همین دو سوره است در این جلد

سورۂ آل عمران

سورۃ النساء

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین هذا هو المجلد الثالث من تفسیر بحر العرفان ومعدن الایمان الذی جمعه الفقیر الی الله الغنی محمد صالح بن محمد البرغانی راجیا من الله تعالی ان یحشره مع الائمة الطاهرین محمد وآله اجمعین بسم الله الرحمن الرحیم قد مضی تفسیرها فی المجلد الاول مفصلا سورة آل عمران الجمع بکلها مدنیة عن ابن عباس وقتاده ومجاهد وجمیع المفسرین عدد آیاتها مائتان الا آیة شامی ومائتان فی الباقین اختلافها فی سبع آیات عدّ الکوفی الم آیة والانجیل الثانیة آیة وترک وانزل الفرقان وعدّ البصری ورسولا الی بنی اسرائیل آیة وترک الکتاب ... التوریة والانجیل الاول وعدّ مقام ابراهیم هو وابو جعفر وترک ابو جعفر مما تحبون وعد اهل الحجاز حتی تنفقوا مما تحبون فضلها روی ابی بن کعب عن رسول الله من قرأ سورة آل عمران اعطی بکل آیة منها امانا علی جسر جهنم ابن عباس قال قال رسول الله من قرأ سورة آل عمران یوم الجمعة صلی الله علیه وملائکته حتی تجب الشمس بریدة قال قال رسول الله تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما یظلان صاحبهما یوم القیمة کانهما غمامتان او غیابتان او فرقان من طیر صواف امالی الصدوق ومعانی الاخبار مسندا عن الحسن البصری قال صعد امیر المؤمنین علی بن ابی طالب منبر البصرة فقال ایها الناس انسبونی فمن عرفنی فلینسبنی والا فانا انسب نفسی انا زید بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغیرة بن زید بن کلاب فقام الیه ابن الکوا فقال له یا هذا ما نعرف لک نسبا غیر انک علی بن ابی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب فقال له یا لکع ان ابی سمانی زیدا باسم جده قصی وان اسم ابی عبد مناف فغلبت الکنیة علی الاسم وان اسم عبد المطلب عامر فغلب اللقب علی الاسم واسم هاشم عمرو فغلب اللقب علی الاسم واسم عبد مناف المغیرة فغلب اللقب علی الاسم وان اسم قصی زید فسمته العرب مجمعا لجمعه ایاها من البلد الاقصی الی مکة فغلب اللقب علی الاسم البحار ابو طالب اسمه عبد مناف وقال صاحب کتاب عمدة الطالب قیل ان اسمه عمران وهی روایة ضعیفة رواها ابو بکر محمد بن عبد الله الطرسوسی النسابة وقیل اسمه کنیته ویروی ذلک عن ابی علی محمد بن ابراهیم بن عبید الله بن جعفر الاعرج وزعم انه رای خط امیر المؤمنین وکتب علی بن ابو طالب ولکن حدثنی تاج الدین محمد بن القاسم النسابة وجدی لامی محمد بن الحسین الاقساسی ان الذی کان فی آخر ذلک المصحف علی بن ابو طالب ولکن الیاء تشتبه بالواو فی خط الکوفی والصحیح ان اسمه عبد مناف وبذلک نطقت وصیة ابیه عبد المطلب حین اوصی الیه برسول الله وهو قوله اوصیک یا عبد مناف بعدی بواحد بعد ابیه فرد العیون مسندا عن الرضا عن آبائه عن رسول الله یا علی ان الله قد غفر لک ولاهلک ولشیعتک ولمحبی شیعتک ولمحبی محبی شیعتک فابشر فانک الانزع البطین منزوع من الشرک بطین من العلم علل الشرایع مسندا عن الصادق قال سال رجل امیر المؤمنین ثم فقال اسئلک عن ثلث خلقک وکبر بطنک وعن صلع راسک فقال امیر المؤمنین ان الله تبارک وتعالی لم یخلقنی

طویلا

فائدة

طویلا ولم یخلقنی قصیرا ولکن خلقنی معتدلا اضرب القصیر فاقدّه واضرب الطویل فاقطّه واما کبر بطنی فان رسول الله علمنی بابا من العلم ففتح لی ذلک الباب الف باب فازدحم فی بطنی فنفخت عن ضلوعی الخصال ... وفی آخره فنفخ منه عضوی واما صلع راسی فمن ادمان لبس البیض ومجالدة الاقران بیان القد الشق طولا والقط القطع عرضا وانتفخ جنبا البعیر اذا ارتفعا وعظا خلقة ونفجت الشیء فانتفج ای رفعته وعظمته کل ذلک ذکره الفیروزآبادی واما کون کثرة العلم سببا لذلک فقیل یحتمل ان یکون لکثرة السرور والفرح بذلک فانه صلوات الله علیه لما کان مع کثرة ریاضته فی الدین ومقاساته للشدائد وقلة اکله ونومه وما یلقاه من اعدائه من الآلام الجسمانیة والروحانیة بطینا علم ان ... سببا لا المحققین الفرح بحصول الفیوض القدسیة والمعارف الربانیة ویمکن ان یکون توفر العلوم والاسرار التی لا یمکن اظهارها سببا لذلک ولعل التجربة ایضا تشهد بذلک والله یعلم ثم الاختصاص ابن الولید عن الصفار عن محمد بن عیسی عن اسمعیل بن مهران عن ابی جمیلة عن جابر الجعفی قال حدثنی ابو جعفر ثم سبعین الف حدیث لم احدث بها احدا قط ولا احدث بها احدا ابدا قال جابر فقلت لابی جعفر ثم جعلت فداک انک حملتنی وقرا عظیما بما حدثتنی به من سرکم الذی لا احدث به احدا وربما جاش فی صدری حتی یاخذنی منه شبه الجنون قال یا جابر فاذا کان ذلک فاخرج الی الجبان فاحفر حفیرة ودل راسک فیها ثم قل حدثنی محمد بن علی بکذا وکذا الکافی عن جابر بن یزید قال حدثنی محمد بن علی ثم سبعین حدیثا لم احدث بها احدا قط ولا احدث بها احدا ابدا فلما مضی محمد بن علی ثم ثقلت علی عنقی وضاق بها صدری فاتیت ابا عبد الله ثم فقلت جعلت فداک ان اباک حدثنی سبعین حدیثا لم یخرج منی شیء منها ولا یخرج شیء منها الی احد وامرنی بسترها وقد ثقلت علی عنقی وضاق بها صدری فما تامرنی فقال یا جابر اذا ضاق بک من ذلک شیء فاخرج الی الجبانة واحفر حفیرة ثم دل راسک فیها وقل حدثنی محمد بن علی بکذا وکذا ثم طمه فان الارض تستر علیک قال ففعلت ذلک فخف عنی ما کنت اجده الم اَللّٰهُ لا اِلٰهَ اِلّا هُوَ الحَیُّ القَیّومُ نَزَّلَ عَلَیکَ الکِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِما بَینَ یَدَیهِ وَاَنزَلَ التَّوراةَ وَالاِنجیلَ مِن قَبلُ هُدًی لِلنّاسِ وَاَنزَلَ الفُرقانَ اِنَّ الَّذینَ کَفَروا بِآیاتِ اللّٰهِ لَهُم عَذابٌ شَدیدٌ وَاللّٰهُ عَزیزٌ ذو انتِقامٍ اِنَّ اللّٰهَ لا یَخفی عَلَیهِ شَیءٌ فِی الاَرضِ وَلا فِی السَّماءِ الجمع خمس آیات بلا خلاف الا ان الکوفی عدّ الم آیة وترک وانزل الفرقان وغیرهم بالعکس ... ذلک القراءة قرأ ابو جعفر والاعشی والبرجمی عن ابی بکر عن عاصم الم الله بسکون المیم وقطع همزة الله وقرأ الباقون موصولا بفتح المیم وروی فی الشواذ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهیم النخعی والاعمش وعن زید بن علی بن الحسین وعن جعفر بن محمد الصادق ثم وعن ... الحی القیام وروی عن الحسن الانجیل بفتح الهمزة الحجة قال ابو علی اتفاق الجمیع علی اسقاط الالف الموصولة فی اسم الله تعالی دلیل علی ان المیم ساکنة کان حروف التهجی مبنیة علی الوقف فلما التقت المیم الساکنة ولام التعریف حرکت المیم بالفتح لالتقاء الساکنین والدلیل علی ان التحریک لالتقاء الساکنین ... وهو مذهب سیبویه ان حروف التهجی یجتمع فیها الساکنان نحو حم عسق وذلک انها مبنیة علی الوقف کما ان اسماء العدد کذلک فحرکت المیم بالفتح کما حرکت النون فی قوله من الله بالفتح لالتقاء الساکنین واما من قطع الالف فکانه قدر الوقف علی المیم واستانف فقطع الهمزة للابتداء بها واما القیام فقال ابن جنی انه صفة علی فیعال من قام یقوم ومثله من الصفة الغیداق واصله القیوام التقت الواو والیاء وسبقت الاولی بالسکون فقلبت الواو یاء وادغمت فیها الیاء وقرأ الجماعة القیوم فیعول من هذا ایضا واما الانجیل بفتح الهمزة فمثال غیر معروف النظیر فی کلامهم لانه لیس فی کلامهم افعیل بفتح الهمزة ولو کان اعجمیا لکان فیه ضرب من الحجاج لکنه عندهم عربی وهو افعیل من نجل ینجل اذا اثار واستخرج ومنه نجل الرجل لولده لانه استخرج من صلبه ومن بطن امراته وقیل الانجیل لانه یستخرج علم الحلال والحرام کما قیل توریة وهی فوعلة من وری الزند اذا قدح واصله وورية فابدلت الواو التی هی الفاء تاء کما قالوا التجاه والتخمة والتکلان والتراث من الوجه والوخامة والوکل والوراثة فهی من وری الزند اذا ظهرت ناره وذاک نجل ینجل اذا استخرج لما فی الکتابین من معرفة الحلال والحرام وکما قیل للکتاب جنسا الفرقان لانه فرق بین الحق والباطل فالمعانی کما تری متسقة وکلها الاظهار والابراز والفرق بین الاشیاء وقال علی بن عیسی النجل الاصل فکان الانجیل اصل من اصول العلم وقال غیره النجل الفرع ومنه قیل للولد نجل فکان الانجیل فرع علی التوریة یستخرج منها وقال ابو فضال

سورة آل عمران

سورة النساء

بوشم النجل وهو السعة يقال عين نجلاء وطعنة نجلاء فكأنه قد وسع عليهم في الانجيل ما ضيق عليهم في التورية وكل محتمل من الاعراب مصدقا فانتصب على الحال وقوله من قبل اي من قبل
انزال الكتاب فلما قطعه عن الاضافة بناه على الضم وموضع هدى نصب على الحال من التورية والانجيل اي هادين ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هما هدى النزول
قال الكلبي ومحمد بن اسحق والربيع بن انس نزلت اوائل السورة الى نيف وثمانين آية في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلعم وفيهم اربعة عشر رجلا
من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه وموّلوه
وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله صلعم المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحرث بن كعب
يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله صلعم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلعم فقالت
الصحابة يا رسول الله هذا في مسجدك فقال رسول الله صلعم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله صلعم فقال لهما رسول الله صلعم اسلما قالا قد اسلمنا
قبلك قال كذبتما منعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى عم فقال لهم النبي صلعم
الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا
قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال
فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان
عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله عز وجل
فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية المغني ان الله سبحانه لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان ايضا فقال
الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفي معناه ومحله في اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد ذكرنا ما فيه في تفسير آية الكرسي وروي عن ابن عباس انه قال
الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان عم في حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزّل عليك
يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق فيه قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما توجب الحكمة من الارسال وهو حق من الوجهين مصدقا لما
بين يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما قبله لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه وقيل في معنى مصدق
ههنا قولان احدهما ان معناه مصدقا لما بين يديه وذلك لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله
علام الغيوب والثاني ان معناه انه يخبر بصدق الانبياء وبما اتوا به من الكتب ولا يكون مصدقا للبعض ومكذبا للبعض وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى
من قبل اي من قبل انزال القرآن هدى للناس مفعول له اي دلالة وبيانا وقيل يعني به الكتب الثلثة اي ليهتدي اهل كل كتاب بكتابه واهل كل زمان بما انزل
في زمانه وقيل الا هدى للناس حال من الكتاب اي هاديا للناس وانزل الفرقان يعني به القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت دلالات صفاته وان كانت
لموصوف واحد لان لكل صفة منها فائدة غير فائدة الاخرى فان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين في الحجج وغيره من الاحكام
وذلك كله في القرآن ووصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله انه قال الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب وهو الذي
يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل عن ابي مسلم وقيل المراد به الحجة القاطعة لمحمد صلعم على من حاجه في امر عيسى
وقيل المراد به النصر ان الذين كفروا بآيات الله اي بحججه ودلالاته لهم عذاب شديد لما بين حجج الله تعالى على توحيده وصدق انبيائه عقبه بذلك بوعيد من خالفه
وجحده لينكامل به التكليف والله عزيز اي قادر لا يمكن احدا ان يمنعه من عذاب من يريد عذابه واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اي ممتنعة بالسلوك لصعوبتها

ومنه تعالى

لصعوبتها ومنه يقال من عزّ بزّ اي من غلب سلب لان الغالب ممتنع من الضيم والله سبحانه عزيز اي منيع من حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شيء ذو انتقام اي ذو قدرة على الانتقام
من الكفار ولا يتهيا لاحد منعه والانتقام مجازاة المسيء على اساءته ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لما ذكر سبحانه الوعيد على الاخلال بمعرفته مع نصب الادلة
على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر انه لا يخفى عليه شيء فيكون في ذلك تحذير من الاغترار بالاستسرار بمعصيته لان المجازي لا يخفى عليه خافية فان قيل لم قال لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء ولم يقل انه لا يخفى عليه شيء على وجه من الوجوه فيكون اشد مبالغة قلنا لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم ما يستتر في الارض ولا في السماء
والافصاح بذكر ذلك اعظم في النفوس واهول في الصدور مع الدلالة على انه عالم بكل شيء فان قيل لم لم يقل انه عالم بكل شيء في الارض والسماء قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه
شيء يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان يعلم منه مع ما فيه من التصرف في العبارة وانما لا يخفى عليه شيء لانه عالم لنفسه فيجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما وبالصحيح ان
يكون معلوما لا نهاية له فلا يجوز ان يخفى عليه شيء لوجه من الوجوه ومعاني الاخبار باسناده الى سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق عم في حديث طويل الم في
اول آل عمران فمعناه انا الله المجيد العياشي خيثمة الجعفي حدثني ابو لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر عم يا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن
منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحهم فئة اعمارهم قليلة مدتهم خبيثة سيرتهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا لبيد ان في حروف القرآن
المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلعم حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم
قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي ايامه الا وقائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف
واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عم الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند
المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمرا فافهم ذلك وعه واكتمه المعاني عن الصادق عم الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه
النبي او الامام فاذا دعى به اجيب تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم
فاتوا بمثله ان كنتم صادقين الجمع من علماء لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي الصافي من الاسرار الغريبة في هذه المقطعات انها تصير بعد التركيب وحذف
المكررات على صراط حق نمسكه او صراط علي حق نمسكه الكافي في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق عم عن قول الله تعالى الم الله لا قوله انزل الفرقان قال هو كل امر
محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدقه من كان قبله من الانبياء الكافي عن الصادق عم عن القرآن والفرقان اهما شيئان او شيء واحد فقال القرآن جملة
الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به العلل عن النبي صلعم سمي الفرقان فرقانا لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور
انزلت كلها جملة في الالواح والورق الصحيفة السجادية في دعائه عند ختم القرآن وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك وقرآنا اعربت به عن شرائع احكامك
تفسير الامام في قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الامام عم قال واذكروا اذ آتينا موسى الكتاب وهو التورية التي اخذ على بني اسرائيل الايمان به والانقياد
لما توجبه والفرقان آتيناه ايضا فرق به ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحقين والمبطلين وذلك انه لما اكرمهم الله بالكتاب والايمان به والانقياد لما اوحى الله
الى موسى عم يا موسى هذا الكتاب قد اقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقين والمبطلين فجدد عليهم العهد به فاني آليت على نفسي قسما
حقا لا اتقبل من احد ايمانا ولا عملا الا مع الايمان به قال موسى ما هو يا رب قال الله تعالى يا موسى تاخذ على بني اسرائيل ان محمدا خير البشر وسيد المرسلين وان اخاه
ووصيه عليا خير الوصيين وان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له المسلمين لاوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الاعلى وملوك جنات
العدن قال فاخذ عليهم موسى عم ذلك فمنهم من اعتقده حقا ومنهم من اعطاه بلسانه دون قلبه فكان المعتقد منهم حقا يلوح على جبينه نور مبين ومن اعطى بلسانه
دون قلبه ليس له ذلك النور فذلك الفرقان الذي اعطاه الله عز وجل موسى عم وهو فرق ما بين المحقين والمبطلين الكافي عن حفص بن غياث عن الصادق عم نزل القرآن
جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال النبي صلعم نزل صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان

وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ثلث وعشرين من شهر رمضان الكافي مسندا عن الباقر وعن الصادق ع
انزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثنتي عشر ليلة من شهر رمضان وانزل الزبور في ليلة ثمانية عشرة مضت من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة القدر
كنز الدقائق في قوله ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد لا شك ان امير المؤمنين من اعظم آيات الله والكافرين به المنكرين فقد لهم عذاب شديد القمي عن جابر عن
الباقر ع في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه قال الكتاب امير المؤمنين لا شك فيه انه امام الكافي عن الكاظم ع قال حم والكتاب المبين قال اما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين ع
الكافي عن ابي الحسن الماضي ع عن قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق المناقب لابن شهر آشوب
عن الصادق ع عن قوله من اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال من قال بالائمة واتبع امرهم ولم يجز طاعتهم تفسير الامام ما خلق الله احدا من خلقه ولا بعث احدا من رسله
الا ليدعوهم الى ولاية محمد وعلي وخلفائه ويأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الامم ... والذي جعل من اكبر آياته اي محمد وعلي بن ابي طالب
شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحكمه من حكمه كنز الكراجكي عن داود عن الصادق ع في حديث نحن الآيات ونحن البينات ... القمي عن الصادق ع
في قوله ذلك جزاء اعداء الله النار الى قوله بآياتنا يجحدون قال الآيات الائمة المناقب القديمة عن جابر عن الباقر ع في حديث طويل فقلت يا سيدي ... انهم لا يدرون
من اين اتوا فقال اجل ثم تلا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون وهي والله آياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا ... شيئا
عن الصادق ع اني لاعلم ما في السموات واعلم ما في الارضين واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه فقال
علمت من كتاب الله ان الله يقول فيه تبيان كل شيء هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ المجمع التصوير
جعل الشيء على صورة لم يكن عليها والصورة هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف واصلها من صاره يصوره اذا امال لانها مائلة الى هيئة بالشبه لها والفرق بين الصورة
والصيغة ان الصيغة عبارة عما وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لان دلالتها على جعل جاعل شيئا على بنيته والارحام جمع رحم واصلها الرحمة
وذلك لانها مما يتراحم به ويتعاطف يقولون وصلتك رحم والمشتبه هي الارادة الاعراب كيف في موضع نصب على المصدر تقديره اي نوع يشاء وقيل الجملة في موضع
الحال من يصوركم اي يصوركم في الارحام شائيا مريدا اي نوع ارادة القمي هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء يعني اي صورة شاء وعلى اي صفة شاء
من ذكر او انثى او صبيح او ذميم طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله ودلت الآية على وحدانية الله سبحانه وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد
في رحم الام على هذه الصفة وركب فيه من انواع البدائع من غير آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروا منه
صورة في حال لا يشاهدونه ويعرفونه لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله احسن الخالقين وفي الاستدلال مروي عن
جعفر بن محمد ع العلل عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين ابيه الى آدم ثم خلقه على صورة احدهم فلا يقولن احد هذا
لا يشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي العلل عن علي ع قال تعتلج النطفتان في الرحم فايتهما كانت اكثر جاءت تشبهها فان كانت نطفة المرأة اكثر جاءت تشبه
اخواله وان كانت نطفة الرجل اكثر جاءت تشبه اعمامه وقال تحول النطفة في الرحم اربعين يوما فمن اراد ان يدعو الله ع ففي تلك الاربعين قبل ان تخلق ثم يبعث الله ع
ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله ع فيقف منها ما شاء الله فيقول يا الهي اذكر ام انثى فيوحي الله ع ما يشاء ويكتب الملك الحديث الكافي عن الباقر ع اتى رجل من
الانصار رسول الله ص فقال هذه ابنة عمي وامرأتي لا اعلم الا خيرا وقد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين جعد قطط افطس الانف لا اعرف شبهه في اخوالي
ولا في اجدادي فقال لامرأته ما تقولين قالت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اقعدت مقعده مني منذ ملكني احدا غيره قال فنكس رسول الله ص مليا ثم رفع بصره الى السماء ثم اقبل
على الرجل فقال يا هذا انه ليس من احد الا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقا كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها
فهذا من تلك العروق التي لم يدركها اجدادك ولا اجداد اجدادك خذي اليك ابنك فقالت المرأة فرجت عني يا رسول الله الكافي عن الصادق ع ان الرحم اربع سبل في اي سبيل

سلك فيها الماء

سلك فيها الماء كان منه الولد واحد واثنان وثلث واربع ولا يكون الى سبيل اكثر من واحد الكافي عن الصادق ع ان الله ع خلق للرحم اربعة اوعية فما كان في الاول فللاب
وما كان في الثاني فللام وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع فللخؤولة وذلك التصوير بعد مكث النطفة في الرحم اربعين يوما الكافي عن الباقر ع قال ان الله تعالى اذا اراد
ان يخلق النطفة التي هي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ
وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله
ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان
فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء
فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب فيوحي الله ع اليهما ان ارفعا رؤوسكما الى رأس امه فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته
وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه
ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج
خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله ع اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق
رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجرة
اقول لعل معنى قوله ان يخلق النطفة اي يجعلها بشرا سويا وقوله او ما يبدو له فيه اي ما يبدو له في خلقه فلا يتم خلقه بان يجعله سقطا وقوله حرك الرجل يعني بالقاء
الشهوة عليه والجماع كناية عن الرحم كناية عن فطرة ايام الطاعة طبعا فتردد يعني اصدق الطالبين اي تحول من حال الى حال فيقتحمان يدخلان بعنف
والروح القديمة كناية عن النفس النباتية وفي عطف البقاء على الحيوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن المادة باقية في تلك النشأة والنفس النباتية
مجردا لا تبقى وقرع اللوح جبهة امه كانه كناية عن ظهور احوال امه وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كانها جميعا مكتوبة عليها وانما
تستنبط الاحوال التي ينبغي ان يكون الولد عليها من ناصية امه وكتب ذلك على وفق ذلك لان المناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض
البدن بحسب استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاحوال نفس الابوين وصفاتهما واخلاقهما ولا سيما الام المربية له على وفق ما جبلت عليه طبيعتها
مشتمل على احوال الابوية والامية اعني ما يناسبها جميعا بحسب مقتضى ذاته وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته التي خلق
عليها وانه عالم بها وقتئذ بعلم بارئها بالقوة بعد وقيل وصفاته في ربه لعدم دخوله بعد في عالم الاسباب والصفات المستعارة والاخبار المجازي وكنه لا شعور له به فان الشعور
بالشيء امر والشعور بالشعور امر آخر والعقو والانكسار ومجاوزة الحد والتقرب الى الرد الى المرتبة الى ... وقوله وانه عالم بها وقتئذ يعلم ربها ومراده بوقتئذ حينئذ
وهو ناظر الى ما قاله بعض الصوفية متحدا بوجوده وجهه حكم عبريت الكلي بحول الله انما اليك من كون هذه الاعتقادات الرديئة ليت شعري من اين حصل لهم الجرأة
في ان يتكلموا في الاملاك من كونها مرتبة اهبه بوقتئذ او نحو ذلك بما لا يخفى الصدد الاحاطة للاخبار الصادرة عن آل ان ظهر لك فيها معنى صحيحا مطابقا للمحكمات
فتكلم به واعتقد صحته والا فاوقه الى معنى يطابق المحكمات وان لم يظهر لك ذلك فاسكت وارجع معناه اليهم صلوات الله عليهم فان المنصف المحتاط لا يدع المحكمات
بهذه المجازفات الصادرة من الافواه وكونه العلل مسندا عن جابر عن الباقر ع في حديث قال الله ع للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وكان ذلك من الله تقدمة في آدم من قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم قال فاغترف تبارك وتعالى
غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة
واتباعهم الى يوم القيامة ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون يعني بذلك خلقه انه سائلهم ثم اغترف غرفة من الماء المالح الاجاج فصلصلها فجمدت

ثم قال لنا منك الخلق الجبارين والفراعنة والعتاة اخوان الشياطين والدعاة الى النار يوم القيمة واتباعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك
البداء ولم يشترط في اصحاب اليمين البداء ثم خلط المائين فصلصلهما ثم القاها قدام عرشه وهي ثلة من طين ثم امر الملائكة الاربعة الشمال والدبور والصبا والجنوب
ان جولوا على هذه الثلة من الطين وابرؤها وانشؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا الطبايع الاربعة الريح والمرة والدم والبلغم قال فجالت الملائكة عليها وهي الشمال
والصبا والجنوب والدبور فاجروا فيها الطبايع الاربعة قال والريح في الطبايع الاربعة في البدن من ناحية الشمال قال والبلغم في الطبايع الاربعة في البدن من
ناحية الصبا قال والمرة في الطبايع الاربعة في البدن من ناحية الدبور قال والدم في الطبايع الاربعة في البدن من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل
البدن قال فلزمه من ناحية الريح حب الحيوة وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب واللين والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه
والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات العلل عن الرضا ان الطبايع اربع فمنهن البلغم وهو خصم
جدل ومنهن الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده ومنهن الريح وهو ملك يدارا ومنهن المرة وهيهات هيهات هي الارض اذا ارجفت ارجفت ما عليها العلل عن الباقر
ان الغلظة في الكبد والحياء في الريح والعقل مسكنه القلب العلل مرفوعا لما خلق الله طينة آدم امر الرياح الاربع فجرت عليها فاخذت من كل ريح طبيعتها
العلل عن الصادق ثم انما صار الانسان يأكل ويشرب بالنار ويبصر ويعمل بالنور ويسمع ويشم بالريح ويجد الطعام والشراب بالماء ويتحرك بالروح ولولا ان النار في معدته ما حطمت
او قال حطمت الطعام والشراب في جوفه ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثفل من بطنه ولولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب ولولا برد الماء لاحرقته نار المعدة
ولولا النور ما ابصر ولا عقل فالطين صورته والعظم في جسده بمنزلة الشجرة في الارض والدم في جسده بمنزلة الماء في الارض ولا قوام للارض الا بالماء ولا قوام لجسد الانسان
الا بالدم والمخ دسم الدم وزبده فهكذا الانسان خلق من شأن الدنيا ومن شأن الآخرة فاذا جمع الله بينهما صارت حيوته في الارض لانه نزل من شأن السماء الى
الدنيا فاذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شأن الآخرة الى السماء والحيوة في الارض والموت في السماء وذلك انه يفرق بين الارواح والجسد فردت
الروح والنور الى القدرة الاولى وترك الجسد لانه من شأن الدنيا وانما فسد الجسد في الدنيا لان الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتا ويبلى ويرجع كل
الى جوهره الاول وتحركت الروح بالنفس والنفس حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء فهذه صورة
ناره وهذه صورة نوره والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين ولله عقوبتان احديهما امر الروح والاخرى تسليط بعض الناس على بعض فما كان من
قبل الروح فهو السقم والفقر وما كان من تسليط فهو النقمة وذلك قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون من الذنوب فما كان من ذنب الروح
من ذلك سقم وفقر وما كان من تسليط فهو النقمة كل ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا وعذاب له فيها واما الكافر فنقمة عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة ولا يكون ذلك الا
بذنب والذنب من الشهوة وهو من المؤمن خطاء ونسيان وان يكون مستكرها وما لا يطيق وما كان في الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد وذلك قوله تعالى كفارا
حسدا من عند انفسهم العلل عن الصادق ع عرفان المرء نفسه ان يعرفها باربع طبايع واربع دعائم واربعة اركان وطبايعه الدم والمرة والريح والبلغم ودعائمه
العقل ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم واركانه النور والنار والروح والماء فابصر وسمع وعقل بالنور واكل وشرب بالنار وجامع وتحرك بالروح ووجد طعم
الذوق بالماء فهذا تأسيس صورته فاذا كان عالما حافظا ذكيا فطنا فهما عرف فيما هو ومن اين تأتيه الاشياء ولاي شيء هو ههنا ولما هو صائر باخلاص الوحدانية
والاقرار بالطاعة وقد جرى فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة فاذا حلت به الحرارة اشر وبطر وارتاح وقتل وسرق ونصح واستبشر وفجر وزنا واهتز وبذخ واذا
كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل ونسي وايس فهي العوارض التي يكون منها الاسقام فانه سبيلها ولا يكون اول ذلك الا لخطيئة عملها فيوافق ذلك مأكل او
مشرب في حد ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الالم من الوان الاسقام وقال جوارح الانسان وعروقه
واعضائه جنود لله مجندة عليه فاذا اراد الله به سقما سلطها عليه فاسقمه من حيث يريد به ذلك السقم العلل عن علي بن الحسين ع عجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة

و تواهار
در آورید

واضداد من

آل عمران

واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان سعد بالرضا نسي التحفظ
وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته العزة وان جددت له النعمة اخذته العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان استفاد مالا اطغاه الغنى
وان عضته فاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط به مفسد العلل عن الصادق ع
منزلة القلب من الجسد بمنزلة الامام من الناس الواجب الطاعة عليهم الا ترى ان جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الاذنان والعينان والانف والفم واليدان
والرجلان والفرج فان القلب اذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه واذا هم بالاستماع حرك اذنيه وفتح مسامعه فسمع واذا هم القلب بالشم استنشق بانفه فادى تلك الرائحة
الى القلب واذا هم بالنطق تكلم باللسان واذا هم بالحركة سعت الرجلان واذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي
للامام ان يطاع للامر منه العلل عن وهب بن منبه انه وجد في التورية صفة خلق آدم حين خلقه الله عز وجل وابتدعه قال الله تبارك وتعالى اني خلقت آدم وركبت
جسده من اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تنمي في اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيمة وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد
وذلك اني خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته
من قبل الروح ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع وهن ملاك الجسد وقوامه باذني لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا
بالاخرى منها المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكن بعض هذا الخلق الاربعة انواع في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن
الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه الانواع الاربعة التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة
اربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه فان زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن ومالت بهن ودخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت واذا
كانت ناقصة تقل عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقارنتهن وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورغبته في رئته
وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه وكربه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا قال وهب فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من حيث يأتي السقم من قبل زيادة
تكون في احدى الفطرة الاربع او نقصان منها ويعلم الدواء الذي به يعالجهن فيزيد في الناقصة منهن او ينقص من الزائدة حتى يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشيء باقرانه
ثم تصير هذه الاخلاق التي ركب عليها الجسد فطرا عليها تبنى اخلاق بني آدم وبها توصف فمن التراب العزم ومن الماء اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناة
فان مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة وان مالت به الرطوبة كان لينه مهانة وان مالت به الحرارة كانت حدته طيشا وسفها وان مالت به
البرودة كانت اناته ريبا وبلدا فان اعتدلت اخلاقه وكن سواء واستقامت فطرته كان حازما في امره لينا في عزمه حادا في لينه متأنيا في حدته لا يغلبه خلق
من اخلاقه ولا يميل به من ايهاتها استكثر ومن ايهاتها اقل ومن ايهاتها عدل ويعلم كل خلق منها اذا غلا عليه باي شيء يمزجه ويقومه فاخلاقه كلها معتدلة
كما يجب ان يكون فمن التراب قسوته وبخله وحصره وفظاظته وبرمه وشحه ويأسه وقنوطه وعزمه واصراره ومن الماء كرمه ومعروفه وتوسعه وسهولته وتوسله
وقربه وقبوله ورجاؤه واستبشاره فاذا خاف ذو العقل ان يغلب عليه اخلاق التراب ويميل به الزم كل خلق منها خلقا من اخلاق الماء يمزجه به يلين به
القسوة اللين والحصر التوسع والبخل العطاء والفظاظة الكرم والبرم التوسل والشح السماح واليأس الرجاء والقنوط الاستبشار والعزم القبول والاصرار القرب
ثم من النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخوفه ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه وفهمه وكرمه
وصدقه ورفقه وكبره واذا خاف ذو العقل ان تغلب عليه اخلاق النفس وتميل به الزم كل خلق منها خلقا من اخلاق الروح تقومه به يلزم الحدة
الحلم والخفة الوقار والشهوة العفاف واللعب الحياء والضحك الفهم والسفه الكرم والخداع الصدق والعنف الرفق والخوف الصبر ثم بالنفس سمع
ابن آدم وابصر واكل وشرب وقام وقعد وضحك وبكى وفرح وحزن وبالروح عرف الحق من الباطل والرشد من الغي والصواب من الخطأ وبه علم وتعلم

وحكم وعقل واستحيا وتكرم وتفقه ونفقه وتقدم وتحذر وتقدم ثم يقرن الى اخلاقه عشرة خصال اخرى الايمان والحلم والعفاف والعلم والعمل واللين والورع والصدق والصبر والرفق
ففي هذه الاخلاق العشر جميع الدين كله ولكل خلق منها عدو فعدو الايمان الكفر وعدو الحلم الحمق وعدو العقل الغي وعدو العلم الجهل وعدو العمل الكسل وعدو اللين
العجلة وعدو الورع الفجور وعدو الصدق الكذب وعدو الصبر الجزع وعدو الرفق العنف فاذا وهن الايمان تسلط عليه الكفر واخبثه وحال بينه وبين كل شيء يرجو منفعته
واذا صلب الايمان وهن الكفر وتعبده واستكان وخضع للايمان واذا ضعف العلم علا الحمق وحاطه وذنبه والبسه الهوان بعد الكرامة واذا استقام الحلم فضح
الحمق وتبين عورته وابدى سوأته وكشف ستره واكثر مذمته فاذا استقام اللين تكرم من الخفة والعجلة واطردت المدة وظهر الوقار والعفاف وعرف السكينة واذا
ضعف الورع تسلط عليه الفجور وظهر الاثم وتبين العدوان وكثر الظلم ونزل الحق وعمل بالباطل واذا ضعف الصدق كثر الكذب وفشت الفرية وجاء الافك بكل جرم
البهتان واذا صلب الصدق خسأ الكذب وذل ومحق الافك وماتت الفرية واباد البهتان ودنى البر واقترب الخير وطردت الشر واذا وهن الصبر وهن الدين
وكثر الحزن وزهق الجزع وماتت الحسنة وذهب الاجر واذا صلب الصبر خلص الدين وذهب الحزن واقمع الجزع واحيى الحسنة وعظم الاجر وتبين الحزم وذهب الوهن واذا
ترك الرفق ظهر الغش وجاءت الفظاظة واشتدت الغلظة وكثر الغشم وترك العدل وفشى المنكر وترك المعروف وظهر السفه ورفض الحكم وذهب العقل وترك العلم
وفتر العمل ومات اللين وضعف الصبر وغلب الورع ووهن الصدق وبطل تعبد اهل الايمان ففي اخلاق العقل عشرة اخلاق صالحة الحلم والعلم والرشد والعفاف
والصيانة والحياء والرزانة والمداومة على الخير وكراهة الشر وطاعة الناصح فهذه عشرة اخلاق صالحة ثم يتشعب كل خلق منها عشرة خصال فالحلم يتشعب منه
حسن العواقب والمحمدة في الناس وشرف المنزلة والسلب عن السفه وركوب الجميل وصحبة الابرار والارتداع عن الضيعة والارتفاع عن الخساسة وشهوة اللين
والقرب من معالي الدرجات ويتشعب من العلم الشرف وان كان دنيا والعز وان كان مهينا والغنى وان كان فقيرا والقوة وان كان ضعيفا والنبل وان كان حقيرا
والقرب وان كان قصيا والجود وان كان بخيلا والحياء وان كان صلفا والمهابة وان كان وضيعا والسلامة وان كان سقيما ويتشعب من الرشد السداد
والهدى والبر والتقوى والعبادة والقصد والاقتصاد والقناعة والكرم والصدقة ويتشعب من العفاف الكفاية والاستكانة والمصادقة والمراقبة
والصبر والنصر واليقين والرضا والراحة والتسليم ويتشعب من الصيانة الكف والورع وحسن الثناء والتزكية والمروة والكرم والغبطة والسرور والمنالة
والتفكر ويتشعب من الحياء اللين والرأفة والرحمة والمداومة والبشاشة والمطاوعة وذل النفس والنهى والورع وحسن الخلق ويتشعب من المداومة على
الخير الصلاح والاقتدار والعز والاخبات والانابة والسودد والامن والرضا من الناس وحسن العاقبة ويتشعب من كراهة الشر حسن الامانة وترك الخيانة
واجتناب السوء وتحصين الفرج وصدق اللسان والتواضع والتضرع لمن هو فوقه والانصاف لمن هو دونه وحسن الجوار ومجانبة اخوان السوء ويتشعب من الرزانة
التوقر والسكوت والتأني والعلم والتمكين والحظوة والمحبة والفلج والزكاة والانابة ويتشعب من طاعة الناصح زيادة العقل وكمال اللب ومحمدة الناس
والامتعاض من اللوم والبعد من البطش واستصلاح الحال ومراقبة ما هو نازل والاستعداد للعدو والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد فهذه مائة
خصلة من اخلاق العاقل توحيد المفضل قال مولانا الصادق ع نبتدئ يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم
وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه
يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء
هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب الطعم واللون الى ضرب آخر
من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثدي امه كالاداوتين المعلقتين
لحاجته فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحن

آل عمران

من الاسنان والاضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل
الذي يخرج به من حد الصبي وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه اعتبر يا مفضل
فيما يدبر به الانسان في هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال افرأيت لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم الم يكن سيذوي ويجف كما يجف النبات اذا
فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه الم يكن سيبقى في الرحم كالموؤد في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن سيموت جوعا او يغتذي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه
بدنه ولو لم تطلع عليه الاسنان في وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان تشتغل امه بنفسه عن تربية غيره
من الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالة ولا وقارا فقال المفضل فقلت يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حالته
ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب الا الذي
انشأه خلقا بعد ان لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد ان كان فان كان الاهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال لانهما ضد الاهمال
وهذا فظيع من القول وجهل من قائله لان الاهمال لا يأتي بالصواب والتضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولو كان المولود يولد فهما عاقلا لانكر
العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل اذا رأى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم والطير من البهائم الى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة
ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان من سبي من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام وقبول الادب كما يسرع الذي يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا
كان يجد غضاضة اذا رأى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع في القلوب
ما يوجد للطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شيء وحالا بعد حال
حتى يألف الاشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التأمل لها والحيرة فيها الى التصرف والاضطرار الى المعاش بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي
هذا ايضا وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية
للآباء على الابناء من المكافأة بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يألفون آباءهم ولا يألف الآباء ابناءهم لان الاولاد كانوا يستغنون عن تربية
الآباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه اذ كان لا يعرفهن واقل ما في ذلك من القباحة بل هو
اشنع واعظم وافظع وابشع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطأ
دقيقه وجليله اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكاء من المنفعة واعلم ان في ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب
البصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك
فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان ان البكاء اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون
بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثير مما يقصر عنه علم المخلوقين
محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد
غلبت عليه الرطوبة فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج واللقوة وما اشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم
لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين
وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا انظر الآن يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعا على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة
تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره وخلق للانثى وعاء قعرا ليشتمل على الماءين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم

أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون فكر يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تأملتها واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة قال المفضل فقلت يا مولاي ان قوما يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة اهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الافعال ام ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق فان هذه صنعته وان زعموا انها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان في افعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل للخالق الحكيم وان الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على ما اجراها عليه فكر يا مفضل في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد في عروق دقاق واشجة بينهما قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه شيء فينكأها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما وينفذ الى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء ليطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مفايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من احسن التقدير واحكم التدبير وله الحمد كما هو اهله ومستحقه المقولة يا مفضل انظر الآن الى خص الانسان في خلقه وتشريفه وتفضيله على البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعترضها الآفات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الاعضاء موضع كان الرأس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم تكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم تكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة اشياء اخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره فانه لا يعرف موضع قدميه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل ان يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات واللحون الشجية المطربة ويعظم المؤونة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد او كالميت وهو حي فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما تهتدي اليه البهائم افلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك الا انه خلق بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويصوب من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى

انهم لو خيروا

آل عمران

انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فكر يا مفضل في الاعضاء التي خلقت افرادا وازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالرأس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى رأس الانسان رأس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج اليها مجتمعة في رأس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان فان تكلم من احدهما كان الآخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم باحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع باي ذلك يأخذ واشباه هذا من الاخلاط واليدان مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخل به فيما يحتاج الى معالجته من الاشياء الا ترى ان النجار والبناء لو شلت احدى يديه لا يستطيع ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت له يدان يتعاونان على العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الانسان فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شيء بذلك المزمار الاعظم فالحنجرة يشبه قصبة المزمار والرئة يشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت قد انبأتك بما في الاعضاء من الغناء في صنعة الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب اخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم الى الرئة فتروح عن الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وباللسان تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان تمضغ الطعام حتى يلين وتسهل اساغته وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك بانك ترى من سقطت اسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب او ينكأ في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا شاء وفيما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضاء يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما تتصرف الاداة الواحدة في اعمال شتى وذلك كالفأس يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال ولو رأيت الدماغ اذا كشف عنه لرأيته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما تقيه هد الصدمة والصكة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته تأمل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج واولجها في هذا الغار واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه ما ينكؤه من جعل في الحلق منفذين احدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة والآخر منفذ الغذاء وهو المريء المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرئة فيقتل من جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تخل لكيلا تتحير الحرارة في الفؤاد فتؤدي الى التلف من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل المعدة الا الله القادر اترى الاهمال يأتي بشيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء قبل خلقه اياها لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لتضبطه فلا يفيض لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل

ثم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوكب ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكا في السمع ثم جعل الاله على الفخذين والاليتين هذا اللحم ليقيه من الارض
فلا يتألم من الجلوس عليهما كما يألم من نحل جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض حائل يقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا
الا من خلقه مؤملا ومن اعطاه آلات العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا ومن جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل
بتقويمه ومن خصه بالفهم الا من اوجب له الجزاء ومن وهب له الحيلة الا من ملكه الحول ومن ملكه الحول الا من الزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لم يبلغ مدى شكره
فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال على هذا النظام والترتيب تبارك الله عما يصفون اصف لك الآن يا مفضل الفؤاد اعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التي في
الرئة تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد ولهلك الانسان افيستجيز ذو فكر وروية ان يزعم ان مثل هذا يكون
بالاهمال ولا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب أكنت تتوهم ان جاعله كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه
مصنوع يلقى فردا آخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة وهكذا تجد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيأ من فرد انثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل
وبقائه فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان
يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش او يمشي بين الناس وشيء شاخص امامه ثم يكون في ذلك مع
قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤونة
بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه من دوام النسل وبقائه اعتبر الآن يا مفضل عظم النعمة على الانسان في مطعمه ومشربه
وتسهيل خروج الاذى أليس من حسن التقدير في بناء الدار ان يكون الخلاء في استر موضع منها فكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الانسان في استر موضع منه فلم يجعله
بارزا من خلفه ولا ناشرا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا
احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة القى ذلك المنفذ منه منصبا مهيأ لانحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعماؤه فكر يا مفضل
في هذه الطواحن التي جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه فلم ينقص واحد من الصنفين اذ كان محتاجا اليهما
جميعا تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والاظفار فانهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يؤلم الانسان الاخذ منهما
ولو كان قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له مس من ذلك لكان الانسان من ذلك بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخففه
بوجع وألم يتألم منه قال المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه فقال عليه السلام ان لله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعما لا يعرفها
فيحمد عليها اعلم ان آلام البدن وادواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه وبخروج الاظفار من اناملها ولذلك امر الانسان بالنورة وحلق الرأس وقص الاظفار في كل
اسبوع ليسرع الشعر والاظفار في النبات فتخرج الآلام والادواء بخروجها واذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبست الآلام والادواء في البدن فاحدثت
عللا واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالانسان ويحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين ألم يكن سيعمي البصر ولو نبت في الفم
ألم يكن سيغص على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت في باطن الكف ألم يكن سيعوقه من صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت في فرج المرأة او على ذكر الرجل
ألم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر
المتناسلات فانك ترى اجسامهن مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ والمضرة وتأتي
بالصواب والمنفعة ان المانية واشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة
تنصب الى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه افلا ترى الى هذه المواضع استر واهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها

ثم الى هذه

آل عمران

ثم ان هذه تعد مما يحمل الانسان من مؤونة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف بدنه واخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته ويكف عاديته ويشغله
عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والبطالة تأمل الريق وما فيه من المنفعة فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق واللهوات فلا يجف فان هذه المواضع لو جعلت
كذلك كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع ان يسيغ طعاما اذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه
البلة الى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للانسان ولو يبست المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التمييز وقصور
العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب اذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه ألم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد لا يعرف
ما فيه الا بدلالات غامضة كمثل النظر الى البول وحس العرق وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هؤلاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا
كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو والاشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن
تترشح وتتحلب فيفسد على الانسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان المعدة والكبد والفؤاد انما تفعل افعالها بالحرارة الغريزية
التي جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء الى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء
فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل فكر يا مفضل في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم والنوم
والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه
راحة البدن واجمام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا
يضطره الى ذلك كان خليقا ان يتوانى عنه احيانا بالتثقل والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك الى
المرض والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو كان انما يتحرك
للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع فان من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها
قوام الانسان وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان قوى اربعا جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام
حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها فتفكر في تقدير
هذه القوى الاربعة التي في البدن وافعالها وتقديرها للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة ولولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء التي
بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله
ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا افلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه
صلاحه وسأمثل في ذلك مثالا ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون بالدار فواحد لقضاء حوائج الحشم وايرادها عليهم وآخر لقبض ما يرد
وخزنه الى ان يعالج ويهيأ وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه وآخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن
والحشم هي الاعضاء والقوام هي هذه القوى الاربع ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت فضلا وتزدادا وليس ما ذكرته من هذه القوى على
الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء
النفوس من الغي كالذي اوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الانسان اعني الفكر
والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرأيت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه
وتجاربه اذا لم يحفظ ما له وعليه وما اخذه وما اعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه ممن اساء اليه وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق

ان يسكر يا لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه ولا يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا فانظر الى النعمة في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ النعمة في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما يفعل للحياء فان من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة افلا ترى كيف وفي الانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام امره تامل يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجة فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار بعض الازمنة عن بعض واخبار الغائبين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة بالسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا فعل او حيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهيأة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان الله غني عن العالمين فكر يا مفضل فيما اعطي الانسان علمه وما منع فانه اعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما قد توجد معرفته والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل امة موافقة او مخالفة وكذلك اعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغرس واستخراج الارضين واقتناء الاغنام والانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن والغوص في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف في الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح امره في هذه الدار فاعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شأنه ولا طاقته ان يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض وما في لجج البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام واشباه هذا مما حجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل دعواهم ما يبين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه تامل الآن يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حيوته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل على الانسان

من فناء العمر

آل عمران

من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يأمل ان يستخلف منه فيسكن اليه ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون ان يضمر انه لا يخرج عن طاعتك ونصحك في كل الامور وفي كل الاوقات وعلى تصرف الحالات فان قلت اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا ان ذلك شيء يكون من الانسان لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها من غير ان يقدرها في نفسه ويبني عليه امره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصي ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع ان يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه التوبة في الآجل ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان مع مدافعته بالتوبة ان يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين الى اجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح فان قلت وها هو الآن قد ستر عنه مقدار حيوته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطاء في التدبير كما ان الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته ولم تكن الاساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى بان يخرج الى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت وان كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ويجودون بالاموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم منها فكر يا مفضل في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضولا لا معنى له فصارت تصدق احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها او مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر في هذه الاشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن وغيرها والحجارة للارحاء وغيرها والنحاس للاواني والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحم للمأكل والطيب للتلذذ والادوية للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للتوقد والرماد للكلس والرمل للارض وكم عسى ان يحصي المحصي من هذا وشبهه أرأيت لو ان داخلا دخل دارا فنظر الى خزائن مملوة من كل ما يحتاج اليه الناس ورأى كل ما فيها مجموعا معدا لاسباب معروفة لكان يتوهم ان مثل هذا يكون بالاهمال ومن غير عمد فكيف يستجيز قائل ان يقول هذا في العالم وما اعد فيه من هذه الاشياء اعتبر يا مفضل باشياء خلقت لمآرب الانسان وما فيها من التدبير فانه خلق له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر لكسوته فكلف ندفه وغزله ونسجه وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير لادويته فكلف لقطها وخلطها وصنعها وكذلك تجد سائر الاشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة التي لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليه في كل شيء من الاشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح لانه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء موضع شغل وعمل لما حملته الارض اشرا وبطرا ولبلغ به كذلك الى ان يتعاطى امورا فيها تلف نفسه ولو كفي الناس كلما يحتاجون اليه لما تهنؤا بالعيش ولا وجدوا له لذة الا ترى لو ان امرا نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وخدمة لتبرم بالفراغ ونازعته نفسه الى التشاغل بشيء فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج الى شيء فكان من صواب التدبير في هذه الاشياء التي خلقت للانسان ان جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة ولتكفه عن تعاطي ما لا يناله ولا خير فيه ان ناله واعلم يا مفضل ان رأس معاش الانسان وحيوته الخبز والماء فانظر كيف

ثم تأمل الامر فيها فان حاجة الانسان الى الماء اشد من حاجته الى الخبز وذلك ان صبره على الجوع اكثر من صبره على العطش والذي يحتاج اليه من الماء اكثر مما يحتاج اليه من الخبز لانه يحتاج
اليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي انعامه وزرعه فجعل الماء مبذولا لا يشترى لتسقط عن الانسان المؤونة في طلبه وتكلفه وجعل الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة والحركة
ليكون للانسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والعبث الا ترى ان الصبي يدفع الى المؤدب وهو طفل لم تكمل ذاته للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب والعبث
اللذين ربما جنيا عليه وعلى اهله المكروه العظيم وهكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الاشر والعبث والبطر الى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك بمن نشأ
في الجدة ورفاهية العيش والترفه والكفاية وما يخرجه ذلك اليه اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر كما تتشابه الوحوش والطير وغير ذلك فانك ترى السرب من الظباء والقطا
تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الآخر وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك ان الناس محتاجون
الى ان يتعارفوا باعيانهم وحلاهم لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري بين البهائم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منها بعينه وحليته الا ترى ان التشابه في الطير
والوحش لا يضرها شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوأمان تشابها شديدا فتعظم المؤونة على الناس في معاملتهما حتى يعطى احدهما بالآخر ويؤخذ احدهما بذنب
الآخر وقد يحدث مثل هذا في تشابه الاشياء فضلا عن تشابه الصورة فمن لطف لعباده بهذه الدقائق التي لا تكاد تخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب الا من وسعت
رحمته كل شيء لو رأيت تمثال الانسان مصورا على حائط فقال لك قائل ان هذا ظهر هنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع اكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به فكيف
تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الانسان الحي الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهي تغتذي ابدا لا تنمي بل تنتهي الى غاية من النمو ثم تقف ولا تتجاوزها لولا التدبير
في ذلك فان من تدبير الحكيم فيها ان يكون ابدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمي حتى تصل الى غايتها ثم تقف ثم لا تزيد والغذاء
مع ذلك دائم لا ينقطع ولو كانت تنمي نموا دائما لعظمت ابدانها واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف لم صارت اجسام الانس خاصة تثقل عن الحركة
والمشي وتجفو عن الصناعات اللطيفة الا لتعظيم المؤونة فيما يحتاج اليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك لو كان الانسان لا يصيبه الم ولا وجع بم كان يرتدع
عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس اما ترى الانسان اذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب الى ربه في العافية وبسط يديه بالصدقة ولو كان لا يألم من الضرب
بم كان السلطان يعاقب الدعار ويذل العصاة وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات وبم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم افليس هذا توبيخا لابن
ابي العوجاء وذويه الذين جحدوا التدبير والمانوية الذين انكروا الالم والوجع لو لم يولد من الحيوان الا ذكر فقط او انثى فقط الم يكن النسل منقطعا وباد مع ذلك
اجناس الحيوان فصار بعض الاولاد يأتي ذكورا وبعضها يأتي اناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع لم صار الرجل والمرأة اذا ادركا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحية
للرجل وتخلفت عن المرأة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما ورقيبا على المرأة وجعل المرأة عرسا وخولا للرجل اعطى الرجل اللحية لما له من العز
والجلالة والهيبة ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف يأتي بالصواب في الاشياء وتتخلل مواضع الخطأ فتعطي وتمنع
على قدر الارب والمصلحة بتدبير الحكيم عز وجل المصباح للشيخ قال ابن عياش حدثني خير بن عبد الله عن مولاه يعني ابا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه قال زر اي المشاهد كنت بحضرتها
في رجب تقول اذا دخلت الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه الى قوله انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم
ما تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم مؤمن الخ المصباح المتهجد اخبرنا جماعة عن ابن عياش قال مما خرج على يد الشيخ الكبير ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه
من الناحية المقدسة ما حدثني به خير بن عبد الله قال كتبته من التوقيع الخارج اليه بسم الله الرحمن الرحيم ادع في كل يوم من ايام رجب اللهم اني اسألك بمعاني جميع ما يدعوك به
ولاة امرك المأمونون على سرك المستبشرون بامرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك اسألك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا
لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها
منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فبذلك اسألك وبمواقع

آل عمران

العز من رحمتك وبمقاماتك وعلاماتك ان تصلي على محمد وآل محمد الدعاء البحار من الكتاب العتيق لبعض قدماء المحدثين قال زيارة صفوان الجمال لامير المؤمنين ع السلام عليك
يا ابا الائمة ومعدن الوحي والنبوة والمخصوص بالاخوة السلام على يعسوب الدين والايمان وكلمة الرحمن وكهف الانام السلام على ميزان الاعمال ومقلب الاحوال وسيف
ذي الجلال السلام على صالح المؤمنين ووارث علم النبيين والحاكم يوم الدين السلام على شجرة التقوى وسامع السر والنجوى ومنزل المن والسلوى السلام على حجة الله البالغة
ونعمته السابغة ونقمته الدامغة السلام على اسرائيل الامة وباب الرحمة وابي الائمة السلام على صراط الله الواضح والنجم اللائح والامام الناصح والزناد القادح السلام على
وجه الله الذي من آمن به امن السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن وعينه التي من عرفها يطمئن السلام على اذن الله الواعية في الامم ويده الباسطة بالنعم وجنبه الذي
من فرط فيه ندم اشهد انك مجازي الخلق وشافع الرزق والحاكم بالحق بعثك الله علما لعباده فوفيت بمراده وجاهدت في الله حق جهاده فصلى الله عليكم وجعل
افئدة من الناس تهوي اليكم فالخير منك واليك عبدك الزائر لحرمك اللائذ بمرقدك الذاكر لنعمتك قد هرب اليك من ذنوبه ورجاك لكشف كربه فانت
سامع الدعاء وولي الجزاء عليك منك السلام وانت السيد الكريم والامام العظيم فكن بنا رحيما يا امير المؤمنين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته مزار المفيد
من صفوان عن الصادق ع في زيارة امير المؤمنين ع ثم تحول الى عند الرجلين وقل السلام على ابي الائمة وخليل النبوة والمخصوص بالاخوة السلام على يعسوب الدين
والايمان وكلمة الرحمن السلام على ميزان الاعمال ومقلب الاحوال وسيف ذي الجلال وساقي السلسبيل الزلال السلام على صالح المؤمنين ووارث علم النبيين
والحاكم يوم الدين السلام على شجرة التقوى وسامع السر والنجوى السلام على حجة الله البالغة ونعمته السابغة ونقمته الدامغة السلام على الصراط الواضح والنجم
اللائح والامام الناصح والزناد القادح ورحمة الله وبركاته البحار وجدت في نسخة قديمة من مؤلفات اصحابنا ما هذا لفظه يستأذن على السرداب المقدس و
الائمة ع اللهم ان هذه بقعة طهرتها وعقوة شرفتها ومعالم زكيتها حيث اظهرت فيها ادلة التوحيد واشباح العرش المجيد الذين اصطفيتهم ملوكا
لحفظ النظام واخترتهم رؤساء لجميع الانام وبعثتهم لقيام القسط في ابتداء الوجود الى يوم القيامة ثم مننت عليهم باستنابة انبيائك لحفظ شرائعك و
احكامك فاكملت باستخلافهم رسالة المنذرين كما اوجبت رياستهم في فطر المكلفين فسبحانك من اله ما ارافك ولا اله الا انت من ملك ما اعدلك
حيث طابق صنعك ما فطرت عليه العقول ووافق حكمك ما قررته في المعقول والمنقول فلك الحمد على تقديرك الحسن الجميل ولك الشكر على قضائك المعلل باكمل
التعليل فسبحان من لا يسأل عن فعله ولا ينازع في امره وسبحان من كتب على نفسه الرحمة قبل ابتداء خلقه والحمد لله الذي من علينا بحكام يقومون مقامه لو كان
حاضرا في المكان ولا اله الا الله الذي شرفنا باوصياء يحفظون الشرائع في كل الازمان والله اكبر الذي اظهرهم لنا بمعجزات يعجز عنها الثقلان ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم الذي اجرانا على عوائده الجميلة في الامم السالفين فله الحمد والثناء العلي كما وجب لوجهك البقاء السرمدي وكما جعلت نبينا خير النبيين
وملوكنا افضل المخلوقين واخترتهم على علم على العالمين ووفقنا للسعي الى ابوابهم العامرة الى يوم الدين وجعل ارواحنا تحن الى موطئ اقدامهم ونفوسنا
تهوي النظر الى مجالستهم وعرصاتهم حتى كاننا نخاطبهم في حضور اشخاصهم فصلى الله عليهم من سادة غائبين ومن سلالة طاهرين ومن ائمة معصومين اللهم فاذن
لنا بدخول هذه العرصات التي استعبدت بزيارتها اهل الارضين والسموات وارسل دموعنا بخشوع المهابة وذلل جوارحنا بذل العبودية وفرض الطاعة
حتى نقر بما يجب لهم من الاوصاف ونعترف بانهم شفعاء الخلائق اذا نصبت الموازين في يوم الاعراف والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين
ثم قبل العتبة وادخل خاشعا باكيا فانه الاذن منهم ع البحار خرج من الناحية المقدسة الى محمد الحميري بعد الجواب عن المسائل التي سألها بسم الله الرحمن الرحيم لا لامره
تعقلون ولا من اوليائه تقبلون حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا اردتم التوجه بنا الى الله تعالى والينا فقولوا
كما قال الله تعالى سلام على آل يس السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته ودليل ارادته السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه السلام عليك يا ميثاق الله الذي اخذه
ووكده السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه السلام عليك ايها العلم المنصوب والعلم المصبوب والغوث والرحمة الواسعة وعدا غير مكذوب الى قوله اشهد انك

بحجة الله انتم الاولى و الآخر الى قوله فالحق ما رضيتموه والباطل ما سخطتموه والمعروف ما امرتم به والمنكر ما نهيتم عنه الحاد زيارة اخرى له صلوات الله عليه وهي المعروفة
بالندبة خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس الى ابي جعفر محمد بن عبد الله الحميري وامر ان يتلى في السرداب المقدس بسم الله الرحمن الرحيم لا لامر الله تعقلون الى قوله
سلام على آل يس ذلك هو الفضل المبين والله ذو الفضل العظيم لمن يهديه صراطه المستقيم قد آتاكم الله يا آل يس خلافته وعلم مجاري امره فيما قضاه ودبره ورتبه واراده
في ملكوته فكشف لكم الغطاء وانتم خزنته وشهداؤه وعلماؤه وامناؤه ساسة العباد واركان البلاد وقضاة الاحكام وابواب الايمان الى قوله ومن تقديره منائح
العطاء بكم وانفاذه محتوما مقرونا فما شيء منا الا وانتم له السبب واليه السبيل خياره لوليكم نعمة وانتقامه من عدوكم سخطة فلا نجاة ولا مفزع الا انتم ولا مذهب
عنكم يا اعين الله الناظرة وحملة معرفته ومساكن توحيده في ارضه وسمائه وانت يا مولاي يا حجة الله وبقيته كمال نعمته ووارث انبيائه وخلفائه ما بلغناه من
دهرنا وصاحب الرجعة لوعد ربنا التي فيها دولة الحق وفرجنا ونصر الله لنا وعزنا السلام عليك ايها العلم المنصوب والعلم المصبوب والغوث والرحمة الواسعة
وعدا غير مكذوب السلام عليك يا صاحب المرأى والمسمع الذي بعين الله مواثيقه وبيد الله عهوده وبقدرة الله سلطانه انت الحليم الذي لا تعجله العصبية
والكريم الذي لا تبخله الحفيظة والعالم الذي لا تجهله الحمية مجاهدتك في الله ذات مشية ومقارعتك في الله ذات انتقام الله وصبرك في الله
ذو اناة الله وشكرك لله ذو مزيد الله ورحمته السلام عليك يا محفوظا بالله الله نور امامه ووراءه ويمينه وشماله وفوقه وتحته السلام عليك يا محفوظا
في قدرة الله الله نور سمعه وبصره السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه ويا ميثاق الله الذي اخذه ووكده السلام عليك يا داعي الله وديان دينه السلام عليك
يا خليفة الله وناصر حقه السلام عليك يا حجة الله ودليل ارادته السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه الى قوله السلام عليكم انتم نورنا وانتم جاهنا اوقات صلواتنا
وعصمتنا بكم لدعائنا وصلواتنا وصيامنا واستغفارنا وسائر اعمالنا الى قوله واشهد ان محمدا عبده ورسوله لا حبيب الا هو واهله وان امير المؤمنين حجته الى قوله
وان الحسن بن علي حجته وانت حجته وآل الانبياء دعاة وهداة رشدكم انتم الاول والآخر وخاتمته الى قوله والكم الشفاعة حق لا تردون ولا يسبقون بمشيته
وبامره تعملون ولله الرحمة والكلمة العليا وبيده الحسنى وحجة الله النعمى خلق الجن والانس لعبادته اراد من عباده عبادته فشقي وسعيد قد شقي من خالفكم وسعد
من اطاعكم الى قوله فالحق ما رضيتموه والباطل ما سخطتموه والمعروف ما امرتم به والمنكر ما نهيتم عنه والقضاء المثبت ما استأثرت به مشيتكم والممحو ما لا استأثرت به
سنتكم فلا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله علي امير المؤمنين حجته الى قوله الحسن بن علي حجته وانت حجته انتم حجج وبراهين الى قوله ان لا
فيما اوتيت واعتصمت بك فيه تحرسني فيما تقربت به اليك يا وقاية الله وسترة وبركته اغثني ادنني ادركني صلني بك ولا تقطعني اللهم بهم اليك توسلي
وتقربي اللهم صل على محمد وآل محمد وصلني بهم ولا تقطعني بحجتك اعصمني وسلامك على آل يس مولاي انت الجاه عند الله ربك وربي انه حميد مجيد اللهم اني اسألك
باسمك الذي خلقته من ذلك فاستقر فيك لا يخرج منك الى شيء ابدا يا كينون يا مكون يا متعال يا متقدس يا مترحم يا مترئف يا متحنن اسألك كما خلقته غضا ان تصلي
على محمد نبي الرحمة وكلمة نورك ووالده هداة رحمتك الله في الجهاد قوله مما استأثرت به مشيتكم اي اختارته يقال استأثر بالشيء اي استبد به وخص به نفسه
وفي بعض النسخ المصححة القديمة والممحو ما استأثرت به سنتكم بدون حرف النفي فالمعنى ان قدركم في الواقع بلغ الى درجة تجري القضاء على وفق مشيتكم ومحل قدركم
في القضاء تجيئون وتتركون ما جرت به سنتكم انتهى وفيه اثر من مصباح الزائر زيارة اخرى له تصلي ركعتين وتقول بعدها سلام الله على قوله السلام عليك يا سبيل الله
الذي من سلك غيره هلك السلام عليك يا حجاب الله الازلي القديم يا شجرة طوبى وسدرة المنتهى السلام عليك يا نور الله الذي لا يطفى السلام عليك يا حجة الله التي
لا تخفى السلام عليك يا لسان الله المعبر عنه السلام عليك يا وجه الله المتقلب بين اظهر عباده الى قوله اشهد انك الحجة على من مضى ومن بقي الى قوله وانك خازن كل علم
وفاتق كل رتق وساد لا يلحق الى قوله وانك الحق الثابت الذي لا ريب فيه الى قوله اشهد يا مولاي ان ظاهرك كباطنك وسرك كعلانيتك وانت الشاهد على
ذلك الزيارة وستقر زيارة اخرى تحفة يزار بها صلوات الله وسلامه عليه السلام على الحق الجديد والعالم الذي علمه لا يبيد الى قوله السلام على الدين المأثور والكتاب

المسطور الى قوله

آل عمران

المسطور الى قوله السلام على المهدي الذي وعد الله عز وجل به الامم ان يجمع به الكلم هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ
مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ
إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ اللغة المحكم ماخوذ من قولك
احكمت الشيء اذا اتقنته واتقنته وام الكتاب اصله ومكة ام القرى ويقال للعلم الجيش ام واصله امهة ولذلك يجمع امهات وقد يقال امات اصله والتشابه ان يشبه
بعضه بعضا فيغمض المعنى من التشبيه لانه يشتبه به المراد والزيغ الميل وازاغه اماله والتزايغ التمايل في الاسنان والابتغاء الطلب والفتنة اصلها الاختبار من قولهم
فتنت الذهب بالنار اي اختبرته وقيل معناه خلصته والتأويل التفسير واصله المرجع والمصير من قولهم آل امره الى كذا يؤول اولا اذا صار اليه واولته تاويلا اذا صيرته اليه
قال الاعشى على انها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فاصحبا اي كان حبها صغيرا فآل الى العظم كما آل السقب وهو الصغير من اولاد النوق الى الكبر والراسخون
الثابتون يقال رسخ رسوخا اذا ثبت في موضعه وارسخه غيره المعنى لما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي انزل عليك
يا محمد الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب واخر متشابهات قيل في المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم
ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن اليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم مثقال ذرة وكونه كلا يحتاج
في معرفة المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق قوله واضلهم السامري
لان اضلال السامري قبيح واضلال الله سبحانه حسن وهذا اصح قول مجاهد المحكم ما لم يشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وانما يقع الاشتباه في امور
الدين كالتوحيد ونفي التشبيه والجور الا ترى ان قوله ثم استوى على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على سريره وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء
والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ عن ابن عباس وثالثها ان المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه
ما يحتمل الوجهين فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي الجبائي ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكرر الفاظه كقصة موسى وغير ذلك عن ابن زيد
وخامسها ان المحكم ما يعلم تعيين تاويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تاويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله وانما وحد ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب
لوجهين احدهما انه على وجه الجواب كأنه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال من نظير زيد فيقال نحن نظير زيد والثاني ان الآيات بمجموعها اصل
الكتاب وليست كل آية محكمة ام الكتاب واصله لانها جرت مجرى شيء واحد في البيان والحكمة ومثله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين لان شأنهما واحد
فانها جاءت به من غير ذكر فلم تكن الآية لها الا به ولا له الا بها ولو اراد ان كل واحد منهما آية على التفصيل لقال آيتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق
وانما يحصل الزيغ في شك وجهل فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة اي طلب الضلال والاضلال وافساد الدين على الناس وقيل طلب
التلبيس على ضعفاء الخلق عن مجاهد وقيل الطلب الشرك في المال كما سمى الله سبحانه المال فتنة في مواضع من كتابه وقيل المراد بالفتنة هنا الكفر وهو المروي عن ابي عبد الله
وقول الربيع والسدي وابتغاء تاويله والطلب تاويله على خلاف الحق وقيل الطلب مدة اكل محمد على حساب الجمل وابتغاء عاقبته وقيل على ذلك قوله ذلك خير واحسن تاويلا
اي عاقبة وقول العرب آل الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنا ابتغائهم تاويله انهم طلبوا تاويل بعثهم واحيائهم فاعلم الله ان ذلك لا يعلمه الا الله وقيل على ذلك
قوله هل ينظرون الا تاويله [illegible] في الذين عنوا ابدا فقيل عنى به وفد نجران لما حاجوه في امر عيسى وسألوه فقالوا اليس هو كلمة الله وروح منه فقال بلى
فقالوا حسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح ابنه ببقاء البدن فاجروه على ظاهره والمسلمون يحملونه
على ان بقاء الدين كان به في وقته كما ان بقاء البدن بالروح وقد قامت الدلالة على ان القديم سبحانه ليس بذي اجزاء وابعاض وانما يضاف الروح اليه تشريفا
للروح كما يضاف البيت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل

عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل هو كل من احتج بالمتشابه لباطله فالتابه فيه عادته كالحرورية والسبائية عن قتاده وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
اى الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلف في نظمه وحكمه على قولين احدهما ان الراسخين معطوف على الله بالواو على معنى ان تاويل المتشابه لا يعلمه
الا الله والراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع النصب على الحال وتقديره قائلين آمنا به كل من عند ربنا كقول ابن المفرغ الحميري الريح
تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه اى والبرق ايضا يبكي لامعا في غمامه وهذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر ع
فانه قال كان رسول الله ص افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله وهو واوصياؤه
من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير جميع آيات القرآن ولم نرهم توقفوا عن شيء منه فلم يفسروه بان قالوا هذا
متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم والقول الآخر ان الواو في قوله والراسخون في العلم واو الاستيناف فعلى هذا
القول يكون تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله تعالى والوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون آمنا به فيكون مبتدا وخبره وهذا قول
عائشة وعروة بن الزبير والحسن ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تاويله ولكنهم يؤمنون به فالآية على هذا
التاويل المنفرد الله بعلمه اكل هذه الامة ووقت قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ع وخروج الدجال ونحو ذلك مما استاثر سبحانه
بعلمه ويكون التاويل على هذا القول بمعنى المتاول كقوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يعني الموعود به وقوله كل من عند ربنا معناه المحكم والمتشابه جميعا
من عند ربنا وما يذكر اى ما يتفكر في آيات الله ولا يرد المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب اى ذوو العقول فان قيل لم انزل الله سبحانه في القرآن المتشابه
وهلا جعله كله محكما فالجواب انه لو جعل جميعه محكما لاتكل الناس كلهم على الخبر واستغنوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل لهم ثواب
النظر واتعاب الخاطر في استنباط المعاني وقد ذكر القاضي الماوردي قد وصف الله سبحانه جميع القرآن بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت آياته ووصف جميعه
ايضا بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فمعنى الاحكام الاتقان والمنع اى هو ممنوع باتقانه واحكام معانيه من عروض خلل فيه فالقرآن
كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اى يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والصواب في البعد عن الخلل والتناقض فهو كله متشابه من هذا الوجه الكافي
مسندا عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق ع في قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب قال امير المؤمنين والائمة عليهم السلم
واخر متشابهات قال فلان وفلان فاما الذين في قلوبهم زيغ اصحابهم واهل ولايتهم فيتبعون ما تشابه منه الى قوله والراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة
عليهم السلم الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث طويل ان الله جل ذكره لسعة رحمته ورافته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه
ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تميزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله و
انبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ص من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار
الى الايتمار لمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله ص الكافي مسندا عن محمد بن
سالم عن ابي جعفر ع قال ان اناسا تكلموا في هذا القرآن بغير علم وذلك ان الله تبارك وتعالى يقول هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الآية فالمنسوخات
من المتشابهات والمحكمات من الناسخات الحديث الكافي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن الصادق ع ان القرآن الذي جاء به جبرئيل الى محمد ص سبعة
عشر الف آية الخصال الجمع عن النبي ص في حديث جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلثون آية معاني الاخبار
باسناده الى محمد بن قيس قال سمعت ابا جعفر يحدث ان حييا وابا ياسر ابني اخطب ونفرا من يهود اهل نجران اتوا رسول الله ص فقالوا له اليس فيما تذكر فيما
انزل الله عليك الم قال بلى قالوا اتاك بها جبرئيل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث انبياء قبلك وما نعلم نبيا منهم اخبر ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك قال

فاقبل حيي بن

فاقبل حيي بن اخطب على اصحابه فقال لهم الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة فعجب ممن يدخل في دين مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة
ثم اقبل على رسول الله ص فقال له يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال فهاته قال المص قال هذه اثقل واطول الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون
فهذه مائة واحدى وستون سنة ثم قال لرسول الله ص فهل مع هذا غيره قال نعم قال فهاته قال الر قال هذه اثقل واطول الالف واحد واللام ثلثون والراء مائتان
فهل مع هذا غيره قال نعم قال فهاته قال المر قال هذه اثقل واطول الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والراء مائتان ثم قال له هل مع هذا غيره قال نعم
قال هاته قالوا قد التبس علينا امرك فما ندري ما اعطيت ثم قاموا عنه ثم قال ابو ياسر لحيي اخيه ما يدريك لعل محمدا قد جمع له هذا كله واكثر منه قال فذكر ابو جعفر ع
ان هذه الآيات انزلت منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قال وهي تجري في وجه آخر على غير تاويل حيي وابي ياسر واصحابهما اكمال الدين وتمام النعمة
باسناده الى محمد بن مسلم عن الصادق ع ان لقيام القائم ع علامات قلت وما هي جعلني الله فداك قال ذلك قوله ع ولنبلونكم يعني المؤمنين قبل خروج القائم ع
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين قال نبلوكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء
اسعارهم ونقص من الاموال قال كساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس قال موت ذريع ونقص من الثمرات لقلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك
بتعجيل الفرج ثم قال لي يا محمد هذا تاويله ان الله يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الاحتجاج عن الباقر ع في خطبة الغدير قال ع معاشر الناس تدبروا
القرآن وافهموا آياته وانظروا محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا آخذ بيده ومصعده الي وشائل
بعضده ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي وموالاته من الله ع انزلها علي وعن امير المؤمنين ع في حديث قد جعل الله
للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم نهج البلاغة قال ع اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا
علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم وفي الكافي مسندا عن ابي عبيدة عن ابي جعفر ع عن قول الله عز ذكره الم غلبت الروم في
ادنى الارض فقال يا ابا عبيدة ان لهذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم من الائمة عليهم السلم العمى مسندا عن ابي عبيدة عن ابي جعفر ع مثله عن الامام
عن الصادق ع ان القرآن زاجر وآمر يامر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وهو
قول الله واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند
ربنا وآل محمد عليهم السلم الراسخون في العلم العمى في الصحيح عن بريد بن معوية عن الباقر ع ان رسول الله ص افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه
من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه من التاويل وهو واوصياؤه من بعده يعلمونه كله قال قلت جعلت فداك ان ابا الخطاب كان يقول
فيكم قولا عظيما قال وما كان يقول قلت قال انكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن بلى ان حب العلم قال علمنا علم الذي يحدث في الليل والنهار الكافي
عن ابن شبرمة قال ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن محمد ع الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك
وعن هشام بن الحكم عن الكاظم ع يا هشام ان الله ذكر اولي الالباب بحسن الذكر وحلاهم بحسن الحلية وقال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل
من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وعن ابي الصباح الكناني عن الصادق ع نحن الراسخون في العلم الحديث وعن ابي بصير عن الصادق ع نحن الراسخون
في العلم ونحن نعلم تاويله وعن بريد بن معوية عن احدهما في قول الله ع وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فرسول الله ص افضل الراسخين في العلم قد علمه الله
جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله والذين لا يعلمون تاويله اذا قال العالم فيهم
بعلم فاجابهم الله بقوله يقولون آمنا به كل من عند ربنا والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه وعن عبد الرحمن بن
كثير عن الصادق ع قال الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة من بعده عليهم السلم وباسناده الى الباقر ع في حديث طويل فان قالوا من الراسخون في العلم

نقل من لا يختلف في علمه فان قالوا من هو ذاك فقل كان رسول الله صاحب ذلك فهل بلّغ او لا فان قالوا قد بلّغ فقل هل مات والخليفة من بعده يعلم علما ليس فيه اختلاف
فان قالوا لا فقل ان خليفة رسول الله مؤيد ولا يستخلف رسول الله الا من يحكم بحكمه والا من يكون مثله الا النبوة وان كان رسول الله لم يستخلف في علمه احدا فقد
ضيّع من في اصلاب الرجال ممن يكون بعده كتاب كمال الدين باسناده عن عبد الرحمن بن سمرة عن النبي في حديث من فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب
كتاب التوحيد باسناده الى الريان بن الصلت عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي قال قال رسول الله قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي وفيه خطبة لعلي
فيها وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وخطبة اخرى له يقول في آخرها واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب
فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين العيون عن الرضا فيما اجاب به علي بن جهم في عصمة الانبياء ويحك يا علي
اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك فان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الحديث كتاب كمال الدين باسناده الى سليم بن
قيس الهلالي عن علي ما نزلت على رسول الله آية من القرآن الا اقرأنيها واملاها علي فاكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله عز وجل
ان يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي فكتبته وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي وما كان او يكون من طاعة
او معصية الا علمنيه وحفظته ولم انس منه حرفا واحدا الحديث العيون عن الرضا من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا
متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا الخصال عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين
في حديث ان امر النبي مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن
الحديث العلل باسناده عن ابي حكيم قال حدثني ابن عبد الله بمكة قال بينا امير المؤمنين ثم مارّ ببغداد حيث اذ نظر الى رجل يصلي فاخس صلوته فقال
يا هذا الرجل تعرف صلوتك قال يا ابن عم خير خلق الله وهل للصلوة تأويل غير التعبد فقال علي اعلم يا هذا الرجل ان الله تبارك وتعالى ما بعث نبيه بامر من الامور
الا وله متشابه وتأويل وتنزيل وكل ذلك على التعبد فمن لم يعرف تأويل صلوته فصلوته كلها خداج ناقصة غير تامة الحديث القمي عن جابر عن الباقر في قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه قال الكتاب امير المؤمنين لا شك فيه انه امام الكافي عن الكاظم قال حم والكتاب المبين اما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين كنز الكراجكي عن الصادق في
قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم قال هو امير المؤمنين ومثله مسندا عن الرضا قال ابو وقد تلا هذه الآية وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم قال
علي بن ابي طالب وروي عنه صلوات الله عليه ارسل ابن ذكر علي في ام الكتاب فقال في قوله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم وهو علي صلوات الله وسلامه عليه
المصباح للشيخ في دعاء يوم الغدير واشهد انه الامام الهادي الرشيد امير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم كنز الكراجكي مسندا عن ابن سنان عن الصادق لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل جاء امير المؤمنين حتى جلس عند رأسه فقال رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف
المؤنة عظيم المعونة فرفع زيد رأسه اليه فقال وانت جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين فوالله ما علمتك الا بالله عليما وفي ام الكتاب عليا حكيما والله في صدرك عظيما البصائر
الدرجات مسندا عن ابي بصير عن الصادق قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله ومثله مسندا عن ابي الصباح عن الصادق انه قال يا ابا الصباح نحن قوم
فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه المناقب لابن شهرآشوب عن ابي القاسم الكوفي قال روي
في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ان الراسخين في العلم من قرنهم الرسول بالكتاب واخبر انهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض البصائر الدرجات مسندا عن جابر
عن الباقر في قول الله عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب فقال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب
في الصحيح عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله فقلت جعلت فداك اني اسألك عن مسألة ليس هاهنا احد يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه

ثم قال

ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله علّم عليا بابا يفتح منه الف باب فقال يا ابا محمد علّم رسول الله عليا
الف باب يفتح من كل باب الف باب قلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم قال يا ابا محمد ان عندنا الجامعة وما يدريهم
ما الجامعة قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام
وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده اليّ فقال تأذن لي يا ابا محمد قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال
حتى ارش هذا كأنه مغضب قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قلت وما الجفر
قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم
قال وان عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد
قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قلت جعلت فداك هذا والله
هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك قلت جعلت فداك واي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة ومنه مسندا
عن الصادق اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه
فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل يقول فيه تبيان كل شيء كنز الدقائق روى اصحابنا من رواة الحديث من كتاب الاربعين رواية اسعد الاربلي عن
عمار بن خالد عن اسحق الازرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة حواري عيسى رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التورية وذلك لما تشاجر
موسى والخضر في قصة السفينة والجدار والغلام ورجع موسى الى قومه فسأله اخوه هرون عما استعلمه من الخضر وشاهده من عجائب البحر فقال موسى بينا انا
والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر فاخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق واخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها
نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة والقاها في البحر فبهت انا والخضر من ذلك وسألته عنه فقال لا اعلم فبينا نحن كذلك واذا بصياد
يصيد في البحر فنظر الينا فقال ما لي اراكما في فكرة من امر الطائر فقلنا له هو ذاك فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم
الا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم مسلم فاشار برمي الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسماء والارض والبحر
يقول انه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه فعند ذلك
سكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين بانفسنا ثم غاب عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله الينا ليعرفنا بالنقص حيث ادعينا
الكمال مصباح الانوار عطوسي عن رسول الله انا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقته والائمة من بعدهم يزنون المحبين والمبغضين
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ
لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ الحجة اللغة الزيغ الميل من غير مسافة والجهة والصلة نظائر وفي لدن خمس لغات لدن
ولدن بضم اللام والدال ولدن بفتح اللام والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون ولد بحذف النون والميعاد بمعنى الوعد كما ان الميقات بمعنى
الوقت المعنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله في الآية الاولى وذكر في تأويله وجوه احدها ان معناه
لا تمنعنا لطفك الذي معه يستقيم القلب فيميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا بالطافك حتى اهتدينا اليه وهذا دعاء بالتثبت على الهداية والامداد بالالطاف
والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا والمعنى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا
بمنعك التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية والتفريط في التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها

ان معناه لا تكلفنا من العبادة ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لان ذلك يكون عند تشديده تعالى المحنة عليهم كما قال سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم ولم يزدهم وعلى الاول فرارا ومنها ما قال ابو علي الجبائي ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك هو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وذكر ان ضد الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان الآية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لو لا السؤال لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم ان يفعله وبان لا يفعل ما يعلم وجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم ع ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل هلا جاز على هذا ان يقول ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انما لم يجز ذلك لان فيه تسخطا من السائل وانما يستعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نتوسل به الى الثبات على الايمان او لا نتوصل الى الثبات على الايمان الا بلطفك كما لا نتوصل الى ابتدائه الا بذلك وقيل نعمة انك انت الوهاب المعطي للنعمة الذي شانه الهبة والعطية ربنا اي ويقولون يا سيدنا وخالقنا انك جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه اي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث ان الله لا يخلف الميعاد اي لا يخلف الوعد وقيل هو متصل بما قبله من دعاء الراسخين في العلم وان خالف آخر الكلام اوله في الخطاب والغيبة فيكون مثل قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا انك لا تخلف وعدك وقيل انه على الاستئناف وهو اختيار الجبائي فيكون اخبارا عن الله تعالى الكافي عن هشام عن الكاظم ع يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لا يخاف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه العياشي عن سماعة عن الصادق ع اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ تهذيب الاحكام في الدعا بعد صلوة الغدير المسند الى الصادق ع ربنا انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب القمي قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تشكك المناقب لابن شهرآشوب عن السجاد ع في قوله ثم اهتدى الينا اهل البيت القمي في الصحيح عن زرارة عن الباقر ع في قوله تعالى ثم اهتدى قال اهتدى علينا اهل البيت الينا كنز الكراجكي عن جابر عن الباقر ع في قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولايتنا ومنه عن جابر عن الباقر ع في قول النبي ص واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولاية امير المؤمنين ع ومنه عن جابر عن الباقر ع في قول النبي ص في قوله فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال على صاحب الصراط السوي ومن اهتدى الى ولايتنا العياشي عن زرارة عن الباقر ع وحمران عن الصادق ع في قوله لولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله رسوله ورحمته ولاية الائمة ع الكافي مسندا عن الرضا ع في قوله قل بفضل الله وبرحمته هو خير مما يجمعون قال الولاية لمحمد وآل محمد خير مما يجمع هؤلاء من دنياهم كنز الكراجكي عن النبي ص في حديث وان فضلك يعني عليا لمن فضلي وان فضلي لفضل الله وهو قول ربي ع قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب فبذلك اي بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا تفسير الفرات عن صفوان عن ابي الحسن ع الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم

ان الذين كفروا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ اللغة الوقود الحطب والوقود الايقاد النار والداب العادة يقال داب يداب دابا ودووبا اذا اعتاد الشيء وتمرن عليه والداب الاجتهاد ويقال داب يداب في كذا دابا ودووبا اذا اجتهد فيه وبالغ ونقل من هذا الى العادة لانه بالغ فيه حتى صار عادة له والذنب والجرم واحد يقال اذنب فهو مذنب والذنب التلو لانه يقال ذنبه يذنبه اذا تلاه والدلو لانها تابعة للحبل في الجذب والذنوب الفرس الوافر شعر الذنب واصل الباب التلو فالذنب الجرم لما يتلوه استحقاق الذم كما ان العقاب سمي بذلك لانه يستحق عقيب الذنب المعنى ثم بين سبحانه حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بآيات الله ورسله لن تغني عنهم اي لن يدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند وقال المبرد هي على اصلها لابتداء الغاية وتقديره لن تغني عنهم غناء ابتدا وانتهاء وقيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اي حطب النار يتقد النار باجسامهم كما قال في موضع آخر حصب جهنم كداب آل فرعون اي عادة هؤلاء الكفار في التكذيب بك وبما انزل اليك كعادة آل فرعون في التكذيب برسولهم وبما انزل اليه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في قهرك وابطال امرك كاجتهاد آل فرعون في قهر موسى ع عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله في آل فرعون في انزال العذاب بهم بما سلف من اجرامهم وقيل كسنة آل فرعون عن الربيع والكسائي وابي عبيدة وقيل كامر آل فرعون وشانهم عن الاخفش وقيل كحال آل فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمي المعاقبة مواخذة لانها اخذ بالذنب فالاخذ بالذنب عقوبة والله شديد العقاب لمن يعاقبه القمي قوله كداب آل فرعون اي فعل آل فرعون كنز الكراجكي عن جابر عن الباقر ع ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان يعني الى ولاية علي وهو الايمان فتكفرون ومنه عن زيد بن الحسن عن الصادق ع عن قول الله عز وجل قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فقال فاجابهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده واهل الولاية لهم كفرتم بانه لو كانت لهم ولاية وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية فالحكم لله العلي الكبير ومنه عن جابر عن الباقر ع اذا دعي الله بولاية علي ع وحده كفرتم وان يشرك به يعني بعلي تؤمنوا اي اذا ذكر الامام غيره تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير الكافي عن ابي حمزة عن الباقر ع في قوله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا قال نزل جبرئيل ع بهذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين آل محمد نارا تفسير الفرات عن ابي الجارود عن الباقر ع قال حبنا ايمان وبغضنا كفر الكافي عن عبد الرحمن عن الصادق ع في قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثاني والثالث كنز الكراجكي عن ابن عباس عن النبي ص في قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يعني كفروا وكذبوا بالولاية وبحق علي ع ومنه عن جابر عن الباقر لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال هم مكذبو الشيعة لان الكتاب هو الآيات واهل الكتاب الشيعة تفسير الامام ما خلق الله احدا من خلقه ولا بعث احدا من رسله الا ليدعوهم الى ولاية محمد وعلي وخلفائه وياخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الامم فلهذا استكبرتم كما استكبر اوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى واستكبرتم انتم حتى رمتم قتل محمد وعلي فخيب الله سعيكم ورد في نحوركم كيدكم القمي عن علي ع ما لله آية اكبر مني ومنه عن الصادق ع في قوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلم كنز الكراجكي عن داود عن الصادق ع كون الآيات وكون البينات وفي حديث طويل ثم تلا اي مولانا الباقر ع فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون وهي والله آياتنا وهذه احداها وهي والله ولايتنا الحديث قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ الحجة القراءة

قرا اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء. اللغة الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال للنبي الحاشر يحشر الناس على قدميه يتقدمهم
وهم خلفه لانه آخر الانبياء فيحشر الناس في زمانه وملته وجهنم اسم من اسماء النار وقيل انه من الجهنام وهي البئر البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذي
يمهد فيه اي ينام مثل الفراش. النزول روى محمد بن اسحق بن يسار عن رجاله قال لما اصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق
قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك
في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله
هذه الآية وروي ايضا عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه اصحابنا ايضا وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل
بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه النبي الامي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد
له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله شكوا وقالوا لا والله ما هو به فغلب عليهم
الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة لم تنقض فنقضوا ذلك العهد قبل اجله وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة في ستين
راكبا فوافقوهم واجمعوا امرهم على رسول الله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
المعنى لما تقدم ذكر ما اصاب القرون الخالية بالتكذيب للرسل من العذاب حذر هؤلاء من ان يحل بهم ما حل باولئك فقال سبحانه قل للذين كفروا اي
مشركي مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الآخرة وقد
فعل الله تعالى ذلك فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف واذا قرئ سيغلبون بالياء فقد يمكن ان يكون المغلوبون والمحشورون غير
المخاطبين وانهم قوم آخرون ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء يقال قل لعبد الله انه قائم وانك قائم واذا قرئ بالتاء فلا يجوز ان يظن هذا فلا يكون
غير المخاطبين وبئس المهاد اي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش الممهد لهم وفي الآية
دلالة على صحة نبوة نبينا لانه اخبر فخرج مخبره على وفق خبره فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه جاء اخبار كثيرة على الاستقبال فخرج
الجميع كما قال فثبت ان كل واحد منها كان معجزا اذ الله لا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول فكذلك هذه الآية واذا ثبت صدقه في احد الخبرين انهم
سيغلبون ثبت صدقه في الخبر الآخر وهو انهم يحشرون الى جهنم. الكواكب مسندا عن ابي بصير عن الصادق قال ابو جعفر فلما بقي الذين كفروا ابتركهم
على عدائه شديدا في الدنيا فجزيتهم اسوء الذي كانوا يعملون في الآخرة ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون والآيات
الائمة عليهم السلام. قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين
والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار. القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة غير ابي عمرو ترونهم بالتاء
والباقون بالياء وروي في الشواذ عن ابن عباس ترونهم بضم التاء. اللغة قد ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من فئة قليلة والالتقاء والتلاقي
والاجتماع واحد والايد القوة ومنه قوله داود ذا الايد يقال آده يئيده ايدا اي قواه وايده تاييدا بمعناه والعبرة الآية يقال اعتبرت
بالشيء اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الآخر وسميت الآية عبرة لانه يعبر بها من منزل الجهل الى منزل العلم والمعتبر بالشيء تارك جهله
وواصل الى علمه بما راى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى الى المخاطب والعبارة تعبير الرؤيا والتعبير وزن الدنانير وغيرها
والعبرة الدمعة واصل الباب النفوذ. النزول نزلت الآية في قصة بدر وكان المسلمون ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت الذين
جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وكان صاحب راية رسول الله والمهاجرين علي بن ابي طالب

وصاحب راية

آل عمران

15

وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل في جيش رسول الله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح ستة
ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين فروي عن علي وابن مسعود
انهم كانوا الفا وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة الى الالف وكانت خيلهم مائة فرس ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر اول
مشهد شهده رسول الله وكان سبب ذلك عير ابي سفيان. المعنى لما وعد الله سبحانه الظفر لاهل الايمان بين ما فعله يوم بدر باهل الكفر والطغيان فقال قد كان لكم
آية قيل الخطاب لليهود الذين نقضوا العهد اي كان لكم ايها اليهود دلالة ظاهرة وقيل الخطاب للناس جميعا ممن حضر الوقعة وقيل للمشركين واليهود آية اي حجة
وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد في فئتين التقتا اي فرقتين اجتمعتا ببدر المسلمون والكافرون فئة اي فرقة تقاتل تحارب في سبيل الله
في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى اي وفرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم اي ضعفيهم راي العين
اي في ظاهر العين واختلف في معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية
لقلوبهم وذلك ان المسلمين قد قيل لهم فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فاراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم ان يقدموا عليهم ولا يحجموا
عنهم وقد كانوا ثلاثة امثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل ان الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه
فان الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في اعينهم ليجترؤا عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعينهم ليجبنوا وقلل المشركين في اعين المسلمين ليجترؤا عليهم
وتصديق ذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم الآية وذلك احسن اسباب النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وهذا قول السدي وانما
يتأتى هذا القول على قراءة من قرأ بالياء فاما من قرأ بالتاء فقد يحتمل ان القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون وهم يهود بني قينقاع فكانه قال ترون ايها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع ان الله اظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا
الوجه او يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين وقال الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم معنى ثلاثة امثالهم لانك اذا
قلت عندي الف واحتاج الى مثليها فانت تحتاج الى الفين لانك تريد احتاج الى مثليها مضافا اليها لا بمعنى بدلا منها فكانك قلت احتاج الى مثليها واذا قلت احتاج
الى مثليها فانت تحتاج الى ثلاثة آلاف فكذلك في الآية المعنى ترونهم مثليهم مضافا اليهم فذلك ثلاثة امثالهم قال والمعجز فيه انما كان من جهة غلبة القليل الكثير و
انكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام وما جاء في آية الانفال من تقليل الاعداد فان قيل كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع
وهل هذا الا قول من جوز ان يكون عنده اجسام لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل ان يكون التقليل في اعين المؤمنين بان يظنوهم قليلي العدد لشك في اعدادهم حتى
يقع الخلاف في حزر عددهم فعلى هذا الوجه يكون تأويل تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء النصرة منه سبحانه على خلاف مجرى العادة وبما ايدهم من الملائكة
وقوى به نفوسهم من تقليل العدة والنصر الحجة هو وعده المتقدم بالغلبة لاحدى الطائفتين لا محالة وهذا لا يعلمه الا علام الغيوب ان في ذلك اي في ظهور المسلمين مع
قلتهم على المشركين مع كثرتهم وتقليل المشركين في اعين المسلمين وتكثير المسلمين في اعين المشركين لعبرة لاولي الابصار اي لذوي العقول كما يقال لفلان بصر بالامور والابصار
بالحواس الذي يشترك فيه سائر الحيوان. البحار في قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين عن الحافظ ابي نعيم باسناده الى ابي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا انا وحدي لا شريك لي محمد
عبدي ورسولي ايدته بعلي بن ابي طالب. كشف الغمة عن ابي نعيم في حلية الاولياء باسناده الى محمد بن السائب عن الكلبي عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي مثله وزاد في آخره وذلك
قوله هو الذي ايدك بنصره يعني علي بن ابي طالب. وروى الشيخ ابو جعفر الطوسي عن ابي المفضل محمد بن علي باسناده عن الثمالي عن ابن جبير عن ابي الحمراء خادم رسول الله قال سمعت رسول الله
يقول لما اسري بي الى السماء رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله صفيي من خلقي ايدته بعلي ونصرته به. وروى السيوطي في الدر المنثور عن ابن عساكر باسناده عن ابي
هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا انا وحدي لا شريك لي محمد عبدي ورسولي ايدته بعلي وذلك قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين. امالي الصدوق مسندا عن ابي هريرة قال

على العرش انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي محمد عبدي ورسولي ايدته بعلي فانزل الله عز وجل هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فكان النصر عليا ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين
جميعا صلى الله عليه وآله وسلم مسندا عن النبي رايت ليلة الاسرى مكتوبا على قائمة من قوائم العرش انا الله لا اله الا انا وحدي خلقت جنة عدن بيدي محمد
صفوتي من خلقي ايدته بعلي ونصرته بعلي ثم المعالي مسندا عن النبي في حديث طويل ... المنصورة وذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء يعني النصر فاطر لمحبها زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب اللغة الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس الى المشتهى يقال اشتهى
يشتهي شهوة واشتهاء والشهوة من فعل الله تعالى ولا يقدر عليها احد من البشر وهي ضرورية فيها لانه لا يمكنه دفعها عن نفسه والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير
العظيم واصله من الاحكام يقال قنطرت الشيء اي احكمته والقنطرة الداهية وقيل اصله من القنطرة وهو البناء المعقود للعبور والمقنطرة المحصلة من قناطير كقولهم دراهم
مدرهمة اي مجعولة كذلك ودنانير مدنرة وقيل انما ذكر المقنطرة للتاكيد وقد يؤتى بالمفعول من لفظ الفاعل للتاكيد كقولهم حجرا محجورا ونسيا منسيا والفاعل كقولهم شعر
شاعر وموت مائت والمراد بالجميع المبالغة والتاكيد والخيل جيلا لاختيالها في مشيها والاختيال من التخيل لانه يتخيل به صاحبه في صورة من هو اعظم منه كبرا والمسومة
من قولهم اسمت الماشية وسومتها اذا رعيتها والسيماء الحسن والسيماء معناه قال غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيماء لا تشق على البصر والسيماء العلامة وهو اصل الباب والمآب
المرجع من الاوب هو الرجوع المعنى ثم اخبر الله سبحانه بما هو السبب الذي دعى الناس الى العدول عن الحق والعدول والركون الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات
اي حب المشتهيات لم يرد به نفس الشهوة ولهذا فسرها بالنساء والبنين وغيرها ثم اختلف في مزينها فقيل زينها الشيطان عن الحسن قال ... اعدائه للدنيا
من خلقها وقيل زينها الله تعالى لهم لما جعل في الطباع من الميل اليها وما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وقال زين الله سبحانه ما يحسن منه وزين الشيطان ما يقبح عن ابي علي الجبائي ثم قدم سبحانه ذكر النساء فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم وقال
النبي ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال النساء حبائل الشيطان وقال امير المؤمنين المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها المرأة عقرب
حلوة اللسبة ثم قال والبنين لان حبهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي للاشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولد قال نعم لي منها غلام ولوددت ان لي
به جفنة من طعام اطعمها من بقي من بني جبلة فقال لئن قلت ذاك انهم لثمرة القلوب وقرة الاعين وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار
واختلف في مقداره فقيل الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل وابي بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن ابن عباس والحسن والضحاك وقيل الف دينار
واثنا عشر الف درهم عن الحسن كذلك وقيل ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل عن قتادة وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد وعطاء وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا
عن ابي نضرة وبه قال الفراء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام المقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل ... قناطير عن الفراء وقيل الاموال المنضد
بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل هو من الذهب والفضة عن الزجاج والاصح قول من قال انه من الذهب خاصة لان الله تعالى ذكر الفضة فيها
جميعا وجميع الاقوال يرجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الافراس الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس والحسن والربيع وقيل المحسنة من السيماء وهو الحسن عن مجاهد وعكرمة
والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة للجهاد عن ابن زيد والانعام وهي جمع النعم وهي الابل والبقرة والغنم من الضان والمعز
ولا يقال الجنس منها على انفراده نعم الا للابل خاصة لانها تغلب عليه جلالة وتفضيلا والحرث معناه الزرع وهذه كلها محببة الى الناس كما ذكره تعالى ثم بين ان ذلك
كله ما يتمتع به في الحيوة ثم يزول عن صاحبه والمرجع الى الله سبحانه فاجدر بالانسان ان يزهد فيه ويرغب فيما عند ربه فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني كل ما سبق ذكره
مما يستمتع به في الحيوة الدنيا ثم يفنى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع فالمآب مصدر سمي به موضع الآيات النكات من جميل ... عن الصادق ما يتلذذ
الناس في الدنيا والآخرة بلذة اكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية ثم قال وان اهل الجنة ما يتلذذون

بشي من الجنة

بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا الطعام ولا الشراب الخصال عن محمد بن يحيى العطار رفع الحديث قال الذهب والفضة حجران ممسوخان فمن احبهما كان معهما الكافي مسندا
عن عبد الله بن سنان عن الصادق قال رسول الله ان اول ما عصي الله به ست حب الدنيا وحب الرياسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء
الخصال عن الاصبغ عن علي ... ثلث حب النساء وهو سيف الشيطان وشرب الخمر وهي فخ الشيطان وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان ومن احب النساء
لم ينتفع بعيشه ومن احب الاشربة حرمت عليه الجنة ومن احب الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا المجموعة للورام بن ابي فراس عن رسول الله انه مر على شاة ميتة
فقال اترون هذه الشاة ميتة على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى
وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروي ان رسول الله وقف على مزبلة فقال هلموا
الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت في تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا وقال ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وروي ان
سليمان بن داود مر في موكبه والطير تظله والانس والجن عن يمينه وعن شماله فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما
فسمعه سليمان ثم فقال لتسبيحة مؤمن خير مما اعطي ابن داود ان ما اعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا
عقل له ويعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم في قلبه اربع خصال هما
لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هريرة قال لي رسول الله يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا بما فيها
قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدي واتى بي واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا ابا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص كحرصكم
الدنيا وتامل كآمالكم ثم هي عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس
يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا
على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وقال النبي ليجيئن اقوام يوم القيمة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا
يصومون ويصلون ويأخذون وهنا من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال عيسى لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم
الماء والنار في اناء واحد وقيل لعيسى لو اتخذت بيتا قال يكفينا خلقان من كان قبلنا وروي ان عيسى اشتد به المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا
يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد فوضع يده عليه وقال الهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي
مأوى فاوحى الله اليه مأواك في مستقر رحمتي وعزتي لازوجنك يوم القيمة مائة حورية خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن
مناديا ينادي اين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى ... الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقيل لعيسى
علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال عيسى يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع
سلامة الدنيا وفي معناه شعر ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي ان يجتنب منها وما الذي لا يجتنب فنقول دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين
من احوال قلبك فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمتاخر المتراخي يسمى آخرة وهو ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة في العاجل قبل الوفاة
فهو الدنيا في حقك الا ان كل ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو ثلاثة اقسام القسم الاول ما يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان
العلم والعمل فقط واعني بالعلم العلم بالله وصفاته وافعاله وملائكته ورسله وملكوت ارضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه واعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى

القسم الثالث كلما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة اصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزايدة الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتنعم بالقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والغلمان والجواري والدور والقصور ورقيق الثياب ولذيذ الاطعمة فحظ العبد من هذه كلها
هي الدنيا المذمومة فيما اخذ ذلك على قصد التنعم والالتذاذ فهو من ابناء الدنيا والراغبين فيها وفي حظوظها الا ان الرغبة في حظ الدنيا ينقسم الى
ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بين العبد والدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم
ان طول الموقف في عرصات القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب اذ قال رسول الله حلالها حساب وحرامها عقاب بل لو لم يكن
الا الحساب لكان ما يفوته من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا عذاب وقس به حالك
في الدنيا اذا نظرت الى اقرانك قد سبقوك بسعادة دنيوية كيف يتقطع قلبك حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها بل منغصة بكدورات
لا صفاء لها فما حالك في فوات سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها وينقطع الدهور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا باسبابه ترجع الى الدنيا لا يكون قصده
بها الآخرة فقد نقص من حظه في الآخرة القسم الثالث وهو الذي لابد منه ولا غنى عنه وهو ما يرجع الى المطعم والمشرب والملبس والمسكن فيؤخذ من ذلك
بقدر الحاجة الداعية اليه بقدر ما يعين على طاعة الله وتقواه فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكلما كانت معرفته اقوى وانفس كان حذره من نعيم الدنيا
اشد حتى ان عيسى عم وضع راسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان عم في ملكه كان يطعم الناس لذيذ الاطعمة وهو يأكل
خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة والصبر عن لذيذ الاطعمة مع القدرة عليها ووجودها اشد ولهذا زوى الله عن نبينا الدنيا وكان يطوي اياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط الله
البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفر في الآخرة حظوظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه
والاطعمة ويلزمه الم الفصد والحجامة شفقة منه عليه وحبا له لا بخلا عليه قال النبي من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها
استعفافا عن المسئلة وصيانة لوجهه جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة اربعة عشر تفسير الفرات عن صفوان عن ابي الحسن ع الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم
قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ المجمع القراءة قرا ابو بكر عن عاصم ورضوان بضم الراء كل القرآن والباقون بكسر الراء كنى الدقاني قراءة عاصم في رواية ابي بكر
في جميع القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام وهما لغتان المجمع الحجة الرضوان مصدر من كسر جعله كالرئيان والحرمان
ومن ضم جعله كالرجحان والسكران والكفران الاعراب منتهى الاستفهام في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استانف جنات تجري على تقدير الجواب كانه قيل
ما ذلك الخير قال هو جنات الرفع الجر فالجر على ان لا يكون آخر الكلام عند ربهم ولا يجوز الجر على الوجه الآخر للفصل باللام كما لا يجوز امرت لك بالعبد ولاخيك بالبقي
حتى تقول بالبقي ولو قدمت فقلت وبالبقي لاخيك جاز وخالدين نصب على الحال المعنى لما صور سبحانه الدنيا وزهد فيها في الآية الاولى عظم الآخرة وشرفها
ورغب فيها في هذه الآية فقال قل يا محمد لامتك اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم بانفع لكم مما سبق ذكره في الآية المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها وزهراتها للذين اتقوا
ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار وعلى القول الآخر اخبركم بخير مما سبق للذين اتقوا عند ربهم ثم ابتدا فقال جنات
اي ذلك الخير جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها ومن الجنة كانه ان انهار الجنة جارية ابدا ليست كانهار الدنيا التي تجري تارة وتنقطع اخرى
خالدين فيها اي مقيمين في تلك الجنات وازواج مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار والادناس والطبايع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان من الله وراء هذه
الجنات رضوان من الله والله بصير بالعباد اي عليم باعمالهم واحوالهم قيل قد نبه بهذه الآية على مراتب النعم فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله
اكبر واوسطها الجنة ونعيمها التهذيب عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فيها ازواج مطهرة قال لا يحضن ولا يحدثن الاختصاص احمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح

وقيل منتهى الاستفهام عند قوله بخير من ذلكم ثم
ابتدا فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويكون
في العربية في اعراب جنات وجهين

عن عوف بن

عن عوف بن عبد الله الازدي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله اذا اراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال يا ملك الموت انطلق انت واعوانك الى عبدي
فطال ما نصب نفسه من اجلي فاتني بروحه لاريحه عندي فياتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهرة وريح طيبة فيقوم بالباب فلا يستاذن بوابا ولا يهتك حجابا ولا يكسر بابا معه
خمسمائة ملك اعوان معهم طشان الريحان والحرير الابيض والمسك الاذفر فيقولون السلام عليك يا ولي الله ابشر فان الرب يقرؤك السلام اما انه عنك راض غير غضبان
وابشر بروح وريحان وجنة نعيم قال اما الروح فراحة من الدنيا وبلائها واما الريحان من كل طيبات الجنة فيوضع على ذقنه فيصل ريحه الى روحه فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه
ثم ياتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيمة حتى يدخل الجنة ريانا فيقول يا ملك الموت رد روحي حتى يثني على جسدي وجسدي على روحي
قال فيقول ملك الموت ليثني كل واحد منكما على صاحبه فيقول الروح جزاك الله من جسد خير الجزاء لقد كنت في طاعة الله مسرعا وعن معاصيه مبطئا فجزاك الله عني من جسد
خير الجزاء فعليك السلام الى يوم القيمة ويقول الجسد للروح مثل ذلك فيصيح ملك الموت ايتها الروح الطيبة اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة قال فرفقت
به الملائكة وفرجت عنه الشدائد وسهلت له الموارد وصار لحيوان الخلد قال ثم يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه فيقومون سماطين ما بين منزله
الى قبره يستغفرون له ويشفعون له قال فيعلله ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير كما يخادع الصبي امه يمرضه بالدهن والريحان وبقاء النفس والفدية
بالنفس والوالدين قال فاذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه يا ملك الموت ارأف بصاحبنا وارفق فنعم الاخ ونعم الجليس لم يمل علينا ما يسخط الله قط فاذا
خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كل ريحان في الجنة فادرجت ادراجا وعرج بها القابضون الى السماء الدنيا قال فيفتح له ابواب السماء
ويقول لها البوابون حياها الله من جسد كانت فيه لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن قال فيبكي له ابواب السماء والبوابون لفقده ويقولون يا رب
قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن ويقولون اللهم ابعث لنا مكانه عبدا يسمعنا ما كان يسمعنا ويصنع الله ما يشاء فيصعد به الى عليين
رحبت به ملائكة السماء كلهم اجمعون ويشفعون له ويستغفرون له ويقول الله تبارك وتعالى رحمتي عليه من روح وتلقاه ارواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه فيقول
بعضهم لبعض ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم واذا هو استراح اقبلوا عليه يسألونه ويقولون ما فعل فلان وفلان فان كان قد مات بكوا
واسترجعوا ويقولون ذهبت به امه الهاوية فانا لله وانا اليه راجعون قال فيقول الله ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فاذا حمل
سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به فاعاد الشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل فاذا انتهوا به القبر توثبت اليه بقاع الارض
كالرياض الخضر فقالت كل بقعة منها اللهم اجعله في بطني قال فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له فاذا وضع في لحده مثل له ابوه وامه وزوجته وولده واخوانه قال
فيقول لزوجته ما يبكيك قال فيقول لقد تركتنا معولين قال فيجيء بصورة حسنة قال فيقول ما انت قال انا عملك الصالح انا لك اليوم حصن حصين وجنة و
سلاح بامر الله قال فيقول ما والله لو علمت انك في هذا المكان لنصبت نفسي لك وما غرني مالي وولدي قال فيقول يا ولي الله ابشر بالخير فوالله انه ليسمع خفق نعال القوم اذا رجعوا
ونفضهم ايديهم من التراب اذا فرغوا من دفنه وعليه رده واطلعوا قال فيقول له الارض مرحبا يا ولي الله مرحبا بك يا ولي الله لقد كنت احبك وانت على ظهري فانا لك اليوم اشد حبا اذا
انت في بطني اما وعزة ربي لاحسن جوارك ولابردن مضجعك ولاوسعن مدخلك انما انا روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران قال ثم يبعث الله اليه ملكا فيقرب
بجناحيه من بين يديه ومن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كل طريقة اربعين ذراعا قبره ويستنير بالنور قال ثم يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان اسودان يبحثان
القبر بانيابهما ويطان في شعورهما اعينهما مثل قدر النحاس واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ويصيحان به ويقولان من ربك ومن
نبيك وما دينك ومن امامك فان المؤمن ليضعف حتى ينتقض من الاهوال لو كلا عطاء الله من طيبه قرابته ولا يثبت فيقول ربي الله ورب كل شيء الله ونبيي محمد خاتم النبيين
وديني الاسلام الذي لا يقبل الله سواه دينا وامامي القرآن مهيمنا على الكتب وهو القرآن العظيم فيقولان صدقت ووفقت ووفقك الله وهداك انظر الى مقعدك تحتك فاذا هو
باب من نار فيقول انا لله وانا اليه راجعون ما كان هذا حق رب العالمين قال فيقولان لا باس ولا يهولك لا تحزن ولا تخش وابشر واستبشر ليس هذا لك والان انظر الله تبارك وتعالى

ان بربك من اي شيء تحاك وبذنبك برد عفوه قد اغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النار به انظر ما ترى عند ربك فاذا هو ببنا من الجنة دار واحد من الحور العين قال
فتنبت في بنية لمعانقة حور العين لزوجة من ازواجه فيقولان له يا ولي الله لك اخوة واخوات لم يلحقوا انتم فرير العين كعائق في حجلته اليوم الدين قال فيفرش له وبسط
ويلحد قال فو انه اصبحتي فدام مدلا بين يديه واحبه ان نقل لو نرسه قال فاذا كان يوم القيمة تجيئه عنق من النار فتطيف به فاذا كان مدمنا لقارئ الم السجدة
وتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير وقفت عنده تبارك وانطلقت تنزيل السجدة فقالت انا آت لسفانه رب العالمين قال فتحي اعنق من العذاب
من قبل بيته فيقول الصلوة اليك عن ولي الله فليس لك عليه سبيل فتاتيه من قبل ليه فيقول الزكوة اليك عن ولي الله فليس لك الى ما قبلي سبيل فياتيه
من قبل رأسه فيقول القرآن اليك عن ولي الله فليس لك الى ما قبلي سبيل فيخرج العنق من النار مغضبا فيقول دونكما ولي الله واليكما قال فيقول الصبر وهو
في ناحية القبر اما والله ما منعني ان اتي من ولي الله اليوم الا اني نظرت ما عنده كم فلان عزتم عني وانه عذاب القبر وفتنته فانا لو انه ذخر وحصن عند
الميزان وجسر جهنم والعرض عند الله فقال عمار امير المؤمنين ثم يفتح له الى من منزله من الجنة الا قبره تسعة وتسعين ذراعا يدخل عليه روحها وريحانها وطيبها و
ولذتها ونورها الى يوم القيمة فليس شيء احب اليه من لقاء الله قال فيقول يا رب عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي فاذا كانت صيحة القيمة
خرج من قبره مستورة عورته مسكنة روعته قد اعطي الامن والامان والبشرى بالرضوان والروح والريحان والخيرات الحسان فيستقبله الملكان اللذان كانا
معه في الحيوة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه ويبشرانه ويفرحانه كلما راعه شيء من اهوال القيمة فالا يا ولي الله لا خوف
عليك اليوم ولا تحزن نحن الذين وليناعملك في الحيوة الدنيا ونحن اولياؤك اليوم في الآخرة انظر تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون قال فيقام في
ظل العرش فيدنيه الرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من نور فيقول له مرحبا فمنها يبيض وجهه ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعا من فرحته
ووجهه كالقمر وطوله طول آدم وصورته صورة يوسف ولسانه لسان محمد وقلبه قلب ايوب كلما غفر له ذنب سجد فيقول عبدي اقرأ كتابك فيصطك
فرائصه شفقا وفرقا قال فيقول الجبار هل رد علي ستاتك وتنقصاتك من حسناتك قال فيقول يا سيدي بل انت خالق الخلق وانت خير الفاصلين
قال فيقول عبدي ما استحييت ولا راقبتني ولا خشيتني قال فيقول سيدي قد اسات فلا تفضحني فان الخلائق ينظرون الي قال فيقول الجبار وعزتي يا عبدي
لا افضحك اليوم قال فالسيآت فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق قال فكلما عثرة مذنب قال سيدي لسبي انهار الدهر كما من ان تعترف
قال فيقول الجبار تبارك وتعالى اذكر يوم كذا وكذا اطعمت جائعا ووصلت اخا مؤمنا كسوت يوما حججت في الصحاري تدعوني محرما ارسلت عينيك فرقا سهرت
ليلة شفقا عفت طرفك مني فرقا فاذا هذا اما حسنت فشكور واما اسأت فمغفور فعند ذلك يبيض وجهه ويسر قلبه ويوضع التاج على راسه وعليه
الحلا والحلل ثم يقول يا جبرئيل انطلق بعبدي فاره كرامتي فيخرج من عند الله قد اخذ كتابه بيمينه فيدحوبه مد البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات وهو ينادي
ها ؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية فاذا انتهى الى باب الجنة قيل له هات الجواز قال هذا جوازي مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين فينادي مناد يسمع اهل الجمع كلهم الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
قال فيدخل فاذا هو بشجرة ذات ظل ممدود وماء مسكوب وثمار مهدلة يخرج من ساقها عينان تجريان فينطلق الى احديهما فيغتسل منها فيخرج عليه نضرة النعيم
ثم يشرب من الاخرى فلا يكون في بطنه مغص ولا مرض ولا داء ابدا وذلك قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم تستقبله الملائكة فتقول طبت فادخلها مع الخالدين
فيدخل فاذا هو بسماطين من شجر اغصانها اللؤلؤ وفروعها الحلي والحلل ثمارها مثل ثدي الجواري الابكار فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلل
فيقولون يا ولي الله اركب ما شئت والبس ما شئت وسل ما شئت قال فيركب ما اشتهى ويلبس ما اشتهى وهو على ناقة او برذون من نور وثيابه من نور وحليه
من نور يسير في دار النور معه ملائكة من نور وغلمان من نور ووصائف من نور حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور فيقول بعضهم لبعض تنحوا فقد جاء وفد

الكليم الغفور

الكليم الغفور قال فينظر الى اول قصر له من فضة مشرفا بالدر والياقوت فتشرف عليه ازواجه فيقولون مرحبا مرحبا انزل بنا فيهم ان ينزل القصر قال فيقول
الملائكة سر يا ولي الله فان هذا لك وغيره حتى ينتهي الى قصر من ذهب مكلل بالدر والياقوت فتشرف عليه ازواجه فيقلن مرحبا مرحبا يا ولي الله انزل بنا فيهم ان
ينزل بهم فيقول له الملائكة سر يا ولي الله فان هذا لك وغيره قال ثم ينتهي الى قصر مكلل بالدر والياقوت فيهم ان ينزل القصر فيقول له الملائكة سر يا ولي الله فان هذا لك
وغيره قال ثم ياتي قصرا من ياقوت احمر مكللا بالدر والياقوت فيهم بالنزول بقصره فيقول له الملائكة سر يا ولي الله فان هذا لك وغيره قال فيسير حتى ياتي تمام الف قصر
كل ذلك ينفذ فيه بصره ويسير في ملكه اسرع من طرفة العين فاذا انتهى الى اقصاها قصرا الحسن فتقول الملائكة ما لك يا ولي الله قال فيقول والله لقد كاد بصري ان
يختطف فيقولون يا ولي الله ابشر فان الجنة ليس فيها عمى ولا صمم فياتي قصرا يرى باطنه من ظاهره وظاهره من باطنه لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة ياقوت ولبنة
در ملاطه المسك قد شرف بشرف من نور يتلألأ ويرى الرجل وجهه في الحائط وذا قوله ختامه مسك يعني ختام الشراب ثم ذكر النبي الحور العين فقالت ام سلمة بابي انت
وامي يا رسول الله اما لنا فضل عليهن قال بل بصلاتكن وصيامكن وعبادتكن لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة وحدث ان الحور العين خلقهن الله في الجنة مع شجرها وحبسهن على
ازواجهن في الدنيا على كل واحدة منهن سبعون حلة يرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وكالسلك الابيض في الياقوت
الحمراء يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة اربعين سنة وهن اتراب ابكار عذارى كلما نكحت صارت عذراء لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فيقول لم يمسهن انسي ولا جني
فيهن خيرات حسان يعني خيرات الاخلاق حسان الوجوه كانهن الياقوت والمرجان يعني صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ قال وان في الجنة لنهرا حافتاه
الجواري قال فينوح الهين الرب تبارك وتعالى اسمعن عبادي تحميدي وتسبيحي وتمجيدي فيرفعن اصواتهن بالحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط فتطرب اهل الجنة
وانه لتشرف عليه المرأة ليست من نسائه من السجف فملأت قصوره ومنازله ضوءا ونورا فيظن ولي الله انه اشرف عليه او ملك من ملائكته فيرفع راسه
فاذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه قال فتناديه قد آن لنا ان تكون لنا منك دولة قال فيقول لها ومن انت قال فتقول انا ممن ذكر الله في القرآن
لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد فيجامعها في قوة مائة شاب ويعانقها سبعين سنة من اعمار الاولين وما يدري اينظر اليها ام الى وجهها ام الى خلقها ام الى ساقها فما من شيء
ينظر اليه منها الا راى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها وصفائها ثم تشرف عليه اخرى احسن وجها واطيب ريحا من الاولى فتناديه فيقول قد آن لنا ان
يكون لنا منك دولة قال فيقول لها ومن انت قال فتقول انا ممن ذكر الله في القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال وما من احد يدخل الجنة
الا كان له من الازواج خمسمائة حوراء مع كل حوراء سبعون غلاما وسبعون جارية كانهن اللؤلؤ المنثور كانهن اللؤلؤ المكنون وتفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف
لم تمسه الايدي ولم تره الاعين واما المنثور فيعني في الكثرة وله سبع قصور في كل قصر سبعون بيتا في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا عليها زوجة
من الحور العين تجري من تحتهم الانهار انهار من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع المواشي وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون
النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال باقدامهم فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض يرفعن اجنحتهن فياكلون من اي الالوان اشتهوا جلوسا
ان شاؤا او متكئين وان اشتهوا الفاكهة تسعت اليهم الاغصان فاكلوا من ايها اشتهوا قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
فبينا هم كذلك اذ يسمعون صوتا من تحت العرش يا اهل الجنة كيف ترون منقلبكم فيقولون خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا قد سمعنا الصوت واشتهينا
النظر الى انوار جلاله وهو اعظم ثوابنا وقد وعدنه ولا يخلف الميعاد فيامر الله الحجب فيقوم سبعون الف حجاب فيركبون على النوق والبراذين وعليهم الحلي والحلل فيسيرون
في ظل الشجر حتى ينتهوا الى دار السلام وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة فيسمعون الصوت فيقولون يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فارنا نور وجهك
فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون الى وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجدا فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم
فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذه بدار عمل انما هي دار كرامة ومسئلة ونعيم قد ذهب عنكم اللغوب والنصب فاذا رفعوا وقد اشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين

ضعفا ثم يقول تبارك وتعالى يا ملائكتي اطعموهم واسقوهم فيؤتون بالوان الاطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد فاذا اكلوه قال بعضهم لبعض
كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلما قال ثم يقول الجبار تبارك وتعالى يا ملائكتي اسقوهم قال فيؤتون باشربة فيشربونها ولذته فيشربون شربة لم يشربوا
مثلها قط قال ثم يقول يا ملائكتي طيبوهم فيأتيهم ريح من تحت العرش بمسك اشد بياضا من الثلج تغير وجوههم وجنوبهم ستر البشرة فيستمكنون من النظر الى نور
وجهه فيقولون يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر الى نور وجهك لا نريد به بدلا ولا نبتغي به حولا فيقول الرب تبارك وتعالى اني اعلم انكم الى ازواجكم مشتاقون
وان ازواجكم اليكم مشتاقون فيقولون يا سيدنا ما اعلمك بما في نفوس عبادك فيقول كيف لا اعلم وانا خلقتكم واسكنت ارواحكم في ابدانكم ثم رددتها عليكم
بعد الوفاة فقلت اسكني في عبادي خير مسكن ارجعوا الى ازواجكم قال فيقولون يا سيدنا اجعل لنا شرطا قال فان لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة الى الجمعة
سبعة الاف سنة مما تعدون قال فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان
حتى يبشروا ازواجهم وهن قيام على ابواب الجنان قال فلما دنى منها نظرت الى وجهه فانكرته من غير سوء فقالت حبيبي لقد خرجت من عندي وما انت هكذا قال
فيقول حبيبتي تلومينني ان اكون هكذا وقد نظرت الى نور وجه ربي تبارك وتعالى فاشرق وجهي من نور وجهه ثم يعرض عنها فينظر اليها نظرة فيقول حبيبتي لقد خرجت
من عندك وما كنت هكذا فتقول حبيبي تلومني ان اكون هكذا وقد نظرت الى وجه الناظر الى نور وجه ربي فاشرق وجهي من وجه الناظر الى نور وجه ربي سبعين ضعفا
فيعانقها من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك اليهم فينادون باصواتهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور قال ثم ان الرب تبارك وتعالى
يأذن للنبيين فيخرج رجل في موكب حوله الملائكة والنور امامهم فينظر اليه اهل الجنة فيمدون اعناقهم اليه فيقولون من هذا انه لكريم على الله قال فيقول الملائكة هذا المخلوق
بيده والمنفوخ فيه من روحه والمعلم للاسماء هذا آدم قد اذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم قال فيمد اليه اهل
الجنة اعناقهم فيقولون من هذا فتقول الملائكة هذا الخليل ابراهيم قد اذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم قال
فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا فتقول الملائكة هذا موسى بن عمران الذي كلمه الله موسى تكليما قد اذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد
صفت اجنحتها والنور امامهم فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا الذي قد اذن له على الله فتقول الملائكة هذا روح الله وكلمته هذا عيسى بن مريم قال ثم يخرج
رجل له موكب قد ملأ جميع موكب من كان قبله سبعين ضعفا حوله الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا الذي قد اذن
له على الله فتقول الملائكة هذا المصطفى بالوحي المؤتمن على الرسالة سيد ولد آدم هذا النبي محمد صلى الله عليه وعلى اهل بيته وسلم كثيرا قد اذن له على الله قال ثم يخرج رجل
في موكب حوله الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا فتقول الملائكة هذا اخو رسول الله في الدنيا والآخرة قال ثم يؤذن
للنبيين والصديقين والشهداء فيوضع للنبيين منابر من نور وللصديقين سرر من نور وللشهداء كراسي من نور ثم يقول الرب تبارك وتعالى مرحبا بوفدي وزواري
وجيراني يا ملائكتي اطعموهم فطال ما اكل الناس وجاعوا وطال ما روي الناس وعطشوا وطال ما نام الناس وقاموا وطال ما امن الناس وخافوا قال فيوضع لهم اطعمة
لم يروا مثلها قط على طعم الشهد ولين الزبد وبياض الثلج ثم يقول يا ملائكتي فكهوهم فيفكهونهم بالوان من الفاكهة لم يروا مثلها قط ورطب عذب على بياض الثلج
ولين الزبد قال ثم قال النبي صلى الله عليه وآله انه لتقع الجنة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض ثم يقول يا ملائكتي اكسوهم فينطلقون الى شجرة الجنة فيجيئون منها حللا
مصفوفة بنور الرحمن ثم يقول طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمى المثيرة اشد بياضا من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى سبحانه
حتى ينظروا الى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ثم يقول الرب سبحانه تبارك وتعالى لا غيره لكم كل جمعة زورة
ما بين الجمعة الى الجمعة سبعة الاف سنة مما تعدون قيل ما اشتمل عليه الاخبار من ذكر الرؤية فالمراد اما مشاهدة نور من انواره المخلوقة له او النبي واهل بيته الذين
جعل رؤيتهم بمنزلة رؤيته او غاية المعرفة التي يعبر عنها بالرؤية والاول انسب بهذا المقام وكذا الضحك كناية عن اظهار ما يدل على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك وغيره انتهى

آل عمران

امالي الصدوق مسندا عن عبد الله بن علي عن بلال مؤذن رسول الله انه سأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول
ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قلت فما ابوابها قال ابوابها مختلفة
باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقته قال ويحك كف عني فقد كلفتني شططا قلت ما انا بكاف عنك حتى تؤدي الي ما سمعت من رسول الله في ذلك قال
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام
له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت
فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل منه قلت رحمك الله زدني وتفضل علي فاني
فقير قال يا غلام لقد كلفتني شططا اما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع والراغبون الى الله المستأنسون به قلت رحمك الله
فاذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون قال يسيرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت
رحمك الله هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر
قال جنة المأوى قلت هل في وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن هي في وسط الجنان فاما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها
قال نعم جنة الفردوس قلت وكيف سورها قال ويحك كف عني حيرت علي قلبي قلت بل انت الفاعل بي ذلك ما انا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة وتخبرني
عن سورها قال سورها نور فقلت والغرف التي هي فيها قال هي من نور رب العالمين قلت زدني رحمك الله قال ويحك الى هذا انتهى بنا رسول الله طوبى لك ان انت
وصلت الى بعض هذه الصفة وطوبى لمن يؤمن بهذا الخبر وعنه مسندا عن ابي بصير عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي وليس من مؤمن
الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك الغصن ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو طار من اسفلها غراب
ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا فارغبوا الخبر وعنه مسندا عن عبد الله بن سليمان قال قرأت في الانجيل قال عيسى يا رب وما طوبى قال شجرة في الجنة
انا غرستها تظل الجنان اصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لم يظمأ بعدها ابدا فقال عيسى عليه السلام
اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وحرام على الامم ان يشربوا منها حتى يشرب امة ذلك النبي
الخبر وعنه مسندا عن علي عليه السلام ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول فيركبها اولياء الله
فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ويصومون
النهار ولا يأكلون ويجاهدون العدو ولا يجبنون ويتصدقون ولا يبخلون وعنه مسندا عن ابي بصير عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها يسكنها من امتي من اطاب الكلام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام وعنه مسندا
عن الهروي عن الرضا عليه السلام عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء فقلت له فان قوما
يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء
ويخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة
فناولني من رطبها فاكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة
شممت رائحة ابنتي فاطمة وعنه مسندا عن الكاظم عن ابيه عن جده قالت ام سلمة قلت لرسول الله بابي انت وامي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة
لايهما تكون فقال عليه السلام يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا وخيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة [illegible] عن ابن رئاب عن ابي عبيدة عن الصادق عليه السلام

وان طوبى شجرة في الجنة في دار امير المؤمنين وليس احد من شيعتنا الا وفي داره غصن من اغصانها وورقة من اوراقها يستظل تحتها امة من الامم وعنه قال كان رسول الله يكثر
تقبيل فاطمة عليها وعلى ابيها وبعلها واولادها الف الف التحية والسلام فانكرت ذلك عائشة فقال رسول الله يا عائشة انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل
من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها
القمي في الصحيح عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك يابن رسول الله شوقني فقال يا ابا محمد ان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام وان ادنى اهل الجنة منزلا
لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيئا وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن
راى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب اعطني هذه
فيقول تعالى ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك
فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان ونجيتني من النيران فيقول
رب ادخلني الجنة ونجني من النار قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافتيها جوار نابتات اذا مر المؤمن بجارية اعجبته
قلعها وانبت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة
عذراء قال نعم ما يفترش منهن شيئا الا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين قال من الجنة ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة قلت
جعلت فداك الهن كلام يتكلمن به قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله قلت ما هو قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن
المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو ان قرن احدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار الخصال
سندا عن علي ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا
فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في
شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد
ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت امالي الصدوق سندا عن ابن عباس عن النبي ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب
فاذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت يا علي المناقب لابن شهرآشوب ابو اسحق الموصلي ان قوما من ماوراء النهر سألوا الرضا عن الحور العين مم خلقن وعن
اهل الجنة اذا دخلوها ما اول ما يأكلون فقال اما الحور العين فانهن خلقن من الزعفران والتراب لا يفنين واما اول ما يأكل اهل الجنة فانهم يأكلون اول ما يدخلونها من كبد الحوت
التي عليها الارض القمي سندا عن عمر بن عبد الله الثقفي قال سأل نصراني الشام الباقر عن اهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون اعطني مثله في الدنيا فقال هذا الجنين
في بطن امه يأكل مما تأكل امه ولا يتغوط ومنه الدليل على ان جنان الخلد في السماء قوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الآية ومنه في الصحيح عن حميد عن الصادق
قال رسول الله لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا
حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا ومنه في الصحيح
عن هشام بن سالم عن الصادق في خبر المعراج قال قال النبي ثم عرجت على البيت المعمور فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة
ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك والزعفران واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت
يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها بسبعمائة
سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها قتر منها فقلت ما هذه الشجرة يا جبرئيل قال هذه شجرة طوبى قال الله طوبى لهم وحسن مآب وعن ابي بصير عن الصادق في قوله خالدين فيها

الغرف لهم وجنتين النابتة في جنبات الغرف القصد ودكر

لا يبغون عنها

آل عمران

لا يبغون عنها حولا قال لا يريدون بها بدلا قلت قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان
الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا مأوى ومنزلا القمي ان اصحاب الجنة اليوم في شغل قال افتضاض العذارى فاكهون قال يفاكهون النساء
ويلاعبونهن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا فبلغنا والله اعلم انه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق
بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال ادخلوا الى ذريتكم تنبعث من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجا وذلك نصف النهار واقبل اهل الجنة فيما
اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فقال قول الله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وعنه لا فيها غول يعني الفساد ولا هم عنها
ينزفون اي لا يطردون منها قوله وعندهم قاصرات الطرف عين يعني الحور العين يقصر الطرف عن النظر اليها من صفائها وحسنها كأنهن بيض مكنون يعني مخزونا
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين اي تصدق بما يقول لك انك اذا مت حييت قال فيقول لصاحبه
هل انتم مطلعون قال فيطلع فيراه في سواء الجحيم فيقول له تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين وفي رواية ابي الجارود فاطلع فرآه في
سواء الجحيم ثم يقولون في الجنة افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم القمي وسيق الذين اتقوا الى الجنة زمرا الى قوله
سلام عليكم طبتم اي طابت مواليدكم لانه لا يدخل الجنة الا طيب المولد وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
يعني ارض الجنة ثواب الاعمال عن الصادق ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا سكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد
يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة
في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادون يا معشر اهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا الى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة
وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم دخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار ذلك اليوم حزنا فيورث هؤلاء منازل
هؤلاء وذلك قول الله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون القمي في الصحيح عن عاصم بن حميد عن الصادق ما من عمل حسن
يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلوة الليل فان الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
الى قوله يعملون ثم قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي الى باب الجنة فيقول
استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا عليك
شيئا احسن من هذا بعث اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى
فاذا نظروا اليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما
اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله ولدينا مزيد وهو يوم الجمعة
ان ليلها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلوة على محمد وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء
الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط احسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت بنور ربي قال ان ازواجه
لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قلت جعلت فداك اني اردت ان اسألك عن شيء استحيي منه قال سل قلت هل في الجنة غناء قال ان في الجنة شجرا
يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجر باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك
زدني فقال ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا ازدادي طيبا وهو قول الله فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون القمي سندا عن محمد بن اسحق عن ابي جعفر قال سأل علي رسول الله عن تفسير لكن الذين اتقوا ربهم لهم

غرف من فوقها غرف مبنية قال المعاد فقال لما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك الغرف بنى الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة
بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك
والعنبر والكافور وذلك قول الله وفرش مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة وضع على راسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت
والدر منظوما في الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلة بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله يحلون فيها من
اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقرت بولي الله منازله في الجنة استاذن عليه الملك الموكل
بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله
حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها يحبينها عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ
والزبرجد صبغن بمسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله
وهم ان يقوم اليها شوقا تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا
لا يملها ولا تمله قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت
نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه الحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان
استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان
حتى ينتهي الى اول الباب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد سالوا ان استاذن لهم عليه فيقول له
الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على
باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاعلمه مكانهم قال فيعلمون الخدام قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة
ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب
الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وذلك قوله واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الله يستاذنون عليه فلا يدخلون
عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم والانهار تجري من تحتها الخصال مسندا عن علي ع قال رسول الله ص اربعة انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان
فالفرات الماء في الدنيا والآخرة والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن وعنه عن الصادق ع خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا الرمان الامليسي والتفاح
والسفرجل والعنب والرطب المشان وعنه مسندا عن جابر عن الباقر ع احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة
وعنه مسندا عن ابي بصير عن الباقر ع قال امير المؤمنين ع طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار رسول الله ص فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها لا ينوي في قلبه
شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما الا ففي هذا فارغبوا
بحر وعنه مسندا عن جابر عن النبي ص مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وعنه مسندا عن الصادق ع
قال النبي ص ان الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين في الله
وعنه مسندا عن علي ع قال رسول الله ص ان الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصباءها
اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر فقال لها تكلمي فقالت لا اله الا انت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال عز وجل وعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر

ولا بكر

ولا سكير ولا قتات وهو النمام ولا ديوث وهو القلطبان ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا خيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري وعنه
مسندا عن محمد عن الباقر ع والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها في التي يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد قال مجاهد الا استفهام اي في مزيد قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار فتملأ النار ثم تقول قال هو استفهام لانه وعد الله النار ان يملأها
فتملأ النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال مجاهد الاستفهام اي في مزيد قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني وقد
ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة فقال ابو عبد الله ع طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا ولا همومها وعنه عن علي بن الحسين ع عليك بالقرآن
فان الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن
فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة اعلى درجة منه ما خلا النبيون والصديقون وعنه قال علي بن ابراهيم في قوله ولقد رآه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى في السماء السابعة واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في
السماء السابعة وجنة المأوى عندها وقال في قوله فيهن قاصرات الطرف قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها لم يطمثهن اي لم يمسهن احد فيهما عينان
نضاختان اي تفوران فيهن خيرات حسان قال جوار نابتات على شط الكوثر كلما اخذت منها واحدة نبتت مكانها اخرى قوله تعالى حور مقصورات في الخيام
قال يقصر الطرف عنها ومنه يطوف عليهم ولدان مخلدون اي مسورون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما قال الفحش والكذب والغناء في سدر مخضود قال شجر لا يكون له
ورق ولا شوك فيه وقرأ ابو عبد الله ع وطلح منضود قال بعضه الى بعض وظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة وعرض الجنة كعرض السماء والارض يسير الراكب في ذلك
الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وماء مسكوب اي مرشوش لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا ينقطع ولا يمنع احد من اخذه انا انشأناهن انشاء قال الحور العين في الجنة
فجعلناهن ابكارا عربا قال يتكلمن بالعربية اترابا يعني مستويات الاسنان لاصحاب اليمين اصحاب امير المؤمنين ثلة من الاولين قال من الطبقة الاولى التي كانت مع
النبي ص وثلة من الآخرين قال بعد النبي ص من هذه الامة قال الفردوس ابادي ولدان مخلدون مقرطون اي مسورون او لا يهرمون ابدا ولا يجاوزون حده
الجنة ان للمتقين مفازا قال يفوزون قوله وكواعب اترابا قال جوار اتراب لاهل الجنة وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال في قوله ان للمتقين مفازا
قال هي الكرامات وكواعب اترابا اي الفتيات نواهد قال علي بن ابراهيم وكأسا دهاقا اي ممتلئة وعنه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك قال ماء اذا
شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون قال فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن ومزاجه من تسنيم قال اشرف شراب اهل الجنة
يأتيهم في عالي تسنيم عليهم في منازلهم وهي عين يشرب بها المقربون بحتا والمقربون آل محمد ص وساير المؤمنين ممزوجا ومنه انا اعطيناك الكوثر قال الكوثر نهر في الجنة
اعطى الله محمدا عوضا من ابنه ابراهيم ع ومنه متكئين فيها على الارائك يقول متكئين في الحجال على السرر ودانية عليهم ظلالها يقول قريب ظلالها منهم وذللت
قطوفها تذليلا دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة الاكواب الاكواز العظام التي لا آذان لها ولا عرى قوارير من فضة الجنة
يشربون فيها قدروها تقديرا يقول صنعت لهم على قدر ريهم لا يحتاجون فيه ولا يفضل من سندس واستبرق الاستبرق الديباج وقال علي بن ابراهيم في قوله ويطاف عليهم بآنية
من فضة قال ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج ولدان مخلدون قال مسورون وملكا كبيرا قال لا يزال ولا يفنى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق قال يعلوهم الثياب
فيلبسونها وعنه مسندا عن ابن عباس في قوله تعالى فيها سرر مرفوعة الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت تجري من تحتها الانهار واكواب موضوعة يريد
الاباريق التي ليس لها آذان وقال علي بن ابراهيم في قوله ونمارق مصفوفة قال البسط والوسائد وزرابي مبثوثة قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا الا الزرابي
فانه لا يدري ما هي الاحتجاج هشام بن الحكم سأل الزنديق ابا عبد الله ع فقال من اين قالوا ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها
قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سراجا قال اليسوا ياكلون ويشربون وتزعم انه لا تكون لهم الحاجة

قال يا فلان فذا نهم رفيق لا تفعل به بل يخرج من اجسادهم العرق قال فكيف تكون ابكارا في كل مرة زوجها عذرا قال انها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة
ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى قال فهل تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها قال نعم كما يرى
احدكم الدراهم اذا القيت في ماء صاف قدره قيد رمح قال فكيف تنعم اهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم احد الا وقد افتقد ابنه او اباه او حميمه او امه فاذا افتقدوهم
في الجنة لم يشكوا في مصيرهم الى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار يعذب قال عليه السلام ان اهل العلم قالوا انهم ينسون ذكرهم وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا ان يكونوا
بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف الخبر قال المؤلف سمعت من بعض السلطان فتجاوز الله عن سيئاته انه حكى رأيت في الطيف اني دخلت بستانا حسنا في الكرّ
وكوه واشجار كذا وكذا وفي وسطها قصر قد خلته ولا اشبه خدم قد قاموا بحذائه وهم من خدام هذا البستان والقصر فسألت منهم لمن هذا القصر قالوا لك قلت
لهم في جملة كلام لي فكيف يتنعم الشخص بما فيه وقد افتقد حميمه وهو يعلم انه في النار وتقولون انه ليس في الجنة همّ ولا غم فقال بعضهم لبعض لقد احسن في السؤال واجاد
فتوجهوا الى واحد منهم يحسبونه رئيسهم وكبيرهم فقال ذلك الشخص في جوابه ان الله سبحانه يخلق في صورة حميمه شخصا هو لا يعلم انه ليس هو بل يعلم انه هو فلا يدخل لذلك
همّ ولا غم الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى اصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فتر منها واعلاها اسفاط حلل من سندس
واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط في كل سفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على الوان مختلفة وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة كعرض السماء
والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله وظل ممدود واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متذلل
في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا وما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها وكلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها اخرى لا مقطوعة
ولا ممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة تتفجر منها الانهار الاربعة انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
الخبر المحاسن عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي انه لما اسري بي رأيت في الجنة نهرا ابيض من اللبن واحلى من العسل واشد استقامة من السهم فيه
اباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الاحمر والدر الابيض فضرب جبرئيل بجناحه الى جانبه فاذا هو مسك اذفر ثم قال والذي نفس محمد بيده ان في الجنة
لشجرة يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون والآخرون بمثله تثمر ثمرا كالرمان تلقي الثمرة الى الرجل فيشقها عن سبعين حلة والمؤمنون على كراسي من نور وهم
الغر المحجلون انت امامهم يوم القيامة على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء امامهم حيث شاؤوا من الجنة فبينا هم كذلك اذ اشرفت عليه امرأة من فوقه تقول
سبحان الله يا عبد الله اما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال والذي نفس محمد
بيده انه ليجيئه كل يوم سبعون الف ملك يسمونه باسمه واسم ابيه كشف اليقين بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله لما دخلت الجنة رأيت شجرة تحمل الحلي والحلل اسفلها خيل بلق واوسطها الحور العين
وفي اعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك امير المؤمنين علي بن ابي طالب اذا امر الله الخليقة بالدخول الى الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهي بهم الى هذه الشجرة
فيلبسون الحلي والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الاذى فحبوا هذا اليوم العياشي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في قول الله لهم فيها
ازواج مطهرة قال لا يحضن ولا يحدثن وفيه عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام ان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء في الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب العياشي
عن الصادق عليه السلام في قول الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض قال اذا وضعوها كذا وبسط يديه احداهما مع الاخرى المناقب لابن شهرآشوب
عن امير المؤمنين عليه السلام ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل من سبعين منها النبيون والصديقون وباب يدخل منه سائر الناس العياشي عن ثوير عن علي بن الحسين عليه السلام اذا صار اهل الجنة في الجنة
ودخل ولي الله الى جنانه ومساكنه واتكى كل مؤمن منهم على اريكته حفته خدامه وتهدلت عليه الثمار وتفجرت حوله العيون وجرت من تحته الانهار وبسطت له الزرابي
وصففت له النمارق واتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل ان يسألهم ذلك قال ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يشرف عليهم
فيقول لهم اوليائي واهل طاعتي وسكان جنتي في جواري الا هل انبئكم بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا واي شيء خير مما نحن فيه نحن فيما اشتهت انفسنا ولذت اعيننا

من النعم في جوار الكريم

آل عمران

من النعم في جوار الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فاتنا بخير مما نحن فيه فيقول لهم تبارك وتعالى رضاي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه قال فيقولون نعم
يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرء علي بن الحسين هذه الآية وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم العياشي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد قال قلت لابي عبد الله جعلت
فداك ان رجلا من اصحابنا ورعا مسلما كثير الصلوة قد ابتلي بحب اللهو وهو يسمع الغنا فقال ايمنعه ذلك من الصلوة لوقتها او من صوم او من عيادة مريض
او حضور جنازة او زيارة اخ قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبر فقال هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك ان شاء الله ثم قال ان طائفة
من الملئكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات اعني لكم الحلال ليس الحرام قال فانف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملئكة لهم قال فالقى الله في همة
اولئك الملئكة اللذات والشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين قال فلما احسوا ذلك من هممهم عجوا الى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا الى ما
خلقتنا له واجبرتنا عليه فانا نخاف ان نصير في امر مريج قال فنزع الله ذلك من هممهم قال فاذا كان يوم القيمة وصار اهل الجنة في الجنة استأذن اولئك الملئكة
على اهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال وفيه عن الصادق ثم
سلام عليكم بما صبرتم على الفقر في الدنيا فنعم عقبى الدار قال يعني الشهداء وفيه عن جابر عن الباقر عن ابيه عن آبائه قال بينا رسول الله جالس اذ
دخلت ام ايمن في ملحفتها شيء فقال لها رسول الله يا ام ايمن اي شيء في ملحفتك فقالت يا رسول الله فلانة بنت فلانة املكوها فنثروا عليها فاخذت
من نثارها شيئا ثم ان ام ايمن بكت فقال لها رسول الله ما يبكيك فقالت فاطمة زوجتها فلم تنثر عليها شيئا فقال لها رسول الله لا تبكين فوالذي بعثني
بالحق بشيرا ونذيرا لقد شهد املاك فاطمة جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الوف من الملئكة ولقد امر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها واستبرقها ودرها
وزمردها وياقوتها وعطرها فاخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فهي في دار علي بن ابي طالب وفيه عن ابان بن تغلب قال كان النبي
يكثر تقبيل فاطمة قال فعاتبته على ذلك عائشة فقالت يا رسول الله انك لتكثر تقبيل فاطمة فقال لها ويلك لما ان عرج بي الى السماء مر بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني
من ثمرها فاكلتها فحول الله ذلك الى ظهري فلما ان هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلت فاطمة الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها وفيه
عن ابي حمزة عن ابي جعفر قال طوبى شجرة تخرج من جنة عدن غرسها ربنا بيده وفيه بسنده عن ابن سيرين في قوله طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة
اصلها في حجرة علي ليس في الجنة حجرة الا فيها غصن من اغصانها مجالس المفيد بسنده عن جابر بن يزيد عن الباقر عن آبائه قال قال رسول الله ان الجنة محرمة
على الانبياء حتى ادخلها ومحرمة على الامم كلها حتى يدخلها شيعتنا اهل البيت رجال الكشي ابن قتيبة عن يحيى بن ابي بكر قال قال النظام لهشام بن الحكم ان
اهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الابد فيكون بقاؤهم كبقاء الله ومحال ان يبقوا كذلك فقال هشام ان اهل الجنة يبقون بمبق لهم والله يبقى وليس كذلك فقال
محال ان يبقوا الابد قال قال ما يصيرون قال يدركهم الخمود قال فبلغك ان في الجنة ما تشتهي الانفس قال نعم قال فان اشتهوا وسألوا ربهم بقاء الابد قال ان الله
لا يلهمهم ذلك قال فلو ان رجلا من اهل الجنة نظر الى ثمرة على شجرة فمد يده ليأخذها فتدلت اليه الشجرة والثمار ثم حانت منه لفتة فنظر الى ثمرة اخرى احسن منها
فمد يده اليسرى ليأخذها فادركه الخمود ويداه متعلقتان بشجرتين فارتفعت الاشجار وبقي هو مصلوبا فبلغك ان في الجنة مصلوبين قال هذا محال قال فالذي اتيت به
امحل منه ان يكون قوم قد خلقوا وعاشوا فاذا دخلوا الجنان تموتهم فيها يا جاهل عن الجوهري خمد المريض اغمي عليه او مات والخمدة الانخفات قوله تموتهم اي تميتهم
الموت وفي بعض النسخ بصيغة الغيبة فالفاعل هو الرب تعالى كتاب الفضائل لابن شاذان بسنده عن ابي مسعود عن النبي لما اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل
قد امرت الجنة والنار ان تعرض عليك قال فرأيت الجنة وما فيها من النعيم ورأيت النار وما فيها من العذاب والجنة فيها ثمانية ابواب على كل باب منها اربع كلمات
كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها والنار سبعة ابواب على كل باب منها ثلث كلمات كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها فقال لي جبرئيل اقرأ يا محمد

الا يبقوا

على الابواب فقرأت ذلك في ابواب الجنة فعلى الباب الاول منها مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة وحيلة السرور في الآخرة اربع خصال مسح رؤوس اليتامى والتعطف على الارامل
والسعي في حوائج المؤمنين والتفقد للفقراء والمساكين وعلى الباب الثاني مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة وحيلة الصحة في الدنيا اربع خصال قلة الكلام وقلة
المنام وقلة المشي وقلة الطعام وعلى الباب الرابع لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او يسكت وعلى الباب الخامس مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله من اراد ان لا يظلم فلا
يظلم ومن اراد ان لا يشتم فلا يشتم ومن اراد ان لا يذل فلا يذل ومن اراد ان يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة فليقل لا اله الا الله محمد رسول الله
علي ولي الله وعلى الباب السادس مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله من اراد ان يكون قبره وسيعا فسيحا فليبن المساجد ومن اراد ان لا تأكله الديدان
تحت الارض فليسكن المساجد ومن احب ان يكون طريا مطرا لا يبلى فليكنس المساجد ومن احب ان يكون موضعه في الجنة فليكس المساجد بالبسط وعلى الباب
السابع مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلوب في اربع خصال عيادة المريض واتباع الجنائز وشراء الاكفان ورد القرض وعلى الباب الثامن
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله من اراد الدخول من هذه الابواب فليتمسك باربع خصال السخاء وحسن الخلق والصدقة والكف عن اذى عباد الله تعالى
ورأيت على ابواب النار مكتوبا على الباب الاول ثلث كلمات من رجا الله سعد ومن خاف الله امن والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه وعلى الباب
الثاني من اراد ان لا يكون عريانا يوم القيمة فليكس الجلود العارية في الدنيا من اراد ان لا يكون عطشانا يوم القيمة فليسق العطاش في الدنيا من اراد
ان لا يكون يوم القيمة جائعا فليطعم البطون الجائعة في الدنيا وعلى الباب الثالث مكتوب لعن الله الكاذبين لعن الله الباخلين لعن الله الظالمين وعلى الباب الرابع
مكتوب ثلث كلمات اذل الله من اهان الاسلام اذل الله من اهان اهل البيت اذل الله من اعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين وعلى الباب الخامس مكتوب ثلث كلمات
لا تتبعوا الهوى فالهوى يخالف الايمان ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله ولا تكن عونا للظالمين وعلى الباب السادس مكتوب انا حرام على
المجتهدين انا حرام على المتصدقين انا حرام على الصائمين وعلى الباب السابع مكتوب ثلث كلمات حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ووبخوا نفوسكم قبل ان توبخوا
وادعوا الله عز وجل قبل ان تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك رجال الكشي مسندا عن ابن سنان قال قلت لابي الحسن ع ان يونس يقول ان الجنة والنار لم يخلقا قال
فقال ماله لعنه الله فاين جنة آدم فلاح السائل عن صفوان عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة نظر رضوان خازن الجنة الى قوم لم يمروا به فيقول من انتم
ومن اين دخلتم فيقولون اياك عنا فانا قوم عبدنا الله سرا فادخلنا الله سرا جامع الاخبار سئل النبي ص عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال ع عرض
كل نهر مسيرة خمسين مائة عام يدور حولها القصور والحجب تتغنى امواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا وقال ع اكثر انهار الجنة الكوثر ينبت
الكواعب الاتراب عليه يزوره اولياء الله يوم القيمة فقال ع خطيب اهل الجنة انا محمد رسول الله وقيل في شرح الكواعب الاتراب ينبت الله من شط الكوثر حورا ويأخذ في برد
الكوثر من اولياء [illegible] قال النبي ص قال الرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف مثل الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة وسبعون الف
اكليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حور عينا وسبعون الف وصيف وسبعون الف غرفة واربعون اكليلا وسبعون الف حلة وسئل النبي ص ما بناء الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت من دخلها ينعم لا يبؤس ابدا ويخلد لا يموت ابدا لا يبلى ثيابه ولا شبابه جامع الاخبار
عن علي ع قال النبي ص ان في الجنة سوقا ما فيها شرى ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء من اشتهى صورة دخل فيها وان فيها مجمع الحور العين يرفعن اصواتا
لم يسمع الخلائق بمثله نحن الناعمات فلا نبؤس ابدا ونحن الطاعمات فلا نجوع ابدا ونحن الكاسيات فلا نعرى ابدا ونحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له خيرات حسان ازواج اقوام كرام وقال النبي ص شبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها
وكان امير المؤمنين ع يقول ان اهل الجنة ينظرون الى منازل شيعتنا كما ينظر الانسان الى الكواكب وكان يقول من احبنا كان معنا ومن قال معنا فهو [illegible]

معناه الدرجة

آل عمران

معناه الدرجة ومن احبنا بقلبه الى آخر الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار ولا قصر ولا حجرة ولا بيت الا وفيه
غصن من تلك الشجرة وان اصلها في داري ثم اتى عليه ما شاء الله ثم حدثهم في يوم آخر ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ما في الجنة قصر ولا دار ولا بيت الا وفيه من ذلك
الشجر غصن وان اصلها في دار علي فقام عمر له فقال يا رسول الله اوليس حدثتنا عن هذه وقلت اصلها في داري ثم حدثت وتقول اصلها في دار علي فرفع النبي ص
راسه فقال اوما علمت ان داري ودار علي واحد وحجرتي وحجرة علي واحدة وقصري وقصر علي واحد وبيتي وبيت علي واحد ودرجتي ودرجة علي واحدة وستري وستر
علي واحد فقال عمر يا رسول الله اذا اراد احدكم ان ياتي اهله كيف يصنع فقال النبي ص اذا اراد احدنا ان ياتي اهله ضرب الله بيني وبينه حجابا من نور فاذا
فرغنا من تلك الحاجة رفع الله عنا ذلك الحجاب فعرف عمر انه حق علمه فلم يجد احدا من اصحاب رسول الله الا اخبره بشان ذلك المصطفى مسندا عن ابن عباس
قال ياتي على اهل الجنة ساعة يرون فيها نور الشمس والقمر فيقولون اليس قد وعدنا ربنا ان لا نرى فيها شمسا ولا قمرا فيناديهم مناد قد صدقكم ربكم وعده لا ترون فيها
شمسا ولا قمرا ولكن هذا رجل من شيعة علي بن ابي طالب ع تحول من غرفة الى غرفة فهذا الذي اشرق عليكم من نور وجهه تنبيه الخاطر قال رجل
لرسول الله يا ابا القاسم اتزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب قال فان الذي
ياكل يكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها قال عرق يفيض من احدهم كرشح المسك فيضمر بطنه ابو ايوب الانصاري عنه ص ليلة اسري بي مر بي ابراهيم ع
فقال مر امتك ان يكثروا من غرس الجنة فان ارضها واسعة وتربتها طيبة قلت وما غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله كنز الفوائد مسندا عن [illegible] قال ان
عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله ص فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا
من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين
في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك
كله ومنه مسندا عن جابر بن عبد الله عن النبي ص قال قوله تعالى ومزاجه من تسنيم قال هو اشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد وهم المقربون السابقون
رسول الله ص وعلي بن ابي طالب ع والائمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعتهم بايمان يتسنم عليهم من اعالي دورهم وروي عنه ص انه قال التسنيم
اشرف شراب الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وساير اهل الجنة تفسير الفرات مسندا عن ابن عباس في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال النبي ص
لما اسري بي فدخلت الجنة فاذا انا بشجرة كل ورقة منها تغطي الدنيا وما فيها تحمل الحلي والحلل والطعام ما خلا الشراب وليس في الجنة قصر ولا دار ولا بيت الا فيه غصن من اغصانها
وصاحب القصر والدار والبيت حليه وحلله وطعامه منها فقلت يا جبرئيل ما هذه الشجرة قال هذه طوبى فطوبى لك ولكثير من امتك قلت فاين منتهاها يعني اصلها قال
في دار علي بن ابي طالب ع ومنه مسندا عن الباقر عن آبائه عن النبي ص لما اسري بي الى السماء فصرت في السماء الدنيا حتى صرت في السماء السادسة فاذا
انا بشجرة لم ار شجرة احسن منها ولا اكبر منها فقلت لجبرئيل يا حبيبي ما هذه الشجرة قال هذه طوبى يا حبيبي قال فقلت ما هذا الصوت العالي الجهوري قال هذا
صوت طوبى قلت اي شيء يقول قال يقول واشوقاه اليك يا علي بن ابي طالب ع ومنه مسندا عن سلمان رض قال قال لي بعض ازواج النبي ص
يا رسول الله مالك تحب فاطمة حبا ما تحبه احدا من اهل بيتك قال انه لما اسري بي الى السماء انتهى بي جبرئيل الى الشجرة طوبى فعمد الى ثمرة من ثمار طوبى ففركه بين اصبعيه
ثم اطعمنيه ثم مسح يده بين كتفي ثم قال يا محمد ان الله تبارك وتعالى بشرك بفاطمة من خديجة بنت خويلد فلما ان هبطت الى الارض كان الذي كان فعلقت خديجة بفاطمة فانا اذا
اشتقت الى الجنة ادنيتها فشممت رائحة الجنة فهي حوراء انسية ومنه مسندا عن ابن عباس عن النبي ص ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار الا فيها
غصن من اغصانها اعلى من الشهد والين من الزبد اصلها في داري وفرعها في دار علي بن ابي طالب ع ومنه الحسين بن القاسم والحسن بن محمد بن مصعب
وعلي بن حمدون زاد بعضهم على بعض الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد ان شاء الله قالوا حدثنا عيسى بن مهران حدثنا [illegible]

علي بن ابي طالب قال لما نزلت على رسول الله طوبى لهم وحسن مآب قام مقداد بن الاسود الكندي الى النبي ص فقال يا رسول الله وما طوبى قال يا مقداد شجرة في الجنة
لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل ان يقطعها ورقها وقشورها برود خضر وزهرها رياحين صفر وافنانها سندس واستبرق وثمرها
حلل خضر وطعمها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر وحشيشها منيع والنجوج يتأجج من غير وقود
يتفجر من اصلها السلسبيل والرحيق والمعين وظلها مجلس من مجالس شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع يألفونه ويتحدثون بجمعهم وبيناهم في ظلها يتحدثون
اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ الروح فيها مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبرها خز احمر ومرعزى
ابيض مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثله حسنا وبهاء وذلل من غير مهانة نجبا من غير رياضة عليها رحال الواحها من الدر والياقوت المفضضة باللؤلؤ والمرجان
صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا تلك النجائب اليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام ويريكم وينظر اليكم ويحبكم ويحبونه
ويزيدكم من فضله وسعته فانه ذو رحمة وسعة وفضل عظيم قال فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يمرون بشجرة من اشجار الجنة
الا اتحفتهم بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم كراهية ان ينثلم طريقهم وان يفرق بين الرجل ورفيقه فلما دفعوا الى الجبار جل جلاله قالوا ربنا انت السلام ولك يحق الجلال
والاكرام فيقول انا السلام مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في اهل بيت نبيي ورعوا حقي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا اما وعزتك
وجلالك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا اليك كل حقك فأذن لنا بالسجود قال لهم ربهم اني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وارحت عليكم ابدانكم وطال ما انصبتم
الابدان وعنيتم الوجوه فالآن افضيتم الى روحي ورحمتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم باعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطولي
وارتفاع مكاني وعظم شاني وبحبكم اهل بيت نبيي فلا يزال يرفع اقدار محبي علي بن ابي طالب في العطايا والمواهب حتى ان المقصر من شيعته ليتمنى في امنيته مثل
جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله الى يوم افنائها فيقول لهم ربهم لقد قصرتم في امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا الى مواهب ربكم فاذا بقباب وقصور في اعلى عليين
من الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر والابيض فلولا انها مسخرة اذا لالتمعت الابصار منها فما كان من تلك القصور من الياقوت الاحمر فهو مفروش بالعبقري الاحمر
وما كان منها من الياقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر وما كان منها من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير الابيض وما كان منها من الياقوت الاصفر
فهو مفروش بالرياش الاصفر مبثوثة بالزمرد الاخضر والفضة البيضاء والذهب الاحمر قواعدها واركانها من الجوهر ينور من ابوابها واعراصها نور مثل شعاع
الشمس عنده مثل الكوكب الدري في النهار المضيء واذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان
فلما ارادوا ان ينصرفوا الى منازلهم ركبوا على براذين من نور بايدي ولدان مخلدين بيد كل واحد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجامها واعنتها من الفضة
البيضاء وانفارها من الجوهر فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنؤنهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا
فارض عنا قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور قال ابو موسى فحدثت به اصحاب الحديث عن هؤلاء الثمانية فقلت لهم انا ابرأ اليكم من عهدة هذا الحديث لان فيه قوما
مجهولين ولعلهم لم يكونوا اصحابا ثقات [illegible] كانه اتاني آت ومعه كتاب فيه من محمد بن ابراهيم ومحمد بن الحسين ويحيى بن الحسن بن فرات وعلي بن
القاسم الكندي ولم الق علي بن القاسم وعدة بعد لم احفظ اسماءهم كتبنا اليك من تحت شجرة طوبى وقد انجز ربنا لنا ما وعدنا فاستمسك بما عندك من الكتب
فانك لم تقرأ منها كتابا الا اشرقت له الجنة تفسير الفرات سندا عن ابي جعفر ع في قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب فقيل
ان طوبى شجرة في الجنة منابتها في دار علي بن ابي طالب وهي لشيعته وعلى تلك الشجرة اسفاط فيها حلل من سندس واستبرق يكون للعبد منها الف الف سفط
في كل سفط مائة الف حلة ليس منها حلة الا مخالفة للون الاخرى الا ان الوانها كلها خضر من سندس واستبرق فهذا اعلا تلك الشجرة ووسطها ظلالهم يظل عليهم

بسير الراكب

بسير الراكب في ظل تلك الشجرة مائة عام قبل ان يقطعها واسفلها ثمرها متدلي على بيوتهم يكون منها القصب مثل القصبة فيه مائة لون من الفواكه مما رأيتم ولم تروه وما [سمعت]
ولم تسمع متدلي على بيوتهم كلما قطعوا منها نبتت مكانها يقول الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة وفي تلك الشجرة طوبى ويخرج نهر من اصل تلك الشجرة فيسقي جنة عدن
ومن قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل لو اجتمع اهل الاسلام كلهم على ذلك القصر لهم فيه سعة لها الف الف باب وكل باب مصراعان من زبرجد وياقوت
اثني عشر ميلا لا يدخلها الا نبي او صديق او شهيد او متحاب في الله او ضعيف من المؤمنين تلك منازلهم وهي جنة عدن الكافي سندا عن ابي بصير عن الصادق ع
قال الله تبارك وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في الآخرة اقول اي بسببها او بثوابها او بمثل العبادة التفاتا الى ان
الصديقين لا يتلذذون بشيء الا بالعبادة فهم في الجنة يعبدون الله ويذكرونه لا على وجه التكليف بل التنعم والتلذذ بها وعنه سندا عن داود العجلي مولى ابي المعزا
عن الصادق ع ثلث اعطين سمع الخلائق الجنة والنار والحور العين فاذا صلى العبد وقال اللهم اعتقني من النار وادخلني الجنة وزوجني من الحور العين قالت
النار يا رب ان عبدك قد سألك ان تعتقه مني فاعتقه وقالت الجنة يا رب ان عبدك قد سألك اياي فاسكنه وقالت الحور العين ان هذا العبد فينا لزاهد
وقالت الجنة ان هذا العبد فينا لزاهد وقالت النار ان هذا العبد فينا لجاهل وعنه سندا عن الصادق ع قال قال اصحاب رسول الله ص يا رسول الله فداك آباؤنا
وامهاتنا ان اصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم فبم يعرفون في الآخرة فقال ان الله تبارك وتعالى اذا ادخل اهل الجنة الجنة امر ريحا عبقة طيبة فلزقت
باهل المعروف فلا يمر احد منهم بملأ من اهل الجنة الا وجدوا ريحه فقالوا هذا من اهل المعروف وعنه سندا عن اسحق بن عمار عن الصادق ع ان للجنة بابا يقال له المعروف
لا يدخله الا اهل المعروف واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة وعنه سندا عن المفضل عن الصادق ع ان المؤمن ليتحف اخاه التحفة قلت واي شيء التحفة
قال من مجلس ومتكأ وطعام وكسوة وسلام فتطاول الجنة مكافاة وتوحي الله [illegible] فتخرج منها وصفاء ووصائف معهم اطباق مغطاة
بمناديل من لؤلؤ فاذا نظروا الى جهنم وهولها والى الجنة وما فيها طارت عقولهم وامتنعوا ان يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش ان الله عز وجل قد حرم جهنم على من اكل
من طعام جنته فيمد القوم ايديهم فيأكلون وعنه سندا عن محمد بن اسحق المدني عن ابي جعفر ع ان رسول الله ص سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
فقال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله عز ذكره واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل
الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان
الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر
وذلك قول الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحيوة فلا يموتون
ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا
توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى
باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله عز وجل للاولياء في الجنان فيتباشرن بهم اذا سمعن صرير الحلقة فيقول بعضهن
لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول
لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي ع يا رسول الله اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله عز وجل لاوليائه
بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من الذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة
وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل وفرش مرفوعة اذا ادخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر

منظوم بالاكليل تحت التاج قال ويلبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر لولي الله منازله في الجنان استاذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله
اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصايف مكانك فان ولي الله قد اتكأ على اريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها
تمشي مقبلة وحولها وصايفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب
مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا ادنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك
وانت لي فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب ياقوت
احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنئونه
بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنئه فيقول لهم الملك
حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك
ارسلهم رب العالمين ليهنئوا ولي الله وقد سألوني ان آذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب
وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستاذن فيتقدم القيم الى الخدام
فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم الله يهنئون ولي الله فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة
ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب
الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الى آخر الآية قال وذلك قوله ع واذا رأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله عز ذكره يستاذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك
الملك العظيم الكبير قال والانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله ع تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله ع ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن
في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولي الله بغذائه اتي بما تشتهي نفسه عند
طلبه الغذاء من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل
مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدمية وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعض المؤمنين الى
بعض وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء
من نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك
فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل الي فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة
يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة يرى مخ
ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبل الخدام بصحاف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت
والزبرجد فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا تمل ولا يمل قال ثم قال ابو جعفر ع اما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم
وجنة المأوى قال وان لله عز وجل جنانا محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف شاء واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه اذا

اراد ان يقول سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام يعني الخدام قال وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله ع
عند فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه واما قوله ع فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة
الا اكرموا به الكافي مسندا عن شاذان عن ابي الحسن ع قال قال ان في الجنة نهرا يقال له جعفر على شاطئه الايمن درة بيضاء فيها الف قصر في كل قصر الف قصر لمحمد وآل محمد
وعلى شاطئه الايسر درة صفراء فيها الف قصر في كل قصر الف قصر لابراهيم وآل ابراهيم ع وفيه في الصحيح عن الحلبي عن الصادق ع في قول الله ع فيهن خيرات حسان قال هن
صوالح المؤمنات العارفات قال قلت حور مقصورات في الخيام قال الحور هن البيض المضمومات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل
باب سبعون كاعبا حجابا لهن ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله ع بهن المؤمنين وفيه مسندا عن الحسين بن علي عن الصادق ع في قول الرجل للرجل جزاك الله
خيرا ما يعني به قال ابو عبد الله ع ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جواري نابتات
كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك النهر وذلك قوله فيهن خيرات حسان واذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدها الله ع
لصفوته وخيرته من خلقه وفيه مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحديهن فاعجبته اقتلعها فانبت الله ع مكانها اخرى
الدليل على ان الجنان في السماء قوله ع لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة والدليل على ان النار في الارض قوله ع في سورة مريم فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله ع واذا البحار سجرت ومعنى جثيا اي على ركبهم ثم قال تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا يعني في الارض
اذا تحولت نيرانا امالي الصدوق عن انس بن مالك قال توفي ابن لعثمن بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله ص فاتاه فقال
يا عثمن ان الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله يا عثمن بن مظعون للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك ان لا تأتي
بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبك آخذا بحجزتك يشفع لك الى ربك قال بلى ثم قال يا عثمن من صلى صلوة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله ع حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون
درجة ما بين درجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة ومن صلى الظهر في جماعة كان له في جنات عدن خمسون درجة ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة
وفيه عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص من صام من رجب يوما اغلق عنه بابا من ابواب النيران ثم قال ومن صام من رجب ثلثة ايام جعل الله بينه وبين النار خندقا او حجابا
طوله مسيرة سبعين عاما ثم قال ومن صام من رجب سبعة ايام فان لجهنم سبعة ابواب يغلق الله عليه بصوم كل يوم بابا من ابوابها ومن صام من رجب ثمانية ايام فان للجنة
ثمانية ابواب يفتح الله له بصوم كل يوم بابا من ابوابها وقال له ادخل من اي ابواب الجنان شئت ثم قال ومن صام من رجب اربعة عشر يوما اعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التي بنيت بالدر والياقوت ثم قال ومن صام من رجب ستة عشر يوما كان في اوائل من يركب على دواب من نور
تطير بهم في عرصة الجنان الى دار الرحمن ثم قال ومن صام من رجب ثمانية عشر يوما زاحم ابراهيم ع في قبته في قبة الخلد على سرر الدر والياقوت ومن صام من رجب تسعة
عشر يوما بنى الله له قصرا من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وابراهيم ع في جنة عدن فيسلم عليهما ويسلمان عليه تكرمة له وايجابا لحقه ثم قال ومن صام من رجب ثلثين يوما
نادى مناد من السماء يا عبد الله اما ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقي واعطاه الله ع في الجنان كلها في كل جنة اربعين الف مدينة من ذهب في كل مدينة اربعون الف الف
قصر في كل قصر اربعون الف الف بيت في كل بيت اربعون الف الف مائدة من ذهب على كل مائدة اربعون الف الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف لون من الطعام والشراب
لكل طعام وشراب من ذلك لون على حدة وفي كل بيت اربعون الف الف سرير من ذهب طول كل سرير الف ذراع في الفي ذراع على كل سرير جارية من الحور عليها ثلثمائة الف ذوابة
من نور تحمل كل ذوابة منها الف الف وصيفة تغلفها بالمسك والعنبر الى ان يوافيها صائم رجب هذا لمن صام رجب كله امالي الشيخ مسندا عن علي ع قال قال رسول الله ص ان السخاء شجرة من
اشجار الجنة لها اغصان متدلية في الدنيا فمن كان سخيا تعلق بغصن من اغصانها فساقه ذلك الغصن الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار لها اغصان متدلية في الدنيا فمن كان
بخيلا تعلق بغصن من اغصانها فساقه ذلك الغصن الى النار علل الشرايع مسندا عن عمار عن الصادق ع في الرجل يصلي وعليه خاتم حديد قال لا ولا يتختم به الرجل الا انه

وكان لا يلبس الرجل الذهب ولا يصلي فيه لانه من لباس اهل الجنة تفسير الفرات عن ابن عباس عن علي ع دخل رسول الله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها ما يحزنك الحديث
في احوال القيامة الى ان قال فتقول يا رب ارني الحسن والحسين فيأتيانها واوداج الحسين تشخب دما وهو يقول يا رب هذا اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل
ويغضب لغضبه جهنم والملائكة اجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وابناءهم وابناء ابنائهم ويقولون يا رب انا لم نحضر الحسين
فيقول الله لزبانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة العيون وسواد الوجوه وخذوا بنواصيهم فالقوهم في الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا اشد على اولياء الحسين من آبائهم
الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسمع شهيقهم في جهنم وساق الحديث الى ان قال فاذا انفتح باب الجنة تلقتك ثمانية عشر الف حوراء لم يلتفتن احدا قبلك ولا يلتفتن احدا
بعدك بايديهم حراب من نور على نجائب من نور جلالها من الذهب الاصفر والياقوت الاحمر ازمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب نمرقة من سندس منضود فاذا دخلت الجنة
تباشر بك اهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون واذا استقر اولياء الله في الجنة زارك آدم ومن
دونه من النبيين وان في بطنان الفردوس اللؤلؤتين من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء وفيهما قصور ودور فيهما سبعون الف دار البيضاء منازل لنا ولشيعتنا
والصفراء منازل لابراهيم وآل ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين امالي الطوسي بسنده عن رسول الله ان في الفردوس لعينا احلى من الشهد والين من الزبد وابرد من
الثلج واطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله منها وخلق منها شيعتنا وهي الميثاق الذي اخذ الله عليه ولاية علي بن ابي طالب قال عبيد فذكرت لمحمد بن الحسين
هذا الحديث فقال صدقت هكذا اخبرني ابي عن جدي عن النبي ﷺ العلل بسنده عن انس بن مالك قال سأل عبد الله بن سلام النبي ﷺ عن اول طعام اهل الجنة فقال اما اول
طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحجر عن الكرماني في شرح البخاري زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي اطيبها وفيه بسنده عن ثوبان
ان يهوديا جاء الى النبي ﷺ فسأله عن مسائل فكان فيما سأله فما اول ما يأكل اهل الجنة اذا دخلوها قال كبد الحوت قال فما شرابهم على اثره قال السلسبيل قال صدقت الحجر
تفسير الفرات عن الحسين بن سعيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيه من روحه تنبت الحلي والحلل والثمار متدلية على افواه اهل الجنة وان
اغصانها لترى من وراء سور الجنة في منزل علي بن ابي طالب ع الخبر رحمه الله وليه ولن ينالها عدوه ومنه عن سلمان رض عن النبي ﷺ انه قال والله يا علي ان شيعتك ليؤذن
لهم في الدخول عليكم في كل جمعة وانهم لينظرون اليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر اهل الدنيا الى النجم في السماء وانكم لفي اعلى عليين في غرفة ليس فوقها درجة احد من خلقه
الخبر وعنه عن ابي ذر عن النبي ﷺ في خبر المعراج ثم عرج بي الى السماء السادسة فتلقتني الملائكة وسلموا علي وقالوا لي مثل مقالة اصحابهم فقلت يا ملائكة ربي هل تعرفوننا
حق معرفتنا فقالوا يا نبي الله لم لا نعرفكم وقد خلق الله جنة الفردوس وعلى بابها شجرة ليس فيها ورقة الا عليها مكتوب حرفان بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله
علي بن ابي طالب عروة الله الوثيقة وحبل الله المتين وعينه في الخلائق اجمعين وسيف نقمته على المشركين فاقرأه منا السلام وقد طال شوقنا اليه الحديث ومنه
عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال لعلي هذا جبرئيل يخبرني عن الله ان الله يحبك ويحب شيعتك يوم القيامة ركبانا غير رجال على نجائب رحالها من النور فتناخ عند قبورهم
فيقال لهم اركبوا يا اولياء الله فيركبون صفا معتدلا انت امامهم الى الجنة حتى اذا صاروا الى الفحص المحشر ثارت في وجوههم ريح يقال لها المثيرة فتذري في وجوههم
المسك الاذفر فينادون بصوت لهم نحن العلويون فيقال لهم فانتم الآمنون ولا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وعنه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال ان لله
في الجنة قصرا من ياقوتة حمراء اسفلها من زبرجد اخضر واعلاها من ياقوتة حمراء وفناء القصر مرصع بانواع الياقوت والجوهر عليه شرف يعرف بتسبيحه وتقديسه وتحميده
وتمجيده الخبر وعنه عن سلمان رض وساق الحديث في خبر النبي ﷺ سرية الى احياء قوم الى ان قال فمن منكم يخرج اليهم قبل ان ينظر في ديارنا وحرمنا لعل الله ان
يفتح عليه واضمن له على الله اثنا عشر قصرا في الجنة وساقه الى ان قال فقال امير المؤمنين فداك ابي وامي يا رسول الله صف لنا هذه القصور فقال رسول الله ﷺ
بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر والعنبر حصباؤها الدر والياقوت ترابها الزعفران كثبها الكافور وفي صحن كل قصر من هذه
القصور اربعة انهار نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوف بالاشجار من المرجان على حافتي كل نهر من هذه الانهار خيم من درة بيضاء لا قطع فيها

فصل قال لما

آل عمران

فصل قال لما كوى فكانت يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها في كل خيمة سرير مفضض بالياقوت الاحمر قوائمها من الزبرجد الاخضر على كل سرير حوراء من الحور العين
على كل حوراء سبعون حلة خضراء وسبعون حلة صفراء يرى مخ ساقيها خلف عظمها وجلدها وحليها وحللها كما يرى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء مكللة
بالجوهر لكل حوراء سبعون ذؤابة كل ذؤابة بيد وصيف وبيد كل وصيف مجمر تبخر تلك الذؤابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدرة الجبار ثواب الاعمال
باسناده عن ابي الحسن ع قال رجب نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر ومنه باسناده عن
ابن عباس عن النبي ﷺ من صام ثلاثة ايام من شعبان رفع له سبعون الف درجة في الجنان من الدر والياقوت ومن صام تسعة عشر يوما من شعبان اعطي سبعون الف
قصر في الجنان من در وياقوت ومن صام اثنين وعشرين يوما من شعبان كسي سبعين حلة من سندس واستبرق الحديث ومنه باسناده عن علي ع في ثواب
التهليلات في عشر ذي الحجة قال من قال ذلك كل يوم عشر مرات اعطاه الله بكل تهليلة درجة في الجنة من الدر والياقوت ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام
للراكب السريع في كل درجة مدينة فيها قصر من جوهرة واحدة لا فصل فيها في كل مدينة من تلك المدائن من الدور والحصون والغرف والبيوت والفرش والازواج من الحور
العين ومن النمارق والزرابي والموائد والخدم والانهار والاشجار والحلي والحلل ما لا يصف خلق من الواصفين فاذا خرج من قبره اضاء له كل شعرة منه نورا
وابتدره سبعون الف ملك يمشون امامه ومن يمينه ومن شماله حتى ينتهي الى باب الجنة فاذا دخلها قاموا خلفه وهو امامهم حتى ينتهي الى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء وباطنها
زبرجدة خضراء فيها من اصناف ما خلق الله في الجنة فاذا انتهوا اليها قالوا يا ولي الله هل تدري ما هذه المدينة قال لا فمن انتم قالوا نحن الملائكة الذين شهدناك في الدنيا
يوم هللت الله بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثوابا لك وابشر بافضل من هذا دار السلام في جوار الله عطاء غير مجذوذ تفسير النعماني باسناده عن علي ع ومما رد
على من انكر خلق الجنة والنار فقال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت احمر يرى داخله من خارجه
وخارجه من داخله من نوره فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقلت يا رسول الله
امتك من يطيق هذا فقال ادن مني فدنوت فقال تدري ما اطابة الكلام فقلت الله ورسوله اعلم فقال هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادامة
الصيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوما اتدري ما اطعام الطعام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم اتدري
ما التهجد بالليل والناس نيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ويريد بالناس هنا اليهود والنصارى لانهم ينامون بين الصلاتين
وقال ﷺ لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما بالكم قد امسكتم فقالوا حتى
تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وقال ﷺ لما اسري بي الى سبع سموات اخذ
جبرئيل بيدي وادخلني الجنة واجلسني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين وخرجت حوراء منها فقامت بين يدي وقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله
فقلت وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة انواع اعلاي من الكافور ووسطي من العنبر واسفلي من المسك وعجنت بماء الحيوان قال لي ربي
كوني فكنت لاخيك ووصيك علي بن ابي طالب وهذا ومثله دليل على خلق الجنة والكلي من ذلك الكلام في النار واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن حماد عن الصادق ع قال قال رسول الله ﷺ لما اسري بي الى السماء دخلت
الجنة فرأيت قصرا وساق الحديث الاول الى قوله فانهم ينامون فيما بينهما ثم قال وبهذا الاسناد قال قال رسول الله ﷺ لما اسري بي الى السماء الى آخر الحديث الثاني ثم روى ما تقدم
عنه من حديث الفضيل خاطئة ووصف شجرة طوبى ثم قال ومثل ذلك كثير مما هو رد على من انكر المعراج وخلق الجنة والنار العيون عن الرضا عن آبائه عن رسول الله ﷺ وسط الجنة لولا انه يخرج
الخصال من علي ع في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال هي شجرة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل والثمار متدلية على
افواههم الخبر ومنه بسنده عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ اربع خطط في الارض وقال اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله ﷺ افضل نساء الجنة اربع خديجة بنت خويلد

وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون معاني الاخبار عن الصادق عن النبي السخاء شجرة في الجنة اصلها وهي مظلة على الدنيا
من تعلق بغصن منها جره الى الجنة الفقيه انهم دار السلام يعني الجنة وسميت دار السلام لسلامة اهلها من الاحزان والآلام وفيه قال الصادق على باب الجنة
مكتوب الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وفيه ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي تكرمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب اي قصاع
واواني وفيها ما تشتهي الانفس الى قوله منها تأكلون فانه محكم وفيه اخبرني ابو علي الحسن بن محبوب عن ابن سنان عن الصادق ان الرجل في الجنة يبقى
على مائدة ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار اكله في الدنيا وفيه وانهار من خمر قال اي خمرة اذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها وفيه
لا لغو فيها ولا تأثيم قال ليس في الجنة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا يأثم ثم حكى عز وجل قول اهل الجنة فقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا في الجنة انا كنا
قبل في اهلنا مشفقين اي خائفين من العذاب فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم قال السموم الحر الشديد اقبال الاعمال والتهذيب مسندا عن البزنطي
قال كنا عند الرضا والمجلس غاص باهله فتذاكروا يوم الغدير فانكره بعض الناس فقال الرضا حدثني ابي عن ابيه قال ان يوم الغدير في السماء اشهر منه في الارض ان الله في
الفردوس الاعلى قصرا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فيه مائة الف قبة من ياقوتة حمراء ومائة الف قبة من ياقوتة خضراء ترابه المسك والعنبر فيه اربعة انهار نهر
من خمر ونهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل حواليه اشجار جميع الفواكه عليه طيور ابدانها من لؤلؤ واجنحتها من ياقوت تصوت بالوان الاصوات فاذا كان يوم
الغدير ورد الى ذلك القصر اهل السموات يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه فتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر فاذا اجتمعت
الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم وانهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة فاذا كان آخر ذلك اليوم نودوا انصرفوا الى مراتبكم فقد امنتم من الخطاء والزلل الى قابل
في مثل هذا اليوم كرامة لمحمد وعلي عليهما السلام الخبر الكافي مسندا عن الصادق ان امير المؤمنين خطب الناس فقال فيها الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها
اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة وفتحت لهم ابوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم ادخلوها بسلام آمنين الخطبة وفيه عن النبي من قال لا اله الا الله
غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلو عن سبعين
حلة الخبر امالي الصدوق عن ابن عباس عن النبي قال لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتم لله تبارك وتعالى شكرا اذا كان اول ليلة منه غفر الله لامتي الذنوب كلها سرها
وعلانيتها ورفع لكم الفي الف درجة وبنى لكم خمسين مدينة وساقه الى ان قال واعطاكم الله في اليوم الثالث بكل شعرة على ابدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء في اعلاها اثنا عشر
الف بيت من النور وفي اسفلها اثنا عشر الف بيت في كل بيت الف سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم الف ملك مع كل ملك هدية واعطاكم الله في اليوم الرابع في جنة الخلد
سبعين الف قصر في كل قصر سبعون الف بيت في كل بيت خمسون الف سرير على كل سرير حوراء بين يدي كل حوراء الف وصيفة خمار احديهن خير من الدنيا وما فيها واعطاكم
اليوم الخامس في جنة المأوى الف الف مدينة في كل مدينة سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف مائدة على كل مائدة سبعون الف قصعة وفي كل قصعة ستون الف لون من
الطعام لا يشبه بعضها بعضا واعطاكم الله في اليوم السادس في دار السلام مائة الف مدينة في كل مدينة مائة الف دار في كل دار مائة الف بيت في كل بيت مائة الف سرير من ذهب
طول كل سرير الف ذراع على كل سرير زوجة من الحور العين عليها ثلاثون الف ذؤابة منسوجة بالدر والياقوت تحمل كل ذؤابة مائة جارية واعطاكم الله في اليوم السابع في جنة النعيم
ثواب اربعين الف شهيد واربعين الف صديق وساقه الى ان قال ويوم خمسة وعشرين بنى الله لكم تحت العرش الف قبة خضراء على رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله تع
يا امة محمد انا ربكم وانتم عبيدي وامائي استظلوا بظل عرشي في هذه القباب وكلوا واشربوا هنيئا فلا خوف عليكم ولا انتم تحزنون يا امة محمد وعزتي وجلالي لابعثنكم الى الجنة
يتعجب منكم الاولون والآخرون ولاتوجن كل واحد منكم بالف تاج من نور ولاركبن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور وفي ذلك الزمام الف حلقة من ذهب
في كل حلقة ملك قائم عليها من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب وساقه الى ان قال ويوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم في جنة الخلد مائة الف مدينة
من نور واعطاكم الله في جنة المأوى مائة الف قصر من فضة واعطاكم في جنة النعيم مائة الف دار من عنبر اشهب واعطاكم الله في جنة الفردوس مائة الف مدينة في كل مدينة الف حجرة

واعطاكم الله

واعطاكم الله في جنة الجلال مائة الف منبر من مسك في جوف كل منبر الف بيت من زعفران في كل بيت الف سرير من در وياقوت على كل سرير زوجة من الحور العين فاذا كان
يوم تسعة وعشرين اعطاكم الله الف الف محلة في جوف كل محلة قبة بيضاء وفي كل قبة سرير من كافور ابيض على ذلك السرير الف فراش من السندس الاخضر فوق كل
فراش حوراء عليها سبعون الف حلة وعلى رأسها ثمانون الف ذؤابة كل ذؤابة مكللة بالدر والياقوت وساقه الى ان قال وفي الجنة باب يقال له الريان لا يفتح
الى يوم القيمة ثم يفتح للصائمين والصائمات من امة محمد صلى الله عليه وآله ثم ينادي رضوان خازن الجنة يا امة محمد هلموا الى الريان فيدخل امتي من ذلك
الباب الى الجنة فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي اي شهر يغفر له امالي الطوسي مسندا عن علي انه قال على منبر الكوفة ايها الناس انه كان لي من رسول الله
عشر خصال لهن احب الي مما طلعت عليه الشمس قال لي رسول الله يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة وانت اقرب الخلائق الي يوم القيمة في الموقف بين يدي
الجبار ومنزلك في الجنة مواجه منزلي كما يتواجه منزل الاخوين في الله الخ الحديث امالي الصدوق مسندا عن رسول الله من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح
الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام وفيه مسندا عن جابر بن اسمعيل عن الصادق عن ابيه ان رجلا سأل علي بن ابي طالب عن قيام الليل
بالقرآن فقال وساق الحديث الى ان قال ومن صلى مائة آية [illegible] الله راكعا وساجدا وذاكرا وساقه الى ان قال يقول الرب تبارك وتعالى لملائكته يا
ملائكتي انظروا الى عبدي احيى ليله ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما لا يخطر
على بال سوى ما اعددت من الكرامة والمزيد والقربة وفيه مسندا عن الصادق في حديث وعليكم بتلاوة القرآن فان درجات الجنة على عدد آيات
القرآن فاذا كان يوم القيمة يقول لقارئ القرآن اقرأ وارق فكلما قرأ آية رقى درجة الحديث وفيه مسندا عن الصادق عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون سيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم الخبر وفيه مسندا
عن ابي الجارود عن الصادق عن آبائه عن رسول الله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال
لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن
اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك ان الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم وفيه مسندا عن ابي بصير
عن الصادق انه قال للشيعة قد ضمنت لكم الجنة بضمان الله وضمان رسوله ما على درجات الجنة احد اكثر ازواجا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات انتم الطيبون
ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق الخبر امالي الطوسي مسندا عن بشير الدهان قال قلت لابي جعفر جعلت فداك اي الفصوص اركبه
على خاتمي قال يا بشير اين انت عن العقيق الاحمر والعقيق الاصفر والعقيق الابيض فانها ثلاثة جبال في الجنة فاما الاحمر فمطل على دار رسول الله واما الاصفر فمطل
على دار فاطمة واما الابيض فمطل على دار امير المؤمنين والدور كلها واحدة يخرج من تحت كل جبل نهر اشد بردا من الثلج واحلى من العسل واشد
بياضا من اللبن لا يشرب منها الا محمد وآله وشيعتهم ومصبها كلها واحد ومجراها من الكوثر وان هذه الثلاثة جبال تسبح الله وتقدسه وتمجده وتستغفر لمحبي آل محمد
عليهم السلم الخبر العلل مسندا عن يزيد بن سلام انه سأل النبي لم سميت الجنة جنة قال لانها جنينة خيرة نقية وعند الله تعالى ذكره مرضية الخصال
مسندا عن ابي ايوب الانصاري عن النبي لما خلق الله الجنة خلقها من نور عرشه ثم اخذ من ذلك النور واصاب عليا واهل بيته ثلث النور فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى الى ولاية آل محمد ومن لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد امالي الطوسي مسندا عن علي جاء رجل من الانصار الى النبي فقال يا رسول الله ما استطيع
فراقك واني لادخل منزلي فاذكرك فاترك ضيعتي واقبل حتى انظر اليك حبا لك فذكرت اذا كان يوم القيمة وادخلت الجنة فرفعت في اعلا عليين فكيف لي
بك يا نبي الله فنزل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا
النبي الرجل فقرأها عليه وبشره بذلك العلل مسندا عن ابن عباس عن النبي لما عرج بي الى السماء السابعة واهبطت الى الدنيا نوديت يا محمد نعم الاب ابوك

ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي فلما صرت الى الجنة اخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة فاذا انا بشجرة من نور في اصلها ملكان يطويان الحلي والحلل الى يوم القيمة فقلت حبيبي
جبرئيل لمن هذه الشجرة فقال هذه لاخيك علي بن ابي طالب وهذان الملكان يطويان له الحلي والحلل الى يوم القيمة ثم تقدمت امامي فاذا انا برطب الين من الزبد واطيب
من المسك واحلى من العسل فاخذت رطبة فاكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما ان هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية
فاذا اشتقت الى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلم اكمال الدين باسناده عن ابي الطفيل عن علي ع في اجوبته عن مسائل اليهودي واما منزل محمد ص من الجنة ففي جنة
عدن وهي وسط الجنان واقربها من عرش الرحمن جل جلاله والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الائمة الاثني عشر امالي الصدوق سنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص
ليلة اسري بي الى السماء اخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة واجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كان اشفار
عينيها مقاديم النسور فقالت السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا محمد فقلت من انت رحمك الله قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار
من ثلثة انواع اسفلي من المسك واعلاي من الكافور ووسطي من العنبر عجنت بماء الحيوان قال الجبار كوني فكنت خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن ابي
طالب ع امالي المفيد سنده عن الصادق ع عن آبائه عن النبي ص لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قصرا من ياقوت احمر يرى باطنه من ظاهره
لضيائه ونوره وفيه قبتان من در وزبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام
البحار تفسير الفرات باسناده عن حذيفة اليماني قال دخلت عائشة على النبي ص وهو يقبل فاطمة ع فقالت يا رسول الله اتقبلها وهي ذات بعل فقال لها وساق حديث
المعراج الى قوله ثم اخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة وانا مسرور فاذا انا بشجرة من نور مكللة بالنور في اصلها ملكان يطويان الحلي والحلل ثم تقدمت امامي فاذا انا
بتفاح لم ار تفاحا هو اعظم منه فاخذت واحدة ففلقتها فخرجت علي منها حوراء كان اشفارها مقاديم النسور فقلت لمن انت فبكت وقالت لابن عمك المقتول
ظلما الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم ثم تقدمت امامي فاذا انا برطب الين من الزبد واحلى من العسل فاخذت رطبة فاكلتها وانا اشتهيها فتحولت الرطبة نطفة
في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فاذا اشتقت الى الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ع الفقيه سندا عن جابر
الانصاري لما زوج رسول الله ص فاطمة من علي ع اتاه اناس من قريش فقالوا انك زوجت عليا بمهر خسيس فقال لهم ما انا زوجت عليا ولكن الله زوجه ليلة اسري بي عند سدرة
المنتهى فاوحى الله الى السدرة ان انثري فنثرت الدر والجوهر على الحور العين فهن يتهادينه ويتفاخرن به ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمد ص الخصال سندا
عن علي ع قال رسول الله ص دخلت الجنة فرايت على بابها مكتوبا بالذهب لا اله الا الله محمد حبيب الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله
ثواب الاعمال باسناده عن الصادق ع من قرا سورة الزمر واستخفها من لسانه بنى الله له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع هذا
عينان تجريان وعينان نضاختان وعينان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام وذواتا افنان ومن كل فاكهة زوجان وباسناده عنه ع من ادمن قراءة حم عسق
بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالثلج او كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول ادمنت عبدي قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها
ولكن ساجزيك جزاك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حور عين
اتراب من الحور العين والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تعالى وباسناده عنه ع من قرا سورة انا ارسلنا محتسبا صابرا في فريضة او نافلة
اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء واربعة آلاف ثيب وباسناده عن ابي جعفر ع من قرا سورة هل اتى
على الانسان في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وحوراء من الحور العين وكان مع محمد ص وباسناده عن ابن عباس وغيره عن النبي ص
في خطبته الطويلة قال من علم اخاه ... بنى الله له ... اربع الف مرة من الحور العين كل امراة في قصر من در وياقوت ومن بنى مسجدا في الدنيا اعطاه الله
بكل شبر او قال بكل ذراع مسيرة اربعين الف الف عام مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وزبرجد في كل مدينة اربعون الف الف قصر في كل قصر اربعون الف الف دار

في كل دار

في كل دار اربعون الف الف بيت في كل بيت اربعون الف الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين ولكل زوجة الف الف وصيف واربعون الف الف وصيفة وفي كل بيت اربعون الف الف
مائدة على كل مائدة اربعون الف الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف لون من الطعام ويعطي الله وليه من القوة ما ياتي على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام وعلى ذلك
الشراب في يوم واحد ومن تولى اذان مسجد من مساجد الله فاذن فيه وهو يريد وجه الله اعطاه الله ثواب اربعين الف الف نبي واربعين الف الف صديق واربعين الف الف شهيد ودخل
في شفاعته اربعين الف الف امة في كل امة اربعون الف الف رجل وكان له جنة من الجنات في كل جنة اربعون الف الف مدينة في كل مدينة اربعون الف الف قصر
في كل قصر اربعون الف الف دار في كل دار اربعون الف الف بيت في كل بيت اربعون الف الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين سعة كل بيت منها مثل الدنيا
اربعون الف الف مرة لكل زوجة اربعون الف الف وصيف واربعون الف الف وصيفة في كل بيت اربعون الف الف مائدة على كل مائدة اربعون الف الف
قصعة في كل قصعة اربعون الف الف نوع من الطعام لو نزل به الثقلان لكان لهم في ادنى بيت من بيوتها ما شاؤوا من الطعام والشراب والطيب واللباس و
والثمار والتحف والطرائف والحلي والحلل كل بيت يكتفي بما فيه من هذه الاشياء عما في البيت الاخر معاني الاخبار سندا عن جابر عن الباقر ع قال رسول الله ص اخبرني
جبرئيل ع ان ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام ما يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ولا فتان ولا منان ولا جعظري قال قلت
فما الجعظري قال الذي لا يشبع من الدنيا وسنده عن انس بن مالك عن النبي ص ان في الجنة بابا يدعى الريان لا يدخل منه الا الصائمون وسنده عن ابن
عباس انه قال دار السلام الجنة واهلها لهم السلامة من جميع الآفات والعاهات والامراض والاسقام ولهم السلامة من الهرم والموت وتغير الاحوال عليهم
وهم المكرمون الذين لا يهانون ابدا وهم الاعزاء الذين لا يذلون ابدا وهم الاغنياء الذين لا يفتقرون ابدا وهم السعداء الذين لا يشقون ابدا وهم الفرحون
المسرورون الذين لا يغتمون ولا يهتمون ابدا وهم الاحياء الذين لا يموتون ابدا فهم في قصور الدر والمرجان ابوابها مشرعة الى عرش الرحمن والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اكمال الدين سندا عن الصادق ع في اجوبة علي ع عن مسائل اليهودي الى ان قال اليهودي واين يسكن نبيكم
من الجنة قال في اعلاها درجة واشرفها مكانا في جنات عدن قال صدقت والله انه لمكتوب ... محاسن البرقي باسناده عن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع
عرض ابليس لنوح ع وهو قائم يصلي فحسده على حسن صلوته فقال يا نوح ان الله عز وجل خلق جنة عدن بيده وغرس اشجارها واتخذ قصورها وشق انهارها ثم اطلع
اليها فقال قد افلح المؤمنون لا وعزتي لا يدخلها ... امالي الطوسي عن انس عن النبي ص آتي يوم القيمة باب الجنة واستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول انا محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك القمي قال الصادق ع لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعور وناقة صالح وذئب يوسف
وكلب اهل الكهف قال الطبرسي في قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال ابن عباس اي يكرمون وقيل يلذذون بالسماع
عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي اخبرنا عبد الله محمد البيهقي وساق السند الى ابي امامة الباهلي ان رسول الله ص قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه
ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتمجيد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله ص يذكر الناس
فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين
باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وعن ابراهيم ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس
من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وعن ابي
هريرة قال رسول الله ص الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تنفجر انهار الجنة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله
اني رجل حبب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن
عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب كتاب صفات الشيعة للصدوق سنده عن الصادق ع ليس من شيعتنا من انكر اربعة اشياء

المعراج والمسائلة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة وعن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا عليه السلام قال من اقر بتوحيد الله ونفي التشبيه واقر بالرجعة والمتعتين
وآمن بالمعراج والمسائلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا اهل البيت كتاب
فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن العباس بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك قول الله عز وجل واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
فقال اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة ارسل رسولا الى ولي من اوليائه فيجد الحجبة على بابه فيقولون له قف حتى نستاذن لك فما يصل اليه رسول الله الا باذن وهو قوله واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا كتاب الزهد والاصل للحسين بن سعيد الاهوازي بسنده عن داود بن فرقد عن الصادق عليه السلام ان العمل الصالح ليذهب الى
الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثم قرا واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلانفسهم يمهدون وبهذا السند عن عبد الله بن الوليد عن ابي جعفر عليه السلام
ان اول اهل الجنة دخولا الى الجنة اهل المعروف وان اول اهل النار دخولا اهل المنكر وبهذا السند عن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام ان للجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله
الا اهل المعروف وبهذا السند عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال اذا كان المؤمن يحاسب تنتظره ازواجه على عتبات الابواب كما ينتظرون ازواجهن في الدنيا عند
العتبة قال فيجيء الرسول فيبشرهن فيقول قد والله انقلب فلان من الحساب قال فيقلن بالله فيقول قد والله لقد رايته انقلب من الحساب قال فاذا جاء من قلن مرحبا
واهلا ما اهلك الذين كنت عندهم في الدنيا باحق بك منا وبهذا السند عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة في الجنة واهل النار في النار عرف اهل
الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية وبهذا السند عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيامة
نادت الجنة ربها فقالت يا رب انت العدل قد ملأت النار من اهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني قال فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة طوبى لهم
وبهذا السند عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا تقولوا جنة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض وبهذا السند عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادنى اهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر الف زوجة من الحور العين واربعة آلاف بكر واثنا عشر الف ثيب تخدم كل زوجة منهن سبعون الف خادم
غير ان الحور العين يضعف لهن يطوف على جماعتهن في كل اسبوع فاذا جاء يوم احديهن او ساعتها اجتمعن اليها يصوتن باصوات لا اصوات احلى منها ولا احسن حتى
ما يبقى في الجنة شيء الا اهتز لحسن اصواتهن يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبؤس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا وبهذا السند عن
ابي بصير عن الصادق عليه السلام ان الله خلق جنة لم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب تبارك وتعالى كل صباح فيقول ازدادي طيبا ازدادي ريحا فيقول قد افلح المؤمنون
وهو قول الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وبهذا السند عن ابي خالد الصيقل عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله ابيح الجنة توضع لهم موائد عليها من سائر
ما يشتهونه من الاطعمة التي لا الذ منها ولا اطيب ثم يرفعون عن ذلك الى غيره وبهذا السند عن الصادق عليه السلام لو ان حوراء من حور الجنة اشرفت على اهل الدنيا وابدت ذوابة
من ذوائبها لافتتن اهل الدنيا او لاماتت اهل الدنيا وان المصلي ليصلي فاذا لم يسال ربه ان يزوجه من الحور العين قلن ما ازهد هذا فينا رسالة العقائد للصدوق
اعتقادنا في الجنة انها دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وانها دار الغناء والسعادة ودار المقامة
والكرامة لا يمس اهلها فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وانها دار اهلها جيران الله واولياؤه واحباؤه واهل كرامته وهم انواع
على مراتب منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدين
والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلقت عليه همته ويعطي ما عبد الله من اجله وقال الصادق عليه السلام ان الناس يعبدون الله
على ثلاثة اصناف صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام وصنف منهم يعبدونه خوفا من ناره فتلك عبادة العبيد وصنف منهم يعبدونه حبا له فتلك عبادة الكرام واعتقادنا
في الجنة والنار انهما مخلوقتان وان النبي صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة وراى النار حين عرج به واعتقادنا انه لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة او من النار وان المؤمن لا يخرج من الدنيا
حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما راها ويرى مكانه في الآخرة ثم يخير فيختار الآخرة فحينئذ تقبض روحه وفي العادة ان يقال فلان يجود بنفسه ولا يجود الانسان بشيء الا عن طيبة

نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكره واما جنة آدم فهي جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس فيها وتغيب وليست بجنة الخلد ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها ابدا واعتقادنا ان الثواب
لا يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وما من احد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنت فيه وما من احد يدخل النار
حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له هذا مكانك الذي لو اطعت الله لكنت فيه فيورث هؤلاء مكان هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون واقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات وقال المفيد ره في شرح هذا الكلام الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب ولا
يلحقهم فيها لغوب جعلها الله دارا لمن عرفه وعبده ونعيمها دائم لا انقطاع له والساكنون فيها على اضرب فمنهم من اخلص لله تعالى فذلك الذي يدخلها على امان من عذاب الله تعالى
ومنهم من خلط عمله الصالح باعمال سيئة كان يسوف منها التوبة فاخترمته المنية قبل ذلك فلحقه ضرب من العقاب في عاجله او آجله او في عاجله دون آجله ثم سكن الجنة بعد
عفو او عقاب ومنهم من تفضل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا وهم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج اهل الجنة ثوابا للعاملين وليس في تصرفهم مشاق
عليهم ولا كلفة لانهم مطبوعون اذ ذاك على المسارة بتصرفهم في حوائج اهل الجنة وثواب اهل الجنة الالتذاذ بالمآكل والمشارب والمناظر والمناكح وما تدركه حواسهم مما
يطبعون على الميل اليه ويدركون مرادهم بالظفر به وليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير الاكل والشرب وما تدركه الحواس من الملذوذات وقول من زعم ان في
الجنة بشرا يلتذ بالتسبيح والتقديس من دون الاكل والشرب قول شاذ عن دين الاسلام وهو ماخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا ان المطيعين في الدنيا يصيرون
في الجنة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون وقد اكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العاملين فيه من الاكل والشرب والنكاح فقال تعالى اكلها دائم وظلها تلك عقبى
الذين اتقوا الآية وقال تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقال وحور مقصورات في الخيام وقال وحور عين وقال وزوجناهم بحور عين وقال فيهن قاصرات الطرف
اتراب وقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم وقوله متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة فكيف استجاز من اثبت في الجنة طائفة من البشر
لا ياكلون ولا يشربون ويتنعمون بما به الخلق من الاعمال ويتالمون وكتاب الله شاهد بضده ذلك والاجماع على خلافه ولولا ان قلد في ذلك من لا يجوز تقليده او عمل على حديث
موضوع وقال المجلسي في البحار بعد نقل هو في غاية المتانة واما استدلال الصدوق بقوله عليه السلام وصنف يعبدونه حبا له على انهم لا يتلذذون بالمآكل والمشارب
والمناكح في الجنة فهو ضعيف اذ عدم كون الجنة مقصودة لهم عند العبادة لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الآخرة فان قيل واذ رغبت همتهم في الدنيا عن
نسبتهم بعلائقها عن ان يظفروا مع محبة الله سبحانه وقربه بالجنة ونعيمها في الآخرة مع قطع علائقهم وزوال عليهم وقوة اسباب المحبة احرى ان لا ينظروا اليها ولا
يتلذذوا بشهوات الجنة وملاذها قلت المتلذذ بالمستلذات الجسمانية ايضا مراتب ودرجات بحسب اختلاف احوال اهل الجنة فمنهم من يتلذذ بها كالبهائم يرتعون
في رياضها ويتنعمون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بالقرب والوصال والادراك لحبه كمال ومنهم من يتمتع بنعيمها من حيث انها دار كرامة الله التي اختارها لاوليائه
واكرمهم بها وانها محل رضوان الله تعالى وقربه فمن كل ريحان يستنشقون نسيم لطفه ومن كل فاكهة يذوقون طعم رحمته ولا يستلذون بالحور الا لانه اكرمهم بها الرب الغفور ولا
يسكنون في القصور الا لانه رضيها لهم المالك الشكور فالجنة جنتان روحانية وجسمانية والجنة الجسمانية قالب الجنة الروحانية فمن كان في الدنيا يقنع من العبادات
والطاعات بجسد بلا روح ولا يعطيها حقها من المحبة والاخلاص وسائر مكملات الاعمال ففي الآخرة ايضا لا ينتفع الا بالجنة الجسمانية ومن فهم في الدنيا روح العبادة
وانس بها واستلذ منها واعطاها حقها فهو في الجنة الجسمانية يستلذ الانس بالنعم الروحانية والضرب لك في ذلك مثلا لتزيد الاتضاح فنقول ربما يجلس بعض السلاطين الرعايا على
سريره ويطلب عامة رعاياه ووزرائه وامرائه ومقربي حضرته ويعطيهم شيئا من الخلاوات فكل صنف من اصناف الخلق ينتفع بها بالغذاء من ذلك نوعا من الانتفاع والتلذذ
نوعا من الالتذاذ فجاهل بمعرفته لعظمة السلطان ورتبة انعامه فهو جاهل لا ينتفع بذلك الا انه حلو ترغب النفس فيه فلا فرق في ذلك عنده بين ان ياخذه من بائع
في السوق او من يد السلطان ومنهم من يعرف شيئا من عظمة السلطان ويريد بذلك الفخر على بعض امثاله او من هو كتبه وان السلطان اكرمه بذلك وهكذا حتى ينتهي الامر الى
من هو من مقربي حضرة السلطان ومن طالبي لطفه واكرامه فهو لا يلتذ بذلك الا لانه خرج من يد السلطان وانه علامة لطفه واكرامه فهو يعلم بذلك وكيفيته ويفتخر به

ان في الجنة اضعاف ذلك مبذولة لخدمه وعبيده فهو لا يجد من الحلاوة والطعم الغريب الاكرام والوصل بالسلطان علامة اكرامه في بذل امر الاشياء واشبعها المكان عنده
من جميع الكمالات ولله اثر في عشق المجاز اذ يضرب المشوق محبته ضربا وجيعا لحاجته الاكرام فهو يشتهي عنده من كل ما يستلذ منه ساير الانام فاذا كان شان ذلك المجاز
ففي الحقيقة اولى واحرى فاذا اتضحت ذلك عرفت ان اولياء الله في الدنيا ايضا في الجنة والنعيم اذ هم في عبادة ربهم مستلذون بقربه ووصاله وفي النعيم بنعيم الدنيا
انما يتلذذون لكونه ما خلق لهم ربهم ومحبوبهم وحباهم به وذلك رزقهم واعطاهم وفي البلايا والمصائب ايضا يتلذذون بمثل ذلك لانهم يعلمون ان محبهم ومحبوبهم اختار
ذلك وعلم فيه صلاحهم فبذلك تحتهم فهم بذلك راضون شاكرون فتنعمهم بالبلايا كتنعمهم بالنعم والهدايا اذ جهة الاستلذاذ فيهما واحدة عندهم فهم في الدنيا
والاخرة بقربه ولطفه في جنة منعمون وفيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا الى تلك المرتبة العظمى لا يعبدونه تعالى
خوفا من ناره وانها محرقة بل لانها دار الخذلان والحرمان ومحل اهل الكفر والعصيان ومن سخط عليه الرحمن ولا طمعا في جنته من حيث كونها محل المشتهيات النفسانية
واللذات الجسمانية بل من حيث انها محل رضوان الله واهل كرامته وقربه ولطفه فلو كانت النار محل اهل كرامة الله لاختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها ومشاقها لعلمهم
بانه رضي الله فيها ولو كانت الجنة محل من غضب الله عليه لتركوها كما تركوا لذات الدنيا لما علموا ان محبوبهم لا يرتضيها ولو ادريت ذلك حق درايته سهل عليك
الجمع بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنة والنار والمبالغة في طلب الجنة والاستعاذة من النار وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التصريح بكون العبادة
لابتغاء الدار الاخرة فان من طلب الاخرة لقربه ووصاله لم يطلب الا وجهه ومن طلبها للاستلذاذ والتمتع بالجسمانية لم يعبد الا نفسه قال في البحار اعلم ان الايمان بالجنة
والنار على ما وردتا في الآيات والاخبار من غير تأويل من ضروريات الدين ومنكرهما او مؤولهما بما اولت به الفلاسفة خارج من الدين واما كونهما مخلوقتان الآن فقد
ذهب اليه جمهور المسلمين الا شرذمة من المعتزلة فانهم يقولون ستخلقان في القيامة والآيات والاخبار المتواترة دافعة لقولهم مزيفة لمذهبهم والظاهر انه لم يذهب
الى هذا القول السخيف احد من الامامية الا ما ينسب الى السيد الرضي رضي الله عنه واما مكانهما فقد عرفت ان الاخبار تدل على ان الجنة فوق السموات السبع والنار في الارض
السابعة وعليه اكثر المسلمين وقال شارح المقاصد جمهور المسلمين على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا لابي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن يجري مجريهما من المعتزلة
حيث زعموا انهما انما تخلقان يوم الجزاء لنا وجهان الاول قصة آدم وحوا واسكانهما الجنة ثم اخراجهما منها بالاكل من الشجرة وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به
الكتاب والسنة وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين ثم لا قايل
بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتهما الثاني الآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وكقوله في حق الجنة اعدت
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وازلفت الجنة للمتقين وفي حق النار اعدت للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في
تحققه مثل ونفخ في الصور خلاف الظاهر فلا يعدل اليه بدون قرينة ثم قال لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش تشبثا بقوله تعالى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله ص سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير فائدة قال المحقق الطوسي
في التجريد بعد ذكر الثواب والعقاب يجب خلوصهما والا لكان الثواب انقص حالا من العوض والتفضل على تقدير حصوله فيهما وهو ادخل في باب الزجر وكل ذي مرتبة في الجنة
لا يطلب الاتية ويبلغ سرورهم بشكر الله انتفاء المشقة وغناؤهم بالثواب ينفي مشقة ترك القبايح واهل النار يلجؤون الى ترك القبيح وقال العلامة في شرحه يجب
خلوص الثواب والعقاب عن الشوائب اما الثواب فلانه لولا ذلك لكان العوض والتفضل اكمل منه لانه يجوز خلوهما من الشوائب وحينئذ يكون الثواب انقص درجة وانه غير جايز
واما العقاب فلانه اعظم في الزجر فيكون لطفا ولما ذكر ان الثواب خالص عن الشوائب ورد عليه ان اهل الجنة يتفاوتون في الدرجات فان الناقص اذا شاهد من هو
اعظم ثوابا حصل له الغم بنقصه ورجحته عنه وبعدم اجتهاده في العبادة وايضا فانهم يجب عليهم الشكر لنعم الله تعالى والاخلال بالقبايح وذلك مشقة والجواب عن الاول ان
كل مكلف مقصور على ما حصل له ولا يغتم بفقد الازيد لعدم استحقاقه له وعن الثاني انه يبلغ سرورهم بشكر الله تعالى الى حد ينتفي المشقة معه واما الاخلال بالقبايح فانه

لا مشقة عليهم

لا مشقة عليهم فيها لانه تعالى يغنيهم بالثواب ومنافعه عن فعل القبيح فلا يحصل لهم مشقة واما اهل النار فانهم يلجؤون الى فعل ما يجب عليهم وترك القبايح فلا يعبدهم ولم يكن ذلك
تكليفا لان الله تعالى الجأهم الى ذلك ويحصل من ذلك نوع من العقاب ايضا انتهى الاختصاص بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر ع قال رسول الله ص الجنة محرمة على الانبياء
حتى ادخلها ومحرمة على الامم حتى يدخلها شيعتنا اهل البيت ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع قال ان الرب تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي لولا حجتي وركوا في النار
ونقسم الجنة بينهم باعمالكم فورثوا الجنة لكم دار الخلود ودار الكرامة فاذا دخلوا صاروا على طول آدم ستين ذراعا وعلى ميلاد عيسى ثلثا وثلثين سنة وعلى لسان محمد العربية
وعلى صورة يوسف في الحسن ثم يعلو وجوههم النور وعلى قلب ايوب السلامة من الغل ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع ان الجنان اربع وذلك قول الله عز وجل ولمن خاف
مقام ربه جنتان وهو الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته فهذه الآية فيه فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين
واما قوله ومن دونهما جنتان يقول من دونهما في الفضل وليس من دونهما في القرب وهما لاصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة المأوى وفي هذه الجنان الاربع
فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجوم وعلى هذه الجنان الاربع حايط محيط بها طوله مسيرة خمسمائة عام لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من در ولبنة من ياقوت
وملاطه المسك والزعفران وشرفه نور يتلألأ يرى الرجل وجهه في الحايط وفي الحايط ثمانية ابواب على كل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة
ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع ان ارض الجنة رخامها فضة وترابها الورس والزعفران وكنسها المسك ورضراضها الدر والياقوت ومنه بسنده عن جابر
عن الباقر ع ان اسرتها من در وياقوت وذلك قول الله على سرر موضونة يعني اوساط السرر من قضبان الدر والياقوت مضروبة عليها الحجال والحجال
من در وياقوت اخف من الريش والين من الحرير وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا بعضها فوق بعض وذلك قول الله وفرش مرفوعة
وقوله على الارائك ينظرون يعني الارائك السرر الموضونة عليها الحجال ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع قال رسول الله ص ان انهار الجنة تجري في غير اخدود
اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل والين من الزبد طين النهر مسك اذفر وحصاه الدر والياقوت تجري في عيونه وانهاره حيث يشتهي صاحبه في جنته
ولي الله فلو اضاف من في الدنيا من الجن والانس لاوسعهم طعاما وشرابا وحللا وحليا لا ينقصه من ذلك شيء ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع قال
رسول الله ص ان نخل الجنة جذوعها ذهب احمر وكربها زبرجد اخضر وشماريخها در ابيض وسعفها حلل خضر ورطبها اشد بياضا من الفضة واحلى من العسل
والين من الزبد ليس فيه عجم طول العذق اثنا عشر ذراعا منضودة من اعلاه الى اسفله لا يؤخذ منه شيء الا اعاده الله كما كان وذلك قول الله لا مقطوعة
ولا ممنوعة وان رطبها لامثال القلال وموزها ورمانها امثال الدلي وامشاطهم الذهب ومجامرهم الدر ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع عن النبي ص
في قول الله تبارك وتعالى طوبى لهم وحسن مآب يعني وحسن مرجع فاما طوبى فانها شجرة في الجنة ساقها في دار محمد ص ولو ان طايرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها
حتى يقتله الهرم وعلى كل ورقة منها ملك يذكر الله وليس في الجنة دار الا وفيها غصن من اغصانها وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة بحمل لهم ما يشاؤن من حليها
وحللها وثمارها لا يؤخذ منها شيء الا اعاده الله كما كان انهم كسبوا طيبا وانفقوا قصدا وقدموا فضلا فقد افلحوا وانجحوا ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع
ان اهل الجنة جرد مرد مكحلين مكللين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبورين مكرمين يعطى احدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجماع
قوة غذائه قوة مائة رجل في الطعام والشراب ويجد لذة في غذائه مقدار اربعين سنة قد البس الله وجوههم النور واجسادهم الحرير بيض الالوان صفر الحلي خضر
الثياب ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع ان اهل الجنة يحيون فلا يموتون ابدا ويستيقظون فلا ينامون ابدا ويستغنون فلا يفتقرون ابدا ويفرحون فلا
يحزنون ابدا ويضحكون فلا يبكون ابدا ويكرمون فلا يهانون ابدا ويفكهون ولا يقطبون ابدا ويحبرون ويسرون ابدا ويأكلون فلا يجوعون ابدا ويروون فلا
يظمأون ابدا متكئين على سرر ابدا على الارائك ينظرون ابدا تأتيهم التحية والسلام من الله ابدا نسأل الله الجنة برحمته انه على كل شيء قدير روي في بعض الكتب عن محمد بن
احمد بن البراء عن عبد المنعم بن ادريس الشقي عن ابيه عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال خلق الله تبارك وتعالى الجنان يوم خلقها وفضل بعضها على بعض فجع

جنان دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها وهي دار الرحمن تبارك وتعالى وباب جنة عدن له مصراعان من زمرد وزبرجد من نور كما بين المشرق
والمغرب وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنات النعيم سبع جنات خلقها الله تعالى من النور كلها مداينها وقصورها وسررها وشرفها وابوابها ودرجها
وعلاليها وسافلها واعاليها وحليها وحللها وجميع اصناف ما فيها من الثمار المتدلية والانهار المطردة بالوان الاشربة والخيام المشرفة والاشجار الناظرة بالوان
الفاكهة والرياحين العبقة والانهار الزاهرة والمنازل البهية والغرف الشهية والقباب المحجبة فيها الازواج المطهرة والحور العين الفتحات برباط النور
متوجات بتيجان الكرامة متزينات بالمسك مترملات [illegible] عيونهن كاحلة واطرافهن خاشعة وقرونهن مكللة بالدر مركبة بالياقوت [illegible]
عنجة رحيمة لينة ويقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبؤس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن
الحور الحسان ازواج كرام ابدا ونحن الابكار [illegible] للعباد المؤمنين طوبى لمن كان لنا وكنا له فذلك قوله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا فهن على صفات
كانهن جوهر مستويات في الاسنان حور عين حسان ابهى الكمال والجمال كامثال اللؤلؤ المكنون كانهن الياقوت والمرجان [illegible]
[illegible] طرف يقول قصرت اطرافهن عن الرجال فلا ينظرن
الى غير ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكلما اصابها زوجها وجدها عذراء [illegible] مختلفة الوشي والالوان يرى مخ ساقيها من وراء الحلل
وحليها [illegible] تقول انت حبي وانا حبك [illegible] مرآة [illegible] يرى مخ ساقيها من وراء
لحمها وعظمها وحليها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وكما يرى السلك الابيض في جوف الياقوتة الصافية وخلق دار السلام من الياقوت الاحمر كلها ازواجها
[illegible] ودرجها وابوابها وشرفها وثمارها من اللؤلؤ والياقوت وخلق جنة عدن من الزبرجد الاخضر على
الصفة كلها وخلق جنة المأوى من الذهب الاحمر بجميع ما فيها على هذه الصفة كلها وخلق جنة الخلد من الفضة البيضاء بجميع ما فيها على هذه الصفة وخلق الفردوس من
اللؤلؤ الابيض وجميع ما فيها على هذه الصفة وخلق جنات النعيم من الزمرد بجميع ما فيها على هذه الصفة كلها والجنان كلها مائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام
حيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد ولبنة من زمرد ملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصباؤها الياقوت
[illegible] اللؤلؤ [illegible] الذهب [illegible] المرجان وترابها المسك [illegible] العنبر [illegible] لاوليائه واهل طاعته يقول الله تبارك وتعالى
لاوليائه جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم [illegible] رياض ثمرة الفردوس وكم قضبت شجرة الخلد وكم جنيت القصور التي
[illegible] بالنعيم [illegible] والخلود قال ابن عباس [illegible] اهل الجنة من له في الجنة مسيرة خمسمائة عام ويزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف
ثيب وانه ليعانق الزوجة الواحدة [illegible] الدنيا [illegible] وانه ليوضع المائدة بين يديه [illegible] سبعة عمر الدنيا [illegible]
[illegible] عمر الدنيا وانه [illegible] ملك [illegible] من ربه تبارك وتعالى [illegible] فيقول العبد الحمد لله رب العالمين تبارك ربنا وتعالى [illegible]
بهذه الهدية فيقول الملك [illegible] فيقول نعم [illegible] الى شجرة من جنة الخلد فيقول انا الذي خلقني ربي [illegible]
غداؤه سبعين الف صحفة من [illegible] لحوم الطير [illegible] ولا نطبخ بالنار [illegible] العذرة [illegible] الزبد [illegible]
[illegible] المسك [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون [illegible] طعامهم [illegible] رشحا كرشح
المسك [illegible] الله تبارك وتعالى [illegible] وروي عن صالح بن عمران
عن اسمعيل بن محمد عن الحسن بن موسى [illegible] عن الحسن قال [illegible] سرير من ياقوت احمر وعليه قبة من نور [illegible]
من سرير ياقوت احمر [illegible] مرجان [illegible] زعفران [illegible]

تسعين الف لون

تسعين الف لون بالغنج والدلال والحسن والكمال [illegible] وروي عن صالح بن عمران عن اسمعيل بن محمد عن كثير بن هاشم قال [illegible] في الجنة
[illegible] فيقول الذي في وجهه انا اكرم على الله منك انا احسن منه [illegible] فيقول الذي في وجهه انا اكرم
على الله منك انا ارى وجهه [illegible] وروي محمد بن احمد بن البراء عن عبد المنعم بن ادريس قال [illegible] في ربض الجنة نهران [illegible]
[illegible] انهار الجنة [illegible] والنيل نهر العسل في الجنة ودجلة نهر اللبن في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة
وجيحان نهران [illegible] وصفها [illegible] في الدنيا [illegible] وذكر وهب بن منبه عن ابن عباس ان رسول الله قال مكتوب على باب الجنة انني انا الله
لا اله الا انا لا اعذب من قالها اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها بالنار ابدا وروي عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن [illegible] بن المغيرة البزار عن [illegible] ابن
[illegible] صاحب التفسير [illegible] عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال
وذلك ان الله في الجنة على سرير والسرير ارتفاعه خمسمائة عام [illegible] والسرير من ياقوت احمر له جناحان من زمرد اخضر وعلى السرير سبعون
فراش [illegible] النور وظواهرها السندس وبطائنها الاستبرق [illegible] مقدار اربعين عاما وعلى السرير اريكة وهي الحجلة [illegible] سبعون
سترا من نور فذلك قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون يعني ظلال الاشجار على الارائك يعني الاسرة [illegible] معانق الحور [illegible] ولا يمل منها
والمعانقة مقدار اربعين عاما فاذا رفع راسه فاذا هو باخرى مطلعة عليه تناديه يا ولي الله اما لنا فيك من دولة فيقول لها من انت فتقول انا التي قال الله
ولدينا مزيد قال فيطير به سريره اليها [illegible] فاذا رآها اعجب بها وهي تضعف على التي كان معها بالحسن والجمال مائة الف جزء من النور
مقدار اربعين عاما لا يمل منه ولا يمل منها فاذا رفع راسه راى نورا ساطعا [illegible] فيقول سبحان الله ملك كريم زارنا ام ربنا سبحانه اشرف علينا حتى
هذا النور فيقول الملك وهو على كرسي من نور [illegible] الملك سبعون عاما والملك [illegible] ربك [illegible] فيقول
هذا النور فيقول الملك [illegible] اشرفت عليك [illegible] النور الساطع الذي ترى
نور [illegible] قال فيرفع راسه اليها فتقول له يا ولي الله اما لنا فيك من دولة فيقول من انت فتقول انا التي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون قال فيطير به سريره اليها فاذا هي تضعف على هذه الاخرى في الحسن والجمال بمائة الف جزء من النور [illegible]
فاذا دخلت الجنة كانت افضل من [illegible] اهل الجنة [illegible] مقدار اربعين عاما لا يمل منه ولا يمل منها [illegible]
[illegible] من يواقيت [illegible] في الجنة [illegible] كل طيب في الجنة [illegible] سبعون حلة
من نور [illegible] ما بين المشرق الى المغرب [illegible] في الجنة [illegible] سورة من ذهب وسورة من فضة وسورة من لؤلؤ [illegible]
العنكبوت [illegible] مكتوب [illegible]
الحمد لله الذي صدقنا وعده [illegible] مكتوب [illegible] بالنور [illegible]
الياقوت [illegible] المرجان وبياض البيض المكنون عربا اترابا [illegible]
[illegible] مائة الف جزء من النور [illegible]
من النور [illegible] مائة الف جزء من النور [illegible] النور [illegible]
[illegible] نور الشمس والقمر [illegible] من ياقوت احمر [illegible] والجوهر والمرجان [illegible] قرن من نور وقرن من ياقوت
وقرن من لؤلؤ وقرن من زبرجد وقرن من مرجان وقرن من در [illegible] الزمرد الاخضر [illegible] بالوان الرياحين [illegible] الجنة [illegible]

شعرة الواحدة تضيء مسيرة اربعين عاما وعليها في مائة الف قرن من قرون الشعر مكللة بالدر والجوهر وعلى مؤخرها مائة الف ذؤابة من ذوائب شعرها فيها الغرائب
والذوائب الاخر ثم تتدلى الى عجزها ثم تتدلى الى قدميها حتى تجره وهو مضمخ بالمسك والعنبر والغالية وعن يمينها مائة الف وخمسين الف وصيفة وعن يسارها في
مثل ذلك وعن يمينها مائة الف وصيفة كل وصيفة منهم عليها من الحلي والحلل ما لا يقدر احد غاية وصفه كل قرن سيد وصيفة ومن ورائها مائة الف وصيفة كل
وصيفة اخذة بذؤابة من ذوائب شعرها ومن بين يديها مائة الف وصيفة معهن مجامر من در وجوهر وياقوت فيها الكور من عنبر يوجد ريحه في الجنة مسيرة مائة عام
ومن يسارها مثل ذلك بكل طغائرها ومن حولها ولدان مخلدون شباب لا يموتون ولا يهرمون كانهم اللؤلؤ المنثور حسنا وجمالا وبهاء وكمالا فهي قائمة
بين يدي ولي الله ترى عجايبه وسروره بهاوي سروره عاشقة ومشتاقة له لا تريد به بدلا ولا عنه حولا فتقول له يا ولي الله قرة عين غبطة وسرورا ونعمة
وحبورا بموتي ثم تمشي بين يديه بمائة الف لون من المشي في كل مشية تتجلى في سبعين حلة من النور وان الا سبط مهاجبت باحت فاذهبت وتحظرت
تمايل وتعطف وتتكاسر وتدور وتتبسم بذلك وتتبسم فاذا مالت مالت القرون معها ومالت الذوائب معها ومالت الوصفان والوصايف بميلها واذا دارت
دارن معها واذا اقبلت اقبلن معها خلقها الرحمن تبارك وتعالى خلقة حسنة اذا اقبلت فهي مقبلة واذا ادبرت فهي مقبلة الوجه لا يفارق وجهه ولا يغيب عنه ويرى كل
شيء منها اذا جلست معه مائة الف لون من الشي قد خرجت بجهرتها من السرير ودنت فوقها ودنوا بها الى اسفل السرير فيطرب ولي الله عند ذلك ويضع يقربها فلولا ان رب
السموات سبحانه قضى ان لا يموت احد منهم لمات طربا ولولا ان ربنا تبارك وتعالى قدر له قوة على النظر اليها ما استطاع ان ينظر اليها مخافة ان يذهب بصره فيقول
لربه لاهل يتمتع به واطرب ثم لا موت فيها ولا خروج فقد حكم الله لنا بالخلود والبقاء فهنيئا لك يا ولي الله وروى عن يحيى بن رزين الامام عن قرة بن حبيب عن
المنظر بن عدي قال حدثت عن انس بن مالك انه قال ان الله تبارك وتعالى اذا اسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار هبط الى مرج افيح فمد بينه وبين خلقه حجابا
من لؤلؤ وحجابا من نور ثم وضعت منابر النور وسرر النور وكراسي النور ثم اذن لرجل على البرج بين يديه امثال الجبال من النور يسمع دوي تسبيح الملائكة معه وتصفق
اجنحتهم فمد اهل الجنة اعناقهم فقيل من هذا فقد اذن له على البرج فقيل هذا المجبول بيده والمعلم الاسماء والذي امرت الملائكة فسجدت له والذي ابيح له الجنة ادم ثم قد اذن له
على البرج قال ثم اذن لرجل اخر على البرج بين يديه امثال الجبال من النور يسمع دوي تسبيح الملائكة معه وصفق له اجنحتهم فمد اهل الجنة اعناقهم فقيل من هذا الذي قد اذن له
على البرج فقيل هذا الذي اتخذه الله خليلا وجعل النار عليه بردا وسلاما هذا ابراهيم ثم قد اذن له على البرج قال ثم اذن لرجل اخر على البرج بين يديه امثال الجبال من النور
يسمع دوي الملائكة وصفق اجنحتهم فمد اهل الجنة اعناقهم فقيل من هذا الذي اذن له على البرج فقيل هذا الذي اصطفاه الله برسالته وقربه نجيا وكلمه تكليما موسى ثم قد اذن له
على البرج ثم اذن لرجل اخر معه مثل جميع مواكب النبيين قبله بين يديه مثل الجبال من النور يسمع دوي تسبيح الملائكة وصفق اجنحتهم فقيل من هذا فقد اذن له على البرج فقيل هذا
اول شافع واول مشفع وسيد ولد ادم واول من تنشق عنه الارض وصاحب لواء الحمد محمد ثم قد اذن له على البرج قال فجلس النبيون على منابر النور والصديقون على
سرر النور والشهداء على كراسي النور وجلس سائر الناس على كثبان المسك الابيض الاذفر ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني
ووفدي يا ملائكتي انهضوا الى عبادي فاطعموهم قال فيقرب لهم طير كانها البخت لا ريش لها ولا عظم فاكلوا ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادي
وزواري وجيراني ووفدي اكلوا اسقوهم قال فنهض اليهم غلمان كانهم اللؤلؤ المكنون باباريق الذهب والفضة باشربة مختلفة لذة اخرها كلذة اولها لا يصدعون
عنها ولا ينزفون قال ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي اكلوا وشربوا فكهوهم فقربت اليهم الوصايف والوصفان
اطباق مكللة بالياقوت والمرجان من الرطب الجني الذي سماه الله اشد بياضا من اللبن واطيب عذوبة من العسل ومن جميع الفواكه اللذيذة على اختلاف الوانها
فاكلوا وشربوا وفكهوا ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي اكلوا وشربوا وفكهوا اكسوهم قال فتفتحت لهم ثمار الجنة بحلل مصقولة
بنور الرحمن فالبسوهم ثم ناداهم الرب من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي فكهوا وكسوا طيبوهم قال فهاجت عليهم ريح يقال لها المثيرة باتت

المسك الابيض

المسك الابيض الاذفر فنفحت على وجوههم من غير غبار ولا قتار ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي اكلوا وشربوا
وفكهوا وكسوا وطيبوا وعزتي وجلالي لاتجلين لهم حتى ينظرون الي وانظر اليهم قال فذلك منتهى العطاء وفضل المزيد قال فتجلى لهم الرب تبارك وتعالى
ثم قال لهم السلام عليكم عبادي انظروا الي فقد رضيت عنكم واحللت عليكم رضواني قال فتداعت قصور الجنة واشجارها وانهارها سبحانك اللهم اربع مرات
وخر القوم سجدا فناداهم الرب تبارك وتعالى عبادي ارفعوا رؤوسكم فانها ليست بدار عمل ولا دار نصب انما هي دار جزاء ودار ثواب وعزتي وجلالي ما خلقت الجنة
الا لاجلكم ولا خلقت الحور العين الا لكم وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا الا ذكرتكم فوق عرشي فانتم عبادي واحبائي وخيرتي من خلقي فطوبى
لكم وحسن ماب وروى عيسى بن اسحق الانصاري ومحمد بن احمد بن ابراهيم عن عبد المنعم بن ادريس قال حدثني ابي عن جدي وهب بن منبه ان محمد بن
علي حدثه عن ابيه عن النبي صلعم انه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو يسير الراكب في ظلها مائة عام لم يقطعها بطحاؤها ياقوت وترابها مسك ابيض وحملها عنبر
اشهب وكثبانها كافور اصفر واغصانها سندس وورقها برود خضر وثمرها حلل خضر وكرايمها زنجبيل وعسل وغضاها زعفران مونع ولا تحجج تباج من غير وقود
تنفجر من اصلها انهار السلسبيل والرحيق والمعين وظلها مجلس من مجالس اهل الجنة يالفونه ومحدث يجمعهم فبيناهم ذات يوم يتحدثون في ظلها اذ جاءتهم الملائكة
بجنايب مزمة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبرها خز احمر وعبقري ابيض مختلطان الحمرة بالبياض والبياض بالحمرة لم ينظر
الناظرون الى مثلها حسنا وبهاء والا من غير مهانة نجبا من غير رياضة رحالها من الياقوت الاحمر مطبقة بالسندس الاخضر والعبقري والارجوان ولجمها
ذهب وكسوتها سندس واستبرق فاناخوا اليهم تلك الرواحل وحيوهم باحسن تحية وقالوا لهم اجيبوا ربكم تبارك وتعالى فانه يستزيركم فوردوا وسلم عليكم لتنظروا
اليه وينظر اليكم وتكلموه ويكلمكم وتحيوه ويحييكم ويزيدكم من فضله انه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته ثم سار بهم صفا واحدا
معتدلا الرجل الى جنب الرجل عن يمينه لا تفوت بركة ناقة بركة صاحبتها ولا يتقدم اذن ناقة اذن صاحبتها ولا ركبة ناقة ركبة صاحبتها يمرون بالشجر من
اشجار الجنة فتميز لهم عن طريقهم كراهية ان تفرق بينهم فلما وقفوا على الجبار تبارك وتعالى اسفر لهم عن وجهه الكريم وجلاله في عظمته العظيم فسلموا عليه فرحب بهم
ورد سلامهم وتحيتهم ان يقولوا ربنا انت السلام ومن عندك السلام ولك حق الجلال والاكرام فيقول لهم عليكم السلام مني وعليكم رحمتي ومحبتي مرحبا
واهلا بعبادي فيرجع اليهم ربهم اني انا السلام ومني السلام وانا احق بالجلال والاكرام مرحبا بعبيدي الذين اطاعوني بالغيب الذين حفظوا وصيتي ورعوا
عهدي وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا اما وعزتك وعظمتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك ولا ادينا اليك كل حقك فاذن لنا بالسجود
فقال لهم ربهم اني وضعت عنكم مؤنة العبادة فهذا حين ارحت لكم ابدانكم وهذا حين افضيتم الى روحي ورحمتي وجنتي وكرامتي ومبلغ موعد الفوز وعدتكم
فسلوني ما شئتم وتمنوا علي اعطيكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم بقدر اعمالكم ولكن اجزيكم بقدر رحمتي وكرامتي ورحمتي وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شاني فسلوني
ما شئتم فما يزالون في الاماني حتى ان المقصر في امنيته ليقول ربنا تنافس اهل الدنيا في دنياهم فحسد بعضهم على بعض فاسالك ان تجعل حظي من الجنة مثل كل شيء كانوا فيه
اهل الدنيا من يوم خلقتها الى يوم افنيتها فان ارضها ورحبها فيها وصغرت في اعين ناس اقلا امرك واعطاهم ذلك واجلالا واعزازا فقال لهم ربهم تبارك وتعالى
لقد قصرتم في امنيتكم ورضيتم بدون حظكم وباقل من حقكم فقد اوجبت لكم ما سالتم وتمنيتم حتى تعرفوا انفسكم والحقت بكم ما قصرت عنه امانيكم ولم يخطر على
قلوبكم فيقولون ذلك كله فيقولون ربنا انت احق بالمن بالرحمة ولو التمسنا لانفسنا ما بلغنا لضعفنا حصنا وقصرنا في بغيتنا فاذا القباب في الرفيع
الاعلى وغرف من الدر والمرجان ابوابها من ذهب ومنابر من نور واسرتها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق من اعراضها وافواهها نور شعاع الشمس عنده
الكوكب الدري في النهار المضيء واذا هم بقصور شاهقة شامخة في اعلا عليين من الياقوت يزهر نورها فلولا انها مسخرة اذا لالتمعت الابصار من شدة صفاتها
وحسن جوهرها وما كان منها ابيض فمن الياقوت الابيض مفروشا بالحرير الابيض وما كان منها احمر فمن الياقوت الاحمر مفروشا بالعبقري الاحمر وما كان منها اخضر من الياقوت

الاخضر مفروشة بالسندس الخضر وما كان منها اصفر فرش الياقوت الاصفر مفروشة بالارجوان الاصفر مسوّرة بالذهب الاحمر والفضة البيضاء قواعدها من جوهر واركانها
من ذهب وشرفاتها قباب من لؤلؤ وبروجها غرف من المرجان واذا برازين مفترشة من الياقوت الاحمر مصفوفا فيها الرزابي يحملها الولدان المخلدون والوصايف الوصفان
والقهارمة والغلمان بيد كل واحد منهم وصيف حلية يبرزون من تلك البرازين على كل اربعة منها مركبة من مراكب الجنة كالرحالة اسفلها سرير من ياقوتة وعلى كل سرير
منها فراش من فرش الجنة مظاهرة على كل قبة منها جارية من الحور العين على كل جارية منها ثوب من ثياب الجنة ليس في الجنة لون حسن الا وهو فيها ريح ولا ريح طيبة حتى
لا يضوع منها يرى باطن القبة من ظاهرها وظاهرها من باطنها ويتبين مخ الجارية في عظامها كما يتبين السلك الابيض في الياقوتة الصافية ... فضلها
مثل الشمس على القمر وافضل من ذلك ثم امر الله كل رجل منهم فيتحول في مركبه مع صاحبه فيعانقه ويقبله ويهنيه بكرامة الله في القبة اما من لؤلؤة واما زمرد
واما من ياقوتة واما درة واما زبرجدة واذا في افنية تلك القصور منابر من نور عليها ملائكة قعود ينتظرونهم ليهنوهم ويحيوهم بما اكرمهم الله فيحول كل رجل منهم
على مركبه تزفهم تلك البرازين ويحملها الولدان المخلدون ويشيعهم الملائكة المقربون يحيطون بهم رياض الجنة فاذا رفعوا الى قصورهم نهضت الملائكة في اعراضهم
فاستنزلوهم وصافحوهم وسلموا عليهم في ابدانهم ثم اجلسوهم منهم ثم اقبلوا على الضحك والمداعبة حتى علت اصواتهم فتقول الملائكة اما وعزة ربنا وجلاله ما ضحكنا منذ
خلقنا الا معكم ولا هزلنا ولا لعبنا الا بكم فهنيئا لكم هنيئا بكرامة ربكم وما اعطاكم من جزيل عطائه فلما ودعوهم وانصرفوا عنهم دخلوا قصورهم فليس منهم احد الا
فرح بما في قصره ... على كل قصر منها باب يفضي الى واد فسيح من اودية الجنة محفوفة تلك الاودية بجبال من الكافور الابيض وكذلك جبال الجنة ... معادن
الجوهر والياقوت والذهب والفضة حافرة تلك الجبال في بطون تلك الاودية في بطن كل واد منها اربع جنان جنتان ذواتا افنان فيهما عينان تجريان فيهما
من كل فاكهة زوجان وجنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان فيهما فاكهة ونخل ورمان وحور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كانهن الياقوت والمرجان
فالذهب والمرجان اللؤلؤ الكبار كانت الجن يغوصون عليه في البحار العظام التي لا تجري فيها السفن تستخرج منها الجنة مثل الخلقة من الابل فلما اتوا المنازل واستقر قرارهم
في القصور ... بهم ... وتلقاهم ملائكة فقال لهم بل وجدتم ما وعدكم حقا قالوا نعم قال كيف وجدتم ثواب ربكم قالوا اخبر ثواب قال فهل رضيتم قالوا ربنا رضينا
فارض عنا قال برضاي عنكم اسكنتم دار كرامتي وبرضاي عنكم نظرتم الى وجهي وسمعتم كلامي وحللتم داري وصافحتكم ملائكتي فهنيئا لكم عطاي ليس فيه نكد ولا تقتير ولا نفد
ولا تكدير فقالوا الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب كنز الكراجكي مسندا عن ابي الهيثم الصيداوي قال قال لي ابو عبد الله
يا ابا هيثم حدثني ابي وهو خير مني عن رسول الله ما من رجل من فقراء شيعتنا الا وليس عليه تبعة قلت جعلت فداك وما التبعة قال من الاحدى والخمسين ركعة ومن صوم ثلاثة ايام
من الشهر فاذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم سل تعط فيقول اسأل ربي النظر الى وجه محمد قال فيأذن الله لاهل الجنة ان
يزوروا محمدا فينصب لرسول الله ... منبر من درانيك الجنة له الف مرقاة بين المرقاة الى المرقاة ركضة الفرس فيصعد محمد وامير المؤمنين ثم قال فيحف ذلك المنبر شيعة
آل محمد فينظر الله اليهم وهو قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال فيلقى اليهم من النور حتى ان احدهم اذا رجع لم تقدر الحوراء ان تملأ بصرها منه ثم قال ابو عبد الله يا ابا هيثم
لمثل هذا فليعمل العاملون كنز الكراجكي عن مجروح بن زيد عن النبي في قوله اصحاب الجنة هم الفائزون فقلنا من اصحاب الجنة قال من اطاعني وسلم لهذا من بعدي واخذ رسول الله بكف علي وهو
يومئذ الى جنبه فرفعها وقال الا ان عليا مني وانا منه فمن حاده فقد حادني ومن حادني فقد اسخط الله ثم قال يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وانت العلم بيني وبين امتي الكلبي روى اصحابنا
عن علي ان رسول الله تلا هذه الآية لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الآية فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي واقر بولايته فاصحاب النار من انكر
الولاية ونقض العهد من بعدي الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ المجمع اللغة المغفرة هي الستر للذنب برفع التبعة والذنب في اللوم بمعنى واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع
فهو ما يتبع عليه العبد من قبيح عمله كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول فيه معنى الحكاية وليس كذلك

الكلام

الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع معاصي الله والمقيم على ما يجب عليه من العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو به والقانت المطيع والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي
قبيل طلوع الفجر واصله الخفاء لخفاء الشخص في ذلك الوقت والسحر منه ايضا لخفاء سببه والسحر الرئة لخفائها موضعها الاعراب يكون في موضع الذين الرفع النصب والجر فالجر على الاتباع
للذين اتقوا والرفع النصب على المدح الصابرين نصب على المدح وكذا باقي الصفات ويجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا المعنى ثم وصف الله المتقين الذين
سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا آمنا اي صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا وتجاوز عنا وقنا
اي وادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات اخر ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين على فعل ما امرهم الله به وترك ما نهاهم عنه وان شئت قلت الصابرين على الطاعة
وعن المعصية والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على الطاعة والعبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات
عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبيل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة ورواه الرضا
عن ابيه عن ابي عبد الله عليهم السلام وقيل السائلين المغفرة وقت السحر عن انس وقيل المصلين صلوة الصبح في جماعة عن زيد بن اسلم وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت السحر
ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن وروي عن ابي عبد الله ان من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وروى انس بن مالك عن النبي ان الله عز وجل
يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والمتهجدين والمتحابين فيّ والمستغفرين بالاسحار صرفت عنهم الخصال عن الصادق من قال
في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى
الفقيه عن عمر بن يزيد عن الصادق قوله سئله العياشي عن مفضل بن عمر قلت لابي عبد الله جعلت فداك تفوتني صلوة الليل فاصلي صلوة الفجر فلي ان اصلي بعد صلوة
الفجر ما فاتني من صلوة وانا في صلوة قبل طلوع الشمس فقال نعم ولكن لا تعلم به اهلك فيتخذونه سنة فيبطل قول الله والمستغفرين بالاسحار البيضاوي حصر مقامات
السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملها واما بالبدن وهو اما قولا
وهو الصدق واما فعلا وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فهو الاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع
لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها الصافي قيل تخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة
حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمجتهدين تفسير الفرات مسندا عن ابي الجارود عن الباقر قال حبنا ايمان وبغضنا كفر ثم قرأ هذه الآية
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الكافي مسندا عن عبد الرحمن عن الصادق في قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثاني والثالث وعنه مسندا عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق في قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم قال بما جاء به محمد من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو الملبس بالظلم الكعوالم عن الصادق ولاية عدو آل محمد من دخلها فقد دخل النار
المناقب عن جابر بن عبد الله عن الباقر في قوله وكونوا مع الصادقين اي مع آل محمد امالي الطوسي عن علي في قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب
بالصدق اذ جاءه قال الصدوق ولايتنا اهل البيت الكافي عن الصادق في قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ولاية امير
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعنه مسندا عن الصادق ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في
الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم قال هو والله في صلة الامام في دولة الفسقة
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ
وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
المجمع القراءة قرأ الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج وروي عن ابن عباس انه لا اله الا هو بكسر الالف والقراءة بالفتح

اللغة حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما يقوم مقام المشاهدة ومعنى الدين هيهنا الطاعة واصله الجزاء وسمي الطاعة دينا لانها للجزاء ومنه الدين
كالجزاء في وجوب القضاء والاسلام اصله السلام والسلم معناه دخل في السلم واصل السلام السلامة لانه انقياد على السلامة ويصلح ان يكون اصله التسليم لانه تسليم
لامر الله والتسليم من السلامة لانه تأدية الشيء على السلامة من الفساد فالاسلام هو تأدية الطاعات على السلامة من الادخال والاسلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند
المعتزلة غير ان عندهم الواجبات من افعال الجوارح من الايمان وعندنا الايمان من افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحناه في اول البقرة والاسلام
يفيد الانقياد لكل ما جاء به النبي ص من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك التكبر عليه واذا قلنا دين المؤمن هو الايمان وهو الاسلام فالاسلام هو الايمان ونظير
ذلك قولنا الانسان بشر وحاش انه حيوان على الصورة الانسانية فالحيوان على الصورة الانسانية بشر والاختلاف في اللفظ ليس الاختلاف في المعنى
التكفر فهذا لا يختلف في الاديان فاما الاختلاف في الاجناس فهو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم واصله
من بغت الحاجة اذا طلبتها الاعراب قيل في نصب قائما قولان احدهما انه حال من اسم الله تعالى مؤكدة لان الحال المؤكدة تقع مع الاسماء في غير الاشارة
تقول انه زيد معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله قائما بالقسط اي القائم بالعدل الثاني انه حال من هو من قوله لا اله الا هو ويجوز النصب على وجه اخر على انه
مفعول له والمعنى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا بغيا بينهم مثل هذا الشر وكذلك قيل انه منصوب بما دل عليه وما اختلف كانه لما قيل وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب دل على ... الذين اوتوا الكتاب فحمل بغيا عليه المعنى لما تقدم سبحانه ذكر ارباب الدين اتبعه بذكر اوصاف الدين فقال شهد الله انه لا اله الا هو اي
اخبر بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعته وبديع حكمته وقيل معنى شهد الله قضى الله عن ابي عبيدة قال الزجاج وحقيقته علم وبين
وذلك فان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه منه شهد فلان عند القاضي اي بين ما علمه والله بين ذلك بما دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ
شيئا واحدا مما انشأه والملائكة اي وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته واولوا العلم اي وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر
عليه غيره وروي عن الحسن ان في هذه الآية تقديما وتأخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهدت الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط
وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض ورواه اصحابنا في التفسير واولوا العلم هم علماء المؤمنين عن السدي والكلبي
وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء الامور وتدابير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجري افعاله على الاستقامة وانما كرر قوله
لا اله الا هو لانه بين بالاول انه المستحق للتوحيد لا يستحقه سواه وبالثاني انه القائم بتدبير الخلق وتدبيرهم بالعدل لا ظلم في فعله العزيز الحكيم مر تفسيره وتضمنت الآية
الابانة عن فضل العلم والعلماء لانه سبحانه قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادة الملائكة وخصهم بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا العلم التوحيد وما يتعلق به من علوم الدين
لان الشهادة وقعت عليه ومما جاء في فضل العلم والعلماء من الحديث ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي ص انه قال ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد
سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه ص تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال
والحرام ومنار سبل الجنة والنار والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء
يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتهم تستغفر لهم وكل رطب ويابس
يستغفر لهم حتى حيتان البحار وهوامها وسباع البر وانعامها والسماء ونجومها الا وان العلم حياة القلوب ونور الابصار وقوة الابدان يبلغ بالعبد منازل الاحرار
ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل الارحام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء وجاء
في فضل هذه الآية ما رواه انس عن النبي ص قال من قرأ شهد الله الآية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة الزبير بن العوام
قال قلت لادنون هذه العشية من رسول الله ص وهي عشية عرفة حتى اسمع ما يقول فحبست ناقتي بين ناقة رسول الله ص وناقة رجل كان الى جنبه فسمعته يقول شهد الله

انه لا اله

انه لا اله الا هو الآية فما زال يرددها حتى رفع غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كانت ليلة اردت ان انحدر الى البصرة
قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو الآية ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله
الاسلام قالها مرارا فقلت لقد سمع فيها شيئا فصليت الصبح معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها قال والله لا احدثك بها الى سنة فلبثت على بابه ذلك اليوم
واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله ص يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا
وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خررن سجدا
وقوله ان الدين اي الطاعة عند الله هي الاسلام وقيل المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه وهو التصديق وروي عن امير المؤمنين ع في خطبة له انه قال لانسبن
الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل
رواه علي بن ابراهيم في تفسيره قال ثم قال ع ان المؤمن من اخذ دينه من ربه ولم يأخذه عن رأيه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره
ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره وان السيئة فيه تغفر وان الحسنة في غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب معناه وما اختلف
اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد ص لما كانوا يجدونه في كتبهم من نعته وصفته ووقت خروجه الا من بعد ما جاءهم العلم ثم اخبر عن علة اختلافهم فقال بغيا بينهم
اي حسدا وتقديره وما اختلف الذين اوتوا الكتاب بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم والعلم المذكور يجوز ان يراد به البينات التي هي طريق العلم فيدخل فيه
المبطلون من اهل الكتاب علموا او لم يعلموا ويحتمل ان يراد به نفس العلم فلا يدخل فيه الا من علم بصفة محمد ص وكتمه عنادا وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب
التورية لما عهد موسى ع اليهم واقام فيهم يوشع بن نون ومضى ثلثة قرون اختلفوا عن الربيع وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب الانجيل واختلفوا
في امر عيسى ع عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل يجري مجرى الجنس ومعناه كتب الله المتقدمة واختلفوا اجمع في الدين على الحقيقة ومن يكفر بآيات الله اي بحججه وقيل
بالتورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد ص وقيل بالقرآن وما دل عليه فان الله سريع الحساب اي لا يفوته شيء من اعمالهم وقيل معناه سريع الجزاء وحقيقة الكتاب
ان ... مالك ويعطي ما عليك الصافي شهد الله انه لا اله الا هو بيّن وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء وتعرفه ذاته في كل نور وفيء ولقوم بنصب الدلائل الدالة
عليها ولقوم بانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار ذاتا لقوم وفعلا لقوم وقولا لقوم واولوا العلم بالايمان والعيان والبيان ... الظهور والاظهار
في الآفاق وفي الكشف والشهادة اشارة قائما بالقسط مقيما للعدل ... الاسلام للدين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع النبي
جابر محمد ص العياشي عن جابر عن الباقر ع عن هذه الآية قال ع شهد الله انه لا اله الا هو فان الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال واما قوله والملائكة فانه
اكرم الملائكة بالتسليم لربهم وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه واما قوله واولوا العلم قائما بالقسط فان اولي العلم الانبياء والاوصياء وهم قيام بالقسط والقسط
هو العدل في الظاهر والعدل في الباطن امير المؤمنين ع وعنه عن مرزبان القمي عن ابي الحسن ع عن قول الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط قال هو الامام وفي بصائر الدرجات مسندا عن الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن ع قال قلت واولوا العلم قائما بالقسط قال الامام كتاب كمال الدين باسناده
الى محمد بن عثمان العمري قال قدس سره لما ولد الخلف المهدي ع سطع نور من فوق رأسه الى عنان السماء ثم سقط لوجهه ساجدا لربه تعالى ذكره ثم رفع رأسه وهو يقول شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة الى آخر الآية الكافي مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع في حديث طويل يذكر فيه مواليد الائمة ع واذا وقع من بطن امه وقع واضعا يديه على الارض رافعا
رأسه الى السماء فاما وضعه يديه على الارض فانه يقبض كل علم لله انزله من السماء الى الارض واما رفعه رأسه الى السماء فان مناديا ينادي من بطنان العرش من قبل رب العزة
من الافق الاعلى باسمه واسم ابيه يقول يا فلان بن فلان اثبت تثبت فلعظيم ما خلقتك انت صفوتي من خلقي وموضع سري وعيبة علمي واميني على وحيي وخليفتي
في ارضي لك ولمن تولاك اوجبت رحمتي ومنحت جناني واحللت جواري ثم وعزتي وجلالي لاصلين من عاداك اشد عذابي وان اوسعت عليه في دنياي من سعة رزقي فاذا

انقضى الصوت صوت المنادي اجابه وهو ضعافيه رافعا رأسه الى السماء يقول نشهد ان المولى العزيز الحليم فاذا قال ذلك اعطاه الله العلم الاول والعلم الآخر واستحق زيادة الروح في ليلة القدر
الكافي عن يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام في حديث ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وفي الكافي مسندا عن حمران بن اعين عن
الباقر عليه السلام الاسلام لا يشرك الايمان والايمان يشرك الاسلام وهما في القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة وكذلك الايمان يشرك الاسلام
والاسلام لا يشرك الايمان وقد قال الله عز وجل قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقول الله عز وجل اصدق القول امالي الطوسي مسندا
عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين لقد اعطيت تسعا لم يعطها احد قبلي سوى رسول الله لقد فتحت لي السبل وعلمت المنايا والبلايا والانساب وفصل
الخطاب ولقد نظرت الى الملكوت باذن ربي فما غاب عني ما كان قبلي وما ياتي بعدي فان بولايتي اكمل الله لهذه الامة دينهم واتم عليهم النعم ورضي لهم الاسلام اذ يقول
يوم الولاية لمحمد صلى الله عليه وآله يا محمد اخبرهم اني اكملت لهم اليوم دينهم واتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الاسلام كل ذلك منّ من الله به علي فله الحمد كنز الدقائق ان الدين عند الله
الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله الا الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله الذي لا يتم الا بالولاية حسبما
مر ما رواه ثم نقل خبرا امالي الطوسي المتقدم وقال لا فرق بينه وبين الايمان في المتعلق وانما الفرق بانه يقال له الايمان بعد رسوخه في القلب وقبل ذلك
يسمى اسلاما ويدل على ذلك ما رواه ثم نقل خبري يونس وحمران المتقدمين وقال وفي الآية دلالة على ذلك حيث افادت ان ليس دينا مرضيا عند الله سوى الاسلام ولو كان
الاسلام اعم بمعنى ان الاسلام كان عبارة عن الاقرار بالتوحيد والنبوة والايمان عبارة عنهما وعن الاقرار بالولاية لكان الاقرار المجرد عن الولاية دينا مرضيا عنده
وليس كذلك بالاتفاق منا لا يقال الآية دلت على ان الدين المرضي هو المصدق عليه الاسلام ولم يدل على ان كل اسلام دين مرضي فلعل ذلك باعتبار بعض افراده وايضا
يكفي في كونه مرضيا كونه مما يكتفى به في الدم وترتب بعض الاحكام عليه ولا يلزم كونه مما يثاب عليه ويصير سبب نجاة في الآخرة لانا نقول في الجواب عن الاول ان تعريف جزئي الجملة يفيد انحصار
كل منهما في صاحبه كما حقق في موضعه فيفيد ان الاسلام لا يكون دينا غير مرضي اصلا وعن الثاني ان المتبادر الصحيح من كونه مرضيا عند الله كونه مما يثاب عليه في الآخرة
واما كونه مرضيا بالمعنى الذي ذكرته فما لا يتفاوت الله من اصلاحه كما عليه لوجه الحق وقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قال قائما
بالقسط معطوف على قوله شهد الله والقسط العدل ان الدين عند الله الاسلام قال التسليم لله ولاوليائه وهو التصديق قد سمى الله الايمان التصديق في تفسير العياشي عن محمد بن
محبوب عن علي بن رئاب عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله فضل الايمان على الاسلام بدرجة كما ان فضل الكعبة على المسجد الحرام بدرجة قال وفي تفسير علي بن ابراهيم عن محمد بن
يحيى البغدادي رفع الحديث الى امير المؤمنين عليه السلام قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ولا ينسبها احد بعدي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل والمؤمن اخذ دينه عن ربه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره
الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه كان من سؤال الزنديق الذي اتى اباعبدالله عليه السلام قال ما الدليل على صانع العالم فقال ابوعبدالله عليه السلام وجود الافاعيل التي دلت
على ان صانعها صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال وما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء
ارجع بقولي شيء الى اثباته وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره
الازمان فقال السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا قال ابوعبدالله عليه السلام لو كان ذلك كما تقول لكان التكليف عنا مرتفعا فانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم لكنا نقول
كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلا فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع الاشياء خارجا عن الجهتين المذمومتين احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم
والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه انهم مصنوعون وان صانعهم
غيرهم وليس مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد ان لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال
موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لثباتها ووجودها قال السائل فانت قد حددته اذ اثبت وجوده قال ابوعبدالله عليه السلام لم احدده ولكن اثبته اذ لم يكن بين الاثبات

والنفي

والنفي منزلة قال السائل فقوله الرحمن على العرش استوى قال ابوعبدالله عليه السلام بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش باين من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا
ان العرش محل له لكنا نقول هو حامل للعرش وممسك للعرش ونقول في ذلك ما قال وسع كرسيه السموات والارض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا ان يكون العرش
او الكرسي حاويا له وان يكون عز وجل محتاجا الى مكان او الى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون اليه قال السائل فما الفرق بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها
نحو الارض قال ابوعبدالله عليه السلام ذلك في علمه واحاطته وقدرته سواء ولكنه عز وجل امر اولياءه وعباده برفع ايديهم الى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته
القرآن والاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال ارفعوا ايديكم الى الله عز وجل وهذا يجمع عليه فرق الامة كلها بيان في البحار قوله عليه السلام وانه شيء بحقيقة الشيئية المراد بالشيئية
اما الوجود او معنى مساوق له وعلى التقديرين فالمراد اثبات حقيقة الوجود وقطع طمع السائل عن تعقل كنهه تعالى بانه شيء وانه بخلاف الاشياء والجس اللمس باليد قوله
فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا اي يلزم مما ذكرت انه لا تدركه الاوهام ان كلما يحصل في الوهم يكون مخلوقا فاجاب عليه السلام بما حاصله ان مراده انه تعالى لا يدرك كنه حقيقته
العقول والاوهام ولا يتمثل ايضا في الحواس اذ هو مستلزم للتشبيه بالمخلوقين ولو كان ما توهمت من انه لا يمكن تصوره بوجه من الوجوه لكان تكليفنا بالتصديق
بوجوده وتوحيده وسائر صفاته تكليفا بالمحال اذ لا يمكن التصديق بثبوت شيء لشيء بدون تصور ذلك الشيء فهذا القول يستلزم لنفي وجوده وسائر صفاته فتقرر
بل لا بد في التوحيد من اخراجه عن حد النفي والتعطيل ومن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل عليه السلام بتركيبهم وحدوثهم وتغير احوالهم وتبدل اوضاعهم على احتياجهم الى صانع منزه
عن جميع ذلك غير مشابه لهم في الصفات الامكانية والا لكان هو ايضا مفتقرا الى الصانع لاشتراك علة الافتقار قوله فقد حددته اذ اثبت وجوده اي اثبات الوجود
لا يوجب التحديد اما بناء على توهم ان كل موجود لا بد ان يكون محدودا بالحدود الجسمانية او بالحدود العقلانية او باعتبار التحدد بصفة هو الوجود او باعتبار كونه محكوما عليه فيكون
موجودا في الذهن محاطا به فاجاب عليه السلام بانه لا يلزم ان يكون كل موجود جسما او جسمانيا حتى يكون محدودا بالحدود الجسمانية ولا ان يكون مركبا حتى يكون محدودا بالحدود العقلانية ولا يلزم
كون حقيقته حاصلة في الذهن او محدودة بصفة فان الحكم لا يستلزم حصول الحقيقة في الذهن والوجود ليس من الصفات الموجودة المغايرة التي تحد بها الاشياء الاحتجاج
عن هشام بن الحكم دخل ابن ابي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام يا ابن ابي العوجاء ... جوابا وقام وخرج قيل لما كان التصديق بوجود الصانع ضروريا نبهه عليه السلام بان
العقل يحكم بديهة بالفرق بين المصنوع وغيره وفيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعا الاحتجاج دخل ابو شاكر الديصاني وهو زنديق على ابي عبدالله عليه السلام
فقال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال ابوعبدالله عليه السلام اجلس فاذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابوعبدالله عليه السلام ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال ابوعبدالله عليه السلام
يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة
الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل
الوان الطواويس اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه وانا
تائب مما كنت فيه توحيد الصدوق مسندا ان عبدالله الديصاني اتى باب ابي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فاذن له فلما قعد قال يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال عليه السلام
ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبدالله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه فقل له يدلك على
معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له ابوعبدالله عليه السلام اجلس واذا غلام صغير الى آخر الخبر قيل تقرير استدلاله عليه السلام
ان ما في البيضة من الاحكام والاتقان والاشتمال على ما به صلاحها وعدم اختلاط ما فيها من الجسمين السيالين والحال انه ليس فيها مصلح حافظ لها من الاجسام فيخرج مخبرا
عن صلاحها ولا يدخلها جسماني من خارج فيفسدها وهي تنفلق عن مثل الوان الطواويس يدل على ان له مبدعا غير جسم ولا جسماني ولا يخفى لطف نسبة الاصلاح الى ما يخرج منها
والافساد الى ما يدخل فيها لان هذا شأن اهل الحصن المحافظين له وحال الداخل فيه بالقهر والغلبة امالي الصدوق في الصحيح عن هشام بن الحكم قال دخل ابو شاكر الديصاني
على ابي عبدالله عليه السلام فقال له انك احد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدورا بواهر وامهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من اكرم العناصر واذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر

خبرني ايها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم فقال الصادق ع استدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو قال فدعا الصادق ع ببيضة فوضعها على راحته ثم قال هذا حصن
ملموم داخله غرقئ رقيق تطيف به كفضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال فاوجزت
وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او لمسناه باكفنا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او تصور في القلوب بيانا
واستنبطته الروايات ايقانا فقال الصادق ع ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح بيان العقيلة كريمة الحي والدرة في صدفه
البحر العبهر الممتلي الجسم والعظيم والناعم الطويل من كل شيء كالعباهر فيهما وبهاء كاسية لحمس الجسم والخلق والعنصر الاصل قوله فعليك تثنى الخناصر اي انت تعد اولا
قبلهم لكونك افضل واشهر منهم وانما يبتدأ في العد بالخنصر والثني العطف والخضم بكسر الخاء وفتح الضاد المشددة الكثير العطاء قال الجوهري زخر الوادي اذا امتد
جدا وارتفع يقال بحر زاخر وقال حصن ملموم اي مجتمع مضموم بعضها الى بعض وقال الغرقئ قشر البيض التي تحت القيض والقيض ما تفلق من قشور البيض قوله ع
وهي لا تنفع شيئا بغير دليل اي بغير حجة توقف ادراكها على شرائط فكيف تنفي ما لم تدركه بحسك كما ان البصر لا يبصر شيئا بغير مصباح ويحتمل ان يكون المراد بالدليل
العقل اي لا تنفع الحواس بدون دلالة العقل فهو كالسراج للاحساس الحواس وانت قد عزلت العقل وحكمه وقصرت على حكم الحواس العيون والتوحيد للصدوق
سنده عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا ع قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا ع وعنده جماعة فقال له ابو الحسن ع ارأيت ان كان القول قولكم وليس هو كما
تقولون ألسنا وإياكم شرعا سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت فقال ابو الحسن ع وان يكن القول قولنا وهو قولنا ألستم قد هلكتم ونجونا
قال رحمك الله فاوجدني كيف هو واين هو قال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط هو اين الاين وكان ولا اين وهو كيف الكيف وكان ولا كيف فلا يعرف بكيفوفية ولا
باينونية ولا بحاسة من الحواس ولا يقاس بشيء قال الرجل فاذن انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن ع ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن
اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا وانه شيء بخلاف الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال
ابو الحسن ع اني لما نظرت الى جسدي فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى
من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا
قال الرجل فلم احتجب فقال ابو الحسن ع ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين
خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار منهم ومن غيرهم ثم هو اجل من ان يدركه بصر او يحيط به وهم او يضبطه عقل قال فحده لي قال لا حد له قال ولم قال لان كل محدود متناه الى
حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزي ولا متوهم قال الرجل فاخبرني عن قولكم انه لطيف
وسميع وبصير وعليم وحكيم أيكون السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن ع ان اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة
او ما رأيت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل انه لطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منها ارواحها
وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار وحملها اطايبها المأكولة
منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم وقلنا انه سميع لانه لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة
الى اكبر منها في برها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء
ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى اسلم وفيه كلام غير هذا
بيان اوجدني اي افدني كيفيته ومكانه واظفرني بمطلبي الذي هو العلم بهما هو اين الاين اي جعل الاين اينا بناء على مجعولية الماهيات او اوجد حقيقة الاين وكذا
الكيف والكيفوفية والاينونية الاتصاف بالكيف والاين قوله فاذن انه لا شيء هذا السائل لما كان وهمه غالبا على عقله زعم ان الموجود ما يكون محسوسا فنفى الوجود عنه تعالى بناء على

نفى عنه الحس

نفى عنه الحس فاجابه ع بانك جعلت تعاليه عن ان يدرك بالحواس دليلا على عدمه ونحن اذا عرفنا تعاليه عن ان يدرك بالحواس ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء
اذ المحسوسية تستلزم امورا كل منها مناف للربوبية على ما بين في محله قوله فاخبرني متى كان الظاهر انه سأل عن ابتداء كونه ووجوده ويحتمل ان يكون السؤال
عن اصل زمان وجوده تعالى فعلى الاول حاصل جوابه ع ان ابتداء الزمان انما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودا وهو تعالى يستحيل عليه العدم وعلى الثاني فالمراد
ان الكائن في الزمان انما يكون فيه بتغير وتبدل في ذاته وصفاته لان الزمان نسبة المتغير الى المتغير فيكون بحال في زمان لا يكون كذلك في زمان آخر وهو متعال
عن التغير في الذات والصفات قوله فلم احتجب توهم السائل ان احتجابه تعالى عبارة عن كونه وراء حجاب فاجابه ع بانا غير محجوبين عنه لاحاطة علمه بنا
وكنه ذاته وصفاته محجوبة عنا لعجزنا وقصورنا عن ادراكها او لا يكون المراد بالذنوب الحجب الظلمانية الامكانية ويحتمل ان يكون المراد ان عدم ظهوره تعالى
على الخلق كظهوره على اوليائه لغاية المعرفة انما هو لذنوبهم التي حالت بينهم وبين تلك المعرفة والا فهو تعالى قد تجلى لاوليائه وظهر لهم ظهورا فوق الاحساس
والجواب عن الاحساس ظاهر اي الفرق بينه وبين خلقه وهو كونه غير جسم ولا جسماني ولا حاصل في جهة ومكان هو الذي صار سببا لعدم امكان رؤيته
قوله فحده يحتمل ان يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانية فحاصل جوابه ع ان الحد نهاية لشيء ذي مقدار يمكن ان ينتهي الى نهاية اخرى بعد تلك النهاية فيزيد
مقداره ومثل هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابلة للانقسام فيكون ذا اجزاء فيكون محتاجا الى اجزائه فيكون ممكنا فلا يكون صانعا بل يكون مصنوعا
او [illegible] النقص بناء على الكلام الذي يحكم الوجدان باتصاف الصانع به والسحماء السوداء والدجنة بكسر الجيم اي المتغيمة المظلمة
يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال ان صاحبي
كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه فقدم مكة تمردا وانكارا على من يحج وكان يكره العلماء مجالسته ومساءلته لخبث لسانه
وفساد ضميره فاتى ابا عبد الله ع فجلس اليه في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله ان المجالس بالامانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتأذن لي في الكلام
فقال ع تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله كهرولة البعير اذا نفر ان من فكر
في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله ع ان من اضله الله
واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم
على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله
قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور فقال ابن ابي العوجاء ذكرت الله فاحلت على غائب فقال
ابو عبد الله ع ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء فهو في كل مكان
أليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله ع انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان وخلا منه
مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان
اقرب منه الى مكان والتوحيد للصدوق مسندا عن عيسى بن يونس مثله وزاد في آخره والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته صدقنا
قوله بالآية بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابي العوجاء وقال لاصحابه من القاني في بحر هذا وفي رواية ابن الوليد من القاني في بحر هذا سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة فالقيتموني على جمرة
قالوا ما كنت في مجلسه الا حقيرا قال انه ابن من حلق رؤوس من ترون بيان البيدر الطوب بالضم الآجر وطعام وخيم غير موافق واستوخمه اي لم يستمرئه ولم يستعذبه اي لم يستطب
عذوبته وحاصل ما ذكره ع انه تعالى انما استعبدهم بذلك ليختبرهم في اطاعتهم له والاختبار فيما خفي وجه الحكمة فيه على اكثر العقول اكثر مع ان لخصوص هذا المكان شرافة ومزايا
وشرافة لكونه محل الانبياء وقبلة المصلين وسابقا في الخلق على جميع الارض وقد تبارك بقبوله فهو شعبة من الغفرانات التي بعدها الله ما جعل الله فيه من الكمالات المعنوية

والاسرار الخفية حيث جعلها محلا لقربه ورضوانه ومهبطا لرحمته وغفرانه وما افاض عليه من انوار جبروته وخفى فيه من اسرار ملكوته والاستواء الاعتدال والوريد هو العرق الذى
فى صفحة العنق وبقطعه تزول الحيوة فعلى التشبيه بدون سائر الاعضاء اشعار بكيفية قربه بان قربه قرب بالعلية والتاثير وفيما بعده من الفقرات اشارة الى جهة اخرى
من قربه وهى الاحاطة العلمية والكرة بالضم حصيرة صغيرة من السعف اى طلبت منكم ان تطلبوا الى خصما العب به كالكرة فالقيتموه على جمرة ملتهبة الاحجار
وروى ان الصادق عليه السلام قال لابن ابى العوجاء ان يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول نجونا وهلكت توحيد الصدوق عن الكلينى باسناده
رفعه الى محمد بن سنان ان ابن ابى العوجاء حين كلمه ابو عبد الله عليه السلام عاد اليه فى اليوم الثانى فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال ابو عبد الله عليه السلام كانك جئت تعيد بعض ما كنا فيه فقال
اردت ذلك يا ابن رسول الله فقال ابو عبد الله عليه السلام ما اعجب هذا تنكر الله وتشهد انى ابن رسول الله فقال العادة تحملنى على ذلك فقال له العالم عليه السلام فما يمنعك من الكلام قال
اجلالا لك ومهابة ما ينطق لسانى بين يديك فانى شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلنى هيبة قط مثل ما تداخلنى من هيبتك قال يكون ذلك ولكن افتح
عليك بسؤال واقبل عليه فقال له امصنوع انت او غير مصنوع فقال عبد الكريم بن ابى العوجاء انا غير مصنوع فقال له العالم عليه السلام فصف لى لو كنت مصنوعا كيف
تكون فبقى عبد الكريم مليا لا يحير جوابا وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه فقال له العالم عليه السلام فان كنت
لا تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد فى نفسك مما يحدث من هذه الامور فقال له عبد الكريم سألتنى عن مسألة لم يسألنى عنها احد قبلك ولا يسألنى
احد بعدك عن مثلها فقال له ابو عبد الله عليه السلام هبك علمت انك لم تسأل فيما مضى فما علمك انك لا تسأل فيما بعد على انك يا عبد الكريم نقضت قولك لانك تزعم ان الاشياء
من الاول سواء فكيف قدمت واخرت ثم قال يا عبد الكريم ازيدك وضوحا ارأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل هل فى الكيس دينار فنفيت كون الدينار
فى الكيس فقال لك قائل صف لى الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك ان تنفى كون الدينار عن الكيس وانت لا تعلم قال لا فقال ابو عبد الله عليه السلام فالعالم اكبر واطول واعرض من
الكيس فلعل فى العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة فانقطع عبد الكريم واجاب الى الاسلام بعض اصحابه وبقى معه بعض فعاد فى اليوم الثالث فقال
اقلب السؤال فقال له ابو عبد الله عليه السلام سل عما شئت فقال ما الدليل على حدث الاجسام فقال انى ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا اذا ضم اليه مثله صار اكبر وفى ذلك
زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذى يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول فى الحدث وفى كونه
فى الازل دخوله فى القدم ولن تجتمع صفة الازل والعدم فى شئ واحد فقال عبد الكريم هبك علمت فى جرى الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو
بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما آخر كان لا شئ ادل على الحدث
من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا فنقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان فى الوهم انه متى ما ضم شئ الى مثله كان اكبر
وفى جواز التغير عليه خروجه من القدم كما ان فى تغييره دخوله فى الحدث ليس لك وراءه شئ يا عبد الكريم فانقطع وخزى فلما ان كان فى العام القابل التقى معه فى الحرم فقال له
بعض شيعته ان ابن ابى العوجاء قد اسلم فقال العالم عليه السلام هو اعمى من ذلك لا يسلم فلما بصر بالعالم قال سيدى ومولاى فقال له العالم ما جاء بك الى هذا الموضع فقال عادة
الجسد وسنة البلد ولننظر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمى الحجارة فقال له العالم عليه السلام انت بعد على عتوك وضلالك يا عبد الكريم فذهب يتكلم فقال له لا جدال
فى الحج ونفض رداءه من يده وقال ان يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت فاقبل عبد الكريم على
من معه فقال وجدت فى قلبى حزازة فردونى فردوه فمات لا رحمه الله بيان لا يحير جوابا اى لا يتكلم ولا يقدر عليه والولوع بالشئ الحرص عليه والمبالغة
فى تناوله قوله كل ذلك صفة خلقه اى خلق الخالق والصانع ويمكن ان يقرأ بالتاء اى صفة المخلوقية والحاصل انه لما سأل الامام عليه السلام عنه انك لو كنت مصنوعا هل
كان غير تلك الاحوال والصفات التى انت عليها الآن ام لا اجال بفكره فى ذلك فتنبه ان صفاته كلها صفات المخلوقين وكانت معارضة ما يعتقده من عدم الاذعان
بالصانع فبقى متحيرا فقال عليه السلام اذا وجدت فى نفسك صفة المخلوقين فلم لا تذعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب وقال سألتنى عن مسألة

لم يسألنى عنها احد قبلك ولا يسألنى احد بعدك قوله عليه السلام هبك اى افرض نفسك انك علمت ما مضى وسلمنا ذلك لك قال الفيروزآبادى هبنى فعلت اى احسبنى فعلت
كلمة للامر فقط وحاصل جوابه عليه السلام اولا انك بنيت امورك كلها على الظن والوهم لانك تقطع بانك لا تسأل بعد ذلك من غير برهان انه لا سبيل لك الى القطع به واما قوله عليه السلام على انك
يا عبد الكريم نقضت قولك فيحتمل وجوها الاول ان يكون المراد ان نفيك للصانع مبنى على انك تزعم ان لا علية بين الاشياء ونسبة الوجود والعدم اليها على السواء ولا استدلال
على الاشياء الغير المحسوسة انما يكون بالعلية والمعلولية فكيف حكمت بعدم حصول الشئ فى المستقبل فيكون المراد بالتقدم والتاخر العلية والمعلولية او ما يناسبها الثانى
ان يكون مبنيا على ما لعلهم كانوا قائلين به وربما الحق الزاعم هذا بناء على نفى الصانع من ان الاشياء متساوية غير متفاوتة فى الكمال والنقص فالمراد انك كيف حكمت
بتفضيل على غيره وهو مناف للمقدمة المذكورة فالمراد بالتقدم والتاخر ما هو بحسب الشرف الثالث ان يكون مبنيا على ما ذهب اليه اكثر الملاحدة من القول بالكمون والبروز اى مع
قولك بكون كل حقيقة حاصلة فى كل شئ كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الاشياء على بعض فى الفضل والشرف قوله عليه السلام وفى ذلك زوال وانتقال حاصل استدلاله عليه السلام اما راجع الى
دليل المتكلمين من ان عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث او الى انه لا يخلو اما ان يكون بعض تلك الاحوال الزائلة المتغيرة قديما ام لا بل يكون كلها حوادث وكل
منهما محال اما الاول فلما تقرر عند الحكماء من ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما الثانى فللزوم التسلسل بناء على جريان دلائل ابطاله فى الامور المتعاقبة ويمكن ان يكون مبنيا
على ما يظهر من الاخبار الكثيرة من ان كل قديم يكون واجبا بالذات ولا يكون المعلول الا حادثا ووجوب الوجود ينافى التغير ولا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه
ثم قال ابن ابى العوجاء لو فرضنا بقاء الاشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فاجاب عليه السلام اولا على سبيل الجدل بان كلامنا كان فى هذا العالم الذى فيه هذه التغيرات
فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا والا لما زال وحدوث العالم الثانى اظهر ثم قال ولكن اجيبك من حيث قدرت
بتشديد الدال اى فرضت لان تلزمنا او بالتخفيف اى زعمت انك تقدر ان تلزمنا وذلك بان نفرض فى الاول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل
بان الاجسام يجوز عليها ضم شئ اليها وقطع شئ منها وجواز التغير عليه يكفى لحدوثها بنحو ما مر من التقرير توحيد الصدوق بسنده عن احمد بن محسن الميثمى قال كنت
عند ابى منصور المتطبب فقال اخبرنى رجل من اصحابه قال كنت انا وابن ابى العوجاء وعبد الله بن المقفع فى المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق واومى بيده
الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس يعنى جعفر بن محمد عليهما السلام فاما الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن ابى العوجاء وكيف
اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لانى رأيت عنده ما لم ار عندهم فقال ابن ابى العوجاء ما بد من اختبار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع لا تفعل فانى اخاف
ان يفسد عليك ما فى يدك فقال ليس ذا رأيك ولكنك تخاف ان يضعف رأيك عندى فى احلالك اياه المحل الذى وصفت فقال ابن المقفع اما اذا توهمت على هذا فقم اليه وتحفظ
ما استطعت من الزلل ولا تثن عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقال وسمه ما لك او عليك قال فقام ابن ابى العوجاء وبقيت انا وابن المقفع فرجع الينا فقال يا ابن المقفع
ما هذا ببشر وان كان فى الدنيا روحانى يتجسد اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف ذاك قال جلست اليه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدأنى فقال
ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعنى اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر كما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واى شئ
نقول واى شئ يقولون ما قولى وقولهم الا واحدا فقال كيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بان للسماء الها وانها عمران
وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما تقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان
ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال لى ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته فى نفسك نشوءك ولم تكن
وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك
وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد ابائك وابائك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك
بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن فى وهمك وعزوب ما انت معتقده من ذهنك وما زال يعد

فدنته التي هي نفس النبي لا اوضحها حتى ظننت انه سيظهر فيها مني وبينه الا الاحتجاج عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال فمن لم
يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على ان وراء ذلك امرا هو اعظم منه فهو في الآخرة اعمى قال فهو عما لم يعاين
اعمى واضل سبيلا قيل لعل المراد فهو في امر الآخرة التي لم ير آثارها اشد عمى وضلالة الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق
وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له
العظم والبشر انظروا الى النملة وصغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى
جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا
فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا
على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك
السماء والهواء والريح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال
وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجأوا الى
حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها
حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا
يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في
السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش
منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له
برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها بيان مدخولة اي معيوبة من الدخل بالتحريك
وهو العيب والغش والفساد وفلق اي شق والبشر ظاهر جلد الانسان ولا بمستدرك الفكر اما مصدر ميمي اي بادراك الفكر او اسم مفعول من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بالفكر
الذي يدركه الانسان بغاية سعيه او اسم مكان والباء بمعنى في اي في محل ادراكه والوصف للمبالغة في صغر الجثة لا يمكن ادراك تفاصيل اعضائها لا بالنظر ولا بالفكر كيف
دبت اي مشت وصبت بالضاد المعجمة والنون اي بخلت وفي بعض النسخ صبت بالصاد المهملة والباء الموحدة على البناء للمجهول اما على القلب اي صبت عليها الرزق او كناية
عن هجومها واجتماعها على الرزق تشبيها لها بالماء فكانها صبت على الرزق ويمكن ان يقرأ على البناء للمعلوم من الصبابة وهي حرارة الشوق لصدرها الصدر بالتحريك رجوع
المسافر من مقصده والشاربة من الورد اي تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها فانها تختفي في الشتاء لعجزها عن البرد والمنان هو كثير المن و
العطاء والديان القهار والقاضي والحاكم والسائس المجازي والصفا مقصورا جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت والجامس اليابس الجامد
قال الخليل في كتاب العين جمس الماء جمد وصخرة جامسة لزمت مكانا والضمير في علوها وسفلها اما راجع الى المجاري او الى النملة اي ارتفاع اجزاء بدنها وانخفاضها
على وجه تقتضيه الحكمة وقال الجوهري الشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن ويقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف
الكتف لقضيت من خلقها عجبا اي القضاء بمعنى الاداء اي لاديت عجبا ويحتمل ان يكون بمعنى الموت اي لقضيت نحبك من شدة تعجبك ويكون عجبا مفعولا
لاجله ولو ضربت اي سرت كما قال تعالى اذا ضربتم في الارض غاياته اي غايات فكرك الا سواء اي في دقة الصنعة وغموض الخلقة او في الدلالة على الفاطر

وكمال قدرته

وكمال قدرته وعلمه والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي اعلى الجبل زعموا انهم كالنبات اي كما زعموا في النبات او كنبات لا زارع له حيث لا يبطل الزارع وان بلادته تعالى
لما وعوا اي جمعوا وحفظوا واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كالسراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر بهما تقرض
بكسر الراء اي تقطع والمنجل كمنبر حديدة يقضب بها الزرع شبهت يداها بها والذب الدفع والمنع في نزواتها اي وثباتها وخلقها كله لا ... سلما بالكسر
والتحريك اي استسلاما وانقيادا وارسى اي اثبت اي جعل لها رجلين يمكنها الاستقرار بهما على الاراضي اليابسة والندية والهطل تتابع المطر والديم بكسر الدال
وفتح الياء جمع الديمة بالكسر وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق والجدوب قلة النبات والزرع توحيد الصدوق سندا عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام
انه دخل عليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك العيون
سندا عن علي عليه السلام في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم قال هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا لتعتبروا او تتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا به من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولعلمه
بكل شيء علم المصالح فخلق لكم كل ما في الارض لمصالحكم يا بني آدم العيون سندا عن الحسين بن فضال عن الرضا عليه السلام قلت له لم خلق الله الخلق على انواع شتى ولم يخلقهم
نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام انه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق الله عليها خلقا ولا يقول قائل هل يقدر الله على ان يخلق على صورة
كذا وكذا الا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير معاني الاخبار سندا عن مولانا الحسن العسكري عليه السلام قال رجل للصادق عليه السلام
يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا
سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر
على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث الخصال سندا عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال سمعت ابي يحدث عن ابيه عليهما السلام ان رجلا قام الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال له يا امير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهم لما ان هممت فحال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي فعلمت ان المدبر غيري قال
فبماذا شكرت نعماءه قال نظرت الى بلاء قد صرفه عني وابلى به غيري فعلمت انه قد انعم علي فشكرته قال فبماذا احببت لقاءه قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته
ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه توحيد الصدوق سندا عن هشام بن سالم قيل لابي عبد الله عليه السلام بم عرفت ربك قال
بفسخ العزم ونقض الهم عزمت ففسخ عزمي وهممت فنقض همي وفيه سندا عن هشام بن سالم قال حضرت محمد بن النعمان الاحول فقام اليه رجل فقال له بم عرفت
ربك قال بتوفيقه وارشاده وتعريفه وهدايته قال فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له ما اقول لمن يسألني فيقول بم عرفت ربك فقال ان
سأل سائل فقال بم عرفت ربك قلت عرفت الله جل جلاله بنفسي لانها اقرب الاشياء الي وذلك اني اجدها ابعاضا مجتمعة واجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب مبينة
الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زائدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد انشئ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشام
وذائق ولامس مجبولة على الضعف والنقص والمهانة لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع المضار عنها
واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له وثبات صورة لا مصور لها فعلمت ان لها خالقا خلقها ومصورا صورها مخالفا لها في جميع جهاتها قال الله جل جلاله
وفي انفسكم افلا تبصرون توحيد الصدوق سندا عن هشام بن الحكم قال قال لي ابو شاكر الديصاني ان لي مسألة تستأذن لي على صاحبك فاني قد سألت عنها
جماعة من العلماء فما اجابوني بجواب مشبع فقلت هل لك ان تخبرني بها فلعل عندي جوابا ترتضيه فقال اني احب ان القى بها ابا عبد الله عليه السلام فاستأذنته فدخل
فقال له اتأذن لي في السؤال فقال له سل عما بدا لك فقال له ما الدليل على ان لك صانعا فقال وجدت نفسي لا تخلو من احدى جهتين اما ان اكون صنعتها انا
فلا اخلو من احد معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت بوجودها

عن صنعها وان كانت معدومة فانك تعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى انك انا صانعا وهو الله رب العالمين فقام وما اجاب جوابا في البحار بيان
مبني على توقف التأثير والايجاد على وجود الموجد والمؤثر والضرورة الوجدانية حاكمة بحقيتها ولا مجال للعقل في انكارها ومنه سندا عن مروان بن مسلم قال دخل ابن ابي العوجاء
على ابي عبد الله ع فقال اليس تزعم ان الله خالق كل شيء فقال ابو عبد الله ع بلى فقال انا اخلق فقال له كيف تخلق قال احدث في الموضع ثم البث عنه فيصير دوابا فاكون انا
الذي خلقتها فقال ابو عبد الله ع اليس خالق الشيء يعرف كم خلقه قال له بلى قال فتعرف الذكر منها من الانثى وتعرف كم عمرها الكافي سندا عن علي بن منصور
قال لي هشام بن الحكم كان زنديق بمصر تبلغه عن ابي عبد الله ع اشياء فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع
ابي عبد الله ع فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله ع في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته ابو عبد الله فضرب كتفه كتف ابي عبد الله ع فقال له ابو عبد الله ما اسمك فقال اسمي
عبد الملك قال فما كنيتك قال كنيتي ابو عبد الله فقال له ابو عبد الله ع فمن هذا الملك الذي انت عبده امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء
ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق اما ترد عليه قال فقبح قولي فقال ابو عبد الله ع اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ ابو عبد الله ع
اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله ع ونحن مجتمعون عنده فقال ابو عبد الله ع للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك
ما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء فقال ابو عبد الله ع فالظن عجز لما لا تستيقن ثم قال ابو عبد الله افصعدت السماء قال لا قال فتدري ما فيها
قال لا قال عجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل
ما لا يعرف قال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك فقال ابو عبد الله ع فانت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو فقال الزنديق ولعل ذلك فقال ابو عبد الله ع ايها
الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان
قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما
والذي اضطرهما احكم منهما واكبر فقال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله ع يا اخا اهل مصر ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم
وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض ولم لا تنحدر الارض فوق طباقها
ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها قال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما قال فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله ع فقال له حمران جعلت فداك ان آمنت الزنادقة
على يديك فقد آمن الكفار على يدي ابيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي ابي عبد الله ع اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله ع يا هشام بن الحكم خذه اليك فعلمه
هشام وكان معلم اهل الشام واهل مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها ابو عبد الله ع في القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن
بالآخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان او هو معرب زن دين اي دين المرأة البحار لما اقر بالشك بقوله ولعل ذلك اخذه ع في هدايته وقال ليس للشاك دليل
وللجاهل حجة فليس لك الا طلب الدليل فاسمع وافهم فانا لا نشك فيه ابدا والمراد بولوج الشمس والقمر غروبهما او دخولهما بالحركات الخاصة في بروجهما وبولوج الليل والنهار دخول تمام كل منهما
في الآخر او دخول البعض من كل منهما في الآخر بحسب الفصول وحاصل الاستدلال ان لهذه الحركات انضباطا واتساقا واختلافا وتركيبا فالانضباط يدل على عدم كونها ارادية كما هو شأن
من احوال ذوي الارادات منا من الممكنات والاختلاف يدل على عدم كونها طبيعية فان الطبيعة العادمة للشعور لا تختلف مقتضياتها كما تبين من حركات العناصر كما قالوا
ان الطبيعة الواحدة تقتضي التوجه الى جهة والانصراف عنها ويمكن ان يقال حاصل الدليل راجع الى الحكم بالوجدان من ان مثل تلك الافعال المحكمة المتقنة الجارية على قانون
الحكمة لا يصدر عن الدهر والطبائع العادمة للشعور والارادة والى هذا يرجع قوله ع ان كان الدهر يذهب بهم الى الدهر العديم الشعور كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة
ولا يصدر عنه ضده الرجوع او المراد انه لم يقتضي طبعه ذهاب شيء ولا يقتضي رده وبالعكس هذا على ان مقتضيات الطبائع تابعة لتأثير الفاعل القادر القاهر ويمكن ان يكون
المراد بالذهاب بهم اعدامهم وبردهم ايجادهم والمراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام اكثر الدهرية اي نسبة الوجود والعدم الى الطبائع الامكانية على السواء فان كان الشيء يوجد

بطبعه فلم لا يعدم

فلم لا يعدم فرجح احدهما ترجيح بلا مرجح يحكم العقل باستحالته ويجري جميع تلك الاحتمالات في قوله ع السماء مرفوعة الى آخر كلامه وقوله ع لم لا تسقط السماء على الارض
اي لا تتحرك بالمستقيمة حتى تقع على الارض وقوله ولم لا تنحدر الارض اي تتحرك الى جهة التحت علاها اي تنحدر الارض بحيث تصير فوق ما علاها الآن قوله حتى تقع
على طباق السماء والمراد الحركة الدورية فيغرق الماء فيكون ضمير طباقها راجعا الى الارض وطباق الارض اعلاها اي تنحدر الارض بحيث تصير فوق ما علاها
الآن قوله ع فلا يتماسكان اي في صورة السقوط والانحدار او المراد ظهر انه لا يمكنهما التماسك بانفسهما بل لا بد من ماسك يمسكهما جامع الاخبار سئل امير المؤمنين ع
عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان
على اللطيف الخبير وقال عليه السلام بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات جامع الاخبار سئل
امير المؤمنين ع ما الدليل على اثبات الصانع قال ثلاثة اشياء تحويل الحال وضعف الاركان ونقض الهمة توحيد الصدوق عن الصادق ع ما خلق الله خلقا اصغر
من البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذي نسميه الولع اصغر من الجرجس وما في الفيل شيء الا وفيه مثله وفضل على الفيل بالجناحين البحار قال الفيروزآبادي
الجرجس بالكسر البعوض الصغار انتهى فالمراد ان الجرجس اصغر من سائر اصناف البعوض ليوافق اول الكلام وكلام اهل اللغة على انه يحتمل ان يكون الحصر في الاول
اضافيا كما ان الظاهر انه لا بد من تخصيصه بالطيور اذ كثير من الحيوانات هو اصغر من البعوض الا ان يقال يمكن ان يكون للبعوض انواع صغار لا يكون شيء
من الحيوانات اصغر منها والولع هنا بالغين المعجمة وفي الكافي بالمهملة وهما غير مذكورين فيما عندنا من كتب اللغة والظاهر انه ايضا صنف من البعوض
والغرض بيان كمال قدرته تعالى فان القدرة في خلق الاشياء الصغار اكثر واظهر منها في الكبار كما هو المعروف بين الصناع من المخلوقين فتبارك الله احسن الخالقين
توحيد المفضل روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر فيما خص الله به سيدنا
وخطر مرتبته فاني لكذلك اذ اقبل ابن ابي العوجاء فجلس بحيث اسمع كلامه فلما استقر به المجلس اذ رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي العوجاء فقال لقد
بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله ونال الحظوة في كل احواله فقال له صاحبه انه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى
على ذلك بمعجزات بهرت العقول وضلت فيها الاحلام وغاصت الالباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء
والخطباء دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته وظهرت فيها
حجته برا وبحرا وسهلا وجبلا في كل يوم وليلة خمس مرات مرددا في الاذان والاقامة ليتجدد في كل ساعة ذكره لئلا يخمل امره فقال ابن ابي العوجاء دع ذكر محمد ص فقد تحير فيه
عقلي وضل في امره فكري وحدثنا في ذكر الاصل الذي يمشي به ثم ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر بل الاشياء تتكون من ذاتها
بلا مدبر وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال قال المفضل فلم املك نفسي غضبا وغيظا وحنقا فقلت يا عدو الله الحدت في دين الله وانكرت البارئ جل قدسه
الذي خلقك في احسن تقويم وصورك في اتم صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ بك الى حيث انتهيت فلو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسك لوجدت دلائل
الربوبية وآثار الصنعة فيك قائمة وشواهده جل وتقدس في خلقك واضحة وبراهينه لك لائحة فقال يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان ثبتت لك حجة تبعناك وان لم
تكن منهم فلا كلام لك وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق ع فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا ولقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت فما افحش في خطابنا ولا تعدى
في جوابنا وانه للحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق ويصغي الينا ويستعرف حجتنا حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظننا انا قد قطعناه ادحض حجتنا بكلام يسير
وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه ردا فان كنت من اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه قال المفضل فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلي به الاسلام واهله من كفر
هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي صلوات الله عليه فرآني منكسرا فقال ما لك فاخبرته بما سمعت من الدهريين وبما رددت عليهما فقال لالقين عليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه
في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح من الانعام والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول ما يعتبر به المعتبرون ولكن

الا معرفته المؤمنون وتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا ان شاء الله قال المفضل فانصرفت من عنده فرحا مسرورا وطالت علي تلك الليلة انتظارا لما وعدني به فلما اصبحت غدوت
فاستؤذن لي فدخلت وقمت بين يديه فامرني بالجلوس فجلست ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها ونهضت بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل ودخلت خلفه فجلس وجلست
بين يديه فقال يا مفضل كاني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك فقلت اجل يا مولاي فقال يا مفضل ان الله كان ولا شيء قبله وهو باق ولا
نهاية له فله الحمد على ما الهمنا وله الشكر على ما منحنا وقد خصنا من العلوم باعلاها ومن المعالي باسناها واصطفانا على جميع الخلق بعلمه وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه
فقلت يا مولاي اتأذن لي ان اكتب ما تشرحه وكنت اعددت معي ما اكتب فيه فقال لي افعل يا مفضل ان الشكاك جهلوا الاسباب والمعاني في الخلقة وقصرت
افهامهم عن تأمل الصواب والحكمة فيما ذرأ الباري جل قدسه وبرأ من صنوف خلقه في البر والبحر والسهل والوعر فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم
الى التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء وادعوا ان كونها بالاهمال لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله
انى يؤفكون فهم في ضلالهم وعماهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت اتقن بناء واحسنه وفرشت باحسن الفرش وافخره واعد فيها ضروب
الاطعمة والاشربة والملابس والمآرب التي يحتاج اليها لا يستغنى عنها ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا يترددون
فيها يمينا وشمالا ويطوفون بيوتها ادبارا واقبالا محجوبة ابصارهم عنها لا يبصرون بنية الدار وما اعد فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه واعد
للحاجة اليه وهو جاهل بالمعنى فيه ولما اعد ولماذا جعل كذلك فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف في انكارهم ما انكروا من امر الخلقة
وثبات الصنعة فانهم لما عزبت اذهانهم عن معرفة الاسباب والعلل في الاشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى ولا يفهمون ما هو عليه من اتقان خلقته
وحسن صنعته وصواب هيئته وربما وقف بعضهم على الشيء لجهل سببه والارب فيه فيسرع الى ذمه ووصفه بالاحالة والخطأ كالذي اقدمت عليه المانية الكفرة وجاهرت
به الملحدة المارقة الفجرة واشباههم من اهل الضلال المعللين انفسهم بالمحال فيحق على من انعم الله عليه بمعرفته وهداه لدينه ووفقه لتأمل التدبير في صنعة الخلائق
والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التعبير بالدلالة القائمة الدالة على صانعها ان يكثر حمد الله مولاه على ذلك ويرغب اليه في الثبات عليه والزيادة
منه فانه جل اسمه يقول لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد بيان قاتلهم الله اي قتلهم او لعنهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق قال الجوهري
ظل يتذمر على فلان اذا تنكر له واوعده وعزبت بمعنى غابت والارب بالفتح والكسر الحاجة ووصفه بالاحالة اي بانه يستحيل ان يكون له خالق وعنه او يستحيل ان يكون
من فعله تعالى والمانوية فرقة من الثنوية اصحاب ماني الذي ظهر في زمان شابور بن اردشير واحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا
يقول بنبوة موسى وزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وهؤلاء ينسبون الخيرات الى النور والشرور الى الظلمة وينسبون
خلق السباع والموذيات والعقارب والحيات الى الظلمة فاشار عليه السلام الى فساد وهمهم بان هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع والعقارب والحيات التي يزعمون انها من الشرور
التي لا يليق بالحكيم خلقها قوله المعللين اي الشاغلين انفسهم عن طاعة ربهم بامور يحكم العقل السليم باستحالته قال الفيروزآبادي علله بطعام وغيره تعليلا
شغله به يا مفضل اول العبر والادلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته
كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء
فيها لشأنه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة
على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه ونظمه بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون
وجل وعظم عما ينتحله الملحدون بيان المخول المعطى والمملك قوله وان الخالق له واحد اشارة بذلك الى اقوى براهين التوحيد وهو ان ائتلاف اجزاء العالم واحتياج بعضها
الى بعض وانتظام بعضها ببعض يدل على وحدة مدبرها كما ان ارتباط بعض اجزاء الشخص بعضها ببعض وانتظام بعض اجزائه مع بعض يدل على وحدة مدبره وقد تلوح بتطبيق

العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع المقام ذكرها وربما يستدل عليه ايضا بما قد تقرر من ان المتلازمين اما ان يكون احدهما علة للآخر او هما معلولا علة ثالثة نبتدئ يا مفضل
بذكر خلق الانسان ثم ساق الكلام كما نقلنا عنه في تفسير آية هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم الى قوله اختار الكلفة كيف يأتي بالصواب
في الاشياء وتخلل مواضع الخطأ فتعطي وتمنع على قدر الارب في المصلحة بتدبير الحكيم عز قال المفضل ثم حان وقت الزوال فقام مولاي الى الصلاة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت
من عنده مسرورا بما عرفته مبتهجا بما اوتيته حامدا لله على ما انعم به شاكرا لانعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي وتفضل به علي فبت في ليلتي مسرورا بما منحنيه محبورا بما علمنيه
قال المفضل فلما كان اليوم الثاني بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فدخلت فامرني بالجلوس فجلست فقال الحمد لله مدبر الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وعالما بعد عالم
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدلا منه تقدست اسماؤه وجلت آلاؤه لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يشهد بذلك قوله جل قدسه
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولذلك قال
السيد محمد صلوات الله عليه وآله انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم اطرق هنيئة ثم قال يا مفضل الخلق حيارى عمهون سكارى في طغيانهم يترددون وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون بصراء
عمي لا يبصرون نطقاء بكم لا يعقلون سمعاء صم لا يسمعون رضوا بالدون وحسبوا انهم مهتدون حادوا عن مدرجة الاكياس ورتعوا في مرعى الارجاس الانجاس كانهم من مفاجاة
الموت آمنون وعن المجازاة مزحزحون يا ويلهم ما اشقاهم واطول عناءهم واشد بلاءهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله قال المفضل فبكيت
لما سمعت منه فقال لا تبك تخلصت اذ قبلت ونجوت اذ عرفت ثم قال ابتدئ لك بذكر الحيوان ليتضح لك من امره ما وضح لك من غيره فكر في ابنية ابدان الحيوان
وتهيئتها على ما هي عليه فلا هي صلاب كالحجارة ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرف في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرخاوة فكانت لا تتحامل ولا تستقل بانفسها فجعلت من
لحم رخو ينثني تتداخله عظام صلاب يمسكه عصب وعروق تشده وتضم بعضه الى بعض وعليت فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كله ومن اشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل
من العيدان وتلف بالخرق وتشد بالخيوط ويطلى فوق ذلك بالصمغ فتكون العيدان بمنزلة العظام والخرق بمنزلة اللحم والخيوط بمنزلة العصب والعروق والطلاء بمنزلة الجلد
فان جاز ان يكون الحيوان المتحرك حدث بالاهمال من غير صانع جاز ان يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة فان كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحري ان لا يجوز في الحيوان
وفكر بعد هذا في اجساد الحيوان فانها حين خلقت على ابدان الانس من اللحم والعظم والعصب اعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان حاجته فانها لو كانت عميا صما
لما انتفع بها الانسان ولا تصرفت في شيء من مآربه ثم منعت الذهن والعقل لتذل للانسان فلا تمتنع عليه اذا كدها الكد الشديد وحملها الحمل الثقيل فان قال قائل انه قد يكون
للانسان عبيد من الانس يذلون ويكدحون بالكد الشديد وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن فيقال في جواب ذلك ان هذا الصنف من الناس قليل فاما اكثر الناس فلا يذعنون
بما تذعن به الدواب من الحمل والطحن وما اشبه ذلك ولا يغرون بما يحتاج اليه منه ثم لو كان الناس يزاولون مثل هذه الاعمال بابدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال لانه كان يحتاج مكان
الجمل الواحد والبغل الواحد الى عدة اناسي فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتى لا يكون فيهم عنه فضل لشيء من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب الفادح في ابدانهم والضيق والكد في معاشهم
فكر يا مفضل في هذه الاصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه مما فيه صلاح كل واحد منها فالانس لما قدروا ان يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات
من البناء والتجارة والصياغة وغير ذلك خلقت لهم اكف كبار ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشياء واوكدها هذه الصناعات وآكلات اللحم لما قدر ان يكون
معايشها من الصيد خلقت لهم اكف لطاف مدمجة ذوات براثن ومخاليب تصلح لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات وآكلات النبات لما قدر ان يكونوا لا ذات صنعة ولا ذوات
صيد خلقت لبعضها اظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الارض لتتهيأ للركوب والحمولة فكر في التدبير
في خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت ذوات اسنان حداد وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة فانه لما قدر ان يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك واعينت
بسلاح وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخاليب مهيأة لفعلها ولو كانت الوحوش ذوات مخاليب كانت قد اعطيت ما لا تحتاج اليه لانها
لا تصيد ولا تأكل اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت قد منعت ما تحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد وتعيش افلا ترى كيف اعطي كل واحد من الصنفين

بما يشاكل كل صنف وطبقة بما فيه بقائه وصلاحه انظر الآن الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع امهاتها مستقلة بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية كما تحتاج اولاد الانس فمن اجل انه
ليس عند امهاتها ما عند امهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالاكف والاصابع المهيأة لذلك اعطيت النهوض والاستقلال بانفسها وكذلك ترى
كثيرا من الطير كمثل الدجاج والدراج والقبج تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض فاما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الامهات
فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في افواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بانفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق
الدجاج لتقوى الام على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكل اعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف انظر الى قوائم الحيوان كيف تأتي ازواجا لتتهيأ للمشي ولو
كانت افرادا لم تصلح لذلك لان الماشي ينقل بعض قوائمه ويعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة وذو الاربع ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين
وذلك من خلاف لان ذا الاربع لو كان ينقل قائمتين من احد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما ثبت على الارض كما لا يثبت السرير وما اشبهه فصار
ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره وينقل الاخريين ايضا من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى اما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة
وهو يرى الفرس مودعا منعما والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه
ويحرث به والفرس الكريم يركب السيوف والاسنة بالمواتاة لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فاخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكذلك
جميع الاصناف المسخرة للانسان فبم كانت كذلك الا بانها عدمت العقل والروية فانها لو كانت تعقل وتروي في الامور كانت خليقة ان تلتوي على الانسان في كثير من مآربه
حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن راعيها واشباه هذا من الامور وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس كانت
خليقة ان تجتاحهم فمن كان يقوم للاسد والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس افلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من اقدامها
ونكايتها تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل فهي مع صولتها كالخائف للانس بل مقموعة وممنوعة منهم ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم
وضيقت عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه ومحاماة عنه وحفاظ له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الذعار عنه
ويبلغ من محبته لصاحبه ان يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويألفه غاية الالف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذا الالف الا ليكون حارسا
للانسان له عين بانياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويحفظها يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو فانك ترى العينين شاخصتين
امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا او تتردى في حفرة وترى الفم مشقوقا شقا في اسفل الخطم ولو شق كمكان الفم من الانسان في مقدم الذقن لما استطاع ان يتناول
به شيئا من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الآكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من اسفله
لتقبض به على العلف ثم تقضمه واعينت بالجحفلة تتناول بها ما قرب وما بعد اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر
والحياء جميعا يواريهما ويسترهما ومن منافعها فيه ان ما بين الدبر ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن تلك المواضع ومنها ان الدابة تستريح
الى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فانه لما كان قيامها على الاربع بأسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة وفيه منافع اخر
يقصر عنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة اليها فمن ذلك ان الدابة ترتطم في الوحل فلا يكون شيء اعون على نهوضها من الاخذ بذنبها وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة
يستعملونها في مآربهم ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها ولو كان اسفل البطن كما كان الفرج
من المرأة لم يتمكن الفحل منها الا ترى انه لا يستطيع ان يأتيها كفاحا كما يأتي الرجل المرأة تأمل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول العلف
والماء وازدرادهما الى جوفه ولولا ذلك ما استطاع ان يتناول شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام فلما عدم العنق اعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل
ليسدله فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه الا الرؤوف بخلقه وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة فان قال قائل فما باله

لم يكن

لم يكن ذا عنق كسائر الانعام قيل له ان رأس الفيل واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها واوهنها فجعل رأسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه
ما وصفناه وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته انظر الآن كيف جعل حياء الانثى من الفيلة في اسفل
بطنها فاذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه
هذه الخلة ليتهيأ للامر الذي فيه قوام النسل ودوامه فكر في الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان فرأسها رأس فرس
وعنقها عنق جمل واظلافها اظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل ان نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من
حيوان البر اذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا جهل من قائله وقلة معرفته بالباري جل قدسه
وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقرة وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس
الحمارة فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج من بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من
الجمل واظلاف من البقرة بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل فانك ترى رأسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين
هذه الاعضاء من الفرس والحمار وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست الزرافة من لقاح اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق
عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء وليعلم انه خالق اصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها في ايها شاء ويفرق ما شاء منها في ايها شاء ويزيد
في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى فاما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشأها ومرعاها في غياطل
ذوات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج الى طول العنق لتتناول بفيها اطراف تلك الاشجار فتتقوت من ثمارها تأمل خلق القرد وشبهه بالانسان في كثير
من اعضائه اعني الرأس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك احشاؤه شبيهة ايضا باحشاء الانسان وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي اليه
ويحكي كثيرا مما يرى الانسان يفعله حتى انه يقرب من خلق الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهائم وسنخها
اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب وانه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على ان في جسم القرد فضولا اخرى تفرق بينه وبين الانسان
كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله وهذا لم يكن مانعا للقرد ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن الانسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الانسان
بالصحة هو النقص في العقل والذهن والنطق انظر يا مفضل الى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت اجسامهم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها
من البرد وكثرة الآفات والبست الاظلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الحفا اذ كانت لا ايدي لها ولا اكف ولا اصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بان جعل
كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل
بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما تخرجه اليه الكفاية ومنها انه يستريح الى خلع كسوته ولبسها اذا شاء ومنها ان
يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن يعمله
من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ومنها اقواتهم واقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والاظلاف والحوافر والاخفاف مقام الحذاء
فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم والا فاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء
وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قائل انها اكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من اسراب الظباء والمها والحمير والوعول والايايل وغير ذلك من
الوحوش واصناف السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض وكذلك اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز
والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا وكلها لا يرى منها اذا ماتت الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص او يفترسه سبع فاذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية

فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء ويحدث الامراض والوباء فانظر الى هذا الذي يخلص اليه الناس ويعملونه بالتمثيل الاول الذي مثل لهم كيف جعل طبعا
وادكارا في البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل
لهم لئلا يخلو من نعمه جل وعز احد من خلقه لا بعقل وروية فان الايل ياكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله ويقف
على الغدير وهو مجهود عطشا فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر الى ما جعل في طباع هذه البهيمة من تحمل الظمأ الغالب خوفا من المضرة
في الشرب وذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب
عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه
السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك ان ياخذ السمك فيقتله ويشرحه
حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير على السمك الطافي وثب اليها فاصطادها فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا
في هذه البهيمة لبعض المصلحة قال المفضل فقلت اخبرني يا مولاي عن التنين والسحاب فقال عليه السلام ان السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف
حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع راسه في الارض خوفا من السحاب ولا يخرج الا في القيظ مرة اذا صحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت فلم وكل السحاب
بالتنين يرصده ويختطفه اذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرته قال المفضل فقلت قد وصفت لي يا مولاي من امر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي
الذرة والنمل والطير فقال يا مفضل تامل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير القائم
في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشاده في جمع القوت واعداده فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره
بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله اما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم فان
اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في نشز من الارض كي لا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة خلق عليها
لمصلحة لطفا من الله جل وعز انظر الى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب
قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا راى الذباب قد اطمان وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فياخذه
فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيا بذلك منه فاما العنكبوت فانه العنكبوت
ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا نشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب
والفهود وهذا يحكي صيد الاشراك والحبائل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الآلات فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت
العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب ان يوزن بمثقال
من حديد تامل يا مفضل جسم الطائر وخلقته فانه حين قدر ان يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن الاصابع
الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيفما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ
فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش ليدخله الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه
الاسنان وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين
بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره يخرج من اجواف الانس صحيحا ويطحن في اجواف الطير لا يرى
له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء

من خلقه

من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة
ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل
هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ولا يامل في فراخه ما يامل الانسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر فهذا هو فعل يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها
ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى بل تنبعث وتنتفخ و
تقوقي وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك
اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك من التدبير فانه لو كان نشوء الفرخ
في تلك القشرة المستحصفة التي لا مساغ لشيء اليها جعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل الى من فيه فيجعل معه من القوت
ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلقط حبة
ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك
من الطعم بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فراخه فيكون رده الطعم من قرب اسهل عليه قال المفضل
فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال فقال يا مفضل
هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام كيف ياتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال
لعدم الاستواء ولكان مختلفا تامل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة
ثم ترى ذلك النسج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر
ليمسكه بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران هل رايت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت
ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتامل ما يدب في الماء فاذا راى شيئا مما يتقوت به خطا
خطوات رقيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد لياخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما
حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تامل ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين
قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من
الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة انظر الى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب وكذلك الخلق كله
فسبحان من قدر الرزق كيف قوته فلم يجعله مما لا يقدر عليه اذ جعل بالخلق حاجة اليه ولم يجعله مبذولا ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا
كانت البهائم تتقلب عليه ولا تنقلع عنه حتى تبشم فتهلك وكان الناس ايضا يصيرون بالفراغ الى غاية الاشر والبطر حتى يكثر الفساد وتظهر الفواحش اعلمت ما طعم
هذه الاصناف من الطير التي لا تخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش قلت لا يا مولاي قال ان معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد
واليعاسيب وذلك ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين
ياتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه ياتي من الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة
بالدور فيقصده مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا خرجت فتتقوت
بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى ان يظن ظان انها

فصل لا معنى له الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطيور وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه ذو اذنين ناشزتين واسنان ووبر
وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت بما يسري في الجو من الفراش وما يشبهه وقد قال قائلون
انه لا طعم للخفاش وان غذاءه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين احديهما خروج الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم
شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له واما المآرب فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على
قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة واما الطائر الصغير الذي يقال له ابن تمرة فقد عشش في بعض الاوقات في بعض الشجر فنظر الى حية
عظيمة قد اقبلت نحو عشه فاغرة فاها لتبتلعه فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها اذ وجد حسكة فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي وتتقلب حتى
ماتت افرايت لو لم اخبرك بذلك كان يخطر ببالك او ببال غيرك انه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة او يكون من طائر صغير او كبير مثل هذه الحيلة اعتبر
بهذا وكثير من الاشياء تكون فيها منافع لا تعرف الا بحادث يحدث به او خبر يسمع به انظر الى النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في
ذلك من دقائق الفطنة فانك اذا تاملت العمل رايته عجيبا لطيفا واذا رايت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس واذا رجعت الى الفاعل
الفيته غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك ففي هذا اوضح الدلالة على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس
انظر الى هذا الجراد ما اضعفه واقواه فانك اذا تاملت خلقه رايته كاضعف الاشياء وان دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه الا ترى ان ملكا
من ملوك الارض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك افليس من الدلائل على قدرة الخالق ان يبعث اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع دفعه انظر اليه
كيف ينساب على وجه الارض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة وفي كم من
كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ولا يكثر عليها تامل خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا
يستطيع ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت له مكان القوائم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا متانا
متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فاعين بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه والا
فكيف يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صماخيه منافذ فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح الى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر الآن
في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي به من اصناف الحيوان فان اكثرها
ياكل السمك حتى ان السباع ايضا في حافات الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مر بها خطفته فلما كانت السباع والطير ياكل السمك والناس ياكلون
السمك والسمك ياكل السمك كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة فاذا اردت ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما في البحار من ضروب
السمك ودواب الماء والاصداف والاصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الشيء بعد الشيء يدركه الناس باسباب تحدث مثل القرمز فانه انما عرف الناس صبغه بان كلبة
تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون فاكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه صبغا واشباه هذا مما يقف الناس عليه
حالا بعد حال وزمانا بعد زمان قال المفضل وحان وقت الزوال فقام مولاي عليه السلام الى الصلوة وقال بكر الي غدا ان شاء الله تعالى فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفته
مبتهجا بما منحته حامدا لله على ما آتانيه فبت ليلتي مسرورا مبتهجا قال المفضل فلما كان اليوم الثالث بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فدخلت فاذن لي بالجلوس فجلست فقال
الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا اصطفانا بعلمه وايدنا بحلمه من شذ عنا فالنار ماواه ومن تفيا بظل دوحتنا فالجنة مثواه قد شرحت لك يا مفضل خلق
الانسان وما دبر به وتنقله في احواله وما فيه من الاعتبار وشرحت لك امر الحيوان وانا ابتدئ الآن بذكر السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك والليل والنهار والحر والبرد
والرياح والجواهر الاربعة الارض والماء والهواء والنار والمطر والصخور والجبال والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل والشجر وما في ذلك من الادلة والعبر فكر في لون السماء

وما فيه من صواب التدبير فان هذا اللون اشد الالوان موافقة للبصر وتقوية حتى ان من صفات الاطباء لمن اصابه شيء اضر ببصره ادمان النظر الى الخضرة وما قرب منها
الى السواد وقد وصف الحذاق منهم لمن كل بصره الاطلاع في اجانة خضراء مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل وتعالى اديم السماء بهذا اللون الاخضر الى السواد ليمسك الابصار المتقلبة
عليه فلا ينكا فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي ادركه الناس بالفكر والروية والتجارب يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر فيها الملحدون
قاتلهم الله انى يؤفكون فكر يا مفضل في طلوع الشمس وغروبها لاقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون
في امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنؤون بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه والارب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة
في شرحه بل تامل المنفعة في غروبها فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع عظم حاجتهم الى الهدوء والراحة لسكون ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة
لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ثم كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في ابدانهم فان كثيرا من الناس لولا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم
لم يكن لهم هدوء ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار ثم كانت الارض تستحمي بدوام الشمس بضيائها ويحمى كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتا
وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤوا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه
صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر
والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشا منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان وتقوى وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع
النبات وتنور الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض فتهيا للبناء والاعمال وفي الخريف يصفو
الهواء وترتفع الامراض وتصح الابدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال لطوله ويطيب الهواء فيه الى مصالح اخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام فكر الآن في تنقل
الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي تصح به الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف ويستوفيها على
التمام وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهي الى غاياتها ثم تعود فيستانف النشوء والنمو الا ترى ان السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل فبالسنة
واخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام وبها يحسب الناس الاعمال والاوقات الموقتة للديون والاجارات والمعاملات وغير ذلك
من امورهم وبمسير الشمس تكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة انظر الى شروقها على العالم كيف دبر ان يكون فانها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه
لما وصل شعاعها ومنفعتها الى كثير من الجهات لان الجبال والجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال
تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ بقسطه من المنفعة فيها والارب التي قدرت له ولو تخلفت
مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء افلا يرى الناس كيف هذه الامور الجليلة التي لم يكن عندهم فيها حيلة فصارت تجري على مجاريها لا تفتل
ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه واستدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة
ونشوء الثمار وتصرمها ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف عن شهور الشمس وسنيها وصار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر في انارته في ظلمة الليل
والارب في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدوء الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في ان يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس
الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقضي الاعمال بالنهار او لشدة الحر وافراطه فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وضرب اللبن وقطع الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء القمر
معونة للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانسا للسائرين وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا ينبسط الناس في العمل انبساطهم
بالنهار ويمتنعوا من الهدوء والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف
لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها

فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات
الشمال والنملة في ذلك تتحرك حركتين مختلفتين احدهما بنفسها فتتوجه امامها والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت على
ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها ان تكون كلها راتبة او تكون كلها منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار ياتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير
ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا
انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المتنقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم في
منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف بمسير المتنقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على
الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة توجب عليه
الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على العمد والتدبير فيها فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة
وتحتجب في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل فانها لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحد منها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون
بها لبعض امورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثريا او الجوزاء اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير وقت الآخر لينتفع
الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر
من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وذلك انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى ارادوا ان يهتدوا بها الى حيث
شاؤا وصار الامران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة وفيها مآرب اخرى علامات ودلالات على اوقات كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والسفر في البر
والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار والرياح والحر والبرد وبها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد
السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فانها تسير اسرع السير واحثه ارايت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه
الم تكن ستخطف الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث احيانا من البروق اذا توالت واضطربت في الجو وكذلك ايضا لو ان اناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح
تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر ان يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضر في الابصار وتنكأ فيها وباسرع السرعة
لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها وجعل فيها جزء يسير من الضوء ليسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة اذا حدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث
على المرء فيحتاج الى التجافي في جوف الليل وان لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يبرح مكانه فتامل اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل الظلمة دولة ومدة
لحاجة اليها وجعل خلالها شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه يدور على العالم في هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن
لما في اختلاف الليل والنهار وهذه الازمان الاربعة المتوالية على الارض وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت وشخصت لك آنفا
وهل يخفى على ذي لب ان هذا تقدير مقدر وصواب وحكمة من مقدر حكيم فان قال قائل ان هذا شيء اتفق ان يكون هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب
تراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات فترى كل شيء من آلته مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا القول لو قاله وما ترى
الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه افينكر ان يقول في دولاب الاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان البشر لصلاح خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الارض
انه كان بلا صانع ومقدر ويقدر ان يقول في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان البشر لصلاح جميع الارض وما عليها انه شيء اتفق ان يكون بلا صنعة
ولا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات التي تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه فكر يا مفضل في مقادير النهار والليل
كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرايت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة الم يكن في ذلك بوار

كل ما في الارض

ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقر طول هذه المدة ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان كان يفتر عن العمل
والحركة وكان ذلك سيهلكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان يطول عليه حر النهار ووهج الشمس حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار
هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوان عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن ويفسد كالذي تراه يحدث
على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران العالم ويتصرفان هذا التصرف من الزيادة والنقصان والاعتدال لاقامة هذه
الازمنة الاربعة من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها وفيهما صلاحها فانه لولا الحر والبرد وتداولهما الابدان لفسدت واخوت
وانتكثت فكر في دخول احدهما على الآخر بهذا التدريج والترسل فانك ترى احدهما ينقص شيئا بعد شيء والآخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه
في الزيادة والنقصان ولو كان دخول احدهما على الاخرى مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما ان احدكم لو خرج من حمام حار الى موضع البرودة لضره
ذلك واسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر والبرد الا للسلامة من ضرر المفاجاة ولم جرى الامر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك فان زعم
زاعم ان هذا الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في ابطاء مسير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان اعتل
في الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك فلا تزال هذه المسئلة ترقى معه الى حيث رقي من هذا القول حتى استقر على العمد والتدبير لولا الحر لما كانت
الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا ويريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في
الارض للبذر افلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يولم الابدان ويمضها وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير
الحكيم في مصلحة العالم وما فيه وانبهك يا مفضل على الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان ياتي على النفوس ويحرض الاصحاء
وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان والآفة في الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانبئك
عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت اثر يؤثره اصطكاك الاجسام في الهواء والهواء يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض
ليلهم فلو كان اثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به الى اكثر
مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من الكلام اكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم
ثم يمحى فيعود جديدا نقيا ويحمل ما حمل ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فانه حياة هذه الابدان والممسك لها من داخل بما
تستنشق منه ومن خارج بما تباشر من روحه وفيه تطرد هذه الاصوات فيؤدي بها من البعد البعيد وهو الحامل لهذه الاراييح ينقلها من موضع الى موضع الا ترى
كيف تاتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يعتقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح
تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر وتفضه حتى يستخف فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة
وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كل ما في الارض فلولا الريح لذوي النبات ومات الحيوان وحمت الاشياء وفسدت فكر
يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه منها فمن ذلك سعة هذه الارض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس
ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم والعقاقير العظيمة والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول
ما المنفعة فيها فهي ماوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم فكم بيداء وكم فدفد حالت قصورا
وجنانا بانتقال الناس اليها وحلولهم فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا حزبه امر يضطره الى
الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الارض على طبيعتها حين خلقت راتبة راكنة فيكون موطنا مستقرا للاشياء فيتمكن الناس من السعي عليها في مآربهم والجلوس

عليها لراحتهم والنوم لهدوئهم والاتقان لاعمالهم فانها لو كانت رجراجة منكفئة لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البناء والتجارة والصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنئون بالعيش والارض ترتج
من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك منازلهم والهرب عنها فان قال قائل فلم صارت هذه الارض تزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها موعظة
وترهيب يرهب بها الناس ليرعوا وينزعوا عن المعاصي وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في ابدانهم واموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخر لهم ان صلحوا من الثواب
والعوض في الاخرة ما لا يعدله شيء من امور الدنيا وربما عجل ذلك في الدنيا اذا كان صلاحا للعامة والخاصة ثم ان الارض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما
الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة افرايت لو ان اليبس افرط على الارض قليلا حتى تكون حجرا صلدا اكانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان وكان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى كيف تنقص
من يبس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة ولتتهيأ للاعتماد ومن تدبير الحكيم جل وعلا في خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لتنحدر المياه
على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم تفيض آخر ذلك الى البحر فكانما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها
ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم
ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من الوحوش والطير والسباع ويتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظيم موقعها غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف من عظيم غنائه
في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج الاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح للاعتمال وبه يكف عادية
النار اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من اوصابه الى اشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة
هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر
وفي سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب للناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن
العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك
امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والآخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان والبخار التي يتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب
والضباب اولا اولا وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية والنار ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم يكن بد من ظهورها في الاحايين لغنائها لئلا تخبو فلا هي تمسك بالمادة والحطب فتعظم
المؤنة في ذلك ولا هي تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها خلة اخرى وهي انها مما خص به الانسان دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة
فانه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع بها ولما قدر الله عز وجل ان يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا واصابع مهياة لقدح النار واستعمالها ولم يعط
البهائم مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الانسان وانبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها وهي هذا المصباح الذي يتخذه
الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤوا من ليلهم ولولا هذه الخلة لكان الناس تصرف اعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع ان يكتب او يحفظ او ينسج في ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض له وجع في وقت
من اوقات الليل فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا او شيئا يستشفي به فاما منافعها في نضج الاطعمة ودفاء الابدان وتجفيف اشياء وتحليل اشياء واشباه ذلك فاكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى فكر يا مفضل
في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان وخصر الهواء فاحدث
ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا تعاقبا على العالم هذا
التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الآخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك الانسان ويؤلمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج
الى الادوية المرة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويؤلمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قسم في اهل مملكته
قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطرة رواء اذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة
الواحدة ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط ايثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفته لعظيم الغناء

والمنفعة فيها تامل نزوله على الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ولو كان انما ياتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع
في الارض الا ترى ان الذي يزرع سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس
في كثير من البلدان مؤنة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستاثر بالماء ذوو العزة والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر ان ينحدر على الارض
انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الارض فيرويها ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها
فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب المزروع ويحيي الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك
ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل او ليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه
او برد يكون فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والآفات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الانسان وكفه عن
ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزا في ماله انظر يا مفضل الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا
لا حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك ان يسقط عليها الثلوج فيبقى في قلالها لمن يحتاج اليه ويذوب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الانهار العظام وينبت
فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل ويكون فيها كهوف ومقايل للوحوش من السباع العادية ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء
وينحت منها الحجارة للبناء والارحاء ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر وفيها خلال اخرى لا يعرفها الا المقدر لها في سابق علمه فكر يا مفضل في هذه المعادن وما يخرج منها
من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبس والزرنيخ والمرتك والقونيا والزيبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب
الحجارة وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها ذخائر ذخرت للانسان في هذه الارض
ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فانهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر
ويستفيض في العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشرى والبيع والمعاملات ولا كان يجبي السلطان الاموال
ولا يدخرهما احد للاعقاب وقد اعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من الرصاص والذهب من الفضة واشباه ذلك مما لا مضرة فيه فانظر
كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه ومن اوغل في المعادن انتهى الى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة في عبوره
ومن ورائه امثال الجبال من الفضة تفكر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد قدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء ان يمنحهم كالجبال من الفضة
لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الاواني
والامتعة فما دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل آخذ الثمن فاذا فشا وكثر في ايدي الناس سقط عندهم وخست قيمته ونفاسة الاشياء من عزتها فكر يا مفضل في هذا النبات
وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء والاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع التجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من
المنافع ارايت لو كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا وان كان الغذاء موجودا
فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيم قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه
فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلف مائة حبة واكثر واقل وكان يجوز للحبة ان تاتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع الا ليكون في الغلة
متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت الزراع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم
وما يقوتهم الى ادراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع
الريع الكثير فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امرا عظيما فلم كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه منفردا

لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء لعمل الغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله ولم يكن منه خلف فاما هذه الحبوب من العدس والماش والباقلاء وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية
مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها
امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل او ليس قد ينال الطير من البر والحبوب قيل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد
جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب
بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير فيموت ويخرج الزارع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصون
فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به وكان الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير تأمل الحكمة
في خلق الشجر واصناف النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها
مركوزة في الارض لتنزع منها الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية لها وصارت اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض
لتنزع منها الغذاء كما يرضع اصناف الحيوان امهاتها الا ترى الى عمد الفساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فكذا تجد النبات
كله له عروق منتشرة في الارض ممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف فانظر الى حكمة الخلقة
كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة التي تستعملها الصناع في ثبات الفساطيط والخيم متقدمة في خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط والخيم الا ترى عمدها وعيدانها من الشجر
فالصناعة مأخوذة من الخلقة تأمل يا مفضل خلق الورق فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها ومنها رقاق تتخلل تلك الغلاظ
منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل ولاحتيج الى آلات وحركة وعلاج وكلام فصار يأتي منه في ايام قلائل
الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة في كل شيء والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق الدقاق فانها جعلت
تتخلل الورقة باسرها لتسقيها وتوصل الماء اليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وفي الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها
لئلا تنهتك وتتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة
وان كانت لا تدركها على حقيقتها فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه فانه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم
الحاجة اليه في مواضع اخر فان حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت
واسرع اليها الفساد وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح وقد تبين لك موضع الارب في العجم والنوى فكر الآن في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة
وفوق العجم من العنبة فما العلة فيه ولماذا يخرج في هذه الهيئة وقد كان يمكن ان يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكل كمثل ما يكون في السدر والدلب وما اشبه ذلك فلم صار يخرج فوقه
هذه المطاعم اللذيذة الا ليستمتع بها الانسان فكر في ضروب من التدبير في الشجر فانك تراه يموت في كل سنة موتة فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده ويتولد فيه مواد الثمار
ثم يحيا وينتشر فيأتيك بهذه الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم اليك انواع الاطبخة التي تعالج بالايدي واحدا بعد واحد فترى الاغصان في الشجر تتلقاك بثمارها حتى كانها
تناولكها عن يد وترى الرياحين تلقاك في افنانها كانها تحييك بنفسها فلمن هذا التقدير الا لمقدر حكيم وما العلة فيه الا تفكه الانسان بهذه الثمار والانوار والعجب من اناس جعلوا
مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيه من اثر العمد والتدبير فانك ترى فيها كامثال التلال من شحم مركوم في نواحيها وحبا مرصوفا رصفا كنحو ما ينضد
بالايدي وترى الحب مقسوما اقساما وكل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة اعجب النسج والطفه وقشره يضم ذلك كله فمن التدبير في هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون
حشو الرمانة من الحب وحده وذلك ان الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء الا ترى ان اصول الحب مركوزة في ذلك الشحم ثم لف بتلك اللفائف لتضمه وتمسكه
فلا تضطرب وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحفظه من الآفات فهذا قليل من كثير من وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا لمن اراد الاطناب والتذريع في الكلام ولكن فيما

ذكرت لك

ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار فكر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ وما في ذلك من التدبير والحكمة فانه حين قدر
ان يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطا ولينقصف قبل ادراكها وانتهائها الى غاياتها فانظر كيف صار يمتد على وجه الارض ليلقي عليها ثمارها فتحملها عنه فترى الاصل من القرع
والبطيخ مفترشا على الارض وثماره مبثوثة عليها وحواليه كانه هرة ممتدة قد اكتنفتها اجراؤها لترضع منها وانظر كيف صارت الاصناف توافي في الوقت المشاكل
لها من حمارة الصيف ووقدة الحر فتلقاها النفوس بانشراح وتشوق اليها ولو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها مع ما يكون
فيها من المضرة للابدان الا ترى انه ربما ادرك شيء من الخيار في الشتاء فيمتنع الناس من اكله الا الشره الذي لا يمتنع من اكل ما يضره ويستوخم مغبته فكر
في النخل فانه لما صار فيه اناث تحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا
يحمل تأمل خلقة الجذع كيف هو فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى واخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالايدي وذلك ليشتد ويصلب ولا
ينقصف من حمل القنوان الثقيلة وهز الرياح العواصف اذا صار نخلة وليتهيأ للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعا وكذلك ترى الخشب مثل النسج فانك ترى بعضه
مداخلا بعضا طولا وعرضا كتداخل اجزاء اللحم وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات فانه لو كان مستحصفا كالحجارة لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل
فيه الخشب كالابواب والاسرة والتوابيت وما اشبه ذلك ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء فكل الناس يعرف هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه فلولا هذه
الخلة كيف كانت هذه السفن والاطواف تحمل امثال الجبال من الحمولة وانى كان ينال الناس هذا الرفق وخفة المؤونة في حمل التجارات من بلد الى بلد وكانت تعظم
المؤونة عليهم في حملها حتى يلقى كثيرا مما يحتاج اليه في بعض البلدان مفقودا اصلا او عسرا وجوده فكر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الادواء
فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج وهذا يحلل الاورام
واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه القوى فيها الا من خلقها للمنفعة ومن فطن الناس بها الا من جعل هذا فيها ومتى كان يوقف على هذا منها
بالعرض والاتفاق كما قال القائلون وهب الانسان فطن لهذه الاشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض
السباع يتداوى من جراحه ان اصابته ببعض العقاقير فيبرأ وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه هذا كثير ولعلك تشكك في هذا النبات
النابت في الصحاري والبراري حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لا حاجة اليه وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش وحبه علف للطير وعوده وافنانه حطب
فيستعمله الناس وفيه بعد اشياء تعالج بها الابدان واخرى تدبغ به الجلود واخرى تصبغ بها الامتعة واشباه هذا من المصالح الست تعلم ان من اخس النبات
واحقره هذا البردي وما اشبهه ففيه مع هذا من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج اليها الملوك والسوقة والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس
ويعمل منه الغلف التي يوقى بها الاواني ويجعل حشوا بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتنكسر واشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب في
صغير الخلق وكبيره وما له قيمة وما لا قيمة له واخس من هذا واحقره الزبل والعذرة التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معا وموقعها من الزروع والبقول والخضر اجمع
الموقع الذي لا يعدله شيء حتى ان كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو الا بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس ويكرهون الدنو منه واعلم انه ليس منزلة الشيء على
حسب قيمته بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيسا في سوق العلم فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته فلو فطنوا طالبوا الكيميا
لما في العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وغالوا بها قال المفضل وجاء وقت الزوال فقام مولاي الى الصلوة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت وقد
تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما آتانيه حامدا لله على ما منحنيه فبت ليلتي مسرورا قال المفضل فلما كان اليوم الرابع بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فامرني
بالجلوس فجلست فقال ع منا التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الاقدم والنور الاعظم العلي العلام ذي الجلال والاكرام ومنشئ الانام ومفني
العوالم والدهور وصاحب السر المستور والغيب المحظور والاسم المخزون والعلم المكنون وصلواته وبركاته على مبلغ وحيه ومؤدي رسالته الذي ابتعثه بشيرا ونذيرا

وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فعليه وعلى آله من بارئه الصلوات الطيبات والتحيات الزاكيات النامیات وعليه وعليهم السلام
والرحمة والبركات في الماضين والغابرين ابد الآبدين ودهر الداهرين وهم اهله ومستحقه قد شرحت لك يا مفضل من الادلة على الخلق والشواهد على صواب
التدبير والعمد في الانسان والحيوان والنبات والشجر وغير ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر وانا اشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الازمان التي اتخذها اناس من الجهال
ذريعة الى جحود الخلق والخالق والعمد والتدبير وما انكرت المعطلة والمنانية من المكاره والمصائب وما انكروه من الموت والفناء وما قال اصحاب الطبائع
ومن زعم ان كون الاشياء بالعرض والاتفاق ليتسع ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذ اناس من الجهال هذه الآفات الحادثة في بعض
الازمان كمثل الوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة الى جحود الخلق والتدبير والخالق فيقال في جواب ذلك انه ان لم يكن خالق ومدبر فلم لا يكون ما هو اكثر
من هذا وافظع فمن ذلك ان تسقط السماء على الارض وتهوي الارض فتذهب سفلا وتتخلف الشمس عن الطلوع اصلا وتجف الانهار والعيون حتى لا يوجد
ماء للشفة وتركد الريح حتى تخم الاشياء وتفسد ويفيض ماء البحر على الارض فيغرقها ثم هذه الآفات التي ذكرناها من الوباء والجراد وما اشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتد
حتى تجتاح كل ما في العالم بل تحدث في الاحايين ثم لا تلبث ان ترفع افلا ترى ان العالم يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة التي لو حدث عليه شيء منها كان فيه
بواره ويلذع احيانا بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس وتقويمهم ثم لا تدوم هذه الآفات بل تكشف عنهم عند القنوط منهم فيكون وقوعها بهم موعظة وكشفها
عنهم رحمة وقد انكرت المعطلة ما انكرت المنانية من المكاره والمصائب التي تصيب الناس فكلاهما يقول ان كان للعالم خالق رؤوف رحيم فلم تحدث هذه الامور
المكروهة والقائل بهذا القول يذهب الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في هذه الدنيا صافيا من كل كدر ولو كان كذلك لكان الانسان سيخرج من الاشر والعتو
الى ما لا يصلح في دين ودنيا كالذي ترى كثيرا من المترفين ومن نشأ في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان احدهم ينسى انه بشر او انه مربوب او ان ضررا يمسه او ان مكروها
ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يرثي لمبتلى او يتحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب فاذا عضته المكاره ووجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا
مما كان جهله وغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه الامور المؤذية بمنزلة الصبيان الذين يذمون الادوية المرة البشعة ويتسخطون من المنع
من الاطعمة الضارة ويتكرهون الادب والعمل ويحبون ان يتفرغوا للهو والبطالة وينالوا كل مطعم ومشرب ولا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من سوء النشوء والعادة وما
تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء والاسقام وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية من المنفعة وان شاب ذلك بعض الكراهة فان قالوا ولم لم يكن الانسان
معصوما من المساوي حتى لا يحتاج الى ان تلذعه هذه المكاره قيل اذا كان يكون غير محمود على حسنة يأتيها ولا مستحق للثواب عليها فان قالوا وما كان يضره ان لا يكون
محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد ان يصير الى غاية النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على امرئ صحيح الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى كلما يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق فانظر
هل تقبل نفسه ذلك بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعي والحركة اشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير مما يناله بغير الاستحقاق وكذلك نعيم الآخرة ايضا يكمل لاهله بان ينالوه
بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الانسان في هذا الباب مضاعفة فان اعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل الى ان ينال ذلك بسعي واستحقاق فيكمل
له السرور والاغتباط بما يناله منه فان قالوا اوليس قد يكون من الناس من يركن الى ما نال من خير وان كان لا يستحقه فما الحجة في منع من رضي ان ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة
قيل لهم ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلب والضراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فمن كان يكف نفسه عن فاحشة او يتحمل المشقة في باب من ابواب البر لو وثق بانه
صائر الى النعيم لا محالة او من كان يأمن على نفسه واهله وماله من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة
فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معا وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الامور غير مواضعها وقد يتعلق هؤلاء بالآفات التي تصيب الناس فتعم البر والفاجر او يبتلى بها
البر ويسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه فيقال لهم ان هذه الآفات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله جعل ذلك صلاحا للصنفين
كليهما اما الصالحون فان الذي يصيبهم من هذا يذكرهم نعم ربهم عندهم في سالف ايامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر واما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرتهم

وردعهم

وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون فيه رغبة
وبصيرة واما الفجار فانهم يعرفون رأفة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم فيحضهم ذلك على الرأفة بالناس والصفح عمن اساء اليهم ولعل قائلا يقول
ان هذه الآفات التي تصيب الناس في اموالهم فما قولك فيما يبتلون به في ابدانهم فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل والخسف فيقال له ان الله تعالى جعل
في هذا ايضا صلاحا للصنفين جميعا اما الابرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها والنجاة من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك
من تمحيص اوزارهم وحبسهم عن الازدياد منها وجملة القول ان الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الامور كلها الى الخيرة والمنفعة فكما انه اذا قطعت
الريح شجرة او قطعت نخلة اخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في ابدانهم واموالهم فيصيرها جميعا الى الخيرة
والمنفعة فان قال ولم يحدث على الناس قيل له لكيلا يركنوا الى المعاصي من طول السلامة فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البر فان هذين الامرين
جميعا يغلبان على الناس في حال الخفض والدعة وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو اخلوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية كما غلا الناس
في اول الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الارض منهم ومما ينتقده الجاحدون للعمد والتقدير الموت والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون الناس
مخلدين في هذه الدنيا مبرئين من الآفات فينبغي ان يساق هذا الامر الى غايته فينظر ما محصوله افرأيت لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون ولا يموت احد منهم
الم تكن الارض تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن والمزارع والمعاش فانهم والموت يفنيهم اولا فاولا يتنافسون في المساكن والمزارع حتى تنشب بينهم في ذلك الحروب وتسفك
فيهم الدماء فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون وكان يغلب عليهم الحرص والشره وقساوة القلوب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء
يناله ولا افرج لاحد عن شيء يسأله ولا سلا عن شيء مما يحدث عليه ثم كانوا يملون الحياة وكل شيء من امور الدنيا كما قد يمل الحياة من طال عمره حتى يتمنى الموت والراحة
من الدنيا فان قالوا انه كان ينبغي ان يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا يتمنوا الموت ولا يشتاقوا اليه فقد وصفنا ما كان يخرجهم اليه من العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه
فساد الدين والدنيا وان قالوا انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا كي لا تضيق عنهم المساكن والمعايش قيل لهم اذا كان يحرم اكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه
في الدارين جميعا اذ لم يدخل العالم الا قرن واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون فان قالوا كان يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق الى انقضاء
العالم يقال لهم رجع الامر الى ما ذكرناه من ضيق المساكن والمعاش عنهم ثم كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الانس بالقرابات وذوي الارحام والانتصار بهم
عند الشدائد وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان كلما تذهب اليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ وسفاه من الرأي والقول ولعل طاعنا يطعن
على التدبير من جهة اخرى فيقول كيف يكون هاهنا تدبير ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عز بز فالقوي يظلم ويغصب والضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى
والفاسق معافى موسع عليه ومن ركب فاحشة او انتهك محرما لم يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس القائم فكان الصالح هو المرزوق
والطالح هو المحروم وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف والمتهتك للمحارم يعاجل بالعقوبة فيقال في جواب ذلك ان هذا لو كان هكذا لذهب موضع الاحسان الذي
فضل به الانسان على غيره من الخلق وحمل النفس على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب وثقة بما وعد الله منه ولصار الناس بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا
والعلف ويلمع لها بكل واحد منهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل على يقين بثواب او عقاب حتى كان هذا يخرجهم عن حد الانسية الى حد البهائم
ثم لا يعرف ما غاب ولا يعمل الا على الحاضر وكان يحدث من هذا ايضا ان يكون الصالح انما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه الدنيا ويكون الممتنع من الظلم و
الفواحش انما يعف عن ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون افعال الناس كلها تجري على غير اخلاص لشيء مما تمسك فيه من اليقين بما عند الله ولا يستحقون ثواب
الآخرة والنعيم الدائم فيها مع ان هذه الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه بل قد تجري على ذلك
احيانا والامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون المال لضروب من التدبير وكيلا يسبق الى قلوب الناس ان الكفار هم المرزوقون والابرار هم المحرومون فيؤثروا الفسق على الصلاح

وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم كما عوجل فرعون بالغرق وبخت نصر بالتيه وبلبيس بالقتل وان امهل بعض
الاشرار بالعقوبة واخر بعض الاخيار بالثواب الى الدار الآخرة لاسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون من ملوك الارض ولا
يبطل تدبيرهم بل يكون تاخيرهم ما اخروه وتعجيلهم ما عجلوه داخلا في صواب الرأي والتدبير واذا كانت الشواهد تشهد وقياسهم يوجب ان للاشياء خالقا
حكيما قادرا فما يمنعه ان يدبر خلقه فانه لا يصح في قياسهم ان يكون الصانع يهمل صنعته الا باحدى ثلاث خلال اما عجز واما جهل واما شرارة وكل هذه محال
في صنعته عز وجل وتعالى ذكره وذلك ان العاجز لا يستطيع ان ياتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة والجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب والحكمة والشرير لا يتطاول
لخلقها وانشائها واذا كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها لا محالة وان كان لا يدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه فان كثيرا
من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا تعرف اسبابه لانها لا تعرف دخلة امر الملوك واسرارهم فاذا عرف سببه وجد قائما على الصواب والشاهد
المحنة ولو شككت في بعض الادوية والاطعمة فيتبين لك من جهتين او ثلاث انه حار او بارد الم تكن ستقضي عليه بذلك وتنفي الشك فيه عن نفسك
فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخالق والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة واكثر منها ما لا يحصى كثرة لو كان نصف العالم وما فيه مشكلا صوابه لما كان
من حزم الرأي وسمت الادب ان يقضي على العالم بالاهمال لانه كان في النصف الآخر وما يظهر فيه من الصواب والاتقان ما يردع الوهم عن التسرع الى
هذه القضية فكيف وكل ما فيه اذا فتش وجد على غاية الصواب حتى لا يخطر بالبال شيء الا وجد ما عليه الخلقة اصح واصوب منه واعلم يا مفضل ان اسم
هذا العالم بلسان اليونانية الجاري المعروف عندهم قوسموس وتفسيره الزينة وكذلك سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة افكانوا يسمونه بهذا الاسم الا
لما راوا فيه من التقدير والنظام فلم يرضوا ان يسموه تقديرا ونظاما حتى سموه زينة ليخبروا انه مع ما هو عليه من الصواب والاتقان على غاية الحسن والبهاء
اعجب يا مفضل من قوم لا يقضون على صناعة الطب بالخطأ وهم يرون الطبيب يخطئ ويقضون على العالم بالاهمال ولا يرون شيئا منه مهملا بل اعجب
من اخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في الخلق فارسلوا السنتهم بالذم للخالق جل وعلا بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار وعمي عن دلائل
الحكمة في الخلق حتى نسبه الى الخطأ ونسب خالقه الى الجهل تبارك وتعالى الحليم الكريم واعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا ان يدرك بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما
اعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود والتكذيب فقالوا ولم لا يدرك بالعقل قيل لانه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته فانك لو رأيت حجرا يرتفع في الهواء علمت ان راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لان العقل هو الذي يميزه فيعلم
ان الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه افلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه فكذلك يقف العقل على حده من معرفة الخالق فلا يعدوه ولكن يعقله بعقل
اقر ان فيه نفسا ولم يعاينها ولم يدركها بحاسة من الحواس وعلى حسب هذا ايضا نقول ان العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الاقرار ولا يعرفه بما يوجب له الاحاطة
بصفته فان قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه وهو ان يوقنوا به
ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا الاحاطة بصفته كما ان الملك لا يكلف رعيته ان يعلموا اطويل هو ام قصير ابيض هو ام اسمر وانما يكلفهم الاذعان بسلطانه
والانتهاء الى امره الا ترى ان رجلا لو اتى باب الملك فقال اعرض علي نفسك حتى اتقصى معرفتك والا لم اسمع لك كان قد احل نفسه العقوبة فكذا القائل
انه لا يقر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه متعرض لسخطه فان قالوا اوليس قد نصفه فنقول هو العزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقرار وليست
صفات احاطة فانا نعلم انه حكيم ولا نحيط بكنه ذلك منه وكذلك قدير وجواد وسائر صفاته كما قد نرى السماء ولا ندري ما جوهرها ونرى البحر ولا ندري اين
منتهاه بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لان الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى معرفته فان قالوا ولم يختلف فيه قيل لهم لقصر الاوهام عن مدى عظمته
وتعديها اقدارها في طلب معرفته وانها تروم الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك وما دونه فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا يوقف على حقيقة امرها
ولذلك كثرت الاقاويل فيها واختلف الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم هو فلك اجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع وقال آخرون

هو سحابة

هو سحابة وقال آخرون هي كالكرة المدحرجة وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم انها مثل الارض سواء وقال آخرون بل هي اقل من ذلك وقال بعضهم هي اعظم من الجزيرة العظيمة وقال
اصحاب الهندسة هي اضعاف الارض مائة وسبعون مرة ففي اختلاف هذه الاقاويل منهم في الشمس دليل على انهم لم يقفوا على الحقيقة من امرها فاذا كانت هذه الشمس التي يقع
عليها البصر ويدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس واستتر عن الوهم فان قالوا ولم استتر قيل لهم لم يستتر بحيلة يخلص اليها
كمن يحتجب عن الناس بالابواب والستور وانما معنى قولنا استتر انه لطف عن مدى ما تبلغه الاوهام كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن ادراكها بالنظر
فان قالوا ولم لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك خطأ من القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء الا ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا عن كل شيء
سبحانه وتعالى فان قالوا كيف يعقل ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا قيل لهم الحق الذي تطلب معرفته من الاشياء هو اربعة اوجه فاولها ان ينظر موجود
هو ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره والثالث ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو ولاية علة فليس شيء من هذه الوجوه يمكن المخلوق ان
يعرفه من الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا قلنا وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به واما لماذا هو فساقط في صفة الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء
بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجب له ان يعلم ما هو وكيف هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الامور الروحانية اللطيفة
فان قالوا فانتم الآن تصفون من قصور العلم عنه وصفا حتى كانه غير معلوم قيل لهم هو كذلك من جهة اذا رام العقل معرفة كنهه والاحاطة به وهو من جهة اخرى
اقرب من كل قريب اذا استدل عليه بالدلائل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على احد وهو من جهة كالغامض لا يدركه احد وكذلك العقل ايضا ظاهر بشواهده
ومستور بذاته واما اصحاب الطبائع فقالوا ان الطبيعة لا تفعل شيئا لغير معنى ولا تتجاوز عما فيه تمام الشيء في طبيعته وزعموا ان الحكمة تشهد بذلك فقيل لهم فمن اعطى الطبيعة
هذه الحكمة والوقوف على حدود الاشياء بلا مجاوزة لها وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب فان اوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الافعال
فقد اقروا بما انكروا لان هذه هي صفات الخالق وان انكروا ان يكون هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بان الفعل للخالق الحكيم وقد كان من القدماء طائفة
انكروا العمد والتدبير في الاشياء وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق وكان مما احتجوا به هذه الآفات التي تلد على غير مجرى العرف والعادة كالانسان يولد ناقصا او زائدا
اصبعا او يكون المولود مشوها مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا على ان كون الاشياء ليس بعمد وتقدير بل بالعرض كيف ما اتفق ان يكون وقد كان ارسطاطاليس رد
عليهم فقال ان الذي يكون بالعرض والاتفاق انما هو شيء ياتي في الفرط مرة لاعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها وليس بمنزلة الامور الطبيعية الجارية على
شكل واحد جريا دائما متتابعا وانت يا مفضل ترى اصناف الحيوان ان يجري اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد كالانسان يولد وله يدان ورجلان وخمس اصابع كما عليه
الجمهور من الناس فاما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعلة تكون في الرحم او في المادة التي ينشا منها الجنين كما يعرض في الصناعات حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته
فيعوق دون ذلك عائق في الاداة او في الآلة التي يعمل فيها الشيء وقد يحدث مثل ذلك في اولاد الحيوان للاسباب التي وصفنا فياتي الولد زائدا او ناقصا
او مشوها ويسلم اكثرها فياتي سويا لا علة فيه فكما ان الذي يحدث في بعض الاعمال الاعراض لعلة فيه لا توجب عليها جميعا الاهمال وعدم الصانع كذلك ما يحدث على بعض
الافعال الطبيعية لعائق يدخل عليها لا يوجب ان يكون جميعها بالعرض والاتفاق فقول من قال في الاشياء ان كونها بالعرض والاتفاق من قبل ان شيئا
منها ياتي على خلاف الطبيعة يعرض له خطأ وخطل فان قالوا ولم صار مثل هذا يحدث في الاشياء قيل لهم ليعلم انه ليس كون الاشياء باضطرار من الطبيعة ولا يمكن
ان يكون سواه كما قال قائلون بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم اذ جعل الطبيعة تجري اكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف ويزول احيانا عن ذلك لاعراض تعرض لها
فيستدل بذلك على انها مصرفة مدبرة فقيرة الى ابداء الخالق وقدرته في بلوغ غايتها واتمام عملها تبارك الله احسن الخالقين يا مفضل خذ ما آتيتك واحفظ
ما منحتك وكن لربك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين ولاوليائه من المطيعين فقد شرحت لك من الادلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد قليلا
من كثير وجزءا من كل فتدبره وفكر فيه واعتبر به فقلت بمعونتك يا مولاي اقوى على ذلك وابلغه ان شاء الله تعالى فوضع يده على صدري فقال احفظ بمشية الله ولا تنس ان شاء الله

فخرجت مغتبطا بما القى الي فقال كيف ترى نفسك يا مفضل فقلت قد استغنيت بمعونة مولاي وتأييده عن الكتاب الذي كتبته وصار ذلك بين يدي كانما اقراه من كفي فلمولاي الحمد
والشكر كما هو اهله ومستحقه فقال يا مفضل فرغ قلبك واجمع اليك ذهنك وعقلك وطمأنينتك فسالقي اليك من علم ملكوت السموات والارض وما خلق الله بينهما وفيهما من عجائب
خلقه واصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم الى سدرة المنتهى وسائر الخلق من الجن والانس الى الارض السابعة السفلى وما تحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءا
من اجزاء انصرف اذا شئت مصاحبا مكلوءا فانت بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى ولا تسألن عما وعدتك حتى احدث لك منه
ذكرا قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف احد بمثله البحار باب الخبر المروي عن المفضل بن عمر المشتهر بالاهليلجة حدثني محمد بن سعيد الخزرجي قال حدثنا
محمد بن مسعود الرقي عن ابيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر الجعفي الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعلمه ان اقواما ظهروا من اهل هذه الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك
ويسألونه ان يرد عليهم قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم فكتب ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد وفقنا الله واياك لطاعته واوجب لنا بذلك
رضوانه برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا وذلك من قوم من اهل الالحاد بالربوبية وقد كثرت عدتهم واشتدت خصومتهم وتسأل ان اصنع للرد عليهم والنقض
لما في ايديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من اهل البدع والاختلاف ونحن نحمد الله على النعم السابغة والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصة والعامة فكان من نعمه
العظام وآلائه الجسام التي انعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته واخذه ميثاقهم بمعرفته وانزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور من امراض الخواطر ومشتبهات
الامور ولم يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة الى من سواه واستغنى عنهم وكان الله غنيا حميدا ولعمري ما اتى الجهال من قبل ربهم وانهم ليرون الدلالات الواضحات
والعلامات البينات في خلقهم وما يعاينون من ملكوت السموات والارض والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع ولكنهم قوم فتحوا على انفسهم ابواب المعاصي
وسهلوا لها سبيل الشهوات فغلبت الاهواء على قلوبهم واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم وكذلك يطبع الله على قلوب المعتدين والعجب من مخلوق يزعم
ان الله يخفى على عباده وهو يرى اثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله وتأليف يبطل حجته ولعمري لو تفكروا في هذه الامور العظام لعاينوا من امر
التركيب البين ولطف التدبير الظاهر ووجود الاشياء مخلوقة بعد ان لم تكن ثم تحولها من طبيعة الى طبيعة وصنيعة بعد صنيعة ما يدلهم ذلك على
الصانع فانه لا يخلو شيء منها من ان يكون فيه اثر تدبير وتركيب يدل على ان له خالقا مدبرا وتأليف بتدبير يهدي الى واحد حكيم وقد وافاني كتابك
ورسمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض اهل الاديان من اهل الانكار وذلك انه كان يحضرني طبيب من بلاد الهند وكان لا يزال ينازعني في رايه ويجادلني
عن ضلالته فبينا هو يوما يدق اهليلجة ليخلطها دواء احتجت اليه من ادويته اذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من ادعائه ان الدنيا لم تزل
ولا تزال شجرة تنبت واخرى تسقط ونفس تولد واخرى تتلف وزعم ان انتحالي المعرفة لله تعالى دعوى لا بينة لي عليها ولا حجة لي فيها وان ذلك
امر اخذه الآخر عن الاول والاصاغر عن الاكابر وان الاشياء المختلفة والمؤتلفة والظاهرة والباطنة انما تعرف بالحواس الخمس نظر العين وسمع الاذن
وشم النسيم وذوق الفم ولمس الجوارح ثم قاد منطقه على الاصل الذي وضعه فقال لم يقع شيء من حواسي على خالق يؤدي الى قلبي انكارا لله تعالى ثم قال
اخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته وانما يعرف القلب الاشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك قلت بالعقل الذي
في قلبي والدليل الذي احتج به في معرفته قال فانى يكون ما تقول وانت تعرف ان القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس فهل عاينت ربك ببصر او سمعت
صوته باذن او شممته بنسيم او ذقته بفم او مسسته بيد فادى ذلك المعرفة الى قلبك قلت ارايت اذ انكرت الله وجحدته لانك زعمت انك لا تحسه
بحواسك التي تعرف بها الاشياء واقررت انا به هل بد من ان يكون احدنا صادقا والآخر كاذبا قال لا قلت ارايت ان كان القول قولك فهل يخاف
علي شيء مما اخوفك به من عقاب الله قال لا قلت افرايت ان كان كما اقول والحق في يدي الست قد اخذت فيما كنت احاذر من عقاب الخالق
بالثقة وانك قد وقعت بجحودك وانكارك في الهلكة قال بلى قلت فاينا اولى بالحزم واقرب من النجاة قال انت الا انك من امرك على ادعاء وشبهة

وانا على يقين

حواسي
وانا على يقين وثقة لاني لا ارى حواسي الخمس ادركته وما لم تدركه حواسي فليس عندي بموجود قلت انه لما عجزت حواسك عن ادراك الله انكرته وانا لما عجزت
عن ادراك الله تعالى صدقت به قال وكيف ذلك قلت لان كل شيء جرى فيه اثر تركيب لجسم او وقع عليه بصر للون فما ادركته الابصار ونالته الحواس فهو غير الله
سبحانه لانه لا يشبه الخلق وان هذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال وكل شيء اشبه التغيير والزوال فهو مثله وليس المخلوق كالخالق ولا المحدث
كالمحدث قال ان هذا القول ولكني لمنكر ما لم تدركه حواسي فتؤديه الى قلبي فلما اعتصم بهذه المقالة ولزم هذه الحجة قلت له اما اذا ابيت الا ان تعتصم بالجهالة
وتجعل المحاجزة حجة فقد دخلت في مثل ما عبت وامتثلت ما كرهت حيث قلت اني اخترت الدعوى لنفسي لان كل شيء لم تدركه حواسي عندي بلا شيء قال وكيف ذلك
قلت لانك نقمت على الادعاء ودخلت فيه فادعيت امرا لم تحط به خبرا ولم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في انكارك الله ودفعك اعلام النبوة
والحجة الواضحة وعبتها علي اخبرني هل احطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها قال لا قلت فهل رقيت الى السماء التي ترى او انحدرت الى الارض السفلى
فجلت في اقطارها او هل خضت في غمرات البحور واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها الى الارض وما اسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر
حكيم عالم بصير قال لا قلت فما يدريك لعل الذي انكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسك ولم يحط به علمك قال لا ادري لعل في بعض ما ذكرت مدبرا وما ادري
لعله ليس في شيء من ذلك شيء قلت اما اذ خرجت من حد الانكار الى منزلة الشك فاني ارجو ان تخرج الى المعرفة قال فانما دخل علي الشك لسؤالك اياي عما
لم يحط به علمي ولكن من اين يدخل علي اليقين بما لم تدركه حواسي قلت من قبل اهليلجتك هذه قال ذاك اذا اثبت للحجة لانها من آداب الطب الذي
اذعن بمعرفته قلت انما اردت ان آتيك به من قبلها لانها اقرب الاشياء اليك ولو كان شيء اقرب اليك منها لاتيتك من قبله لان في كل شيء اثر تركيب
وحكمة وشاهدا يدل على الصنعة الدالة على من صنعها ولم تكن شيئا ويهلكها حتى لا تكون شيئا قلت فاخبرني هل ترى هذه الاهليلجة قال نعم قلت افترى غيب ما في
جوفها قال لا قلت افتشهد انها مشتملة على نواة ولا تراها قال ما يدريني لعل ليس فيها شيء قلت افترى ان خلف هذا القشر من هذه الاهليلجة غائب
لم تره من لحم او ذي لون قال ما ادري لعل ما ثم غير ذي لون ولا لحم قلت افتقر ان هذه الاهليلجة التي تسميها الناس بالهند موجودة لاجتماع اهل الاختلاف
من الامم على ذكرها قال ما ادري لعلها اجتمعوا عليه من ذلك باطل قلت افتقر ان الاهليلجة في ارض تنبت قال تلك الارض وهذه واحدة وقد رايتها
قلت افما تشهد بحضور هذه الاهليلجة على وجود ما غاب من اشباهها قال ما ادري لعله ليس في الدنيا اهليلجة غيرها فلما اعتصم بالجهالة قلت اخبرني عن هذه
الاهليلجة اتقر انها خرجت من شجرة او تقول انها هكذا وجدت قال لا بل من شجرة خرجت قلت فهل ادركت حواسك الخمس ما غاب عنك من تلك الشجرة قال لا
قلت فما اراك الا قد اقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك قال اجل ولكني اقول ان الاهليلجة والاشياء المختلفة شيء لم يزل فهل عندك في هذا شيء ترد به قولي
قلت نعم اخبرني عن هذه الاهليلجة هل كنت عاينت شجرتها وعرفتها قبل ان تكون هذه الاهليلجة فيها قال نعم قلت فهل كنت تعاين هذه الاهليلجة قال لا قلت افما تعلم انك
كنت عاينت الشجرة وليس فيها الاهليلجة ثم عدت اليها فوجدت فيها الاهليلجة افما تعلم انه قد حدث فيها ما لم تكن قال ما استطيع ان انكر هذا ولكني اقول انها كانت
فيها متفرقة قلت فاخبرني هل رايت تلك الاهليلجة التي تنبت منها شجرة هذه الاهليلجة قبل ان تغرس قال نعم قلت فهل يحتمل عقلك ان الشجرة التي تبلغ اصلها
وعروقها وفروعها ولحاؤها وكل ثمرة جنيت وورقة سقطت الف الف رطل كانت كامنة في هذه الاهليلجة قال ما يحتمل هذا العقل ولا يقبله القلب قلت اقررت انها
حدثت في الشجرة قال نعم ولكني لا اعرف انها مصنوعة فهل تقدر ان تقررني بذلك قلت نعم ارايت اني ان اريتك تدبيرا اتقر ان له مدبرا وتصويرا ان له مصورا قال
لا بد من ذلك قلت الست تعلم ان هذه الاهليلجة لحم ركب على عظم فوضع في جرم متصل بعضه ببعض قال بلى قلت الست تعلم ان هذه الاهليلجة مصورة بتقدير
وتخطيط وتأليف وتركيب وتفصيل متداخل بتأليف شيء في بعض شيء به طبق بعد طبق وجسم على جسم ولون مع لون ابيض في صفرة ولين على شديد في
طبائع متفرقة وطرائق مختلفة واجزاء مؤتلفة مع لحاء تسقيها وعروق يجري فيها الماء وورق تسترها ويقيها من الشمس ان تحرقها ومن البرد ان يهلكها

والريح أن يذيبها قال أليس لو كان الورق مطبقا عليها كان خيرا لها قلت الله أحسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل إليها روح يروحها ولا برد يشتد فيعقد عند ذلك
ولو لم يصل إليها حر الشمس لما نضجت ولكن شمس مرة وريح مرة وبرد مرة قدر الله ذلك بقوة لطيفة ودبره بحكمة بالغة قال حسبي من التصوير فسر لي الشجرة التي
زعمت أنك ترينيه قلت أرأيت الإهليلجة قبل أن تعقد إذ هي في قمعها ماء بغير نواة ولا لحم ولا قشر ولا لون ولا طعم ولا شدة قال نعم قلت أرأيت لو لم يرفق
الخالق ذلك الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلة والذلة ولم يقوه بقوته ويصوره بحكمته ويقدره بقدرته هل كان ذلك الماء يزيد على أن يكون في قمعه
غير مجموع بجسم وقمع وتفصيل فإن زاد أو زاد ماء متراكبا غير مصور ولا مخطط ولا مدبر بزيادة أجزاء ولا تأليف أطباق قال قد أريتني من تصوير شجرتها وتأليف
خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة أجزائها وتفصيل تركيبها أوضح الدلالات وأظهر البينة على معرفة الصانع ولقد صدقت أن الأشياء مصنوعة ولكني لا أدري
لعل الإهليلجة والأشياء صنعت أنفسها قلت أرأيت تعلم أن خالق الأشياء والإهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوة تدبيره قال بلى قلت فهل ينبغي للذي هو
كذلك أن يكون حدثا قال لا قلت أفلست قد رأيت الإهليلجة حين حدثت وعاينتها بعد أن لم تكن شيئا ثم هلكت كأن لم تكن شيئا قال بلى وإنما أعطيتك
أن الإهليلجة حدثت ولم أعطك أن الصانع لا يكون حادثا لم يخلق نفسه قلت ألم تعطني أن الحكيم لا يكون حدثا وزعمت أن الإهليلجة حدثت فقد أعطيتني أن الإهليلجة
مصنوعة فهو عز وجل صانع الإهليلجة وإن رجعت إلى أن تقول إن الإهليلجة صنعت نفسها ودبرت خلقها فما زدت أن أقررت بما أنكرت ووصفت صانعا
مدبرا أصبت صفته ولكنك لم تعرفه فسميته بغير اسمه قال كيف ذلك قلت لأنك أقررت بوجود حكيم لطيف مدبر فلما سألتك من هو قلت الإهليلجة قد أقررت
بالله سبحانه ولكنك سميته بغير اسمه ولو عقلت وفكرت لعلمت أن الإهليلجة أنقص قوة من أن تخلق نفسها وأضعف حيلة من أن تدبر خلقها قال هل عندك غير هذا
قلت نعم أخبرني عن هذه الإهليلجة التي زعمت أنها صنعت نفسها ودبرت أمرها كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة صغيرة القدرة ناقصة القوة لا تمتنع أن تكسر
وتعصر وتؤكل وكيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء قال لأنها لم تقو إلا على ما صنعت ولم تصنع إلا ما هويت قلت أما إذا
أبيت إلا التمادي في الباطل فأعلمني متى خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل أن تكون أو بعد أن كانت فإن زعمت أن الإهليلجة خلقت نفسها بعد ما كانت
فإن هذا لمن أبين المحال كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة أخرى فيصير كلامك إلى أنها مصنوعة مرتين ولئن قلت إنها خلقت نفسها
ودبرت خلقها قبل أن تكون إن هذا من أوضح الباطل وأبين الكذب لأنها قبل أن تكون ليس بشيء فكيف يخلق لا شيء شيئا وكيف تعيب قولي أن شيئا
يصنع لا شيئا ولا تعيب قولك إن لا شيء يصنع شيئا فانظر أي القولين أولى بالحق قال قولك قلت فما يمنعك منه قال قد قبلته واستبان لي حقه وصدقه
بأن الأشياء المختلفة والإهليلجة لم يصنعن أنفسهن ولم يدبرن خلقهن ولكنه تعرض لي أن الشجرة هي التي صنعت الإهليلجة لأنها خرجت منها قلت فمن صنع الشجرة
قال الإهليلجة الأخرى قلت اجعل لكلامك غاية أنتهي إليها فإما أن تقول هو الله سبحانه فيقبل منك وإما أن تقول الإهليلجة فنسألك قال سل قلت أخبرني عن الإهليلجة
هل تنبت منها الشجرة إلا بعد ما ماتت وبليت وبادت قال لا قلت إن الشجرة بقيت بعد هلاك الإهليلجة مائة سنة فمن كان يحميها ويزيد فيها ويدبر خلقها ويربيها
وينبت ورقها ما لك بد من أن تقول هو الذي خلقها ولئن قلت الإهليلجة وهي حية قبل أن تهلك وتبلى وتصير ترابا وقد ربت الشجرة وهي ميتة إن هذا القول
مختلف قال لا أقول ذلك قلت أفتقر بأن الله خلق الخلق أم قد بقي في نفسك شيء من ذلك قال أنا من ذلك على حد الوقوف ما أتخلص إلى أمر ينفذ فيه الأمر
قلت أما إذا أبيت إلا الجهالة وزعمت أن الأشياء لا يدرك إلا بالحواس فإني أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء ولا فيها معرفة إلا بالقلب فإنه دليلها
ومعرفها الأشياء التي تدعي أن القلب لا يعرفها إلا بها فقال أما إذ نطقت بهذا فما أقبل منك إلا بالتخليص والتفحيص منه بإيضاح وبيان وحجة وبرهان قلت
فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهب الحواس أو بعضها ودبر القلب الأشياء التي فيها المضرة والمنفعة من الأمور العلانية والخفية فأمر بها ونهى فينفذ
فيها أمره ويصح فيها قضاؤه قال إنك تقول في هذا قولا يشبه الحجة ولكني أحب أن توضحه لي غير هذا الإيضاح قلت ألست تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب

الحواس قال نعم

الحواس قال نعم ولكن يبقى بغير دليل على الأشياء التي تدل عليها الحواس قلت أفلست تعلم أن الطفل تضعه أمه مضغة ليس تدله الحواس على شيء يسمع ولا يبصر ولا يذوق
ولا يلمس ولا يشم قال بلى قلت فأية الحواس دلته على طلب اللبن إذا جاع والضحك بعد البكاء إذا روي من اللبن وأي حواس سباع الطير ولاقط الحب منها
دلها على أن تلقي بين أفراخها اللحم والحب فتهوي سباعها إلى اللحم والآخرون إلى الحب فأخبرني عن فراخ طير الماء ألست تعلم أن فراخ طير الماء إذا طرحت فيه سبحت
وإذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت والحواس واحدة فكيف انتفع بالحواس طير الماء وأعانته على السباحة ولم ينتفع طير البر في الماء بحواسها وما بال
طير البر إذا غمستها في الماء ساعة ماتت وإذا أمسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت فلا أرى الحواس في هذا إلا منكرا عليك ولا ينبغي ذلك أن يكون
إلا من مدبر حكيم جعل للماء خلقا وللبر خلقا أم أخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين الماء قط تطرح في الماء فتسبح وتلقى الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى
الرجال وأعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدله عقله ولبه وتجاربه وبصره بالأشياء مع اجتماع حواسه وصحتها أن يدرك ذلك بحواسه
كما أدركته الذرة إن كان ذلك إنما يدرك بالحواس أفليس ينبغي لك أن تعلم أن القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره مما سمعت
من الحيوان هو الذي يهيج الصبي إلى طلب الرضاع والطير اللاقط على لقط الحب والسباع على ابتلاع اللحم قال لست أجد القلب يعلم شيئا إلا بالحواس
قلت أما إذا أبيت إلا النزوع إلى الحواس فإنا لنقبل نزوعك إليها بعد رفضك لها ونجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء
إلا الظاهر مما هو دون الرب الأعلى سبحانه وتعالى فأما ما يخفى ولا يظهر فليست تعرفه وذلك أن خالق الحواس جعل لها قلبا احتج به على العباد
وجعل للحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه فنظرت العين إلى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت
من ملكوت السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط ولا تقدم أخرى فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا
ترتفع أخرى فتنأى ولا تتغير بطول الأمد ولا تخلق لاختلاف الليالي والأيام ولا تتداعى منها ناحية ولا ينهار منها طرف مع ما عاينت من النجوم
الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة منها السريع ومنها البطيء ومنها
المعتدل السير ثم رجوعها واستقامتها وأخذها عرضا وطولا وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها إذا غربت وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا
يتغيران في أزمنتهما وأوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وأمر معلوم بحكمة يعرف ذوو الألباب أنها ليست من حكمة الإنس ولا تفتيش الأوهام ولا
تقليب التفكر فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق والتدبير والأمر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوي إلى الأرض
وأن الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء ثم نظرت العين إلى ما استقلها من الأرض فدلت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله أن ممسك الأرض
الممتدة أن تزول أو تهوي في الهواء وهو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها وأنه لولا ذلك
لخسفت بما عليها من ثقلها وثقل الجبال عليها والأنام والأشجار والبحور والرمال فعرف القلب بدلالة العين أن مدبر الأرض هو مدبر السماء ثم سمعت الأذن
صوت الرياح الشديدة العاصفة واللينة الطيبة وعاينت العين ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان ويسفي من ثقال الرمال تخلي منها ناحية
وتصبها في أخرى بلا سائق يبصره العين ولا صوت تسمعه الأذن ولا يدرك بشيء من الحواس وليست مجسدة تلمس ولا محدودة تعاين فلم تزد العين والأذن وسائر الحواس
على أن دلت القلب أن لها صانعا وذلك أن القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف أن الريح لم تتحرك من تلقائها وأنها لو كانت هي المتحركة لم تكفف عن
التحرك ولم تهدم طائفة وتعفي أخرى ولم تقلع شجرة وتدع أخرى إلى جنبها ولم تصب أرضا وتنصرف عن أخرى فلما تفكر القلب في أمر الريح علم أن لها محركا
هو الذي يسوقها حيث يشاء ويسكنها إذا شاء ويصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء فلما نظر القلب إلى ذلك وجدها متصلة بالسماء وما فيها
من الآيات فعرف أن المدبر القادر على أن يمسك الأرض والسماء هو خالق الريح ومحركها إذا شاء وممسكها كيف شاء ومسلطها على من يشاء وكذلك

ذلت العين والاذن للقلب لمشاهدة الزلزلة وعرف ذلك بخبرها من حوته حين حركته فلولا الحواس لما تحرك هذا الخلق العظيم من الارض على عظمها
وثقلها وطولها وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والمياه والانام وغير ذلك وانما تتحرك في ناحية اخرى وهي ملتحمة جسدا واحدا وخلقا متصلا لا فصل
ولا وصل تتهدم ناحية وتخسف بها وتسلم اخرى فعند ذلك عرف القلب ان محركا حرك منها ما هو مسكن ما اسكن منها وهو محرك الريح ومسكها وهو مدبر
السماء والارض والارض وما بينهما وان الارض لو كانت هي الزلزلة لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت ولكنه الذي دبرها وخلقها حرك منها ما شاء
ثم نظرت العين الى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء والارض بمنزلة الدخان لا جسد له يلبس بشيء من الارض والجبال تتخلل الشجرة فلا تحرك
منها شيئا ولا يهصر منها غصنا ولا يعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته ويحمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على
صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد والثلج والبرد والجليد ما لا تبلغ الاوهام صفته ولا تهتدي القلوب الى كنه عجائبه
فيخرج مستقلا في الهوى يجتمع بعد تفرقه وينفرج بعد تمسكه ويلتحم بعد تزايله تفرقه الرياح من الجهات كلها الى حيث تسوقه باذن ربها تسفل مرة وتعلو اخرى
متمسك بما فيه من الماء الكثير الذي اذا ازجاه صارت منه البحور يمر على الاراضي الكثيرة والبلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة حتى ينتهي الى ما لا يحصى من
الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة وسيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى ينقع البرك وتمتلئ الارض الفجاج وتعتلي الاودية بالسيول كامثال الجبال غاصة
بسيولها مصخمة الاذان لدويها وهديرها فتحيي بها الارض الميتة فتصبح مخضرة بعد ان كانت مغبرة ومعشبة بعد ان كانت مجدبة قد كسيت الوانا
من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والانعام فاذا فرغ الغمام مما فيه اقلع وتفرق وذهب حيث لا يعاين ولا يدرى اين توارى فادت العين ذلك
الى القلب فعرف القلب ان السحاب لو كان بغير مدبر وكان ما وصفت من ثقله في الهواء احتمل بعض ذلك من ثقل من الماء وان كان هو الذي يرسله لما حمله الى فرسخ
او اكثر ولا ارسله فيما هو اقرب من ذلك ولما ارسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله ارسالا فكان يهدم البنيان ويفسد النبات وما جاز الى بلد وترك آخر فدل ذلك
فعرف القلب بالاعلام المنيرة الواضحة ان مدبر الامور واحد وانه لو كان اثنين او ثلاثة لكان في طول هذه الازمنة والابد والدهر اختلاف في التدبير وتناقض في الامور
ولتأخر بعض وتقدم بعض ولكان تسفل ما قد علا ولعلا بعض ما قد سفل ولطلع شيء وغاب فتأخر عن وقته او تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك ان مدبر الاشياء
ما غاب منها وما ظهر هو الله الاول خالق السماء ومسكها وفارش الارض وداحيها وصانع ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك مما لم يحص وكذلك عاينت العين
اختلاف الليل والنهار وانهما يجيئان جديدين لا يبليان في طول كرهما ولا يتغيران لكثرة اختلافهما ولا ينتقلان عن حالهما النهار في نوره وضيائه والليل في سواده
وظلمته يلج احدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما الى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد مع سكون من يسكن في الليل وانتشار
من ينتشر في النهار وانتشار من ينتشر في الليل وسكون من يسكن في النهار ثم الحر والبرد وحلول احدهما بعقب الآخر حتى يكون الحر بردا والبرد حرا في وقته وابانه فكل
هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه وتعالى فعرف القلب بعقله ان من دبر هذه الاشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال وانه لو كان في السموات
والارضين آلهة معه لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولافسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعت الاذن ما انزل تصديقا لما ادركته العقول توفيقا
وعونا لها اذا ارادت ما عنده انه الاول لا شبيه له ولا مثل له ولا ضد له ولا تحيط به العيون ولا تحده الاوهام كيف هو لانه لا كيف له وانما الكيف للمكيف المخلوق
المحدود المحدث ظهيرا لوثوق انه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله وتعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله انه لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا ولو كان ناقصا
ما خلق الانسان ولاختلف التدبير وانتقضت الامور مع التغيير الذي يوصف به الارباب المتفردون والشركاء المتفاوتون فقال قد اتيتني من ابواب لطيفة بما
لم يأتني به احد غيرك الا انه لا ينفعني من ترك ما في يدي الا الايضاح والحجة القوية بما وصفت لي وفسرت قلت اما اذا احتجت من الجواب اختلف منك العقل فسيأتيك
من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك ان الحواس لا تعرف شيئا الا بالقلب فهل رأيت في المنام انك تأكل وتشرب حتى وصلت لذة ذلك الى قلبك قال نعم قال هل رأيت

انك تضحك

انك تضحك وتبكي وتجول في البلدان التي لم ترها والتي قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها قال نعم ما احصي قلت هل رأيت احدا من اقاربك من اخ او اب او ذي رحم قد مات
قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه كمعرفتك اياه قبل ان يموت قال اكثر من الكثير قلت فاخبرني اي حواسك ادرك هذه الاشياء في منامك حتى دلت قلبك على معاينة
الموتى وكلامهم واكل طعامهم والجولان في البلدان والضحك والبكاء وغير ذلك قال ما اقدر ان اقول لك اي حواسي ادرك ذلك او شيئا منه وكيف تدرك وهي بمنزلة
الميت لا تسمع ولا تبصر شيئا قلت فاخبرني حيث استيقظت الست قد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه وتقصه بعد يقظتك على اخوانك لا تنسى منه حرفا
قال انه كما تقول وربما رأيت الشيء في منامي ثم لا امسي حتى اراه في يقظتي كما رأيته في منامي قلت فاخبرني اي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد
ما استيقظت قال ان هذا الامر ما دخلت فيه الحواس قلت افليس ينبغي لك ان تعلم حيث بطلت الحواس في هذا ان الذي عاين تلك الاشياء وحفظها في منامك قلبك
الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد قال ان الذي رأيت في منامي ليس بهذه المنزلة قلت كيف شبهته السراب بما رأيت في منامك من اكل الطعام
وما رأيت من الفرح والحزن قال ان السراب حيث انتهيت الى موضعه صار لا شيء وكذلك صار ما رأيت في منامي حين انتبهت قلت فاخبرني هل احللت قط حتى
ان ابشك بامر وجدت لذته في منامك وخفق لذلك قلبك الست تعلم ان السراب على ما وصفت لك قال بلى قلت فاخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امرأة
نهمتك عرفتها ام لم تعرفها قال بلى ما لا احصيه قلت الست وجدت لذلك لذة على قدر لذتك في يقظتك حتى تخرج منك بقدر ما يخرج منك في اليقظة هذا كسر لحجتك في
السراب قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا الا ما كانت حواسه دلت عليه في اليقظة قلت ما زدت على ان قويت مقالتي وزعمت ان القلب يعقل الاشياء ويعرفها بعد
ذهاب الحواس وموتها فكيف انكرت ان القلب يعرف الاشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسه الذي عرفها اياه بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر وكنت حقيقا ان لا
تنكر له المعرفة وحواسه حية مجتمعة اذا اقررت انه ينظر الى الامرأة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها واصاب لذته منها فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته
بالاشياء والحواس ذاهبة ان يعرف ان القلب مدبر الحواس وملكها ورئيسها والقاضي عليها فانه ما جهل الانسان من شيء فما يجهل ان اليد لا تقدر على العين ان تقلعها ولا
على اللسان ان تقطعه وانه ليس يقدر شيء من الحواس ان يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير اذن القلب ودلالته وتدبيره لان الله تبارك وتعالى جعل القلب مدبرا للجسد
به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير عليه لا يتقدم الجسد ان هو تأخر ولا يتأخر ان هو تقدم وبه سمعت الحواس وابصرت ان امرها ائتمرت وان نهاها انتهت وبه ينزل
الفرح والحزن وبه ينزل الالم ان فسد شيء من الحواس بقي على حاله وان فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع ولا يبصر قال لقد كنت اظنك لا تتخلص من هذه المسألة
وقد جئت بشيء لا اقدر على رده قلت وانا اعطيك تصاديق ما انبأتك به وما رأيت في منامك في مجلسك الساعة قال افعل فاني قد تحيرت في هذه المسألة قلت اخبرني
هل تحدث نفسك من تجارة او صناعة او بناء او تقدير شيء وتأمر به اذا احكمت تقديره في ظنك قال نعم قلت فهل اشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك قال لا
قلت افلا تعلم ان الذي اخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني ويزيل الشبهة من قلبي وذكر السيد ابن طاوس في كتاب النجوم من هذه الرسالة
فصولا ليست فيما عندنا من النسخ فلنذكرها قلت اخبرني هل تعرف اهل بلادك علم النجوم قال انك لغافل عن علم اهل بلادي بالنجوم قلت وما بلغ من علمهم بها فقال انا اخبرك
من علمهم بخصلتين يكتفى بهما عما سواهما قلت فاخبرني ولا تخبرني الا بحق قال بديني لا اخبرك الا بحق وبما عاينت قلت هات قال اما احدى الخصلتين فان ملوك الهند
لا يتخذون الا الخصيان قلت ولم ذلك قال لان لكل رجل منهم منجما حاسبا فاذا اصبح اتى باب الملك فقاس الشمس وحسب فاخبره بما يحدث في يومه ذلك وما حدث في
ليلته التي كان فيها فان كانت امرأة من نسائه قارفت شيئا يكرهه اخبره فقال فلان قارف كذا وكذا مع فلانة ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا قلت فاخبرني
عن الخصلة الاخرى قال قوم بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا خنق ويأخذون اموالهم قلت وكيف يكون هذا قال يخرجون مع الرفقة والتجار
بقدر ما فيها من الرجال فيمشون معهم اياما ليس معهم سلاح ويعدون الرجال ويحسبون حساب كل رجل من التجار فاذا عرفوا جميعهم موضع النفس من صاحبه وكز كل واحد منهم صاحبه الذي
في ذلك الموضع فيقع جميع التجار موتى قلت ان هذا ارفع من الباب الاول ان كان ما تقول حقا قال احلف لك بديني انه حق ولربما رأيت ببلادي الهند قد اخذ بعضهم واقر بقتله

قلت فاخبرني كيف كان بذا حتى اطلعوا عليه بحساب النجوم قلت ما سمعت بهذا علما قط وما يمكن ان وضعه الا الحكيم العليم فاخبرني من وضع هذا العلم الدقيق
الذي لا يدرك بالحواس ولا بالعقول ولا بالفكر قال حساب النجوم وضعه الحكماء وتوارثه الناس وانتهى الى الشيخ المشهور قلت فاخبرني اهل علم
اهل بلادك علم النجوم قال انك لغافل عن علم اهل بلادي بالنجوم فليس احد اعلم بذلك منهم قال قلت اخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم وهي مما لا يدرك بالحواس ولا
بالفكر قال حساب وضعه الحكماء وتوارثه الناس فاذا سألت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس ونظر في منازل الشمس والقمر وما الطالع من النحوس وما الباطن من السعود
ثم يحسب ولا يخطئ ويحمل اليه المولود فيحسب له ويخبر بكل علامة فيه وما هو مصيبه الى يوم يموت قلت كيف دخل الحساب في مواليد الناس قال لان جميع الناس انما يولدون
بهذه النجوم ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطئ اذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود قلت لقد وصفت علما عجيبا ليس في علم
الدنيا ادق منه ولا اعظم ان كان حقا كما ذكرت يعرف به المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى اجله وما يصيبه في حياته اوليس هذا حساب تولد به جميع
اهل الدنيا من كان من الناس قال لا اشك فيه قلت فتعال ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم وهل يستقيم ان يكون لبعض الناس اذا كان جميع الناس
يولدون بهذه النجوم وكيف عرفها السعود منها والنحوس وساعاتها واوقاتها ودقائقها ودرجاتها وبطيئها وسريعها ومواضعها من السماء ومواضعها تحت
الارض ودلالتها على غامض هذه الاشياء التي وصفت في السماء وما تحت الارض فقد عرفت ان بعض هذه البروج في السماء وبعضها تحت الارض وكذلك
النجوم السبعة منها تحت الارض ومنها في السماء فما يقبل عقلا ان مخلوقا من اهل الارض قدر على هذا قال وما انكرت من هذا قلت انك زعمت ان جميع اهل
الارض انما يتولدون بهذه النجوم فأرى الحكيم الذي وضع هذا الحساب بزعمك من بعض اهل الدنيا ولا شك ان كنت صادقا انه ولد ببعض هذه النجوم والساعات
والحساب الذي كان قبله الا ان تزعم ان ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس قال وهل هذا الحكيم الا كسائر الناس قلت أفليس ينبغي ان يدلك عقلك
على انها قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت انه وضع هذا الحساب وقد زعمت انه ولد ببعض هذه النجوم قال بلى قلت كيف اهتدى لوضع هذه النجوم وهل هذا
العلم الا من معلم كان قبلها وهو الذي اسس هذا الحساب الذي زعمت انه اساس المولود والاساس اقدم من المولود والحكيم الذي زعمت انه وضع هذا انما
يتبع امر معلم هو اقدم منه وهو الذي خلقه مولودا ببعض هذه النجوم وهو الذي اسس هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس فواضع الاساس ينبغي ان يكون اقدم
منها هب ان هذا الحكيم عمر مذ كانت الدنيا عشرة اضعاف هل كان نظره في هذه النجوم الا كنظرك اليها معلقة في السماء او تراه كان قادرا على الدنو منها
وهي في السماء حتى يعرف منازلها ومجاريها ونحوسها وسعودها ودقائقها وبايها تنكسف الشمس والقمر وبايها يولد كل مولود وايها السعد وايها النحس وكم ساعة يمكث
كل نجم منها تحت الارض وفي اي ساعة تغيب وفي اي ساعة تطلع وكم ساعة يمكث طالعا وفي اي ساعة تغيب وكم استقام لرجل حكيم كما زعمت من اهل الدنيا
ان يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس ولا يقع عليه الفكر ولا يخطر على الاوهام وكيف اهتدى ان يقيس الشمس حتى يعرف في اي برج هي وفي اي برج القمر وفي اي برج من السماء
هذه السبعة السعود والنحوس وما الطالع منها وما الباطن وهي معلقة في السماء وهو من اهل الارض لا يراها اذا توارت بضوء الشمس الا ان تزعم ان هذا الحكيم الذي وضع
هذا العلم قد رقي الى السماء وانا اشهد ان هذا العالم لم يقدر على هذا العلم الا بمن في السماء لان هذا ليس من علم اهل الارض قال ما بلغني ان احدا من اهل الارض رقي
الى السماء قلت فلعل هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك قال ولو بلغني ما كنت مصدقا قلت فانا اقول قولك هبه رقي الى السماء هل كان له بد من ان يجري مع كل
برج من هذه البروج ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث يغيب ثم يعود اليه الاخر حتى يفعل مثل ذلك حتى يأتي على آخرها فان منها ما يقطع السماء في ثلاث سنين ومنها
ما يقطع دون ذلك وهل كان له بد من ان يجول في اقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطيء والسريع حتى يحصي ذلك او يكون قدر على ذلك حتى فرغ مما
في السماء هل كان يستقيم حسابه في السماء حتى يحكم حساب ما في الارض وما تحتها وان يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء لان مجاريها تحت الارض على غير مجاريها
في السماء فلم يكن ليقدر على احكام حسابها ودقائقها وساعاتها الا بمعرفة ما غاب عنه تحت الارض منها لانه ينبغي ان يعرف اي ساعة من الليل يطلع طالعها وكم يمكث تحت

الارض وفي اية ساعة

الارض وفي اية ساعة من النهار يغيب عليها لانه لا يعاينها ولا ما طلع منها ولا ما غاب لانه لا بد من ان يكون العالم بها واحدا والا لم ينتفع بالحساب الا ان تزعم ان ذلك الحكيم
قد دخل في ظلمات الارضين والبحار فسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء حتى علم الغيب منها وعلم ما تحت الارض على قدر ما عاين منها
في السماء قال هل رأيتني اجبتك الا ان احدا من اهل الارض رقي الى السماء وقدر على ذلك حتى اقول انه دخل في ظلمات الارضين والبحور قلت فكيف
وقع هذا العلم الذي زعمت ان الحكماء من الناس وضعوه وان الناس كلهم مولودون به وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو اقدم منهم اقول في نسخة السيد بن طاوس
بينهما زيادة قال أرأيت ان قلت لك ان البروج لم تزل هي التي خلقت انفسها على هذا الحساب الذي يرد علي قلت اسألك كيف يكون بعضها سعدا
وبعضها نحسا وبعضها مضيئا وبعضها مظلما وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا قال كذلك ارادت ان تكون بمنزلة الناس فان بعضهم جميل وبعضهم قبيح وبعضهم
طويل وبعضهم قصير وبعضهم ابيض وبعضهم اسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح قلت فالعجب منك اني اراودك منذ اليوم على ان تقر بصانع فلم تجبني الى ذلك
حتى كان الآن اقررت بان القردة والخنازير خلقن انفسهن قال لقد بهتني بما لم يسمع الناس متى قلت افكرت انت لذلك قال اشد النكار قلت فمن خلق القردة
والخنازير ان كان الناس والنجوم خلقن انفسهن فلا بد من ان تقول انهن من خلق الناس او خلقن انفسهن افتقول انها من خلق الناس قال لا قلت فلا بد من ان يكون
لها خالق او هن خلقن انفسهن فان قلت انهن من خلق الناس اقررت ان لها خالقا وان قلت لا بد ان يكون لها خالق فقد صدقت وما اعرفنا به ولئن قلت انهن
خلقن انفسهن فقد اعطيتني فوق ما طلبت منك من الاقرار بصانع ثم قلت فاخبرني بعضهن قبل بعض فاخبرني في السموات وما فيهن والنجوم قبل الارض والانس والذر خلقن
ام بعد ذلك قال فان قلت ان الارض قبل افلا ترى قولك ان الاشياء لم تزل قد بطل حيث كانت السماء بعد الارض قال بلى ولكن اقول معا جميعا خلقن قلت افلا ترى انك قد
اقررت انها لم تكن شيئا قبل ان خلقن وقد اذهبت حجتك في الازلية قال اني لعلى حد الوقوف اذ ادري ما اجيبك فيه لاني اعلم ان الصانع انما سمي صانعا لصناعته والصناعة
غير الصانع والصانع غير الصناعة لانه يقال للرجل الباني لصناعته البناء والباني والبناء غير الباني والباني غير البناء وكذلك الحارث غير الحرث والحرث غير الحارث قلت فاخبرني
عن قولك ان الناس خلقوا انفسهم فبكمالهم خلقوا ارواحهم واجسادهم وصورهم وانفاسهم ام خلق بعض ذلك غيرهم قال بكمالهم لم يخلق شيئا منهم غيرهم قلت فاخبرني
الحياة احب اليهم ام الموت قال اوتشك انه لا شيء احب اليهم من الحياة ولا ابغض اليهم من الموت قلت فاخبرني من خلق الموت الذي يخرج انفسهم التي زعمت انهم خلقوها
فانكم لا تنكرون ان الموت غير الحياة وانه هو الذي يذهب بالحياة فان قلت ان الذي خلق الموت هو الذي خلق الحياة ولئن قلت هم الذين خلقوا الموت لانفسهم ان هذا لمحال
من القول وكيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون ان كانوا كما زعمت خلقوا انفسهم هذا ما يستنكر من ضلالك ان تزعم ان الناس قدروا على خلق انفسهم بكمالهم وان الحياة
احب اليهم من الموت وخلقوا ما يكرهون لانفسهم قال ما احد من القولين ينقاد لي ولقد قطعته علي قبل الغاية التي كنت اريد قلت دعني فان من الدخول في الابواب الكثيرة
ما لا ينقاد من الكلام وانما سألتك عن معلم هذا الحساب الذي علم اهل الارض علم هذه النجوم المعلقة في السماء اقول رجعنا الى ما في النسخ المشهورة قال ما اجد يستقيم الا ان اقول ان احدا من اهل الارض
وضع علم هذه النجوم المعلقة في السماء قلت فلا بد لك ان تقول انما علمه حكيم عليم بامر السماء والارض ومدبرهما قال ان قلت هذا فقد اقررت لك بان الهك الذي تزعم انه في
السماء وقلت امانت فقد اعطيتني ان حساب هذه النجوم حق وان جميع الناس ولدوا بها قال الشك في غير هذا قلت وكذلك اعطيتني ان احدا من اهل الارض لم يقدر على
ان يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى يعرف مجاريها ويطلع معها الى المشرق قال الطلوع الى السماء دون هذا قلت فلا اراك تجد بدا من ان تزعم ان المعلم لهذا من
السماء قال لئن قلت ان ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت اذن غير الحق ولئن زعمت ان احدا من اهل الارض علم ما في السماء وما تحت الارض لقد ابطلت لان اهل الارض
لا يقدرون على علم ما وصفت لك من حال هذه النجوم والبروج بالمعاينة والدنو منها فلا يقدرون عليه لان علم اهل الدنيا لا يكون عندنا الا بالحواس وما يدرك علم هذه النجوم
التي وصفت بالحواس لانها معلقة في السماء وما زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع وحيث تغيب فاما حسابها ودقائقها ونحوسها وسعودها وبطيئها وسريعها
وخنوسها ورجوعها فانى تدرك بالحواس او يهتدى اليها بالقياس قلت فاخبرني لو كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من اهل الارض احب اليك ان تستوصفه وتتعلمه

ام من اهل السماء قال من اهل السماء اذ كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها اهل الارض قلت فافهم وادق النظر وانصح نفسك ألست تعلم انه حين كان جميع من في الدنيا انما
يولدون بهذه النجوم على ما وصفت في النحوس والسعود انهن كن قبل الناس قال ما امتنع ان اقول هذا قلت أفليس ينبغي لك ان تعلم ان قولك ان الناس لم يزالوا ولا يزالون
قد انكسر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس فالناس حدث بعدها ولئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بدا من ان تزعم ان الارض خلقت قبلهم قال ولم ازعم
ان الارض خلقت قبلهم قلت ألست تعلم انها لو لم تكن الارض جعلها الله لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الانام ولا قدروا ان يكونوا في الهواء
الا ان يكون لهم اجنحة قال وما اغنى عنهم الاجنحة اذا لم تكن لهم معيشة قلت ففي شك انت من ان الناس حدث بعد الارض والبروج قال لا ولكن على اليقين من ذلك
قلت آتيك ايضا بما تبصره قال ذلك انفى للشك عني قلت ألست تعلم ان الذي تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر هذا الفلك قال بلى قلت أفليس قد كان اساسا
لهذه النجوم قال بلى قلت فما ارى هذه النجوم التي زعمت انها مواليد الناس الا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه به تدور البروج وتسفل مرة وتصعد اخرى قال قد جئت
بامر واضح لا يشكل على ذي عقل ان الفلك الذي تدور به النجوم هو اساسها الذي وضع لها لانها انما جرت به قلت أقررت ان خالق النجوم التي يولد بها الناس سعودهم
ونحوسهم هو خالق الارض والسماء لانه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرء قال ما اجد بدا من اجابتك الى ذلك قلت أفليس ينبغي لك ان يدلك عقلك على انه لا يقدر على خلق
السماء الا الذي خلق الارض والذر والشمس والقمر والنجوم وانه لولا السماء وما فيها لهلك ذرء الارض قال اشهد ان الخالق واحد من غير شك لانك قد اتيتني بحجة
ظهرت لعقلي وانقطعت بها حجتي وما ارى يستقيم ان يكون واضع هذا الحساب ومعلم هذه النجوم واحدا من اهل الارض لانها في السماء ولا مع ذلك يعرف ما تحت الارض منها الا معلم
ما في السماء منها ولكن لست ادري كيف سقط اهل الارض على هذا العلم الذي هو في السماء حتى اتفق حسابهم على ما رأيت من الدقة والصواب فانك لو لم تعرف من هذا
الحساب ما اعرفه لانكرته ولاخبرتك انه باطل في بدء الامر فكان اهون علي قلت فاعطني موثقا ان انا اعطيتك من قبل هذه الاهليلجة التي في يدك وما تدعي من الطب الذي هو صناعتك
وصناعة آبائك حتى يتصل الاهليلجة وما يشبهها من الادوية بالسماء لتذعن بالحق وتنصف من نفسك قال ذلك لك قلت هل كان الناس على حال وهم لا يعرفون
الطب ومنافعه من هذه الاهليلجة واشباهها قال نعم قلت فمن اين اهتدوا له قال بالتجربة وطول المقايسة قلت فكيف خطر على اوهامهم حتى هموا بتجربته وكيف ظنوا
انه مصلحة للاجساد وهم لا يرون فيه الا المضرة او كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم عليه الحواس قال بالتجارب قلت اخبرني من واضع هذا الطب وواصف هذه
العقاقير المتفرقة بين المشرق والمغرب هل كان بد من ان يكون الذي وضع ذلك ثم جمع عليه الحكماء فنظروا في ذلك وفكروا فيه بعقولهم قلت كأنك تريد الانصاف من نفسك

ودل على هذه العقاقير رجل حكيم من بعض اهل هذه البلدان قال لا بد ان يكون كذلك وان يكون رجلا حكيما وضع ذلك وجمع

والوفاء بما اعطيت من ميثاقك فاعلمني كيف عرف الحكيم ذلك وهبه قد عرف بما في بلاده من الدار صيني والزعفران الذي بأرض فارس أتراه اتبع جميع نبات الارض فذاقه
شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك هل يدلك عقلك على ان رجالا حكماء قدروا على ان يتبعوا جميع بلاد فارس ونباتها شجرة شجرة حتى عرفوا ذلك بحواسهم وظهروا على تلك الشجرة
بعد كثيرة عنها وقد يتبع جميع شجر فارس ونباتها كيف عرف انه لا يكون دواء حتى يضم اليه الاهليلج من الهند والمصطكي من الروم والمسك من التبت والدار صيني من الصين وخصي بيدستر من الترك
والافيون من مصر والصبر من اليمن والبورق من ارمينية وغير ذلك من اخلاط الادوية التي تكون في اطراف الارض وكيف عرف ان بعض تلك الادوية وهي عقاقير مختلفة يكون المنفعة
باجتماعها ولا يكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع ام كيف اهتدى لمنابت هذه الادوية وهي الوان مختلفة وعقاقير متباينة في بلدان متفرقة فمنها عروق ومنها لحاء ومنها ورق
ومنها ثمر ومنها عصير ومنها مائع ومنها صمغ ومنها دهن ومنها ما يعصر ويطبخ ومنها ما يعصر ولا يطبخ مما سمي بلغات شتى لا يصلح بعضها الا ببعض ولا يصير دواء الا باجتماعها ومنها
مرائر السباع والدواب البرية والبحرية واهل هذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون باللغات متغالبون بالمناصبة ومتحاربون بالقتل والسبي أفترى ذلك
الحكيم تتبع هذه البلدان حتى عرف كل لغة وطاف كل وجه وتتبع هذه العقاقير مشرقا ومغربا آمنا صحيحا لا يخاف ولا يمرض سليما لا يعطب حيا لا يموت هاديا
لا يضل قاصدا لا يجور حافظا لا ينسى نشيطا لا يمل حتى عرف وقت ازمنتها ومواضع منابتها مع اختلاطها واختلاف صفاتها وتباين الوانها وتفرق اسمائها ثم وضع مثالها
على شبهها وصفتها ثم وصف كل شجرة بنباتها وورقها وثمرها وريحها وطعمها ام هل كان لهذا الحكيم بد من ان يتبع جميع اشجار الدنيا وبقولها وعروقها شجرة شجرة وورقة

ورقة شيئا

ورقة شيئا شيئا فهبه وقع على الشجرة التي اراد فكيف دلته حواسه على انها تصلح لدواء والشجر مختلف منه الحلو والحامض والمر والمالح وان قلت يستوصف في هذه البلدان
ويعمل بالسؤال فانى يسأل عما لم يعاين ولم يدركه بحواسه ام كيف يهتدي الى من يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلمه بغير لسانه وبغير لغته والاشياء كثيرة فهبه فعل ذلك
كيف عرف منافعها ومضارها وتسكينها وتهييجها وباردها وحلوها ومرارتها وحرافتها ولينها وشديدها فلئن قلت بالظن ان ذلك مما لا يدرك ولا يعرف بالطبائع
والحواس ولئن قلت بالتجربة والشراب لقد كان ينبغي له ان يموت في اول ما شرب وجرب تلك الادوية بجهالته بها وقلة معرفته بمنافعها ومضارها واكثرها السم القاتل
ولئن قلت بل طاف في كل بلد واقام في كل امة يتعلم لغاتهم ويجرب بهم ادويتهم فيقتل الاول فالاول منهم ما كان ليبلغ معرفة الدواء الواحد الا بعد قتل قوم
كثير فما كان اهل تلك البلدان الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادون له بالقتل ولا يدعونه ان يجاورهم وهبه تركوه وسلموا الامر ولم ينهوه كيف قوي على
خلطها وعرف قدرها ووزنها واخذ مثاقيلها وقرط قراريطها وهبه تتبع هذا كله واكثره سم قاتل ان زيد على قدرها قتل وان نقص عن قدرها بطل وهبه تتبع هذا
كله وجال مشارق الارض ومغاربها وطال عمره فيها بتتبعه شجرة شجرة وبقعة بقعة كيف كان له تتبع ما لم يدخل في ذلك من مرارة الطير والسباع ودواب البحر
هل كان بد حيث زعمت ان ذلك الحكيم تتبع عقاقير الدنيا شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى جمعها كلها فمنها ما لا يصلح ولا يكون دواء الا بالمرار هل كان بد من ان يتتبع
جميع طير الدنيا وسباعها ودوابها دابة دابة وطائرا طائرا يقتلها ويجرب مرارتها كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب ولو كان ذلك فكيف بقيت
الدواب وتناسلت وليست بمنزلة الشجرة اذا قطعت شجرة نبتت اخرى وهبه اتى على طير الدنيا كيف يصنع بما في البحر من الدواب التي كان ينبغي ان يتتبعها بحرا
بحرا ودابة دابة حتى احاط به كما احاط بجميع عقاقير الدنيا التي بحث عنها حتى عرفها وطلب ذلك في غمرات الماء فانك مهما جهلت شيئا من هذا فانك لا تجهل ان دواب
البحر كلها تحت الماء فهل يدل العقل والحواس على ان هذا يدرك بالبحث والتجارب قال لقد ضيقت علي المذاهب فما ادري ما اجيبك به قلت فاني آتيك بغير ذلك مما هو اوضح
وابين مما اقتصصت عليك ألست تعلم ان هذه العقاقير التي منها الادوية والمرار من الطير والسباع لا يكون دواء الا بعد الاجتماع قال هو كذلك قلت فاخبرني
كيف حواس هذا الحكيم وضع هذه الادوية مثاقيلها وقراريطها فانك من اعلم الناس بذلك لان صناعتك الطب وانت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة
اربع مائة مثقال ومن الآخر مثاقيل وقراريط فما فوق ذلك ودونه حتى يجيء بقدر واحد معلوم اذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار عقد بطنه وان سقيت صاحب
القولنج اكثر من ذلك استطلق بطنه والان فكيف ادركت حواسه على هذا ام كيف عرفت بحواسه ان الذي يسقى لوجع الرأس لا ينحدر الى الرجلين والانحدار اهون عليه
من الصعود والذي يسقى لوجع القدمين لا يصعد الى الرأس وهو اقرب منه وكذلك كل دواء يسقى صاحبه لكل عضو لا يأخذ الا طريقه في العروق التي تسقى له وكل ذلك يصير
الى المعدة ومنها يتفرق ام كيف يسفل منه ما صعد ويصعد منه ما انحدر ام كيف عرفت الحواس هذا حتى علم ان الذي ينبغي للاذن لا ينفع العين وما ينتفع به العين لا يغني
من وجع الاذن وكذلك جميع الاعضاء يصير كل داء منها الى دوائه الذي ينبغي له بعينه فكيف ادركت العقول والحواس هذا وهو غائب في الجوف والعروق في اللحم وفوقه
الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشم ولا بلمس ولا بذوق قال لقد جئت بما اعرفه الا اننا نقول ان الحكيم الذي وضع هذه الادوية واخلاطها كان اذا سقى احدا من هذه
الادوية فمات شق بطنه وتتبع عروقه ونظر مجاري تلك الادوية واتى المواضع التي تلك الادوية فيها قلت فاخبرني ألست تعلم ان الدواء كله اذا وقع في العروق
اختلط بالدم فصار شيئا واحدا قال بلى قلت أما تعلم ان الانسان اذا خرجت نفسه برد دمه وجمد قال بلى قلت فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذي سقاه للمريض
بعد ما صار عبيطا ليس بامشاج يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم قال لقد حملتني على مطية صعبة ما حملت على مثلها قط ولقد جئت باشياء لا اقدر على ردها قلت
فاخبرني من اين علم العباد ما وصفت من هذه الادوية التي فيها المنافع لهم حتى خلطوها وتتبعوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة وعرفوا مواضعها ومعادنها في الاماكن
المتباينة وما يصلح من عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها وما يدخلها من الحجارة ومرار السباع وغير ذلك قال قد اعييت عن اجابتك لغموض مسالك والحالك انها الى
لا يدرك علمه بالحواس ولا بالتشبيه والقياس ولا بد ان يكون وضع هذه الادوية واضع لانها لم تقع بانفسها ولا اجتمعت حتى جمعها غيره بعد معرفة اياها فاخبرني كيف علم العباد

هذه الادوية التي فيها المنافع حتى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة قلت اني ضارب لك مثلا وناصب لك دليلا تعرف به واضع هذه الادوية والدال على
هذه العقاقير المختلفة وباني الجسد وواضع العروق التي ياخذ فيها الدواء الى الداء قال فان قلت ذلك لم اجد بدا من الانقياد الى ذلك قلت فاخبرني عن رجل انشأ
حديقة عظيمة وبنى حائطا وثيقا ثم غرس فيها الاشجار والاثمار والرياحين والبقول وتعاهد سقيها وتربيتها ووقاها ما يضرها حتى لا يخفى عليه موضع كل صنف منها
فاذا ادركت اشجارها واينعت ثمارها واهتزت بقولها دفعت اليه فسألته ان يطعمك لونا من الثمار والبقول سميته له اتراه كان قادرا على ان ينطلق مستمرا لا يرجع
ولا يهوي الى شيء يمر به من الشجر والبقول حتى ياتي الشجرة التي سألته ان ياتيك بثمرها والبقلة التي طلبتها حيث كانت من ادنى الحديقة او اقصاها فياتيك بها قال
نعم قلت افرايت لو قال لك صاحب الحديقة حين سألته الثمرة ادخل الحديقة فخذ حاجتك فاني لا اقدر على ذلك هل كنت تقدر ان تنطلق قاصدا لا تاخذ يمينا ولا شمالا
حتى تنتهي الى الشجرة فتجتني منها قال وكيف اقدر على ذلك ولا علم لي في اي موضع الحديقة هي قلت افليس تعلم انك لم تكن لتصيبها دون ان تهجم عليها بتعسف وجولان في جميع
الحديقة حتى تستدل عليها ببعض حواسك بعد ما تتصفح فيها من الشجرة شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك ان تاتيها وان لم ترها انصرفت
قال وكيف اقدر على ذلك ولم اعاين مغرسها حيث غرست ولا منبتها حيث نبتت ولا ثمرتها حيث طلعت قلت فانه ينبغي لك ان يدلك عقلك حيث عجزت
حواسك عن ادراك ذلك ان الذي غرس هذا البستان فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الاشجار والبقول هو الذي دل الحكيم الذي زعمت انه وضع الطب على تلك
العقاقير ومواضعها في المشرق والمغرب وكذلك ينبغي لك ان تستدل بعقلك على انه هو الذي سماها وعرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة الذي سألته
الثمرة وكذلك لا يستقيم ولا ينبغي ان يكون الغارس والدال عليها الا الدال على منافعها ومضارها وقراريطها ومثاقيلها قال ان هذا الكلام لقول قلت افرايت لو كان خالق
الجسد وما فيه من العصب واللحم والامعاء والعروق التي ياخذ فيها الادوية الى الرأس والى القدمين والى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة وغارس العقاقير هل كان يعرف زنتها
ومثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها وما كان ياخذ في كل عرق قال وكيف يعرف ذلك او يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواس ما ينبغي ان يعرف هذا الا الذي غرس الحديقة
وعرف كل شجرة وبقلة وما فيها من المنافع والمضار قلت افليس كذلك ينبغي ان يكون الخالق واحدا لانه لو كان اثنين احدهما خالق الدواء والآخر خالق الجسد والداء لم يهتد
غارس العقاقير لايصال دوائه الى الداء الذي بالجسد مما لا علم له به ولا اهتدى خالق الجسد الى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير فلما كان خالق الداء والدواء واحدا
امضى الدواء في العروق التي برأ وصور الى الداء الذي عرف ووضع فعلم مزاجها من حرها وبردها ولينها وشديدها وما يدخل في كل دواء منها من القراريط والمثاقيل وما يصعد
الى الرأس منها وما يهبط الى القدمين منها وما يتفرق منه فيما سوى ذلك قال لا اشك في هذا لانه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما الى ما وصفت قلت فان
الذي دل الحكيم الذي وصفت انه اول من خلط هذه الادوية ودل على عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق والمغرب هو باني الجسد وهو دل الحكيم بوحي منه على صفة كل شجرة وبلدها
وما يصلح منها من العروق والثمار والدهن والورق والخشب واللحاء وكذلك دله على اوزانها من مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها وكذلك هو خالق
السباع والطير والدواب التي في مرارها المنافع مما يدخل في تلك الادوية فانه لو كان غير خالقها لم يدر بما ينتفع به من مرارها وما يضر وما يدخل منها في العقاقير فلما كان
الخالق سبحانه وتعالى واحدا دل على ما فيه من المنافع منها فسماه باسمه حتى عرف وترك ما لا منفعة فيه منها فمن ثم علم الحكيم ان السباع والدواب والطير فيها المنافع
وفيها ما لا منفعة فيه ولولا ان خالق هذه الاشياء دله عليها ما اهتدى بها قال ان هذا لكما تقول وقد بطلت الحواس والتجارب عند هذه الصفات قلت اما اذا
صحت نفسك فتعال ننظر بعقولنا ونستدل بحواسنا هل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة وغارس هذه الاشجار وخالق هذه الدواب والطير والناس الذي خلق هذه
الاشياء لمنافعهم ان يخلق هذا الخلق ويغرس هذا الغرس في ارض غيره مما اذا شاء منعه ذلك قال ما ينبغي ان تكون الارض التي خلقت فيها الحديقة العظيمة وغرست
فيها الاشجار الا لخالق هذا الخلق وملك بيده قلت فقد اقررت ان الارض ايضا لصاحب الحديقة لاتصال هذه الاشياء بعضها ببعض قال ما في هذا شك قلت فاخبرني
وناصح نفسك الست تعلم ان هذه الحديقة وما فيها من الخلقة العظيمة من الانس والدواب والطير والشجر والعقاقير والثمار وغيرها لا يصلحها الا شربها وريها من الماء الذي

لا حيوة لشيء

لا حيوة لشيء الا به قال بلى قلت افترى الحديقة وما فيها من الذرء خالقها واحدا وخالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة اذا شاء ويرسله اذا شاء فيفسد على خالق الحديقة قال
ما ينبغي ان يكون خالق هذه الحديقة وذارئ هذه الذرء الكثير وغارس هذه الاشجار الا المدبر الاول وما ينبغي ان يكون ذلك الماء لغيره وان اليقين عندي لهو الذي يجري
هذه المياه من ارضه وجباله لغارس هذه الحديقة وما فيها من الخليقة لانه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلكت الحديقة وما فيها ولكنه خالق الماء قبل الغرس والذرء
وبه استقامت الاشياء وصلحت قلت ارايت لو لم تكن لهذه المياه المنفجرة في الحديقة مغيض لما يفضل من شربها يحبسه عن الحديقة ان يفيض عليها اليس كان يهلك ما فيها
من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء قال بلى ولكني لا ادري لعل هذا البحر ليس له حابس وانه شيء لم يزل قلت اما انت فقد اعطيتني انه لولا البحر ومغيض الماء
اليه لهلكت الحديقة قال اجل قلت فاني اخبرك عن ذلك بما تستيقن بان خالق البحر هو خالق الحديقة وما فيها من الخليقة وانه جعله مغيضا لمياه الحديقة مع ما جعل
فيها من المنافع للناس قال فاجعلني على ذلك من اليقين كما جعلتني من غيره قلت الست تعلم ان فضول مياه الدنيا تصير في البحر قال بلى قلت فهل رايته زاد في قطرة كثرة
الماء وتتابع الامطار على الحد الذي لم يزل عليه او هل رايته نقص في قلة المياه وشدة الحر وشدة القحط قال لا قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك على ان خالقه
وخالق الحديقة وما فيها من الخليقة واحد وانه هو الذي وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلته وانه مما يستدل على ما اقول انه يقبل بالامواج امثال الجبال
يشرف على السهل والجبل فلو لم تقبض امواجه ولم تحبس في المواضع التي امرت بالاحتباس فيها لاطبقت على الدنيا حتى اذا انتهت الى تلك المواضع التي لم تزل تنتهي
اليها ذلت امواجه وخضع اشرافه قال ان ذلك لكما وصفت ولقد عاينت منه كل الذي ذكرت ولقد اتيتني ببرهان ودلالات ما اقدر على انكارها ولا جحودها
لبيانها قلت وغير ذلك سآتيك به مما تعرف اتصال الخلق بعضه ببعض وان ذلك من مدبر حكيم عالم قدير الست تعلم ان عامة الحديقة ليس شربها من الانهار والعيون
وان اعظم ما ينبت فيها من العقاقير والبقول التي في الحديقة ومعاش ما فيها من الدواب والوحش والطير من البراري التي لا عيون لها ولا انهار انما يسقيه السحاب قال
بلى قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك وما ادركت بالحواس التي زعمت ان الاشياء لا تدرك الا بها انه لو كان السحاب الذي يحتمل من المياه الى البلدان والمواضع التي
لا تنالها العيون والانهار وفيها العقاقير والبقول والشجر والانام لغير صاحب الحديقة لامسكه عن الحديقة اذا شاء ولكان خالق الحديقة من بقاء خليقته
التي ذرأ وبرأ على غرور ووجل خائفا على خليقته ان يحبس صاحب المطر الماء الذي لا حيوة للخليقة الا به قال ان الذي جئت به لواضح متصل بعضه ببعض وما ينبغي
ان يكون الذي خلق هذه الحديقة وهذه الارض وجعل فيها الخليقة وخلق لها هذا المغيض وانبت فيها هذه الثمار المختلفة الا خالق السماء والسحاب يرسل منها ما شاء
من الماء اذا شاء ان يسقي الحديقة من الخليقة والاشجار والدواب والبقول وغير ذلك الا اني احب ان تزيدني حجة ازداد بها يقينا واخرج بها من الشك قلت
فاني آتيك بها ان شاء الله من قبل اهليلجتك واتصالها بالحديقة وما فيها من الاشياء المتصلة باسباب السماء لتعلم ان ذلك بتدبير عليم حكيم قال وكيف تاتيني
بما يذهب عني الشك من قبل الاهليلجة قلت فيما اريك فيها من اتقان الصنع واثر التركيب المؤلف واتصال ما بين عروقها الى فروعها واحتياج بعض ذلك الى بعض حتى
يتصل بالسماء قال ان اريتني ذلك لم اشك قلت الست تعلم ان الاهليلجة نابتة في الارض وان عروقها مؤلفة الى اصل وان الاصل متعلق بساق متصل بالغصون والغصون
متصلة بالفروع والفروع منظومة بالاكمام والورق وملبس ذلك كله الورق ويتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان وبرده قال اما الاهليلجة فقد تبين لي اتصالها
وما بين عروقها وبين ورقها ونباتها من الارض فاشهد ان خالقها واحد لا شريك في خلقها غيره لاتقان الصنع واتصال الخلق وائتلاف التدبير واحكام التقدير قلت ان اريتك
التدبير مؤتلفا بالحكمة والاتقان معتدلا بالصنعة محتاجا بعضه الى بعض متصلا بالارض التي خرجت منها الاهليلجة في الحالات كلها اتقر بخالق ذلك قال اذن لا اشك في الوحدانية
قلت فافهم وافقه ما اصف لك الست تعلم ان الارض متصلة بالاهليلجة والاهليلجة متصلة بالتراب والتراب متصل بالحر والبرد والحر والبرد متصلان بالهواء والهواء بالريح
والريح متصل بالسحاب والسحاب متصل بالمطر والمطر متصل بالازمنة والازمنة متصلة بالشمس والقمر والشمس والقمر متصلان بدوران الفلك والفلك متصل بما بين السماء
والارض لا تقوم بعضها الا ببعض لا تتاخر واحدة منها عن وقته ولو تاخر عن وقته لهلك جميع من في الارض من الانام والنبات قال ان هذه لهي العلامات البينات

والدلالات الواضحات التي تجري معها اثر التدبير باتقان الخلق والتاليف مع اتقان الصنع لكني لست ادري لعل ما تركت غير متصل بما ذكرت قلت وما تركت
قال الناس قلت الست تعلم ان هذا كله متصل بالناس سخره لهم المدبر الذي اعلمتك انه ان افتقر شيء مما عددت عليك هلكت الخليقة وباد جميع ما ذكرته بقية وذهبت
الاهليلجة التي تزعم ان فيها منافع للناس قال افهل تقدر ان تفسر لي هذا الباب على ما لخصت لي غيره قلت نعم ابين لك ذلك من قبل اهليلجتك حتى تشهد ان ذلك
كله مسخر لبني آدم قال وكيف ذلك قلت خلق الله السماء سقفا مرفوعا ولولا ذلك اغتم خلقه لقربها واحرقتهم الشمس لدنوها وخلق لهم شهبا وكواكب يهتدى بها
في ظلمات البر والبحر لمنافع الناس ونجوما يعرف بها اصل الحساب فيها الدلالات على ابطال الحواس ووجود معلمها الذي علمها عباده مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواس
تقع عليها الاوهام ولا يبلغها العقول الا به لانه العزيز الجبار الذي دبرها وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويؤفلهما اخرى فبنى عليه
الايام والشهور والسنين التي هي من سبب الشتاء والصيف والربيع والخريف ازمنة مختلفة الاعمال اصلها اختلاف الليل والنهار اللذان لو كان واحد منهما سرمدا على العباد
لما قامت لهم معايش ابدا فجعل مدبر هذه الاشياء وخالقها النهار مبصرا والليل سكنا واهبط فيهما الحر والبرد متباينين لو دام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة ولا طلعت
ثمرة ولهلكت الخليقة لان ذلك متصل بالريح المصرفة في الجهات الاربع باردة تبرد انفاسهم وحارة تلقح اجسادهم وتدفع الاذى عن ابدانهم ومعايشهم ورطوبة ترطب
طبائعهم ويبوسة تنشف رطوباتهم وبها يأتلف المفترق وبها يفرق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله
بقدر معلوم لمعاش مفهوم وارزاق مقسومة وآجال مكتوبة ولو احتبس عن ازمنته ووقته هلكت الخليقة ويبست الحديقة فانزل الله المطر في ابانه ووقته الى الارض التي خلقها
لبني آدم وجعلها فرشا ومهادا وحبسها ان تزول بهم وجعل الجبال لها اوتادا وجعل فيها ينابيع تجري في الارض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة والخليقة الا بها ولا يصلحون الا عليها
مع البحار التي يركبونها ويستخرجون منها حلية يلبسونها ولحما طريا وغيره ياكلونه فتعلم ان الذي البر والبحر والسماء والارض وما بينهما حي قيوم مدبر حكيم وانه لو كان غيره
لاختلفت الاشياء وكذلك السماء نظير الارض التي اخرج الله منها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا بتدبير مؤلف مبين بتصوير الزهرة
والثمرة حيوة لبني آدم ومعاشا يقوم به اجسادهم وتعيش بها انعامهم التي جعل الله في اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والانتفاع بها والبلاغ
على ظهورها معاشا لهم لا يحيون الا به وصلاحا لا يقومون الا عليه وكذلك ما جهلت من الاشياء فلا تجهل ان جميع ما في الارض شيئان شيء يولد وشيء ينبت احدهما
آكل والآخر ماكول ومما يدلك عقلك انه خالقهم ما ترى من خلق الانسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام والمعدة لتطحن الماكول ومجاري العروق لصفوة الطعام وهيأ
لها الامعاء ولو كان خالق الماكول غيره لما خلق الاجساد مشتهية للماكول وليس له قدرة عليه قال لقد وصفت صفة اعلم انها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم
قد آمنت وصدقت ان الخالق واحد سبحانه وبحمده غير اني اشك في هذه السمائم القاتلة ان يكون هو الذي خلقها لانها ضارة غير نافعة قلت اليس قد صار
عندك انها من غير خلق الله قال نعم لان الخلق عبيده ولم يكن ليخلق ما يضرهم قلت سابصرك من هذا شيئا تعرفه ولا انبئك الا من قبل اهليلجتك هذه وعلمك
بالطب قال هات قلت هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم قلت ما هو قال هذه الاطعمة قلت اليس هذا الطعام الذي وصفت يغير الوانهم
ويهيج اوجاعهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال والماء الاصفر وغير ذلك من الاوجاع قال هو كذلك قلت اما هذا الباب فقد انكسر عليك قال اجل قلت
هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه منفعة قال نعم قلت اليس يدخل في الادوية التي يدفع بها الاوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك ويدفع الداء ويذهب
السقم مما انت اعلم به لطول معالجتك قال انه كذلك قلت فاخبرني اي الادوية عندكم اعظم في السمائم القاتلة اليس الترياق قال نعم هو راسها واول المفزع
اليه عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب السمائم قلت اليس تعلم انه لا بد للادوية المرتفعة والادوية المحرقة في اخلاط الترياق الا ان تطبخ بالافاعي القاتلة
قال نعم هو كذلك ولا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسمائم القاتلة الا بذلك ولقد انكسر علي هذا الباب فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه
خالق السمائم القاتلة والهوام العادية وجميع النبت والاشجار وغارسها ومنبتها وبارئ الاجساد وسائق الرياح ومسخر السحاب وانه خالق الادواء التي تهيج

بالانسان كالسمائم

بالانسان كالسمائم القاتلة التي تجري في اعضائه وعظامه ومستقر الادواء وما يصلحها من الدواء العارف بالروح ومجرى الدم واقسامه في العروق واتصاله بالعصب والاعضاء
والعصب والجسد وانه عارف بما يصلحه من الحر والبرد عالم بكل عضو بما فيه وانه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها والعالم بها والدال على نحوسها وسعودها وما يكون من
المواليد وان التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء والارض وما فيها فبين لي كيف قلت هو الاول والآخر وهو اللطيف الخبير واشباه ذلك قلت هو الاول
بلا كيف وهو الآخر بلا نهاية ليس له مثل خلق الخلق والاشياء لا من شيء ولا كيف بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف كما انه لا كيف له وانما الكيف بكيفية المخلوق لانه
الاول لا بدء له ولا شبه ولا مثل ولا ضد ولا ند ولا يدرك ببصر ولا يحس بلمس ولا يعرف الا بخلقه تبارك وتعالى قال فصف لي قوته قلت انما سمي ربنا جل جلاله قويا
للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الارض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها واشجارها وما عليها من الخلق المتحرك من الانس ومن الحيوان وتصريف الرياح والسحاب المسخر
المستقل بالماء الكثير والشمس والقمر وعظمها وعظم نورها الذي لا تدركه الابصار بلوغا ولا منتهى والنجوم الجارية ودوران الفلك وغلظ السماء وعظم الخلق العظيم والسماء
المسقفة فوقنا راكدة في الهواء وما دونها من الارض المبسوطة وما عليها من الخلق الثقيل وهي راكدة لا تتحرك غير انه ربما حرك فيها ناحية والناحية الاخرى ثابتة وربما
خسف منها ناحية والناحية الاخرى قائمة يرينا قدرته ويدلنا بفعله على معرفته فلهذا سمي قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع
عليه التشبيه وكان محتملا للزيادة وما احتمل الزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا لم يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا والله عز وجل لا يشبه بشيء وانما قلنا انه قوي للخلق القوي
وكذلك قولنا العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الاسماء الله تبارك وتعالى قال افرايت قوله سميع بصير عالم قلت انما يسمى تبارك وتعالى بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شيء مما لا تدركه الابصار من شخص صغير
او كبير او دقيق او جليل ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق وانما سمي سميعا لانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع دبيب النمل على
الصفا وخفقان الطير في الهواء لا تخفى عليه خافية ولا شيء مما ادركته الاسماع والابصار وما لا تدركه الاسماع والابصار ما جل من ذلك وما دق وما صغر من ذلك وما كبر ولم نقل سميعا
بصيرا كالسمع المعقول من الخلق وكذلك انما سمي عليما لانه لا يجهل شيئا من الاشياء لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء علم ما يكون وما لا يكون وما لو كان كيف يكون ولم نصف عليما
بمعنى غريزة يعلم بها كما ان للخلق غريزة يعلمون بها فهذا ما اراد من قوله عليم فعز من جل عن الصفات ومن نزه نفسه عن افعال خلقه فهذا هو المعنى ولولا ذلك لما فصل بينه وبين خلقه فسبحانه و
تقدست اسماؤه قال ان هذا الكلام نقول ولقد علمت انما غرضي ان اسال عن رد الجواب فيه عند مصرف يسنح فخبرني لطيف لعلمي حكمه فيكون الحجة قد انشرحت للمتعنت المخالف
او السائل المرتاب او الطالب المرتاد مع ما فيه لاهل الموافقة من الازدياد فاخبرني عن قوله لطيف وقد عرفت انه للفعل ولكن قد رجوت ان تشرح لي ذلك بوصفك قلت انما سماه
لطيفا للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض والذرة ومما هو اصغر منها لا يكاد تدركه الابصار والعقول لصغر خلقه من عينه وسمعه وصورته لا يعرف من ذلك لصغره الذكر
من الانثى ولا الحديث المولود من القديم الوالد فلما راينا لطف ذلك في صغره وموضع العقل فيه والشهوة للفساد والهرب من الموت والحدب على نسله من ولده ومعرفة بعضها بعضا
وما كان منها في لجج البحار واعنان السماء والمفاوز والقفار وما هو معنا في منزلنا ويفهم بعضهم بعضا من منطقهم وما يفهم من اولادها ونقلها الطعام اليها والماء علمنا ان خالقها
لطيف وانه لطيف بخلق اللطيف كما سميناه قويا بخلق القوي قال ان الذي جئت به لواضح فكيف جاز للخلق ان يتسموا باسماء الله قلت ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
اباح للناس الاسماء ووهبها لهم وقد قال القائل من الناس للواحد واحد ويقول لله واحد ويقول قوي والله تعالى قوي ويقول صانع والله صانع ويقول رازق والله رازق
ويقول سميع بصير وما اشبه ذلك قال فمن قال للانسان واحد فهذا له اسم وله شبيه والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه وليس المعنى واحدا واما الاسماء فهي دالة على المسمى
لان قد نرى الانسان واحدا وانما نخبر واحدا اذا كان مفردا فعلم ان الانسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لان اعضاءه مختلفة واجزاؤه ليست سواء ولحمه غير دمه
وعظمه غير عصبه وشعره غير ظفره وسواده غير بياضه وكذلك سائر الخلق والانسان واحد في الاسم وليس بواحد في الاسم في المعنى والخلق والله جل جلاله هو الواحد الذي لا واحد
غيره لانه لا اختلاف فيه وهو تبارك وتعالى سميع بصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم فتعالى الله احسن الخالقين قال فاخبرني عن قوله رؤوف رحيم وعن رضاه ومحبته وغضبه وسخطه
قلت ان الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود وان رحمة الله ثوابه لخلقه والرحمة من العباد شيئان احدهما يحدث في القلب الرأفة والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر

والكاهة وضروب البلاء والآخرة ما يحدث مشابهة الرأفة واللطف على المرحوم والرحمة منا ما نزل به وقد يقول القائل انظر الى رحمة فلان وانما يريد الفعل الذي حدث
عن الرقة التي في قلب فلان وانما يضاف الى الله عز وجل من فعل ما حدث عنا من هذه الاشياء واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم
لا رحمة رقة واما الغضب فهو منا اذا غضبنا تغيرت طبايعنا وترتعد احياناً مفاصلنا وحالت الواننا ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضباً فهذا كلام
الناس المعروف والغضب شيئان احدهما في القلب واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة جل وعز
لا شبيه له ولا مثل في شيء من الاشياء قال فاخبرني عن ارادته قلت ان الارادة من العباد الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فالارادة
للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون بلا تعب ولا كيف قال قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل والحمد لله رب العالمين الذي هدانا من الضلال وعصمنا
من ان نشبهه بشيء من خلقه وان نشك في عظمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته جل عن الاشباه والاضداد وتكبر عن الشركاء والانداد التوحيد للصدوق مسنداً
عن شريح بن هانئ قال ان اعرابياً قام يوم الجمل الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه من
تقسم القلب فقال امير المؤمنين دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان
منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد
اما ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان
اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك
ربنا عز وجل في اتحاد النقسم التفرق والمعنى الاول المنفي هو الوحدة العددية بمعنى ان يكون له ثان من نوعه والثاني ان يكون المراد به صنفاً من نوع فان النوع
يطلق في اللغة على الصنف وكذلك الجنس على النوع فاذا قيل لرجل مثلاً هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى ان صنف هذا صنف من اصناف الناس او هذا
صنف من اصنافهم ويحتمل ان يكون المراد بالاول الذي هو ثان في الالهية وبالثاني الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد انه يريد به اي بالناس انه نوع لهذا
الشخص ويكون ذكر الجنس لبيان ان النوع يستلزم الجنس غالباً فيلزمه التركب من الاجزاء العقلية والمعنيان المثبتان الاول منهما اشارة الى نفي الشريك والثاني
منهما الى نفي التركيب وقوله في وجود اي في الخارج التوحيد مسنداً عن ابي هاشم الجعفري عن ابي جعفر الثاني ما معنى الواحد قال المجتمع عليه بجميع الالسن بالوحدانية
الاحتجاج عن ابي هاشم الجعفري عن ابي جعفر الثاني قيل هو الله احد ما معنى الاحد قال المجمع عليه بالوحدانية اما سمعته يقول ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض والشمس والقمر ليقولن الله بعد ذلك له شريك وصاحبة قوله بعد ذلك لعله استفهام انكاري اي كيف يكون له شريك وصاحبة بعد اجماع العقول على خلافه ا
التوحيد مسنداً عن ابي هاشم الجعفري عن ابي جعفر الثاني ما معنى الواحد قال الذي اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال عز وجل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله في البحار
يحتمل تلك الاخبار وجوهاً الاول ان يكون ثم احال معنى الواحد على ما هو المعروف بين الناس واعرض عنه واستدل عليه بما جبل عليه جميع العقول من الاذعان بتوحيده
والثاني ان يكون المراد ان معنى الواحد هو الذي اقر به كل ذي عقل اذا صرف عنه الاغراض النفسانية الثالث ان لا يكون هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعاً لهذا المعنى
ماخوذاً فيه اجماع الالسن ثم الظاهر ان يكون الآية احتجاجاً على مشركي قريش حيث كانوا يقرون بان الخالق لجميع المخلوقات هو الله تعالى ومع ذلك كانوا يعبدون الاصنام
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويحتمل ان يكون المراد ان الخلق كلهم مجبولون على الاذعان بتوحيده فاذا رجعوا الى انفسهم وتركوا العصبية والعناد يرون
انفسهم مذعنة بذلك في بينة على ذلك انهم عند اضطرارهم في المهالك والمخاوف لا يلجئون الا اليه كما نبه تعالى عليه في مواضع من القرآن المجيد والاول اظهر فان
للتوحيد ثلثة معان الاول توحيد واجب الوجود والثاني توحيد صانع العالم ومدبر النظام والثالث توحيد الاله وهو المستحق للعبادة وكان مشركوا
العرب مخالفين في المعنى الثالث الاحتجاج سئل الزنديق عن الصادق عن قول من زعم ان الله لم يزل ومعه طينة موذية فلم يستطع التفصي منها

الا بامتزاجه

الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الاشياء قال سبحان الله وتعالى ما اعجز الهاً يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من الطينة ان كانت الطينة حية ازلية
فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم
والميت لا يجيء منه حي هذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة قولاً واهملهم مثلاً نظروا في كتب قد صنفها اوائلهم وحبروها لهم بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت ولا
حجة توجب اثبات ما ادعوا كل ذلك خلافاً على الله وعلى رسله وتكذيباً بما جاؤا من الله تعالى فاما من زعم ان الابدان ظلمة والارواح نور وان النور لا يعمل الشر والظلمة
لا تعمل الخير فلا يجب عليهم ان يلوموا احداً على معصية ولا ركوب حرمة ولا اتيان فاحشة وان ذلك على الظلمة غير مستنكر لان ذلك فعلها ولا له ان يدعو رباً ولا
يتضرع اليه لان النور رب والرب لا يتضرع الى نفسه ولا يستعبد بغيره ولا لاحد من اهل هذه المقالة ان يقول احسنت واسأت لان الاساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها
والاحسان من النور ولا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم احكم فعلاً واتقن تدبيراً واعز اركاناً من النور لان الابدان
محكمة فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر والاشجار والاثمار والطير والدواب يجب ان يكون الهاً ثم حبست النور في
حبسها والدولة لها وما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل لانه اسير وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير وان كان
له مع الظلمة تدبير فما هو باسير بل هو مطلق عزيز فان لم يكن كذلك وكان اسير الظلمة فانه يظهر في هذا العالم احسان وخير مع فساد وشر فهذا يدل على ان الظلمة
تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله فان قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهما ورجع الامر الى ان الله تعالى واحد وما سواه باطل فهذه مقالة
ماني الزنديق واصحابه واما من قال النور والظلمة بينهما حكم فلا بد من ان يكون اكبر الثلاثة الحكم لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب او جاهل او مظلوم وهذه مقالة المدقونية
والحكاية عنهم تطول قال فما قصة ماني قال متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية فاخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما وزعم ان العالم دبر
من الهين نور وظلمة وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا عنه فكذبته النصارى وقبلته المجوس بخرافة اليه اشار رحمه الله بهذا الخبر الى ابطال مذاهب ثلث فرق من الثنوية
ولنحقق اسم مذاهبهم ليتضح ما افاده في الرد عليهم الاول مذهب الديصانية اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر
طبعاً واضطراراً فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه تكون الحركة والحيوة
والظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل له ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه طباعاً وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق
وان سمعه وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لانهما في نفسهما شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرايحة وهو المجسة وانما وجده لوناً لان الظلمة
خالطته ضرباً من المخالطة ووجده طعماً لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورايحتها ومجستها وزعموا ان النور بياض كله وان الظلمة سواد
كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفحته وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحة منها واختلفوا في المزج والخلاص فزعم بعضهم ان النور دخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ
فتأذى بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما
جنس واحد فيلطف النور بلينه حتى يدخل فيما بين تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى الكمال والوجود الا بلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى
تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه اعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجليه ليخرج
فيزداد لجوجاً فيه فاحتاج النور الى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث
به زماناً فصار يفعل الجور والقبيح اضطراراً لا اختياراً ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري الثاني
مذهب المانوية اصحاب ماني الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وذلك بعد عيسى ثم اخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة
موسى حكى محمد بن هرون المعروف بابي عيسى الوراق ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولا يزالا وانكر

وجود شيء لا من الاصل بقدريا وزعم انهما لم يزالا قويين حاسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الخير والشر متحاذيان تحاذي الشخص والظل
والنور جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه خيرة كريمة حليمة نفاعة عالمة وفعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق
وجهته فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة واجناسه خمسة اربعة منها ابدان وخامسه روحها فالابدان النار والريح والنور والماء
وروحها النسيم وهو يتحرك في هذه الابدان وصفاته حسنة خيرة طاهرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو فارض النور لم تزل لطيفة على غير
صورة هذه الارض بل على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلثة
انواع ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة والهة
واولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما يتولد الحكمة من الحكيم والنطق الطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور واما الظلمة فجوهرها قبيح ناقص
لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر ونفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة وفعلها الشر والفساد والضرر والغم والتشويش والاختلاف وجهتها تحت واكثرهم على انها
منحطة من جانب الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور واجناسها خمسة اربعة منها ابدان والخامسة روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان
وهو يتحرك في هذه الابدان واما صفاتها فخبيثة شريرة نجسة دنسة وقال بعضهم لون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو فارض الظلمة لم تزل كثيفة على غير
صورة هذه الارض بل هي اكثف واصلب ورائحتها كريهة انتن الروائح والوانها السواد وقال بعضهم لا شيء الا الجسم والاجسام على ثلثة انواع ارض الظلمة وجسم آخر اظلم منه وهو الدخان
وجسم آخر اظلم منه وهو السموم قال ولم يزل تولد الظلمة شياطين وعفاريت لا على سبيل المناكحة بل كما يتولد الحشرات من العفونات القذرة قال وملك ذلك العالم هو روحه
ويجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة ثم اختلف المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه قال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال
اكثرهم ان السبب للامتزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما
رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما الحيوة
والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة
فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة ليخلص اجناس
النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والنجوم والقمر لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة هذا ما ذكره الشهرستاني من تحقيق مذهبهم مع خرافات اخر فطلتا عنهم
وقال ابن ابي الحديد قالت المانوية ان النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان
النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور فحارب الظلمة ليستخلص المأسورين
من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضى حكمة نور الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال
من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل حول العالم
خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في ذلك الخندق وهو ظلام صرف قد استصفى نوره واما النور المستخلص فيلحق
بعد الاستصفاء بعالم الانوار فلا تزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استصفاء النور الممتزج وحينئذ يبقى من النور الممتزج شيء منعقد لا يقدر النيران
على استصفائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون وتثور نار تضطرم في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون
الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فتحلل بتلك النار تلك الاجزاء المنعقدة من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استصفائها فيرتفع
الى عالم الانوار ويبطل حينئذ ويعود النور كله الى حاله الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة الثالث المرقوبية اثبتوا اصلين متضادين احدهما النور والثاني

الظلمة

الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا وهو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل
من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب بملاذه ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم
الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحببا الى المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلا يلابس النساء ولم يقرب
الزهومات افلت ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشياطين فان الضدين يتنافران طبعا
ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستاني وقال ابن ابي الحديد
قول المجوس هو ان الغرض من خلق العالم ان يحصر الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه ويجعله في ربط ووثاق والعدو عندهم هو الشيطان
وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدوثه قال قوم منهم ان الباري عز وجل استوحش ففكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال آخرون بل شك شكا رديا فتولد
الشيطان من شكه وقال آخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب الباري سبحانه وكان في الظلمة لم يزل بعيدا عن سلطان الباري سبحانه
فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور وادخل معه البلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر
شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول الظلمة فهو ابدا مضطرب ويرمي الآفات على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان بالموت ومن
اصحه رماه الشيطان بالسقم ومن سره رماه الشيطان بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك وكل يوم ينتقص سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال له كل يوم ويضعفه الى
ان تذهب قوته كلها وتخمد ويصير جمادا جامدا هوائيا ويجمع الله تعالى اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان ويغسلهم من الادناس ثم
يدخلهم الجنة وهي لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور اقول لما عرفت هذه المذاهب السخيفة المزخرفة التي يغني تقريرها عن التعرض لابطالها
وتزييفها فلنرجع الى توضيح الخبر فنقول يظهر من كلامه عليه السلام ان الديصانية قالوا بقدم الطينة اي الظلمة وبحدوث الامتزاج ويحتمل ان يكون اشارة الى
ما نسبه الشهرستاني الى الزروانية حيث قال زعم بعضهم انه كان لم يزل مع الله شيء ردي اما فكرة ردية واما عفونة ردية وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا
ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والمحن وكان معتزلا من
السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد ثم انه استدل عليه السلام على ابطال مذهبهم بوجهين الاول ان قولكم انه تعالى كان لم يزل معه شيء من تلك الطينة ولم يستطع التفصي
عنها يستلزم عجزه تعالى والعجز نقص يحكم العقل ببراءة صانع مثل هذا النظام عنه وايضا يوجب الاحتياج الى من يرفع ويدفع ذلك عنه وهو ينافي وجوب الوجود
الذي قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به والثاني انه لا يخلو اما ان تكون تلك الطينة الازلية حية عالمة قادرة فيكون كل منهما الها واجبا بالذات لما قد
ثبت بالعقل والنقل ان الممكن لا يكون قديما فاذا حصل العالم من امتزاجهما فلا يكون شيء من اجزاء العالم الموت والفناء اذ انتفاء المركب انما يكون بانتفاء احد
اجزائه والجزءان قديمان ويحتمل ان يكون هذا الزاما عليهم حيث اثبتوا الظلمة وجعلوا ميتة جاهلة عاجزة جمادا ونسبوا اليها الموت والفناء ثم الزمهم ان شيئا منه
الامور لا يصدر عن النور الحي العالم القادر واما ان تكون ميتة اي عارية عن القدرة والعلم والارادة وهذا محال اذ القدم يستلزم وجوب الوجود وهو يستلزم الاتصاف
بالعلم والقدرة وسائر الكمالات واليه اشار بقوله فلا بقاء للميت مع الازلي والقديم ثم ابطل ذلك بوجه آخر وهو انهم ينسبون خلق الموذيات كالحيات
والعقارب والسباع الى الظلمة ولو كانت ميتة لا يكون نسبة خلقها اليها اذ العقل يحكم بديهة انه يجب ان يكون الصانع متصفا باكثر من صفات المصنوع من جميع الجهات وكيف
يفيض الحيوة والعلم والقدرة من لم يكن له حظ منها واما المانوية فيظهر من كلامه تقرير مذهبهم غير ما مر من نقل الناقلين لمذهبهم ولا عبرة بنقلهم فانهم يتسرولون
اشياء الى جماعة من الشيعة وغيرهم مما قد نعلم خلافه مع انه يحتمل ان يكون كلامهم مرموزا وعلم عليه السلام ان مرادهم بالنور الروح وبالظلمة الجسد والنور
ويؤيده انه كان الملعون نصرانيا ومذهب النصارى في المسيح ثم قرب من ذلك ويحتمل ان يكون ما ذكره قوم مذهبا لطائفة من قدمائهم ثم غيروه الى ما نقل منهم وكذا كون

كون النور اسير الظلمة ويحتمل ان يكون كناية عن عدم الاستقلال في التدبير ومعارضة ابرمنه في كثير مما يريده وقد استدل ع على بطلان مذهبهم بوجوه الاول ان لا يكون
الناس قادرين على ترك الشرور والمساوي والمعاصي لانها من فعل الجسد الذي هو الظلمة ولا يتاتي منه الخير فلا يستحق احد الملامة على الشر لكونه مجبورا عليه وقد تراهم يلومون الناس
على الشرور والمساوي فهذا دليل على بطلان مذهبهم الثاني انهم يستحسنون التضرع الى الرب تعالى وعبادته والاستعانة به وامثال ذلك الا ان فعل الروح الذي هو الرب بزعمهم فكيف
يعبده نفسه ويستعين بنفسه ويتضرع اليها ان قالوا انه يتضرع الى الظلمة فكيف يليق بالرب ان يستعين بغيره الثالث انه يلزم ان لا يجوز ان يقول لاحد احسنت لانك
وهذا باطل اتفاقا وبديهة واما بيان الملازمة فلان الحاكم بذلك اما النور او الظلمة اذ المفروض انه لا شيء غيرهما وكلاهما باطلان اما الاول فلان الظاهر من هذا الكلام المغايرة
بين المادح والممدوح والمفروض اتحادهما ويحتمل ان يكون هذا مبنيا على ما يحكم به العقل بديهة من المغايرة بين الاشخاص مع انهم يقولون ان الارواح جميع الخلق شخص واحد
هو النور وهو الرب تعالى وهذا اقرب من الوحدة التي قالت به الصوفية واما الثاني فلان الظلمة فعلها الاساءة وعدم الحسنة فكيف تحكم بقبحها ويمكن تقرير
الملازمة بوجه آخر بان يقال الظاهر ان تحسين الشنيع من فعل النور ولا يتصور منه شيء منهما الا ان المخاطب في اسات هو الظلمة وهو مجبور على فعل القبيح بزعمهم فلا يستحق
اللوم وهو المراد بقوله وذلك فعلها والمخاطب في احسنت هو النور لان الحسن فعله فيتحد المادح والممدوح الرابع انهم يحكمون بان النور هو الرب تعالى ويجب على هذا
ان يكون اقوى واحكم واتقن من الظلمة الذي مخلوقة وبزعمهم يقتضي اقوالهم الفاسدة عكس ذلك لان الابدان عندهم من فعل الظلمة ولا نحكم بقدرة الرب وعلمه وحكمته الا بما
نشاهد من تلك الابدان المختلفة والاشجار والانهار والطيور والدواب ولا نشاهد مما يقولون من الارواح شيئا فيلزمهم على قياس قولهم ان تكون الظلمة الها قادرا
حكيما عليما فقوله من صور بتدبيرها اذ يكون الها عاجزا وقوله ثم عطف على قوله هذا الخلق اي من قولهم بان النور في حبس الظلمة بناء القول بربوبيته لان كونه محبوسا
يستلزم عجزه ونقصه وكل منهما ينافي الربوبية كما مر وما ادعوا من انه في القيد يغلب النور عليها فمع انه لا ينفع في دفع الفساد فهو دعوى من غير حجة وايضا يلزمهم ان لا يكون للنور
فعل لانه اسير وان قالوا بان له ايضا فعلا من الخلق والتدبير فليس باسير لان العقل يحكم بان الخالق المدبر لا بد من ان يكون عزيزا منيعا قادرا قاهرا على كل من سواه فلا يثبت
على قياس قولهم انه اسير فلزمهم ما قررنا ان يكون ما في العالم من الاحسان والخير ايضا من فعل الظلمة فان حكموا باستحالة ذلك اي كون الخير من الظلمة فقد بطل اصل
كلامهم وهو الحكم بتوزيع الخلق وثبت ما قلناه ان الرب تعالى واحد لا يشاركه ولا يضاده في ملكه احد واما مذهب المرقونية فقد بين بطلانه بان القول بالحكم ينافي القول
بربوبية النور لان الحكم يكون قاهرا والنور مقهورا وبديهة العقل حاكمة ببطلان كون الرب مقهورا وايضا يلزم ان يكون الحكم الها فيكون هو النور الذي حكمتم انه
رب والضرورة قاضية بان الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا يكون جاهلا هذا جملة القول في هذا الخبر على ما انتهى اليه فهم القاصر الكليل ثم رد على الثنوية الذين
قالوا بالهين فقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض قال لو كان الهين كما زعمتم لكانا يختلفان فيخلق هذا ولا يخلق هذا
ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما الغلبة واذا اراد احدهما خلق انسان واراد الاخر خلق بهيمة فيكون انسانا وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل
هذا ثبت التدبير والصنع لواحد ودل ايضا التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على ان الصانع واحد جل جلاله وذلك قوله ما اتخذ الله من ولد الاية ثم قال انفا سبحان الله عما
يصفون قيل انفا بالتحريك اي استنكافا وفي التوحيد مسندا عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا ع فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد
وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون واذا سالوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واذا سالوك
عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل ليس كمثله شيء واذا سالوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل وهو السميع العليم كلم الناس بما يعرفون ومنه مسندا عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر ع قال سالته
عن شيء من التوحيد فقال ان الله تباركت اسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو توحيده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده
كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء علما قيل واحد خبران والجملتان معترضتان اي تطهرت اسماؤه عن النقائص او كثرت صفات جلاله وعظمته او ثبتت
ولا يعتريها التغير وكلمة في في علو كنهه تعليلية وقوله توحد بالتوحيد اي لم يكن في الازل احد يوحده فهو كان يوحد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحدا

بتوحيد نفسه

بتوحيد نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه وامرهم ان يوحدوه او المراد انه توحد لا يشبهه او توحد غيره فهو متفرد بالتوحيد او كان قبل الخلق كذلك ثم اجرى سائر انواع التوحيد على خلقه
اذ الوحدة تساوق الوجود او تستلزمه لكن وحدتهم مشوبة بانواع الكثرة وفي التوحيد مسندا عن وهب بن وهب القرشي عن الصادق عن ابيه الباقر عليهما السلام في قول الله تعالى
قل هو الله احد قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونباناك به بتاليف الحروف التي قراناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء
تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك
فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو الله احد فالهاء تثبيت
للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس حدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال رايت الخضر ع في
المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انتصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله ص فقال لي يا علي علمت الاسم الاعظم
فكان على لساني يوم بدر وان امير المؤمنين ع قرا قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان ع يقول ذلك
يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرا شهد الله انه لا اله الا هو وآخر
الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين ع الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه والله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام
والخطرات قال الباقر ع الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته وتقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما وله اذا فزع الى شيء
مما يحذره ويخافه والاله هو المستور عن حواس الخلق وقال الباقر ع الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة
وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على
الاثنين فمعنى قوله الله احد المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه قال الباقر ع وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه
الحسين بن علي عليهم السلام انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال
قال الباقر ع كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال الباقر ع الصمد
السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين ع عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال
وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي ع الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة
بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند وقال وهب بن وهب القرشي وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن ابيه ع ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي ع يسالونه عن الصمد
فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله ص يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ
مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء
الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع
والشبع تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة
والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من
اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء
بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق ع
يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر ع فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه

لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس الانام دليل على البتة بانه هو اله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان
ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة والالف على ان الهوية بلطف خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع على لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي
اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته
في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا يتبين ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا
نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه
ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعى عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد
بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون
والزوال بل هو عز وجل يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع
من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه
الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر الحمد لله الذي من
علينا ووفقنا لعبادة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد
فيكون له ولد يرثه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه في البحار بعد نقله كذلك معنى هو مبدأ الوجود غير معروف
ولا يبعد ان يكون في اصل الوضع كذلك قوله وانا اله صيغة المتكلم من اله بمعنى تحير واختلف في لفظ الجلالة فالمشهور انه عربي مشتق اما من اله بمعنى عبد او من اله — الاله في لفظ الجلالة
اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل
عليه فالهه غيره اجاره اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان
اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها او من لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على
كل شيء وعما لا يليق به وقيل انه غير مشتق وهو علم الذات المخصوصة وضع لها ابتداء وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وقال
الرازي ذكروا في الفرق بين الواحد والاحد وجوها احدها ان الواحد يدخل في العدد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال — الفرق بين الواحد والاحد
لكنه يقاومه اثنان بخلاف الاحد وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات والاحد في النفي قوله ومن ثم لبيان ان الواحد الحقيقي هو الذي لا يكون جزءا لشيء من الكل
التعدد لان الوحدة تقابل العدد ثم اعلم انهم اختلفوا في معنى الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المقصود اليه في الحوائج وروت العامة
عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية قالوا ما الصمد قال صلى الله عليه وآله هو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج وقيل ان الصمد هو الذي لا جوف له وقال ابن قتيبة الدال فيه مبدلة
من التاء وهو المصمت وقال بعض اللغويين الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله ولا يخرج منه شيء فعلى الاول عبارة عن وجوب الوجود والاستغناء
المطلق واحتياج كل شيء في جميع اموره اليه اي الذي يكون عنده ما يحتاج اليه كل شيء ويكون رفع حاجة الكل اليه ولم يفقد في ذاته شيئا مما يحتاج اليه الكل واليه يتوجه
كل شيء بالعبادة والخضوع وهو المستحق لذلك واليه يومي خبر الجعفري واما على الثاني فهو مجاز عن انه تعالى احدي الذات احدي المعنى ليست له اجزاء ليكون بين الاجزاء
جوف ولا صفات زائدة فيكون بينها وبين الذات جوف او عن انه الكامل بالذات ليس فيه جهة استعداد وامكان ولا خلو له عما يليق به فلا يكون له جوف يصلح
ان يدخله ما ليس له في ذاته فيستكمل به فالجوف كناية عن الخلو عما يصح اتصافه به واما على الثالث فيكون كناية عن عدم الانفعال والتاثر عن الغير وكونه محلا للحوادث
كما سيأتي في جواب من سأل الصادق ع عن رضى الله وسخطه فقال ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال لان المخلوق اجوف

مستعمل مركب

مستعمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى وهذا الخبر يؤيد بعض المعاني السابقة ايضا وقد نقل بعض المفسرين عن
الصحابة والتابعين والائمة واللغويين قريبا من عشرين معنى ويمكن ادخال جميعها فيما ذكرنا من المعنى الاول لانه لاشتماله على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب
ويدل على كونه مبدأ للكل يدل على اتصافه بجميع الصفات الكمالية وبهذا الوجه يمكن الجمع بين الاخبار المختلفة الواردة في هذا المعنى وقوله لا يوصف بتغاير
اي بالصفات الموجودة المغايرة للذات ويحتمل على بعد ان يكون ماخوذا من الغيرة كناية عن انه ليس له ضد ولا ند وفيما رواه الطبرسي لا يوصف بالنظائر والبدوات
بالصفات ما نسبه ووسع ويظهر من الحوادث والحالات المتغيرة والآراء المبتدأة يقال بدا اي ظهر وبدا له في الامر نشأ له فيه رأي وهو ذو بدوات والآنية
التحقق والوجود والصعداء بضم الصاد وفتح العين تنفس طويل والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر والواصب الدائم والثابت والمغالبة المغالبة
التوحيد مسندا عن جابر عن الباقر ع ان الله عز وجل تباركت اسماؤه وتعالى في علو كنهه احد توحد بالتوحيد في توحده ثم اجراه على خلقه فهو احد صمد ملك قدوس يعبده
كل شيء ويصمد اليه وفوق الذي عسينا ان نبلغ ربنا وسع كل شيء علما ومنه مسندا عن زرارة عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح خلق
من خلقه نصر وتأييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين التوحيد مسندا عن الفضل بن شاذان قال سأل رجل من الثنوية ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
وانا حاضر فقال اني اقول ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال قولك انه اثنان دليل على انه واحد لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك الواحد فالواحد
مجمع عليه واكثر من واحد مختلف فيه قال الصدوق الدليل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك انهما لو كانا اثنين لم يخل الامر فيهما من ان يكون كل واحد منهما قادرا
على منع صاحبه مما يريد او غير قادر فان كانا كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فمحدث كما ان المصنوع محدث وان لم يكونا قادرين لزمهما العجز والنقص
وهاتان دلالتان محدث فصح ان القديم واحد ودليل آخر وهو ان كل واحد منهما لا يخلو من ان يكون قادرا على منع صاحبه مما يريد او غير قادر فان كانا كذلك
فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فمحدث كما ان المصنوع محدث وان لم يكونا قادرين لزمهما العجز والنقص وهاتان دلالتان محدث فصح ان القديم واحد
ودليل آخر وهو ان كلا منهما لا يخلو من ان يكون قادرا على ان يكتم الآخر شيئا فان كان كذلك فالذي جاز الكتمان عليه حادث وان لم يكن قادرا فهو
عاجز والعاجز حادث بما بيناه وهذا الكلام يحتج به في ابطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي اثبتناه فاما ما ذهب اليه ماني وابن ديصان
من خرافاتهما في الامتزاج ودانت به المجوس من حماقاتها في اهرمن ففاسد بما بينه في قدم الاجسام ولدخولها في تلك الجملة اقتصرت على الكلام فيها ولم
افرد كلا منها بما يليق عنه ومنه مسندا عن محمد بن مسلم عن الصادق ع ان اليهود سألوا رسول الله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة
يعني قل هو الله احد فقلت له ما الصمد فقال الذي ليس بمجوف ومنه في الصحيح عن هشام بن الحكم عن الصادق ع ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع
كما قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا في البحار اما اشارة الى برهان التمانع او الى التلازم يختلف العقول عن داود بن القاسم عن ابي جعفر ع عن الصمد فقال الذي لا سرة
له قلت انهم يقولون انه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف له سرة في البحار الغرض انه ليس فيه تعالى صفات البشر وسائر الحيوانات وهو احد اجزاء معنى الصمد كما عرفت
وهو لا يستلزم كونه تعالى جسما مصمتا جامع الاخبار سئل ابن الحنفية عن الصمد فقال قال علي ع تاويل الصمد لا اسم ولا جسم ولا مثل ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حد
ولا حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا اين ولا هنا ولا ثمة ولا ملأ ولا خلأ ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا
يخلو منه موضع ولا يسعه موضع ولا على لون ولا على خطر قلب ولا على شم رائحة منفي عنه هذه الاشياء الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه قال من سؤال الزنديق عن
الصادق ع انه قال لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد قال ابو عبد الله ع لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما
قويا والآخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر
في الثاني وان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر

دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد وروى الكافي مسندا عن هشام بن الحكم عن الصادق ع مثله وزاد فيه ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما
حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد
الى ما لا نهاية له في الكثرة البحار بعد نقله وشرحها ببعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم لنذكر ما يمكن ان يقال في حل هذا الخبر الذي هو من غوامض الاخبار
فاما البراهين فالاول انه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بامر خارج عن الذات فيكونان محتاجين في
تشخصهما الى امر خارج وكل محتاج ممكن الثاني انه لو تعدد الواجب لذاته فاما ان يكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم وجوب الوجود محمولا عليهما
بالحمل العرضي والعارض معلول المعروض فيرجع الى كون كل منهما علة لوجوب وجوده وقد ثبت بطلانه واما ان يكون ذلك الامتياز بالامر الزائد على ذاتهما وهو ايضا
فاسد لانه اما ان يكون معلولا لماهيتهما او لغيرهما وعلى الاول ان اتحد ماهيتهما كان التعين مشتركا وهذا خلف وان تعددت الماهية كان كل منهما شيئا عرض له وجوب
الوجود اعني الوجود المتاكد الواجبي وقد تبين بدلائل عينية الوجود بطلانه وعلى الثاني يلزم الاحتياج الى الغير والامكان وبالجملة لو كان الواجب متعددا لكان
نسبة الوجوب اليها نسبة العوارض فكان ممكنا لا واجبا الثالث انه لو كان له سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد سواء كان
ذلك الوجود عين مجموع الوجودين او امرا زائدا عليه ولكان هذا الوجود محتاجا الى وجود الاجزاء والمحتاج الى الغير ممكن محتاج الى المؤثر والمؤثر في الشيء يجب ان يكون
مؤثرا في واحد من اجزائه والا لم يكن مؤثرا في ذلك الشيء وقد ادعوا الضرورة فيه ولا يمكن التاثير فيما نحن فيه في شيء من الاجزاء لكون كل من الجزئين واجبا
فالشريك يستلزم التاثير فيما لا يمكن التاثير فيه او امكان ما فرض وجوبا وغير ذلك من المفاسد الرابع برهان التمانع واظهر تقريراته ان وجوب الوجود يستلزم القدرة
والقوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر على ايجاده ودفع ما يضاده مطلقا وعدم القدرة على هذا الوجه نقص والنقص عليه تعالى محال بالضرورة وبدليل اجماع العقلاء عليه
المحال عادة اجماعهم على نظري ولئن لم يكن ضروريا فنظري ظاهر مستق الطريق واضح الدليل واستحالة اجماعهم على نظري لا يكون كذلك اظهر فنقول حينئذ لو كان في الوجود
واجبان لكانا قويين وقوتهما تستلزم عدم قوتهما لان قوة كل منهما على هذا الوجه تستلزم قوته على دفع الآخر عن ارادة ضد ما يريده لنفسه من الممكنات والمدفوع غير
قوي بهذا المعنى الذي زعمنا انه لازم لسلب النقص فان قلت هذا انما يتم لو كان ارادة كل منهما الممكن بشرط ارادة الآخر لضده ممكنا وبالعكس وليس كذلك بل ارادة كل منهما
له بشرط ارادة الآخر لضده ممتنع ونظير ذلك ان ارادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال ولا يلزم منه نقص قلت امتناع الارادة بشرط ارادة الآخر هو الامتناع
بالغير واستناده بالغير كيف النقص والعجز تعالى عن ذلك واما امتناع ارادة الشيء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع ارادة الذاتي وان كان امتناع الارادة امتناعا
بالغير ومثله غير ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فيه فان المراد ممتنع بالغير فان قلت وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضده ونقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده ونقيضه
والاول امتناع بالذات والثاني امتناع بالغير وكما ان ارادة الاول منه تعالى محال ولا نقص فيه كذلك ارادة الثاني وظاهر ان ارادة ايجاد الممكن بشرط ارادة الآخر
له من قبيل الثاني فينبغي ان لا يكون فيه نقص قلت فرق بين الامرين فان وجود الممكن اذا قيد واشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا ولو بالغير ولم يتعلق به ارادة
ضرورة واما اذا لم يقيد الوجود به واطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الارادة به ولو في زمان وجود ملزوم النقيض فان رفع الملزوم والا لم يندفع هو من قبل النفس
او من دافع آخر بخلاف ارادة الآخر له فانه لو لم يندفع من قبل نفسه ولم يدفعه دافع آخر لم يتعلق به الارادة ضرورة فهو مدفوع والا فالآخر مدفوع فصار حاصل
الفرق حينئذ ان الصانع تعالى قادر على ايجاد احد الضدين في زمان الضد الآخر بدون حاجة الى واسطة غير مستندة اليه تعالى وهو ان الحاجة الى الواسطة
المستندة الى الفاعل لا ينافي الاستقلال والقدرة كما لا ينافي الاحتياج الى الواسطة المستندة الى الذات الوجوب الذاتي بخلاف ما نحن فيه فانه احتياج الى
واسطة غير مستندة الى الذات لا يقال لعل انتفاء ارادة الآخر واجب بنفسه لانا نقول منافاة توسط الواجب بالذات بين الفاعل وفعله لاستقلاله واستلزامه
النقص لا نقول الاول بين البطلان فان تحقق ارادة الآخر وانتفاؤها ممكن في نفسه لكنه ينبغي فيما نحن فيه من قبيل ذي الارادة لو انتفى فيكون واسطة ممكنة

غير صادرة

غير صادرة عن الفاعل ولا مستندة اليه واما الثاني فربما يدعى البداهة في استلزامه النقص وهو غير بعيد وبهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك والشبه التي تمسك بها في تقرير آخر لبرهان التمانع
ذكره المحقق الدواني وهو انه لا يمكن ان يكون قدرة كل واحد منهما وارادته كافية في وجود العالم او لا شيء منهما كاف او احدهما كاف فقط وعلى الاول يلزم اجتماع المؤثرين
التامين على معلول واحد وعلى الثاني يلزم عجزهما لانهما لا يمكن لهما التاثير الا باشتراك الآخر وعلى الثالث لا يكون الآخر خالقا فلا يكون الها افمن يخلق كمن لا يخلق لا يقال انما
يلزم العجز اذا انتفت القدرة على الايجاد بالاستقلال اما اذا كان كل منهما قادرا على الايجاد بالاستقلال ولكن اتفقا على الايجاد بالاشتراك فلا يلزم العجز كما ان القادرين على حمل
خشبة بالانفراد قد يشتركان في حملها وذلك لا يستلزم عجزهما لان ارادتهما تعلقت بالاشتراك انما يلزم العجز لو اراد الاستقلال ولم يحصل لانا نقول تعلق ارادة
كل منهما ان كان كافيا لزم المحذور الاول والا لم يكن كافيا لزم المحذور الثالث والملازمتان بينتان لا تقبلان المنع وما اوردتم من المثال في سند المنع لا يصلح
للسندية اذ في هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذي يستقل في الحمل قدرا يتم الميل الصادر من الآخر حتى يحصل الخشبة بمجموع الميلين وليس كل واحد
منهما مبدأ القدر من الميل فاعلا مستقلا وفي مبحثنا هذا ليس المؤثر الا تعلق القدرة والارادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في شيء منهما الخامس ان كل
من جاء من الانبياء واصحاب الكتب المنزلة انما ادعى الاستناد الى واحد ستنبه اليه الآخر ولو كان في الوجود واجبان لكان يخبر من قبله بوجوده
وحكمه واحتمال ان يكون في الوجود واجب لا يرسل الى هذا العالم او لا يؤثر ولا يدبر ايضا فيصح نفيه ووجود غيره في عالم آخر او عدمه مما لا يذهب اليه وهم
فان الوجوب يقتضي العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ومع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الاعلام ونشر الآثار بحيث يبلغ الينا وجوده واما ما زعمت
الثنوية من الالهين فليس بهذه المثابة وما ارسل وحكم فيهم وان قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا الاثر منه وهو باطل بحكم العقل وقد اثبتنا في كتاب الروضة
فيما وصى به امير المؤمنين ع ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يومي الى هذا الدليل حيث قال ع واعلم انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه
وسلطانه ولعرفت صفته وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ذلك احد ولا يحاجه وانه خالق كل شيء السابع الادلة السمعية من الكتاب والسنة
وهي اكثر من ان تحصى وقد مر بعضها ولا محذور في التمسك بالادلة السمعية في باب التوحيد وهذه هي المعتمدة عليها عندي وبسط الكلام في تلك الادلة وما يرد عليها
مما لا يليق بهذا الكتاب موكول الى مظانها ولنرجع الى حل الخبر وشرحه فقد قيل فيه وجوه الاول ان المراد بالقوي القوي على فعل الكل بالارادة مع ارادة استبداده به
والمراد بالضعيف الذي لا يقوى على فعل الكل ولا الاستبداد به ولا يقاوم القوي فان كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد به اي يلزم من قوتهما انفراد
كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع الفعل وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد اي المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة وثبت
احتياج الضعيف الى العلة الموجدة لان القوي اقوى وجودا من الضعيف وضعف الوجود لا يتصور الا بتصور خلو الماهية عن الوجود ويلزم منه الاحتياج الى
المبدأ المباين الموجد له وان قلت انهما اثنان اي المبدأ اثنان وهذا هو الشق الثالث اي كونهما ضعيفين بان يقدر ويقوى كل منهما على بعض او يفعل بعضا دون
بعض بالارادة وان كان لا يقدر على الكل ففي هذا الشق لا يخلو من ان يكونا متفقين اي في الحقيقة من كل جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة
بين الحقيقة والتعين المختلفين واستحالة استناده الى الحقيقة واستحالة استناده الى الغير فيكون لهما مبدأ او مختلفين مفترقين من كل جهة وذلك معلوم
الانتفاء فانا لما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد لا اثنان
مختلفان من كل جهة ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز ان يكون واحدا بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة اخرى فيكون المدبر اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة
ما بينهما لان لهما وحدة فلابد من امتياز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلا مميز بينهما وعبر عن الفاصل المميز بالفرجة حيث ان الفاصل بين
الاجسام يعبر عنه بالفرجة واولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على انكم لا تستحقون ان تخاطبوا الا بما يليق استعماله في المحسوسات وذلك المميز
لابد ان يكون وجوديا داخلا في حقيقة احدهما اذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا ولا يجوز ان يكون ذلك المميز في حقيقة جميع

عن الوجود وخلوا عنه ولو عقلا والا لكان معلولا ممتنعا ... فيكون المميز الفاصل ... موجودا بذاته ... فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودي اثنين

لا واحدا او يكون الاثنان ... فان قلت ... الاثنين ... المميز ... وجوديين حتى يكون ... الثلثة

... ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة اي يتناهى الكلام في التعدد الى القول بما لا نهاية له في الكثرة او يبلغ عدده الى

كثرة غير متناهية ... المعدود المنتهى ... ما لا نهاية له في الكثرة فيكون عدد ... واحد وكثرة ...

... ان يكون الكلام برهانا ... التفاتا ... وتقرير الاول ...

ان ما لا يكون ... ممكن كان لا يكون واجبا بالذات ... الواجب بالذات اثنين ... ممكن كان وكل ممكن

يجب ان يكون استناده الى ... القوة الى الفعل ... لزوم استناد كل معلول ...

... لزوم الترجح بلا مرجح وهو خلاف المفروض ...

[illegible]

[illegible]

عمران الدقاق قال سمعت محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعني ان الله عز وجل خلق الاشخاص والالوان والجواهر والاعيان فالاعيان الابدان والجواهر الارواح وهو عز وجل
لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك امر ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح
فقد عرف الله بالله ومن شبهه بالروح او البدن او النور فلم يعرف الله بالله وصنف قال قوم للصادق ع ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه قال الصدوق
القول الصواب في هذا الباب هو ان يقال عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله وحججه ع فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم
حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه وقد قال الصادق ع لولا الله ما عرفناه ولولا نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف
الحجج وقد سمعت بعض اهل الكلام يقول لو ان رجلا ولد في فلاة من الارض ولم ير احدا يهديه ويرشده حتى كبر وعقل ونظر الى السماء والارض لدل ذلك على ان لها صانعا
محدثا فقلت له ان هذا شيء لم يكن وهو اخبار بما لم يكن اذ لو كان كيف كان لا يكون ولو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل الا حجة الله تعالى على نفسه كما في الانبياء ع
منهم من بعث الى نفسه ومنهم من بعث الى اهل بيته وولده ومنهم من بعث الى اهل محلته ومنهم من بعث الى الناس كافة واما استدلال ابراهيم الخليل ع
بنظره الى الزهرة ثم الى القمر ثم الى الشمس وقوله لما افلت يا قوم اني بريء مما تشركون فانه ع كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا وكان جميع قوله بالهام الله عز وجل وذلك قوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على
قومه وليس كل احد كابراهيم ع ولو استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل وتعريفه لما انزل الله عز وجل ما انزل من قوله فاعلم انه لا اله الا هو وقوله قل هو الله احد
ومن قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة الى قوله وهو اللطيف الخبير وآخر الحشر وغيرها من آيات التوحيد انتهى كلام الصدوق وفيه ما ترى
وما قاله بعض اهل الكلام في غاية المتانة وما قاله الصدوق واورده عليه ما لا دخل له فيما ساق ذلك البعض الكلام له قال الشيخ احمد في شرح زيارة الجامعة
شرح والمخلصين في توحيده قال الشارح يعني الذي خلص باطنهم من مراتب الجهة بحيث الى ان لا يرى العارف الا الله فانه لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده في الابتداء ثم معه ثم قبله
ثم لا يرى الا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى جميع الذوات والصفات والافعال مستهلكة وفانية في ذاته وصفاته وافعاله بل لا يرى فناء ايضا كما قال ع ونحن
الواحد من واحد بل كل من وحده جاحده وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر انواع المخلصين بكسر اللام ومنها
للمعلوم المجهول المخلص للمعلوم الذي لم يشرك في توحيده اي لم يرا لا هداه ومجهول بالله سبحانه خلصه لذلك وجعله موحدا اي لم يعرف بسبيل التوحيد وقوله الا
ويرى الله بعده في الابتداء الخ ان اراد به في ابتداء السلوك كان حسنا وان اراد به في كل احوال توجه العارف فليس بشيء لان العارف لا ينظر الى الآثار لين ثبتها لا يتوسطها
وانما ينظر الى المؤثرات في الآثار كما قال سيد الوصيين ع ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او معه على اختلاف النقلين وليس المعنى انه يرى الله او لا ويرى الشيء بعده
لانه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكر ويقظة وانما المعنى في ذكره ان يرى الظاهر بالاشياء لما قبلها او معها والا يشاء فيما سبق الدعا
باين هو بعد كل شيء لان الاول من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المجهولية وقوله ويرى صفاته عين ذاته ان اراد به ما في الحديث كمال توحيده نفي الصفات يعني كمال توحيده
ان يعرف ذاته البسيطة لا كثرة فيها ولا في الاعتبار ولا في الامكان والعرض لانه هو وليس علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حيوة غير ذاته بدون مغايرة حتى في الفرض لانه
لا يصح الى حكم فليس الا ذات بسيطة بكل اعتبار وفرض واما اعتبار الصفات فانه في الامكان كما اذا رأيت رجلا فانه انسان حقيقة فاذا كتب علمنا بانه شأنه كاتب
فوصفناه بكاتب ولما خاط ثيابا علمنا بانه صنع انه خياط فوصفناه كخياط وكذا البس وصفناه بحرة من ذاته بل اذا كشفت ذاته وجدتها البسيطة وكذلك نعلم ان هذه
التاثيرات لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت عنها هذه الافعال اثر كمالات متعددة بهذه الآثار المتعددة المتغايرة يدل على ان ذاته ليست بناقصة لا ان ذاته
متكثرة الا ترى انك تقول هو الكاتب هو الخياط هو النجار فهو تعني به ذاتا بسيطة وتلك بعينها التي صدرت عنها الكتابة وهي بعينها التي صدرت عنها الخياطة فتعدد الصفات
انما هو في الامكان فهذه العينية هو ما نعنيه من نفي الصفات انه لا تعدد فيه فنصفه بالعلم باعتبار احاطته بالمعلوم واحاطة العلم ونصفه بالقدرة لصنعه كلما يريد
بلا تفرقة بين المصنوعات وان اراد به ما يعنونه اهل التصوف من ان صفات الذات وصفات الافعال والافعال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته او ليس غيره فالمحرمات

باسرها اذا ازلت عنها الحدود والمشخصات هي عين ذاته تعالى عما يقولون علوا كبيرا واشاراتهم وعباراتهم واشعارهم مشحونة بذلك فهو كفر بالله وكلام الشارح محتمل وكان
قوله وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب يشعر بالاحتمال الثاني لانه لا يخفى ان ذلك ميل الى القوم كما هو شأن العلماء الذين اغتروا بغرور اهل الالحاد والشهادة
بقولك الشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له نسب الى ان من وحده فحال كونه فيها نفسه او توحيد فان تلك كثرة واثبات ذلك في الوحدة وجعله واحدا مجرد الوحدة انك اثبت
وحدة اثنين من حيث التعدد بزعمك انهما من هذه الحيثية وحدة لكنه جاحد الوحدة الحقيقية لانها بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة
لا باعتبار ولا حيث ولا كيف ولم فاذا عرفت الوحدة بالكثرة جحدت الوحدة وقال ره والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر اقول الحق انه يمكن بيانه ومن لم
يذق لم يدر كيف لا وقد نبه عليه ع كميل ست مرات وقد نص ع على البيان في قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو ان تجرد في الملاحظة والوجدان عن جميع سبحاتها ومن
كل شيء حتى عن التجريد والكيف تعرف المراد ويتبين لك ذلك بنور الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد ومحو كل موهوم من اشارة وتعيين وهو سر السين من قوله تعالى سبحانه
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقد وعد الله سبحانه عباده العارفين ان سيريهم الآية وهو النفس العنوانية التعريفي الذي هو الوصف التعريف من الله
لعبده وهو حقيقته من ربه وهو نور الله الذي يرى به المتوسم المتفرس وهو الفؤاد وهو الصدر وهو الاصيته وهو المعلوم وهو الحال وهو اول فائض عن المشية مما يكفيه وهو الوجود
الراجح فهناك هو الوجود الراجح المطلق وما اشبه ذلك فكل عبارة من هذه تدل على ملحوظ لانها كلها بمعنى واحد فكيف لا يكون بيانه والله سبحانه يقول سنريهم آياتنا في الآفاق
الخ فانت تعلم قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق وبيانه على سبيل الاختصار والاشارة انك تحرف وجه انك هو حقيقتك التي هي ذاتك ونفسك بحيث والكيف والكم
والمتى والاين والوضع والرتبة ولو مع ما اشبه ذلك فانها خارجة عن ذلك مثلا كونك في شيء ليس هو ذاتك لا جزءها وكونك على شيء او اخلاء منه او خارجا عنه
او مشابها لشيء او ثابتا بمكث شيء او باينا من شيء او ملاصقا بشيء او كونك محدودا او محصورا او موضوعا على شيء او خارجا من شيء او خارجا منك شيء او قريبا او بعيدا
او ظاهرا او باطنا او معلوما او مجهولا او متحركا او ساكنا او ناطقا او صامتا او لابثا او منتقلا او متغيرا او متبدلا او ما اشبه ذلك من صفات الخلق فكل هذه وما
اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك حتى خطابك وغيبتك وتكلمك فاذا انت شيء بسيط مغاير لكل ما سواك فليس كمثلك شيء بعد محو هذه السبحات وما اشبهها
فاذا عرفت نفسك بهذا بقي عندك ظهور الله لك بك فاذا نظرت ظهور الله بدون لك وبك عرفت صفة الله واذا عرفت صفة الله عرفت الله لان الشيء لا يعرف في ذاته
وانما يعرف بصفته فبهذه الجملة يظهر لك بيانه فقوله المخلصين في توحيده له كحيل وجوه الاول انهم ع مخلصون له في توحيده له في وجدانهم ومعرفتهم فانهم لا يجدون
الا الله سبحانه فان الذات اذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها لان الصفات والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الماحي للحجب للظهور فلو وجدت
السبحات لم تظهر الذات لانها انما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات وله اول قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لان ظهور النور محو الظلمات وقد اشار امير المؤمنين ع
الى ذلك كميل حيث قال جذب الاحدية لصفة التوحيد وذلك لان السبحات وجودها بصدورها فاذا اجذبت انقطع الصدور فانمحت فان قرئت المخلصين بفتح اللام
كان المعنى انه جل وعلا الله لك خلقهم فهم الماحون وهم بامره يعملون وكبر الامام يكون المعنى ان غاية التجريد والتنزيه الذي ليس وراءه مقام في الامكان اذ هو جرد الله
وافردوه والاخلاص هو هذا كما قال علي بن موسى الرضا ع في خطبته بمحضر المأمون ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه الثاني انهم وصفوا الله بما يليق بعز جلاله
وكل وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقدسه كما قال تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فان وصفهم يليق بقدسه وقال امير المؤمنين ع
لكن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي بما وصفنا من التعريف فدل الكتاب والسنة ان معرفة الله لا سبيل لاحد اليها الا بهم الثالث انه جل وعلا
لم يتخذ من المضلين كما قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا بل اتخذ عضدا لعبادته اركانا في توحيده والعلة في ذلك ان الله خلق الخلق كلهم من فعله فخلقهم صفات افعاله
وآثاره والاثر انما يشابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن احد من الخلق اعدل اجزاء منهم فلذا يحكي احد لصفته كما هي الا هم لاعتدال قابليتهم بخلاف من سواهم فانهم لا
يخلون من الاعوجاج الخلقي او الجزئي فهم المخلصون في توحيده الرابع ان مراتب التوحيد اربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات

ما امر الله تعالى وقال لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فتوحيدهم لذلك غاية التجريد والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والافعال والآثار وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى ليس كمثله
شيء فيه معنيان احدهما ان صفاته ظهرت حتى غيبت جميع الخلق وصفاتهم وافعالهم بل ليس فيها الا مرجعا لا صفة وفي المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس انت الذي بحجبك
خلقت جميع خلقك فكل شيء سك انك بلا لغوب انت شيء لك لم تأت فيه المؤنة ولم تنصب فيه المشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون
عرشك عرش النور والكرامة يسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك حقيق بما لا يحق الا لك فقوله لا يرى فيه
نور الا نوره توحيد الصفات وثانيهما ان الكل في الكون صفات من الذوات والصفات الجواهر والاعراض لانها آثاره والآثار صفات فيعني توحيد الصفات انه ليس الا صفاته
والآثار صفاته كما قال ع لا يرى فيه نور الا نورك لان الاشياء آثاره وصفات افعاله وافعال صفاته وصفات الصفات صفات فكما انك اذا نظرت الى الشمس لا تجد الا الشمس
واشعتها وهي آثارها وصفاتها فكذلك في التمثيل آثاره وتوحيد الافعال كقوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات فليس له شريك في فعله وكل ما يرى
من افعال خلقه فهي افعاله بهم كما قال علي ع والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقوله في الدعاء المتقدم لا يسمع فيه صوت الا صوتك وتوحيد العبادة قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا والعبادة فعل ما يرضي والشرك في العبادة ان يريد فيها مع الله تعالى غيره وهو ادب في هذه الامة اخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء قال تعالى وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة اما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع ووحدوها وضبط صورها كالصلوة وساير العبادات الشرعية
فيها على اقسام شرك في الابات على القصها كالرياء والمتثال شرك وكفر فالشرك بان تفعل له وللشرك في تلك العبادات مراءات زيد والكفر بان يكون الباعث عليها
مراءات زيد ولولا ذلك لم يفعل فان كان لم يعتقد عدم تحريم الرياء في العبادة كفر ويستحل به اذا علم ذلك منه باخباره ومختار اعمالها لقوله كيف لا يحتمل غير ذلك والا لم
يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر تعيد صلوته ويستتاب ويعزر ثلثا ويقتل في الرابعة احتياطا والشرك الممزوج فان كان في اصل النية لكل الفعل فكذلك الا
فان كان في واجب سواء كان ركنا او فعلا او جزءا من الواجبات من المتفق عليها بين المسلمين فكذلك الا في الواجب فيبطل وفي المندوب خلاف والاصح البطلان
واما العامة فانها في الاعمال والاحوال والاقوال فمنها شرك خفي ورد في الحديث ان الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك
قيل يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به محلوفا به كاسم الله تعالى وفي تفسير قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الكافي والقمي عن الباقر والصادق ع شرك طاعة ليس
شرك عبادة وزاد القمي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي
عن الصادق ع في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وفي العياشي من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعن الرضا ع شرك لا يبلغ به الكفر ومنها شرك النعم
وفي تفسير العياشي عنه ع هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له فيقول
لولا ان الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا وفي التوحيد عنه ع هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها فشرك الطاعة لم يخرج عن الاعم لانه
لا ينافي التوحيد وهو كذلك في الظاهر وقول الرجل لا وحياتك شرك لزعمه ان الحيوة غير مفتقرة ليستند البقاء في الوجود للقسم والشرك الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر لانه لا ينافي
ظاهر التوحيد لانه شرك طاعة كما مر لانه قد عمل بمقتضى شهوة نفسه وميلها الى الاغراض فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم اي لا يلتفت الى مراد الله لغفلته بهواه فيشرك كما
قال الصادق ع يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقول الرجل لولا فلان لهلكت اذا نسب الدفع والنفع مع عدم التفات الا انه من الاسباب التي يسببها الله فقد اشرك بخلاف ما لو قال لولا
ان الله من علي به فانه ع لاحظ الى ان الله تعالى ولي النفع والدفع وانما ذكره فلانا لاحظا الا ان الله جعله سببا لذلك فلا بأس به واما تفسير الشرك في الآية بالالحاد في اسمائه فهو تفسير
بالباطن وتشريح بيانه لا يحتمله الوقت ولا بأس بالاشارة اليه بوجه ما ان الذين لا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون غير شيعتهم فان اكثرهم وهم الذين نافقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
مشركون بالشرك الذي لا يغفره الله والحادهم في اسمائه انهم جعلوا الشرائع لغير ما امر به الله لان الذين هم اسماء الله كما قال الصادق ع في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى في الحديث ونحن والله الاسماء الحسنى

باسمائهم ويطيعونهم بالظاهر واما من لم يتبين له الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم ضال وحسابه على الله والمراد بتبين الهدى معرفة الحق عن الدليل وهذه المراتب الاربع
مراتب التوحيد والاتصاف بما دونه هو الاحدية والاحدية والواحدية والاحدية لا اعتبار للكثرة فيها اصلا والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية فهي منشأ الاسماء والصفات ثم اعلم
ان لهذه المقامات مراتب لا تتناهى واعلاها في التجريد والتفريد عن كل ما سوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيد في هذه المراتب الاربع فهم المخلصون في توحيده الرابع الكل
شيء اذا انتسب توجهه الى شيء والتفرد اليه وحصره فيه واحاطته به ووسيلته اليه لانه باب الى توجه الالف والتفرد اليها وحصره فيها واحاطتها بها ووسيلته اليها فبهذا المعنى وما
اشبهه يصدق اطلاق لفظه بمعنى الكائنه عنه لعدم المغايرة الا باللفظ او الاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله فقولك اهل يعني بالمخلصين في الفقرة
الشريفة وهذا هو المراد بالخامس من الوجوه من قول علي ع لكن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرف الله الا بنا يعني كنه معرفته وتوحيده كما ما يحتمل
معشره ويكرده مجردا لا يظهر الا آية الله وهم ع ليس لله آية اكبر منهم ولا ادل عليه منهم والشيء انما يعرف بآياته وصفاته وقد قال ع انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة
وهذا كمال التجريد والتفريد وبها يعرف الله اي بهذا المثل الاعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثله شيء يعرف الله تعالى فهم توحيده في المقامات التي لا تعطيل
لها في كل مكان وهم في الابواب المخلصون في توحيد الله وهم في الخلق الدالون على الله والدعاة اليه فافهم رشدا وقال في شرح قوله ع واركانا لتوحيده الاركان
جمع ركن وهو الجانب الاقوى والمراد بكونهم اركانا لتوحيد الله من رضي من الله بذلك ان التوحيد الذي هو حق معنى لا اله الا الله لا يتحقق الا بشهود خلوص التفرد
بالالوهية وهو التفرد بالالوهية هو التوحيد ولا يتحقق حق التفرد ولا يتحقق الا في عالم البيان فان العارف اذا جرد نفسه غاية التجريد المعبر عنه في الحديث
بمحو التفريد العارف اذا جرد نفسه عن كل صفة ونسبة واعتبار حتى من الاشارة وعن تجريده بحيث لا يجد الموصوف نفسه فانها وصف الذي ليس كمثله شيء فاذا عرف
الوصف عرف ربه وذلك المثل الذي ليس كمثله شيء آيتهم ع كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق
آياتهم وهم ذلك المثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء فهم ركن التوحيد اي الجانب الاقوى منه لانهم ع تعرف لكل من سواهم عنهم ع فهم ع في ذلك التعرف لعقد
المتقوم به فلهذا كانوا اركان التوحيد وقد ضمهم الله لذلك وهم في علم المعاني فلان الصفات في اعتبار العارف يريد وجدانه مع كثرتها بمعنى واحد لا يكون لها
سبحانه فان السمع والبصر والقدرة وامثال ذلك ان اردت بها الذاتية فليست شيئا غير ذاته لا ذهنا ولا فرضا ولا اعتبارا كما قال ع كمال التوحيد نفي الصفات
عنه وان اردت بها الصفات الحادثة فليس لها معان الا حقايقهم لانهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه واذنه وجنبه في الشيء وامره وحكمه وحفظه كما في رواية
جابر بن عبد الله وتقدمت وهم قلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق ع رواها في الاختصاص فاذا كانت هذه المراد بها شيئا واحدا هو حقيقتهم كانت
واحدة والصفات التي هي بل الثبت شيئا غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم ركن هذا التوحيد وتلك المعاني وان كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها
لا تصدق على متعدد وانما تغايرت مفاهيمها لان فيها باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيده فيها انه لا شريك فيها ولا غيره وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء ودعوى الشركة
شرك اليه الاشارة بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون فانهم ادعوا ان الله قد شرك الائمة في تلك الحقيقة او ان ائمتهم شاركت تلك الحقيقة في اتصاف الربها او صفاتها او ان تلك الائمة تولدت
الحقيقة او تولدت الحقيقة منها وكل هذه الوجوه شرك بالله لان هذه المشاركة وتفرد تلك الحقيقة له هو الجانب الاقوى من التوحيد واذا قال لهم الله يوم القيمة اين شركاؤكم
اي من اتخذتموهم شركاء لي فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين بك فقال تعالى يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم وانما خص الخطاب ليذكره خلافهم له ورده وعتبه لهم يوم الغدير
وغيره ليدعي عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله الشهادة عليهم فانه ع قال اللهم اشهد عليهم انه قد بلغتهم واعلمتهم ان الغاية والمفزع علي بن ابي طالب ع الا كانوا
لم يتخذوا اصناما على ما يعرفه العوام وان من اطاعوهم وجعلوهم اولياء من دون ولي الله لم تعرف العوام انهم اصنام وانهم عبدوهم مع الله حيث جعلوا اليهم
رابع الخلفاء اظهروا العذر فيشرك اهم الناس فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال العليم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم لان رسول الله ص علمهم من الله ان نسبتهم الشرك

فی ولایة علی ع والشرک فیه کفر وشرک بالله وعلوا ذلک الموه ولکن بعضهم لجهالة وعداوتهم لعطف علی ابصارهم حتی جهلوا ما علموا وهم یعلمون او هم لا یعلمون حتی حصل لهم تغییر
فطرة الله فیهم ظن الاصابة للحق والی هذا اشار الصادق ع بقوله هیهات ذات قوم وماتوا قبل ان یهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشرکوا من حیث لا یعلمون فاما
[illegible]

ومنه عن تعالى عن الباقر يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولايته فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله عليما حكيما
الكنى الكوا حكي عن رجل من اصحاب امير المؤمنين ثم دخل سلمان الفارسي على امير المؤمنين فسأله عن نفسه فقال يا سلمان انا الذي دعيت الامم كلها الى طاعتي فكفرت
فعذبت في النار وانا خازنها عليهم حقا اقول يا سلمان انه لا يعرفني احد حق معرفتي الا كان معي في الملأ الاعلى قال ثم دخل الحسن والحسين فقال يا سلمان هذان شنفا عرش
رب العالمين وبهما تشرق الجنان وامهما خيرة النسوان اخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب فهو في النار وانا الحجة البالغة والكلمة الباقية
وانا سفير السفراء قال سلمان يا امير المؤمنين لقد وجدتك في التورية كذلك وفي الانجيل كذلك بابي انت وامي يا قتيل كوفان والله لولا ان يقول الناس واشوقاه
رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه النفوس لانك حجة الله الذي به تاب على آدم وبك انجى يوسف من الجب وانت قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه
فقال امير المؤمنين اتدري ما قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه قال الله اعلم وانت يا امير المؤمنين قال لما كان عند الانبعاث للنطق شك ايوب في ملكي فقال هذا
خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين وعلى ذريته الطيبين النهاية الاثيرية في جامع الاصول في حديث عمران بن
الحصين قال قال رسول الله النظر الى وجه علي عبادة قيل معناه ان عليا كان اذا برز قال الناس لا اله الا الله ما اشرف هذا الفتى لا اله الا الله ما اعلم هذا الفتى
لا اله الا الله ما اكرم هذا الفتى اي تقي لا اله الا الله ما اشجع هذا الفتى فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد اقول ونظره لانقياد لما كان على من رسينا عظيما
ينجب منه ويقول لا اله الا الله ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ابان الحجم القراءة فراحمه يقاتلون بالالف وقيل انا قرا
اتباعا لمصحف عبد الله بن مسعود لانه فيه وقاتلوا الذين يأمرون والباقون يقتلون وهي القراءة الظاهرة الاعراب انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم لمجازاة
وانما لم يجز ليت الذي يقوم فيكرمك وجاز ان الذي يقوم فيكرمك لان الذي انما دخلت الفاء في خبره لما في الكلام من معنى الجزاء وليت تبطل معنى الجزاء وليس كذلك ان لانها لا تغير
الابتداء المعنى لما قدم سبحانه ذكر الاحتجاج على اهل الكتاب وحسن لو عدلهم ان اسلموا تشدد الوعيد لمن ابوا فصل في هذه الآية كفرهم فقال ان الذين يكفرون بآيات الله
اي يجحدون حجج الله وبيناته ويقتلون النبيين قيل هم اليهود فقد روي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل
نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل
ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوا
جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بان لهم العذاب الاليم وانما قال بشرهم على طريق الاتباع والاستعارة
والبشارة تكون في الخير دون الشر لان ذلك لهم مكان البشارة للمؤمنين ولانها مأخوذة من البشرة وبشرة الوجه تتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر
ويقال كيف قال فبشرهم وانما قتل الانبياء اسلافهم فالجواب لانهم رضوا بفعالهم واقتدوا بهم كأنهم معهم وقيل معناه بشر هؤلاء بالعذاب الاليم كما قدم قوله
بغير حق لا يدل على ان في قتل النبيين ما هو حق بل المراد بذلك ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمراد بذلك تأكيد النفي
والمبالغة فيه كما يقال فلان لا يرجى خيره والغرض انه لا خير عنده على وجه من الوجوه وعلى هذا فقد وصف القتل بما لا يكون عليه من الصفة وهو قوله
على خلاف الحق وكذلك الدعاء في قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وصفه بما لا يكون الا من غير برهان وقد استدل بعض بهذه الآية على جواز انكار المنكر
مع خوف القتل وبالخبر الذي رواه الحسن عن النبي انه قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليه وهذا فيه نظر لان من شرط حسن انكار المنكر الا يكون
مفسدة ومتى ادى الى القتل فقد انتفى عنه هذا الشرط فيكون قبيحا والوجه في الآية والاخبار التي جاءت في معناها ان يغلب على الظن ان انكار المنكر لا يؤدي
الى مفسدة فيحسن ذلك بل يجب وان تعقبه القتل لانه ليس من شرطه ان يعلم ذلك بل يكفي فيه غلبة الظن اولئك الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الانبياء والآمرين

بالمعروف

بالمعروف حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة يريد بأعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتورية واقامة شريعة موسى ع واراد ببطلانها في الدنيا انها لم تحقن دماءهم واموالهم
ولم ينالوا بها الثناء والمدح وفي الآخرة انهم لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كأنها لم تكن لان حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب والاجر
والمدح وحسن الذكر وانما تحبط الطاعة حتى تصير كأنها لم تفعل اذا وقعت على خلاف الوجه المأمور وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب الخصال عن الصادق ع قال قال
رسول الله ليس يتحلل ابن آدم على اعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبيا او اماما او هدم الكعبة التي جعلها الله قبلة لعباده او افرغ ماءه في امرأة حراما وفيه قال
علي امير المؤمنين ع قم اصحابه احذروا السفلة قال السفلة من لا يخاف الله فيهم قتلة الانبياء وهم اعداؤنا الكافي مسندا عن يونس بن ظبيان عن الصادق ع قال ان رسول الله
ان الله ع يقول ويل للذين يختلون الدنيا بالدين وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية ابي يغترون ام علي يجترؤن
فبي حلفت لاتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران [illegible] عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله ونحشره يوم القيامة اعمى قال يعني اعمى البصر في الآخرة
الدنيا من ولاية امير المؤمنين قال وهو متحير في الآخرة يقول لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا قال الآيات الائمة فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني
تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم قال وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى
كذلك نجزي من اشرك بولاية امير المؤمنين غيره [illegible] عن حمران بن اعين عن الباقر في قوله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما
انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال هو ولاية امير المؤمنين ع العلل مسندا
عن ابن مسكان عن الصادق ع قال لما اسري برسول الله الى السماء اوحى الله اليه في علي ما اوحى من شرفه ومن عظمه عند الله ورد الى
البيت المعمور وجمع له النبيين وصفوا خلفه عرض في نفس رسول الله من عظم ما اوحى اليه في علي ع فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك من الانبياء فقد انزل الله عليهم في كتبهم من فضله ما انزل في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق ع والله ما شك وما سأل [illegible] النعمان مسندا
عن [illegible] عن الصادق ع ان رسول الله عرف الائمة [illegible] قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى [illegible]
[illegible]
[illegible]
حتى اتيا مجمع البحرين [illegible] فقال يا ابن عمران [illegible]
ان تعلمن [illegible] من آل محمد [illegible] وذكر فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الا سبقت بهم [illegible] فذكرت ذلك لجعفر بن محمد
فقال حق ذلك هم اثنا عشر من آل محمد علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ومن شاء الله [illegible]
[illegible] ذكره [illegible] قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال

قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي بك وانت مخاصم فاعد للخصومة تفسير الفرات مسندا عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا جلوسا عند رسول الله اذ اقبل علي فلما نظر اليه
النبي قال الحمد لله رب العالمين لا شريك له قال قلنا صدقت يا رسول الله الحمد لله رب العالمين لا شريك له قد ظننا انك لم تقلها الا تعجبا من شيء رأيته قال نعم لما رأيت عليا
مقبلا ذكرت حديثا حدثني حبيبي جبرئيل قال اني سألت الله ان يجمع الامة عليه فابى عليه الا ان يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب وانزل على بذلك كتابا
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اما انه قد عوضه مكانه سبع خصال
ستر عورتك وقضى دينك وعدتك وهو معك على حوضك وهو متكي لك يوم القيمة ولن يرجع كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان كم من ضرس قاطع له في الاسلام
مع القدم في الاسلام والعلم بكلام الله والفقه في دين الله مع الصهر والقرابة والنجدة في الحرب وبذل الماعون والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لوليي
والعداوة لعدوي بشره يا محمد بذلك وقال الله في الذين صدقوا عليا واصحابه ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله
ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم
ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون الحجم اللغة النصيب
الشيء وهو الحظ المجعول لمن اضيف اليه الدعاء [illegible] الفعل ثم قد يكون بصيغة الامر وبالخبر والدلالة والحكم الخبر الذي يفصل بين الحق والباطل ماخوذ من الحكمة
وهي المنع والغرور الاطماع فيما لا يصح غره يغره غرورا فهو مغرور والغرور الشيطان لانه يغر الناس والغار الغافل لانه كالمغتر والغرارة الدنيا تغر اهلها والغر الغر الذي
لم يجرب الحروب مصدره الغرارة لان من شأنه ان يقبل الغرور والغرر الخطر [illegible] والغرار طي الثوب يقال اطوه على غره اي على آثار طيه والغر زق الطائر فرخه
والافتراء الكذب وفرى فلان كذبا يفريه فرية والفري الشق وفرية مفرية اي مشقوقة وقد تفرى خرزها اي تشقق وفريت الارض سرتها وقطعتها الاعراب يدعون
جملة في موضع الحال من اوتوا وتولى فريق جملة معطوفة على يدعون وهم معرضون في موضع نصب على الحال [illegible] من ان يكون [illegible] الايام
ومعدودات صفة الايام وكيف موضوعة للسؤال عن الحال ومعناه هنا التنبيه بصيغة السؤال عن حال من يساق الى النار وفيه بلاغة واختصار شديد لان تقديره
اي حال يكون حال من اغتر بالدعاوي الباطلة حتى اداه ذلك الى الخلود في النار المعنى لما قدم سبحانه ذكر الحجاج بين انهم اذا خصمتهم الحجة فروا الى الضجة واعرضوا عن المحجة
فقال الم تر معناه الم ينته علمك الى الذين اوتوا اي اعطوا نصيبا اي حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التورية عن ابن عباس دعا اليهود
الى العلم بلزوم الحجة لهم لما فيه من الدلالة على نبوة محمد وصدقه وانما قال اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم كانوا يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة
دعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما في التورية من اصول الديانة واركان الشريعة وفي الصفة التي تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم كما قال الشيخ اختلفوا ان معناه ليحكم بينهم
في نبوة النبي عن ابن مسلم وجماعة وانما قال ان معناه ليحكم بينهم في امر ابراهيم وان دينه الاسلام والثالث ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم فقد روي عن ابن عباس ان رجلا
وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا ان يكون عند رسول الله رخصة في امرهما فرفعوا امرهما الى رسول الله
فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية
قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله فقال له رسول الله انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود
قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد
جاوزها وقام الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى
تضع ما في بطنها فامر رسول الله باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل الله هذه الآية ثم يتولى فريق منهم اي طائفة منهم عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق
معناه شأنهم ذلك فهو خبر مبتدأ محذوف فان الله سبحانه بين العلة في اعراضهم عنه مع معرفتهم به والسبب الذي جرأهم على الجحد والانكار بانهم قالوا لن تمسنا النار الا من

بعينها النار

تمسنا النار الا اياما معدودات وفيه قولان احدهما انها الايام التي عبدوا فيها العجل وهي اربعون يوما عن الربيع وقتادة والحسن الا ان الحسن قال سبعة ايام
والثاني انهم ارادوا اياما منقطعة عن الجبائي وغرهم في دينهم اي اطمعهم في غير مطمع ما كانوا يفترون اي افتراؤهم وكذبهم واختلفوا في الافتراء الذي غرهم
على قولين احدهما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه عن قتادة والآخر قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات عن مجاهد وهذا يدل على خلاف ما ذهبنا اليه من جواز
العفو واخراج العاصين من اهل الصلوة من النار لانا نقول ان عقاب من ثبت دوام ثوابه بايمانه لا يكون الا منقطعا وان لم يحط علما بمقدار عقابه ولا نقول
ايام عقابه معدودة بل ايام عصيانه كما قالوه وبين القولين تنافر ظاهر ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فكيف حالهم اذا جمعناهم اي في وقت جمعهم وحشرهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه
لا شك فيه لمن نظر في الادلة اذ ليس فيه موضع ريبة وشك ولو قال جمعناهم في يوم لم يدل على الجزاء واللام تدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس اي لما يكون في يوم الخميس ولا
يعطي جئته في يوم الخميس هذا المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت اي جنت بعلمها من الثواب والعقاب كما يقال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون
اي لا ينقصون عما استحقوه من الثواب ولا يزدادون على ما استحقوه من العقاب اقول قد تقدم ما نقل عن ابن عباس في شأن النزول وقيل ان رسول الله دخل مدارسهم فدعاهم
فقال له بعضهم على اي دين انت قال على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية فابوا كذا [illegible] قال البيضاوي فيه دليل
على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص ويرد عليه في الاول انه على تقدير الاحباط
يصدق على النفس المحسنة التي حبطت حسنتها بالسيئة التي صدرت عنها انها وفيت ما كسبت بمعنى انها الحسنة لما تعاقب بالسيئة التي صدرت عنها وفي الثاني
انه يمكن توفية ايمانه وعمله في النار بان يخفف عذابه من قدر ما يستحق بالسيئة لايمانه وعمله والتحقيق ان المؤمن يعني الموالي للائمة ع لا يدخل النار وغيره يدخل ولا يخرج
ومناط الايمان ما جعله الله ورسوله ايمانا ما جعله كل حزب ايمانا وعده عملا صالحا فكم ممن يعد نفسه مؤمنا وهو مؤمن بنفسه وهواه وكم ممن يعد نفسه من اتباع الهوى ممن
يوالي الشيطان آلهاد المشهور بين متكلمي الامامية بطلان الاحباط والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى ان الثواب على الايمان
مشروط بان يعلم الله منه انه يموت على الايمان والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بان يعلم الله انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك اولوا الآيات الدالة على الاحباط
والتكفير وذهب المعتزلة الى ثبوت الاحباط والتكفير للآيات والاخبار الدالة عليها قال شارح المقاصد لا خلاف في ان من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من
اهل الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الايمان والعمل الصالح فهو من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له وانما الكلام فيمن آمن وعمل صالحا وآخر
سيئا كالعاصي من اهل الايمان فعندنا مآله الى الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة
انه من اهل الخلود في النار اذا مات قبل التوبة فاشكل عليهم الامر في ايمانه وطاعاته وما يثبت من استحقاقاته اين طارت وكيف زالت فقالوا بحبوط
الطاعات ومالوا الى السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم الى ان الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر اما سمعا فللنصوص الدالة على
ان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وعمل صالحا واما عقلا فللقطع بانه لا يحسن من الحليم الكريم ابطال ثواب ايمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول
لقمة من الربا او جرعة من الخمر قالوا الاحباط مصرح في التنزيل كقوله تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اولئك حبطت اعمالهم ولا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى ان من عمل عملا استحق به الذم وكان يمكنه ان يعمله على وجه يستحق به المدح والثواب يقال انه احبط
عمله كالصدقة مع المن والاذى وبدونها واما احباط الطاعات بالكفر بمعنى انه لا يثاب عليها البتة فليس من التنازع في شيء وحين تنبه ابو علي وابو هاشم لفساد هذا
الرأي رجعا من التمادي بعض الرجوع فقالا ان المعاصي انما تحبط الطاعات اذا اوربت عليها وان اوربت الطاعات احبطت المعاصي ثم ليس النظر الى اعداد
الطاعات والمعاصي بل الى مقادير الاوزار والاجور فرب كبيرة يغلب وزرها اجر طاعات كثيرة ولا سبيل الى ضبط ذلك بل هو مفوض الى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم
ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر شيئا ويكون سقوط الاقل عقابا اذا كان الساقط ثوابا وثوابا اذا كان الساقط عقابا وهذا هو الاحباط المحض وقال

ابوانتم الاول ليسقط ويسقط من الاكثر ما يقابله مثلا من ما له جزء من العقاب فاكتسب الصغيرة جزء من الثواب فانه يسقط منه العقاب ومائة جزء من الثواب ما يقابله ويبقى
تسعة وتسعون جزء من الثواب وكذا العكس وهذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه اقول الحق انه لا يمكن انكار سقوط ثواب الايمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه وكذا سقوط عقاب الكفر
بالايمان الذي يموت عليه وقد دلت الاخبار الكثيرة على ان كثيرا من المعاصي يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات وان كثيرا من الطاعات كفارة لكثير من السيئات والاخبار
في ذلك متواترة وقد دلت الآيات ان الحسنات يذهبن السيئات ولم يقم دليل تام على بطلان ذلك واما ان ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم وايضا
ان ذلك على سبيل الاحباط والتكفير بعد ثبوت الثواب والعقاب او على سبيل الاشتراط بان الثواب على الطاعة على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وان العقاب
على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها فلا يثبت اولا ثواب وعقاب فلا يمكن تحقيق ذلك بل يرجع النزاع ههنا حقيقة الى اللفظ لكن الظاهر
من كلام المعتزلة واكثر الامامية انهم لا يعتقدون باسقاط الطاعة شيئا من العقاب والمعصية شيئا من الثواب سوى الاسلام والارتداد والتوبة واما الدلائل التي ذكروها
لذلك فلا يكفر ويهنا وليس هذا الكتاب موضع ذكرها اعلم انه لا خلاف بين الامامية في عدم خلود اصحاب الكبائر من المؤمنين في النار واما انهم هل يدخلون النار او يعذبون
في البرزخ والمحشر فقط فقد اختلف فيه الاخبار المحاسن عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له
ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار رسالة العقائد للصدوق اعتقادنا في الوعد والوعيد هو ان من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ومن وعده على عمل عقابا
فهو فيه بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفا عنه فبفضله وما الله بظلام للعبيد وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واعتقادنا
في العدل هو ان الله تبارك وتعالى امرنا بالعدل وعاملنا بما هو فوقه وهو التفضل وذلك انه عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم
لا يظلمون وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا القول العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه والظلم هو منع الحقوق والله تعالى كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن
الجزاء على الاعمال والعوض على المبتدإ من الآلام ووعد التفضل بعد ذلك بزيادة من عنده فقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فخبر ان للمحسنين الثواب المستحق وزيادة من عنده
وقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعني له عشر امثال ما يستحق عليها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون يريد انه لا يجازيه باكثر مما يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو
ووعد بالغفران فقال سبحانه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا والحق الذي للعبد هو ما جعل الله حقا له واقتضاه جود الله وكرمه وان كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي اسلفها حق لانه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم واوجب
عليهم بها الشكر وليس احد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل ولا يشكره احد الا وهو مقصر بالشكر عن حق النعمة وقد اجمع اهل القبلة على ان من قال اني وفيت جميع ما لله تعالى علي وكافأت
نعمه بالشكر فهو ضال واجمعوا على انهم مقصرون عن حق الشكر وان لله عليهم حقوقا لو مد في اعمارهم الى آخر مدى الزمان لما وفوا الله سبحانه بما له عليهم فدل ذلك على ان ما جعله لهم حقا
فانما جعله بفضله وجوده وكرمه ولان حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له في العقول وذلك ان الشاكر يستحق في العقول الحمد ومن لا عمل له فليس له في العقول حمد واذا
ثبت الفصل بين العامل ومن لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقه وهو الذي اذا وجب في العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى
معاملته بما جعل في العقول له حقا وقد امر تعالى بالعدل ونهى عن الجور فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية انتهى وقال العلامة ره في شرحه على التجريد ذهب جماعة من
معتزلة بغداد الى ان العفو جائز عقلا غير جائز سمعا وذهب البصريون الى جوازه سمعا وهو الحق واستدل المصنف بوجوه ثلاثة الاول ان العقاب حق لله تعالى فجاز تركه
والمقدمتان ظاهرتان الثاني ان العقاب ضرر بالمكلف ولا ضرر في تركه على مستحقه وكلما كان كذلك كان تركه حسنا اما انه ضرر بالمكلف فضروري واما عدم الضرر في تركه
فقطعي لانه تعالى غني بذاته عن كل شيء واما ان ترك مثل هذا حسن فضرورية واما السمع فالآيات الدالة على العفو كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فاما
ان يكون هذان الحكمان مع التوبة او بدونها والاول باطل لان الشرك يغفر مع التوبة فيبقى الثاني وايضا المعصية مع التوبة يجب غفرانها لا لان الواجب لا يعلق بالمشية
فما كان يحسن قوله لمن يشاء فوجب عود الآية الى معصية لا يجب غفرانها ولقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وعلى يدل على الحال او الغرض كما يقال ضربت زيدا على عصيانه

عصيانه اي حال

عصيانه اي لاجل عصيانه وهو غير مراد هنا قطعا فتعين الاول وانه تعالى نطق في كتابه العزيز بانه عفو غفور واجمع المسلمون عليه ولا معنى له الا اسقاط العقاب عن العاصي انتهى
اقول لا بأس علينا ان نشرح ههنا ما يتعلق بعفو الله وعقابه وذكر التوبة في ثلث مقامات الاول في عفو الله ومغفرته اما الآيات فهي في ذلك اكثر من ان تحصى وانت
تقرأها في كل يوم وليلة لمكان قراءتك القرآن فلننقل جملة من الاخبار العيون بسنده عن الحسن بن فضال عن الرضا في قول الله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها رب يغفر لها امالي الشيخ بسنده عن محمد بن بشر قال كنت عند سفيان بن عيينة فجاء رجل فقال له روي
عن النبي انه قال ان العبد اذا اذنب فيما بينه وبين الله ثم علم ان الله عز وجل يطلع عليه غفر له فقال ابن عيينة هذا كتاب الله عز وجل قال الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاذا كان الظن هو المردي كان ضده هو المنجي وبسنده عن جندب
الغفاري ان رسول الله قال ان رجلا قال يوما والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل من ذا الذي تألى علي ان لا اغفر لفلان فاني قد غفرت لفلان واحبطت عمل
المتألي بقوله لا يغفر الله لفلان قال الجزري فيه من يتألى على الله يكذبه اي من حكم عليه وحلف كقولك والله ليدخلن الله فلانا النار وهو من الالية اليمين يقال آلى
يولي ايلاء وتألى يتألى تأليا والاسم الالية ومنه الحديث من المتألي على الله وبسنده عن الحسين بن سليمن الزاهد قال سمعت ابا جعفر الطائي الواعظ يقول سمعت
وهب بن منبه يقول قرأت في زبور داود اسطرا منها ما حفظت ومنها ما نسيت فما حفظت قوله يا داود اسمع مني ما اقول والحق اقول من اتاني وهو يحبني ادخلته
الجنة يا داود اسمع مني ما اقول والحق اقول من اتاني وهو مستحيي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له وانسيتها حافظيه يا داود اسمع مني ما اقول والحق اقول من اتاني
بحسنة واحدة ادخلته الجنة قال داود يا رب وما هذه الحسنة قال من فرج عن عبد مسلم فقال داود الهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك ان يقطع رجاءه منك وبسنده
عن ابي بصير عن الباقر اذا دخل اهل الجنة الجنة باعمالهم فاين عتقاء الله من النار وبسنده عن شريح بن عبيد قال كان جبير بن نفير يحدث ان رجالا سألوا
النواس بن سمعان فقالوا ما ارجى شيء سمعته من رسول الله فقال النواس سمعت رسول الله يقول من مات وهو لا يشرك بالله عز وجل شيئا فقد حلت له مغفرته
ان شاء ان يغفر له قال نواس عند ذلك اني لارجو ان لا يموت احد تحل له مغفرة الله عز وجل الا غفر له كتاب الزهد واصل آخر للحسين بن سعيد عن فضيل بن عثمان
عن ابي عبيدة قال قلت جعلت فداك ادع الله ان لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا ابا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك ان عفو الله لا يشبهه شيء وبسنده الذي
ابن محبوب عن الثمالي عن ابي اسحق قال قال علي الا احدثكم بحديث يحق على كل مؤمن ان يعيه فحدثنا به غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا اليه فقلنا له الحديث الذي
حدثتنا به غدوة نسيناه وقلت هو حق على كل مؤمن ان يعيه فاعده علينا فقال انه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا الا كان اجل واكرم من ان يعود
عليه بعقوبة في الآخرة وقد اجمل في الدنيا وتلا هذه الآية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثواب الاعمال بسنده عن محمد بن مسلم عن الصادق قال
قال النبي قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا فعلم ان لي ان اعذبه وان لي ان اعفو عنه عفوت عنه كتاب الزهد واصل آخر للحسين بن سعيد عن الثمالي عن الباقر قال
ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله الا ستره الله عليه اولا فاذا ثنى ستر الله عليه فاذا ثلث اهبط الله ملكا في صورة آدمي يقول للناس فعل كذا وكذا العياشي عن حسين بن
هرون شيخ من اصحاب ابي جعفر عنه قال سمعته يقرأ هذه الآية وآتيكم من كل ما سألتموه قال ابو جعفر الشيء لم تسألوه اياه اعطاكم الحديث قال ابو اسحق سمعت
ابا محمد يقول ان الله ليعفو يوم القيامة عفوا يحيط على العباد حتى يقول اهل الشرك والله ربنا ما كنا مشركين فذكرت في نفسي حديثا حدثني به رجل من اصحابنا
من اهل مكة ان رسول الله قرأ ان الله يغفر الذنوب فقال الرجل ومن اشرك فانكرت ذلك وتنمرت للرجل فانا اقول في نفسي اذ اقبل علي فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بئسما قال هذا وبئسما روى العياشي عن ابي معمر السعدي قال قال علي بن ابي طالب في قوله ان ربي على صراط مستقيم يعني انه على حق يجزي بالاحسان
احسانا وبالسيئ سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى وبحمده اقول والاخبار الكثيرة في ذلك ايجاد قال العلامة الدواني في شرح العقايد العضدية الخوارج اوجبوا
عقاب صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة وحرموا عليه العفو واستدلوا عليه بان الله تعالى اوعد مرتكب الكبيرة بالعقاب فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعده والكذب في خبره

وهما محالان ثم قال بعد ذكر اجوبة مردودة الوجه في الجواب ما اشرنا اليه سابقا من ان الوعد والوعيد مشروطان بقيود وشروط معلومة من النصوص فيجوز التخلف
بسبب انتفاء بعض تلك الشروط او ان الغرض منها انشاء الترغيب والترهيب ثم قال واعلم ان بعض العلماء ذهب الى ان الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى ومن تصريح
الواحدي في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية حيث قال والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان
لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة من رسول الله فيما اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني حدثنا زكريا بن يحيى الساجي وابو جعفر السلمي وابو يعلى الموصلي قالوا
حدثنا هدبة بن خالد حدثنا سهيل بن ابي حزم حدثنا ابن البناني عن انس بن مالك ان رسول الله قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله
عقابا فهو بالخيار واخبرنا ابو بكر حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا احمد بن الخليل الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلا وقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعده
قال لا قال افرأيت من اوعده الله على عمل عقابا يخلف الله وعيده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عيبا ولا خلفا
ان يعد شرا ثم لم يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان يعد خيرا ثم لم يفعله قال فاوجدني هذا في العرب قال نعم اما سمعت قول الشاعر واني اذا
اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والذي ذكره ابو عمرو مذهب الكرام ويحسن عند كل احد خلف الوعيد كما قال السري الموصلي اذا وعد السراء
انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو مانعه واحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله تعالى ضمن لهم اذا
فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حق على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفى وان شاء اخذ
لانه حقه وهو اولى بالعفو والكرم انه غفور رحيم انتهى لفظه وقيل ان المحققين على خلافه كيف وهو تبديل للقول وقد قال الله تعالى ما يبدل القول لدي وما انا
بظلام للعبيد قلت ان حمل آيات الوعيد على انشاء التهديد فلا خلف لانه حينئذ ليس خبرا بحسب المعنى وان حمل على الاخبار كما هو الظاهر فيمكن ان يقال بتخصيص المذنب
المغفور عن عمومات الوعيد بالدلائل المنفصلة ولا خلف على هذا التقدير ايضا فلا يلزم تبديل القول واما اذا لم يقل باحد هذين الوجهين فيشكل التفصي عن لزوم
التبديل والكذب اللهم الا ان يحمل آيات الوعيد على استحقاق ما اوعد به لا على وقوعه بالفعل وفي الآية المذكورة اشارة الى ذلك حيث قال فجزاؤه جهنم خالدا فيها
انتهى وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن حكى ابو القاسم الكعبي في كتاب الغرر عن ابي الحسين الخياط قال حدثني ابو مجالد قال مر ابو عمرو بن العلا
بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد قال انما اتيتم من العجمة لان العرب لا ترى ترك الوعيد ذما وانما ترى ترك الوعد ذما وانشد واني وان اوعدته او وعدته لمـ
خلف ايعادي ومنجز موعدي قال فقال له عمرو افليس تسمي تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال فتسمي الله تعالى مخلفا اذا لم يفعل ما اوعد قال لا قال فقد ابطلت
شاهدك قال الشيخ ره ووجدت ابا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام واستحسنه ورايته قد وضعه في اماكن شتى من كتبه واحتج به على اصحابنا المرجئة فقال
ان عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجة في الشعر وغالطه ابو عمرو بن العلا وجهل موضع المعتمد من كلامه وذلك انه اذا كانت العرب والعجم وكل عاقل يستحسن العفو بعد الوعيد
ولا يعلقون بصاحبه ذما فقد بطل ان يكون العفو من الله تعالى مع الوعيد قبيحا لانه لو جاز ان يكون منه قبيحا ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل لجاز ان يكون منه حسنا
ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل وهذا نقض العدل والمصير الى قول اهل الجبر ومع انه اذا كان العفو مستحسنا مع الخلف فهو اولى بان يكون حسنا مع عدم الخلف
ولكنا اذا علمنا ان الله سبحانه يعفو مع الوعيد فانما نقول انه توعد بشرط يخرجه من الخلف في وعيده لانه حكيم لا يعبث واذا كان حسن العفو في الشاهد مانعا من قبح
الخلف حتى يسقط اللوم عليه وهو لو حصل في موضع لم يجز العفو او حصل في معناه من يحسن لكان الذم عليه قائما ولحصل وجود الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه فهو
في اخراج الشرط المستور عن القبح اما ما يعتقد حسنه والكاذب بحمد الشكر لصاحبه احرى واولى من اخراجه الخلف مما يستحق عليه من الذم عند حسن العفو او وضع في ابطال
وهذا بين لمن تدبره وشيء آخر وهو انا لا نطلق على كل تارك للايعاد الوصف بانه مخلف لانه يجوز ان يكون قد شرط في وعيده شرطا اخرجه به عن الخلف الا ان طلعنا في ذلك
في البعض فلا جائز العلم به او عدم الدليل على الشرط فيحكم على الظاهر فان كان ابو عمرو بن العلا اطلق القول في ايجاب اطلاق فانما اراده بخصوص دون العموم وتكلم على معنى

السمة الذي

الى الذي استشهد به وما رايت احدا من متكلم يقطع ان حسن معقوم مع مضامنته للقبيح ويجعل حسنه مسقطا للذم على القبيح ثم يمتنع من حسن ذلك المعنى بالقرب من ذلك القبيح
ثم يفتخر بهذه النكتة عند اصحابه ويستحسن احتجاج الموردي لها في هذه المناقضة ولكن العصبية تزين القلوب انتهى اقول مجمل القول انه لو سلمنا الصغرى فنمنع ممنوعية ذلك لكن
تمنع كلية الكبرى بان كل مخلف مذموم اذ لا ذم على من عفى عن حقه وكرم به بل هو حسن عند الكل لو تعقلوه بل لو تفكروا في ذلك لوجدوا المفرطات الابهامات والخصوصات
والخصوصات منه نعيهي بذلك بصورة نفهم منه وجه المخلص من جملة اصلا اصيلا ركينا تفكر في التفرطات الواردة عنهم ومنها دعاء الكميل وفي دعاء الاستغفار المعروف في
طلب الرزق المروي عن امير المؤمنين بهذا اللفظ فيا من وعد فوفى واوعد فعفى اغفر لي خطاياي ثم لو اقسم الله تبارك وتعالى على عقوبته فارجاء القلم
فيه موجب لكسره وورود هذه الموارد لطعن العرب فلنقتصر على كلام مولانا علي في هذا المقام فطالع من اول دعاء الكميل الى قوله فباليقين اقطع لولا ما حكمت به من
تعذيب جاحديك وقضيت به من اخلاد معانديك لجعلت النار كلها بردا وسلاما وما كانت لاحد فيها مقرا ولا مقاما لكنك تقدست اسماؤك اقسمت ان تملأها
من الكافرين من الجنة والناس اجمعين وان تخلد فيها المعاندين وانت جل ثناؤك قلت مبتدئا وتطولت بالانعام متكرما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الدعاء
المقام الثاني في الموت الاختصاص احمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الازدي عن جابر الجعفي عن الباقر قال اذا اراد الله قبض الكافر قال
يا ملك الموت انطلق انت واعوانك الى عدوي فاني قد ابتليته فاحسنت البلاء ودعوته الى دار السلام فابى الا ان يشتمني وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي فاقبض
روحه حتى تكبه في النار قال فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح عيناه كالبرق الخاطف وصوته كالرعد العاصف لونه كقطع الليل المظلم نفسه كلهب النار رأسه في السماء
الدنيا ورجله في المشرق ورجله في المغرب فدنا في الهواء معه سفود كثير الشعب معه خمسمائة ملك اعوانا معهم سياط من قلب جهنم تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم
ومعهم سبع اسود وجمرة من جمر جهنم ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له سحطائيل فيسقيه شربة من النار لا يزال منها عطشانا حتى يدخل النار فاذا نظر
الى ملك الموت شخص بصره وطار عقله قال يا ملك الموت ارجعون قال فيقول ملك الموت كلا انها كلمة هو قائلها فاذا قال فيقول يا ملك الموت فالى من ادع مالي واهلي
وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا فيقول دعهم لغيرك واخرج الى النار قال فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة الا انشبها في كل عرق ومفصل ثم
يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطا فاذا بلغت الركبتين امر اعوانه فاكبوا عليه بالسياط ضربا ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كانما ضرب
بالف سيف فلو كان له قوة الجن والانس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب القي على صوف مبتل ثم يطوقه فلم يأت على شيء الا انتزعه كذلك فاذا بلغ
نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعره فاذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره وقيل اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون وذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا فيقولون حرام عليكم الجنة محرما وقال
يخرج روحه فيضعه ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفضخ اطراف انامله وآخر ما يشدخ منه العينان فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه اهل السماء كلهم اجمعون
فيقولون لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون فاذا اتي بروحه الى السماء الدنيا اغلقت عنه ابواب السماء وذلك قوله لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين يقول الله ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى فاذا حمل
سريره حملت نعشه الشياطين فاذا انتهوا به الى قبره وثب كل بقعة منها اللهم لا تجعله في بطني حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله فاذا وضع في لحده قالت له الارض
لا مرحبا بك يا عدو الله اما والله لقد كنت ابغضك وانت على ظهري واني لك اليوم اشد بغضا وانت في بطني اما وعزة ربي لاسيئن جوارك ولاضيقن مدخلك ولاوحشن
مضجعك ولابدلن مطعمك انما انا روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان اسودان ازرقان يبحثان القبر بانيابهما ويطآن
في شعورهما حدقتاهما مثل قدر النحاس وكلامهما مثل الرعد القاصف وابصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ويصيحان به فينتفض نفضة حتى يبلغ محجرته فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول لا ادري قال فيقولان لا دريت ولا هديت قال فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولا في المغرب شيء الا سمع صيحته الا الجن والانس

[illegible]

[illegible]

على كبده قرعا من صفرها فوق السموات لبرق بها اي بنار الدنيا حتى توضع على نار الآخرة وتضاف اليها او بالعكس وعلى التقديرين الصاعقة نار الآخرة كما دلت عليه الاخبار السالفة وكيل نار الدنيا الخ اما يوم ترهم يوم تشخص فيه الابصار قال تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوها الخ مقرنين في الاصفاد مقيدين بعضهم الى بعض سرابيلهم من قطران قال السرابيل القمص في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قوله سرابيلهم من قطران هو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره يقول الله وتغشى وجوههم النار وسربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار الخ اذا رأتهم من مكان بعيد قال مسيرة سنة سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها اي فيها مكانا ضيقا مقرنين قال مقيدين بعضهم مع بعض دعوا هنالك ثبورا الخ قال علي بن ابراهيم في قوله من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد قال يخرج من فروج الزناة قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال يقرب اليه فيكرهه واذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطعت امعاءه ومزقت تحت قدميه وانه ليخرج من احدهم مثل الوادي صديدا وقيحا ثم قال وانهم ليبكون حتى تسيل دموعهم على وجوههم جداول ثم ينقطع الدموع فيسيل الدماء حتى لو ان السفن اجريت فيها لجرت وهو قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم الخ في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قوله ان عذابها كان غراما اي ملازما لا يفارق قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما قال اثام واد من صفر مذاب قدامها حرة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة الخ وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال لكل باب اهل بلية والجنة ثمانية ابواب وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين فوقوفهم على الصراط واما لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فبلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع دركات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأنها جمالات صفر تدق كل من صار اليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها ملأ يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلثمائة قصر من نار في كل قصر ثلثمائة بيت من نار في كل بيت ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعودا فجبل من صفر من نار وسط جهنم واما اثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذابا الخ الدليل على ان النيران في الارض قوله ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله واذا البحار سجرت ثم يحضرهم الله حول جهنم ويوضع الصراط من الارض الى الجنان حولها جثيا اي على ركبهم ثم قال ونذر الظالمين فيها جثيا يعني في الارض اذا تحولت نيرانا قوله مهادا اي موضع ومن فوقهم غواش الخ اي تغشاهم الخ عن علي بن الحسين عليه السلام ان في جهنم لواديا يقال له سعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما انطفت الخ في الصحيح عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال النبي ص سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله ص حتى قبض قال فصعد جبرئيل فصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تأمره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا

يا مالك ارِ محمدا

يا مالك ارِ محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه الخ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا يعني في البحار اذا تحولت نيرانا يوم القيمة وفي حديث آخر قال هي منسوخة بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن يحيى بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله وان منكم الا واردها قال اما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخله الخ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الى قوله حديد قال يغشاهم النار كالثوب للانسان فتسترخي شفته حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ رأسه ولهم مقامع من حديد قال الاعمدة التي يضربون بها يغشاهم من النار بما يشويه النار قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها اي ضربا بتلك الاعمدة الخ في قوله واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال ان جهنم اذا دخلوا هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم الخ مسندا عن جابر عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله ص فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام يقودها مائة الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق من حد السيف عليها ثلاث قناطر فاما واحدة فعليها الامانة والرحم وثانيها فعليها الصلوة واما الثالثة فعليها رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق بيده وتزول قدمه ويستمسك بقدمه والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فاذا نجا ناج برحمة الله نظر اليها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور الخ واسروا الندامة لما رأوا العذاب قال يسرون الندامة في النار اذا رأوا ولي الله فقيل يا رسول الله وما يغنيهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء الخ عن ابي بكر عن الصادق عليه السلام ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم الخ قوله سقر واد في النار لا تبقي ولا تذر اي لا تبقيه ولا تذره لواحة للبشر قال الوجوه محرقة عليها تسعة عشر قال الملائكة يعذبونهم وهو قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وهم الملائكة في النار يعذبون الناس وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم الخ انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب قال فيه ثلاث شعب من النار انها ترمي بشرر كالقصر قال شرر النار مثل القصور والجبال كأنه جمالات صفر اي سود الخ مسندا عن ابن عباس في قوله واذا الجحيم سعرت يريد اوقدت للكافرين والجحيم النار الاعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم يريد النار العظيمة الخ في رواية ابي الجارود اما الويل فبلغنا والله اعلم انها بئر في جهنم الخ تصلى وجوههم نارا حامية تسقى من عين آنية قال لها انين من شدة حرها ليس لهم طعام الا من ضريع قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني لا يسمن ولا يغني من جوع قيل قوله لها انين ليس المراد انها مشتقة من الانين بل وصف لشدة حرها بما يسمع لما دولها من شدة الحر ويحتمل ان يكون مشتقا من الاني فقلبت النون الثانية ياء كاملت في امللت الخ عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن الصادق عليه السلام ان في النار لنارا يتعوذ منها اهل النار ما خلقت الا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب العداوة لآل محمد وقال ان اهون الناس عذابا يوم القيمة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان في النار احدا اشد عذابا منه وما في النار احد اهون عذابا منه الخ لابثين فيها احقابا قال الاحقاب السنين والحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون وروى مسندا عن حمران بن اعين عن الصادق عليه السلام عن قول الله لابثين فيها احقابا الآية قال هذه في الذين يخرجون من النار

في ذلك الحرارة كما يأتون في عذاب النار لا يخفف عنهم ثم يكبهم الله على وجوههم خشوعا فيها وهم يتجلجلون قال فعند ذلك ييأسون من كل فرج وراحة ويغلق ابواب جهنم عليهم ويدوم لديهم الشهيق والزفير والصراخ والنياحة ومن الكتاب المذكور ان جبرئيل اتى النبي ص عند الزوال في ساعة لم يأته فيها وهو متغير اللون وكان النبي ص يسمع حسه وجرسه فلم يسمعه يومئذ فقال له النبي ص يا جبرئيل ما لك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها واراك متغيرا وكنت اسمع حسك وجرسك فلم اسمعه قال اني جئت حين امر الله بمنافخ النار فوضعت على النار فقال النبي ص اخبرني عن النار يا جبرئيل حين خلقها الله تعالى فقال انه سبحانه اوقد عليها الف عام فاحمرت ثم اوقد عليها الف عام فابيضت ثم اوقد عليها الف عام فاسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا يطفى لهبها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل خرق ابرة خرج منها على اهل الارض لاحترقوا عن آخرهم اهل الارض جميعا حين ينظرون اليها ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها ولو ان بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر اليه اهل الارض لماتوا حين ينظرون اليه ولو ان ثوبا من ثياب اهل جهنم اخرج الى الارض لمات اهل الارض من نتن ريحه فاكب النبي ص واطرق يبكي وكذلك جبرئيل فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء يا جبرئيل ويا محمد ان الله قد آمنكما من ان تعصياه فيعذبكما الخ الكافي مسندا عن موفق مولى ابي الحسن عليه السلام قال كان مولاي ابو الحسن عليه السلام اذا امر بشراء البقل امر بالاكثار منه ومن الجرجير فيشترى له فكان يقول ما احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول وقودها الناس والحجارة فكيف ينبت البقل تفسير النعماني عن علي عليه السلام قال والناسخ قوله وان منكم الا واردها وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الخ الناسخ الآية الثانية وليس المراد بالنسخ هنا المعنى المصطلح بل بمنزلة الاستثناء او المفسرة لها نهج البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلام واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها الخ الرمضاء الارض الشديدة الحرارة والطابق كهاجر وصاحب الآجر الكبير والحطم الكسر واليفن بالتحريك الشيخ الكبير ويقال لهزه اي خالطه والقتير كامير الشيب واوله قوله عليه السلام اذا التحمت اي التفت عليها ولصقت بها والتحم الشيء بالشيء اي علق والجوامع جمع جامعة وهي الغل لانها تجمع اليدين الى العنق الخصال عن الصادق عليه السلام قال خلقت النار يوم الثلثاء وذلك قوله عز انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب قال اي ثلاث فالاربعاء قال بنيت اركان النار الخصال مسندا عن ابيه قال الاربعاء لا تبدأ فيه الا شيء يعالم يوم الاربعاء قال لان النار خلقت يوم الاربعاء الكافي في الروضة مسندا عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلام ان الله خلق الجنة قبل ان يخلق النار معاني الاخبار عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم وساق الحديث في قصة آدم وحواء الى ان قال فقالا ربنا فارنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فامر الله تبارك وتعالى النار فابرزت جميع ما فيها من الوان النكال والعذاب وقال الله مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في اسفل درك منها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها الخ عيون مسندا عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن علي عن ابيه الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال دخلت انا وفاطمة على رسول الله ص فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال يا علي ليلة اسري بي الى السماء رأيت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة معلقة بثدييها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها

متقطع من الجذام

متقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل امعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار وعليها الف الف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها واما المعلقة بثدييها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التي كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس واما التي شدت يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها واما التي تقرض لحمها بالمقاريض فانها تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل امعاءها فانها كانت قوادة واما التي كانت رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال عليه السلام ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها الخصال عن الصادق عليه السلام ان من العلماء من يحب ان يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاسفل من النار ومن العلماء من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه شيء من قوله او قصر في شيء من امره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة وعقلا فذاك في الدرك السابع من النار الخصال مسندا عن اسحق بن عمار عن الكاظم عليه السلام في حديث طويل يقول فيه يا اسحق ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو اذن الله له في التنفس بقدر مخيط لاحرق ما على وجه الارض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لصناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال فاما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه قال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان ابو بكر وعمر وانما سماهما بذلك لانهما لم يؤمنا قط الخصال مسندا عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال ان في جهنم رحى تطحن افلا تسألون ما طحنها فقيل له وما طحنها يا امير المؤمنين قال العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة وان في النار لمدينة يقال لها الحصينة افلا تسألوني ما فيها فقيل وما فيها يا امير المؤمنين فقال فيها ايدي الناكثين امالي الصدوق عن ابن عمر عن النبي ص في سياق قصة يحيى عليه السلام قال قال زكريا حدثني حبيبي جبرئيل عن الله ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار واغلال من نار الخ علل عن الصادق عليه السلام في القلنسوة السوداء قال لا تصل فيها فانها لباس اهل النار تفسير الفرات مسندا عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ص ذات يوم ان جبرئيل اخبرني ان امتي تغدر بك من بعدي فويل ثم ويل لهم ثلاث مرات قلت يا رسول الله وما ويل قال واد في جهنم اكثر اهله معادوك والقاتلون لذريتك والناكثون لبيعتك فطوبى ثم طوبى ثم طوبى ثلاث مرات لمن احبك ووالاك قلت يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في دارك في الجنة ليس دار من دور شيعتك في الجنة الا وفيها غصن من تلك الشجرة تهدل عليهم بكل ما يشتهون ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام

الاحيها قال هذه في الذين يخرجون من النار وقال علي بن ابراهيم في قوله لا يذوقون فيها بردا اي نوما قال البرد النوم الغي قل اعوذ برب الفلق قال الفلق جب في جهنم يتعوذ
اهل النار من شدة حره سال الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ اهل تلك الجب من حر ذلك الصندوق
وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الاولين وستة من الآخرين فاما الستة من الاولين فابن آدم الذي قتل اخاه وفرعون ابراهيم الذي القى ابراهيم
في النار وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل والذي هود اليهود والذي نصر النصارى واما الستة من الآخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج
وابن ملجم ومن شر غاسق اذا وقب قال الذي يلقى في الجب يقب فيه اول الرابع معوية وصاحب الخوارج ذو الثدية الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال الزنديق للصادق ع
اخبرني او ليس الله مقنع ان يعذب خلقه بما دون الحيات والعقارب قال انما يعذب بها قوما زعموا انها ليست من خلقه انما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب
والحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا ان يكون صنعه ثواب الاعمال عن ابيه عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن علي بن يقطين عن الكاظم ع
كان في بني اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا فلما ان مات الكافر بنى الله له بيتا في النار من طين فكان يقيه حرها ويأتيه
الرزق من غيرها وقيل له هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا البحار [illegible] لا يبعد من الصحيح جيل ان بعض
اهل النار من الكفار يرفع عنهم العذاب لبعض اعمالهم الحسنة فلا يبعد ان يخصص الآيات الدالة على كونهم معذبين فيها لا يخفف عنهم العذاب بالاخبار آخره ويمكن ان
يقال كونهم في النار ايضا عذاب لهم وان لم يؤذيهم وهذا لا يخفف عنهم ويحتمل ان يكون لهم فيها نوع من العذاب غير الاحتراق في النار كالتوقف ثواب الاعمال بسنده
عن ميسر عن ابي جعفر ع ان في جهنم لجبلا يقال له الصعدى وان في الصعدى لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج
اهل النار من حره وذلك منازل الجبارين الخرائج روي انه لما غزا تبوك كان معه من المسلمين ثلاثون الفا سوى الخدم فمر في مسيره بجبل
يرشح الماء من اعلاه الى اسفله من غير سيلان فقالوا ما اعجب رشح هذا الجبل فقال انه يبكي قالوا والجبل يبكي قال أتحبون ان تعلموا ذلك قالوا نعم قال ايها الجبل مم
بكاؤك فاجاب الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح يا رسول الله مر بي عيسى بن مريم وهو يتلو نارا وقودها الناس والحجارة فانا ابكي منذ ذلك اليوم خوفا من ان اكون
من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك فلست منها انما تلك حجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة التي كانت
العياشي عن الصادق ع في قوله فما اصبرهم على النار قال ما اصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار المناقب لابن شهرآشوب تفسير الهذيل ومقاتل عن محمد بن الحنفية في خبر طويل
مختصر انما نحن مستهزؤن بعلي بن ابي طالب واصحابه فقال الله تعالى الله يستهزئ بهم يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم باميرالمؤمنين قال ابن عباس وذلك انه اذا كان يوم القيمة
امر الله الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون الى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم فيقول الله يا مالك استهزئ بالمنافقين في جهنم فيفتح مالك بابا في جهنم الى الجنة ويناديهم
معشر المنافقين ههنا ههنا فاصعدوا من جهنم الى الجنة فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفا حتى اذا بلغوا الى ذلك الباب وهموا بالخروج اغلقه دونهم وفتح لهم بابا
الى الجنة في موضع آخر فيناديهم من هذا الباب فاخرجوا الى الجنة فيسبحون مثل الاول فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم ويفتح في موضع آخر هكذا ابد الآبدين العياشي عن ابي بصير قال
يؤتى بجهنم لها سبعة ابواب بابها الاول للظالم وهو زريق وبابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث والرابع لمعوية والباب الخامس لعبد الملك والباب السادس لعسكر بن هوسر
والباب السابع لابي سلامة فهم ابواب لمن اتبعهم بيان الحبتر الثعلب زريق كناية عن الاول لان العرب يتشأم بزرقة العين والحبتر هو الثعلب ولعله انما كني عنه لحيلته ومكره وفي غيره من الاخبار وقع
بالعكس وهو اظهر اذ الحبتر بالاول انسب ويمكن ان يكون هنا ايضا المراد ذلك وانما قدم الثاني لانه اشقى وافظ واغلظ وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني امية او بني العباس وكذا ابي سلامة
ولا يبعد ان يكون ابو سلامة كناية عن ابي جعفر الدوانيقي ويحتمل ان يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر اهل الجمل اذ كان اسم جمل عائشة عسكرا وروي انه كان شيطانا العياشي عن علي عن الرضا ع ان اهل النار لما
غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فاتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وحميم يغلي في جهنم
منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا العياشي عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قال ابن آدم خلق اجوف لا بد له من الطعام والشراب وان يستغيثوا

يغاثوا بماء

يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وعنه ع في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضاء نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال له قائل انهم لفي شغل
عن الاكل والشرب فقال له ان ابن آدم خلق اجوف لابد له من الطعام والشراب أهم اشد شغلا ام في النار قد استغاثوا قال الله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل الدروع الواقية
لابن طاوس من كتاب زهد النبي ص لابي جعفر احمد القمي عن علي ع ان النبي ص قال والذي نفس محمد بيده لو ان قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع
ارضين ولما اطاقته فكيف بمن هو طعامه والذي نفسي بيده لو ان قطرة من الغسلين قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بمن هو شرابه
والذي نفسي بيده لو ان مقمعا واحدا مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بمن يقع عليه يوم القيمة في النار وفي
الكتاب المذكور انه لما نزلت هذه الآية على النبي ص وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم بكى النبي ص بكاء شديدا وبكت صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل ع
ولم يستطع احد من صحابته ان يكلمه وكان النبي ص اذا رأى فاطمة ع فرح بها فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحن فيه وتقول وما عند الله خير
وابقى فسلم عليها واخبرها بخبر النبي ص وبكائه فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنى عشر مكانا بسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة
وبكى وقال واحزناه ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد ص عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثنى عشر مكانا فلما دخلت فاطمة على النبي ص قالت يا رسول الله ان
سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه وان مرفقتنا لمن ادم حشوها
ليف فقال النبي ص يا سلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق ثم قالت يا ابت فديتك ما الذي ابكاك فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين قال فسقطت فاطمة ع
على وجهها وهي تقول الويل ثم الويل لمن دخل النار فسمع سلمان فقال يا ليتني كنت كبشا لاهلي فاكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار وقال ابو ذر يا ليت امي كانت
عاقرا ولم تلدني ولم اسمع بذكر النار وقال عمار يا ليتني كنت طائرا في القفار ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم اسمع بذكر النار وقال علي ع يا ليت السباع مزقت لحمي
وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار ثم وضع علي ع يده على رأسه وجعل يبكي ويقول وا بعد سفراه واقلة زاداه في سفر القيمة يذهبون وفي النار يترددون
وبكلاليب النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم وجرحى لا يداوى جريحهم واسرى لا يفك اسيرهم من النار يأكلون ومنها يشربون وبين اطباقها يتقلبون وبعد
لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون وبعد معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون قال السيد رضي الله عنه اقول وفي الحديث ان اهل النار اذا دخلوها ورأوا
نكالها واهوالها وعلموا عذابها وعقابها ورأوا كما قال زين العابدين ع ما ظنك بنار لا تبقي على من تضرع اليها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها
باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال يعرفون ان اهل الجنة في ثواب عظيم ونعيم مقيم فيؤملون ان يطعموهم او يسقوهم ليخفف عنهم بعض العذاب الاليم كما قال الله جل جلاله
في كتابه العزيز ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال فيحبس عنهم الجواب اربعين سنة ثم يجيبونهم بلسان الاحتقار والتهوين
ان الله حرمهما على الكافرين قال فيرون الخزنة عندهم وهم يشاهدون ما نزل بهم من المصائب فيؤملون ان يجدوا عندهم فرجا بسبب من الاسباب كما قال الله جل جلاله وقال
الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قال فيحبس عنهم الجواب اربعين سنة ثم يجيبونهم بعد خيبة الآمال قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
قال فاذا يئسوا من خزنة جهنم رجعوا الى مالك مقدم الخزان وأملوا ان يخلصهم من ذلك الهوان كما قال جل جلاله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال فيحبس عنهم الجواب
اربعين سنة وهم في العذاب ثم يجيبهم كما قال الله في كتابه المكنون قال انكم ماكثون قال فاذا يئسوا مما قبل مولاهم رب العالمين الذي كان اهون شيء عندهم في دنياهم
وكان قد آثر كل واحد منهم عليه هواه مدة الحيوة وكان قد قرر عندهم بالعقل والنقل انه اوضح لهم على يد الهداة سبيل النجاة وعرفهم بلسان الحال انهم الملقون بانفسهم الى دار النكال والاهوال
وان باب القبول يغلق عن الكفار بالممات ابد الآبدين وكان يحول لهم في اوقات كانوا في الحيوة الدنيا من المكلفين بلسان الحال الواضح المبين [illegible] فكيف
اعرضتم عنه وشهدتم تكذيبي وكذبتم من صدقني من المرسلين وما انقذتكم من هذه الغمرات المحذرة الهائلة الا بالتمسك بكثرة المرسلين وتكرار الرسائل ثم كرر جل جلاله [illegible] في النار
المقال فقال الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فقالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيقفون اربعين سنة

ان اشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان في بني اسرائيل هودا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال انا
ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة احدهما شرهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار الجاد الثلاثة شرهما القمي ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال نزلت في ابي جهل
قوله تعالى كالمهل قال الصفر المذاب يغلي في البطون كغلي الحميم وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى ثم قال خذوه فاعتلوه اي ضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به الى سواء الجحيم ثم
يصب عليه ذلك الحميم ثم يقال له ذق انك انت العزيز الكريم فلفظه خبر ومعناه حكاية عمن يقول له ذلك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا العزيز الكريم فيعير بذلك انه
القمي ان المجرمين في ضلال وسعر قال اي في عذاب سعر وادٍ في جهنم عظيم القمي واذا النفوس زوجت في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى واذا النفوس زوجت
قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم القمي بسنده عن عبد
الرحمن بن كثير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى قال في جهنم واد فيه نار لا يصليها الا الاشقى فلان الذي كذب
رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وتولى عن ولايته ثم قال النيران بعضها دون بعض فما كان من هذا الوادي فللنصاب الجاد فلان هو الثاني القمي واذا البحار سجرت قال تحول البحار
التي من حول الدنيا كلها نيرانا كتاب الزهد والحسين بن سعيد عن ابن محبوب عن ابن رباب عن ابي عبيدة عن الباقر عليه السلام ان في جهنم لواديا يقال له غساق فيه
ثلاثون وثلاثمائة قصر في كل قصر ثلاثون وثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثون وثلاثمائة عقرب في حمة كل عقرب ثلاثون وثلاثمائة قلة سم لو ان عقربا منها نضحت سمها على اهل جهنم
لوسعتهم سما ومثله عن ابن ابي عمير عن عاصم بن سليمان ذكره في قوله تبارك وتعالى تسقى من عين آنية قال يسمع لها انين من شدة حرها القمي فليذوقوه حميم وغساق قال الغساق
واد في جهنم وذكر مثله وزاد فيه في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقربا الكافي بسنده عن عبد الله بن الوليد الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره الموت اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي
لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث
ما شاء الله القاموس ولع كوجل ولعا محركة وولوعا واولع به بالضم فهو مولع به مستخف وكذب كذبه ذهب والعه به اغراه به وقال الجزري هدت الشيء اهيده هيدا
اذا حركته وازعجته ومنه الحديث يا نار لا تهيديه اي لا تزعجيه البحار بعد نقله لا يبعد ان في هذا الخبر ايضا لا تهيديه فصحف ورد في الخبر الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر نقلا
من كتاب الشفاء والجلاء قول في النهاية الاثيرية ومنه الحديث قيل له في مسجده يا رسول الله هده فقال بل عرش كعرش موسى اي اصلحه وقيل هو الاصلاح بعد الهدم ومنه
الحديث يا نار لا تهيديه اي لا تزعجيه انتهى ومعنى الاصلاح مناسب في يا نار هيديه ولا تؤذيه الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاستشفاء بالحميات
وهي العيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد فيها رائحة الكبريت فانها من فوح جهنم الجزري في الحمة عيون ماء حار يستشفى بها المريض وقال اي نسبة الحر من فوح جهنم اي
غليانها وحرها ويروى بالياء الاختصاص عن ابن عباس سأل ابن سلام النبي صلى الله عليه وآله عن مسائل فكان فيما ساله اخبرني ما سبعة عشر قال سبعة عشر اسما من اسماء الله تعالى مكتوبا
بين الجنة والنار ولولا ذلك لزفرت جهنم زفرة فتحرق من في السموات ومن في الارض الاختصاص بسنده عن عمار قال خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة ومعي بين يدي قنبر
فاذا ابليس قد اقبل فقلت بئس الشيخ انت فقال لم تقول هذا يا امير المؤمنين فوالله لاحدثنك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث انه لما هبطت بخطيئتي الى السماء
الرابعة ناديت الهي وسيدي ما احسبك خلقت خلقا هو اشقى مني فاوحى الله تعالى الي بلى قد خلقت من هو اشقى منك فانطلق الى مالك يريكه فانطلقت الى مالك فقلت
السلام يقرأ عليك السلام ويقول ارني من هو اشقى مني فانطلق بي مالك الى النار فرفع الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فقال لها اخمدي فخمدت
ثم انطلق بي الى الطبق السابع وكل نار تخرج من طبق هي اشد من الاولى فخرجت نار ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على عيني وقلت
مرها يا مالك تخمد والا خمدت فقال انك لن تخمد الى الوقت المعلوم فامرها فخمدت فرايت رجلين في اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق وعلى رؤسهما
قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال اوما قرأت على ساق العرش وكنت قبل قرأته قبل ان يخلق الله الدنيا بالفي عام لا اله الا الله

محمد رسول الله

محمد رسول الله ايدته ونصرته بعلي فقال هذان عدوا اولئك وظالما آل محمد الجاد لعنهما الله تعالى خلق سر بتهما في جهنم لتعيين سكانها والقصور سقفاتها الملائكة الاعلى ومن سمع المجرمين طيبه
الصحيفة السجادية في دعائه عليه السلام صلوة الليل اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها
اليم وبعيدها قريب ومن نار يأكل بعضها بعض ويصول بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها
ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال واعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها
الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع امعاء وافئدة سكانها وينزع قلوبهم واستهديك لما باعد منها واخر عنها اللهم من حديث الاحاديث الاكبر
واحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام في
الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه منها كفر الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية المجر
من رسالة العقائد للصدوق اعتقادنا في النار انها دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيها الا اهل الكفر والشرك فاما المذنبون
من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما تصيبهم الآلام
عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المساكين حقا لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان استطعموا اطعموا من الزقوم وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا
ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون وروي انه يامر الله برجال الى النار فيقول لمالك قل للنار لا تحرقي لهم اقداما فقد كانوا يمشون الى المساجد ولا تحرقي لهم ايديا فقد كانوا
يرفعونها الى بالدعاء ولا تحرقي لهم السنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن ولا تحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء فيقول مالك يا اشقياء فما كان حالكم
فيقولون كنا نعمل لغير الله فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له وقال الشيخ المفيد رحمه الله واما النار فهي دار من جهل الله سبحانه وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى
غير انه لا يخلد فيها بل يخرج منها الى النعيم المقيم وليس يخلد فيها الا الكافرون وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى يريد بالصلي هنا
الخلود فيها وقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا وقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة
ما تقبل منهم الايات وكل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فانما هي في الكفار دون اهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول والكتاب المسطور والخبر الظاهر المشهور والاجماع
السابق لاهل البدع من اصحاب الوعيد ثم قال رحمه الله وليس يجوز ان يعرف الله تعالى من هو كافر به ولا يجهله من هو به مؤمن وكل كافر عند اصولنا فهو جاهل بالله ومن اظهر
القول بتوحيده كالكافر برسول الله صلى الله عليه وآله جاهل بالله وان كان فيهم من يعرف بتوحيد الله تعالى ويتظاهر بالقول المستضعفين انه معرفة بالله تعالى وقد قال الله تعالى
ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا فاخرج بذلك المؤمن عن احكام الكافرين وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فنفى عمن
كفر بنبي الله الايمان ولم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله تعالى وقال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون فنفى الايمان
عن اليهود والنصارى وحكم عليهم بالكفر والضلال البحار بعد نقله جملة من الآيات والاخبار بلفظه بعد انضمام الى ذلك فيما ورد في الآيات المتظافرة والاخبار
المتواترة من احوال الجنة والنار وخصوصياتها فلنشر الى بعض ما قاله في ذلك الفرقة المخالفة للدين من الحكماء والمتفلسفين ليعرف معاندتهم لحكم الدين ومعارضتهم
لشرائع المرسلين قال شارح المقاصد في تقرير مذهب الحكماء في الجنة والنار والثواب والعقاب اما القائلون بعالم المثل فيقولون بالجنة والنار وسائر ما ورد به الشرع
من التفاصيل ولكن في عالم المثل لا من جنس المحسوسات المحضة واما القول به الاسلاميون واما الاكثرون فيجعلون ذلك من قبيل اللذات والآلام العقلية
وذلك ان النفوس البشرية سواء جعلت ازلية كما هو راي افلاطون او لا كما هو راي ارسطو فهي ابدية عندهم لا تفنى بخراب البدن بل تبقى ملتذة بكمالاتها مبتهجة

بادراكاتها وذلك سعادتها وثوابها وحياتها على اختلاف المراتب بتفاوت الاحوال او شقاوتها بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها لما انها
التفاصيل وانما لم تتنبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن واشتغالها بكدورات عالم الطبيعة وانجلاء بارتفاع العلائق والعوائق الزائلة بمفارقة البدن فاورد
في لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب وما يتعلق بذلك من السمعيات فهي مجازات وعبارات عن تفاصيل احوالها في السعادة والشقاوة واختلاف احوالها في اللذات
والالام والتدريج فيها لما من دركات الشقاوة للدرجات السعادة فان الشقاوة السرمدية انما هي للجهل المركب الراسخ وللشرارة المضادة للملكة الفاضلة لان الجهل البسيط
والاخلاق الخالية عن طرفي الفضل والشرارة فان شقاوتها منقطعة بل ربما لا يقتضي الشقاوة اصلا وتفصيل ذلك ان فوت كمالات النفس يكون اما لامر عدمي كنقصان
غريزة العقل او وجودي كوجود الامور المضادة للكمالات وهي اما راسخة او غير راسخة وكل واحد من الاقسام الثلاثة اما يكون بحسب القوة النظرية او العملية فالذي
بحسب نقصان الغريزة في القوتين معا فهو غير مجبول بعد الموت ولا عذاب بسببها اصلا والذي بسبب مضاد راسخ في القوة النظرية كالجهل المركب الذي صار صورة
للنفس غير مفارقة عنه فهو غير محصور ايضا لكن عذابه دائم واما الثلاثة الباقية اعني النظرية الغير الراسخة كاعتقادات العوام المقلدة والعملية الراسخة وغير الراسخة
كالاخلاق والملكات الردية المستحكمة وغير المستحكمة فتزول بعد الموت لعدم رسوخها او لكونها هيئات مستفادة من الافعال والامزجة فتزول بزوالها لكنها تختلف
في شدة الرداءة وضعفها وفي سرعة الزوال وبطوءه فيختلف العذاب بها في الكم والكيف بحسب الاختلافين وهذا اذا عرفت النفس ان لها كمالا فاتها اما لاكتسابها
ما يضاد الكمال او لاشتغالها بما يعوقها من اكتساب الكمال او تكاسلها في اقتناء الكمال وعدم اشتغالها بما ينبغي من العلوم واما النفوس السليمة الخالية عن الكمال
وعما يضاده وعن الشوق الى الكمال ففي سعة من رحمة الله خارجة من البدن الى سعادة تليق بها غير متألمة بما يتأذى به الاشقياء الا انه ذهب بعض الفلاسفة الى
انه لا يجوز ان تكون معطلة عن الادراك فلا بد ان تتعلق باجسام اخر لما انها لا تدرك الا بالآلات جسمانية وحينئذ اما ان تصير مبادئ صور لها وتكون نفوسا لها وهذا
هو القول بالتناسخ واما ان لا تصير وهذا هو الذي مال اليه ابن سينا والفارابي من انها تتعلق باجرام سماوية لا على ان تكون نفوسا لها مدبرة لامورها بل على ان تستعملها
لامكان التخيل ثم تتخيل الصور التي كانت معتقدة عندها وفي وهمها فتشاهد الخيرات الاخروية على حسب تخيلها قالوا ويجوز ان يكون هذا الجرم متولدا من الهواء
والادخنة من غير ان يقارن مزاجا يقتضي فيضان نفس انسانية ثم ان الحكماء وان لم يثبتوا المعاد الجسماني والثواب والعقاب المحسوسين لكنهم لم ينكروها غاية الانكار
بل جعلوها من الممكنات لا على وجه اعادة المعدوم وجوزوا حمل الآيات الواردة فيها على ظواهرها وصرحوا بان ليس مخالفا للاصول الحكمية والقواعد الفلسفية ولا
مستبعد الوقوع في الحكمة الالهية لان للتبشير والانذار نفعا ظاهرا في امر نظام المعاش وصلاح المعاد ثم الايفاء بذلك التبشير والانذار بثواب المطيع وعقاب
العاصي تأكيد لذلك وموجب لازدياد النفع فيكون خيرا بالقياس الى الاكثرين وان كان ضررا في حق المعذب فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزمه شر قليل بمنزلة قطع
العضو لصلاح البدن انتهى وكذا ذكر الشيخ ابن سينا في رسالة المبدأ والمعاد ولم يذكر هذا التجويز وانما جوزه في الشفاء خوفا من الديانيين في زمانه ولا يخفى على
من راجع كلامهم وتتبع اصولهم ان جلها لا يطابق ما وردت في شرائع الانبياء وانما يعترفون ببعض اصول الشرائع وضروريات الملل على السنتهم في كل زمان حذرا
من القتل والتكفير من مؤمني اهل زمانهم فهم يؤمنون بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم كافرون وتحري من قال بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وكل حادث مسبوق بمادة
وما ثبت قدمه امتنع عدمه وبان العقول والافلاك وهيولى العناصر قديمة وان الانواع المتوالدة كلها قديمة وانه لا يجوز اعادة المعدوم وان الافلاك منطبقة
ولا تكون العنصريات فوق الافلاك وامثال ذلك كيف يؤمن بما اتت به الشرائع ونطقت به الآيات وتواترت به الروايات من اختيار الواجب وانه يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وحدوث العالم والحشر الجسماني وكون الجنة في السماء مشتملة على الحور والقصور والابنية والمساكن والاشجار والانهار وان السموات تنشق والكواكب تنتشر
وتتساقط بل تفنى وان الملائكة اجسام ملئت منهم السموات ينزلون ويعرجون وان النبي قد عرج الى السماء وكذا عيسى وادريس عليهما السلام وكذا كثير من معجزات
الانبياء والاوصياء عليهم السلام من شق القمر واحياء الاموات ورد الشمس وطلوعها من مغربها وكسوف الشمس في غير زمانه وخسوف القمر في غير اوانه وامثال ذلك من

ورجع الى كلامهم

يلبسون

ورجع الى كلامهم علم انهم لا يعاملون اصحاب الشرائع الا كمعاملة المستهزئ بهم او من جعل الانبياء عليهم السلام كارباب الحيل والتلبيسات الذين لا يأتون بشيء الا ليغلبوا الناس بالمكر
عليهم في مدة بعثتهم اعاذنا الله وسائر المؤمنين عن تسويلاتهم وشبهاتهم المقام الثالث كمال الدين بسنده عن الصادق ع ما زالت الارض الا ولله تعالى ذكره فيها حجة
يعرف الحلال والحرام ويدعو الى سبيل الله ولا ينقطع الحجة من الارض الا اربعين يوما قبل يوم القيمة فاذا رفعت الحجة اغلقت ابواب التوبة ولم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل ان ترفع الحجة اولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيمة الكافي في الصحيح عن بكير عن الصادق او الباقر ع ان آدم ع قال يا رب سلطت علي الشيطان
واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا آدم جعلت لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت
له حسنة وان هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة
حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي الفقيه سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال
ذلك اذا عاين امر الآخرة الكافي عن الصادق ع قال رسول الله ص من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم
قال ان الشهر لكثير ثم قال من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان اليوم لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته
امالي الصدوق عن امير المؤمنين ع لا شفيع انجح من التوبة وعنه بسنده عن طلحة بن زيد عن الصادق ع مر عيسى بن مريم ع على قوم يبكون فقال على ما يبكي هؤلاء فقيل يبكون على
ذنوبهم قال فليدعوها يغفر لهم الكافي بسنده عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن ع في قول الله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد ثم لا يرجع فيه
واحب عباد الله الى الله المتقي التائب الخصال بسنده عن ابي جعفر ع كفى بالندم توبة قيل اذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على الترك في المستقبل غالبا فاذا المقيد فرد
من التوبة وان لم يكن التوبة الكاملة الخصال بسنده عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قال النبي ص يلزم الحق لامتي في اربع يحبون التائب ويرحمون الضعيف ويعينون
المحسن ويستغفرون للمذنب الخصال بسنده عن الحلبي عن الصادق ع ان المؤمن لا يكون سجيته الكذب والبخل والفجور وربما الم بشيء من هذا لا يدوم عليه فقيل له افيزني
قال نعم هو مفتن تواب ولكن لا يولد له من تلك النطفة الخصال بسنده عن ابي الصباح عن الصادق ع من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن
اعطي الاستغفار لم يحرم التوبة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة ومن اعطي الصبر لم يحرم الاجر الخصال بسنده عن الصادق عن ابيه عن النبي ص اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم
من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين ومن اذا
اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه الخصال الاربعمائة قال امير المؤمنين ع توبوا الى الله وادخلوا في محبته فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمؤمن تواب
العيون بسنده عن الرضا ع عن آبائه عن النبي ص مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب وان المؤمن عند الله اعظم من ذلك وليس شيء احب الى الله من مؤمن تائب او مؤمنة
تائبة وعنه بسنده عن الرضا ع عن آبائه عن النبي ص التائب من الذنب كمن لا ذنب له امالي الشيخ بسنده عن الشعبي عن علي ع العجب ممن يقنط ومعه الممحاة فقيل له وما الممحاة
قال الاستغفار ومنه عن علي ع تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب معاني الاخبار بسنده عن الصادق ع في قول الله ثم تاب عليهم قال هي الاقالة ومنه بسنده عن احمد بن
هلال عن ابي الحسن الاخير ع عن التوبة النصوح ما هي فكتب ان يكون الباطن كالظاهر وافضل من ذلك وعنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق ع في قول الله توبوا الى الله توبة
نصوحا قال هو صوم الاربعاء والخميس والجمعة قال الصدوق معناه ان يصوم هذه الايام ثم يتوب ومنه بسنده عن الصادق ع التوبة النصوح هو ان يكون باطن الرجل كظاهره
وافضل وقد روي ان التوبة النصوح هو ان يتوب الرجل من ذنب وينوي ان لا يعود اليه ابدا الكافي ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية قال من قتل مؤمنا على دينه لم يقبل توبته ومن
قتل نبيا او وصي نبي فلا توبة له لانه لا يكون مثله فيقاد به وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلا من المسلمين على انه مسلم فاذا دخل في الاسلام محاه الله عنه
لقول رسول الله ص الاسلام يجب ما قبله اي يمحو لان اعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فاذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه فاما قول الصادق ع ليست له توبة
فانه عنى من قتل نبيا او وصيا فليست له توبة لانه لا يقاد احد بالانبياء الا الانبياء وبالاوصياء الا الاوصياء والانبياء والاوصياء لا يقتل بعضهم بعضا وغير النبي او الوصي

لا يكون مثل النبي والامر فيقابه وفاتها لا يوفق بالتوبة العقل والعيون مسندا عن ابراهيم بن محمد الهمداني قلت للرضا ع لاي علة غرق الله فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده قال لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله عز وجل فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له آلآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين البحار امالي الصدوق مسندا عن عبد الرحيم بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله ص باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ص ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله ص هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي ص اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي ص فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ص ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فأتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي ص تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه ص والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ص خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله ص باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب

قائما بين

قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني ام في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ص فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال ص لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة امالي الصدوق مسندا عن ابن حمزة عن زين العابدين ع ان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث الى النباش فقال له كيف كان جواري لك قال احسن جوار قال فان لي اليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فاخرج اليه كفنين قال احب ان تأخذ احبهما اليك واذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش من ذلك وابى ان يأخذه فقال الرجل احب ان تأخذه فلم يزل به حتى اخذ احبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما علمه بانه قد تركت كفنه او اخذته لآخذنه فاتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول ويصيح به لا تفعل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم الاب كنت لنا قال فان لي اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه ان شاء الله قال فاحب اذا انا مت ان تأخذوني وتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا عاصفا فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا نفعل فلما مات فعل به ولده ما اوصاهم به فلما ذروه قال الله عز وجل للبر اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله عز وجل فقال الله عز وجل ما حملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوه بك قال حملني على ذلك وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله فاني ساريني خصومك وقد آمنت خوفك وغفرت لك ومنه مسندا عن عباية بن ربعي قال ان شابا من الانصار كان ياتي عبد الله بن العباس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه فقيل له انك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء يأتي القبور فينبشها بالليالي فقال عبد الله بن العباس اذا كان ذلك فاعلموني قال فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فاعلم عبد الله بن العباس بذلك فخرج لينظر ما يكون من امره ووقف ناحية ينظر اليه من حيث لا يراه قال فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع في اللحد ونادى باعلى صوته يا ويحي اذا دخلت لحدي وحدي ونطقت الارض من تحتي فقالت لا مرحبا بك ولا اهلا قد كنت ابغضك وانت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني بل ويحي اذا نظرت الى الانبياء وقوفا والملائكة صفوفا فمن عدلك غدا من يخلصني ومن المظلومين من يستنقذني ومن عذاب النار من يجيرني عصيت من ليس باهل ان يعصى عاهدت ربي مرة بعد اخرى فلم يجد عندي صدقا ولا وفاء وجعل يردد هذا الكلام ويبكي فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال نعم النباش نعم النباش ما انبشك للذنوب والخطايا امالي الشيخ والامالي مسندا عن جابر عن الباقر ع ان غلاما من اليهود كان يأتي النبي ص كثيرا حتى استخفه وربما ارسله في حاجته وربما كتب له الكتاب الى قوم فافتقده اياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر يوم من ايام الدنيا فاتاه النبي ص في ناس من اصحابه وكان له ع بركة لا يكلم احدا الا اجابه فقال يا فلان ففتح عينه وقال لبيك يا ابا القاسم قال قل اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فنظر الغلام الى ابيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله ص ثانية وقال له مثل قوله الاول فالتفت الغلام الى ابيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه الثالثة فالتفت الغلام الى ابيه فقال ان شئت فقل وان شئت فلا فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومات مكانه فقال رسول الله ص لابيه اخرج عنا ثم قال عليه السلام لاصحابه غسلوه وكفنوه وأتوني به اصلي عليه ثم خرج وهو يقول الحمد لله الذي انجى بي اليوم نسمة من النار تحف العقول عن كميل بن زياد قال قلت لامير المؤمنين ع العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار قال يا ابن زياد التوبة قلت بس قال لا قلت فكيف قال ان العبد اذا اصاب ذنبا يقول استغفر الله بالتحريك قلت وما التحريك قال الشفتان واللسان يريد ان يتبع ذلك بالحقيقة قلت وما الحقيقة قال تصديق في القلب واضمار ان لا يعود الى الذنب الذي استغفر منه قال كميل فاذا فعلت ذلك فانا من المستغفرين قال لا قال كميل فكيف ذلك قال لانك لم تبلغ الى الاصل بعد قال كميل فاصل الاستغفار ما هو قال الرجوع الى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي اول درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم لمعان ست اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود ابدا

والثالث ان تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم والرابع ان تؤدي حق الله في كل فرض والخامس ان تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد الى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا والسادس ان تذيق البدن الم الطاعات كما اذقته لذات المعاصي ثواب الاعمال مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع اوحى الله عز وجل الى داود النبي ع يا داود ان عبدي المؤمن اذا اذنب ذنبا ثم رجع وتاب من ذلك الذنب واستحيى مني عند ذكره غفرت له وانسيته الحفظة وابدلته الحسنة ولا ابالي وانا ارحم الراحمين ومنه مسندا عن معوية بن وهب عن الصادق ع اذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب ومنه مسندا عن المسعودي عن علي ع من تاب تاب الله عليه وامرت جوارحه ان تستر عليه وبقاع الارض ان تكتم عليه وانسيت الحفظة ما كانت كتبت عليه ومنه عن النبي ص من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال ان السنة لكثير ثم قال من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير ثم قال من تاب في يوم تاب الله عليه ثم قال ان يوما لكثير ثم قال من تاب وقد بلغت نفسه هذه يعني حلقه تاب الله عليه ومنه مسندا عن السكوني عن الصادق ع عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل يفضل من رزقه يحبه من يشاء من خلقه والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له ويبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له المحاسن عن علي ع انه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الذنوب ثلثة ثم امسك فقال له حبة العرني يا امير المؤمنين فسرها قال ما ذكرتها الا وانا اريد ان افسرها ولكنه عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه قيل يا امير المؤمنين فبينها لنا قال نعم اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين واما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك وتعالى اذا برز لخلقه اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ونطحة ما بين القرناء الى الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد عند احد مظلمة ثم يبعثهم الله الى الحساب واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فاصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب تحف العقول عن ابي جعفر الثاني ع تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب امن لمكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الخرايج روي ان ابا جعفر ع كان في الحج ومعه ابنه جعفر ع فاتاه رجل فسلم عليه وجلس بين يديه ثم قال اني اريد ان اسألك قال سل ابني جعفرا قال فتحول الرجل فجلس اليه ثم قال اسألك قال سل عما بدا لك قال اسألك عن رجل اذنب ذنبا عظيما قال افطر في شهر رمضان متعمدا قال اعظم من ذلك قال زنى في شهر رمضان قال اعظم من ذلك قال قتل النفس قال اعظم من ذلك قال ان كان من شيعة علي ع مشى الى بيت الله الحرام وحلف ان لا يعود وان لم يكن من شيعته فلا بأس فقال له الرجل رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلثا هكذا سمعته من رسول الله ص ثم ان الرجل ذهب فالتفت ابو جعفر فقال عرفت الرجل قال لا قال ذلك الخضر انما اردت ان اعرفكه قال في البحار بعد نقله لعل في الخبر سقطا وانما اوردته كما وجدته ويحتمل ان يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الاعمال ويكون السؤال على الاعجاز لعلمه بالمراد ويكون المراد بالجواب ان المقتول ان كان من شيعة فليمش الى البيت لكمال قبول التوبة والا فلا بأس ولو كان العبد راجعا الى القاتل فلا يخلو من تكلف وقوله ع فلا بأس قول الظاهر ان المراد ان من اذنب ذنبا اعظم من قتل النفس ان كان المذنب من شيعة علي ع فله نجاة فليمش الى بيت الله ويتوب وكيف والا اي وان لم يكن من شيعته فلا اي فلا بأس ان لا يتوب اذ لا تنفعه التوبة والكلف فان عليه الباس والعذاب وليس له نجاة كتاب الكفاية للشيخ محمد بن علي الخزاز القوي قال القاضي التوبة بحبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء من اضطراب السر وتوبة الاصفياء من التنفس وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه هيهنا فاما توبة العام فان يغتسل باطنه بالحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل ويديم

البكاء والاسف

البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث الى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهل والعبادة ويقضي عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين فان في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته قال الله تعالى وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين الصحاح من تنفس اي بغير كراهة في بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهم اي تفريجه اي من الضجر والتلوين وسائط الاعمال انه تصحيف تلوين بخطرات اخطار الامور المتفرقة بالبال وعدم اطمئنان القلب بذكر الله العياشي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع رحم الله عبدا لم يرض من نفسه ان يكون ابليس نظيرا له في دينه وفي كتاب الله نجاة من الردى وبصيرة من العمى ودليل الى الهدى وشفاء لما في الصدور فيما امركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فهذا ما امر الله به من الاستغفار واشترط معه بالتوبة والاقلاع عما حرم الله فانه يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذه الآية تدل على ان الاستغفار لا يرفعه الى الله الا العمل الصالح والتوبة العياشي عن جابر عن الباقر ع في قول الله ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار العياشي عن ابي عمرو الزبيري عن الصادق ع في قول الله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال لهذه الآية تفسير يدل على ذلك التفسير على ان الله لا يقبل من عمل عملا الا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين وقال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يعني كل ذنب عمله العبد وان كان به عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه وقد قال في ذلك تبارك وتعالى يحكي قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله العياشي عن الحلبي عن الصادق ع في قول الله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه العياشي عن زرارة عن الباقر ع قال اذا بلغت النفس هذه واهوى بيده الى حنجرته لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة البحار ظاهره الفرق بين العالم والجاهل في قبول التوبة عند مشاهدة احوال الآخرة والجاهل من لم يعرف ذلك ولا يبلوغ النفس الى الحنجرة قد يكون كناية عن مشاهدة التلف ان يكون المراد نفي التوبة الكاملة عن العالم في هذا الوقت دون الجاهل مع حمل ذلك على عدم المشاهدة اذ العالم غير معذور في تاخيرها الى هذا الوقت العياشي عن جابر عن النبي ص قال ان الجيش اول من ناح واول من تغنى واول من حدا قال لما اكل آدم من الشجرة تغنى فلما اهبط حدا به فلما استقر على الارض ناح فاذكره ما في الجنة فقال آدم رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم اقو عليه وانا في الجنة وان لم تعني عليه لم اقو عليه فقال الله السيئة بالسيئة والحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد الا جعلت معه ملكا او ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة معروضة في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال اغفر الذنوب ولا ابالي قال حسبي العياشي عن ابي عمرو الزبيري عن الصادق ع قال رحم الله عبدا تاب الى الله قبل الموت فان التوبة مطهرة من دنس الخطيئة ومنقذة من شفا الهلكة فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما تفسير الامام انه قال اعرابي الى النبي ص فقال اخبرني عن التوبة الى متى تقبل فقال ص ان بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها وذلك قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي بعض آيات ربك وهو طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا العياشي عن ابي بصير عن الصادق ع قال في قوله انه كان للاوابين غفورا قال هم التوابون المتعبدون العياشي عن ابي جعفر ع قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال له رجل بابي وامي اني ادخل كنيفا لي ولي جيران وعندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما اطلت الجلوس استماعا مني لهن فقال لا تفعل فقال الرجل والله ما هو شيء آتيه برجلي انما هو سماع اسمعه باذني فقال الله انت اما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا قال بلى والله فكاني لم اسمع بهذه الآية قط من كتاب الله من عجمي ولا عربي لاجرم

لا اعود لشيء منه واني استغفر الله فقال له قم فاغتسل وصل ما بدا لك فانك كنت مقيما على امر عظيم ما كان اسوأ حالك لو مت على ذلك احمد الله وسله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره
الا كل القبيح والقبيح دعه لاهله فان لكل اهلا كتاب الزهد واصل آخر للحسين بن سعيد عن بعض اصحابنا عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن الصادق ع ما من مؤمن يذنب ذنبا
الا اجله سبع ساعات فان استغفر الله غفر له وانه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له وان الكافر لينسى ذنبه لئلا يستغفر الله اصول الكافي وابن بسنده عن عبد
الرحمن بن كثير عن الصادق ع عن الحسن بن علي ع في خبر طويل احتج فيه على معاوية قال اما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن انفع قال رسول الله ص لعمه ابي طالب وهو
في الموت قل لا اله الا الله اشفع لك بها يوم القيمة ولم يكن رسول الله ص يقول له ويعد الا ما يكون منه على يقين وليس ذلك لاحد من الناس كلهم غير شيخنا اعني ابا طالب
يقول الله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما الخبر
في البحار لعل هذا الالزام على العامة لقولهم بكفر ابي طالب ويحتمل ان يكون المراد انه لما كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه صلى الله عليه وآله بايمانه ليعلم الناس ايمانه
فلو لم يكن علامة في هذا الوقت فائدة لم يحصل الوعد حتما مع الاخبار قال النبي ص التائب اذا لم يستبن عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات
ويتواضع بين الخلق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار
ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويجفف جلده على بدنه بتفكر الاجل فهذا اثر التوبة واذا رأيتم العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح
لنفسه وقال رسول الله ص اتدرون من التائب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن لم يغير لباسه
فليس بتائب ومن تاب ولم يغير رفقاءه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه وطعامه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه ووسادته فليس بتائب ومن تاب ولم يغير
خلقه ونيته فليس بتائب ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ومن تاب ولم يقصر امله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من بدنه
فليس بتائب واذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب تنبيه الخاطر لورام بن ابي فراس عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر ع في قول الله تبارك وتعالى ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار سيف بن يعقوب عن ابي عبد الله ع المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ ابن فضال
عمن ذكره عن ابي جعفر ع قال والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه ع والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به
عن جعفر بن محمد ع قال رسول الله ص من اذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك نهج البلاغة ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة
ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ومنه قال ع لقائل بحضرته استغفر الله ثكلتك
امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا
والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد
الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته
حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله في البحار الامور الاولى عند جمهور المتكلمين من شرائط كمال التوبة النهج قال ع لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن
يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الامل وساق الكلام الى ان قال ع ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وعنه ع قال من اعطي اربعا
لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله
سبحانه قال الله في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم
لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ومنه سئل ع عن الخير ما هو فقال
ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا

خير في الدنيا

ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل كتاب الزهد واصل آخر للحسين بن سعيد
عن النضر عن ابن سنان عن حفص عن الصادق ع ما من عبد يذنب ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيئا وان لم يفعل كتب عليه
سيئة قال فاتاه عباد البصري فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت ولكني قلت ما من مؤمن يذنب
ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من نهاره هكذا قلت ومنه فضالة عن القسم بن بريد عن محمد بن مسلم عن الباقر ع ان من احب عباد الله الى الله المفتن التواب ومنه ابن ابي عمير
عن ابي ايوب عن ابي بصير عن الصادق ع من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلث مرات لم يكتب عليه ومنه عن ابي
جعفر ع انه قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به ومنه علي بن المغيرة عن ابن مسكان عن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر ع لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب من رجل اضل راحلته
في ارض قفر وعليها طعامه وشرابه فبينا هو كذلك لا يدري ما يصنع ولا اين يتوجه حتى وضع رأسه لينام فاتاه آت فقال له هل لك في راحلتك قال نعم قال هو ذه
فاقبضها فقام اليها فقبضها فقال ابو جعفر ع والله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته الكافي مسندا عن الكناني عن الصادق ع عن قول الله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قال محمد بن الفضيل سألت عنها ابا الحسن ع فقال يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه
واحب العباد الى الله المفتنون التوابون الكافي في الصحيح عن ابي ايوب عن ابي بصير عن الصادق ع يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو الذنب
الذي لا يعود فيه ابدا قلت واينا لم يعد فقال يا ابا محمد ان الله يحب من عباده المفتن التواب الكافي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا رفعه قال ان الله عز وجل
اعطى التائبين ثلث خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل السموات والارض لنجوا بها قوله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فمن احبه الله لم يعذبه وقوله الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته وذلك هو الفوز العظيم وقوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما الكافي في الصحيح
عن محمد بن مسلم عن الباقر ع قال يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا لاهل
الايمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم
لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل
التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله الكافي مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع عن قول الله عز وجل اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون قال هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله تذكروا فاذا هم مبصرون الكافي في الصحيح عن ابي عبيدة عن الباقر ع ان الله تعالى اشد فرحا
بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها الكافي مسندا عن الاصبغ عن علي ع
ان الرجل المعترف بالتوبة من لم يكن ذلك منه كان افضل الكافي مسندا عن جابر عن الباقر ع التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كا
لمستهزئ الكافي في الصحيح عن محمد بن حمران عن زرارة عن الصادق ع ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه الكافي في
الصحيح عن عبد الصمد بن بشير عن الصادق ع العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه
سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته الكافي مسندا عن سلام المستنير قال كنت عند
ابي جعفر ع فدخل عليه حمران بن اعين وسأله عن اشياء فلما هم حمران بالقيام قال لابي جعفر ع اخبرك اطال الله بقاءك لنا وامتعنا بك انا نأتيك فما نخرج من عندك

حتى ترق قلوبنا وتسلو انفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في ايدي الناس من هذه الاموال ثم نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجار احببنا الدنيا فقال
ابو جعفر ع انما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل ثم قال ابو جعفر ع اما ان اصحاب محمد ص قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق فقال ولم تخافون ذلك
قالوا اذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كانا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا من عندك ودخلنا
هذه البيوت وشممنا الاولاد ورأينا العيال والاهل يكاد ان نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك حتى كانا لم نكن على شيء افتخاف علينا ان يكون ذلك نفاقا
فقال لهم رسول الله ص كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم انفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا
انكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر الله لهم ان المؤمن مفتن تواب اما سمعت قول الله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الكافي في باب الخوف والرجاء مسندا عن الثمالي عن علي بن الحسين ع ان رجلا ركب البحر باهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة الا امرأة الرجل
فانها نجت على لوح من الواح السفينة حتى الجأت على جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة الا انتهكها فلم يعلم الا والمرأة
قائمة على رأسه فرفع رأسه اليها فقال انسية ام جنية فقالت انسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من اهله فلما ان هم بها اضطربت فقال لها ما لك تضطربين
فقالت افرق من هذا واومأت بيدها الى السماء فقال فصنعت من هذا شيئا قالت لا وعزته قال فانت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئا
وانما استكرهتك استكراها فانا والله اولى بهذا الفرق والخوف واحق منك قال فقام ولم يحدث شيئا ورجع الى اهله وليست له همة الا التوبة والمراجعة فبينا هو
يمشي اذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله ان يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما اعلم ان لي عند ربي حسنة فاتجاسر على ان اسأله شيئا قال فادعو انا وتؤمن انت قال
نعم قال فاقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن فما كان باسرع من ان اظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم تفرقت الجادة جادتين فاخذ الشاب في واحدة
واخذ الراهب في واحدة فاذا السحابة مع الشاب فقال الراهب انت خير مني لك استجيب ولم يستجب لي فاخبرني ما قصتك فاخبره بخبر المرأة فقال غفر لك ما مضى
حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل البحار هنا مباحث رائقة الاول في وجوب التوبة ولا خلاف في وجوبها في الجملة والاظهر انها انما
تجب لما لم يكفر من الذنوب كالكبائر والصغائر التي اصر عليها فانها ملحقة بالكبائر والصغائر التي لم يجتنب معها الكبائر فاما مع اجتناب الكبائر فهي
مكفرة اذا لم يصر عليها ولا يحتاج الى التوبة منها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد التوبة
واجبة لدفعها الضرر ولوجوب الندم على كل قبيح او اخلال بواجب وقال العلامة ره في شرحه التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية والعزم على ترك
المعاودة في المستقبل لان ترك العزم يكشف عن نفي الندم وهي واجبة بالاجماع لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة الى انها تجب من الكبائر المعلوم كونها
كبائر او المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم انها صغائر وقال آخرون انها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل وقال آخرون انها تجب من كل صغير
وكبير من المعاصي او الاخلال بالواجب سواء تاب منها قبل او لم يتب وقد استدل المصنف على وجوبها بامرين الاول انها دافعة للضرر الذي هو العقاب او الخوف فيه
ودفع الضرر واجب الثاني انا نعلم قطعا وجوب الندم على فعل القبيح او الاخلال بالواجب اذا عرفت هذا فنقول انها تجب من كل ذنب لانها تجب من المعصية
لكونها معصية ومن الاخلال بالواجب لكونه كذلك وهذا عام في كل ذنب واخلال بواجب انتهى اقول ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه قبله نظرا الى
ان الندم على القبيح واجب في كل حال وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائما وفيه ان العزم على الحرام ما لم يأت به لا يترتب عليه اثم كما دلت عليه الاخبار الكثيرة الا
ان يقول ان العفو عنه تفضلا لا ينافي كونه منهيا عنه كالصغائر المكفرة واما الندم على ما صدر منه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقا وسقوط العقاب وان كان
القول بوجوبه اقوى الثاني اختلف المتكلمون في انه هل يتبعض التوبة ام لا والاول اقوى لعموم النصوص وضعف المعارض قال المحقق في التجريد ويندم على القبيح لقبحه
لا لخوف النار ان كان الغاية فكذلك وكذا الاخلال فلا يصح من البعض ولا يتم القياس على الواجب لو اعتقد فيه حسن صحت وكذا المستحقر والتحقيق

ان ترجيح الداعي

ان ترجح الداعي الى الندم عن البعض بحيث غلبه وان اشترك الداعي في الندم على القبيح كالداعي الى الفعل ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم وبه يتأول كلام امير المؤمنين ع واولاده
عليهم السلام والا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة وقال العلامة اختلف شيوخ المعتزلة هنا فذهب ابو هاشم الى ان التوبة لا تصح من قبيح دون قبيح
وذهب ابو علي الى جواز ذلك والمصنف ره استدل على مذهب ابي هاشم بانا قد بينا انه يجب ان يندم على القبيح لقبحه ولولا ذلك لم تكن مقبولة والقبح حاصل في الجميع فلو تاب
من قبيح دون قبيح لم يصح الاتيان بواجب دون واجب والتالي باطل بيان الشرطية انه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلو لزم من اشتراك القبائح
في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الاتيان بواجب دون آخر واما بطلان التالي فبالاجماع اذ لا خلاف في صحة صلوة من اخل بالصوم
والجواب ابو هاشم الفرق بين ترك القبيح لقبحه وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الاول دون الثاني فان من قال لا آكل الرمانة لحموضتها فانه لا يقدم على اكل كل حامض لاتحاد الجهة
في المنع ولو اكل الرمانة لحموضتها لم يلزم ان ياكل كل رمانة حامضة فافترقا والى هذا اشار المصنف بقوله ولا يتم القياس على الواجب لتساوي ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب
لوجوبه وقد تصح التوبة من قبيح دون قبيح اذا اعتقد التائب في بعض القبائح انها حسنة وتاب عما يعتقده قبيحا فانه تقبل توبته لحصول الشرط فيه وهو ندمه على القبيح لقبحه
واذا كان هناك فعلان احدهما عظيم القبح والآخر صغيره وهو يستحقر الصغير بالنسبة اليه حتى لا يكون معتدا به ويكون وجوده بالنسبة الى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم
فانه تقبل توبته مثال ذلك ان الانسان اذا قتل ولد غيره وكسر له قلما ثم تاب واظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فانه تقبل توبته ولا يعتد العقلاء بكسر القلم وان كان لابد
من ان يندم على جميع اساءته وكان كسر القلم حال قتل الولد لا يعتد اساءة فكذا العزم تم المصدرة لما فرغ من تقرير كلام ابي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام وتقريره ان نقول الحق
انه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لان الافعال تقع بحسب الدواعي وتنتفي بحسب الصوارف فاذا ترجح الداعي وقع الفعل اذا عرفت هذا فنقول يجوز ان يرجح فاعل القبائح
دواعيه الى الندم على بعض القبائح دون بعض وان كانت القبائح مشتركة في ان الداعي يدعو الى الندم عليها وذلك بان يقترن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب وكثرة
الزواجر عنه عند العقلاء عند فعله ولا تقترن هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليها وهذا كما في دواعي الفعل فان الافعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر
صاحب الدواعي بعض تلك الافعال على بعض بان يترجح داعيه الى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعيا الى العدم ثم يقترن ببعض
القبائح زيادة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصح الندم على بعض دون الآخر وعلى هذا ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين ع وكلام اولاده كالرضا وغيره
عليهم السلام حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض لانه لولا ذلك لزم خرق الاجماع والتالي باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان الكافر اذا تاب عن
كفره واسلم وهو مقيم على الكذب اما ان يحكم باسلامه وتقبل توبته عن الكفر او لا والثاني خرق الاجماع لاتفاق المسلمين على اجراء حكم المسلم عليه والاول هو المطلوب وقد التزم
ابو هاشم استحقاقه عقاب الكفر وعدم قبول توبته واسلامه لكن يمنع اطلاق اسم الاسلام عليه الثالث اعلم ان العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة
كما عرفت وهل الامكان معتبر منه في بقية العمر شرط حتى لو زنى ثم جب وعزم على ان لا يعود الى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته ام ليس بشرط فتصح الاكثر على الثاني
بل نقل بعض المتكلمين اجماع السلف عليه واولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غالب على ظنه الموت فيه اما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة
فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها الرابع في انواع التوبة قال العلامة ره التوبة اما ان تكون من ذنب يتعلق به خاصة او يتعلق به حق الآدمي والاول اما ان يكون فعل قبيح
كشرب الخمر والزنا او اخلالا بواجب كترك الزكوة والصلوة فالاول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود اليه واما الثاني فتختلف احكامه بحسب الفعل الذي تركه
فمنها ما لابد مع التوبة من فعله اداء كالزكوة ومنه ما يجب معه القضاء كالصلوة ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين وهذا الاخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح
واما ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج اليهم منه فان كان اخذ مال وجب رده على مالكه او ورثته ان مات ولو لم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه وكذا ان كان حد قذف وان كان
قصاصا وجب الخروج اليهم منه بان يسلم نفسه الى اولياء المقتول فاما ان يقتلوه او يعفوا عنه بالدية او بدونها وان كان في بعض الاعضاء وجب تسليم نفسه ليقتص منه
في ذلك العضو الى المستحق من المجني عليه او الورثة وان كان اضلالا وجب ارشاد من اضله ورجوعه فيما اعتقده بسببه من الباطل ان امكن ذلك واعلم ان هذه التوابع

يسقط

ليست اجزاء من التوبة فان العقاب سقط بالتوبة ثم ان قام المكلف بالتبعات كان ذلك اتماما للتوبة من جهة المعنى لا ان ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عقاب مستقل
العقاب يكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنب مستانف يلزمه التوبة منه نعم التائب اذا فعل التبعات بعد اظهار توبته كان ذلك دالا على صدق الندم وان لم يقم بها يمكن
جعل ذلك دليلا على عدم صحة الندم ثم قال ره في المقابل لها ان يكون قد فعل اغتيابا او لا وعزم الفاعل للغيبة في الاول الاعتذار منه اليه لانه اوصل اليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار
منه والندم عليه وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لانه لم يفعل به الما وفي كلا القسمين يجب الندم لانه تخلل في انه الندم والعزم على ترك المعاودة وقال المحقق
في التجريد وفي ايجاب التفصيل مع الذكر اشكال وقال العلامة ذهب قاضي القضاة الى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحد منها
مفصلا وان كان يعلمها على الاجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملا وان كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الاجمال وجب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل وعن
المجمل بالاجمال واستشكل المصنف ره ايجاب التفصيل مع الذكر لامكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وان لم يذكره مفصلا ثم قال المحقق ره وفي وجوب التجديد
اشكال وقال العلامة قدس سره اذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة قال ابو علي نعم بناء على ان المكلف القادر بقدرة لا ينفك عن الضدين
اما الفعل او الترك فعند ذكر المعصية اما ان يكون نادما عليها او مصرا عليها والثاني قبيح فيجب الاول وقال ابو هاشم لا يجب لجواز خلو القادر بقدرة عنهما ثم قال
المحقق وكذا المعلول مع العلة وقال الشارح اذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول او على العلة او عليهما مثاله الرامي اذا رمى
قبل الاصابة قال الشيوخ يجب عليه الندم على الاصابة لانها هي القبيح وقد صارت في حكم الموجود لوجوب حصولها عند حصول السبب وقال القاضي يجب عليه ندمان احدهما
على الرمي لانه قبيح والثاني على كونه مولدا للقبيح وابو هاشم جوز الندم على المعلول لان الندم على القبيح انما هو لقبحه وقبل وجوده لا قبح الخامس اعلم انه لا خلاف بين المتكلمين
في وجوب التوبة سمعا واختلفوا في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب قال الشيخ البهائي رحمه الله هذا الدليل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر
لكونها مكفرة ولذا ذهب البهشمية الى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا نعم الاستدلال بان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يلم القسمين واما فورية
الوجوب فقد صرح بها المعتزلة فقالوا يلزم بتاخيرها ساعة اثم آخر تجب التوبة منه ايضا حتى ان من اخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين اربع
كبائر الاول والثاني وترك التوبة عن كل منهما وثلث ساعات ثمان كبائر وهكذا واصحابنا يوافقونهم على الفورية لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رايته من كتبهم الكلامية السادس
سقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده
فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة طاب ثراه في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه
في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر من الاخبار والادعية الصحيفة الكاملة وغيرها وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي ره ونسبه الى اصحابنا ودليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى
على من تامل فيه بفكره وذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها التوحيد الصدوق عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير قال سمعت موسى بن جعفر يقول لا يخلد في النار الا اهل الكفر
والجحود واهل الضلال والشرك ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسئل عن الصغائر قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما قال
فقلت له يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المؤمنين فقال حدثني ابي عن آبائه عن علي قال سمعت رسول الله يقول انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون منهم فما
عليهم من سبيل قال ابن ابي عمير فقلت له يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يرتكب الكبائر
لا يكون مرتضى فقال يا ابا احمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي كفى بالندم توبة وقال من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم
على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم
على ذنب يرتكبه فقال يا ابا احمد ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم
عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما قول الله ولا

يشفعون الا

يشفعون الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما يرتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته
في القيامة وقد تقدم في قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة عن تفسير الامام ما تقدم فراجع تفسير الفرات مسندا عن ميسرة عن الرضا قال والله لا يرى في النار منكم
اثنان والله ولا واحد قلت له اصلحك الله اين هذا في كتاب الله قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان قلت ليس فيها منكم قال
والله انه لمثبت فيها وان اول من غير ذلك لابن اروى وذلك لكم خاصة ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق قال في البحار ابن اروى هو عثمان الكافي
علي بن محمد عن احمد بن ابي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن ميسر قال دخلت على ابي عبد الله فقال كيف اصحابك فقلت جعلت فداك لنحن عندهم اشر من اليهود والنصارى
والمجوس والذين اشركوا قال وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال كيف قلت قلت والله لنحن عندهم اشر من اليهود والنصارى والذين اشركوا فقال اما والله لا يدخل
النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار ثم قال طلبوكم والله في النار والله فما وجدوا منكم احدا الكافي مسندا عن عنبسة عن الصادق قال اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم
فلا يرون منكم احدا فيقول بعضهم لبعض ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار قال وذلك قول الله عز وجل ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا الكافي مسندا عن سليمان الديلمي عن الصادق انه قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم
في النار بقوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار والله ما عنى الله ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم شرار الناس
وانتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون معاني الاخبار مسندا عن ابن فرقد عمن سمع ابا عبد الله يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا
يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاسترجعت فقال ما لك تسترجع فقلت لما سمعت منك فقال ليس حيث تذهب انما اعني الجحود انما هو الجحود تفسير الفرات
محمد بن القاسم بن عبيد باسناده عن عبد الله بن سليمان الديلمي عن الصادق قال رسول الله لعلي ثم تاخذ بحجزتي وتاخذ بحجزتك الله وهي ركن وتاخذ ذريتك بحجزتك
وتاخذ شيعتك بحجزة ذريتك فاين يذهب بكم الا الى الجنة فاذا دخلتم الجنة فتبوأتم مع ازواجكم ونزلتم منازلكم اوحى الله الى مالك ان افتح ابواب جهنم لينظر اوليائي
الى ما فضلتهم على عدوهم فيفتح ابواب جهنم فيطلعون عليهم فاذا وجد اهل جهنم روح رائحة الجنة قالوا يا مالك اتطمع لنا في تخفيف العذاب عنا انا لنجد روحا فيقول لهم
مالك ان الله اوحى الي ان افتح ابواب جهنم لينظر اهل الجنة اليكم فيرفعون رؤوسهم فيقول هذا يا فلان الم تك تجوع فاشبعك ويقول هذا يا فلان الم تك تعرى فاكسوك
ويقول هذا يا فلان الم تك تخاف فآويتك ويقول هذا يا فلان الم تك تحدث فاكتم عليك فيقولون بلى فيقولون استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار الى
الجنة فيكونون فيها لا ماوى ويسمون الجهنميين فيقولون سألتم ربكم فانقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنا هذا الاسم ويجعل لنا في الجنة ماوى فيدعون فيوحي الله الى
ريح فتهب على افواه اهل الجنة فينسيهم ذلك الاسم ويجعل لهم في الجنة ماوى الكافي وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا
لامير المؤمنين وهو قوله تعالى عاملة ناصبة عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى وجوههم نارا حامية وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله تعالى الا من تولى
وكفر يريد من لم يتعظ ولم يصدقك وجحد ربوبيتي وكفر نعمتي فيعذبه الله العذاب الاكبر يريد الغليظ الشديد الدائم وحدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم
عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله يقول من خالفكم وان عبد واجتهد منسوب الى هذه الآية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية تفسير الفرات عن الصادق كل ناصب وان تعبد منسوب الى هذه الآية وجوه يومئذ خاشعة الآية الكافي مسندا عن حنان عن الصادق انه قال
لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الآية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية الكافي مسندا عن عمرو بن ابي المقدام عن الصادق قال كل ناصب وان تعبد
واجتهد منسوب الى هذه الآية عاملة ناصبة وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الغاية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية امالي الصدوق مسندا عن ابي سعيد المكاري
عن الصادق يا هارون ان الله تبارك وتعالى آلى على نفسه ان لا يجاوره خائن قلت وما الخائن قال من ادخر عن مؤمن درهما او حبس عنه شيئا من امر الدنيا

من غضب الله فقال ان ربنا تبارك وتعالى آلى على نفسه ان لا يسكن جنته اصنافا ثلاثة راد على الله عز وجل او راد على امام هدى او من حبس حق امرء مؤمن قال قلت يعطيه من فضل ما يملك
قال يعطيه من نفسه وروحه فان بخل عليه بنفسه فليس منا وهو شرك شيطان ومنه عن الصادق ثلثة لا يدخلون الجنة السفاك للدم وشارب الخمر ومشاء بنميمة العيون
باسناده عن المفضل بن عمر عن الصادق عن آبائه قال رسول الله لما اسري بي الى السماء اوحى الي ربي جل جلاله وساق الحديث في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الى
ان قال يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي الكافي مسندا عن ابي حمزة عن
احدهما في قول الله عز وجل بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قال اذا جحد امامة امير المؤمنين فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون العيون مسندا عن الرضا عن آبائه
عليهم السلام قال قال رسول الله في هذه الآية لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي واقر بولايته
واصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي تفسير الفرات مسندا عن جابر عن الباقر قال قال علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد من السماء اين علي بن ابي طالب قال
فاقوم انا فيقال لي انت علي فاقول انا ابن عم النبي ووصيه ووارثه فيقال لي صدقت ادخل الجنة فقد غفر الله لك ولشيعتك فقد آمنك الله وآمنهم معك من الفزع الاكبر ادخلوا
الجنة آمنين لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون امالي الصدوق مسندا عن عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لا يعذب الله بالنار موحدا
ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون ويشفعون ثم قال انه اذا كان يوم القيامة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار
وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها
بالدعاء اليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع
ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء
فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة
كتاب صفات الشيعة للصدوق عن ابيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن الصادق من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة واخلاصه ان تحجزه لا اله
الا الله عما حرم الله وعنه ابن المتوكل عن محمد الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن الصادق لما فتح رسول الله مكة قام على الصفا فقال
يا بني هاشم يا بني عبد المطلب اني رسول الله اليكم واني شفيق عليكم لا تقولوا ان محمدا منا فوالله ما اوليائي منكم ولا من غيركم الا المتقون فلا اعرفكم تاتوني يوم القيامة تحملون الدنيا
على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة الا واني قد اعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم وان لي عملي ولكم عملكم ومنه باسناده عن الصادق قال الشيعة ادخلوا
لكم جنة وقبوركم لكم جنة والجنة خلقتم والى الجنة تصيرون وباسناده عن الصباح بن سيابة عن الصادق قال ان الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة وان الرجل ليبغضكم
وما يدري ما تقولون فيدخله النار وباسناده عن ميسر عن الرضا قال لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قلت فاين ذلك من كتاب الله فامسك عني سنة قال فاني معه ذات يوم في
الطواف اذ قال يا ميسر اليوم اذن لي في جوابك عن مسألتك كذا قال قلت فاين هو من القرآن قال في سورة الرحمن وهو قول الله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان هكذا نزلت وغيرت
ابن اروى كتاب الزهد والاصل لحسين بن سعيد عن فضالة عن القاسم بن بريد عن محمد بن مسلم عن الصادق في الجهنميين فقال كان ابو جعفر يقول يخرجون منها فينتهى بهم الى عين
عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها فينبتون كما ينبت الزرع تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم ومنه مسندا عن حمران قال قلت للصادق انهم يقولون لا تعجبون من قوم
يزعمون ان الله يخرج قوما من النار فيجعلهم من اصحاب الجنة مع اوليائه فقال اما يقرؤن قول الله تبارك وتعالى ومن دونهما جنتان انها جنة دون جنة ونار دون نار انهم لا يساكنون اولياء الله
وقال بينهما والله منزلة ولكن لا استطيع ان اتكلم ان امرهم لاضيق من الحلقة ان القائم لو قام لبدأ بهؤلاء في البحار قوله الا امرهم اي المخالفين لاضيق من الحلقة اي امرهم في الآخرة
مضيق عليهم لا يعفى عنهم كما يعفى عن مذنبي الشيعة ولو قام القائم لبدأ بقتل هؤلاء قبل الكفار قوله لا استطيع ان اتكلم اي في تكفيرهم تقية اي اصل المخالفين ليسوا بمرتبة الكفار
ولا من اهل المنزلة بين الجنة والنار واهل الاعراف بل انهم مخلدون في النار كيلا ان يكون المعنى لا استطيع ان اتكلم في رد اقوالهم لانهم ضيقوا علينا الامر كالحلقة واضيق فلا يمكننا التقية

منهم كتاب

منهم كتاب الزهد المتقدم عن فضالة عن عمر بن ابان عن الصادق عمن دخل النار ثم اخرج منها ثم ادخل الجنة فقال ان شئت حدثتك بما كان يقول ابي فيه قال ان ناسا يخرجون
من النار بعد ما كانوا حمما فينطلق بهم الى نهر عند باب الجنة يقال له الحيوان فينضح عليهم من مائه فتنبت لحومهم ودماؤهم وشعورهم ومنه عن فضالة عن عمر بن ابان قال سمعت
عبدا صالحا يقول في الجهنميين انهم يدخلون النار بذنوبهم ويخرجون بعفو الله ومنه عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ابي بصير عن الباقر ان قوما يحرقون في النار حتى اذا
صاروا حمما ادركتهم الشفاعة فينطلق بهم الى نهر يخرج من رشح اهل الجنة فيغتسلون فيه فتنبت لحومهم ودماؤهم وتذهب عنهم قشف النار ويدخلون الجنة فيسمون الجهنميون
فينادون بجمعهم اللهم اذهب عنا هذا الاسم قال فيذهب عنهم ثم قال يا ابا بصير ان اعداء علي هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة في القاموس القشف محركة قذر
الجلد ورثاثة الهيئة وسوء الحال ومنه عن فضالة عن ربعي عن الفضيل عن ابي جعفر قال ان آخر من يخرج من النار لرجل يقال له همام ينادي فيها عمرا يا حنان يا منان
عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الاحول عن حمران عن الباقر ان الكفار والمشركين يرون اهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما انتم ونحن الا سواء
قال فيانف لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتى اذا لم يبق احد تبلغه الشفاعة قال تبارك وتعالى انا ارحم الراحمين
اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ثم قال ابو جعفر ثم مدت العمد واعمدت عليهم وكان والله الخلود العيون فيما كتب الرضا للمأمون من محض الاسلام ان الله لا يدخل النار
مؤمنا وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافرا وقد اوعده النار والخلود فيها ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم الخصال عن منصور بن حازم
قال قلت لابي عبد الله وما هم بخارجين من النار قال اعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار ابد الآبدين ودهر الداهرين الكافي العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن ابي
ايوب الخزاز عن ابي عبد الله قال من سعى في حاجة اخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله له الف الف حسنة يغفر فيها لاقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صنع اليه معروفا في الدنيا
فاذا كان يوم القيامة قيل له ادخل النار فمن وجدته فيها صنع اليك معروفا في الدنيا فاخرجه باذن الله الا ان يكون ناصبا تنبيه الذي يقتضيه الجمع بين الآيات والاخبار
ان الكافر المنكر لضروري من ضروريات دين الاسلام مخلد في النار لا يخفف عنهم العذاب الا المستضعف الناقص في عقله او الذي لم يتم عليه الحجة ولم يقصر في الفحص
والنظر فانه يحتمل ان يكون من المرجون لامر الله واما غير الشيعة الامامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئا من ضروريات دين الاسلام فهم فرقتان
احدهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليه الحجة فهم في النار خالدون والاخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله
وامثالهم ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمان الفترة او كان في موضع لم يأت اليه خبر الحجة فهم المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاة من النار
واما اصحاب الكبائر من الامامية فلا خلاف بين الامامية في انهم لا يخلدون في النار واما انهم هل يدخلون النار ام لا فالاخبار مختلفة فيهم اختلافا كثيرا ومقتضى الجمع
بينها انه يحتمل دخولهم النار وانهم غير داخلين في الاخبار التي وردت ان الشيعة والمؤمن لا يدخل النار لانه قد ورد في اخبار اخر ان الشيعة من شايع عليا في اعماله وان
الايمان مركب من القول والعمل لكن الاخبار الكثيرة دلت على ان الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار وفي هذا التشبيه حكم لا يخفى بعضها على اولي الابصار قال المحقق في
التجريد اجمع المسلمون كافة على ان عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع واختلفوا في اصحاب الكبائر من المسلمين فالوعيدية على انه كذلك وذهب الامامية وطائفة كثيرة من
المعتزلة والاشاعرة الى ان عذابه منقطع والحق ان عقابهم منقطع لوجهين الاول انه يستحق الثواب بايمانه لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والايمان اعظم افعال
الخير فاذا استحق العقاب بالمعصية فاما ان يقدم الثواب على العقاب وهو باطل بالاجماع لان الثواب المستحق بالايمان دائم على ما تقدم او بالعكس وهو المراد والجمع محال الثاني
يلزم ان يكون من عبد الله تعالى مدة عمره بانواع القربات اليه ثم عصى في آخر عمره معصية واحدة مع بقاء ايمانه مخلدا في النار كمن اشرك بالله مدة عمره وذلك محال لقبحه عند
العقلاء ثم قال المحارب لعلي كافر لقول النبي حربك يا علي حربي ولا شك في كفر من حارب النبي واما مخالفوه في الامامة فقد اختلف قول علمائنا فيهم فمنهم من حكم بكفرهم
لانهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين ضرورة وهو النص الجلي الدال على امامته مع تواتره وذهب آخرون الى انهم فسقة وهو الاقوى ثم اختلف هؤلاء على اقوال ثلاثة
احدها انهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة الثاني قال بعضهم انهم يخرجون من النار الى الجنة الثالث ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا انهم يخرجون من النار

[illegible]

لم ار احدا من المتكلمين تعرض لنفي ولا اثبات وادلة العقل لا تفيد بل تعضده لكن الاخبار الواردة في ذلك لم تصل الى حد توجب القطع به والله تعالى اعلم قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل
شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب ... روى جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن النبي قال لما اراد الله تعالى ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله
وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالقدس
فقال تعالى وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلوة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين
نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة الا ان يموت وقال معاذ بن جبل احتبست
عن رسول الله يوما لم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك من صلوة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي علي اوقية من تبر وكان على بابي يرصدني فاشفقت
ان يحبسني دونك قال اتحب يا معاذ ان يقضي الله دينك قلت نعم يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك ... الى قوله بغير حساب رحمن الدنيا
والآخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اقض عني ديني فلو كان عليك ملء الارض ذهبا لاداه الله عنك ...

[illegible]

من يشاء بغير حساب عطاء بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب اى من عادة المقترين لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل عطاء بغير مخافة نقصان لما عنده فانه لا نهاية
لمقدوراته فما يؤخذ منها لا ينقصها ولا هو على حساب جزء من كذا جزء كما يعطى الواحد منا عشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد من يشاء ان يرزقه من الجنة
لانه يرزقهم رزقا لا ينفد ولا بحساب العدد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ومطابقته قوله فاولئك يدخلون الجنة ويرزقون فيها بغير حساب البيضاوى فى قوله
بيدك الخير انك على كل شىء قدير ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كثيرا او لمراعاة الادب فى الخطاب او لان الكلام
[illegible]

في نفسه ان يكون فاعلا له وهذا محال لما يذهب وجه الخطأ فيه على بعض رعية الائمة فضلا عنهم فاما التقدير فهو كما في اللغة لان التقدير لا يكون الا بالفعل فاما بالعلم فلا يكون تقديرا ولا يكون
ايضا بالفكر والله متعال عن خلق الفواحش والقبائح على كل حال وقد روي عن ابي الحسن الثالث عليه السلام انه سئل عن افعال العباد أهي مخلوقة لله تعالى فقال عليه السلام لو كان خالقا لها لما تبرأ منها
وقد قال سبحانه ان الله بريء من المشركين ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم وانما تبرأ من شركهم وقبائحهم وكتاب الله تعالى المقدم على الاحاديث والروايات واليه يتقاضى في صحيح الاخبار
وسقيمها فما قضى به فهو الحق دون سواه قال الله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين فخبر بان كل ما خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه
لما حكم بحسن جميع ما خلق وقال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فنفى التفاوت عن خلقه وقد ثبت ان الكفر والكذب متفاوت في نفسه والمتضاد من الكلام متفاوت
فكيف يجوز ان يطلقوا على الله تعالى انه خالق لافعال العباد وفي افعال العباد من التفاوت ما ذكرناه الاحتجاج مما اجاب به ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته
الى اهل الاهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ان قال اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ان القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة
الاجتماع عليه مصيبون وعلى تصديق ما انزل الله مهتدون لقول النبي صلى الله عليه وآله لا تجتمع امتي على ضلالة فاخبر صلى الله عليه وآله ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضا
هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة واتباع الاهواء
المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات النيرات ونحن نسأل الله ان يوفقنا للصواب ويهدينا الى الرشاد ثم قال عليه السلام فاذا شهد الكتاب
بتصديق خبر وتحقيقه فانكرته طائفة من الامة وعارضته بحديث من هذه الاحاديث المزورة فصارت بانكارها ودفعها الكتاب كفارا ضلالا واصح خبر ما عرف
تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال اني مستخلف فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض واللفظة الاخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصا في كتاب الله مثل قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لامير المؤمنين عليه السلام انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وانزل الآية فيه ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد ابانه
من اصحابه بهذه اللفظة من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله صلى الله عليه وآله حين استخلفه على المدينة فقال يا رسول الله اتخلفني على النساء
والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فعلمنا ان الكتاب شهد بتصديق هذه الاخبار وتحقيق هذه الشواهد فيلزم الامة
الاقرار بها اذ كانت هذه الاخبار موافقة للقرآن ووافق القرآن هذه الاخبار فلما وجدنا ذلك موافقا لكتاب الله ووجدنا كتاب الله موافقا لهذه الاخبار
وعليها دليلا كان الاقتداء بهذه الاخبار فرضا لا يتعداه الا اهل العناد والفساد ثم قال عليه السلام ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما وانما قدمنا
ما قدمنا لكون اتفاق الكتاب والخبر اذا اتفقا دليلا لما اردناه وقوة لما نحن مبينوه من ذلك ان شاء الله فقال الجبر والتفويض بقول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عندما سئل عن ذلك فقال
لا جبر ولا تفويض امر بين امرين قيل فماذا يا ابن رسول الله فقال صحة العقل وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد قبل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة اشياء
فاذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحا بحسبه فاخبر بكل باب من هذه الابواب امثلة وهي الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلا يقرب المعنى للطالب ويسهل
البحث ويشهد به القرآن بمحكم آياته وتحقق تصديقه عند ذوي الالباب وبالله العصمة والتوفيق ثم قال عليه السلام فاما الجبر فهو قول من زعم ان الله جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن
قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه ورد عليه قوله ولا يظلم ربك احدا وقوله جل ذكره ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد مع آي كثيرة في مثل هذا فمن زعم انه مجبور على
المعاصي فقد احال بذنبه على الله عز وجل وظلمه في عقوبته له ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه لزمه الكفر باجماع الامة والمثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك
الا نفسه ولا يملك عرضا من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فامره على علم منه بالمصير الى السوق لحاجة يأتيه بها ولا يملكه ثمن ما يأتيه به وعلم المالك ان على الحاجة رقيبا لا يطمع
احد في اخذها منه الا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة واظهار الحكمة ونفي الجور فاوعد عبده ان لم يأته بالحاجة ان يعاقبه فلما صار العبد الى السوق

وحاول اخذ الحاجة التي بعثه المولى للاتيان بها وجد عليها مانعا يمنعه منها الا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف الى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه
على ذلك فانه كان ظالما متعديا مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وان لم يعاقبه كذب نفسه اليس يجب ان لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة تعالى الله
عما يقول المجبرة علوا كبيرا ثم ذكر العالم عليه السلام بعد كلام طويل فاما التفويض الذي ابطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به فهو قول القائل ان الله تعالى فوض الى العباد اختيار امره ونهيه
واهملهم وفي هذا الكلام دقيق لم يذهب الى غوره ودقته الا الائمة المهدية عليهم السلام من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فانهم قالوا لو فوض اليهم على جهة الاهمال لكان لازما له
رضا ما اختاروه واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب اذ كان الاهمال واقعا وتنصرف هذه المقالة على معنيين اما ان يكون العباد تظاهروا عليه
فالزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك ام احب فقد لزمه الوهن او يكون جل وتقدس عجز عن تعبدهم بالامر والنهي على ارادته ففوض امره ونهيه اليهم واجراهما على محبتهم
اذ عجز عن تعبدهم بالامر والنهي على ارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند امره ونهيه
وادعى مالك العبد انه قادر قاهر عزيز حكيم فامر عبده ونهاه ووعده على اتباع امره عظيم الثواب واوعده على معصيته اليم العقاب فخالف العبد ارادة مالكه ولم يقف عند
امره ونهيه فاي امر امره به او نهي نهاه عنه لم يأتمر على ارادة المولى بل كان العبد يتبع ارادة نفسه وبعثه في بعض حوائجه وفيها الحاجة له فصدر العبد بغير تلك الحاجة خلافا
على مولاه وقصد ارادة نفسه واتبع هواه فلما رجع الى مولاه نظر الى ما اتاه به فاذا هو خلاف امره فقال العبد اتكلت على تفويضك الامر الي فاتبعت هواي وارادتي لان
المفوض اليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير ثم قال عليه السلام فمن زعم ان الله فوض قبول امره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز واوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير
او شر وابطل امر الله ونهيه ثم قال ان الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الامر والنهي وقبل منهم اتباع امره ورضي بذلك منهم ونهاهم عن معصيته وذم
من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه لانه العدل ومنه
النصفة والحكومة بالغ الحجة بالاعذار والانذار واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده اصطفى محمدا صلوات الله عليه وبعثه بالرسالة الى خلقه ولو فوض اختيار اموره الى
عباده لاجاز لقريش اختيار امية بن ابي الصلت وابي مسعود الثقفي اذ كانا عندهم افضل من محمد لما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنونهما بذلك
فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك اخبر امير المؤمنين عليه السلام حين سأله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين عليه السلام تملكها من دون الله او مع الله
فسكت عباية بن ربعي فقال له قل يا عباية قال وما اقول قال ان قلت تملكها مع الله قتلتك وان قلت تملكها من دون الله قتلتك قال وما اقول يا امير المؤمنين قال تقول
تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان ملككها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك من بلائه وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسألون
الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأويلها يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله
قال فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه ثم قال عليه السلام في قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وفي قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفي قوله الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وفي قوله ولقد فتنا سليمان وفي قوله انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وقال موسى ان هي الا فتنتك وقوله ليبلوكم فيما آتاكم وقوله ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم وقوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ان جميعها جاءت
في القرآن بمعنى الاختبار ثم قال عليه السلام فان قالوا ما الحجة في قول الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء وما اشبه ذلك قلنا فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين احدهما انه اخبار عن كونه
تعالى قادرا على هداية من يشاء وضلالة من يشاء ولو اجبرهم على احدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على ما شرحناه والمعنى الآخر ان الهداية منه التعريف كقوله واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وليس كل آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي امر بالاخذ بها وتقليدها وهي قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وقال فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولو الالباب وفقنا الله واياكم لما يحب ويرضى ويقرب لنا ولكم الكرامة والزلفى وهدانا

لما هو لنا ولكم خير وابقى انه الفعال لما يريد الحكيم الجواد المجيد الاحتجاج عن داود بن قبيصة قال سمعت الرضا عليه السلام يقول سئل ابي عليه السلام هل منع الله عما امر به وهل نهى عما اراد وهل اعان
على ما لم يرد فقال عليه السلام اما ما سألت هل منع الله عما امر به فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم ولو منع ابليس لعذره ولم يلعنه واما ما سألت هل نهى عما
اراد فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن اكل الشجرة اراد منه اكلها ولو اراد منه اكلها ما نادى عليه صبيان الكتاتيب وعصى آدم ربه فغوى والله تعالى لا يجوز عليه ان يأمر بشيء
ويريد غيره واما ما سألت عنه من قولك هل اعان على ما لم يرد فلا يجوز ذلك وجل الله تعالى عن ان يعين على قتل الانبياء وتكذيبهم وقتل الحسين بن علي والفضلاء من ولده وكيف يعين على ما لم
يرد وقد اعد جهنم لمخالفيه ولعنهم على تكذيبهم لطاعته وارتكابهم لمخالفته ولو جاز ان يعين على ما لم يرد لكان اعان فرعون على كفره وادعائه انه رب العالمين افترى
اراد الله من فرعون ان يدعي الربوبية يستتاب قائل هذا فان تاب من كذبه على الله والا ضربت عنقه الاحتجاج عن علي بن محمد العسكري عن موسى الكاظم ان الله خلق الخلق فعلم
ما هم اليه صائرون فامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا
باذنه وما جبر الله احدا من خلقه على معصيته بل اختبرهم بالبلوى كما قال ليبلوكم ايكم احسن عملا قيل قوله باذنه اي بتخليته وعلم الاحتجاج روي ان ابا حنيفة دخل المدينة
ومعه عبد الله بن مسلم فقال له يا ابا حنيفة ان هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد عليهم السلام فاذهب بنا نقتبس منه علما فلما اتيا اذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه او دخولهم
عليه فبيناهم كذلك اذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له فالتفت ابو حنيفة فقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى ابنه قال والله لاخجلنه بين يدي شيعته قال مه لن تقدر على ذلك
قال والله لافعلنه ثم التفت الى موسى عليه السلام فقال يا غلام اين يضع الغريب حاجته في بلدكم هذه قال يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار وشطوط الانهار ومسقط الثمار ولا
يستقبل القبلة ولا يستدبرها فحينئذ يضع حيث شاء ثم قال يا غلام ممن المعصية قال يا شيخ لا تخلو من ثلاث اما ان تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم ان يأخذ عبده
بما لم يفعله واما ان تكون من العبد ومن الله والله اقوى الشريكين فليس للشريك الاكبر ان يأخذ الشريك الاصغر بذنبه واما ان تكون من العبد وليس من الله شيء فان شاء عفى وان شاء
عاقب فاصابت ابا حنيفة سكتة كانما القم فوه الحجر قال فقلت له الم اقل لك لا تتعرض لاولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي ذلك يقول الشاعر هذه الابيات لم تخل افعالنا اللاتي
نذم بها احدى ثلاث معان حين نأتيها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها او لم يكن لالهي في
جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها التقى والرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ولكن مجبرون يحدث لنا الفعل عند الفعل وانما الافعال منسوبة الى الناس
على المجاز لا على الحقيقة وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله لم يعرفوا معانيها مثل قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها وفيما قالوه ابطال الثواب والعقاب واذا قالوا ذلك ثم اقروا بالثواب والعقاب نسبوا الله
الى الجور وانه يعذب على غير اكتساب وفعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان يعاقب احدا على غير فعل وبغير حجة واضحة عليه والقرآن كله رد عليهم قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقوله عز وجل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقوله
ذلك بما قدمت ايديكم وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله انا هديناه السبيل يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر اما شاكرا واما كفورا وقوله وعادا وثمود وقد تبين
لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ومثله كثير التوحيد المفسر باسناده الى ابي حمزة قال قال الرضا عليه السلام ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده الخبر العيون
مسندا عن حمدان بن سليمان قال كتبت الى الرضا عليه السلام اسأله عن افعال العباد امخلوقة ام غير مخلوقة فكتب افعال العباد مقدرة في علم الله تعالى قبل خلق العباد بالفي عام
التوحيد والخصال والعيون مسندا عن ابي احمد الغازي عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال سمعت ابي علي بن ابي طالب عليه السلام يقول الاعمال على ثلاثة احوال فرائض
وفضائل ومعاصي فاما الفرائض فبامر الله تعالى وبرضا الله وقضائه وتقديره ومشيته وعلمه واما الفضائل فليست بامر الله ولكن برضا الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيته

وبعلم الله واما المعاصي فليست بامر الله ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيته وبعلمه ثم يعاقب عليها قال الصدوق معنى
قضاء الله في المعاصي حكمه بها ومعنى قوله بقدر الله اي بعلم الله بمبلغها ومقدارها ومعنى قوله بمشية الله فانه عز وجل شاء ان لا يمنع العاصي عن المعاصي
الا بالزجر والقول والنهي والتحذير دون الجبر والمنع بالقوة والدفع بالقدرة المحاسن والعيون مسندا عن الهروي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول افعال العباد مخلوقة فقلت
يا ابن رسول الله ما معنى مخلوقة قال مقدرة العيون مسندا عن الفضل عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون من محض الاسلام ان الله تبارك وتعالى لا يكلف نفسا الا وسعها
وان افعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض الخبر التوحيد في الصحيح عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم
القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اختلف الناس في اشياء قد كتبت بها اليك فان رأيت جعلت فداك ان تشرح لي
جميع ما كتبت به اليك اختلف الناس جعلت فداك بالعراق في المعرفة والجحود فاخبرني جعلت فداك اهما مخلوقان واختلفوا في القرآن فزعم قوم ان القرآن
كلام الله غير مخلوق وقال آخرون كلام الله مخلوق وعن الاستطاعة اقبل الفعل او مع الفعل فان اصحابنا قد اختلفوا فيه ورووا فيه وعن الله تبارك وتعالى هل يوصف
بالصورة وبالتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد وعن الحركات اهي مخلوقة او غير مخلوقة وعن الايمان ما هو فكتب عليه السلام
على يدي عبد الملك بن اعين سألت عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله ان المعرفة من صنع الله في القلب مخلوقة والجحود صنع الله في القلب مخلوق وليس للعباد فيهما
من صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب فبشهوتهم الايمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين
جاحدين ضلالا وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله واثابهم وسألت رحمك الله عن القرآن واختلاف الناس قبلكم فان
القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وغير ازلي مع الله تعالى ذكره وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان الله عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول كان عز وجل ولا متكلم ولا مريد ولا
متحرك ولا فاعل جل وعز ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه جل وعز ربنا والقرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم وخبر ما يكون بعدكم
انزل من عند الله على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فان الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركا
مستطيعا للفعل ولا متحرك الا وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة الى الشهوة التي هي خلق الله عز وجل مركبة في الانسان فاذا تحركت الشهوة في الانسان اشتهى الشيء فاراده فمن
ثم قيل للانسان مريد فاذا اراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فاذا كان الانسان ساكنا غير مريد للفعل وكان معه الآلة
وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات الانسان وفعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فاذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه
اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع اولا ترى
ان جميع ذلك صفات يوصف بها الانسان وسألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى الله عما يصفه الواصفون
المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله عز وجل فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي
ولا تشبيه هو الله عز وجل الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعد القرآن فتضل بعد البيان وسألت رحمك الله عن الايمان فالايمان هو الاقرار باللسان
وعقد في القلب وعمل بالاركان فالايمان بعضه من بعض وقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك
الايمان فاذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان وساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام
فان تاب واستغفر عاد الى الايمان ولم يخرجه الى الكفر والجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الايمان
والاسلام الى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فاحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار قال
الصدوق ره كان المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن ومعنى ما فيه انه غير مخلوق اي غير مكذوب ولا يعني به انه غير محدث لانه قد قال محدث غير مخلوق

ويفرارق مع الله تعالى ذكره في البحار قوله عليه السلام عبد الملك اي ارسلت الكتاب به قوله ان المعرفة من صنع الله اي حصول المعرفة او كلها من الله تعالى بعد ارسال الكتاب و تفكرهم فالبعض الرتعالا و التفكر و النظر و الطلب مدخلها و انما يثابون و يعاقبون بفعل تلك المبادي و تركها او المعنى ان المعرفة ليست الا من قبله تعالى اما بالقائها في قلوبهم او ببيان الانبياء و الحجج عليهم السلام و انما كلف العباد بقبول ذلك و اقرارهم به ظاهرا و تخلية النفس قبل ذلك للطلب بحيث عن العصبية و العناد و ما يوجب الحرمان عن الحق من تقليد اهل الفساد و هذا هو المراد بالاختيار هنا و الاكتساب ثم بين ان الله لم يوفق الله و يخذله ايضا مدخلا في ذلك الاكتساب ايضا و على الكنيع من اطلاق الخلق على القرآن ما استفيد ما نساه مع العامة لكونه موهما لمعنى آخر اطلق الكفار عليه بهذا المعنى فقال الا هذا الا اختلاق كما اشار اليه الصدوق رحمه الله قوله معروف اي المجهول الذي لم يكن مع الله شي بعد الخلق او كيلوبه التوحيد بسنده عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام عن شي من الاستطاعة فقال ليست الاستطاعة من كلامي و لا من كلام آبائي قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك انه ليس من كلامي و لا كلام آبائي ان يقول لله انه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال في البحار لعل المنع من اطلاق الاستطاعة عليه تعالى لكونه مستعملا في غير الطاقة فلا يليق اطلاقه عليه تعالى و لان الاستطاعة انما يطلق على القدرة المتفرقة على حصول الآلات و الادوات و الله تعالى منزه عن ذلك و بسنده عن الحلبي عن الصادق عليه السلام في قول الله عز و جل و قد كانوا يدعون الى السجود و هم سالمون قال و هم مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به و الترك لما نهوا عنه و بذلك ابتلوا قال و سألته عن رجل مات و ترك ماله القدرة و لم يحج حتى مات هل كان يستطيع الحج قال نعم انما استغنى عنه بماله و صحته قيل ليس عنه لعل من الفرق بين و الظهر و مع وجوده يحتمل ان يكون من بعض الكلام كما قيل في قوله تعالى الارض موعدة و يحتمل ان يكون الاستغناء عنه كناية عن الترك و الاباء اي استغنى عنه اي تركه مع وجود ماله و صحته و بسنده عن زرارة عن الصادق عليه السلام في قول الله عز و جل و يدعون الى السجود فلا يستطيعون قال افحمت اصلابهم كصياصي البقر يعني قرونها و قد كانوا يدعون الى السجود و هم سالمون قال و هم سالمون و هم مستطيعون و بسنده عن صباح الحذاء عن ابي اسامة قال سأل زرارة و انا حاضر افرايت ما افترض الله علينا في كتابه و ما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين لترك ما نهانا عنه فقال نعم و بسنده عن عوف بن عبد الله عن عمه عن الصادق عليه السلام من الاستطاعة فقال و قد فعلوا فقلت نعم زعموا انها لا تكون الا عند الفعل و ارادة في حال الفعل لا قبله فقال اشرك القوم قيل قد فعلوا اي نفوا الاستطاعة ايضا بعد ما نفوا سائر ضروريات الدين لانه انهم فعلوا الفعل باختيارهم فكيف لا يستطيعون و بسنده عن المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام في قوله عز و جل و قد كانوا يدعون الى السجود و هم سالمون قال و هم مستطيعون و بسنده عن الصادق عليه السلام لا يكون العبد فاعلا و لا متحركا الا و الاستطاعة معه من الله و انما وقع التكليف من الله تبارك و تعالى بعد الاستطاعة فلا يكون مكلفا للفعل الا مستطيعا و بسنده عن الصادق عليه السلام لا يكون العبد فاعلا الا و هو مستطيع و قد يكون مستطيعا غير فاعل و لا يكون فاعلا ابدا حتى يكون معه الاستطاعة و بسنده عن احمد بن محمد البرقي عن الصادق عليه السلام في قول الله عز و جل و سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم و الله يعلم انهم لكاذبون قال اكذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم و قد كانوا مستطيعين للخروج و بسنده عن عبد الاعلى بن اعين عن الصادق عليه السلام في هذه الآية لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لاتبعوك و لكن بعدت عليهم الشقة و سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم و الله يعلم انهم لكاذبون انهم كانوا يستطيعون الخروج و قد كان في العلم انه لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لفعلوا و بسنده عن محمد الحلبي عن الصادق عليه السلام ما امر الله العباد الا بدون سعتهم فكل شي امر الناس باخذه فهم متسعون له و ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم و بسنده عن حمزة بن حمران عن الصادق عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة اخرى فقلت اصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شي لا يخرجه الا شي اسمعه منك قال فانه لا يضرك ما كان في قلبك قلت اصلحك الله اني اقول ان الله تبارك و تعالى لم يكلف العباد الا ما يطيقون و الا ما يطيقون فانهم لا يصنعون شيئا من ذلك الا بارادة الله و مشيته و قضائه و قدره قال هذا دين الله الذي انا عليه و آبائي او كما قال قال الصدوق رحمه الله مشية الله و ارادته في الطاعات الامر بها و الرضا بها و في المعاصي النهي عنها و المنع منها بالزجر و التحذير و بسنده عن حمزة بن حمران عن الصادق عليه السلام انا لا كلا ما نتكلم به قال ها ته قلت اقول ان الله عز و جل امر و نهى و الآثار لكل نفس بما قدر لها و اراد و جعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما يعملون به ما امرهم به و ما نهاهم عنه فاذا تركوا ذلك الى غيره كانوا محجوجين بما صير فيهم من الاستطاعة و القوة لطاعته فقال هذا هو الحق اذا لم تعده الى غيره و بسنده عن ابن اسباط عن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلا

المترب

السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز و جل قلت جعلت فداك فسر لي هذا قال ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فاما ان يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف او يخلي بينه و بين ارادته فيزني فيسمى زانيا و لم يطع الله باكراه و لم يعص بغلبة قبل السبب الى آخر ما مر في العصمة و التخلية و بسنده عن عمرو رجل من اصحابنا عمن سأل ابا عبد الله عليه السلام فقال له ان لي اهل بيت قدرية يقولون نستطيع ان نعمل كذا و كذا و نستطيع ان لا نعمل فقال عليه السلام قل له هل تستطيع ان لا تذكر ما تكره و ان لا تنسى ما تحب فان قال لا فقد ترك قوله و ان قال نعم فلا تكلمه ابدا فقد ادعى الربوبية و بسنده عن علي بن يقطين عن ابي ابراهيم عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة و هم يختصمون في القدر فقال لمتكلمهم ابالله تستطيع ام مع الله ام من دون الله تستطيع فلم يدر ما يرد عليه فقال امير المؤمنين عليه السلام انك ان زعمت انك بالله تستطيع فليس اليك من الامر شي و ان زعمت انك مع الله تستطيع فقد زعمت انك شريك معه في ملكه و ان زعمت انك من دون الله تستطيع فقد ادعيت الربوبية من دون الله تعالى فقال يا امير المؤمنين لا بل بالله استطيع فقال اما انك لو قلت غير هذا لضربت عنقك قيل لعل المراد ان قوله بالله تستطيع ان الله يجبره على الفعل فلذا قال فليس اليك من الامر و لما فهم المتكلم الثالثة و قال بالله استطيع علم ان مراده اني استطيع قادر بما مكنني الله من الاسباب و الآلات فلذا لم يرد عليه كلامه و قبل منه و الظاهر انه اختار الشق الاول فقوله عليه السلام ليس اليك من الامر شي اي لا استقلال في الفعل بل تقدر على تحصيل جميع ما يتوقف عليه الفعل و اي حاصل انه لما كان قدريا تفويضيا قال عليه السلام ان اخترت هذا فقد اقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد و لا بد لك من مرادة العيون و التوحيد بسنده عن الهروي قال سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري و كانوا لا يستطيعون سمعا فقال ان غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذكر لا يرى بالعيون و لكن الله شبه الكافرين بولاية علي بن ابي طالب بالعميان لانهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه و آله فيه و كانوا لا يستطيعون سمعا فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك تحف العقول كتب الحسن البصري الى ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام اما بعد فانكم معشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة و الاعلام النيرة الشاهرة او كسفينة نوح التي نزلها المؤمنون و نجا فيها المسلمون كتبت اليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا في القدر و حيرتنا في الاستطاعة فاخبرنا بالذي عليه رأيك و رأي آبائك عليهم السلام فان من علم الله علمكم و انتم شهداء على الناس و الله الشاهد عليكم ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم فاجابه الحسن عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وصل الي كتابك و لولا ما ذكرته من حيرتك و حيرة من مضى قبلك اذا ما اخبرتك اما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره و شره ان الله يعلمه فقد كفر و من احال المعاصي على الله فقد فجر ان الله لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم و القادر على ما عليه اقدرهم بل امرهم تخييرا و نهاهم تحذيرا فان ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صادا و ان انتهوا الى المعصية فشاء ان يمن عليهم بان يحول بينهم و بينها فعل و ان لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبرا و لا الزموها كرها بل من عليهم بان بصرهم و عرفهم و حذرهم و امرهم و نهاهم لا جبلا لهم على ما امرهم به فيكونوا كالملائكة و لا جبرا لهم على ما نهاهم عنه و لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين و السلام على من اتبع الهدى المحاسن عن ابي الحكم عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال ان الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون و الله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد و بسنده عن حمزة بن حمران قال قلت له انا نقول ان الله لم يكلف العباد الا ما آتاهم و كل شي لا يطيقونه فهو عنهم موضوع و لا يكون الا ما شاء الله و قضى و قدر و اراد فقال و الله ان هذا لديني و دين آبائي و بسنده عن ابن الحكم عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام ما كلف الله العباد الا ما يطيقون انما كلفهم في اليوم و الليلة خمس صلوات و كلفهم من كل مائتي درهم خمسة دراهم و كلفهم صيام شهر رمضان في السنة و كلفهم حجة واحدة و هم يطيقون اكثر من ذلك و انما كلفهم دون ما يطيقون و نحو هذا و بسنده عن عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأله حفص الاعور و انا اسمع جعلني الله فداك قول الله عز و جل و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال ذلك القوة في المال و اليسار قال فان كانوا موسرين فهم ممن يستطيع اليه السبيل قال نعم فقال له ابن سيابة بلغنا عن ابي جعفر عليه السلام انه كان يقول يكتب وفد الحاج فقطع كلامه فقال كان ابي يقول يكتبون في الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم قال فان لم يكتب في تلك الليلة يستطيع الحج قال لا معاذ الله فتكلم حفص فقال لست من خصومكم في شي هكذا الامر فقد اوضحنا روي ان رجلا سأل العالم عليه السلام فقال يا ابن رسول الله اليس انا مستطيع لما كلفت فقال عليه السلام له ما الاستطاعة عندك قال القوة على العمل قال عليه السلام له قد اعطيت القوة ان اعطيت المعونة قال له الرجل فما المعونة قال التوفيق قال فلم اعطاء التوفيق قال لو كنت موفقا كنت عاملا

الكافر قوى سنك ولا يعطى التوفيق فلا يكون عاملا ثم قال له اخبرني عنك من خلق فيك القوة قال الرجل الله تبارك وتعالى قال العالم هل تستطيع بتلك القوة دفع الضرر عن نفسك واخذ النفع
اليها بغير العون من الله تبارك وتعالى قال لا قال فلم تنتحل ما لا تقدر عليه ثم قال اين انت عن قول العبد الصالح وما توفيقي الا بالله وروي ان رجلا سال عن الاستطاعة فقال
أتستطيع ان تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما يكون قال لا قال ففيما انت مستطيع قال الرجل لا ادري فقال العالم ع ان الله عز وجل خلق خلقا
فجعل فيهم آلة الفعل ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل قال له الرجل فالعباد مجبورون فقال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال
الرجل ففوض اليهم قال لا قال فما هو قال العالم ع علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مستطيعين ... بعد نقل ما ورد في هذا الخبر من عدم تقدم
الاستطاعة على الفعل موافقا لاخبار اوردها الكليني في ذلك يحتمل وجوها الاول التقية لموافقته لما ذهب اليه الاشاعرة من ان للعبد قدرة وكسبا مقارنا
للفعل غير مؤثرة فيه ويكون مخالفته لما سبق من الاخبار الكثيرة الدالة على تقدم الاستطاعة وان من لا يقول به فهو مشرك الثاني ان يكون المراد بالاستطاعة في امثال
هذا الخبر الاستقلال عقلا او شرعا بالفعل بحيث لا يمكن ان يمنعه عنه مانع ولا يكون هذا الا في حال الفعل اذ يمكن قبل الفعل ان يزيله الله عن الفعل ولو بالاعدام
ورد انه عقلا او شرع آخر مما يتوقف عليه الفعل الثالث ان يكون النفي الا في حال الفعل يظهر الاستطاعة ويعلم انه كان مستطيعا قبله بان اذن الله في الفعل
كما ورد انه بعد القضاء لا بدا والاول اظهر مجالس المفيد مسندا عن عيسى بن جعفر قال كان ذو الرمة يذهب الى النفي في الافعال وكان رؤبة بن العجاج يذهب الى
الاثبات فيهما فاجتمعا يوما من الايام عند بلال بن ابي بردة وهو والي البصرة وبلال يعرف ما بينهما من الخلاف فحضهما على المناظرة فقال رؤبة والله ما يفحص طائر افحوصا
ولا يفرمص سبع فرموصا الا كان ذلك بقضاء الله وقدره فقال له ذو الرمة والله ما اذن الله للذئب ان ياخذ حلوبة عالة عيايل ضرائك فقال له رؤبة افتراه اخذها
ام بمشية الله فقال ذو الرمة بل بمشيته وارادته فقال رؤبة هذا والله الكذب على الذئب فقال ذو الرمة والله للكذب على الذئب اهون من الكذب على رب الذئب فقال
والشريف ابو الحسن علي بن مالك النحوي في آخر هذا الحديث لمحمود الوراق اعاذل لم آت الذنوب على جهل ولا انها من فعل غيري لا افعل ولا جرأة مني عليه جحدتها ولا
جهلي لا يحيط به عقلي ولكن بحسن الظن مني بعفوه تقدم في الصنع الجميل وفي الفضل فان صدقا الظن الذي قد ظننته ففي فضله ما صدق الظن من مثلي وان
نالني منه العقاب فانما اتيت من الانصاف في الحكم والعدل قال الجزري الافحوص القطا موضعها الذي تجثم فيه وتبيض كانها تفحص عنه التراب اي تكشفه والفحص البحث
والكشف وقال في مناظرة ذو الرمة ورؤبة لا تفرمص سبع فرموصا الا بقضاء الفرموص حفرة بقدر الرجل يكتن فيها من البرد ويأوي اليها الصيد وهي واسعة الجوف
ضيقة الرأس وفرمص وتفرمص اذا دخلها وتفرمص السبع اذا دخلها للاصطياد وقال في قصة ذو الرمة ورؤبة عالة ضرائك الضرائك جمع ضريك وهو الفقير السيء
الحال وقيل الهزيل وقال السيد العالة العيايل جمع عيل وهو ذو العيال والضرائك في قصة يوسف ع رجال الكشي مسندا عن هشام بن ابراهيم المشرقي قال قال لي ابو الحسن
الخراساني ع كيف تقولون في الاستطاعة بعد يونس فذهب فيها مذهب زرارة ومذهب زرارة هو الخطا فقلت لا ولكنه بابي انت وامي ما يقول زرارة في الاستطاعة وقول
زرارة هم قدرية ولكن منه براء وليس من ديني ولا دين آبائي وقال الآخرون بالجبر ولكن منه براء وليس من ديني ولا دين آبائي قال فباي شيء تقولون قلت بقول ابي عبد الله ع وسئل عن قول الله عز وجل
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ما استطاعته فقال ابو عبد الله ع صحته وماله فنحن بقول ابي عبد الله ع ناخذ قال صدق ابو عبد الله ع هذا هو الحق قوله وقول
زرارة في الاستطاعة وقول زرارة يعني قدرية كذا في بعض النسخ فلعل المعنى ان زرارة لا يقول بالاستطاعة بل انما يقول بها فهي قدر على الفعل باذنه وتوفيقه تم وكونه القول
بالاستطاعة المحضة بريء الخلق ما فيه ويحتمل ان يكون استفهاما للانكار والتحقير اي اي شيء قول زرارة فنقول به ثم بين ان قوله بالاستطاعة يعني قدر على الفعل وفي اكثر النسخ
هم قدر بضم القاف وتشديد الدال جمع قادر اي يقول هم قادرون بالاستقلال وفي بعض النسخ قدر بالذال المعجمة وربما يقرأ قوم يقرأ بهم قدر والبيم بالكسر اي بل العطاشي وآخر
التصحيف والتحريف فيه ظاهر الكشي مسندا عن زياد بن ابي الحلال قال قلت لابي عبد الله ع ان زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئا فقبلنا منه وصدقناه وقد احببت ان
اعرضه عليك فقال هاته فقلت زعم انه سالك عن قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقلت من ملك زادا وراحلة فقال كل من ملك زادا وراحلة فهو

مستطيع للحج

مستطيع للحج وان لم يحج فقلت نعم فقال ليس هكذا سالني ولا هكذا قلت كذب علي والله لعن الله زرارة انما قال لي من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج
قلت قد وجب عليه قال فمستطيع هو قلت لا حتى يؤذن له قلت فاخبر زرارة بذلك قال نعم قال زياد فقدمت الكوفة فلقيت زرارة فاخبرته بما قال ابو عبد الله ع وسكت
عن لعنه قال اما انه قد اعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم وصاحبكم هذا ليس له بصيرة بكلام الرجال الكشي مسندا عن حريز قال خرجت الى فارس وخرج معنا محمد الحلبي الى مكة
فاتفق قدومنا جميعا الى حين فسالت الحلبي فقلت له اطرفنا بشيء قال نعم جئتك بما تكره قلت لابي عبد الله ع ما تقول في الاستطاعة فقال ليس من ديني ولا دين آبائي
فقلت الآن ثلج عن صدري والله لا اعود لهم مريضا ولا اشيع لهم جنازة ولا اعطيهم شيئا من زكوة مالي قال فاستوى ابو عبد الله ع جالسا وقال لي كيف قلت فاعدت عليه الكلام فقال
ابو عبد الله ع كان ابي ع يقول اولئك قوم حرم الله وجوههم على النار فقلت جعلت فداك وكيف قلت لي ليس من ديني ولا دين آبائي قال انما اعني بذلك قول زرارة واشباهه
قيل قوله لا اعود لهم مريضا اي للقائلين بالاستطاعة من الشيعة فتوهم ع ان مراده مطلق القائلين بالاستطاعة فرد عليه بان المنفية هو مذهب زرارة موافقا
لمذهب التفويض بل هو حق الامر بين الامرين كما مر الطرائف روى جماعة من علماء مخالفينا انه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن القدرية يا رسول الله فقال
قوم يزعمون ان الله سبحانه قد قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها وروى صاحب الفائق وغيره من علماء الاسلام عن محمد بن علي المكي باسناده قال ان رجلا قدم على النبي ص فقال
رسول الله ص اخبرني باعجب شيء رايت قال رايت قوما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون قالوا قضاه الله تعالى علينا وقدره فقال النبي ص سيكون
من امتي اقوام يقولون مثل مقالتهم اولئك مجوس امتي وروى صاحب الفائق وغيره عن جابر بن عبد الله عن النبي ص انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون
ان الله قد قدرها عليهم الراد عليهم كشاهر سيفه في سبيل الله الكليني مسندا عن حمزة بن حمران قلت لابي عبد الله ع يقول زرارة ان الله عز وجل لم يكلف العباد الا ما يطيقون وانهم لم
يعملوا الا ان يشاء الله ويريد ويقضي قال هو والله الحق ودخل علينا صاحب الزطي فقال له يا ميسر الست على هذا قال على اي شيء اصلحك الله او جعلت فداك قال على هذا القول
كما قلت له ثم قال هذا والله ديني ودين آبائي الكليني مسندا عن الوليد بن صبيح قال مررت في الروضة بالمدينة فاذا انسان قد جذبني فالتفت فاذا انا بزرارة فقال لي استاذن لي
على صاحبك فخرجت من المسجد فدخلت على ابي عبد الله ع فاخبرته الخبر فضرب بيده على لحيته ثم قال لا تاذن له فان زرارة يريدني على القدر على كبر السن وليس من ديني ولا
دين آبائي امالي الشيخ مسندا عن هشام بن سالم عن الصادق ع قال في قول الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة فقال كانوا يقولون قد فرغ من الامر التوحيد مسندا عن
عبد الله بن عمر عن النبي ص قال سبق العلم وجف القلم وتم القضاء بتحقيق الكتاب وتصديق الرسالة والسعادة من الله والشقاوة من الله قال عبد الله بن عمر ان النبي ص
كان يروي حديثه عن الله ع قال الله يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك
قويت على معصيتي وبعصمتي وعفوي وعافيتي اديت الي فرائضي فانا اولى باحسانك منك وانت اولى بذنبك مني فالخير مني اليك بما اوليت بدا والشر مني اليك بما جنيت
جزاء وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك جزاء الحسنى عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم اخذك عند
عزتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من الامانة الا ما اقررت عليه ورضيت منك لنفسي ما رضيت به لنفسك مني قال عبد الملك لن اعذبك الا بما عملت قيل قال
بعد ... اي جفت الاقلام وطويت الصحف يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات والفراغ منها تمثيلا بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه قوله تعالى
بما الفعل والفعال اي ابتداء من غير استحقاق وفي بعض النسخ بدا اي بنعمة اولا قول عبد الملك بن هرون في آخر الخبر تفسير للفقرة الاخيرة اي رضيت لنفسك او من
الامور المتعلقة بك لنفسي ان اعذبك كما رضيت لنفسك بفعل ما يوجبه فيرجع حاصله الى انه لن اعذبك الا بما عملت التوحيد مسندا عن الهروي سال المامون يوما علي بن
موسى الرضا ع فقال له يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله
فقال الرضا ع حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب ع ان المسلمين قالوا لرسول الله ص
لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله ص ما كنت لالقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين

فانزل الله تبارك وتعالى يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم
لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا لكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
واما قوله عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت
مكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المامون فرجت عني فرج الله عنك التوحيد مسندا عن الفضيل عن الصادق ع
شاء الله ان اكون مستطيعا لما لم يشأ ان اكون فاعله قال وسمعته يقول شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون في ملكه شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب
ان يقال له ثالث ثلثة ولم يرض لعباده الكفر التوحيد مسندا عن يونس عن غير واحد عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قالا ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم
يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض التوحيد مسندا عن محمد بن عجلان
قال قلت لابي عبد الله ع فوض الله الامر الى العباد قال الله اكرم من ان يفوض اليهم قلت فاجبر الله العباد على افعالهم فقال الله اعدل من ان يجبر عبدا على فعل ثم يعذبه
عليه ومنه مسندا عن ابراهيم بن عمر اليماني عن الصادق ع قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم
السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا آخذين ولا تاركين الا باذن الله ومنه مسندا عن حفص بن قرط عن ابي عبد الله ع
قال رسول الله ص من زعم ان الله تعالى يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله
فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه مسندا عن هشام بن سالم عن الصادق ع
الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد النهج سئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه
العيون والتوحيد مسندا عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى ع قال قلت له يا ابن رسول الله ان الناس ينسبونا الى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الاخبار في ذلك
عن آبائك الائمة ع فقال يا ابن خالد اخبرني عن الاخبار التي رويت عن آبائي الائمة ع في التشبيه اكثر ام الاخبار التي رويت عن النبي ص في ذلك فقلت بل ما روي عن النبي ص
اكثر قال فليقولوا ان النبي ص كان يقول بالتشبيه والجبر اذا فقلت له انهم يقولون ان رسول الله ص لم يقل من ذلك شيئا وانما روي عليه قال فليقولوا في آبائي انهم لم يقولوا
من ذلك شيئا وانما روي عليهم ثم قال ع من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد انما وضع الاخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة
الذين صغروا عظمة الله فمن احبهم فقد ابغضنا ومن ابغضهم فقد احبنا ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد
وصلنا ومن جفاهم فقد برنا ومن برهم فقد جفانا ومن اكرمهم فقد اهاننا ومن اهانهم فقد اكرمنا ومن قبلهم فقد ردنا ومن ردهم فقد قبلنا ومن احسن اليهم فقد
اساء الينا ومن اساء اليهم فقد احسن الينا ومن صدقهم فقد كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن اعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد اعطانا يا ابن خالد من كان
من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا التوحيد مسندا عن مهزم قال قال ابو عبد الله ع اخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال فقلت في الجبر والتفويض
قال فاسألني قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال فقلب
يده مرتين او ثلثا ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت قيل قوله ع اقهر لهم من ذلك لعل المعنى ان جبرهم على المعاصي ثم تعذيبهم عليها هو الظلم والظلم فعل العاجزين كما قال
سيد الساجدين ع وانما يحتاج الى الظلم الضعيف والله اقدر من ذلك او المعنى انه تعالى لو اراد تعذيبهم ولا يمنعه عدله من ذلك لما احتاج الى ان يكلفهم ثم يجبرهم على المعاصي
ثم يعذبهم عليها فان هذا ليس فعل من لا يقدر على التعذيب ابتداء وهو اقهر لهم من ذلك والظاهر انه تصحيف ارأف (?) او كره وانما امتنع ع عن بيان الامر بين الامرين
لانه كان يعلم انه لا يدركه عقل السائل فيشك فيه او يجحده فيكفر فقه الرضا سالت العالم ع اجبر الله العباد على المعاصي فقال الله اعدل من ذلك فقلت له ففوض
اليهم فقال هو اعز من ذلك فقلت له فصف لنا المنزلة بين المنزلتين فقال الجبر هو الكره فالله تبارك وتعالى لم يكره على معصيته وانما الجبر ان يجبر الرجل على ما يكره وعلى ما لا يشتهي

كالرجل يغلب

كالرجل يغلب على الامر فيقطع يده او يؤخذ ماله او يعذب على حرمة او من كانت له قوة ومنعة فقهره واما من اتى امرا طائعا محبا له يعطي عليه ماله لشهوته فليس ذلك
بجبر انما الجبر من اكره عليه او اغضب حتى فعل ما لا يريد ولا يشتهيه وذلك ان الله تبارك وتعالى لم يجعل لهم هوى ولا شهوة ولا محبة ولا مشية الا فيما علم انه كان منهم وانما
يجرون في علمه وقضائه وقدره على الذي في علمه وكتابه السابق فيهم قبل خلقهم والذي علم انه غير كائن منهم هو الذي لم يجعل لهم فيه شهوة ولا ارادة واروي عن العالم
انه قال منزلة بين المنزلتين في المعاصي وساير الاشياء فالله جل وعز الفاعل لها والقاضي والمقدر والمدبر وقد اروي انه قال لا يكون المؤمن مؤمنا حقا حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه واروي عن العالم ع انه قال مساكين القدرية ارادوا ان يصفوا الله عز وجل بعدله فاخرجوه من قدرته وسلطانه وروي لو اراد الله
سبحانه ان لا يعصى ما خلق الله ابليس واروي ان رجلا سال العالم ع ايكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال كلف الله جميع الخلق ما لا يطيقونه ان لم يعنهم عليه فان اعانهم عليه
اطاقوه قال الله عز وجل لنبيه ص واصبر وما صبرك الا بالله فكيف وروينا عن العالم ع انه قال القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير الجسد لا تتحرك ولا ترى
والجسد بغير الروح لا حراك له فاذا اجتمعا قويا وصلحا وحسنا وملحا كذلك القدر والعمل فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر
لم يمض ولم يتم ولكن باجتماعهما قويا وصلحا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم تلا هذه الآية ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الآية ثم قال ع وجدت ابن آدم بين
الله وبين الشيطان فان احبه الله تقدست اسماؤه خلصه واستخلصه والا خلى بينه وبين عدوه وقيل للعالم ع ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقولون بالاستطاعة فامرنا ان نكتب
بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وساق الحديث الى آخر ما مر في حديث البزنطي العياشي عن الحسن بن محمد الجمال عن بعض اصحابنا
قال بعث عبد الملك بن مروان الى عامل المدينة ان وجه الي محمد بن علي بن الحسين ولا تهيجه ولا تروعه واقض له حوائجه وقد كان ورد على عبد الملك رجل من القدرية
فحضر جميع من كان بالشام فاعياهم جميعا فقال ما لهذا الا محمد بن علي فكتب الى صاحب المدينة ان يحمل محمد بن علي اليه فاتاه صاحب المدينة بكتابه فقال له ابو جعفر ع
اني شيخ كبير لا اقوى على الخروج وهذا جعفر ابني يقوم مقامي فوجهه اليه فلما قدم على الاموي ازدراه لصغره وكره ان يجمع بينه وبين القدري مخافة ان يغلبه وتسامع
الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدرية فلما كان من الغد اجتمع الناس لخصومتهما فقال الاموي لابي عبد الله ع انه قد اعيانا امر هذا القدري وانما كتبت اليه
لاجمع بينه وبينه فانه لم يدع عندنا احدا الا خصمه فقال ان الله يكفيناه قال فلما اجتمعوا قال القدري لابي عبد الله ع سل عما شئت فقال له اقرأ سورة الحمد قال فقرأها
وقال الاموي وانا معه ما في سورة الحمد علينا انا لله وانا اليه راجعون قال فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك وتعالى اياك نعبد واياك نستعين
فقال له جعفر ع قف من تستعين وما حاجتك الى المعونة ان الامر اليك فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين العياشي عن صفوان بن يحيى عن ابي الحسن ع قال قال الله
تبارك وتعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وتقول وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون وفي رواية الحسن بن علي الوشاء عن الرضا ع وانت اولى بسيئاتك
مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلت فيك العياشي عن ابن مسكان عمن رواه عن الصادق ع في قول الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال
انك لتسئل عن كلام القدر وما هو من ديني ولا دين آبائي ولا وجدت احدا من اهل بيتي يقول به العياشي عن الحسن بن علي عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ويح هذه القدرية انما
يقرؤون هذه الآية الا امرأته قدرناها من الغابرين ويحكم من قدرها الا الله تبارك وتعالى عن كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة (?) باسناده عن الشعبي عن يحيى بن سليم (?) عن الامام
جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر ع عن الحسن عن امير المؤمنين ع انه قال لقد علق بنياط هذا الانسان قلبه فيه مواد من الحكمة واضداد لها فان سنح له الرجاء اذله
الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له
... بالجزع وان وجد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له
مفسد فقام اليه رجل ممن شهد وقعة الجمل فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال سر الله فلا تتكلفه

فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال سر الله فلا تبحث عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال لما الحّ عليه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض فقال يا امير المؤمنين ان فلانا
يقول بالاستطاعة وهو حاضر فقال علي عليه السلام علي به فاقاموه فلما رآه قال له الاستطاعة تملكها مع الله او من دون الله واياك ان تقول واحدة منهما فترتد فقال وما اقول
يا امير المؤمنين قال قل املكها بالله الذي ان شاء ملكنيها قرب الاسناد ابن حكيم عن البزنطي قال قلت للرضا عليه السلام ان اصحابنا بعضهم يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة
فقال لي اكتب قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا
قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون
لقد نظمت لك كل شيء تريد اعلام الدين للديلمي روي ان طاوس اليماني دخل على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكان يعلم انه يقول بالقدر فقال له يا طاوس من اقبل للعذر من الله
ممن اعتذر وهو صادق في اعتذاره فقال لا احد اقبل للعذر منه فقال له من اصدق ممن قال لا اقدر وهو لا يقدر فقال طاوس لا احد اصدق منه فقال الصادق عليه السلام له
يا طاوس فما بال من هو اقبل للعذر لا يقبل عذر من قال لا اقدر وهو لا يقدر فقام طاوس وهو يقول ليس بيني وبين الحق عداوة الله اعلم حيث يجعل رسالته فقد قبلت
نصيحتك وقال الصادق عليه السلام لهشام بن الحكم الا اعطيك جملة في العدل والتوحيد قال بلى جعلت فداك قال من العدل ان لا تتهمه ومن التوحيد ان لا تتوهمه الطرائف
لابن طاوس روى كثير من المسلمين عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لبعض المجبرة ايكون احد اقبل للعذر الصحيح من الله تعالى قال لا فقال له فما تقول فيمن
قال لا اقدر وهو لا يقدر ايكون معذورا ام لا فقال المجبر يكون معذورا قال له فاذا كان الله يعلم من عباده انهم ما قدروا على طاعته وقال لسان حالهم او مقالهم يوم القيامة يا رب
ما قدرنا على طاعتك لانك منعتنا منها ايكون لومهم وعذابهم حكيما على قول المجبرة فقال بلى والله فقال المجبر فكيف لا يقبل هذا العذر الصحيح ولا يؤاخذ احدا ابدا وهذا
خلاف قول اهل الملل كلهم فتاب المجبر من قوله بالجبر قال الطرائف روي ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطا والى عامر الشعبي
ان يذكروا ما عندهم وما وصل اليهم في القضاء والقدر فكتب اليه الحسن البصري ان احسن ما انتهى الي ما سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال اتظن ان الذي نهاك دهاك
وانما دهاك اسفلك واعلاك والله بريء من ذلك وكتب اليه عمرو بن عبيد احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن ابي طالب عليه السلام لو كان الزور في الاصل محتوما كان المزور
في القصاص مظلوما وكتب اليه واصل بن عطا احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ايدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق وكتب اليه الشعبي احسن
ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كلما استغفرت الله منه فهو منك وكلما حمدت الله عليه فهو منه فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال لقد
اخذوها من عين صافية وعن الكراجكي انه روى مثله وفيه من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق وفي الفارسي ... اصابه ... وهي اللفظ العظيم الطرائف
روي ان رجلا سأل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن القضاء والقدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله
يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لانه من فعل الله تعالى
الطرائف روي ان الفضل بن سهل سأل الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم قال
فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه الطرائف ومن الحكايات ما روي ان بعض اهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم اني ما اعرف المجادلة الا انني
اسمع في القرآن قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل ان الموقد للنار غير الله وان المطفئ للنار هو الله وكيف تقبل العقول
ان الكل منه وان الموقد للنار هو المطفئ لها فانقطعوا ولم يردوا جوابا ومن الحكايات ان جماعة من اليهود جمعوا الى الجزية ما قالوا فقالوا يا معاشر سلطان عادل
منصف من المسلمين في بلدك المجبرة وهم الذين يقولون علينا في الاقوال والافعال ويشهدون لنا انا لا نقدر على الاسلام ولا الايمان فكيف تأخذ الجزية من قوم لا
يقدرون على الاسلام ولا الايمان فجمع المجبرة وقال لهم ما تقولون فيما قد ذكره من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا نقول انهم لا يقدرون على الاسلام والايمان فطالبهم بالدليل
على قولهم فلم يقدروا عليه فنفاهم ومن الحكايات المذكورة في ذلك ما روي عن الهيثم بن زياد الدمشقي انه قال كنت في حرس عمر بن عبد العزيز فدخل غيلان فقال يا عمر ان

ان الله يزعمون

ابدا انهم يزعمون ان المعاصي بقضاء الله وانك تقول ذلك فقال ويحك يا غيلان الست تراني اسمي مظالم بني مروان ظلما واردها افتراني اسمي قضاء الله ظلما واردّه
الكراجكي في كنز الفوائد قال الصادق عليه السلام لزرارة بن اعين يا زرارة اعطيك جملة في القضاء والقدر قال نعم جعلت فداك قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق
سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم وروى محمد بن احمد بن شاذان القمي عن الصدوق عن ابيه عن سعد عن ايوب بن نوح عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا تطفى نيرانهم ولا تموت ابدانهم رجل اشرك ورجل عق والديه ورجل سعى باخيه الى السلطان فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس ورجل اذنب وحمل ذنبه
على الله عز وجل قال السيد المرتضى قدس الله روحه ان سأل سائل فقال بم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم ان المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه اذا تعلق
بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فان الظاهر من هذه الآية يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة
مع الفعل واذا تعلق بقوله تعالى في قصة موسى انك لن تستطيع معي صبرا وانه نفى ان يكون قادرا على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل
وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يقال له اول ما نقوله ان المخالف لنا في هذا الباب عن الاستطاعة لا يصح ان يتعلق بالسمع لان مذهبه لا يسلم معه
صحة السمع ولا ايجابه مع المقام عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك لان من جوّز تكليف الله تعالى الكافر بالايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله
عز وجل واذا لم يمكنه ذلك فلا بد من ان يجوّز تجويز القبائح عليه تعالى في افعاله واخباره ولا يأمن من ان يرسل كذابا وان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع لا يكاد
يدفع في حجته تجويز الكذب عليه وان كان كلام رسوله فيدفع فيما يجوّزه من تجويز تصديق الكذاب وانما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه تعالى وليس لهم ان يقولوا ان امره
الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه ليس من جنس اتى الكافر فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر فترك الايمان وانما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو اضفنا ذلك اليه تعالى
على وجه يقبح وذلك ان ما قالوه اذا لم تنزهه عن ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم تنزهه في نفي ما الزمناه عنهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب وسائر القبائح
ويكون حسنا منه بان يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم انا لم نضف اليه من وجه يقبح بشيء يعتمد بل يجري مجرى قول من جوّز عليه ان يكذب ويكون الكذب منه
حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول اني لم اضف اليه قبيحا فلا مني في ذلك طرقتنا السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن لهم
في الاستطاعة عذر بمثلها ونعود الى تأويل الآيات اما قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه
ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بيّن انهم لا يستطيعون سبيلا الى امر معين فاما ولم يذكر ذلك فلا متعلق لهم فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب ان يكون
المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال ذكر ضرب المثل فيجوز ان يريد انهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه
من الامثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر بهذا الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وجعل ضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيل
متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه وانهم ضلوا لضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى
قد اخبر عنهم بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ماضي فعلهم فان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك الماضي
وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما يأباه من انهم لا يقدرون في المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه وبعد فاذا لم يكن للآية ظاهر
فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه او على انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت
عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه
وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فان قيل فاذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر
ابو علي ان المراد انهم لا يستطيعون المحال تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال طلبا منهم بان ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى ان ذلك غير مستطاع لانه تكذيب
صادق وابطال حق ما لا يتعلق به قدرة ولا تتناوله استطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالآية انهم لاجل ضلالهم بضرب الامثال وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير

الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن ان يحتجوا بان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا الى الخير والمدح وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة
ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى الخير والهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك بان يفارقوا ما هم عليه
وقد يمكن ايضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون للايمان فاما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام فظاهره يقتضي
انك لا تستطيع ذلك في المستقبل والابد على انه غير مستطيع للصبر في الحال ان يفعله في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع ما هو في الحال مستطيع غير
ان الآية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسألة اوقاتا وان لم يصبر عنها في جميع الاوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة
على ان المراد بذلك واضح وانه تعالى خبر عن استثقال الصبر عن المسألة عما لا يعرف ولا يقف عليه لان مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا نجد احدنا اذا جرى
بين يديه ما ينكره ويستبعده تنازعه نفسه الى المسألة عنه والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص عن امره فلما صدر من صاحب موسى عليه السلام
ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ويشهد لهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه
دون غيره ولو كان الامر على ما ظنوا لوجب ان يقول وكيف تصبر وانت غير مطيق للصبر واما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فلا
تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير
مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة فهي ايضا غير مقدورة للعباد لان الجواهر
وما يختص به الحواس من البنية والمعاني يصح به الادراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر لا حجة لهم فيه فان قالوا فلعل المراد بالسمع كونهم سامعين
كانه نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر ولو ثبت ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة بها على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة
المشقة كما يقول القائل ذلك انه لا يستطيع ان يراه ولا يقدر على ان يكلمه وما اشبه ذلك وهذا بين لمن تأمله وقال رضي الله عنه ان سأل سائل عن قوله تعالى
قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فقال اليس ظاهر هذا القول يقتضي انه خالق لاعمال العباد لان ما ههنا بمعنى الذي فكأنه قال خلقكم
وخلق اعمالكم قلنا قد حمل اهل الحق هذه الآية على ان المراد بقوله وما تعملون اي وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما يتخذونه اصناما ويعبدونها
وغير منكر ان يريد بقوله وما تعملون ذلك كما انه قد اراد ما ذكرناه بقوله اتعبدون ما تنحتون لانه لم يرد انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد
ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى في عصى موسى عليه السلام تلقف ما يأفكون وتلقف ما صنعوا وانما اراد ان العصى تلقف الحبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي
التي حلّها صنعتهم وافكهم فقال ما صنعوا وما يأفكون واراد ما صنعوا فيه وما يأفكون فيه ومثله قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان
وانما اراد المعمول فيه دون العمل وهذا الاستعمال ايضا سائغ شائع لانهم يقولون هذا الباب عمل النجار وفي الخلخال هذا من عمل الصائغ وان كانت الاجسام
التي اشير اليها ليست اعمالا لهم وانما عملوا فيها فحسن اجراء هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع لان العمل في الحقيقة
لا يجري الا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وان استعير في بعض المواضع قلنا ليس يسلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد
سواه لان القائل اذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما رأينا احدا قط يقول في الثوب هذا ليس قوله هذا من عمل فلان هذا ما عمله على الحقيقة
فالاولى ان يكون حقيقة وليس ينكر ان يكون الاصل في الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار احق به وما ليس يستفاد من الكلام سواه
كما انتقلت الفاظ كثيرة على هذا الحد فالاعتبار بالمفهوم منها لا للالفاظ الا ما استقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم والظاهر
من الآية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان ذلك مجاز وجب المصير اليه من وجوه منها ان ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج التقبيح لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء عليهم
ومتى لم يحمل قوله وما تعملون المراد به ما تعملون فيه لم يصر تقدير الكلام معنى ولا دلالة في باب التوبيخ وصير على ما ذكره المخالف الى ان يكون عذرا اقرب منه الى ان يكون لوما

وتوبيخا

وتوبيخا لانه اذا خلق عبادتهم للاصنام فاي وجه للوم عليها على ان قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون بعد قوله اتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى
فلا بد ان يكون متعلقا بما تقدم من قوله اتعبدون ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو اراد بقوله وما تعملون نفس العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في
الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت وانما كانوا يعبدون محله وانه لا فائدة في الكلام للمنع من عبادة الاصنام وكذلك ان حمل قوله تعالى ما تعملون على اعمال آخر ليست بحجتهم
والا هي ما عملوا فيه لكان الكلام في باب اللغو والعبث في البعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق الا انه اراد انه خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم فان قيل لم زعمتم
انه لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن القول الثاني في باب المنع من عبادة الاصنام وجه وما تنكرون ان يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك كما ان ما ذكرتموه لو اريد لكان وجها
وهو ان من خلقنا وخلق افعالا فينا لا يكون الا الاله القديم الذي تحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا الافعال فعلى الوجهين الذي يخلقنا القديم
عليه فصار لما ذكرناه تاثير قلنا معلوم ان الثاني اذا كان للتعليل على والمؤثر في المنع من العبادة فلا ان يقتضي انكم مخلوقون وما تعبدون اولى من ان يصرف الى ما ذكرتموه
مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه وانه لا شيء اولى على المنع من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر
ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فاحتج عليهم تعالى في المنع من عبادة الآلهة دونه بانها مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن انفسها
ضرا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو ساوى ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا به وقرعوا من اجله وقبح ان
يوبخهم بالعذر لهم ويذمهم بما يبرئهم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد ويخلقها يستحق العبادة لان من جملة افعالهم القبائح ومن فعل القبائح لا يكون الها
ولا تحق العبادة له فخرج ما ذكروه من ان يكون مؤثرا في انفراده بالعبادة على ان اضافة العمل اليهم بقوله تعملون مبطل تأويلهم للآية لانه لو كان خالقا لها لم يكن عملا لهم لان العمل
انما يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله خلقه وهذه مناقضة لهم ثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا ايضا على ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد
فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق للمعدوم فان قالوا اللفظ وان كان للاستقبال فالمراد به الماضي فكأنه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هو عدول منكم عن الظاهر الذي
ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه لدلالة وانتم تعدلون بغير حجة فان قالوا فانتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على قولكم
وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي قلنا نحن لا نحتاج في تأويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله وما تعملون على الاصنام المعمول فيها ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل عملهم فيها لان
لجاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع من الفعل المستقبل على انه لو اراد بذلك اعمالهم لما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون
الخلق هو التقدير والتدبير وليس ممتنع في اللغة ان يكون الخالق خالقا لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم يكن الاديم فعلا لمن قال ذلك
فيكون معنى خلقه لافعال العباد انه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما يستحق عليها من الجزاء آخر قول السيد وجدت رسالة لابي الحسن الثالث عليه السلام في الرد على اهل الجبر والتفويض
واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين ... ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول من علي بن محمد عليه السلام سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ورد علي كتابكم
وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتموني عنه وبيانه
لكم وفهمت ذلك كله اعلموا رحمكم الله انا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الاخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الاسلام ممن يعقل عن الله عز وجل لا تخلو من معنيين اما حق فيتبع واما باطل فيجتنب
وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم ان القرآن حق لا ريب فيه عند جميع اهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون وذلك بقول رسول الله
لا تجتمع امتي على ضلالة فاخبر ان جميع ما اجتمعت عليه الامة كلها حق هذا اذا لم يخالف بعضها بعضا والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه فاذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وانكر
الخبر طائفة من الامة لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت في الاصل على تصديق الكتاب فان هي جحدت وانكرت لزمها الخروج من الملة فاول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته
عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه اقاويلهم حيث قال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وانهما لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصا مثل قوله جل وعز انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا

فان حزب الله هم الغالبون وروت العامة في ذلك اخبارا لامير المؤمنين ع انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وانزل الآية فيه فوجدنا رسول الله قد اتى بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه
وبقوله انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ووجدناه يقول علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي فالخبر الاول الذي استنبط منه هذه الاخبار خبر صحيح
مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو ايضا موافق للكتاب فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الاخر لزم على الامة الاقرار بها ضرورة اذ كانت هذه الاخبار شواهدها من
القرآن ناطقة ووافقت القرآن والقرآن وافقها ثم وردت حقائق الاخبار عن رسول الله عن الصادقين عليهم السلام نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه
الاخبار فرضا واجبا على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه الا اهل العناد وذلك ان اقاويل آل رسول الله متصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ص من آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك
ان ينتقم منه وكذلك قوله من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومثل قوله في بني وليعة لابعثن اليهم رجلا كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قم
يا علي فسر اليهم وقوله يوم خيبر لابعثن اليهم غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه فقضى رسول الله ص بالفتح قبل التوجيه فاستشرف
لكلامه اصحاب رسول الله ص فلما كان من الغد دعا عليا ع فبعثه اليهم فاصطفاه بهذه المنقبة وسماه كرارا غير فرار فسماه محبا لله ولرسوله فاخبر ان الله ورسوله
يحبانه وانما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما اردنا وقوة لما نحن مبينوه من امر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة وعليه نتوكل في جميع امورنا
فانا نبدأ من ذلك بقول الصادق ع لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد مثل الراحلة والسبب
المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة اشياء جمع بها الصادق ع جوامع الفضل فاذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسبه فاخبر الصادق ع باصل ما يجب على
الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله لان الرسول ص وآله لا يعدون شيئا من قوله واقاويلهم حدود القرآن فاذا وردت
حقائق القرآن والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقا وعليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه الا اهل العناد كما ذكرنا في اول الكتاب ولما التمسنا
تحقيق ما قاله الصادق ع من المنزلة بين المنزلتين وانكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدق مقالته في هذا وخبر عنه ايضا موافق لهذا ان الصادق
سئل هل اجبر الله العباد على المعاصي فقال الصادق ع هو اعدل من ذلك فقيل له فهل فوض اليهم فقال هو اعز واقهر لهم من ذلك وروي عنه انه قال الناس في القدر
على ثلاثة اوجه رجل يزعم ان الامر مفوض اليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ورجل يزعم ان الله جل وعز اجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون
فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ
فاخبر ع ان من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطا وان الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل
فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما ثم قال واضرب لكل باب من هذه الابواب مثلا يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب
وتحقق تصديقه عند ذوي الالباب وبالله التوفيق والعصمة فاما الجبر الذي من دان به يلزمه الخطا فهو قول من زعم ان الله جل وعز اجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن
قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله ولا يظلم ربك احدا وقوله ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وقوله وما ربك بظلام
للعبيد وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون مع آي كثيرة في ذكر هذا فمن زعم انه مجبر على المعاصي فقد احال بذنبه على الله وقد ظلمه
في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجماع الامة ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه ولا يملك عرضا من عرض
الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فامره على علم منه بالمصير الى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته وعلم المالك ان على الحاجة رقيبا لا يطمع احد
في اخذها منه الا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة واظهار الحكمة ونفي الجور واوعد عبده ان لم يأته بحاجته ان يعاقبه على
علم منه بالرقيب الذي على حاجته انه سيمنعه وعلم ان المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك فلما صار العبد الى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعا

يمنع منها

يمنع منها الا بشراء وليس يملك العبد ثمنها فانصرف الى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه اليس يجب في عدله وحكمه ان لا يعاقبه وهو يعلم ان عبده
لا يملك عرضا من عروض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته فان عاقبه عاقبه ظالما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وان لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده
اياه حين اوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن دان بالجبر او بما يدعو الى الجبر فقد ظلم الله ونسبه الى الجور والعدوان اذ اوجب على
من اجبر العقوبة ومن زعم ان الله اجبر العباد فقد اوجب على قياس قوله ان الله يدفع عنهم العقوبة ومن زعم ان الله يدفع عن اهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده
حيث يقول بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
وقوله ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما مع آي كثيرة في هذا الفن فمن كذب وعيد الله
يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون
الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون بل نقول ان الله جل وعز جازى العباد على اعمالهم ويعاقبهم على افعالهم بالاستطاعة التي ملكهم اياها فامرهم ونهاهم بذلك ونطق
كتابه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وقال جل ذكره يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به ومثلها في القرآن كثير اختصرنا
ذلك لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق واما التفويض الذي ابطله الصادق ع وخطأ من دان به وتقلده فهو قول القائل ان الله جل ذكره فوض الى العباد اختيار امره
ونهيه واهملهم وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب الى تحريره ودقته والى هذا ذهبت الائمة المهتدية من عترة الرسول عليهم السلام فانهم قالوا لو فوض اليهم على جهة الاهمال لكان
لازما له رضا ما اختاروه واستوجبوا منه الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب اذا كان الاهمال واقعا وتنصرف هذه المقالة على معنيين اما ان يكون العباد تظاهروا
عليه فالزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك ام احب فقد لزمه الوهن او يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالامر والنهي على ارادته كرهوا او احبوا ففوض امره
ونهيه اليهم واجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل
ولايته ويقف عند امره ونهيه وادعى مالك العبد انه قاهر عزيز حكيم فامر عبده ونهاه ووعده على اتباع امره عظيم الثواب واوعده على معصيته اليم العقاب
فخالف العبد ارادة مالكه ولم يقف عند امره ونهيه فاي امر امره به او اي نهي نهاه عنه لم يأته على ارادة المولى بل كان العبد يتبع ارادة نفسه واتباع هواه
ولا يطيق المولى ان يرده الى اتباع امره ونهيه والوقوف على ارادته ففوض اختيار امره ونهيه اليه ورضي منه بكل ما فعله على ارادة العبد لا على ارادة المالك وبعثه
في بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لارادة نفسه واتبع هواه فلما رجع الى مولاه نظر الى ما اتاه به فاذا هو خلاف ما امره به فقال له لم اتيتني بخلاف ما امرتك
فقال العبد اتكلت على تفويضك الامر الي فاتبعت هواي وارادتي لان المفوض اليه غير محظور عليه فاستحال التفويض اوليس يجب على هذا السبب اما ان يكون المالك للعبد
قادرا يأمر عبده باتباع امره ونهيه على ارادته لا على ارادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه فاذا امره بامر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما وحذره
ورغبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لامره ونهيه وترغيبه وترهيبه فيكون عدله وانصافه شاملا له وحجته واضحة عليه للاعذار والانذار فاذا
اتبع العبد امر مولاه جازاه واذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه او يكون عاجزا غير قادر ففوض امره اليه احسن ام اساء اطاع ام عصى عاجز عن عقوبته ورده الى اتباع امره وفي اثبات العجز
نفي القدرة والالهية وابطال الامر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب اذ يقول ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تولوا
عنه وانتم تسمعون فمن زعم ان الله تعالى فوض امره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز واوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر وابطل امر الله ونهيه ووعده ووعيده
لعلة ما زعم ان الله فوضها اليه لان المفوض اليه يعمل بمشيته فان شاء الكفر او الايمان كان غير مردود عليه ولا محظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد ابطل جميع ما ذكرنا من وعده

ووعيده وامره ونهيه وهو من اهل هذه الآية افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون تعالى الله عما يدين به اهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول ان الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبدهم بها فامرهم ونهاهم بما اراد فقبل منهم
اتباع امره ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي
ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه لانه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة بالغ الحجة بالاعذار والانذار واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده لتبليغ رسالته
واحتجاجه على عباده اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله وبعثه برسالاته الى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسدا واستكبارا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني بذلك
امية بن ابي الصلت وابا مسعود الثقفي فابطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولذلك اختار من الامور ما احب ونهى عما كره فمن اطاعه اثابه ومن عصاه عاقبه ولو فوض اختيار امره
الى عباده لاجاز لقريش اختيار امية بن ابي الصلت وابي مسعود الثقفي اذ كانا عندهم افضل من محمد صلى الله عليه وآله فلما ادب الله المؤمنين بقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فلم يجز لهم الاختيار باهوائهم ولم يقبل منهم الا اتباع امره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن اطاعه رشد
ومن عصاه ضل وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع امره واجتناب نهيه فمن اجل ذلك حرمه ثوابه وانزل به عقابه وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا
تفويض بذلك اخبر امير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الاسدي حين ساله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل فقال له امير المؤمنين سألت عن الاستطاعة
تملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية فقال له امير المؤمنين قل يا عباية قال وما اقول قال ان قلت انك تملكها مع الله قتلتك وان قلت تملكها من دون الله قتلتك
قال عباية فما اقول يا امير المؤمنين قال تقول انك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان يملككها كان ذلك من عطائه وان يسلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك
والقادر على ما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله قال عباية وما تأويلها يا امير المؤمنين قال لا حول عن معاصي الله الا
بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله قال فوثب عباية فقبل يديه ورجليه وروي عن امير المؤمنين ع حين اتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال يا امير المؤمنين
بماذا عرفت ربك قال بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلني قال افمجبول انت عليه قال لو كنت مجبولا ما كنت محمودا على احسان ولا مذموما على اساءة وكان المحسن اولى باللائمة
من المسيء فعلمت ان الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل وليس القديم الباقي كالحدث الزائل قال نجدة اجدك اصبحت حكيما يا امير المؤمنين قال اصبحت مخيرا فان اتيت
السيئة بمكان الحسنة فانا المعاقب عليها وروي عن امير المؤمنين ع انه قال لرجل ساله بعد انصرافه من الشام فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن خروجنا الى الشام بقضاء وقدر
قال نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضاء وقدر من الله فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال مه يا شيخ فان الله قد عظم اجركم في مسيركم
وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي انصرافكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من اموركم مكرهين ولا اليه مضطرين لعلك ظننت انه قضاء حتم وقدر لازم
لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ولما الزمت الاشياء اهلها على الحقائق ذلك مقالة عبدة الاوثان واولياء الشيطان ان الله جل وعز امر تخييرا ونهى تحذيرا ولم يطع مكرها
ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقام الشيخ فقبل رأس امير المؤمنين ع وانشأ يقول انت الامام الذي نرجو
بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه رضوانا فليس معذرة في فعل فاحشة عندي راكبها ظلما وعصيانا فقد دل قول امير المؤمنين ع على
موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر ولسنا ندين بجبر ولا تفويض لكنا نقول بمنزلة بين
المنزلتين وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الائمة الابرار من آل الرسول صلوات الله عليهم ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا
وملك مالا كثيرا احب ان يختبر عبده على علم منه بما يؤول اليه فملكه من ماله بعض ما احب ووقفه على امور عرفها العبد فامره ان يصرف ذلك المال فيها ونهاه عن اسباب لم يحبها وتقدم اليه
ان يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها والمال يتصرف في اي الوجهين فصرف المال احدهما في اتباع امر المولى ورضاه والآخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه واسكنه دار اختبار اعلمه انه غير دائم له

السكنى في الدار

السكنى في الدار وان له دارا غيرها وهو مخرجه اليها فيها ثواب وعقاب دائمان فان انفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي امره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي
اعلمه انه مخرجه اليها وان انفق المال في الوجه الذي نهاه عن انفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود وقد حد المولى في ذلك حدا معروفا وهو المسكن الذي اسكنه في الدار
الاولى فاذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على انه لم يزل مالكا للمال والعبد في الاوقات كلها الا انه وعد ان لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الاولى الى ان يستتم
سكناه فيها فوفى له لان من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة اوليس يجب ان كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المامور به ان يفي له بما وعده من الثواب وتفضل
عليه بان استعمله في دار فانية واثابه على طاعته فيها نعيما دائما في دار باقية دائمة وان صرف العبد المال الذي ملكه مولاه ايام سكناه تلك الدار الاولى في الوجه المنهي عنه وخالف امر مولاه
كذلك يجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره اياها غير ظالم له لما تقدم اليه واعلمه وعرفه واوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر واما المولى فهو الله جل وعز
واما العبد فهو ابن آدم المخلوق والمال قدرة الله الواسعة ومحنته اظهاره الحكمة والقدرة والدار الفانية هي الدنيا وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي
ملك ابن آدم والامور التي امر الله بصرف المال اليها هو الاستطاعة لاتباع الانبياء والاقرار بما اوردوه عن الله جل وعز واجتناب الاسباب التي نهى عنها هي طرق ابليس
واما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة واما الدار الفانية فهي الدنيا واما الدار الآخرة فهي الدار الباقية وهي الآخرة والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان
والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد وشرحها في الخمسة الامثال التي ذكرها الصادق ع انها جمعت جوامع الفضل وانا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان ان شاء الله تفسير
صحة الخلقة من قول الصادق ع فان معناه كمال الخلق للانسان بكمال الحواس وثبات العقل والتمييز واطلاق اللسان بالنطق وذلك قول الله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقد اخبر عز وجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل
ذي حركة مدركة بحواسه بني آدم بتمييز العقل والنطق وذلك قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك
في اي صورة ما شاء ركبك وفي آيات كثيرة فاول نعمة الله على الانسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان وذلك ان كل ذي حركة على بسيط
الارض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس فمن اجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق
حتى صار آمرا ناهيا وغيره مسخر له كما قال الله كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وقال وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وقال
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فمن اجل ذلك
دعا الله الانسان الى اتباع امره والى طاعته بتفضيله اياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة بعد ان ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله فاتقوا الله
ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وفي آيات كثيرة فاذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع
العمل عنه بحاسته كقوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج الآية فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الاعمال التي لا يقوم الا بها وكذلك اوجب على
ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج وقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله في الظهار والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة … فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كل ذلك دليل على ان الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده الا
ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة واما قوله تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما امره الله به وذلك
قوله في من استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلا من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاخبر ان المستضعف لم يخل سربه
وليس عليه من القول شيء اذا كان مطمئن القلب بالايمان واما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يمتع الانسان من حد ما يجب عليه المعرفة الى اجل الوقت وذلك من وقت
تمييزه وبلوغ الحلم الى ان يأتيه اجله فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الآية وان كان لم يعمل بكمال
شرائعه لعلة ما لم يمهله في الوقت الى استتمام امره وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل اذا لم يبلغ الحلم في قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الآية فلم يجعل عليهن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

انها من حروف الزيادة واما الهمزة فلانها نظيرتها في الطرف الآخر من مخارج الحروف مع حسن زيادتها اولا ولان التقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس
لما بين سبحانه انه مالك الدنيا والآخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا اعزاز عندهم ولا اذلال من اعدائه لتكون الرغبة فيما عنده وعند
اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اي لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا
اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال في عدة مواضع من القرآن كقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وقوله لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله من دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم
على المؤمنين وقيل نهي عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي امر من ارتضى فعله بالمعونة والنصرة ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة
والآخر المعان فقوله الله ولي الذين آمنوا معناه معينهم بنصرته ويقال المؤمن ولي الله اي معان بنصرته وقوله ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون
المؤمنين فليس من الله في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله في شيء وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم
تقاة والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه و
مداراتهم تقية منهم ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاقوال
كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس تجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد انها
قد تجب احيانا وتكون فرضا وتجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك
اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي ظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة
الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله فقال نعم ثم دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله
قال نعم قال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثله فضرب عنقه فبلغ ذلك الى رسول الله فقال اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ
بفضله فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة ويحذركم الله نفسه يعني اياه وضع نفسه مكان اياه ومعناه
ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر المعاصي وذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال احذر الاسد اي صولته وافتراسه دون عينه والى الله المصير معناه
والى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه الاحتجاج عن علي في حديث لبعض اليونانيين وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة واياك ان تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي امرتك بها فانك شائط
بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمتك ونعمهم للزوال مذلهم في ايدي اعداء الله وقد امرك الله باعزازهم العياشي عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله
يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول قال الله الا ان تتقوا منهم تقاة الكافي في الصحيح عن الباقر التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم فقد احله الله له وفيه مسندا
عن حريز عن الصادق التقية ترس الله بينه وبين خلقه وفيه في الصحيح عن الصادق في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية ويدرءون
بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وفيه مسندا عن عبد الله بن ابي يعفور عن الصادق اتقوا على دينكم واحجبوه بالتقية فانه لا ايمان لمن لا تقية له انما
انتم في الناس كالنحل في الطير لو ان الطير تعلم ما في اجواف النحل ما بقي منها شيء الا اكلته ولو ان الناس علموا ما في اجوافكم انكم تحبونا اهل البيت لاكلوكم بالسنتهم ولنحلوكم في السر
والعلانية رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا والاخبار في ذلك كثيرة فراجع الى الكافي في باب التقية وغيره العياشي عن جابر الجعفي عن الباقر عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن
وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به يعني فلانا وصاحبه ومن تبعهم ودان بدينهم قال الله يعنيهم ولا تكونوا اول كافر به يعني عليا ومنه عن جابر عن الباقر
عن قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال تفسيرها في الباطن لما جاءهم ما عرفوا في علي كفروا به فقال فيهم فلعنة الله على الكافرين يعني بني امية هم الكافرون في باطن القرآن وقال ابو جعفر

نزلت هذه الآية

بغضب على غضب

نزلت هذه الآية على رسول الله هكذا بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله في علي بغيا وقال في علي ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده يعني عليا قال الله فباءوا
يعني بني امية وللكافرين يعني بني امية عذاب اليم وقال جابر قال ابو جعفر نزلت هذه الآية على محمد هكذا واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله في علي يعني بني امية قالوا نؤمن بما انزل
الينا يعني في قلوبهم بما انزل الله عليه ويكفرون بما وراءه بما انزل الله في علي وهو الحق مصدقا لما معهم يعني عليا البحار عن الكتاب العتيق لبعض قدماء المحدثين قال زيارة
صفوان الجمال لامير المؤمنين ثم السلام عليك يا ابا الائمة ومعدن الوحي والنبوة والمخصوص بالاخوة السلام على الامام الذي من آمن به من السلام فضل الفاتحة
جنبه السلام وعينه التي من عرفها يطمئن السلام على اذن الله الواعية في الامم ويده الباسطة بالنعم وجنبه الذي من فرط فيه ندم اشهد انك مجاري الخلق وشافع الرزق زاده
البحار وجدت في نسخة قديمة من مؤلفات اصحابنا في الخطبة سيدان على السرداب المقدس والائمة ثم اللهم ان هذه بقعة طهرتها وعقوة شرفتها ومعالم زكيتها حيث اظهرت فيها
ادلة التوحيد واشباح العرش المجيد الذين اصطفيتهم ملوكا لحفظ النظام واخترتهم رؤساء لجميع الانام وبعثتهم لقيام القسط في ابتداء الوجود الى يوم القيمة ثم منت عليهم
باستنابة انبيائك لحفظ شرائعك واحكامك فاكملت باستخلافهم رسالة المنذرين كما اوجبت رياستهم في فطر المكلفين الى قوله والحمد لله الذي من علينا بحكام يقومون
مقامه لو كان حاضرا في المكان ثم الزيارة المصباح المتهجد عن صاحب الزمان في دعاء رجب اسالك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها
الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله
الا انت بحر فراجع الامثال آية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ثم مشارق الانوار عن البرسي في كتاب الآيات عن الصادق عن ابيه قال امير المؤمنين
في خطبة بي دان بهذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك
مصاف بهذا خطبة ... ثم قال امير المؤمنين في نزلت هذه الآية ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير الجمع الصدور الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شيء والصدر الانصراف عن الماء
بعد الري والتصدير حزام الرحل لميله الى الصدر والصدار قميص يلبسها المرأة لانه قصير يغطي الصدر وما دناه الاعراب يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط
وان كان الله يعلمه كان او لم يكن ومعناه يعلمه كائنا ولا يصح وصفه بذلك قبل ان يكون ورفع ويعلم ما في السموات على الاستئناف المعنى لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء
خوفهم من الابطان بخلاف الاظهار فيما نهوا عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اي تستروا ما في صدوركم يعني ما في قلوبكم وانما ذكر الصدور لانه محل القلب او تبدوه اي تظهروه يعلمه
فلا يخفى عليكم اخفاؤه وهو مع ذلك يعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك ليذكر بمعلوماته على التفصيل فيتم التحذير اذ كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم
الضمير والله على كل شيء قدير فيقدر على اخذكم ومجازاتكم الصافي قيل الآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لانه متصف بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات
باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها الكافي في الصحيح عن محمد بن مسلم عن الباقر كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل
كونه كعلمه به بعد كونه ومنه مسندا عن الكاهلي قال كتبت الى ابي الحسن في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب الي لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه ومنه في الصحيح
عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابي الحسن يسأله عن الله اكان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق
وما كون عندما كون فوقع بخطه لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء ومنه مسندا عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل اسأله
ان مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا في الازل
معه شيئا فان رأيت جعلني الله فداك ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب بخطه عليه السلام لم يزل الله عالما تبارك وتعالى ذكره ومنه مسندا عن فضيل بن سكرة قال قلت
لابي جعفر جعلت فداك ان رأيت ان تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا

من خلقه وقال بعضهم انما سمي عليما لانه يعلم فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره في ازليته فان رأيت يا سيدي
ان تعلمني ما اعتمد عليه [?] فكتب لم يزل الله عالما تبارك وتعالى ذكره البحار قوله انما سمي عليما لانه يفعل اى ان تعلق علمه تعالى انما يكون بعد وجود ذلك الشيء وتحققه فلو كان لم يزل عالما
كان لم يزل فاعلا فكان معه شيء في الازل وان تعلق العلم بالشيء يستدعي انكشافه له في الازل والانكشاف للشيء يستدعي نحو حصول له وكل حصول ووجود لغيره سبحانه مستند اليه
فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله فاجاب عليه السلام بانه لم يزل عالما ولم يلتفت الى ما ذكروه من الشبهة وتمسك فيه لما لظهوره او للتعليم انه لا ينبغي الخوض في امثال المسائل
المتعلقة بذاته وصفاته تعالى فانها تقصر عنه الافهام وتزل فيه الاقدام ثم اعلم ان من ضروريات المذهب كونه تعالى عالما ازلا وابدا بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها
من غير تغيير في علمه تعالى وخالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيات عنه تعالى ولقدماء الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة منها انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا ومنها انه
لا يعلم شيئا مما سواه ويعلم ذاته وذهب بعضهم الى العكس ومنها انه لا يعلم جميع ما سواه وان علم بعضه ومنها انه لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها ونسب الى [?] البصري
وهشام بن الحكم كما ورد في الاخبار ايضا والظاهر ان مذهبه قبل اخبار الحق واشتبه على الناقلين بعض كلماته وجميع هذه المذاهب الباطلة كفر صريح مخالف لضرورة
العقل والدين وقد دلت البراهين القاطعة على نفيها ولهم في ذلك شبه ليس هنا موضع ذكرها وسيأتي بعضها فيما قال الصدوق من الدليل على ان الله تعالى عالم ان الافعال
المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا تقع على ما ينبغي ان تكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها ولا استمر على منهاج منتظم ممن يجهلها الا ترى انه لا يصوغ قرطا
يحكم صنعته ويضع كلا من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة ولا ان ينظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة والعالم الطف صنعة وابدع تقديرا
مما وصفناه فوقوعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده ابعد واشد استحالة وفي التوحيد ذكر ما حدثنا به ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام
يقول في دعائه سبحان من خلق الخلق بقدرته اتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير التوحيد
والعيون مسندا عن الحسين بن بشار عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل
كون الاشياء قال عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة
لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى
علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا قال الطبرسي هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اى هذا ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون اى نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا وقيل المراد به الكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ
الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس انتهى بيان [?] على المعنى الثاني وان كان المشهور بين المفسرين هو المعنى الاول معاني الاخبار مسندا
عن محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل يعلم السر واخفى قال السر ما كتمته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته قال الطبرسي السر ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى
ما اضمره في نفسه مما لم يحدث غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وقيل السر ما حدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به نفسك
في ثاني الحال وقيل السر العمل الذي تستره عن الناس واخفى منه الوسوسة وقيل معناه يعلم اسرار الخلق واخفى اى سر نفسه عن زيد بن اسلم فحذف المفعول [?] روى هذا عن الباقر
والصادق عليهما السلام معاني الاخبار عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة فقال الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان قال الطبرسي اى عالم بما غاب عن حس العباد
وبما شاهده العباد وقيل عالم بالمعدوم والموجود وقيل عالم السر والعلانية والاولى ان يحمل على العموم معاني الاخبار مسندا عن عبد الرحمن بن سلمة [?] عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل
يعلم خائنة الاعين فقال الم تر الى الرجل ينظر الى الشيء وكانه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين اى خائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل هو قول الانسان ما رأيت وقد رأى
ورأيت وما رأى التوحيد والعيون مسندا عن الهروي قال سأل المأمون الرضا عليه السلام في خبر طويل عن قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال انه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف
طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شيء معاني الاخبار مسندا عن ابي بصير قال سألته عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات

الارض ولا رطب

الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال فقال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل ذلك في كتاب مبين العياشي
عن ابي الربيع الشامي عن ابي عبد الله عليه السلام مثله البيان في اكثر نسخ الكتاب يغيض بالغين المعجمة والياء المثناة من تحت من الغيض بمعنى النقص كما قال تعالى وما تغيض الارحام
وقال الفيروزآبادي الغيض السقط الذي لم يتم خلقه فيحتمل ان يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح او قبل تمام خلق البدن ايضا وبالحبة ما يكون في علمه انه تحل فيه
الروح ويخرج الى حيز الحس فاما ان ينزل في اوانه ويعيش خارج الرحم فهو الرطب او ان ينزل قبل ذلك او يموت في الرحم او في خارجها وهو اليابس وفي بعض نسخ المعاني وبعض نسخ الكافي يقبض
بالقاف فيحتمل الا ان يكون ذلك تفصيلا لاحوال السقط بل يكون المراد انه يعلم الحي من الناس والميت منهم ثم اعلم ان هذا التفسير وما سيأتي من بطون الآية الكريمة ولا ينافي
كون ظاهرها ايضا مرادا قال الطبرسي قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت
ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة
وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها لان الاجسام لا تخلو من احد هذين وقيل اراد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس
وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت انتهى قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار تغيض اى ما
تسقط قبل التمام وما تزداد [?] كما رأت المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك على حملها وفي رواية [?] في قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
السر والعلانية عنده سواء وقوله مستخف بالليل مستخف في جوف بيته وقال علي بن ابراهيم في قوله وسارب بالنهار يعني تحت الارض فذلك كله عنده سواء واحد يعلمه قال الطبرسي
اى من هو مستتر متوار بالليل ومن هو سالك في سربه اى في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار وقال الحسن معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار وصحح الزجاج هذا القول لان
العرب تقول انسرب الوحش اذا دخل في كناسه انتهى قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله
عليم خبير قال الصادق عليه السلام هذه خمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل قيل المراد بدون تعليمه تعالى [?] التوحيد
مسندا عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام قال العلم هو من كماله ومنه مسندا عن حمران عن الباقر عليه السلام في العلم قال هو كيدك منك بيان لعل التشبيه لبيان غاية ظهور معلوماته
عنده فان اليد اظهر اعضاء الانسان اى يعلم جميع الاشياء كما تعلم يدك وهذا مثل معروف بين العرب قال الصدوق يعني ان العلم ليس هو غيره وانه من صفات ذاته لان الله عز وجل
ذات علامة سميعة بصيرة وانما نريد بوصفنا اياه بالعلم نفي الجهل عنه ولا نقول ان العلم غيره لانا متى قلنا ذلك ثم قلنا ان الله لم يزل عالما اثبتنا معه شيئا قديما لم يزل تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا التوحيد مسندا عن فتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له يعلم القديم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك
لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكي قول اهل النار ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون الخبر ومنه مسندا عن ابن حازم عن الصادق عليه السلام قال قلت يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات
والارض ومنه مسندا عن الصيقل عن الصادق عليه السلام ان الله علم لا جهل فيه حيوة لا موت فيه ومنه مسندا عن ابن سنان عن جعفر بن محمد عن ابيه عليه السلام ان لله علما خاصا وعلما عاما فاما العلم
الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين واما علمه العام فانه علمه الذي اطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين وقد وقع الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله
ومنه مسندا عن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل
تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان التوحيد مسندا عن جابر عن الباقر عليه السلام ان لله لعلما لا يعلمه غيره وعلما يعلمه ملائكته المقربون وانبياؤه المرسلون ونحن نعلمه
ومنه مسندا عن عبد الاعلى عن الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد البحار قوله
لا يوصف الله منه باين ليس علمه تعالى شيئا مباينا منه بحسب المكان بان يكون هو تعالى في مكان وعلمه في مكان آخر او لا يوصف بسبب العلم بمكان بان يقال علم ذلك الشيء في هذا المكان اى لا يحتاج في العلم
بالاشياء الى الدنو منها والاحاطة بها بالجسمية بها ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى ليس مكانا للعلوم بان يحل ويحصل فيه صورته لكنه بعيد قوله عليه السلام ولا يوصف العلم من الله بكيف اى ليس علمه كيفية كالعلم [?] او لا يعلم كنه علمه تعالى

وكيفية تعلقه بالمعلومات قوله وليس من اسمه ونعت علمه حدا اشارة الى عدم مغايرة العلم للذات او الى عدم حدوث علمه اى لم ينفك علمه تعالى عنه حتى يكون بين وجوده وعلمه
حد او امد حتى يقال كان ثم حدث علمه وفى نسختين وعد معلوم التوحيد والعيون واكمال سندا عن محمد بن سنان عن الرضا ع هل كان الله عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها
ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج الى ان يسمى نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه
اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه اعلى الاسماء كلها فمعناه الله واسمه العلى العظيم هو اول اسمائه لانه علا على كل شيء ايضاح قوله ويسمعها اى يسمع نفسه ويسمعها
ويمكن ان يقرأ من باب الافعال قوله فمعناه الله اى مدلول هذا اللفظ وبدل على ان الله اسم للذات وغيره صفة التوحيد سندا عن حفص عن الصادق ع عن قول الله تع
وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وفى الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع فى قول الله وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما فى الكرسى
والعرش هو العلم الذى لا يقدر احد قدره ومثله سندا عن ابى هاشم عن الصادق ع هل يكون اليوم شيء لم يكن فى علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت
ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة اليس فى علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق البصائر سندا عن ابى بصير عن الباقر ع ان لله علمين علما مبذولا وعلما مكفوفا فاما المبذول فانه ليس
من شيء يعلمه الملائكة والرسل الا نحن نعلمه واما المكفوف فهو الذى عند الله فى ام الكتاب وعنه سندا عن الفضيل عن الصادق ع ان لله علما يعلمه ملائكته وانبيائه ورسله وعن
الصادق ع ان الله علمين علم علمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره فما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما خرج من العلم الذى لا يعلم غيره فالينا يخرج الكافى عن ابى هاشم
الجعفرى سال محمد بن صالح الارمنى ابا محمد ع عن قوله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال هل يمحو الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن فقلت فى نفسى هذا
خلاف قول هشام بن الحكم انه لا يعلم بالشىء حتى يكون فقال تعالى الجبار الحاكم العالم بالاشياء قبل كونها قلت اشهد انك حجة الله كشف الغمة من دلائل الحميرى
مثله وفى اخره تعالى الجبار العالم بالاشياء قبل كونها الخالق اذ لا مخلوق والرب اذ لا مربوب والقادر قبل المقدور عليه فقلت اشهد انك ولى الله وحجته والقائم بقسطه وانك
على منهاج امير المؤمنين ع وعلمه العياشى عن داود الرقى عن الصادق ع عن قول الله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قال ان الله هو اعلم بما هو
مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء بيان قوله ولما يعلم العلم كناية عن الوقوع والمراد
العلم بعد الوقوع العياشى عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن ع عن قول الله ولا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فقال
الورق السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال فقلت وقوله ولا حبة قال يعنى الولد فى بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت قوله ولا رطب قال يعنى
المضغة اذا استكنت فى الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان ينتقل قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قلت فى كتاب مبين قال فى امام مبين الكافى عن الكاظم ع قال احكم الكتاب
المبين قال ان الكتاب المبين فهو امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الكفمى عن جابر عن الباقر ع عن ذلك الكتاب لا ريب فيه قال امير المؤمنين ع لا شك فيه انه امام كفى الكراجكى
عن ابى بصير عن الصادق ع عن قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال ان الكتاب لا ينطق ولكن محمد واهل بيته هم الناطقون بالكتاب العياشى عن جابر عن الباقر ع نسوا الله قال تركوا
طاعة الله فنسيهم قال تركهم العياشى عن ابى معمر السعدى قال على ع فى قول الله نسوا الله فنسيهم فانما يعنى انهم نسوا الله فى دار الدنيا فلم يعملوا بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم
فى الاخرة اى لم يجعل لهم فى ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير العياشى عن حريز رفعه الى احدهما ع فى قول الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض
كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة اشهر وكلما رات الدم فى حملها من الحيض يزداد بعدد الايام التى رات فى حملها من الدم العياشى عن زرارة عن ابى جعفر
او ابى عبد الله عليهما السلام فى قوله ما تحمل كل انثى يعنى الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال الغيض ما كان اقل من الحمل وما تزداد ما زاد على الحمل فهو ما كان رات من الدم فى حملها
العياشى عن محمد بن مسلم وحمران وزرارة عنهما ع قال ما تحمل كل انثى او ذكر وما تغيض الارحام التى لا تحمل وما تزداد من انثى او ذكر العياشى عن محمد بن مسلم عن الصادق ع عن قوله
ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام قال ما لم يكن حملا وما تزداد الذكر والانثى جميعا العياشى عن زرارة عن الصادق ع فى قول الله يعلم ما تحمل كل انثى قال الذكر والانثى وما تغيض الارحام
قال ما كان دون التسعة فهو غيض وما تزداد قال ما رات الدم فى حال حملها ازداد به على التسعة الاشهر ان كانت رات الدم خمسة ايام او اقل او اكثر زاد ذلك على التسعة الاشهر الحاكم

على هشام بن الحكم

عن هشام بن الحكم عن الصادق ع انه قال للزنديق حين ساله ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولى الى اثبات شيء وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة
ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان فقال له السائل فتقول انه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير
بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس قولى انه سميع يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسى اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت
سائلا فاقول انه سميع بكله لا ان الكل منه له بعض ولكن اردت افهامك والتعبير عن نفسى وليس مرجعى فى ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا
اختلاف المعنى بحديث الكافى سندا عن ابى بصير عن الصادق ع لم يزل الله ع ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور
ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متحركا قال فقال تعالى
ان الحركة صفة محدثة بالفعل قلت فلم يزل الله متكلما فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله ع ولا متكلم التوحيد سندا عن الحسين بن خالد عن الرضا ع
لم يزل الله تعالى عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا فقلت له يا بن رسول الله ان قوما يقولون انه ع لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحيوة وقديما بقدم وسميعا
بسمع وبصيرا ببصر فقال ع من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال ع لم يزل الله ع عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا
لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا ايضاح اكثر اخبار هذا الباب يدل على نفى زيادة الصفات اى على نفى صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى
واما كونها عين ذاته تعالى بمعنى انها تصدق عليها او انها قائمة مقام الصفات الحاصلة فى غيره تعالى او انها امور اعتبارية غير موجودة فى الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى
فلا تدل عليها على شيء منها وان كان الظاهر من بعضها احد المعنيين الاولين قال المحقق الدوانى لا خلاف بين المتكلمين كلهم والحكماء فى كونه تعالى عالما قادرا مريدا
متكلما وهكذا فى سائر الصفات ولكنهم تخالفوا فى ان الصفات عين ذاته او غير ذاته او لا هو ولا غيره فذهبت المعتزلة والفلاسفة الى الاول وجمهور المتكلمين الى
الثانى والاشعرى الى الثالث والفلاسفة حققوا عينية الصفات بان ذاته تعالى من حيث انه مبدأ الانكشاف الاشياء عليه علم ولما كان مبدأ الانكشاف عين ذاته
كان عالما بذاته وكذا الحال فى القدرة والارادة وغيرهما من الصفات قال وهذه المرتبة اعلى من ان تكون تلك الصفات زائدة عليه فانا نحتاج فى انكشاف
الاشياء علينا الى صفة مغايرة لنا قائمة بنا والله تعالى لا يحتاج اليه بل بذاته ينكشف الاشياء عليه ولذلك قيل محصول كلامهم نفى الصفات واثبات نتائجها
وغاياتها واما المعتزلة فظاهر كلامهم انها عندهم من الاعتبارات العقلية التى لا وجود لها فى الخارج امالى التوحيد وامالى الصدوق سندا عن ابان الاحمر
الصادق ع اخبرنى عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بصيرا عليما قادرا قال نعم فقلت له ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا
بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة قال فغضب ع ثم قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة
ومنها سندا عن عمارة عن الصادق ع عن الله هل له رضى وسخط فقال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه ورضاه ثوابه التوحيد والعيون سندا
عن عبد العزيز عن الرضا ع عن قول الله نسوا الله فنسيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو وانما ينسى ويسهو المخلوق المحدث الا تسمعه ع يقول وما كان ربك نسيا وانما
يجازى من نسيه ونسى لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وقال تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا اى نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا قال الصدوق ره قوله نتركهم اى لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لان الترك لا يجوز على الله ع واما
قول الله ع وتركهم فى ظلمات لا يبصرون اى لم يعاجلهم بالعقوبة وامهلهم ليتوبوا قيل اراد الصدوق ان ينبه على ان الترك لا يعنى به الاهمال فان ترك التكليف
فى الدنيا او ترك الجزاء فى الاخرة لا يجوز على الله بل المراد ترك الاثابة والرحمة وتشديد العذاب عليهم ثم انه ع اشار الى الوجهين اللذين يمكن ان يأول بهما امثال تلك
الآيات فاقول ان يكون الله تعالى عبر عن جزاء النسيان بالنسيان على مجاز المشاكلة والثانى ان يكون المراد بالنسيان الترك قال الجوهرى النسيان الترك قال الله تعالى
نسوا الله فنسيهم وقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال البيضاوى نسوا الله اى غفلوا عن ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله

ذكره وقال الصدوق ره فى موضع آخر من التوحيد الدليل على ان الله ع عالم قادر حى بنفسه لا بعلم وقدرة وحيوة هو غيره انه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من احد امرين اما
ان يكون قديما او حادثا فان كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات النقص وكل منقوص محدث بما قدمناه وان كان قديما وجب ان يكون
غير الله عز وجل قديما وهذا كفر بالاجماع وكذلك القول فى القادر وقدرته والحى وحيوته والدليل على انه ع لم يزل قادرا عالما حيا انه قد ثبت انه عالم قادر
حى بنفسه وصح بالدليل انه ع قديم واذا كان كذلك كان عالما لم يزل اذ نفسه التى لها علم لم تزل وبغيرها نفسه بهذا يدل على انه قادر حى لم يزل امالى الشيخ وابنه
باسناد المجاشعى عن الصادق عن آبائه ع ان النبى ص قال ان الله تعالى كل يوم هو فى شان فان من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
التوحيد سندا عن ابى بصير عن الصادق ع لم يزل الله ع ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلما قال ان الكلام صفة محدثة
ليست بازلية كان الله ع ولا متكلم البحار قوله ع وقع العلم منه على المعلوم اى وقع على ما كان معلوما فى الازل وانطبق عليه وتحقق مصداقه وليس المقصود تعلقه به تعلقا
لم يكن قبل ذلك او المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على انه حاضر موجود وكان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة وانه سيوجد والتغير يرجع الى المعلوم لا الى العلم
وتحقيق المقام ان علمه تعالى بان شيئا وجد هو عين العلم الذى كان له تعالى بانه سيوجد فان العلم بالقضية انما يتغير بتغيرها وهو انما يتغير بموضوعها او محمولها والمعلوم
ههنا هى القضية القائلة بان زيدا موجود فى الوقت الفلانى ولا تغير فى ذلك لا يتغير معناه بحضوره وغيبته نعم يمكن ان يشار اليه باشارة خاصة بالوجود حين وجوده لا قبله
ولا بعده وتفاوت الاشارة فى الموضوع لا يوجب تفاوت العلم بالقضية ونفس تفاوت الاشارة راجع الى تغير المعلوم لا العلم ولا الى الحكماء فذهب محققوهم الى ان الزمان
والزمانيات كلها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمان كالخط الممتد من غير غيبة لبعضها دون بعض وعلى هذا فلا اشكال لكن فيه اشكالات ليس المقام ايرادها
التوحيد سندا عن حماد بن عيسى قال سالت ابا عبد الله ع فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال
قلت فلم يزل يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر قال ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة البحار بعد نقله لعل السائل توهم ان العلم يستلزم
الحضور بان يكون المعلوم حاضرا موجودا فنفى ع ذلك واثبت كونه تعالى ازلا متصفا بالعلم لكن لما وجد المعلوم حضوره وكذا السمع والبصر ثم اعلم ان السمع والبصر
قد يطلق انهما نوعان من الادراك لا يتعلقان الا بالموجود العينى فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود ومع قطع النظر عن المفاسد التى ترد عليه ينافى
الاخبار الكثيرة الدالة صريحا على قدمها وكونهما من صفات الذات فلا بد من ارجاعهما الى العلم بالمسموع والمبصر وانما افرادهما من سائر العلوم بالمتعلق اولانهما مختصان
عن غيرهما من العلوم بالمجرد المتعلق بالمعلوم بعينه ما لكنهما قد يمكن تعلقهما بالمعدوم كسائر العلوم وعند وجود المسموع والمبصر يتعلقان بهما من حيث الوجود والحضور ولا
تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيرجع الى ان الصفتين كسائر العلم والحوادث انما هو لما كان هذان النوعان من الادراك فى الاكثر مشروطين
بشرائط لا يتصور فى المعدوم كالمقابلة وتوسط الشفاف فى البصر لم يمكن تعلقه بالمعدوم وما يشترط شيء من ذلك فى العبارة ثم قد يستعمل تعلقه بالمعدوم وكذا
السمع وقيل يحتمل ان يكون المراد بكون السمع والبصر قديمين ان مكان ابصار المبصرات الموجودة واسماع المسموعات الموجودة وعلى هذا المعنى قديم فاذا تحقق المبصر صار مبصرا
بالفعل كيف العلم فان تعلقه بجميع المعلومات قديم ويرد عليه ان الفرق بين العلم والسمع والبصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الاخبار الكثيرة المتقدمة بصائر الدرجات سندا عن ابى بصير
عن الصادق ع انه قال له ابو بصير جعلت فداك انى اسئلك عن مسئلة ليس هيهنا احد يسمع كلامى قال فرفع ابو عبد الله ع سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما
بدا لك قلت جعلت فداك ان الشيعة يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا ع بابا يفتح منه الف باب فقال يا ابا محمد والله علم رسول الله ص عليا الف باب يفتح له من كل باب
الف باب قلت له هذا والله العلم فنكت ساعة فى الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم قال يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قلت جعلت فداك وما الجامعة قال
صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط على بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الارش فى الخدش وضرب بيده الى فقال

يا محمد قلت

يا ابا محمد قلت جعلت فداك انما انا لك اصنع ما شئت فغمزنى بيده فقال حتى ارش هذا كانه مغضب قلت جعلت فداك هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا الجفر
وما يدريهم ما الجفر مسك شاة او جلد بعير قلت جعلت فداك ما الجفر قال وعاء احمر وادم احمر فيه علم النبيين والوصيين قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة
ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة ع وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد انما هو شيء املاه الله عليها او اوحى اليها قلت هذا والله العلم قال انه
لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا العلم ما كان وما هو كائن الى ان تقوم الساعة قلت جعلت فداك هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك قلت جعلت فداك
واى شيء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد البحار البحر اللغة الامد الغاية التى ينتهى اليها قال ابو البقاء
الا انك ومن لنت سابقة سبق الجواد اذا استولى على الامد الاعراب فى انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب بيحذركم اى يحذركم الله نفسه يوم تجد والثانى انه منصوب بالمصير
تقديره الى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت بمعنى الذى لانه الذى عملت فيها تجد وهى فى موضع نصب ويحتمل ان يكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره
يوم تجد كل نفس عملها بمعنى جزاء عملها محضرا منصوب على الحال من تجد اذا جعلته من الوجدان وان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله ما عملت من سوء يحتمل فيما الذى
وتقديره قوله تعالى تود بالرفع ولو كان بمعنى الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جايز على ضعف واقول ان جواب لو هنا محذوف فى تقدير الكلام تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا لو ثبت ذلك لان لو تقتضى الفعل وقد دل على الاسم وان مع اسمه وخبره بمنزلة المصدر فيكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون
فى ذكر فاعل الفعل المقدر بعد لو ولانه على مفعول تود المحذوف وفى لفظ تود دلالة على جواب لو هذا ما سنح فى الآن وهو واضح بحمد الله ومنه الكشكول لبهاء
قال بعض الصلحاء جينا انا اسير فى بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد هناك واذا انا بصوت عال لتلك الجبال دوى منه فاتبعت الصوت فاذا انا بروضة فيها
شجر ملتف واذا برجل قائم يردد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال فوقفت خلفه
وهو يردد هذه الآية ثم صاح صيحة خر منها مغشيا فانتظرت افاقته فافاق بعد ساعة وهو يقول اعوذ من اعمال البطالين اعوذ بك من اعراض الغافلين لك خشعت
قلوب الخائفين وفزعت آمال المقصرين وذلت قلوب العارفين ثم نفض يديه وهو يقول مالى وللدنيا وما للدنيا ولى اين القرون الماضية واهل الدهور السالفة
فى التراب يبلون وعلى مر الدهور يفنون فناديته يا عبد الله انا منذ اليوم خلفك انتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادره كيف يفرغ من ذهبت
ايامه وبقيت آثامه ثم قال انت لها ولكل شدة اتوقع ورودها ثم لهى عنى ساعة وقرا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة اشد من الاولى وخر
مغشيا عليه فقلت قد خرجت نفسه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم افاق وهو يقول من انا ما خطرى هب لى اسائتى بفضلك وجللنى بسترك واعف عنى
بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له يا سيدى بالذى ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمتنى فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من اوبقته ذنوبه انا فى هذا
الموضع ما شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدنى فلم يجد على عونا ليخرجنى مما انا فيه غيرك فاليك عنى فقد عطلت لسانى وملت الى حديثك شعبة من قلبى وانا اعوذ من شر
من ارجو ان يعيذنى من سخطه فقلت فى نفسى هذا من اوليائه اخاف ان اشغله عن ربه ثم تركته ومضيت لوجهى البحار عن الكتاب العتيق لبعض قدماء المحدثين
قال زيارة صفوان الجمال لامير المؤمنين ع وفيه السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن وعينه التى من عرفها يطمئن السلام على اذن الله الواعية فى الامم ويده
الباسطة بالنعم وجنبه الذى من فرط فيه ندم اشهد انك مجارى الخلق وشافع الرزق كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مما ذكره من كتاب السيد حسن بن كبش باسناده عن ابى بصير
قال قال لى ابو عبد الله ع ان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلف الله احدا ذلك الحمل غيرنا
ولا استعبد بذلك احدا غيرنا وان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله ع ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعا ولا اهلا ولا حمالة يحملونه حتى خلق الله
لذلك اقواما خلقوا من طينة خلق منها محمد وذريته ومن نور خلق الله منها محمدا وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التى صنع منها محمدا فبلغناهم عن الله ع ما امرنا

لتسوا حقه فانه لهم لغصو لتعليم الناس انه حتى لم يسمعوا ما ينفعهما ولم يفعلوا ما يكلفهما او ادائهم يوم القيمة من الاهوال ما شهم لغضبهم التوحيد والمعاني عن حمزة بن الربيع عمن ذكره
قال كنت في مجلس ابي جعفر ع اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب فقال ابو جعفر ع هو العقاب
يا عمرو من زعم ان الله قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ان الله لا يستفزه شيء ولا يغيره ومنها عن الصادق ع في قول الله تعالى فلما آسفونا انتقمنا
منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطا وذلك لانه
جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال ايضا من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك
وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون
يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور
ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله تعالى قوله فلما
آسفونا انتقمنا اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقابهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم وقيل معناه آسفوا رسلنا لان
الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعم انتهى قوله وهو الذي احدثهما اشارة الى وجه آخر لاستحالة ذلك كما مر في بعض الاخبار ان الله لا يوصف بخلقه واشارة آخر الى
ان الاحتياج الى الغير ينافي الالهية ووجوب الوجود كما هو المشهور التوحيد والمعاني مسندا عن هشام بن الحكم ان رجلا سأل ابا عبد الله ع عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط
فقال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء
فيه واحد واحدي الذات واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال فان ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين
وهو تبارك وتعالى القوي العزيز لا حاجة به الى شيء مما خلق وخلقه جميعا محتاجون اليه انما خلق الاشياء لا من حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا بيان قوله
هكذا فينقله من حال الى حال لان المخلوق اجوف معتمل وهو الظاهر اي اصل الى عروض تلك الاحوال والتغيرات ان يكون المخلوق اجوف له قابلية لما يحصل فيه ويدخله
معتمل يعمل باعمال صفاته والاته مركب من امور مختلفة وجهات مختلفة للاشياء من الصفات والجهات والالات فيه مدخل وخالقنا تبارك اسمه لا مدخل للاشياء فيه
لاستحالة التركيب في ذاته فانه واحدي الذات واحدي المعنى فلا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية وانما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب
عند السخط قال السيد الداماد المخلوق اجوف لما قد برهن واستبان في حكمة ما فوق الطبيعة ان كل ممكن زوج تركيبي وكل مركب مزدوج الحقيقة فانه اجوف الذات
لا محالة فلا اجوف لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق سبحانه لا غير فاذن الصمد الحق ليس هو الا الذات الاحدية الحقة من كل جهة فقد تبين من هذا الحديث الشريف تاويل
الصمد انه لا جوف له ولا مدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الاشياء في ذاته اصلا الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه سأل الزنديق عن الصادق ع فقال فلم يزل الصانع العالم
عالما بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها قال لم يزل يعلم فخلق قال امختلف هو ام مؤتلف قال لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف انما يختلف المتجزي ويأتلف المتبعض فلا يقال له مؤتلف ولا مختلف قال فكيف هو الله الواحد قال واحد في ذاته فلا واحد كواحد
لان ما سواه من الواحد متجزي وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزي ولا يقع عليه العد الاحتجاج روى بعض اصحابنا ان عمرو بن عبيد دخل على ابي جعفر ع فقال له جعلت فداك قول الله
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب قال العذاب يا عمرو انما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستفزه ويغيره عن الحال التي هو بها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره
الغضب والرضا ويزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق الاحتجاج روي ان عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر ع لامتحانه بالسؤال عنه فقال له جعلت فداك
ما معنى قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال ابو جعفر ع كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الارض
رتقا لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر وفتق الارض بالنبات فانطلق عمرو ولم يجد اعتراضا ومضى ثم عاد اليه فقال اخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي

فقد هوى ما غضب الله فقال ابو جعفر ع غضب الله تعالى عقابه يا عمرو من ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر التوحيد مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم
ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور قلت له جعلت فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم احدث الكلام التوحيد مسندا عن هارون بن عبد الملك قال
سئل ابو عبد الله ع عن التوحيد فقال هو عز وجل مثبت موجود لا مبطل ولا محدود ولا في شيء من صفة المخلوقين وله عز وجل نعوت وصفات فالصفات له واسماؤها جارية على المخلوقين مثل
السميع والبصير والرؤوف والرحيم واشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق الا بالله تبارك وتعالى والله نور لا ظلام فيه وحي لا موت فيه وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه
ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات ايضاح قوله الصفات له اي لا تجري صفاته تعالى بالمعنى الذي يطلق عليه تعالى على المخلوقين بل انما يطلق عليهم
بهذا الاسم بمعنى آخر وان اشترك اللفظان بوجه من الوجوه والنور هو الوجه لانه منشأ الظهور والظلام للامكان ووقف الحكماء الحق في صفته تعالى هو الذي ذكره الفعال عنه
المتكلمين من المعتزلة والشيعة من كونه تعالى منشأ العلم والارادة وبعبارة اخرى كونه بحيث يصح ان يعلم ويقدر وذهبت الاشاعرة المثبتون للصفات الزائدة
انها صفة توجب صحة العلم والقدرة التوحيد مسندا عن جابر عن الباقر ع ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره نورا لا ظلام فيه وصادقا لا كذب فيه وعالما لا جهل
فيه وحيا لا موت فيه وكذلك هو اليوم وكذلك لا يزال ابدا التوحيد مسندا عن محمد بن مسلم عن الباقر ع انه قال في صفة القديم انه واحد احد صمد احدي المعنى ليس
بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك
انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك الاحتجاج عن محمد بن مسلم
مثل ايضاح قوله على ما يعقلونه اي من الابصار بآلة البصر فيكون نقضا لكلام المجسمة او باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نقضا لكلام الاشاعرة والجواب انه انما
يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق او المراد تعالى الله ان يتصف بالحصول والارتسام في العقول والاذهان او الحاصل انهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم والله منزه
عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك الصفات الامكانية التوحيد مسندا عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله ع انه قال له اتقول انه
سميع بصير فقال ابو عبد الله ع هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه يسمع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت عبارة
عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول انه يسمع بكله لا ان كله بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا انه السميع البصير العالم الخبير
بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى التوحيد في الصحيح عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال
هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت وكيف ننعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد
قال الصدوق اذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فانما ننفي عنه بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا انه حي نفينا عنه ضد الحياة وهو الموت ومتى قلنا عليم نفينا عنه
ضد العلم وهو الجهل ومتى قلنا انه سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم ومتى قلنا بصير نفينا عنه ضد البصر وهو العمى ومتى قلنا عزيز نفينا عنه ضد العزة وهو الذلة ومتى
قلنا حكيم نفينا عنه ضد الحكمة وهو الخطاء ومتى قلنا غني نفينا عنه ضد الغنى وهو الفقر ومتى قلنا عدل نفينا عنه الجور والظلم ومتى قلنا حليم نفينا عنه العجلة ومتى
قلنا قادر نفينا عنه العجز ولو لم نفعل ذلك اثبتنا معه اشياء لم تزل معه ومتى قلنا لم يزل حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما غنيا ملكا فلما جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات
التي هي صفات ذاته نفي ضدها اثبتنا ان الله لم يزل واحدا لا شيء معه وليست الارادة والمشية والرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات الافعال بمثابة صفات
الذات فانه لا يجوز ان يقال لم يزل الله مريدا شائيا كما يجوز ان يقال لم يزل الله عالما قادرا ايضاح حاصل كلامه ان كل ما يكون اتصاف الذات به بنفي ضده عنه مطلقا فهو
من صفات الذات ويمكن ان يكون عين ذاته ولا يلزم من قدمها التعدد في ذاته ولا في صفاته واما الصفات التي قد يتصف بها بالنسبة الى شيء وقد يتصف بنقيضها بالنسبة
الى شيء آخر فلا يمكن ان يكون النقيضان عين ذاته فلا بد من زيادتهما فلا يكون من صفات الذات وايضا يلزم كونهما من صفات الذات قدمهما مع زيادتهما فيلزم تعدد القدماء
وايضا لو كانت من صفات الذات يلزم زوالها عند طرو نقيضها فيلزم التغير في الصفات الذاتية وقد اشار الكليني الى هذا الوجه الاخير بعد ما ذكر في وجه الفرق ما تقدم

بتبليغه فقبلوه وحملوا ذلك الى بعضهم ذلك منا فقبلوه وحملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك والله ما حملوه ثم
قوما خلقوا للنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم فاشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك
ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة فيكون ذلك دفعا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله في ارضه فامرنا بالكف عنهم والكتمان
منهم فاكتموا ممن امر الله بالكف عنهم واستروا عمن امر الله بالستر والكتمان منهم قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم
ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان فجعتنا بهم لم تعبد ابدا في ارضك وفيه مما رواه من كتاب الغيبات لابن شريفة الواسطي يرفعه الى ميثم التمار قال بينا انا
في السوق اذ اتى الاصبغ بن نباتة فقال ويحك يا ميثم لقد سمعت من امير المؤمنين ع حديثا صعبا شديدا قلت وما هو قال سمعته يقول ان حديث اهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقمت من فوري فاتيت عليا صلوات الله وسلامه عليه فقلت يا امير المؤمنين حديثا اخبرني به الاصبغ عنك قد
ضقت به ذرعا فقال ع وما هو فاخبرته فتبسم ثم قال اجلس يا ميثم او كل علم يحتمله عالم ان الله تعالى قال لملائكته اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم قال قلت وان هذا اعظم من ذلك قال والاخرى ان موسى بن عمران
انزل الله عليه التورية فظن ان لا احد اعلم منه فاخبره ان في خلقه اعلم منه وذلك اذ خاف على نبيه العجب قال فدعا ربه ان يرشده الى العالم قال فجمع الله بينه وبين الخضر عليهما السلام
فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى وقتل الغلام فلم يحتمله واقام الجدار فلم يحتمله واما غير النبيين فان نبينا اخذ يوم غدير خم بيدي فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه
فهل رأيت احتملوا ذلك الا من عصمه الله منهم فابشروا ثم ابشروا فان الله قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين والمرسلين فيما احتملتم من امر رسول الله ص وعلمه فحدثوا
عن فضلنا وعن عظيم امرنا فلا اثم قال قال رسول الله ص امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم النيسابوري في تفسير قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
قال مؤلف الكتاب في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار في صدري ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فما اقول
ثم الهمني الله في المنام ان اقول غرني كرمك يا رب ثم لما وجدت هذا المعنى في بعض التفاسير الجمع بعد ان نقل عن ابي بكر الوراق انه لو قيل لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرمك
ما صورته وانما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه تعالى كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم انتهى اقول وفي اختيار صفة الرؤوف ترنم الى رأفته بالعباد
مفيط للرجاء وعدم حصول الياس منه تعالى فعل السوء التي تودوا لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اللهم اغفر لنا زلاتنا بجاه محمد وآله يا كريم يا رؤوف قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
آيتان الجمع اللغة المحبة هي الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى فتقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام
زيد ولا تقول اريد زيدا وانما كان كذلك لعموم تصرف المحبة في موضع ميل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة فجرت مجرى الملائمة في الاضافة ومحبة الله تعالى للعبد هي ارادة ثوابه
ومحبة العبد لله هي ارادته لطاعته وقالوا احببت فهو محبوب استغنوا به عن محب كما استغنوا باحببت عن حببت وقد قال عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني
بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى الزجاج عن الكسائي حببت عن الثلاثة وقوله ويغفر لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام كما جاز ادغام اللام في الراء في بل ران لان
الراء مكررة ولا تدغم الزائد في الناقص للاخلال المعنى الطاعة اتباع الداعي فيما دعا اليه بامره وارادته ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعو اليه الا انه لا يقصد ان
يطيعه لانه لا امر معه فقد اطاع الداعي اليها النزول قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الآيات في وفد نجران اذ زعم النصارى انما قالوا الذي نقول
تعظيم المسيح حبا لله تعالى ثم بين سبحانه ان الايمان به لا يكمل الا ان قارنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل
معناه ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني يزدكم حبا عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله تعالى فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله تعالى وغفر لكم
والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول اي قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدقكم بطاعة الله وطاعة رسوله فذلك امارة صدق المحب

فان تولوا

فان تولوا اي فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم فدل بالنفي على الاثبات وذلك ابلغ لانه
لو قال يبغضهم من وجه ويحبهم من وجه كما يجوز ان يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه اذا لم يحب الكافرين من اجل
كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريد اذا كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفي محبته لهم لكفرهم كنز الدقائق المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث
يحملها على ما يقربها اليه محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها وهي مستلزمة لاتباع الرسول في جميع ما جاء به من
جملته بل العمدة فيه اتباع الائمة عليهم السلام وفي ضيا الكافي عن الصادق ع في حديث ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم يسمع
قول الله تعالى لنبيه ص قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله
لا يتبعنا عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله
واكبه على وجهه في النار وفي ضيا الكافي خطبة لامير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة يقول ع فيها بعد ان ذكر النبي ص فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه
والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباعه ص محبة الله ورضاه غفران الذنوب وكمال
الفوز ووجوب الجنة علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال اني لارجو النجاة لمن
عرف حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم قال
يا حفص الحب افضل من الخوف ثم قال والله ما احب الله من احب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا واحبنا فقد احب الله تبارك وتعالى الخصال عن سعيد بن يسار
عن الصادق ع هل الدين الا الحب ان الله تعالى يقول ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن يونس بن ظبيان عن الصادق ع ان الناس يعبدون الله تعالى على ثلثة
اوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع وآخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة ولكني اعبده
حبا له فتلك عبادة الكرام وهو الامن لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون ولقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فمن
احب الله احبه الله ومن احبه الله كان من الآمنين العياشي عن زياد عن ابي عبيدة الحذاء قال دخلت على ابي جعفر ع فقلت بابي انت وامي ربما خلا بي الشيطان
فخبثت نفسي ثم ذكرت حبي اياكم وانقطاعي اليكم فطابت نفسي فقال يا زياد ويحك وما الدين الا الحب الا ترى الى قول الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وعن بشير الدهان عن الصادق ع قال عرفتم في منكرين كثير واحببتم في مبغضين كثير وقد يكون حبا لله في الله ورسوله وحبا في الدنيا فما كان
في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا فليس بشيء ثم نفض يده ثم قال ان هذه المرجئة وهذه القدرية وهذه الخوارج ليس منهم احد الا يرى انه على الحق وانكم انما
احببتمونا في الله ثم تلا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وعن بريد بن معوية عن ابي جعفر ع قال والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب ان الله يقول ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب وعن ربعي بن عبد الله قال قيل لابي عبد الله ع جعلت فداك انا نسمى باسمائكم واسماء آبائكم فينفعنا ذلك
فقال اي والله وهل الدين الا الحب قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الصافي المحبة من العبد ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته
فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله رضاه عن العبد وكشف الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره
فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسر المحبة بارادة الطاعة والعبادة والاجتهاد في
التبليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله ومحبته ومن كان عارفا بالله محبا اياه محبوبا له فان من هذه صفته امثال هذه الصفات بالطاعة له والوجه
المخصوص وهو رسول الله ص ومن يحذو حذوه فمن احب الله لا بد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واحواله حتى يحبه الله فان بذلك يحصل التقرب الى الله

وبالتقرب يكمل محبة الله اياه كما قال سبحانه وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب
انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له
من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من
محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف
المحبوبية وزال المحبة عن قلبه اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له فما حكم الرسول من امارة الرسول لحبه واتباعه وهم الائمة الاوصياء عليهم السلام الى قوله روي ان هذه الآية
نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله الكشاف وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله انهم يحبون الله
فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب
وينعر ويصعق فلا تشك انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة
فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملؤا
اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقرئ يحبوني ويحببكم ويحبكم من حبه يحبه تفسير الفرات مسندا عن ابي حمزة عن الباقر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال تفسيرها في بطن القرآن ومن يكفر بولاية علي وعلي هو الايمان وقال سالت ابا جعفر عن قول الله وكان الكافر
على ربه ظهيرا قال تفسيرها في بطن القرآن علي هو ربه في الولاية والطاعة والرب هو الخالق الذي لا يوصف قال ابو جعفر ان عليا آية لمحمد وان محمدا يدعو الى ولاية علي
اما بلغك قول رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فوالى الله من والاه وعادى الله من عاداه واما قوله انكم لفي قول مختلف فانه علي يعني انه
لمختلف عليه قد اختلفت هذه الامة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار واما قوله يؤفك عنه من افك فانه يعني عليا من افك عن
ولايته افك عن الجنة واما قوله انك لتهدي الى صراط مستقيم انك لتامر بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم واما قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط
مستقيم انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم واما قوله فلما نسوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي وقد امروا بها فتحنا عليهم ابواب كل شيء يعني مع دولتهم في الدنيا وبسط لهم
فيها واما قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون يعني قيام القائم القمي مسندا عن ابي حمزة عن الباقر قال نزلت هاتان الآيتان هكذا قول الله حتى اذا
جاءانا يعني فلانا وفلانا يقول احدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل
محمد حقهم انكم في العذاب مشتركون ثم قال افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يعني من فلان وفلان واتباعهما ثم اوحى الله الى نبيه
فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم يعني انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم البحار في قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ظهر من بعض
الاخبار ان الموصول كناية عن ابي بكر حيث عشي عن ذكر الرحمن يعني امير المؤمنين والشيطان المقيض له هو عمر وانهم ليصدونهم اي الناس عن السبيل وهو امير المؤمنين وولايته ويحسبون انهم مهتدون
ثم قال بعد ذلك حتى اذا جاءانا يعني العاشي عن الذكر وشيطانه ابا بكر وعمر قال ابو بكر لعمر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ويؤيد ان المراد بالشيطان عمر ما رواه علي بن ابراهيم
عن ابي عبد الله في قوله ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين قال يا محمد ... عن امير المؤمنين المناقب لابن شهرآشوب عن ابي الحسن الماضي وهو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ليظهره على الاديان عند قيام القائم يقول الله والله متم نوره ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية
علي عليه السلام إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آيتان المجمع اللغة الاصطفاء
والاختيار والاجتباء نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا من حسن البيان الذي يمثل به المعلوم بالمرئي وذلك ان الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل الله تعالى
خلوص هؤلاء القوم من الفساد بخلوص الصافي من شائب الادناس وقد مضى معنى الآل فيما مضى عند قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتي

الاعراب

الاعراب يحتمل نصب ذرية على وجهين احدهما ان يكون حالا والعامل فيها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من مفعول اصطفى المعنى ان الله اصطفى اي اختار واجتبى آدم ونوحا بالنبوة
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين اي على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختار دينهم كقوله واسئل القرية عن الفراء وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها
من الامور الجليلة التي رتبها لهم لما في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته وارسله الى الملائكة والانس واختار نوحا
بالنبوة وطول العمر واجابة الدعاء وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار ابراهيم بالخلة وبرد النار واهلاك نمرود وقوله وآل ابراهيم وآل عمران قيل اراد نفس ابراهيم ونفس عمران
كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقيل آل ابراهيم اولاده اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وفيهم داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى
وفيهم نبينا صلى الله عليه وآله لانه من ولد اسمعيل وقيل آل ابراهيم هم المؤمنون المتمسكون بدينه وهو دين الاسلام عن ابن عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم من آل ابراهيم ايضا
كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقيل يعني آل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن اشهم بن امون
من ولد سليمان بن داود وهو ابو مريم لان آل الرجل اهل بيته الذي ينسب اليه عن الحسن ووهب وفي قراءة اهل البيت وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابراهيم هم آل محمد
الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه
في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفاه لنفسه اي جعله
خالصا له يختص به والثاني انه اصطفاه على غيره اي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية فان قيل كيف خصهم الله تعالى بالتفضيل قبل العمل فالجواب انه اذا كان
المعلوم ان صلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديم البشارة بهم والاخبار بما يكون من حسن شمائلهم وافعالهم وتشويق الناس اليهم بما يكون من جلالة اقدارهم وذلك لطف لهم ليكون
داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد لهم وفي هذه الآية دلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم جميعا الصلوة والسلام لان العالمين يعم الملائكة وغيرهم من المخلوقين وقد
فضلهم سبحانه واختارهم على الكل وقوله ذرية اي اولادا واعقابا بعضها من بعض قيل معناه في التناصر في الدين وهو الاسلام اي دين بعضها من دين بعض كما قال والمنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض اي في التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فانهم ذرية آدم ثم ذرية نوح ثم
ذرية ابراهيم وهو المروي عن ابي عبد الله لانه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره ابو علي الجبائي والله سميع عليم فيه قولان احدهما ان معناه سميع لما تقوله
الذرية عليم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم في اقوالهم وافعالهم والثاني ان معناه سميع لما تقوله امراة عمران ... عليم بما تضمره ونبه
بذلك على استحقاق ذلك منها النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما وقعت المنازعة في ابراهيم وعيسى واختلف اقوال اليهود والنصارى فيهما بين سبحانه انه من اطاع
الرسول ... وقيل انه لما امر بطاعة نبيه ... بين سبحانه انه لم يصطفه لرسالته الا كما اصطفى من قبله من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته الصافي
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل
وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران
بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان وماثان ينتهي بسبعة وعشرين ابا الى يهودا بن يعقوب وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة
كذا قيل وقد دخل في آل ابراهيم نبينا واهل بيته صلوات الله عليهم العياشي عن حنان بن سدير عن ابيه عن الباقر قال ان الله اصطفى الى قوله ذرية بعضها من بعض قال نحن منهم ونحن
بقية تلك العترة شرح الآيات الباهرة مسندا عن ابن عباس دخلت على علي فقلت يا ابا الحسن اخبرني بما اوصى اليك رسول الله فقال ساخبركم ان الله اصطفى لكم الدين وارتضاه واتم
عليكم نعمته وكنتم احق بها واهلها وان الله اوحى الى نبيه ان يوصي الي فقال النبي يا علي احفظ وصيتي وارع ذمامي واوف بعهدي وانجز عداتي واقض ديني واحي سنتي وادع الى
ملتي لان الله تعالى اصطفاني واختارني فذكرت دعوة موسى فقلت اللهم اجعل لي وزيرا من اهلي كما جعلت هرون من موسى فاوحى الله الي ان عليا وزيرك وناصرك والخليفة من
بعدك ثم قال يا علي انت من ائمة الهدى واولادك منك فانتم قادة الهدى والتقى والشجرة التي انا اصلها وانتم فرعها فمن تمسك بها فقد نجا ومن تخلف عنها فقد هلك وانتم

الذين اوجب الله مودتكم وولايتكم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده فقال عز من قائل ان الله اصطفى آدم الآية فانتم صفوة الله من آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران
وانتم الاسرة من اسمعيل والعترة الهادية من محمد صلوات الله عليهم اجمعين. العيون في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المامون في الفرق بين العترة والامة في حديث
فقال المامون هل فضل الله العترة على سائر الناس فقال ابو الحسن ان الله تبارك وتعالى ابان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه فقال له المامون اين ذلك
من كتاب الله فقال الرضا عليه السلام في قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين. الكافي قال العالم نزل آل ابراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين
فوضعوا اسما مكان اسم. العياشي عن الصادق عليه السلام قال وآل محمد كانت فيها فمحوها. المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن آل محمد فقال آل محمد من حرم الله على محمد نكاحه وفي رواية
ان آل محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء وعترته اصحاب العبا وامته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك
بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعده عليهم السلام. الخصال عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء اربعة الى ان قال واختار من البيوت اربعة فقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وعن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في وصيته له يا علي ان الله اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على
رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين. العيون في باب مجلس الرضا عليه السلام
عند المامون مع اهل الملل والمقالات وما اجاب به علي بن محمد بن الجهم في عصمة الانبياء عليهم السلام في حديث طويل يقول فيه الرضا عليه السلام اما قوله تعالى في آدم وعصى آدم ربه فغوى
فان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه وخليفته في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض وعصمته يجب ان يكون في الارض ليتم مقادير امر الله فلما
اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين. وفيه في باب مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المامون في عصمة
الانبياء عليهم السلام في حديث يقول عليه السلام وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الانبياء
قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال عز وجل ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين. كمال الدين باسناده الى محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام في حديث فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته واستكملت
ايامه اوحى الله تعالى اليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب
من ذريتك كما لم اقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين ابيك آدم وذلك قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية. روضة الكافي باسناده الى
هشام في حديث بريه لما جاء معه الى ابي عبد الله عليه السلام فلقي ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال ابو الحسن لبريه يا بريه كيف علمك بكتابك
قال انا به عالم ثم قال كيف ثقتك بتاويله قال ما اوثقني بعلمي فيه قال فابتدأ ابو الحسن عليه السلام يقرأ الانجيل فقال بريه اياك كنت اطلب منذ خمسين سنة او مثلك قال
فآمن بريه وحسن ايمانه وآمنت المرأة التي كانت معه فدخل هشام وبريه والمرأة على ابي عبد الله عليه السلام فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين ابي الحسن موسى وبين بريه
فقال ابو عبد الله عليه السلام ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فقال بريه انى لكم التوراة والانجيل وكتب الانبياء قال هي عندنا وراثة من عندهم نقرأها كما قرأوها ونقولها
كما قالوا ان الله لا يجعل حجة في ارضه يسأل عن شيء فيقول لا ادري. العياشي عن احمد بن محمد عن الرضا عن ابي جعفر عليه السلام من زعم ان الله فرغ من الامر فقد كذب لان المشية لله في خلقه
يريد ما يشاء ويفعل ما يريد قال الله ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم آخرها من اولها واولها من آخرها فاذا اخبرتم بشيء منها بعينه انه كان وكان في غيره منه فقد وقع الخبر على
ما اخبرتم عنه. ابو عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم اهل بيته قال قول الله تبارك وتعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد
هكذا نزلت على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ولا يكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم وقال اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
وآل عمران وآل محمد. المناقب لابن شهرآشوب انه لما قتل علي عليه السلام قال الحسن عليه السلام فاجتمع الناس فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم قال ايها الناس ان الله اختارنا لنفسه

وارتضانا لدينه

وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه وانزل علينا كتابه ووحيه وايم الله لا ينقصنا احد من حقنا شيئا الا انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآجل آخرته ولا يكون علينا
دولة الا كانت لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين ثم نزل وجمع الناس وبلغ اباه وقبّل بين عينيه ثم قال يا ابه واني ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
شرح الآيات الباهرة مسندا عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ما بال اقوام اذا ذكروا آل ابراهيم وآل عمران استبشروا واذا ذكروا آل محمد اشمأزت قلوبهم والذي
نفسي بيده لو ان احدهم وافى بعمل سبعين نبيا يوم القيمة ما قبل الله منه حتى يوافي بولايتي وولاية علي بن ابي طالب. وفضل الكافي مسندا عن جابر عن الباقر عليه السلام
قال نحن فيه من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم
الى سميع عليم. امالي الصدوق باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال محمد بن الاشعث بن قيس الكندي للحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمة اية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك
فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الآية قال والله ان محمدا لمن آل ابراهيم
والعترة الهادية لمن آل محمد الحديث. كنز الفوائد وتاويل الآيات مسندا عن جابر الجعفي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله وان من شيعته لابراهيم فقال عليه السلام
ان الله سبحانه لما خلق ابراهيم كشف له بصره فنظر فرأى نورا الى جنب العرش فقال الهي ما هذا النور فقيل له نور محمد صفوتي من خلقي ورأى نورا
الى جنبه فقال الهي وما هذا النور فقيل نور علي بن ابي طالب عليه السلام ناصر ديني ورأى الى جنبهم ثلاثة انوار فقال الهي ما هذه الانوار فقيل له هذا نور فاطمة
فطمت محبيها من النار ونور ولديها الحسن والحسين قال الهي ارى تسعة انوار قد احدقوا بهم قيل يا ابراهيم هؤلاء الائمة من ولد علي وفاطمة فقال ابراهيم
الهي بحق هؤلاء الخمسة الا عرفتني من التسعة قيل يا ابراهيم اولهم علي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وابنه الحسن والحجة
القائم ابنه فقال ابراهيم الهي وسيدي ارى انوارا قد احدقوا بهم لا يحصي عددهم الا انت قيل يا ابراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب
فقال ابراهيم وبما تعرف شيعته قال بصلوة احدى وخمسين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والقنوت قبل الركوع والتختم في اليمين فعند ذلك قال ابراهيم
اللهم اجعلني من شيعة امير المؤمنين قال فاخبر الله تعالى في كتابه فقال وان من شيعته لابراهيم. وفضل مسندا عن ابي موسى المشرقاني قال كنت عنده
وحضره قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله لئن اشركت ليحبطن عملك فقال ليس حيث يذهبون ان الله عز وجل حيث اوحى الى نبيه ان يقيم عليا للناس علما اندس
اليه معاذ بن جبل فقال اشرك في ولايته الاول والثاني حتى يسكن الناس الى قولك ويصدقوك فلما انزل الله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك شكا رسول الله
الى جبرئيل فقال ان الناس يكذبوني ولا يقبلون مني فانزل الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ففي هذا نزلت هذه الآية ولم يكن الله ليبعث
رسولا الى العالم وهو صاحب الشفاعة في العصاة يخاف ان يشرك بربه كان رسول الله اوثق عند الله من ان يقول لئن اشركت به وهو جاء بابطال الشرك ورفض
الاصنام وما عبد مع الله وانما عنى الشرك من الرجال في الولاية فهذا معناه. وعنه مسندا عن جابر عن الباقر عليه السلام انه قال ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد حقهم
انكم في العذاب مشتركون وهذا جواب لمن تقدم ذكرهم امام هذه الآية وهو قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فقال الله عز وجل ولن ينفعكم اليوم اي هذا اليوم اذ ظلمتم آل محمد
حقهم انكم في العذاب مشتركون التابع منكم والمتبوع واصول الظلم والفروع. القمي مسندا عن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء واوحى الله اليه في علي عليه السلام
ما اوحى من شرفه ومن عظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله من عظم ما اوحي اليه في علي فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا
تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق عليه السلام فوالله ما شك وما سأل. اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى

واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم آية بان المجمع القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعت
بضم التاء وروي عن علي عليه السلام وقرأ الباقون وضعت على الحكاية الحجة من قرأ بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرأ باسكان التاء جعله من كلام الله تعالى و
يقوي قول من اسكن التاء قوله والله اعلم ولو كان من قول ام مريم لقالت وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله سبحانه. اللغة محررا معنى المحرر في اللغة يحتمل امرين احدهما
المعتق من الحرية يقال حررته تحريرا اي اعتقته اي جعلته حرا والآخر من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب تحريرا اي خلصته من الفساد واصلحته والتقبل اخذ الشيء على
الرضا به كتقبل الهدية واصل التقبل المقابلة واصل الوضع الحط وضعت الولد يعني ولدته والموضع مكان الوضع والضعة الخساسة لانها تضع من قدر صاحبها
والايضاع في السير الرفق فيه لانه حط عن شدة الاسراع والشيطان الرجيم مر تفسيرهما في اول الكتاب. الاعراب في موضع اذ قالت اقوال احدها انها نصب باذكر
عن الاخفش والمبرد والثاني انه متعلق باصطفى آل عمران عن الزجاج والثالث انه متعلق بسميع عليم فيكون فيه معنى الصفتين والتقدير والله مدرك لقولها وشاهد
اذ قالت عن علي بن عيسى الرابع ان اذ زائدة فلا موضع لها من الاعراب عن ابي عبيدة وهذا خطأ عند البصريين ومحررا نصب على الحال من ما والتقدير نذرت
لك الذي في بطني محررا والعامل فيه نذرت وقوله انثى نصب على الحال. المعنى لما ذكر سبحانه اصطفاء آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال اذ قالت امرأة
عمران وقد مضى القول فيه واسمها حنة جدة عيسى عليه السلام وكانتا اختين احديهما عند عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس
ومقاتل وليس بعمران ابي موسى عليه السلام وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا عليه السلام واسمها ايشاع واسم ابيهما فاقوذ بن
قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي اوجبت لك ان اجعل ما في بطني محررا اي خادما للبيعة يخدم في متعبدها عن مجاهد وقيل محررا
للعبادة مخلصا لها عن الشعبي وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في حوائجي عن محمد بن جعفر بن الزبير قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم
عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد
حتى اسنت فبينا هي تحت شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يرزقها ولدا فحملت بمريم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي ام مريم
فلما حملت بها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي نذري قبول رضا انك انت السميع لما اقول العليم بما انوي [illegible]
وضعتها قيل ان عمران هلك وهي حامل فوضعت بعد ذلك يعني ولدت مريم وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما وضعتها خجلت واستحيت وقالت منكسة رأسها
رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والآخر ان المراد تقديم الذكر في السؤال لها بانها انثى لان الانثى اضعف
وعقلها انقص فقدم ذكرها ليصح القصد له في السؤال بقولها واني اعيذها بك والله اعلم بما وضعت اخبار منه تعالى بانه اعلم بوضعها لانه هو الذي خلقها وصورها وعلى القراءة
الاخرى فالمعنى انت يا رب اعلم مني بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج
للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل ارادت ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للاشياء وانما قال وضعتها كناية عما في قوله
ما في بطني وجاز ذلك لوقوع ما على مؤنث ويحتمل ان يكون كناية عن معلوم دل عليه الكلام واني سميتها مريم ومريم في لغتهم العابدة والخادمة فيما قيل وكانت
مريم افضل النساء في وقتها واجلهن وروى الثعلبي باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك وقيل انما استعاذت
من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقيها الله وولدها عيسى منه بحجاب عن قتادة روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم اياها عن الحسن. القمي في الصحيح عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى عمران

قوله فلم يكن

ولم يكن فيه وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنه وجاعله رسولا الى
بني اسرائيل فحدث بذلك امرأته حنة وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها انثى قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر
كالانثى لان البنت لا تكون رسولا يقول الله والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده اياه فاذا قلنا لكم في الرجل
منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك والمروي في الكافي مسندا عن الكاظم عليه السلام انه قال لنصراني اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية
فيحمل على تعدد الاسم او المشهور كما في الصافي ان اسمها حنة كما في صحيح ابي بصير المتقدم. العياشي عن حفص بن البختري عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى اني نذرت لك ما في
بطني محررا المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها انثى قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد
وعنه عن حريز عن احدهما عليهما السلام قال نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة قال فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت
فامر زكريا ان تتخذ لها حجابا دون العباد وكانت يدخل عليها فيرى ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء فهنالك دعا وسأل ربه ان يهب له
ذكرا فوهب له يحيى. العياشي عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلام قال لقي ابليس عيسى بن مريم فقال هل نالني من حبائلك شيء قال جدتك التي قالت رب اني
وضعتها انثى الى قوله من الشيطان الرجيم. امالي الشيخ باسناده الى علي عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه تزويج فاطمة الزهراء عليها السلام وما اكرمها النبي صلى الله عليه وآله وفيه يقول ثم
اخذ فاطمة بيدي فقال قم بسم الله وقل على بركة الله وما شاء الله لا قوة الا بالله توكلت على الله ثم جاء بي حتى اقعدني عندها عليها السلام ثم قال اللهم انهما احب خلقك
الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا اني اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم. العلل مسندا عن اسمعيل الجعفي عن الباقر عليه السلام ان المغيرة يزعم
ان الحائض تقضي الصلوة كما تقضي الصوم فقال ما له لا وفقه الله ان امرأة عمران قالت اني نذرت لك ما في بطني محررا والمحرر للمسجد لا يخرج منه ابدا فلما وضعت
مريم قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى فلما وضعتها ادخلتها المسجد فلما بلغت مبلغ النساء اخرجت من المسجد انى كانت تجد اياما تقضيها وهي
عليها ان تكون الدهر في المسجد. الكافي عن اسمعيل الجعفي مثله وفيه فلما وضعتها ادخلتها المسجد فساهمت عليها الانبياء فاصابت القرعة زكريا فكفلها
زكريا فلم تخرج من المسجد حتى بلغت فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت فهل كانت تقدر على ان تقضي تلك الايام التي خرجت وهي عليها ان تكون الدهر في المسجد
خارج المسجد او كان اوقات المحرر مطابقا للوظائف اللازمة بحيث لا يكون له في المسجد زمان يأتي فيه بالقضاء او كان عرضه عليه السلام رد هذا الاحمق واذكر شيئا لا يمكنه
نظير ما ورد بالمحضر بحضوره ان عليا عليه السلام بعد صلوة الجمعة خلف المخالف قام وصلى اربع ركعات فقال له رجل يا ابا الحسن ما هذه الاربع الركعات فقال هذه اربع ركعات
مشتبهات فسكت الرجل فقال الصادق عليه السلام فوالله ما عقل ما قال له. كنز الكراجكي روى المحدثون ونقله المصنفون ان ابا طالب وامرأته فاطمة بنت اسد رضوان الله عليهما
لما كفلا رسول الله صلى الله عليه وآله استبشرا بغرته واستسعدا بطلعته واتخذاه ولدا لانهما لم يكونا رزقا من الولد احدا ثم انه صلى الله عليه وآله ازف لشرف حسبه وفضله
رأى خالته ورغبتها في الولد فقال لها يا امه قربي قربانا لوجه الله تعالى خالصا ولا تشركي معه احدا فانه يرضاه منك ويتقبله ويعطيك طلبتك ويعجل فامتثلت فاطمة امره
وقربت قربانا لله تعالى خالصا وسألته ان يرزقها ولدا ذكرا فاجاب الله دعاءها وبلغها مناها ورزقها من الاولاد عقيلا ثم طالبا ثم جعفرا ثم عليا عليهم السلام
خاتمة المعروفة بام هانئ. في آخر كتاب الطرف للسيد ابن طاوس عن الكاظم عليه السلام انه لما اسلم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا اصول الاسلام الاولى وموالاة اولياء الله ومعاداة
اعداء الله والبراءة من الشيطان الرجيم وحزبه والبراءة من الاحزاب تيم وعدي وامية واشياعهم واتباعهم قال علي عليه السلام وانا على ذلك فقيل المراد من تيم وعدي وامية
الاول والثاني والثالث وقيل ان التبري منهم جزء من الايمان والاسلام كما ان موالاة اوليائه جزء من الايمان. اجتمع في بعض مجالس الخلفاء جماعة من علماء الامامية
وطائفة من علماء المخالفين فقال بعض علمائهم كيف تسبون الصحابة وتتبرؤن منهم والله تعالى لم يوجبه عليكم ولا جعله من شرائط دينكم ثم قال نحن وانتم متفقون
على آله واحد ونبي واحد والامام الذي تقولون انتم به نقول به والاختلاف بيننا الا في التقديم والتاخير فاجابه بعض علمائنا اما ما ذكرت من التبري ممن

فاعلم ان الامامة يجب ان يكون كالتوحيد والرسالة وكما انهما مركبان كل منهما من جزئين ايجابية وسلبية فكذلك الامامة وذلك لان من قال لا اله لا نحكم باسلامه حتى يقول الا الله
فيثبت الالهية لله تعالى وينفيها عن غيره مما ادعيت له كالاصنام وغيرها مما عبد من دون الله وكذلك من قال محمد رسول الله ولم ينف عمن ادعى النبوة كمسيلمة
وسجاح ونحوهما فانه لا نحكم باسلامه فاذا كان بحال المكلفين ما ذكرت كان بحال في الكلمة الثالثة مثلها فمن قال علي ولي الله ولم ينف الامامة عن غيره والا تبرأ منه فهذا
لا ايمان له لان كلمة الايمان عندنا مركبة في الفصول الثلثة لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله واللعن نوع من انواع البراءة ومن وجب عليك البراءة منه جاز لك
لعنه بوجوب الادلة تقتضيه لان الله تعالى لعن الظالمين وامر بلعنهم واما قولك من حكاية الاتفاق على الرب النبي فلا اتفاق بيننا وبينكم لانكم تقولون
ان الرب ارسل نبيا وخليفة ذلك النبي حقا ابو بكر ثم من بعده فلان وفلان ونحن نقول ان ذلك الرب ليس بربنا ولا ذلك النبي نبيا بل نقول ربنا ارسل رسولا
خليفته رسوله علي ابن ابي طالب فنحن وانتم على طرف من الخلاف فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب آية الحجة القراءة قرأ اهل الكوفة وكفلها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصورا و
والباقون بالمد ونصب زكريا مع المد ابو بكر وحده والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي حجة من خفف كفلها قوله تعالى ايهم يكفل مريم وزكريا مرتفع لان الكفالة
مسندة اليه ومن شدد كفلها ففاعله الضمير العائد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زكريا مفعولا به بتضعيف العين والمد والقصر في زكريا لغتان
اللغة انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون التقبل لان فيه معنى قبلها كما يقال تكرم كرما لان فيه معنى كرم ومثله وانبتها نباتا حسنا لان فيه معنى نبت
وقال ابو عمرو ولا نظير لقبول في المصادر بفتح فاء الفعل والباب كله مضموم الفاء كالدخول والخروج وقال سيبويه جاءت خمس مصادر على فعول بالفتح قبول ووضوء
وطهور وولوع ووقود الا ان الاكثر في وقود الضم اذا اريد المصدر واجاز الزجاج في قبول الضم والكفيل الكفيل وهو الضامن يقال كفلته اكفله كفلا وكفولا وكفالة
فانا كافل اذا تكفلت مؤونته ومنه الحديث وانت خير المكفولين اي احق من كفل في صغره وارضع حتى نشأ والمكفول عنه في الفقه هو الذي عليه الدين والمكفول
له الذي له الدين والمكفول به هو الدين والكفيل هو الذي ثبت عليه الدين والمحراب مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في المجلس واشرفه وقال الزجاج هو المكان العالي
الشريف ويقال للمسجد ايضا محراب ومنه آية من محاريب اي من مساجد وقيل انه اتخذ من الحرب لانه يحارب فيه الشيطان المعنى فتقبلها ربها مع انوثتها وصغرها
في النذر الذي نذرته حنة للعبادة في بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن تقبولها اي انه لم تقبلها
ساعة من ليل او نهار بقبول حسن اصله بتقبل حسن ولكنه محمول على قوله فتقبلها قبولا حسنا وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا
اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها وكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة
عن ابن جريج وقال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمنها الله زكريا وجعله
كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها ملفوفة في خرقة الى المسجد وقالت دونكم النذيرة فتنافس
فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها
التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت [illegible] السهم في القرطاس
اقلامهم عن ابن اسحق وجماعة وقيل جرت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهمهم زكريا وقرعهم وكان رئيس الاحبار
ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا وكان زكريا من ولد سليمان بن داود وفيه ثلث لغات المد والقصر وزكري مشددة قالوا فضمها زكريا مريم الى نفسه الى ان بلغت
واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا نشأت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة

ولا يصعد اليها

ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا اي وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع قط وانما كان يأتيها رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا معناه قال
زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه تكرمة من الله سبحانه لها وان كان ذلك خارقا للعادة فان عندنا يجوز ان
تظهر الآيات الخارقة للعادات على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين احدهما ان ذلك كان تاسيسا لنبوة عيسى عن
البلخي والآخر انه كان بدعاء زكريا لها بالرزق وفي الجملة كانت معجزة لزكريا عن الجبائي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره
النظم وجه اتصاله بما تقدم ان يكون حكاية لقول مريم وعلى هذا يكون معنى قوله بغير حساب الاستحقاق على العمل لانه تفضل مبتدئ يعطي من يشاء من خلقه ويجوز ان
يكون اخبارا من الله تعالى على الاستيناف العياشي عن اسمعيل الجعفي عن ابي جعفر قال ان امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا قال والمحرر للمسجد اذا وضعته و
ادخل المسجد فلم يخرج من المسجد ابدا فلما ولدت مريم قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم فساهموا عليها فاصاب القرعة زكريا وهو زوج اختها وكفلها وادخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت اجمل النساء وكانت
تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله فهنالك دعا زكريا
ربه قال اني خفت الموالي من ورائي الى ما ذكر الله من قصة يحيى وزكريا العياشي عن سيف عن نجم عن ابي جعفر قال ان فاطمة ضمنت لعلي عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت
وضمن لها علي ما كان خلف الباب من نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلث الا شيء آثرتك به قال
افلا اخبرتني قالت كان رسول الله نهاني ان اسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا تسأليه قال فخرج صلوات الله عليه فلقي رجلا فاستقرض
منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد استقرضت
دينارا وسأوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت احضرت ذلك الشيء فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله الا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا فقال
يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا [illegible] قالت لا والذي اكرم اباك بالنبوة واكرمك بالوصية ما اصبح الغداة عندي
شيء اغذيكه وما كان عندي شيء منذ يومين الا شيء كنت اوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين فقال علي يا فاطمة الا كنت اعلمتني فابغيكم شيئا فقالت
يا ابا الحسن اني لاستحيي من الهي ان تكلف نفسك ما لا تقدر عليه فخرج علي من عند فاطمة واثقا بالله بحسن الظن فاستقرض دينارا فاخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم فعرض له
المقداد بن الاسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته فلما رآه علي انكر شأنه فقال يا مقداد ما ازعجك هذه الساعة من رحلك فقال يا ابا الحسن
خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي فقال يا اخي انه لا يسعني ان تجاوزني حتى اعلم علمك فقال يا ابا الحسن رغبت الى الله واليك ان تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حالي فقال يا اخي انه لا يسعني
ان تكتمني حالك فقال يا ابا الحسن اما اذا ابيت فوالذي اكرم محمدا بالنبوة واكرمك بالوصية ما ازعجني من رحلي الا الجهد وقد تركت عيالي جياعا فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الارض
فخرجت مهموما راكبا راسي هذه حالتي وقصتي فانهملت عينا علي بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته فقال احلف بالذي حلفت به ما ازعجني الا الذي ازعجك وقد اقترضت دينارا
لعيالي فقد آثرتك على نفسي فدفع الدينار اليه ورجع حتى دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب فلما قضى رسول الله المغرب مر بعلي وهو في الصف الاول فغمزه برجله فقام علي
فلحقه في باب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله وقال يا ابا الحسن هل عندك عشاء تعشيناه فنميل معك فمكث مطرقا لا يحير جوابا حياء من رسول الله وقد عرف ما كان من امر الدينار
ومن اين اخذه واين وجهه بوحي من الله الى نبيه ان يتعشى عند علي تلك الليلة فلما نظر الى سكوته قال يا ابا الحسن ما لك لا تقول لا فانصرف او نعم فامضي معك فقال
حياء وتكرما فاذهب بنا فاخذ رسول الله بيد علي فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخانا فلما سمعت كلام رسول الله

خرج من مصلاه فسلّم عليه وكانت أقرّ الناس عليه فردّ السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله قالت بخير قال اعشينا رحمك الله وقد فعلت
فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ص وعلي ع فلما نظر علي ع إلى الطعام وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رميا شحيحا فقالت له فاطمة سبحان الله ما أشحّ نظرك وأشدّه هل أذنبت
فيما بيني وبينك ذنبا استوجبت به منك السخط فقال وأي ذنب أعظم من ذنب أصبتيه أليس عهدي بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاما منذ يومين قال
فنظرت إلى السماء فقالت إلهي يعلم في سمائه وأرضه أني لم أقل إلا حقا فقال لها يا فاطمة أنى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته قط ولم آكل أطيب منه
قال فوضع رسول الله ص كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي ع فغمزها ثم قال يا علي هذا بدل عن دينارك هذا جزاء دينارك من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم استعبر
النبي ص باكيا ثم قال الحمد لله الذي أبى لكما أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران وزاد في شرح الآيات الباهرة وهو قوله تعالى
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا إلى قوله بغير حساب أمالي الشيخ مسندا عن حذيفة بن اليمان قال لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي ص قدم جعفر
والنبي ص بأرض خيبر فأتاه بالفرع من الغالية والقطيفة فقال النبي ص لأدفعن هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فمدّ أصحاب النبي ص أعناقهم إليها فقال
النبي ص أين علي فوثب عمار بن ياسر رض فدعا عليا ع فلما جاء قال له النبي ص يا علي خذ هذه القطيفة إليك فأخذها علي ع وأمهل حتى قدم المدينة فانطلق إلى البقيع وهو
سوق المدينة فأمر صائغا ففصل القطيفة سلكا سلكا فباع الذهب وكان ألف مثقال ففرقه علي ع في فقراء المهاجرين والأنصار ثم رجع إلى منزله ولم يترك من الذهب
قليلا ولا كثيرا فلقيه النبي ص من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار فقال يا علي إنك أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك ولم يكن علي ع
يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة فقال حياء منه وتكرما نعم يا رسول الله وفي الرحب والسعة ادخل يا نبي الله أنت ومن معك فدخل النبي ص ثم قال لنا
ادخلوا قال حذيفة وكنا خمسة نفر أنا وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد رض الله عنهم فدخلنا ودخل علي ع على فاطمة ع يبتغي عندها شيئا من زاد فوجد في وسط البيت
جفنة من ثريد تفور وعليها عراق كثير وكأن رائحتها المسك فحملها علي ع حتى وضعها بين يدي رسول الله ص ومن حضر معه فأكلنا منها حتى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير
وقام النبي ص حتى دخل على فاطمة ع وقال أنى لك هذا الطعام يا فاطمة فردّت عليه ونحن نسمع قولهما فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب
فخرج النبي ص إلينا مستعبرا وهو يقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لابنتي ما رأى زكريا لمريم كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا فيقول لها يا مريم
أنى لك هذا فتقول هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب قيل بالفرع من الغالية أو بالنفيس العالي منها وفي بعض النسخ والغالية فالمراد
بالفرع القوس قال الفيروزآبادي فرع كل شيء أعلاه والمال الطائل المعد والقوس عملت من طرف القضيب والقوس الغير المشقوقة والفرع من شعر
الفرس وفي الدر المنظوم رواه عن حذيفة أيضا قال لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي ص أرسل معه النجاشي بقدح من غالية وقطيفة
منسوجة بالذهب هدية إلى النبي ص فقدم جعفر والنبي ص بأرض خيبر فأتاه بالقدح من الغالية والقطيفة إلى آخر الخبر هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ
رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ
يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ آيتان بمجمع القراءة قرأ أهل الكوفة
غير عاصم فناداه الملائكة على التذكير والإمالة والباقون فنادته على التأنيث وقرأ ابن عامر وحمزة أن الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ حمزة
والكسائي يبشرك بفتح الياء والتخفيف والباقون بضم الياء والتشديد الحجة من قرأ فنادته بالتاء فلموضع الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرأ فناداه فعلى
المعنى ومن فتح أن كان المعنى فنادته بأن الله فحذف الجار وأوصل الفعل فأن في موضع نصب على قياس قول الخليل في موضع جر ومن كسر أضمر القول كأنه نادته
فقالت إن الله فحذف القول كما حذف في قوله فدعا ربه أني مغلوب فانتصر وإضمار القول كثير وأما يبشرك فقال أبو عبيدة يبشرك ويبشرك واحد وقال الزجاج
هذا من بشر يبشر إذا فرح وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور اللغة المحراب مجلس الشريف من غير ثمن والسيد ما خوذ من السواد بخص فضل سيد القوم

بمعنى مالك السواد

بمعنى مالك السواد أعظم وهو الشخص الذي يجب طاعته كالملك هذا أو استعمل مضافا أو مقيدا فأما إذا أطلق فلا يستحق إلا الله تعالى والحصور الممتنع من الجماع ومنه قيل للذي يكتم السر حصور ويقال للذي يكتم سره حصور والمحراب مقام الإمام في المسجد وأصله أكرم موضع في المجلس هنا وهنالك والفرق إنما للقريب وهنالك
للبعيد وهناك للمتوسط قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من هنا قلت كذا أي من هذا الوجه وفيه معنى الإشارة كقولك ذا وذاك وزيدت اللام لتأكيد التعريف وكسرت
لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وأما بني لدن ولم يبن عند وإن كان بمعناه لأنه استبهم استبهام الحروف لأنه لا يقع في جواب أين كما يقع عند تقول لمن قال أين زيد
فيقال عندك ولا يقال لدنك وهو قائم جملة في موضع الحال من الهاء في نادته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم وقوله مصدقا نصب على الحال من يحيى
وقوله من الصالحين من هنا لتبيين الصفة وليس المراد به التبعيض لأن النبي لا يكون إلا صالحا المعنى هنالك أي عنده فلك الذي رأى من فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة أي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة
فسأل ذلك وقوله طيبة أي مباركة عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وإنما أنث طيبة وإنما سأل ولدا ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر أبوك خليفة
ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال إنك سميع الدعاء معناه سامع الدعاء يعني قابل الدعاء ومجيب له ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده أي قبل الله دعاء
وإنما قيل السامع للقابل المجيب لأن من كان أهلا أن يسمع منه فهو أهل أن يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا يسمع فنادته الملائكة قيل نادته جبرئيل ع
عن السدي فعلى هذا يكون المعنى أن النداء أتاه من هذا الجنس كما يقال ركب فلان في السفن وإنما ركب سفينة واحدة والمراد جاءه النداء من جهة الملائكة وقيل أراد
جماعة من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أي في المسجد وقيل في محراب المسجد أن الله يبشرك بيحيى سماه الله بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لأن الله
أحياه بعقر أمه عن ابن عباس وقيل لأن الله سبحانه أحياه بالإيمان عن قتادة وقيل لأن الله سبحانه أحياه بالنبوة ولم يسم قبله أحد يحيى مصدقا بكلمة من الله أي مصدقا
بعيسى وعليه جميع المفسرين وأهل التأويل إلا ما حكي عن أبي عبيدة أنه قال بكتاب الله كما يقولون أنشد كلمة فلان أي قصيدته وإن طالت وإنما سمي المسيح كلمة الله
لأنه حصل بكلام الله من غير أب وقيل إنما سمي به لأن الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لأن الناس كانوا يحيون به في أديانهم كما يحيون بأرواحهم
وكان يحيى أكبر سنا من عيسى ع بستة أشهر وكلف التصديق به فكان أول من صدقه وشهد أنه كلمة الله وروحه وكان ذلك إحدى معجزات عيسى ع وأقوى الأسباب لإظهار أمره
فإن الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده وسيدا في العلم والعبادة عن قتادة وقيل في الحلم وحسن الخلق والتقى عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن
ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل مطاعا عن الخليل وقيل سيد المؤمنين بالرئاسة عليهم عن الجبائي وحصورا
لا يأتي النساء وهو الذي لا يأتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي
عن أبي عبد الله ع ومعناه أنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها وقيل الحصور الذي لا يدخل في اللعب والأباطيل عن المبرد وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا
لا يجوز على الأنبياء لأنه عيب وذم ولأن الكلام خرج مخرج المدح ونبيا من الصالحين أي رسولا شريفا رفيع القدر والمنزلة من جملة الأنبياء لأن الأنبياء كلهم كانوا صالحين
وفي هذه الآية دلالة على أن زكريا إنما طمع في الولد لما رأى تلك المعجزات وهو وإن كان عالما بأنه تعالى يقدر على أن يخلق الولد من العاقر فقد كان يجوز أن لا يفعل
ذلك لبعض التدبير فلما رأى خرق العادة بخلق الفاكهة في غير وقتها قوي ظنه في أنه يفعل ذلك إذا اقتضته المصلحة كما أن إبراهيم ع وإن كان عالما بأنه تعالى يقدر
على إحياء الميت سأل ذلك مشاهدة ليتأكد معرفته وفيها دلالة على أن الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك بشر به تفسير الإمام عند قوله وادعوا شهداءكم
من رجالكم بالحق الدعاء إلا رجالا كامل العقول إلا هؤلاء الأربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين عليهم السلام ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان أول تصديق يحيى
بعيسى أن زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلم فإذا نزل أقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها
الرزق فلما وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت والآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكون أني أحبلتها فجاء إلى امرأته

وقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فإن الله لن يصنع بك إلا خيرا فأتني بمريم أنظر إليها وأسألها عن حالها فجاء بها زكريا إلى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال فلما دخلت إلى أختها
وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم إليها امرأة زكريا فأذن الله ليحيى وهو في بطن أمه فنخس بيده في بطنها وأزعجها ونادى أمه يا أمه تدخل إليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد
رجال العالمين فلا تقومين لها فانزعجت وقامت وسجد يحيى وهو في بطن أمه لعيسى بن مريم فذلك كان أول تصديقه له فذلك قول رسول الله ص في الحسن والحسين إنهما سيدا
شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام العيون بإسناده إلى الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا ع في أول يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب أصائم
أنت فقلت لا فقال إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ع ربه فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت
زكريا وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله تعالى استجاب الله له كما استجاب لزكريا ع الكافي عن محمد بن مسلم عن الصادق ع قال
من أراد أن يحبل له فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيهما الركوع والسجود ثم يقول اللهم إني أسألك بما سألك به زكريا ع إذ قال رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين
اللهم هب لي ذرية طيبة إنك سميع الدعاء اللهم باسمك استحللتها وفي أمانتك أخذتها فإن قضيت في رحمها ولدا فاجعله غلاما ولا تجعل للشيطان فيه نصيبا ولا شركا
المجمع روى الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله ع إني من أهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع الله وأنت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء
رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين كمال الدين عن أبيه قال رسول الله ص وقد ذكر عيسى بن مريم فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن استودع
نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله ويحتج بقول عيسى ع في قومه من بني إسرائيل ويجاهد
الكفار فمن أطاعه وآمن به فيما جاء به كان مؤمنا ومن جحده وعصاه كان كافرا حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا
فقبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن زاكان أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا ع ولما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه
أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه ففعل ذلك وعند ذلك ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله وكل علم الله ونوره وتفصيل
حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى ع وعند ذلك ملك بختنصر مائة سنة وسبعا وثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم
يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود في البلدان الصافي روي أنه أي يحيى مر بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت الفقيه قال الصادق ع إن طاعة
ع حدثه بالأرض وليس بنبي حتى يؤذنه بطول الصلاة في ثم نادت الملائكة زكريا وهو قائم يصلي قصص الأنبياء مسندا عن الباقر ع عن أبي بصير عن الباقر ع عن عمران أكان نبيا فقال نعم
كان نبيا مرسلا إلى قومه وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريا أختين فولد لعمران من حنة مريم وولد لزكريا من حنانة يحيى صلوات الله عليهم وولدت مريم عيسى وكان
عيسى ابن بنت خالته وكان يحيى ابن خالة مريم وخالة الأم بمنزلة الخالة نبيا فلمن ذلك كان يقال أن يحيى ابن خالة عيسى وهذا مخالف لما مر أن مريم كانت أخت أم يحيى ولعل
أحدهما محمول على التقية ويمكن حمل الأخت الواردة في الأخبار على الخالة أيضا ومن مسندا عن أبي بصير عن الصادق ع أن الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا سويا
مباركا يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وإني جاعله رسولا إلى بني إسرائيل فأخبرت عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاما فقالت رب
إني نذرت لك ما في بطني محررا فوضعتها أنثى قالت وليس الذكر كالأنثى أي البنت لا تكون رسولا فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده
مسندا عن محمد بن أبي حمزة قال قلت للرضا ع أي الرسل من الله بعث ثم أتى كلا قال لهم أن شئت حدثتك وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى قال الله تعالى ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم الآية فما دخلوها ودخل أبناء أبنائهم وقال عمران إن الله وعدني أن يهب لي غلاما نبيا وشق حزنه وشهر هذا ثم غاب وولدت امرأته مريم
وكفلها زكريا فقالت طائفة صدق نبي الله وقالت الآخرون كذب فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران هذا الذي وعدنا الله العياشي عن جابر عن الباقر ع
عن تفسير قوله تعالى يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال تفسيره في الباطن يريد الله فإنه شيء يريده ولم يفعله بعد وأما قوله يحق الحق بكلماته فإنه يعني يحق حق آل محمد وأما قوله
بكلماته قال كلماته في الباطن علي هو كلمة الله في الباطن وأما قوله ويقطع دابر الكافرين فهم بنو أمية هم الكافرون يقطع الله دابرهم وأما قوله ليحق الحق فإنه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم

القائم ع

القائم ع وأما قوله ويبطل الباطل يعني القائم فإذا قام يبطل باطل بني أمية وذلك قوله ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون كنز الكراجكي عن مالك بن عبد الله عن الرضا ع في قوله تعالى
وأما الكلمة التقوى قال هي ولاية أمير المؤمنين ع كمال الدين عن المفضل عن الصادق ع في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب
الحسين ع إلى يوم القيامة المناقب لابن شهرآشوب عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن الصادق ع في قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون قال
نحن هم قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ آية المجمع اللغة العاقر من الرجال الذي لا يولد
له ومن النساء التي لا تلد يقال عقرت تعقر عقرا فهي عاقر قال عبيد عاقر مثل ذات رحم أم غانم مثل من يخيب والعقر دية فرج المرأة إذا غصبت على نفسها
والعقر آخر بيضة والعقر محل القوم والعقر أصل كل شيء ويقال غلام بين الغلومية والغلومة وهو الشاب من الناس في الخلقة والاغتلام شدة طلب النكاح ومنه الغلام
غلاما لأنه في حال يطلب فيها النكاح والغيلم منبع الماء من الآبار لأنه طلب الظهور الحجة قال زكريا رب سبحانك للطير يلد أنى يكون أي من أين يكون وقيل كيف
يكون لي غلام أي ولد وقد بلغني الكبر أي أصابني الشيب والتي الهرم وإنما جاز أن يقول بلغني الكبر لأن الكبر بمنزلة الطالب فهو يأتيه بحدوثه فيه والإنسان أيضا
الكبر بمرور السنين عليه ولو قلت بلغني البلد بمعنى بلغت البلد لم يجز لأن البلد لا يأتيك أصلا وقال ابن عباس كان لزكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت
امرأته بنت ثمان وتسعين سنة وامرأتي عاقر أي عقيم لا تلد فإن قيل لم راجع زكريا بهذه المراجعة وقد بشره الله سبحانه بأن يهب له ذرية طيبة بعد أن سأل ذلك قيل إنما
قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد العطية أنه تعالى أيرده وهما على ما كانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثم يرزقهما الولد عن الحسن وكيف يكون
أشتبه الأمر عليه بعطية الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابة فقال الله تعالى كذلك أي تقديره كذلك الأمر الذي أنتما عليه وعلى ذلك كان الله يفعل ما يشاء
يرزقك الولد منها فإنه هين عليه كما أنشأكم ولم تكونوا شيئا فإنه سبحانه قادر يفعل ما يشاء وقيل فيه وجه آخر وهو أنه إنما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى
الذي يحصل لفلان من عنده ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك بإخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجبا من جوده وقيل إنه قال ذلك على وجه التعجب من أنه
كيف أعطاه الله تعالى المراد فيما دعا وكيف استحق ذلك ومن زعم أنه إنما قال ذلك لوسوسة التي خالطت قلبه من قبل الشيطان أو خيلت إليه أن النداء كان من غير
الملائكة فقد أخطأ لأن الأنبياء لا بد أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يكون أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الأفهام الذي
لا يأتي الأنبياء والعادة التي تفترض في الحيض المعنى مسندا عن علي ع أنه مر عليه رجل عدو لله ولرسوله فقال فهابت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ثم مر عليه الحسين ع
فقال لكن هذا لتبكين عليه السماء والأرض وقال وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهما قرب الإسناد عن حنان عن الصادق ع
قال زوروا الحسين ولا تجفوه فإنه سيد شباب الشهداء وسيد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا وعليهما بكت السماء والأرض بعض الدرجات عن الصادق ع أن الرجل
يقصدون الشام ويدعون الله العظيم فقال له الرجل أتعرف هذا يا ابن رسول الله فقال علم النبي ص علم النبيين بأسره وأوحى الله إلى محمد فجعله محمد عند علي فقال له الرجل فعلي
أعلم أو بعض الأنبياء فنظر أبو عبد الله إلى بعض أصحابه فقال إن الله يفتح مسامع من يشاء أقول له إن رسول الله جعل ذلك كله عند علي صلوات الله وسلامه عليه فيقول علي أعلم
أو بعض الأنبياء قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ
آية المجمع اللغة وزن آية فعلة في أقوال أهل اللغة إلا أنه شذ من جهة إعلال العين مع كون اللام حرف علة وإنما القياس في مثله إعلال اللام نحو حيوة ونواة
ونظيرها راية وغاية وطاية والثاني فعلة وتقديره أيية إلا أنها قلبت كراهة التضعيف طائي من حي والثالث فاعلة منقوصة وقال علي بن عيسى هذا ضعيف
لأن تصغيرها أيية ولو كانت فاعلة لقالوا أوية إلا أنه يجوز على ترخيم التصغير كفطيمة والرمز الإيماء بالشفتين وقد يستعمل في الإيماء بالحاجب والعين واليد والأول أغلب
والعشي من حين زوال الشمس إلى غروبها قول مجاهد وأصله من لدن غروب الشمس إلى أن يولي صدر الليل والعشاء وطعام العشي والعشاء مقصور ضعف العين وأصل الباب
الظلمة والإبكار من حين طلوع الفجر إلى وقت الضحى وأصله التعجيل بالشيء يقال أبكر وبكر تبكيرا ومنه الباكورة المعنى ثم سأل الله سبحانه زكريا علامة يعرف بها وقت حمل امرأته

لیرمنه العبادة شکرا وقیل لیتعجل السرور به من یحسن فقال رب اجعل لی آیة ای علامة لوقت محاولة الولد فجعل الله سبحانه تلک العلامة فی امساک لسانه عن الکلام الا رمزا
من غیر آفة حدثت فیه لقوله قال آیتک ای قال له ویحتمل ان یکون المراد قال جبرئیل آیتک ای علامتک الا تکلم الناس ثلثة ایام الا رمزا ای ایماء عن قتادة وقیل
الرمز تحریک الشفتین عن مجاهد وقیل اراد به صوم ثلثة ایام لانهم کانوا اذا صاموا لم یتکلموا الا رمزا عن عطا واذکر ربک کثیرا ای فی هذه الایام الثلثة ومعناه
انه لما منع من الکلام عرف انه لم یمنع من الذکر لله سبحانه والتسبیح وذلک ابلغ فی الاعجاز وسبح ای نزه الله سبحانه واراد التسبیح المعروف وقیل معناه صل
یقال فرغت من سبحتی ای من صلوتی بالعشی والابکار ای فی آخر النهار واوله القمی آیتک الا تکلم الناس ثلثة ایام الا رمزا وذلک ان زکریا ظن ان الذین
بشروه هم الشیاطین فقال رب اجعل لی آیة قال آیتک الا تکلم الناس ثلثة ایام الا رمزا فخرس ثلثة ایام العیاشی عن ابی بصیر عن الصادق قال ان زکریا لما دعا
ربه ان یهب له ولدا فنادته الملئکة بما نادته احب ان یعلم ان ذلک الصوت من الله فاوحى الیه ان آیة ذلک ان یمسک لسانه عن الکلام ثلثة ایام الا رمزا
وعن حماد عمن حدثه عن احدهما قال لما سال ربه ان یهب له ذکرا فوهب له یحیى دخله من ذلک فقال رب اجعل لی آیة قال آیتک الا تکلم الناس ثلثة ایام الا رمزا
فکان یومی براسه وهو الرمز البیضاوی تقییده الامر بالکثیر یدل على انه لیس للتکرار لکن الفوائد وفیه انه لعل التقیید لتاکید ما یفیده الامر فلا یدل على اندراج
اقول ان الاصل هو التاسیس فیتم استدلاله ولا ینافیه صحة حمله على التاکید الکافی مسندا عن ابن القداح عن الصادق قال ما من شیء الا وله حد ینتهی الیه الا
الذکر فلیس له حد ینتهی الیه الحدیث وعن ابی بصیر عن الصادق قال شیعتنا الذین اذا خلوا ذکروا الله کثیرا وعن داود بن سرحان عن الصادق عن النبی قال من اکثر
ذکر الله عز وجل احبه الله ومن ذکر الله کثیرا کتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وعن زرارة عن الصادق قال تسبیح فاطمة الزهراء علیها السلام
من الذکر الکثیر الذی قال الله عز وجل اذکروا الله ذکرا کثیرا العیون فیما بین الرضا عند المامون من فضل العترة الطاهرة واما التاسعة فنحن اهل الذکر
الذین قال الله عز وجل فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون فنحن اهل الذکر فاسئلونا ان کنتم لا تعلمون فقالت العلماء انما عنى بذلک الیهود والنصارى فقال
ابو الحسن سبحان الله وهل یجوز ذلک اذا یدعونا الى دینهم ویقولون انه افضل من دین الاسلام فقال المامون فهل عندک فی ذلک شرح بخلاف ما قالوا
یا ابا الحسن فقال نعم الذکر رسول الله صلى الله علیه وآله ونحن اهله فذلک بین فی کتاب الله عز وجل حیث یقول فی سورة الطلاق فاتقوا الله یا اولی الالباب الذین آمنوا
قد انزل الله الیکم ذکرا رسولا یتلو علیکم آیات الله مبینات فالذکر رسول الله ونحن اهله الکافی مسندا عن الصادق فی قوله عز وجل وانه لذکر لک ولقومک
وسوف تسئلون قال قوله ولقومک یعنی علیا امیر المؤمنین ثم وسوف تسئلون عن ولایته المستدرک عن انس عن النبی قال الذین آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذکر الله الا بذکر الله تطمئن القلوب اتدری من هم یا ابن ام سلیم قلت من هم یا رسول الله قال نحن اهل البیت وشیعتنا العیاشی عن خالد بن نجیح عن الصادق
فی قوله الا بذکر الله قال الذین آمنوا وتطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله علیه وآله تطمئن القلوب وهو ذکر الله وحجابه القمی الذین آمنوا وتطمئن قلوبهم بذکر الله قال الذین
آمنوا الشیعة وذکر الله امیر المؤمنین والائمة علیهم السلام ثم قال الا بذکر الله تطمئن القلوب الکافی مسندا عن عیسى بن داود عن الکاظم فی قول الله عز وجل هذا ذکر
من معی وذکر من قبلی قال ذکر من معی علیه السلام وذکر من قبلی ذکر الانبیاء والاوصیاء وسندا عن عیسى بن داود عن الکاظم فی قول الله لقد انزلنا الیکم کتابا
فیه ذکرکم افلا تعقلون قال الطاعة للامام بعد النبی الاحتجاج عن سعد بن عبد الله القمی عن القائم علیه السلام فی حدیث طویل فقلت اخبرنی عن تاویل کهیعص قال
هذه الحروف من انباء الغیب اطلع الله علیها عبده زکریا ثم قصها على محمد وذلک ان زکریا سال ربه ان یعلمه اسماء الخمسة فاهبط علیه جبرئیل فعلمه ایاها
فکان زکریا اذا ذکر محمدا وعلیا وفاطمة والحسن صلوات الله علیهم سری عنه همه وانجلى کربه واذا ذکر اسم الحسین خنقته العبرة ووقعت علیه البهرة فقال ذات
یوم الهی ما بالی اذا ذکرت محمدا وعلیا وفاطمة والحسن تسلیت باسمائهم من همومی واذا ذکرت الحسین تدمع عینی وتثور زفرتی فانباه الله تبارک وتعالى عن قصته فقال
کهیعص فالکاف اسم کربلا والهاء هلاک العترة والیاء یزید وهو ظالم الحسین والعین عطشه والصاد صبره فلما سمع بذلک زکریا لم یفارق مسجده ثلثة ایام

ومنع فیهن الناس

ومنع فیهن الناس بالدخول علیه واقبل على البکاء والنحیب وکان مرثیته الهی اتفجع خیر جمیع خلقک بولده الهی اتنزل بلوى هذه الرزیة بفنائه الهی اتلبس علیا وفاطمة
ثیاب هذه المصیبة الهی اتحل کربة هذه المصیبة بساحتهما ثم کان یقول الهی ارزقنی ولدا تقر به عینی على الکبر فاذا رزقتنیه
فافتنی بحبه ثم افجعنی به کما تفجع محمدا حبیبک بولده فرزقه الله یحیى وفجعه به وکان حمل یحیى ستة اشهر وحمل الحسین
کذلک واذ قالت الملئکة یا مریم ان الله اصطفیک وطهرک واصطفیک على نساء العالمین یا مریم اقنتی لربک
واسجدی وارکعی مع الراکعین آیتان المجمع لما قدم الله ذکر امراة عمران وفضل بنتها على الجملة ثم ذکر تفصیل تلک الجملة فقال واذ
قالت الملئکة اذ هذه معطوفة على اذ فی قوله اذ قالت امراة عمران او یکون معناه اذکر اذ قالت الملئکة وقیل یعنی جبرئیل وحده ان الله اصطفیک
ای اختارک والطف لک حتى تفرغت لعبادته واتبعت مرضاته وقیل معناه اصطفیک لولادة المسیح عن الزجاج وطهرک بالایمان
عن الکفر وبالطاعة عن المعصیة عن الحسن وسعید بن جبیر وقیل معناه طهرک من الادناس والاقذار التی تعرض للنساء مثل الحیض والنفاس
حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقیل طهرک عن الاخلاق الذمیمة والطبائع الردیة واصطفیک على نساء العالمین ای عالمی زمانک لان فاطمة بنت
رسول الله سیدة نساء العالمین وهو قول ابی جعفر وقد روی عن النبی انه قال فضلت خدیجة على نساء امتی کما فضلت مریم على نساء العالمین وقال ابو جعفر معنى الآیة
اصطفیک من ذریة الانبیاء وطهرک من السفاح واصطفیک لولادة عیسى من غیر فحل وخرج بهذا من ان یکون تکرارا اذ یکون الاصطفاء على معنیین مختلفین یا مریم اقنتی
لربک ای اعبدیه واخلصی له العبادة عن سعید بن جبیر وقیل معناه ادیمی الطاعة له عن قتادة وقیل اطیلی القیام فی الصلوة عن مجاهد واسجدی وارکعی مع الراکعین ای کما یعمل الساجدون
والراکعون لان یکون ذلک امرا لها بان تفعل السجود والرکوع معهم فی الجماعة وقدم السجود على الرکوع لان الواو لا یوجب الترتیب فانها للجمع والمغایرة …
فی المعانی وانما توجب الجمع والاشتراک وقیل معناه واسجدی لله شکرا وارکعی ای وصلی مع المصلین وقیل معناه صلی فی الجماعة عن الجبائی …
محدثة تحدثهم ویحدثونها قیل الاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفریغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الکسب وتطهیرها عما یستقذر من النساء
وهدایتها وارسال الملئکة الیها وتخصیصها بالکرامات السنیة کالولد من غیر اب وتبرئتها عما قذفته الیهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آیة للعالمین العیاشی عن الحکم بن
عیینة قال سالت ابا جعفر عن قول الله فی الکتاب اذ قالت الملئکة یا مریم ان الله اصطفیک وطهرک واصطفیک على نساء العالمین اصطفاها مرتین والاصطفاء انما هو مرة
واحدة قال فقال یا حکم ان لها تاویلا وتفسیرا فقلت له فسره لنا ابقاک الله فقال یعنی اصطفاها اولا من ذریة الانبیاء المصطفین المرسلین وطهرها من ان یکون فی ولادتها
من آبائها وامهاتها سفاح واصطفاها بهذا فی القرآن یا مریم اقنتی لربک واسجدی وارکعی شکرا لله القمی قوله یا مریم اقنتی لربک واسجدی وارکعی فانما هو وارکعی واسجدی
العلل باسناده عن الصادق فی انما سمیت فاطمة محدثة لان الملئکة کانت تهبط من السماء فتنادیها کما تنادی مریم بنت عمران فتقول یا فاطمة ان الله اصطفیک وطهرک واصطفیک
على نساء العالمین یا فاطمة اقنتی لربک واسجدی وارکعی مع الراکعین فتحدثهم ویحدثونها فقالت لهم ذات لیلة الیست المفضلة على نساء العالمین مریم بنت عمران فقالوا ان مریم کانت سیدة نساء عالمها
وان الله جعلک سیدة نساء عالمک وعالمها وسیدة نساء الاولین والآخرین الکافی باسناده عن ابی عبد الله الحسین بن مختار قال لما قبضت فاطمة ثم دفنها امیر المؤمنین سرا
وعفى على موضع قبرها ثم قام فحول وجهه الى قبر رسول الله ثم قال السلام علیک یا رسول الله عنی والسلام علیک عن ابنتک وزائرتک والبائتة فی الثرى ببقعتک والمختار الله لها سرعة اللحاق
بک قل یا رسول الله عن صفیتک صبری وعفى عن سیدة نساء العالمین تجلدی الحدیث نهج البلاغة من کتاب له الى معاویة جوابا ومنا خیر نساء العالمین الحدیث الصدوق
باسناده الى النبی انه قال … الفقیه مسندا عن ابن عباس عن النبی ان علیا وصیی وخلیفتی وزوجته فاطمة سیدة نساء العالمین ابنتی الحدیث
امالی الصدوق باسناده الى النبی انه قال ایما امراة صلت فی الیوم واللیلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بیت الله الحرام وزکت مالها واطاعت زوجها ووالت
علیا بعدی دخلت الجنة بشفاعة ابنتی فاطمة فانها سیدة نساء العالمین فقیل له یا رسول الله اهی سیدة نساء عالمها فقال ذاک مریم ابنة عمران واما ابنتی فاطمة فهی سیدة نساء العالمین

من الاولین والآخرین وانها لتقوم فی محرابها فیسلم علیها سبعون الف ملک من الملئکة المقربین وینادونها بما نادت به الملئکة مریم فیقولون یا فاطمة ان الله اصطفیک وطهرک واصطفیک على نساء العالمین
وباسناده الى الاصبغ بن نباتة عن علی فی بعض خطبه ایها الناس اسمعوا قولی واعقلوه عنی فان الفراق قریب انا امام البریة ووصی خیر الخلیقة وزوج سیدة نساء هذه الامة الخصال مسندا
عن ابن عباس قال خط رسول الله اربع خطط فی الارض وقال اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله افضل نساء الجنة اربع خدیجة بنت خویلد وفاطمة بنت محمد ومریم بنت
عمران وآسیة بنت مزاحم امراة فرعون البحار رایت فی بعض مؤلفات اصحابنا ان ام ایمن رضی الله عنها قالت مضیت ذات یوم الى منزل مولاتی فاطمة الزهراء لازورها فی
منزلها وکان یوما حارا من ایام الصیف فاتیت الى باب دارها واذا بالباب مغلق فنظرت من شقوق الباب فاذا فاطمة الزهراء نائمة عند الرحى ورایت الرحى تطحن
البر وهی تدور من غیر ید تدیرها والمهد ایضا الى جانبها والحسین نائم فیه والمهد یهتز ولم ار من یهزه ورایت کفا یسبح الله قریبا من کف فاطمة الزهراء قالت ام ایمن
فتعجبت من ذلک فترکتها ومضیت الى سیدی رسول الله وسلمت علیه وقلت له یا رسول الله انی رایت عجبا ما رایت مثله ابدا فقال لی ما رایت یا ام ایمن فقلت انی قصدت
منزل سیدتی فاطمة الزهراء فلقیت الباب مغلقا واذا بالرحى تطحن البر وهی تدور من غیر ید تدیرها ورایت مهد الحسین یهتز من غیر ید تهزه ورایت کفا یسبح الله قریبا من کف
فاطمة ولم ار شخصه فتعجبت من ذلک یا سیدی فقال یا ام ایمن اعلمی ان فاطمة الزهراء صائمة وهی متعبة جائعة والزمان قیظ فالقى الله علیها النعاس فنامت فسبحان
من لا ینام فوکل الله ملکا یطحن عنها قوت عیالها وارسل الله ملکا آخر یهز مهد ولدها الحسین لئلا یزعجها من نومها ووکل الله ملکا آخر یسبح الله عز وجل قریبا من کف فاطمة
یکون ثواب تسبیحه لها لان فاطمة لم تفتر عن ذکر الله فاذا نامت جعل الله ثواب تسبیح ذلک الملک لفاطمة فقلت یا رسول الله اخبرنی من یکون الطحان ومن الذی
یهز مهد الحسین ویناغیه ومن المسبح فتبسم النبی ضاحکا وقال اما الطحان فجبرئیل واما الذی یهز مهد الحسین فهو میکائیل واما الملک المسبح فهو اسرافیل ذلک من
انباء الغیب نوحیه الیک وما کنت لدیهم اذ یلقون اقلامهم ایهم یکفل مریم وما کنت لدیهم اذ یختصمون المجمع
الانباء الاخبار واحدها نبأ والایحاء هو القاء المعنى الى الغیر على وجه خفی والایحاء الارسال الى الانبیاء تقول اوحى الله الیه ای ارسل الیه ملکا والایحاء
الالهام ومنه قوله واوحى ربک الى النحل وقوله بان ربک اوحى لها معناه القى الیها معنى ما اراد منها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسیات
الثبت والایحاء الایماء قال اوحت الینا والانامل رسلها ومنه قوله فاوحى الیهم ان سبحوا بکرة وعشیا ای اشار الیهم والوحی الکتابة قال رؤبة لقدر
کان وعاه الواحی وقال فی سور من ربنا موحیة وقوله فاوحى الیهم ان سبحوا بکرة وعشیا ای کتب الیهم والوحی الکتابة والقلم الذی یکتب به والقلم الذی یجال بین القوم
کل انسان وقلمه وهو القدح والقلم قص الظفر ومقالم الرمح کعوبه واصل القلم القطع … المعنى ذلک اشارة الى ما تقدم ذکره من حدیث مریم وزکریا ویحیى من
انباء الغیب ای من اخبار ما غاب عنک وعن قومک نوحیه الیک ای نلقیه الیک معجزة لک وذکرا وعبرة وموعظة وجعله دلالة على نبوته لان ما غاب عن الانسان
یمکن ان یحصل علمه بدراسة الکتب او التعلم او الوحی والنبی لم یدرس هذه القصص لانه لم یقرا الکتب ولا تعلمها اذ کان امیا نشا بین اهل مکة ولم یکونوا اهل کتاب فوضح انه
سبحانه اوحى الیه بها ففی ذلک صحة نبوته وما کنت یا محمد لدیهم عندهم اذ یلقون اقلامهم التی کانوا یکتبون بها التوریة فی الماء على ما تقدم ذکره قبل وقیل اقلامهم قداحهم التی
جعلوا علیها علامات یعرفون بها من یکفل مریم على جهة القرعة ایهم یکفل مریم وفیه حذف ای لینظروا ایهم تظهر قرعته لیکفل مریم وهذا تعجیب من الله سبحانه لنبیه من شدة
حرصهم على کفالة مریم والقیام بامرها عن قتادة وقیل تعجیب من تدافعهم لکفالتها لشدة الازمة التی لحقتهم حتى وفق لها خیر الکفلاء لها زکریا وما کنت لدیهم اذ یختصمون
فیه دلالة على انهم قد بلغوا فی التشاح علیها الى حد الخصومة وفی وقت التشاح قولان احدهما حین ولادتها وحمل امها ایاها الى الکنیسة فتشاحوا فی الذی یحضنها ویکفل تربیتها
الاکثرون وقال بعضهم کان ذلک وقت کبرها وعجز زکریا عن تربیتها وفی هذه الآیة دلالة على ان للقرعة مدخلا فی تمییز الحقوق وقد قال الصادق ما تقارع قوم ففوضوا امورهم
الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق وقال ای قضیة اعدل من القرعة اذا فوض الامر الى الله الیس الله یقول فساهم فکان من المدحضین وقال الباقر اول من سوهم علیه مریم بنت
عمران ثم تلا وما کنت لدیهم اذ یلقون اقلامهم ایهم یکفل مریم والسهام ستة ثم استهموا فی یونس ثم کان عبد المطلب ولد له تسعة بنین فنذر فی العاشر ان رزقه الله غلاما ان یذبحه فلما ولد

عبد الله لم یقدر

عبد الله لم یقدر ان یذبحه ورسول الله فی صلبه فجاء بعشر من الابل فساهم علیها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ویزید عشرا فلما ان خرجت
مائة خرجت السهام على الابل فقال عبد المطلب ما انصفت ربی فاعاد السهام ثلاثا فخرجت السهام على الابل فقال الآن علمت ان ربی قد رضی فنحرها القمی قال لما ولدت اختصموا
آل عمران فیها وکلهم قالوا نحن نکفلها وخرجوا وضربوا بالسهام بینهم فخرج سهم زکریا فکفلها زکریا العیاشی عن الحکم بن عتیبة عن ابی جعفر فی حدیث طویل یقول فیه قال لنبیه
محمد ثم یخبره بما غاب عنه من خبر مریم وعیسى یا محمد ذلک من انباء الغیب نوحیه الیک فی مریم وابنها وبما خصها به وفضلها واکرمها حیث قال وما کنت لدیهم یا محمد یعنی بذلک رب
الملئکة اذ یلقون اقلامهم ایهم یکفل مریم حین ایتمت من ابیها وفی روایة اخرى عن ابی الجارود ایهم یکفل مریم حین ایتمت من ابیها وما کنت لدیهم یا محمد اذ یختصمون فی مریم ایهم یکفلها
ویکفل ولدها قال له ابقاک الله فمن کفلها فقال اما تسمع لقوله الآیة وکفلها زکریا قال الصدوق فی کتاب الاعتقاد اعتقادنا فی نزول الوحی من عند الله بالامر والنهی ان بین عینی اسرافیل
لوحا فاذا اراد الله ان یتکلم بالوحی ضرب اللوح جبین اسرافیل فینظر فیه فیقرا ما فیه فیلقیه الى میکائیل ویلقیه میکائیل الى جبرئیل ویلقیه جبرئیل الى الانبیاء واما الغشیة
التی کانت تاخذ النبی حتى یثقل ویعرق فان ذلک کان یکون منه عند مخاطبة الله عز وجل ایاه بغیر ترجمان وواسطة واما جبرئیل فانه کان لا یدخل على النبی حتى یستاذنه اکراما له وکان
یقعد بین یدیه قعدة العبد وعن ابی جعفر لم جنس الوحی على النبی فقیل احتبس الوحی عنک یا رسول الله قال کیف لا یحتبس عنی الوحی وانتم لا تقلمون اظفارکم ولا تنقون
رواجبکم … وفی کتاب التوحید فیما اجاب به امیر المؤمنین … انه قال رسول الله یا جبرئیل من این تاخذ الوحی قال آخذه من اسرافیل قال فمن این یاخذه اسرافیل قال یاخذه من ملک
فوقه من الروحانیین قال فمن این یاخذه ذلک الملک قال یقذف فی قلبه قذفا فهذا وحی وهو کلام الله ومنه ما یقذف فی قلوبهم ومنه وحی وتنزیل ینزل فهو کلام الله عز وجل
جعفر قال جبرئیل لرسول الله فی وصف اسرافیل انه حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بین عینیه من یاقوتة حمراء فاذا تکلم الرب تبارک وتعالى بالوحی ضرب اللوح جبینه فنظر فیه
ثم القى الینا نسعى به فی السموات والارض القمی اللوح المحفوظ له طرفان طرف على العرش وطرف على جبهة اسرافیل فاذا تکلم الرب جل ذکره بالوحی ضرب اللوح جبین اسرافیل فنظر
فی اللوح فیوحی بما فی اللوح الى جبرئیل … ان الوحی الذی کان یوحیه الى النبی من سبعین طریقا منها بتوسط جبرئیل ومنها فی المنام ومنها الالهام ومنها
تحدیث الملئکة غیر جبرئیل … وقال … رؤیا المؤمن فی النوم من المقامات الحسنة جزء من سبعین جزءا
من علم النبوة وهی بشارة الى ما قدمناه … وردت الاخبار عن الوحی الیه ومن کیفیة تلقی الملئکة للوحی من الله عز وجل على تعدد المراتب وروی عن الصادق
کان رسول الله اذا اتاه الوحی من الله وبینهما جبرئیل یقول هو جبرئیل وقال لی جبرئیل واذا اتاه الوحی ولیس بینهما جبرئیل تصیبه تلک الغشیة ویغشی علیه لثقل الوحی علیه من الله عز وجل
وکان من آخر ما نزل علیه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ینسخها شیء لقد نزلت علیه وهو على بغلته الشهباء وثقل علیها الوحی حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رؤیت
سرتها تکاد تمس الارض واغشی على رسول الله حتى وضع یده على ذؤابة منبه بن وهب ثم رفع ذلک عن رسول الله فقرا علینا سورة المائدة فعمل بها وعملنا بها قال … احمد
فی شرح الزیارة فی قوله والى جدکم بعث الروح الامین المراد بالروح الامین جبرئیل … من قوله نزل به الروح الامین على قلبک لتکون من المنذرین وقال … فی دعاء حملة
العرش والملئکة المقربین … وجبرئیل الامین على وحیک المطاع فی اهل سماواتک … انه لقول رسول کریم ذی قوة عند ذی العرش مکین مطاع ثم امین
الروح فلانه مجرد عن المادة العنصریة والمدة الزمانیة ولیس المراد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغنی عن کل شیء … فی نفسه المادة والصورة والوقت کالروح
بعض فقال من قال بالتجرد فی شیء غیر الخالق فهو کافر کما ذکره صاحب البحار وغیره … وادعوا انه لم یرد فی اخبار اهل العصمة ما یوهم ذلک …
کما توهموا لا کما ادعوا ولا کما انکروا من ورود شیء فی ذلک بل الحق کما بیناه سابقا وهو ان مراد القائلین بالمجرد ان المجرد کالعقول والنفوس والارواح والملئکة الموکلین بها
لکن مرادهم انه مجرد عن العناصر الاربعة والزمان لا انه لیس له مادة نورانیة من نوع ما یناسبه فان کان من باب العقل فعقلانیة وان کان روحا فروحانیة وان کان نفسا فنفسانیة
وان کان طبیعة فطبیعیة او مادة مجردة او هیولى فهیولانیة او شبحا فشبحانیة … الدهر الذی هو وعاء المجردات کیف یکون مخلوق ولا مادة له …
ان المخلوقات منها ما خلق من مادة مخترعة لم تکن قبل شیئا ومنها ما خلق من مادة من المادة المخترعة … فکذلک الا ان مادة کل شیء بحسبه فمادة الجوهر [illegible]

جوهرية مجردة جعل البديع وتخاطبوا كبرا وانما مادة عرضية خلقت من هيئة سوء ضا فان النور خلق من هيئة الجوهر التي ماهيته وقابليته وماهيته وقابليته من انفعال المادة عند فعل الفاعل فلا يكون
شيء الا وله مادة وصورة ووقت الا الواحد كنفسه فان وقته ذاته ومادته عين ذاته وعين صورته اي كينونته ومكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت ولا مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا
مغايرة فيه ولا كثرة لا في العروض ولا في الاعتبار ولا في التقدير لان كل ما هو من الممكنات لا امكان فيه ثم اذ لا يجري عليه ما يجري هو اجراه فاذا قلنا ان النفوس والعقول والملائكة مجردات فمرتبة
هذا المعنى والذي نعتقد ان النفس مجردة وان جسم لطيف وكذلك جميع الملائكة فان لنا عبارات استعملنا محالها لا في جزء الملائكة العقلانية والعقول جواهر مجردة والملائكة لطيف
والنفوس اجسام لطيفة والكل هنا مجرد يعني عن المدة الزمانية والمادة العنصرية لا مطلقا فقولهم الا التجرد المطلق لغيره تعالى لم يوجد في الاخبار فعلى هذا الاعتبار كيف وقد ذكرنا
سابقا معنى ذلك في رواية كميل عن علي عليه السلام حين سأله الاعرابي فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت
وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود [illegible] فقوله قوة لاهوتية [illegible] في التجرد بل علم ما هو [illegible] التجرد وكذا [illegible]
صاحب الغرر والدرر من قول علي عليه السلام وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر
عنها افعاله [illegible] وهذا الحديث الاول [illegible] وغير ذلك [illegible] وليس بصحيح [illegible] بين [illegible] عن جميع ما اوحى اليه ان يؤديه الى الانبياء والرسل وفي الافاضيل وكل ما
يترتب عليها من الاحكام ملاحظة النسبي لا الاسم من الاسماء المتعلقة بربع الوجه وهو ركن الايجاد في العوالم الثلاثة تقول اسم العالم الجبروت في جميع ما يتعلق بايجاد النفوس واما المبدع
فبنوع بين العقول والنفوس تقول اسم العالم الملكوت في جميع ما يتعلق بعالم الملك في [illegible] ان جميع مطاع [illegible] امين فقال زين العابدين في الطاعة اهل سمواتك واما كان مطاعا في الملائكة السموات لانه
صاحب الايجاد وصاحب الوحي والتبليغ الى الارسال فبرهم وان [illegible] عنها وجهه فامره فيهم من وحي الله وفعال الله [illegible] امره [illegible] عنهم
حين وصل الى خازن النار مالك فسمأ الدنيا الانقطعت عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها فقال له فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تأمره ان يريني النار
فقال له جبرئيل يا مالك ارِ محمدا النار فكشف عنها غطاءها [illegible] فما خرج منها لهب ساطع في السماء وفارت [illegible] حتى ظننت لتتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها
[illegible] ثم صعدنا الى السماء الرابعة الى ان قال ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يده سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو فصاح به جبرئيل فقال قم
فهو قائم الى يوم القيمة الحديث فانظر كيف تمثل الملك امر جبرئيل لانه مطاع فيهم لكونه القائم بركن الايجاد في [illegible] الاسم كما ذكرنا سابقا وصاحب الوحي والتبليغ وصاحب الحرب والخسوف
والزلازل والصيحات والصواعق ولذا قوله فوقع في نفس رسول الله [illegible] الظاهر [illegible] من المراد [illegible] روح القدس [illegible] جنوده فان جبرئيل انه خادم
يمتثل امر جبرئيل [illegible] خادم الروح [illegible] القيام [illegible] وقول زين العابدين المكين لديك المطاع عندك [illegible] ذي قوة عند ذي العرش مكين واما حملة
العرش [illegible] سائر الصفات لان العرش هو المظهر الجامع [illegible] وكان العرش [illegible] الاربعة اركان لكل ركن [illegible] الاحمر [illegible] ومائة الف ركن لكل ركن
منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون [illegible] خلق [illegible] خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ومنهم المتلقي عنه [illegible] هذه الملائكة الكاملين الى جبرئيل وبعينه اسرافيل بنصف
قوته وعزرائيل بنصف قوته [illegible] وفيه [illegible] الف ركن لكل ركن منها ستمائة الف ملك [illegible] وهذا ركن الممات ومنهم المتلقي عنه [illegible] كمالات
هذه الملائكة الكاملين الى عزرائيل وبعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته [illegible] وفيه [illegible] الف ركن لكل ركن منها ستمائة الف ملك [illegible]
وهذا ركن الحيوة ومنهم المتلقي عنه [illegible] كمالات هذه الملائكة الكاملين الى اسرافيل وبعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته [illegible] وفيه [illegible]
الف ركن لكل ركن منها ستمائة الف ملك [illegible] وهذا ركن الرزق ومنهم المتلقي [illegible] كمالات هذه الملائكة الكاملين الى ميكائيل وبعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته
وكل واحد من هذه الملائكة الاربعة الكاملين العرش بعد المتلقين [illegible] ثلثة احرف من الاسم الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible]
[illegible] وكل واحد يتلقى عن ركن العالم [illegible] العالون الذين لم يسجدوا لآدم [illegible] انما هو [illegible] في صلب آدم [illegible]
الابيض [illegible] والعقل الكلي [illegible] الاعظم [illegible] قوله اول ما خلق الله [illegible] الروح [illegible] بعد

الا ركنين وشار

الا ركنين وشار الى الركنين الآخرين بقوله والروح الذي [illegible] الملائكة فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد بالملائكة الكروبيون وهم شيعة [illegible] من الخلق الاول
اي من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش وهذه الاربعة هم اركان العرش وهم الانوار الاربعة يعبر عن الاخضر باللوح وقد [illegible] الصادق عليه السلام [illegible] والقلم
وما يسطرون قال ن واما نون فهو نهر في الجنة قال الله اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد من نور
والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله بين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب
ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي
الى الانبياء والرسل ثم قال لي يا سفيان فلا امن عليك [illegible] الاربعة المذكورة للملائكة [illegible] الانوار الاربعة التي هي اركان العرش في حديث [illegible] واسرافيل سلام
وميكائيل وجبرئيل وعزرائيل هم حملة العرش يعني المتلقين عن الاربعة الاول الذين هم العالون وروي في البحار [illegible] عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل [illegible]
فاخبرني عن جبرئيل في زي الاناث ام في زي الذكور قال عليه السلام في زي الذكور ليس في زي الاناث قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت فاخبرني
قال فاخبرني ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني له ثمانون ذوابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر ادعج محجل ضوؤه
بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل له اربع وعشرون جناحا خضرا مشبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة ازاره الكرامة
ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين اقنى الانف سائل الخدين مدور اللحيين حسن القامة لا يأكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم بوحي الله الى يوم القيمة قال صدقت
الحديث وروي انه ينغمس في عين الحيوة فينتفض فيخلق الله من كل قطرة ملكا من ذهب فيطير ذلك الملك ونقع على سدرة المنتهى فيكون صفراء وهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما ان المراد بكل جناح من الاربع والعشرين جناح نوعية من خصة وعشرون جناح تحيد والعلم والروح الامين لقربه مما لا ظاهر
ان المراد منه جبرئيل ويكون المراد منه في الآية اياه والاظهر ان الاكمل هو الروح الذي هو من العالين لانه لم ينزل قبل محمد صلى الله عليه وآله على احد قط ومنذ نزل لم يصعد ويكون لقطا
بعثه الى احدهم ابلغ بخلاف جبرئيل فانه نزل على جميع الانبياء والرسل ويصعد وينزل ما قلنا فان قلت انما يصح الثناء على احدهم اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون بعثه اليه
شرفا في حقه واما على العكس فلا يكون ثناء قلت انما كان الثناء ببعث جبرئيل لكونه بعثا بالوحي والقرآن لا من جهة خصوص بعث جبرئيل وقد قال تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الآية وقد نص في القرآن وانه لذكر لك ولقومك [illegible] فان قلت
من اشكال وهو قد ثبت في محله [illegible] ان الموصوف ان محمدا افضل من جميع خلق الله فان جعلت القرآن قديما كما هو مذهب الاشاعرة فلا اشكال ولكنه مخالف لما عليه الفرقة
المحقة ودل عليه دليل القطعي العقلي والنقلي على حدوثه واذا قلنا بحدوثه كان القرآن افضل من القرآن وكذلك آله عليهم السلام ويعود الاشكال قلت قد دل الدليل العقلي والنقلي
على ان محمدا وآله افضل من القرآن مثل ان كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم عليهم السلام في اختلاف عباراتهم في هذا المعنى وهو جعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا
ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وقولنا انهم افضل من القرآن لا ينافي كونهم مربوبين وان لهم ربا يؤوبون اليه في كل شيء واما كون القرآن الثقل الاكبر وهم الثقل الاصغر فالمراد
ان القرآن هو عقلهم وهم عقلاء ذلك قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الآية فان المراد بالروح من امر الله
هو العقل الكلي المذكور بيانا وهو عقلانية في قوله اول ما خلق الله العقل وقول الصادق عليه السلام وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وقولهم اول ما خلق الله القلم اول ما خلق الله
نوري اول ما خلق الله روحي اول ما خلق الله عقلي اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول ما خلق الله الماء مع اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على ان المراد بها شيء واحد وضمير
جعلناه نورا يعود الى القرآن ولم يتقدم له ذكر وانما ذكر الروح من امرنا وهو الملك والاشارة الى بيان المقام مع جهة الاقتصار الى القلم والعقل وما اشبههم من المذكورات يراد
عقلا والعقل هو وجه الفؤاد الوجود والحقيقة والذات والعقل وغيره ايضا وهو مرتبة الحقيقة المحمدية وهذه الحقيقة المحمدية هي محل المشية وفيها وبها تعلق المشية بالاشياء
السراج المصباح وهو هذا العقل والاربعة الى الحقيقة اشرف من العقل ولا وجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتصر منها الزيت واطرح

منها النداء فرق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح الا لفظ ومعنى متساويين احدهما مبني على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرآنهم وقرآنهم عقلهم فلا تنزل الى عالم الشهادة كان الامام شريك
القرآن فان قلت هذه الحجة الظاهرة العقل وجسم كان العقل الذي هو القرآن كما اكدته الآية المتقدمة فانهم الثقل الاكبر والجسم هو الى القرآن الثقل الاصغر فالعقل اكبر
من الجسم وافضل والعاقل اكبر من العقل وافضل فمن حيث ان القرآن عقلهم وقيم عقلهم وان جميع علومهم مستندة اليه وان هذا هو المعروف بين عامة المتكلمين والمخاطبين
وانهم لو قيل علمهم من غير القرآن مثلا لاكفرهم الرعية وكذبوهم وانتفوا عنهم ولما ركنوا الى قولهم ولا اطمئنوا بالايتمام بهم ولا اخذ عنهم فمن حيث ذلك كله واشباهه حسن ان يقال
هو الثقل الاكبر مع انه بالنسبة الى اجسامهم عند الاقسام كذلك من حيث انهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع القسمين اكبر وافضل مع ان الحقيقة ان تجعل الكل
حقيقتهم وان العقل والقرآن نور من الحقيقة وصفتها وفرعها فهم افضل واكبر ولكن لما كان اخبروا بان هذه العلوم وان اخبروا مستندا الى القرآن والى الوحي صح كونه
بالنسبة اليهم ثقلا وعليهم وفخرا لهم ولا منافاة كما ان الشخص جميع ما عنده من العلوم من العقل ومنه صدرت ويصح انه طلبه بما قيل يصح انشاء المرء بعيده وجليله
واعماله افعاله وهو اكبر وافضل منها وتدع الشجرة وتبدو حسنها بورقها الذي يستمد منها وتفتقر اليها وقد اشار الى ذلك بقوله [illegible] فاسألوا [illegible]
الماهية والعوارض السالفة ولو ابسط واعلم اني اجملت الامر فان اشكل عليك فتدبر كلامي لانك اذا تدبرت خرجت من الاطالة والمقام مقام دقيق ولكن اذا اثبت
المراد فقد شربت شربة لم تظمأ بعدها فان قلت بقي شيء وهو انه قد تقدم فيما ذكرت وورد في حديث ان الاربعة العالين اشرف الملائكة وافضلها وقد ورد في حديث سفيان المتقدم
ان القلم وهو ملك يؤدي الى اللوح وهو ملك وهو يؤدي الى اسرافيل وهو يؤدي الى ميكائيل وهو يؤدي الى جبرئيل وحيث علم بالحديث المذكور وغيره والدليل العقلي ان السابق المؤدي
افضل من اللاحق المؤدى اليه وهذا ظاهر صحيح فهذا يكون القلم افضل من اللوح وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل وهو افضل من جبرئيل وجبرئيل افضل من محمد ص وقد علم وانت
ذكرت ايضا ان جبرئيل خادم لهم بل قد روي ان رجلا من شيعتهم وهو سلمان افضل من جبرئيل كما رواه الكشي واذا كان كذلك فكيف يكون واسطة بينه وبين الله [illegible]
الا يكون جبرئيل افضل قلت لا اشكال لان كونهم افضل خلق الله وانما ثبت فضل احد من خلق الله من فاضل فضلهم والامتثال لامرهم وقيامه بواجب حقهم لا فرق في ذلك بين الملائكة
المقربين والانبياء والمرسلين ولا بين سائر الحيوانات من النباتات والجمادات ولا الذوات والصفات وانما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب منهم والقيام
بواجبهم لكن لما كانوا اعلى الموجودات كما تقدم كان كل شيء اذا نسب اليهم كجزء من نور الشمس اذا نسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا نسب الى السراج وكالصورة في المرآة اذا نسبت الى الشخص
وكالصوت اذا نسب الى الصائح كالاثر اذا نسب الى المؤثر فجميع الموجودات بجملتها بالنسبة اليهم والشيء قد يتوسط لبعض آثاره وصفاته وافعاله وقواه فيما بين جملته
وجبرئيل من حقيقة محمد شأن من شؤونه وشعاع من نوره وقوة من حقيقته [illegible] من حقيقة محمد ص بل من فعله لان جبرئيل [illegible] كان في الخطرة التي ترد عليك فانك قد تنسى
الشيء ثم قد تسأل عنه فتقول لا ادري ثم قد تذكره فتقول جاء على بالي كذا او خطر على قلبي كذا فهذا الوارد الذي اتاك حتى ذكرك الشيء بعد ان كان [illegible] اتاك
من قبلك ومن فؤادك الذي هو وجودك وحقيقتك فقد اخذ ذلك الوارد الذي هو النفاثة من عقلك [illegible] واتى به الى خيالك [illegible] فقلت لمن سألك عن تلك المسئلة
التي نسيتها جاء على خاطري كذا فالذي اتاك به هو الوارد وهو النفاثة عقلك اخذ المسئلة من قلبك فاتى بها الى خيالك يعني اخذ منك واتى بها اليك فجبرئيل هو هذا الوارد
اخذ من عقله وقلبه واتى به اي بالوحي الى العقل والقلب واحد ولكن اذا قلت اخذ من عقله تبادر الى الملك الذي هو الملك من [illegible] القلم وروح القدس والروح والعقل
الكلي والمراد واحد واذا قلت اخذ من قلبه تبادر الى العرش الذي هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك الذي هو العقل وهو اعلاها واعظمها فقوله [illegible] ولا سماواتي
ووسعني قلب عبدي المؤمن معناه الرحمن على العرش استوى وقوله الرحمن على العرش استوى يعني ظهر بالولاية واعطى كل ذي حق حقه وورد في الحديث قال يا جبرئيل من اين تأخذ
الوحي قال من ميكائيل قال وميكائيل من اين يأخذه قال من اسرافيل واسرافيل من اين يأخذ الوحي قال من ملك فوق ذلك الملك من اين يأخذ الوحي قال يلقيه الله او قال
يقذف الله الوحي في قلبه نقلت الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت يعلم عليك التفسير فان في رواية سفيان فان قلت فما معنى قوله في الحديث السابق حديث المعراج [illegible]
[illegible] انه هو وهذا ينافي العصمة وان هو شأن يستره قلت [illegible] هذا مثله اذا غاب [illegible] الملك المستتر ولكن الائمة [illegible] ولكنه اذا غاب منهم الحجب الا باذن الله

ليقع منهم

ليقع منهم بعض مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين حال الربوبية الذي لا يشغله شأن عن شأن يعني اذا قبلوا على شأن وارادوا الاقبال على شأن آخر انتقلوا عن الاول الى الآخر فيدركون
ان بين المتغايرين بالاقبالين منافاة ليس وان لم تر منافاة بين الاقبالين تباين فقد يكون كما هو جزء او كما هو شرعا كما اشار اليه في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فاذا ادركوا
لزوم الاقبالين احدهما وجب له التنقل في الامور المتغايرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربوبية فذلك في شرح وترجمة لوحيه الوحي قسمان وحي مشافهة ووحي الهام فاما وحي المشافهة
فهو ان يرسل الله اليه ملكا رسولا فيبلغه عن الله مشافهة وهو قوله تعالى او يرسل رسولا يعني ملكا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم او يرسل اليه بشرا رسولا فيوحي باذنه ما يشاء الى الانبياء
وذلك الرسول المرسل الى الرسول آخر باذن الله كما قال تعالى اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فعلى رواية ان هذه الرسل عيسى ع ارسلهم باذن الله
واسمه والمروي انهم ثلاثة شمعون الصفا رسل عيسى وان شمعون ذكر السيد في تفسيره ان احدهما اسمه صادق والآخر اسمه صدوق والثالث المعزز به شلوم
وبالجملة فانه رسل الله اوحى اليهم بواسطة عيسى ع فالوحي اليهم وحي مشافهة ومنه ما كلم الله به من وراء حجاب كما كلم موسى ع فانه سمع الصوت المنبعث من الشجرة فكانت
مشافهة وما اشبهه واما وحي الالهام فهو ما يرد على القلب من النور كتب الله فيه من مراده وما يظهر من الكائنات ونطق احوال الاشياء من الجمادات والنباتات والحيوانات واحوال
الحركات والسكنات والاوضاع وترتيب الطبيعيات ونحو ذلك كدوي الريح وجريان المياه وتغطيط البحار وحفيف الاشجار ونباتها واثمارها وتقلب الطيور في الهواء وسقوط
ما من ورقه وما نبت وما نمو وذبل من الاشارات والايماءات والتلويحات وما شرت الخلق من الخيال والشجر [illegible] وكل ما سوى ذلك من وحي الالهام هذا فحركاتها [illegible]
واما اصواتها واصوات الحيوانات وطنينها مثل النحل والذباب ومنطوق احوال الكلام ونطق السنة الاحوال [illegible] من الوحي الشفاهي [illegible]
لذلك اليهم ولمن امروا بتبليغهم من وحي او من وراء الحجاب او بارسال رسول البشر [illegible] مشافهة [illegible] انما هو بصنع الله [illegible]
ما شاء من اقلامه الكاتبة في الواح علومه التي ترجم عنها سبحانه لمن شاء بما شاء وقال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم
وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين [illegible] القراءة ذكرنا القراءة في يبشرك والعوائد اللغة المسيح
فعيل بمعنى مفعول واصله مسح من الاقذار وطهر والمسيح ايضا الذي احد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك سمي الدجال به وقيل المسيح عيسى بفتح الميم والمخفف
هو الصديق والمسيح بكسر الميم وتشديد السين [illegible] الدجال عن ابراهيم النخعي وانكره غيره [illegible] المسيح [illegible] والوجيه الكريم على من يسأله فلا
يرده لكرمه وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه [illegible] فيقال وجه الرجل يوجه وجاهة وله وجاهة عند الناس وجاه اي منزلة رفيعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه
اكتهل النبت اذا طال وقوي والمرأة كهلة [illegible] وقيل الكهولة بلوغ اربع واربعين سنة المعنى اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبرئيل
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قولان احدهما انه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لانه بكلمة من الله من غير والد وهو
قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية وقيل سمي بذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبر بالامر اذا خرج موافقا لامره قد جاء كلامي
فمما جاء من البشارة به في التوراة اتانا الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل لان الله يهدي به كما يهدي بكلمته
والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح والاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما
ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلفوا لم سمي بالمسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب
وقيل لانه مسح بدهن زيت بورك فيه وكان الانبياء تمسح به عن الكلبي وقيل لانه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لانه [illegible]
وقيل المسيح عيسى الاعمى فيبرئ عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برئ عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب
عيسى بن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله وجيها اي ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والآخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا والمهد

الموضع الذي يصدر لنوم الصبي وبعض يجلس في المهد قوله اني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه كلامه في المهد انه تبرئة لامه مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه وكهلا اي ويكلمهم
كهلا بالوحي الذي يأتيه عن الله علم سبحانه انه يبقى الى ان يكتهل وفي ذلك اعجاز لكون المخبر به على وفق الخبر وقيل ان المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الاحوال لان
ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اي ومن النبيين مثل ابراهيم وموسى على نبينا وعليهم السلام وقيل ان المراد بالآية ويكلمهم في المهد دعاء الى الله وكهلا بعد نزوله من
السماء لقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة وذلك قبل الكهولة عن زيد بن اسلم وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما انها كانت
مقرونة بنبوة المسيح لانه سبحانه اكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التأسيس والارهاص لنبوته عن ابن الاخشيد
ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع من ذلك وقد دلت الادلة الواضحة على جوازه وانما جحدت النصارى
كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لان في ذلك ابطال مذهبهم لانه قال اني عبد الله وهذا ينافي قولهم انه ابن الله واستمروا على تكذيب ما جرى انه شاهده كثير من خلق
الله فابى المسيح لقب من الالقاب المادحة واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك لقوله وجعلني مباركا وعيسى معرب ايسوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره
من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبرئيل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة كالراقم على الماء التكلف مسندا عن يزيد الكناسي عن الباقر ع اكان عيسى بن مريم
حين تكلم في المهد حجة الله على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل اما تسمع لقوله حين قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني
بالصلوة والزكوة ما دمت حيا في حديث النهاية الاثيرية اصل الكلم الجرح الجمع في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات والكلم الجرح واصل الباب التأثير فالكلم اثر دال على الجارح
والكلام اثر دال على المعنى الذي تحته القمي عن الباقر ع في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فحدث فانصرفوا من عنده فبعضهم يقول صدقنا عليه [illegible] فقالوا
فالمواعين [illegible] من بعدي وقالت طائفة ما قال هذا الا رسول الله [illegible] ام يقولون افترى على الله كذبا فقال الله فان يشأ الله يختم على قلبك قال لو افتريت
ويمح الله الباطل يعني يبطله ويحق الحق بكلماته يعني بالائمة والقائم من آل محمد امالي الطوسي مسندا عن الباقر ع عن آبائه عن النبي ص ان الله قال له يا محمد ان عليا راية الهدى
بعدك امام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك الكراجكي عن مالك بن عبد الله
عن الرضا ع قوله والزمهم كلمة التقوى قال هي ولاية امير المؤمنين ع اكمال الدين عن المفضل عن الصادق ع عن قول الله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة
جعلها الله في عقب الحسين الى يوم القيمة المناقب لابن شهرآشوب عن يحيى بن عبد الله عن الصادق ع في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون قال
قال نحن هم القيمة [illegible] عن جابر عن الباقر ع من تفسير يريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال هو تفسيرها في الباطن يريد الله فانه شيء يريده ولم يفعله بعد وقوله
يحق الحق بكلماته فانه يعني يحق حق آل محمد واما قوله بكلماته قال كلماته في الباطن علي هو كلمة الله في الباطن واما قوله ويقطع دابر الكافرين فهم بنو امية هم الكافرون يقطع الله
دابرهم واما قوله ليحق الحق فانه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم ع واما قوله ويبطل الباطل يعني القائم فاذا قام يبطل باطل بني امية وذلك ليحق الحق ويبطل الباطل ولو
كره المجرمون **قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون**
آية الجمع الاعراب فيكون ههنا لا يجوز فيه غير الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجوب الاول نحو ايتني فاكرمك وقم فاقوم معك ولا
يجوز قم فيقوم لانه يكون على تقدير قم فانك ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار بانه سيقوم ويكون في قوله ان يقول له كن فيكون النصب عطفا على يقول
المعنى قالت مريم رب انى يكون اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لان في طبع
البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله سبحانه يرزقها الولد وهي على حالتها لم يمسسها بشر او تقدير لها زوجا ثم يرزقها الولد على مجرى العادة قال
كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك اي يرزقك الولد وانت على هذه الحال لم يمسسك بشر اذا قضى امرا اي خلق امرا
وقيل اذا قدر امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب

ولا اداة ومعنا

ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع من كن فيكون والآخر ان هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه [illegible] الصلوة والاعتبار
وانما استعمل لفظ الامر فيما ليس بامر هنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة فعل المأمور في انه لا كلفة فيه على الآمر التوحيد والعيون [illegible] عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى
عن الرضا ع عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله ع فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم
ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا
كيف البحار اعلم ان ارادة الله كما ذهب اليه اكثر متكلمي الامامية هي العلم بالخير والنفع وما هو الاصلح ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا ولعل المراد بهذا الخبر واشباهه ان
الدالة على حدوث الارادة هو انه يكون في الانسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده حتى يصير اجماعا باعثا على الفعل وذلك
كله ارادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل وليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الامور المقارنة للفعل سوى الاحداث والايجاد فالاحداث في الوقت الذي تقتضي
المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الامور في غيره تعالى فالمعنى ان ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث من غير حاجة الى حدوث امر في ذاته
عند حدوث الفعل وقال بعض المحققين في شرح هذا الخبر الظاهر ان المراد بالارادة مخصص احد الطرفين وما به يرجح القادر احد مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة كما
يقال يريد الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية وحاصل ان الارادة من الخلق الضمير اي امر يدخل خواطرهم واذهانهم او يوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن فيها وكانت
خالية عنه وقوله وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل ان يكون جملة معطوفة على كلمة الابتداء والظرف خبر الموصول ويحتمل ان يكون الموصول معطوفا على قوله الضمير ويكون قوله من الفعل
بيانا للموصول والمعنى على الاول ان الارادة من الخلق الضمير والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من ارادتهم وعلى الثاني ان الارادة تمام مجموع ضمير يحصل في قلوبهم وما يكون لهم من الفعل المترتب
عليه فالمقصود بتمام الفعل ما يشمل الشوق الى المراد وما يتبعه من التحريك اليه والحركة واما الارادة من الله فيستحيل ان يكون كذلك فانه يتعالى ان يقبل شيئا زائدا على ذاته بل ارادته
المرجحة للمراد من مراتب الاحداث لا غير ذلك اذ ليس في الغائب الا ذاته الاحدية ولا يتصور هناك كثرة الصفات ولا الا بعد ذاته وما بعد ذاته هو الا الايجاد للفعل فارادته
سبحانه من مراتب الفعل المنسوب اليه لا غير ذلك قول ويحتمل على الاحتمال الاول ان يكون المراد بالضمير تصور الفعل وما يبدو لهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق وغير ذلك من مبادي الفعل
اي من اسباب الفعل وقوله ع ولا كيف لذلك اي لا صفة حقيقية لقوله فكذلك ارادته لا انه لا كيف لذاته او لا يعرف كيفية ارادته على الحقيقة كما لا تعرف كيفية ذاته وصفاته
بالكنه وقال الشيخ المفيد قدس سره ان الارادة من الله جل اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباه ذلك مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص وذلك لان العقول شاهدة
ان القصد لا يكون الا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب ولا يصح النية والضمير والعزم الا على ذي خاطر يضطر معها في الفعل الذي يغلب عليه الى الارادة له والنية فيه
وكان الله تعالى يجل عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والادوات ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال الى القصود والعزمات وثبت ان وصفه
بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد وانها نفس فعله الاشياء وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى ثم اورد هذه الرواية ثم قال هذا نص على اختياري في الارادة وفيه نص على مذهب
لي آخر وهو ان ارادة العبد تكون قبل فعله والى هذا ذهب البلخي والقول في تقدم الارادة للمراد كالقول في تقدم القدرة للفعل وقوله ع ان الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم
بعد الفعل صريح في وجوب تقدمها للفعل اذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها ولو كان الامر فيها على مذهب الجبائي لكان الفعل بارزا في حالها ولم يتأخر بداه الى الحال التي هي بعد حالها
التوحيد مسندا عن مقاتل بن سليمان عن الصادق ع لما صعد موسى ع الى الطور فناجى ربه ع قال يا رب ارني خزائنك فقال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له
كن فيكون الخصال مسندا عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا ع يقول لابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني يا ابا الطفيل العلم علمان علم لا يسع الناس الا النظر فيه وهو صبغة
الاسلام وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله ع قيل صبغة الاسلام من العلوم التي يوجب العلم بها الدخول في دين الاسلام والتلون بلونه من توحيد الله وتنزيهه عن
النقائص وسائر ما يعد من اصول المذهب ع قوله وهو قدرة الله فلعل المراد التفكر في قضاء الله وقدره كما نهي في اخبار اخر التفكر فيها ويحتمل ان يكون المراد التفكر في كيفية
القدرة وتعلقها بالمقدورات [illegible] ان التفكر في كيفية سائر الصفات منهي عنه فلا يختص بالقدرة العيون مسندا عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا ع خلق الله الاشياء بالقدرة ام بغير القدرة

فقال ع لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق
الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره قال الصدوق اذا قلنا ان الله لم يزل قادرا فانما نريد
بذلك نفي العجز عنه ولا نريد اثبات شيء معه لانه عز وجل لم يزل واحدا لا شيء معه التوحيد عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن ع قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم
ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم
بذبح ابنه وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشأ ان لا يذبحه لغلبت مشية ابراهيم مشية الله ع الجواد قوله ع وهو شاء ذلك قيل اي علم ذلك والاظهر انه لما لم يصرفهما عن ارادتهما
ووكلهما الى اختيارهما لمصالح عظيمة فكأنه شاء ذلك التوحيد عن الصادق ع من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن انكر قدرته فهو كافر التوحيد مسندا عن بكير بن اعين
قال قلت لابي عبد الله ع علمه ومشيته هما مختلفان ام متفقان فقال العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سأفعل كذا ان شاء الله ولا تقول سأفعل كذا ان علم الله فقولك
ان شاء الله دليل على انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله سابق للمشية الجواد لعل المراد المشية المتأخرة عن العلم الحادثة عند حدوث المعلوم
وقد عرفت انها في الله تعالى ليس سوى الايجاد ومغايرته للعلم ظاهر ويحتمل ان يكون المقصود بيان عدم اتحاد مفهوميهما اذ ليست الارادة مطلق العلم اذ العلم
يتعلق بكل شيء بل هي العلم بكونه خيرا وصلاحا ونافعا ولا يتعلق الا بما هو كذلك وفرق آخر بينهما وهو ان علمه تعالى بشيء لا يستدعي حصوله بخلاف علمه بنحو اي
فالسبق على هذا يكون محمولا على السبق الذاتي الذي يكون للعام على الخاص والاول اظهر التوحيد مسندا عن ابن حميد عن الصادق ع قال قلت له لم يزل الله
مريدا فقال ان المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل عالما قادرا ثم اراد الجواد لما عرفت ان الارادة المقارنة للفعل ليس فيه تعالى الا نفس الايجاد فهي حادثة والعلم ازلي وقال
بعض المحققين اي لا يكون المريد بكمال الارادة كون المراد معه ولا يكون مفارقا للمراد وحاصله ان ذاته تعالى مناط لعلمه وقدرته اي صحة الصدور واللاصدور بان يريد
فيفعل وان لا يريد فيترك فهو بذاته مناط لصحة الارادة وصحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا للارادة وعدمها بل المناط فيها الذات مع حال المراد فالارادة اي
المخصصة لاحد الطرفين لم يكن كسائر صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما وليس بذاته مريدا مناطا لها بل به حليته مغاير متأخر عن الذات فقوله لم
يزل عالما قادرا ثم اراد كتاب زيد النرسي عن الصادق ع كان الله وهو لا يريد ولا يعدد الا ما كان مريدا التوحيد مسندا عن الجعفري عن الرضا ع المشية من صفات الافعال
فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد التوحيد مسندا عن ابي سعيد القماط عن الصادق ع خلق الله المشية قبل الاشياء ثم خلق الاشياء بالمشية التوحيد في الصحيح
عن ابن اذينة عن الصادق ع خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية الجواد هذا الخبر الذي من غوامض الاخبار ويحتمل وجوها من التأويل الاول ان لا يكون المراد
بالمشية الارادة بل احدى مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا والاثبات فيه فان اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير
آخر في لوح سوى ذلك اللوح وانما وجد سائر الاشياء بما قدر في ذلك اللوح وربما يؤول هذا الخبر بأن يكون الخلق بمعنى التقدير الثاني ان يكون خلق المشية بنفسها كناية عن كونها
لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق اليها مجازا عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشية اخرى او انه كناية عن انه
اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا يصدر عنه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر
شيء عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك الثالث ما ذكره السيد الداماد قدس سره ان المراد بالمشية مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية
مخلوقة على انه خلق الاشياء اي افاعيلهم المترتبة وجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربما اوردت ههنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم لكانت الارادة
مسبوقة بارادة اخرى وتسلسلت الارادات لا الى نهاية الرابع ما ذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالشائي وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي
كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والآخر متعلق بالمشي وهو حادث بحدوث المخلوقات لا تتخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره وليست صفة
زائدة على ذاته تعالى وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها للمنتسبين معا فنقول انه لما كان ههنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله تعالى خلق الاشياء بالمشية

فبم خلق المشية

فبم خلق المشية ابمشية اخرى فيلزم ان تكون قبل كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد الامام ع ان الاشياء مخلوقة بالمشية واما المشية فلا تحتاج في خلقها الى مشية
اخرى بل هي مخلوقة بنفسها لانها نسبة واضافة بين الشائي والمشي تتحصل بوجوديهما العيني والعلمي ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كلا الوجودين له وفيه ومنه وفي قوله
بنفسها دون ان يقول بنفسه اشارة لطيفة الى ذلك نظير ذلك ما يقال ان الاشياء انما توجد بالوجود فاما الوجود نفسه فلا يفتقر الى وجود آخر بل انما يوجد بنفسه الخامس
ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق ان الارادة فيه تعالى المتجددة هي نفس افعاله المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافي يرجع الى ايجاده وبمعنى
المرادية ترجع الى وجوده قال نحن اذا فعلنا شيئا بقدرتنا واختيارنا فاردناه اولا ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت من انفسنا بذاتها لا بارادة اخرى
والا لتسلسل الامر لا الى نهاية فالارادة مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وسائر الاشياء مرغوبة
بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشية الله المخلوقة وهي نفس وجودات الاشياء فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشياء بالوجود موجودة والوجود مشي
بالذات والاشياء مشية بالوجود وكما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية والمشيئية وليس الخير المحض
الذي لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص وهو ذات الباري جل مجده فهو المراد الحقيقي الى آخر ما حققه والاوفق باصولنا هو الوجه الاول
اقول قد سبق الكلام مفصلا فراجع التوحيد في خبر الفتح بن يزيد الجرجاني قلت لابي الحسن ع هل غير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن الخالقين
فقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى ع خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله فنفخ فيه فصار طائرا باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا
له خوار الجواد لا ريب في ان خالق الاجسام ليس الا الله تعالى واما الاعراض فذهبت الاشاعرة الى انها جميعا مخلوقة له تعالى وذهبت الامامية والمعتزلة الى ان افعال
العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها وفي الآيات من انه تعالى خالق كل شيء وامثالها فاما مخصص بما سوى افعال العباد او ماول بان معناه انه
خالق كل شيء اما بلا واسطة او بواسطة مخلوقاته واما خلق عيسى فذهب الاكثر الى ان المراد بالتقدير والتصوير ونظيره في الاخبار ان يكون الهيئة العارضة للطين
من فعله ومخلوقاته ولا استبعاد فيه وان امكن ان لا يكون نسبة الخلق اليه لكونه معدا لفيضان الهيئة والصورة كما تقوله الحكماء وكذا السامري الذي
اقول قد سبق القول في ذلك مفصلا فراجع التوحيد مسندا عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قال ان امر الربوبية لعظيم والالهية اكبر لا يكون الشيء لا من شيء
الا الله ولا ينقل الشيء من جوهريته الى جوهر آخر الا الله ولا ينقل الشيء من الوجود الى العدم الا الله الجواد بعد نقله اي في علم الربوبية والالهية والكلام فيه
كالكلام فيما سبق وذهب بعض الحكماء الى ان المؤثر في عالم الوجود ليس الا الرب تعالى واما غيره فانما هم شرائط معدة للافاضة قال بهمنيار في التحصيل فان
سألت الحق فلا يصح ان يكون علة الوجود الا ما هو بريء من كل وجه عن معنى ما بالقوة وهذا صفة الاول لا غيره انتهى وقد بينا ما هو الحق عندنا فيما سبق
التوحيد في الصحيح عن زرارة عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق والله خالق كل شيء
تبارك الذي ليس كمثله شيء التوحيد ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي العلاء عن ابي خالد الصيقل عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل فوض
الامر الى ملك من الملائكة فخلق سبع سموات وسبع ارضين واشياء فلما رأى الاشياء قد انقادت له قال من مثلي فارسل الله عز وجل نويرة من نار قلت
وما نويرة من نار قال نار مثل الانملة قال فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللت لذلك حتى وصلت اليه لما ان دخله العجب الجواد لعل المراد بخلق الملك انه تعالى
خلقها عند ارادة الملك العيون عن الحسن بن محمد النوفلي قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فاكرمه ووصله ثم قال له ان ابن عمي علي بن موسى
الرضا ع قدم علي من الحجاز وهو يحب الكلام واصحابه فلا عليك ان تصير الينا يوم التروية لمناظرته فقال سليمان يا امير المؤمنين اني اكره ان اسأل مثله في مجلسك
في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم اذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه قال المأمون انما وجهت اليك لمعرفتي بقوتك وليس مرادي الا ان تقطعه عن حجة
واحدة فقط فقال سليمان حسبك يا امير المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلني والذم فوجه المأمون الى الرضا ع فقال انه قدم علينا رجل من اهل مرو وهو

وواحد خراسان من اصحاب الكلام فان خف عليك ان تجشم المصير الينا فعلت فنهض عليه السلم للوضوء فقال تقدموني وعمران الصابي معنا فصرنا
الى الباب فاخذ ياسر وخالد بيدي وادخلاني على المامون فلما سلمت قال اين اخي ابو الحسن ابقاه الله قلت خلفته يلبس ثيابه وامرنا ان نتقدم ثم قلت
يا امير المومنين ان عمران مولاك معي وهو على الباب فقال من عمران قلت الصابي الذي اسلم على يديك قال فليدخل فدخل فرحب به المامون ثم قال له
يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم قال الحمد لله الذي شرفني بكم يا امير المومنين فقال له المامون يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان قال عمران
يا امير المومنين انه يزعم انه واحد خراسان في النظر وينكر البدا قال فلم لا تناظره قال عمران ذلك اليه فدخل الرضا عليه السلم فقال في اي شي كنتم قال عمران يا ابن رسول الله
هذا سليمان المروزي فقال له سليمان اترضى بابي الحسن وبقوله فيه فقال عمران قد رضيت بقول ابي الحسن في البدا على ان ياتيني فيه بحجة احتج بها على نظرائي من
اهل النظر قال المامون يا ابا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه قال وما انكرت من البدا يا سليمان والله عز وجل يقول اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ويقول عز وجل
وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده ويقول بديع السموات والارض ويقول عز وجل يزيد في الخلق ما يشاء ويقول وبدا خلق الانسان من طين ويقول عز وجل وآخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم ويقول عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال سليمان هل رويت فيه عن آبائك شيئا قال نعم رويت عن ابي عبد الله عليه السلم
انه قال ان لله عز وجل علمين علما مخزونا مكنونا لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البدا وعلما علمه ملائكته ورسله فالعلماء من اهل بيت نبينا يعلمونه قال سليمان احب ان تنزعه
لي من كتاب الله عز وجل قال قول الله عز وجل لنبيه صلعم فتول عنهم فما انت بملوم اراد هلاكهم ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المومنين قال زدني جعلت فداك قال الرضا عليه السلم
لقد اخبرني ابي عن آبائه عن رسول الله صلعم قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلانا الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك
وهو على سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه اني قد انسيت في اجله
وزدت في عمره الى خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل اليه انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسال عما يفعل ثم التفت
الى سليمان فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من
الامر فليس يحدث شيئا فقال الله عز وجل غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ولقد سمعت قوما سالوا ابي موسى بن جعفر عليه السلم عن البدا فقال وما ينكر الناس من البدا وان يقف الله
قوما يرجيهم لامره قال سليمان الا تخبرني عن انا انزلناه في ليلة القدر في اي شي انزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة الى السنة من حيوة
او موت او خير او شر او رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمان الان قد فهمت جعلت فداك فزدني قال يا سليمان ان من الامور امورا موقوفة
عند الله عز وجل يقدم منها ما يشاء ويوخر ما يشاء يا سليمان ان عليا عليه السلم كان يقول العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته
ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ويوخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء قال سليمان للمامون يا امير المومنين لا انكر بعد يومي
هذا البدا ولا اكذب به ان شاء الله فقال المامون يا سليمان سل ابا الحسن عما بدا لك وعليك بحسن الاستماع والانصاف قال سليمان يا سيدي اسالك قال الرضا عليه السلم سل عما بدا لك
قال ما تقول فيمن جعل الارادة اسما وصفة مثل حي وسميع وبصير وقدير قال الرضا عليه السلم انما قلتم حدثت الاشياء واختلفت لانه شاء واراد ولم تقولوا حدثت الاشياء
واختلفت لانه سميع بصير فهذا دليل على انها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قدير قال سليمان فانه لم يزل مريدا قال يا سليمان فارادته غيره قال نعم قال فقد اثبت معه شيئا غيره لم يزل
قال سليمان ما اثبت قال الرضا عليه السلم امحدثة هي قال سليمان لا ما هي محدثة فصاح به المامون وقال يا سليمان مثله يعايا او يكابر عليك بالانصاف اما ترى من حولك من اهل
النظر ثم قال كلمه يا ابا الحسن فانه متكلم خراسان فاعاد عليه المسالة فقال هي محدثة يا سليمان فان الشي اذا لم يكن ازليا كان محدثا واذا لم يكن محدثا كان ازليا
قال سليمان ارادته منه كما ان سمعه منه وبصره وعلمه منه قال الرضا عليه السلم فارادته نفسه قال لا قال فليس المريد مثل السميع البصير قال سليمان انما اراد نفسه كما سمع نفسه
وابصر نفسه وعلم نفسه قال الرضا عليه السلم ما معنى اراد نفسه اراد ان يكون شيئا واراد ان يكون حيا او سميعا او بصيرا او قديرا قال نعم قال الرضا عليه السلم افبارادته كان ذلك قال سليمان نعم

قال الرضا

قال الرضا عليه السلم فليس لقولك اراد ان يكون حيا او سميعا او بصيرا معنى اذا لم يكن ذلك بارادته قال سليمان بلى قد كان ذلك بارادته فضحك المامون ومن حوله وضحك الرضا عليه السلم
ثم قال لهم ارفقوا بمتكلم خراسان فقال يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها وهذا مما لا يوصف الله عز وجل به فانقطع ثم قال الرضا عليه السلم يا سليمان اسالك مسالة قال
سل جعلت فداك قال اخبرني عنك وعن اصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون او بما لا يفقهون ولا يعرفون قال بل بما يفقهون ويعلمون قال الرضا عليه السلم فالذي يعلم الناس
ان المريد غير الارادة وان المريد قبل الارادة وان الفاعل قبل المفعول وهذا يبطل قولكم ان الارادة والمريد شي واحد قال جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما
يفقهون قال الرضا عليه السلم فاريكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة وقلتم الارادة كالسمع والبصر اذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل فلم يحر جوابا ثم قال الرضا عليه السلم
يا سليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنة والنار قال سليمان نعم قال افيكون ما علم الله عز وجل انه يكون من ذلك قال نعم قال فاذا كان حتى لا يبقى منه شي الا كان ايزيدهم او يطويه عنهم
قال سليمان بل يزيدهم قال الرضا فاراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه انه يكون قال جعلت فداك فالمزيد لا غاية له قال فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما اذا لم يعرف غاية
ذلك واذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل ان يكون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال سليمان انما قلت لا يعلمه لانه لا غاية لهذا لان الله عز وجل وصفهما بالخلود
وكرهنا ان نجعل لهما انقطاعا قال الرضا عليه السلم ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لانه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم وكذلك قال الله عز وجل في كتابه كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال لاهل الجنة عطاء غير مجذوذ وقال عز وجل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فهو جل وعز يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة ارايت
ما اكل اهل الجنة وما شربوا اليس يخلف مكانه قال بلى قال افيكون يقطع ذلك عنهم وقد خلف مكانه قال سليمان لا قال فكذلك كلما يكون فيها اذا خلف مكانه فليس
بمقطوع عنهم قال سليمان بل يقطعه عنهم ولا يزيدهم قال الرضا عليه السلم اذا يبيد ما فيها وهذا يا سليمان ابطال الخلود وخلاف الكتاب لان الله عز وجل يقول لهم ما يشاؤون فيها
ولدينا مزيد ويقول عز وجل عطاء غير مجذوذ ويقول عز وجل وما هم منها بمخرجين ويقول عز وجل خالدين فيها ابدا ويقول عز وجل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فلم يحر جوابا ثم قال الرضا عليه السلم
يا سليمان الا تخبرني عن الارادة فعل هي ام غير فعل قال بل هي فعل قال فهي محدثة لان الفعل كله محدث قال ليست بفعل قال فمعه غيره لم يزل قال سليمان الارادة
هي الانشاء قال يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار واصحابه من قولهم ان كل ما خلق الله عز وجل في سماء او ارض او بحر او بر من كلب او خنزير او قرد او انسان او دابة ارادة الله
وان ارادة الله تحيي وتموت وتذهب وتاكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك فنبرا منها ونعاديها وهذا حدها قال سليمان انها كالسمع والبصر
والعلم قال الرضا عليه السلم قد رجعت الى هذا ثانية فاخبرني عن السمع والبصر والعلم امصنوع قال سليمان لا قال الرضا عليه السلم فكيف نفيتموه فمرة قلتم لم يرد ومرة قلتم اراد وليست بمفعول له
قال سليمان انما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم قال الرضا عليه السلم ليس ذلك سواء لان نفي المعلوم ليس بنفي العلم ونفي المراد نفي الارادة ان تكون لان الشي اذا لم يرد
لم تكن ارادة وقد يكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم بمنزلة البصر فقد يكون الانسان بصيرا وان لم يكن المبصر ويكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم قال سليمان انها مصنوعة
قال فهي محدثة ليست كالسمع والبصر لان السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة قال سليمان انها صفة من صفاته لم تزل قال فينبغي ان يكون الانسان لم يزل لان صفته
لم تزل قال سليمان لا لانه لم يفعلها قال الرضا عليه السلم يا خراساني ما اكثر غلطك افليس بارادته وقوله تكون الاشياء قال سليمان لا قال فاذا لم يكن ذلك بارادته ولا مشيته
ولا امره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك تعالى الله عن ذلك فلم يحر جوابا ثم قال الرضا عليه السلم الا تخبرني عن قول الله عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها
يعني بذلك انه يحدث ارادة قال له نعم قال فاذا احدث ارادة كان قولك ان الارادة هي هو او شي منه باطلا لانه لا يكون ان يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله تعالى الله عن
ذلك قال سليمان انه لم يكن عنى بذلك انه يحدث ارادة قال فما عنى به قال عنى فعل الشي قال الرضا عليه السلم ويلك كم تردد هذه المسالة وقد اخبرتك ان الارادة محدثة لان فعل الشي
محدث قال فليس لها معنى قال الرضا عليه السلم قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالارادة بما لا معنى له فاذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم ان الله عز وجل لم يزل مريدا قال سليمان انما
عنيت انها فعل من الله لم يزل قال الا تعلم ان ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما وحديثا في حالة واحدة فلم يحر جوابا قال الرضا عليه السلم لا باس اتمم مسالتك قال سليمان قلت
ان الارادة صفة من صفاته قال كم تردد علي انها صفة من صفاته فصفته محدثة او لم تزل قال سليمان محدثة قال الرضا عليه السلم الله اكبر فالارادة محدثة وان كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئا

قال الرضا ع ان ما لم يزل لا يكون مفعولا وحدثا قال سليمان ليس الاشياء ارادة ولم يرد شيئا قال الرضا ع وسوست يا سليمان فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله وهذه صفة من لا يدري
ما فعل تعالى الله عن ذلك قال سليمان يا سيدي فقد اخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم قال المأمون ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتردد اقطع هذا وخذ في غيره اذ لست تقوى على غير هذا
الرد قال الرضا ع دعه يا امير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجة تكلم يا سليمان قال قد اخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم قال الرضا ع لا بأس اخبرني عن معنى هذه امعنى
واحد او معان مختلفة قال سليمان معنى واحد قال الرضا ع فمعنى الارادات كلها معنى واحد قال سليمان نعم قال الرضا ع فان كان معناها معنى واحدا كانت ارادة
القيام ارادة القعود وارادة الحيوة ارادة الموت اذ كانت ارادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضا ولم يخالف بعضها بعضا وكان شيئا واحدا قال سليمان
ان معناها مختلف فقال اخبرني عن المريد اهو الارادة ام غيرها قال سليمان بل هو الارادة قال الرضا ع فالمريد عندكم مختلف اذا كان هو الارادة قال يا سيدي ليس
الارادة المريد قال فالارادة محدثة والا فمعه غيره افهم وزد في مسألتك قال سليمان بل هو اسم من اسمائه قال الرضا ع هل سمى نفسه بذلك قال سليمان لا لم يسم به نفسه
قال الرضا ع فليس لك ان تسميه بما لم يسم به نفسه قال قد وصف نفسه بانه مريد قال الرضا ع ليس صفته نفسه انه مريد اخبارا عن انه ارادة ولا اخبارا عن ان الارادة
اسم من اسمائه قال سليمان لان ارادته علمه قال الرضا ع يا جاهل فاذا علم الشيء فقد اراده قال سليمان اجل قال واذا لم يرده لم يعلمه قال سليمان اجل قال من اين
قلت ذاك وما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ابدا
قال سليمان لانه قد فرغ من الامر فليس يزيد فيه شيئا قال الرضا ع هذا قول اليهود فكيف قال ادعوني استجب لكم قال سليمان انما عنى بذلك انه قادر عليه قال افيعد
ما لا يفي به فكيف قال يزيد في الخلق ما يشاء وقال عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد فرغ من الامر فلم يحر جوابا قال الرضا ع يا سليمان هل يعلم ان انسانا
يكون ولا يريد ان يخلق انسانا ابدا وان انسانا يموت اليوم ولا يريد ان يموت اليوم قال سليمان نعم قال الرضا ع فيعلم انه يكون ما يريد ان يكون او يعلم انه يكون ما لا يريد
ان يكون قال يعلم انهما يكونان جميعا قال الرضا ع اذا يعلم ان انسانا حي ميت قائم قاعد اعمى بصير في حالة واحدة وهذا هو المحال قال جعلت فداك فانه يعلم انه يكون
احدهما دون الآخر قال لا بأس فايهما يكون الذي اراد ان يكون او الذي لم يرد ان يكون قال سليمان الذي اراد ان يكون فضحك الرضا ع والمأمون واصحاب المقالات
قال الرضا ع غلطت وتركت قولك انه يعلم ان انسانا يموت اليوم وهو لا يريد ان يموت اليوم وانه يخلق خلقا وانه لا يريد ان يخلقهم واذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد ان يكون
فانما يعلم ان يكون ما اراد ان يكون قال سليمان فانما قولي ان الارادة ليست هو ولا غيره قال الرضا ع يا جاهل اذا قلت ليست هو فقد جعلتها غيره واذا قلت ليست
هي غيره فقد جعلتها هو قال سليمان فهو يعلم كيف يصنع الشيء قال نعم قال سليمان فان ذلك اثبات للشيء قال الرضا ع احلت لان الرجل قد يحسن البناء وان لم يبن
ويحسن الخياطة وان لم يخط ويحسن صنعة الشيء وان لم يصنعه ابدا ثم قال له يا سليمان هل يعلم انه واحد لا شيء معه قال نعم قال فيكون ذلك اثباتا للشيء قال سليمان ليس يعلم
انه واحد لا شيء معه قال الرضا ع افتعلم انت ذاك قال نعم قال فانت يا سليمان اعلم منه اذا قال سليمان المسألة محال قال محال عندك انه واحد لا شيء معه وانه سميع بصير حكيم
قادر قال نعم قال فكيف اخبر عز وجل انه واحد حي سميع بصير عليم خبير وهو لا يعلم ذلك وهذا رد ما قال وتكذيبه تعالى الله عن ذلك ثم قال الرضا ع فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا
ما هو واذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل ان يصنعه فانما هو متحير تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال سليمان فان الارادة القدرة قال الرضا ع وهو عز وجل يقدر على
ما لا يريده ابدا ولا بد من ذلك لانه قال تبارك وتعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فلو كانت الارادة هي القدرة كان قد اراد ان يذهب به لقدرته فانقطع
سليمان فقال المأمون عند ذلك يا سليمان هذا اعلم هاشمي ثم تفرق القوم (بيان) بعد قطعه لما كان البداء معان ابينها ما يتبادر منها الاول ان يكون المراد به احداث امر لم يكن
وايجاد شيء بعد عدمه وهذا الذي انكره اليهود فقيه حيث قالوا على صنع الاشياء في الازل وفرغ من الامر ولذا قالوا يد الله مغلولة واليه اشار بقوله الا له الخلق والامر وقوله
وهو الذي يبدأ الخلق وقوله بديع السموات وقوله خلق الانسان وقوله وآخرون مرجون لامر الله الثاني نسخ الاحكام واليه اشار بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين والثالث
تقدير الاشياء واثباتها في الالواح السماوية ومحوها وتغييرها بحسب المصالح واليه اشار بقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وغيرها مما ذكره والمعروف من البداء هو المعنى الاخير

كما مر بيانه

كما مر بيانه ويمكن تطبيق بعض الآيات السابقة عليه ايضا بان يراد بالخلق التقدير لا الايجاد قوله وان يعقله قوله مرجئون لامره ويحتمل ان يكون تقدير العبد لا انه ايضا قوله حتى الثبات
لا يفعل او له في التقدير كونهم معذبين او مرحومين ثم يظهر الخلق بعد ذلك ويحتمل ان يكون امر آخر كانوا ينكرونه ذكره على سبيل الاستطراد للمناسبة بالبداء وذكر الآية الدالة عليه سابقا في الخبر
الاول قوله ع اسماء وصفة مثل حي الح جعلوهما من الصفات الذاتية القديمة لا من صفات الفعل الحادثة قوله تعالى الى ان تكلم مرة على سبيل المباينة والمغالطة قال المجوزي العادة
ان تأتي بشيء لا يبتدره قوله فاعاد عليه المسألة اي اعاد المروزي سؤال الحدوث والقدم عنه ع ويحتمل ان يكون المراد انه ع اعاد السؤال السابق فاجاب المروزي بمثل الحدوث
بمثل جوابه السابق فرد الامام عليه وقال هي محدثة ويحتمل ان يكون فقال بيانا للاعادة قوله اخبار انه كان ذلك قال سليمان نعم كذا في اكثر نسخ الكتب الثلاثة وفي بعض النسخ التوحيد
قال سليمان لا وهو الاظهر وعلى ما في اكثر النسخ يكون حاصل جوابه ع ان ما ذكرت من كون حيوته وسمعه وبصره محدثا مسبوقا بالارادة معلوم الانتفاء كما اوضحه اخيرا وبينه
بانه يوجب التغيير في ذاته تعالى وكونه محلا للحوادث قوله ع فاريكم ادعيتم علم ذلك لعل المعنى انك لما ادعيت ان ذلك على خلاف ما يعقله الناس فلم يحصل لك من ذلك سوى
احتمال ان يكون كذلك ولم تقم دليلا على ذلك ومحض الاحتمال لا يكفي في مقام الاستدلال او المعنى انه اذا كان هذا الامر على خلاف الناس ويعقلونه فلا يمكن التصديق به فرجع
لقصور الاطراف قوله الارادة هي الانشاء لعله كان مراده انها عين الانشاء ثم اعلم ان بسبب المشكول الاضطراره كون ارادته تعالى عين ذاته لا عين المخلوقات ولعله
قائلا بهما ثم رجع الى الآخر قوله كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم لعله اراد ان العلم ايضا يمكن نفيه قبل حصول المعلوم فاجاب ع بطلان ذلك ويحتمل ان يكون اشارة بذلك الى نفي
بعض الآيات من قوله ليعلم من يتبع الرسول وامثاله فاجاب ع بانها مأولة بالعلم بعد الحصول والا فاصل العلم لا يتوقف على الحصول ويحتمل ان يكون مراده انه لا يمكن نفي الارادة
كما لا يمكن نفي العلم قوله لان صفته لم تزل الظاهر صفته مثل صفته اي لا يتوقف منعه وايجاده على ارادته تعالى واكثاره فاذا كانت الارادة قديما كان المراد ايضا قديما او كان
صفته فالمراد ايضا ما ذكرنا ويرجع الى ما تخلف اي صفة ايجاده بارجاع الضمير الى الانسان او الى الله فاجاب الى سؤاله بان قدم الارادة لا يستلزم قدم المراد اذ لا يجاد الفعل فلعله
مع وجود الارادة لم يفعله فاجاب ع بان ارادته تعالى لا تتخلف عن الايجاد لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم اجاب اخيرا بان الايجاد فقال ليس لمشيئة
ومراده بل ليس الا محض ارادة فاذا لم يمكن الارادة كافية في الايجاد فلعله ان يتوقف قوله محدث صفتها بالارادة كيف يعقل ان يقال ان الارادة لا تعرف لها
والمراد انه تعالى وصف نفسه بها وذكرها في كتابه ويدل عليه كون الايذكر ان شئنا لا معنى لقوله فلم يرد شيئا اذا الارادة الازلية اما ان يتعلق بقديم فالقديم لا يكون مسبوقا
بالارادة كما مر والايجاد وكحادث فيلزم تخلف المراد عن الارادة وهو غير جائز كما مر في هذا الخبر او هو تأكيد من الرد اي لم يرد تحقيقا فيكلف ان وصلته قوله ليس للاشياء
ارادة ولم يرد شيئا ان ليست الاشياء على الارادة كما قال اضرارا ولم يتعلق ارادته ايضا بشيء ويحتمل ان يكون كلمة الا استثناء كما في بعض النسخ الا ليس الا شيئا الا ارادة
وهو اصل الخلق من غير تفصيل او الارادة فقال ع لقد وسوست على بناء المجهول اي وسوس اليك الشيطان حتى تكلمت بذلك او خبطك الشيطان حيث تكلم بهذه الخرافات
ثم بين ضعف قوله بانه على قولك انه اراد الارادة القديمة ولم يرد غيرها ان يكون الارادة متعلقة بامر قديم لم يزل معه وتأثير الشيء فيما يكون موجودا دائما لا يكون على وجه الارادة
والاختيار بل يكون على وجه الاضطرار كاحراق النار وفي نسخ التوحيد ما لم يرد خلقه وهو اظهر اي يلزم على قولك ان يكون صدور الاشياء عنه تعالى بغير ارادة وهذه صفة من لا يدري ما فعل
كالنار في احراقه تعالى الله عن ذلك قوله والا فمعه غيره اي يلزم تعدد القدماء قوله لان ارادته علمه اي يأول لفظ الارادة بارادة العلم والظاهر ان الكلام كان فيه من سقط
والسائل رجع عن كلامه السابق لعجزه عن جوابه ما يرد عليه الكلام آخر قوله فان ذلك اثبات الشيء اي في الازل انما قال ذلك ظنا منه ان العلم بالشيء يستلزم وجوده في الازل بعد
نقل الخبر كان المأمون يجلب على الرضا من متكلمي الفرق والاهواء المضلة كل من سمع به حرصا على انقطاع الرضا عن الحجة مع واحد منهم وذلك حسدا له ولمنزلته من العلم فكان لا يكلمه
احد الا اقر له بالفضل والتزم الحجة له عليه لان الله تعالى ذكره يأبى الا ان يعلي كلمته ويتم نوره وينصر حجته وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في
الحيوة الدنيا يعني بالذين آمنوا الائمة الهداة عليهم السلام واتباعهم العارفين بهم والآخذين عنهم ينصرهم بالحجة على مخالفيهم ما داموا في الدنيا وكذلك يفعل بهم في الآخرة وان الله عز وجل
لا يخلف وعده العيون عن الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي يقول لما قدم على بن موسى الرضا الى المأمون امر الفضل بن سهل ان يجمع له اصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين

بالحيوة الدنيا يعني بالذين آمنوا الائمة الهداة عليهم السلم واتباعهم العارفين بهم والآخذين عنهم ينصرهم بالحجج على المخالفين لهم ما داموا في الدنيا وكذلك يفعل بهم في الآخرة وان الله لا يخلف الميعاد
العيون عن الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي يقول لما قدم علي بن موسى الرضا ع على المأمون امر الفضل بن سهل ان يجمع له اصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الاكبر واصحاب زردهشت ونسطاس الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم فجمعهم الفضل بن سهل
ثم اعلم المأمون باجتماعهم فقال ادخلهم علي ففعل فرحب بهم المأمون ثم قال لهم اني انما جمعتكم لخير واحببت ان تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم علي فاذا كان بكرة فاغدوا علي
ولا يتخلف منكم احد فقالوا السمع والطاعة يا امير المؤمنين نحن مبكرون ان شاء الله قال الحسن بن محمد النوفلي فبينا نحن في حديث لنا عند ابي الحسن الرضا ع اذ دخل علينا ياسر
وكان يتولى امر ابي الحسن ع فقال له يا سيدي ان امير المؤمنين يقرئك السلم ويقول فداك اخوك انه اجتمع الي اصحاب المقالات واهل الاديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيك في
البكور علينا ان احببت كلامهم وان كرهت ذلك فلا تتجشم وان احببت ان نصير اليك خف ذلك علينا فقال ابو الحسن ع ابلغه السلم وقل له قد علمت ما اردت وانا صائر
اليك بكرة ان شاء الله قال الحسن بن محمد النوفلي فلما مضى ياسر التفت الينا ثم قال لي يا نوفلي انت عراقي ورقة العراقي غير غليظة فما عندك في جمع ابن عمك علينا اهل الشرك
واصحاب المقالات فقلت جعلت فداك يريد الامتحان ويحب ان يعرف ما عندك ولقد بنى على اساس غير وثيق البنيان وبئس والله ما بنى فقال لي وما بناؤه في هذا الباب قلت
ان اصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء وذلك ان العالم لا ينكر غير المنكر واصحاب المقالات والمتكلمون واهل الشرك اصحاب انكار ومباهتة ان احتججت عليهم بان الله واحد
قالوا صحح وحدانيته وان قلت ان محمدا رسول الله قالوا اثبت رسالته ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله فاحذرهم جعلت فداك فتبسم ثم
قال لي يا نوفلي افتخاف ان يقطعوا علي حجتي قلت لا والله ما خفت عليك قط واني لارجو ان يظفرك الله بهم ان شاء الله فقال لي يا نوفلي اتحب ان تعلم متى يندم المأمون
قلت نعم قال اذا سمع احتجاجي على اهل التورية بتوريتهم وعلى اهل الانجيل بانجيلهم وعلى اهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم وعلى الهرابذة بفارسيتهم وعلى اهل الروم
بروميتهم وعلى اصحاب المقالات بلغاتهم فاذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع الى قولي علم المأمون ان الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له فعند ذلك
يكون الندامة منه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما اصبحنا اتانا الفضل بن سهل فقال له جعلت فداك ان ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في اتيانه فقال له الرضا ع تقدمني
فاني صائر الى ناحيتكم ان شاء الله ثم توضأ ع وضوءه للصلوة وشرب شربة سويق وسقانا منه ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون واذا المجلس غاص باهله ومحمد بن جعفر في جماعة
الطالبيين والهاشميين والقواد حضور فلما دخل الرضا ع قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم فما زالوا وقوفا والرضا ع جالس مع المأمون حتى امرهم بالجلوس فجلسوا
فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة ثم التفت الى الجاثليق فقال يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا وابن علي بن ابي طالب ع فاحب ان تكلمه
وتحاجه وتنصفه فقال الجاثليق يا امير المؤمنين كيف احاج رجلا يحتج علي بكتاب انا منكره ونبي لا اومن به فقال له الرضا ع يا نصراني فان احتججت عليك بانجيلك اتقر به قال
الجاثليق وهل اقدر على دفع ما نطق به الانجيل نعم والله اقر به على رغم انفي فقال له الرضا ع سل عما بدا لك واسمع الجواب فقال الجاثليق ما تقول في نبوة عيسى وكتابه هل تنكر منهما
شيئا قال الرضا ع انا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به امته واقرت به الحواريون وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد ص وبكتابه ولم يبشر به امته قال الجاثليق اليس
انما تقطع الاحكام بشاهدي عدل قال بلى قال فاقم شاهدين من غير اهل ملتك على نبوة محمد ص ممن لا تنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير اهل ملتنا قال الرضا ع الآن جئت
بالنصفة يا نصراني الا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مريم ع قال الجاثليق ومن هذا العدل سمه لي قال ما تقول في يوحنا الديلمي قال بخ بخ ذكرت احب الناس الى
المسيح قال فاقسمت عليك هل نطق الانجيل ان يوحنا قال ان المسيح اخبرني بدين محمد العربي وبشرني به انه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فآمنوا به قال الجاثليق نعم
قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وباهل بيته ووصيه ولم يلخص متى يكون ذلك ولم يسم لنا القوم فنعرفهم قال الرضا ع فان جئناك بمن يقرأ الانجيل فتلا عليك ذكر محمد
واهل بيته وامته اتؤمن به قال سديدا قال الرضا ع لنسطاس الرومي كيف حفظك للسفر الثالث من الانجيل قال ما احفظني له ثم التفت الى رأس الجالوت فقال له الست تقرأ الانجيل
قال بلى لعمري قال فخذ على السفر الثالث فان كان فيه ذكر محمد واهل بيته وامته فاشهدوا لي وان لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ثم قرأ ع السفر الثالث حتى اذا بلغ ذكر النبي ص
وقف ثم قال يا نصراني اني اسألك بحق المسيح وامه اتعلم اني عالم بالانجيل قال نعم ثم تلا علينا ذكر محمد واهل بيته وامته ثم قال ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى بن مريم ع فان كذبت

ما ينطق به

ما ينطق به الانجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلم ومتى انكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لانك تكون قد كفرت بربك وبنبيك وبكتابك قال الجاثليق لا انكر ما قد بان لي في الانجيل واني
لمقر به قال الرضا ع اشهدوا على اقراره ثم قال يا جاثليق سل عما بدا لك قال الجاثليق اخبرني عن حواري عيسى بن مريم كم كان عدتهم وعن علماء الانجيل كم كانوا قال الرضا ع
على الخبير سقطت اما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم الوقا واما علماء النصارى فكانوا ثلثة رجال يوحنا الاكبر باج ويوحنا بقرقيسيا ويوحنا
الديلمي بزجار وعنده كان ذكر النبي ص وذكر اهل بيته وامته وهو الذي بشر امة عيسى وبني اسرائيل به ثم قال له يا نصراني والله انا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد ص وما ننقم
على عيساكم شيئا الا ضعفه وقلة صيامه وصلاته قال الجاثليق افسدت والله علمك وضعفت امرك وما كنت ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام قال الرضا ع
وكيف ذلك قال الجاثليق من قولك ان عيسى كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلوة وما افطر عيسى يوما قط ولا نام بليل قط وما زال صائم الدهر قائم الليل
قال الرضا ع فلمن كان يصوم ويصلي قال فخرس الجاثليق وانقطع قال الرضا ع يا نصراني اني اسألك عن مسألة قال سل فان كان عندي علمها اجبتك قال الرضا ع
ما انكرت ان عيسى كان يحيي الموتى باذن الله عز وجل قال الجاثليق انكرت ذلك من اجل ان من احيى الموتى وابرأ الاكمه والابرص فلم تتخذه امته ربا ولم يعبده احد من دون الله
وقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى بن مريم ع فاحيى خمسة وثلثين الف رجل من بعد موتهم بستين سنة ثم التفت الى رأس الجالوت فقال له يا رأس الجالوت
اتجد هؤلاء في شباب بني اسرائيل في التورية اختارهم بخت نصر من سبي بني اسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم الى بابل فارسله الله عز وجل اليهم
فاحياهم هذا في التورية لا يدفعه الا الكافر منكم قال رأس الجالوت قد سمعنا به وعرفناه قال صدقت ثم قال يا يهودي خذ علي هذا السفر من التورية فتلا ع
علينا من التورية آيات فاقبل اليهودي يترجج لقرائته ويتعجب ثم اقبل على النصراني فقال يا نصراني افهؤلاء كانوا قبل عيسى ام عيسى كان قبلهم قال بل كانوا
قبله قال الرضا ع لقد اجتمعت قريش الى رسول الله ص فسألوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب ع فقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون
عنهم باعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم رسول الله محمد ص قوموا باذن الله عز وجل فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فاقبلت قريش تسألهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا
قد بعث نبيا فقالوا وددنا انا ادركناه فنؤمن به ولقد ابرأ الاكمه والابرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ولم نتخذه ربا من دون الله عز وجل ولم ننكر لاحد
من هؤلاء فضلهم فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم ان تتخذوا اليسع وحزقيل ربين لانهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم ع من احياء الموتى وغيره وان قوما من بني اسرائيل خرجوا
من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله في ساعة واحدة فعمد اهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما
فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية فاوحى الله عز وجل اليه اتحب ان احييهم لك فتنذرهم قال نعم يا رب فاوحى الله عز وجل اليه ان نادهم
فقال ايتها العظام البالية قومي باذن الله عز وجل فقاموا احياء اجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم ثم ابراهيم خليل الرحمن ع حين اخذ الطير فقطعهن قطعا ثم
وضع على كل جبل منهن جزءا ثم ناداهن فاقبلن سعيا اليه ثم موسى بن عمران واصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه الى الجبل فقالوا له انك قد رأيت الله
سبحانه فأرناه كما رأيته فقال لهم اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيدا فقال يا رب
اني اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما اخبرهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فاحياهم الله من بعد موتهم وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لان التورية والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به فان كان
كل من احيى الموتى وابرأ الاكمه والابرص والمجانين يتخذ ربا من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم اربابا ما تقول يا نصراني فقال الجاثليق القول قولك ولا اله الا الله
ثم التفت الى رأس الجالوت فقال يا يهودي اقبل علي اسألك بالعشر الآيات التي انزلت على موسى بن عمران هل تجد في التورية مكتوبا نبأ محمد وامته اذا جاءت
الامة الاخيرة اتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فليفزع بنو اسرائيل اليهم والى ملكهم لتطمئن قلوبهم فان بايديهم
سيوفا ينتقمون بها من الامم الكافرة في اقطار الارض هكذا هو في التورية مكتوب قال رأس الجالوت نعم انا لنجده كذلك ثم قال للجاثليق يا نصراني كيف علمك

بكتاب شعيا قال اعرفه حرفا حرفا قال لهما أتعرفان هذا من كلامه يا قوم اني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلك
قال الرضا عليه السلام يا نصراني هل تعرف في الانجيل قول عيسى عليه السلام اني ذاهب الى ربكم وربي والبارقليطا جاء هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له وهو الذي يفسر لكم كل شيء وهو الذي يبدي فضائح الامم وهو الذي يكسر عمود الكفر فقال الجاثليق ما ذكرت شيئا من الانجيل الا ونحن مقرون به فقال أتجد هذا في الانجيل ثابتا يا جاثليق قال نعم قال الرضا عليه السلام يا جاثليق ألا تخبرني عن الانجيل الاول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الانجيل قال له ما افتقدنا الانجيل الا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فأخرجه الينا يوحنا ومتى فقال له الرضا عليه السلام ما أقل معرفتك بسنن الانجيل وعلمائه فان كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل وانما وقع الاختلاف في هذا الانجيل الذي في ايديكم اليوم فلو كان على العهد الاول لم تختلفوا فيه ولكني مفيدك علم ذلك اعلم انه لما افتقد الانجيل الاول اجتمعت النصارى الى علمائهم فقالوا لهم قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الانجيل وانتم العلماء فما عندكم فقال لهم الوقا ومرقابوس ان الانجيل في صدورنا ونحن نخرجه اليكم سفرا سفرا في كل احد فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس فانا سنتلوه عليكم في كل احد سفرا سفرا حتى نجمعه كله فقعد الوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى فوضعوا لكم هذا الانجيل بعد ما افتقدتم الانجيل الاول وانما كان هؤلاء الاربعة تلاميذ التلاميذ الاولين أعلمت ذلك فقال الجاثليق اما هذا فلم اعلمه وقد علمته الآن وقد بان لي من فضل علمك بالانجيل وسمعت اشياء مما علمته شهد قلبي انها حق واستزدت كثيرا من الفهم فقال له الرضا عليه السلام فكيف شهادة هؤلاء عندك قال جائزة هؤلاء علماء الانجيل وكلما شهدوا به فهو حق فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من اهل بيته ومن غيرهم اشهدوا عليه قالوا قد شهدنا ثم قال عليه السلام للجاثليق بحق الابن وامه هل تعلم ان متى قال ان المسيح هو ابن داود بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن يهودا بن خضرون وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم انه كلمة الله احلها في الجسد الآدمي فصارت انسانا وقال الوقا ان عيسى بن مريم وامه كانا انسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس ثم انك تقول من شهادة عيسى على نفسه حقا اقول لكم يا معشر الحواريين انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها الا راكب البعير خاتم الانبياء فانه يصعد الى السماء وينزل فما تقول في هذا القول قال الجاثليق هذا قول عيسى لا ننكره قال الرضا عليه السلام فما تقول في شهادة الوقا ومرقابوس ومتى على عيسى وما نسبوه اليه قال الجاثليق كذبوا على عيسى قال الرضا عليه السلام يا قوم أليس قد زكاهم وشهد انهم علماء الانجيل وقولهم حق فقال الجاثليق يا عالم المسلمين احب ان تعفيني من امر هؤلاء قال الرضا عليه السلام فانا قد فعلنا سل يا نصراني عما بدا لك قال الجاثليق ليسألك غيري فلا وحق المسيح ما ظننت ان في علماء المسلمين مثلك فالتفت الرضا عليه السلام الى رأس الجالوت فقال له تسألني او أسألك فقال بل اسألك ولست اقبل منك حجة الا من التوراة او من الانجيل او من زبور داود او بما في صحف ابراهيم وموسى قال الرضا عليه السلام لا تقبل مني حجة الا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران والانجيل على لسان عيسى بن مريم والزبور على لسان داود فقال رأس الجالوت من اين تثبت نبوة محمد قال الرضا عليه السلام شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله في الارض فقال له اثبت قول موسى بن عمران فقال الرضا عليه السلام هل تعلم يا يهودي ان موسى اوصى بني اسرائيل فقال لهم انه سيأتيكم نبي من اخوانكم فبه فصدقوا ومنه فاسمعوا فهل تعلم ان لبني اسرائيل اخوة غير ولد اسماعيل ان كنت تعرف قرابة اسرائيل من اسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل ابراهيم فقال رأس الجالوت هذا قول موسى لا ندفعه فقال له الرضا عليه السلام هل جاءكم من اخوة بني اسرائيل نبي غير محمد قال لا قال الرضا عليه السلام أوليس قد صح هذا عندكم قال نعم ولكني احب ان تصححه لي من التوراة فقال له الرضا عليه السلام هل تنكر ان التوراة تقول لكم جاء النور من قبل طور سيناء واضاء لنا من جبل ساعير واستعلن علينا من جبل فاران قال رأس الجالوت اعرف هذه الكلمات وما اعرف تفسيرها قال الرضا عليه السلام انا اخبرك به اما قوله جاء النور من قبل طور سيناء فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي انزله على موسى على جبل طور سيناء واما قوله واضاء لنا من جبل ساعير فهو الجبل الذي اوحى الله الى عيسى بن مريم وهو عليه واما قوله واستعلن علينا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم وقال شعيا النبي فيما تقول انت واصحابك في التوراة رأيت راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والآخر على جمل فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل قال رأس الجالوت لا اعرفهما فخبرني بهما قال اما راكب الحمار فعيسى واما راكب الجمل فمحمد أتنكر هذا من التوراة قال لا انكره ثم قال الرضا عليه السلام هل تعرف حيقوق النبي قال نعم اني به لعارف قال فانه قال وكتابكم ينطق به جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران وامتلأت السماوات من تسبيح احمد

وامته

وامته بخيله في البحر كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن أتعرف هذا وتؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله قال الرضا عليه السلام فقد قال داود في زبوره وانت تقرؤه اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة فهل تعرف نبيا اقام السنة بعد الفترة غير محمد قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ولكن عنى بذلك عيسى وايامه هي الفترة قال له الرضا عليه السلام جهلت ان عيسى لم يخالف السنة وكان موافقا لسنة التوراة حتى رفعه الله اليه وفي الانجيل مكتوب ان ابن البرة ذاهب والبارقليطا جاء من بعده وهو يخفف الآصار ويفسر لكم كل شيء ويشهد لي كما شهدت له انا جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل أتؤمن بهذا في الانجيل قال نعم لا انكره فقال له الرضا عليه السلام يا رأس الجالوت اسألك عن نبيك موسى بن عمران فقال سل قال ما الحجة على ان موسى ثبتت نبوته قال اليهودي انه جاء بما لم يجئ به احد من الانبياء قبله قال له مثل ماذا قال مثل فلق البحر وقلبه العصا حية تسعى وضربه الحجر فانفجرت منه العيون واخراجه يده بيضاء للناظرين وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها قال له الرضا عليه السلام صدقت في انها كانت حجة على نبوته انه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله أفليس كل من ادعى انه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه قال لا لان موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ولا يجب علينا الاقرار بنبوة من ادعاها حتى يأتي من الاعلام بمثل ما جاء به قال الرضا عليه السلام فكيف اقررتم بالانبياء الذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عينا ولم يخرجوا ايديهم مثل اخراج موسى يده بيضاء ولم يقلبوا العصا حية تسعى قال له اليهودي قد خبرتك انه متى ما جاؤوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بما لم يجئ به موسى او كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم قال الرضا عليه السلام يا رأس الجالوت فما يمنعك من الاقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال رأس الجالوت يقال انه فعل ذلك ولم نشهده قال له الرضا عليه السلام أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته أليس انما جاءت الاخبار من ثقات اصحاب موسى انه فعل ذلك قال بلى قال فكذلك ايضا اتتكم الاخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى فلم يحر جوابا قال الرضا عليه السلام وكذلك امر محمد وما جاء به وامر كل نبي بعثه الله ومن آياته انه كان يتيما فقيرا راعيا اجيرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الانبياء واخبارهم حرفا حرفا واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيامة ثم كان يخبرهم باسرارهم وما يعملون في بيوتهم وجاء بآيات كثيرة لا تحصى قال رأس الجالوت لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد ولا يجوز لنا ان نقر لهما بما لا يصح قال الرضا عليه السلام فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد شاهد زور فلم يحر جوابا ثم دعا بالهربذ الاكبر فقال له الرضا عليه السلام اخبرني عن زردهشت الذي تزعم انه نبي ما حجتك على نبوته قال انه اتى بما لم يأتنا به احد قبله ولم نشهده ولكن الاخبار من اسلافنا وردت علينا بانه احل لنا ما لم يحله غيره فاتبعناه قال أفليس انما اتتكم الاخبار فاتبعتموه قال بلى قال فكذلك سائر الامم السالفة اتتهم الاخبار بما اتى به النبيون واتى به موسى وعيسى ومحمد فما عذركم في ترك الاقرار لهم اذ كنتم انما اقررتم بزردهشت من قبل الاخبار المتواترة بانه جاء بما لم يجئ به غيره فانقطع الهربذ مكانه فقال الرضا عليه السلام يا قوم ان كان فيكم احد يخالف الاسلام واراد ان يسأل فليسأل غير محتشم فقام اليه عمران الصابي وكان واحدا من المتكلمين فقال يا عالم الناس لولا انك دعوت الى مسألتك لم اقدم عليك بالمسائل ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم اقع على احد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته أفتأذن لي ان اسألك قال الرضا عليه السلام ان كان في الجماعة عمران الصابي فانت هو قال انا هو قال سل يا عمران وعليك بالنصفة واياك والخطل والجور فقال والله يا سيدي ما اريد الا ان تثبت لي شيئا اتعلق به فلا اجوزه قال سل عما بدا لك فازدحم الناس وانضم بعضهم الى بعض فقال عمران الصابي اخبرني عن الكائن الاول وعما خلق قال سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة واختلافا وائتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا تعقل هذا يا عمران قال نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئا الا حدثت فيه حاجة اخرى لذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه الى من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق قال عمران يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه قال الرضا عليه السلام انما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة الى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها أفهمت يا عمران قال نعم والله يا سيدي فاخبرني باي شيء علم ما علم

العیر ام بغیره ... قال الرضا ... اذا علم بغیره ... ان یجعل لذلک الضمیر حدا ینتهی الیه المعرفة قال عمران لابد من ذلک قال الرضا فما ذلک الغیر فقطع فلم یحر جوابا ...
عن الضمیر نفسه یعرفه بضمیر آخر ... فقد افسدت علیک قولک و دعویک یا عمران الیس ینبغی ان تعلم ان الواحد لیس یوصف بضمیر ولیس یقال له اکثر من فعل و عمل و صنع ولیس یتوهم منه مذاهب و تجزئة کمذاهب
المخلوقین و تجزئتهم فاعقل ذلک وابن علیه ما علمت صوابا قال عمران یا سیدی الا تخبرنی عن حدود خلقه کیف هی و ما معانیها و علی کم نوع یکون قال قد سألت فافهم ان حدود خلقه علی ستة انواع
ملموس موزون و منظور الیه و ما لا ذوق له و هو الروح و منها منظور الیه ولیس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق و التقدیر و الاعراض و الصور و الطول و العرض و منها العمل و الحرکات
التی تصنع الاشیاء و تعملها و تغیرها من حال الی حال و تزیدها و تنقصها فاما الاعمال و الحرکات فانها تنطلق لانه لا وقت لها اکثر من قدر ما یحتاج الیه فاذا فرغ من الشیء انطلق بالحرکة
و بقی الاثر و یجری مجری الکلام الذی یذهب و یبقی اثره قال عمران یا سیدی الا تخبرنی عن الخالق اذا کان واحدا لا شیء غیره و لا شیء معه الیس قد تغیر بخلقه الخلق قال الرضا لم یتغیر
بخلقه الخلق و لکن الخلق یتغیر بتغییره قال عمران فبای شیء عرفناه قال بغیره قال فای شیء غیره قال الرضا مشیته و اسمه و صفته و ما اشبه ذلک و کل ذلک محدث مخلوق مدبر قال عمران
...

[illegible]

فاذا کان سا ومن مغایرة لحقیقته تعالی وما ذکره اولا بیان انه قدیم ازلی والقدیم یخالف المحدثات فی الحقیقة وکل شیء غیره فهو حادث قوله ثم لا معلوم بالتفصیل الذی لیس معه غیره

لا معلوم ولا مجهول المراد بالحکم ما یعرف حقیقته وبالمتشابه ضده ویحتمل ان یکون اشارة الی نفی قول من قال بقدم القرآن فان المحکم والمتشابه یطلقان علی آیاته وهذا

الخبر ... علی ان الارادة ... من صفات الفعل ... الابداع ...

لما شیء ای انما خلق الحروف المفردة التی لیس لها موضوع غیر انفسها ولم یجعل لها وصفا ولا معنی ...

ای اول ما خلقها کان غیر موصوف بمعنی ... الابداع ... الحروف ...

والمراد بالنور الوجود ... الموجودات ...

[illegible]

[illegible]

فقال له انا قد امرت لك بطاعته فان امرتها طبقت عليهم الجبال فاهلكتهم بها فقال انما انا بعثت رحمة رب اهد امتي فانهم لا يعلمون ويحك يا يهودي ان نوحا لما شاهد غرق قومه
رق عليهم رقة القرابة واظهر عليهم شفقة فقال رب ان ابني من اهلي فقال الله تبارك وتعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح اراد جل ذكره ان يسليه بذلك ومحمد لما غلبت من قومه المعاندة
شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ولم ينظر اليهم بعين رحمة قال له اليهودي فان نوحا دعا ربه فهطلت السماء بماء منهمر قال له لقد كان كذلك وكانت
دعوته دعوة غضب ومحمد هطلت له السماء بماء منهمر رحمة انه لما هاجر الى المدينة اتاه اهلها يوم جمعة فقالوا له يا رسول الله احتبس القطر واصفر العود وتهافت الورق
فرفع يده المباركة حتى رؤي بياض ابطيه وما ترى في السماء سحابة فما برح حتى سقاهم الله حتى ان الشاب المعجب بشبابه لتهمه نفسه في الرجوع الى منزله فما يقدر من شدة السيل
فدام اسبوعا فاتوه في الجمعة الثانية فقالوا يا رسول الله تهدمت الجدر واحتبس الركب والسفر فضحك النبي وقال هذه سرعة ملالة ابن ادم ثم قال اللهم حوالينا ولا
علينا اللهم في اصول الشيح ومراتع البقع فرؤي حوالي المدينة المطر يقطر قطرا وما يقع بالمدينة قطرة لكرامته على الله قال له اليهودي فان هذا هود قد انتصر له
الله من اعدائه بالريح يوم الخندق اذ ارسل عليهم ريحا تذرو الحصى وجنودا لم يروها فزاد الله تبارك وتعالى محمدا على هود بثمانية الاف ملك وفضله على هود بان ريح عاد ريح سخط
وريح محمد ريح رحمة قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال له اليهودي فان هذا صالح اخرج الله
له ناقة جعلها لقومه عبرة قال علي لقد كان كذلك ومحمد اعطي ما هو افضل من ذلك ان ناقة صالح لم تكلم صالحا ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوة ومحمد بينما نحن معه في بعض
غزواته اذ هو ببعير قد دنا ثم رغا فانطقه الله فقال يا رسول الله ان فلانا استعملني حتى كبرت ويريد نحري فانا استعيذ بك منه فارسل رسول الله الى صاحبه فاستوهبه
منه فوهبه له وخلاه ولقد كنا معه فاذا نحن باعرابي معه ناقة له يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطقت الناقة فقالت يا رسول الله ان فلانا مني بريء
وان الشهود يشهدون عليه بالزور وان سارقي فلان اليهودي قال له اليهودي فان هذا ابراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى واحاطت دلالته بعلم الايمان به
قال له علي لقد كان كذلك واعطي محمد افضل منه على معرفة الله تعالى ودلالته بعلم تيقظ ابراهيم وهو ابن خمس عشرة سنة ومحمد ابن سبع سنين قدم تجار من النصارى فنزلوا
بتجارتهم بين الصفا والمروة فنظر اليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه واياته فقالوا له يا غلام ما اسمك قال محمد قالوا ما اسم ابيك قال عبد الله قالوا
وما اسم هذه واشاروا بايديهم الى الارض قال الارض قالوا فما اسم هذه واشاروا بايديهم الى السماء قال السماء قالوا فمن ربهما قال الله تعالى ثم انتهرهم وقال اتشككوني
في الله ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه اذ هو بينهم يستقسمون بالازلام ويعبدون الاوثان وهو يقول لا اله الا الله قال له اليهودي فان
ابراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث قال علي لقد كان كذلك ومحمد حجب عمن اراد قتله بحجب خمس فثلاثة بثلاثة واثنان فضل قال الله تعالى عز وجل وهو يصف امر محمد
فقال وجعلنا من بين ايديهم سدا فهذا الحجاب الاول ومن خلفهم سدا فهذا الحجاب الثاني فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا الحجاب الثالث ثم قال واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فهذا الحجاب الرابع ثم قال فهي الى الاذقان فهم مقمحون فهذه حجب خمس قال له اليهودي فان ابراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته قال له علي
لقد كان كذلك ومحمد اتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو ابي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال يا محمد من يحيي العظام وهي رميم فانطق الله محمدا بمحكم اياته وبهته ببرهان نبوته
فقال يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فانصرف مبهوتا قال له اليهودي فان هذا ابراهيم جذ اصنام قومه غضبا لله قال له علي لقد كان كذلك ومحمد
قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنما ونفاها من جزيرة العرب واذل من عبدها بالسيف قال له اليهودي فان هذا ابراهيم قد اضجع ولده وتله للجبين فقال له علي لقد كان
كذلك ولقد اعطي ابراهيم بعد الاضجاع الفداء ومحمد اصيب بافجع منه فجيعة انه وقف على عمه حمزة اسد الله واسد رسوله وناصر دينه وقد فرق بين روحه وجسده فلم يبن عليه
حرقة ولم تفض عليه عبرة ولم ينظر الى موضعه من قلبه وقلوب اهل بيته ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لامره في جميع الفعال وقال لولا ان تحزن صفية لتركته حتى يحشر من بطون السباع
وحواصل الطير ولولا ان يكون سنة بعدي لفعلت ذلك قال له اليهودي فان ابراهيم قد اسلمه قومه الى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه بردا وسلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك قال له
لقد كان كذلك ومحمد لما نزل بخيبر سمته الخيبرية فصير الله السم في جوفه بردا وسلاما الى منتهى اجله فالسم يحرق اذا استقر في الجوف كما ان النار تحرق فهذا من قدرته لا تنكره قال له اليهودي

فان هذا يعقوب

فان هذا يعقوب عظم في الخير نصيبه اذ جعل الاسباط من سلالة صلبه ومريم بنت عمران من بناته قال له علي لقد كان كذلك ومحمد اعظم في الخير نصيبا منه اذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين
من بناته والحسن والحسين من حفدته قال له اليهودي فان يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن قال علي لقد كان كذلك وكان حزن يعقوب حزنا
بعده تلاق ومحمد قبض ولده ابراهيم قرة عينه في حياة منه فخصه بالاختبار ليعظم له الادخار فقال النبي تحزن النفس ويجزع القلب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ولا
نقول ما يسخط الرب في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره والاستسلام له في جميع الفعال فقال له اليهودي فان هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة وحبس في السجن توقيا للمعصية
والقي في الجب وحيدا قال له علي لقد كان كذلك ومحمد قاسى مرارة الغربة وفراق الاهل والاولاد والمال مهاجرا من حرم الله تعالى وامنه فلما راى الله عز وجل كابته واستشعاره
الحزن اراه الله تبارك اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف في تاويلها وابان للعالمين صدق تحقيقها فقال لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين
رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ولئن كان يوسف حبس في السجن فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين وقطع منه اقاربه وذوو الرحم والجاوه الى اضيق المضيق ولقد كادهم الله عز ذكره
كيدا مستبينا اذ بعث اضعف خلقه فاكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ولئن كان يوسف القي في الجب فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا ومدحه الله بذلك في كتابه فقال له اليهودي فهذا موسى بن عمران اتاه الله التوراة التي فيها حكمه قال له علي لقد كان كذلك ومحمد اعطي ما هو افضل منه اعطي محمد سورة
البقرة والمائدة بالانجيل وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة واعطي نصف المفصل والتسابيح بالزبور واعطي سورة بني اسرائيل وبراءة بصحف ابراهيم وصحف موسى وزاد محمدا
السبع الطوال وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقران العظيم واعطي الكتاب والحكمة قال له اليهودي فان موسى ناجاه الله على طور سيناء قال له علي لقد كان كذلك ولقد اوحي الى
محمد عند سدرة المنتهى فمقامه في السماء محمود وعند منتهى العرش مذكور قال له اليهودي فلقد القى الله على موسى بن عمران محبة منه قال له علي لقد كان كذلك ولقد اعطى محمدا
ما هو افضل من هذا لقد القى الله عليه محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم اذ تم من الله به الشهادة فلا تتم الشهادة الا ان يقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله الا رفع بذكر محمد معه قال له اليهودي فلقد اوحى الله الى ام موسى لفضل منزلة موسى عنده قال له علي لقد كان كذلك ولقد لطف الله
لام محمد بان اوصل اليها اسمه حتى قالت اشهد والعالمون ان محمدا منتظر وشهد الملائكة على الانبياء انهم اثبتوه في الاسفار وبلطف من الله ساقه اليها ووصل اليها اسمه
لفضل منزلته عنده حتى رات في المنام انه قيل لها ان ما في بطنك سيد فاذا ولدتيه فسميه محمدا فاشتق الله له اسما من اسمائه فالله المحمود وهذا محمد قال له اليهودي فان هذا موسى بن عمران
قد ارسله الله الى فرعون واراه الاية الكبرى قال له علي لقد كان كذلك ومحمد ارسله الى فراعنة شتى مثل ابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة وابي البختري والنضر بن الحارث وابي بن
خلف ومنبه ونبيه ابني الحجاج والى الخمسة المستهزئين الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة فاراهم
الايات في الافاق وفي انفسهم حتى تبين لهم انه الحق قال له اليهودي لقد انتقم الله لموسى من فرعون قال له علي لقد كان كذلك ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد من الفراعنة
فاما المستهزؤون فقال الله انا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه
في الطريق فاصابه شظية منه فانقطع اكحله حتى ادماه فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما العاص بن وائل السهمي فانه خرج في حاجة له الى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة
قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فاتاه جبرئيل فاخذ راسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما ارى
احدا يصنع بك شيئا الا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن الحارث فان النبي دعا عليه ان يعمي الله بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى
موضع اتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى اثكله الله ولده واما الحارث بن الطلاطلة فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه
وهو يقول قتلني رب محمد وروي ان الاسود بن الحارث اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة
وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله فقالوا له يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبي منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم فاتاه جبرئيل عن الله تعالى
من ساعته فقال له يا محمد السلام يقرا عليك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني

قال انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة ببابه قال قد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك واما البقية من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف وهزم الله الجمع وولوا الدبر قال له اليهودي
فان هذا موسى بن عمران قد اعطي العصا فكانت تتحول ثعبانا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا ان رجلا كان يطالب ابا جهل بن هشام بدين ثمن جزور
قد اشتراه فاشتغل عنه وجلس يشرب فطلبه الرجل فلم يقدر عليه فقال له بعض المستهزئين من تطلب قال عمرو بن هشام يعني ابا جهل لي عليه دين قال فادلك على من يستخرج الحقوق
قال نعم فدله على النبي صلى الله عليه وآله وكان ابو جهل يقول ليت لمحمد الي حاجة فاسخر به وارده فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد بلغني ان بينك وبين عمرو بن هشام حسن وانا استشفع بك اليه فقام معه
رسول الله صلى الله عليه وآله فاتى بابه فقال له قم يا ابا جهل فاد الى الرجل حقه وانما كناه ابا جهل ذلك اليوم فقام مسرعا حتى اداه اليه حقه فلما رجع الى مجلسه قال له بعض اصحابه فعلت ذلك
فرقا من محمد قال ويحكم اعذروني انه لما اقبل رايت عن يمينه رجالا معهم حراب تتلألأ وعن يساره ثعبانين تصطك اسنانهما وتلمع النيران من ابصارهما لو امتنعت
لم آمن ان يبعجوا بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان هذا اكبر مما اعطي موسى ثعبان بثعبان موسى عليه السلام وزاد الله محمدا صلى الله عليه وآله ثعبانا وثمانية املاك معهم الحراب ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله يؤذي قريشا
بالدعاء فقام يوما فسفه احلامهم وعاب دينهم وشتم اصنامهم وضلل آباءهم فاغتموا من ذلك غما شديدا فقال ابو جهل والله للموت خير لنا من الحياة فليس فيكم معاشر قريش
احد يقتل محمدا فيقتل به فقالوا له لا قال فانا اقتله فان شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به والا تركوني قالوا انك ان فعلت ذلك اصطنعت الى اهل الوادي معروفا لا تزال
تذكر به قال انه كثير السجود حول الكعبة فاذا جاء وسجد اخذت حجرا فشدخته به فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت اسبوعا ثم صلى واطال السجود فاخذ ابو جهل حجرا فاتاه من قبل راسه
فلما ان قرب منه اقبل فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فاغرا فاه نحوه فلما ان رآه ابو جهل فزع منه وارتعدت يده وطرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقا فقال له
اصحابه ما راينا كاليوم قال ويحكم اعذروني فانه اقبل من عنده فحل فاغرا فاه فكاد يبتلعني فرميت بالحجر فشدخت رجلي قال اليهودي فان موسى قد اعطي اليد البيضاء
فهل فعل بمحمد شيئا من هذا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا ان نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس وعن يساره حيثما جلس وكان يراه
الناس كلهم قال له اليهودي فان موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق فهل فعل بمحمد شيء من هذا فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا خرجنا معه الى
حنين فاذا نحن بواد يشخب فقدرناه فاذا هو اربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي امامنا كما قال اصحاب موسى انا لمدركون فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم قال اللهم انك جعلت لكل مرسل دلالة فارني قدرتك وركب صلوات الله عليه وآله فعبرت الخيل لا تندى حوافرها والابل لا تندى اخفافها فرجعنا فكان فتحنا فتحا قال له اليهودي فان موسى
قد اعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل الحديبية وحاصره اهل مكة قد اعطي ما هو افضل من ذلك وذلك ان اصحابه شكوا اليه الظمأ واصابهم
ذلك حتى التفت خواصر الخيل فذكروا له ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين اصابعه عيون الماء فصدرنا وصدرت الخيل رواء وملأنا كل مزادة وسقاء
ولقد كنا معه بالحديبية واذا ثم قليب جافة فاخرج سهما من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له اذهب بهذا السهم الى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت اثنتا
عشرة عينا من تحت السهم ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتى توضأ منه ثمانية
آلاف رجل وشربوا حاجتهم وسقوا دوابهم وحملوا ما ارادوا قال له اليهودي فان موسى قد اعطي المن والسلوى فهل اعطي محمد صلى الله عليه وآله نظير هذا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله
اعطي ما هو افضل من هذا ان الله عز وجل احل له الغنائم ولامته ولم تحل لاحد قبله فهذا افضل من المن والسلوى ثم زاده ان جعل النية له ولامته عملا صالحا ولم يجعل لاحد من الامم ذلك قبله
فاذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة قال فان موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك وقد فعل ذلك لموسى في التيه واعطي
محمد صلى الله عليه وآله افضل من هذا ان الغمامة كانت تظله من يوم ولد الى يوم قبض في حضره واسفاره فهذا افضل مما اعطي موسى قال له اليهودي فهذا داود قد لين الله عز وجل له الحديد فعمل منه الدروع قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله
اعطي ما هو افضل من هذا انه لين الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين قد راينا ذلك والتمسناه تحت رايته قال له اليهودي فان هذا داود بكى على خطيئته حتى
سارت الجبال معه لخوفه قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا انه كان اذا قام الى الصلاة سمع لصدره وجوفه ازيز كازيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء وقد امنه الله عز وجل
من عقابه فاراد ان يتخشع لربه ببكائه ويكون اماما لمن اقتدى به ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تبارك وتعالى طه ما انزلنا

عليك القرآن

عليك القرآن لتشقى بل لتسعد ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له يا رسول الله اليس الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال بلى افلا اكون عبدا شكورا ولئن سارت الجبال وسبحت
معه لقد عمل محمد صلى الله عليه وآله ما هو افضل من هذا اذ كنا معه على جبل حراء اذ تحرك الجبل فقال له قر فانه ليس عليك الا نبي وصديق وشهيد فقر الجبل مجيبا لامره ومنتهيا الى طاعته ولقد مررنا معه
بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس من نار وقودها الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك
الحجارة قال له لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وهدأ واجاب لقوله قال له اليهودي فان هذا سليمان اعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك
ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا انه هبط اليه ملك لم يهبط الى الارض قبله وهو ميكائيل فقال له يا محمد عش ملكا منعما وهذه مفاتيح خزائن الارض معك وتسير معك جبالها ذهبا
وفضة ولا ينقص لك مما ادخر لك في الآخرة شيء فاومى الى جبرئيل وكان خليله من الملائكة فاشار اليه ان تواضع فقال بل اعيش نبيا عبدا آكل يوما ولا آكل يومين والحق
باخواني من الانبياء فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر واعطاه الشفاعة وذلك اعظم من ملك الدنيا من اولها الى آخرها سبعين مرة ووعده المقام المحمود فاذا كان يوم القيامة
اقعده الله على العرش فهذا افضل مما اعطي سليمان ثم قال له اليهودي فان هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك
ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى
الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فراى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينه وبينها او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى وكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على
كل شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم الى ان بعث الله تبارك وتعالى محمدا وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على امته
فقبلوها فلما راى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم انهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه وعن امته والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة علي ان فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني
المرجع في الآخرة قال فاجابه الله قد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذ قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي
ان ارفعها عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل
قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله عز وجل لست اؤاخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك
عن امتك لكرامتك علي فقال صلى الله عليه وآله اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله تبارك وتعالى له سل قال ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني بالاصر الشدائد التي كانت على من كان
قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلاتهم الا في بقاع معلومة من الارض اخترتها لهم وان بعدت وقد
جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه
ارسلت عليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا
مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم صلواتهم
في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وفرضت عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت
عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلاة وكانت
الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم
حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا وهي من الآصار التي كانت عليهم
فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه

من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أذنبت كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم
وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستوراً كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا أعاقبهم بأن أحرم عليهم أحب الطعام إليهم وكانت الأمم
السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم
فرفعتها عن أمتك وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فأغفر ذلك كله فقال النبي صلى الله عليه وآله
اللهم إذا أعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بأمتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا
أكلف خلقاً فوق طاقتهم فقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي أمتك ثم قال فانصرنا على القوم الكافرين قال الله
جل اسمه إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى
لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية قال له اليهودي فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد أعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان فأقبل إليه
من الجن التسعة من أشرافهم واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر من الأحجة منهم شضاة ومضاة والهملكان والمرزبان والمازمان ونضاة وهاصب وعمرو
وهم الذين يقول الله تبارك وتعالى فيهم وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن وهم التسعة فأقبل إليه الجن والنبي ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله
أحداً ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً وهذا أفضل مما أعطي
سليمان سبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولداً فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس ما لا يحصى قال له اليهودي فهذا يحيى بن زكريا يقال إنه أوتي
الحكم صبياً والحلم والفهم وأنه كان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا
جاهلية ومحمد صلى الله عليه وآله أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لأعيادهم ولم ير منه كذب قط وكان أميناً صدوقاً
حليماً وكان يواصل الصوم الأسبوع والأقل والأكثر فيقال له في ذلك فيقول إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني وكان يبكي حتى يبتل مصلاه خشية
من الله عز وجل من غير جرم قال له اليهودي فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبياً قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على
الأرض ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها والقصور
البيض من اصطخر وما يليها ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن والإنس والشياطين وقالوا حدث في الأرض حدث ولقد رأت الملائكة ليلة ولد تصعد
وتنزل وتسبح وتقدس وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة وكان له مقعد في السماء الثالثة
والشياطين يسترقون السمع فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلها ورموا بالشهب دلالة لنبوته قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ
الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من ذلك أبرأ ذا العاهة من عاهته فبينما هو جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة
الفرخ لا ريش عليه فأتاه عليه السلام فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء فقال له قد كنت تدعو في صحتك دعاء قال نعم كنت أقول يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة
فجعلها لي في الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وآله ألا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها فكأنما نشط من عقال وقام صحيحاً وخرج معنا ولقد أتاه
رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ حتى لم يوجد فيه شيء ولقد أتى النبي صلى الله عليه وآله أعرابي أبرص فتفل في فيه
فما قام من عنده إلا صحيحاً ولئن زعمت أن عيسى أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمداً صلى الله عليه وآله بينما هو في بعض أصحابه إذ هو بامرأة فقالت يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت
كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب فقام النبي صلى الله عليه وآله وقمنا معه فلما أتيناه قال له جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ولئن زعمت

أن عيسى أبرأ العميان فإن محمداً صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو أكثر من ذلك إن قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده
ثم أتى بها إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى ولقد
جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم حنين فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله ليلاً فمسح يده عليه فلم تكن تعرف من اليد الأخرى ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده
فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تستبينا ولقد أصاب الحارث بن أوس يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك فأعاده فما عرفت من الأخرى فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أحيا الموتى بإذن الله تعالى قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها
في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته ولقد كلمه الموتى من بعد موتهم واستغاثوه مما خافوا تبعته ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم
محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي وكان شهيداً ولئن زعمت أن عيسى كلم الموتى فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله ما هو أعجب من هذا إن النبي صلى الله عليه وآله لما نزل بالطائف وحاصر أهلها
بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم فنطق الذراع منها فقالت يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز وجل على المنكرين
لنبوته فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه وتكلمه البهيمة وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه فهذا أكبر مما أعطي عيسى قال له
اليهودي إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله فعل ما هو أكثر من هذا إن عيسى أنبأ قومه بما كان من وراء حائط ومحمد صلى الله عليه وآله أنبأ
عن مؤتة وهو عنها غائب ووصف حربهم ومن استشهد منهم وبينه وبينهم مسيرة شهر وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله تقول أو أقول فيقول بل قل يا رسول الله فيقول جئتني
في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب
إذ أتاه عمير فقال جئت في فكاك ابني فقال له كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقلتم والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد صلى الله عليه وآله بنا وهل حياة بعد
أهل القليب فقلت أنت لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد فقال صفوان علي أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر فقلت أنت
فاكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله فجئت لتقتلني فقال صدقت يا رسول الله فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأشباه هذا مما لا يحصى قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه
خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عز وجل فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه بهذا إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً ثم قال
للحجر انفلق فانفلق ثلاث فلق نسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا نسمع للأخرى ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس ثم قال لها انشقي
فانشقت نصفين ثم قال لها التزقي فالتزقت ثم قال لها اشهدي لي بالنبوة فشهدت ثم قال لها ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت وكان موضعها
بجنب الجزارين بمكة قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه كان سياحاً قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله كانت سياحته في الجهاد واستنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد
وأفنى فئاماً من العرب من منعوت بالسيف لا يداري بالكلام ولا ينام إلا عن دم ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهداً قال له
علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام وما أكل خبز بر قط ولا شبع
من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط توفي صلى الله عليه وآله ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد ومكن له من غنائم العباد ولقد كان يقسم في اليوم
الواحد الثلاثمائة ألف أو أربعمائة ألف ويأتيه السائل بالعشي فيقول والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من تمر ولا درهم ولا دينار قال له اليهودي فإني
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أنه ما أعطى الله عز وجل نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمداً على الأنبياء أضعاف درجات فقال ابن عباس
لعلي بن أبي طالب أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم فقال ويحك وما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلت فقال والله لقد أعطي عظيم الاحتجاج

ومن سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة أنه قال كيف يعبد الله الخلق ولم يروه قال رأته القلوب بنور الإيمان وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان وأبصرته
الأبصار بما رأت من حسن التركيب وإحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته قال أليس هو قادراً أن يظهر لهم
حتى يروه فيعرفوه فيعبد على يقين قال ليس للمحال جواب قال فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً قال عليه السلام إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق

الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه
فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في أحوالهم
على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه
علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته ثم قال عليه السلام نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة ولا تكون الحجة إلا من عقب الأنبياء ما بعث الله نبياً قط من غير نسل الأنبياء وذلك أن الله شرع لبني آدم طريقاً منيراً وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيباً أخرج منه الأنبياء والرسل هم صفوة الله
وخلص الجوهر طهروا في الأصلاب وحفظوا في الأرحام لم يصبهم سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم لأن الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه فمن كان خازن علم
الله وأمين غيبه ومستودع سره وحجته على خلقه وترجمانه ولسانه لا يكون إلا بهذه الصفة فالحجة لا يكون إلا من نسلهم يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول إن جحده
الناس سكت وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً مما في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه قد أقاموا بينهم الرأي والقياس وإنهم إن أقروا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل وذهب
الاختلاف والتشاجر واستوى الأمر وأبان الدين وغلب على الشك اليقين ولا يكاد أن يقر الناس به ولا يطيعوا له بعد فقد الرسول وما مضى رسول ولا نبي قط لم تختلف
أمته من بعده وإنما كان علة اختلافهم خلافهم على الحجة وتركهم إياه قال فما يصنع بالحجة إذا كان بهذه الصفة قال قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة
الخلق وصلاحهم فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم وإن زادوا فيه أخبرهم وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم ثم قال الزنديق من أي شيء خلق الله الأشياء قال عليه السلام لا من شيء فقال فكيف
يجيء من لا شيء شيء قال إن الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإن ذلك الشيء قديم والقديم لا يكون حديثاً
ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ومن أين
جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حياً أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً ولا يجوز أن يكون من حي وميت قديمين لم يزالا لأن الحي
لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به من الموت لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء قال فمن أين قالوا إن الأشياء أزلية قال هذه
مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل ومقالتهم والأنبياء وما أنبؤوا عنه وسموا كتبهم أساطير الأولين ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم إن الأشياء تدل على حدوثها
من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك وتحرك الأرض ومن عليها وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى
واضطرار النفس إلى الإقرار بأن لها صانعاً ومدبراً أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مراً والجديد بالياً وكل إلى تغير وفناء قال فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها
قبل أن يحدثها قال لم يزل يعلم فخلق ما علم قال أمختلف هو أم مؤتلف قال لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف إنما يختلف المتجزي ويأتلف المتبعض فلا يقال له مؤتلف
ولا مختلف قال فكيف هو الله الواحد قال واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأن ما سواه من الواحد متجزئ وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزئ ولا يقع عليه العد قال فلأي علة خلق الخلق
وهو غير محتاج إليهم ولا مضطر إلى خلقهم ولا يليق به التعبث بنا قال خلقهم لإظهار حكمته وإنفاذ علمه وإمضاء تدبيره قال وكيف لم يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحتبس
عقابه قال إن هذه الدار دار ابتلاء ومتجر الثواب ومكتسب الرحمة ملئت آفات وطبقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة فلا يكون دار عمل دار جزاء قال أفمن حكمته أن جعل لنفسه
عدواً وقد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت إبليس فسلطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس
إليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم قال إن هذا العدو
الذي ذكرت لا تضره عداوته ولا تنفعه ولايته عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً وولايته لا تزيد فيه شيئاً وإنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع إن هم بملك أخذه أو بسلطان
قهره فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه
فلعنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً فصار عدو آدم وولده بذلك السبب وما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل وقد
أقر مع معصيته لربه بربوبيته قال أفيصلح السجود لغير الله قال لا قال فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله قال

فمن أين أصل الكهانة ومن أين يخبر الناس بما يحدث قال إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم
فيخبرهم بأشياء تحدث وذلك من وجوه شتى من فراسة العين وذكاء القلب ووسوسة النفس وفطنة الروح مع قذف في قلبه لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك
يعلم الشيطان ويؤديه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف وأما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم
وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجة ونفي الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة
الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن فإذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط الحق بالباطل فما أصاب الكاهن
من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة واليوم إنما تؤدي
الشياطين إلى كهانها أخبار الناس بما يتحدثون به وما يحدثونه والشياطين تؤدي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ومن قاتل قتل ومن غائب
غاب وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب قال فكيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام
من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لكي يسخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء
إليها إلا بسلم أو بسبب قال فأخبرني عن السحر ما أصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل قال إن السحر على وجوه شتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء
وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة ولكل عافية عاهة ولكل معنى حيلة ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة ونوع منه ما يأخذ
أولياء الشياطين عنهم قال فمن أين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج قال فما تقول في الملكين هاروت وماروت وما يقول
الناس بأنهما يعلمان الناس السحر قال إنهما موضع ابتلاء وموقف فتنة تسبيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا أصناف السحر
فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم قال أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك
قال هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغير خلق الله إن من أبطل ما ركبه الله وصوره غيره فهو شريك الله في خلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً لو قدر الساحر على ما وصفت
لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته وإن من أكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين ويجلب العداوة على المتصافيين ويسفك بها الدماء ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور والنمام أشر من وطئ الأرض بقدم فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب إن الساحر عالج الرجل
فامتنع من مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرأ قال فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع قال الشريف المطيع والوضيع العاصي قال أليس فيهم فاضل
ومفضول قال إنما يتفاضلون بالتقوى قال فتقول إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى قال نعم إني وجدت أصل الخلق التراب والأب آدم والأم
حواء خلقهم إله واحد وهم عبيده إن الله عز وجل اختار من ولد آدم أناساً طهر ميلادهم وطيب أبدانهم وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء أخرج منهم الأنبياء والرسل
فهم أزكى فروع آدم فعل ذلك لأمر استحقوه من الله عز وجل ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة
الرفيعة عنده وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب وسائر الناس سواء ألا من اتقى الله أكرمه ومن أطاعه أحبه ومن أحبه لم يعذبه بالنار قال فأخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق
الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادراً قال عليه السلام لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأن الطاعة إذاً ما كانت فعلهم ولم تكن جنة ولا نار ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته
ونهاهم عن معصيته واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إياه العقاب قال فالعمل الصالح
من العبد هو فعله والعمل الشر من العبد هو فعله قال العمل الصالح من العبد يفعله والله به أمره والعمل الشر من العبد يفعله والله عنه نهاه قال أليس فعله بالآلة التي
ركبها فيه قال نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها على الشر الذي نهاه عنه قال فإلى العبد من الأمر شيء قال ما نهاه الله عن شيء إلا وقد علم أنه يطيق تركه ولا أمره بشيء
إلا وقد علم أنه يستطيع فعله لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون قال فمن خلقه الله كافراً أيستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة قال

انه خلق خلقه جميعا مسلمين لامرهم ونهاهم والكفر اسم يلحق الفاعل حين الفعل العبد ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا انما كفر من بعد ان بلغ وقتا لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق
فجحده فبانكاره الحق صار كافرا قال فيجوز ان يقدر على العبد الشر ويامره بالخير وهو لا يستطيع الخير ان يعمله ويعذبه عليه قال انه لا يليق بعدل الله تعالى ورافته ان يقدر
على العبد الشر ويريده منه ثم يامره بما يعلم انه لا يستطيع اخذه والانزاع عما لا يقدر على تركه ثم يعذبه على تركه امره الذي علم انه لا يستطيع اخذه قال فبماذا
استحق الذين اغناهم واوسع عليهم من رزقه الغناء والسعة وبماذا استحق الفقراء التقتير والضيق قال اختبر الاغنياء بما اعطاهم لينظر كيف شكرهم والفقراء
بما منعهم لينظر كيف صبرهم ووجه آخر انه عجل لقوم في حياتهم ولقوم آخر ليوم حاجتهم اليه ووجه آخر فانه علم احتمال كل قوم فاعطاهم على قدر احتمالهم ولو كان
الخلق كلهم اغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار اهلها الى الفناء ولكن جعل بعضهم لبعض عونا وجعل اسباب ارزاقهم في ضروب الاعمال وانواع الصناعات
وذلك ادوم للبقاء واصح في التدبير ثم اختبر الاغنياء باستعطاف الفقراء وكل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره قال فما استحق الطفل الصغير
ما يصيبه من الاوجاع والامراض بلا ذنب عمله ولا جرم سلف منه قال ان المرض على وجوه شتى مرض بلوى ومرض عقوبة ومرض جعل علة الفناء وانت تزعم ان ذلك
من اغذية ردية واشربة وبية او من علة كانت بامه وتزعم ان من احسن السياسة لبدنه واجمل النظر في احوال نفسه وعرف الضار مما ياكل من النافع لم يمرض وتميل في قولك
الى من يزعم انه لا يكون المرض والموت الا من المطعم والمشرب قد مات ارسطاطاليس معلم الاطباء وافلاطون رئيس الحكماء وجالينوس شاخ ودق بصره وما دفع
الموت حين نزل بساحته ولم يالوا حفظ انفسهم والنظر لما يوافقها كم مريض قد زاده المعالج سقما وكم من طبيب عالم وبصير بالادواء والادوية ماهر مات وعاش
الجاهل بالطب بعده زمانا فلا ذاك نفعه علمه بالطب عند انقطاع مدته وحضور اجله ولا هذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتاخير الاجل ثم قال عليه السلام ان اكثر
الاطباء قالوا ان علم الطب لم يعرفه الانبياء فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس يعرفه الانبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه وامناءه في ارضه وخزان علمه وورثة حكمته
والادلاء عليه والدعاة الى طاعته ثم اني وجدت اكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الانبياء ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى فهذا الذي ازهدني في طلبه
وحامليه قال فكيف تزهد في قوم وانت مؤدبهم وكبيرهم قال اني لما رايت الرجل منهم الماهر في طبه اذا سالته لم يقف على حدود نفسه وتاليف بدنه وتركيب اعضائه
ومجرى الاغذية في جوارحه ومخرج نفسه وحركة لسانه ومستقر كلامه ونور بصره وانتشار ذكره واختلاف شهواته وانسكاب عبراته ومجمع سمعه وموضع عقله ومسكن روحه
ومخرج عطسته وهيج غمومه واسباب سروره وعلة ما حدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك لم يكن عندهم في ذلك اكثر من اقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوزوها قال
فاخبرني عن الله عز وجل له شريك في ملكه او مضاد له في تدبيره قال لا قال فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية وهوام مخوفة وخلق كثير مشوه ودود وبعوض وحيات
وعقارب وزعمت انه لا يخلق شيئا الا لعلة لانه لا يعبث قال الست تزعم ان العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة ولمن يبول في الفراش وان افضل الترياق
ما عولج من لحوم الافاعي وان لحومها اذا اكلها المجذوم بشب نفعه وتزعم ان الدود الاحمر الذي يصاب تحت الارض نافع للاكلة قال نعم قال فاما البعوض والبق فبعض
سببه انه جعل ارزاق بعض الطير واهان بها جبارا تمرد على الله وتجبر وانكر ربوبيته فسلط الله عليه اضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتى
وصلت الى دماغه فقتلته واعلم انا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله تعالى لم خلقه ولاي شيء انشاه لكنا قد ساويناه في علمه وعلمنا كل ما يعلم واستغنينا عنه وكنا وهو في العلم
سواء قال فاخبرني هل يعاب شيء من خلقه وتدبيره قال لا قال فان الله تعالى خلق خلقه غرلا اذلك منه حكمة ام عبث قال بل منه حكمة قال غيرتم خلق الله وجعلتم فعلكم
في قطع القلفة اصوب مما خلق الله تعالى لها وعبتم الاغلف والله خلقه ومدحتم الختان وهو فعلكم ام تقولون ان ذلك من الله كان خطا غير حكمة قال ان ذلك من الله حكمة
وصواب غير انه سن ذلك واوجبه على خلقه كما ان المولود اذا خرج من بطن امه سرته متصلة بسرة امه كذلك امر الحكيم فامر العباد بقطعها وفي تركها فساد بين للمولود والام
وكذلك اظفار الانسان امر اذا طالت ان تقلم وكان قادرا يوم دبر خلقة الانسان ان يخلقها خلقة لا تطول وكذلك الشعر من الشارب والراس يطول فيجز وكذلك الثيران خلقها الله
فحولة واخصاؤها اوفق وليس في ذلك عيب في تقدير الله تعالى قال الست تقول يقول الله تعالى ادعوني استجب لكم وقد نرى المضطر يدعوه فلا يستجاب له والمظلوم يستنصره على عدوه

فلا ينصره

فلا ينصره قال ويحك ما يدعوه احد الا استجاب له اما الظالم فدعاؤه مردود الى ان يتوب اليه واما المحق فانه اذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه او ادخر له ثوابا جزيلا ليوم
حاجته اليه وان لم يكن الامر الذي سال العبد خيرا له ان اعطاه امسك عنه والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطا وقد يسال العبد ربه اهلاك
من لم ينقطع مدته ويساله المطر وقتا ولعله اوان لا يصلح فيه المطر لانه اعرف بتدبير ما خلق من خلقه واشباه ذلك كثيرة فافهم هذا قال فاخبرني ايها الحكيم ما بال السماء
لا ينزل منها الى الارض احد ولا يصعد من الارض اليها بشر ولا طريق اليها ولا مسلك فلو نظر العباد في كل دهر مرة من يصعد اليها وينزل لكان ذلك اثبت في الربوبية
وانفى للشك واقوى لليقين واجدر ان يعلم العباد ان هناك مدبرا اليه يصعد الصاعد ومن عنده يهبط الهابط قال ان كل ما ترى في الارض من التدبير انما هو ينزل
من السماء ومنها يظهر اما ترى الشمس منها تطلع وهي نور النهار وفيها قوام الدنيا ولو حبست حار من عليها وهلك والقمر منها يطلع وهو نور الليل وبه يعلم عدد السنين
والحساب والشهور والايام ولو حبس عنهم لحار امرهم وفسد التدبير وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه حياة
كل شيء من الزرع والنبات والانعام وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا والريح لو حبست اياما لفسدت الاشياء جميعا وتغيرت ثم الغيم والرعد والبرق والصواعق كل
ذلك انما هو دليل على ان هناك مدبرا يدبر كل شيء ومن عنده ينزل وقد كلم الله موسى وناجاه ورفع الله عيسى بن مريم والملائكة تنزل من عنده غير انك لا تؤمن بما لم تره بعينك
كفاية ان تفهم وتعقل قال فلو ان الله رد الينا من الاموات في كل مائة عام واحدا لنسأله عمن مضى منا الى ما صاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت واي شيء صنع
بهم لعمل الناس على اليقين واضمحل الشك وذهب الغل عن القلوب قال ان هذه مقالة من انكر الرسل وكذبهم ولم يصدق بما جاؤوا به من عند الله اذ اخبروا وقالوا ان الله اخبر
في كتابه على لسان انبيائه عليهم السلام حال من مات منا افيكون احد اصدق من الله قولا ومن رسله وقد رجع الى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم اصحاب الكهف اماتهم الله ثلاثمائة عام
وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا ان البعث حق وامات الله ارميا النبي الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم
بخت نصر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما
استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واحيا الله قوما خرجوا من اوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فاماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم وتقطعت
اوصالهم وصاروا ترابا فبعث الله في وقت احب ان يري خلقه قدرته نبيا يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمعت ابدانهم ورجعت فيها ارواحهم وقاموا كهيئة يوم ماتوا
لا يفتقدون من اعدادهم رجلا فعاشوا بعد ذلك دهرا وان الله امات قوما خرجوا مع موسى حين توجه الى الله فقالوا ارنا الله جهرة فاماتهم الله ثم احياهم قال فاخبرني عمن قال
بتناسخ الارواح من اي شيء قالوا ذلك وباي حجة قاموا على مذاهبهم قال ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين وزينوا لانفسهم الضلالات وامرجوا انفسهم في
الشهوات وزعموا ان السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى ان الله خلق آدم على صورته وانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا
نشور والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر ان كان محسنا في القالب الاول اعيد في قالب افضل منه حسنا في اعلى درجة الدنيا وان كان مسيئا او غير عارف صار
في بعض الدواب المتعبة في الدنيا او هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة اكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من
فروج النساء وغير ذلك من الاخوات والبنات والخالات وذوات البعولة وكذلك الميتة والخمر والدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق ولعنهم كل الامم فلما سئلوا الحجة زاغوا
وحادوا فكذب مقالتهم التوراة ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك ان الههم ينتقل من قالب الى قالب وان الارواح الازلية هي التي كانت في آدم ثم هلم جرا تجري الى يومنا هذا
في واحد بعد آخر فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على ان احدهما خالق صاحبه وقالوا ان الملائكة من ولد آدم كل من صار في اعلا درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان
والتصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى في اشياء وطورا دهرية يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم ان لا ياكلوا شيئا من اللحمان لان الدواب عندهم كلها
من ولد آدم حولوا من صورهم فلا يجوز اكل لحوم القربات قال ومن زعم ان الله تعالى لم يزل ومعه طينة موذية فلم يستطع التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة
خلق الاشياء قال سبحان الله وتعالى ما اعجز اله يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من الطينة ان كانت الطينة حية ازلية فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما

فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيء منه حي وهذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة قولا
واهملهم مثلا نظروا في كتب قد صنفها اوائلهم وحبروها لهم بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا كل ذلك خلافا على الله وعلى رسله وتكذيبا بما جاءوا به عن الله
فاما من زعم ان الابدان ظلمة والارواح نور وان النور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم ان يلوموا احدا على معصية ولا ركوب حرمة ولا اتيان فاحشة وان ذلك على
الظلمة غير مستنكر لان ذلك فعلها ولا له ان يدعو ربا ولا يتضرع اليه لان النور رب والرب لا يتضرع الى نفسه ولا يستعبد بغيره ولا لاحد من هذه المقالة ان يقول احسنت
واسات لان الاساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها والاحسان من النور ولا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم احكم فعلا
واتقن تدبيرا واعز اركانا من النور لان الابدان محكمة فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة وكل شيء يرى ظاهرا من الزهر والاشجار والثمار والطير والدواب
يجب ان يكون الها ثم حبست النور في حبسها والدولة لها وما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل لانه اسير وليس له
سلطان فلا فعل له ولا تدبير وان كان له مع الظلمة تدبير فما هو باسير بل هو مطلق عزيز فان لم يكن كذلك وكان اسير الظلمة فانه يظهر في هذا العالم احسان وخير مع فساد وشر فهذا
يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله فان قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الامر الى ان الله تعالى واحد وما سواه باطل فهذه
مقالة ماني الزنديق واصحابه واما من قال النور والظلمة بينهما حكم فلا بد من ان يكون اكبر الثلاثة الحكم لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب او جاهل او مظلوم وهذه مقالة المدقونية
والحكاية عنهم تطول قال فما قصة ماني قال متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية فاخطأ الملتين ولم يصب مذهبا واحدا منهما وزعم ان العالم دبر من الهين
نور وظلمة وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه فكذبته النصارى وقبلته المجوس قال فاخبرني عن المجوس ابعث الله اليهم نبيا فاني اجد لهم كتبا محكمة ومواعظ بليغة وامثالا
شافية يقرون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها قال ما من امة الا خلا فيها نذير وقد بعث اليهم نبي بكتاب من عند الله فانكروه وجحدوا كتابه قال ومن هو فان الناس يزعمون
انه خالد بن سنان قال ان خالدا كان عربيا بدويا وما كان نبيا وانما كان ذلك شيء يقوله الناس قال افزردشت قال ان زردشت اتاهم بزمزمة وادعى النبوة فآمن منهم
قوم وجحده قوم فاخرجوه فاكلته السباع في برية من الارض قال فاخبرني عن المجوس كانوا اقرب الى الصواب في دهرهم ام العرب قال العرب في الجاهلية كانت اقرب الى
الدين الحنيف من المجوس وذلك ان المجوس كفرت بكل الانبياء وجحدت كتبها وانكرت براهينها ولم تاخذ بشيء من سننها وآثارها وان كيخسرو ملك المجوس في الدهر الاول قتل
ثلاثمائة نبي وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الانبياء وان اول من فعل
ذلك ابراهيم خليل الرحمن وكانت المجوس لا تغسل موتاها ولا تكفنها وكانت العرب تفعل ذلك وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحاري والنواويس والعرب تواريها في قبورها
وتلحدها وكذلك السنة على الرسل وان اول من حفر له قبر آدم ابو البشر والحد له لحد وكانت المجوس تاتي الامهات وتنكح البنات والاخوات وحرمت ذلك العرب وانكرت
المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان وكانت العرب تحجه وتعظمه وتقول بيت ربنا وتقر بالتوراة والانجيل وتسال اهل الكتاب وتاخذ عنهم الكتب وكانت العرب في كل
الاسباب اقرب الى الدين الحنيفية من المجوس قال فانهم احتجوا باتيان الاخوات انها سنة من آدم قال فما حجتهم في اتيان البنات والامهات وقد حرم ذلك آدم وكذلك
نوح وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام وكل ما جاء عن الله عز وجل قال فلم حرم الله الخمر ولا لذة افضل منها قال حرمها لانها ام الخبائث وراس كل شر ياتي على شاربها ساعة
يسلب لبه ولا يعرف ربه ولا يترك معصية الا ركبها ولا حرمة الا انتهكها ولا رحما ماسة الا قطعها ولا فاحشة الا اتاها والسكران زمامه بيد الشيطان ان امره ان يسجد للاوثان
سجد وينقاد حيث ما قاده قال فلم حرم الدم المسفوح قال لانه يورث القساوة ويسلب الفؤاد رحمته ويعفن البدن ويغير اللون واكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من اكل
الدم قال فاكل الغدد قال يورث الجذام قال فالميتة لم حرمها قال فرقا بينها وبين ما يذكى ويذكر اسم الله عليه والميتة قد جمد فيها الدم وتراجع الى بدنها فلحمها ثقيل غير مري
لانها يؤكل لحمها بدمها قال فالسمك ميتة قال ان السمك ذكاته اخراجه حيا من الماء ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه وذلك انه ليس له دم وكذلك الجراد قال فلم حرم الزنا قال لما فيه
من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الانساب لا تعلم المراة في الزنا من احبلها ولا المولود يعلم من ابوه ولا ارحام موصولة ولا قرابة معروفة قال فلم حرم اللواط قال من اجل انه لو كان

اتيان الغلام

اتيان الغلام حلالا لاستغنى الرجال عن النساء فكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في اجازة ذلك فساد كثير قال فلم حرم اتيان البهائم قال كره ان يضيع الرجل ماءه وياتي غير شكله
ولو اباح ذلك لربط كل رجل اتانا يركب ظهرها ويغشى فرجها فكان يكون في ذلك فساد كثير فاباح ظهورها وحرم عليهم فروجها وخلق للرجال النساء ليانسوا بهن ويسكنوا اليهن
ويكن مواضع شهواتهم وامهات اولادهم قال فما علة الغسل من الجنابة وانما اتى حلالا وليس في الحلال تدنيس قال ان الجنابة بمنزلة الحيض وذلك ان النطفة دم لم يستحكم
ولا يكون الجماع الا بحركة شديدة وشهوة غالبة فاذا فرغ تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك وغسل الجنابة مع ذلك امانة ائتمن الله
عليها عبيده ليختبرهم بها قال ايها الحكيم فما تقول فيمن يزعم ان هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النجوم السبعة قال يحتاجون الى دليل ان هذا العالم الاكبر والعالم الاصغر
من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبة لا تفتر وسائرة لا تقف ثم قال وان لكل نجم منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو
كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال قال فمن قال بالطبائع قال فذلك قول من لم يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيرته الايام والليالي لا يرد الهرم ولا يدفع
الاجل ما يصنع به قال فاخبرني عمن زعم ان الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويجيء قرن تفنيهم الامراض والاعراض وصنوف الآفات يخبرك الآخر
عن الاول وينبئك الخلف عن السلف والقرون عن القرون انهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس
بصير بتاليف الكلام فيصنف كتابا قد حبره بفطنته وحسنه بحكمته قد جعله حاجزا بين الناس يامرهم بالخير ويحثهم عليه وينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم عنه لئلا
يتهارشوا ولا يقتل بعضهم بعضا قال ويحك ان من خرج من بطن امه امس ويرحل عن الدنيا غدا لا علم له بما كان قبله ولا بما يكون بعده ثم انه لا يخلو الانسان من ان
يكون خلق نفسه او خلقه غيره او لم يزل موجودا فالذي ليس شيء لا يقدر ان يخلق شيئا وهو ليس بشيء وكذلك ما لم يكن فيكون شيئا يسأل فلا يعلم كيف كان ابتداؤه
ولو كان الاول ازليا لم تحدث فيه الحوادث لان الازلي لا تغيره الايام ولا ياتي عليه الفناء مع انا لم نجد بناء من غير بان ولا اثرا من غير مؤثر ولا تاليفا من غير
مؤلف فمن زعم ان اباه خلقه قيل فمن خلق اباه ولو ان الاب هو الذي خلق ابنه لخلقه على شهوته وصوره على محبته ولملك حيوته ولجاز فيه حكمه مرض فلم ينفعه ومات فعجز
عن رده ان من استطاع ان يخلق خلقا وينفخ فيه روحا حتى يمشي على رجليه سويا يقدر ان يدفع عنه الفساد قال فما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته
لانه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور ان اخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء وان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه
انه يرد قضاء الله عن خلقه قال فالرسول افضل ام الملك المرسل اليه قال بل الرسول افضل قال فما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون ما عليهم ولهم والله عالم السر وما هو اخفى
قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية
فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد وان الله برافته ولطفه ايضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين وهوام الارض
وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله تعالى الى ان يجيء امر الله قال فخلق الخلق للرحمة ام للعذاب قال خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه اياهم ان قوما منهم يصيرون
الى عذابه باعمالهم الردية وجحدهم له قال يعذب من انكر فاستوجب عذابه بانكاره فبم يعذب من وحده وعرفه قال يعذب المنكر لالهيته عذاب الابد ويعذب المقر به
عذاب عقوبة لمعصيته اياه فيما فرض عليه ثم يخرج ولا يظلم ربك احدا قال فبين الكفر والايمان منزلة قال لا قال فما الايمان وما الكفر قال الايمان ان يصدق الله فيما غاب عنه
من عظمة الله كتصديقه بما شاهد من ذلك وعاين والكفر الجحود قال فما الشرك وما الشك قال الشرك هو ان يضم الى الواحد الذي ليس كمثله شيء آخر والشك ما لم يعتقد قلبه شيئا قال
ايكون العالم جاهلا قال عالم بما يعلم وجاهل بما يجهل قال فما السعادة والشقاوة قال السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجره الى النجاة والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي
فيجره الى الهلكة وكل بعلم الله تعالى قال اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن
لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى قال لم تصب القياس ان النار في الاجسام كامنة والاجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب احدهما بالآخر سقطت
من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنينا من ماء

وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه قلت فاين الروح قال في بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث قال فمن صلب فاين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال فاخبرني عن الروح اغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك فاذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل توصف بخفة وثقل ووزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قلت فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا واذا سكن يسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين قال افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين قال وانى له بالبعث والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة يأكلها سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال ان الذي انشاه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بداه قال اوضح لي ذلك قال ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا قال فاخبرني عن الناس يحشرون يوم القيمة عراة قال بل يحشرون في اكفانهم قال انى لهم بالاكفان وقد بليت قال ان الذي احيا ابدانهم جدد اكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده قال فيعرضون صفوفا قال نعم هم يومئذ عشرون ومائة الف صف في عرض الارض قال اوليس توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست باجسام وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قال فما معنى الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله قال فاخبرني اوليس في النار مقنع ان يعذب خلقه بها دون الحيات والعقارب قال انما يعذب بها قوما زعموا انها ليست من خلقه انما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب والحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كذبوا عليه فجحدوا ان يكون صنعه قال فمن اين قالوا ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس عنه فلا ينقص من ضوئه شيئا وقد امتلأت الدنيا منه سراجا قال اليسوا ياكلون ويشربون وتزعم انه لا يكون لهم الحاجة قال بلى لان غذاءهم رقيق لا ثفل له بل يخرج من اجسادهم بالعرق قال فكيف تكون الحوراء في كل ما اتاها زوجها عذراء قال انها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء والادناس ليس يدخلها شيء فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى قال فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها قال نعم كما يرى احدكم الدراهم اذا القيت في ماء صاف قدره قيد رمح قال فكيف تنعم اهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم احد الا وقد افتقد ابنه او اباه او حميمه او امه فاذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم الى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار يعذب قال ان اهل العلم قالوا انهم ينسون ذكرهم وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا ان يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف قال فاخبرني عن الشمس اين تغيب قال ان بعض العلماء قال اذا انحدرت اسفل القبة دار بها الفلك الى بطن السماء صاعدة ابدا الى ان تنحط الى موضع مطلعها يعني انها تغيب في عين حامية ثم تخرق الارض راجعة الى موضع مطلعها فتحير تحت العرش حتى يؤذن لها بالطلوع ويسلب نورها كل يوم وتجلل نورا آخر قال فالكرسي اكبر ام العرش قال كل شيء خلق الله في جوف الكرسي ما خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي قال فخلق النهار قبل الليل قال نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى

على الريح العقيم

على الريح العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلق ثم خلق العرش فجعله اكبر من الكرسي. الحديث بهذا المجرد وان كان مرسلا لكن اكثر اجزائه او روده الكليني والصدوق متفرقة في مواضع مناسبة لها وسياقه شاهد صدق على حقيقته قوله ثم اثبات العيان المشاهدة قوله والبصر الى الاسناد مجاز والمراد بالابصار البصاير قوله ليس لمحال جواب بل لا جواب من ظهوره ثم للابصار محال ومن اتى بالمحال ليس له جواب في بعض النسخ ليس لمحيل جواب اي لمن اتى بالمحال وفي بعضها للمحال الا لا يمكن الجواب عن ذلك المسئول عنه بل الخبر بهمك لانك سالت عن قدرته الله على الحج فان اجيب بانه محال توهمت ان ذلك من نقص القدرة قوله والقديم لا يكون حدثا اي ما يكون وجوده ازليا لا يكون محدثا معلولا فيكون واجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغير والفناء وقد ذهب الى بعض الحكماء انه قال المبدع الاول هو مبدء الصور فقط دون الهيولى فانها لم تزل مع المبدع فاعترض عليه ساير الحكماء وقالوا ان الهيولى لو كانت ازلية قديمة لما قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى حال ولما قبلت فعل غيرها اذ الازلي لا يتغير قوله فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة لعل هذا الكلام مبني على ما زعموا من ان كل حادث لا بد له من منشأ ومبدأ يماثله ويناسبه في الذات والصفات فالزم ثم بما يعتقده او المراد ان الاجتماع الى المادة ان كان لعجز الصانع تعالى عن احداث شيء لم يكن فلا بد من وجود الاشياء بصفاتها في المادة حتى يخرجها منها وهذا محال لاستلزامه كون المادة ذا حقائق متباينة واتصافها بصفات متضادة وان قلتم انها تشتمل على بعضها فقد حكمتم باحداث بعضها من غير مادة فليكن الجميع كذلك وان قلتم ان جوهر المادة يتبدل بجوهر آخر واعراضها باعراض اخر فقد حكمتم بفنائها بجوهرها وهذا المحال كامر وبحدوث شيء آخر من غير شيء وهذا يستلزم المطلوب وبالجملة ما ذكره ثم في الجودة والموت يرجع الى ما ذكرناه والحاصل انه لا يخلو اما ان يكون مادة الكل حيا بذاته او ميتا بذاته او يكون الاشياء من اصلين احدهما حي بذاته والآخر ميت بذاته وهذا الاخير باطل وحينئذ لا يكون كل شيء ماخوذا من كل من الحي والميت والثالث ان يكون الحي ماخوذا من الحي والميت ماخوذا من الميت فابطل الاول بانه لو حصل الميت منه لزم من الحي بذاته زوال الحيوة الازلية عن هذا الجزء من المادة وقدم امتناعه او تبدل الحقيقة الذي يحكم العقل ببديهة بامتناعه ولو قيل باعدام الحي وانشاء الميت فيلزم المقدمة الاولى مع الاقرار بالحدوث او انه شيء لا من شيء وبهذا ابطل الثالث وكذا الثاني لان الجزء الحي من المادة يجري فيه ما سبق اذ حصل منه ميت واشار اليه بقوله لان الحي لا يجيء منه ميت واشار اليه بقوله الى الرابع بقوله ولا يجوز ان يكون الميت قديما وبه بطل الثالث والثاني ايضا وتقريره ان الازلي لا بد ان يكون واجب الوجود بذاته لشهادة العقول بان الاجتماع والنقص من شؤون الامكان المحوج الى المؤثر والموجد فلا يكون الازلي ميتا قوله والاخطار النفس عطف على دوران الفلك قوله المختلف هو المؤلف المركب من اجزاء مختلفة الحقيقة من اجزاء متفقة الحقيقة في جانب بقيتها قوله فلا يكون لدار عمل دار جزاء اي لا يصلح كون دار العمل دار جزاء لان الاختبار والتكليف يقتضي كون دار العمل مشوبا بالراحة والالام والصحة والاسقام ولا يكون ذات نعم خالصة ليصلح لكونها محلا لجزاء المطيعين ولا يكون عقوبا بها خالصة لان الالام الاجاء وينافي التكليف فلا يصلح لكونها دار عقاب للعاصين والكافرين قوله ثم انه بمنزلة الطب الى آخره الى قوله ثم كما جعل بعض الادوية المضرة شفاء البدن ثم جعل في بعض الادوية ما يدفع ضرر تلك الادوية فكذلك جعل بعض الاعمال شفاء ابدان الخلق وعقولهم فهذا هو السحر واجرى على لسان الانبياء والاوصياء آيات وادعية واسماء واعمال تدفع ضرر ذلك عنهم فالمراد بقوله فجاء الطبيب الى العالم بما يدفع السحر الآيات والادعية ويحتمل ان يكون بعض انواع السحر ما يدفع بعمل الطب ايضا قوله ان المرض على وجوه شتى لعل ثم جعل مرض الاطفال من القسم الاول لانه ابتلاء للابوين لينظر كيف صبرهم وشكرهم ومحصل انه ثم ابطل توهم السائل وبين عليه كلامه من ان المرض لا يكون الا عقوبة للذنب قوله واشتر شوبه اي موته للوباء وهو الطاعون واصله الهمز قوله شاخ اي صار شيخا ودق بصره اي ضعف اي على بناء المجهول الاعور قوله ولم يا والا هم قوله هو اجمع الاغرل يعني الاغلف الذي لم يختتن ويقال مرجبا لعانة امرجبا بالعضم مرجبا اذا ارسلها ترعى وقال قوم فعلوا فعل فيه يعني قوله ثم اكثر من معرفة عليه معرفة اي الطبيعة التي يقولون انها الصانع او الدهر ويحتمل ان يكون هذا بيانا لمذهب جماعة منهم يقولون بالصانع وانه حل في الاجسام كما يدل عليه ما ذكره آخرا قوله ثم على غير الحقيقة اي بغير صانع ومدبر لان ما جعلوه صانعا فهو ليس بصانع حقيقة ولاشتباههم بالنصارى من جهة قولهم بالحلول بان الارواح بعد كمالها تتصل بالاجرام

الفلكية قوله لم يزل الله سبحانه سودنية قال صاحب الملل والنحل الديصانية اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نورا وظلاما فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم ان النور دخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتاذى بها واحب ان يرفعها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى يدخل فيما بين تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال ووجود الا بلين وخشونة فقال بعضهم بل الظلام احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه اعتمد عليه فولج فيه فاحتاج النور الى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور والقبيح اضطرارا لا اختيارا ولو انفرد في عالمه لما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري انتهى قوله انما هم زمزمة الزمزمة الصوت البعيد له دوي والمراد انه كلام غير مفهوم بعيد عن الاذهان مباين للحق قوله ثم فرق بينهما لما كانت الميتة نوعين احدهما ما حل فيها اصل الذبح والثانية ما اخل فيها شرائط الذبح فاشار ثم الى الثانية بقوله فرق بينهما وكما صرح ان الحكمة عرض متعلق بابدان الناس لا بابدانهم واشار الى الاول بقوله الميتة قد جمد فيها الدم وتنفس البدن كناية عن العرق قوله ثم ان من جرح من علي من اسن ما يحال ان الانبياء يخبرون الناس بما كان وما يكون فلو كان كما زعم السائل اذ لم يعلم ذلك قوله فاليس شيء لا يقدر ان يخلق شيئا وهو ليس بشيء هذا ابطال الشق الاول وهو ان يكون خلق نفسه وهو مبني على ما يحكم به العقل من تقدم العلة على المعلول بالوجود ولما كان الشق الثاني متضمنا لما هو المطلوب وهو كون الصانع سوى هذه الممكنات محدثة ولما هو غير المطلوب وهو كون صانعه مثله محدثا ابطل هذا بقوله وكما لم يكن فيكون الى ويحتمل ان يكون صانعه شيئا لم يكن فوجد وهو يحتاج الى سلسلة العلم كيف ابتداء الى كما ان الممكن المذكور الوجه من غيره وهو في معرض الزوال لا يقال انه كما هو فيره ويحتمل ان يكون هذا ابطالا اخر ابطالا للعلل الى كيف يكون انسان موجدا لانسان آخر اي اذا تسلسل العلم كيف كان ابتداء خلق هذا الآخر ويحتمل ان يكون على الوجه الاول دليلا آخر على ابطال الشق الاول اي لا يكون الانسان موجد النفس والامكان يعلم ابتداء خلقه قوله مع انه لم يجد دليلا آخر على ابطال تسبيحات بالحكم بالعقل من ان التركيب والتاليف لا يحتاج الى المؤثر ثم قال او قيل ان خالق الانسان هو الاب يقال الكلام الى الاب حتى ينتهي الى صانع غير مؤلف ولا مركب لكن الصانع آخر ان اخص الابن انه اقرب الممكنات اليه ثم ابطل كون الاب خالقا بوجه آخر وهو انه لو كان خالقا لابنه لملك ولده وتشبيهه وملك حيوته وبقائه الى آخر ما ذكره ثم قوله تعذيب المنكر لآيته منكرا كل من اصول الدين وفروع ذلك قوله ثم ان النار في الاحجار كامنة ظاهرة بالاحتكاك الكمون والبروز ويمكن ان يكون المراد انها جزء للمركبات ولما كان من ملاقات الاجسام يحصل النار حكم بكونها فيها مجازا او على مذهب ما ذكره ثم من الفرق ان ينهم انطفاء السراج هو الضوء وان جسم النار فهو يتحلل هواء ولا ينعدم والروح ليس بعرض مثل الضوء حتى ينعدم بتغير محله لا يعود بل هو جسم باق بعد انفصاله عن البدن حتى يعود اليه ثم ازال ثم استبعاده اعادة البدن واعادة الروح اليه بقوله ان الذي خلق في الرحم قوله ثم فتربو الارض اي ترتفع وظاهره ان الاجزاء العدم الصور ثم عود بعد فنائها وبقاء سواد الابدان قوله ثم لا ينكر من نفسه شيئا اي يعرف اجزاء بدنه كما كان لم يتغير شيء منها قوله ثم فيدرج اي قدره قوله قال بعضهم نظر الى العلماء في هذا الموضع مع علو ما يصلح صدرا الى قول المعصوم ولا الى قول غيره ويحتمل ان يكون بعضهم ينسون وبعضهم ينتظرون وكل معصوم ذكر حال بعضهم قوله ثم ثم تخرق الارض اي مذهب كثيرا قوله ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق اي ليس وراء السموات ثم ليس فيه تلك الفضاء المظلم وهي انه لا شيء وراء علم ومصدقا لما بين يدي من التوريت ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم آيات آل عمران الفرق بين التصديق والتقليد ان التصديق لا يكون الا فيما تبرهن عند صاحبه والتقليد يكون فيما لم يتبرهن ولهذا لا يكون مقلدين للنبي وان كنا مصدقين له والاحلال الاطلاق في الفعل بتحسينه والتحريم هو حظر الفعل بتقبيحه والاستقامة خلاف الاعوجاج والاعراب مصدقا نصب على الحال وتقديره جئتكم مصدقا لان اول الكلام يدل عليه ونظيره جئته بالكتب ومعرفا له ولا يكون عطفا على وجيها لانه لو كان عطفا لقال لما بين يديه ولم يقل لما بين يدي وقال ابو عبيدة اراد بقوله بعض الذي حرم كل الذي حرم

واستشهد بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس حمامها قال معناه او يعتلق كل النفوس وانكر الزجاج ذلك وقال معناه او يعتلق نفسي حمامها وخطأ ابا عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثاني انه لا يجوز تحليل جميع المحرمات لانه يدخل الكذب والظلم والقتل في ذلك المعنى ومصدقا لما بين يدي اي لما انزل قبلي من التورية وفيه من البشارة بي ومن ارسل قبلي من الانبياء ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم هذا معطوف على معنى قوله مصدقا وتقديره ولاصدق ما بين يدي من التورية ولاحل لكم كما يقول جئته معتذرا او لاجتلب عطفه وقيل ان الذي احل لهم لحوم الابل والشروب وبعض الطيور والحيتان مما كان قد حرم على بني اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريح ووهب وقيل احل لهم السبت عن الكلبي وجئتكم آية من ربكم اي حجة تشهد بصدقي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون كما امركم الله تعالى به ان الله ربي وربكم اي مالكي ومالككم ومالك الخلق وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني اليه فاعبدوه كما انكم عبيده فاعبدوه وحده هذا صراط مستقيم اي دين مستقيم اي عبادته دين مستقيم وقد استوفينا الكلام في الصراط المستقيم في سورة الحمد الكافي في قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وهو السبت والشحوم والطير الذي حرم الله على بني اسرائيل العياشي عن محمد الحلبي عن الصادق ثم قال ان داود وعيسى بن مريم الى خاتمه سنته وكان شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به نوح وابراهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى في التورية وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل بصاير الدرجات مسندا عن ابي سعيد الخدري عن النبي ثم ما بعث الله نبيا الا وقد دعاه الى ولايتنا طائعا او كارها ومنه مسندا عن محمد بن مسلم عن الباقر ثم ان الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق النبيين على ولاية علي واخذ عهد النبيين بولاية علي ومنه مسندا عن جابر عن الباقر ثم ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط الا بها ومنه مسندا عن ابي بصير عن الصادق ثم ما من نبي نبئ ولا من رسول ارسل الا بولايتنا وتفضيلنا على من سوانا ومنه مسندا عن الكاظم ثم ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولن يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد ووصية علي صلوات الله عليهما فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم الآيات المجمع اللغة الاحساس الادراك بالحاسة والحس القتل لانه يحس بالمه والحس العطف لاحساس الرقة على صاحبه والانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف واصل الحواري الحور وهو شدة البياض ومنه الحواري من الطعام لشدة بياضه قال الحرث بن حلزة فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكنا الا الكلاب النوابح يعني النساء لشدة بياضهن والشاهد هو المخبر بالشيء عن مشاهدة هذا حقيقته وقد يتصرف فيه فيقال البرهان شاهد بحق اي هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدة ويقال هذا شاهد اي معد للشهادة والمكر اصله الالتفاف ومنه قولهم للضرب من الشجر مكر لالتفافه والممكورة من النساء الملتفة الخلق وحد المكر خبث يجتمع به العبد لايقاع الضرر والفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر من الفعل من غير قصد الى الاضرار بالعبد والمكر حيلة على العبد بايقاعه في مثل الورطة المعنى فلما احس اي وجد وقيل ابصر ورأى ويقال علم عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات سخي المؤمنين من قومه بالسؤال والتوقف على اعتقادهم من نصرته فقال من انصاري الى الله وقيل لما عرف منهم العزم على قتله قال من انصاري الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من اعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله عن السدي وابن جريح والثاني ان معناه من انصاري في السبيل الى الله عن الحسن لانه دعاهم الى سبيل الله والثالث ان معناه من اعواني على اقامة الدين المؤدي الى الله اي الى نيل ثوابه كقوله اني ذاهب الى ربي وقيل انما سأل عاهدا ان عيسى ثم لما بعث واظهر الدعوة نفوه من بلادهم فلم يستنصر عليهم فقال الحواريون من الكافرين الذين ارادوا قتله عند اظهار الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل ايضا يجوز ان يكون طلب النصرة ليتمكن من اقامة الحجة وليميز الموافق من المخالف قال الحواريون اي خلفاؤه في سبب تسميتهم بذلك على اقوال اولها انهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن سعيد بن جبير وثانيها انهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن ابن ابي نجيح عن ابي ارطاة وثالثها انهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس والسدي ورابعها انهم كانوا خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك وهذا اوجه لانهم مدحوا بهذا الاسم كانه ذهب الى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الابيض بالتحوير ويروى عن النبي ثم انه قال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي وقال الحسن الحواري الناصر والحواريون الانصار وقال الكلبي وابو روق الحواريون اصفياء عيسى ثم وكانوا

ولا شبهة نقل

حواريين عيسى

... قال عبد الله ابن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وحسنها كما قال سبحانه سيماهم في وجوههم من اثر السجود نحن انصار الله معناه نحن اعوان الله

على الكافرين من قومك اعوان رسول الله واعوان دين الله آمنا بالله اى صدقنا بالله انه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بانا مسلمون اى كن شهيدا لنا عند الله تشهد لنا

اسلامهم لان الانبياء شهداء الله على خلقه يوم القيمة كما قال سبحانه ويوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا اى يا ربنا آمنا بما انزلت على عيسى واتبعناه فاكتبنا مع الشاهدين

اى فاجعلنا مع الشاهدين [illegible]

[illegible]

رافعك الى كرامتي كما قال حكاية عن ابراهيم انى ذاهب الى ربى [illegible] وقوله ومطهرك من الذين كفروا [illegible]
من خبثهم وانجاسهم [illegible] التخلص منهم بالتجنب [illegible] بالقتل الذي كانوا اهموا به
وذلك [illegible] وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة معناه وجاعل الذين آمنوا فوق الذين كفروا [illegible]
والغلبة والظفر والنصرة وقيل [illegible] النصارى [illegible] اليهود [illegible] الملك منهم وان كان [illegible] النصارى في بلاد الروم
وغيرها [illegible] الى يوم القيمة [illegible] الروم وقيل المعنى به امة محمد [illegible]
شريعة [illegible] فانه يقال فلان يتبع فلانا [illegible] كان مصدقا لعيسى وكتابه ويقال لمن صدق
غيره انه يتبعه [illegible] شريعة نبينا وساير الانبياء متحدة في ابواب التوحيد [illegible]
في الاسلام [illegible] ان امة محمد يكونون ظاهرين الى يوم القيمة [illegible] فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون [illegible]
[illegible] عن عمران بن اعين عن الباقر [illegible] ان عيسى [illegible] فاجتمعوا اليه [illegible] اثنا عشر رجلا [illegible]
[illegible] من اليهود [illegible] وصلب [illegible]
انا يا روح الله [illegible] فقال لهم عيسى اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال له عيسى [illegible]
هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين [illegible] على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم
ينظرون اليه ثم قال ابو جعفر ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الرجل
الذي القي عليه شبه عيسى فقتل وصلب [illegible] قصص الانبياء [illegible] عن النبي [illegible] قال لما اجتمعت اليهود الى عيسى ليقتلوه
بزعمهم اتاه جبرئيل [illegible] فاذا هو [illegible] جبرئيل اللهم انى ادعوك باسمك الواحد الاعز وادعوك اللهم باسمك الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم
الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي [illegible] ان تكشف عني ما اصبحت وامسيت فيه [illegible] جبرئيل ارفعه الى عندي ثم قال رسول الله
يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فوالذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد باخلاص [illegible] الملائكة [illegible]
في عاجل دنياه واجل آخرته ثم قال لاصحابه سلوا بها ولا تستبطؤا الاجابة [illegible] عن الصادق [illegible] رفع عيسى بن مريم [illegible] من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة
مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا [illegible] عن الباقر عن الصادق [illegible] قال ابو جعفر [illegible] لم يرفع عن وجه
الارض حجر الا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم وكذلك كانت الليلة التي
قتل فيها الحسين [illegible] عن النبي [illegible] حديث [illegible]
النور والعلم والحكمة وجميع علوم الانبياء [illegible] بيت المقدس [illegible] بني اسرائيل [illegible]
والى بيت المقدس [illegible] حتى طلبته اليهود [illegible]
ليجعل الله [illegible] ولا تسوغه ولا يجعل لهم قتله وصلبه لقوله [illegible] ومطهرك من الذين كفروا فلم يقدروا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا
على ذلك [illegible] الحواريين [illegible]
القدس هو جبرئيل [illegible] ثم قال [illegible] الى السماء [illegible] عن الرضا [illegible] الائمة [illegible]

او باسم [illegible]

او باسم الله [illegible] من انبيائه [illegible] محمد عليهم السلام [illegible] الا عيسى بن مريم [illegible] رفع من الارض حيا وقبض روحه بين السماء والارض ثم رفع الى السماء ورد عليه روحه [illegible]
اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا [illegible] عليهم شهيدا ما دمت فيهم الآية [illegible] عن الصادق [illegible]
كان اليهود والنصارى [illegible] وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم [illegible] عن محمد بن مسلم عن الباقر [illegible] ان في القائم [illegible]
من الرسل [illegible] من عيسى [illegible] فاختلف من اختلف فيه قالت طائفة منهم ما ولد وقالت طائفة مات وطائفة قالت قتل وصلب [illegible]
[illegible] فقال انه مات [illegible] اليوم [illegible] عليها ذلك [illegible]
[illegible] فقال اللهم انت ربي خلقتني ولم اتخذ من تلقاء نفسي [illegible]
والله [illegible] فروي عن ابن عباس [illegible] اليهود [illegible]
اليهود [illegible] جبرئيل [illegible] عيسى [illegible]
ان الله [illegible] جبرئيل [illegible] من رءوس اليهود رجلا من اصحابه
اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره [illegible] فالقى الله عليه شبه عيسى [illegible] فقتلوه وصلبوه وقيل ان
عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس وقال بعضهم ان كان هذا ططيانوس فاين عيسى وان كان هذا
عيسى فاين ططيانوس [illegible] وقال وهب بن منبه اتى عيسى [illegible] سبعة عشر من الحواريين [illegible]
فقالوا لهم [illegible] فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا [illegible]
وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يومه ذلك [illegible] قال قتادة ومجاهد وابن اسحق [illegible]
الذي شبه على واحد [illegible] قول الطبري [illegible]
[illegible] اليهود الذين [illegible]
[illegible] روساء اليهود [illegible] فقتلوه وصلبوه على موضع عال [illegible]
[illegible] فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] اليهود وقيل ان الذي [illegible]
[illegible] زكريا [illegible] النصارى [illegible] يقول ان [illegible]
وقيل انهم حبسوا المسيح مع عشرة من اصحابه [illegible] ورفع عيسى فقتلوا الرجل [illegible] تفسير الفرات جعفر بن محمد الفزاري
رفعه الى ابي جعفر قال [illegible] الدجال [illegible] عيسى بن مريم [illegible]
[illegible] عيسى [illegible] البيت [illegible] الورى
[illegible] عيسى بن مريم [illegible]
في الحجاج [illegible] ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته [illegible] اليهودي والنصراني [illegible]
[illegible] عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا [illegible]
الا آمن به قبل موته [illegible]

من عين صافية فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم اجمع القراء [illegible] فيوفيهم بالياء والباقون
بالنون الاعراب نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك [illegible] ويكون ذلك [illegible] الذي [illegible] تقديره الذي نتلوه [illegible] من الآيات
في موضع رفع بانه خبره المعنى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة عذابهم في الدنيا [illegible] بالقتل والاسر [illegible] والجزية وكلما [illegible]
والآلام وفي الآخرة عقاب [illegible] النار وما لهم من ناصرين [illegible] عنهم عذاب الله واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم [illegible] ويتم اجورهم
[illegible] والله لا يحب الظالمين [illegible] وهذه الآية حجة على من قال بالاحباط [illegible] بتوفية [illegible]
[illegible] فيه [illegible] ذلك [illegible] نقرأه عليك [illegible] جبرئيل [illegible] يتلوه عليك [illegible]
من الآيات اي [illegible] ما لا يعلمه [illegible] ففرق [illegible] الوحي
والذكر الحكيم والقرآن المحكم وانما وصفه بانه حكيم لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق [illegible] البيان [illegible] بالبيان والبرهان وان كان الدليل
في الحقيقة هو الدال [illegible] عن الصادق [illegible] انوار الائمة [illegible] آدم وحوا [illegible]
تفسير الامام [illegible] خلق الله [illegible] محمد وعلي وخلفائه [illegible]
[illegible] الكرسي [illegible] عن الصادق [illegible]
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم [illegible] عن جابر عن الباقر [illegible]
[illegible]
[illegible] الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب [illegible]
اهل البيت وشيعتنا [illegible] الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله [illegible] امير المؤمنين والائمة [illegible] الا بذكر الله تطمئن القلوب ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
[illegible] الابتهال [illegible]
[illegible]
[illegible] الملاك [illegible]
[illegible] الاعراب قوله خلقه من تراب [illegible] لآدم [illegible]
متصل في اللفظ [illegible] من علامات الاتصال [illegible] خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الاخبار [illegible] الحق من ربك النزول [illegible]
نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد [illegible] لرسول الله [illegible] عن ابن عباس وقتادة والحسن [illegible]
ودعاهم رسول الله الى المباهلة [illegible]
وان غدا باصحابه [illegible] الحسن والحسين [illegible] فاطمة [illegible]
[illegible]

ذلك [illegible] ابراهيم [illegible] مبتدأ او خبره قوله من ربك

وافربهم [illegible]

واقربهم [illegible] رسول الله [illegible] فقال ابو حارثة الاسقف [illegible] الانبياء [illegible] المباهلة [illegible]
فقال الا اني ارى رجلا [illegible] على المباهلة [illegible] ان يكون صادقا [illegible] الدنيا [illegible] فقال الاسقف [illegible]
لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم رسول الله على الفي حلة من حلل الاواقي [illegible]
[illegible] الاسقف [illegible]
[illegible]
[illegible] النصارى [illegible] وفد نجران [illegible] العاقب [illegible]
ثم رد الله سبحانه على النصارى [illegible] المسيح [illegible] فقال ان مثل عيسى [illegible] عند الله كمثل آدم [illegible]
[illegible] خلقه من تراب [illegible] آدم [illegible]
[illegible] ثم قال له [illegible] كن [illegible] فيكون [illegible]
[illegible] سورة البقرة [illegible] المشركين [illegible]
[illegible] الحق من ربك [illegible] فلا تكن من الممترين [illegible] سورة البقرة [illegible]
فمن حاجك [illegible] من بعد ما جاءك من العلم [illegible]
قوله [illegible] فقل تعالوا [illegible] ندع ابناءنا وابناءكم [illegible] المفسرون [illegible]
الحسن والحسين [illegible] قال ابو بكر الرازي [illegible] الحسن والحسين ابنا رسول الله [illegible] المعتزلة [illegible]
ان الحسن والحسين [illegible] المباهلة [illegible]
[illegible] العادات [illegible]
[illegible]
من الاخبار [illegible] على ان المراد به فاطمة [illegible] نساء [illegible] جميع النساء
[illegible] فاطمة [illegible]
[illegible] فاطمة [illegible] عائشة [illegible]
[illegible] نساء هذه الامة [illegible] نساء المؤمنين [illegible] وانفسنا [illegible]
رسول الله [illegible] وانفسنا [illegible]
على [illegible] امير المؤمنين [illegible] المباهلة [illegible]
[illegible]
[illegible] شجرة واحدة [illegible]
[illegible] جبرئيل [illegible] يا محمد ان هذه المواساة [illegible] جبرئيل [illegible] منكم [illegible]
عن ابن عباس [illegible] الكاذب [illegible] على الكاذبين [illegible] المباهلة [illegible]

بالذل والخزي وانقادوا لقبول الجزية خوفا من حلول ذلك بهم لما علموه فكان يعلم بما رأوا من بطلان قولهم وكان لو لم يكن النبي محقا لما خافوا نزول العقوبة بعده دونه لو باهلوا لما دخل ولادته [illegible]
وذلك مع شدة عداوتهم له [illegible] حدثني ابو عمر النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي عبد الله ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم
فاقبلوا يضربون بالناقوس فصلوا فقال اصحاب رسول الله يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا الى ما تدعونا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله
وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث وينكح قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله فقال قل لهم ما تقولون في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح فسألهم النبي
فقالوا نعم فقال فمن ابوه فبهتوا فبقوا ساكتين فانزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله فباهلوني فان
كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا نزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه باهلناه
فانه ليس نبيا وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم على اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤوا الى رسول الله ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال
النصارى من هؤلاء فقيل لهم هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه بنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين ففرقوا وقالوا لرسول الله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة
فصالحهم رسول الله على الجزية فانصرفوا العياشي عن حريز عن الصادق ان امير المؤمنين سئل عن فضائله فذكر بعضها ثم قالوا له زدنا فقال ان رسول الله اتاه حبران من احبار
اليهود من اهل نجران فتكلما في امر عيسى فانزل هذه الآية ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه الى آخر الآية فدخل رسول الله فاخذ بيد علي والحسن والحسين وفاطمة ثم خرج ورفع كفه الى
السماء وفرج بين اصابعه ودعاهم الى المباهلة قال ابو جعفر وكذلك المباهلة يشبك يده في يده ثم يرفعهما الى السماء فلما رآه الحبران قال احدهما لصاحبه والله لئن كان نبيا لنهلكن وان كان غير نبي كفانا
قومه فكفا وانصرفا عنه [illegible]
وهم [illegible] معاني الاخبار عن علي بن جعفر عن الكاظم التبتل ان تقلب كفيك في الدعاء والابتهال ان تقدمهما وتبسطهما [illegible] عن الصادق الابتهال رفع
اليدين وتمدهما وذلك عند الدمعة [illegible] عن الصادق قال هكذا الابتهال [illegible] وعن محمد بن مسلم عن الصادق
والابتهال تبسط يديك وذراعيك الى السماء والابتهال حين ترى اسباب البكاء وعن ابي بصير عن الصادق واما الابتهال فرفع يديك تجاوز بهما رأسك وعن محمد بن مسلم وزرارة عن الصادق
والابتهال ان تمد يديك جميعا وعن ابي حمزة الثمالي عن الباقر الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس الكافي مسندا عن ابي مسروق عن الصادق [illegible] فيحتج عليهم
بقول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيقولون نزلت في امراء السرايا فنحتج عليهم بقول الله انما وليكم الله ورسوله الى آخر الآية فيقولون نزلت في المؤمنين [illegible]
شيئا مما حضرني ذكره من هذا وشبهه الا ذكرته فقال لي اذا كان ذلك فادعهم الى المباهلة قلت وكيف اصنع قال اصلح نفسك ثلاثا واظنه قال وصم واغتسل وابرز انت وهو الى الجبان فشبك اصابعك
من يدك اليمنى في اصابعه ثم انصفه وابدأ بنفسك وقل اللهم رب السماوات السبع ورب الارضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ان كان ابو مسروق جحد حقا وادعى باطلا فانزل عليه
حسبانا من السماء او عذابا اليما ثم رد الدعوة عليه فقل وان كان فلان جحد حقا وادعى باطلا فانزل عليه حسبانا من السماء او عذابا اليما قال فانك لا تلبث ان ترى ذلك فيه فوالله ما وجدت
خلقا يجيبني اليه وعن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابي العباس عن الصادق في المباهلة قال تشبك اصابعك في اصابعه ثم تقول اللهم ان كان فلان جحد حقا واقر
بباطل فاصبه بحسبان من السماء او بعذاب من عندك وتلاعنه سبعين مرة الخصال في احتجاج علي على ابي بكر قال انشدك بالله أبي برز رسول الله وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى ام بك
وباهلك وولدك قال بكم وفيه ايضا في مناقب امير المؤمنين وتعدادها قال [illegible] فان النصارى ادعوا امرا فانزل الله فيه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا الآية فكانت نفسي نفس رسول الله والنساء فاطمة والابناء الحسن والحسين ثم ندم القوم فسألوا رسول الله الاعفاء فعفى عنهم وقال والذي انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد
لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير وفيه الكافي مسندا عن ابي الجارود عن ابي جعفر قال يا ابا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله قال فبأي شيء
احتججتم عليهم [illegible]
تكونون [illegible] رسول الله [illegible] امير المؤمنين [illegible] المباهلة

للنصارى الا علي بن

للنصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل قوله ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب على ان العلماء قد اجمعوا على ان جبرئيل قال يوم احد يا محمد ان هذه [illegible]
من علي فقال انه مني وانا منه [illegible] في مجلس الرضا مع المأمون في الفرق بين العترة والامة حديث [illegible] قالت العلماء فاخبرنا هل فسر الله الاصطفاء في الكتاب فقال الرضا فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن
في اثني عشر موطنا وموضعا فاول ذلك [illegible] والثالثة حين ميز الطاهرين من خلقه فامر نبيه بالمباهلة بهم في آية المباهلة فقال عز وجل يا محمد فمن حاجك فيه الآية فابرز النبي عليا
والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وقرن انفسهم بنفسه فهل تدرون ما معنى قوله وانفسنا وانفسكم قالت العلماء عنى به نفسه قال ابو الحسن غلطتم انما عنى بها علي بن ابي طالب ومما
يدل على ذلك قول النبي لينتهين بنو وليعة او لابعثن اليهم رجلا كنفسي يعني علي بن ابي طالب وعنى بالابناء الحسن والحسين وعنى بالنساء فاطمة فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها احد وفضل
لا يلحقهم فيه بشر وشرف لا يسبقهم اليه خلق اذ جعل نفس علي كنفسه [illegible] عن النبي في حديث يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقد سبني لانك مني كنفسي
روحك من روحي وطينتك من طينتي العلل عن ابي جعفر الثاني في حديث [illegible] فان كنت في شك [illegible] المخاطب بذلك رسول الله ولم يكن في شك مما انزل اليه ولكن
قالت الجهلة كيف لا يبعث الله الينا نبيا من الملائكة انه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الاسواق فاوحى الله الى نبيه فاسأل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال وان كنت في شك ولم يكن [illegible]
قال الله فقل تعالوا ندع ابناءنا الآية ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان النبي مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك
عرف النبي انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه [illegible] عن الرضا في هذه الآية ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة
وقد علم ان نبيه مؤد عنه رسالاته وما هو من الكاذبين [illegible] عن المنذر قال حدثنا علي قال لما نزلت هذه الآية قل تعالوا الآية قال اخذ بيد علي وفاطمة وابنيهما
فقال رجل من اليهود لا تفعلوا فيصيبكم عنت الوجه فلم يدعوه [illegible] شرح الآيات الباهرة ان النبي صالحهم على الفي حلة وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وكتب لهم كتابا ورجعوا
الى بلادهم [illegible] قال الشيخ المفيد في كتاب الفصول قال المأمون يوما للرضا اخبرني باكبر فضيلة لامير المؤمنين يدل عليها القرآن فقال الرضا فضيلته في المباهلة قال الله جل جلاله
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فدعا رسول الله الحسن والحسين فكانا ابنيه ودعا فاطمة فكانت في هذا الموضع نساءه
ودعا امير المؤمنين فكان نفسه بحكم الله [illegible] فقد ثبت انه ليس احد من خلق الله تعالى اجل من رسول الله وافضل فوجب ان لا يكون احد افضل من نفس رسول الله بحكم الله عز وجل
فقال له المأمون اليس قد ذكر الله الابناء بلفظ الجمع وانما دعا رسول الله ابنيه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وانما دعا رسول الله ابنته وحدها فلا جاز ان يذكر الدعاء لمن هو نفسه
ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لامير المؤمنين ما ذكرت من الفضل فقال له الرضا ليس يصح ما ذكرت يا امير المؤمنين وذلك ان الداعي انما يكون داعيا لغيره كما
ان الآمر آمر لغيره ولا يصح ان يكون داعيا لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمرا لها في الحقيقة واذا لم يدع رسول الله في المباهلة رجلا الا امير المؤمنين فقد ثبت انه نفسه التي عناها الله
سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله فقال المأمون اذا ورد الجواب سقط السؤال وقال الزمخشري في كتاب الكشاف روي انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر
غدا فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم
نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتى رسول الله وقد غدا
محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل
جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال
فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا قال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا
عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم النبي على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى
على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة

ان رسول الله خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فان قلت ما كان
دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء قلت ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه
بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته
هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا
يسوقون مع انفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم
وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي لانه لم يرو احد
من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك انتهى كلام الزمخشري وقال السيد بن طاوس في الطرائف ذكر النقاش في تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه قوله
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم قال ابو بكر جاءت الاخبار بان رسول الله اخذ بيد الحسن وحمل الحسين على صدره ويقال بيده الاخرى وعلي معه وفاطمة من
ورائهم فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين من بين جميع ابناء رسول الله من ابناء امته وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله من بين بنات النبي وبنات
اهل بيته وبنات امته وحصلت هذه الفضيلة لامير المؤمنين علي من بين اقارب رسول الله ومن اهل بيته وامته بان جعله رسول الله كنفسه يقول وانفسنا
وانفسكم خبر عن الاعمش قال كانت المباهلة ليلة احدى وعشرين من ذي الحجة وكان تزويج فاطمة لعلي بن ابي طالب يوم خمسة وعشرين من ذي الحجة وكان احدى وعشرين م
يوم غدير خم ثمانية عشر من ذي الحجة هذا آخر كلام النقاش وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فضل ابي بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش وكثرة رجاله وان الدارقطني
وغيره رووا عنه وذكر انه قال عند موته لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات في الحال ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من طرق فمنها في الجزء الرابع في باب فضائل امير المؤمنين
علي بن ابي طالب في آخر كراس من اوله من الكتاب الذي نقلت الحديث منه في تفسير قوله تعالى فمن حاجك الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فرفع مسلم الحديث الى
النبي وهو طويل تضمن عدة فضائل لعلي بن ابي طالب خاصة يقول في آخره ولما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم هؤلاء
اهل بيتي ورواه ايضا مسلم في اواخر الجزء المذكور على حد كراسين من النسخة المنقول منها ورواه ايضا الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن ابي وقاص في الحديث
السادس من افراد مسلم ورواه الثعلبي في تفسير هذه الآية عن مقاتل والكلبي قال ثم ساق الحديث مثل ما مر في الرواية الاولى للزمخشري ثم قال السيد ورواه ايضا ابو بكر بن مردويه
باجمل من هذه الالفاظ وهذه المعاني عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي وفي رواية الثعلبي زيادة في آخر حديثه وهو قال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران
ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فانزل الله ان هذا لهو القصص
الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قدم
وفد نجران على النبي العاقب والطيب فدعاهما الى الاسلام فقالا اسلمنا يا محمد قبلك قال كذبتما ان شئتما اخبرتكما ما يمنعكما من الاسلام قالا هات قال حب الصليب وشرب
الخمر واكل الخنزير فدعاهما الى الملاعنة فواعداه ان يغاداه بالغدوة فغدا رسول الله واخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيبا فاقرا له بالخراج فقال النبي
والذي بعثني بالحق لو فعلا لامطر الله عليهما الوادي نارا قال جابر فيهم نزلت هذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال الشعبي ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا
علي بن ابي طالب اقول وقال السيوطي في الدر المنثور اخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم في الدلائل عن جابر قال قدم على النبي العاقب والسيد فدعاهما الى الاسلام وذكر
نحو ما مر وقال في آخره قال جابر انفسنا وانفسكم رسول الله وعلي وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة قال واخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن ابيه عن جده
ان رسول الله كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان بسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد رسول الله الى اسقف نجران واهل نجران ان اسلمتم فاني احمد اليكم اله
ابراهيم واسحاق ويعقوب اما بعد فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام فلما قرأ الاسقف الكتاب

قطع به

قطع به وذعر ذعرا شديدا فبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة فدفع اليه كتاب رسول الله فقرأه فقال له الاسقف ما رأيك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله
ابراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما يؤمن ان يكون ذلك الرجل ليس لي في النبوة رأي لو كان امر من امور الدنيا اشرت عليك فيه وجهدت لك فبعث الاسقف الى واحد
بعد واحد من اهل نجران فكلمهم قال مثل قول شرحبيل فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن فيض فيأتوهم بخبر رسول الله فانطلق الوفد
حتى اتوا رسول الله فسألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى بن مريم فقال رسول الله ما عندي فيه شيء يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم بما يقال لي
في عيسى فصبح الغد وقد انزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح رسول الله الغد بعد ما اخبرهم اقبل
مشتملا على الحسن والحسين في خميلة له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه اني ارى امرا مقبلا ان كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه
لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر الا هلك فقالا له ما رأيك فقال رأيي ان احكمه فاني ارى رجلا مقبلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له انت وذاك فلقي شرحبيل
رسول الله فقال اني قد رأيت خيرا من ملاعنتك قال وما هو قال حكمك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح فما حكمت فينا فهو جائز فرجع رسول الله ولم يلاعنهم وصالحهم
على الجزية واخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان وفد نجران من النصارى قدموا على رسول الله وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم منهم السيد
وهو الكبير والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم فقال رسول الله اسلما قالا اسلمنا قال ما اسلمتما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام ثلاث فيكما
عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولدا ونزل ان مثل عيسى عند الله الآية فلما قرأها عليهم قالوا ما نعرف ما تقول ونزل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
يقول من جادلك في امر عيسى من بعد ما جاءك من العلم من القرآن فقل تعالوا الى قوله ثم نبتهل يقول نجتهد في الدعاء ان الذي جاء به محمد هو الحق وان الذي يقولون هو الباطل فقال
لهم ان الله قد امرني ان لم تقبلوا هذا ان اباهلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم نأتيك فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم قال السيد للعاقب قد والله
علمتم ان الرجل نبي مرسل ولئن لاعنتموه انه ليستأصلكم وما لاعن قوم قط نبيا فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان انتم لم تتبعوه وابيتم الا الف دينكم فوادعوه وارجعوا الى
بلادكم وقد كان رسول الله خرج ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله ان انا دعوت فأمنوا انتم فابوا ان يلاعنوه وصالحوه على الجزية واخرج ابن ابي شيبة
وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابو نعيم عن الشعبي وساق الحديث الى قوله فواعدوه لغد فغدا النبي ومعه الحسن والحسين وفاطمة فابوا ان يلاعنوه
وصالحوه على الجزية فقال النبي لقد اتاني البشير بهلكة اهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنة واخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه
عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي واخرج ابن جرير
عن علباء بن احمر اليشكري قال لما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية ارسل رسول الله الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم
فقال شاب من اليهود ويحكم اليس عهدكم بالامس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا اقول روى ابن البطريق في العمدة نزول آية المباهلة
فيهم باسانيد من صحيح مسلم وتفسير الثعلبي ومناقب ابن المغازلي وروى ابن الاثير في جامع الاصول من صحيح مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية
ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي اقول ودليل على كون المراد بانفسنا امير المؤمنين ما رواه ابن حجر في الصواعق
رواية عن الدارقطني ان عليا يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم انشدكم الله هل فيكم احد اقرب الى رسول الله في الرحم مني ومن جعله نفسه وابناءه ابناءه ونساءه نساءه
غيري قالوا اللهم لا انتهى والدليل على تخصيص هؤلاء من بين جميع اقاربه للمباهلة دون عباس وعقيل وجعفر وغيرهم لا يكون الا لاجل شيئين اما لكونهم اقرب الخلق
الى الله تعالى بعده حيث استعان بهم في الدعاء على العدو دون غيرهم واما لكونهم اعز الخلق عليه حيث عرضهم للمباهلة اظهارا للوثوق على حقيته حيث لم يبال بان
[illegible] عليهم مع شدة حبه لهم فظاهر ان حبه لم يكن من جهة البشرية والامور الدنيوية بل لم يكن يحب الا من يحبه الله ولم يكن حبه الا خالصا لله كيف
وقد ذم الله تعالى ورسوله في كثير من الآيات والاخبار [illegible] من حب الاولاد والنساء والاقارب بمحض القرابة

فقال الداذا

لبعض

قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل فقال رسول الله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر الحديث عن الباقر ع في قوله
ان الدين عند الله الاسلام قال التسليم لعلي بن ابي طالب ع وعن الباقر والصادق ع انما تو... ان الدين قال الدين علي بن ابي طالب وعن الباقر ع
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون علي بن ابي طالب فما يكذبك بعد بالدين قال الدين امير المؤمنين وعنه عليه السلم ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون لولاية علي عليه السلم وروي انه نزل فيه ذلك الدين القيم وفي قوله سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ومن شيعتهم قال
الوصي وقال شريك ع ابو حصين وجابر ادخلوا في السلم كافة في ولاية علي ع ابو جعفر ع ادخلوا في السلم كافة ولاية علي امالي الطوسي مسندا عن الصادق ع في قوله
ادخلوا في السلم كافة قال في ولاية علي بن ابي طالب ولا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تتبعوا غيره العياشي عن سماعة بن مهران عن الصادق ع عن قول الله فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال العمل الصالح المعرفة بالائمة ولا يشرك بعبادة ربه احدا التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من اهله كتاب
رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بالاسناد عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر ع فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا بالوحدانية
ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلم فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد
والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على
المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون
آيتان الحجة القراءة قرا اهل الكوفة ها انتم بالمد والهمز وقرا اهل المدينة وابو عمرو بغير همز ولا مد الا بقدر خروج الالف الساكنة وقرا ابن كثير ويعقوب بالهمز والقصر
بغير مد على وزن هعنتم وقرا ابن عامر بالمد دون الهمز اللغة الفرق بين الحجاج والجدال ان الحجاج يتضمن الحجة او شبهة في صورة الحجة والجدال هو فتل الخصم الى المذهب
بحجة او شبهة او ايهام في الحقيقة لان اصله من الجدل وهو شدة الفتل ومجمع البيان الذي شهد بصحة المعاني وهو واحد النزول قال ابن عباس والحسن
وقتادة ان احبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله ص فتنازعوا في ابراهيم فقالت اليهود ما كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه
الآية المعنى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي لم تنازعون وتجادلون فيه وتدعون انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده اي من بعد ابراهيم افلا
تعقلون ان الاقامة على الدعوى مع ظهور انه غير جائز في الفضل فكيف تجوز الاقامة على الدعوى بعد ما ظهر فساده فان قيل لو دل نزول التورية والانجيل بعد ابراهيم
على انه لم يكن على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على الاسلام فالجواب ان الكل متفقون على انه قد تسمى باسم الاسلام غير ان اليهود ادعوا
ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه هو النصرانية والتورية والانجيل انما نزلا من بعد ابراهيم وليس فيهما اسم الاسلام وليس في الاسلام انه كان على دين اليهودية
والنصرانية وفي القرآن وان كان نزل بعده ففيه وصف ابراهيم ع بدين الاسلام ونفي اليهودية والنصرانية عنه فهذا اوضح حجة على انه كان مسلما وان محمدا وامته
الذين لهم اسم الاسلام اولى به منهم وقد قيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهودي اسم لمن تمسك بالتورية واعتقد شريعته والنصارى اعتقدوا ان النصراني اسم لمن تمسك بالانجيل
واعتقد شريعته فرد الله سبحانه دعوى الفريقين واخبر ان التورية والانجيل ما انزلا الا من بعد ابراهيم فكيف يكون متمسكا بحكمهما واما كون ظلم مدعي ان المسلم هو المتمسك
بحكم القرآن اذ الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة فوصفناه بالاسلام كما وصفه الله تعالى به فان قيل هل كان ابراهيم متمسكا بشرايع الاسلام كلها اي كون عليها
قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وببعض احكام شريعة نبينا ص لا بجميعها لان من حكم الشريعة قراءة القرآن في الصلوة ولم يكن ذلك في شريعته وانما قلنا انه كان مسلما
متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبي ص في بدو الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقبل نزول تمام القرآن والواحد منا مسلم وان لم يعمل بجميع احكام الشريعة

ها انتم

ها انتم يا معشر اليهود والنصارى وهو في الظاهر تنبيه على انفسهم والمراد به التنبيه على حالهم اذ التنبيه انما يكون فيما قد يغفل عنه الانسان دون ما يعلمه حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم
معناه حاججتم في ابراهيم ولكم به علم لوجود اسمه في التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم اي فلم تحاجون في دينه وشانه وليس لكم به علم لم ينكر الله سبحانه عليهم محاجتهم
فيما علموه وانما انكر محاجتهم فيما لم يعلموه والله يعلم شان ابراهيم ودينه وكل ما ليس عليه دليل لانه العالم بجميع المعلومات وانتم لا تعلمون ذلك فلا تتكلموا فيه ولا تقتفوا فيه
ما لا تعلمونه واطلبوا علم ذلك ممن يعلمه كنز الدقائق انزلت التورية بعد ابراهيم بالف سنة والانجيل بالفي سنة ثم قال وفيما قاله المفسرون اشكال من وجهين الاول
يمكن ان يقال من قبل اليهود والنصارى ان كون ابراهيم منهم لا يتوقف على نزول التورية والانجيل في زمانه لامكان ان يكون اليهودية او النصرانية اليه ثم انزل
التورية والانجيل على طبق ما اوحي اليه سابقا الثاني انه قد تواتر ان ابراهيم ع كان مسلما وقد دل عليه الآية وتشعر مع ان الاسلام والتشيع انما ثبت
بالقرآن الذي نزل بعده فما هو جوابكم فهو جوابهم والاظهر ان مضمون الآية والله اعلم ان كلا من اليهود والنصارى ادعى ان ابراهيم كان على الدين الذي هم عليه
الآن من اليهودية التي حدثت بعد التورية والنصرانية التي حدثت بعد الانجيل بالتحريف والتبديل فقال الله تعالى لم تحاجون في ابراهيم وتدعون انه كان
على ما انتم عليه الآن وهو حدث بتحريفكم بعد انزال التورية والانجيل بعد ابراهيم بمدة متطاولة وما كان له اصل من الدين يحتمل ان يوحيه الى ابراهيم ويكون هو
عليه قبل انزال التورية والانجيل افلا تعقلون وفي الايراد شيء من الاشكالين قال المؤلف نظيره في هذه الامة قول المخالفين بالخلفاء الثلثة ثم جعلهم بالمذاهب
الاربعة وقولهم انه الدين الحق الذي كان النبي ص عليه روى البخاري باسناده عن ابي هريرة عن النبي ص لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتي ما اخذ القرون قبلها
شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم قال ومن الناس الا اولئك وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال قال رسول الله ص لتتبعن سنن
من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن لنا وروى محيي السنة الفراء البغوي في كتاب
المصابيح في باب الامارة والقضاء من كتاب الحدود والمتفق عليه عن عاصم عن العلماء المحدثين انه صلى الله عليه وآله قال لكعب بن عجرة اعيذك بالله من امارة السفهاء قال
وما ذاك يا رسول الله قال امراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولن يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم
ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم واولئك يردون على الحوض وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند ابي الدرداء قالت
ام الدرداء دخل علي ابو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبك فقال والله ما اعرف من امة محمد ص شيئا الا انهم يصلون جميعا ونقل صاحب الكشاف في تفسير
سورة النصر عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله ص دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين آيتان الحجة اللغة قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى والحنيف في سورة البقرة واولى الذي هو
افعل من غيره لا يجمع ولا يثنى لانه متضمن معنى الفعل والمصدر على تقدير بزيد فضل على فضله في افضل منه ومعنى قولنا هذا الفعل اولى من غيره اي انه يفعل وقولنا
زيد اولى من غيره معناه انه على حال هو احق بها من غيره والاتباع جريان الثاني على طريقة الاول من حيث هو عليه كالمدلول الذي يتبع الدليل في سلوك الطريق
او في التصحيح لانه ان صح الدليل صح المدلول عليه بصحته وكذلك المأموم الذي يتبع طريق الامام المعنى ثم كذب الله سبحانه اليهود والنصارى فقال ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا نزه ابراهيم ع وبرأه عن اليهودية والنصرانية لانهما صفتا ذم قد دل القرآن والاجماع على ذلك وهذا دليل على ان موسى ع ايضا لم يكن يهوديا
ولم يكن عيسى ع نصرانيا فان الدين عند الله الاسلام واليهودية ملة محرفة عن شرع موسى والنصرانية ملة محرفة عن شرع عيسى فهما صفتا ذم جرتا
على فرقتين ضالتين ولكن كان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها الا الدين الاسلام وقيل معناه مستقيما في دينه مسلما اي كان على الاسلام وما كان
من المشركين قيل ان هذا ينفي كون اليهودية والنصرانية شركا وقيل معناه لم يكن مشركا على ما تدعيه مشركو العرب ان اولى الناس بابراهيم يعني ان احق

الناس بنصرة ابراهيم بالحجة او بالمعونة للذين اتبعوه في وقته وزمانه وتولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره وعلت كلمته وهذا النبي والذين آمنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق
وتنزيهه من كل عيب معناه اي هم الذين ينبغي لهم ان يقولوا انا على دين ابراهيم ولهم الولاية والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه وقيل انه
يتولى نصرة ما امره الله به من الدين وانما افرد النبي ص بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره كما افرد جبرئيل وميكائيل وقيل انه دل في الولاية وتقودوا اليه الكناية فان التقدير
والذين آمنوا به وفي هذه الآية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب ويعضد ذلك قول امير المؤمنين علي ع ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية
قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروى عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله ع انتم والله من آل محمد ص قلت
من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم قالها ثلثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس بابراهيم الآية رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير
عن منصور بن يونس عنه الكافي في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع في قول ابراهيم ع حنيفا مسلما قال خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان العياشي
عن عبيد الله الحلبي عن الصادق ع في قول ابراهيم ع حنيفا مسلما قال خالصا من عبادة الاوثان الكافي مسندا عن جابر عن الباقر ع لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا
قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم صلى الله عليه وآله وقد قال عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين العياشي عن عبيد الله الحلبي عن الصادق ع عن علي ع ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا نصرانيا يصلي الى المشرق ولكن كان حنيفا
مسلما على دين محمد صلى الله عليه وآله الكافي مسندا عن عبد الله بن عجلان عن ابي جعفر ع في قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا هم الائمة
ومن اتبعهم العياشي عن علي بن النعمان عن ابي عبد الله ع قال هم الائمة واتباعهم القمي في حديث طويل وفيه يقول صلى الله عليه وآله ثم صعدنا الى السماء السابعة فمررت بملك من الملائكة
الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله
فقال هذا يا محمد ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرأ رسول الله ص ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
... عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي خالد الكابلي عن ابي جعفر ع والله لكاني انظر الى القائم ع قد اسند ظهره الى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول يا ايها الناس
من يحاجني في الله فانا اولى بالله ايها الناس من يحاجني في آدم فانا اولى بآدم ايها الناس من يحاجني في نوح فانا اولى بنوح ايها الناس من يحاجني في ابراهيم فانا اولى
بابراهيم الحديث نهج البلاغة من كتاب له ع الى معوية جوابا وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة الاحتجاج للطبرسي في خطبته لعلي ع
وفيها قال النبي ع ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي وقال ع واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنحن اولى الناس بابراهيم ونحن ورثناه
ونحن اولوا الارحام الذين ورثنا الكعبة ونحن آل ابراهيم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم
وما يشعرون آية الحجة اللغة ودت بمعنى تمنت فلما كان بمعنى التمني صلح للماضي والحال والاستقبال فلذلك جاز لو وليس كذلك المحبة والارادة لانها لا
يتعلقان الا بالمستقبل فلا يجوز ان يقال اراد لو يضلونكم لان الارادة تجري مجرى الاستدعاء الى الفعل او مجرى العلة في ترتيب الفعل فاما التمني فهو تقرير شيء في النفس
يستمتع بتقديره والفرق بين ود لو يضله وبين ود ان يضله ان ان للاستقبال وليس كذلك لو المعنى ثم بين سبحانه ان هؤلاء كما ضلوا دعوا الى الضلال فقال ودت
اي تمنت وقيل ارادت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى وقيل من اليهود خاصة هم اليهود الذين دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى
اليهودية لو يضلونكم اي يهلكونكم بادخالكم في الضلال ودعائكم اليه ويستعمل الضلال بمعنى الهلاك كقوله أئذا ضللنا في الارض معناه هلكنا وبطلت صورنا وما
يضلون الا انفسهم معناه لا يرجع وبال اضلالهم الا الى انفسهم ولا يلحق ضرره الا بهم فان المسلمين لا يجيبونهم الى ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى غيره من الاديان
فيبقى عليهم اثم الكفر ووبال الدعاء الى الكفر وقيل معناه وما يهلكون الا انفسهم اي لا يعتد بالحيل لغيرهم من الهلاك في جنب الحيل لهم وما يشعرون اي وما يعلمون

الا وبال

بينا

ان وبال ذلك يعود اليهم وقيل وما يشعرون ان الله يدل المؤمنين على ضلالهم واضلالهم وقيل وما يشعرون انهم ضلال لجهلهم الكافي مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال بينا
رسول الله ص ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين ع فقال له رسول الله ص ان فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن
مريم لقلت فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم
فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ص فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن
عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحرث
ونزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا عمرو اما تبت واما رحلت فقال يا محمد بل تجعل لسائر قريش شيئا
مما في يديك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم فقال له النبي ص ليس ذلك الي ذلك الى الله تبارك وتعالى فقال يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن ارحل عنك
فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضت هامته ثم اتى الوحي الى النبي ص فقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله
ذي المعارج قال قلت انا لا نقرأها هكذا فقال هكذا انزل بها جبرئيل على محمد ص وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة ع فقال رسول الله ص لمن حوله من المنافقين انطلقوا
الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد المناقب ابو بصير عن الصادق ع لما قال النبي يا علي لولا اني اخاف ان يقول فيك
ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك الخبر قال الحرث بن عمرو الفهري لقوم من اصحابه
ما وجد محمد لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم يوشك ان يجعله نبيا من بعده والله ان آلهتنا التي كنا نعبد خير منه فانزل الله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله وانه لعلم
للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وفي رواية انه نزل ايضا ان هو الا عبد انعمنا عليه الآية فقال النبي ص يا حارث اتق الله وارجع عما قلت من العداوة لعلي بن
ابي طالب فقال اذ كنت رسول الله وعلي وصيك من بعدك وفاطمة بنتك سيدة نساء العالمين والحسن والحسين ابناك سيدا شباب اهل الجنة وحمزة عمك سيد الشهداء وجعفر الطيار
ابن عمك يطير مع الملائكة في الجنة والسقاية عمك فما تركت لسائر قريش وهم ولد ابيك فقال رسول الله ص ويلك يا حارث ما فعلت ذلك ببني عبد المطلب لكن الله فعله
بهم فقال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ودعا رسول الله ص الحارث فقال اما ان تتوب او ترحل
عنا قال فان قلبي لا يطاوعني الى التوبة لكني ارحل عنك فركب راحلته فلما اصحر انزل الله عليه طيرا من السماء في منقاره حصاة مثل العدسة فانزلها على هامته وخرجت
من دبره الى الارض ففحص برجله وانزل الله تعالى على رسوله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي هكذا انزل بها جبرئيل ع اقول الخبر دال على فضل جليل لا يسميه
شيئا من الفضائل ويدل على ان النبي ص مع كثرة ما مدحه وصرح بفضائله صلوات الله عليه اخفى كثيرا منها خوفا من غلو الغالين فكيف يجوز ان يتقدم على من هذا شانه
خشاش من الجاهلين الناقصين الذين لم يعرفوا الغث من السمين ولم يعلموا شيئا من احكام الدنيا والدين روى ابن شهر آشوب وغيره ان متكلما قال للرشيد اريد
ان اقرر هشاما بان عليا كان ظالما فقال ان فعلت فلك كذا فامر به فلما حضر قال المتكلم يا ابا محمد روت الامة باجمعها ان عليا نازع العباس الى ابي بكر
في بردة النبي ص وسيفه وفرسه قال نعم قال فايهما الظالم لصاحبه فخاف من الرشيد فقال لم يكن فيهما ظالم قال فيختصم اثنان في امر وهما جميعا محقان قال نعم
اختصم الملكان الى داود وليس فيهما ظالم وانما ارادا ان ينبهاه على الحكم كذلك هذان تحاكما الى ابي بكر ليعرفاه ظلمه يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون آيتان الحجة الاعراب
لم اصله لما حذفت الالف لاتصالها بالحرف كان معه وعلى طرفها ولدلالة الفتحة عليها وكذلك بم وعم المعنى ثم خاطب الله سبحانه الفريقين فقال
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يعني بما يتلى عليكم من آيات الله يعني القرآن وانتم تشهدون اي تعلمون وفي جملة ما يدل على صحتها ووجوب الاقرار بها من التورية

والانجيل او فيها ذكر النبي صلى الله عليه وآله والاخبار بصدق نبوته وبيان صفته وقيل بحجج بآيات الله ما في كتبهم من البشارة بنبوته وانتم تشهدون بحج الله على نبوته وقيل بحج بالآيات ما في كتبهم ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وان الدين هو الاسلام وانتم تشهدون في كتبكم ذلك وقيل بحج بما يتلو عليهم من غرائب اخبارهم التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل بحج بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وانتم تشهدون ان ظهور المعجزة يدل على صدق الرسالة وثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون اذا خلوتم بصحة دين الاسلام يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل معناه لم تخلطون الحق بالباطل وفيه اقوال احدها ان المراد به تحريفهم التورية والانجيل عن الحسن وابن زيد وثانيها ان المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق وفي قلوبهم من اليهودية والنصرانية ما فيها لانهم تداعوا الى اظهار الاسلام في صدر النهار والرجوع عنه في آخره تشكيكا للناس عن ابن عباس وقتادة وثالثها ان المراد به الايمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد ورابعها ان المراد ما يعلمونه في قلوبهم من ان محمدا حق بما يظهرونه من تكذيبه عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وتكتمون الحق اي نبوة محمد وما وجدتموه في كتبكم من البشارة به ونعته وانتم تعلمون انه حق وانما نزلت هذه في طائفة من علمائهم لان الكتمان انما يجوز على الطائفة القليلة دون الكثيرة وقيل معناه وانتم تعلمون الامور التي يصح بها التكليف والاول اصح لان في الآية خرج الذم على الكتمان العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم موسى هم اهل الاسلام كنز الكراجكي مسندا عن ابي الجارود عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به قال هم آل محمد ومن هؤلاء من يؤمن به يعني اهل الايمان من اهل القبلة كامل الزيارة مسندا عن عبد الله بن بكر عن الصادق عليه السلام في حديث وهو ان الله يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما يريهم من آية الا وهي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا رجال الكشي في التوقيع لاسحق بن اسماعيل عن ابي محمد عليه السلام وفيه قال الله عز وجل كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى واي آية يا اسحق اعظم من حجة الله عز وجل على خلقه وامينه في بلاده وشاهده على عباده الكافي مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى كذلك اتتك آياتنا فنسيتها قال الآيات الائمة فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم رجال الكشي عن محمد بن عاصم عن الرضا عليه السلام المانع لابن عاصم عن جلوسه مع الواقفة قال فان الله عز وجل يقول وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم يعني بالآيات الاوصياء والذين كفروا بها الواقفة ومنه عن يحيى المبارك كتب الى الرضا عليه السلام عن قوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قال نزلت في الواقفة ليسوا من المؤمنين ولا من المسلمين هم ممن كذب بآيات الله العمي عن علي عليه السلام ما لله آية اكبر مني ومنه مسندا عن الباقر عليه السلام في حديث في قوله كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم الكافي مسندا عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته يقول الحق لاهل بيتك الولاية انه عليم بذات الصدور يقول بما القوه في صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك كنز الكراجكي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين قال يسألونك يا محمد اعلي وصيك قل اي وربي انه لوصيي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله ويستنبئونك احق هو قال ما تقول في علي قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين كنز الكراجكي مسندا عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال في الآفاق انتقاص الاطراف عليهم وفي انفسهم المسخ حتى يتبين لهم انه القائم عليه السلام ومنه عن علي عليه السلام تفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم انا وشيعتي وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ آيات الحجج القراءة قرأ ابن كثير آن يؤتى احد ممدودا والباقون ان يؤتى بغير مد واستفهام اللغة الطائفة الجماعة وفي اصلها قولان احدهما انها كالرفقة التي من شأنها ان تطوف البلاد في السفر الذي يقع عليه الاجتماع والآخر انها جماعة يستوي بها حلقة يطاف حولها ووجه النهار اوله وسمي وجها لانه اول ما يواجهك منه كما يقال لاول الثوب وجه الثوب

وقيل لانه كالوجه في انه اعلاه واشرف ما فيه النزول قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به فيرجعون عن دينهم الى دينكم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان هذا في شان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار وارجعوا الى قبلتكم آخره لعلهم يشكون المعنى لما ذكر الله سبحانه صدرا من كيد القوم عقبه بذكر هذه المكيدة الشديدة فقال وقالت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي بعضهم لبعض آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا يعنون النبي واصحابه وجه النهار اي اول النهار واكفروا آخره واختلف في معناه على اقوال احدها اظهروا الايمان لهم اول النهار وارجعوا عنه في آخره فانه احرى ان ينقلبوا عن دينهم عن الحسن وجماعة وثانيها آمنوا بصلوتهم الى الكعبة اول النهار واكفروا آخره ليرجعوا بذلك عن دينهم عن مجاهد وثالثها اظهروا الايمان في صدر النهار بما سلف لكم من الاقرار بصفة محمد ثم ارجعوا في آخره لتوهموهم انه كان قد وقع لكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن دينهم الاسلام عن ابن عباس وجماعة ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرايعكم وهو عطف على ما مضى واختلف في معنى الآية على اقوال احدها ان معناه ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والبيان والحجة الا لمن تبع دينكم من اهل الكتاب وقيل انما قال ذلك يهود خيبر ليهود المدينة لئلا يعترفوا به فيلزمهم العمل به لاقرارهم بصحته وقيل معناه لا تعترفوا بالحق الا لمن تبع دينكم وقوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى اي ولا تصدقوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم عند الله فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء كلام الله اعترض به احتجاجا على اليهود وردا عليهم اي قل يا محمد ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله فلا ينبغي لهم ان ينكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وهذا معنى قول الحسن والاخفش وابي علي الفارسي وثانيها ان يكون قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده من الله تعالى ويكون المعنى قل ان الهدى هدى الله ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وان لا يحاجوكم عند ربكم لانه لا حجة لهم ويكون هدى الله بدلا من الهدى والخبر ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهذا قول السدي وابن جريج ووقف ابو العباس المبرد ان لا ليست مما يحذف ههنا ولكن الاضافة ههنا معلومة فحذفت الاول واقيمت الثانية مقامها والمعنى قل ان الهدى هدى الله كراهة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي ممن خالف دين الاسلام لان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك تقدير قوله يبين الله لكم كراهة ان تضلوا وقال قوم ان تقديره قل يا محمد ان الهدى هدى الله فلا تجحدوا ايها اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من النبوة او ان يحاجوكم بذلك عند ربكم ان لم تقبلوا ذلك منهم عن قتادة والربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الحق ما امر الله به ثم فسر الهدى فقال ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم فالموتى هو الشرع وما يحاج به هو العقل وتقدير الكلام لان هدى الله شرع او ما عهد به في العقل فهذه اربعة اقوال وثانيها ان يكون الكلام من اول الآية الى آخرها كله متصلا وتقديره ولا تؤمنوا ايها المؤمنون الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين فلا نبي بعد نبيكم ولا شريعة بعد شريعتكم الى يوم القيمة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله فتكون الآية كلها خطابا للمؤمنين من الله سبحانه عند تلبيس اليهود عليهم لئلا يزلوا وهذا يدل عليه قول الضحاك ان اليهود قالوا انا نحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا فبين الله سبحانه انهم هم المدحضون المغلوبون وان المؤمنين هم الغالبون وقوله قل ان الفضل بيد الله قيل يريد به النبوة وقيل الحجج التي اوتيها محمد ومن معه وقيل نعم الدين والدنيا وقوله بيد الله اي في ملكه وهو القادر عليه العالم بمحله يؤتيه من يشاء وفي هذه الآية دلالة على ان النبوة ليست بمستحقة وكذلك الامامة لان الله سبحانه علقه بالمشية والله واسع الرحمة جواد وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم بمصالح الخلق وقيل عليم حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر تفسيره في سورة البقرة في العشر التي بعد المائة وفي هذه الآيات معجزات باهرة لنبينا اذ فيها اخبار عن سر القوم التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لمكايدهم ولطف للمؤمنين في الثبات على ايمانهم الكنز عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي الخ فان رسول الله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب ذلك اليهود فلما صرفه الله عن بيت المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان

صرف القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام لعلهم يرجعون الى قبلتنا المناقب لابن شهر آشوب عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال من قال بالائمة واتبع امرهم ولم يجز طاعتهم الكافي مسندا عن الكاظم عليه السلام انه سأل اباه عن قول الله عز وجل فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا وهو هداي هدى علي بن ابي طالب عليه السلام فمن اتبع هداه في حيوته وبعد موته فقد اتبع هداي ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى كنز الكراجكي مسندا عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال علي صاحب الصراط السوي ومن اهتدى الى ولايتنا اهل البيت ومنه مسندا عن الكاظم عليه السلام في قول الله عز وجل فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال الصراط السوي هو القائم والهدى من اهتدى الى طاعته ومثلها في كتاب الله عز وجل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولايتنا الكافي مسندا عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسايرها وان آمنا فان هذا ذل حين يسلط علينا ابن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا فنزلت هذه الآية يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها يعرفون يعني ولاية علي واكثرهم الكافرون بالولاية العياشي مسندا عن الكاظم عليه السلام عن هذه الآية يعرفون نعمت الله قال عرفوه ثم انكروه كنز الكراجكي عن الباقر عن ابيه عن جده عن النبي في حديث قال علي هو الذي يغبط به من آمن به ... ما بالله من كفر بك ان فضلك لمن فضلي وان فضلي لفضل الله وهو قول ربي عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الاهل والمال والولد المناقب لابن شهر آشوب عن ابي الورد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ويزيدهم من فضله قال الولاية لآل محمد وشيعتهم الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض انها نزلت فيهم كنز الكراجكي مسندا عن الرضا عليه السلام في قوله الله يختص برحمته من يشاء قال المختص بالرحمة نبي الله ووصيه صلوات الله عليهما ان الله خلق مائة رحمة تسعة وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمد وعلي وعترتهما ورحمة واحدة مبسوطة على ساير الموجودين ومنه مسندا عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل ولكن يدخل من يشاء في رحمته قال الرحمة ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ومنه مسندا عن الصادق عليه السلام قال في قول الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها قال ما اجرى الله على لسان الامام وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ آيتان الحجج القراءة قرأ حمزة وابو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء وروي ذلك عن ابي عمرو وقرأ يعقوب وابو جعفر بكسر الهاء مع الاختلاس هو الصحيح من مذهب ابي عمرو والباقون بكسر الهاء والاشباع اللغة القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في اول السورة والدينار اصله دنّار بنونين فقلبت احدى النونين ياء لكثرة الاستعمال طلبا للخفة وجمعه دنانير ودمت ودمت لغتان مثل مت ومت لكن من كسر الدال والميم قال في المضارع تمات وتدام وهي لغة ازد السراة ووفى واوفى لغتان فاهل الحجاز يقولون اوفيت واهل نجد يقولون وفيت النزول عن ابن عباس قال يعني بقوله من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه اليه فمدحه الله سبحانه ويعني بقوله من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك فنحاص بن عازورا وذلك ان رجلا من قريش استودعه دينارا فخانه وفي بعض التفاسير ان الذي يؤدي الامانة في هذه الآية النصارى والذين لا يؤدونه اليهود المعنى ثم ذكر سبحانه معايب القوم وان فيهم من يرجع عن العيب فقال ومن اهل الكتاب من ان تأمنه اي تجعله امينا على قنطار اي مال كثير على ما قيل فيه من الاقوال التي مضى ذكرها في اول السورة يؤده اليك اي يرده عند المطالبة ولا يخون فيه ومنهم من ان تأمنه بدينار اي على دينار والمراد تجعله امينا على قليل من المال لا يؤده اليك عند المطالبة وهم كفار اليهود بالاجماع الا ما دمت عليه قائما معناه الا ان تلازمه وتتقاضاه عن الحسن وابن زيد

وجوب رد الامانة

وقيل الا ان تدوم قائما على راسه وقيل بالتقاضي والمطالبة عن قتادة ومجاهد وقيل الا ما دمت عليه قائما بالاجتماع معه والملازمة عن السدي قال الا ما دمت قائما على راسه وقيل قائما اي ملحا عن ابن عباس ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل هذا بيان العلة التي لاجلها كانوا لا يؤدون الامانة ويستحلون الخيانة اي قالت اليهود ليس علينا في اموال العرب التي اصبناها سبيل لانهم مشركون عن قتادة والسدي وقيل انهم قالوا ان دينهم الذي عاملناهم عليه فلذلك انهم عاملوا جماعة منهم ثم اسلم من له الحق فامتنع من عليه الحق من اداء الحق وقالوا انما عاملناكم وانتم على دينكم فاذا خرجتم سقط حقكم وادعوا ان ذلك في كتبهم فاكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كذبوا لان الله تعالى امرهم بخلاف ما قالوا عن الحسن وابن جريج وانما سموهم اميين لعدم كونهم من اهل الكتاب او لكونهم من مكة وهي ام القرى ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بلى فيه نفي لما قبله واثبات لما بعده كانه قال بلى امر الله سبحانه بذلك ولا اجتهاد ولا اراده هو واجب الوفاء بالعهد واداء الامانة من اوفى بعهده يحتمل ان يكون الهاء في بعهده عائدة على اسم الله تعالى في قوله على الله الكذب فيكون معناه بعهد الله وعهد الله الى عباده امره ونهيه ويحتمل ان يكون عائدة على من ومعناه ومن اوفى بعهده لغيره لان العهد يضاف تارة الى العاهد وتارة الى المعهود واتقى الخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين معناه فان الله يحبه الا انه عدل الى ذكر المتقين لتبيين الصفة التي يجب بها محبة الله وهذه صفة المؤمن فكأنه قال والله يحب المؤمنين ولا يحب اليهود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأ هذه الآية فقال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعنه صلى الله عليه وآله قال ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعنه صلى الله عليه وآله قال من ائتمن على الامانة فاداها ولو شاء لم يؤدها زوجه الله من الحور العين ما شاء كشف اليقين عن كتاب محمد بن العباس بن مروان مسندا عن الكاظم عليه السلام عن ابيه عليه السلام في قول الله عز وجل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قال العهد ما اخذ النبي صلى الله عليه وآله على الناس في مودتنا وطاعة امير المؤمنين ان لا يخالفوه ولا يتقدموه ولا يقطعوا رحمه واعلمهم انهم مسؤولون عنه من كتاب الله جل وعز فاما القسطاس المستقيم فهو الامام وهو العدل من الخلق اجمعين وهو حكم الائمة عليهم السلام قال الله جل وعز ذلك خير واحسن تأويلا وهو اعرف بتأويل القرآن وما يحكم ويقضي وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال شهدت يوم البصرة مع امير المؤمنين عليه السلام والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين الفا فما رأيت منهم منهزما الا وهو يقول هزمني علي ولا مجروحا الا وهو يقول جرحني علي ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي ولا كنت في الميمنة الا سمعت صوت علي ولا في الميسرة الا صوت علي ولقد مررت بطلحة بن ... العوام وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت من رماك بهذه النبلة قال علي فقلت له يا حزب بلقيس وجند ابليس ان عليا لا يرمي بالنبل وليس بيده الا السيف فقال يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل الى الارض اخرى ويأتي من قبل المشرق مرة ومن قبل المغرب مرة اخرى وقد جعل الله المشارق والمغارب بين يديه شيئا واحدا فلا يمر به فارس الا طعنه ولا يلقى فارسا الا قتله او ضربه او كبه على وجهه او قال امت يا عدو الله فيموت بساعته ولا يفلت منه احد إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ آية الحجج النزول نزلت في جماعة من احبار اليهود ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف كتموا ما في التورية من امر محمد وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا يفوتهم الرياسة وما كان لهم على اتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له في ارض قام ليحلف عند رسول الله فلما نزلت الآية نكل الاشعث واعترف بالحق ورد الارض عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي المعنى ثم ذكر سبحانه الوعيد لهم على افعالهم الخبيثة فقال ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله اي بامر الله سبحانه وما يلزمهم الوفاء به وقيل معناه ان الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقضه وايمانهم اي وبالايمان الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا نزرا وسماه قليلا لانه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب وقيل العهد ما اوجبه الله على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما في عقل الانسان من الزجر عن الباطل والانقياد للحق اولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان احدهما انه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوؤهم وقت الحساب لهم عن الجبائي والآخر انه لا يكلمهم اصلا ويكون محاسبة الملائكة لهم بامر الله اياهم استهانة بهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة معناه ولا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر الي يريد ارحمني وفي هذا دلالة على ان النظر اذا عدي بالى لا يفيد الرؤية لانه لا يجوز حمله ههنا على انه لا يراهم بلا خلاف ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وقيل لا ينزلهم منزلة الازكياء عن الجبائي وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب والاوزار بالمغفرة وقيل لا يثني عليهم

وقيل لا يكلمهم بانهم ازكياء ولا يثنيهم بذلك بل يكلمهم بانهم كفرة فجرة من الغضب ولهم عذاب اليم مولم موجع وفي تفسير الجلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله يقول من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال اخيه
المسلم لقي الله وهو عليه غضبان وتلا هذه الآية وروى مسلم بن الحجاج في الصحيح باسناده من عدة طرق عن ابي ذر الغفاري عن النبي قال ثلث لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان الذي لا يعطي شيئا الا منة والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وروى عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله قال من حلف على يمين صبر ليقتطع
بها مال امرء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وروى مسلم ايضا في الصحيح [illegible] قوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال [illegible] الا الناس انهم [illegible]
[illegible] ويكونونهم واهم مسلمان على الحقيقة تفسير الامام ولا يزكيهم من ذنوبهم وقد [illegible] امالي الطوسي باسناده الى ابي وائل عن ابي عبد الله عن النبي من حلف على يمين ليقتطع بها مال اخيه
لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك في كتابه ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال فبرز اشعث بن قيس فقال فيّ نزلت خاصمت الى رسول الله فقضى علي باليمين
وباسناده الى علقمة بن وائل عن ابيه قال اختصم رجل من حضرموت وامرؤ القيس الى رسول الله فقال ان هذا انتزى على ارضي في الجاهلية فقال الك بينة قال لا قال فيمينه قال اذن والله يذهب
بارضي فقال ان ذهب بارضك كان ممن لا ينظر الله اليه يوم القيمة ولا يزكيه وله عذاب اليم العيون عن الرضا في حديث طويل في تعداد الكبائر وبيانها من كتاب الله وفيه يقول الصادق ومنهم
واليمين الغموس لان الله تعالى يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة الخصال عن الحسن بن علي قال الناس اربعة فمنهم من له خلق ولا خلاق له
ومنهم من له خلاق ولا خلق له ومنهم من لا خلق له ولا خلاق وذلك من شر الناس ومنهم من له خلق وخلاق فذلك من خير الناس الكافي [illegible] الباقر في حديث ولا نزل في [illegible] ان
الذين يشترون الآية والخلاق النصيب فمن لم يكن له نصيب فباي شيء يدخل الجنة [illegible] عن الباقر عن النبي ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
شيخ زان وملك جبار ومقل مختال [illegible] باسناده عن الصادق ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الشيخ الزاني والديوث والمرأة توطي فراش زوجها [illegible]
من عليهم الا اخبركم باكبر الزنا قالوا بلى قال هي امرأة توطي فراش زوجها فتأتي بولد من غيره فتلزمه زوجها فتلك التي لا يكلمها الله ولا ينظر اليها يوم القيمة ولها عذاب اليم
كتاب التوحيد عن علي [illegible] وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات واما قوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة انه لا يصيبهم بخير وقد تقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك
[illegible] بخير فذلك النظر ههنا من الله تبارك وتعالى الى خلقه فنظره اليهم رحمة لهم الخصال عن ابي بصير عن الصادق ثلث لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
الناتف شيبه والناكح نفسه والمنكوح في دبره وعن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا
ان اعطاه منها ما يريد وفى له والا لم يف ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد اعطى بها كذا وكذا فصدقه فاخذها ولم يعط فيها ما قال ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه
ابن السبيل الكافي عن ابن ابي يعفور عن الصادق ثلثة لا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة من الله ليست له ومن جحد اماما من الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا
العيون عن الرضا عن النبي [illegible] ثلثة [illegible] وعلى من قاتلهم [illegible] اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
العياشي عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة [illegible] ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من جحد اماما او ادعى اماما من غير الله او زعم ان لفلان وفلان في الاسلام نصيبا وعن محمد الحلبي
عن الصادق ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الديوث من الرجال والفاحش المتفحش والذي يسئل الناس وفي يده ظهر غنى وعن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن النبي ثلثة لا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المرخي ذيله من العظمة والمزكي سلعته بالكذب ورجل استقبلك يوم صدره فيوادك وقلبه ممتلئ غشا كتاب [illegible] للشيخ الطوسي سندا الى ابي حمزة [illegible] ظالم
[illegible] وسايرهم المعين عليهم ثم تلا هذه الآية اولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية الكافي في الموثق عن سماعة عن الصادق في قول الله وادخوا بعهدي قال بولاية امير المؤمنين اوف
بعهدكم اوف لكم بالجنة وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ آية [illegible] اصل الى الضلال من قولك لويت يده [illegible] القوم [illegible]
[illegible] جمع [illegible] المذكر [illegible] وتقال الالسن على [illegible] الكتاب [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] لفريقا [illegible] ان [illegible] للتاكيد ودخلت على اسم ان اذا كان مؤخرا [illegible] دخول التعريف [illegible]

كلهم يجمعون

كلهم يجمعون فكل تاكيد لقوم ويجمعون تاكيد لكل التاكيد قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي وغيره واضافوه الى كتاب الله وقيل نزلت
في اليهود والنصارى حرفوا التورية والانجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه واسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس [illegible] وانهم اتى اهل الكتاب [illegible]
على قولوا ان من اهل الكتاب من ان امنه بقنطار [illegible] طائفة يلوون السنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته ويعدلون به عن القصد بالسنتهم فعل التحريف
الكتاب من جهته [illegible] وهذا معنى قول مجاهد وقتادة وابن جريج والربيع وقيل [illegible] بخلاف الحق لتحسبوه من الكتاب اي لتظنوه ايها المسلمون من كتاب الله تعالى واهو
من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يخترعونه ويبدعونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وهذا دلالة على ان المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله لانه لو
كانت من فعله لكانت من عنده [illegible] الناس عنده خلقا وفعلا وليست من عنده امرا ولا امرا كما لو كانت كذلك لكانت من عنده على اكد الوجوه
فلم يجز اطلاق النفي بانها ليست من عند الله [illegible] ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لاطلاق النفي بانه ليس من الكتاب كذلك [illegible] ان يكون من عند الله
النفي بانه ليس من الكتاب كذلك من عند الله ويقولون على الله الكذب في السنتهم ذلك الى الكتاب وهم يعلمون ان ذلك كذب وقيل وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب القمي قوله وان منهم
لفريقا يلوون [illegible] قال كان اليهود يقرؤون شيئا ليس في التورية ويقولون هو في التورية فكذبهم الله كنز الدقائق قال البيضاوي وهذا اي قوله ويقولون هو من عند الله
عند الله [illegible] ان لا يكون فعل العبد فعل الله [illegible] لانه لو كان فعل العبد فعل الله لزم الكذب في قوله وما هو من عند الله
لانه على هذا التقدير كل فعل من عند الله [illegible] وخصاصهم [illegible] صدق كونه من عند الله [illegible] اضافة [illegible]
من الصادق عن النبي قال على [illegible] القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس [illegible] اليهود التورية فانطلق على [illegible]
[illegible] عليه وقال لا يرتدي حتى اجمعه فانه كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه الكافي باسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله وانا استمع حروفا
من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس فقال ابو عبد الله كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله على حده واخرج المصحف الذي
كتبه علي وقال اخرجه علي الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزل الله على محمد وقد جمعته من اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه
القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن مصحفا وقال لا تنظر فيه
ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف العياشي عن ابي جعفر قال
لولا انه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن ومنه عن الصادق لو قرئ القرآن كما انزل لالفيتنا فيه مسمين
ومنه عنه قال ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة ومنه عنه ان القرآن
قد طرح منه آيات كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين على جماعة من المهاجرين والانصار ان طلحة
قال له في جملة مسائله عنه يا ابا الحسن شيء اريد ان اسألك عنه رايتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلا برسول الله بغسله وكفنه ودفنه ثم
اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم ار ذلك الذي كتبت والفت وقد رايت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فابيت
ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان على آية كتبها وان لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجأها فلم يكتب فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآنا
لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر واصحابه الذين الفوا ما كتبوا على عهد
عمر وعلى عهد عثمان يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور نيف ومائة آية والحجرات ستون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس
وقد عهد عثمان حين اخذ ما الف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي يا طلحة ان كل آية
انزلها الله على محمد عندي باملاء رسول الله وخط يدي وتأويل كل آية انزلها الله على محمد وكل حلال وحرام او حد او حكم او شيء تحتاج اليه الامة الى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول الله

وخط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير او كبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك ان رسول الله اسر الي في مرضه مفتاح الف باب
من العلم يفتح كل باب الف باب ولو ان الامة منذ قبض رسول الله اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة لا اراك
يا ابا الحسن اجبتني عما سألتك عنه من امر القرآن الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني عما كتب عمر وعثمان اقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن
قال طلحة بل قرآن كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي ثم قال
طلحة فاخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال ان الذي امرني رسول الله ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس
بالناس بعدي ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم
لا يفارقهم الا ان معوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله
على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة وفي رواية ابي ذر
الغفاري انه لما توفي رسول الله جمع علي القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها
فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه علي وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن فقال له عمر ان عليا جاءنا بالقرآن
وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد راينا ان نؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان
انا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي القرآن الذي الفه اليس قد بطل كل ما قد عملتم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما حيلته دون ان نقتله
ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك فلما استخلف عمر سأل عليا ان يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به
الى ابي بكر فأت به الينا حتى نجتمع عليه فقال علي هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او
تقولوا ما جئتنا به ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال علي نعم اذا قام القائم من ولدي
يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه وفي [illegible] احتجاجه على الزنديق الذي جاء اليه مستدلا بآيات متشابهة تحتاج الى التأويل وكان من سؤاله انه
اجد الله قد شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى آدم ربه فغوى وبتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من اهلك وبوصفه ابراهيم بانه عبد كوكبا مرة ومرة
قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وبتهجينه موسى حيث قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الآية وببعثه الى داود جبرئيل
وميكائيل حيث تسورا المحراب الى آخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهر خطأ الانبياء وزللهم ثم ورى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل
واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على سائر الانبياء ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء
عليه والخفض محله وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه
وقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو وصي النبي فالنبي اولى
ان لا يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال في جملة سواله واجده يقول فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين واما هفوات الانبياء وما بينه الله في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء
من اجترم اعظم مما اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من اول الدلائل على الحكمة البالغة والقدرة القاهرة والعزة الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء

تكبر في صدور اممهم

تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم ارباباً كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا
ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل الاستبصار
ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين
وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم
عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه
ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس
منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هو محل العلم وقراره وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء
المبدلين ولا الزيادة في آياته على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي
قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر
مفروض لقول الله عز وجل لنبيه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك من
الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال واما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي والازراء به والتأنيب له مع ما اظهره الله
تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا عند ربه كذلك عظم محنته
بعدوه الذي عاد منه اليه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالاه على كفره
وعناده ونفاقه والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه
واغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم
فقال ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان اظهر نقض ما عهدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن
مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله الى جمعه
وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ووكلوا تأليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معاداة
اولياء الله فالفه على اختيارهم وما يدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله ان ذلك
يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي من فرية الملحدين ولذلك
يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان
المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي اليه غير قلوب المنافقين
والجاهلين ويحكم الله آياته بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا

تكره ممدود

فافهم هذا واعمل به وقال ع في هذا الحديث بعد ان بين تأويل بعض المتشابهات وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه
في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم
لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين
حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لاسقطوها
مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك وتعالى ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تأمل ذلك
فتركوه بحاله وحجبوا عن تأكيد الملتبس بابطاله فالسعداء ينتبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله جل
ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه
الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا
يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ص من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار لمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته
تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله ص فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ص من كتاب الله
فهو قول الله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذه الآية
ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك
انه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على آل يس لان الله سمى النبي بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون قول سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله ص يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله
حتى اذن الله عز وجل في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا
انا خلقناهم مما يعلمون قال وانما ظهور ك على تناكر قوله فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل
النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا
وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كلما اسقط
وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء الخ اما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله كنتم خير امة اخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله ع لقارئ هذه الآية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي فقيل له وكيف
نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله
انه قرئ على ابي عبد الله ع الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله ع لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين
اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال
ابو عبد الله ع كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات من خلفه
ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي كذا انزل انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم

الذين ظلموا

الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير واما التقديم والتأخير فان آية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشر قدمت على
المنسوخة التي هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعد وقوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة وانما هو ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وانما نحيا ونموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت
وانما قالوا نحيا ونموت فقدموا واخروا ومثله كثير واما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة اخرى فقول موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة
المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فنصف الآية في سورة الفرقان
ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى وقد تقدم في مقدمة الكتاب بعض ذلك الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال قلت له جعلت فداك
انا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايتان المجمع
القراءة قرأ اهل الكوفة وابن عامر تعلمون بالتشديد والباقون تعلمون وقرأ عاصم غير الاعشى والبرجمي وحمزة وابن عامر ويعقوب ولا يأمركم بنصب الراء
والباقون بالرفع اللغة البشر يقع على القليل والكثير فهو بمنزلة المصدر مثل الخلق تقول هذا بشر وهؤلاء بشر كما تقول هذا خلق وهؤلاء خلق وانما وقع
المصدر على القليل والكثير لانه جنس الفعل فصار كاسماء الاجناس مثل الماء والتراب ونحوه والرباني هو الذي يرب امر الناس بتدبيره واصلاحه يقال رب
فلان امره ربابة وهو ربان اذا دبره واصلحه ونظيره نعس ينعس فهو نعسان واكثر ما يجيء فعلان من فعل يفعل فيكون العالم ربانيا لانه بالعلم يدبر
الامر ويصلحه وقيل انه مضاف الى علم الرب وهو علم الدين الذي يأمر به الا انه غيرت الاضافة ليدل على هذا المعنى كما قيل في الاضافة الى البحرين بحراني وكما قيل
لعظيم الرقبة رقباني ولعظيم اللحية لحياني فقيل لصاحب علم الدين الذي امر به الرب رباني النزول قيل ان ابا رافع القرظي من اليهود ورئيس وفد نجران
قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فانزل الله الآية عن ابن عباس
وعطا وقيل نزلت في نصارى نجران عن الضحاك ومقاتل وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد
لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانزل الله الآية المعنى لما تقدم ذكر اهل الكتاب وانهم اضافوا ما يتدينون به الى الانبياء نزههم الله تعالى عن ذلك
فقال ما كان لبشر يعني ما ينبغي لبشر كقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وما كان لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي وقيل معناه لا يجوز لبشر ولا يحل له ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم اي العلم والنبوة اي الرسالة الى الخلق ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي اعبدوني من دونه او اعبدوني معه عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة
الانبياء الذين خصهم الله برسالته واجتباهم لنبوته وانزل عليهم كتبه وجعلهم حكماء علماء ان يدعوا الناس الى عبادتهم وانما قال ذلك على جهة التنزيه لنبيه ع عن مثل
هذا القول لا على وجه النهي وقوله عبادا هو جمع العابد قال القاضي وعبيد كثلاثة لانه يعني العبودية ولا يمتنع ان يكونوا عبيدا لغير الله ويمتنع ان يكونوا عبادا لغيره ولكن
كونوا ربانيين فيه حذف تقديره اي لا ينبغي لهذا البشر ان يقول للناس اعبدوني ولكن ينبغي ان يقول لهم كونوا ربانيين وفيه اقوال احدها ان معناه كونوا
فقهاء علماء عن علي ع وابن عباس والحسن وثانيها كونوا حكماء علماء عن قتادة والسدي وابن ابي رزين وثالثها كونوا حكماء اتقياء عن سعيد بن جبير ورابعها كونوا مدبرين
امر الدين في الولاية بالاصلاح عن ابن زيد وخامسها كونوا معلمين للناس من علمكم كما يقال اللغني بما لك اي من مالك عن الزجاج وروي عن النبي ص انه قال ما من
مؤمن ولا مؤمنة ولا حر ولا مملوك الا ولله عليه حق واجب ان يتعلم من العلم ويتفقه فيه وقال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي

وما كان وما يكون وقال ابو عبيدة لم تعرف العرب الرباني وهذا اظنه لان القرآن نزل بلغتهم وروي عن محمد بن الحنفية انه قال يوم مات ابن عباس مات رباني هذه الامة وقد ذكرنا
اشتقاقه قبل بما كنتم تعلمون الكتاب من القرآن وبما كنتم تدرسون اي الفقه ومن قرأ بالتشديد اراد تعلمونه سواكم فيفيد انهم يعلمون ويعلمون غيرهم والتخفيف لا يفيد اكثر من
كونهم عالمين ودخلت الباء في قوله بما كنتم تعلمون لاحد ثلاثة اشياء اما ان يريد كونوا معلمي الناس بعلمكم كما يقال انفعوهم بما لكم او يريد كونوا ربانيين في علمكم ودراستكم
ووقعت الباء موقع في او يريد كونوا ممن يستحق ان يطلق له صفة عالم بعلمه على جهة المدح بان تعملوا بما علمتم وذلك لان الانسان انما يستحق الوصف بانه عالم اذا عمل بعلمه ومثله
قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يأمركم اي ولا يأمركم الله عن الزجاج وقيل ولا يأمركم محمد عن ابن جريج وقيل ولا يأمركم عيسى ومن نصب الراء عطفه على ان يؤتيه الله
فمعناه ولا كان لهذا النبي ان يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي آلهة كما فعل الصابئون والنصارى ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون الالف للاستفهام والمراد
وانما استعمل في الانكار لانه مما لو اقر به المخاطب لظهرت فضيحته فلذلك جاء على السؤال وان لم يكن الغرض تعرف الجواب ومعناه ان الله تعالى انما بعث نبيه ليدعو
الناس الى الايمان فلا يبعث من يدعو المسلمين الى الكفر القمي قوله وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الآية اي ان عيسى لم يكن ليقول للناس اني خلقتكم فكونوا عبادا لي
من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء وقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا قال كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى
رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله لا يأمركم ان تتخذوهم اربابا رجال الكشي سندا عن خالد قال كنت انا والمفضل بن عمر واناس من اصحابنا بالمدينة وقد تكلمنا
في الربوبية قال فقلنا مروا الى باب ابي عبد الله ع حتى نسأله قال فقمنا بالباب قال فخرج الينا وهو يقول بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الاحتجاج
سندا عن العسكري ع ان ابا الحسن الرضا ع قال ان من تجاوز بامير المؤمنين ع العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين وقال امير المؤمنين ع لا تتجاوزوا بنا العبودية
ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا واياكم والغلو كغلو النصارى فاني بريء من الغالين فقام اليه رجل فقال يا ابن رسول الله صف لنا ربك فان من قبلنا قد اختلفوا علينا
فوصفه الرضا ع احسن وصف ومجده ونزهه عما لا يليق به فقال الرجل بابي انت وامي يا ابن رسول الله فان معي من ينتحل موالاتكم يزعم ان هذه كلها صفات علي ع وانه هو الله رب
العالمين قال فلما سمعها الرضا ع ارتعدت فرائصه وتصبب عرقا وقال سبحان الله عما يقول الظالمون والكافرون اوليس كان علي آكلا في الآكلين وشاربا في الشاربين وناكحا
في الناكحين ومحدثا في المحدثين وكان مع ذلك مصليا خاضعا بين يدي الله ذليلا واليه اواها منيبا افمن هذه صفته يكون الها فان كان هذا الها فليس منكم احد الا وهو
اله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها فقال الرجل يا ابن رسول الله انهم يزعمون ان عليا لما اظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دل
على انه اله ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم وامتحنهم ليعرفوه وليكون ايمانهم به اختيارا من انفسهم فقال الرضا ع اول ما هاهنا انهم لا ينفصلون
ممن قلب هذا عليهم فقال لما ظهر منه الفقر والفاقة دل على ان من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله فعلم بهذا ان الذي ظهر منه المعجزات
انما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف العيون في حديث طويل فقال المأمون يا ابا الحسن بلغني
ان قوما يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد فقال الرضا ع حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه
علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله ص لا ترفعوني فوق حقي فان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا قال الله تعالى ما كان لبشر الى آخر الآية وقال علي ع يهلك في اثنان
ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم ع من النصارى العيون سندا عن يزيد بن عمير عن الرضا ع
عن قول الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين ما معناه فقال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق
والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به
وترك ما نهوا عنه فقلت فهل لله عز وجل مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي
النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت فهل لله فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر الا ولله فيه قضاء قلت ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه

على افعالهم

على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ومنه سندا عن ياسر الخادم عن الرضا ع ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه ص امر دينه فقال ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال ع ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون ومنه سندا عن ابي هاشم الجعفري عن الرضا ع عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم او خالطهم او واكلهم او شاربهم
او واصلهم او زوجهم او تزوج اليهم او آمنهم او ائتمنهم على امانة او صدق حديثهم او اعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله ص وولايتنا اهل البيت غيبة الطوسي
سندا عن ابي نعيم محمد بن احمد الانصاري قال وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن ابراهيم المدني الى ابي محمد ع قال كامل فقلت في نفسي اسأله لا يدخل الجنة الا من عرف
معرفتي وقال بمقالتي قال فلما دخلت على سيدي ابي محمد ع نظرت الى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان
وينهانا عن لبس مثله فقال متبسما يا كامل وحسر عن ذراعيه فاذا مسح اسود خشن على جلده فقال هذا لله وهذا لكم فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت
طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله
وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت اي والله قال اذن والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي
ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت صلوات الله عليه عني ساعة ثم قال وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا
اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤون الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته فلم استطع كشفه فنظر الي ابو محمد ع متبسما فقال يا كامل ما جلوسك
قد انبأك بحاجتك الحجة من بعدي فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك قال ابو نعيم فلقيت كاملا فسألته عن هذا الحديث فحدثني به الاحتجاج قال ابو الحسن علي بن احمد
الدلال القمي اختلف جماعة من الشيعة في ان الله عز وجل فوض الى الائمة ع ان يخلقوا ويرزقوا فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله لان الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل وقال
آخرون بل الله عز وجل اقدر الائمة على ذلك وفوض اليهم فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك تنازعا شديدا فقال قائل ما بالكم لا ترجعون الى ابي جعفر محمد بن عثمان
فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فانه الطريق الى صاحب الامر ع فرضيت الجماعة بابي جعفر وسلمت واجابت الى قوله فكتبوا المسألة وانفذوها اليه فخرج اليهم
من جهته توقيع نسخته ان الله تعالى هو الذي خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما الائمة ع فانهم يسألون الله تعالى
فيخلق ويسألونه فيرزق ايجابا لمسألتهم واعظاما لحقهم عقائد الصدوق اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله تعالى وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس
والقدرية والحرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء وقال الله جل جلاله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون وقال الله عز وجل لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق وكان الرضا ع يقول في دعائه اللهم اني ابرأ اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك اللهم
اني اعوذ بك وابرأ اليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق اللهم اني ابرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في انفسنا اللهم لك الخلق ومنك الرزق واياك نعبد واياك
نستعين اللهم انت خالقنا وخالق آبائنا الاولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية الا بك ولا تصلح الالهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن
المضاهين لقولهم من بريتك اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك لا نملك لانفسنا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا اللهم من زعم انا ارباب فنحن منه براء ومن زعم
ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريم من النصارى اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يدعون ولا تدع على الارض
منهم ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وروي عن زرارة انه قال قلت للصادق ع ان رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض فقال وما
التفويض قال ان الله تعالى خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما ففوض اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا او قال فكانما خرس قال الشيخ المفيد الغلاة من المتظاهرين

بالاسلام هم الذين لسنوا امير المؤمنين والائمة من ذريته الى الالهية او النبوة او وصفوهم من الفضل في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم

امير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار وقضت الائمة عليهم بالكفر والخروج عن الاسلام والمفوضة صنف من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث

الائمة وخلقهم ونفي القدم عنهم واضافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم ودعواهم ان الله تفرد بخلقهم خاصة وانه فوض اليهم خلق العالم بما فيه وجميع الافعال وقال العلامة

المجلسي طاب ثراه في اعتقاداته ولا تعتقد انهم خلقوا العالم بامر الله تعالى فانا قد نهينا في صحاح الاخبار عن القول به ولا عبرة بما رواه البرسي وغيره من الاخبار الضعيفة

وقال السيد صدر الطباطبائي في شرح الوافية ذهب المفوضة الى ان الله تعالى خلق محمدا وفوض اليه امر العالم فهو الخالق للدنيا وما فيها او انه فوض اليه امر الرزق دون الخلق او انه

فوض العباد في الفعل على وجه الاستقلال وبطلان التفويض بهذه المعاني من ضروريات الدين او المذهب وورد في ابطال التفويض وذم المفوضة ولعنهم والبراءة منهم فهو

ناظر الى ذلك وقال في العوالم واما التفويض فيطلق على معان بعضها منفي عنهم عليهم السلم وبعضها مثبت لهم فالاول التفويض في الخلق والرزق والتربية والاماتة والاحياء

فان قوما قالوا ان الله تعالى خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم

وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة فهذا كفر صريح دلت على استحالته الادلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به وثانيهما ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا

لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية وغيره ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما يحصل بقدرته تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من ان

يكون الله تعالى خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم وهذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا

المعجزات ظاهرا بل صراحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد الا في كتب الغلاة

واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم علة غائية لايجاد جميع المكونات وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارضين والسموات ويطيعهم باذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا

شاؤوا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤون الا ان يشاء الله واما ما ورد في الاخبار من نزول الملائكة والروح لكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك من السماء لامر الا بدأ بهم فليس

ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا الاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم وقال بعض المعاصرين من العرفاء

في جملة كلام له ان الله تعالى خلقهم عليهم السلم لا لسواه ولا لانفسهم فعلهم ليس ارادته ومحال مشيته فهي لحقيقة ليس لهم مشيته وانما مشيتهم مشية الله تعالى فاذا شاؤوا فانما

شاء الله كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله فهو تعالى يشاء ولا مشية لهم ولا لغيرهم وجميع ما يجري على خلقه

من جميع الاشياء فانما هو بمشيته تعالى وهم محال تلك المشية وهم ليس لهم ذلك بالذات وهذا معنى قول الحجة في جواب المتقدم لكامل بن ابراهيم المدني قال ان قلوبنا اوعية لمشية الله

فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤون الا ان يشاء الله الا ان قال لما كان الحق جل وعلا كبرياء تعريف جنبه ومن خلقه وغيوره تحديد ما سواه متعاليا من كل مجانسة ومناسبة

لم يمكن للمخلوقات التلقي عنه تعالى والقبول ولم يمكن ان يكون شيء مفعولا بغير فعل فاحدث الفعل بنفسه اي بنفس الفعل والفعل لا يقوم الا بمحل متوقف ومتعلق وحيث في الحكمة

ان يكون اول متعلق للفعل مناسبا له وقريبا منه وحاملا له ومؤديا عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل والصنع على خلاف ما ينبغي خلاف الكمال وخلاف الكمال لا يليق بالكامل ولا يجوز

والجهل والواقع خلاف ذلك كله وحيث لا يكونوا عليهم السلم مناسبين للفعل لانهم اول متعلق للفعل وبهم تقوم كما تقوم الشعاع من استضاءة نور الشمس لانه متعلق بالاستضاءة

وجب ان يكونوا الواسطة في كل شيء فلكل جعلهم اولياء خلقه وتراجمة وحيه والولاية هي التفويض الحق الذي سمعت وقال بعد قوله بانهم عليهم السلم العلل الاربع او اربع علل

الا تستغرب جميع الاشياء او تنكرها فانا لا نريد بذلك انهم عليهم السلم فاعلون او خالقون او رازقون بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده لا شريك له

في شيء الا انا نقول انه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه تنزهه عن المباشرة وانما يفعل ما يشاء بفعله ومفعوله من غير شريك بل هو الفاعل وحده وانما فعل كل شيء بفعله فهو انما اراد

كان ما اراد كما اراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا فكر ولا رؤية وليس يوجد شيء يفعل به الفعل زائدا على فعله الا الفعل وليس شيء غيره في المقدور الا فعله ومفعوله لا شيء يصح عليه اطلاق

الشيئية الا ذاته تعالى وفعله شيء بشيئية ذاته اي ان فعله انما هو شيء بذاته تعالى ومفعوله انما هو شيء بفعله وانما مفعوله نعم تعالى يفعل ما يشاء من مفعولاته ما شاء من صنعه مثلا اذا اراد

ان يبت

ان يبت بخلقه خلق لها الارض بفعله او بشيء من مفعوله وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق الزرع جميع ما يتوقف عليه علاوة القوى والعلوم وتسلط على البذر والماء

والارض فاذا القى البذر في الارض وسقاه كما علمه الله والهمه انبت الله سبحانه بهذه الاشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه فقال تعالى افرايتم ما تحرثون وانتم تزرعونه

ام نحن الزارعون والله سبحانه هو الزارع وحده من غير شريك مع غيره وكذلك خلق في الارحام كما روي انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان الارحام من فم المراة فيما يقدرانه كما امرهما وكذلك

ميكائيل جعله موكلا بالارزاق وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين وكذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض الارواح وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم

قال الله يتوفى الانفس حين موتها واوله هو الفاعل يسمى به من جعله يفعل بفعله لا بذاته لان كل فاعل لا يفعل الا بفعله ومرادنا بفعله الذي يفعل به ما شاء وهو فعله ومفعوله

فان مفعوله يفعل به كما يفعل بفعله لا فرق بينهما الا بشيئين احدهما ان فعله احدثه بنفسه ومفعوله احدثه بفعله وثانيهما ان فعله يفعل بكل ما سواه تعالى فهو عام وكلي وظهر مشاء

في تعلقاته ولا اول له في الامكان ومفعوله خاص وجزئي ومشاء في تعلقاته بالنسبة الى الفعل لا مطلقا فانه بالاضافة الى غيره مشاء بالنسبة الى نفسه وله اول في الامكان فالاول الفعل

الذي به كان وهذا المقام من غامض الاسرار وسر الاقدار ومرادنا ان هذه الاشياء من الفاعلين والمفعولات والافعال كلها قائمة في وجودها وكل ما تعيد منها وتفعل ويفعل

تعالى قيام صدور يعني كقيام الكلام بالنسبة الى نفس المتكلم وشخصه والصور الى امانة وحلقه وحركته فيما مع قيامه بالنسبة الى الهواء الخارج عنهم عليهم السلم انهم قالوا انا نفعل

من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت قول عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء مما يتوجه ذلك بوجه ما لانه اذا ورد شيء من ذلك فالمراد

ما ذكرنا اولا وهو كمال العبودية له الى ان قال بعد نقل كلام صاحب العوالم المتقدم واما التفويض فالاخبار كثيرة صادقة في نفيه واثباته وانما اذا عرفت الامر الواقع من فعل

الخالق ومن فعل الخلائق عرفت التخلص بطور طيبة ما ذكره وهو ان جميع الاشياء السبعة من حدوثها وبقائها وفي جميع احوالها فاعلها او مفعولها ذاتا او صفة

جوهرا او عرضا فلا يكون شيء الا بالله ولا يحدث شيء الا بالله ومع هذا كله فالعباد مستقلون بافعالهم لم يفعلوا مع الله ولا يستقلون بشيء من افعالهم من تعالى هم بفعلوا ما شاؤوا

بدون الله تعالى لا فرق في شيء من هذا بين محمد وآله ولا بين غيرهم اتفقت بذلك الا فان جميع هذه الاشياء فقد كنت على الحق ولا تكون غاليا ولا مقصرا ولا فقد جيان

ولا مفوضا اذ لا ترى انهم عليهم السلم فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تعرف ما ذكرت لك فان بك فرحا تموز الاخلاد ان تقول بما هذه الاقوال

المهلكة اذا فارقت ما حددت لك الى ان قال واما قوله في التفويض وثانيهما ان الله يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر فهذا وان كان في معنى التفويض

يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح لان قوله يفعل ذلك مقارنا لا مدخلية في التفويض ولا نقل الامر المنافي التفويض فيراد منه انه تعالى فوض اليهم شيئا ان اوصل اليهم

واما انه يفعل مقارنا فاي معنى التفويض في هذا وانما في نقل الامر فلا معنى المقارنة بفعله تعالى فانه تعالى اذا جعل شيئا سببا لشيء ليس المراد انه تعالى يفعل ذلك الشيء عند ذلك السبب

لان المقارن لا سببية له بوجه وانما المراد انه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كما ان يكون سببا ماديا او سببا صوريا كما في مخصصات السنة وما يلزمها وهي بها وقوله

وان كان العقل لا يعارضه كفاحا فان الاخبار السابقة انما تمنع منه اذا اريد منه على النحو الذي ذكره وان اريد به ما شرنا اليه سابقا كانت الاخبار السابقة في اللاحقة دالة عليه

وداعية اليه وذلك لان الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيته وصورة ارادته واودعهم سره الاكبر الذي هو سر سلطنته في ربوبيته واشهدهم خلق جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم

لكونهم كما اشار الحسين في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شداد حين عاوده وهو مريض فهربت الحمى عن عبد الله فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا والحمى لتهرب منكم

فقال له والله ما خلق شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين الا تقربي الا عدوا

لكي تكون كفارة لذنوبه الحديث فقول الحمى له لبيك جيبين ما دعي وقوله لها الم امرك امير المؤمنين في قوله والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا دل ذلك ظاهر

ان جميع الاشياء تمتثل امرهم وقوله في تحليله انه لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة ليس شيء لان الاخبار المعتبرة فيه لا تكاد تحصى مثل امر الهادي لصورة السبع التي في مسند المتوكل

فقام سبعا فاكل الساحر الهندي وامر الرضا لصورة السبع التي في مسند المامون فقاما سبعين فاكلا خادم المامون حين سب الرضا وامثال هذه الاخبار

المعتبرة كثيرة جدا وفي القرآن المجيد وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لست اقول الواجب بالذات وجوده هو ما كان ذاته من حيث هو منافيا للعدم

والممتنع بالذات ما كان منافيا للوجود والممكن بالذات ما تساوى وجوده وعدمه ولو فرض وجود هذا الممكن في الخارج فان كانت المصالح المترتبة على وجوده غالبة على المفاسد المترتبة

عليه فهو الواجب بالغير او المفاسد غالبة على المصالح فهو الممتنع بالغير وكلامنا في هذه المسئلة ليس في الامكان الذاتي بل في الوقوع فمن اين علم ان المصالح المترتبة على

وجوده في الخارج غالبة على المفاسد المترتبة عليه حتى يحكم بانه واقع في الخارج فالعقل لا يحكم لوجوده في الخارج واما النصوص واقوال العلماء فقد عرفت جملة

منها اليس من الاخبار حديث ياسر الخادم وكونه عن الرضا وغيره فاذا قيل بانهم العلل الاربع فهم عليهم السلم فاعلون فليس اطلاق الفاعلية عليهم مجازا

كما زعم بحسب القواعد اللغوية لانهم تم مختارون لا مضطرون فليس نظيرهم كانت الربيع البقل بل دوران خالقيتهم كوران تكلم فوق المنبر من غير

فرق كما عرفت الحق فكما يقال المتكلم فوق المنبر انه هو المتكلم حقيقة بحسب الوضع اللغوي لا الله تعالى وان كان تكلمه بحول الله ومدده فليقل انه

الخالق حقيقة بحسب الوضع اللغوي وان كان بمدد الله وعونه وعليه فالآيات والاخبار وكلمات العلماء كثيرة في ذلك بين الكفر فانه وعليه فنحن نتوقف في قوله

بانهم خالقون ورازقون بالمعنى الذي ذكره وان ثبت انه محضره فيهم عقلا ونفيه شرعا اذ لم نر من الاخبار المعتبرة ما يدل عليه فضلا عن معارضته لتلك

الآيات والاخبار وغلبته عليها واما ما قاله في اطاعة المخلوقات لهم عليهم السلم امر الله مستشهدا بحديث عبد الله وامر الهادي والرضا لصورة السبع فاطاعة

الحمى والسبع لهم تم وانه ليس لهم مشية سوى مشية الله فالقول به كما ورد في غيره من الاخبار وهذا غير دال على ما ادعاه ولنختم هذا المجلد بما رواه

صاحب العوالم عن كتاب بابي الحسن الفضل بن محمود الفارسي بالاسناد عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر تم فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل

فردا منفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلم فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء

اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا

يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه

المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون

العلم ومكنونه والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين هذا آخر المجلد الثالث

من كتاب بحر العرفان ومعدن الايمان وقد فرغ مؤلفه محمد صالح في العشر الثاني من الشهر السادس من العشر السادس

من المائة الثالثة من الالف الثاني من الهجرة النبوية صلوات الله عليه وآله ويتلوه المجلد الرابع في آية

واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية الواقعة في سورة آل عمران ونسئل الله التوفيق في

في الاتمام بمحمد وآله الكرام قد تم الكتاب بيد احقر العباد علي اصغر

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن وجب حقه علينا بمحمد وآله

سر قلم لا كه هر كاه اين جلد مغلوط ببينيد

عفو فرمايند زيراكه دراين اوقات

حادثه عظمى چند سه داهي بدر سر دارد

كه از حيز تحرير بيرون است

نحو بجلد شريعت وكي

اسم علامت بسر نحو حقيقت

حمايه ما در محرم

١٢٦١

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فهذا هو المجلد الرابع من تفسير بحر العرفان ومعدن الايمان قليل البضاعة
وكثير الاضاعة المحتاج الى رحمة ربه الغني محمد صالح بن محمد البرغاني مسقطا القزويني مولدا واسئل الله ان يوفقنا لاتمامه بمحمد وآله الكرام قال الله
تبارك وتعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ
تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ آيتان الحجة القراءة قرا حمزة وحده لما بكسر اللام والباقون بفتحها وقرا نافع
آتيناكم على الجمع والباقون آتيتكم على التوحيد المعنى لما تقدم ذكر النبيين عقبه سبحانه بذكر ميثاقهم وما اخذ من عهده عليهم اجمعين فقال واذ اخذ الله
ميثاق النبيين العامل في اذ محذوف تقديره واذكر اذ اخذ الله وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملئكة وروي عن امير المؤمنين
علي عم وابن عباس وقتاده ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وقال طاوس
اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والآخر فاخذ الله ميثاق الاول ليؤمنن بما جاء به الآخر وقال الصادق عم تقديره اذ اخذ الله ميثاق امم النبيين
بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد وما وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منها وقوله لما آتيتكم بفتح اللام اذا كانت
ما موصولة فتقديره للذي آتيتكموه اي اعطيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول اي نبي قبل يعني محمدا صلى الله عليه وآله مصدق لما معكم اي لما آتيتكموه من الكتب
لتؤمنن به اي لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه او بربه لتؤمنن بالذي آتيتكموه ولتنصرن الرسول فعلى هذا يكون المعنى انه انما اخذ الميثاق على الانبياء
ليصدق بعضهم بعضا ويامر بعضهم بالايمان ببعض وتكون النصرة بالتصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس واذا كانت للجزاء
فتقديره اي شيء آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب لتؤمنن به فالشرط هو اعطاؤه اياهم الكتاب والحكمة ومجيء الرسول الجزاء والقسم عليه هو قوله
لتؤمنن به فاغنى جواب القسم عن الجزاء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله من كتاب من هذه للتبيين لما كقولك ما عندك من ورق
وعين وهذا خاتم من فضة ويكون على هذا التقدير ان الله سبحانه قال لهم مهما آتيتكم كتابا وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب
والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه فاقروا بذلك واعطوا عليه مواثيقهم وهذا يشبه ما ذكر ان الميثاق اخذ على الانبياء ليأخذوه على اممهم

بتصديق محمد

بتصديق محمد اذا بعث ويامرهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي عم وابن عباس وقتاده والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله
جاءكم جاء اممكم واتباعكم وانما اخرج الكلام على النبيين لان ما لزمهم لزم اممهم ومن قرأ لما آتيتكم بكسر اللام فالمعنى اخذ الله ميثاقهم لما اوتوه اي لاجل ما اوتوه
من الحكمة والكتاب وانهم الافاضل وخيار الناس ويكون اللام للتعليل فيقتضي ان يكون الايتاء سابقا لاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن به متعلق باخذ الميثاق
وهو الحاصل راجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اي بالبشارة للامم به قال اي قال الله تعالى للانبياء أأقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري معناه
وقبلتم على ذلكم عهدي ونظيره فان اوتيتم هذا فخذوه وقيل معناه اخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال
الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي عم وقيل فاشهدوا اي فاعلموا ذلك وانا معكم اعلم عن ابن عباس وقيل
معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون ذلك كناية عن غير مذكور عن سعيد بن المسيب وهذه الآية من مشكلات
آيات القرآن وقد غاص النحويون في وجوه اعرابها وتحقيقها وشقوا الشعر في تفتيقها والاتراك في موضع اوجز لفظا واكثر فائدة واشد تهذيبا مما ذكرته
وبالله التوفيق فمن تولى بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين الذين سبق ذكرهم والمقصود بهذا
الامم دون النبيين لانهم قد مضى زمانهم وجاز ذلك لان اخذ الميثاق على النبيين يقتضي الاخذ على اممهم وقد روي عن علي عم انه قال لم يبعث الله نبيا
آدم عم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون
ولم يقل الكافرون لان المراد الخارجون في الكفر الى افحش مراتب الكفر بتمردهم وذلك لان اصل الفسق الخروج عن امر الله تعالى الى حال توبقه وفي الكفر
الكفر ما هو اكبر كما ان فيما دون الكفر من المعاصي ما هو اكبر وما هو اصغر بالاضافة اليه القمي واما قوله واذ اخذ الله الآية فان الله اخذ ميثاق نبيه على الانبياء
ان يؤمنوا به وينصروه ويخبروا اممهم بخبره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عم قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا
الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين عم وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين عم ثم قال لهم في الذر أأقررتم واخذتم على ذلكم
اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملائكة اشهدوا وانا معكم من الشاهدين وعنه عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان عن الصادق عم
اول من سبق رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله على الانبياء له بالايمان وعلى ان ينصروا امير المؤمنين عم فقال واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله لتؤمنن به ولتنصرنه يعني امير المؤمنين تخبروا اممكم
بخبره وخبر وليه من الائمة كنز الدقائق وتفسير العياشي عن الباقر عم انه طرح عنها لفظ الامم وقال الصادق عم تقديره واذ اخذ الله ميثاق امم
النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد قال في لما آتيتكم من كتاب وحكمة اللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى
الاستحلاف وما يحتمل الشرطية والخبرية وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول الله مصدق لما
الميثاق وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا
وقرا نافع آتيناكم بالنون بصيغة المتكلم مع الغير فان كان اخذ الميثاق على النبيين فايتاء الكتاب والحكمة اليهم انفسهم وان كان على الامم فايتاؤها
الى انبيائهم وهو الايتاء اليهم ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وآله المصدق لما معهم من الكتب السابقة لكونه موصوفا بالصفات المذكورة
فيها خاتم النبيين لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم وساد مسد الشرط على تقدير واحد منها على تقدير اخر اي اخذ الميثاق على النبيين او على اممهم
او على عليهم وعلى اممهم لتؤمنن بذلك الرسول ولتنصرنه ونصرتهم من الانبياء السابقة ان يخبروا اممهم بان يؤمنوا به وبوصيه العياشي
عن حبيب السجستاني عن ابي جعفر عم عن قول الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية فكيف يؤمن موسى بعيسى وينصره ولم يدركه وكيف يؤمن

عيسى بحجته ونصره ولم يذكر فقال يا جبت ان القرآن قد طرح منه آيات كثيرة ولم يزد فيه الا حروف اخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال وهذا وهم فاقرأ واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه هكذا انزلها الله يا جبت فوالله وفت امة من الامم التي
كانت قبل موسى بما اخذه الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها وذكر كلاما طويلا في تكذيب الامم انبياءها وعن بكير عن ابي جعفر ع ان الله اخذ ميثاق
شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة وعرض الله على محمد وآله الطيبين وهم اظلة قال خلقهم من الطين
التي خلق منها آدم قال وخلق ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم عليهم وعرفهم رسول الله ص وعليا ع ونحن نعرفهم في لحن القول وعن زرارة قال
قلت لابي جعفر ع ارأيت حين اخذ الله الميثاق على الذر في صلب آدم فعرضهم على نفسه كانت معاينة منهم له قال نعم يا زرارة وهم ذر بين يديه واخذ عليهم
بذلك الميثاق بالربوبية ولمحمد بالنبوة ثم كفل لهم بالارزاق وانساهم رؤيته واثبت في قلوبهم معرفته فلا بد من ان يخرج الله الى الدنيا كل من اخذ
عليه الميثاق فمن جحد ما اخذ عليه الميثاق لمحمد لم ينفعه اقراره لربه بالميثاق ومن لم يجحد ميثاق محمد نفعه الميثاق لربه وعن فيض بن ابي شيبة قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول وتلا هذه الآية قال لتؤمنن برسول الله ولتنصرن امير المؤمنين قال نعم من آدم فهلم جرا ولا يبعث الله نبيا ولا رسولا
الا رد الى الدنيا حتى يقاتل بين يدي امير المؤمنين ع وعن سلام المستنير عن ابي عبد الله ع قال لقد تسموا باسم ما سمى الله به احدا الا علي بن ابي طالب
وما جاء تأويله قلت جعلت فداك متى يجيء تأويله قال اذا جمع الله امام النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله واذ اخذ الله الآية يومئذ يدفع راية
رسول الله اللواء الى علي بن ابي طالب فيكون امير الخلائق كلهم اجمعين يكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو اميرهم شرح الآيات الباهرة روى عن امير
المؤمنين ع انه قال ان الله اخذ الميثاق على الانبياء ان يخبروا اممهم بمبعث رسول الله ص وهو محمد ونعته وصفته ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه
ويقولوا هو مصدق لما معكم من كتاب وحكمة وان الله اخذ ميثاق الانبياء ليؤمنن به ويصدقوا بكتابه وحكمته كما صدق كتابهم وحكمتهم وقوله
ولتنصرنه يعني ولتنصروا وصيه الحسن بن ابي الحسن الديلمي ره في كتابه باسناده عن فرج بن ابي شيبة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول وقد تلا هذه الآية
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به يعني رسول الله ص ولتنصرنه يعني وصيه امير المؤمنين ع
ولم يبعث الله نبيا ولا رسولا الا واخذ عليه الميثاق لمحمد بالنبوة ولعلي بالامامة كتاب الواحدة مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر ع
قال قال امير المؤمنين ع ان الله تبارك وتعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ص وخلقني وذريتي
ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتجب على خلقه فما زلنا في ظلة خضراء
حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا
وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد ص ولتنصرن
وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ص بنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا ص وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت
لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ص ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها
الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد ص كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجباه وكيف
لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على
عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني

يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني آمنين لا يخافون احدا في عبادتي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا
صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد محدث كنز الدقائق عن الصادق ع ثم قال
لهم في الذر أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قال الله للملائكة فاشهدوا كنز الفوائد مسندا عن عبد الله بن مسعود عن النبي ص في حديث الاسرى فاوحى
ملك قد اتاني فقال يا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا على ما ذا بعثتم فقلت لهم معاشر الرسل والنبيين على ما ذا بعثكم الله قبلي قالوا على
ولايتك يا محمد وولاية علي بن ابي طالب الحسن بن ابي الحسن الديلمي مسندا عن ابن عباس عن النبي ص لما عرج بي الى السماء الرابعة فرايت بيتا من ياقوت
احمر فقال لي جبرئيل يا محمد هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام فصل فيه فقمت للصلوة وجمع الله النبيين والمرسلين فصفهم جبرئيل
فصليت بهم فلما سلمت اتاني آت من عند ربي فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك سل الرسل على ما ارسلتم من قبلك فقلت معاشر الانبياء والرسل
على ماذا بعثكم ربي قبلي فقالوا على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب ع وذلك قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا القمي باسناده عن جابر عن الباقر ع
عن قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه قال الكتاب امير المؤمنين ع لا شك فيه انه امام كنز الكراجكي مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق قال ان الكتاب لا ينطق ولكن محمد واهل بيته هم الناطقون بالكتاب المحاسن للبرقي عن ابيه عن النضر عن الحلبي عن ابي بصير عن الصادق ع
عن قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقال هي طاعة الامام ومعرفة الامام القمي مسندا عن الصادق ع في قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة
قال اوتي معرفة امام زمانه بصائر الدرجات مسندا عن الثمالي عن الباقر ع ان عليا آية لمحمد وان محمدا يدعو الى ولاية علي عليهما السلام قوله تعالى
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
نكت آيات المجمع القراءة قرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرأ بالياء فيهما عياش وحفص ويعقوب وسهل الباقون بالتاء فيهما
جميعا النزول عن ابن عباس اختصم اهل الكتاب الى رسول الله ص فيما اختلفوا بينهم من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انهم اولى بدينه فقال النبي ص كلا الفريقين
بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله يبغون المعنى لما بين الله سبحانه بطلان اليهودية
وساير الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من يبتغ غير دينه فهو ضال لا يكون القبول عنه فقال افغير دين الله يبغون اي افبعد هذه الآيات والحجج تطلبون دينا
غير دين الله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قيل فيه اقوال احدها ان معناه اسلم من في السموات والارض بالآيات الناطقة عنه الدالة عليه عند
اخذ الميثاق عليه عن ابن عباس وثانيها اسلم اي اقر بالعبودية وان كان فيهم من اشرك في العبادة كقوله سبحانه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
ومعناه ما ركب الله في عقول الخلايق من الدعاء الى الاقرار بالربوبية لينتبهوا على ما فيه من الدلالة عن مجاهد وابي العالية وثالثها اسلم المؤمن طوعا و
الكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عن قتادة واختاره البلخي ومعناه التخويف لهم من الكافر على هذه سبيله ورابعها ان معناه
استسلم بالانقياد والذلة كقوله سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا عن الشعبي والجبائي والزجاج وخامسها
ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال كرها اي فرقا من السيف وقال الحسن والمفضل
الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها واليه ترجعون اي الى جزائه تصيرون فبادروا الى دينه ولا تخالفوا
الاسلام قل آمنا بالله خطاب للنبي ص وامر له بان يقول عن نفسه وعن امته آمنا بالله وما انزل علينا الآية كما يخاطب رئيس القوم بان يقول عن نفسه

وعن ربيعة وقد مضى تفسير مثل هذه الآية في سورة البقرة فان قيل ما معنى قوله ونحن له مسلمون بعد ما سبق الاقرار بالايمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة
والانقياد في جميع ما امر به ونهى عنه وايضا فان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون كلهم بالايمان ولكن لم يقروا بلفظ الاسلام فلهذا قال
ونحن له مسلمون ومن يبتغ اي يطلب غير الاسلام دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه ويدل عليه قوله وهو في الآخرة من الخاسرين اي من
الهالكين لان الخسران في ذهاب راس المال وفي هذه الآية دلالة على ان من ابتغى غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فدل ذلك ان الدين والاسلام والايمان واحد
وهي عبارات عن معبر واحد القمي ثم قال عز وجل افغير دين الله يبغون قال افغير هذا الدين قلت لكم ان تقروا لمحمد ووصيه صلى الله عليهما وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها اي فرقا من السيف كنز الدقائق قال البيضاوي واستدل به اي بقوله ومن يبتغ غير الاسلام الخ على ان الايمان هو الاسلام
اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال وفيه ان من قال بان الايمان غير الاسلام
يقول بانه دين غيره والاستدلال انما هو على المقصود ان الاسلام والايمان واحد ويسمى اسلاما وان كان رسوخه ودخوله في القلب يسمى ايمانا
لا بعد دخوله ورسوخه فيه والآية تدل على اتحادهما والفرق يعلم من موضع آخر اقول نفي العام يستلزم نفي الخاص فالله تبارك وتعالى في ظاهر الآية
في هذا الصدد اي من لم يقل لا اله الا الله محمد رسول الله بل ابدلها او واحدا منها بشيء آخر فلا يقبل منه وليس في صدد بيان ان كل من قال بالشهادتين
فيقبل منه ولو لم يضم اليه غيره واما بحسب الباطن فالمراد منها ما تسمعه فلا يرد عليه شيء اصلا العياشي عن عمار بن الاحوص عن الصادق ع ان الله
تبارك وتعالى خلق في مبدأ الخلق بحرين احدهما عذب فرات والآخر ملح اجاج ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات ثم اجراه على البحر الاجاج فجعله حمأ مسنونا
وهو خلق آدم ثم قبض قبضة من كتف آدم الايمن فذراها في صلب آدم فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي لا اقول فاحتج يومئذ اصحاب الشمال وهم ذر على خالقهم
فقالوا يا ربنا بم اوجبت لنا النار وانت الحكم العدل من قبل ان تحتج علينا وتبلونا بالرسل وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا فقال الله تبارك وتعالى لمالك
خازن النار مر النار تشهق ثم تخرج عنقا منها فخرجت لهم ثم قال الله لهم ادخلوها طائعين فقالوا لا ندخلها طائعين قال ادخلوها طائعين او لاعذبنكم بها كارهين
قالوا انا هربنا اليك منها وحاججناك فيها حيث اوجبتها علينا وصيرتنا من اصحاب الشمال فكيف ندخلها طائعين ولكن ابدأ اصحاب اليمين في دخولها
كيف يكون قد عدلت فينا وفيهم قال ابو عبد الله ع فامر اصحاب اليمين وهم ذر بين يديه فقال ادخلوا هذه النار طائعين قال فطفقوا يتبادرون في دخولها
فولجوا فيها جميعا فصيرها الله عليهم بردا وسلاما ثم اخرجهم منها ثم ان الله تبارك وتعالى نادى في اصحاب اليمين واصحاب الشمال الست بربكم فقال اصحاب اليمين بلى
يا ربنا نحن بريتك وخلقك مقرين طائعين وقال اصحاب الشمال بلى نحن بريتك وخلقك كارهين وذلك قول الله وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها واليه ترجعون قال توحيدهم لله وعن عباية الاسدي انه سمع امير المؤمنين ع يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون أكان ذلك
بعد قلت نعم يا امير المؤمنين قال كلا والذي نفسي بيده حتى تنكل المرأة من عذاب آمنة لا تخاف حية ولا عقربا فما سوى ذلك وعن صالح بن ميثم عن ابي جعفر ع عن قول الله
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال ذلك حين يقول علي ع انا اولى الناس بهذه الآية واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه
حقا الى قوله كاذبين وعن رفاعة بن موسى قال سمعت ابا جعفر ع يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال اذا قام القائم ع لا يبقى ارض
الا نودي فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعن ابن بكير سألت ابا الحسن ع عن قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون
قال انزلت في القائم ع اذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة واهل الردة والكفار في شرق الارض وغربها فعرض الاسلام فمن اسلم طوعا
امره بالصلوة والزكوة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب احد الا وحد الله قلت له جعلت
فداك ان الخلق اكثر من ذلك فقال ان الله اذا اراد امرا قلل الكثير وكثر القليل كتاب التوحيد مسندا عن زرارة عن الصادق ع في قوله وله اسلم

من في السموات والارض طوعا وكرها قال هو توحيدهم لله عز وجل الكافي مسندا عن زرارة عن الصادق ع في قوله وعن الاصبغ بن نباتة عن علي ع انه قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين
ان دابتي استصعبت علي وانا منها على وجل فقال اقرأ في اذنها اليمنى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فقرأها فذلت له دابته الكافي
احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابي عبيدة عن احدهما ع قال ايما دابة استصعبت على صاحبها من لجام ونفار فليقرأ في اذنها او عليها افغير دين الله يبغون
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون امالي الطوسي باسناده عن الصادق ع انه قال لا ينجح السلي اذا كثر الاسفار وحصل في المواضع المتفرقة
فعلي ما من به على نفسه فقال اذا خفت امرا فاترك يمينك على ام رأسك واقرأ برفيع صوتك افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها واليه ترجعون قال انجح فحصلت في واد تعيث فيه الجن فسمعت قائلا يقول خذوه فقرأتها فقال قائل كيف نأخذه وقد احتجب بآية طيبة القصيدة في
وصية النبي ص لعلي ع يا علي من استصعب عليه دابته فليقرأ في اذنها الايمن وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون نهج البلاغة ارسله بحجة
كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تحقق شقوته
وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكون مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل المناقب لابن شهرآشوب عن الصادق ع في قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قال غير التسليم لولايتنا كنز الكراجكي عن علي بن الحسين ع نحن اولى الناس بالله ونحن اولى الناس
بدين الله ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم من الدين يا آل محمد ما وصى به نوحا فقد وصانا بما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك يا محمد
وما وصينا به ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم فنحن ورثة الانبياء ونحن ورثة اولي العزم من الرسل ان
اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية علي ان الله يا محمد يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
من يجيبك الى ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه ومنه مسندا عن ابي اسامة عن الصادق ع في قوله تعالى ارأيت الذي يكذب بالدين قال بالولاية
الكافي مسندا عن الرضا ع عن آبائه ع في قوله ارأيت الذي يكذب بالدين قال بولاية امير المؤمنين كنز الكراجكي عن جابر عن الباقر ع عن قوله عز وجل في قوله
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال هم مكذبوا الشيعة لان الكتاب هو الآيات واهل الكتاب الشيعة الى قوله وما امروا هؤلاء الاصناف الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين والاخلاص الايمان بالله ورسوله والائمة ع وقوله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فالصلوة والزكوة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
وذلك دين القيمة قال هي فاطمة ع الكافي مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله وذلك دين القيمة قال انما هو ذلك دين القائم ع ومنه مسندا عن ابي
الربيع الشامي عن الصادق ع في قوله والتين والزيتون قال التين والزيتون الحسن والحسين وطور سينين علي بن ابي طالب قلت قوله فما يكذبك بعد بالدين
قال الدين ولاية علي بن ابي طالب ع ومنه مسندا عن محمد بن الفضيل عن الرضا ع عن قول الله والتين والزيتون الى قوله فقال التين والزيتون الحسن والحسين
وساق الكلام الى ان قال فما يكذبك بعد بالدين قال مهلا مهلا لا تقل هكذا انما هو الكفر بالله والله ما كذب رسول الله ص بالله طرفة عين قال قلت
فكيف هو قال فمن يكذبك بعد بالدين والدين امير المؤمنين ع اليس الله باحكم الحاكمين ومنه عن الباقر ع انه قال في قوله عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لولاية علي صلوات الله عليه المناقب لابن شهرآشوب عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله تعالى انما
بشر مثلكم الا قوله فهل انتم مسلمون الوصية لعلي بعدي نزلت مشددة ومنه عن الباقر ع في قراءة علي ع وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد ص فلا تموتن
الا وانتم مسلمون الوصية لرسول الله صلى الله عليه وآله والامام بعده الكافي مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم وسلموا
للامام تسليما او اخرجوا من دياركم رضا له ما فعلوه الا قليل منهم ولو ان اهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وفي هذه الآية
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت في امر الولاية ويسلموا لله الطاعة تسليما القمي في الصحيح عن زرارة عن الباقر ع ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك

يا علي ما استغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما كذا نزلت ثم قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا علي فيما شجر بينهم يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه
بينهم من خلافك وغصبك ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ويسلموا تسليما لعلي تفسير الفرات سندا عن حمران
عن الباقر في قوله يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
قال من ولاية امير المؤمنين وفيه سندا عن ابي حمزة عن الباقر عن قول الله تبارك وتعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال تفسيرها
في بطن القرآن ومن يكفر بولاية علي وعلي هو الايمان وقال سألت ابا جعفر عن قول الله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال تفسيرها في بطن القرآن علي هو ربه في الولاية
والطاعة والرب هو الخالق الذي لا يوصف وقال ابو جعفر ان عليا آية لمحمد وان محمدا يدعو الى ولاية علي اما بلغك قول رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فوالى الله من والاه وعادى الله من عاداه بصائر الدرجات مسندا عن ابي الصامت عن الباقر في قوله صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه القمي مسندا
عن ابي حمزة عن الباقر في قول الله لنبيه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا يعني عليا وعلي هو النور فقال نهدي به من نشاء من عبادنا يعني عليا
هدى به من هدى من خلقه وقال الله لنبيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم صراط الله يعني
عليا الذي له ما في السموات وما في الارض يعني عليا انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه الا الى الله تصير الامور في البحار على هذه التقادير
لبطون الآية الكريمة يمكن ان يكون المراد بالكتاب والايمان او بهما معا امير المؤمنين صلوات الله عليه ويستقيم النظم وارجاع الضمير وقد ورد في الاخبار الكثيرة
في انه الكتاب والايمان في بطن القرآن وايضا على ما في البحر الموصول في قوله الذي له ما في السموات صفة للصراط والخبر ليراجع اليه كتاب نوادر الاخبار مرفوعا الى مقداد بن
الاسود الكندي قال اتيت مولاي امير المؤمنين يوما فقال ائتني بالسيف فجئته به فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع في الهواء وانا انظره حتى غاب عني فلما قرب الظهر
او انزل كان معه وسيفه يقطر دما فقلت يا مولاي اين كنت قال ان نفوسا في الملكوت الاعلى البغت فقال يابن الاسود اني حجة الله على جميع خلقه وما في السماء
ملك يطير ولا سائر يسير ولا يخطو قدما عن قدم الا باذني اما علمت ان العالم عبارة عن السموات والارض وما فيهما وما بينهما فالملائكة سكان السماء والجن
الطيارة سكان الهواء وسكان وجه الارض الآدميين وسكان بطون الارض المتمردين فاختصمت طائفتان من الجن في الهواء فطهرهم امير المؤمنين
لانه ولي الامين وروي ان امير المؤمنين قال على المنبر سلوني عن طرق السموات فاني اعلم بها من طرق الارض فقام اليه رجل من العرب وقال ان كنت
صادقا فاخبرني اين جبرئيل في هذه الساعة فنظر الى السماء عليا ثم نظر الى الارض يمينا وشمالا بعدا وقربا ثم اقبل على القائل فقال قد جلت السموات عن
شلت وكذلك الارض وليس في الدائرة الا انت تكون جبرئيل انت فغاب عنه وهو يقول ذلك يا بن ابي طالب انك لصادق غير كاذب كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد
ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اربع آيات الجمع اللغة الخلود في اللغة طول المكث ولذلك يقال خلد فلان في السجن وقيل للاثافي خوالد
ما دامت في مواضعها فاذا زالت لا تسمى خوالد والفرق بين الخلود والدوام ان الخلود يقتضي طول المكث نحو قولك خلد فلان في الحبس ولا يقتضي
ذلك الدوام ولذلك وصف سبحانه بالدوام دون الخلود الا ان خلود الكفار المراد به التأبيد بلا خلاف بين الامة والانظار التأخير للعبد لينظر في
امره والفرق بينه وبين الامهال ان الامهال هو تأخيره لتسهيل ما يتكلفه من عمله النزول قيل نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له
الحرث بن سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا

رسول الله

رسول الله هل لي من توبة فسألوا فنزلت الآيات الى قوله الا الذين تابوا فحملها اليه رجل من قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله اصدق منك وان الله
اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي
قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسدا وبغيا عن الحسن والجبائي وابي مسلم المعنى لما بين الله سبحانه ان الاسلام هو الدين الذي فيه النجاة بين حال من خالفه
فقال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه احدها ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم والثناء عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه
احدها ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة وثانيها انه على طريق التبعيد كما يقال كيف اهديك الى الطريق وقد تركته اي لا طريق يهديهم الى
الايمان الا من الوجه الذي هداهم به وقد تركوه ولا طريق غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الى الجنة ويثيبهم والحال هذه قوله وشهدوا ان الرسول حق عطف
على قوله بعد ايمانهم دون قوله كفروا وتقديره بعد ان آمنوا وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي البراهين والحجج وقيل القرآن وقيل جاءهم ما في
كتبهم من البشارة بمحمد والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الى طريق الجنة لان المراد به
الهداية المختصة بالمؤمنين دون الهداية العامة المرادة في قوله واما ثمود فهديناهم والمراد بالايمان ههنا اظهار الايمان دون الايمان الذي يستحق به الثواب
وليس في الآية ما يدل على انهم قد كانوا في الحقيقة مؤمنين مستحقين للثواب فزال ذلك بالكفر فلا متعلق للمخالف به اولئك جزاؤهم على اعمالهم ان عليهم لعنة الله
وهي الابعاد اياهم من رحمته ومغفرته ولعنة الملائكة والناس اجمعين وهو دعاؤهم عليهم باللعنة وبان يبعدهم الله من رحمته خالدين فيها اي في اللعنة ولزوم
فيما استحقوا باللعنة وهو العذاب لا يخفف عنهم العذاب من وقت الى وقت آخر ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون للتوبة والانابة لما علم من حالهم انهم لا يتوبون ولا
يتوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التبقية ليست بواجبة وان علم انه لو ابقاه لتاب وآب عند المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
اي تابوا من الكفر ورجعوا الى الايمان واصلحوا اعمالهم وعزموا على ان يثبتوا على الاسلام وهذا احسن من قول من قال اصلحوا اعمالهم بعد التوبة وصلوا وصاموا
فان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة اذ لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمنا بالاجماع فان الله غفور لهم ذنوبهم رحيم يوجب الجنة لهم وذكر المغفرة
دليل على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه فان ما لا يحسن المؤاخذة لا يحسن تعليقه بالمغفرة وانما يعلق بالمغفرة ما يكون له المؤاخذة به القمي ثم
ذكر الذين ينقضون عهد الله في امير المؤمنين وكفروا بعد رسول الله فقال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الآية بصائر الدرجات ابن محبوب عن ابي الشحام عن
الصادق قال يا زيد حبنا ايمان وبغضنا كفر محاسن البرقي عن ابي جعفر قال حبنا ايمان وبغضنا كفر غيبة النعماني مسندا عن ابي الفضل عن ابي جعفر قال من ادعى
مقامنا يعني الامامة فهو كافر او قال مشرك عقاب الاعمال مسندا عن المفضل عن الصادق قال من ادعى الامامة وليس من اهلها فهو كافر عقائد الصدوق
يجب ان يعتقد ان الله لم يخلق خلقا افضل من محمد والائمة وانهم احب الخلق الى الله واكرمهم واولهم اقرارا بما اخذ الله ميثاق النبيين في الذر وان الله
اعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا وسبقه الى الاقرار به ويعتقد ان الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولاهل بيته وانه لولاهم ما خلق الله السماء والارض ولا الجنة
ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم اجمعين تفسير الامام ولم يؤيد نبيا من انبيائه بدلالة الا جعل لنبينا مثله
او افضل منها والذي جعل من اكبر آياته علي بن ابي طالب الحديث وفيه ما خلق الله احدا من خلقه ولا بعث احدا من رسله الا ليدعوهم الى ولاية محمد وعلي و
خلفائه ويأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل سائر عوام الامم الحديث الاختصاص ابن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق قال ان الله تبارك وتعالى
توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه
معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب آدم ان يخلقه بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية علي وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي ولا اقام عيسى بن
مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلي ثم قال اجمل الامر ما استأهل خلق من الله النظر اليه الا بالعبودية لنا العيون مسندا عن الهروي عن الرضا

يا بن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس قال وما هو قلت يقولون انكم تدعون ان الناس لكم عبيد فقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت شاهد
باني لم اقل ذلك قط ولا سمعت احدا من آبائي قاله قط وانت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الامة وان هذه منها ثم اقبل الي فقال يا عبد
السلام اذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فمن نبيعهم فقلت يا بن رسول الله صدقت ثم قال يا عبد السلام امنكر انت لما اوجب الله لنا من
الولاية كما ينكره غيرك قلت معاذ الله بل انا مقر بولايتكم مجالس المفيد وامالي الطوسي مسندا عن محمد بن زيد الطبري قال كنت قائما على رأس الرضا
بخراسان وعنده جماعة من بني هاشم منهم اسحق بن العباس بن موسى فقال له يا اسحق بلغني انكم تقولون ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله
ما قلته قط ولا سمعته من احد من آبائي ولا بلغني من احد منهم قاله لكنا نقول الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب كنز
الكراجكي نقلت من خط الشيخ ابي جعفر الطوسي ره من كتاب مسائل البلدان رواه باسناده عن ابي محمد الفضل بن شاذان يرفعه الى جابر بن يزيد الجعفي
عن رجل من اصحاب امير المؤمنين قال دخل سلمان الفارسي رضي الله عنه على امير المؤمنين فسأله عن نفسه فقال يا سلمان انا الذي دعيت الامم كلها الى طاعتي
فكفرت فعذبت في النار وانا خازنها عليهم حقا اقول يا سلمان انه لا يعرفني احد حق معرفتي الا كان معي في الملأ الاعلى قال ثم دخل الحسن والحسين فقال
يا سلمان هذان شنفا عرش رب العالمين بهما تشرق الجنان وامهما خيرة النسوان اخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب
فهو في النار وانا الحجة البالغة والكلمة الباقية وانا سفير السفراء قال سلمان يا امير المؤمنين لقد وجدتك في التورية كذلك وفي الانجيل كذلك بابي انت
وامي يا قتيل كوفان والله لولا ان يقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه النفوس لانك حجة الله الذي به تاب على آدم
وبك انجى يوسف من الجب وانت قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه فقال امير المؤمنين اتدري ما قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه قال الله اعلم وانت
يا امير المؤمنين قال لما كان عند الانبعاث للمنطق شك ايوب في ملكي فقال هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صورة اقمته انا
اني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي
او تتوب علي بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون آية الجمع النزول قيل نزلت في اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل مبعثه
ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن عن قتادة وعطا
وقيل نزلت في الاحد عشر من اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث
فلما افتتح رسول الله مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية المعنى لما تقدم ذكر
التوبة المقبولة عقبه الله سبحانه بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانها لم تقع على وجه الاخلاص
ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون ولو حققوا في التوبة لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس لانها تكون في حال الالجاء ومعناه
انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لانها اظهرت الاسلام تورية فاطلع الله رسوله على سرائرهم عن ابن
عباس وقد دل السمع على وجوب قبول التوبة اذا حصلت شرائطها وعليه اجماع الامة واولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل الهالكون المعذبون
الكافي مسندا عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق في قول الله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال
نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي في اول الامر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثم
آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين ثم كفروا حيث مضى رسول الله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم

من الايمان شيء

من الايمان شيء وقال العياشي في قوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى فلان وفلان وفلان ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين وفيه مسندا
عن عبيد الوليد بن صبيح عن الصادق في ذلك شيء اذا ادعى لله وحده واهل الولاية كفر ثم وفيه مسندا عن ابي بصير عن الصادق في قول الله فالذين كفروا
بشركهم ولاية امير المؤمنين عذابا شديدا في الدنيا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون وفيه مسندا عن ابي حمزة عن الباقر في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم
فالذين كفروا بولاية علي قطعت لهم ثياب من نار وفيه مسندا عن الحسين بن نعيم عن الصادق في قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بموالاتنا
وكفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم وفيه مسندا عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق في قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثاني والثالث وفيه مسندا عن ابي بصير عن الصادق في قوله من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
قال كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا
واضعف جندا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
آية الجمع اللغة الملء اصل الملء اسم للمقدار الذي يملأ والملاءة المصدر والفدية البدل من الشيء في ازالة الاذية ومنه فداء الاسير لانه بدل منه في ازالة
القتل والاسر عنه اذا كسرته واذا فتحت قصرت تقول فداك لك وفدى لك يجوز قصر هذا الممدود للضرورة والافتداء افتعال من الفدية الاعراب ذهبا منصوب
على التمييز قوله ولو افتدى به قال الفراء في الواو زائدة وغلطه الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة تحمل عليها ولا تحمل على الزيادة وقال اذا دخلت الواو
في مثل هذا كان الجمع في التأكيد كقولك لا آتينك وان اعطيتني لانها دخلت للتفصيل نفى القبول بعد الاجمال ولو جعلنا الواو زائدة لاوهم ذلك انه لا يقبل منه ملء الارض
ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره المعنى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى
به عوضا ومعناه ان الكافر الذي يعتقد الكفر وان اظهر الايمان لا ينفعه الانفاق يعني انه لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الآخرة لو وجد اليها سبيل
قال قتادة يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل
ورواه ايضا انس عن النبي اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين وذكر في معناه كشف الدقائق ملء الارض ذهبا ملء الشيء ما يملأه ذهبا تمييز وقرئ بالرفع على البدل
من ملء الارض او الخبر محذوف ولو افتدى به معطوف على مضمر اي فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة
او محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا قيل ويحتمل ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم انفاقه في سبيل الله ملء الارض ذهبا
ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر ولا وجه ان يقال في تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو ملكه ولو افتدى به اولئك
لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق وايراد الجمع اما للتوزيع
او للمبالغة القمي بعد ذكر هذه الآيات فهذه كلها في اعداء آل محمد العياشي عن الثمالي عن الباقر قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد
حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا غيبة النعماني مسندا عن جابر بن عبد الله الانصاري قال وفد على رسول الله اهل اليمن فقال جاءكم اهل اليمن يبسون بسيسا
فلما دخلوا على رسول الله قال قوم رقيقة قلوبهم راسخ ايمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين الفا ينصر خلفي وخلف وصيي حمائل سيوفهم المسد فقالوا يا رسول الله
ومن وصيك فقال هو الذي امركم الله بالاعتصام به فقال جل وعز واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا يا رسول الله بين لنا ما هذا الحبل فقال هو قول الله
الا بحبل من الله وحبل من الناس فالحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصيي فقالوا يا رسول الله من وصيك فقال هو الذي قال الله فيه ان تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله فقالوا يا رسول الله وما جنب الله قال هو الذي يقول الله فيه يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
هو وصيي والسبيل الي من بعدي فقالوا يا رسول الله بالذي بعثك بالحق اره لنا فقد اشتقنا اليه فقال هو الذي جعله الله آية للمؤمنين المتوسمين فان نظرتم

اليه نظر من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد عرفتم انه وصيى كما عرفتم انى نبيكم تخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن اهوت اليه قلوبكم فانه هو لان الله يقول
في كتابه واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم اليه والى ذريته ثم قال فقام ابو عامر الاشعرى في الاشعريين وابو غرة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن
قيس وعرنة الدوسي في الدوسيين ولاحق بن علاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه واخذوا بيد الانزع الاصلع البطين وقالوا الى هذا اهوت افئدتنا
يا رسول الله فقال النبي انتم نجباء الله عرفتم وصيى رسول الله قبل ان تعرفوه وعرفتم انه هو فرفعوا اصواتهم يبكون ويقولون يا رسول الله نظرنا الى القوم فلم
نحس لهم ولما رايناه رجفت قلوبنا ثم اطمانت نفوسنا وانجاشت اكبادنا وهملت اعيننا وانثلجت صدورنا حتى كانه لنا اب ونحن له بنون فقال
النبي وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم انتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم من الله الحسنى وانتم عن النار مبعدون قال فبقي هولاء القوم المسمون
حتى شهدوا مع امير المومنين الجمل والصفين رحمهم الله وكان النبي بشرهم بالجنة واخبرهم انهم يستشهدون مع علي بن ابي طالب الجاد مسول من
البث شهرطا اوبد والسد بالتحريك جبل بن لبف فوض المنصور هو الذي يخرج من اليمن من زمان القائم لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اية المجمع اللغة البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والخير ان البر هو
النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر المعنى لن تنالوا البر اى لن تدركوا بر الله
سبحانه اهل طاعته واختلف في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الثواب في الجنة وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطا وقيل معناه
لن تنالوا ابرار الصالحين الفضلاء عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه
ما تحبون من نفائس اموالكم دون رذالها كقوله سبحانه ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هو الزكوة الواجبة وما فرضه الله سبحانه في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل
هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة فقد روى عن ابي الطفيل قال اشترى علي ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله يقول من اثر
على نفسه اثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافيون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة و
روى ان ابا طلحة قسم حايطا له في اقاربه عند نزول هذه الاية وكان احب امواله اليه فقال رسول الله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة
بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله
اما ان الله قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الاية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها واضاف ابا ذر الغفاري ضيف فقال للضيف
اني مشغول وان لي ابلا فاخرج فأتني بخيرها فذهب وجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال
ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر الاية وقال ابو ذر في المال ثلثة شركاء القدر لا يستأمرك ان يذهب بخيرها
او شرها من هلك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز
الثلثة فلا تكونن ان الله يقول لن تنالوا البر الاية وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم سبحانه بهذه الاية
على الفتوة فقال لن تنالوا البر اى لا تنالوا برى بكم الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك نالكم برى وعطفي
وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله سبحانه يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره وما تنفقوا
من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والاخر ان تقديره فانه يعلمه موجودا على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او قبحها
فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد
بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروى

عن ابن عمر ان النبي سئل عن هذه الاية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يامل الدنيا ويخاف الفقر النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر في الاية الاولى
لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا البر الاية لئلا يودى امتناع غناء الفدية الى الفتور في الصدقة وما يجرى مجراها من وجوه الطاعة
القمي بعد قوله تعم والملم من ناصرين فهذه كلها في اعداء آل محمد ثم قال لن تنالوا البر الاية اى لن تنالوا الثواب حتى تردوا الى آل محمد حقهم من الخمس والانفال
والفيء كنز الدقائق وقرا بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين الكافي بسنده عن يونس بن ظبيان عن الصادق لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون قال هكذا اقراها وفي سنده عن الصادق انه كان يتصدق بالسكر فقيل له اتتصدق بالسكر فقال نعم انه ليس شيء احب الي منه فانا
احب ان اتصدق باحب الاشياء الي عوالي اللالي نقل عن الحسين انه كان يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال اني احبه وقد قال الله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون والانفاق احب الاموال على اقرب الاقارب وعلى صلة الامام افضل الكافي بسنده عن ابي ولاد الحناط عن الصادق عن قول الله
عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس الله عز وجل
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون العياشي عن مفضل بن عمر قال دخلت على ابي عبد الله وموسى شيء فوضعه بين يديه فقال يا هذا افعلت بها
صلة مواليك وعبيدك فقال يا مفضل اني لا اقبل ذلك وما اقبله من حاجة بي اليه وما اقبله الا لتزكوا به ثم سمعت ابي يقول من مضت له سنة
لم يصلنا من ماله قل او كثر لم ينظر الله اليه يوم القيمة الا ان يعفو الله عنه ثم قال يا مفضل انها فريضة فرضها الله على شيعتنا في كتابه اذ يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فنحن البر والتقوى وسبيل الهدى وباب التقوى لا يحجب دعاؤنا عن الله اقتصروا على حلالكم وحرامكم فاسألوا عنه واياكم ان تسألوا
احدا من الفقهاء عما لا يعنيكم وعما ستر الله عنكم العياشي عن العلاء عن الصادق الرحم معلقة على العرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
وهي رحم آل محمد ورحم كل مومن وهو قول الله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قال من ذلك صلة الرحم وغاية تاويلها صلتك ايانا القمي عن ابيه
عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن ان رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجرى في كل رحم ونزلت هذه الاية
في آل محمد معاني الاخبار بسنده عن عمرو بن جميع عن الصادق ان رحم الائمة من آل محمد ليتعلق بالعرش يوم القيمة ويتعلق بها ارحام المومنين يقول يا رب صل
من وصلنا واقطع من قطعنا فيقول الله تبارك وتعالى انا الرحمن وانت الرحم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ولذلك قال
رسول الله الرحم شجنة من الرحمن الكافي عن ابي الحسن الماضي في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم قال صلة الامام في دولة الفسقة
كنز الكراجكي بسنده عن معوية بن عمار عن الصادق عن قول الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ذلك صلة الرحم والرحم رحم آل محمد خاصة
الكافي بسنده عن ابن ظبيان عن الصادق ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال
ان الله سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم قال هو والله في صلة الامام خاصة كنز الكراجكي بسنده عن الكاظم عن ابيه
ان رجلا سال اباه محمد بن علي عليهم السلم عن قول الله والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فقال له ابي احفظ يا هذا وانظر كيف تروى عني ان السائل
والمحروم شانهما عظيم اما السائل فهو رسول الله في مسالته الله حقه والمحروم هو من حرم الخمس امير المومنين علي بن ابي طالب وذريته الائمة صلوات الله عليهم
هل سمعت وفهمت ليس كما يقول الناس قيل اى ليس منحصرا في المعنى الظاهر كما يقوله الناس المناقب لابن شهرآشوب عن الباقر في قوله تعالى لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية قال هم يزعمون ان الامام يحتاج منهم الى ما يحملون اليه قيل اى انهم لم ينسبوا الفقر الى الله بل الى
الفقر الحاجة الى صلتهم وجوههم فكانهم نسبوه الى الله والا فكيف يجد طعام المسكين حقوق آل محمد التي غصبوها الكنز عن جابر عن الصادق في قوله
واما من بخل واستغنى يعنى بخل بنفسه عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق وكذب بالحسنى بولاية علي بن ابي طالب والائمة من بعده فسنيسره للعسرى

يعنى ان كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون اية المجمع اللغة الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم
يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه وعلى الاستعلاء معناه ههنا اضافة الكذب اليه من جهته اثر كالم يؤمر به الله واوجب علم ما حمله وفرق
بين من كذب عليه وكذبه لان من كذب عليه يعيد انه كذب فيما يكره به وكذب له يكون ان الذكوان فيما يريده النزول انكر اليهود تحليل النبي لحوم الابل
فقال كل ذلك كان حلالا لابراهيم فقالت اليهود كل شيء تحرمه فانه كان محرما على نوح وابراهيم وهلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الاية
عن الكلبي والبردى المعنى كل الطعام اى كل الماكولات كان حلا اى حلالا لبنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الا ما حرم اسرائيل
اى يعقوب على نفسه واختلفوا في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذى يقال له النسا فنذر ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحوم
الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسال ربه ان يجيز له فحرم الله ذلك
على ولده عن الحسن وقيل حرم زايدتي الكبد والكليتين والشحم الا ما حملت الظهور عن عكرمة واختلف في انه كيف حرمه على نفسه فقيل بالاجتهاد
وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلا
لبنى اسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم وحلالها بعد نزول التورية فقيل انه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداء بابيهم يعقوب عن السدي وقيل لم يحرم
عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو الموت
وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التورية وانما هو شيء حرموه
على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله عن الضحاك فكذبهم الله تعالى وقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم ان
كنتم صادقين في دعواكم فاحتج عليهم بالتورية وامرهم بالاتيان بها وان يقروا ما فيها فانه كان في التورية انها كانت حلالا للانبياء وانما حرمها
اسرائيل على نفسه فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبي وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا اذ علم بان في التورية ما يدل
على كذبهم من غير ان يعلم التورية وقراءتها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اى فمن افترى الكذب على الله من بعد قيام الحجة وظهور البينة فاولئك
المفترون على الله الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعل ما اوجب العقاب عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه اراد
البيان انه انما يواخذ به بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بمحجوج فيه يجرى مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها
تفصيل الجملة المتقدمة فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام مما يحب فرغب فيه وذكر حكمه عن علي بن عيسى وقيل انه لما تقدم محاجتهم في ملة
ابراهيم وكان مما انكروا على نبينا تحليل لحم الجزور وادعوا تحريمه على ابراهيم وان ذلك مذكور في التورية فانزل الله تعالى هذه الاية تكذيبا لهم
القمي واما قوله كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قال ان يعقوب كان يصيبه عرق النسا فحرم
على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود ان لحم الجمل محرم في التورية فقال الله عز وجل لهم فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل على نفسه ولم يحرمها على
الناس هذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر الصافي وتحصيل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها
لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه فهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن
من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقالوا لسنا باول من
حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بنى اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله قل فأتوا بالتورية الخ امر بمحاجتهم بكتابهم

ويبكتهم بما فيه حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا الكافي بسنده عن عبد الله بن ابي يعفور
عن الصادق ان اسرائيل كان اذا اكل لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك قبل ان تنزل التورية فلما نزلت التورية لم يحرمه ولم
ياكله العياشي عن عمر بن يزيد قال كتبت الى ابي الحسن اسئله عن رجل دبر مملوكه هل له ان يبيع عنقه قال كتب كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه امالي الصدوق بسنده عن ابراهيم بن زياد عن الصادق حلوان عدو على ابيه الا الفرات وهو برخ برخ قد شرف ماءه على
جيشه فتناول منه شربة وقال بسم الله واذا شربها قال الحمد لله ما كان ذلك الا بثنه او وما سفوحا اولحم خنزير الجاد برخ برخها الماء المجد البحر اى
يدفع بعضه بعضا الكثرته اويبرق قال الفيروزآبادي زخه دفعه في وهدة وزخ الجبر يزخ زخيخا برق وفي بعض النسخ بالراء المهملة والجيم قال الفيروزآبادي
البرج التحريك والتوك والاهتزاز والرجرجة الاضطراب انتهى والغرض بيان ان مثل هذا الماء مع وفوره وكثرته وعدم توهم الاسراف والتضييق
على الغير اذا شرب منه عدو على مع رعاية الاداب المستحبة كان عليه حراما لكفره وانما ابيح نعم الدنيا للمومنين معاني الاخبار عن الصادق من مثل
مثالا او اقتنى كلبا فقد خرج من الاسلام فقيل له هلك اذا كثير من الناس فقال ليس حيث ذهبت انما عنيت بقولي من مثل مثالا من نصب دينا غير دين الله
ودعا الناس اليه وبقولي من اقتنى كلبا مبغضا لنا اهل البيت اقتناه فاطعمه وسقاه من فعل ذلك خرج عن الاسلام ومنه عنه من اشبع عدوا لنا
فقد قتل وليا لنا الجلي عن اهل السير من الفريقين ان عليا لما طالت المنازعة بينه وبين ابي بكر في المبايعة وامتنع على من المبايعة له جلس
هو وعمر وجماعة من اصحابهما يديرون الفكرة في امره وما يكيدونه به فقال لهم خالد بن الوليد ان شئتم قتلته فقال ابو بكر وتفعل ذلك يا خالد قال نعم
فقال له افعل ذلك غدا وقت صلوة الصبح وصل الى جانبه وسيفك تحت ثيابك فاذا جلس للتشهد فاقتله والعلامة بيني وبينك عند التسليم بعد التشهد فقال
خالد افعل ذلك غدا فاتى خالد وقام الى جانب علي وسيفه معه وكان الرجل يتفكر في صلوته في عاقبة ذلك فخطر بباله ان عليا ان قتله خالد ثارت الفتنة
وان بني هاشم يقتلونه فلما فرغ من التشهد التفت الى خالد قبل ان يسلم وقال لا يفعلن خالد ما امرته به ثم قال السلام عليكم فقال على لخالد او كنت فاعلا
قال نعم لولا انه نهاني فقبض على عنقه باصبعين وعصره بهما حتى كادت عيناه تسقطان وجعل خالد يضرب بيديه ورجليه حتى احدث في ثيابه ولم يقدر
احد ان يخلصه منه وكان كلما قرب احد منه يعينه فيوثقه خيفة منه فقال ابو بكر لعمر هذه مشورتك المنكوسة وكان علي قد غضب وقام عرق الغضب وقام عرق
الغضب بين عينيه فتحاماه الصحابة فلم يقدر احد على القرب منه فالتجاوا الى ابن عباس فشفع اليه في خالد فاطلقه لاجله بعد ان كاد تتلف نفسه وقد افتضح بين القوم
وكان خالد شاكا في السلاح والعدة وحوله شجعان العرب وقد امروا ان يفعلوا كل ما يامرهم خالد فقال في نفسه الآن وقت ذلك فبينما هو يخاطب اذ رأى عليا يمشي
تبعه له منفردا بلا سلاح فلما دنى من علي وكان في يد خالد عمود حديد فرفعه ليضرب عليا فانتزعه علي من يده وجعله في عنقه كالقلادة وعسكره ينظرون
اليه لم يتجاسر احد منهم ان يتكلم فرجع الى ابي بكر خائبا باكيا وكان كلما مر على ملاء من المسلمين قالوا نعم القلادة قلادتك يا خالد من فعل بك هذا فيقول فعله على ابن ابي طالب
فلما راه ابو بكر في تلك الحالة ذهل عقله وطار لبه قال من فعل بك هذا فحكى له القصة فقال له ابو بكر الم انهك عن التعرض لابن ابي طالب واعلمك انه ليس لاحد به طاقة
ثم ان القوم احتالوا في كسره وفكه فلم يتهيا لهم ذلك ولم يجدوا اليه السبيل فاحضروا جماعة من الحدادين فقالوا هذا لا يمكن الا بتليينه بالنار وذلك يؤدي الى
هلاكه ثم انهم تحيروا في ذلك فقال بعضهم ان عليا هو الذي يخلصه كما انه هو الذي جعله وقد الان الله له الحديد كما لانه لداود فتشفع ابو بكر الى علي وتضرع عنده
فاخذ العمود بيده وصار بين يديه قطعا فقلده وهو بين اصابعه كالشمع حتى فك بعضه من بعض واعلم ان هذه الواقعة من اعظم الوقايع واشنعها وافضحها فان مواطاة
القوم لخالد على قتل على وليل على استحلالهم لقتله وذلك دليل على ارتدادهم وهو من اعظم الفواضح التى لا يمكن ردها والاعتذار عنها وهذا الخبر مروى عند الكل
حتى ان بعض اهل السنة استدل بهذه الواقعة على جواز التكلم قبل التسليم في الصلوة لضرورة اعتمادا على فعل ابي بكر وذلك عند نهيه لخالد عما اراده

عليه ولعنه الى خالد لم يشكره ذلك بل اقره وقال لو لم ينهنى لفعلت لحضرة اسلم بهذه الواقعة لم يمكنه الاعتذار لابى بكر عنها المناقب لابن شهرآشوب عن ابى سعيد الخدري
وجابر الانصارى وعبد الله بن عباس في خبر طويل انه قال خالد بن الوليد [illegible]

[illegible]

الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل البيت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم لم يمهلوا وانما تبك العنق والمكة يجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق
بكة وابدلت الميم من الباء كقولهم ضربة لازب ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا مصها مصا شديدا حتى لا يبقى فيه
شيئا وكذا المناس تمكا فسميت مكة بذلك لقلة مائها والبركة الثبوت ومنه قولهم برك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله
فالبركة ثبوت الخير بنموه ومنه البركة شبه حوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال الاعراب قوله مباركا نصب
على الحال والظرف من بكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الظهر في وضع كانه قيل مباركا وعلى هذا يجوز ان لا يكون قد وضع قبله بيت
ولا يجوز في التقدير الاول واما رفع مقام ابراهيم فيه فانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي مقام ابراهيم وغير مقام ابراهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من
الآيات عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدل من الناس وهو بدل البعض من الكل النزول قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود
فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانها مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان
اول بيت وضع للناس المعنى ان اول بيت وضع للناس اي بني ولم يكن قبله بيت مبني وانما دحيت الارض من تحتها وهو اول بيت ظهر على وجه الماء
عند خلق الله سبحانه السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله ع
قال انها كانت مهاة بيضاء يعني درة بيضاء وروى ابو خديجة عنه ع قال ان الله انزله لآدم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله الى السماء
وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وقيل معناه
ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مبارك وهدى للناس عن علي ع والحسن وقيل اول
بيت رغب فيه وطلب منه البركة مكة عن الضحاك وروى مجاهد ان اول شيء خلقه الله من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابو ذر
انه سئل النبي ص عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس الذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة
وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت المطاف ومكة اسم البلد وعليه الاكثر وقيل بكة هي مكة والعرب تبدل
الباء ميما مثل سبد رأسه وسمده عن مجاهد والضحاك مباركا يعني كثير الخير والبركة وقيل مباركا لثبوت العبادة فيه دائما حتى يقال ان الطواف به لا ينقطع ابدا وقيل لانه
يضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس ورووا فيه حديثا مرفوعا وقيل لانه تغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على الجميع اذ لا تنافي وهدى للعالمين اي دلالة لهم على الله سبحانه
باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم وباجتماع الظبي فيه مع الكلب والذئب ولا ينفر منه مع نفرته عنه في غيره من البلاد وبامحاق
الجمار على كثرة الرماة فلولا انها ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال وباستيناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المريض بالبيت وبان لا يعلوه طير
الا ... الى غير ذلك من الدلالات وقيل معناه انهم يهتدون به الى الجنة بصلواتهم او يهتدون الى الجنة بحجه والطواف فيه آيات بينات اي دلالات واضحات
والهاء فيه عائدة الى البيت وروي عن ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة مقام ابراهيم فجعل مقام ابراهيم وحده هو الآية وقال اثر قدميه في المقام آية بينة
والاول عليه القراء والمفسرون ارادوا مقام ابراهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها واركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى
ذكر مقام ابراهيم في سورة البقرة وسئل الصادق ع عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب قيل ولم سمي الحطيم قال لان الناس يحطم بعضهم بعضا وهو
الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال ع ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل بقعة على وجه الارض وبعده
الصلوة في الحجر افضل وروى ابو حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين ع اي البقاع افضل فقلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال لنا افضل البقاع
ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا

لم ينفعه ذلك شيئا وقال الصادق ع الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وروي انه من روي من ماء زمزم احدث له به شفاء وصرف عنه داء وقال المفسرون
من تلك الآيات مقام ابراهيم وامن الداخل فيه وامن الوحوش من السباع الضارية وانه ما علا عبد على الكعبة الا عتق واذا كان الغيث من ناحية
الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان وسائر ما ذكرناه قبل من
الآيات في قوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام ابراهيم في مقام ابراهيم الآية ومنها لانه حجر صلد يرى فيه اثر القدم ولا يقدر احد على ان يجعل
الحجر في لين الطين الا الله سبحانه وروي عن ابن عباس انه قال ان الحرم كله مقام ابراهيم ومن دخل مقام ابراهيم يعني الحرم كان آمنا فيه اقوال احدها
ان الله عطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه وان كثرت جريرته فلم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه خبر
والمراد به الامر ومعناه ان من وجب عليه الحد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي
عن ابي جعفر الباقر ع وابي عبد الله ع وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فآمنوه وثالثها ان معناه من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العقاب
الدائم وهو المروي عن ابي جعفر ع ورابعها ... فيه ما وجب الحد ... ثم لما بين الله فضيلة بيته الحرام عقبه بذكر وجوب حجة الاسلام
فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه ولله على من استطاع الى حج البيت سبيلا من الناس حج البيت اي من وجد اليه
طريقا بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هي الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن الحسن ومعناه
القدرة على الوصول اليه والمروي عن ائمتنا ع انه وجود الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة في النفس
وتخلية السرب من الموانع وامكان السير ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس والحسن فان الله غني عن العالمين لم يتعبدهم
بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل انه عنى به اليهود فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا
نحن مسلمون فامروا بالحج فلم يحجوا ... يكون معناه من كفر من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر والله غني عن العالمين وقيل المراد به كفران النعمة لان
امتثال امر الله شكر النعمة وترك المامور به كفران النعمة وقد روي عن ابي امامة عن النبي ص انه قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان
جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروي عن ابي عبد الله ع عن النبي ص الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله سبحانه اوجب الحج على المستطيع ولم يوجب على غير المستطيع وذلك لا
يمكن الا قبل فعل الحج النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه امر اهل الكتاب باتباع ملة ابراهيم ومن ملته تعظيم بيت الله الحرام فذكر
سبحانه البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس الخصال عن الصادق ع اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة وبكة والبساسة كانوا
اذا ظلموا بستهم اي اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا لزموها رحموا وروي عن جابر عن الباقر ع ان بكة موضع البيت وان مكة الحرم وذلك قوله آمنا العلل
عن عبيد الله بن علي الحلبي عن الصادق ع لم سميت مكة بكة قال لان الناس يبك بعضهم بعضا بالايدي النهاية الاثيرية وفي حديث مجاهد من اسماء مكة بكة
قيل بكة موضع البيت ومكة سائر البلد وقيل هما اسم البلدة والباء والميم يتعاقبان وسميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها وقيل لان
الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف اي يزحم ويدفع انتهى كلام النهاية العلل باسناده عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قال لم سميت الكعبة
بكة فقال لبكاء الناس حولها وفيها الكافي عن ابي الحسن ع ... في خمس وعشرين من ذي القعدة وضع البيت وهو اول رحمة وضعت على وجه الارض فجعله
مثابة للناس وامنا الحديث الكافي مسندا عن ابي حسان عن ابي جعفر ع لما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربت وجه الماء حتى صار موجا ثم ازبد
فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا القمي في

في الصحيح عن ابي بكر الحضرمي عن الصادق ع انه قال للابرش يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما
والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد الله ان يخلق الارض ... الى آخر ما نقلناه عن الكافي العياشي عن عبد الصمد بن سعد قال طلب ابو جعفر ان يشتري
من اهل مكة بيوتهم ان يزيد في المسجد فابوا عليه فارغبهم فامتنعوا فضاق بذلك فاتى ابا عبد الله ع فقال له اني سالت هؤلاء شيئا من منازلهم وافنيتهم لنزيد
في المسجد وقد منعوني ذلك فقد غمني غما شديدا فقال ابو عبد الله ع لم يغمك ذلك وحجتك عليهم فيه ظاهرة قال وبما احتج عليهم قال بكتاب الله فقال
في اي موضع فقال قول الله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة قد اخبرك الله ان اول بيت وضع للناس هو الذي ببكة فان كانوا هم تولوا قبل البيت
فلهم افنيتهم وان كان البيت قديما قبلهم فله فناؤه فدعاهم ابو جعفر فاحتج عليهم بهذا فقالوا اصنع ما احببت وعن عبد الله بن سنان عن الصادق ع
مكة جملة القرية وبكة جملة موضع الحجر الذي يبك الناس بعضهم بعضا العيون ما كتبه الرضا ع الى محمد بن سنان وعلة وضع البيت وسط الارض انه الموضع
الذي من تحته دحيت الارض وكل ريح تهب في الدنيا فانها تخرج من تحت الركن الشامي وهو اول بقعة وضعت في الارض لانها الوسط ليكون
الفرض لاهل المشرق والمغرب في ذلك سواء الخصال والكافي عن الصادق عن ابيه ع كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر
حتى قتل ابنا آدم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الارض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء
المنيرة قال هي حرمي في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف الفقيه عنه ع وجد في حجر اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم
خلقت السموات والارض يوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مبارك لاهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلثة سبل من اعلاها
واسفلها والثنية بعده الكافي في الصحيح عن ابن سنان عن الصادق ع عن قول الله ان اول بيت ... فيه آيات بينات ما هذه الآيات البينات
قال مقام ابراهيم حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل ... اما كون المقام آية فلما ذكره ... ابراهيم ع
حتى كان اطول من الجبال كما ياتي ذكره في سورة الحج ان شاء الله واما كون الحجر الاسود آية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء عليهم السلام من العجائب اذ كان
جوهرة جعلها الله مع آدم في الجنة واذ كان ملكا من عظماء الملائكة القمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرفه
الخلق ليشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن ادى اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحده بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار عن الائمة ع وما ظهر لها من النطق
من نطقه لبعض المعصومين ع كالسجاد حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات ومن عدم اطاعته لغير المعصوم في
نصبه في موضعه كما جرب غير مرة واما كون منزل اسمعيل آية فلانه انزل به من غير ماء فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانه اظهر
آياته اليوم للناس قيل سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام
الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم
حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه الكافي في الموثق عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع ادركت الحسين صلوات الله عليه
قال نعم اذكر انا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول قد ذهب به السيل ويخرج منه الخارج فيقول هو مكانه
قال فقال يا فلان ما صنع هؤلاء فقلت اصلحك الله يخافون ان يكون السيل قد ذهب بالمقام فقال ناد ان الله قد جعله علما لم يكن ليذهب به فاستقروا
وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم ع عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي ص مكة رده الى
الموضع الذي وضعه ابراهيم ع فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد كنت
اخذت مقداره بنسع فهو عندي فقال تاتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان العلل عن الصادق ع انه قال لابي حنيفة يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله

حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ قال نعم قال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص
من ذرية نبينا محمد ص وما ورثك الله من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله عز وجل سيروا فيها ليالي واياما آمنين اين ذلك
من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله ع الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يامنون على
انفسهم ويقتلون قالوا نعم قال فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة فقال افتعلم ان
الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها قال فسكت فقال ابو بكر الحضرمي جعلت فداك الجواب في المسألتين الاولتين
فقال يا ابا بكر سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقال مع قائمنا اهل البيت واما قوله ومن دخله كان آمنا فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد
اصحابه كان آمنا الحديث العياشي عن محمد بن مسلم عن الباقر ع عن قوله ومن دخله كان آمنا ... وهو عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والآخرة
امالي الصدوق باسناده الى النبي ص عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله جل جلاله في حديث طويل يقول الله جل جلاله في حق علي ع وجعلته العلم الهادي من
الضلالة وبابي الذي اوتى منه وبيتي الذي من دخله كان آمنا من ناري الكافي مسندا عن عبد الخالق الصيقل عن الصادق ع عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا
فقال لقد سالتني عن شيء ما سألني احد الا من شاء الله قال من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان
آمنا في الدنيا والآخرة الكافي في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا البيت عنى ام الحرم قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا
به فهو آمن من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا قال واذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان ياخذه في الحرم ولكن يمنع من
السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم لانه لم ير للحرم حرمة وعنه عن
ابي حمزة عن الصادق ع عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا قال ان سرق سارق بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن
يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه العلل في الصحيح عن معاوية بن عمار عن الصادق ع عن طير
اهلي قبل فدخل الحرم فقال لا يمس لان الله عز وجل يقول ومن دخله كان آمنا الكافي مسندا عن سماعة عن الصادق ع عن رجل لي عليه مال فغاب عني زمانا فرأيته يطوف
حول الكعبة افاتقاضاه مالي قال لا لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه ع مسندا عن هرون بن خارجة عن الصادق ع من دفن في الحرم امن من الفزع
الاكبر فقلت له من بر الناس وفاجرهم قال من بر الناس وفاجرهم الفقيه من مات في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن
دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر العيون فيما كتب الرضا ع الى محمد بن سنان وعلة الحج الوفادة الى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكون تائبا مما
مضى مستانفا لما يستقبل وما فيه من استخراج الاموال وتعب الابدان وحظرها من الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة الى الله عز وجل والخضوع والاستكانة
والذل شاخصا ... والبرد والخوف والامن دائب في ذلك دائم ومنه ذلك لجميع الخلق من المنافع
والرغبة والرهبة الى الله عز وجل ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد ومنفعة
من في شرق الارض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين وقضاء حوائج اهل الاطراف والمواضع
الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم العلل في الصحيح عن عمر بن اذينة عن الصادق ع عن قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا يعني به الحج دون العمرة فقال لا ولكنه يعني الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان الخصال عن الاعمش عن الصادق ع وحج البيت واجب على من استطاع
اليه سبيلا وهو الزاد والراحلة مع صحة البدن وان يكون للانسان ما يخلفه على عياله وما يرجع اليه بعد حجه الكافي في الصحيح عن الحلبي عن الصادق ع في
قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال ان يكون له ما يحج به قلت من عرض عليه الحج فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شانه

يستحي ولم يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج وفي رواية انه يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي
ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم اقول قد بينا فقه المسئلة في تتمة المعاد فليرجع اليها هناك الفقيه في وصية النبي يا علي تارك
الحج وهو مستطيع كافر يقول الله تبارك وتعالى ولله على الناس الى قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيمة يهوديا او نصرانيا
الكافي مسندا عن علي بن جعفر عن الكاظم ع ان الله فرض الحج على اهل الجدة في كل عام وذلك قوله تعالى ولله على الناس الى قوله عن العالمين قلت فمن لم يحج فقد
كفر قال لا قلت ارايت قول الله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر العياشي عن اسامة بن زيد عن الصادق ع
ارايت قول الله ومن كفر فان الله هو في الحج قال نعم هو كفر النعم وقال يعني من ترك وروي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله ص ارباب الملل فخطبهم وقال
ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت ومن كفر مصباح الشريعة قال الصادق ع واعلم بان الله لم يفرض
الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على
ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيمة وفصل بيان السابقة من الدخول في الجنة اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة
مناسك الحج من اولها الى آخرها لاولي الالباب واولي النهى الكافي في الصحيح عن زرارة عن الباقر ع بني الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والحج
والصوم والولاية قال زرارة فقلت واي شيء من ذلك افضل قال الولاية افضل لانها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل فقال الصلوة
ان رسول الله ص قال الصلوة عمود دينكم قلت ثم الذي يليها في الفضل قال الزكوة لانه قرنها بها وبدأ بالصلوة قبلها وقال رسول الله ص الزكوة تذهب الذنوب قلت
والذي يليها في الفضل قال الحج قال الله ولله على الناس حج البيت وقال رسول الله ص لحجة مقبولة خير من عشرين صلوة نافلة ومن طاف بهذا البيت طوافا احصى فيه اسبوعه
واحسن ركعتيه غفر الله له الحديث كامل الزيارة عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قبر الحسين بن علي ع عشرون ذراعا في عشرين ذراعا مكسرا روضة من رياض الجنة منه معراج
الى السماء فليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وهو يسأل الله ان يزوره ففوج يهبط وفوج يصعد وعن صفوان الجمال عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى
فضل الارضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت فما من ماء ولا ارض الا عوقبت لترك التواضع لله حتى سلط الله على الكعبة المشركين
وارسل الى زمزم ماء مالحا حتى افسد طعمه وان كربلاء وماء الفرات اول ارض واول ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك عليها فقال لها تكلمي بما فضلك الله فقالت لما
تفاخرت الارضون والمياه بعضها على بعض قالت انا ارض الله المقدسة المباركة الشفاء تربتي ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على
من دوني بل شكرا لله فاكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين ع واصحابه ثم قال ابو عبد الله ع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وعن ابي
الجارود عن علي بن الحسين ع اتخذ الله ارض كربلاء حرما آمنا مباركا قبل ان يخلق الله ارض الكعبة ويتخذها حرما باربعة وعشرين الف عام وانه اذا زلزل الله تبارك وتعالى
الارض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في افضل روضة من رياض الجنة وافضل مسكن في الجنة لا يسكنها الا النبيون والمرسلون
او قال اولو العزم من الرسل وانها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لاهل الارض يغشى نورها ابصار اهل الجنة جميعا وهي تنادي
انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة وعن عمر بن يزيد بياع السابري عن الصادق ع ان ارض الكعبة
قالت من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وامنه فاوحى الله اليها ان كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما
اعطيت ارض كربلاء الا بمنزلة الابرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنته ارض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت
البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لارض كربلاء والا سخت بك واهويت بك في نار
جهنم الكافي في الصحيح عن زرارة عن الباقر ع انما امر الناس ان يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم

عرضهم

عن جابر عن الباقر ع تمام الحج لقاء الامام وفيه مسندا عن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي عن الصادق ع ان الله امرني في كتابه بامر فاحب ان اعمله قال وما ذاك قلت قول الله
عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك قال عبد الله بن سنان فاتيت ابا عبد الله ع فقلت جعلت فداك قول الله
ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال اخذ الشارب وقص الاظفار وما اشبه ذلك قلت جعلت فداك ان ذريح المحاربي حدثني عنك بانك قلت له ليقضوا تفثهم
لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك فقال صدق ذريح وصدقت ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح كنز الكراجكي ابو جعفر الطوسي باسناده
الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله ع انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل
ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات
وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود
ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات والارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن
الاسماء واحبها اليه وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين وروى الشيخ ايضا
باسناده عن الفضل بن شاذان عن ابي عبد الله ع نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة
الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة واكل الربا واكل مال
اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال انه معنا وهو
متعلق بفروع غيرنا بصائر الدرجات مسندا عن الهيثم عن الصادق ع يا هيثم التميمي ان قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء وجاء قوم من بعدهم
فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا ولا ايمان بظاهر الا بباطن ولا بباطن الا بظاهر قوله تعالى قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ابتان الله البغية الطلب يقال بغيت الشيء البغية قال عبد بني الحسحاس بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا
اي طلبك وما تطلبه ويقال ابغني كذا بكسر الهمزة اي اطلبه لي واصله ابغ لي فحذف اللام لكثرة الاستعمال واذا قلت ابغني بفتح الهمزة فمعناه اعني على
وسائل احلني واحلبني اي اعني على الحلب والعوج بفتح العين ميل كل شيء منتصب كالقناة والحائط وبكسر العين هو الميل عن الاستواء في طريق
الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا الاعراب من آمن في موضع نصب بانه مفعول تصدون والكناية في قوله تبغونها راجعة الى
السبيل المعنى ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال سبحانه مخاطبا للنبي ص يامره بخطاب اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة قل يا اهل الكتاب اي قل يا محمد لهم
لم تكفرون بآيات الله اي بالمعجزات التي اتاها محمد ص والعلامات التي في بعثته في صفته ما تقدمت البشارة به وسماهم اهل الكتاب وان لم يعملوا به ولم يحتج بذلك في اهل
القرآن لم يصحح احد بهاء ان القرآن اسم خاص لكتاب الله تعالى واما الكتاب فلا يمتنع من ذلك بل يجوز ان يراد به اهل الكتاب المحرف عن جهته والثاني الاحتجاج عليهم
بالكتاب لاقرارهم به فكانه قيل يا من يقر بانه من اهل كتاب الله لم تكفرون بآيات الله واللفظ لفظ الاستفهام والمراد التوبيخ وانما جاز التوبيخ على لفظ الاستفهام
من حيث انه سؤال التعجيز عن اقامة العذر فكانه قال ائتوا بالعذر في ذلك ان امكنكم والله شهيد على ما تعملون اي حفيظ على اعمالكم محص لها ليجازيكم عليها وقيل معناه
مطلع عليها عالم بها مع قيام الحجة عليكم فيها وقال عز اسمه في هذا الموضع قل يا اهل الكتاب وفي موضع آخر امر نبيه بخطابهم استخفافا بهم لصدهم عما كان قل يا محمد
يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي لم تمنعون المؤمنين عن دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل
انهم كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تدخلهم الحمية والعصبية فينسلخوا عن الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا يكون

الآية في اليهود خاصة وقيل الآية في اليهود والنصارى ومعناه لم تصدون بالتكذيب بالنبي ص وان صفته ليست في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والبهت عن الاصم تبغونها عوجا
اي تطلبون لسبيل الله عوجا عن سمت الحق وهو الضلال فكانه قال تبغونها ضلالا والشبهة التي تطلبونها على الناس وقيل معناه تطلبون لذلك السبيل عوجا وجه الاستقامة
اي علما غير الدين الذي ينبغي اي تطلبت وقوله وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه انتم شهداء بتقديم البشارة بمحمد في كتبكم فكيف تصدون عنه من يطلبه ويريده
عن ابن عباس والآخر ان المراد وانتم عقلاء كما قال سبحانه او القى السمع وهو شهيد اي عاقل وذلك انه يشهد الدليل الذي يتميز به بين الحق والباطل فيما يتعلق بالدين
وما الله بغافل عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر كنز الكراجكي عن جابر عن الباقر ع في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال هم مكذبوا الشيعة لان الكتاب
هو الآيات واهل الكتاب الشيعة الكافي عن علي ع في آية الكرسي كامل الزيارة مسندا عن عبد الله بن بكر عن الصادق ع في حديث طويل في آية الكرسي منا
القمي مسندا عن داود عن الصادق ع عن قول الله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال الآيات الائمة والنذر الانبياء ع تفسير الفرات مسندا
عن الباقر ع في قول الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل قال علي بن ابي طالب والائمة من ولد فاطمة هم صراط الله فمن اتاهم سلك السبل الكافي
باسناده عن جابر عن الباقر ع عن علي ع في خطبة له ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقدا جهالة فلبئس ما عليه وردا وبئس
ما لانفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على رثوثة
يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي
به كفر والقرآن الذي اياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب خطبة العياشي عن حمران بن اعين عن الباقر ع في قول الله يا اهل الكتاب لستم على شيء
حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال هو ولاية امير المؤمنين وشرح الشفاء عن الباقر ع
في قول الله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي قال
لو بدل مكان علي ابو بكر او عمر اتبعناه تفسير الفرات مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر ع عن قول الله ائت بقرآن غير هذا او بدله فقال قالوا اعداء الله
لرسول الله من خلفه وهم يرون ان الله لا يسمع قولهم لو انه جعل اماما غير علي او بدله مكانه فقال الله ردا عليهم قولهم قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يعني امير
المؤمنين علي بن ابي طالب ع ان اتبع الا ما يوحى الي من ربي في علي فذلك قوله ائت بقرآن غير هذا او بدله كنز الفوائد مسندا عن ابي بصير المرادي قال كنت
عنده وحضره قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله لئن اشركت ليحبطن عملك قال ليس حيث يذهبون ان الله حيث اوحى الى نبيه ان يقيم عليا
للناس علما اندس اليه معاذ بن جبل فقال اشرك في ولايته الاول والثاني حتى يسكن الناس الى قولك ويصدقوك فلما انزل الله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك شكى رسول الله ص الى جبرئيل فقال ان الناس يكذبوني ولا يقبلون مني فانزل الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ففي هذا نزلت هذه الآية ولم يكن الله
ليبعث رسولا الى العالم وهو صاحب الشفاعة في العصاة يخاف ان يشرك بربه كان رسول الله ص اوثق عند الله من ان يقول لئن اشركت به وهو جاء بابطال
الشرك ورفض الاصنام وما عبد مع الله وانما عنى الشرك من الرجال في الولاية فهذا معناه تفسير الفرات مسندا عن الباقر ع قال نزل جبرئيل على محمد بهذه
الآية وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره قال في علي بن ابي طالب ع ولقد ارادوا ان يردوك عن الذي اوحينا اليك
في علي الى الوحي ليأمرهم بولاية علي بن ابي طالب ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ
هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ابتان المجمع اللغة الطاعة موافقة الارادة الجاذبة للفعل بالترغيب فيه والاجابة موافقة الارادة الداعية الى الفعل
ولذلك يجوز ان يكون سبحانه مجيبا لعبده اذا فعل ما دعى العبد ربه ولم يجز ان يكون مطيعا له والاصل في الاعتصام الامتناع وعصمه يعصمه اذا منعه والاعتصام اليوم

من امر الله

من امر الله اي الامتناع والعصمة الحبل لانه يعتصم به ويقال لا ساعدنا الحبال النزول نزلت في الاوس والخزرج لما اغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم
في الجاهلية ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن اسلم والسدي وقيل نزل قوله كيف تكفرون في مشركي العرب عن الحسن المعنى ثم حذر سبحانه المؤمنين عن قبول
قولهم فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
معناه ان تطيعوا اهواء اليهود في قبول قولهم واحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم اكد سبحانه
الامر وعظم الشأن فقال وكيف تكفرون اي وعلى اي حال يقع منكم الكفر وانتم تتلى عليكم آيات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم الكفر مع معرفتهم بآيات الله
سبحانه وفيهم داع يدعوهم الى الايمان وقيل هو على التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا مع ما يقرأ عليكم في القرآن المجيد من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ونبوة نبيه
وفيكم رسوله يعني محمدا ص ترون معجزاته والكفر وان كان فظيعا في كل حال فهو في مثل هذه الحالة افظع ويجوز ان يكون المراد بقوله وفيكم رسوله القوم الذين كان النبي بين اظهرهم
خاصة ويجوز ان يكون المراد به جميع الامة لان آثاره وعلاماته من القرآن وغيره فينا قائمة باقية وذلك بمنزلة وجوده فينا حيا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بكتابه
وآياته ودينه وقيل من يمتنع بالله عن سواه بان يعبده ولا يشرك به شيئا وقيل من يمتنع عن الكفر والهلاك بالايمان بالله وبرسوله فقد هدي الى صراط مستقيم اي الى
طريق واضح قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله فاما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته
ومعصيته وقيل انهم قد شاهدوا في نفسه معجزات كثيرة منها انه كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه ومنها انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه ومنها ان ظله لم يقع
على الارض ومنها ان الذباب لم يقع عليه ومنها ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه فكان لا يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان لا يطوله احد وان طال ومنها انه كان
بين كتفيه خاتم النبوة ومنها انه كان اذا مر بموضع يعلم الناس بطيبه ومنها انه كان يسطع نور من جبهته في الليلة المظلمة ومنها ما قد ذكر وغير ذلك من
الآيات كنز الدقائق قيل نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود
ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح
واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله ص واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بين
قلوبكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول ص وانما خاطبهم الله تعالى بنفسه بعد ما امر
الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله تعالى ويكلمهم النهاية الاثيرية وفيه فاقاموا بين ظهرانيهم وبين
اظهرهم قد تكررت هذه اللفظة في الحديث والمراد بها انهم اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تأكيدا ومعناه
ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا الخصال عن الصادق ع
قال ابليس خمسة اشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره كلما تحدث معاني الاخبار باسناده
الى حسين الاشقر قال قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم ان الامام لا يكون الا معصوما فقال سألت ابا عبد الله ع عن ذلك فقال المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم
الله وقال الله تبارك وتعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم الكافي في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع ايما عبد اقبل قبل ما يحب عز وجل اقبل الله قبل
ما يحب ومن اعتصم بالله عصمه الله ومن اقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الارض او كانت نازلة نزلت على اهل الارض فشملتهم بلية كان في حزب الله
بالتقوى من كل بلية اليس الله عز وجل يقول ان المتقين في مقام امين كنز الكراجكي عن جابر عن الباقر ع في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال هم مكذبوا الشيعة
العياشي عن زيد بن الجهم عن الصادق ع لما سلموا على علي بامرة المؤمنين قال رسول الله ص للاول قم فسلم على علي بامرة المؤمنين فقال امن الله او من رسوله فقال نعم
من الله ومن رسوله ثم قال لصاحبه قم فسلم على علي بامرة المؤمنين فقال من الله او من رسوله قال نعم من الله ومن رسوله ثم قال يا مقداد قم فسلم على علي بامرة المؤمنين

قال فلم يطق ما قال صاحباه ثم قال قم يا اباذر فسلم على علي بامرة المؤمنين فقام وسلم ثم قال قم يا سلمان وسلم على علي بامرة المؤمنين فقام وسلم فقال حتى اذا خرجا وهما يقولان لا والله
لا نسلم له ما قال ابدا فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بقولكم امن الله او من رسوله ان الله يعلم ما تفعلون ولا
تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون ائمة هي ازكى من ائمتكم قال قلت جعلت فداك ائمة قال اي والله ائمة قلت فانا نقرأ اربى فقال ما اربى انما يبلوكم الله به يعني عليا وليبينن لكم يوم
القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها يعني بعد مقالة رسول الله في علي بامرة المؤمنين وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله يعني عليا
ولكم عذاب عظيم ثم قال لما اخذ رسول الله بيد علي ثم اظهر ولايته قالا جميعا والله ليس هذا من تلقاء الله ولا هذا الا شيء اراد ان يشرف به ابن عمه فانزل الله عليه ولو
تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ... وانه لحسرة على الكافرين يعني عليا وانه لحق اليقين يعني عليا الكافي مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام
قوله كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الاعلام ... الرضا في قوله اهدنا الصراط المستقيم ... قال
في قوله اهدنا الصراط المستقيم وهو علي صلوات الله عليه ومنه ما مر مسندا عن ابي بصير عن الباقر في قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال طريق الامامة فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل اي طرقا غيرها العياشي عن سعد عن ابي جعفر ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال آل محمد الصراط الذي دل عليه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون آيتان
الجمع اللغة تقاة من وقيت قال الزجاج كوز فيه كسر اوجه تقاة ووقاة واقاة حمله على قياس وجوه واجوه وان كان على القياس لم يكن منه شيء على الاصل كو
تخمة وتكاة ... حملها على الاكثر من نظائره الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر او نحوه ومنه الحبل للامان لانه سبب النجاة ومن
الحبل الحمل في البطن واصل الحبل المفتول ... شفا الشيء مقصور حرفه ويثنى شفوان ... واشفى على الشيء اشرف عليه المريض على الموت من ذلك النزول
قال مقاتل افتخر رجلان من الاوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة
غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة
احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وتفاخرا ونادى
فجاء الاوس الى الاوسي والخزرج الى الخزرجي ومعهم السلاح فبلغ ذلك النبي فركب حمارا واتاهم فانزل الله الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا المعنى لما نهى سبحانه عن قبول اقوال
الكافرين بين في هذه الآيات ما يجب قبوله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته معناه اتقوا عذاب الله اي احترسوا وامتنعوا بالطاعة من عذاب الله
كما يحق وكما يجب ان يتقى وينبغي ان يحترس منه وذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان معناه ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى عن ابن مسعود والحسن
وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها انه اتقاء جميع معاصيه عن الجبائي وثالثها انه المجاهدة في الله وان لا تأخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط
في الخوف والامن عن مجاهد ثم اختلف فيه ايضا على قولين احدهما انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله والآخر انه غير منسوخ عن ابن عباس وطاوس وانكر الجبائي نسخ الآية لما فيه من اباحة بعض المعاصي قال الرماني والذي عندي انه اذا
وجه قوله اتقوا الله حق تقاته على ان يقوموا له بالحق في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكره ابو علي لانه لا يمتنع ان يكون اوجب عليهم ان يتقوا الله على كل حال
ثم اباح ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون قد ذكرنا في سورة البقرة ان معناه
لا تتركوا الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه وانما النهي في الحقيقة
عن ترك الاسلام لئلا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت الا انه وضع كلاما موضع كلام على جهة تصرف الابدال لحسن الاستعارة وزوال اللبس

وروي عن ابي عبد الله ع وانتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى به النبي ومنقادون له واعتصموا بحبل الله جميعا اي تمسكوا به وقيل امتنعوا به من غيره وقيل
في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابي سعيد الخدري وعبد الله وقتادة والسدي وروي ذلك مرفوعا وثانيها انه دين الله والاسلام عن ابن عباس وابن زيد
وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري
عن النبي انه قال ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ولا تفرقوا معناه ولا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم الجماعة والايتلاف على الطاعة واثبتوا
عليه عن ابن مسعود وقتادة وقيل معناه لا تتفرقوا عن رسول الله عن الحسن وقيل عن القرآن بترك العمل به واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
قيل اراد ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد عن ابن اسحق
وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل عن الحسن والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالاسلام وبالايتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف
فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعد لكم من الثواب الجزيل في الآجل اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اي بنعمة الله اخوانا متواصلين واحبابا متحابين بعد ان كنتم متعادين متحاربين وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الآخرين لان اصل الاخ من
توخيت الشيء اذا قصدته وطلبته وكنتم على شفا حفرة من النار اي وكنتم يا معشر اصحاب محمد على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينكم وبينها الا الموت فانقذكم الله منها
بان ارسل اليكم رسولا يدعوكم الى الايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار وانما قال فانقذكم منها وان لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا
بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها قال ابو الجوزاء قرأ ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واعرابي يسمع فقال والله ما انقذهم منها
وهو يريد ان يقحمهم فيها فقال ابن عباس اكتبوها من غير فقيه كذلك يبين الله اي مثل البيان الذي تلي عليكم يبين الله لكم الآيات والحجج فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم
تهتدون اي لكي تهتدوا الى الحق والثواب القمي قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله ولا تفرقوا قال ان الله
تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا معاني
الاخبار باسناده الى ابي بصير عن الصادق ع في قول الله اتقوا الله حق تقاته قال يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر العياشي عن الحسين بن خالد
قال قال ابو الحسن الاول لبعض اصحابه كيف تقرأ هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم ماذا قال مسلمون فقال سبحان الله توقع عليهم
الايمان فتسميهم مؤمنين ثم تسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قلت هكذا يقرأ في قراءة زيد قال انما هي في قراءة علي وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على
محمد عليهما الصلوة والسلام الا وانتم مسلمون لرسول الله ثم الامام من بعده العيون باسناده الى داود بن سليمان الغازي عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي
انه قال الدنيا كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ما عمل به والعمل كله رياء الا ما كان مخلصا والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له فيخلج البلاغة قال ع
فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج
اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون المناقب لابن شهرآشوب عن الباقر ع في قراءة علي وهو
التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد فلا تموتن الا وانتم مسلمون لرسول الله والامام بعده كشف الكراجكي عن الباقر في قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لولاية علي صلوات الله عليه المناقب لابن شهرآشوب عن ابي بصير في قوله تعالى قال انما اذا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد فهل انتم مسلمون لوصية علي بعدي نزلت مشددة وعنه عن الصادق في قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
قال غير التسليم لولايتنا الكافي مسندا عن الحلبي عن الصادق في قوله ادخلوا في السلم كافة قال في ولايتنا فادخلوا في السلم كافة الادخال في امرنا وفيه ايضا الكافي مسندا

عن الصادق ع قال اعلموا ان الاسلام هو التسليم فمن سلم فقد اسلم ومن لم يسلم فلا اسلام له القمي في الصحيح عن زرارة عن الباقر ع قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما هكذا انزلت ثم قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا علي فيما شجر بينهم يعني فيما تعاهدوا
وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك وغصبك ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ويسلموا تسليما لعلي بصائر الدرجات
مسندا عن عبد الله النجاشي عن الصادق ع عن قول الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
قال عنى بها عليا العياشي عن عبد الله النجاشي قال سمعت ابا عبد الله يقول اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا يعني والله فلانا وفلانا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله الى قوله توابا رحيما يعني والله النبي وعليا بما صنعوا اي لو جاؤك بها يا علي فاستغفروا الله
بما صنعوا واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم قال ابو عبد الله هو والله علي بعينه ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت على لسانك يا رسول الله يعني به ولاية علي ويسلموا تسليما لعلي ابن ابي طالب تفسير الفرات مسندا عن ابي هاشم قال كنت مع جعفر بن محمد عليهما السلام
في المسجد الحرام فصعد الوالي يخطب الجمعة فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال جعفر يا ابا هاشم لقد قال
ما لا يعرف تفسيره قال وسلموا الولاية لعلي تسليما غيبة النعماني مسندا عن جابر بن عبد الله الانصاري قال وفد على رسول الله اهل اليمن يسرعون بسيئا فلما دخلوا
على رسول الله قال قوم رقيقة قلوبهم راسخ ايمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين الفا ينصر خلفي وخلف وصيي حمائل سيوفهم المسد فقالوا يا رسول الله ومن وصيك فقال
هو الذي امركم الله بالاعتصام به فقال جل وعز واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا يا رسول الله بين لنا ما هذا الحبل فقال هو قول الله الا بحبل من الله وحبل من الناس
فالحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصيي فقالوا يا رسول الله من وصيك فقال هو الذي قال الله فيه ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فقالوا يا رسول الله
وما جنب الله هذا قال هو الذي يقول الله فيه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا هو وصيي والسبيل الي من بعدي فقالوا يا رسول الله
بالذي بعثك بالحق ارناه فقد اشتقنا اليه فقال هو الذي جعله الله آية للمؤمنين المتوسمين فان نظرتم اليه نظر من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد عرفتم انه
وصيي كما عرفتم اني نبيكم فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن اهوت اليه قلوبكم فانه هو لان الله عز وجل يقول في كتابه فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اليه
والى ذريته عليهم السلام قال فقام ابو عامر الاشعري في الاشعريين وابو عزة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس وعرنة الدوسي في الدوسيين
ولاحق بن علاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه واخذوا بيد الانزع الاصلع البطين وقالوا الى هذا اهوت افئدتنا يا رسول الله فقال النبي انتم نجبة الله عرفتم
وصيي رسول الله قبل ان تعرفوه وعرفتم انه هو فرفعوا اصواتهم يبكون ويقولون يا رسول الله نظرنا الى القوم فلم تحن لهم ولما رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنت
نفوسنا وانجاشت اكبادنا وهملت اعيننا وانثلجت صدورنا حتى كانه لنا اب ونحن له بنون فقال النبي وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم انتم
منهم بالمنزلة التي سبقت لكم من الله الحسنى وانتم عن النار مبعدون قال فبقي هؤلاء القوم المسمون حتى شهدوا مع امير المؤمنين الجمل وصفين رحمهم الله وكان
النبي بشرهم بالجنة واخبرهم انهم يستشهدون مع علي بن ابي طالب الجهاد يسرون من البشاشة وهي طلاقة الوجه والمسد الحبل حبل من ليف او خوص
والمنصور هو الذي يخرج من اليمن قريبا من زمان القائم امالي الطوسي باسناده الى عمر بن راشد عن الصادق ع في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال نحن
الحبل العياشي عن ابن يزيد عن ابي الحسن ع في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال علي بن ابي طالب حبل الله المتين وعن جابر عن الباقر ع آل محمد هم حبل الله
الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا معاني الاخبار مسندا عن علي بن الحسين ع الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر
الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة
والامام يهدي الى القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم كنز الفوائد عن المفيد وكتاب الغيبة عن محمد بن

عن ابيه عن جده قال قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما كان رسول الله ذات يوم جالسا في المسجد واصحابه حوله فقال لهم يطلع عليكم رجل من اهل الجنة يسأل عما يعنيه
قال فطلع علينا رجل يشبه برجال مصر فتقدم وسلم على رسول الله وجلس فقال يا رسول الله اني سمعت الله يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فما هذا الحبل
الذي امر الله بالاعتصام به وان لا نتفرق عنه فاطرق النبي ساعة ثم رفع رأسه واشار الى علي بن ابي طالب وقال هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم في دنياه
ولم يضل في آخرته قال فوثب الرجل الى علي بن ابي طالب ع واحتضنه من وراء ظهره وهو يقول اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله ثم قام فولى وخرج فقام
رجل من الناس فقال يا رسول الله الحقه واسأله ان يستغفر لي فقال رسول الله اذا تجده موفقا قال فلحقه الرجل وسأله ان يستغفر له فقال له افهمت
ما قال لي رسول الله وما قلت له قال الرجل نعم فقال ان كنت متمسكا بذلك الحبل فغفر الله لك والا فلا غفر الله لك قيل ارفقه رفق به نفعه
تفسير الفرات مسندا عن ابان بن تغلب عن الباقر ع في قول الله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس قال يا ابا بكر تقول
فيها قال قلت يقولون حبل من الله كتابه وحبل من الناس عهده الذي عهد اليهم قال كذبوا قال قلت ما تقول فيها فقال لي حبل من الله وحبل من الناس
علي بن ابي طالب ومنه مسندا عن ابي الجارود عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال جاء رجل في هيئة اعرابي الى النبي فقال يا رسول الله بلغني انك تقول
واي ما معنى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقال له النبي انا نبي الله وعلي بن ابي طالب حبله فخرج الاعرابي وهو يقول آمنت بالله وبرسوله واعتصمت
بحبله ومنه مسندا عن الصادق ع بينا رسول الله جالس في جماعة من اصحابه اذ ورد عليه اعرابي فبرك بين يديه فقال يا رسول الله اني سمعت الله يقول
في كتابه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فما هذا الحبل الذي امرنا بالاعتصام به ما هو قال فضرب النبي يده على كتف علي بن ابي طالب ع فقال والله هذا
فقام الاعرابي وضبط بكفه اصبعيه جميعا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واعتصم بحبله قال وثنا اصحابه ومنه مسندا عن
ابان بن تغلب عن الباقر ع ولاية علي بن ابي طالب الحبل الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فمن تمسك به كان مؤمنا ومن تركه خرج
من الايمان البيان عن الثعلبي مسندا عن الصادق ع نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الخصائص للسيد رضي مسندا
عن ابي الحسن الاول عن ابيه ع قال خطب رسول الله في مرضه الذي مات فيه فقال يا معاشر المهاجرين والانصار ومن حضرني في يومي هذا وساعتي هذه من الانس
والجن ليبلغ شاهدكم غائبكم الا اني قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان لما فرض الله تبارك وتعالى من شيء حجة الله عليكم وحجتي وحجة وليي و
خلفت فيكم العلم الاكبر علم الدين نور الهدى وضياءه وهو علي بن ابي طالب الا هو حبل الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الى قوله لعلكم تهتدون
المناقب لابن شهرآشوب عن الباقر ع في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله كتاب من الله وحبل من الناس علي بن ابي طالب محمد بن علي
العنبري باسناده عن النبي انه سأله اعرابي عن قوله تعالى واعتصموا بحبل الله فاخذ رسول الله يده فوضعها على كتف علي فقال يا اعرابي هذا حبل الله فاعتصم
فدار الاعرابي من خلف علي والتزمه ثم قال اللهم اني اشهدك اني اعتصمت بحبلك فقال رسول الله من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا
البحار اعلم ان الحبل يطلق على كل ما يتوصل به الى البغية ومنه الحبل للامان لانه سبب النجاة فسر بالكتاب والعترة اذ الحبل الذي يتمسك به حتى يوصل الى الله وقربه
وثوابه وجنته قال الجزري في صفة القرآن كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض اي نور ممدود يعني نور هداه والعرب تشبه النور الممتد بالحبل والخيط وفي حديث
آخر هو حبل الله المتين اي نور هداه وقيل عهده وامانه الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق كشف المحجة لابن طاوس عن علي ع في حديث واما الآية التي
عم بها العرب فهو قوله واذكروا نعمت الله عليكم الى قوله لعلكم تهتدون فيا لها من نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها ويا لها من مصيبة ما اعظمها ان لم يؤمنوا بها
فيرغبوا عنها كتاب كمال الدين باسناده الى عبد الرحمن بن سليمان عن ابيه عن ابي جعفر ع عن الحارث بن نوفل قال قال علي لرسول الله امنا الهداة
ام من غيرنا قال بل منا الهداة الى يوم القيمة بنا استنقذهم الله من ضلالة الشرك وبنا استنقذهم الله من ضلالة الفتنة وبنا يصبحون اخوانا بعد

ضلالة الفتنة كما بنا اصبحوا اخوانا بعد ضلالة الشرك وبنا يختم الله كما بنا فتح روضة الكافي بسنده عن الصادق ع في قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وآله هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ص وباسناده الى ابي هرون المكفوف عن الصادق ع قال كان ابو عبد الله ع اذا ذكر رسول الله ص قال بابي وامي وقومي وعشيرتي عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول في كتابه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فبرسول الله ص انقذوا العياشي بسنده عن الصادق ع [illegible] اعظم المنن عليكم قول الله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فالانقاذ من الله هبته والله لا يرجع في هبته وعن محمد بن سليمان عن ابيه عن الصادق ع وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها محمد صلى الله عليه وآله في كفاية الاثر باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص ان لكل نبي وصيا وسبطين فمن وصيك وسبطاك فسكت ولم يرد على الجواب فلما كان الظهر قال ادن يا ابا هريرة فدنوت فجعلت اقول اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ثم قال ان الله بعث اربعة الاف نبي وكان لهم اربعة الاف وصي وثمانية الاف سبط فوالذي نفسي بيده لانا خير النبيين ووصيي خير الوصيين وان سبطي خير الاسباط ثم قال سبطاي الحسن والحسين سبطا هذه الامة وان الاسباط كانوا من ولد يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا وان الائمة بعدي اثنا عشر رجلا من اهل بيتي علي اولهم واوسطهم محمد وآخرهم محمد وهو مهدي هذه الامة الذي يصلي عيسى خلفه الا من تمسك بهم بعدي فقد تمسك بحبل الله ومن تخلى منهم فقد تخلى حبل الله وفيه باسناده عن عمرو بن عثمان بن عفان عن النبي ص الائمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الامة من تمسك من بعدي بهم فقد تمسك بحبل الله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله كتاب سليم بن قيس باسناده عن النبي ص في وصف الائمة الاثني عشر وهم حبل الله المتين وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [illegible] الامة اشتقاقها من الام الذي هو القصد وفي اللغة تستعمل على ثمانية اوجه منها الجماعة ومنها اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لانه يؤتم به الجماعة ومنها الدين والملة كقوله انا وجدنا آباءنا على امة ومنها الحين والزمان كقوله سبحانه وادكر بعد امة اي بعد حين ومنها القامة يقال رجل حسن الامة اي القامة [illegible] ومنها الامة يعني الام [illegible] منكم امة من هنا للتبعيض على قول اكثر المفسرين لان الامر بالمعروف وانكار المنكر ليسا فرضين على الاعيان وهما من الفروض الكفايات فاي فرقة قامت بهما سقطا عن الباقين ومن قال هما من فروض الاعيان قال ان من هنا للتبيين المعنى ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الدين ويأمرون بالمعروف اي بالطاعة وينهون عن المنكر اي المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون وقيل كل ما امر الله ورسوله به فهو معروف وما نهى الله ورسوله عنه فهو منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلا او شرعا والمنكر ما ينكره الشرع او العقل وهذا يرجع في المعنى الى الاول وروي عن ابي عبد الله ع ولتكن منكم ائمة وكنتم خير ائمة اخرجت للناس وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم محلهما وموقعهما من الدين لانه تعالى علق الفلاح بهما واكثر المتكلمين على انهما من فروض الكفايات ومنهم من قال انهما من فروض الاعيان واختاره الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه والصحيح ان ذلك انما يجب بالسمع وليس في العقل ما يدل على ذلك الا اذا كان على سبيل دفع الضرر وقال ابو علي الجبائي يجب عقلا والسمع يؤكده ومما ورد فيه من الاخبار ما رواه الحسن عن النبي ص قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن درة بنت ابي لهب قالت جاء رجل الى النبي ص وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم وقال ابو الدرداء لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم امر سبحانه بالجماعة وترك التفرق فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا وهم اليهود والنصارى عن الحسن والربيع وكأنه قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كاليهود والنصارى واختلفوا قيل معناه تفرقوا ايضا وذكرهما للتأكيد واختلاف اللفظين [illegible] وقيل معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات اي الحجج [illegible] اولئك لهم عذاب عظيم عقوبة على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء الآيات والبينات وظاهر الآية يدل على تحريم الاختلاف في الدين وان ذلك مذموم قبيح منهي عنه القمي عن ابي الجارود عن الباقر ع في قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر

وينهون عن المنكر الكافي بسنده عن ابي عمرو الزبيري عن الصادق ع اخبرني عن الدعاء الى الله والجهاد في سبيله اهو لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم به الا من كان منهم ام هو مباح لكل من وحد الله عز وجل وآمن برسوله ص ومن كان كذا فله ان يدعو الى الله عز وجل والى طاعته وان يجاهد في سبيله فقال ذلك لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم بذلك الا من كان منهم قلت من اولئك قال من قام بشرائط الله تعالى في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء الى الله عز وجل ومن لم يكن قائما بشرائط الله في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون في الجهاد ولا الدعاء الى الله حتى يحكم في نفسه ما اخذ الله عليه من شرائط الجهاد الى ان قال ع ومن كان على خلاف ذلك فهو ظالم وليس من المظلومين وليس بمأذون له في القتال ولا بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف لانه ليس من اهل ذلك ولا مأذون له في الدعاء الى الله عز وجل لانه ليس يجاهد مثله وامر بدعائه الى الله ولا يكون مجاهدا من قد امر المؤمنين بجهاده وحظر الجهاد عليه ومنعه منه ولا يكون داعيا الى الله عز وجل من امر بدعاء مثله الى التوبة والحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يأمر بالمعروف من قد امر ان يؤمر به ولا ينهى عن المنكر من قد امر ان ينهى عنه وفي هذا الحديث طول ثم ذكر من اذن له في الدعاء اليه بعده وبعد رسوله في كتابه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ثم اخبر عن هذه الامة وممن هي وانها من ذرية ابراهيم ومن ذرية اسماعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة دعوة ابراهيم واسماعيل من اهل المسجد الذين اخبر عنهم في كتابه انه اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصفناهم قبل هذا في صفة امة محمد ص الذين عناهم الله تعالى في قوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني يعني اول من اتبعه على الايمان به والتصديق له وبما جاء به من عند الله عز وجل من الامة التي بعث فيها ومنها واليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط ولم يلبس ايمانه بظلم وهو الشرك وفيه بسنده عن مسعدة بن صدقة عن الصادق ع يقول وسئل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا فقيل له ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا الى اي من اي يقول من الحق الى الباطل والدليل على ذلك كتاب الله عز وجل قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله عز وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ امم مختلفة والامة واحدة فصاعدا كما قال الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله يقول مطيعا لله عز وجل وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة الخصال عن ابي جعفر ع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله عز وجل فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله نهج البلاغة قال ع انهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وفيه لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به التهذيب عن النبي ص لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء الكافي والتهذيب عن الباقر ع يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلاة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال ابو جعفر ع اوحى الله الى شعيب النبي ع اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من

من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي الكافي بسنده عن الصادق ع عن [illegible] الذي جاء عن النبي ص ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا وفيه بسنده عن الصادق ع انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط وسيف فلا المناقب لابن شهرآشوب عن ابي حمزة عن الباقر ع في قوله [illegible] لفي قول مختلف في امر الولاية يؤفك عنه من افك قال من افك عن الولاية افك عن الجنة الكافي بسنده عن الصادق ع في قول الله عز وجل ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى فلان وفلان وفلان ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين ع الحديث وفيه بسنده عن الصادق ع في قوله عز وجل ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي ص في اول الامر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي ص من كنت مولاه فعلي مولاه ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين ثم كفروا حيث مضى رسول الله ص فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء كنز الكراجكي بسنده عن الكاظم عن ابيه ع في قول الله عز وجل واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا الآية قال كان القوم اذا نزلت في امير المؤمنين ع في كتاب الله فيها فرض طاعته او فضيلة فيه او في اهله سخطوا ذلك وكرهوا حتى هموا به وارادوا به العظيم وارادوا برسول الله ص ليلة العقبة غيظا وغضبا وحسدا حتى نزلت هذه الآية وقال ع في قوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية امرهم بالركوع والسجود وعبادة الله وقد افترضها الله عليهم واما فعل الخير فهو طاعة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع بعد رسول الله ص وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم يا شيعة آل محمد الحديث وفيه عن المفيد باسناده الى محمد بن السائب الكلبي قال لما قدم الصادق ع العراق نزل الحيرة فدخل عليه ابو حنيفة وسأله عن مسائل وكان مما سأله ان قال له جعلت فداك ما الامر بالمعروف فقال ع المعروف يا ابا حنيفة المعروف في اهل السماء المعروف في اهل الارض وذاك امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال جعلت فداك فما المنكر قال اللذان ظلماه حقه وابتزاه امره وحملا الناس على كتفه قال الا هو ان [illegible] الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها فقال ابو عبد الله ع ليس ذاك بامر بمعروف ولا نهي عن منكر انما ذاك خير قدمه وفيه عن داود بن كثير عن الصادق ع في حديث نحن وجه الله قال الى ان قال فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير تفسير العياشي باسناده عن منصور عن الكاظم ع عن قول الله عز وجل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان القرآن له ظاهر وباطن فجميع ما حرم الله في القرآن فهو حرام على ظاهره كما هو في الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب فهو حلال وهو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق صلوات الله عليهم القمي ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان ارشاد القلوب عن ابي جعفر ع في قوله ع ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال العدل الشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص والاحسان ولاية امير المؤمنين والاتيان بطاعتهما وايتاء ذي القربى الحسن والحسين والائمة من ولده وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي من ظلمهم وقتلهم ومنع حقوقهم الكنز عن جابر عن الباقر ع عن قول الله الذين يحملون العرش ومن حوله يعني الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا يعني شيعة محمد وآل محمد ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني امية واتبعوا سبيلك يعني ولاية علي وهو السبيل وقوله ع وقهم السيئات يعني الثلاثة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وقوله ان الذين كفروا يعني بني امية ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان يعني الى ولاية علي وهي الايمان فتكفرون الكافي بسنده عن الصادق ع في قوله وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثاني والثالث يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ

بعد

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [illegible] المعنى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب اي ثبت لهم العذاب في يوم هذه صفته وانما تبيض وجوه وتسود وجوه فبيض الوجوه للمؤمنين ثوابا لهم على الايمان والطاعة وتسويد الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم واختلف فيمن عنوا به على اقوال احدها انهم الذين كفروا بعد اظهار الايمان بالنفاق عن الحسن وثانيها انهم جميع الكفار لاعراضهم عما وجب عليهم من الاقرار من التوحيد حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فيقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق عن ابي بن كعب وثالثها انهم اهل الكتاب كفروا بالنبي ص بعد ما آمنوا به اي بنعته وصفته قبل مبعثه عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها انهم اهل البدع والاهواء من هذه الامة عن علي ع ومثله عن قتادة انهم الذين كفروا بالارتداد وروي عن النبي ص انه قال والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصيحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره وقال ابو امامة الباهلي هم الخوارج وروي عن النبي ص انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية والالف في اكفرتم بعد ايمانكم اصلها الاستفهام والمراد به هنا التقريع اي لم كفرتم وقيل المراد التقرير اي قد كفرتم فذوقوا العذاب اتى بلفظ الذوق على التوسع ومعناه انظروا ما صار اليه عاقبتكم من عذاب الله بما كنتم تكفرون اي بكفركم واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي ثواب الله وقيل جنة الله هم فيها خالدون اعاد كلمة الظرف من قوله فيها تأكيدا لتمكين المعنى في النفس وقيل انما اعاد لانه دل بقوله ففي رحمة الله على ادخاله اياهم في الرحمة وبقوله هم فيها خالدون على خلودهم فيها وسمى الله سبحانه الثواب رحمة والرحمة نعمة تستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والرحمة فذلك لان الثواب الذي هو التكليف تفضل فيكون الثواب على هذا الوجه تفضلا وقيل انما جاز ان يكون تفضلا لانه بمنزلة انجاز الوعد فانه تفضل تستحق لان المبتدى به قد كان له ان لا يفعله فلما فعله وجب عليه الوفاء به لان الخلف قبيح وهو مع ذلك تفضل لانه جر اليه التفضل وقال بعضهم المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واستنارتها للسرور بنيل البغية والظفر بالمنية والاستبشار بما يصير اليه من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد باسوداد الوجوه ظهور اثر الحزن عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله ووجوه يومئذ باسرة ووجوه يومئذ عليها غبرة وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والاصح الاول القمي بسنده عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله ص ترد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله ص فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه وصنعنا به كل قبيح فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج وآخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهريقت فيهم دماؤنا فاقول ردوا الى الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله ص يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى قوله خالدون روضة الكافي عن علي ع في خطبة الوسيلة وفيها ايها الناس ان الله عز وجل وعد نبيه محمدا ص الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده الا وان الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الامنية لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهو ما بين

مرقاة درة الى مرقاة زبرجدة الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة ياقوتة الى مرقاة زمردة الى مرقاة مرجان الى مرقاة كافور الى مرقاة عنبر الى مرقاة يلنجوج الى
مرقاة ذهب الى مرقاة فضة الى مرقاة غمام الى مرقاة هواء الى مرقاة نور قد انافت على كل الجنان ورسول الله يومئذ قاعد عليها مرتد بريطتين
ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله عليه تاج النبوة واكليل الرسالة قد اشرق بنوره الموقف وانا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته
وعلي ريطتان ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم
حلل النور والكرامة لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله غمامة
بسطة البصر يأتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي وآمن بالنبي العربي ومن كفر فالنار موعده وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ظلة
يأتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي وآمن بالنبي الامي والذي له الملك الاعلى لا فاز احد ولا نال الروح والجنة الا من لقي خالقه
بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما فايقنوا يا اهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا اهل
الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه واعلام الازمنة ايقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون [illegible]
تبارك اسمه امتحن بعباده وقتل بيدي اضداده [illegible] رسول الله واكرمني بنصره وشرفني بعلمه وحباني باحكامه واختصني
بوصيته واصطفاني بخلافته في امته فقال وقد حشده المهاجرون والانصار وانغصت به المحافل ايها الناس ان عليا مني كهارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول اذ عرفوني اولست باخيه لابيه وامه كما كان هارون اخا موسى لابيه وامه ولا كنت نبيا
فاقتضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخلافا لي كما استخلف موسى هارون حيث يقول اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقوله حين
تكلمت طائفة فقالت نحن موالي رسول الله فخرج رسول الله الى حجة الوداع ثم صار الى غدير خم فامر فاصلح له شبه المنبر ثم علاه واخذ بيدي حتى رؤي
بياض ابطيه رافعا صوته قائلا في محفله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكانت على ولايتي ولاية الله وعلى
عداوتي عداوة الله وانزل الله عز وجل في ذلك اليوم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فكانت ولايتي كمال الدين
ورضا الرب جل ذكره وانزل الله تبارك وتعالى اختصاصا لي وتكرما نحلنيه واعظاما وتفضيلا من رسول الله منحنيه وهو قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له
الحكم وهو اسرع الحاسبين في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال لها الاستماع ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها
ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على رثوثة يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا
فانا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي اياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب ولئن رتعا في
الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شر ورود في اخيب وفود والعن مورود يتصارخان باللعنة ويتناعقان
بالحسرة [illegible] العلل مسندا عن ابي سعيد الخدري قال كان
النبي يقول اذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة فسألنا النبي عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر
الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين
فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فينادي مناد يسمع
النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذه درجة محمد قال رسول الله فاقبل انا يومئذ متزرا بريطة من نور علي تاج الملك
واكليل الكرامة

الكرام وعلي بن ابي طالب امامي ولوائي بيده وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان واذا مررنا بالملائكة
قالوا هذان ملكان ولم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالمؤمنين قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني
بدرجة وبيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن الا رفعوا رؤوسهم الي يقولون طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من عند الله يسمع
النبيين وجميع الخلق هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه قال النبي يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة احد يحبك الا
استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك او نصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه ثم قال رسول الله فبينا
انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله
فارد عليه السلام واقول ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت فيقول انا رضوان خازن الجنان امرني ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة
فادفعها اليك فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما انعم به علي ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب فيدفعها الى علي فيرجع رضوان
ثم يدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك ما انكر رؤيتك واقبح وجهك من انت فيقول انا مالك خازن النار امرني ربي
ان آتيك بمفاتيح النار فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ربي ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب فيدفعها اليه ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح
الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم فيأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وتطاير شررها فتنادي جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك
لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق
عن النبي [illegible] فيدخلها الخلائق
وقالت [illegible] الكافي مسندا عن زرارة عن الباقر في قوله تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال هذه نزلت في
امير المؤمنين صلوات الله عليه واصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين صلوات الله عليه في اغبط الاماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون الذي
انتحلتم اسمه المناقب [illegible] عن الباقر والصادق في قوله تعالى فلما رأوه زلفة نزلت في علي وذلك لما راوا عليا في القيامة سيئت وجوه الذين كفروا
لما راوا منزلته ومكانه من الله اكلوا اكفهم على ما فرطوا في ولاية علي تفسير الفرات مسندا عن داود بن سرحان عن الباقر في قوله تعالى فلما رأوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال اذا راوا صورة امير المؤمنين يوم القيامة سيئت وجوه الذين كفروا وقال اذا رفع لواء الحمد تحته
كل ملك مقرب ونبي مرسل حتى يدفعه الى امير المؤمنين سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال ابو جعفر سمعت ابا جعفر يقول لما راوا امير المؤمنين
عند الحوض مع رسول الله زلفة سيئت وجوه الذين كفروا كنز الفوائد مسندا عن فضيل بن يسار عن الباقر انه تلا هذه الآية فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا الآية مع رسول الله ثم قال اتدري ما راوا راوا والله عليا مع رسول الله قريبا منه وقيل هذا الذي كنتم به تدعون اي تسمون امير المؤمنين يا فضيل لم يسم بهذا احد
غير امير المؤمنين الا مفتر كذاب الى يوم الناس هذا [illegible] فلما رأوه زلفة الآية قال نزلت في علي بن ابي طالب كنز الكراجكي مسندا عن ابي حمزة
الثمالي عن الباقر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي في مرضه الذي قبض فيه [illegible] فقال ادخل ادخل [illegible] الم تسمع قول الله
عز وجل في كتابه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية قال يا رسول الله قال هم انت وشيعتك يجيئون غرا محجلين شباعا مرويين الم تسمع قول الله
في كتابه ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قال يا رسول الله قال هم اعداؤك وشيعتهم يجيئون يوم القيامة
مسودة وجوههم ظماء مظمئين اشقياء معذبين كفارا منافقين ذلك لك ولشيعتك وهذا لعدوك ولشيعتهم تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق
وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ابتداء الجمع المعنى تلك آيات الله نتلو

التي نقرر ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها عليك نقرأها عليك يا محمد وعلى امتك ونذكرها لك لنعرفك اياها ونقصها عليك بالحق اي بالحكم والصواب
وما الله يريد ظلما للعالمين معناه لا يظلمهم بان يحملهم من العقاب ما لم يستحقوه او ينقصهم من الثواب عما استحقوه وانما يظلم من يظلم لجهله بقبح الظلم او لحاجته اليه
من دفع ضرر او جر نفع وتعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وسائر صفات النقص علوا كبيرا وكيف يجوز ان يظلم احدا وهو نعيم الآخرة ثم ذكر سبحانه
وجه غناه عن الظلم فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور اختلفوا في كيفية رجوع الامور اليه فقيل ان الامور
تذهب بالفناء ثم يعيدها سبحانه للمجازاة وقيل ان الله قد ملك عباده في الدنيا امورا وجعل لهم تصرفا وبزوال جميع ذلك في الآخرة ويرجع اليه كله
كما قال سبحانه لمن الملك اليوم وفي وقوع المظهر موضع المضمر في قوله والى الله ترجع الامور قولان احدهما ليكون كل واحد من الكلامين مكتفيا بنفسه والآخر ليكون
افخم في الذكر والموضع موضع تفخيم وليس كقول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير لان البيت مفتقر الى الضمير
والآية مستغنية عنه رجال الكشي عن بعض الثقات خرج لاسحق بن اسمعيل من ابي محمد توقيع يا اسحق بن اسمعيل وساق الكلام الى قوله ان
خرج من هذه الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا انها ليس تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك قول الله في محكم كتابه للظالم
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الله كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى واي آية يا اسحق اعظم من حجة الله على خلقه
وامينه في بلاده وشاهده على عباده من بعد ما سلف من آبائه الاولين من النبيين وآبائه الآخرين من الوصيين عليهم اجمعين رحمة الله وبركاته
الكافي مسندا عن ابي بصير عن الصادق في قوله تعالى كذلك اتتك آياتنا فنسيتها قال الآيات الائمة فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما
تركت الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم القمي مسندا عن ابي حمزة عن الباقر في قول الله لنبيه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
يعني عليا وعلي هو النور نهدي به من نشاء من عبادنا يعني عليا به هدى من هدى من خلقه وقال الله لنبيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني انك لتأمر
بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم صراط الله يعني عليا الذي له ما في السموات وما في الارض يعني عليا انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الارض
من شيء وائتمنه عليه الا الى الله تصير الامور البحار بعد نقله هذا التأويل لبطن الآية الكريمة يمكن ان يكون المراد بالكتاب او الايمان او بهما امير المؤمنين
ويستقيم النظم وارجاع الضمير وقد ورد في الاخبار الكثيرة في ان الكتاب والايمان في بطن القرآن وايضا على ما في الخبر الموصول في قوله الذي له ما في السموات صفة
للصراط وضمير له راجع اليه انتهى القمي مسندا عن ابي حمزة عن الباقر نزلت هاتان الآيتان هكذا قول الله حتى اذا جاءنا يعني فلانا وفلانا يقول احدهما لصاحبه
حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد حقهم انكم في العذاب
مشتركون ثم قال الله لنبيه افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يعني من فلان وفلان واتباعهما ثم
اوحى الله لنبيه فاستمسك بالذي اوحي اليك في علي انك على صراط مستقيم يعني انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم البحار قال الطبرسي قرأ
اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين تثنية القول فيه قرأ الآية اي لم يلتفت ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين ويظهر من بعض الاخبار ان الموصول كناية عن ابي بكر حيث عشي عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يعني امير المؤمنين والشيطان المقيض له هو عمر
وانهم ليصدونهم يعني الناس عن السبيل وهو امير المؤمنين وولايته ويحسبون انهم مهتدون ثم قال بعد ذلك حتى اذا جاءانا يعني العاشي عن الذكر والشيطان
ابا بكر وعمر قال ابو بكر لعمر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ويؤيده ان المراد بالشيطان عمر ما رواه علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله في قوله تعالى ولا يصدنكم
الشيطان انه لكم عدو مبين قال يعني الثاني عن امير المؤمنين الكافي في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدعو الى الامامة المستقيمة ثم قال صراط الله اي حجة الله
الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور بصائر الدرجات مسندا عن ابي حمزة عن الباقر في قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة

من الخاسرين
قال تفسيرها في بطن القرآن ومن يكفر بولاية علي وعلي هو الايمان قال وسألت ابا جعفر عن قول الله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال تفسيرها في بطن القرآن على هو
في الولاية والطاغوت والرب هو الخالق الذي لا يوصف وقال ابو جعفر ان عليا آية لمحمد وان محمدا يدعو الى ولاية علي اما بلغك قول رسول الله من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله من والاه وعاد من عاداه واما قوله انكم لفي قول مختلف فانه علي انه لمختلف عليه وقد اختلفت
هذه الامة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار البحار قوله والرب هو الخالق الذي لا يوصف اي الرب
بدون الاضافة لا يطلق الا على الله تعالى واما مضافا فقد يطلق على غيره تعالى كقول يوسف ارجع الى ربك القمي مسندا عن ابن عباس في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه
قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب كنز الفوائد مسندا عن جابر عن الباقر في قوله تعالى ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا قال من اعرض عن علي
يسلكه العذاب الصعد وهو اشد العذاب القمي قوله انه كان له ابنه هو بعد نزلت في قريش وجرت بعد رسول الله في اصحابه الذين غصبوا امير المؤمنين
اما ما ابوهم والله لبيد [illegible] ومن يقل منهم اني اله من دونه قال من زعم انه امام وليس بامام وفي قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء
غدقا الطريقة الولاية لعلي لنفتنهم فيه قال الجبي ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا واي لمساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ان الامام من آل
محمد فلا تتخذوا من غيرهم اماما الا قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني عليا المرتضى من آل الرسول وهو منه قال الله فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقا ويعلمه الله الهاما والرصد التعليم عن النبي القمي مسندا عن ابن عباس في قوله ومن
يعرض عن ذكر ربه قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب القمي مسندا عن ابي بصير عن الصادق في قوله والله ربنا ما كنا مشركين بولاية علي العياشي
عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد يعني بذلك ولا تتخذوا امامين انما هو امام واحد كنز الكراجكي
مسندا عن ابي الجارود عن الصادق في قوله تعالى ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون قال اي امام هدى مع امام ضلال في قرن واحد العياشي عن عمر الطيالسي
عن الصادق في قول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فقال يا عمر رايت احدا يسب الله فقلت جعلت فداك
فكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله القمي مسندا عن ابن سكان عن الصادق قال لما اسري برسول الله الى السماء واوحي الله اليه في علي ما اوحى من شرفه
ومن عظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله من عظم ما اوحي اليه في علي فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق والله ما شك وما سأل البحار عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق
في قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق قال يعني الولاية لامير المؤمنين هو الولاية لله تفسير الفرات مسندا عن جابر الانصاري عن الباقر في قول الله ان الله لا
يغفر ان يشرك به يا جابر ان الله لا يغفر ان يشرك بولاية علي بن ابي طالب وطاعته واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فانه مع ولاية كنز
الفوائد عن محمد بن الفضيل عن الكاظم في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون قال نون اسم لرسول الله والقلم اسم لامير المؤمنين القمي قد يسمى الانسان ربا
كقوله اذكرني عند ربك وكل مالك الشيء يسمى ربه فقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا فقال الكافر الثاني كان على امير المؤمنين ظهيرا القمي والسماء ذات الحبك
قال السماء رسول الله وعلي ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يعني مختلف في علي اختلفت هذه الامة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ومن
خالف ولاية علي دخل النار يؤفك عنه من افك فانه يعني عليا من افك عن ولايته افك عن الجنة كنز الكراجكي مسندا عن سعيد السمان عن الصادق
قال في قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يعني علويا يوالي ابا تراب وروى محمد بن خالد البرقي عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة
وخلف بن حماد عن ابي بصير مثله وجاء في تفسير باطن اهل البيت ما يؤيد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى وامام من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا

قال من بره امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فبعضه عند ذكر احتى الطول بالشي كنت تراباً الى بن شيبة ابو تراب الجماد قبل يكون ان يكون الرداد
امر به الرد الى من قرته دار حساب الخلائق يوم القيمة وهذا مجاز شايع اول المراد بالتراب امير المؤمنين ع لانه الذي جعل الله تربة الخلق في العلم والكمالات اليه
وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة المناقب لابن شهر آشوب صحيفة اهل البيت عليهم السلام قال امير المؤمنين ع في نزلت هذه الآية ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم مشارق الانوار عن البرقي في كتاب الآيات عن الصادق ع ان رسول الله ص قال لامير المؤمنين ع يا علي انت ديان هذه الامة
والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك
باسناده عن المفضل في قوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال قال ابو عبد الله ع من تراهم نحن والله هم الينا يرجعون وعلينا يعرضون
وعندنا يقفون وعن حبنا يسألون تفسير الفرات مسنداً عن صفوان عن ابي الحسن ع ان الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم كنز الكراجكي
مسنداً عن جميل بن دراج قال قلت لابي الحسن ع احدثهم بتفسير جابر قال لا تحدث به السفلة فيذيعوه اما تقرأ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
قلت بلى قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين ولانا حساب شيعتنا فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فاجاز حكومتنا وما كان بينهم
وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا وما كان بيننا وبينهم فنحن احق من عفى وصفح تفسير الفرات مسنداً عن قبيصة الجعفي عن الصادق ع
في قوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال فينا التفسير قلت انما اسألك عن التفسير قال نعم يا قبيصة اذا كان يوم القيمة جعل الله حساب
شيعتنا علينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد ص من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم اداه محمد ص عنهم وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا
الجنة بغير حساب البحار في باب ساقه عن المناقب لابن شهر آشوب عن الباقر ع في قوله ان الينا ايابهم ان الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم
مشارق الانوار وفي رواية ان رجلاً من المنافقين قال لابي الحسن الثالث ع ان من شيعتكم قوماً يشربون الخمر على الطريق فقال الحمد لله الذي جعلهم على
الطريق فلا يزيغون عنه واعترضه آخر فقال ان من شيعتك من يشرب النبيذ فقال قد كان اصحاب رسول الله ص يشربون النبيذ فقال الرجل اني ما اعني الماء
العسل وانما اعني الخمر فعرق وجه الشريف حياءً ثم قال الله اكرم ان يجمع في قلب المؤمن بين رسيس الخمر وحبنا اهل البيت ثم صبر مليّاً وقال
ان فعلها المنكوب فانه يجد رباً رؤفاً ونبياً عطوفاً واماماً على الحوض عروفاً وسادة له بالشفاعة وقوفاً وتجد انت روحك في برهوت ملهوفاً
فاعلم ان حساب شيعتنا اليهم ومواليهم في وزن الاعمال عليهم واليه اشارة بقوله وان من شيعته لابراهيم قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه ابراهيم
من شيعته على انه لو كان الانبياء من شيعته وحساب شيعة الرجل حساب الانبياء عليهم السلام اليه وتولهم بالشهادة والتبليغ عليه ومفاتيح الجنة والنار
بيده والملائكة بين يديه متمثلين لامره ونهيه وقد روي عن ابن عباس ان الله يوم القيمة يولي محمداً حساب النبيين ويولي علياً حساب الخلق اجمعين صلوات الله
عليهما وآلهما الطيبين رجال الكشي مسنداً عن عجلان عن الصادق ع قال يا عجلان كاني انظر اليك الى جنبي والناس يعرضون علي مشارق
الانوار البرسي عن المفضل بن عمر الجعفي عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة يدخل الجنة محبه والنار عدوه وفاتح مالك ورضوان او فقال يا مفضل اليس الخلائق كلهم
يوم القيمة بامر محمد قلت بلى قال فعلي يوم القيمة قسيم الجنة والنار بامر محمد ومالك ورضوان امرهما اليه خذها يا مفضل فانها من مكنون العلم ومخزونه مناقب
ابن شهر آشوب عن جابر بن يزيد عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ص ودعا امير المؤمنين صلوات الله عليه
فيكسى رسول الله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي صلوات الله عليه مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة
الجنة وندخل اهل النار النار ثم يدعى بالنبيين عليهم السلام فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس فاذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار بعث الله تبارك وتعالى علياً صلوات الله وسلامه عليه فانزلهم منازلهم في الجنة وزوجهم فعلي صلوات الله عليه والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد

غيره

غيره كرامة من الله عز ذكره له وفضلاً فضله به ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها ويغلق على اهل النار اذا دخلوا
فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه العلل مسنداً عن المفضل بن عمر عن الصادق ع لم صار امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قسيم الجنة والنار
قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو ع قسيم الجنة والنار لهذه العلة فالجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها
الا اهل بغضه قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم كانوا يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك فقال اما علمت ان النبي ص قال يوم
خيبر لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه فدفع الراية اليه ففتح الله تعالى على يديه قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله
لما اتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك واليّ يأكل معي من هذا الطائر وعنى به علياً قلت بلى قال فهل يجوز ان يكون لا يحب انبياء الله
ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت له لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله
وانبيائه قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان اعداءهم والمخالفين لهم كانوا
لهم ولجميع اهل محبتهم مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين ولا يدخل النار الا من ابغضه من الاولين والآخرين فهو اذاً
قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله قال سل يا مفضل فقلت له يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب ع يدخل محبه
الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسول الله ص وهو روح الى الانبياء ع وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي
عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى
قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين للشيعة والناجين بالجنة قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب ع اذاً قسيم الجنة والنار عن رسول الله ورضوان
ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ آية الجمع المعنى لما تقدم ذكر
الامر والنهي عقبه سبحانه بذكر من تصدى للقيام بذلك ومدحهم ترغيباً في الاقتداء بهم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قيل فيه اقوال احدها ان معناه انتم خير
امة وانما قال كنتم لتقدم البشارة بهم في الكتب الماضية عن الحسن وبعضده ما روي عن النبي ص انه قال انتم وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى
ان المراد كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج وثالثها ان كان مزيدة دخولها كخروجها الا ان فيها تأكيد لوقوع الامر لا محالة لانه بمنزلة ما قد كان في الحقيقة فهو بمنزلة قوله واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع آخر اذ كنتم قليلاً
فكثركم ونظيره قوله وكان الله غفوراً رحيماً لان مغفرته المستأنفة كالماضية في تحقق الوقوع وخامسها ان كان بمعنى صار كما في قول الشاعر ... فالا قد لم تو
وقد كان الدماء له خماراً معناه صرتم خير امة خلقت لامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر وايمانكم بالله فتصير هذه الخصال على هذا القول شرطاً في كونهم خيراً وقد روي
عن بعض الصحابة انه قال من سره ان يكون من هذه الامة فليؤد شرط الله فيها من الايمان بالله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف في المعني بالخطاب
فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس وقيل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة عن عكرمة وقيل هم اصحاب رسول الله خاصة
عن الضحاك وقيل هو خطاب للصحابة ولكنه يعم سائر الامة ثم ذكر مناقبهم فقال تأمرون بالمعروف بالطاعات وتنهون عن المنكر عن المعاصي وسأل فقال
ان القبيح ايضاً يعرف انه قبيح فلم خص الحسن باسم المعروف وجوابه ان القبيح جعل بمنزلة ما لا يعرف لخموله وسقوطه وجعل الحسن بمنزلة النبيه الجليل القدر يعرف
لنباهته وعلو قدره وتؤمنون بالله اي بتوحيده وعدله ودينه ولو آمن اهل الكتاب اي لو صدقوا بالنبي واجابوه لكان خيراً لهم اي لكان ذلك الايمان خيراً
لهم في الدنيا والآخرة لانهم يحرزون بها الدنيا من القتل وفي الآخرة من العذاب ويفوزون بالجنة منهم اي من اهل الكتاب المؤمنون اي المعترفون بما دلت عليه

كتبهم من صفة نبينا والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اي الكافرون من طائفة الله وانما وصفهم بالفسق دون
الكفر الذي هو اعظم لان الغرض الاعلام بانهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الاقرار بالحق في نبوة نبينا وقيل لانهم في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم
الى الحال الفاحشة التي هي اشنع واعظم التقية الاحتجاج عن ابن سنان عن الصادق ع قال قرئت على ابي عبد الله ع كنتم خير امة فقال ابو عبد الله ع خير امة يقتلون
امير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي عليهم السلام فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله العياشي عنه قال في قراءة علي كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله العياشي عن ابي
بصير عنه ع قال انما نزلت هذه الآية على محمد فيه وفي الاوصياء خاصة فقال انتم خير ائمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها
جبرئيل وما عنى بها الا محمداً واوصياءه وعن ابي عمرو الزبيري عن الصادق ع في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
قال يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم ع فهم الامة التي بعث الله فيها ومنها واليها وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس المناقب لابن
شهر آشوب وقرأ الباقر ع انتم خير ائمة اخرجت للناس بالالف الى آخر الآية نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمداً وعلياً والاوصياء من ولده عليهم السلام وفيه
عن ابي حمزة عن الباقر ع كنتم خير امة اخرجت للناس قال قال نحن هم الحديث وفيه عن الباقر ع قال خير امة يعني اهل بيت النبي عليهم السلام وقال
محمد بن منصور اهل بيت النبي خير اهل بيت اخرجت للناس كنز الدقائق الجمع بين الاخبار ان المراد بالامة الائمة نزلت بهذا المعنى نزلت
قال البيضاوي واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيها للاستغراق فلو اجمعوا على باطل
كان امرهم على خلاف ذلك وفيه انه اراد ان اجماع كل الامة بحيث لا يشذ منها احد فهذا مما لا نزاع لاحد فيه وحجيته ح باعتبار دخول المعصوم فيه اذ لا يخلو كل الامة
عن المعصوم وان اراد ان اجماع جماعة من الامة على شيء حجة فان خصصهم بكون المعصوم داخلاً فيهم فلا نزاع ايضاً وان اراد اجماع جماعة اي جماعة كانوا فلا دلالة
في الآية عليه اولاً اذ فيها على ان كل جماعة من الامة كل يأمرون بمعروف اذ كون اللام للاستغراق لا يفيد الا ان الامر بكل معروف لا ان ينهى عن كل منكر ولا
يفيدان يأمر بكل احد وكل جماعة بمعروف لان كل ما ينهى عنه كل احد وكل جماعة منكر انتهى اقوال في دفع الاستدلال اولاً ان الآية خطاب شفاهي وكيف كان يكون المخاطبون
في مجلس الخطاب المعصومين عليهم السلام واذ جاء الاحتمال بطل الاستدلال ولو سلم فيعضد الاجماع على اشتراك الغائبين والمعدومين في الحكم المذكور وثانياً انها معارضة
بقوله تعالى ولئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية وثالثاً ان الآية على ما قاله تستلزم عصمة كل الامة بكل معروف وكل منكر والمستدل لا يقول به كنز الكراجكي
مسنداً عن الصادق ع ان ابا حنيفة قال له جعلت فداك الامر بالمعروف فقال ع المعروف يا ابا حنيفة المعروف في اهل السماء المعروف في اهل الارض وذلك
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال جعلت فداك فما المنكر قال اللذان ظلماه حقه وابتزا امره وحملا الناس على كتفه قال الا هو ان ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه
عنها فقال ابو عبد الله ع ليس ذلك بامر بمعروف ولا نهي عن منكر انما ذلك خير قدمه العقي ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
فلان وفلان وفلان ارشاد القلوب عن ابي جعفر ع في قوله ان الله يأمر بالعدل الآية قال العدل الشهادة بان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والاحسان ولاية
امير المؤمنين والانتهاء بطاعتهما وايتاء ذي القربى الحسن والحسين والائمة من ولده وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي هو من ظلمهم وقتلهم ومنع حقوقهم كنز الكراجكي عن الصادق ع
في حديث وعدّ وما كتب اسم الفحشاء والمنكر والبغي بحديث الكافي مسنداً عن الباقر ع في حديث وان الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت ان يعبدوها
والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان والعبادة طاعة الناس لهم الكافي مسنداً عن الصادق ع في قوله وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثاني والثالث العياشي عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال قوم موسى هم اهل الاسلام كنز الكراجكي عن جابر عن الباقر ع في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال هم مكذبوا الشيعة الخبر الكافي مسنداً عن الحسين بن

نعيم

نعيم عن الصادق ع عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى
وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ آيتان الجمع النزول قال مقاتل ان رؤس اليهود مثل كعب بن اشرف والجدارح وابي رافع
وكنانة وابن صوريا عمدوا الى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام واصحابه فانبوهم لاسلامهم فنزلت الآية المعنى لن يضروكم الا اذى وعد الله
المؤمنين انهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة الا اذى من جهة القول ثم اختلفوا في هذا القول
فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي وان يقاتلوكم اي وان يجاوزوا
عن الايذاء باللسان الى القتال والمحاربة يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اي لا يعاونون لكفرهم وفي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا محمد ص
لوقوع مخبره على وفق خبره لان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي ص والمسلمين لم يثبتوا لهم قط وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين
الا بالسب والطعن ضربت عليهم الذلة اي اثبتت لهم الذلة وانزلت بهم وجعلت محيطة بهم وهو استعارة من ضرب القباب والخيام عن ابي مسلم وقيل معناه الزموا
الذلة فثبتت فيهم من قولهم ضرب فلان الضريبة على عبده اي الزمها اياه وقال الحسن ضربت الذلة على اليهود فلا يكون لهم منعة ابداً وقيل معناه فرضت عليهم الجزية والهوان
فلا يكونون في موضع الا بالجزية والقصد ادركهم الاسلام وهم يؤدون الجزية الى المجوس اينما ثقفوا اي وجدوا او يقال اخذوا او ظفر بهم الا بحبل من الله اي بعهد من الله
وحبل من الناس اي وعهد من الناس على وجه الذمة وغيرها من وجوه الامان عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسمي العهد حبلاً لانه يعقد به الامان كما يعقد الشيء
بالحبل وباءوا بغضب من الله اي رجعوا بالغضب الذي هو عقاب الله ولعنه وقيل معناه استوجبوا غضباً من الله وضربت عليهم المسكنة اي الذلة لان المسكين
اي الذلة للمسكين لا يكون الا ذليلاً نفسه الذلة سكنته عن الاسلام وقيل المراد به الفقر لان اليهود ابداً يتفاقرون وان كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسير
ما بقي من الآية في سورة البقرة النظم وجه اتصال الآية بما قبلها اتصال البشارة بالظفر لما تقدم الامر بالمحاربة لان الامر قد تقدم بانكار المنكر وقيل لما
تقدم ان اكثرهم الفاسقون اتصل بما يسكن قلوب المسلمين من عداوتهم ويؤمن من مضرتهم عن الحق ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا قال انها نزلت في
الذين غصبوا حقوق آل محمد عليهم السلام العياشي عن الصادق ع في قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب
كتاب نهج الامامة عن ابي عبد الله الحسين بن جبير صاحب كتاب التحف مسنداً عن الباقر ع في قوله ضربت عليهم الذلة الا بحبل من الله وحبل من الناس قال حبل
من الله كتاب الله وحبل من الناس علي بن ابي طالب ع تفسير النعماني عن امير المؤمنين ع في حديث قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس فالحبل من الله كتابه
والحبل من الناس وصيه تفسير الفرات مسنداً عن ابان بن تغلب عن الباقر ع عن قول الله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
قال يقول فيها قلت يقولون حبل من الله كتابه وحبل من الناس عهده الذي عهد اليهم قال كذبوا قلت ما تقول فيها قال حبل من الله وحبل من الناس علي بن
ابي طالب كتاب نهج الامامة سليم بن قيس الهلالي باسناده عن النبي ص في وصف الائمة الاثني عشر وهم حبل الله المتين الخبر عن حماد مالية آية اكبر مني
كامل الزيارة مسنداً عن الصادق ع في اي آية اكبر منا الكافي عن اسحق بن عمار عن الصادق ع وتلا هذه الآية ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله الآية قال والله
ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار اعتداء ومعصية الكافي مسنداً عن الصادق ع في قوله
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال باجابة محمد من الولاية ولم يخلطوا بولاية فلان وفلان فهو الملبس بالظلم لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ
قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ

في الخيرات وأولئك من الصالحين آيتان الجمع اللغة قيل في وجهها [illegible] ان احدهما اتى مثل نحي والآخر اتى مثل سوى فلان وحلو مر كطيف

القبيح مرة لكل اني صداه الليل يشتعل وحكى الاخفش انه بالواو والمسارعة المبادرة [illegible] الفرق بين السرعة والعجلة ان السرعة التقدم

فيما يجوز ان يتقدم فيه وهي محمودة وضدها الابطاء وهو مذموم والعجلة التقدم فيما لا ينبغي ان يتقدم فيه وهي مذمومة وضدها الاناة وهي محمودة [illegible] نزول الآية

انه لما اسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا اشرارنا فانزل الله ليسوا سواء الى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج

وقيل انها نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى وصدقوا محمدا [illegible] ليسوا سواء اختلفوا

في تقديره فالقول الصحيح ان هذا وقف تام وقوله من اهل الكتاب ابتداء كلام ومعناه ليس الذين ذكرنا من اهل الكتاب سواء اي ليس الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام

واصحابه والذين لم يؤمنوا سواء [illegible] ثم استأنف [illegible] فقال من اهل الكتاب امة قائمة فصل بينهما [illegible] الافتراق [illegible]

عن قوم كثير فقال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وَاُولٰئِكَ اَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ اَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ
فَاَهْلَكَتْهُ وَما ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ آيتان اللغة يقال اغنى عنه اذا دفع عنه ضررا لولاه لنزل به واذا قيل اغناه كذا عن كذا
فالمراد ان الله سبحانه صار به [illegible] في نفي الحاجة والغنى الاختصاص بما ينفي الحاجة فان اختص بمال ينفي الحاجة فذلك غنى وكذلك الغنى بالجاه والاصحاب
وغير ذلك فاما الغني في صفات الله سبحانه فهو اختصاصه بكونه قادرا عالما لا يعجزه شيء وقولنا فيه انه غني معناه انه لا يجوز عليه الحاجة اصحاب النار انما سموا بذلك
لملازمتهم فيها كما يقال هؤلاء اصحاب الصحراء اذا كانوا ملازمين لها وقد يقال اصحاب العقار يعني ملاكه واصحاب الرجل اتباعه واعوانه واصحاب العالم المتعلمون منه فالاصل
مختلفة واصل الصاحبة الملازمة والنار اصل [illegible] النور وهو جسم لطيف فيه حرارة ونور [illegible] والريح [illegible] ومنه التروح لدخول الريح الطيبة على النفس
وكذلك الارتياح والترويح والراحة من التعب ومنه التروح لانها كالريح في اللطافة ومنه الرائحة لان الريح تحملها الى الحس والصر البرد الشديد واصله من الصرير وهو الصوت
قال الزجاج الصر صوت لهب النار التي كانت في تلك الريح ويجوز ان يكون الصر صوت الريح الباردة الشديدة وذلك من صفات الشمال [illegible]
قعقعة والصرة شدة الصياح المعنى لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال ان الذين كفروا بالله ورسوله لن تغني عنهم اي لن تدفع
عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان هذين معتمد الخلق واعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيئا
فغيرهما اولى [illegible] واولئك اصحاب النار اي ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون ثم ضرب مثلا لانفاقهم فقال مثل ما ينفقون اي شبه ما يخرجون من اموالهم
في هذه الحيوة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول وقيل هو ما انفقه ابو سفيان واصحابه ببدر واحد لما تظاهروا على النبي ص وقيل هو النفقة
سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد وفي الآية حذف وتقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها
صر فحذف اهلاك لدلالة آخر الكلام عليه وفيه تقدير آخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون التشبيه في ذلك الانفاق بالمهلك من الحرث بالريح فيها
صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس ايضا اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم
بالمعاصي فظلمهم اقتضى هلاك حرثهم عقوبة لهم وقيل ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة وفي غير وقتها فجاءت الريح فاهلكته تاديبا من الله لهم في وضع الشيء
غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله باهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم وقيل في ظلمهم وسبيهم لانهم استحقوا بكفرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
فعلوا ما استحقوا به ذلك مشارق الانوار عن ابن عباس عن النبي ص المخالف لعلي بعدي كافر والمقر له مؤمن والمبغض له منافق كتاب المختصر من مناقب ابن شاذان
في حديث ابن عمر عن النبي ص الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على حب آل محمد مات على الايمان تفسير الامام عن الصادق ع اعظم الناس
حسرة رجل جمع مالا عظيما بكد شديد ومباشرة الاهوال وتعرض الاخطار ثم افنى ماله صدقات ومبرات وافنى شبابه وقوته عبادات وصلوات
وهو مع ذلك لا يرى لعلي بن ابي طالب ع حقه ولا يعرف له في الاسلام محله ويرى ان من لا بعشره ولا بعشر عشر معشاره افضل منه صلوات الله عليه يواقف على الحجج فلا
يتاملها ويحتج عليه بالآيات والاخبار فيابى الا تماديا في غيه فذاك اعظم حسرة من كل من ياتي يوم القيمة وصدقاته ممثلة له مثال الافاعي تنهشه وصلواته
وعباداته ممثلة له مثل الزبانية تتبعه حتى تدعه الى جهنم دعا يقول يا ويلي الم اك من المصلين الم اك من المزكين الم اك عن اموال الناس ونسائهم من المتعففين
فلما ذا دهيت بما دهيت فيقال له يا شقي ما نفعك ما عملت وقد ضيعت اعظم الفروض بعد توحيد الله والايمان بنبوة محمد رسول الله ص ضيعت ما لزمك
معرفة حق علي ولي الله والتزمت ما حرم الله عليك من الايتمام بعدو الله فلو كان بدل اعمالك هذه عبادة الله دهره او لابد الآخرة وبدل صدقاتك الصدقة بكل
اموال الدنيا بل بملء الارض ذهبا لما زادك ذلك من رحمة الله الا بعدا ومن سخط الله الا قربا محاسن البرقي عن يعقوب بن شعيب عن الصادق ع في قول الله
الا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولايتنا اما ترى كيف اشترط [illegible] عقاب الاعمال مسندا عن الصادق ع [illegible]

مثل الخلال

مثل الخلال فاوحى الله الى نبي زمانه قل له وعزتي وجلالي وجبروتي لو انك عبدتني حتى تذوب كما تذوب الالية في القدر ما قبلت منك حتى تاتيني من الباب الذي امرتك
تفسير الفرات مسندا عن الصادق ع في قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم يعني اذا اطعتم الله واطعتم الرسول ما يبطل
اعمالكم وقال عداوتنا تبطل اعمالهم يٰاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ اَفْواهِهِمْ
وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ اَكْبَرُ قَدْ بَيَّنّا لَكُمُ الْآياتِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ آية اللغة البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون امره ماخوذة من بطانة الثوب
الذي يلي البدن لقربه وهي نقيض الظهارة ويسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لا يالونكم اي لا يقصرون في امركم خبالا والاشر كون جهدهم يقال الى يالو
الوا اذا فتر وضعف وقصر ومالوته خيرا او شرا اي ما قصرت من فعل كذا والخبال الشر والفساد ومنه الخبل بفتح الباء وسكونها الجنون لانه فساد العقل
ورجل مخبل الرأي اي فاسد الرأي ومنه الاستخبال طلب اعارة المال لفساد الزمان قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسالوا يعطوا وان
ييسروا يغلوا واصل العنت المشقة عنت الرجل يعنت عنتا دخلت عليه المشقة واكمة عنوت صعبة المسالك لمشقة السلوك فيها واعنت فلان
فلانا حمله على المشقة الشديدة فيما يطالبه به ومنه قوله ولو شاء الله لاعنتكم الاعراب من دونكم من للتبعيض والتقدير لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة
ويجوز ان يكون للتبيين الصفة كانه قال لا تتخذوا بطانة من المشركين وهذا اولى لانه اعم ولا يجوز ان يتخذ المؤمن كافرا بطانة على كل حال وقيل انه من زائدة
وهذا غير حسن لان الحروف لا يحمل على الزيادة لا يحكم فيه بالزيادة وقوله خبالا انتصب بانه المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين ويجوز ان يكون مصدرا لان المعنى
يخبلونكم خبالا وموضع قوله ودوا ما عنتم يجوز ان يكون نصبا بانه صفة لبطانة ويجوز ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه استيناف جملة وما في قوله ودوا ما عنتم مصدرية وتقديره
ودوا عنتكم النزول نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويخالطونهم المعنى نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم خوف الفتنة منهم عليهم فقال يا ايها الذين آمنوا
اي صدقوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي لا تتخذوا الكافرين اولياء وخواص من دون المؤمنين فتفشون اليهم اسراركم وقوله من دونكم اي من غير اهل ملتكم ثم بين
سبحانه العلة التي من اجلها نهاهم فقال لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون فيما يؤدي الى فساد امركم ولا يدعون جهدهم في مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون غاية في
مضرتكم قال اهل اللغة الخبال ما يؤدي الى ذهاب الشيء وقوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا ادخال المشقة عليكم وقيل تمنوا اضلالكم عن دينكم عن السدي وقيل تمنوا ان يعنتوكم
في دينكم اي يحملوكم على المشقة فيه عن ابن جريج وقوله قد بدت البغضاء من افواههم معناه ظهرت امارات العداوة لكم على السنتهم وفي فحوى اقوالهم وفلتات كلامهم وما
تخفي صدورهم من البغضاء اكبر مما يبدونه بالسنتهم قد بينا لكم الآيات اي اظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي بها يتميز الولي من العدو ان كنتم تعقلون اي تعلمون الفصل
بين الولي والعدو وقيل ان كنتم تعقلون مواعظ الله ومنافعها وقيل ان كنتم عقلا فقد اتاكم من الله البيان الكافي مسندا عن عبد الله بن عجلان عن ابي جعفر ع
في قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يعني بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لم يتخذوا الولائج
من دونهم العياشي عن ابي الصباح عن الباقر ع يا ابا الصباح اياكم والولائج فان كل وليجة دوننا فهي طاغوت او قال ند وفيه عن ابي العباس عن الصادق ع اتى رجل
النبي ص فقال يا نبي الله [illegible] فقال على ان تقتل اباك فقال الرجل نعم على ان اقتل ابي فقال رسول الله ص الآن لم تتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة انا لا نامرك
ان تقتل اباك ولكن نامرك ان تكرمه [illegible] في رواية ابي الجارود عن الباقر ع في قوله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يعني بالمؤمنين آل محمد
والوليجة البطانة العياشي عن ابان عن الصادق ع يا معشر الاحداث اتقوا الله ولا تاتوا الرؤساء دعوهم حتى يصيروا اذنابا لا تتخذوا الرجال ولائج من دون الله انا
والله خير لكم ثم ضرب بيده على صدره وفيه عن جابر عن الصادق ع عن قول الله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم لم يتخذوهم آلهة الا انهم
احلوا حلالا فاخذوا به وحرموا حراما فاخذوا به فكانوا اربابا من دون الله وقال ابو بصير قال ابو عبد الله ع ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة

انفسهم ما اجابوهم ولكنهم احلوا لهم حلالا وحرموا عليهم حراما فاخذوا به فكانوا اربابهم من دون الله وفي خبر آخر بعده فاخذوا به فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون
امالي الطوسي مسندا عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين قال دخلت على ابي جعفر ع فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني وجدت في كتب ابي ان عليا
صلوات الله وسلامه عليه قال لابي ميثم احبب حبيب آل محمد وان كان فاسقا زانيا وابغض مبغض آل محمد وان كان صواما قواما فاني سمعت رسول الله ص وهو
يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ثم التفت الي وقال هم والله انت وشيعتك يا علي وميعادك وميعادهم الحوض غدا غرا محجلين متوجين فقال
ابو جعفر ع هكذا هو عيانا في كتاب علي صلوات الله وسلامه عليه وعنه مسندا عن النبي ص عن جبرئيل عن الله ع قال وعزتي وجلالي لاعذبن كل رعية في الاسلام
دانت بولاية امام جائر ليس من الله ع وان كانت الرعية في اعمالها برة تقية ولاعفون عن كل رعية دانت بولاية امام عادل من الله ع وان كانت
الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة ثواب عبد الله بن ابي يعفور سالت ابا عبد الله الصادق ع [illegible] قال سيئات الامام الجائر تغمر
حسنات اولياءه وحسنات الامام العادل تغمر سيئات اولياءه محاسن البرقي بعض اصحابنا رفعه قال قلت لابي عبد الله ع كان حذيفة بن اليمان يعرف المنافقين
فقال اجل كان يعرف اثني عشر رجلا وانت تعرف اثني عشر الف رجل ان الله تبارك وتعالى يقول ولتعرفنهم في لحن القول فهل تدري ما لحن القول قلت لا قال بغض
علي بن ابي طالب ورب الكعبة القمي عن علي ع [illegible] آية الكرسي كامل الزيارة عن الصادق ع في آية الكرسي [illegible] رجال الكشي عن ابي محمد ع في التوقيع [illegible]
بما لحق عظم من حجة الله [illegible] عن الرضا ع في قوله ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم يعني
بالآيات الاوصياء والذين كفروا بها الواقفة الكشي مسندا عن الكاظم ع قال كنت عند ابي يوما في المسجد اذ اتاه رجل فوقف امامه وقال يا ابن رسول الله
اعييت على آية في كتاب الله ع سالت عنها جابر بن يزيد فارشدني اليك فقال وما هي قال قوله ع الذين ان مكناهم في الارض الآية فقال نعم فينا نزلت وذلك
ان فلانا وفلانا وطائفة معهم وسماهم اجتمعوا الى النبي ص فقالوا يا رسول الله الى من يصير هذا الامر بعدك فوالله لئن صار الى رجل من اهل بيتك انا لنخافهم
على انفسنا ولو صار الى غيرهم لعل غيرهم اقرب رحما بنا منهم فغضب رسول الله ص من ذلك غضبا شديدا ثم قال اما والله لو آمنتم بالله ورسوله ما ابغضتموهم
لان بغضهم بغضي وبغضي هو الكفر بالله ثم نعيتم الى نفسي فوالله لئن مكنهم الله في الارض ليقيموا الصلوة لوقتها وليؤتوا الزكوة لمحلها وليامرن بالمعروف
ولينهون عن المنكر انما يرغم الله انوف رجال يبغضوني ويبغضون اهل بيتي وذريتي فانزل الله ع الذين ان مكناهم في الارض الى قوله ولله عاقبة الامور فلم يقبل
القوم ذلك فانزل الله سبحانه وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين
ثم اخذتهم فكيف كان نكير غيبة النعماني مسندا عن محمد بن منصور عن العبد الصالح ع عن قول الله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان
القرآن له ظاهر وباطن فجميع ما حرم الله في القرآن فهو حرام على ظاهره كما هو في الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب فهو حلال
وهو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الهدى صلوات الله عليهم هٰاَنْتُمْ اُولٰٓاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ وَاِذا لَقُوكُمْ
قالُوا آمَنّا وَاِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْاَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ آية اللغة
العض بالاسنان معروف [illegible] والانامل اطراف الاصابع واصلها النمل المعروف فهو مشبه به في الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل اي نمام
لانه ينقل الاحاديث كنقل النملة في الخفاء والكثرة الاعراب قال الازهري يحتمل ان يكون اولاء منادى كانه قال يا اولاء وقال غيره ها للتنبيه وانتم مبتدأ
واولاء خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج جائز ان يكون اولاء في معنى الذين كانه قال ها انتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم وجائز ان يكون تحبونهم حالا وتؤمنون عطف
على تحبون [illegible]
[illegible] عليه من عداوة المؤمنين [illegible]

اولاء اذا قطعا

اولاء اذا قطعا [illegible] الحال اي تنبهوا في حال محبتكم اياهم ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين وقيل تحبونهم لانكم تريدون لهم الاسلام وتدعونهم الى الجنة ولا يحبونكم لانهم يريدون
لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله الكتاب بمعنى في موضع الجمع لانه اراد الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس ويجوز ان يكون مصدرا من قولك كتبت
كتابا كتابا والمراد به كتب الله التي انزلها على انبيائه وفي افراده ضرب من الايجاز واشعار بالتفصيل في الاعتقاد ومعناه انكم تصدقون بها في الجملة والتفصيل من حيث
تؤمنون بما انزل على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وسائر الانبياء وهم لا يصدقون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا معناه واذا رأوكم قالوا صدقنا واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله اياهم وهذا مثل ليس هناك
عض في الحقيقة [illegible] قل يا محمد لهم موتوا بغيظكم صيغته
صيغة الامر والمعنى الدعاء عليهم كانه قال اماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لهم لانه لا يجوز ان يدعى عليهم بهذا الدعاء الا وقد استحقوه بما اتوه من القبيح وقيل معناه
دام لكم هذا الغيظ لما ترون من علو كلمة الاسلام الى ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمرونه من النفاق والغيظ على المسلمين القمي عن جابر عن الباقر ع
في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه قال الكتاب امير المؤمنين ع لا شك فيه انه امام المناقب لابن شهرآشوب عن ابي الحسن الماضي ع قال اذا جاءك المنافقون بولاية
وصيك قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله والسبيل هو الوصي الى قوله ذلك بانهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية
وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ارجعوا الى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم لووا رؤسهم ورايتهم يصدون
عن ولاية علي وهم مستكبرون عليه غيبة النعماني عن جابر عن النبي ص [illegible]
في جنب الله فقالوا يا رسول الله وما جنب الله هذا قال هو الذي يقول الله فيه يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا هو وصيي والسبيل الي من بعدي
الى آخر ما تقدم المناقب لابن شهرآشوب عن الكاظم ع في قوله الا انهم يثنون صدورهم قال كان اذا نزلت الآية في علي ع ثنى احدهم صدره لئلا يسمعها واستخفى من النبي ص
وعن الباقر ع في قوله يستغشون ثيابهم ان رسول الله ص كان اذا حدث من فضائل علي او تلا عليهم ما انزل فيه نفضوا ثيابهم وقاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون تفسير الفرات مسندا عن جابر الجعفي عن الباقر ع ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا قال يعني ولقد ذكرنا عليا في كل آية فابوا ولاية علي
وما يزيدهم الا نفورا العيون مسندا عن عبد العظيم الحسني عن ابي الحسن الثالث عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال قال رسول الله ص ان ابا بكر مني بمنزلة
السمع وان عمر مني بمنزلة البصر وان عثمان مني بمنزلة الفؤاد فلما كان من الغد دخلت اليه وعنده امير المؤمنين ع وابو بكر وعمر وعثمان فقلت له يا ابه سمعتك
تقول في اصحابك هؤلاء قولا فما هو فقال نعم ثم اشار اليهم فقال هم السمع والبصر والفؤاد وسيسالون عن وصيي هذا واشار الى علي بن ابي طالب ع ثم قال ان الله
عز وجل يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ثم قال وعزة ربي ان جميع امتي لموقوفون يوم القيمة ومسؤلون عن ولايته وذلك قول الله ع وقفوهم
انهم مسؤلون [illegible] امير المؤمنين صلوات الله عليه بمنزلة السمع والبصر والفؤاد
فتكون الحجة عليهم اتم [illegible] مع عموم السؤال لجميع المكلفين العياشي عن عمار بن سويد عن الصادق ع في هذه الآية فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك ان رسول الله ص [illegible] سالت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسالت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال
رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سال محمد ربه فهلا سال ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به عن فاقته والله ما دعاه الى باطل الا اجابه
فانزل الله عليه فلعلك تارك [illegible] رسول الله ص لامير المؤمنين في آخر صلاته رافعا صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة
والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا فقال
رمع والله لصاع من تمر في شن بال احب الي مما سال محمد ربه افلا سال ملكا يعضده [illegible] فانزل الله فيه عشر آيات من هود اولها فلعلك تارك بعض ما يوحى

ذكر علي في كل آية

تفسير السمع والبصر والفؤاد بالثلثة

كناية عن عمر لانه مغلوب إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ آية الحجة القراءة قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة بكسر الضاد والباقون مشددة مضمومة الضاد والراء وقرأ الحسن وابو حاتم تعملون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء الحجة من قرأ لا يضركم فهو من ضاره يضيره ضيرا ومن قرأ لا يضركم فهو من ضره يضره ضرا والضير والضر بمعنى واحد وقد جاء في القرآن لا ضير واسم الضر اللغة الكيد والمكيدة المكر الذي يحتال به صاحبه من جهة حيلة عليه ليقع في مكروه واصله المشقة يقول رأيت فلانا يكيد بنفسه اي يقاسي المشقة في سياق الميتة ومنه المكايدة لارادة المشقة المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال ان تمسسكم حسنة اي ان تصبكم ايها المؤمنون نعمة من ربكم عليكم من الفة واجتماع كلمة وظفر بالاعداء تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة وما يؤدي اليه من الفرقة يفرحوا بها هذا قول الحسن وقتادة والربيع وجماعة المفسرين وان تصبروا على اذاهم وعلى طاعة الله وطاعة رسوله والجهاد في سبيله وتتقوا الله بالامتناع عن معاصيه وفعل طاعاته لا يضركم ايها المؤمنون كيدهم اي مكر المنافقين وما يحتالون عليكم شيئا يعني لا قليلا ولا كثيرا لان الله سبحانه ينصركم ويدفع شرهم عنكم ان الله بما تعملون محيط اي عالم بذلك من جميع جهاته مقتدر عليه لان اصل المحيط بالشيء هو المطيف به من حواليه وذلك من صفات الاجسام فلا يليق به سبحانه العياشي عن الباقر ع في قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال الحسنة التي عنى الله ولايتنا اهل البيت والسيئة عداوتنا اهل البيت تفسير الفرات عن الحسين بن سعيد باسناده عن اسحق بن عمار عن الصادق ع في قول الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فالحسنة الولاية [illegible] محمد بن القسم بن عبيد باسناده الى ابي عبد الله ع انه قرأ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال من جاء بولايتنا فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال الحسنة حبنا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار فهي بغضنا اهل البيت لا يقبل الله لهم عملا ولا صرفا ولا عدلا ولا هم ينظرون فانهم لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم العذاب كنز الكراجكي مسندا عن ابي عبد الله الجدلي قال قال لي امير المؤمنين ع يا عبد الله هل تدري ما الحسنة التي من جاء بها هم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قلت لا قال الحسنة مودتنا اهل البيت والسيئة عداوتنا اهل البيت ومنه مسندا عن جابر الجعفي عن الباقر ع في قول الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال الحسنة ولاية علي والسيئة عداوته وبغضه ومنه مسندا عن الكاظم ع عن قول الله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة فقال نحن الحسنة وبنو امية السيئة تفسير الفرات مسندا عن جابر الانصاري قال كنا جلوسا عند رسول الله ص اذ اقبل علي ع فلما نظر اليه النبي ص قال الحمد لله رب العالمين لا شريك له قال قلنا صدقت يا رسول الله الحمد لله رب العالمين لا شريك له قد ظننا انك لم تقلها الا تعجبا من شيء رأيته قال نعم لما رأيت عليا مقبلا ذكرت حديثا حدثني حبيبي جبرئيل قال قال اني سألت الله ان يجمع الامة عليه فابى عليه الا ان يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب وانزل علي بذلك كتابا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اما انه قد عوضه مكانه بسبع خصال يلي ستر عورتك ويقضي دينك وعداتك وهو معك على حوضك وهو متكئك يوم القيمة ولن يرجع كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان وكم من ضرس قاطع له في الاسلام مع القدم في الاسلام والعلم بكلام الله والفقه في دين الله مع الصهر والقرابة والنجدة في الحرب وبذل الماعون والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لوليي والعداوة لعدوي بشره يا محمد بذلك القمي عن الصادق ع في حديث في سورة والعصر الا الذين آمنوا بالولاية امير المؤمنين ع وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ آيتان اللغة التبوّء اتخاذ الموضع للغير يقال بوأت القوم منازلهم وبوأت لهم ايضا اي اوطنتهم

واسكنتهم اياها او نحو وهم اي توطئوا او منه المباءة المراح لانه رجوع الى المستقر المتهيئ ومنه بوأت بالذنب اي رجعت بحمله الفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشيل الرجل الضعيف المعنى واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اي خرجت من المدينة غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد اي تهيئ للمؤمنين مواطن للقتال وقيل معناه تجلسهم وتقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوا واختلف في اي يوم كان ذلك فقيل يوم احد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن اسحق وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل كان يوم الاحزاب عن مقاتل وقيل يوم بدر عن الحسن والله سميع لما يقوله النبي ص عليم بما يضمرونه لانهم اختلفوا فمنهم من اشار بالخروج ومنهم من اشار بالمقام وفيه تزكية للنبي ص وتهديد للمنافقين وقيل سميع بقول المشيرين على النبي ص عليم بضمائرهم وقيل سميع لجميع المسموعات بصير بجميع المبصرات اذ همت اي قصدت وعزمت طائفتان فرقتان منكم اي من المسلمين ان تفشلا اي تجبنا والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع وابي جعفر ع وابي عبد الله ع وقال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين وطائفة من الانصار وكان سبب همهم بالفشل ان عبد الله بن ابي بن سلول دعاهما الى الرجوع الى المدينة عن لقاء المشركين يوم احد فهمّا به ولم يفعلاه والله وليهما اي ناصرهما روي عن جابر بن عبد الله انه قال فينا نزلت وما احب انها لم تكن لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا همّ خطرة لا همّ عزيمة لانه سبحانه مدحهما واخبر انه وليهما ولو كان همّ عزيمة وقصد لكان ذمهم اولى من مدحهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع احوالهم واموراهم النظم لما امر الله سبحانه بالصبر في قوله وان تصبروا وتتقوا اعقبه بنصرة المسلمين يوم بدر وصبرهم على القتال ثم ذكر امتحانهم يوم احد لما تركوا الصبر وقيل نظمه ان نصره اياكم كما نصركم يوم بدر وان لم تصبروا انزل بكم ما نزل يوم احد حين خالفتم امر الرسول وذكر ابو مسلم انه متصل بقوله قد كان لكم آية في فئتين كما تقدم ذكره القمي قوله واذ غدوت من اهلك الآية فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال سبب نزول هذه الآية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله ص فخرج رسول الله ص يبتغي موضعا للقتال قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا نزلت في عبد الله بن ابي وقوم من اصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والقعود عن نصرة رسول الله ص الكشاف قيل روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف فارس ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهمّ الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله ص ثم قال ولكن القتال والظاهر انها ما كانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما من اتباع تلك الخطرة قال و يكونان يريد والله وليهما فما لهما يفشلان القمي كان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون واسر سبعون فلما رجعوا الى مكة قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان البكاء والدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والحرقة والعداوة لمحمد ويشمت بنا محمد واصحابه فلما غزوا رسول الله ص يوم احد اذنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء والنوح فلما ارادوا ان يغزوا رسول الله ص الى احد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثثنهم على حرب رسول الله ص واخرج ابو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية فلما بلغ رسول الله ص ذلك جمع اصحابه واخبرهم ان الله قد اخبره ان قريشا قد تجمعت تريد المدينة وحث اصحابه على الجهاد والخروج فقال عبد الله بن ابي سلول وقومه يا رسول الله لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما اراد قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا الى اعدائنا قط الا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله ص قوله وخرج مع نفر من اصحابه يبتغون موضع القتال كما قال الله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين الى قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا يعني عبد الله بن ابي واصحابه فضرب رسول الله ص عسكره مما يلي طريق العراق وقعد عنه عبد الله بن ابي وقومه وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت

قريش الى احد وكان رسول الله ص عدّ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين رجلا من الرماة على باب الشعب واشفق ان ياتي كمينهم من ذلك المكان فقال رسول الله ص لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان عليه اللعنة خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال لهم اذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما اقبلت الخيل واصطفوا وعبّأ رسول الله ص اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين ع فحمل الانصار كلهم على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله ص في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس فلقي عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجعوا ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله ص ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير تقيمنا ههنا وقد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله ص قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبل ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وقد كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار فبرز ونادى يا محمد تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار ونجهزكم باسيافنا الى الجنة فمن شاء ان يلحق بجنته فليبرز الي فبرز اليه امير المؤمنين ع وهو يقول يا طلح ان كنتم كما تقول لكم خيول ولنا نصول فاثبت لننظر اينا المقتول واينا اولى بما تقول فقد اتاك الاسد الصؤول بصارم ليس بفلول ينصره القاهر والرسول فقال طلحة فضربه فاتقاه امير المؤمنين ع بالجحفة ثم ضرب امير المؤمنين على فخذيه فقطعهما جميعا فسقط على ظهره وسقطت الراية فذهب علي ع ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون الا اجهزت عليه قال قد ضربته ضربة لا يعيش منها ابدا ثم اخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي ع وسقطت رايته الى الارض فاخذها عثمان بن ابي طلحة فقتله علي ع وسقطت الراية الى الارض فاخذها الحارث بن ابي طلحة فقتله علي ع وسقطت الراية الى الارض فاخذها عزيز بن عثمن فقتله علي ع وسقطت الراية الى الارض فاخذها عبد الله بن جميلة بن زهير فقتله علي ع وسقطت الراية الى الارض فقتل امير المؤمنين التاسع من بني عبد الدار وهو ارطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية الى الارض فاخذها مولاهم صواب فضربه امير المؤمنين ع على يمينه فقطعها وسقطت الراية الى الارض فاخذها بشماله فضربه امير المؤمنين ع على شماله فقطعها فسقطت الراية الى الارض فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل اعذرت فيما بيني وبينكم فضربه امير المؤمنين ع على راسه فقتله وسقطت الراية الى الارض فاخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها واقبل خالد بن الوليد يقتلهم وانهزم اصحاب رسول الله ص هزيمة قبيحة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله ص الهزيمة كشف البيضة عن راسه فقال اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله ع انه سئل عن معنى قول طلحة بن ابي طلحة لما بارزه علي ع يا قضم قال ان رسول الله ص كان بمكة لم يجسر عليه احد لموضع ابي طالب واغروا به الصبيان وكانوا اذا خرج رسول الله ص يرمونه بالحجارة والتراب وشكا ذلك الى علي ع فقال بابي انت وامي يا رسول الله اذا خرجت فاخرجني معك فخرج رسول الله ص ومعه امير المؤمنين ع فتعرض الصبيان لرسول الله ص كعادتهم فحمل عليهم امير المؤمنين ع وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم فكان الصبيان يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون قضمنا علي قضمنا علي فسمي لذلك القضم وروي عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال كنت اماشي عمر بن الخطاب اذ سمعت منه همهمة فقلت له مه يا عمر فقال ويحك اما ترى الهزبر القضم ابن القضم والضارب بالبهم الشديد على من طغى وبغى بالسيفين والراية فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب فقلت له يا عمر هو علي بن ابي طالب فقال ادن مني احدثك عن شجاعته وبطولته بايعنا النبي ص يوم احد على ان لا نفر ومن فر منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي ص زعيمه اذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل او يزيدون فازعجونا عن طاحونتنا فرأيت عليا كالليث يتقي الذر واذ قد حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال شاهت الوجوه وقطت وبطت ولطت

من انت يا غلام قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت يا قضم انه لا يجسر علي احد غيرك فشد عليه طلحة م

الى اين تفرون الى النار فلم نرجع ثم كر علينا الثانية وبيده صحيفة يقطر منها الموت فقال بايعتم ثم نكثتم فوالله لانتم اولى بالقتل ممن اقتل فنظرت الى عينيه كانهما سليطان يتوقدان نارا او كالقدحين المملوين دما فما ظننت الا ويأتي علينا كلنا فبادرت اليه من بين اصحابي فقلت يا ابا الحسن الله الله فان العرب تفر وتكر وان الكرة تنفي الفرة فكأنه استحيى فولى بوجهه عني فما زلت اسكن روعة فؤادي فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة ولم يبق مع رسول الله ص الا ابو دجانة سماك بن خرشة وامير المؤمنين ع وكلما حملت طائفة على رسول الله ص استقبلهم امير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله ص ويقتلهم حتى انقطع سيفه وبقيت مع رسول الله ص نسيبة بنت كعب المازنية وكانت تخرج مع رسول الله ص في غزواته تداوي الجرحى وكان ابنها معها فاراد ان ينهزم ويتراجع فحملت عليه فقالت يا بني الى اين تفر عن الله وعن رسوله فردته فحمل عليه رجل فقتله فاخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته فقال رسول الله ص بارك الله عليك يا نسيبة وكانت تقي رسول الله ص بصدرها وثدييها حتى اصابتها جراحات كثيرة وحمل ابن قميئة على رسول الله ص فقال اروني محمدا لا نجوت ان نجا فضربه على حبل عاتقه ونادى قتلت محمدا واللات والعزى ونظر رسول الله ص الى رجل من المهاجرين قد القى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة فناداه يا صاحب الترس الق ترسك ومر الى النار فرمى بترسه فقال رسول الله ص يا نسيبة خذي الترس فاخذت الترس وكانت تقاتل المشركين فقال رسول الله ص لمقام نسيبة افضل من مقام فلان وفلان وفلان فلما انقطع سيف امير المؤمنين ع جاء الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي فدفع اليه رسول الله ص سيفه ذا الفقار فقال قاتل بهذا ولم يكن يحمل على رسول الله ص احد الا استقبله امير المؤمنين ع فاذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله ص الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم اصحابه فلم يزل امير المؤمنين ع يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه وسمعوا مناديا من السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فنزل جبرئيل ع على رسول الله ص فقال يا محمد هذه والله المواساة فقال رسول الله ص لانه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند بنت عتبة عليها اللعنة قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم اطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على حرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته فسقط فاتيته فشققت بطنه فاخذت كبده واتيت بها الى هند فقلت لها هذه كبد حمزة فاخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكا فحملها وردها الى موضعها قال ابو عبد الله ع ابى الله ان يدخل شيئا من بدن حمزة النار فجاءت اليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتهما خرصين وشدتهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه وتراجع الناس فصارت قريش على الجبل فقال ابو سفيان وهو على الجبل اعل هبل فقال رسول الله ص لامير المؤمنين ع قل له الله اعلى واجل فقال يا علي انه قد انعم علينا فقال علي ع بل الله انعم علينا ثم قال يا علي اسألك باللات والعزى هل قتل محمد فقال له لعنك الله ولعن اللات والعزى معك والله ما قتل وهو يسمع كلامك قال انت اصدق لعن الله ابن قميئة زعم انه قتل محمدا وكان عمرو بن قيس قد تاخر اسلامه فلما بلغه ان رسول الله ص في الحرب اخذ سيفه وترسه واقبل كالليث العادي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فمر به رجل من الانصار فرآه صريعا بين القتلى فقال يا عمرو انت على دينك الاول فقال لا والله اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم مات فقال رجل من اصحاب رسول الله ص يا رسول الله ان عمرو بن قيس قد اسلم وقتل فهو شهيد فقال اي والله شهيد ما رجل لم يصل لله ركعة ودخل الجنة غيره وكان حنظلة بن ابي عامر رجل من الخزرج تزوج في تلك الليلة التي كانت في صبيحتها حرب احد بنت عبد الله بن ابي سلول ودخل بها في تلك الليلة واستأذن رسول الله ص ان يقيم عندها فانزل الله سبحانه انما المؤمنون الذين

آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم فاذن له رسول الله وهذه الآية في سورة النور وقبلها المدة في سورة آل عمران فهذا الدليل على ان التأليف على خلاف
ما انزل الله فدخل حنظلة باهله ووقع عليها فاصبح فخرج وهو جنب فحضر القتال فبعثت امرأته الى اربعة نفر من الانصار لما اراد حنظلة ان يخرج من
عندها واشهدت عليه انه قد واقعها فقيل لها لم فعلت ذلك فقالت رأيت في هذه الليلة في نومي كان السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم
انضمت فعلمت انها الشهادة فكرهت ان لا اشهد عليه فحملت منه فلما حضر القتال نظر الى ابي سفيان على فرس يجول بين العسكر فحمل عليه
فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس وسقط ابو سفيان الى الارض وصاح يا معشر قريش انا ابو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا ابو سفيان
ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى الى المشرك في طعنه فضربه فقتله وسقط حنظلة الى الارض بين حمزة وعمرو بن
الجموح وعبد الله بن حرام وجماعة من الانصار فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف من ذهب
فكان يسمى غسيل الملائكة وروي ان مغيرة بن العاص وكان رجلا اعسر فراح في طريقه الى احد ثلثة احجار فقال بهذه اقتل محمدا فلما حضر القتال نظر
الى رسول الله وبيده السيف فرماه بحجر فاصاب به رسول الله فسقط السيف من يده فقال قتلته واللات والعزى فقال امير المؤمنين كذب لعنه الله
فرماه بحجر آخر فاصاب جبهته فقال رسول الله اللهم حيّره فلما انكشف الناس تحيّر فلحقه عمار بن ياسر فقتله وسلط الله على ابن قمئة الشجر فبقي في وسطها
فتأخذه من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الفرخ(؟) مات لعنه الله ورجع المنهزمون من اصحاب رسول الله فانزل الله على رسوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يعني ولما يرى لان الله عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فاقام العلم مقام الرؤية لانه يعاقب الناس بفعلهم لا بعلمه
وساق الكلام المؤول فلما سكن القتال قال رسول الله من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل انا اطلبه فاشار رسول الله الى موضع فقال اطلبه هناك

شهادة سعد ابن ربيع

فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رمحا قال فاتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني ثم قلت يا سعد
فلم يجبني فقلت يا سعد ان رسول الله قد سأل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال ان رسول الله لحي قلت اي والله انه لحي وقد خبرنا انه
رأى حولك اثني عشر رمحا فقال الحمد لله صدق رسول الله قد طعنت اثنتا عشرة طعنة كلها قد اجافتني ابلغ قومي الانصار السلام وقل لهم والله ما لكم عند الله
عذر ان تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور وقد كان احتقن في جوفه وقضى نحبه رحمه الله ثم جئت الى
رسول الله واخبرته فقال رحم الله سعدا نصرنا حيا واوصى بنا ميتا ثم قال رسول الله من له علم بعمي حمزة فقال له الحارث بن الصمة انا اعرف موضعه فجاء
حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله لامير المؤمنين يا علي اطلب عمك فجاء علي فوقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله

فيخبره فقال له

شهادة حمزة

فجاء رسول الله حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال والله ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من هذا المكان لئن امكنني الله من قريش لامثلن بسبعين
رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر فقال رسول الله بل اصبر فهذه الآية
في سورة النحل وكان يجب ان تكون في هذه السورة التي فيها اخبار احد فالقى رسول الله على حمزة بردة كانت عليه فكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه
واذا مدها على رجليه بدا رأسه فمدها على رأسه والقى على رجليه الحشيش وقال لولا اني احذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعصبان والسباع حتى يحشر يوم القيامة
من بطون السباع والطير وامر رسول الله بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة قال وصاح ابليس بالمدينة قتل محمد فلم يبق احد
من نساء المهاجرين والانصار الا وخرج وخرجت فاطمة بنت رسول الله تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله وقعدت بين يديه وكان اذا بكى
رسول الله بكت واذا انتحب انتحبت ونادى ابو سفيان موعدنا وموعدكم في عام قابل فنقتتل فقال رسول الله لامير المؤمنين قل نعم وارتحل رسول الله

ودخل المدينة

ودخل المدينة واستقبلته النساء يولولن ويبكين فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها رسول الله احتسبي فقالت من يا رسول الله قال اخاك قالت انا
لله وانا اليه راجعون هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي فقالت من يا رسول الله قال حمزة بن عبد المطلب قالت انا لله وانا اليه راجعون هنيئا له الشهادة
ثم قال لها احتسبي فقالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير فقالت وا حزناه فقال رسول الله ان للزوج عند المرأة لحدا ما لاحد مثله فقيل لها لم قلت
ذلك في زوجك قالت ذكرت يتم ولده قال وتوامرت قريش على ان يرجعوا ويغيروا على المدينة فقال رسول الله اي رجل يأتينا بخبر القوم فلم يجبه احد فقال
امير المؤمنين انا آتيكم بخبرهم قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة والله لئن ارادوا المدينة لانازلن الله فيهم وان كانوا
ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة فمضى امير المؤمنين على ما به من الالم والجراحات حتى كان قريبا من القوم فرآهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع امير المؤمنين
الى رسول الله فاخبره فقال رسول الله ارادوا مكة فلما دخل رسول الله المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك
الا من به جراحة فامر رسول الله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها
فانزل الله على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون الآية فهذه الآية في سورة النساء ويجب ان تكون في هذه السورة قال الله تعالى ان يمسسكم قرح الآية
فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله حمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن
الوليد نرجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراتهم وكبشهم يعني حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمدا واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم
اجد الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد فقال
المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش حتى يرجعوا عنا ولك عندي
عشرة قلائص املأها تمرا وزبيبا قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول الله اين تريدون قالوا قريشا قال ارجعوا فان قريشا قد اجتمعت
اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما اظن الا واوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي ونزل جبرئيل على رسول الله فقال
ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله الى المدينة وانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية البجاد الشعب والكر الطريق
في الجبل والكمين كامن القوم يكمنون في الحرب والسواد المال الكثير والنسل ونسل الحلق في استخفاء قوله تحيزوا [illegible] او من قولهم [illegible]
على الكر اذا انحبت فئة واسرعت وتم عليه قوله ولنا فصول اي سهام وسيوف والفصول فضول من قولهم صال على قرنه اذا استطال واستطاع والصارم السيف القاطع
وفلول السيف الكسور التي في حده والناصر هو الناصر قوله وقال الجزري والقضم الاكل باطراف الاسنان ومنه حديث علي كانت قريش اذا رأته قالت احذروا
الحطم احذروا القضم اي الذي يقضم الناس فيهلكهم قوله فقتل امير المؤمنين التاسع لعل التاسع ترك ذكره من النساخ او الرواة والهمهمة الكلام الخفي وترداد
الزئير في الصدر من الهم وكذا اصوات البقر والفيلة واشباهها وكل صوت معه بح والهزبر الاسد والغشمشم كهزبر الكثير العطاء الجوع والبهم بضم الباء وفتح
الهاء جمع البهمة بالضم وهي الحية الشديدة والشجاع الذي لا يدري من اين يؤتى [illegible] والانطلاق بالفتح الشجاعة والزعيم الكفيل و
والصنديد بالكسر السيد الشجاع والطاحنة استعيرت هنا لمجتمع القوم ومستقرهم وفي القاموس الطحون كصبور الكتيبة العظيمة والحرب وشاهت الوجوه اي قبحت والقط
القطع والبط الشق [illegible] والصفيحة السيف العريض [illegible]
ومازن ابو قبيلة من تميم والمراد بفلان وفلان وفلان ابو بكر وعمر وعثمان ويقال انحاز عنه عدل وانحاز القوم تركوا مراكزهم وتحاماه الناس توقوه واجتنبوه
والدهماء العدد الكثير [illegible]
المدور المتحرك في وسط الركبة [illegible] حلقة الذهب والفضة او حلقة القرط او الحلقة الصغيرة من الحلي [illegible] وفي النهاية في حديث احد قال ابو سفيان لما انهزم

المسلمون وظهروا عليهم اعل هبل فقد ظهر الله على هبل فقال العمر انعمت فعال عنها كان الرجل من قريش اذا اراد ابتداء امر عمد الى سهمين فكتب على احدهما نعم
وعلى الآخر لا ثم يتقدم الى الصنم فيجيل سهامه فان خرج سهم نعم اقدم وان خرج سهم لا امتنع وكان ابو سفيان لما اراد الخروج الى احد استفتى هبل فخرج له سهم
الانعام فذلك قوله انعمت فعال عنها اي تجاف عنها ولا تذكرها بسوء يعني آلهتهم والعرقوب عصب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها [illegible]
[illegible] جنبة الكلب [illegible] استنفره وكذا الخيل باذنابها والمزن بالضم السحاب البيض او ماء السماء والصحاف جمع صحفة وهي القصعة والاعسر هو الذي
يعمل بيده اليسرى يقال ليس شيء اشد رميا من الاعسر [illegible] طائر صغير كالعصفور ويقال عمده وعمد به اذا اغضبه وقال في النهاية في قولهم
النجا النجا اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا والنجا السرعة وقال الفيروزابادي التربة بالكسر [illegible] قوله قد اجافتني
اي دخلت جوفي ويقال شاكتني الشوكة اي اصابتني وقال الجزري من مات له ولد فاحتسبه اي احتسب الاجر بصبره على مصيبته [illegible]
الى جنبه فهو جنيب ومجنوب وقال الجزري في الحديث [illegible] اي راجعته وسألته مرة بعد اخرى وهو مفاعلة من النزول عن الامر او من النزال
في الحرب وهو تقابل القرنين [illegible] والسراة بفتح السين وقد يضم الاشراف والاحابيش الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة والقلائص جمع القلوص
وهي الشابة من الابل وقال الجزري فانطلق الناس لا يلوي احد على احد اي لا يلتفت ولا يعطف عليه والوى برأسه ولواه اذا اماله من جانب الى جانب
[illegible] في خبر الشورى نشدتكم بالله فيكم احد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة كلهم يأخذ اللواء ثم جاء صواب الحبشي مولاهم وهو يقول
والله لا اقتل بسادتي الا محمدا قد ازبد شدقاه واحمرت عيناه فاتقيتموه وحدتم عنه وخرجت اليه فلما اقبل كأنه قبة مبنية فاختلفت انا وهو
ضربتين فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الارض تنظر اليه المسلمون ويضحكون منه قالوا اللهم لا أمالي الطوسي مسندا عن ابي سعيد
[illegible] قال لما كان يوم احد شج النبي في وجهه وكسرت رباعيته فقام رافعا يديه يقول ان الله اشتد غضبه على اليهود ان قالوا العزير ابن الله واشتد
غضبه على النصارى ان قالوا المسيح ابن الله وان الله اشتد غضبه على من اراق دمي وآذاني في عترتي شارح الديوان روى زيد بن وهب عن ابن مسعود
قال انهزم الناس يوم احد الا علي وحده فقلت ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال ان تعجبت منه فقد تعجبت الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم
وهو يعرج الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وعن عكرمة عن علي قال لما كان يوم احد اسمع مناديا في السماء ان ملكا اسمه رضوان ينادي
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال ان النبي نودي في هذا اليوم ناد عليا مظهر العجائب تجده عونا لك في النوائب كل هم وغم سينجلي
بولايتك يا علي يا علي يا علي وقال بعضهم الغم عبارة عن الفكرة في مكروه يخاف الانسان حدوثه ويرجو فواته فيكون مركبا من الخوف والرجاء والغم لا فكر فيه
انما يكون فيما مضى البحار عن [illegible] لما كانت وقعة بدر قتل المسلمون من قريش سبعين رجلا واسروا منهم سبعين فحكم رسول الله بقتل الاسارى
وحرق الغنائم فقال جماعة من المهاجرين ان الاسارى هم قومك قد قتلنا منهم سبعين فاطلق لنا ان نأخذ الفداء من الاسارى والغنائم فنتقوى بها على جهادنا
فاوحى الله اليه ان تقتلوا يقتل بمثله في العام المقبل في مثل هذا اليوم عدد الاسارى فانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا فلما كان في العام المقبل وقتل من المسلمين سبعون بعدد الاسارى قالوا يا رسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الذي وقع بنا ونسوا الشرط ببدر
فانزل الله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يعني ما كانوا اصابوا من قريش ببدر وقبلوا الفداء من الاسرى قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم يعني بالشرط
الذي شرطوه على انفسهم ان يقتل منهم بعدد الاسارى اذا هم اطلقوا لهم الفداء منهم والغنائم فكان الحكم في ذلك على حكم الشرط ولما انكشف الحرب يوم احد جاء
اولياء المقتولين ليحملوا قتلاهم الى المدينة فشدوهم على الجمال وكانوا اذا توجهوا بهم نحو المدينة بركت الجمال واذا توجهوا بهم نحو المعركة اسرعت فشكوا
الحال الى رسول الله فقال الم تسمعوا قول الله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم فدفن كل جماعة في قبر الا حمزة فانه دفن وحده وكان

اصاب عليا

اصاب عليا عليه السلام في حرب احد اربعون جراحة فاخذ رسول الله الماء على فيه فرشه على الجراحات فكانما لم تكن من وقتها وكان اصاب عينيه سهم من المشركين فسالت حدقته
فامسكها النبي بيده فعادت كاحسن ما كانت ومنها ان عليا قال انقطع سيفي يوم احد فرجعت الى رسول الله فقلت ان المرء يقاتل بالسيف وقد انقطع سيفي
فنظر الى جريدة نخل عتيقة يابسة مطروحة فاخذها بيده ثم هزها فصارت سيفا ذا الفقار فناولنيه فما ضربت به احدا الا وقدّه بنصفين ومنها ان جابرا قال
كان النبي بمكة ورجل من قريش كان يربي مهرا كان اذا لقي محمدا او المهر معه يقول يا محمد على هذا المهر اقتلك قال النبي بل اقتلك عليه فوافى احدا فقصد
النبي فحربه رجل وخلع سنانه ورمى به فضرب على عنقه فقال النار النار وسقط ميتا ومنها ان رسول الله انتهى الى رجل قد فوّق سهما ليرمي بعض المشركين
فوضع عليه السلام يده على فوق السهم وقال ارم فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك من السهم وجعل يروغ من السهم يمنة ويسرة والسهم يتبعه حيثما راغ حتى
سقط السهم في رأسه فسقط المشرك ميتا فانزل الله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكان ابو عزة الشاعر حضر مع قريش
يوم بدر يحرض قريشا بشعره على القتال فاسر في السبعين الذين اسروا فلما وقع الفداء على القوم قال ابو عزة يا ابا القاسم تعلم اني رجل فقير فامنن علي لبناتي
فقال ان اطلقتك بغير فداء اتكثر علينا بعد قال لا والله فعاهده ان لا يعود فلما كان حرب احد دعته قريش الى الخروج معها ليحرض الناس بشعره على القتال
فقال اني عاهدت محمدا ان لا اكثر عليه بعد ما منّ علي قالوا ليس هذا من ذلك ان محمدا لا يسلم منا في هذه الدفعة فغلبوه على رأيه فلم يؤسر يوم احد من قريش غيره فقال رسول الله الم
تعاهدني قال انهم غلبوني على رأيي فامنن علي لبناتي قال لا تمسح بمكة وتحرك كتفيك وتقول سخرت من محمد مرتين فقال رسول الله المؤمن لا يلسع من جحر مرتين يا علي
اضرب عنقه آ ارشاد المفيد في حديث غزوة احد عن زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق عنده الا علي بن ابي طالب وابو دجانة
وسهل بن حنيف فقال انهزم الناس الا علي بن ابي طالب وحده وثاب الى رسول الله نفر وكان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله
فقلت له واين كان ابو بكر وعمر قال كانا ممن تنحى قلت واين كان عثمان قال جاء بعد ثلثة من الوقعة فقال له رسول الله لقد ذهبت فيها عريضة قلت له
واين كنت انت قال كنت فيمن تنحى قلت له فمن حدثك بهذا قال عاصم وسهل بن حنيف قلت ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب فقال ان تعجب من ذلك
فقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قلت فمن اين علم ذلك من جبرئيل
فقال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي فقال ذلك جبرئيل وعن عكرمة عن علي قال لما انهزم الناس يوم احد عن رسول الله لحقني من الجزع عليه
ما لم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت ما كان رسول الله ليفر وما رأيته في القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء
فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي لاقاتلن به حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا عني واذا انا برسول الله قد وقع على الارض مغشيا عليه فوقفت على رأسه
فنظر الي فقال ما صنع الناس يا علي فقلت كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو واسلموك فنظر النبي الى كتيبة قد اقبلت اليه فقال لي رد عني يا علي هذه الكتيبة
فحملت عليها اضربها بالسيف يمينا وشمالا حتى ولوا الادبار فقال لي النبي اما تسمع يا علي مديحك في السماء ان ملكا يقال له رضوان ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه على نعمته الارشاد لما انهزم الناس عن النبي في يوم احد ثبت امير المؤمنين فقال له النبي ما لك لا تذهب مع القوم
فقال امير المؤمنين اذهب وادعك يا رسول الله والله لا برحت حتى اقتل او ينجز الله لك ما وعدك من النصر فقال له النبي ابشر يا علي فان الله منجز وعده ولن ينالوا
منا مثلها ابدا ثم نظر الى كتيبة قد اقبلت اليه فقال له احمل على هذه يا علي فحمل امير المؤمنين عليها فقتل منها هشام بن امية المخزومي وانهزم القوم ثم اقبلت كتيبة اخرى
فقال له النبي احمل على هذه فحمل عليهم فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت ايضا ثم اقبلت كتيبة اخرى فقال له النبي احمل على هذه فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك
العامري وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها احد منهم وتراجع المنهزمون من المسلمين الى النبي وانصرف المشركون الى مكة وانصرف المسلمون مع النبي الى المدينة
فاستقبلته فاطمة ومعها اناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه امير المؤمنين وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة وقال لها خذي هذا السيف فقد

سنة ففي اليوم الاول وقد ذكر اهل السير قتيلا ... وكان جمهورهم قتيل امير المؤمنين ... العياشي عن هشام بن سالم عن الصادق ع لما انهزم الناس عن النبي
يوم احد نادى رسول الله ان الله قد وعدني ان يظهرني على الدين كله فقال له بعض المنافقين وسماهما فقد هزمنا وسخر بنا وفيه عن عبد الرحمن عن الصادق ع
... انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ... اصحاب العقبة ... عن عمار اصابه يوم احد ست عشرة ضربة سقطت ... الارض في اربع منهن
فاتى رجل حسن الوجه حسن اللمة طيب الريح فاخذ بضبعي فاقامني ثم قال اقبل عليهم فانك في طاعة الله وطاعة رسول الله وهما عنك راضيان وقال عمار فاتيت
النبي فاخبرته فقال يا علي اقر الله عينك فذاك جبرئيل ... اعلام الورى في غزوة احد وانهزم المسلمون وصاح ابليس قتل
محمد ... رسول الله ... ان الله قد وعدني النصر ... فيسمعون الصوت ولا يرون ... وذهب صيحة ابليس
حتى دخلت بيوت المدينة فصاحت فاطمة ولم تبق هاشمية ولا قرشية الا وضعت يدها على راسها وخرجت فاطمة تصرخ ...
خلفه وهو على فرس له وهو يقول يا ابن ابي كبشة ...
فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعبا فقتله فاخذ رسول الله عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن ابيا في جربان الدرع ...
الى عسكره وهو يخور خوار الثور فقال ابو سفيان ويلك ما اجزعك انما هو خدش ليس بشيء فقال ويلك يا ابن حرب اتدري من طعنني انما طعنني محمد وهو قال لي بمكة
اني ساقتلك فعلمت انه قاتلي والله لو ان ما بي كان بجميع اهل الحجاز لقضت عليهم فلم يزل يخور الملعون حتى صار الى النار وفي كتاب ابان بن عثمان لما انتهت

[illegible]

[illegible]

لشق بحبوبة سنة فوالم حرمت الشيء الى شدة وفي بعضها حرضا بالحاء والصاد المهملتين اى شققن وخرقن وفي بعضها بالخاء المعجمة والضاد المعجمة على بناء التفعيل
فقال احرضه المرض اذا افسده واشفى على الهلاك اقول ويدل على عدم موت ابي دجانة في هذه الوقعة ما في تفسير الفرات عن ابي القاسم بن حماد مسندا
عن حذيفة اليماني ان رسول الله اسرى للجهاد يوم احد فخرج الناس سراعا يتمنون لقاء عدوهم وبغوا في منطقهم وقالوا والله لئن لقينا عدونا لا نولي حتى
نقتل عن آخرنا او يفتح الله لنا فلما اتوا القوم ابتلاهم الله بالذي كان منهم ومن بغيهم فلم يلبثوا الا يسيرا حتى انهزموا عن رسول الله الا علي بن ابي طالب
و ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما رأى رسول الله ما نزل بالناس من الهزيمة والبلاء رفع البيضة عن رأسه وجعل ينادي ايها الناس انا لم امت ولم اقتل
وجعل الناس يركب بعضهم بعضا لا يلوون على رسول الله فلا يلتفتون اليه فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا المدينة فلم يكتفوا بالهزيمة حتى قال افضلهم رجلا في انفسهم قتل
رسول الله فلما ايس الرسول من القوم رجع الى موضعه الذي كان فيه فلم ير الا علي بن ابي طالب و ابو دجانة الانصاري رض فقال رسول الله يا ابا دجانة ذهب الناس فالحق
بقومك فقال ابو دجانة يا رسول الله ما على هذا بايعناك وبايعنا الله ولا على هذا خرجنا يقول الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فقال رسول الله
يا ابا دجانة انت في حل من بيعتك فارجع فقال ابو دجانة يا رسول الله لا تحدث نساء الانصار في الخدور اني اسلمتك ورغبت بنفسي عن نفسك يا رسول الله
لا خير في العيش بعدك قال فلما سمع رسول الله كلامه ورغبته في الجهاد انتهى رسول الله الى صخرة فاستتر بها ليتقي بها من السهام سهام المشركين فلم يلبث ابو دجانة الا
يسيرا حتى اثخن جراحة فتحامل حتى انتهى الى رسول الله فجلس الى جنبه وهو مثخن لا حراك به قال وعلي لا يبارز فارسا ولا راجلا الا قتله الله على يديه حتى انقطع سيفه فلما
انقطع سيفه جاء الى رسول الله فقال يا رسول الله انقطع سيفي ولا سيف لي فخلع رسول الله سيفه ذا الفقار فقلده عليا ومشى الى جمع المشركين فكان لا يبرز اليه احد الا قتله
فلم يزل على ذلك حتى وهنت ذراعه فعرف رسول الله ذلك فيه فنظر رسول الله الى السماء وقال اللهم ان محمدا عبدك ورسولك جعلت لكل نبي وزيرا من اهله تشد
به عضده وتشركه في امره وجعلت لي وزيرا من اهلي علي بن ابي طالب اخي فشد به ازري واشركه في امري اللهم عبدك ان تمددنا برجال الاف من الملائكة مردفين اللهم وعدك
انك لا تخلف الميعاد ووعدتني ان تظهره دينك على الدين كله ولو كره المشركون قال فبينا رسول الله يدعو ربه ويتضرع اليه اذ سمع دويا من السماء فرفع رأسه فاذا جبرئيل
على كرسي من ذهب ومعه اربعة آلاف من الملائكة مردفين وهو يقول لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار فهبط جبرئيل على الصخرة وحفت الملائكة برسول الله فسلموا
عليه فقال جبرئيل يا رسول الله والذي اكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقربون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه فقال يا جبرئيل وما يمنعه يواسيني بنفسه وهو مني وانا منه
فقال جبرئيل وانا منكما حتى قالها ثلاثا ثم حمل علي بن ابي طالب وحمل جبرئيل والملائكة ثم ان الله هزم جمع المشركين وتشتت امرهم فمضى رسول الله وعلي بن ابي طالب
بين يديه ومعه اللواء قد خضبه بالدم وابو دجانة رض خلفه حتى اشرف على المدينة فاذا نساء الانصار يبكين رسول الله فلما نظروا الى رسول الله استقبله اهل المدينة باجمعهم
وقال رسول الله اكم المسجد ونظر الى الناس فتضرعوا الى الله والى رسوله واقروا بالذنب وطلبوا التوبة فانزل الله فيهم قرآنا يعيبهم البغي الذي كان منهم وذلك قوله ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون يقول قد عاينتم الموت والعدو فلم نقضتم العهد وجزعتم من الموت وقد عاهدتم الله لا تنهزموا حتى قال بعضكم
قتل محمد فانزل الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين يعني عليا وابا دجانة ثم قال رسول الله يا ايها الناس انكم رغبتم بانفسكم عني
ووازرني علي وواساني فمن اطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وفارقني في الدنيا والآخرة قال فقال حذيفة ليس ينبغي لاحد يعقل ان يشك فيمن لم يشرك بالله
انه افضل ممن اشرك به ومن لم ينهزم عن رسول الله افضل ممن انهزم وان السابق الى الايمان بالله ورسوله افضل وهو علي بن ابي طالب اقول وسيأتي بعض قصة هذه الغزوة
في قوله وما محمد الا رسول في تفسير مجمع البيان روى ابن اسحق والسدي والواقدي وابن جرير وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا باحد يوم الاربعاء في شوال سنة ثلث من الهجرة وخرج
رسول الله اليهم يوم الجمعة وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر وكسرت رباعية رسول الله وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من
المسلمين سبعون وشد رسول الله بمن معه حتى كشفهم وكان الكفار مثلوا بجماعة وكان حمزة اعظم مثلة وضربت يد طلحة فشلت وسعد بن ابي وقاص كان يرمي بين يديه

وهو قوله يقول الامر فذلك اشارة الى كون الكرامة في الكرامة باسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد ان ينجو من عذاب القبر
فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا والآخرة وقوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله
الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اربع آيات المجمع القراءة قرأ ابن عامر منزلين
مشددة الزاي وقرأ الآخرون منزلين مخففة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو وقرأ الباقون بفتح الواو اللغة بدر ماء بين مكة والمدينة
وقال الشعبي سمي بدرا لان هناك ماء لرجل يسمى بدرا فسمي الموضع باسم صاحبه وقال الواقدي هو اسم للموضع وكل شيء تم فهو بدر ومنه سمي بدر السماء بدرا لتمامه وامتلائه
وقيل بدرة مملوءة يقال سكبت الامر كفاني وكفاك هذا الامر اي حسبك والفرق بين الاكتفاء والاستغناء ان الاكتفاء هو الاقتصار على ما ينفي الحاجة والاستغناء
الاتساع فيما ينفي الحاجة والامداد هو اعطاء الشيء حالا بعد حال والمد في الشر هو الاستمرار عليه ومنه جعلهم الشيء اذ طال واستمر والامدادات الجيش بمدد الاتهم يجيء
فهو مدد او امدادات فيه المدة ومد النهر اذا جرى ومده نهر آخر ويقال مدة في الشر وامده في الخير واصل الفور فور القدر وهو غليانها عند شدة الحمى ومنه فورة الغضب
لانه كفور القدر ومنه فارت العين بالماء اذا جاشت به ومنه الفوارة لانه تفور بالماء كما تفور القدر باجزائها ومنه جاءوا على الفور على الشيء قبل ان يسكن نفسه
وقيل الفور القصد الى الشيء بجدة الاعراب وانتم اذلة في موضع نصب على الحال وان يمدكم ربكم في موضع رفع بانه فاعل يكفيكم وتقديره الن يكفيكم امدادكم وقوله
من فورهم هذا في موضع جر صفة لفورهم وقوله ولتطمئن قلوبكم به معطوف على قوله بشرى لكم لان تقديره لتبشروا به ولتطمئن المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بهم
من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله ايها المؤمنون ببدر بتقوية قلوبكم وبامدادكم بالملائكة وبالقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم اذلة اي ضعفاء عن المقاومة
قليلو العدد وقليلو العدة جمع ذليل وروي عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا والانصار مائتين وستة وثلثين
الجميع ثلثمائة وثلث عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروي عن بعض الصادقين انه قرأ وانتم ضعفاء وقال ما كانوا اذلة وفيهم رسول الله
وكان صاحب راية رسول الله يوم بدر امير المؤمنين علي وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ فاتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه واعملوا
بطاعته لعلكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمته اذ تقول خطاب للنبي اي اذ تقول يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة هو اخبار عن النبي قال القوم الن يكفيكم يوم بدر ان جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ان الامداد
بالملائكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم يقاتل الملائكة الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عدة ومددا وقال الحسن كان جميعهم خمسة آلاف فمعناه يمدكم
ربكم بتمام خمسة آلاف وقال غيره كانوا ثمانية آلاف فمعناه بخمسة آلاف اخر وقيل ان الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا عن عكرمة
والضحاك منزلين انزلهم الله من السماء الى الارض لنصركم بالتصديق للوعد اي يفعل كل ما وعدكم ويزيدكم ان تصبروا معناه ان صبرتم على الجهاد وعلى ما امركم الله
وتتقوا معاصي الله ومخالفة رسوله ويأتوكم يعني المشركين ان رجعوا اليكم من فورهم هذا اي من وجههم هذا عن ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والسدي وعن مجاهد
فانما هو من فور الانتداب لهم وهو ابتداؤه وقيل معناه من غضبهم هذا عن مجاهد والضحاك وابي صالح وكانوا قد غضبوا يوم احد ليوم بدر مما لقوا انهم من غور المعف
وهو قلبانه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة اي يعطكم مددا لكم ونصرة وانما قال ذلك لان الكفار في غزاة احد ندموا بعد انصرافهم لم لم يغيروا على المدينة
وهموا بالرجوع فاوحى الله تعالى الى نبيه ان يأمر اصحابه بالتهيؤ للرجوع اليهم وقال لهم ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال ان صبرتم على الجهاد
ورجعتم الى الكفار امدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فاخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما كان بهم من الجراح فاخبر المشركين من مر

برسول الله انه خرج يتبعكم فخاف المشركون ان رجعوا ان تكون الغلبة للمسلمين وان يكون قد التأم اليهم من كان تأخر عنهم وانضم اليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود
الاشجعي حتى يصدهم بتعظيم امر قريش واسرعوا الذهاب الى مكة وكفى الله المسلمين امرهم والقصة معروفة وكذلك قال قوم من المفسرين ان جميعهم ثمانية آلاف
وقال الحسن جميعهم خمسة آلاف منهم ثلثة آلاف المنزلين على ان الظاهر يقتضي ان الامداد بثلاثة آلاف كان يوم بدر لان قوله اذ تقول للمؤمنين الآية
يتعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر الآية ثم استأنف حكم يوم احد فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا اي ان رجعوا اليكم بعد انصرافهم امدكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وهذا قول البلخي رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ولم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد وقرأ هذا القول بين
الآيتين ومتى يسأل كيف لم يمدوا بالملائكة في سائر الحروب فالجواب ان ذلك تابع للمصلحة فاذا علم الله تعالى في امدادهم المصلحة امدهم وقوله مسومين
بالكسر اي معلمين اي اعلموا انفسهم ومسومين بالفتح سومهم الله اي اعلمهم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل واذنابها
وقال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق وعليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض ارسلوها بين اكتافهم وقال
معنى مسومين بالفتح مرسلين من الناقة السائمة اي المرسلة في المرعى وما جعله الله الا بشرى لكم اي جعل الامداد والوعد به فالهاء عائدة على غير مذكور
باسمه وهو معلوم لدلالة عليه لان يمددكم دل على الامداد وهو بشرى لكم اي بشارة لكم لتستبشروا به ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن قلوبكم فلا تخافوا كثرة العدد
وقلة عددكم وما النصر اي المعونة الا من عند الله ومعناه ان الحاجة لا لاله سبحانه لانه في المعونة وان امدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين
في تقوية قلوبكم وخذلان عدوكم بضعف قلوبهم الى غير ذلك وقيل ان معناه وما هذا النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز اي القادر على الانتقام من الكفار
بايدي المؤمنين الحكيم في تدبيره للعالمين وانما قال ذلك ليعلمهم ان حربهم للمشركين انما هو لاعزاز الدين وقيل العزيز المنيع بقدرته والحكيم في تدبيره للخلق
فصل جبر في ذكر مغازي رسول الله قال المفسرون جميع ما غزا رسول الله بنفسه ست وعشرون غزوة فاول غزوة غزاها غزوة الابواء ثم غزوة
بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة ذي امر ثم غزوة احد ثم غزوة نجران
ثم غزوة الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة
بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات غزوة
بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة واحد وهو في شوال سنة ثلث والخندق وبني قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق
وبني لحيان في شعبان سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه فقاتل فيها بدر وآخرها تبوك
واما عدد سراياه فست وثلثون سرية على ما عده في موضعه الكافي عن الصادق ما كانوا اذلة وفيهم رسول الله وانما نزل ولقد نصركم الله ببدر وانتم ضعفاء العياشي
عن ابي بصير قرأت عند ابي عبد الله ع ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فقال مه ليس هكذا انزل الله انما نزلت وانتم قليل وفيه عن ربعي بن حريز عن ابي عبد الله
انه قرأ ولقد نصركم الله ببدر وانتم ضعفاء وما كانوا اذلة ورسول الله فيهم وفي رواية ما اذل الله رسوله قط وانما نزلت وانتم قليل العياشي عن جابر عن ابي جعفر
قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وعن الحسين بن هاشم عن ابي الحسن في قول الله مسومين قال العمائم اعتم رسول الله فسدلها
من بين يديه ومن خلفه وعن ضريس بن عبد الملك عن ابي جعفر قال ان الملائكة الذين نصروا محمدا يوم بدر في الارض ما صعدوا بعد ولا يصعدون
حتى ينصروا صاحب هذا الامر وهم خمسة آلاف كمال الدين عن السجاد المفقودون عن فرشهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا عدة اهل بدر وعن الصادق
انه سئل كم يخرج مع القائم فانهم يقولون انه يخرج معه مثل عدة اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر رجلا قال ما يخرج الا في اولي قوة وما يكون اولوا القوة
اقل من عشرة آلاف وعن الصادق ايضا كاني انظر الى القائم على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا عدة اهل بدر وهم

وعنه ايضا فاذا قام القائم فاذا نشر راية رسول الله انحط عليه ثلثة عشر الف ملك وثلثة عشر رجلا عدة اهل بدر ملائكتهم ينظرون الى القائم وهم الذين كانوا مع نوح
في السفينة واربعة آلاف مسومين ومردفين وثلثمائة وثلثة عشر ملكا يوم بدر ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون آيتان المجمع اللغة الكبت الخزي وهو مصدر كبت الله العدو اذا اخزاه واذله وقال الخليل
الكبت صرع الشيء على وجهه كبتهم الله فانكبتوا وحقيقة الكبت شدة وهن تقع في القلب وربما صرع الانسان لوجهه للخور الذي يدخله الخائب المنقطع
عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع نيل ما امل واليأس قد يكون قبل الامل وقد يكون بعد الامل واليأس والرجاء نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة و
الظفر الاعراب نصب او يتوب عليهم على ثلثة اوجه احدها ان يكون عطفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه
كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمروا والآخر ان يكون او بمعنى الا انه قال ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فيكون امرك تابعا لامره
ورضاك بتدبيره فيهم المعنى ليقطع طرفا من الذين كفروا اختلف في وجه اتصاله بما قبله فقيل متصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه اعطاكم الله هذا
النصر وحكمكم به ليقطع طائفة من جمع الذين كفروا بالقتل والاسر وقيل هو متصل بقوله لقد نصركم الله ببدر اي لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا وقيل معناه ذلك
التدبير ليقطع طرفا اي قطعة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر واما اليوم الذي قطع فيه الطرف من الذين كفروا
فيوم بدر قتل فيه صناديدهم ورؤساؤهم وقادتهم الى الكفر في قول الحسن والربيع وقتادة وقيل هو يوم احد قتل منهم فيه ثمانية عشر رجلا وانما قال ليقطع طرفا
منهم ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بعد قطع الطرف ولان الطرف اقرب الى المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع وقيل معناه يردهم عنكم منهزمين عن الجبائي والكلبي وقيل يصرعهم الله على وجوههم
وقيل يظفر عليهم عن المبرد وقيل يلعنهم عن السدي وقيل يهلكهم عن ابي عبيدة فينقلبوا خائبين لم ينالوا مما املوا شيئا ليس لك من الامر شيء قيل هو
متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم وليس لك من هذا النصر شيء عن ابي مسلم وقيل انه اعتراض بين الكلامين
وقوله او يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا فيكون التقدير ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد استحقوا العذاب وليس لك اي ليس اليك
من هذه الاربعة شيء وذلك الى الله واختلف في سبب نزوله فروي عن انس بن مالك وابن عباس والحسن وقتادة والربيع انه لما كان من المشركين يوم احد
من كسر رباعية النبي وشجه حتى جرت الدماء على وجهه قال كيف يفلح قوم نالوا هذا من نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم الى ربهم فاعلمه الله سبحانه انه ليس
اليه فلاحهم وانه ليس اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وانما ذلك الى الله تعالى وكان الذي كسر رباعيته وشجه في وجهه عتبة بن ابي وقاص فدعا عليه ان لا يحول
الحول عليه حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل حول الحول وادمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمئة فدعا عليه وكان حتفه ان سلط الله عليه تيسا فنطحه
حتى قتله وروي انه كان يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فعلى هذا يكون التقدير علما وجل من عنادهم واصرارهم على الكفر فاخبر سبحانه
انه ليس اليه الا ما امر به من تبليغ الرسالة ودعائهم الى الهدى وذلك مثل قوله فلعلك باخع نفسك الآية وقيل انه استأذن ربه يوم احد في الدعاء عليهم فنزلت
الآية فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال انما لم يؤذن له فيه لما كان في المعلوم من توبة بعضهم عن الجبائي وقيل اراد رسول الله ان يدعو على المنهزمين عنه
من اصحابه يوم احد فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم ونزلت هذه الآية ليس لك من الامر شيء اي ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل
لما رأى رسول الله والمسلمون ما فعل باصحابه وبعمه حمزة من المثلة من جدع الانوف والآذان وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل
ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فنزلت الآية عن محمد بن اسحق والشعبي وقيل نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا
من قراء اصحاب رسول الله واميرهم المنذر بن عمرو بعثهم رسول الله الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن

والعلم فقتلهم جميعا عامر بن الطفيل وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فوجد رسول الله من ذلك وجدا شديدا وقنت عليهم شهرا فنزل ليس لك من الامر
شيء عن مقاتل والاصح انها نزلت في احد لان اكثر العلماء عليه ويقتضيه سياق الكلام وانما قال ليس لك من الامر شيء مع ان له ان يدعوهم
الى الله ويؤدي اليهم امره جل وعلا لان معناه ليس لك من شيء امر عقابهم او استيصالهم والدعاء عليهم او لعنهم حتى يقع انابتهم فجاء الكلام على الايجاز
لان المعنى مفهوم لدلالة الكلام عليه وايضا فانه لا يعتد بالامر في تدبيرهم مع تدبير الله سبحانه لهم فكانه قال ليس لك من الامر شيء على وجه من الوجوه وقوله
او يتوب عليهم قيل في معناه وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب عليهم بلطفه لهم والآخر او يقبل توبتهم اذا تابوا كقوله سبحانه غافر
الذنب وقابل التوب والاصح هذه الصفة الا تبع (?) لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اي يعذبهم الله ان لم يتوبوا فانهم ظالمون اي
مستحقون للعذاب بظلمهم وفي هذه الآية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وقبول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله تعالى وليس الى النبي من ذلك شيء
وانما اليه الهداية والدعاء فكانه سبحانه قال لا يرفع عنهم السيف الا ان يتوبوا فيتوب عليهم او يقيموا على كفرهم فيعذبهم بظلمهم البيضاوي روي ان
عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل صلى الله عليه وآله يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان
يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بان فيهم من يؤمن تفسير الفرات مسندا عن جابر رض قال قرأت عند ابي جعفر ع ليس لك من الامر شيء قال ان رسول الله
فقال ابو جعفر ع بلى والله لقد كان له من الامر شيء وشيء فقلت له جعلت فداك فما تاويل قوله ليس لك من الامر شيء قال ان رسول الله ص حرص على ان يكون الامر
لامير المؤمنين علي بن ابي طالب ع من بعده فابى الله ثم قال وكيف لا يكون لرسول الله ص من الامر شيء وقد فوض اليه فما احل كان حلالا الى يوم القيامة وما حرم كان
حراما الى يوم القيامة البحار بعد تعالى (?) على ان يجبر الناس على الانقياد له ع العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند ابي جعفر ع قول الله ليس لك من الامر شيء
قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ص ان يظهر ولاية علي ع فكر في عداوة قومه
له ومعرفته بهم وذلك الذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان اول من آمن برسول الله ص وبمن ارسله وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم
بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه احد ومناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبي ص في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك
فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعنه عن جابر قال
لابي جعفر ع قوله لنبيه ص ليس لك من الامر شيء فسره لي قال ابو جعفر ع لشيء قاله الله ولشيء اراده الله يا جابر ان رسول الله ص كان حريصا على ان يكون علي
صلوات الله وسلامه عليه من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد رسول الله ص قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله لرسوله ليس لك من الامر
شيء يا محمد في علي الامر الي في علي وفي غيره الم اتل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الى قوله
وليعلمن ففوض رسول الله ص الامر اليه قيل قوله ع لشيء قاله الله انما قال ليس لك من الامر شيء في امر قاله الله واراده ليس للنبي ص ان يغيره ثم بين ان الآية
نزلت في امامة علي صلوات الله وسلامه عليه حيث اراده الله تعالى اراده حتم ولما خاف النبي ص مخالفة الامة واخر تبليغ ذلك انزل الله عليه هذه الآية و
يدل عليه الخبر السابق وان كان بعيدا عن سياق هذا الخبر فان ظاهره انه صلى الله عليه وآله اراد ان لا يغلب على علي بعده احد ويتمكن من الخلافة وكان في علم الله ومصلحة الخلق
الامة به ويزعم الاختبار بهم ليميز المؤمن من المنافق فانزل الله تعالى عليه ليس لك من الامر شيء والله اعلم بالصلوة ولا منافاة بينهما ويمكن حمل كل خبر على ظاهره وحاصلها ان المراد
نفي اختيار النبي ص فيما حتم الله واوحى اليه فلا ينافي تفويض الامر اليه في بعض الاشياء العياشي عن الجوهري (?) عن ابي جعفر ع انه قرأ ليس لك من الامر شيء ان تتوب عليهم او
تعذبهم فانهم ظالمون الكافي مسندا عن عمار بن سويد عن الصادق ع في هذه الآية فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه
كنز او جاء معه ملك فقال ان رسول الله ص لما نزل غديرا (?) قال لعلي اني سألت ربي ان يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش

والله لصاع

والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سال محمد ربه فهلا سال ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به عن فاقته والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه اليه
فانزل الله تبارك وتعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية العياشي عن الثمالي عن الباقر ع في قول الله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي قال لو بدل مكان علي ابو بكر او عمر اتبعناه كنز الفوائد
مسندا عن ابي موسى المشرقاني قال كنت عنده وحضره قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك فقال ليس حيث يذهبون ان الله عز وجل
حيث اوحى الى نبيه ان يقيم عليا للناس علما اندس اليه معاذ بن جبل فقال اشرك في ولايته الاول والثاني حتى يسكن الناس الى قولك ويصدقوك فلما انزل الله عز وجل يا
ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك شكى رسول الله الى جبرئيل فقال ان الناس يكذبوني ولا يقبلون مني فانزل الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين ففي هذا نزلت هذه الآية ولم يكن الله ليبعث رسولا الى العالم وهو صاحب الشفاعة في العصاة يخاف ان يشرك بربه كان رسول الله اوثق
عند الله من ان يقول لئن اشركت به وهو جاء بابطال الشرك ورفض الاصنام وما عبد مع الله وانما عنى اشرك بين الرجال في الولاية فهذا معناه وقيل اذ قيل
ان معناه جالسوا المستعجل ... والدسيس من تدريسه ... بالاخبار تفسير الفرات مسندا عن جابر بن عبد الله
الانصاري قال كنا جلوسا عند رسول الله ص اذ اقبل علي ع فلما نظر اليه النبي ص قال الحمد لله رب العالمين لا شريك له قال قلنا صدقت يا رسول الله الحمد لله رب العالمين
لا شريك له قد ظننا انك لم تقلها الا تعجبا من شيء رأيته قال نعم لما رأيت عليا مقبلا ذكرت حديثا حدثني حبيبي جبرئيل قال اني سألت الله ان يجمع الامة
عليه فابى علي الا ان يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب وانزل علي بذلك كتابا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اما انه قد عوضه مكانه بسبع خصال يا جابر ... وبنيك ... وهو معك على حوضك
وهو شريك يوم القيمة ولن يرجع كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان وكم من ضرس قاطع له في الاسلام والعلم بكلام الله والفقه في دين الله مع الصهر والقرابة
والنجدة في الحرب وبذل الماعون والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لوليي والعداوة لعدوي بشره يا محمد بذلك البحار عن انس بن مالك عن رسول الله ص
عن قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال ان الله تعالى خلق آدم من طين كيف شاء ثم قال ويختار ان الله تعالى اختارني واهل بيتي على
جميع الخلق فانتجبنا فجعلني الرسول وجعل علي بن ابي طالب الوصي ثم قال ما كان لهم الخيرة يعني ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكني اختار من اشاء فانا واهل بيتي
صفوة الله وخيرته من خلقه ثم قال سبحان الله عما يشركون يعني الله منزه عما يشرك به كفار مكة وربك يعلم يا محمد ما تكن صدورهم من بغض المنافقين لك ولاهل بيتك
وما يعلنون من الحب لك ولاهل بيتك كنز الفوائد مسندا عن النبي ص انه قال لفاطمة ع ان زوجك يلاقي بعدي كذا وكذا فخبرها بما يلقى بعده فقالت يا رسول الله الا تدعو الله
ان يصرف ذلك عنه فقال قد سألت الله ذلك فقال انه مبتلى ومبتلى به فهبط جبرئيل ع فقال قد سمع الله قول النبي ص ... الآية تفسير الفرات مسندا عن ابي جعفر ع
قال نزل جبرئيل على محمد ص بهذه الآية وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك في علي ان الله اوحى اليه ان يأمرهم بولاية علي بن ابي طالب ع ولله ما في السموات
وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم آية المجمع الاعراب انما ذكر لفظ ما لانها اعم من من فانها تتناول ما يعقل
وما لا يعقل لانها تفيد الجنس ولو قال من في السموات لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب وذلك ليس كصيغة المعنى لما قال سبحانه ليس لك من الامر شيء عقب
ذلك بان الامر كله له فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا واقتدارا على الجميع يغفر لهم كيف يشاء ايجادا وافناء واعادة يغفر لمن يشاء
من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وفضلا ويعذب من يشاء اي ويعذب الكافرين ومن يشاء من مذنبي المؤمنين الذين ماتوا
قبل التوبة عدلا ويدل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية ولولا ذلك لكنا نجوز العفو عن الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله سبحانه الامر في التعذيب
والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله سبحانه ولا ييأس من روح الله الا القوم

خسرون اليأس من رحمته كفر كما قال سبحانه ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويعضد هذا قول الصادق ع لو وزن
رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما علق الغفران والعذاب بالمشية لان مشيته مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما يقتضي الحكمة مشيته وسئل بعضهم كيف يعذب الله
عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال رحمته لا تغلب حكمته اذ لا يكون رحمته برقة القلب كما يكون الرحمة منا وعن ابن عباس قال معنى الآية يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء ممن لم يتب البحار عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق ع عن قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق قال ع الولاية لامير المؤمنين ع هي الولاية لله
العياشي عن عمر الطيالسي عن الصادق ع عن قول الله ع ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فقال يا عمر رأيت احدا يسب الله فقلت
جعلني الله فداك فكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله تفسير الفرات مسندا عن جابر الانصاري عن الباقر ع عن قول الله ان الله لا يغفر ان يشرك به يا جابر ان الله
لا يغفر ان يشرك بولاية علي بن ابي طالب وطاعته ع واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فانه مع ولاية كنز الكراجكي عبارة في تفسير بطن اهل البيت في
قوله تعالى واما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا قال هو يرد الى امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيعذبه عذابا نكرا حتى يقول
يا ليتني كنت ترابا اي من شيعة ابي تراب المناقب لابن شهرآشوب صحيفة اهل البيت قال امير المؤمنين ع فينا نزلت هذه الآية ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم ومنه عن الباقر ع في قوله ان الينا ايابهم ان الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم مشارق الانوار عن البرقي في كتاب الآيات عن الصادق ع
ان رسول الله قال لامير المؤمنين ع يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيامة الا وان المآب اليك والحساب عليك
والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك تفسير الفرات مسندا عن صفوان عن ابي الحسن ع ان الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم وقد تقدم
في قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ما تقدم فراجع القمي مسندا عن ابن مسكان عن الصادق ع قال لما اسري برسول الله ص الى السماء
واوحى الله اليه في علي ع ما اوحى من شرفه ومن عظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله ص من عظم ما اوحي اليه في علي ع
فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك
لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق ع والله ما شك وما سأل القمي مسندا
عن الحسن بن العباس عن ابي جعفر ع في قوله ما ضل صاحبكم وما غوى يقول ما ضل في علي وما غوى وما ينطق عن الهوى وما كان ما قال فيه الا بالوحي الذي اوحي اليه ثم
قال علمه شديد القوى ثم اذن له فوفد الى السماء فقال ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فكان بين لفظه وبين
سماع محمد ص كما بين وتر القوس وعوده فاوحى الى عبده ما اوحى فسئل رسول الله ص عن ذلك الوحي فقال اوحى الي ان عليا سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد
الغر المحجلين واول خليفة يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم في الكلام فقالوا امن الله او من رسوله فقال الله جل ذكره لرسوله قل لهم ما كذب الفؤاد ما رأى ثم رده
عليهم فقال افتمارونه على ما يرى ثم قال لهم رسول الله ص قد امرت فيه بغير هذا امرت ان انصبه للناس فاقول لهم هذا وليكم من بعدي وهو بمنزلة السفينة يوم الغرق
ومن دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق كنز الفوائد عن الكاظم عن ابيه عن جده عن علي ع في قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال النبي ص لما اسري بي الى ربي قال
وقفني جبرئيل عند شجرة عظيمة لم ار مثلها على كل غصن منها ملك وعلى كل ورقة منها ملك وعلى كل ثمرة منها ملك وقد تجللها نور من نور الله تعالى فقال جبرئيل هذه سدرة المنتهى
كان ينتهي الانبياء من قبلك اليها ثم لا يجاوزونها وانت تجوزها ان شاء الله ليريك من آياته الكبرى فاطمئن ايدك الله بالثبات حتى تستكمل كرامات ربك وتصير الى جواره
ثم صعد بي الى تحت العرش فدلي الي رفرف اخضر فنقلني الرفرف باذن الله الى ربي فصرت عنده وانقطع عني اصوات الملائكة ودويهم وذهبت المخاوف
والروعات وهدأت نفسي واستبشرت وجعلت امتد وانقبض ووقع علي السرور والاستبشار وظننت ان جميع الخلق قد ماتوا ولم ار غيري احدا
من خلقه فتركني ما شاء ثم رد علي روحي فافقت وكان توفيقا من ربي ان غمضت عيني فكل بصري فجعلت ابصر بقلبي كما ابصر بعيني بل ابعد وابلغ فذلك قوله

ما زاغ البصر

ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وانما كنت ابصر مثل مخيط الابرة نورا بيني وبين ربي لا تطيقه الابصار فناداني ربي فقال الله تبارك وتعالى
يا محمد قلت لبيك ربي وسيدي والهي لبيك قال هل عرفت قدرك عندي وموضعك ومنزلتك لديك قلت نعم يا سيدي قال يا محمد هل عرفت موقفك مني وموضع
ذريتك قلت نعم يا سيدي قال فهل تعلم يا محمد فيم اختصم الملأ الاعلى قلت يا رب انت اعلم واحكم وانت علام الغيوب قال اختصموا في الدرجات والحسنات
فهل تدري ما الدرجات والحسنات قلت انت اعلم سيدي واحكم قال اسباغ الوضوء في المفروضات والمشي على الاقدام الى الجماعات معك ومع الائمة من ولدك
وانتظار الصلوة بعد الصلوة وافشاء السلام واطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام ثم قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون كل
آمن بالله ... غفرانك ربنا واليك المصير قال صدقت يا محمد لا يكلف الله نفسا الا وسعها ... فانصرنا على القوم الكافرين قال ذلك لك يا محمد ولذريتك يا محمد قلت
لبيك ربي وسعديك سيدي والهي قال اسألك عما انا اعلم به منك من خلفت في الارض بعدك قلت خير اهلها اخي وابن عمي وناصر دينك والغاضب لمحارمك اذا
استحلت ولنبيك غضب النمر اذا جدل علي بن ابي طالب قال صدقت يا محمد اني اصطفيتك بالنبوة وبعثتك بالرسالة وامتحنت عليا بالشهادة على امتك وجعلته
حجة في الارض معك وبعدك وهو نور اوليائي وولي من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين يا محمد وزوجته فاطمة فانه وصيك ووارثك ووزيرك وغاسل عورتك
وناصر دينك والمقتول على سنتي وسنتك يقتله شقي هذه الامة قال رسول الله ص ثم ان ربي امرني بامور واشياء وامرني ان اكتمها ولم يؤذن لي في اخبار اصحابي بها
ثم هوى بي الرفرف فاذا انا بجبرئيل فتناولني منه حتى صرت الى سدرة المنتهى فوقف بي تحتها ثم ادخلني جنة المأوى فرأيت مسكني ومسكنك يا علي فيها فبينا جبرئيل
يكلمني اذ علاني نور من نور الله فنظرت الى مثل مخيط الابرة الى ما كنت نظرت اليه في المرة الاولى فناداني ربي جل جلاله يا محمد قلت لبيك ربي وسيدي والهي قال سبقت رحمتي
غضبي لك ولذريتك انت مقربي من خلقي وانت اميني وحبيبي ورسولي وعزتي وجلالي لو لقيني جميع خلقي يشكون فيك طرفة عين او يبغضون صفوتي
من ذريتك لادخلتهم ناري ولا ابالي يا محمد علي امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم ابو السبطين سيدي شباب اهل الجنة المقتولين ظلما
ثم فرض علي الصلوة وما اراد تبارك وتعالى وقد كنت قريبا منه في المرة الاولى مثل ما بين كبد القوس الى سيته فذلك قوله تعالى كقاب قوسين او ادنى من ذلك بصائر
الدرجات عن سليمان عن الصادق ع عن قول الله ع سدرة المنتهى وقوله اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال رسول الله ص جذرها وعلي ذروها وفاطمة فرعها والائمة اغصانها
وشيعتهم اوراقها قلت جعلت فداك فما معنى المنتهى قال اليها والله ينتهي الدين من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن وليس لنا بشيعة البحار الجذر بالذال المعجمة و
الفتح الجيم وكسرها الاصل من كل شيء وفي بعض النسخ بالدال المهملة جمع الجدار ولعله تصحيف وفي بعضها جذعها وهو اظهر قال الفيروزآبادي الجذبة بالكسر اصل الشجرة وجذر
الشيء بالكسر اصله تاويل الآيات الباهرة عن عبد الله بن عجلان عن الباقر ع بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله ص وسقف بيتهم عرش رب العالمين وفي قعر
بيوتهم فرجة مكشوطة الى العرش معراج الوحي والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحا ومساء وفي كل ساعة وطرفة عين والملائكة لا ينقطع فوجهم فوج ينزل وفوج يصعد
وان الله تبارك وتعالى كشط لابراهيم ع عن السموات حتى ابصر العرش وزاد الله في قوة ناظره وان الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكانوا
يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفا غير العرش فبيوتهم مسقفة بعرش الرحمن ومعارج معراج الملائكة والروح فوج بعد فوج لا انقطاع لهم وما من بيت
من بيوت الائمة منا الا وفيه معراج الملائكة لقول الله ع تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بكل امر سلام قال قلت من كل امر قال بكل امر قلت هذا التنزيل
قال نعم ... عن النبي ص لما عرج بي الى السماء ودنوت من ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى فقال لي يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال
فالتفت يا محمد فالتفت عن يساري فاذا علي بن ابي طالب ع الكافي والتوحيد عن الرضا ع ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات
ربه الكبرى فآيات الله غير الله الكافي عن امير المؤمنين ع ما لله عز وجل آية هي اكبر مني كامل الزيارة مسندا عن الصادق ع في حديث فاي آية اكبر منا الحديث رجال
الكشي عن الحسن العسكري ع في حديث واي آية يا اسحاق اعظم من حجة الله عز وجل على خلقه وامينه في بلاده وشاهده على عباده من بعد سلف من آبائه الاولين

من النبيين وتابوا الخبر من الوصيين الكافي مسنداً عن ابي جعفر الصادق ع في قوله كذلك اتتك آياتنا فنسيتها قال الآيات الائمة فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون تمت آيات الجمع
المعنى لما ذكر سبحانه ان له ان يعذب لمن يشاء ويغفر لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العقاب وهو الربا فقال سبحانه يا ايها الذين
آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا الربا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع وان كان غيره من التصرفات ايضا منهيا عنه والربا الزيادة على اصل المال
بالتأخير عن الاجل الحال وقيل هو ربا الجاهلية عن مجاهد وعطا اضعافا مضاعفة قيل في معناه قولان احدهما ان يضاعف بالتأخير اجلا بعد اجل كلما اخر
عن اجل الى غيره زيد زيادة على المال والثاني معناه تضاعفون به اموالكم ويدخل فيه كل زيادة محرمة في المعاملة من جهة المضاعفة ووجه تحريم الربا هو المصلحة
التي علمها الله سبحانه وذكر فيه وجوه على وجه التقريب منها انه للفصل بينه وبين البيع ومنها انه يدعو الى العدل ويحض عليه ومنها انه يدعو الى مكارم الاخلاق
بالاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن ابي عبد الله ع وانما اعاد سبحانه تحريم الربا بعد ما سبق ذكره في سورة البقرة لامرين احدهما التصريح
بالنهي عنه بعد الاخبار بتحريمه لما في ذلك من تصريف الخطاب وشدة التحذير منه والثاني لتاكيد النهي عن هذا الضرب منه الذي يجري على الاضعاف
المضاعفة واتقوا الله معناه اتقوا معاصيه وقيل اتقوا عقابه بترك معاصيه لعلكم تفلحون اي لكي تنجحوا بادراك ما تأملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار
اي اتقوا الافعال الموجبة لدخول النار التي اعدت اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكفار باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار
فهم العمدة في اعداد النار لهم وغيرهم من الفاسقين يدخلونها على وجه التبع فهو كقوله في صفة الجنة اعدت للمتقين ومعلوم انه قد يدخلها غير
المتقين من الاطفال والمجانين وقد تحسن تخصيص الكفار باعداد النار لهم لا يمنع من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين باسوداد الوجوه لا يمنع
من مشاركة ساير الكفار اياهم وفي تلاوة القرآن كثير والاصل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا
الرسول فيما شرع لكم لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا تعذبوا وما يسأل عن هذا ان يقال اذا كانت طاعة الرسول طاعة الله فما وجه التكرار فالجواب
شيئان احدهما ان المقصد بها طاعة الرسول طاعة لله والثاني انما قال ذلك ليعلم ان من اطاعه فيما دعا اليه فهو كمن اطاع الله فيسارع الى ذلك
بامر الله النظم وقد قيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها قولان احدهما لاتصال الامر بالطاعة بالنهي عن اكل الربا فكانه قال واطيعوا الله فيما نهاكم
عنه من اكل الربوا وغيره والثاني ما قاله محمد بن اسحق بن يسار انه معاتبة للذين عصوا رسول الله ص لما امرهم به يوم احد من لزوم مراكزهم فخالفوا
واشتغلوا بالغنيمة فكان ذلك سبب هزيمة اصحاب رسول الله ص غيبة النعماني عن محمد بن منصور عن العبد الصالح ع عن قول الله انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان للقرآن ظاهرا وباطنا فجميع ما حرم الله في القرآن فهو حرام على ظاهره كما هو في الظاهر والباطن من ذلك ائمة
الجور وجميع ما احل الله في الكتاب فهو حلال وهو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الهدى صلوات الله عليهم بصائر الدرجات مسنداً عن المفضل انه
كتب الى ابي عبد الله ع فجاءه هذا الجواب في ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون فعدوهم اهم المحرم واولياؤهم هم الداخلون في امرهم الى يوم القيمة فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر والربوا والدم والميتة
ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم تكذيب
الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب الحرام
كلها وانتهاك المعاصي وانما امر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

وهم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم يعظكم بهذه لعلكم تذكرون المحاسن كنز الكراجكي مسنداً عن علي ع انه قال في قوله عز وجل
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ظلم آل محمد فان الله شديد العقاب لمن ظلمهم الكافي مسنداً عن جابر الجعفي عن الباقر ع في قوله
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال ذلك القائم اذا قام انتصر من المكذبين والنصاب وفيه مسنداً عن ابي حمزة عن الباقر ع انه قرأ وترى الظالمين
آل محمد حقهم لما رأوا العذاب وعلي هو العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل مشارق الانوار عن ابن عباس عن النبي المخالف لعلي بعدي كافر والشاك مشرك
امالي الصدوق عن انس عن النبي من احب عليا لحاربه الله ومن شك في علي فهو كافر امالي الطوسي فيما كتب امير المؤمنين ع مع محمد بن ابي بكر الى اهل مصر يا عباد الله
ان اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم بافضل الصبر والشكر واجتهدتم
افضل الجهاد وان كان غيركم اطول منكم صلوة واكثر منكم صياما وانتم اتقى لله منه وانصح لاولي الامر تفسير الفرات مسنداً عن بريد بن فرقد قال قال ابو جعفر
محمد ع في قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم يعني اذا اطاعوا الله واطاعوا الرسول ما يبطل اعمالكم وقال عداوتنا تبطل اعمالكم
الكافي مسنداً عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والائمة بعده فقد فاز فوزا عظيما هكذا نزلت وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين آيتان الجمع القراءة قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم
والباقون بالواو وكذلك هو في مصاحف مكة والعراق اللغة اصل الكظم شد رأس القربة عن ملئها تقول كظمت القربة اذا ملأتها ثم شددت
رأسها وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا حزنا وكذلك اذا كان ممتليا غضبا لم ينتقم وكظم البعير والناقة اذا لم تجترا والكظامة القناة التي تجري تحت الارض
سميت بذلك لامتلائها كامتلاء القربة الممتلئة ... وفي غريب الحديث لابي عبيدة عن اوس بن ابي اوس انه رأى النبي ص اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه ويقال
اخذ بكظمه اي بمجرى نفسه لانه موضع الامتلاء بالنفس والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصي ولعنه
وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون من المعاصي ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم المعنى لما حذر الله عز اسمه
من الافعال الموجبة للعقاب عقبه بالحث على الافعال الموجبة للثواب فقال وسارعوا اي بادروا الى مغفرة من ربكم باجتناب معصيته ومعناه
الى الاعمال التي توجب المغفرة واختلف في ذلك فقيل سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرائض عن علي بن ابي طالب ع وقيل الى الهجرة
عن ابي العالية وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل الى الصلوات الخمس عن يمان وقيل الى الجهاد عن
الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة وجنة اي الى جنة عرضها السموات والارض اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى عرضها كعرض السموات السبع
والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي والبلخي وانما ذكر العرض بالعظم دون الطول لانه يدل على ان الطول اعظم
وليس كذلك لو ذكر الطول دون العرض ومثل الآية قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومعناه الا كخلق وبعث نفس واحدة وثانيها ان معناه
ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان
عظم عن ابي مسلم الاصفهاني وهذا وجه مليح الا ان فيه تعسفا وثالثها ان عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها والعرب اذا
وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض قال امرؤ القيس بلاد عريضة وارض اريضة مواقع غيث في فضاء عريض وقال ذو الرمة فاعرض في المكارم
واستطالا اي توسع فيها ويسأل فيقال اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون النار وجوابه انه روي ان النبي ص سئل عن ذلك فقال
سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة فيها اسقاط المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء

ويسأل ايضا فيقال اذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض فالجواب انه قيل ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش عن انس بن مالك وقيل ان الجنة
فوق السموات السبع والنار تحت الارضين السبع عن قتادة وقيل معنا قولهم ان الجنة في السماء انها في ناحية السماء وجهة السماء لا ان السماء تحويها ولا يمنع
ان يخلق الله في العلو امثال السموات والارضين وان صح الخبر انها في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصاله بها وكونه في ناحية منها او يشرع
باب اليها وان كان ضعاف الدار وقيل ان الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيمة فيكون المراد عرضها السموات والارض يوم القيمة لا في حال عن ابي بكر احمد بن علي مع تسليم
انها في السماء وقوله اعدت للمتقين اي المطيعين لله ولرسوله لاجتنابهم المقبحات وفعلهم الطاعات وكونها لاحتجازهم بالطاعة عن العقوبة وانما اضيفت
الى المتقين لانهم المقصودون بها وان دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين فعلى وجه التبع وكذلك حكم الفساق لو عفي عنهم وقيل معناه انه لولا المتقون
لما خلقت الجنة كما يقال وضعت المائدة للامير وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء
والضراء صفة للمتقين وفي معنى السراء والضراء قولان احدهما ان معناه في اليسر والعسر عن ابن عباس اي في حال كثرة المال وقلته والثاني في حال السرور
والاغتمام اي لا يقطعهم شيء من ذلك عن انفاق المال في وجوه البر والكاظمين الغيظ اي المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه لا ينتقمون ممن يدخل
عليهم الضرر بل يصبرون على ذلك والعافين عن الناس يعني الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما لا يؤدي الى الاخلال بحق الله
وقيل العافين عن المملوكين والله يحب المحسنين اي من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه بايجاب الثواب له ويحتمل ان يكون الاحسان شرطا مضموما الى هذه
الشرائط قال الثوري الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فاما من احسن اليك فانه متاجرة بمنزلة نقد السوق خذ مني وهات مني فصل فاول ما عده الله سبحانه
من اخلاق اهل الجنة السخاء وما يؤيد ذلك من الاخبار ما رواه انس بن مالك عن النبي ص انه قال السخاء شجرة في الجنة اغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها
قادته الى الجنة والبخل شجرة في النار اغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار وقال ص الجنة دار الاسخياء وقال ص السخي قريب من الله
قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ثم عد سبحانه بعد ذلك من اخلاق اهل الجنة
كظم الغيظ وما جاء فيه من الاخبار ما رواه ابو امامة قال قال رسول الله ص من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملأه الله يوم القيمة رضا وفي خبر آخر ملأه الله يوم القيمة
امنا وايمانا وقال ايضا كاظم الغيظ كضارب السيف في سبيل الله في وجه عدوه وملأ الله عليه يوم القيمة رضا وقال ع ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب ثم ذكر سبحانه العافين عن الناس وروي ان رسول الله ص قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت
وفي هذا الدليل واضح على ان العفو عن المعاصي مرغب فيه مندوب اليه وان لم يكن واجبا وذلك النبي ما عفي رجل عن مظلمة قط الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه
انه يحب المحسنين والمحسن هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح ويكون المحسن ايضا هو الفاعل للافعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وبالله التوفيق
وروي ان جارية لعلي بن الحسين ع جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول
والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله
العياشي عن الصادق ع في قول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض قال اذا وضعوها كذا وبسط يديه احديهما مع الاخرى
الخصال فيما علم امير المؤمنين ع اصحابه ما يصلح للمسلم في دينه ودنياه سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فانكم
لن تنالوها الا بالتقوى الكافي مسنداً عن عمار قال قال ابو عبد الله ع ان الله مع المحسنين فذلك المحسن تفسير الفرات عن الصادق ع انه قرأ من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها فقال ذا ما جاء مع الولاية فله عشر امثالها واذا جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وايضا قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ
آمنون في الحسنة الايمان وحبنا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار فهي بغضنا اهل البيت لا يقبل الله لهم عملا ولا صرفا ولا عدلا فهم في نار جهنم

لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم العذاب المناقب لابن شهر آشوب عن سليمن بن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن آبائه عليهم السلام في قوله ومن يقترف حسنة فقال
المودة لآل محمد عليهم السلام اعلام الدين الديلمي عن ابي سعيد الخدري قال كان النبي ص جالسا وعنده نفر من اصحابه وفيهم علي بن ابي طالب ع فقال رسول الله ص
من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال رجلان من اصحابه فنحن نقول لا اله الا الله فقال رسول الله ص من هذا ومن شيعته ووضع رسول الله ص يده على رأس علي ع وقال لهما
من علامة ذلك ان لا تحلا عقده ولا تكذبا قوله كشف الغمة عن النبي ص انه قال يا علي لو ان عبدا عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل احد ذهبا فانفقه
في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها امالي الصدوق مسنداً عن
خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين ع دخل مكة في بعض حوائجه فوجد اعرابيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك
ولكل ضيف من ضيفه قرى فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين ع لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم فقال الله اكرم من ان يرد ضيفه
فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول يا عزيزا في عزك فلا اعز منك في عزك اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك
واتوسل اليك بحق محمد وآل محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك فقال امير المؤمنين ع لاصحابه هذا والله الاسم الاكبر
بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله ص سأله الجنة فاعطاه وسأله صرف النار وقد صرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن
وهو يقول يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة آلاف درهم قال فتقدم اليه امير المؤمنين ع فقال يا اعرابي سألت ربك
القرى فقراك وسألته الجنة فاعطاك وسألته ان يصرف عنك النار وقد صرفها عنك وفي هذه الليلة تسأله اربعة آلاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا
علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت والله بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي به ديني والف درهم اشتري
به دارا والف درهم اتعيش منه قال انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول ص فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب
امير المؤمنين ع الى مدينة الرسول ص ونادى من يدلني على دار امير المؤمنين ع فقال الحسين بن علي ع من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين
بن علي ع فقال الاعرابي من ابوك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين قال من جدك قال رسول الله
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك قال ابو محمد الحسن بن علي قال قد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين ع
وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان بمكة فان قال يا فاطمة عندك شيء ياكله الاعرابي قالت اللهم لا قال فتلبس امير المؤمنين ع وخرج وقال ادعوا لي سلمان الفارسي
قال فدخل اليه سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله ص لي على التجار قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها
باثني عشر الف درهم واحضر المال واحضر الاعرابي فاعطاه اربعة آلاف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الانصار الى
فاطمة ع فاخبرها بذلك فقالت آجرك الله في ممشاك فجلس علي ع والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع اليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق معه
درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة ع يا ابن عم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا قالت فاين الثمن قال دفعتها الى اعين استحيت
ان اذلها بذل المسألة قبل ان تسألني قالت فاطمة انا جائعة وابناي جائعان ولا شك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم واخذت بطرف ثوب علي ع
فقال علي يا فاطمة خليني فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل ع على رسول الله ص فقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك
ان تضربي على يديه فلما اتى رسول الله ص منزل علي ع وجد فاطمة ملازمة لعلي ع فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي قالت يا ابه باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم
لم يحبس لنا منه درهما نشتري به طعاما فقال يا بنية ان جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا من ربه السلام وامرني ان اقول لك ليس لك ان تضربي
على يديه قالت فاطمة فاني استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة فخرج ابي في ناحية وزوجي في ناحية فلم يلبث ان اتى ابي ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة

ابن ابن عمی فعلت لم تخرج فقال رسول الله ... هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمی فضول له ... كم ... حتى جاء علىّ فقال ... ابن عمی
فانی احد ... قالت ... فدفع الی شيئا ... ما قال علىّ ... سبعة دراهم سود ... فقال الحمد لله كثيرا
طيبا وهذا من رزق ... ثم قال يا حسن قم معی فاتينا السوق فاذا برجل ... من يقرض الملی الوفی قال يا بنی نعطيه قال ای والله ... فاعطاه
الدراهم فقال الحسن ... الدراهم كلها قال نعم يا بنی ان الذی يعطی القليل قادر على ان يعطی الكثير قال فمضى ... رجل ... معه ناقة
اعرابی ومعه ناقة فقال يا علىّ اشتر منی هذه الناقة قال ليس معی ثمنها قال فانی انظرك به الی القبض قال بكم يا اعرابی قال بمائة درهم قال علىّ خذها يا حسن ... فمضى علىّ
... فقال يا علىّ تبيع الناقة قال ... ابن عمك ...
قال ... اشتريتها قال بمائة درهم قال الاعرابی فلك سبعون ومائة درهم قال علىّ خذ السبعين والمائة وسلم الناقة و...
... الناقة والسبعين ... فقال ... الدراهم وسلم الناقة قال علىّ ... الاعرابی ... الناقة ... ثمنها ...
رسول الله ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القسط ... اربعين وسبعين ... حتى يوم القيامة ... عن ابي جعفر في قوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره يقول ان كان من اهل النار وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة حسرة انه كان عمله لغير الله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول
اذا كان من اهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر له قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اللغة السنة الطريقة المجعولة ليقتدى بها ومن ذلك سنة رسول الله والاصل فيه الاستمرار
في جهة يقال سن الماء اذا صبه حتى يفيض من الاناء وسن السكين بالمسن اذا امره عليه ليحدده ومنه السنن والاسنان لاستمرارها على منهاج والسنان
المطعون به ... استمرار الطريق والعاقبة ما يؤدي اليه السبب المتقدم وليس كذلك الآخرة لانه قد كان يكون ان يجعل الاول والعدة والموعظة ما يلين القلب
ويدعوا الى التمسك بما فيه من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة هي ما يدعو بالرغبة والرهبة الى الحسنة بدلا من السيئة المعنى لما بين سبحانه ما يفعل
بالمؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة بين ان ذلك عادته سبحانه في خلقه فقال قد خلت اي قد مضت من قبلكم يا اصحاب محمد وقيل خطاب للمؤمنين يوم احد
سنن من الله تعالى في الامم السالفة اذا كذبوا رسله وجحدوا انبياءهم بالاستئصال وبقيت آثارهم في الديار للاتعاظ والاعتبار عن الحسن وابن اسحق وقيل
سنن امثال عن ابن زيد وقيل سنن امم والسنة الامة عن المفضل قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سائر
السنن وقيل معناه قد مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم عن الكلبي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اي تعرفوا اخبار المكذبين وما نزل بهم لتتعظوا بذلك وتنتهوا عن مثل ما فعلوه ولا تسلكوا في التكذيب والانكار طريقتهم فيحل بكم من العذاب
ما حل بهم واراد بالمكذبين الجاحدين للبعث والنشور والثواب والعقاب جازاهم الله في الدنيا بعذاب الاستئصال وفي الآخرة بأليم العذاب وعظيم
النكال هذا اشارة الى القرآن بيان للناس اي دلالة وحجة لهم كافة عن الحسن وقتادة وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم سنن
اي هذا الذي عرفتكم بيان للناس عن ابن اسحق واختاره البلخي والطبري وهدى قال علي بن عيسى الفرق بين البيان والهدى ان البيان اظهار المعنى
للنفس كائنا ما كان والهدى بيان طريق الرشد ليسلك دون طريق الغي وموعظة للمتقين انما خص المتقين به مع كونه بيانا وهدى وموعظة
للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون به والمهتدون بهداه والمتعظون بمواعظه الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين من قبلكم قال عنى بذلك انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه المناقب لابن شهر
آشوب عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال من قال بالائمة واتبع امرهم ولم يخرج عن طاعتهم تفسير الفرات مسندا
عن خيثمة عن الباقر عليه السلام انه قال يا خيثمة ان شيعتنا اهل البيت يقذف في قلوبهم الحب لنا اهل البيت ويلهمون حبنا اهل البيت فان الرجل يحبنا
ويحتمل ما يأتيه من فضلنا ولم يرنا ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير وهو قول الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم يعني من لقينا
وسمع كلامنا زاده الله هدى على هداه العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث اما من الذين قال الله في كتابه اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده البحر
المحاسن للبرقي عن بعض اصحابنا رفعه في قول الله تعالى واذكروا الله على ما هداكم قال الشكر المعظم لله والهداية الولاية الكافي عن محمد بن الفضيل عن ابي
الحسن الماضي عليه السلام عن قوله تعالى لما سمعنا الهدى آمنا به قال الهدى الولاية امنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخسا ولا رهقا الى قوله قلت
فاما هم عن التذكرة معرضين قال عن الولاية معرضين قلت كلا انها تذكرة قال الولاية قلت قوله ... فمن شاء ذكره قال الولاية قلت يدخل من يشاء
في رحمته قال في ولايتنا الاختصاص عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام في تفسير سورة الجمعة فقال يا محمد اذا رأوا الشكاك والجاحدون تجارة يعني الاول او لهوا
يعني الثاني انصرفوا اليها قال قلت انفضوا اليها قال تحريف هكذا انزلت وتركوك مع علي قائما قل يا محمد ما عند الله من ولاية علي والاوصياء خير من اللهو

ومن التجارة يعني بيعة الاول والثاني للذين اتقوا قال ليس فيها الذين اتقوا فقال بلى هكذا انزلت وانتم هم الذين اتقوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين
آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين بيان الحجة القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص قرح بضم القاف فيهما وكذلك قرأ من بعده
اصابهم القرح والباقون بفتح القاف اللغة الوهن الضعف والوهن والموهن ساعة تمضي من الليل الاعلون والاعلى هو الاعلاء ومؤنثه العليا وجمعها العليات
والعلا والفرق بين المس والمس ان المس لصوق بحاسة والمس لصوق فقط والمداولة الكرة لفريق بمثل المراد وادال الله فلانا من فلان اذا جعل الكرة له عليه وتداول القوم
الشيء اذا صار من بعضهم الى بعض واسم الدالة الدولة وفتحها لغتان وقيل الضم في المال والفتح في الحرب النزول قيل نزلت الآية تسلية للمسلمين لما نالهم يوم احد من
القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب واقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي اللهم لا
يعلون علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله هذه الآية وثاب نفر رماة وصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى
هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الآية بعد يوم احد حين امر رسول الله اصحابه بطلب القوم وقد اصابهم من
الجراح ما اصابهم وقال لا يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ودليله قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم الآية
المعنى ثم حث الله سبحانه المسلمين على التجلد ونهاهم عن الوهن والحزن ووعدهم الغلبة في الحال وحسن العاقبة في المآل فقال ولا تهنوا اي ولا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا
بما يصيبكم في اموالكم وابدانكم وقيل ولا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الاخوان وقيل لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون
اي الظافرون المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة وقيل بل وانتم الاعلون في المكان اي كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله وقيل ان يكون معناه
ان كنتم مصدقين بوعدي اياكم بالنصرة والظفرة على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم انه سبحانه في تسلية المؤمنين فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان يمسسكم
جراح فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل ان يمسسكم الم وجراح يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر قال انس بن مالك اتي رسول الله بعلي يومئذ وعليه نيف
وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله يمسحها وهي تلتئم باذن الله كأن لم تكن وعن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله اللهم
انه ليس لهم ان يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال يوما بيوم ان الايام دول وان الحرب سجال فقال اجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا
عزى ولا عزى لكم فقال الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال الله اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتادة
والربيع والسدي وابن اسحق وانما يصرف الله الايام بين المسلمين لان النصرة تبدل على المحبة والله سبحانه لا يحب الكافرين وانما جعل الله سبحانه الدنيا متقلبة لكي لا يطمئن المسلم
اليها ولتقل رغبته فيها وحرصه عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للآخرة التي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة مرة للمسلمين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي
يجب الدخول فيه كذلك وهو قيام الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفال على ان كل موضع حضره النبي لم يخل من ظفر اما في ابتداء
الامر واما في انتهائه وانما لم يستمر ذلك لمخالفتهم امر النبي وقوله وليعلم الله الذين آمنوا المفعول الثاني في ليعلم محذوف وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لوجوه من المصالح وضروب
من الحكمة وليعلم الله الذين آمنوا متميزين بالايمان من غيرهم وفائدة الكون يعلم يعني يعرف انه ليس المعنى انه يعرف الذوات بل المعنى انه يعلم تميزها بالايمان من غيرهم في علمه
ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم اي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال فان كان الله يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده
فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيتميزون فاذا اظهروه علمهم متميزين ويكون التغير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علمه جائيا
وعلمه يوما لا غدا واذا انقضى فانما يعلمه امس لا يوما ولا غدا ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين آمنوا الا انه اضاف الى نفسه تفخيما وقيل معناه
ليعلم المعلوم من صبر من يصبر ومن جزع من يجزع وايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص والنفاق ومعناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر احدهما عن الآخر

وقوله ويتخذ منكم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه ليكرم بالشهادة من قتل يوم احد عن الحسن وقتادة وابن اسحق والآخر ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان
لما لكم في ذلك من جلالة القدر وعلو المرتبة والشهداء جمع شاهد وجمع شهيد عن الجبائي وانما سموا شهداء لمشاهدتهم الاعمال التي يستشهدون بها وانما
في جمع الشهيد فلانهم بذلوا الروح عند شهود الوقعة ولم يفروا والله لا يحب الظالمين ظاهر المعنى وفائدته ان الله يبين انه لا يحب الظالمين منهم لعلم لمكن
لاجل المعاني التي ذكرها وليمحص ذنوب المؤمنين كما قال فيما بعد العياشي عن زرارة عن ابي جعفر في قول الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس قال ما زال منذ
خلق الله آدم دولة لله ودولة لابليس فاين دولة الله اما هو الا قائم واحد القمي ان النبي لما رجع من احد فلما دخل المدينة نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله
يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كان به جراحة فليخرج ومن لم يكن
به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويشدونها فانزل الله على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون
وترجون من الله ما لا يرجون وقال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ
منكم شهداء فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين آية المحج اللغة اصل التمحيص التخليص قال الخليل المحص تخليص
من العيب ومحصته امحصه محصا اذا خلصته من كل عيب ويقال اللهم محص عنا ذنوبنا اي اذهبها عنا لانه تخليص حسنات بتكفير السيئات واصل
المحق فناء الشيء حالا بعد حال والمحاق مخلصه معنى النقصان والمحق الشيء انمحاقا وامتحق الشيء وتمحق اذا ذهبت بركته حالا بعد حال والمحاق آخر الشهر
لذهاب ضوء الهلال حالا بعد حال المعنى ثم بين سبحانه وجه المصلحة في مداولة الايام بين الناس فقال وليمحص الله الذين آمنوا قيل في معنى الآية اقوال احدها
وليمحص الله اي ليبتلي الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين بتمحيصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج وثالثها
الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى وانما قابل بين التمحيص والمحق لان محص هؤلاء باهلاك ذنوبهم
نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة في المعنى وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه انما يداول بين الناس ليمحص ذنوب المؤمنين ويمحق الكافرين
وانما يحصل المداولة في الشيئين احدهما ان في تخليتهم وتمكين الكافرين منهم تعريضا اياهم للصبر الذي به يستحقون عظيم الاجر وحط عنهم كثيرا من ثقل الوزر
والثاني ان في ذلك لطفا لهم بعصمتهم عن اقتراف الاثم كمال الدين عن ابن عباس عن النبي ان علي بن ابي طالب امام امتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم
المنتظر الذي يملأ الله الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان الثابتين على القول به في زمان غيبته لاعز من الكبريت
الاحمر فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة قال اي وربي وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين يا جابر ان هذا الامر امر من امر الله
وسر من سر الله مطوي عن عباد الله فاياك والشك فيه فان الشك في امر الله كفر مشارق الانوار عن ابن عباس عن النبي المخالف لعلي بعدي كافر والمشرك به محارب
له ماثق كنز الكراجكي عن الصدوق باسناده عن يا سيرة عن الرضا عليه السلام والله لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قلت فاين ذلك من كتاب الله قال فامسك
عني سنة قال فاني معه ذات يوم في الطواف فقال يا ... ان لي في جوابك عن مسألة كذا فقلت فاين هو من القرآن قال في سورة الرحمن وهو قول الله
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فقلت له ليس فيها منكم قال وسياق الكلام المانع ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه اذ لم يسأل عن ذنبه
انس ولا جان فلمن يعاقب الله يوم القيامة امالي الطوسي مسندا عن الصادق عليه السلام ما احب الله من عصاه ... ولا ما ... الا كانت
منه ومنه ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج ورمل الجبال ... لغفر الله له فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ابن عباس عن النبي حب علي بن ابي طالب
يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب العياشي عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام يا ابا حمزة انما يعبد الله من عرف الله واما من لا يعرف الله كانما يعبد غيره هكذا ضلالا
قلت اصلحك الله وما معرفة الله قال يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله في موالاة علي والايتمام به وبائمة الهدى من بعده والبراءة الى الله من عدوهم وكذلك

عرفان الله قلت اصلحك الله اي شيء اذا عملته انا استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله وتعادي اعداء الله وتكون مع الصادقين كما امرك الله قلت ومن اولياء الله ومن
اعداء الله قال اولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الامر الينا ثم ابني جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين
كما امره الله قلت ومن اعداء الله اصلحك الله قال الاوثان الاربعة قال قلت من هم قال ابو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى
اعداء الله بيان قوله كانما يعبد غيره مع قوله هكذا كانه عليه السلام اشار باليد الخلف او الى اليمين والشمال اي يبعد عن الطريق الموصل الى النجاة فلا يزيده كثرة العمل الا بعدا
عن المقصود كمن ضل عن الطريق وابو الفصيل ابو بكر لان الفصيل والبكر متقاربان ورمع مقلوب عمر ونعثل هو عثمان كما مر بيانه اللغة العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله
وان تبدوا ما في انفسكم الآية قال حقيق على الله ان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما اقول قوله من حبهما يعني من حب ابي بكر وعمر ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد
رأيتموه وانتم تنظرون بيان الحجج اللغة الفرق بين التمني والارادة ان الارادة من افعال القلوب والتمني قول القائل ليت كذا اوليت لم يكن وقيل ان التمني
معنى في القلب يطابق هذا القول والصحيح هو الاول المعنى لما حث الله سبحانه على الجهاد ورغب فيه زاد في البيان والاخبار بان الجنة لا تنال الا بالبلوى والاختبار فقال
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة المراد به الانكار اي اظننتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم الله جهادهم
ويصبر الصابرون منكم فيعلم صبرهم على القتال وانما جاء ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم على معنى نفي الجهاد دون العلم لما في ذلك من الايجاز في انتفاء جهادهم لانه لو كان انتفى العلم
لما لم يكن المعلوم من الجهاد الذي اوجب عليكم لان المعنى مفهوم لا يشتبه ولقد كنتم يا اصحاب محمد تمنون اي تتمنون الموت فحذف احد التاءين للتخفيف وذلك ان قوما ممن
فاتهم شهود يوم بدر كانوا يتمنون الموت بالشهادة بعد بدر قبل احد فلما رأوه يوم احد اعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك عن الحسن ومجاهد والربيع وقتادة والسدي
من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه العامل في تلقوه ورأيتموه راجع الى الموت اي من قبل ان تلقوا اسباب الموت وهو الحرب فقد رأيتموها لان الموت لا يرى وقيل المراد به
الجهاد وانتم تنظرون قيل انه تأكيد للرؤية كما يقال رأيته عيانا ورأيته بعيني وسمعته باذني لئلا يتوهم رؤية القلب وسمع العلم وقيل معناه وانتم تتأملون الحال في ذلك كيف هي فيجب
ان يكون النظر بمعنى التفكر وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد وفيه حذف اي فلم انهزمتم لانه موضع عتاب فان قيل كيف يجوز قتل المشركين لهم ليبلغوا منزلة الشهادة
وهل يجوز ذلك قلنا لا يجوز ذلك لان قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعاصي كما لا يجوز ارادتها ولا الامر بها وان جئت ذلك فانما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان
يقتلوا القمي لما يعلم يعني لما يرى لانه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فاقام العلم مقام الرؤية لانه يعاقب الناس بفعلهم لا بعلمه فيهم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فان المؤمنين لما اخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه
فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل الآية العياشي عن داود الرقي عن الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء البحار قال
السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود رأيت في كتاب تنزيل من القرآن في اهل البيت عليهم السلام من نسخة عتيقة ولم يذكر مؤلفه هذا لفظه محمد بن عمير عن محمد بن جعفر عن سعيد
عن فضيل بن احمد عن ابي عمرو بن العلاء عن الشعبي قال انصرف علي بن ابي طالب من وقعة احد وبه ثمانون جراحة تدخل فيها الفتائل فدخل عليه رسول الله وهو على نطع فلما رآه
بكى وقال ان رجلا يصيبه هذا في سبيل الله لحق على الله ان يفعل به ويفعل فقال علي مجيبا له وبكى بأبي انت وامي يا رسول الله الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت فكيف
حرمت الشهادة فقال له انها من ورائك ان شاء الله ثم قال له النبي ان ابا سفيان قد ارسل يوعدنا ويقول ما بيننا وبينكم حمراء الاسد فقال علي بابي انت وامي يا رسول الله ما ارجع
عنهم ولو حملت على ايدي الرجال فانزل الله عز وجل وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين العمدة باسناده
عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون قال نزلت في يوم احد قال فضل علي بن ابي طالب عليه السلام ... وهو يحمل لواء قريش

فانزل الله نصره على المؤمنين قال الزبير بن العوام فرأيت هندا وصواحباتها ... مصعدات في الجبل ... [illegible]

[illegible]

... وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ...

[illegible]

[illegible]

... أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقريب قول النبي ص من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب ومن فوائده وسنا يحتمل ان يكون زايدة ويحتمل ان يكون للتبعيض لانها تستحق الثواب على قدر العمل
وسنجزي الشاكرين اي نعطيهم جزاء الشكر وفي تكراره قولان الاول انه للتاكيد والتنبيه على عظم منزلة الشاكر والثاني ان معناه سنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا
لئلا يتوهم ان الشاكر يحرم ما يعطي الكافر من نعيم الدنيا عن ابن اسحق وروى ابان بن عثمان عن ابي جعفر ع انه اصاب عليا ع يوم احد ستون جراحة وان النبي ص امر
ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه فدخل رسول الله ص والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل
يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله ص يلتئم فقال علي ع الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك
في موضعين من القرآن وهو قوله وسنجزي الشاكرين وسنجزي الشاكرين قال ابو علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد وهو
الوقت الذي يموت فيه لانه لا ينقطع بالقتل عن الاجل الذي اخبر الله تعالى بانه اجل لموته قال ابن الاخشيد لا دليل فيه على ذلك لان المراد اجل الذي اخبر به انه يموت
فيه لا محالة واجلا هو موهبة من الله تعالى ولو مع ذلك فلن يموت الا عند الاجل الذي جعله الله تعالى اجلا لموته والاقوى الاول النظم القصاص وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله يحتمل الا انه حث على الجهاد وقيل انه تسلية عما لحق النفس من الوجوم بموت النبي ص وقيل للبيان بان عالمهم لا يختلف الا تخلف
ان يموت النبي ص فينبغي ان يتمسك بشرعه في حياته وبعد وفاته الكافي مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة قال
معرفة امير المؤمنين والائمة ع نزد له في حرثه قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
قال ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب [illegible]

[illegible]

ابن مسعود انه قد نزلت في عائشة والفتنة فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ... [illegible]

من ظلم عليا مجلسي هذا كان كمن جحد نبوتي ونبوة من كان قبلي فقال له الراوي يا ابا عبد الرحمن اسمعت هذا من رسول الله صلعم قال نعم ... [illegible]

[illegible]

فاصفح وقل اباه وحيدا الا حقت منه سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ آية الحجة القراءة قرا ابو عامر ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ايات الحجة القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم تغشى بالتاء والباقون يغشى بالياء وقرا اهل البصرة كله بالرفع والباقون بالنصب اللغة الفرق بين الاصعاد والصعود ... [illegible]

[illegible]

يوم احد من الغم امنة نعاسا يعني امنا نعاسا اي نوما وهو بدل الاشتمال على الامن فان الخائف لا ينام ثم بين سبحانه ان تلك الامنة لم تكن عامة بل كانت لاهل الاخلاص
ويبقى لاهل النفاق الخوف والسهر فقال يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين القى عليهم النوم وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع الى القتال فقعد المسلمون
تحت الحجف متهيئين للحرب فانزل الله تعالى الامنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين ازعجهم الخوف بان يرجع الكفار عليهم او يغيروا على المدينة لسوء
الظن فطير عنهم النوم عن ابن اسحق وابن زيد وقتادة والربيع وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي وجماعة قد شغلتهم انفسهم وقيل حملتهم على الهم ومنه قول العرب همك ما اهمك
معناه وكان همهم خلاص انفسهم والعرب تطلق هذا اللفظ على كل خائف وشغلهم نفسه عن غيره يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اي يتوهمون ان الله لا ينصر محمدا
واصحابه كظنهم في الجاهلية وقيل كظن اهل الجاهلية وهم الكفار المكذبون بوعد الله ووعيده فكان ظن المنافقين كظنهم وقيل ظنهم ما ذكر بعده من قوله يقولون هل لنا
من الامر من شيء فهذا تفسير لظنهم يعني يقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح والظفر نصيب قالوا ذلك على سبيل التعجب والانكار اي انطمع ان يكون لنا الغلبة
على هؤلاء اي ليس لنا من ذلك شيء وقيل ان معناه انا اخرجنا كرها ولو كان الامر الينا ما خرجنا عن الحسن وكان هذا القائل عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واصحابهما
عن الزبير بن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من يشاء ويخذل من يشاء ولا خاذل لمن نصره ولا ناصر لمن خذله وربما عجل النصر وربما اخره لضرب
من الحكمة ولا يكون لوعده خلف والمراد بالامر ههنا الموعد من النصر يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يخفون في انفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره
لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من الظفر كما وعدنا شيء ما قتلنا ههنا اي ما قتل اصحابنا تكذيبا منهم فيما وعده الله نبيه من الاستعلاء على اهل الشرك
وتكذيبا به قل يا محمد لهم في جواب ذلك لو كنتم في بيوتكم ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قيل فيه قولان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون
والمرتابون وتخلفتم عن القتال لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون ويقتلون والتقدير لو تخلفتم عن القتال لما تخلف
المؤمنون والثاني ان معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل اي كتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم وذلك
ما علم الله تعالى كونه فانه يكون كما علم لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله تعالى قادرا على ما علم انه لا يفعله والقول بذلك كفر
وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبر الله ما في صدوركم بافعالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة انما تقع على ما علم مشاهدة لا على ما هو معلوم منهم غير معمول
عن الزجاج وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلين مظاهرة في العدل عليكم وقيل انه عطف على قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في
قلوبكم اي يخلص وقيل هذا خطاب للمنافقين اي يامركم بالخروج فلا تخرجون فيظهر للمسلمين معاداتكم لهم وتنكشف اسراركم فلا يعدكم المسلمون من جملتهم وقيل
معناه وليبتلي اولياء الله ما في صدوركم كما في قوله الذين يحاربون الله ورسوله ويؤذون الله ورسوله وقيل انه عطف على قوله امنة نعاسا اي ليظهر عند هذه
الاحوال مواقفة باطنكم ظاهركم وليمحص ما في قلوبكم اي يطهرها من الشك بما يريكم من عجائب صنعه ويخلص نياتكم وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين
والله عليم بذات الصدور معناه ان الله لا يبتليكم ليعلم ما في صدوركم فانه عليم بذلك وانما يبتليكم ليظهر اسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر كتاب ابن ابي الحديد حكى
عند محمد بن سعد العلوي على راي الامامية وقرئ ليقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ حدثنا الواقدي عن ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن ابي سفيان مولى ابن
ابي احمد عن محمد بن مسلمة قال سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته
يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن سعد الي اي اسمع فقلت وما هذا فقال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز ان
يكون عنهما لغيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما قلت له هذا ممنوع فقال
دعنا من جدالك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا كما في قوله منكم من يريد الدنيا يعني اصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا
مراكزهم ومروا للغنيمة قوله ومنكم من يريد الآخرة يعني عبد الله بن جبير واصحابه الذين لبثوا حتى قتلوا قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره

واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون لا يلوون وهم يدعون بالويل بعد ضرب المرخوف فلما ترك اصحاب عبد الله بن جبير
مراكزهم ونظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله كر بالخيل وتبعه عكرمة بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فرماهم القوم حتى اصيبوا ورمى عبد الله بن
جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل فروى رافع بن خديج قال لما قال اقبل الخيل وعكرمة يتلوه تفرقت وقدانتقضت
صفوفنا ونادى ابليس في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان جعالا ليقاتل
مع المسلمين اشد القتال فانه الى جنب ابي بردة وخوات بن جبير قال رافع فوالله ما رأينا دولة كانت اسرع من دولة المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال
يريدون قتله فشهد له خوات وابو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال رافع اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون
وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل ولقي في رواية ابي الجارود عن الباقر في قوله فاثابكم غما بغم فاما الغم الاول
فالهزيمة والقتل واما الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم ثم تراجع اصحاب رسول الله المجروحون وغيرهم فاقبلوا يعتذرون الى رسول الله فاحب الله
ان يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب منهم فانزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون الى الارض وكان المنافقون الذين يكذبون
لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بالكلام لا يفهم عنهم فانزل الله تعالى او يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم الآية العياشي
عن الحسين بن ابي العلاء عن الصادق ع وذكر يوم احد ان رسول الله كسرت رباعيته وان الناس ولوا مصعدين في الوادي والرسول يدعوهم في اخراهم فاثابهم
غما بغم ثم انزل عليهم النعاس فقلت النعاس ما هو قال الهم فلما استيقظوا قالوا كفرنا وجاء ابو سفيان فعلا فوق الجبل بالهة قال فقلت قيل النعاس ما هو وما سببه قالوا كفرنا اي ما تكلموا في نعاسهم
من كلمة الكفر او بتقصيرهم في اعانة الرسول العياشي عن هشام بن سالم عن الصادق ع لما انهزم الناس عن النبي ص يوم احد نادى رسول الله ان الله قد وعدني
ان يظهرني على الدين كله فقال له بعض المنافقين وسماهما فقد هزمنا وسخر بنا اي ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم آية المجمع اللغة ثم ذكر سبحانه الذين انهزموا يوم احد ايضا فقال ان الذين تولوا
منكم اي الذين ولوا الدبر على المشركين بأحد منكم ايها المسلمون عن قتادة والربيع وقيل هم الذين هربوا الى المدينة في وقت الهزيمة عن السدي يوم
التقى الجمعان جمع المسلمين وسيدهم رسول الله وجمع المشركين ورئيسهم ابو سفيان انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم عن الفئتين وقيل ازلهم واستزلهم
يعني ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فلقدم شؤمها وقيل استزلهم بحبهم الغنيمة مع حرصهم على تبقية الحياة عن الحياة قال وفي ذلك لزم ما يؤدي
الى الفشل فيما يلزم من الامور وقيل استزلهم بذكر خطايا سلفت لهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة منها والخروج عن المظلمة فيها عن الزجاج ولقد عفا الله عنهم
واعاد سبحانه ذكر العفو تاكيدا لطمع المذنبين في العفو ومنعا لهم عن اليأس وتحسينا لظنون المؤمنين ان الله غفور حليم قد مر معناه العياشي عن زرارة و
حمران ومحمد بن مسلم عن احدهما ع في قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا هو عقبة بن سمعان وعثمان بن سعد العياشي عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق ع
في قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا قال هم اصحاب العقبة البحار بعد نقله لعل المراد بالعقبة اصحاب الشعب الذين امرهم رسول الله بحفظه او الذين اشاروا بالغدر بالعقبة
في العقبة او المعنى ان الذين فروا يوم احد وقصدوا العقبة لينفروا بالنبي في الروايتين والاول انسب وقول بعض لعل الآخر اقرب يحتمل بعيدا ان يكون المراد
بالعقبة عقبة بن سمعان تفسير الفرات عن الباقر ع وحديث يطول لا اكتب ثمة ايام حتى تولف كتاب الله كي لا يزيد فيه الشيطان شيئا ولا ينقص منه شيئا
فان ذلك عنده ستة ووصي سليمان ثم فلم يضع على رداء على ظهره حتى جمع القرآن فلم يزد فيه الشيطان شيئا ولم ينقص منه شيئا الكافي عن الصادق ع في قوله لا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين قال يعني الثاني عن امير المؤمنين يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا
في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما

تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
ثلث آيات المجمع القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم بما يعملون بالياء والباقون بالتاء وقرا نافع واهل الكوفة غير عاصم متم بالكسر وفتحهم حفص
في سائر المواضع الا ههنا وقرا الباقون متم بضم الميم وقرا ما يجمعون بالياء حفص عن عاصم والباقون تجمعون بالتاء اللغة الضرب في الارض السير فيها
واصل الضرب باليد وقيل هو الايقاع بالشيء غزى جمع غاز كرهم ضارب وضرب وطالب وطلب المعنى ثم نهى الله المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين في افعالهم
واقوالهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يريد عبد الله بن ابي سلول واصحابه من المنافقين عن السدي ومجاهد وقيل هو عام وقالوا
لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او طلب معاش فماتوا عن السدي وابن اسحق وانما خص الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم
كان في البر وقيل الكنفي بذكر البر عن ذكر البحر كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل لان الارض تشتمل على البر والبحر او كانوا غزى اي غزاة محاربين للعدو
فقتلوا لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه قالوا هذا القول ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون
ذلك وخرجوا ونالوا العزة والغنيمة فصار حسرة في قلوبهم فاللام على هذا الجعل لام العاقبة وقيل معناه ولا تكونوا كالكفار في هذه المقالة لكي
يجعل تلك المقالة سببا لالزام الحسرة والحزن في قلوبهم لما يحصل لهم من الخيبة فيما اموا من الموافقة ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة والله يحيي ويميت
في السفر والحضر عند حضور الاجل لا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما اخر ولا راد لما قضى ولا محيص عما قدر وهذا يتضمن منع الناس عن التخلف عن الجهاد
وخشية القتل فان الاحياء والاماتة بيد الله سبحانه فلا حيوة لمن قدر الله موته ولا موت لمن قدر الله حيوته والله بما تعملون بصير اي بصير وقيل عليم وهذا
يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال ولئن قتلتم ايها
المؤمنون في سبيل الله اي في الجهاد او متم قاصدين محي هذه الكفار استوجبتم مغفرة الله ورحمته والمغفرة الصفح عن الذنوب والرحمة الثواب والجنة
وذلك خير مما يجمعون من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المؤمنين وتسليتهم عما اصابهم في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم وتهوين للموت
والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اي سواء متم او قتلتم فان مرجعكم الى الله تعالى فيجزي كلا منكم كما يستحق المحسن على احسانه والمسيء
على اسائته فاثروا ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا الحث البليغ الذي يجب للحكيم فان كان
الابدان للموت انشئت فقتل امرء بالسيف والله افضل سؤال ان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا مع تفاوت ما بينهما
بقول احد الدرة خير من البعرة فجواب ان الناس يؤثرون الدنيا على الآخرة حتى انهم يتركون الجهاد في سبيل الله محبة للاستكثار من الدنيا وللمقام فيها
فعلى هذا اجاز ذلك العياشي عن زرارة قال كرهت ان اسال ابا جعفر ع عن الرجعة واستخفيت ذلك قلت لاسألن مسألة لطيفة ابلغ فيها حاجتي
اخبرني عمن قتل امات قال لا الموت موت والقتل قتل قلت ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من قولك فرق بينهما في القرآن فقال افان
مات او قتل ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ليس كما قلت يا زرارة الموت موت والقتل قتل قلت فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت ثم قال
من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت العياشي عن عبد الله بن المغيرة عن ابي جعفر ع عن قول الله ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم قال تدري ما سبيل الله قلت لا والله الا ان اسمعه منك قال سبيل الله علي ع وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل
معاني الاخبار مسندا عن جابر عن الباقر ع عن هذه الآية في قول الله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال تدري ما سبيل الله قلت لا والله الا ان اسمعه
منك قال سبيل الله علي ع وذريته وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله كنز الكراجكي عن الباقر ع عن
علي ع قال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله قال هو الاول ثاني عطفه الى الثاني وذلك لما اقام

رسول الله امير المؤمنين ع على الناس وقالا والله لا نفي بهذا له ابدا وتسه عن الضحاك لما رات قريش تقديم النبي ص عليا واعظامه له والوا من علي وقالوا قد افتتن
به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم قسم به ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون الى قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وسبيله علي بن ابي طالب الكنز عن الباقر ع في حديث وما تولونه ومغفرة من ربهم فانما ولاية امير المؤمنين الكنز الكراجكي عن النبي ص في
حديث فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب فبذلك فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا الكافي عن ابي
عن الباقر ع عن علي ع في خطبة له ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركبا ها ضلالة واعتقدا ها جهالة فلبئس ما عليه وردا وبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان
في دورهما ويتبرأ كل من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على رثوثه يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد
اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي اياه
هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين آية المجمع اللغة الفظ
الغليظ الجافي القاسي القلب يقال منه فظظت تفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الا انه ادغم كصب والفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ
شرب الكرش لجفائه على الطباع فان اصل الفظاظة الجفوة والفظ ماء الكرش والفض بالضاد تفريق الشيء والانفضاض التفرق وشاورت الرجل مشاورة
وشوارا والاسم المشورة وقيل حسن الشورة وفلان حسن الشورة والصورة اي الهيئة واللباس وانه لعيبر شير وهو حسن الشارة ومعنى قولهم شاورت
فلانا اظهرت ما في الرأي ما عندي وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها فعرفت هيأتها في سيرها وشرت العسل واشرته اذا اخذته من مواضع النحل
وعسل مشور ومشار والعزم عقد القلب على الشيء يريد ان يفعله والعزيمة كذلك قال ابن دريد يقال عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك والتوكل اظهار
العجز والاعتماد على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصله الاتكال وهو الاكتفاء في فعل ما يحتاج اليه بمن يستند اليه ومنه
الوكالة لانها عقد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتكل عليه بتفويض الامر اليه الاعراب فبما رحمة ما زائدة باجماع المفسرين ومثله عما قليل جاءت
ما مؤكدة للكلام ودخولها لحسن النظم المعنى ثم بين سبحانه ان مسامحة النبي ص اياهم وتجاوزه عنهم من رحمة سبحانه حيث جعله لين العطف حسن الخلق فقال
فبما رحمة من الله لنت لهم ومعناه انه لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تاتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين ولو
كنت يا محمد فظا اي جافيا سيئ الخلق غليظ القلب اي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رافة لانفضوا من حولك اي لتفرق اصحابك عنك ونفروا منك وقيل انما
جمع بين الفظاظة والغلظة وان كانا متقاربين لان الفظاظة في الكلام فنفى الجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم
ما بينهم وبيني وقيل معناه فاعف عن فرارهم باحد واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم واختلفوا في فائدة مشاورته
اياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف صواب الرأي من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتالف لهم والرفع من اقدارهم ليبين
انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى آرائهم عن قتادة والربيع وابن اسحق وثانيها ان ذلك ليقتدي به امته في المشاورة ولا يرونها نقيصة كما مدحوا بان امرهم
شورى بينهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك لامرين لاجلال اصحابه وليقتدى به امته في ذلك عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة
ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك في امور الدنيا ومكايدة الحرب ولقاء العدو وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين بارائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت
اي فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه ورووا عن جعفر بن محمد ع وعن جابر بن زيد فاذا عزمت بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك
ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله اي فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين يعني الواثقين به والمعتمدين عليه المنقطعين

البالغ لو كلهن امورهم الى لطفه ... وفي هذه الآية دلالة على اختصاص نبينا صلى الله عليه وآله بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره انه كان اجمع
الناس لدواعي الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه كان ... يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف
الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس على الارض ويأكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زبر ولا كره ولا زجر ولقد احسن من قال
فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الآية ترغيب للمؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم
وعلى مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظة والجفاء في الفعل ودعاهم الى التوكل عليه و
وتفويض الامر اليه وفيها ايضا دلالة على ما نقوله في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك
لما اجابوه فبين ان الامور المنفرة منفية عنه وعن سائر الانبياء ومن يجري مجراهم في انه حجة على الخلق وهذا يوجب تنزيههم ايضا عن الكبائر
لان التنفير في ذلك اكثر العياشي عن صفوان قال استأذنت لمحمد بن خالد على الرضا ابي الحسن عليه السلام واخبرته انه ليس يقول بهذا القول وانه
قال والله لا اريد بلقائه الا لانتهي الى قوله فقال ادخله فدخل فقال له جعلت فداك انه كان فرط مني شيء واسرفت على نفسي وكان فيما
يزعمون انه كان يعيبه فقال وانا استغفر الله مما كان مني فاحب ان تقبل عذري وتغفر لي ما كان مني فقال نعم اقبل ان لم اقبل كان
ابطال ما يقول هذا واصحابه واشار اليّ بيده ومصداق ما يقول الآخرون يعني المخالفين قال الله لنبيه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ثم سأله عن ابيه فاخبره انه قد مضى واستغفر له في نهج
البلاغة قال عليه السلام من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها وفيه قال عليه السلام والاستشارة عين الهداية فقد خاطر من
استغنى برأيه كتاب التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث لا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله
يا علي لا تشاورن جبانا فانه يضيق عليك المخرج ولا تشاورن البخيل فانه يقصر بك عن غايتك ولا تشاورن حريصا فانه يزين لك
شرها وفيه في تحف العقول المروية عن علي بن الحسين وحق المستشير ان علمت له رأيا اشرت عليه وان لم تعلم ارشدته الى من يعلم وحق المشير عليك
ان لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه فان وافقك حمدت الله وعن سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام يا سفيان ... قوله
وشاور في امرك الذين يخشون الله العياشي احمد بن محمد عن علي بن مهزيار قال كتب اليّ ابو جعفر عليه السلام ان سل فلانا ان يشير عليّ ويتخير لنفسه
فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فان المشورة مباركة قال الله لنبيه في محكم كتابه فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فان كان ما يقول مما يجوز كنت اصوب رأيه وان كان غير ذلك رجوت ان اضعه
على الطريق الواضح ان شاء الله وشاورهم في الامر قال يعني الاستخارة قال الشيخ المفيد اعلم ان الله اعلم نبيه ان في امته من يبغي له
الغوائل ويتربص به الدوائر ويسر خلافه ويبطن مقته ويسعى في هدم امره وينافقه في دينه ولم يعرفه اعيانهم ولا دله عليهم باسمائهم
فقال تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال جل اسمه واذا ما انزلت
سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون وقال يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقال جل وعلا ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون وقال جلت
عظمته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله
انى يؤفكون وقال عز قائلا ولا ينفقون الا وهم كارهون وقال جل ذكره واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا

اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع ثم كان

يذكرون الله

يذكرون الله الا قليلا ثم قال تبارك وتعالى بعد ان نبأه عنهم في الجملة ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ثم امره بمشورتهم ليصل
بما يظهر منهم الى علم باطنهم فان الناصح يبدو نصيحته في مشورته والغاش المنافق يظهر ذلك في مقالته فاستشارهم صلى الله عليه وآله وسلم لذلك
ولان الله تعالى جعل مشورتهم الطريق له الى معرفتهم الا ترى انهم لما اشاروا ببدر عليه عليه السلام في الاسرى فصدرت مشورتهم عن نيات مشوبة في نصيحتهم
كشف الله تعالى ذلك وذمهم عليه وابان عن ادغالهم فيه فقال جل جلاله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فوجه التوبيخ اليهم والتعنيف على رأيهم وابان لرسوله
عن حالهم فيعلم ان المشورة لهم لم يكن للفقر الى آرائهم وانما كانت لما ذكرناه قال العلامة من مطاعن عمر قضية الشورى وقد ابدع فيها امورا فانه
خرج بها عن الاختيار والنص جميعا وحصرها في ستة وذم كل واحد منهم بان ذكر فيه طعنا لا يصلح معه للامامة ثم اهله بعد ان طعن فيه وجعل الامر
الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد وصفه بالضعف والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا ثلثة وثلثة فالقول
للذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وذلك لعلمه بان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه وانه امر
بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة فوق ثلثة ايام وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم او الاثنين اللذين ليس فيهم عبد الرحمن فقد روى
الجمهور ان عمر لما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منكم يهز عفريته يرجو ان يكون خليفة اما انت يا طلحة افلست القائل ان قبض النبي لننكحن
ازواجه من بعده فما جعل الله محمدا احق ببنات عمنا منا فانزل الله فيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا واما انت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا ليلة وما زلت جلفا جافيا مؤمن الرضا كافر الغضب يوما شيطان ويوما رحمن شحيح واما انت
يا عثمان والله لروثة خير منك ولئن وليتها لتحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ولئن فعلتها لتقتلن ثلث مرات واما انت يا عبد الرحمن
فانك رجل عاجز تحب قومك جميعا واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة ومقنب وقتال لا تقوم بقرية لو حملت امرها واما انت يا علي
فوالله لو وزن ايمانك بايمان اهل الارض جميعا لرجحهم فقام علي عليه السلام موليا يخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان الرجل لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء
قالوا من هو فقال هذا المولي من بينكم ان ولوها الاجلح سلك بكم الطريق الابلج قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك سبيل فقال له ابنه
عبد الله بن عمر فما يمنعك منه قال اكره ان اتحملها حيا وميتا وفي رواية لا اجمع لبني هاشم بين النبوة والخلافة وكيف وصف كل واحد منهم بوصف قبيح
كما ترى ثم زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن له تلك الاوصاف واي تقليد اعظم من الحصر في الستة ثم تعيين من اختاره عبد الرحمن بن عوف
والامر بضرب رقاب من خالف منهم فكيف امر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة اكثر من ثلثة ايام ومن المعلوم انهم كانوا لا يستحقون ذلك لانهم
ان كلفوا ان يجتهدوا آراءهم في اختيار الامام فربما طال زمان الاجتهاد وربما نقص بحسب ما يعرض فيه من العوارض فكيف يسوغ الامر بالقتل
اذا تجاوزت الثلثة ثم الامر بقتل من يخالف الاربعة ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل ونقل بعض اهل السنة
عن برهان الدين ابراهيم البغدادي ان عمر قبل ان يجرح بايام قلائل تأوه يوما فقال له ابن عباس في الخلوة لم تأوهت يا امير المؤمنين قال لابي
وانا متفكر في هذا الامر وليتها لمن فقال ابن عباس قلت اين انت من عثمان قال اخاف ان يولي بني امية على الناس ثم لم تلبث العرب ان يضربوا عنقه
والله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا فقلت اين انت من طلحة قال اعوذ بالله من زهوه قلت اين انت من الزبير قال لجاج جاف قلت اين انت
من سعد قال قائد عسكر ولا يصلح للخلافة قلت اين انت من عبد الرحمن فقال ضعيف قال قلت اين انت من علي بن ابي طالب قال فيه دعابة
فان ولي يحملهم على الحق الذي لا يطيقونه ثم امر عليه ... حتى ضربه ابو لؤلؤة إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي

يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ آية المعنى لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل بين معنى وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله
على من ناواكم فلا غالب لكم اي فلا يقدر احد على غلبتكم وان كثر عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين
اعدائكم لمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء تعود الى اسم الله على الظاهر والمعنى على حذف المضاف تقديره من بعد خذلانه يعني
انه لا ناصر لكم ينصركم بعد خذلان الله اياكم ومن هنا معناه التقرير بالنفي في صورة الاستفهام اي لا ينصركم احد من بعده وانما حسن حرف
الاستفهام بمعنى النفي لان جوابه يجب ان يكون بالنفي فكان ذكره يغني عن ذكر جوابه وكان ابلغ لتقرير المخاطب فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ظاهر المراد وتضمنت الآية الترغيب في طاعة الله التي يستحق بها النصرة والتحذير من معصية الله التي يستحق بها الخذلان مع ايجاب التوكل عليه
الذي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو علي الجبائي وفي الآية دلالة على ان من غلبه اعداء الله من الباغين لم ينصره الله
لانه لو نصره لما غلبوه وذلك بحسب ما في المعلوم من مصالح العباد مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل
من حيث لم يحمل على الامان من غلبة الفجار وهذا انما هو في النصر بالغلبة فاما النصر بالحجة فان الله تعالى نصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق
الحق بالنصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين الساطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف وقال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا
ان غلبوا فهم المنصورون بالغلبة وان غُلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه وقال الجبائي النصرة بالغلبة
ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث انه لا يريد استعلاءهم بالظلم على غيرهم وقال ابن الاخشيد ليس بثواب كيف تصرفت الحال
لان الله تعالى قد امرنا ان ننصر الفئة المبغي عليها وقد لا يكون مستحقة للثواب فاما الخذلان فلا خلاف انه عقاب والخذلان هو الامتناع
من المعونة على العدو في وقت الحاجة اليها لانه لو امتنع انسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا له كتاب التوحيد باسناده الى عبد الله بن
الفضل الهاشمي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه فقلت قوله عز وجل وما توفيقي الا بالله وقوله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده فقال اذا فعل العبد ما امره الله عز وجل به من الطاعة كان فعله وفقا لامر الله عز وجل وسمي العبد به موفقا واذا اراد العبد ان يدخل
في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره ومتى خلى بينه وبين المعصية فلم يحل بينه
وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم يوفقه الكافي مسندا عن مفضل عن الصادق عليه السلام اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام ما اعتصم بي عبد من عبادي دون
احد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك وفيه مسندا عن عبد
الرحمن بن كثير عن الصادق عليه السلام ان الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا وفيه مسندا عن علي بن سويد عن ابي الحسن الاول عليه السلام عن قوله عز وجل
ومن يتوكل على الله فهو حسبه فقال التوكل على درجات منها ان تتوكل على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم انه لا يألوك
خيرا وفضلا وتعلم ان الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي غيرها وفيه مسندا عن معوية بن وهب عن الصادق عليه السلام من
اعطي الدعاء اعطي الاجابة ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة ومن اعطي التوكل اعطي الكفاية ثم قال اتلوت كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال لئن شكرتم لازيدنكم وقال ادعوني استجب لكم كتاب ... عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في حديث يا ابا محمد ما من آية
تقود الى الجنة وتذكر اهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا وما من آية تسوق الى النار الا وهي في عدونا ومن خالفنا والله ما على دين محمد وملة ابراهيم
غيرنا وغيركم وان سائر الناس منكم براء وفي خبر العيون عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي ان الله قد غفر لك ولاهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك
فابشر فانك الانزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

... لم يمنع ثلثا من اعطي

ثم توفى

ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يَغُل بفتح الياء وضم الغين وقرأ الباقون بضم الياء
وفتح الغين الحجة من قرأ يَغُل فمعناه يخون يقال غل في الغنيمة يغل اذا خان فيها واغل مثله ومن قرأ يُغَل فمعناه على وجهين احدهما ما كان
لنبي ان يخوَّن يعني ينسب الى الخيانة اي يقال له غللت كقولك سقيته اي قلت له سقاك الله والآخر ما كان لنبي ان يغان يعني يسرق منه
ويؤخذ من الغنيمة التي حازها ويكون تخصيص النبي بذلك تعظيما للذنب قال ابو علي الفسوي الحجة لمن قرأ يَغُل ان ما جاء في التنزيل من هذا
النحو اسند الفعل فيه الى الفاعل نحو ما كان لنا ان نشرك بالله وما كان ليأخذ اخاه وما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله ولا يكاد يقال ما كان لزيد ان يضرب انما كان زيد ليضرب فيسند الفعل فيه الى المفعول به فكذلك قوله ما كان لنبي
ان يغل يسند الفعل فيه الى الفاعل وروي عن ابن عباس انه قرأ يَغُل فقيل له ان عبد الله قرأ يُغَل فقال ابن عباس بلى والله ويقتل وروي عن ابن عباس
ايضا انه قال قد كان النبي يقتل فكيف لا يخون اللغة اصل الغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر يقال انغل الماء في اصول الشجر فالغلول الخيانة
لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل ومنه الغليل حرارة العطش والغلة كانها
تجري في الملك من جهات مختلفة والغلالة لانها شعار تحت البدن النزول روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت
يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها وفي رواية الضحاك عنه ان رجلا غل بمخيط اي بابرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية
وعن مقاتل انها نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم كما
لم يقسم يوم بدر ووقعوا في الغنائم فقال ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله تعالى الآية وقيل انه قسم المغنم ولم يقسم للطلايع فلما قدمت الطلايع
قالوا اقسم الفيء ولم يقسم لنا فعرفه الله تعالى الحكم فيه ونزلت الآية وقيل نزلت في اداء الوحي كان عليه السلام يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم
وسب آلهتهم فسألوه ان يطوي ذلك فانزل الله الآية المعنى لما قدم سبحانه امر الجهاد ذكر بعده ما يتعلق به من حديث الغنائم والنهي عن الخيانة
فيها فقال وما كان لنبي ان يغل تقديره ما كان لنبي الغلول لان ان مع الفعل بمعنى المصدر اي لا تجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان له
ان يكتم شيئا من الوحي عن ابن اسحق وتقديره ما كان له ان يغل امته فيما يؤدي اليهم وقيل اللام منقولة تقديره ما كان النبي ليغل كقوله ما
كان الله ان يتخذ من ولد ومعناه ما كان الله ليتخذ ولدا هذا على القراءة الاولى واما على القراءة الاخرى ما كان لنبي ان يخون اي ان يخونه اصحابه او بعضهم بكتمونه شيئا من المغنم
على ما مضى القول فيه وخصه بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره من امام او امير للمسلمين لوجهين احدهما لعظم خيانته وانها اعظم من خيانة
غيره وهذا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا والآخر ان النبي صلى الله عليه وآله انما خص بالذكر لانه القائم بامر
الغنائم فاذا حرمت الخيانة عليه وهو صاحب الامر فحرمتها على غيره اولى واجدر وقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة معناه انه يأتي
به حاملا على ظهره كما روي في خبر طويل الا لا يغلن احد بعيرا فيأتي به على ظهره يوم القيمة له رغاء الا لا يغلن احد فرسا فيأتي به على ظهره له
حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت لا املك لك من الله شيئا عن ابن عباس وابي حميد الساعدي وابن عمر وقتادة وقال الجبائي
وذلك ليفتضح به على رؤوس الاشهاد وقال البلخي يجوز ان يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كان الله تعالى اذا فضحه يوم القيمة جرى ذلك مجرى ان يكون
حاملا له وله صوت وقد روي في خبر آخر ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا غنم مغنما بعث مناديا فينادي في الناس ردوا الخيط والمخيط فان الغلول عار وشنار يوم القيمة
فجاء رجل بكبة من شعر فقال اني اخذتها لاخيط بردعة بعير فقال النبي صلى الله عليه وآله اما نصيبي منها فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر هذا المبلغ فلا
حاجة لي فيها والاولى ان يكون معناه ومن يغلل يواف بما غل يوم القيمة فيكون حمل غلوله على عنقه امارة يعرف بها وذلك حكم الله تعالى في كل

من وافى القيمة بمعصيته لم يتب منها فاراد الله سبحانه ان يعامله بالعدل اظهر عليه من معصيته علامة تبين بعيبه ليعرفه اهل القيمة بها ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة
كما قال سبحانه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وهكذا احكم سبحانه في كل من وافى القيمة بطاعته فانه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها ثم
توفى كل نفس ما كسبت اي تعطى كل نفس جزاء ما عملت تاما وافيا وهم لا يظلمون سبق معناه وفي هذه الآية دلالة على فساد قول المجبرة ان الله تعالى يعذب الاولياء
لم يكن ذلك ظلما منه لانه قد بين انه لو لم يوف ما كسبت لكان ظلما التي نزلت في حرب بدر وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة
حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن الا رسول الله اخذها فانزل الله في ذلك هذه الآية فجاء رجل الى رسول الله فقال ان فلانا
غل قطيفة فاحفرها هنالك فامر رسول الله بحفر ذلك الموضع فاخرج القطيفة اه كما في الصدوق باسناده الى الصادق ع في حديث ان رضا الناس لا يملك والسنتهم
لا تنضبط الم ينسبوه يوم بدر الى انه اخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى اظهره الله على القطيفة وبرأ نبيه من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي ان يغل
الآية القمي عن ابي الجارود عن الباقر ع في قوله وما كان لنبي ان يغل قال فصدق الله لم يكن الله ليجعل نبيا غالا ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة من غل
شيئا رآه يوم القيمة في النار ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه من النار العياشي عن زيد بن الجهم عن الصادق ع في حديث لما اخبر رسول الله ص بعد علي فاطر
ولايته قال اجمعوا انه ليس هذا من تلقاء الله ولا هذا الا شيء اراد به ان يشرف به ابن عمه فانزل الله عليه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين فلانا وفلانا وانه لحسرة على الكافرين يعني عليا وانه
لحق اليقين يعني عليا فسبح باسم ربك العظيم كنز الفوائد مسندا عن الباقر ع قال ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد حقهم انكم في العذاب مشتركون
وهذا جواب لمن تقدم ذكرهم امام هذه الآية وهو قوله ع ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيقال لهم عند ذلك لن ينفعكم اليوم اي هذا اليوم اذ ظلمتم آل محمد حقهم
انكم في العذاب مشتركون التابع والمتبوع واصول الظلم والفروع أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس
المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون آيتان المجمع اللغة باء رجع يقال باء بذنبه يبوء بوءا اذا رجع به وبوأته منزلا اي
هيأته له لانه يرجع اليه والسخط من الله هو ارادة العقاب لمستحقه ولعنه وهو مخالف للغيظ لان الغيظ هو هيجان الطبع وانزعاج النفس فلا يكون الا لاهل
على الله تعالى والمصير المرجع والفرق بينهما ان المرجع هو انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمصير انقلاب الشيء الى خلاف الحال التي هو عليها كمصير الطين خزفا
ولا يقال رجع الطين خزفا لانه لم يكن قبل خزفا والدرجة الرتبة والدرجات شبه السلم لتقارب المراتب في العلو درجة بعد درجة اي منزلة بعد منزلة
كالدرجة المعروفة النزول لما امر رسول الله ص بالخروج الى احد قعد عنه جماعة من المنافقين واتبعه المؤمنون فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى لما بين سبحانه ان كل نفس
توفى جزاء ما كسبت من خير وشر عقبه ببيان من كسب الخير والشر فقال افمن اتبع رضوان الله وفيه اقوال احدها ان معناه افمن اتبع رضوان الله بالعمل بطاعته
كمن باء بسخط منه في العمل بمعصيته عن ابن عباس وثانيها افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول عن الحسن والضحاك واختاره الطبري لانه
اشبه بالتقدم وثالثها افمن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيله كمن باء بسخط من الله في الفرار رغبة عنه عن الزجاج والجبائي وهذا الوجه يطابق ما سبق ذكره من
سبب النزول ومأويه جهنم اي مصيره ومرجعه جهنم وبئس المصير اي المكان الذي صار اليه والمستقر وفي الآية استفهام والمراد به التقرير والفرق بين الفريقين اي ليس
من اتبع رضوان الله اي رضاء الله كمن باء بسخطه هم درجات اي هم ذوو درجات عند الله فالمؤمنون ذوو درجات رفيعة والكافرون ذوو دركات خسيسة
وقيل في معناه قولان احدهما ان المراد اختلاف مرتبتي اهل الثواب والعقاب بما لهؤلاء من النعيم والكرامة ولاولئك من العقاب والمهانة وعبر عن ذلك
بدرجات مجازا وتوسعا والثاني ان المراد اختلاف مراتب كل من الفريقين فان الجنة طبقات بعضها اعلى من بعض كما جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين

كما يرى النجوم في افق السماء وللنار دركات بعضها اسفل من بعض والله بصير بما يعملون اي عليم وفي هذا ترغيب للناس في اتباع مرضات الله تعالى وتحذير عما يوجب سخطه
واعلام بان اسرار العباد عنده علانية وفيه توبيخ بانه لا يضيع عمل عامل لديه اذ لا يخفى شيء من ذلك عليه فيثيب على الطاعة ويعاقب على المعصية العياشي
عن عمار بن مروان عن الصادق ع عن قول الله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير فقال الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة وهم والله
درجات عند الله للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى واما قوله يا عمار كمن باء بسخط من الله الى قوله المصير فهم
والله الذين جحدوا حق علي بن ابي طالب وحق الائمة منا اهل البيت فباؤوا بذلك بسخط من الله وعن ابي الحسن الرضا ع انه ذكر قول الله هم درجات عند الله
قال الدرجة ما بين السماء والارض الكافي مسندا عن عمار الساباطي عن الصادق ع عن قول الله عز وجل عن هذه الآية فقال الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة
وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى القمي مسندا عن عطاء بن الحضرمي عن الصادق
في حديث يذكر فيه لقمن ووعظه لابنه وفيه من اتبع امره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله الخصال
عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر ع قال رسول الله ثلث خصال من كن فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله رجل اعطى الناس من
نفسه ما هو سائلهم ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله فيه رضى او سخط المناقب لابن شهرآشوب عن الباقر ع في قوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قال كرهوا عليا وكان امر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين ويوم بطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه
خمس عشرة آية في الحجة التي صد فيها رسول الله عن المسجد الحرام بالجحفة وغيره بقوله تعالى واتبعوهم بان رضي الله عنهم ورضوا عنه علينا القمي عن ابي الجارود
عن الباقر ع في قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال وذلك ان علي بن ابي طالب ع والوليد بن عقبة بن ابي معيط تشاجرا فقال الفاسق
الوليد بن عقبة انا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا وامثل منك حشوا في الكتيبة فقال علي ع اسكت فانما انت فاسق فانزل الله افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون فهو علي بن ابي طالب ع واما الذين فسقوا فمأويهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون القمي مسندا عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق ع
في قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين ع وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثاني والثالث لعنهم الله وفي قوله ام نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات قال امير المؤمنين واصحابه كالمفسدين في الارض حبتر وزريق واصحابهما ام نجعل المتقين امير المؤمنين واصحابه كالفجار حبتر ودلام
واصحابهما كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته هم امير المؤمنين والائمة ع وليتذكر اولوا الالباب فهم اولوا الالباب قال وكان امير المؤمنين ع
يفتخر بها ويقول ما اعطي احد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت الجبار الحبتر الثعلب في عربي الجبر لكثرة خدعته ومكره وزريق كناية عن عمر ما الزرقة هيئة او لان الزرقة
ما يتشأم به العرب كناية عن نحوسته والدلام ايضا كناية عنه في القاموس الدلام كسحاب يسود والاسود وقال الجوهري فيما ميركم رجل طوال اول الادلم الاسود الطويل
ومنه حديث فجاء رجل ادلم فاستاذن على النبي ص قيل هو عمر بن الخطاب لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين آية المجمع اللغة اصل المن القطع يقال منه اذا قطعه
والمن النعمة لانه يقطع بها عن البلية ويقال من فلان على كذا اي استعظم به ما انعم عليه والمن تكدير النعمة لانها قطع لها عن وجوب الشكر عليها والمنة
القوة لانه يقطع بها الاعمال المعنى ثم ذكر سبحانه عظيم نعمته على الخلق ببعثة نبيه فقال لقد من الله اي انعم على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من المؤمنين
بالذكر وان كان ص مبعوثا الى جميع الخلق لان النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به وانتفاعهم ببيانه ونظير ذلك ما تقدم بيانه من قوله هدى للمتقين وقوله من انفسهم
فيه اقوال احدها ان المراد به من رهطهم يعرفون منشأه وصدقه وامانته وكونه اميا لم يكتب كتابا ولم يقرأه ليعلموا ان ما اتى به وحي منزل ليكون ذلك شرفا لهم

ودعتهم اياهم الى الايمان وثانيها ان المراد به انه يتكلم بلسانهم فيسهل عليهم تعلم الحكمة منه فيكون خاصا بالعرب وثالثها انه عام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم
لم يبعث ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعث فيهم من عرفوا امره وخبروا شأنه وقوله يتلوا عليهم آياته يعني القرآن ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
مضى بيانه في سورة البقرة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا في ضلال مبين ظاهر اي كفار او كفرهم ضلالهم فانقذهم الله بالنبي وآله
القمي قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث ع فهذه الآية لآل محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين العياشي عن عبد الله بن سليمان عن ابي جعفر ع قال لما
هذه الآية لقد جاءكم رسول من انفسكم قال من انفسنا قال عزيز عليه ما عنتم قال ما عنتنا قال حريص عليكم علينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال شيعتنا
رؤف رحيم فلنا ثلثة ارباعها ولشيعتنا ربعها كنز الكراجكي عن داود عن الصادق ع في حديث نحن الآيات ونحن البينات القمي عن جابر
عن الباقر ع عن قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه قال الكتاب امير المؤمنين لا شك فيه انه امام كنز الكراجكي عن ابي بصير عن الصادق ع قوله
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال ان الكتاب لا ينطق ولكن محمد واهل بيته ع هم الناطقون بالكتاب العياشي عن ابي بصير عن الباقر ع ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير آية المجمع المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد
فقال او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اي حين اصابكم القتل والجرح وذلك ما اصاب المسلمين يوم احد فانه قتل منهم سبعون رجلا وكانوا
هم اصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين عن قتادة وعكرمة والربيع والسدي اي قد
اصبتم ايها المسلمون يوم بدر مثليها وقيل قتلتم منهم ببدر سبعين وباحد سبعين عن الزجاج وهذا ضعيف لانه خلاف ما ذكره اهل السير فانه لا خلاف
بينهم انه قتل منهم باحد نفر يسير فقوله خلاف الجمهور قلتم انى هذا اي من اي وجه اصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله وينزل علينا الوحي وهم
مشركون وقيل انهم انما استنكروا ذلك لانه وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوا في الجهاد وقوله قل هو من عند انفسكم اي قل يا محمد ما
اصابكم من الهزيمة والقتل من عند انفسكم اي بخلافكم امر ربكم وترككم طاعة الرسول ص وفيه اقوال احدها ان ذلك بمخالفتهم الرسول ص في
الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبي ص دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك
في الجاهلية ونحن الآن في الاسلام وانت يا رسول الله بيننا واحق بالامتناع واعز عن قتادة والربيع وثانيها ان ذلك باختيارهم الفداء من الاسرى
يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليهم انكم ان قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم فقالوا رضينا فانا نأخذ الفداء وننتفع به واذا
قتل منا فيما بعد كنا شهداء عن علي ع وعبيدة السلماني وهو المروي عن الباقر ع وثالثها ان ذلك بخلاف الرماة يوم احد لما امرهم رسول الله ص
من ملازمة مراكزهم ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على نصركم فيما بعد وان لم ينصركم في الحال لمخالفتكم العياشي عن الصادق ع كان المسلمون
قد اصابوا ببدر مائة واربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا واسروا سبعين فلما كان يوم احد اصيب من المسلمين سبعون رجلا فاغتموا لذلك
فانزل الله او لما اصابتكم الآية القمي كان يوم بدر قتل من قريش سبعون واسر منهم سبعون وكان الحكم في الاسارى يوم بدر القتل فقامت
الانصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل ع فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم
على ان يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منهم الفداء فاخبرهم رسول الله ص بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء
ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة فاخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب
رسول الله ص سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا النصر فانزل الله او لما اصابتكم الآية هو من عند انفسكم اي بما اشترطتم

يوم بدر الكفاية للشيخ محمد بن علي الخزاز القمي مسندا عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار عن ابيه عن جده قال كنت مع رسول الله ص في بعض غزواته
وقتل علي ع اصحاب الالوية وفرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد ود الجمحي وقتل شيبة بن نافع اتيت رسول الله ص فقلت له يا رسول الله ان عليا قد جاهد في الله
حق جهاده فقال لانه مني وانا منه وانه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي حربه حربي
وحربي حرب الله وسلمه سلمي وسلمي سلم الله الا انه ابو سبطي والائمة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الائمة الراشدين ومنهم مهدي هذه الامة فقلت بابي انت وامي
يا رسول الله ما هذا المهدي قال يا عمار ان الله تبارك وتعالى عهد الي انه يخرج من صلب الحسين ائمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله عز وجل قل
ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون فاذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا
قسطا وعدلا ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سميي واشبه الناس بي يا عمار سيكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فانه
مع الحق والحق معه يا عمار انك ستقاتل بعدي مع علي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية قلت يا رسول الله اليس على رضاء الله ورضاك قال
نعم على رضاء الله ورضاي ويكون آخر زادك شربة من لبن تشربه فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى امير المؤمنين ع فقال يا اخا
رسول الله اتأذن لي في القتال فقال مهلا رحمك الله فلما كان بعد ساعة اعاد عليه الكلام فاجابه بمثله فاعاد عليه ثالثا فبكى امير المؤمنين ع عن بغلته
وعانق عمارا فنظر اليه عمار فقال يا امير المؤمنين انه اليوم الذي وصفه رسول الله ص ونزل امير المؤمنين ع عن بغلته وعانق عمارا وودعه وقال يا ابا اليقظان
جزاك الله عن نبيك وعن الاسلام خيرا فنعم الاخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم بكى وبكى عمار ثم قال والله يا امير المؤمنين ما تبعتك الا ببصيرة فاني سمعت
رسول الله يقول يوم خيبر يا عمار ستكون بعدي فتنة فاذا كان بعد ذلك فاتبع عليا وحزبه فانه مع الحق والحق معه وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين
فجزاك الله يا امير المؤمنين عن الاسلام افضل الجزاء فلقد اديت وبلغت ونصحت ثم ركب وركب امير المؤمنين ع ثم برز الى القتال ثم دعا بشربة من ماء
فقيل له ما معنا ماء فقام رجل من الانصار فاسقاه شربة من لبن فشربه ثم قال هكذا عهد الي رسول الله ص ان يكون آخر زادي شربة من لبن ثم حمل على القوم
فقتل ثمانية عشر نفسا فخرج اليه رجلان من اهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله فلما كان في الليل طاف امير المؤمنين ع في القتلى فوجد عمارا ملقى بين القتلى
فجعل رأسه على فخذه ثم بكى وانشأ يقول الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم
بدليل وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله
اعلم بما يكتمون آيتان المجمع المعنى وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يعني يوم احد من النكبة بقتل من قتل منكم فباذن الله
اي بعلم الله ومنه قوله واذان من الله اي اعلام وقيل بتخلية الله بينكم وبينهم التي تقوم مقام الاطلاق في الفعل برفع الموانع والتمكين من الفعل الذي يصح معه
التكليف وقيل بعقوبة الله فان الله تعالى جعل لكل ذنب عقوبة فكان ذلك عقوبة لهم من الله على ترك امر رسول الله ص ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن هنا الامر
والاطلاق كما يقتضيه ظاهر اللفظ لان الله تعالى لا يبيح المعاصي ولا يطلقها وقتل الكفار المسلمين من اعظم المعاصي فكيف ياذن فيه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين
نافقوا معناه وليميز المؤمنين من المنافقين لان الله سبحانه عالم بالاشياء قبل كونها فلا يجوز ان يعلم عند ذلك ما لم يكن عالما به الا انه اجرى على المعلوم لفظ
العلم مجازا اي ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل لهم اي للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله قال ان عبد الله بن ابي والمنافقين معه من اصحابه تخذلوا
يوم احد نحوا من ثلثمائة رجل وقالوا علام نقتل انفسنا وقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا
عن حريمكم وانفسكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله وقيل معناه او ادفعوا معناه وكثروا سوادنا وهذا يدل على ان تكثير سواد المجاهدين معدود في الجهاد وبمنزلة القتال

قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني قال المنافقون لو علمنا قتالا لقاتلنا معكم قالوا ذلك اظهارا لعذرهم في ترك القتال والرجوع الى المدينة فقال لهم الم تعلموا ان الله بحججه عليكم
وقيل ان القائل لذلك سئل ابن سلول لما رجعوهم الى القتال عن الاعاجم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني باظهار هذا القول صاروا اقرب الى الكفر اذ كانوا قبل ذلك
في ظاهر احوالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر فعلم المؤمنون منهم ما لم يعلموه والا قيل اعلم بهم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله سبحانه
المزيد لهم الى ما يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه تاكيد الا ان القول قد يضاف الى الغير ويقيل مادكر الافواه فرضا بين قول الانسان وقول الكتاب
والمراد به قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتالا لم يقاتلوا معهم ولم ينصروا النبي ص وقيل معناه يقولون بافواههم من التقرب الى الرسول
والايمان ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والله اعلم بما يكتمون اي بما يبطنونه من النفاق والشرك مصباح الشريعة عن الصادق ع في كلام له ومن ضعف
يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها يقر باللسان انه لا مانع ولا
معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
الكافي عن عقبة عن ابي جعفر ع ان الله خلق الخلق فخلق ما احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق ما ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه
من طينة من النار ثم بعثهم في الظلال فقلت واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم الى الاقرار بالله
وهو قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب
وانكرها من ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر ع كان التكذيب ثم في الكافي بسنده عن الصادق ع في قول الله تعالى
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى فلان وفلان ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين ع قوله ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر قال نزلت والله فيهما وفي اتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل على محمد ص يبصروا الامر فينا بعد النبي ص
ولا يعطونا من الخمس شيئا وقالوا ان اعطيناهم اياه لم يحتاجوا الى شيء ولم يبالوا الا يكون الامر فيهم الخبر ومنه بسنده عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الماضي ع
في قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله قال واذا قيل لهم ارجعوا الى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم لووا رؤوسهم قال الله ورايتهم يصدون
عن ولاية علي وهم مستكبرون عليه الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين آية الجمع اللغة الدرء الدفع يقال درأته اي دفعته المعنى الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين يعني
عبد الله بن ابي واصحابه قالوا في قتلى احد وقعدوا هم يعني هؤلاء القائلون عن قتادة وجابر والسدي والربيع لو اطاعونا في القعود في البيت وترك الخروج
الى القتال ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرؤوا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة وان يمكنهم دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم
العدو فيقتلونهم في قعر بيوتهم وانما الزمهم الله دفع الموت عن انفسهم بمقالتهم انهم لو لم يخرجوا لم يقتلوا لان من علم الغيب في السلامة من القتل
ان يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت فينبغي ان يدفع هذا القائل فانه اجدى عليه وفي هذا ترغيب في الجهاد وبيان ان كل احد يموت باجله فلا ينبغي ان يجعل
عذرا في القعود عن الجهاد وان المجاهد ربما يسلم والقاعد يموت فيجب ان يكون على الله سبحانه التكلان الكفاية للشيخ محمد بن علي الخزاز القمي مسندا
عن محمود بن لبيد قال لما قبض رسول الله ص كانت فاطمة ع تاتي قبور الشهداء وتاتي قبر حمزة وتبكي هناك فلما كان في بعض الايام اتيت قبر حمزة رضي
فوجدتها صلوات الله عليها تبكي هناك فامهلتها حتى سكنت فاتيتها وسلمت عليها وقلت يا سيدة النسوان قد والله قطعت انياط قلبي من بكائك
فقالت يا ابا عمر يحق لي البكاء فلقد اصبت بخير الاباء رسول الله واشوقاه الى رسول الله ص ثم انشات عليها السلام تقول اذا مات يوما ميت قل ذكره و
وذكر ابي مذمات والله اكثر قلت يا سيدتي اني سائلك عن مسالة تتلجلج في صدري قالت سل قلت هل نص رسول الله ص قبل وفاته على علي بالامامة قالت

واعجبا لسبتيم

واعجبا لسبتيم يوم غدير خم قلت قد كان ذلك ولكن اخبريني بما يسر اليك قالت اشهد الله لقد سمعته يقول علي خير من اخلفه فيكم وهو الامام والخليفة بعدي وسبطاي
من صلب الحسين ائمة ابرار لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم الى يوم القيمة قلت يا سيدتي فما باله قعد عن حقه
قالت يا ابا عمر لقد قال رسول الله ص مثل الامام مثل الكعبة اذ تؤتى ولا تاتي او قالت مثل علي ع ثم قالت اما والله لو تركوا الحق على اهله واتبعوا عترة نبيه لما
اختلف في الله اثنان ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين ولكن قدموا من اخره الله واخروا من قدمه الله
حتى اذا الحدوا المبعوث واودعوه الجدث المجدوث اختاروا بشهوتهم وعملوا بارائهم تبا لهم اولم يسمعوا الله يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور هيهات هيهات بسطوا في الدنيا امالهم ونسوا اجالهم
فتعسا لهم واضل اعمالهم اعوذ بك يا رب من الحور بعد الكور الجاد الجدث القبر والمجدوث المحفور وقال الجزري نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان
بعد الزيادة وقيل من فساد امورنا بعد صلاحها وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد ان كنا منهم واصله من نقض العمامة بعد لفها الكفاية مسندا عن جابر عن
الباقر ع قلت له يا ابن رسول الله ان قوما يقولون ان الله تبارك وتعالى جعل الامامة في عقب الحسن والحسين قال كذبوا والله اولم يسمعوا الله تعالى ذكره يقول
وجعلها كلمة باقية في عقبه فهل جعلها الا في عقب الحسين ثم قال يا جابر ان الائمة هم الذين نص عليهم رسول الله ص بالامامة وهم الائمة الذين قال رسول الله ص لما اسري بي
الى السماء وجدت اساميهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثنا عشر اسما منهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم فهذه الائمة
من اهل الصفوة والطهارة والله ما يدعيه احد غيرنا الا حشره الله تبارك وتعالى مع ابليس وجنوده ثم تنفس ع وقال لا رعى الله حق هذه الامة فانها لم ترع حق نبيها اما
لو تركوا الحق على اهله لما اختلف في الله اثنان ثم انشا ع يقول ان اليهود لحبهم لنبيهم امنوا بوائق حادث الازمان وذوو الصليب بحب عيسى اصبحوا يمشون
زهوا في قرى نجران والمؤمنون بحب ال محمد يرمون في الافاق بالنيران قلت يا سيدي اليس هذا الامر لكم قال نعم قلت فلم قعدتم عن حقكم ودعواكم وقد
قال الله تبارك وتعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم قال فما بال امير المؤمنين ع قعد عن حقه حيث لم يجد ناصرا اولم تسمع الله تعالى يقول في قصة لوط
لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ويقول في حكاية نوح فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ويقول في قصة موسى رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين فاذا كان النبي هكذا فالوصي اعذر يا جابر انما مثل الامام مثل الكعبة اذ تؤتى ولا تاتي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الجمع ست ايات بلا خلاف
يرزقون اية ويحزنون اية القراءة قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا الكسائي وحده وان الله بكسر الالف والباقون بالفتح اللغة
اصل البشارة من البشرة لظهور السرور فيها ومنه المجبر لظهور البشرة والمستبشر من طلب السرور في البشارة فوجده ولحقت التاء والحقته غيري
وقيل الحقت ولحقت لغتان بمعنى واحد وجاء في الدعاء ان عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء اي لاحق والنعمة هي المنفعة التي يستحق بها الشكر اذا كانت
خالية من وجوه القبح لان المنفعة على ضربين احدهما منفعة اغتراء وحيلة والاخر منفعة خالصة من شائبة الاساءة والنعمة تعظم بفعل غير المنعم
كنعمة النبي ص على من دعاه الى الاسلام فاستجاب له لان دعاء النفع من وجهين احدهما حسن النية في دعائه الى الحق يستجيب او لا والاخر قصده الدعاء
الى حق يعلم انه يستجيب له المدعو وانما يستدل بفعل غير المنعم على موضع النعمة في الجلالة وعظم المنزلة النزول قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة
عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقيل نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب
ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار عن ابن مسعود وقتادة والربيع وقال الباقر ع وكثير من المفسرين

انها تتناول قتلى بدر واحد معا وقيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما رواه محمد بن اسحق بن يسار باسناده عن انس بن مالك وغيره قالوا قدم ابو براء
عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله ص المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله ص ان يقبلها وقال يا ابا براء
لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا
من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله ص اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا جار لهم فابعثهم فليدعوا الناس الى
امرك فبعث رسول الله ص المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي
ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما
نزلوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله ص اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله ص الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر عامر
في كتاب رسول الله ص فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر
البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان
يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك
فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث
من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب
اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا اليه فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال
الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله ص فنخبره بالخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل
القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية على رسول الله ص واخبره الخبر فقال رسول الله ص هذا عمل ابي براء وقد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه
اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله ص بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض ابا براء على عامر بن الطفيل بني ام البنين الم يرعكم وانتم من ذوائب اهل
نجد تهكم عامر بابي براء ليخفره وما خطا كعمد الا ابلغ ربيعة ذا المساعي فما احدثت في الحدثان بعدي ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد
وقال كعب بن مالك بن سعد لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو براء بني ام البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء وتنويه
الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق اللقاء فلما بلغ ربيعة بن ابي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل وطعنه فخر عن فرسه فقال هذا عمل ابي
براء ان مت فدمي لعمي ولا يتبعن سواي وان اعش فسارى فيه راي قال فانزل الله في شهداء بئر معونة قرانا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا
ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت بعد ما قراناه وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الاية المعنى لما حكى الله سبحانه قول المنافقين في المقتولين الشهداء تثبيطا للمؤمنين
عن الجهاد الا عقاد ذكر بعده ما اعد الله للشهداء من الكرامة وخصهم به من النعيم في دار المقامة فقال ولا تحسبن وخطاب للنبي ص او كون على معنى لا تحسبن
ايها السامع وايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد وفي نصرة دين الله امواتا ارسوى كامات من لم يقتل في سبيل الله اي في جهاد دين الله
اي بل هم احياء وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية وقوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا
يملك لهم احد نفعا ولا ضرا الا ربهم وليس المراد به قرب المسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك مستحيل عليه سبحانه والاخر انهم عند ربهم احياء حيث
يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر ان النبي ص قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في جوف طير
خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وروى عنه ع انه قال لجعفر بن ابي طالب وقد استشهد في غزاة مؤتة رايت له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة

وانكر بعضهم

وانكر بعضهم حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز تنعمه وهذا لا يصح لان الروح جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه
يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من الحيوة في شيء لان ضد الحيوة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول
علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة غدوا وعشيا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم فرحين بما اتاهم الله من فضله اي مسرورين بما اتاهم الله
من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
اي يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم ان استشهدوا الحقوا بهم وصاروا
من كرامة الله الى مثل ما صاروا هم اليه يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما اصبنا عن ابن جريج وقتادة وقيل
انه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من اخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا عن السدي وقيل
معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم وايمانهم عن الزجاج ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان
لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم لان الذين لم يلحقوا بهم مشتملون على عدم الحزن فالاستبشار هنا انما يقع لعدم
خوف هؤلاء الاحياء ومعناه لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لان الله يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا من اموالهم لان الله
قد اجزل ما عوضهم وقيل معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله سبحانه محص ذنوبهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا
فرحا بالاخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم بانهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله بنعمة من الله
وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد وقيل في تكراره قولان احدهما ان المراد انها نعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة
السرور واللذة فالنعمة بما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زادهم به سبحانه من المضاعفة في الاجر والاخر انه للتاكيد وتمكين المعنى
في النفس والمبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفر جزاءهم وانما ذكر ذلك وان كان غيرهم يعلم ذلك لانهم يعلمونه بعد الموت ضرورة
وانما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالا وليس الاستدلال كالمشاهدة ولا الخبر كالعيان فان مع الضرورة والعيان يتضاعف سرورهم ويشتد
اغتباطهم وفيه دلالة على ان الثواب مستحق على الله لا يبطله البتة وان الاثابة لا تكون الا من قبله سبحانه ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه
وما روي من الاخبار في ثواب الشهداء اكثر من ان تحصى اعلاها اسنادا ما رواه علي بن موسى الرضا عن ابائه عن الحسين بن علي ع قال بينا امير المؤمنين ع
يخطب الناس ويحضهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال علي ع كنت رديف رسول الله ص
على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسالته عما سالتني عنه فقال ص ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة
من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملئكة فاذا ودعهم اهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية
من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضوعفت له و
ويكتب الله له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع
علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملئكة باجنحتها
يدعون الله بالنصرة والتثبيت فنادى مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب الماء البارد
في اليوم الصائف واذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين فتبشره بما
اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له الارض مرحبا بالروح الطيب الذي اخرج من البدن الطيب ابشر فان لك ما لا عين رات ولا اذن سمعت

فالشعب وقلت لصاحبي انطلق بنا الى ابي سفيان فان خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله واخبره الخبر وخل عني فدخلنا مكة ومعي خنجر ان عاقني انسان ضربته فقال صاحبي
هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلي ركعتين فقلت له ان اهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها فلم يزل حتى اتينا البيت فطفنا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ باعلى صوته
هذا عمرو بن امية فثار اهل مكة الينا وقالوا ما جاء الا لشر وكان رجلا فاتكا متشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجا هذا الذي كنت احذر اما ابو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك
فعدونا حتى صعدنا الجبل فدخلنا في غار فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله اني لفيه اذ اقبل عثمان بن مالك التيمي يتخيل بفرس له فقام على باب الغار فخرجت
اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع اهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن امية ثم مات ولم يقدر ان يخبرهم بمكاني
وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا خشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته فاحتملته على ظهري
فما مشيت الا نحو اربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته فاشتدوا في اثري فاخذوا ورجعوا وانطلق صاحبي وركب البعير واتى رسول الله واخبره واما خبيب فلم ير بعد ذلك
فكأن الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غار الضجنان ومعي قوسي واسهمي فبينا انا فيه اذ دخل علي رجل اعور طويل يسوق غنما فقال من الرجل فقلت من بني الديل
فاضطجع معي ورفع عقيرته يتغنى ويقول ولست بمسلم ما دمت حيا ولست ادين دين المسلمينا ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلان بعثهما قريش يتجسسان امر رسول الله
فرميت احدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فقدمت على رسول الله واخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم

النبي ومن معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل اي بعافية من السوء وتجارة رابحة لم يمسسهم سوء اي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة ههنا الثبوت على الايمان
في طاعة الله والفضل الربح في التجارة عن الزجاج وقيل الاول الفعل الذي يحل في القلب فهو نعمة وما زاد على ذلك فهو الموصوف بانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة
ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة وهذا لان النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح
واتبعوا رضوان الله في الخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل عظيم على المؤمنين وقد تضمنت الآية التنبيه على ان كل من دهمه امر فينبغي ان يفزع الى هذه الكلمة
وقد صحت الرواية عن الصادق ع انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فانقلبوا
بنعمة من الله الآية وروي عن ابن عباس انه قال آخر كلام ابراهيم ع حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثلها وتلا هذه الآية بيان
البحار الكواعب جمع الكاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود ... [illegible] ... المتفرق
المنهزم ويقال ... العدو واذا كثرت فيهم الجراح والقتل ... ارعبهم ملكت
او غلبت ... [illegible] ... عليكم الى يهتوك
غيظا او يكون ... عليكم غضبا ... والجرد بالضم جمع الجريدة وهي من الخيل جماعة جردت من سائرها لوجه
او هو جمع الاجرد يقال فرس اجرد اذا رقت شعرته وقصرت ... ويقال جاءت الخيل ابابيل اي فرقا تردي اي الجرد يقال
ردى الفرس يردي اذا رجم الارض بحوافره ... الحبال والتنابلة جمع تنبل ... والعقة والعلقة
يستعير الجبال ... الجم والخرق بالضم جمع الاخرق ... المعاذيل جمع المعذال وقيل المعذول وهو الملوم
وعدوا مصدر لفعل محذوف اي اعدو عدوا ... الارض بالاعدو ... الرياح ... الجيش وغليان القدر ... تغلط
صورة ... الصنف من الناس ... بعض النسخ الخار ويقال ... والدرية بالكسر الحيلة و
المعقول العقل يقال عقل يعقل عقلا ومعقولا ... الرذي من كل شيء ورذال الناس سقاطهم ... والذكر والمؤنث
وفي بعض النسخ ... القول تفسير الفرات مسندا عن ابن عباس في يوم احد قوله الذين استجابوا
من بعد ما اصابهم القرح ... الذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم نزلت في علي بن ابي طالب ع ... ابا سفيان ...
وارسول الخصال عن الصادق ع عجبت لمن فزع من اربع كيف لا يفزع الى اربع عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله
يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الحديث ... الاحكام عن الصادق ع اربع لاربع واحدة ... حسبنا الله ونعم الوكيل
بقول الله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الحديث العياشي
عن جابر عن الباقر ع قال ... امير المؤمنين ع وعمار بن ياسر الى اهل مكة ... قريش ...
والله الكفر ... حسبنا الله ونعم الوكيل ... خيرا
يقولهم ... ذلك قوله الم تر الى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ... فلان وفلان لقوا عليا
وعمارا فقالا ان ابا سفيان وعبد الله بن عامر واهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل شرح الآيات الباهرة
نقل ابن مردويه من الجمهور عن ابي رافع ان النبي ص وجه عليا ع في نفر في طلب ابي سفيان فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم

بين ابي سفيان

بين ابي سفيان واصحابه فقالوا بل يقضي علينا واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت هذه الآية والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم الشيطان يخوف
أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين آية اللغة الاعراب كم من ذلكم للخطاب المحض لا للضمير فلا موضع له من الاعراب وقوله
يخوف يتعدى الى مفعولين يقال خاف زيد القتال وخوفته القتال المعنى ثم ذكر سبحانه ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان
فقال إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه والمعنى انما ذلك التخويف الذي كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان وباغوائه وتسويله يخوف اولياءه المؤمنين
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج وابو علي الفارسي وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه اي من اولياءه بدلالة قوله فلا
تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالله فقد اعلمتكم اني انصركم عليهم وعلى قوله لينذر بأسا شديدا اي لينذركم بأسا شديدا فلما
حذف كان نصبه قيل معناه ان الشيطان يخوف المنافقين الذين هم اولياءه وانهم هم الذين يخافون من ذلك التخويف لانه يوسوس اليهم ويرهبهم ويعظم امر العدو
في قلوبهم فيقعدون عن متابعة الرسول والمسلمون لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله سبحانه انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون والاول اصح ... عن الصادق ع ... ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ... امير المؤمنين ع ثم تفسير الفرات عن ...
في حديث ... النبي ص ... حتى يؤلف كتاب الله كي لا يزيد فيه الشيطان شيئا ولا ينقص منه شيئا ... سليمان
فلم يضع ... حتى جمع القرآن فلم يزد فيه الشيطان شيئا ولم ينقص منه شيئا الكافي عن الهيثم عن الصادق ع من خاف الله اخاف الله منه
كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ... عن ابي حمزة عن الصادق ع من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا كتاب التوحيد
عن السجاد ع ... خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط فاتكيت عليه فاذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر في وجهي ثم قال لي يا علي بن الحسين ما لي اراك
كئيبا حزينا اعلى الدنيا فرزق الله حاضر للبر والفاجر ... قلت انما اخوف فتنة ابن الزبير فضحك ثم قال يا علي بن الحسين هل رأيت احدا خاف الله
فلم ينجه قلت لا قال ثم نظرت فاذا ليس قدامي احد ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله
ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم
عذاب أليم آيتان القراءة قرأ نافع في جميع القرآن يحزنك بضم الياء وكسر الزاي الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتحها وضم الزاي وقرأ الباقون في جميع ذلك
يحزن بفتح الياء وضم الزاي وقرأ ابو جعفر بعكس قراءة نافع فانه فتح الياء في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء المعنى لما علم الله سبحانه المؤمنين ما يخلصهم عند
تخويف الشيطان اياهم خص رسوله بضرب من التعليم في هذه الآية فقال ولا يحزنك يا محمد الذين يسارعون في الكفر يعني المنافقين عن مجاهد وابن اسحاق وقوما
من العرب ارتدوا عن الاسلام عن ابي علي الجبائي انهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم ونفاقهم وارتدادهم لان الله سبحانه لا يجوز عليه المنافع والمضار وانما قال ذلك على جهة
التسلية لنبيه ص لانه كان يصعب عليه كفرهم ويعظم عليه اسراعهم الى الكفر ... الكفر ومسارعتهم الى التفريط
حصل من قبله فامنه الله من ذلك ... يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا في الجنة واذا كانت الارادة
تتعلق بما يصح حدوثه ولا تتعلق بان لا يكون الشيء فلابد من حذف في الكلام ومعناه انه يريد ان يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له بتكليفهم وان يعاقبهم في الآخرة على
سبيل الجزاء لكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم ظاهر المعنى وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه نسب اليهم المسارعة الى الكفر واذا كان ذلك قد خلقه
فيهم فكيف يصح نسبته اليهم ثم استأنف سبحانه الاخبار بان من اشترى الكفر بالايمان وهم جميع الكفار فانهم بهذه الصفة فقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
اي استبدلوا الكفر بالايمان وقد بينا فيما تقدم ان اطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز وتوسع وانما شبهه استبدالهم الكفر بالايمان بالشراء لسلعة بالثمن
لن يضروا الله شيئا انما كرر هذا لانه انما ذكره في الآية الاولى على طريق العلة لما يجب من التسلية عن المسارعة الى الضلالة وذكره في هذه الآية على وجه العلة لاختصاص

دون المعصي والفرق بين المضرة والاساءة ان الاساءة لا تكون الا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة اذا كانت مستحقة او على وجه اللطف او لجلب نفع يوفي عليها او دفع ضرر
اعظم منها ولهم عذاب اليم اي مؤلم ... عن ابن عباس عن النبي ص المخالف لعلي بعدي كافر ... ضد الكلام مسندا عن جابر عن الباقر ع
عن علي ع في خطبته ... الاشقيا الاشقيان ... في علي ... حسبانه ... الصدور
في ... كل واحد منهما صاحبه ... يا ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا ... الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن
الذي اياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب ... المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار ...
ورود ... الحرة ... ولا يحسبن الذين
كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا
يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين وكذا فلا تحسبنهم بضم الباء
وبالياء وكسر السين وقرأ حمزة كلها بالتاء وفتح السين وفتح الباء من تحسبنهم وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم بالتاء
وفتح الباء الا ان اهل المدينة ويعقوب كسروا السين وفتحها الشامي وقرأ عاصم والكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا
ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي اللغة الاملاء اطالة المدة والملي الحين الطويل والملاوان الدهر والملوان
الليل والنهار لطول تعاقبهما النزول نزلت في مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطاء المعنى ثم بين سبحانه ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا كان
يؤدي الى العقاب فقال ولا تحسبن اي لا تظنن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله
بأحد لان قتل الشهداء ادّاهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدأ سبحانه فقال انما نملي لهم اي انما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا
اثما اي لتكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم فتكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما التقطوه ليكون لهم سرورا
وقرة عين ولكن لما علم الله انه يصير في آخر امره عدوا وحزنا قال كذلك ولا يجوز ان تكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة ويتعالى
عنه سبحانه منعته والآخر انها لو كانت لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله تعالى من حيث فعلوا ما وافق ارادته وذلك خلاف الاجماع وقد قال
عز اسمه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والقرآن يصدق بعضه بعضا
وعلى هذا فلابد من تخصيص الآية بمن علم منه انه لا يؤمن لانه لو كان فيهم من يؤمن لما توجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه ولا تحسبن الذين
كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لما يظهرونه لهم انا نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
اي ذرأنا كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم وقد يقول الرجل لغيره وقد نصحه فلم يقبل نصحه ما زادك نصحي الا شرا وعلى الافساد ونظيره
قوله سبحانه حتى انسوكم ذكري ومعلوم ان الرسل ما انسوهم ذكر الله على الحقيقة وما عنوا الا التذكير والتنبيه دون الانساء مع ان الانساء ليس من فعلهم فلا يجوز
اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم لان دعاءهم اياه لما كان لا ينجع فيهم ولا يردهم عن معاصيهم فاضيف الانساء اليهم وفي هذا المعنى قوله سبحانه حكاية عن نوح
فلم يزدهم دعائي الا فرارا وروي عن ابي الحسن الاخفش والاسكافي انهما قالا ان في الآية تقديما وتأخيرا وتقديره ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا
اثما انما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون انما الاخيرة مفتوحة الهمزة لانها معمول تحسبن على هذا القول وان يكون انما الاولى
مكسورة الهمزة لانها مبتدأ على هذا التقديم والتأخير لا يغير الاعراب عن حقيقته وذلك خلاف ما عليه القراءة لان القراء اجمعوا على كسر الثانية وكثرهم

على فتح الاول

على فتح الاول
ولهم عذاب مهين بينهم في ... العياشي عن محمد بن مسلم عن الباقر ع عن الكافر الموت خير له ام الحياة فقال الموت خير للمؤمن والكافر قلت ولم قال لان الله يقول
وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وعن يونس رفعه قال قلت لزرارة ...
... فلانا قال نعم قلت وكيف ... ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم ... عذاب مهين ... الصدوق ... مسندا
عن النبي ص ... علي ... قال ... عن الباقر ع ... الدنيا حتى يخرج ... من الجحيم ... قال
... كتاب ... مسندا عن منصور بن حازم عن الصادق ع من لم يكن ... ما
كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم آية القراءة قرأ اهل الحجاز
والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز بالتخفيف والباقون بالتشديد وضم الياء الا ... النزول قيل ان المشركين قالوا لابي طالب ان كان محمد صادقا
فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مخبره كما اخبر آمنا به فذكر ذلك للنبي ص فانزل الله هذه الآية عن السدي والكلبي وقيل سأل المؤمنون ان يعطوا علامة
يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الآية عن ابي العالية والضحاك المعنى ما كان الله ليذر اي ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الالتباس
واشتباه المخلص بالمنافق اي لم يكن يجوز في حكم الله ان يترك الامر على ما كنتم عليه قبل مبعث النبي ص بل يتعبدكم حتى يميز الخبيث من الطيب اي الكافر من المؤمن عن قتادة
والسدي وقيل حتى يميز المنافق من المخلص يوم احد على ما مضى شرحه عن مجاهد وابن اسحاق وابن جريج وقيل هو خطاب للمؤمنين وتقديره ما كان الله ليذركم يا
معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى هذا فيكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ثم اختلف في انه سبحانه
بأي شيء ميز بين الخبيث والطيب فقيل بالامتحان والتكليف بالجهاد ونحوه مما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد اذ ثبت المؤمنون وتخلف المنافقون عن الجهاد
وقيل بالآيات والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل بان ينصر سبحانه المؤمنين ويكثرهم ويذل المنافقين والكافرين عن الاسلام وقيل بان يفرض الفرائض فيثبت المؤمن
على ايمانه ويتميز من ينقلب على عقبيه وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي ما كان الله ليطلع على غيبه احدا منكم فتعلموا من القلوب ان هذا مؤمن وهذا منافق ولكن الله يجتبي
من رسله اي يختار لرسالته من يشاء فيطلعه على الغيب اي يوقفه على علم الغيب بعرفه اياه فآمنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا اي تصدقوا وتتقوا العقاب
بلزوم امره واجتناب نهيه فلكم في ذلك اجر عظيم وقيل معناه يصطفي من رسله من يشاء ممن يصلح لذلك فيطلعه على الغيب عن السدي وفي هذه الآية دلالة على انه
يختار للرسالة من يشاء اذا كان هو اصلح ... فيختار من يشاء منهم
لان النبوة ليست مستحقة بالاجر ... الثواب ... فقال انه تفضل ... قال عرفت على ...
... الصادق ع
... الا يا اهل الحق اعتزلوا ... الضحاك ...
... كتاب ... الضحاك بن عبد الله
... ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب اليم ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ... مسندا عن محمد بن ... عن الصادق ع ... امير المؤمنين ع ثم لم يلق ... فلانا
وفلانا ... قال ... الذين كفروا منهم عذابا اليما ... اصلاب قوم
كافرين وكذلك القائم ع لن يظهر ابدا حتى تخرج ودائع الله ... تفسير الفرات مسندا عن جابر بن عبد الله

قال كنا جلوسا عند رسول الله اذ اقبل علي ع فلما نظر اليه النبي ص قال الحمد لله رب العالمين لا شريك له فقلنا صدقت يا رسول الله الحمد لله رب العالمين لا شريك له
قد ظننا انك لم تقلها الا تعجبا من شيء رايته قال نعم لما رايت عليا مقبلا ذكرت حديثا حدثني حبيبي جبرئيل قال قال اني سألت الله ان يجمع
الامة عليه فابى علي الا ان يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب وانزل علي بذلك كتابا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اما انه قد عوضه مكانه بسبع خصال يلي ستر عورتك ويقضي دينك وعداتك
وهو معك على عقر حوضك وهو متكي لك يوم القيامة ولن يرجع كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان وكم من ضرس قاطع له في الاسلام مع القدم في
الاسلام والعلم بكلام الله والفقه في دين الله مع الصهر والقرابة والنجدة في الحرب وبذل الماعون والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية
لوليي والعداوة لعدوي بشره يا محمد بذلك كشف الغمة ابن مردويه قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
قال علي ع قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي بك وانت مخاصم فاعد للخصومة وفي الزيارة الجامعة اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه
قال بعض العرفاء في شرحه اقول ان الارتضاء اختيار خاص بعنوان الشخص فيكون مختارا للامر وان لم يرتض لذاته ولا يكون مرتضى الا مختارا فهو
بمعنى الاصطفاء ويعني الاختيار ففي هذه الفقرة الشريفة اشارة الى قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية
فعلى ظاهر التفسير ان من بيانية ويكون المعنى ان الله سبحانه يرتضي من كل رسله من يشاء لتحمل ما يشاء من غيبه بل راه اهلا لذلك وما راى الا حقيقة
ما هو اهله ولا يكون كذلك الا المحبة له وكان محمد رسول الله اولى بهذا المقام من جميع الخلق ولذا استعمل ان شاء هو اهله في ذاته فقال تعم وانك لعلى
خلق عظيم فلما ارتضاه لعبوديته لصدقه وارتضاه لرسالته لصدق عبوديته ارتضاه لتحمل ما يشاء من غيبه بما علمه فقد علمه عليا والطيبين
من ذريته هو على التاويل ان المرتضى من الرسول هو علي ع وكذلك في قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء و
المجتبى من الرسول هو علي ع وفي الخرائج عن الرضا ع فرسول الله عنده مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه على ما يشاء من غيبه
فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة وفي الكافي عن الباقر ع قال وكان محمد ممن ارتضاه اقول على التفسير ودلت الآيات والروايات
على انهم ممن ارتضاهم لغيبه الى قوله اعلم ان ما ذكره العلماء من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي ما ذكره وان اختلفت المقاصد لانهم لا ينكرون
انهم قد اخبروا باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان من الوحي الذي نزل على محمد ص في خصوص اشياء وقد علموه ذلك عن من ارتضى
ونحن نقول بموجب ذلك وان ما كان عندهم فانما هو وراثة عن جدهم رسول الله كما روي عنهم ع ولان عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء
وتفصيل كل شيء الا انه مستور عن الاغيار وقد كشف الله سبحانه لمحمد وآل محمد عن جميع الاستار واخبروا بما من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم
الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما ذكروا في احاديثهم ثم اعلم انهم على كل تقدير لا يعلمون من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه في كل جزئي جزئي
واذا قيل لا يعلمون بنفسهم من ذاتهم فهو حق واذا قيل علمهم رسول الله عن الله كثيرا من الغيب فهو حق واذا قيل علمهم الله فهو حق واذا قيل علمهم
الاسم الاكبر واقدرهم به على ما يشاؤن من العلوم التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق واذا قيل قد سخر لهم الملائكة والجان تحدثهم في كل ما شاؤا
وتحمل اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن يشاهدونه فهو حق واذا قيل قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر
وفي المزبور جميع افراد الاشياء وفي العالم وفي الانفس ما شاء من علم فهو حق وكل هذه وردت بها اخبارهم ودلت عليه اولو العقول المنيرة
وهذه العلوم الغائبة هي واشباهها من الغيب تعود الى ما شاء والى من ارتضى من رسول لكن الله يجتبي من رسله من يشاء فقوله ارتضاكم لغيبه
وقول الله سبحانه فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل الله لوليه المرتضى من الملائكة ومن اعدائه ومن ذكره يحفظ عليه ما اطلعه عليه من

من الغيب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ذلك يحفظ من الملك المحدث وكوسرة من اختلاف الشياطين المسترقين السمع الملقين
ما تذكره الذكرات وتمحوه النفس الى انواع النفوس ليعلم الله فما اطلع النبي ص عليا والطيبين من ذريته ما اطلعه من غيبه ان قد ابلغوا ما امروا بابلاغه من العلوم والاحكام
الوجودية والشرعية او ليعلم الرسول انهم قد ابلغوا عنه وفي بصائر الدرجات مسندا عن الثمالي عن السجاد ع قال قلت له جعلت فداك الائمة يعلمون ما يضمر فقال علمت
والله ما علمت الانبياء والرسل ثم قال لي ازيدك قلت نعم قال ونزداد ما لم تزد الانبياء وفيه عن الصادق ع انه قال لرجل تمصون الثماد وتدعون النهر الاعظم فقال له الرجل
ما تعني بهذا يا ابن رسول الله فقال علم النبي ص علم النبيين باسره واوحى الله الى محمد ص فجعله محمد عند علي فقال له الرجل فعلي اعلم او بعض الانبياء فنظر ابو عبد الله ع الى بعض
اصحابه فقال ان الله يفتح مسامع من يشاء اقول له ان رسول الله جعل ذلك كله عند علي ع فيقول علي اعلم او بعض الانبياء وعنه مسندا عن سدير قال كنت انا
وابو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير الرقي في مجلس ابي عبد الله ع اذ خرج الينا وهو مغضب فلما اخذ مجلسه قال يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب
الا الله لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في اي بيوت الدار هي قال سدير فلما ان قام من مجلسه وصار في منزله دخلت انا وابو بصير
وميسر وقلنا له جعلنا الله فداك سمعناك انت تقول كذا وكذا في امر جاريتك ونحن نزعم انك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك الى علم الغيب فقال يا سدير الم تقرا
القرآن قلت بلى قال فهل وجدت فيما قرات من كتاب الله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قلت جعلت فداك قد قرات
قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قلت فاخبرني قال قدر قطرة من الماء في البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قلت جعلت فداك
ما اقل هذا فقال له يا سدير ما اكثر هذا لمن ينسبه الله الى العلم الذي اخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرات من كتاب الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب كله قال واومى بيده الى صدره وقال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا بيان قوله ع فما علمت
مستندا الى الاسباب الظاهرة او على غير استفادة ويحتمل ان يكون الله اخفى عليه ذلك في تلك الحال قوله ولا ننسبك اي ولا ننسبك انك تعلم الغيب بنفسك من
غير استفادة والبحر الاخضر هو المحيط سمي لخضرته وسواده بسبب كثرة مائه قوله ما اكثر هذا اي هذا العلم ما يفهم من كلام سدير من كثرة العلم الذي اوتي
آصف ما بين قليل بالنسبة الى علم كل الكتاب لكنه في نفسه كثير لانه علم الكتاب الذي اخبرك برفعة شانه بعده ويمكن ان يكون هذا الاخير بعده
ويكون العرض بيان وفور علم من نسب الله العلم بمجموع الكتاب اليه وفي بصائر الدرجات عن سيف التمار قال كنا مع ابي عبد الله ع في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا
يمنة ويسرة فقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما كتاب المختصر للحسن بن سليمان
من كتاب الرجعة مسندا عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة احد حواري المسيح ع رق مكتوب بالقلم السرياني منقولا من التوراة وذلك لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام
في قضية السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه ساله اخوه هرون عما استعلمه من الخضر وشاهده من عجائب البحر قال بينا انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين
ايدينا طائر اخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض
ثم اخذ خامسة والقاها في البحر فبهت الخضر وانا قال موسى فسالت الخضر عن ذلك فلم يجب اذ نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكرة وتعجب
فقلنا في امر الطائر فقال انا رجل صياد قد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان فقلنا ما نعلم الا ما علمنا الله قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول
في صياحه مسلم واشار برمي الماء في آخر الزمان نبي يكون علم اهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ويرث علمه
ابن عمه ووصيه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين ومشينا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله الينا
ليعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال وفيه مسندا من كتاب الخصائص لابن البطريق رفعه الى الحرث بن عبد الله قال كنا نحن ابن عباس بالناس فقام رجل الى
عبد الله بن عباس فاخبره بذلك فقال صدق علي كان النبي ص لا يقاس بالناس ثم قال ابن عباس نزلت هذه الآية في علي ع ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

اولئك هم خير البرية وفيه مما رواه من كتاب نوادر الحكمة يرفعه الى عمار بن ياسر قال قال رسول الله ص ليلة اسري بي الى السماء وصرت كقاب قوسين او ادنى اوحى الله ع
الي يا محمد من احب خلقي اليك قلت يا رب انت اعلم فقال عز وجل انا اعلم ولكن اريد ان اسمعه من فيك فقلت ابن عمي علي بن ابي طالب فاوحى الله ع الي
ان التفت فالتفت على يساري فاذا علي بن ابي طالب معي وقد خرقت حجب السموات وفيه وقف رافع راسه يسمع ما يقول فخررت لله تعالى ساجدا وفيه تعالى المناقب
لابن شهرآشوب حكى ابو هريرة الى امير المؤمنين ع شوق اولاده فاريه قطعة البطيخ فلما فتحها كان في المدينة داره فجلس فيها ساعة فنظر الى علي ع
في سطحه وهو يقول اعلم تنصرف فغمض طرفه فوجد نفسه في الكوفة فاستعجب ابو هريرة فقال امير المؤمنين ع ان آصف اورد تخت من سبا قبل ان يرتد اليه
طرفه وانا وصي رسول الله الخرائج مسندا عن الصادق ع قال اتى الحسين ع اناس فقالوا له يا ابا عبد الله حدثنا بفضلكم
الذي جعل الله لكم فقال انكم لا تحتملونه ولا تطيقونه فالحوا عليه فقال ان كنتم صادقين فليتنح اثنان واحدث واحدا فان احتمله حدثتكم فتنحى اثنان وحدث
واحدا فقام طائر العقل ومر على وجهه وذهب فكلمه صاحباه فلم يرد عليهما شيئا وانصرفوا ومنه بهذا الاسناد قال اتى رجل الحسين بن علي ع فقال
حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم فقال انك لن تطيق حمله قال بلى حدثني يا ابن رسول الله اني احتمله فحدثه بحديث فما فرغ الحسين ع من حديثه حتى ابيض راس الرجل
ولحيته وانسي الحديث فقال الحسين ع ادركته رحمة الله حيث انسي الحديث كتاب المختصر للحسن بن سليمان مما ذكره من كتاب السيد حسن بن كبش باسناده عن جابر
قال قال ابو جعفر ع يا جابر ان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلف الله احدا ذلك
الحمل غيرنا ولا استعبد بذلك احدا غيرنا وان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله ع ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعا ولا اهلا ولا
حمالة يحملونه حتى خلق الله لذلك اقواما خلقوا من طينة خلق منها محمد ص وذريته ومن نور خلق الله منه محمدا وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدا ص
فبلغناهم عن الله ع ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك وبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم
خلقوا من هذا لما كانوا كذلك ولا والله ما احتملوه ثم قال ان الله خلق قوما لجهنم والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم فاشمازوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه
علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون
ذلك دفعا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله في ارضه فامرنا بالكف عنهم والكتمان منهم فاكتموا ممن امر الله بالكف عنهم واستروا عمن امر الله بالستر
والكتمان منهم قال ثم رفع يديه وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان افجعتنا
بهم لم تعبد ابدا في ارضك وفيه مما رواه من كتاب [illegible] يرفعه الى ميثم التمار قال بينما انا في السوق اذ اتى اصبغ بن نباتة فقال ويحك يا ميثم
لقد سمعت من امير المؤمنين حديثا صعبا شديدا قلت وما هو قال سمعته يقول ان حديثنا اهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقمت من فوري فاتيت عليا ع فقلت يا امير المؤمنين حديثا اخبرني به الاصبغ عنك قد ضقت به ذرعا فقال ع وما هو
فاخبرته به فتبسم ثم قال اجلس يا ميثم او كل علم يحمله عالم ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فهل رايت الملائكة احتملوا العلم قال قلت هذه اعظم من ذلك قال والاخرى ان موسى ع انزل الله عليه
التوراة فظن ان لا احد اعلم منه فاخبره الله ان في خلقي اعلم منك وذلك اذ خاف على نبيه العجب فدعا ربه ان يرشده الى العالم قال فجمع الله بينه وبين
الخضر عليهما السلام فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى وقتل الغلام فلم يحتمله واقام الجدار فلم يحتمله واما غير المؤمنين فان نبينا ص اخذ يوم غدير خم بيد علي فقال
اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه فهل رايت احتملوا ذلك الا من عصمه الله منهم ثم ابشروا فان الله قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين والمرسلين فيما
احتملتم من ذلك في امر رسول الله ص وعلمه فحدثوا عن فضلنا ولا حرج وعن عظيم امرنا ولا اثم قال رسول الله ص امرنا معاشر الانبياء ان نخاطب الناس على قدر عقولهم

مصباح الانوار باسناده الى المفضل قال دخلت على الصادق ع ذات يوم فقال لي يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم قلت
يا سيدي وما كنه معرفتهم قال يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الاعلى قال قلت عرفني ذلك يا سيدي قال يا مفضل تعلم انهم علموا ما خلق الله عز وجل
وذراه وبراه وانهم كلمة التقوى وخزان السموات والارضين والجبال والرمال والبحار وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وانهارها و
عيونها وما تسقط من ورقة الا علموها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك فقلت يا سيدي قد علمت ذلك
واقررت به وآمنت قال نعم يا مفضل نعم يا مكرم نعم يا محبور نعم يا طيب طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها فائدة في السنام الاعلى
وسنام كل شيء اعلاه قوله تعالى وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ابن الجمع القراءة والحجة ذكرنا الخلاف في قراءة
يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن ومفعول الاول محذوف من اللفظ لدلالة اللفظ عليه وهو بخل فكذلك من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له
وكذلك في الآية لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فدخلت هو فصلا لان تقدم يبخلون بمنزلة تقدم البخل ومن قرا بالتاء فالفاعل المخاطب
وهو النبي ص والذين يبخلون مفعول اول يحسبن وخيرا لهم المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما حذف المضاف
المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الاول في المعنى لان هذه الافعال تدخل على المبتدا والخبر واذا كان الخبر مفردا وجب ان يكون هو المبتدا في المعنى والبخل هو شيء آخر
لانه تعالى قد غلب وتم به واصل الانعة المشقة في الاعطاء وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يعملون بالياء كناية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب المعنى
لا يحسبن الباخلون الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اي اعطاهم الله من فضله من الاموال فيبخلون باخراج الحقوق الواجبة فيها ذلك البخل هو خير لهم بل هو شر لهم
وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن ايها السامع او الناظر يا محمد في الخطاب المراد غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم كما بخلوا من ذلك البخل
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اختلف في معناه فقيل يجعل ما بخل به من المال طوقا في عنقه والآية نزلت في مانعي الزكوة وهو المروي عن ابي جعفر ع وهو قول ابن مسعود
وابن عباس والسدي والشعبي وغيرهم وروي عن النبي ص انه قال ما من رجل لا يودي زكوة ماله الا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وقال ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه
يسأله من فضل اعطاه الله اياه فيبخل به عنه الا اخرج الله من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه حتى يطوقه ثم تلا هذه الآية وقيل معناه يجعل في عنقه يوم القيامة طوق من نار عن النخعي
وقيل معناه يكلفون يوم القيامة ان ياتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فمعناه انه يجعل طوقا
ليعذب بها عنقا وقيل معناه انه يعود عليهم وباله فيصير طوقا لاعناقهم كقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه عن ابي مسلم قال العرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع
البدن الا ترى الى قوله سبحانه فتحرير رقبة وروي عن ابن عباس ايضا ان المراد بالآية الذين يبخلون ببيان صفة محمد ص والفضل هو التوراة التي فيها صفته والاول اليق بسياق
الآية ولله ميراث السموات والارض معناه يموت من في السموات والارض ويبقى هو جل جلاله لم يزل ولا يزال فيبطل ملك كل مالك الا ملكه وقد تضمنت الآية الحث على الانفاق
والنهي عن الامساك من قبل ان الاموال اذا كانت بعرض الزوال اما بالموت او بغيره من الآفات فالجدير بالعاقل ان لا يبخل بانفاقه ولا يحرص على امساكه فيكون
عليه وزره ولغيره نفعه والله بما تعملون خبير هذا تاكيد للوعد والوعيد في انفاق المال لاحراز الثواب في الاجر والسلامة من الاثم والوزر النقطة الوجه في الحال
فيها هو انهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالانفاق والزكوة [illegible] وفيه انهم مع ما تقدم من جرائمهم كفروا بامر محمد ص وبخلوا ببيانه الخرائج عن سلمان ان عليا
بلغه ان عمر ذكر شيعته بالكلام فاستقبله في بعض طرقات المدينة وفي يده قوس عربية فقال يا عمر بلغني عنك ذكرك شيعتي فقال اربع على ظلعك فقال علي ع انك
ليهنا ثم رمى بالقوس الى الارض فاذا هي ثعبان كالبعير فاغرا فاه وقد اقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر الله الله يا ابا الحسن لا عدت بعدها في شيء وجعل يتضرع اليه فضرب يده الى
الثعبان فعادت قوسا كما كانت فمضى عمر الى منزله مرعوبا قال سلمان فلما كان في الليل دعاني علي وقال امض الى عمر فانه حمل اليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به احد

وقد عزم على حبسه فقال له الغول انك على اخرج ما حمل اليك من المشرق فنزعه على من حملها اليه ولا اتخذه قال سلمان فاديت اليه رسالته فقال له حبر ته
امرصاحبك من كان ابن علم فقلت وهل يخفى عليه شى جئتنا قال يا سلمان اقبل منى ما اقول لك على الاسلام والى المشفق بحليتك والصواب ان
تفارقه وتصير فى جملتنا فقلت له ليس شى قلت ان عليا قدوردت من آثار الانبياء ما قد رايت منه وهو اكبر من ذلك قال فارجع اليه وقل له السبع الطايع
الامرك فرجعت الى على ع فقال اخذ ذلك بما جرى هيهنا فقلت انت اعلم به منى فتكلم بكل ما جرى هيهنا ثم قال ع ان رعب الثعبان فى قلبه الى ان يموت
الكافى فى الصحيح عن محمد بن مسلم عن الصادق ع فى قول الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة فقال يا محمد ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله
ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب هو قول الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعنى ما بخلوا به من الزكوة
وحته عن يونس عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قال رسول الله ما من ذى زكوة مال نخل او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا قلده الله تربة ارضه
يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيمة وفى الصحيح عن عبيد بن زرارة عن الصادق ع ما من عبد يمنع درهما فى حقه الا انفق اثنين فى غير حقه
وما من رجل يمنع حقا من ماله الا طوقه الله به حية من نار يوم القيمة وفى الصحيح عن محمد بن مسلم عن الباقر ع عن قول الله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيمة قال ما من عبد يمنع زكوة ماله شيئا الا جعل الله له ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار يطوق فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو
قول الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال ما بخلوا به من الزكوة وسندا عن ايوب بن راشد عن الصادق ع مانع الزكوة يطوق بحية قرعاء
تاكل دماغه وذلك قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وسندا عن حريز عن الصادق ع ما من ذى مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم
القيمة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعا اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا راى انه لا يخلص له منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا فى عنقه
وذلك قول الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذى مال ابل او غنم او بقر يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر يطاه كل ذات
ظلف بظلفها وتنهشه كل ذات ناب بنابها وما من ذى مال نخل او كرم او زرع يمنع زكوتها الا طوقه الله ريعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة
الكرامكيا سندا عن داود بن كثير قال قلت لابى عبد الله ع انتم الصلوة فى كتاب الله وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة فى كتاب الله
ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ومنه سندا عن جابر عن الباقر ع فى تفسير سورة لم يكن وقوله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فالصلوة
والزكوة امير المؤمنين على بن ابى طالب ع وذلك دين القيمة قال هى فاطمة ع وعن ابى بصير عن الصادق ع فى قوله وذلك دين القيمة انما هو ذلك
دين القائم ع بصائر الدرجات سندا عن الثمالى عن الباقر ع فى قول الله صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور
يعنى عليا انه جعله خازنه على ما فى السموات وما فى الارض من شىء وائتمنه عليه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس
بظلام للعبيد آيتان ابن الجمع القراءة قرا حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وقرا الباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب
ونقول بالنون اللغة سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة الاذن والله سبحانه يسمع من غير ادراك بحاسة السمع ومن هو على حالة يسمع لا جلها المسموعات
اذا وجدت والسامع المدرك لذلك وقال المحققون ان الله سبحانه سميع فيما لم يزل وسامع عند وجود المسموع وكونه سميعا بصيرا ليس بصفة زائدة
على كونه حيا وكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه سامعا مبصرا معناه وقال ابو القاسم البلخى فائدة كونه سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات
وهو اثبات للقديم سبحانه صفتا الادراك وقال الخليل كل ما نزل بانسان مما يكرهه فقد ذاقه الا انه توسع وقد جاء ذق الحر حتى تذوق من عسيلته و
ويذوق من عسيلتك كنى بذلك عن الجماع وهذا من الكنايات المليحة والحرق النار وكذلك الحرق بفتح الراء والحرق بسكونه المصدر للقوم حرقت

الشيء

الشيء برمته بالبرد النزول لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وقائله حى بن اخطب عن الحسن
ومجاهد وقيل كتب النبى ص مع ابى بكر الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدارسهم فوجد ناسا
كثيرا منهم اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء
ولو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص فانزل الله تع هذه الآية عن عكرمة والسدى ومقاتل ومحمد بن اسحق المعنى ثم ذكر سبحانه خصلة
اخرى من خصال اليهود الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا قيل معناه ادرك قولهم وقيل علم ذلك عن البلخى ان الله فقير اى ذو حاجة لانه يستقرض منا
ونحن اغنياء عن الحاجة وقد علموا ان الله لا يطلب القرض وانما ذلك تلطف فى الاستدعاء الى الانفاق وانما قالوه تلبيسا على عوامهم وقيل معناه قالوا
ان الله فقير لانه يضيق علينا الرزق ونحن اغنياء لانا نوسع الرزق على اهالينا سنكتب ما قالوا قيل معناه سنحفظ ما قالوا وكنى بالكتابة عن الحفظ لانه طريق
الى الحفظ وقيل نامر بكتب ذلك فى صحائف اعمالهم وانما نفعل ذلك مبالغة فى الزجر عن المعصية لان المكلف اذا علم ان افعاله واقواله مكتوبة فى الصحائف وانه
لا بد من عرضها عليه او من قرائة على رؤس الاشهاد يوم التناد كان ذلك ابلغ فى الزجر عن المآثم وامنع عن ارتكاب الجرائم وقتلهم الانبياء بغير حق اى سنكتب
قتل اسلافهم الانبياء او رضاهم بذلك فيجازى كلا بفعله وفيه دلالة على ان الرضا بالفعل القبيح يجرى مجراه فى عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء
لم يتولوا ذلك بانفسهم وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولاه فى عظم الاثم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعنى المحرق وانما الفائدة فيه ان يعلم ان العذاب
بالنار التى تحرق وهى الملتهبة لان ما لم يلتهب لا يسمى حريقا وقد يكون العذاب بغير النار وبعيد قوله ذوقوا انكم لا تتخلصون من ذلك يقال ذق هذا البلاء
انك لست بناج منه ذلك اشارة الى ما سبق ان ذلك العقاب بما قدمت ايديكم معناه بما كسبتم عملتموه وجنيتموه على انفسكم وان الله ليس بظلام للعبيد اى
وان الله لا يظلم احدا من عبيده وانما اضافه الى اليد وان كان يكسب الذنوب بجميع الجوارح لان عادة اكثر الانسان ان يكسب بيده ولان العادة
مذهب
قد جرت باضافة الافعال الى اليد لانها الة الى اليد وان كان اكتسبها بجارحة اخرى تجرى خطاب القديم على عادتهم وفى هذا دلالة على بطلان
المجبرة لانه يدل على انه لو وقع العقاب من غير جرم سلف من العبد لكان ظلما وذلك على خلاف ما يذهبون اليه من ان الله سبحانه يعذب الاطفال من غير جرم
سلف منهم وانه يخلق فيهم الكفر ثم يعذبهم عليه لانه لا ظلم اعظم من ذلك وانما ذكر لفظ ظلام وهو للتكثير تاكيدا لنفى الظلم عنه الكنى فى قوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال والله ما راوا الله تع فيعلموا انه فقير ولكنهم راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان الله غنيا لاغنى
اولياءه فافتخروا على الله فى الغناء المناقب لابن شهرآشوب عن الباقر ع فى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا الآية قال هم الذين يزعمون ان الامام
يحتاج الى ما يحملونه اليه الكافى سندا عن ابى بصير عن الصادق ع فى قول الله ع ويقتلون الانبياء بغير حق فقال اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن كانوا
اذاعوا امرهم وافشوا عليهم فقتلوا نهج البلاغة قال ع وايم الله ما كان قوم قط فى غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام
للعبيد كنز الدقايق هنا اشكال مشهور وهو ان نفى الظلام عن الله تع لا يستلزم نفى كونه ظالما بل يشعر بكونه كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب
ان جواز اتصافه تع بكل صفة يستلزم اتصافه بها على الكمال خصوصا صفة الظلم فانه لو اتصف بها لكان اتصافه بها هو فى الرتبة الاعلى منها لكمال قدرته
وعدم المانع فلا اشعار بهذا المعنى او ورد الظلام مكان الظالم والمراد نفى الظلم مطلقا فتامل كنز اقول لما كانت عدالته وعنايته فى غاية الكمال فلو صدر منه
ادنى ظلم بالنسبة الى الغفير المضطر لكان احرى باسم الظلام فافهم العلل سندا عن مجاهد عن ابيه عن الصادق ع قال الذنوب التى تغير النعم البغى و
والذنوب التى تورث الندم القتل والتى تنزل النقم الظلم والتى تهتك الستور شرب الخمر والتى تحبس الرزق الزنا والتى تعجل الفناء قطيعة الرحم والتى
ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين وسندا عن محمد الواسطى عن الصادق ع اوحى الله الى ابراهيم ع ان الارض قد شكت الى الحيا من رؤية

عورتك فاجعل بينك وبينها حجابا فجعل شيئا هو اكثر من الثياب ومن دون السراويل فلبسه فكان الى كعبيه ومنه سندا عن ابى بصير عن الصادق ع لما راى ابراهيم
ملكوت السموات والارض التفت فراى رجلا يزنى فدعا عليه فمات ثم راى آخر فدعا عليه فمات حتى راى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابراهيم
دعوتك مجابة فلا تدع على عبادى فانى لو شئت لم اخلقهم انى خلقت خلقى على ثلثة اصناف عبد يعبدنى ولا يشرك بى شيئا فاثيبه وعبد يعبد غيرى فلن
يفوتنى وعبد يعبد غيرى فاخرج من صلبه من يعبدنى ثم التفت فراى جيفة على ساحل البحر بعضها فى الماء وبعضها فى البر تجى سباع البحر فتاكل ما فى الماء
ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا وتجى سباع البر فتاكل منها فيشتمل بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابراهيم مما راى
وقال يا رب ارنى كيف تحيى الموتى هذه امم ياكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يعنى حتى ارى هذا كما رايت الاشياء كلها
قال فخذ اربعة من الطير فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة فى هذه السباع التى اكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة قال وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب ومنه سندا
عن الصادق ع لما القى الله ابراهيم ع فى النار اوحى الله اليها وعزتى وجلالى لئن آذيته لاعذبنك وقال لما القى قال الله ع يا نار كونى
بردا وسلاما على ابراهيم ما انتفع احد بها ثلثة ايام وما سخنت ماءهم ومنه سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول فى قول ابراهيم ع
رب ارنى كيف تحيى الموتى ان الله ع امر ابراهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان لله تبارك وتع فى الدنيا
عبدا يقال له ابراهيم اتخذه خليلا قال ابراهيم وما علامة ذلك العبد قال يحيى له الموتى فوقع لابراهيم انه هو فساله ان يحيى له الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يعنى على الخلة ويقال انه اراد ان يكون له فى ذلك معجزة كما كانت للرسل وان ابراهيم سال
ربه ع ان يحيى له الميت فامره الله ع ان يميت لاجله الحى سواء بسواء وهو لما امره بذبح ابنه اسمعيل وان الله ع امر ابراهيم ع بذبح اربعة
من الطير طاوسا ونسرا وديكا وبطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والديك يريد به الشهوة والبط
يريد به الحرص يقول الله ع ان احببت ان يحيى قلبك ويطمئن معى فاخرج عن هذه الاشياء والاربعة فاذا كانت هذه الاشياء فى قلب
فانه لا يطمئن معى وسالته كيف قال اولم تؤمن مع علمه بسره وحاله فقال انه لما قال رب ارنى كيف تحيى الموتى كان ظاهر هذه
اللفظة توهم انه لم يكن بيقين فقرره الله ع بسؤاله عنه اسقاطا للتهمة عنه وتنزيها له من الشك ومنه عن الصادق ع قال ان
سارة قالت لابراهيم يا ابراهيم قد كبرت فلو دعوت الله ان يرزقك ولدا تقر اعيننا به فان الله قد اتخذك خليلا وهو
مجيب لدعوتك ان شئت قال فسال ابراهيم ربه ان يرزقه غلاما عليما فاوحى الله ع اليه انى واهب لك غلاما عليما ثم ابلوك
بالطاعة لى قال ابو عبد الله ع فمكث ابراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله عز وجل وان سارة قد قالت
لابراهيم انك قد كبرت وقرب اجلك فلو دعوت الله عز وجل ان ينسئ فى اجلك وان يمد لك فى العمر فتعيش معنا وتقر اعيننا
قال فسال ابراهيم ربه ذلك فاوحى الله ع سل من زيادة العمر ما احببت تعطه قال فاخبر ابراهيم سارة بذلك فقالت له سل الله
ان لا يميتك حتى تكون انت الذى تساله الموت قال فسال ابراهيم ربه ذلك فاوحى الله ع اليه ذلك لك قال فاخبر ابراهيم سارة
بما اوحى الله ع اليه فى ذلك فقالت سارة لابراهيم اشكر الله واعمل طعاما وادع اليه الفقراء واهل الحاجة قال ففعل ذلك ابراهيم
ودعا اليه الناس فكان فيمن اتى رجل كبير ضعيف مكفوف معه قائد له فاجلسه على مائدته قال فمد الاعمى يده فتناول لقمة
واقبل بها على فيه فجعلت تذهب يمينا وشمالا من ضعفه ثم اهوى بيده الى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها الى فمه ثم

تناول المكفوف

تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه قال وابراهيم ينظر الى المكفوف والى ما يصنع قال فتعجب ابراهيم من ذلك وسال قائده عن ذلك فقال له القائد
هذا الذى ترى من الضعف فقال ابراهيم فى نفسه اليس اذا كبرت اصير مثل هذا ثم ان ابراهيم سال الله ع حيث راى من الشيخ ما راى فقال
اللهم توفنى فى الاجل الذى كتبت لى فلا حاجة لى فى الزيادة فى العمر بعد الذى رايت فوله الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن
لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير آيتان الحج القراءة قرا ابن عامر
وحده وبالزبر وكذلك هو فى مصاحف الشام كما فى فاطر والباقون بغير باء اللغة القربان مصدر على وزن عدوان وخسران يقول قربت
قربانا وقد يكون اسما كالبرهان والسلطان وهو كل بر يتقرب به العبد الى الله سبحانه والزبر جمع زبور وكل كتاب فيه حكم فهو زبور قال امرؤ القيس لمن طلل ابصرته
فشجانى كخط زبور فى عسيب يمانى يقال زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت الرجل اذا زجرته والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبرت البئر اذا طويتها
بالحجارة فهى مزبورة والزبر العقل وانما جمع بين الزبر والكتاب وهما واحد لان اصلهما مختلف فهو كتاب لضم حروف بعضها الى بعض وزبور لما فيه من الزجر
عن خلاف الحق وانما سمى كتاب داود زبورا لكثرة ما فيه من المواعظ والزواجر النزول قيل نزلت الآية فى جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
ووهب بن يهودا وفنحاص بن عازوراء قالوا يا محمد ان الله عهد الينا فى التورية ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان زعمت ان الله بعثك
الينا فجئنا به نصدقك فانزل الله تع هذه الآية عن الكلبى وقيل ان الله امر بنى اسرائيل فى التورية من جاءكم يزعم انه نبى فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار
حتى ياتيكم المسيح ومحمد ع فاذا اتياكم فآمنوا بهما بغير قربان المعنى ثم ذكر سبحانه قولهم الآخر فقال الذين قالوا اى سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا اى امرنا وقيل اوصانا
فى كتبه وعلى السن رسله ان لا نؤمن لرسول اى لا نصدق رسولا فيما يقول من انه جاء من عند الله تع حتى ياتينا بقربان اى حتى يجيئنا بما يتقرب الى الله تع
من صدقة او بر يتقبل منه وقوله تاكله النار جعلوه لعلامة التقبل فانه كان علامة قبول قربانهم ان تنزل نار من السماء فتاكله وكان يكون ذلك لا له
على صدق المقرب فيما ادعاه عن ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء اليهود قد جاءكم رسل من قبلى يعنى جاء اسلافكم بالبينات يعنى بالحجج الدالة على صدقهم وصحة
رسالتهم وحقيقة قولهم كما كنتم تقترحون وتطلبون منهم وبالذى قلتم معناه وبالقربان الذى قلتم فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود
من الانبياء يعنى لم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذى جاءكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين فيما عهد اليكم مما ادعيتموه وهذا تكذيب لهم
فى قولهم ودلالة على عنادهم وعلى ان النبى لو اتاهم بالقربان المتقبل كما ارادوه لم يؤمنوا به كما لم يؤمن آباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره من المعجزات
وانما لم يقطع الله عذرهم بما سالوه من القربان الذى تاكله النار لعلمه سبحانه بان فى الاتيان به مفسدة لهم والمعجزات تابعة للمصالح ولان ذلك اقتراح
الادلة على الله والذى يلزم فى ذلك ان يزيح علتهم بنصب الادلة فقط فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذا تسلية للنبى فى تكذيب الكفار اياه
وذلك ان الله سبحانه اخبره بان يتسلى فقال ان كذبك من الرسل بل كذب قبلك رسل جاءوا بالبينات اى بالمعجزات الباهرات والزبر اى الكتب التى فيها
الحكم والزواجر والكتاب المنير قيل المراد بالتورية والانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء به من الانجيل وحرفت ما جاء به موسى من صفة النبى ص
وبدلت عهده اليهم فيه والنصارى ايضا جحدت ما فى الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به فيه والمنير الذى ينير الحق لمن اشتبه عليه وقيل المنير الهادى الى الحق
الكافى عن الصادق ع لعن الله القدرية لعن الله الخوارج لعن الله المرجئة لعن الله المرجئة قال قلت لعنت هؤلاء مرة ولعنت هؤلاء مرتين قال
قال ان هؤلاء يقولون ان قتلتنا مؤمنون فدماؤهم متلطخة بثيابهم الى يوم القيمة ان الله حكى عن قوم فى كتابه لن نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان
تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فالزمهم الله

الفعل برضاهم بما فعلوا العياشي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين وقد علم ان قالوا والله ما قتلنا ولا شهدنا قال وانما قيل لهم ابرءوا من قتلهم فابوا وعن محمد بن الارقط عن الصادق عليه السلام قال لي تنزل الكوفة قلت نعم قال فترون قتلة الحسين بين اظهركم قال قلت جعلت فداك ما بقي منهم احد قال فاذن انت لا ترى القاتل الا من قتل او من ولي القتل الم تسمع الى قول الله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فاي رسول الله قبل الذي كان محمد بين اظهركم ولم يكن بينه وبين عيسى رسول انما رضوا قتل اولئك فسموا قاتلين الكافي مسندا عن الصادق عليه السلام كانت بنو اسرائيل اذا قربت القربان تخرج نار فتاكل قربان من قبل منه وان الله جعل الاحرام مكان القربان الاحتجاج عن علي عليه السلام في حديث قال عليه السلام لبعض الزنادقة وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت منه ارسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه ضعفت ذلك اضعافا مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي من الآصار التي كانت على الامم قبلك العلل مسندا عن عبد السلام بن صالح الهروي عن الرضا عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها فقال هو كذلك فقلت قول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم فقلت له باي شيء يبدا القائم فيكم اذا قام قال يبدا ببني شيبة فيقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله عز وجل قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ آية المجمع اللغة يقال لكل من نجى من هلكة ولكل من لقي ما يغتبط به فقد فاز وقيل تباعد من المكروه ولقي ما يحب ومعنى قولهم مفازة للمهلكة التفاؤل وانما المفازة المنجاة كما سموا اللديغ سليما والاعمى بصيرا المعنى ثم بين سبحانه ان مرجع الخلق اليه فيجازي المكذبين رسله على اعمالهم من حيث حتم الموت على جميع خلقه فقال كل نفس ذائقة الموت اي ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وقيل معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت وشدائده وسكراته كقوله حتى اذا جاء احدهم الموت اي جاءه وقوله الغشي من الموت شهادة ان لا اله الا الله وهذا الظاهر يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان كانت مقتولة وان القتل لا ينفك عن الموت الذي هو فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالموت نفي الحيوة والقتيل قد نفيت الحيوة عنه فهو داخل في الآية وانما توفون اجوركم معناه انما تعطون جزاء اعمالكم يوم القيمة وافيا يوم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وعقابا فان الدنيا ليست بدار جزاء وانما هي دار عمل والآخرة دار جزاء وليست بدار عمل فمن زحزح عن النار اي نحي عنها وبوعد من جهنم ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز اي نال المنية وظفر بالبغية ونجا من الهلكة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور معناه ان لذات الدنيا وشهواتها وزينتها الامتعة متعجلة يغر بها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختبار لانكم تلتذون بها ثم انها تعود عليكم بالرزايا والفجائع فلا تركنوا اليها ولا تغتروا بها فانها غرور وصاحبها مغرور وقيل متاع الغرور القوارير وهو في الاصل ما لا بقاء له عن عكرمة وفي الآية دلالة على ان اقل نعيم الآخرة خير من نعيم الدنيا باسره ولذلك قال عليه السلام موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وفيها دلالة على ان كل حي يموت ولولا ورود السمع بذلك لكان يجوز في العقل ان يفصل حيوتهم الى وقت المجازات واذا قيل اليس يقولكم لا بد من قطع [illegible] حال التكليف وحال المجازاة قلنا ان ذلك القطع كان يجوز ان يحصل مع بقاء الحيوة وفيها دلالة على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في الموت فقال ابو علي وابو هاشم هو معنى وعند ابي علي ان الموت معنى يضاد الحيوة وعند ابي هاشم عدم الحيوة فعلى كلا المذهبين يجوز حصوله في المقتول العياشي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال قلت فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت من قتل لم يذق الموت قال لا بد ان يرجع حتى يذوق الموت وعن محمد عن يونس عن بعض اصحابنا عن فروة عليه السلام وآله النبي فيستران الى قرى الله الايام الكافي مسندا عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسماعيل فترحم عليه ثم قال ان الله عز وجل

نعى الى نبيه نفسه

نعى الى نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهم السلام قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولاك واميناك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر امالي الصدوق عن النبي عن الله جل جلاله قال بعزتي حلفت وبجلالي اقسمت انه لا يتولى عليا عبد من عبادي الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته الا ابغضته وادخلته النار وبئس المصير الحديث الكافي عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان ومزحزح عن النيران ودخول الجنان الحديث ومنه في الصحيح عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام لما مات النبي سمعوا صوتا ولم يروا شخصا يقول كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فقال ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا لما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المحروم من حرم الثواب الكافي ايضا عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يدعى محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بابراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي امير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي ثم يدعى باسمعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار ابراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين امير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالائمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الاب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ونعم الشيعة شيعتك الا ان محمدا ووصيه وسبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز الكافي مسندا عن الحسين بن المختار عن الصادق عليه السلام قال لما قبض رسول الله جاءهم جبرئيل والنبي مسجى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا لما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطئي من الدنيا قالوا فسمعنا الصوت ولم نر الشخص ومنه مسندا عن زيد الشحام عن الصادق عليه السلام لما قبض رسول الله جاءت التعزية اتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون الى قوله متاع الغرور ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا لما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المحروم من حرم الثواب السلام عليكم ومنه مسندا عن عبد الله بن الوليد عن ابي جعفر عليه السلام لما قبض رسول الله اتاهم آت فوقف بباب البيت فسلم عليهم ثم قال السلام عليكم يا آل محمد كل نفس ذائقة الموت الى قوله متاع الغرور ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا لما فات فبالله فثقوا وعليه فتوكلوا وبنصره لكم عند المصيبة فارضوا فان المصاب من حرم الثواب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولم يروا احدا فقال بعض من في البيت هذا ملك من السماء بعثه الله اليكم ليعزيكم وقال بعضهم هذا الخضر جاءكم يعزيكم بنبيكم العلل مسندا عن ابي زيد النحوي الانصاري قال سالت الخليل بن احمد العروضي فقلت لم هجر الناس عليا وقرباه من رسول الله قرباه وموضعه من المسلمين موضعه وعناه في الاسلام عناه فقال بهر والله نوره انوارهم وغلبهم على صفو كل منهل والناس الى اشكالهم اميل اما سمعت قول الاول حيث يقول وكل شكل لشكله الف اما ترى الفيل يالف الفيلا قال وانشد الرياشي في معناه عن العباس بن الاحنف

دعا ملذا كيف تهاجرتما فقلت قولا فيه انصاف لم يك من شكلي فهاجرته والناس اشكال والاف ومنه مسندا عن الرضا عن علي كيف مال الناس عنه الى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله فقال انما مالوا عنه الى غيره لانه كان قد قتل آباءهم واجدادهم واخوانهم واعمامهم واخوالهم واقرباءهم المحاربين لله ولرسوله عددا كثيرا فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبوا ان يتولى عليهم ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك لانه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله مثل ما كان له فلذلك عدلوا عنه وما لوا الى غيره ومنه عن الصادق عليه السلام ما بال امير المؤمنين لم يقاتلهم قال للذي سبق في علم الله ان يكون وما كان له ان يقاتلهم وما معه الا ثلثة رهط من المؤمنين امالي الطوسي مسندا عن الباقر عليه السلام جاء اعرابي الى النبي فقال يا رسول الله هل للجنة من ثمن قال نعم قال ما ثمنها قال لا اله الا الله يقولها العبد مخلصا بها قال وما اخلاصها قال العمل بما بعثت به في حقه وحب اهل بيتي قال فداك ابي وامي وان حب اهل البيت لمن حقها قال ان حبهم لاعظم حقها امالي الصدوق مسندا عن ابن عباس عن النبي ولايتي وولاية اهل بيتي براءة من النار كتاب المحتضر للحسن بن سليمان عن ابي ذر عن النبي الا ومن احب عليا كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق الخبر قوله تعالى لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ آية المجمع الاعراب اللام في قوله لتبلون لام التاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد للقسم وانما فتحت الواو في لتبلون ولم تكسر لالتقاء الساكنين لانها واو الضمير حركت بما كان يجب لما قبلها من الضم ومثله اشتروا الضلالة بالهدى ولو كان الواو حرف الاعراب لفتحت كو هل تغزون [illegible] النزول نزلت الآية في كعب بن الاشرف وكان يهجو النبي والمؤمنين ويحرض المشركين عليهم ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي من لي بابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة انا يا رسول الله فخرج هو وابو نائلة مع جماعة فقتلوه غيلة واتوا براسه الى النبي آخر الليل وهو قائم يصلي عن الزهري وقيل نزلت في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع لما بعث رسول الله ابا بكر اليه يستمده وكتب اليه كتابا فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه ثم ذكر قول النبي لا تفتات بشيء حتى ترجع فكف عن عكرمة ومقاتل المعنى ثم بين سبحانه ان الدنيا دار محنة وابتلاء وانها انما زويت عن المؤمنين ليصبروا فيوجروا فقال لتبلون اي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد في اموالكم بذهابها ونقصانها وفي انفسكم ايها المؤمنون بالقتل والمصائب مثل ما نالكم يوم احد وقيل بفرض الجهاد وغيره من الفرائض والقرب التي امر بها وانما سماه بلوى مجازا فان حقيقته الاختبار والتجربة لا تجوز على الله تعالى لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما يفعل ذلك ليتميز المحق من المبطل عن ابي علي الجبائي ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني كفار مكة وغيرهم اذى كثيرا يعني ما سمعوه من تكذيب النبي ومن الكلام الذي يغمهم وان تصبروا وتتقوا يعني ان صبرتم على ذلك وتمسكتم بالطاعة ولم تجزعوا عنده جزعا يبلغ الاثم فان ذلك من عزم الامور اي مما بان رشده وصوابه ووجب على العاقل العزم عليه وقيل من محكم الامور العيون في باب ما كتب به الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل وعلة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله تعالى كلف اهل الصحة القيام بشان اهل الزمانة والبلوى كما قال لتبلون في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم بتوطين الانفس على الصبر تفسير الفرات عن يحيى بن الحكم معنعنا عن ابن عباس في يوم الدار في قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا نزلت في رسول الله خاصة المناقب لابن شهرآشوب ابن عباس في قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا نزلت في رسول الله واهل بيته خاصة العياشي عن ابي خالد الكابلي قال قال علي بن الحسين لوددت انه اذن لي فكلمت الناس ثلثا ثم صنع الله بي ما احب قال بيده على صدره ثم قال ولكنها عزمة من الله ان نصبر ثم تلا هذه الآية واقبل يرفع يده ويضعها على صدره العلل عن الصادق عليه السلام لو ان مؤمنا

تناول شجرة

تناول شجرة من الارض او كفا من تراب ليعث الله ايه من ينازعه فيه وذلك ان الله عز وجل لم يجعل للمؤمن في دولة الباطل نصيبا ومنه عن الصادق عليه السلام اخذ الله ميثاق المؤمن على ان لا يقبل قوله ولا يصدق حديثه ولا ينتصف من عدوه ولا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم ومنه عن الصادق عليه السلام قال كان يسمى الطبيب المعالج فقال موسى بن عمران يا رب ممن الداء قال مني قال فممن الدواء قال مني قال فما يصنع الناس بالمعالج قال تطيب بذلك انفسهم فسمي الطبيب لذلك ومنه مسندا عن الكاظم عليه السلام ادفعوا معالجة الاطباء ما اندفع الداء عنكم فانه بمنزلة البناء قليله يجر الى كثيره ومنه مسندا عن محمد بن قيس قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء فقال احدهما لصاحبه فيما هبطت قال بعثني الله الى بحر ايل احشر سمكة الى جبار من الجبابرة اشتهى عليه سمكة في ذلك البحر فامرني ان احشر الى الصياد سمك البحر حتى ياخذه له ليبلغ الله عز وجل الكافر غاية مناه في كفره ففيما بعثت انت قال بعثني الله في اعجب من الذي بعثك فيه بعثني الى عبده المؤمن الصائم القائم المعروف دعاؤه وصومه في السماء لاكفئ قدره التي طبخها لافطاره ليبلغ الله في المؤمن الغاية في اختبار ايمانه مناقب الاثر عن ابن عباس عن النبي المخالف لعلي بعدي كافر والمشرك به مشرك والمعادي له معاد والمحب له مؤمن صادق والمبغض له منافق الخبر كنز الكراجكي مسندا عن داود عن الصادق عليه السلام عن قوله الشمس والقمر بحسبان قال يا داود سالت عن امر فاكتف بما يرد عليك ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره ثم ان الله ضرب ذلك مثلا لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقنا فقال هما بحسبان قال هما في عذاب الخبر العلل مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار وذلك انهما عبدا فرضيا القمي عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في حديث ان الشمس والقمر بحسبان قال هما يعذبان قلت الشمس والقمر يعذبان قال سالت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله قال ان الشمس والقمر نوران في النار قلت بلى قال اما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسي هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما الخبر ومنه عن سعد بن ابي سعيد البلخي قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ان لله عز وجل في كل وقت صلوة يصليها هذا الخلق لعنة قال قلت جعلت فداك ولم ذاك قال لجحودهم حقنا وتكذيبهم ايانا قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ آية المجمع القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ليبيننه بالياء ولا يكتمونه بالياء ايضا والباقون بالتاء فيهما المعنى ثم حكى سبحانه عنهم نقض الميثاق والعهود بعد حكايته عنهم التكذيب بالرسل فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قيل اراد به اليهود خاصة وقيل اراد اليهود والنصارى وقيل اراد به كل من اوتي علما بشيء من الكتب لتبيننه للناس اي لتظهرنه للناس والهاء عائد الى محمد في قول سعيد بن جبير والسدي لان في كتابهم ان محمدا رسول الله وان الدين هو الاسلام وقيل الهاء عائدة الى الكتاب فيدخل فيه بيان امر النبي لانه في الكتاب عن الحسن وقتادة ولا تكتمونه اي لا تخفونه عند الحاجة فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه خلف ظهورهم ومعناه ضيعوه وتركوه فلم يعملوا به وان كانوا مقرين به عن ابن عباس ويقال لمن يطرح الشيء ولا يعبا به رماه بظهره قال الفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا علي جوابها واشتروا به ثمنا قليلا اي استبدلوا العهد الله عليهم ومخالفته عرضا يسيرا من حطام الدنيا يعني ما حصلوه لانفسهم من المآكل والرشى والهدايا التي اخذوها من عوامهم وسفلتهم فبئس ما يشترون اي بئس الشيء ذلك الى ان يستحقوا العذاب الاليم وان كان نفعا عاجلا ودلت الآية على وجوب اظهار الحق وتحريم كتمانه فيدخل فيه بيان الدين والاحكام والفتاوي والشهادات وغير ذلك من الامور التي يختص بها العلماء وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن الحسن بن عمارة قال اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن نجم الجزار قال سمعت

علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال محمد بن ابي عمير حدثنا القمي عن ابي الجارود عن الباقر ع في قوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وذلك ان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب في محمد لتبيننه للناس اذا خرج ولا تكتمونه فنبذوه
وراء ظهورهم يقول نبذوا عهد الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الاحتجاج عن علي ع في حديث وقد ذكر اعداء
رسول الله ص الملحدين في آيات الله ولقد حضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ ولم يسقط
منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة لنا فيه
نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود
المسائل عليهم مما لا يعلمون تاويله الى جمعه وتاليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء
من القرآن فليأتنا به ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معاداة اولياء الله فالفه على اختيارهم وتركوا منه ما قدروا انه
لهم وهو عليهم وزادوا ما ظهر تناكره وتنافره وكشف لاهل الاستبصار اغواءهم وافتراءهم القمي عن ابي الجارود عن الباقر ع قال انه
لبينه محمد ص ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم قال انزل عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا امير المؤمنين ع
اولئك هم شر البرية الحجر كنز الكراجكي عن جابر عن الباقر ع في قوله ع لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال هم مكذبوا الشيعة
لان الكتاب هو الآيات واهل الكتاب الشيعة الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني مكذبوا الشيعة وقوله الا من بعد
ما جاءتهم البينة اي من بعد ما جاءهم الحق وما امروا هؤلاء الاصناف الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص الايمان بالله ورسوله
والائمة ع وقوله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فالصلوة والزكوة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وذلك دين القيمة قال هي فاطمة ع الحجر
وروى ابن اسباط عن ابن ابي حمزة عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله ع وذلك دين القيمة هو ذلك دين القائم ع الكليني بسنده عن الصادق ع في
من قول الله ع ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم وقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم قال ان رسول الله ص
لما اخذ الميثاق لامير المؤمنين ع قال اتدرون من وليكم بعدي قالوا الله ورسوله اعلم فقال ان الله يقول وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح
المؤمنين يعني عليا هو وليكم من بعدي هذه الاولى واما المرة الثانية لما اشهدهم يوم غدير خم وقد كانوا يقولون لئن قبض الله محمدا لا نرجع هذا الامر في آل محمد
ولا نعطيهم من الخمس شيئا الحجر قوله تعالى لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ايتان الجمع القراءة قد ذكرنا اختلاف القراءة في تحسبن وتحسبنهم قيل
التنزيل نزلت في اليهود حيث كانوا يفرحون باضلال الناس لهم وتسميتهم اياهم اهل العلم عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل النفاق لانهم كانوا
يجمعون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله ص فاذا رجعوا اعتذروا واحبوا ان يقبل منهم العذر ويحمدوا بما ليسوا عليه من الايمان عن ابي سعيد الخدري وزيد بن
ثابت وقيل انه يهود خيبر اتوا النبي ص فقالوا نحن نعرفك ونؤمن بك وليس ذلك في قلوبهم فحمدهم المسلمون فنزلت فيهم الآية عن قتادة المعنى ثم بين سبحانه
خصلة اخرى ذميمة من خصال اليهود فقال لا تحسبن الذين يفرحون اي الفارحين الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان وقيل هم اليهود
الذين فرحوا بكتمان امر النبي ص واحبوا ان يحمدوا بانهم ائمة وليسوا كذلك وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واهل الصلوة والصوم
وليسوا اولياء الله ولا احباءه ولا اهل الصلوة والصوم ولكنهم اهل شرك ونفاق وهو المروي عن ابي جعفر الباقر ع وقيل معناه انهم يحبون ان يحمدوا على
ابطالهم امر محمد ص وكذبهم به والاقوى ان يكون المعني بالآية من اخبر الله عنهم انه اخذ ميثاقهم في ان يبينوا امر محمد ص ولا يكتموه وعليه اكثر اهل التاويل وقوله فلا تحسبنهم

بمفازة من العذاب اي لا تظننهم بمنجاة ونجوة من النار ولهم عذاب اليم اي مولم موجع ولما ذكر سبحانه من فرح بمعصية ركبها واحب ان يحمد بما لم يفعله واخبر انه لا نجاة
لهم من عذابه قال ولله ملك السموات والارض اي له التصرف في السموات والارض يعني انه يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء من جميع الوجوه وليس لاحد الاعتراض
عليه فكيف يطمع في الخلاص منه والله على كل شيء قدير فيه تنبيه على انه قادر على اهلاك من اراد اهلاكه وعلى انجاء من اراد انجاءه القمي في قوله
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا نزلت في المنافقين الذين يحبون ان يحمدوا على غير فعل وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يقول ببعيد من العذاب ولهم عذاب اليم بصائر الدرجات بسنده عن الثمالي عن الباقر ع في قوله ... لله ملك السموات
والارض الا الى الله تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه كشف الغمة عن النبي ص يا علي لو ان عبدا عبد الله
مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك
يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها الاحتجاج عن علي ع في حديث الايمان فقد يكون على وجهين ايمان بالقلب وايمان باللسان كما كان ايمان المنافقين
على عهد رسول الله ص لما قهرهم السيف وشملهم الخوف فانهم آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم فالايمان بالقلب هو التسليم للرب ومن سلم الامور لمالكها
لم يستكبر عن امره كما استكبر ابليس عن السجود لآدم ع واستكبر اكثر الامم عن طاعة انبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع ابليس ذلك السجود الطويل فانه سجد
سجدة واحدة اربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة فلذلك لا تنفع الصلوة والصدقة الا مع الاهتداء الى سبيل النجاة
وطريق الحق القمي بسنده الى الباقر ع في قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايمان
والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدي قال قلت الى من جعلني الله فداك قال الينا كتاب فضائل الشيعة عن داود عن الصادق ع
في قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاهتدى الى الهدى بعد التوبة والايمان والعمل الصالح فقال معرفة الائمة والله امام بعد امام تفسير الفرات مسندا
عن الصادق ع في قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم يعني اذا اطاعوا الله واطاعوا الرسول ما يبطل اعمالكم قال عداوتنا
تبطل اعمالهم غيبة النعماني بسنده عن الباقر ع قال ان الله لا يعذب كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام جائر ليس من الله وان كانت الرعية في اعمالها
برة تقية ولا يعفون عن رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام عادل من الله وان كانت الرعية في اعمالها مسيئة العلل بسنده عن الصادق ع ليس الناصب
من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا العلل بسنده عن ابي اسحق
الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر ع يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا
قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فياتي كبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب
مسلم قلت ما معنى مسلم قال المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصر عليه فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا ياتي كبيرة
من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله ع يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم تعجبت يا ابراهيم سل ولا تستنكف ولا تستحي فان هذا
العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون
بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم وياتي الكبائر فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى
اعظم من ذلك فقال وما هو يا ابا اسحق فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة
ويحرص على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذلك ولم
ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي قال فتبسم الباقر ع ثم قال يا ابراهيم خذ اليك بيانا شافيا

فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم
لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم
ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة
ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم
منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأى كراهيته ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر ع ثم قال يا ابراهيم ههنا هلكت
العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابراهيم
اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى
لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما
معه في ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا
زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين
طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا
قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا
فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منها
الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم تمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا
ولا ادوا الامانة ولا اشبهوكم في الصور وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى صورة عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال
مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال
هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن
وطينته فما رأيته من شيعتنا من زنا او لواط او ترك صلوة او صيام او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب
وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلوة
والصيام والزكوة والحج والجهاد وابواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات
واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل
ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن
وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم
احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر ع يا ابراهيم اقرأ هذه الآية قلت يا ابن رسول الله اية آية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه هو والله في الباطن هذا بعينه يا ابراهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا
ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو بائن من القرص قلت في
حال طلوعه بائن قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله

فاذا كان يوم القيمة نزع الله عز وجل سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته
وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى ههنا ظلما او عدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم
القاطع والعدل البين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابراهيم الحق من ربك فلا تكونن من الممترين هذا من حكم الملكوت قلت يا ابن رسول الله
وما حكم الملكوت قال حكم الله وحكم انبيائه وقصة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه فقال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا افهم
يا ابراهيم واعقل انكر موسى على الخضر واستفظع افعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن امري انما فعلته عن امر الله عز وجل من هذا ويحك يا ابراهيم قرآن
يتلى واخبار تؤثر عن الله عز وجل من رد منها حرفا فقد كفر واشرك ورد على الله عز وجل قال الليثي فكاني لم اعقل الآيات وانا اقرأها اربعين سنة الا
ذلك اليوم فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اي والله الذي
لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق وما انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما اخبرتك
لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من ثلثين موضعا في القرآن اتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله
عز وجل وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الآية
ازيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب ان ازيدك قلت
بلى يا ابن رسول الله قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات
وجلال الله ووجه الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الم ابين لك امر المزاج والطينتين من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله
قال اقرأ يا ابراهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من الارض الطيبة والارض
المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبل اللمم
وهو المزاج ازيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني
ائمة الجور دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع
على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك العلل في باب علة هتك الستر عن محمد بن الحسن ره
عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم البصري عن عبد الله بن مسكان عن الصادق ع رفع الحديث الى امير المؤمنين ع انه قال
ما من عبد الا وعليه اربعون جنة حتى يعمل اربعين كبيرة فاذا عمل اربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن فيقول الملئكة من الحفظة الذين معه يا رب هذا عبدك قد انكشف عنه
الجنن فيوحي الله عز وجل اليهم ان استروا عبدي باجنحتكم فتستره الملئكة باجنحتها فما يدع شيئا من القبيح الا قارفه حتى يمتدح الى الناس بفعله القبيح فيقول الملئكة
يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا الا ركبه وانا لنستحي مما يصنع فيوحي الله عز وجل اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك اخذ في بغضنا اهل البيت فعند ذلك يهتك الله ستره
في السماء وستره في الارض فيقول الملئكة هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله عز وجل اليهم لو كان لله فيه حاجة ما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه قوله تعالى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا
مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا
عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ خمس آيات الجمع اللغة اللب العقل سمي به لانه خير ما في الانسان واللب من كل شيء خيره وخالصه

سبحانك معناه تنزيها لك من ان تكون خلقتهما باطلا وبراءة مما لا يليق بصفاتك والابرار جمع بر وهو الذي بر الله بطاعته واصل البر الاتساع فالبر
الواسع من الارض خلاف البحر والبر صلة الرحم والبر العمل الصالح والبر الحنطة وابر الرجل على اصحابه اي زاد عليهم المعنى لما بين سبحانه ان له
ملك السموات والارض عقبه ببيان الدلالة على ذلك فقال ان في خلق السموات والارض اي في ايجادهما بما فيهما من العجائب والبدايع واختلاف الليل والنهار
اي تعاقبهما ومجيء كل منهما خلف الآخر لآيات اي دلالات على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب اي لذوي البصائر والعقول ووجه الدلالة في خلق السموات والارض
انا وجدناهما متحققين باعراض حادثة وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث مثله والمحدث لا بد له من محدث يحدثه وموجد يوجده فدل وجودهما وحدوثهما على ان لهما محدثا قادرا
ودل ما فيهما من البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام والاتساق ان مبدعهما عالم لان الفعل المحكم المنتظم لا يصح الا من عالم كما ان الايجاد لا يصح
الا من قادر ودل ذلك ايضا على انه قديم لم يزل لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل ووجه الدلالة في تعاقب الليل والنهار انهما يجريان
على مقدار معلوم لا يزيدان عليه ولا ينقصان منه ونقصان كل واحد منهما عن الآخر في حال وزيادته عليه في حال وازدياد احدهما بقدر نقصان الآخر دلالة ظاهرة
على ان لهما صانعا قادرا حكيما لا يدركه عجز ولا يلحقه سهو ثم وصف سبحانه اولي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي هؤلاء الذين يستدلون
على توحيد الله بخلقه السموات والارض هم الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين اي في سائر الاحوال لان احوال المكلفين لا تخلو من هذه الاحوال الثلث
وقد امروا بذكر الله سبحانه في جميعها وقيل معناه يصلون لله على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم فالصحيح يصلي قائما والمريض جالسا وعلى جنبه اي مضطجعا فسمى الصلوة
ذكرا رواه علي بن ابراهيم في تفسيره والاول هو المشهور بين المفسرين لانه غير ممتنع وصفهم بالذكر في هذه الاحوال وهم في الصلوة وهو قول ابن جريج وقتادة ويتفكرون
في خلق السموات والارض اي ومن صفة اولي الالباب ان يتفكروا في خلق السموات والارض ويتدبروا في ذلك ليستدلوا به على وحدانية الله وكمال قدرته وعلمه وحكمته
ثم يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا الخلق عبثا وقيل بالباطل والباطل بل خلقته لغرض صحيح وحكمة ومصلحة ليكون دليلا على وحدانيتك وحجة على
كمال حكمتك ثم ينزهونه عن كل ما لا يليق بصفاته او ما يقتضي نقصا بذاته فيقولون سبحانك اي تنزيها لك عما لا يجوز عليك فلم تخلقهما عبثا ولا لعبا بل تعريضا للثواب
والامن من العقاب فقنا عذاب النار بلطفك الذي نتمسك معه بطاعتك وفي هذه الآية دلالة على ان الكفر والضلال والقبايح ليست خلقا لله لان هذه الاشياء
كلها باطلة بلا خلاف وقد نفى الله سبحانه ذلك بحكايته عن اولي الالباب الذين رضي اقوالهم بانه لا باطل فيما خلقه سبحانه فيجب بذلك القطع على ان القبايح كلها غير
مضافة اليه سبحانه ومنفية عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب الذين وصفهم بانهم ايضا يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته وقيل فيه وجوه احدها ان معناه فضحته واهنته فيكون منقولا من الخزي ونظيره قوله ولا تخزون في ضيفي وثانيها قال المفضل ان معناه اهلكته وانشد
اخزى الاله من الصليب الهه واللابسين ملابس الرهبان وثالثها ان معناه احللته محلا ووقفته موقفا يستحيا منه فيكون منقولا من الخزاية التي معناها الاستحياء
واختلف اهل التاويل في المعنى بهذه الآية فروي عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب وقتادة وابن جريج ان الاخزاء يكون بالتابيد في النار وهي خاصة لمن لا يخرج
منها وقال جابر بن عبد الله ان الخزي يكون بالدخول فيها وروي عن عمرو بن دينار وعطا انه قال وما اخزاه حين احرقه بالنار ان دون ذلك لخزيا وهذا هو الاقوى
لان الخزي انما هو هتك المخزي وفضيحته ومن عاقبه الله على ذنوبه فقد فضحه وهذا غير مناف لما نذهب اليه من جواز العفو عن المذنبين لان على قول من قال الخزي
هو بالخلود في النار فمن عفا عنه لا يكون اخزاه وان ادخله النار ثم اخرجه منها بعد استيفاء العقاب وعلى قول من اثبت الخزي بنفس الدخول فانه وان كان خزيا
فليس كمثل خزي الكفار ويجوز حمل قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه على الوجهين وعلى قول من جعله من الخزاية التي هي الاستحياء فيكون اخزاء المؤمنين محمولا
على الحياء واخزاء الكافرين مع الاهانة بالخلود في النار وقوله وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه المغالبة والقهر لان الناصر
هو الذي يدفع عن المنصور على وجه المغالبة ولا ينافي ذلك ما صح من شفاعة النبي والاولياء لاهل الكبائر لان الشفاعة هي على سبيل المسألة والخضوع والتضرع

الا الله نعو

الى الله نعوذ من النقمة ونخشى وصح عن النبي انه قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين رواه البخاري في الصحيح باسناده
عن انس بن مالك وفيما رواه ابو سعيد الخدري عنه قال فيخرجون قد امتحشوا وعادوا فحما فيلقون في نهر يقال له نهر الحياة قال فينبتون منه كما تنبت الحبة في
حميل السيل رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وما روي في مثل ذلك من الاخبار لا يحصى وهذا كالمتواتر يصح في وقوع العفو عن مرتكبي الكبائر ربنا اننا سمعنا
مناديا قيل ان المنادي محمد عن ابن مسعود وابن عباس وابن جريج واختاره الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس
كل واحد لقي النبي ولا يراه والقرآن سمعه من رآه ومن لم يره كما قال سبحانه مخبرا عن الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ولمن نصر القول الاول ان يقول
من بلغه قول النبي ودعوته جاز ان يقول سمعنا مناديا وان كان فيه ضرب من التجوز ومعنى قوله سمعنا مناديا نداء منادي لان المنادي لا يسمع وقوله ينادي للايمان
معناه الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعناه الى هذا ومثله قوله بان ربك اوحى لها فالمعنى ربنا اننا سمعنا مناديا داعيا يدعو الى الايمان و
والتصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امره ونهيه وهو قوله ان آمنوا بربكم معناه بان آمنوا بربكم فحذف الباء وقيل معناه قال لنا آمنوا بربكم
فآمنا اي فصدقنا الداعي فيما دعا اليه من التوحيد والدين واجبنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها يوم القيامة على رؤس الاشهاد بعقوبتك
وكفر عنا سيئاتنا معناه وامحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم قال فان قيل ما معنى كفر عنا سيئاتنا
وقد اغنى عنه قوله فاغفر لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة وكفر عنا ان تبنا والثاني ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة
وكفر عنا باجتناب الكبائر السيئات لان الغفران قد يكون ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون الا عند فعل من العبد والاول اليق بمذهبنا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
هذه حكاية ايضا عمن تقدم وصفهم بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على السن رسلك من الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد
وهو كلام مستانف يدل على انه كسر ان والمعنى انك وعدت الجنة لمن آمن بك وانت لا تخلف وعدك قال فان قيل ما وجه المسألة في الجزاء وهو معلوم انه يفعله لا
محالة فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضرع له والتعبد كما قال سبحانه وقل رب احكم بالحق واختاره علي بن عيسى والجبائي والثاني
ان الكلام خرج مخرج المسألة والمراد به الخبر اي توفنا مع الابرار لتؤتينا ما وعدتنا به على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة لانهم علموا ان ما وعدهم الله به حق والابرار يخبره والثالث
ان معناه السؤال والدعاء بان يجعلهم ممن آتاهم ما وعدهم من الكرامة على السن رسله لانهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في انفسهم ثم سالوه ان يؤتيهم
ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم لانه لو كان كذلك لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا لها بما يستوجب كرامة الله ولا يليق ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين
والرابع انهم انما سالوا ذلك على وجه الرغبة منهم الى الله في ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل فيعجل ذلك لهم لانه لا
يجوز ان يكونوا مع ما وصفهم الله به غير واثقين ولا على غير يقين ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه في تعجيل ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في ذلك
وقت فرغبوا اليه في تعجيل ذلك لهم لما لهم في ذلك من السرور بالظفر وهو اختيار الطبري وقال الآية مختصة بمن هاجر من اصحاب النبي الذين رغبوا في تعجيل النصرة
على اعدائهم وقالوا لا صبر لنا على اناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعد هذه الآية من قوله فاستجاب لهم ربهم الآية والى هذا اومى ابو القاسم البلخي ايضا فضلها
روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب ان رسول الله كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات
والارض الى قوله فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل ما فيها وورد عن الائمة الامر
بقراءة هذه الآيات الخمس وقت القيام بالليل للصلوة وفي الضجعة بعد ركعتي الفجر وروى محمد بن علي بن محبوب عن العباس بن معروف عن عبد الله بن المغيرة عن
معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله وذكر النبي قال كان يؤتى بطهوره فيخمر عند راسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم
قلب بصره في السماء ثم تلا الآيات من آل عمران ان في خلق السموات الآيات ثم يستن ويتطهر ثم يقوم الى المسجد فيركع اربع ركعات على قدر قراءته ركوعه وسجوده

على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع راسه والسجود حتى يقال متى يرفع راسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب
بصره الى السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات
من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن فيتطهر ويقوم الى المسجد فيوتر ويصلي الركعتين ثم يخرج الى الصلوة الكافي عن الصادق قال رسول الله
من اكثر ذكر الله احبه الله الصافي عن النبي من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله الكافي مسندا عن الباقر في قوله الذين يذكرون الله قياما قال الصحيح
يصلي قائما وقعودا المريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض الذي يصلي جالسا في معاني الاخبار خطبة لعلي يذكر فيها انهم الذين يقول
والله الذكر يقول عز وجل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم امالي الطوسي عن الباقر لا يزال المؤمن في صلوة ما كان في ذكر الله قائما كان او
جالسا او مضطجعا ان الله تعالى يقول الذين الآية الكافي عن الصادق افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وفيه عليه السلم كان امير المؤمنين
يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وعن الرضا ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله
وعن النبي تفكر ساعة خير من قيام ليلة وفي رواية من عبادة سنة وفي الاخرى من عبادة سبعين سنة الصافي وانما اختلفت لاختلاف مراتب التفكر ودرجات
المتفكرين وانواع المتفكر فيه العيون عن الرضا في حديث انظرت الاجسام فلم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه
وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم
وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا العياشي عن يونس بن ظبيان عن الباقر عن قول الله وما للظالمين من انصار
قال ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم وعن عمرو بن عبد الرحمن عن الصادق في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا قال هو امير المؤمنين
نودي من السماء ان آمن بالرسول وآمن به مصباح الزائر في يوم الغدير بعد ذكر صلوة الركعتين ثم تقول ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا
بربكم فآمنا الى قوله انك لا تخلف الميعاد اللهم اني اشهدك وكفى بك شهيدا واشهد ملائكتك وانبياءك وحملة عرشك وسكان سمواتك وارضك بانك انت الله
لا اله الا انت المعبود ولا نعبد سواك فتعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان امير المؤمنين عبدك ومولانا
ربنا سمعنا واجبنا وصدقنا المنادي رسولك صلى الله عليه وآله اذ نادى بنداء عنك بالذي امرته ان يبلغ ما انزلت اليه من ولاية ولي امرك فحذرته وانذرته ان لم
يبلغ ما امرته ان تسخط عليه وانه ان بلغ رسالاتك عصمته من الناس فنادى مبلغا عنك الا من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فعلي وليه ومن كنت نبيه
فعلي اميره ربنا فقد اجبنا داعيك النذير محمدا عبدك ورسولك الى العادي المهدي عبدك الذي انعمت عليه وجعلته مثلا لبني اسرائيل علي امير المؤمنين ومولاهم
ووليهم ربنا واتبعنا مولانا وولينا وهادينا وداعينا وداعي الانام وصراطك المستقيم وحجتك البيضاء وسبيلك الداعي اليك على بصيرة هو ومن اتبعه
وسبحان الله عما يشركون الى قوله ان عليا امير المؤمنين جعلته وليك للاخلاص له والاقرار بولايته تمام وحدانيتك وكمال دينك وتمام نعمتك على
جميع خلقك وبريتك فقلت وقولك الحق اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فلك الحمد بموالاته واتمام نعمتك علينا
بالذي جددت من عهدك وميثاقك وذكرتنا ذلك وجعلتنا من اهل الاجابة والاخلاص والتصديق بميثاقك ومن اهل الوفاء بذلك ولم تجعلنا من اتباع
المغيرين والمبدلين والمحرفين والمبتكين آذان الانعام والمغيرين خلق الله ومن الذين استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وصدهم عن السبيل
والصراط المستقيم الى قوله وتدعو بما ذكره شيخنا رضوان الله عليه فتقول اللهم الى قوله اللهم صل على محمد وآل محمد الائمة القادة والدعاة السادة
والنجوم الزاهرة والاعلام الباهرة وساسة العباد واركان البلاد والناقة المرسلة والسفينة الناجية الجارية في اللجج الغامرة الى قوله وجدت في بعض
الكتب انه اذا فرغ من الركعتين الى قوله فيقول اللهم اني اشهد الى قوله اللهم سمعنا واطعنا واجبنا داعيك بمنك فلك الحمد نسالك غفرانك ربنا

واليك المصير

والاكبر
واليك المصير آمنا بالله وحده لا شريك له وبمحمد صلى الله عليه وآله عبده ورسوله واجبنا داعي الله واتبعنا الرسول في موالاة مولانا ومولى المؤمنين عبد الله واخي رسوله الصديق
الى قوله ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله لا تخلف الميعاد فانا يا ربنا بمنك ولطفك ومنك اجبنا داعيك واتبعنا الرسول وصدقنا
مولى المؤمنين وكفرنا بالجبت والطاغوت فولنا من توليناه واحشرنا مع ائمتنا الكافي عن علي في خطبة الوسيلة ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني
فيما ليس لهما بحق الى قوله فانا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي اياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب
الكبر مصباح الشيخ عن علي في خطبة يوم الغدير في جملة كلام له فلا يقبل توحيده الا بالاعتراف لنبيه صلى الله عليه وآله بنبوته ولا يقبل دينا الا بولاية من
بولايته ولا ينتظم اسباب طاعته الا بالتمسك بعصمته وعصم اهل ولايته وانزل على نبيه في يوم الدوح ما بين به عن ارادته في خلصائه وذوي اجتبائه وامره
بالبلاغ وترك الحفل باهل الزيغ والنفاق وضمن له عصمته منهم وكشف من خفايا اهل الريب وضماير اهل الارتداد ما رمز فيه فعقله المؤمن والمنافق فاعن
معن وثبت على الحق ثابت وازدادت جهلة المنافق وحمية المارق ووقع العض على النواجذ الى قوله ووقع الاذعان من طائفة باللسان دون حقائق
الايمان ومن طائفة باللسان وصدق الايمان واكمل الله دينه واقر عين نبيه والمؤمنين والمتابعين الى قوله وقد تلا ما صنع فرعون وهامان وقارون
وجنودهم وما كانوا يعرشون الى قوله وتقربوا الى الله بتوحيده وطاعة من امركم ان تطيعوه ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولا يخلج بكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد
باتباع اولئك الذين ضلوا واضلوا قال الله عز من قائل في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من
العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال تعالى واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا
لو هدانا الله لهديناكم افتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته والقرآن ينطق من هذا عن كثير ان تدبره
متدبر زجره ووعظه واعلموا ايها المؤمنون ان الله عز وجل قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص اتدرون ما سبيل الله ومن سبيله
ومن صراط الله ومن طريقه وانا صراط الله الذي من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوى به الى النار وانا سبيله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه صلى الله عليه وآله انا قسيم الجنة
والنار وانا حجة الله عز وجل على الفجار والابرار وانا نور الانوار فانتبهوا من رقدة الغفلة وبادروا بالعمل قبل حلول الاجل العلل مسندا عن سلمة بن عطا
عن الصادق قال خرج الحسين بن علي على اصحابه فقال ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا
بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا بن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته قال الصدوق
يعني بذلك ان يعلم اهل كل زمان ان الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من امام معصوم فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجة فانما عبد غير الله عز وجل العلل عن علي اذا اراد احدكم النوم
فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن فانه لا يدري اينتبه من رقدته ام لا ومنه عن علي النوم على اربعة اصناف الانبياء تنام على اقفيتها مستلقية و
اعينها لا تنام متوقعة لوحي ربها والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة والملوك وابناؤها تنام على شمالها ليستمرئوا ما ياكلون وابليس واخوانه وكل مجنون
وذو عاهة ينام على وجهه منبطحا قوله تعالى فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ آية الحجة القراءة قرا حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل
المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل والتخفيف وقرا الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا من التقتيل وابن عامر اللغة الاضاعة
الاهلاك ضاع الشيء يضيع ضياعا اذا هلك واضاع وضيع بمعنى ومنه الضيعة للقرية واما قولهم وكل رجل وضيعته فان الضيعة هنا بمعنى الحرفة الهجر
خلاف الوصل ومنه الهجرة وهو في الاصل يقال هاجر القوم من دار الى دار اذا تركوا الاولى للثانية ومنه الرجل نسبة بالمهاجرين النزول روي ان ام سلمة قالت

يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله تعالى هذه الآية قال البلخي نزلت الآية وما قبلها في المتبعين للنبي صلعم والمهاجرين معه
ثم هي في جميع من سلك سبيلهم وهذا احد وجوه من السلين المعني ثم عقب سبحانه دعوة المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم
اي اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم اني لا اضيع اي باني لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى رجل وامراة بعضكم من بعض في النصرة
والدين والموالاة لحكمي في جميعكم حكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم في صفة الايمان وهذا ينفي بحث عن موجبة الادعية التي
في الآيات المتقدمة واشارة الى انها مما تعبد الله بها وندب اليها وذلك لانه تقتضي الاجابة لمن دعي بها فالذين هاجروا الى المدينة
وفارقوا قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وعبادتي وديني وذلك هو سبيل الله
فتحملوا الاذى لاجل الدين وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم يعني لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوي ومغفرتي
ورحمتي وهذا يدل على ان اسقاط العذاب تفضل من الله تعالى ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها
ثوابا اي جزاء لهم من عند الله على اعمالهم والله عنده حسن الثواب اي عنده من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف ولا
يدركه نعت ناعت مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسن الثواب في دوامه وسلامته عن كل شوب من النقصان
والتكدير كتبه الله تعالى في تفسير بعضكم من بعض ان الذكر من الانثى والانثى من الذكر لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع
والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال العاملين سندا عن النبي صلعم عن جبرئيل عن ميكائيل عن
اسرافيل عن الله جل جلاله انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من انبيائي واخترت من جميعهم محمدا حبيبا
وخليلا وصفيا وبعثته رسولا الى خلقي واصطفيت له عليا فجعلته له اخا ووصيا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده الى خلقي وخليفتي الى عبادي
... جل ثناؤه وحجتي في السموات والارضين على جميع من فيهن من خلقي لا اقبل عمل عامل منهم الا بالاقرار بولايته مع نبوة احمد
رسولي امالي الطوسي عن ابيه وابن ابي رافع في حديث الهجرة ثم كتب رسول الله صلعم نهيا للخروج الى علي بن ابي طالب كتابا يامره فيه بالمسير
اليه وقلة التلوم وكان الرسول اليه ابا واقد الليثي فلما اتاه كتاب رسول الله صلعم تهيأ للخروج والهجرة فاذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين
فامرهم ان يتسللوا ويتخففوا اذا ملأ الليل بطن كل واد الى ذي طوى وخرج علي عم بفاطمة بنت رسول الله صلعم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم
وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وقد قيل هي ضباعة وتبعهم ايمن بن ام ايمن مولى رسول الله صلعم وابو واقد رسول رسول الله صلعم فجعل يسوق
بالرواحل فاعنف بهم فقال علي عم ارفق بالنسوة يا ابا واقد انهن من الضعائف قال اني اخاف ان يدركنا الطالب وقال الطلب فقال علي عم
اربع عليك فان رسول الله صلعم قال لي يا علي انهم لن يصلوا من الآن اليك بامر تكرهه ثم جعل يعني عليا عم يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يرتجز ويقول
ليس الا الله فارفع ظنكا يكفيك رب الناس ما اهمكا وسار فلما شارف ضجنان ادركه الطلب سبع فوارس من قريش مستلئمين وثامنهم
مولى الحرث بن امية يدعى جناحا فاقبل علي عم على ايمن وابي واقد وقد تراءى القوم فقال لهما انيخا الابل واعقلاها وتقدم حتى انزل
النسوة ودنا القوم فاستقبلهم علي عم منتضيا سيفه فاقبلوا عليه فقالوا اظننت انك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا ابا لك قال فان لم افعل
قالوا لترجعن راغما او لنرجعن باكثرك شعرا واهون بك من هالك ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها فحال علي عم بينهم وبينها
فاهوى جناح بسيفه فراغ علي عم عن ضربته وتختله علي فضربه على عاتقه فاسرع السيف مضيا فيه حتى مس كاثبة فرسه فكان علي
يشد على قدمه شد الفرس او الفارس على فرس فشد عليهم بسيفه وهو يقول خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا اعبد غير الواحد

فتصدع

فتصدع القوم عنه فقالوا اغن عنا نفسك يا ابن ابي طالب قال فاني منطلق الى ابن عمي رسول الله بيثرب فمن سره ان افري لحمه واريق دمه فليتبعني او فليدن مني
ثم اقبل على صاحبيه ايمن وابي واقد فقال لهما اطلقا مطاياكما ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فتلوم بها قدر يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين
وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله صلعم فصلى ليلته تلك هو والفواطم امه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلعم وفاطمة بنت الزبير يصلون لله ليلتهم ويذكرونه قياما
وقعودا وعلى جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى علي عم بهم صلوة الفجر ثم سار لوجهه فجعل وهم يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون
اليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شانهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى الذكر علي والانثى فاطمة وفاطمة بعضهم من بعض يقول علي من فاطمة او قال الفواطم وهن من علي الكافي ثم ذكر امير المؤمنين واصحابه المؤمنين
فقال فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم يعني امير المؤمنين وسلمان وابا ذر حين اخرج وعمار الذين اوذوا في الله العياشي عن الاصبغ بن نباتة عن علي عم
عن النبي صلعم في قوله ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب قال انت الثواب واصحابك الابرار لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل
ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله
وما عند الله خير للابرار تمت آيات المجمع القراءة قرا يعقوب برواية رويس وزيد لا يغرنك ولا يحطمنكم ولا يستخفنك فاما نذهبن بك او نرينك
خفيفة النون في الجميع والباقون بالتشديد فيها وقرا ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف اللغة الغرور ايهام حال السرور
فيما الامر بخلافه في المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه مخوفا فيحذر منه فلا يقال غره والغرر يظهر الخطر والفرق بينهما ان الغرر قبيح كله لانه ترك الحزم
فيما يمكن ان يتوقى منه والخطر قد يحسن على بعض الوجوه لانه من العظم من قولهم رجل خطير اي عظيم والمتاع النفع الذي تعجل به اللذة اما بوجود اللذة او بما يكون به
اللذة كالمال الجليل والملك والاولاد والاخوان والمهاد الذي يسكن فيه الانسان ويفترش والابرار جمع بر وبار تقول بررت والدي فانا بر
واصله برر ولكن الراء ادغمت للتضعيف النزول نزلت في مشركي العرب وكانوا يتجرون ويتنعمون بها فقال بعض المسلمين ان اعداء الله في العيش
الرخي وقد هلكنا من الجوع فنزلت الآية وقال الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الاموال فانزل الله سبحانه لا يغرنك الآية المعنى لا يغرنك يا محمد
الخطاب له والمراد غيره وقيل المراد لا يغرنك ايها الانسان السامع تقلب الذين كفروا اي تصرفهم في البلاد سالمين غير مؤاخذين باجرامهم اعلم الله سبحانه ان ذلك
مما لا ينبغي ان يغبطوا به لان ماويهم ومصيرهم بكفرهم الى النار ولا خير بخير بعده النار وقوله متاع قليل معناه تصرفهم في البلاد والنعم متاع قليل اي يتمتعون
قليلا ثم يزول وسماه متاعا لانهم متمتعون به في الدنيا ثم ماويهم اي مصيرهم ومرجعهم جهنم وبئس المهاد اي بئس المستقر هي ثم اعلم سبحانه ان من اراد الله واتقاه فله
الجنة فقال لكن الذين اتقوا ربهم ولفظة لكن للاستدراك فيكون بخلاف المعنى المتقدم ومعناه ليس للكفار عاقبة خير انما هي للمؤمنين المتقين الذين اتقوا ربهم
بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله بين سبحانه ما يصيرون اليه من النعيم المقيم في دار القرار المعدة
للابرار والنزل ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب وما عند الله من الثواب والكرامة خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب
سيزول وما عند الله سبحانه دائم لا يزول وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحيوة فاما الابرار فقد قال الله تعالى
وما عند الله خير للابرار واما الفجار فقد قال ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية وقوله والنفس الفاجرة ان الموت خير لها انما يعني بذلك فانما
تدوم على الفجور في العياشي عن محمد بن مسلم عن الباقر عم الموت خير للمؤمن لان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وعن الاصبغ بن نباتة قال رسول الله صلعم لعلي انت
الثواب واصحابك الابرار كنز الفوائد بسنده الى القسم بن عروة عن الصادق عم في قوله عم واضرب لهم مثلا رجلين قال هما علي عم ورجل آخر معنى هذا
التاويل كتاويل الايمان حال بين الرجلين وبيان ذلك ان حال علي عم ... الايمان ... على الرجل الآخر وهو عدوه فقوله وجعلنا لاحدهما جنتين

هما عبارة عن الدنيا فجنته متاعه في حيوته الدنيا للكافر الذي يعلم انه بعده فانه لانه كافر والدنيا جنة الكافر وانما جعل الجنتين له لانه هو الذي ... وغرس اشجارها
واجرى انهارها وذلك على سبيل المجاز ومعنى ذلك ان الدنيا لا يستوثق له ولا بناء له ليستمتع بها حتى حين ثم قال تعم فقال اي صاحب الجنة لصاحبه وهو علي عم
انا اكثر منك مالا اي دنيا وسلطانا واعز نفرا اي عشيرة واعوانا ودخل جنته اي دنياه والنعيم فيها وابتهج بها وركن اليها وهو ظالم لنفسه بقوله وفعله
ولم يكفه ذلك حتى قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي جنته ودنياه الى آخر ما تقدم غير مرة تفسير الفرات بسنده عن الباقر عم خرج رسول الله صلعم ذات يوم
وهو راكب وخرج امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم وهو يمشي فقال له يا ابا الحسن اما ان تركب واما ان تنصرف فان الله امرني ان تركب اذا ركبت وتمشي
اذا مشيت وتجلس اذا جلست الا ان يكون حد من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه وما اكرمني الله بكرامة الا وقد اكرمك بمثلها وخصني بالنبوة ولم
يجعلك الى ذلك تقوم في صعب اموره والذي بعثني بالحق نبيا ما آمن بي من كفر بك ولا اقر بي من جحدك ولا آمن بالله من جحدك ولا آمن بالله
من انكرك وان فضلك من فضلي وفضلي لك فضل وهو قول ربي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون والله يا علي ما خلقت الا ليعرف بك
معالم الدين ودارس السبيل ولقد ضل من ضل عنك ولم يهتد الى الله من لم يهتد اليك وهو قول ربي واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى الى ولايتك
ولقد امرني ان افترض من حقك ما امرني ان افترضه من حقي فحقك مفروض على من آمن بي كافتراض حقي عليه ولولاك لم يعرف حزب الله وبك يعرف عدو الله ولو لم
يلقوه بولايتك ما لقوه بشيء وان مكاني لاعظم من مكان من يتبعني ولقد انزل الله فيك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته فلو لم ابلغ ما امرت به فيك لحبط
عملي ما اقول لك الا بقول ربي وان الذي اقول لك لمن الله نزل فيك فالى الله اشكو تظاهر امتي عليك بعدي اما انه يا علي ما ترك قتالي من قاتلك والسلم من نصب
لك وذلك لصاحب الاكواب وصاحب المواقف المحمودة في ظل العرش اينما اوقف فتدعى اذا دعيت وتحيى اذا حييت وتكسى اذا كسيت حقت كلمة العذاب
على من لم يصدق قولي فيك وحقت كلمة الرحمة لمن صدقني وما اغتابك مغتاب ولا اعان عليك الا هو في حزب ابليس ومن والاك ووالى من هو منك من
بعدك كان من حزب الله وحزب الله هم المفلحون وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب آية المجمع اللغة اصل الخشوع السهولة
من قولهم خشعة وهي سهولة في الرمل كالربوة والخاشع من الارض الذي لا يهتدي له لان الريح تعفي آثاره والخاشع الخاضع ببصره والخشوع هو التذلل وعلة
النصب النزول اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله صلعم
في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلعم اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله صلعم الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض
الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله وابن عباس
وقتادة وانس وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلعم
عن عطاء وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم لان الآية
قد نزل على العاب فيكون عامة في كل ما يتناول عن مجاهد المعنى لما ذم سبحانه اهل الكتاب فيما تقدم وصف طائفة منهم بالايمان واظهار الحق والصدق فقال
وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى لمن يؤمن بالله اي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون وهو القرآن وما انزل اليهم من التورية و
والانجيل خاشعين لله اي خاضعين له مستكينين بالطاعة متذللين بها قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اي لا ياخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والمآكل كما فعله غيرهم ممن وصفهم سبحانه بقوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى لكن ينقادون للحق ويعملون بما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال اولئك يعني هؤلاء الذين وصفناهم لهم اجرهم عند ربهم

معناه

معناه لهم ثواب اعمالهم واجر طاعاتهم عند الله مذخور حتى يوفيهم اياه يوم القيمة ان الله سريع الحساب وصف بسرعة الحساب لانه سبحانه لا يؤخر الجزاء عمن يستحقه لطول الحساب
لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ان عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد فيقع في الاحصاء ابطاء وقيل معناه انه يحاسب كل الخلق معا فاذا حاسب واحدا فقد
حاسب الجميع لانه قادر على ان يكلمهم في حالة واحدة بكلام يخصه لانه القادر لنفسه عن ابي علي الجبائي وانما خص الله سبحانه هذه الطائفة بالوعد ليبين ان جزاء اعمالهم
موفر عليهم ولا يضرهم كفر من كفر منهم المناقب لابن شهرآشوب عن النبي صلعم لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربعة عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه
وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت ومنه عن علي عم نزلت هذه الآية ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه عن الباقر عم
في قوله ان الينا ايابهم ان الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم شاذان في الفوائد عن الصادق عم ان رسول الله صلعم قال لامير المؤمنين يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي
حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك ومنه عن المفضل في قوله تعالى
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال قال ابو عبد الله عم من تراهم لكن والله الينا يرجعون وعلينا يعرضون وعندنا يقفون وعن حبنا يسئلون
الكراجكي بسنده عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلم في قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا
فما كان لله سالناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا تفسير الامام في قوله ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال الله في صفة الكاتمين لفضلنا اهل البيت ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل على ذكر
فضل محمد صلعم على جميع النبيين وفضل علي على جميع الوصيين ويشترون به ثمنا قليلا ويكتمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا وينالوا به في الدنيا عند
جهال عباد الله رياسة اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ولا يكلمهم الله يوم القيمة بكلام خير بل يكلمهم بان
يلعنهم ويخزيهم ويقول بئس العباد انتم غيرتم ترجمتي واخرتم من قدمته وقدمتم من اخرته وواليتم من عاديته وعاديتم من واليته ولا يزكيهم من
ذنوبهم ولهم عذاب اليم موجع في النار تفسير الفرات عن ابي ذر عن النبي صلعم قال يا ابا ذر يؤتى بجاحد علي عم وولايته يوم القيمة اصم وابكم واعمى يتكبكب
في ظلمات يوم القيمة ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وفي عنقه طوق من النار وبذلك الطوق ثلثمائة شعبة على كل شعبة شيطان
يتفل في وجهه ويكلح من جوف قبره الى النار قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون آية
المجمع اللغة اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه ممن اراده
بسوء والرباط ايضا اسم لما يشد به المعنى لما حكى الله سبحانه احوال المؤمنين والكافرين فيما تقدم حث بعد ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد
في سبيل الله فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناه على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اي اثبتوا عليه
وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله عن الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون معناه اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه وقاتلوا
العدو واصبروا على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل وانما اتى بلفظ صابروا هنا لان فاعل انما ياتي لما يكون بين الاثنين والرباط هو المرابطة
فيكون بين اثنين ايضا يعني اعدوا لهم من الخيل ما يعد لكم كقوله سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدي
اياكم ورابطوا عدوي وعدوكم عن محمد بن كعب القرظي وثالثها ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن اسلم وقيل ان المعنى رابطوا اي رابطوا الصلوات
ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي عم وعن جابر بن عبد الله وابي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي صلعم
انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وروي عن ابي جعفر الباقر عم
انه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ان تخالفوا الله

٦٦٤

وصبر علما يقولون يا محمد من كذبهم اياك فانه مستقيم منهم برجل منك وهو قائم الذي سلطنه على وعلى الظلمة ... ولئك تؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال ايم
وقال الصادق نحن صبر وشيعتنا اصبر منا وذلك انا صبرنا على ما نعلم وصبروا هم على ما لا يعلمون قيل ... العيون عن الرضا
اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ اذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر وام الكتاب
فان فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة

سورة النساء في المجمع مدنية كلها وقيل انها مدنية الا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها الآية وقوله ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فان الآيتين نزلتا بمكة عدد آياتها مائة وسبعون وسبع آيات شامي وست كوفي
وخمس الباقون ...

سورة النساء ... بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ... قرأ اهل الكوفة تساءلون بتخفيف

٦٦٦

ان ادم كان ينكح بعضه بعضا اذ كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين امر الملئكة فسجدوا له والقى
عليه السبات ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها
فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن تشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت
خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله هذه امتي حواء افتحب ان تكون
معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لامرك قال نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها الي فانها امتي وقد
تصلح ايضا للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك قال رضاي ان تعلمها معالم
ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك فقال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال اقبلي فقالت بل انت
فاقبل الي فامر الله عز وجل لآدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن الى الرجال حين خطبن على انفسهن فهذه قصة حواء
صلوات الله عليها وفيه مسندا عن الحسن بن مقاتل عمن سمع زرارة يقول سئل ابو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم كيف كان وعن بدء
النسل من ذرية آدم وذكر الحديث وفيه زيادة وهي قوله وآخر تنكرت له انه فعل هذا بعينه فكيف الآن الذي في انبيائه وفضلاء وعلماء
غير ان جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم اهل بيوت انبيائهم واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما قد ترون
من الضلال والجهل بالعلم كيف كانت الاشياء الماضية من بدء ان خلق الله ما خلق وما هو كائن ابدا ثم قال ويح هؤلاء اين هم عما لم يختلف فيه
فقهاء اهل الحجاز ولا فقهاء اهل العراق ان الله عز وجل امر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن الى يوم القيمة قبل خلق آدم بالفي عام وان كتب الله كلها
فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الاخوات على الاخوة مع ما حرم وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الاربعة المشهورة في هذا العالم التورية والانجيل
والزبور والفرقان انزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم منها التورية على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى
والفرقان على محمد صلى الله عليه وآله ليس فيها تحليل شيء من ذلك حقا اقول ما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله انى
يؤفكون ثم انشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم وكيف كان بدء النسل من ذريته فقال ان آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية
الى ان قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام
ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من الآدميين
في الارض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما ادركا واراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم
ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من شيث
فزوجها منه ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد
ليافث جارية فامر الله عز وجل آدم حين ادركا ان يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين
من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من الاخوة والاخوات المناقب لابن شهرآشوب عن ابي حمزة عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الآية قال قرابة الرسول وسيدهم امير المؤمنين عليه السلام امروا بمودتهم عليهم السلام فخالفوا ما امروا به
العلل مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال سميت حواء حواء لانها خلقت من حي قال الله عز وجل خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها العلل مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام سميت المرأة مرأة لانها من المرء خلقت يعني خلقت حواء من آدم وفيه مسندا

عن الصادق عليه السلام سمي النساء نساء لانه لم يكن لآدم انس غير حواء العياشي عن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه قال سألت ابا جعفر عليه السلام من اي شيء خلق الله حواء فقال اي شيء
يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني ابي عن آبائه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء
العلل باسناده الى عبد الله بن يزيد بن سلام انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني عن آدم خلق من حواء ام خلقت حواء من آدم قال بل حواء خلقت
من آدم ولو كان خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال قال فمن كله خلقت او من بعضه قال بل من بعضه ولو خلقت من كله
لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال قال فمن ظاهره او باطنه قال بل من باطنه ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء كما ينكشف الرجال فلذلك صار النساء
مستترات فقال فمن يمينه او من شماله قال بل من شماله ولو خلقت من يمينه لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر من الميراث فلذلك صار للانثى
سهم وللذكر سهمين وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد قال فمن اين خلقت قال من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر قال صدقت
يا محمد الحديث وباسناده الى الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده عن الحسن بن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث خلق الله عز وجل آدم من طين ومن
فضلته وبقيته خلقت حواء الكافي عن ابان عن الواسطي عن الصادق عليه السلام ان الله خلق آدم من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وخلق
حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت وفيه مسندا عن الصادق عليه السلام عن علي عليه السلام خلق الرجال من الارض وانما همهم في الارض
وخلقت المرأة من الرجال وانما همتها في الرجال احبسوا نساءكم يا معشر الرجال العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال خلقت حواء من قصيرا
جنب آدم والقصيرا هو الضلع الاصغر وابدل الله مكانه لحما وفي رواية خلقت حواء من جنب آدم وهو راقد الفقيه واما قول الله عز وجل
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها والخبر الذي روي ان حواء خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه
من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع الصافي ما ورد انها خلقت
من ضلعه الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك لان
اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عبارة عن مادة الجسم واليمين عبارة عن
الروح ولا ملك الا بملكوت وهذا هو المعنى بقوله وكلتا يديه يمين فالضلع الايسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي تنشأ من
طينة الجسمية التي هي من عالم الخلق وهو فضلة طينته المستنبطة من باطنه التي صارت مادة لخلق حواء فنبه في الحديث على ان جهة الملكوت
والامر في الرجال اقوى من جهة الملك والخلق وبالعكس منها في النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا هو السر في هذا النقص في ابدان الرجال
بالاضافة الى النساء واسرار الله لا ينالها الا اهل السر فالتكذيب في كلام المعصومين صلوات الله عليهم انما يرجع الى ما فهمته العامة من حمله
على الظاهر دون اصل الحديث قرب الاسناد عن البزنطي عن الرضا عليه السلام عن الناس كيف تناسلوا من آدم قال فقال حملت حواء هابيل
واختا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختا له في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم
بعد ذلك العلل عن القسم بن عروة عن بريد بن معوية عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل انزل حوراء من الجنة الى آدم فزوجها احد ابنيه و
تزوج الآخر الى الجن فولدتا جميعا فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء الخلق فهو من بنت الجان وانكر ان يكون
زوج بنيه من بناته العياشي عن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان آدم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليهم اربعة من الحور العين فزوج كل واحد
منهم واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين

وما كان من قبيح او سوء خلق فمن الجن الكافي مسندا عن رجل من اصحابنا من اهل الجبل عن ابي جعفر عليه السلام قال ذكرت له المجوس انهم يقولون نكاح كنكاح
ولد آدم وانهم يحاجونا بذلك فقال اما انتم فلا يحاجونكم به لما ادرك هبة الله قال يا رب زوج هبة الله فاهبط الله عز وجل حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم ولد
وكان نسلهما اربع بنات لبني هبة الله فزوجهن فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه او حدة فمن الجن
العياشي عن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ما يقول الناس في تزويج آدم ولده قلت يقولون ان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما
وجارية فتزوج الغلام الجارية التي من البطن الآخر الثاني وتزوج الجارية الغلام الذي من البطن الآخر حتى توالدوا فقال ابو جعفر عليه السلام ليس هذا
كذلك يحكم المجوس ولكنه لما ولد آدم هبة الله وكبر سأل الله ان يزوجه فانزل الله حوراء من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد
لآدم ابن آخر فلما كبر امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء وما كان من حلم فمن
قبل آدم وما كان من حقد فمن قبل الجان فلما توالدوا اصعد الحوراء الى السماء العياشي عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث فقلت
جعلت فداك فمن تناسل ولد آدم هل كانت انثى غير حواء وهل كان ذكر غير آدم فقال يا سليمان ان الله تبارك وتعالى رزق آدم من حواء قابيل
وكان ذكر ولده من بعده هابيل فلما ادرك قابيل ما يدرك الرجال اظهر الله له جنية واوحى الى آدم ان يزوجها من قابيل ففعل ذلك فقبل قابيل
والحوراء حامل فولدت له الحوراء غلاما فسماه آدم شيث بن آدم فلما ادرك ما يدرك الرجال اهبط الله له حوراء واوحى الى آدم ان يزوجها من شيث بن
آدم ففعل ذلك فولدت الحوراء جارية فسماها آدم حورة فلما ادركت الجارية زوج آدم حورة بنت شيث من هبة الله بن هابيل فنسل منهما
الاحتجاج عن ابي حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت
الا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه قال وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان اذا اراد ان يغشى حواء خرج من الحرم واخرجها
معه فاذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكرا وعشرون انثى
يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حواء هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا
وكانت لوزا اجمل بنات آدم قال فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك يا قابيل
اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا
او خرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم هابيل على لوزا اخت
قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي
فاولدا هما قال نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس اليوم فقال ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال له لا تنكر هذا انما هي
شرايع جرت اليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك الصافي
ان قيل كيف التوفيق بين هذه الاخبار قلنا الاخبار الدالة على عدم وقوع التزويج بين الاخوة والاخوات هي الصحيحة المعتمد عليها
واما الدالة على وقوعه بينهما فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تأويلها بما يوافق الادلة كمال الدين باسناده عن الثمالي
عن ابي جعفر عليه السلام لما اكل آدم من الشجرة اهبطه الله الى الارض فولد له هابيل واخته توام وولد له قابيل واخته توام ثم ان آدم امر قابيل وهابيل
ان يقربا قربانا وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق وكان كبش هابيل من فضل
غنمه وكان زرع قابيل غير منقى فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وهو قول الله عز وجل واتل الآية العياشي عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام

ان احدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فايما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها متعلقة بالعرش ينقضه
انتقاض الحديد فينادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وذلك قول الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا الكافي
في الصحيح عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا فقال هي ارحام الناس
ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها معه وفيه عن الصادق عليه السلام عن علي عليه السلام صلوا ارحامكم ولو بالتسليم يقول الله تبارك وتعالى واتقوا الله
وباسناده الى الرضا عليه السلام ان رحم آل محمد الائمة عليهم السلام المعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ثم هي جارية في
ارحام المؤمنين ثم تلا هذه الآية العيون باسناده الى الرضا عليه السلام ان الله امر بثلثة مقرون بها ثلثة الى قوله وامر باتقاء الله وصلة
الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل وباسناده الى الرضا عليه السلام عن ابيه عن علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت رحما متعلقة
بالعرش تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي في اربعين ابا تفسير القمي مسندا عن ابن عباس في قوله تعالى
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وذوي ارحامه وذلك ان كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة الا ما كان
من سببه ونسبه ان الله كان عليكم رقيبا يعني حفيظا وفيه مسندا عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلقني من طينة واهل بيتي
لم يخلق الله منها احدا غيرنا ومن ضرب من موالينا فكنا اول من ابتدأ من خلقه فلما خلقنا فتق بنورنا كل ظلمة واحيا بنا كل طينة ثم قال الله تعالى
هؤلاء خيار خلقي وحملة عرشي وخزان علمي وسادة اهل السماء وسادة اهل الارض هؤلاء الهداة المهتدين والمهتدى بهم من جاءني بولايتهم
اوجبت لهم جنتي وابحتهم كرامتي ومن جاءني بعداوتهم اوجبت لهم ناري وبعثت عليهم ثم قال عليه السلام نحن اهل الايمان بالله وملائكته وتمامه
سنام الرقيب على خلق الله وبه اسداد اعمال الصالحين ونحن قسم الله الذي يسأل به ونحن وصية الله في الاولين ووصيته في الآخرين وذلك
قول الله جل جلاله اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا كنز الكراجكي عن زيد بن علي عليه السلام في قول الله عز وجل واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين قال رحم رسول الله صلى الله عليه وآله اولى بالامارة والملك والايمان وفيه مسندا عن محمد بن نعيم
مولى ابي جعفر عليه السلام قال سألت مولاي عن قوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال هو علي عليه السلام وفيه مسندا عن عبد الرحيم القصير عن الصادق عليه السلام
عن قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال نزلت في ولد الحسين قال قلت جعلت فداك نزلت في الفرائض قال لا قلت في المواريث
قال لا ثم قال نزلت في الامرة العياشي عن العلاء بن فضيل عن الصادق عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد
ورحم كل مؤمن وهو قول الله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وفيه عن عمر بن يزيد عن الصادق عليه السلام عن قول الله الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قال
من ذلك صلة الرحم وغاية تأويلها صلتك ايانا الكافي عن ابي الحسن عليه السلام ان رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في
كل رحم ونزلت هذه الآية في آل محمد صلى الله عليه وآله معاني الاخبار مسندا عن عمرو بن جميع قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام مع نفر من اصحابه فسمعته وهو يقول ان رحم الائمة
عليهم السلام من آل محمد ليتعلق بالعرش يوم القيمة وتتعلق بها ارحام المؤمنين يقول يا رب صل من وصلنا واقطع من قطعنا فيقول الله تبارك وتعالى
انا الرحمن وانت الرحم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرحم شجنة من الله عز وجل يعني الرحم
من الرحمن اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه بذلك مجازا واصل الشجنة بالضم والكسر شعبة من غصن من اغصان الشجرة وقد تقدم في تفسير
الرحمن من تفسير الامام ما تقدم فلا تغفل كنز الكراجكي مسندا عن معوية بن عمار عن الصادق عليه السلام عن قول الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قال نزلت في صلة الرحم والرحم وهم آل محمد خاصة الكافي مسندا عن ابن ظبيان عن الصادق عليه السلام ما من شيء احب الى الله عز وجل من اخراج الدراهم الى الامام

ودان الرب عز وجل لا الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم قال هو والله في صلة
الامام خاصة وفيه عن ابي الحسن الماضي في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا الآية قال صلة الامام في دولة الفسقة العلل في الصحيح عن جميل بن دراج عن
الصادق انه سأله عن شيء من الحلال والحرام فقال انه لم يجعل شيء الا لشيء وفيه بسنده عن سلمة بن عطاء عن الصادق قال خرج الحسين بن علي
على اصحابه فقال ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له
رجل يا ابن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته وفيه بسنده عن محمد بن عمارة عن الصادق
لم خلق الله الخلق فقال ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه
وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم الابد وفيه بسنده عن محمد بن زيد قال جئت الى الرضا
اسأله عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاء ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح
الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار
ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر
مستور عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم لا اله الا الله الكبير المتعال وفيه بسنده عن حبيب السجستاني
عن ابي جعفر ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية وبالنبوة لكل نبي كان اول من اخذ عليهم الميثاق
نبوة محمد بن عبد الله ثم قال الله جل جلاله لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم الى ذريته وهم ذر قد ملؤوا السماء فقال آدم يا رب
ما اكثر ذريتي ولاي امر خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم فقال الله عز وجل ليعبدونني ولا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم
قال آدم فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور قال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم
في كل حالاتهم قال آدم يا رب فتأذن لي في الكلام فاتكلم قال الله جل جلاله تكلم فان روحك من روحي وطبيعتك من خلاف كينونتي
قال آدم يا رب لو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء
لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء قال الله جل جلاله يا آدم بروحي نطقت وبضعف
طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به وانا الله الخلاق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري والى تدبيري وتقديري هم
صائرون ولا تبديل لخلقي وانما خلقت الجن والانس ليعبدون وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي ولا ابالي وخلقت النار
لمن كفر بي وعصاني ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقة بي اليك واليهم وانما خلقتك وخلقتهم لابلوك و
لابلوهم ايكم احسن عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم وكذلك خلقت الدنيا والآخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنة
والنار وكذلك اردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم
فجعلت منهم السعيد والشقي والبصير والاعمى والقصير والطويل والجميل والذميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي
والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني
ويسألني ان اعافيه ويصبر على بلائه فاثيبه جزيل عطائي وينظر الغني الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسألني
وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما عافيتهم وفيما ابتليتهم وفيما اعطيتهم وفيما امنعهم

وانا الله الملك القادر

وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم من ذلك ما اخرت واؤخر
من ذلك ما قدمت وانا الله الفعال لما اريد لا اسأل عما افعل وانا اسأل خلقي عما هم فاعلون وفي العلل بسنده عن انس عن النبي عن جبرئيل قال قال الله
تبارك وتعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه
وما يتقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتنفل لي حتى احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته
وان سألني اعطيته وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده
اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وفيه بسنده عن يونس بن ظبيان عن الصادق ان الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة اوجه فطبقة يعبدونه
رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع واخرون يعبدونه خوفا من النار فتلك عبادة العبيد وهي رهبة ولكني اعبده حبا له عز وجل فتلك
عبادة الكرام وهو الامن لقوله عز وجل وهم من فزع يومئذ آمنون قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فمن احب الله عز وجل احبه الله
ومن احبه الله عز وجل كان من الآمنين وفيه بسنده عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله قال في صحف موسى بن عمران يا عبادي اني لم اخلق الخلق
لاستكثر بهم من قلة ولا لآنس بهم من وحشة ولا لاستعين بهم على شيء عجزت عنه ولا لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولو ان جميع خلقي من اهل
السموات والارض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلا ولا نهارا ما زاد ذلك في ملكي شيئا سبحاني وتعاليت عن ذلك وفيه بسنده عن
ابي بصير عن الصادق عن قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم ليأمرهم بالعبادة قال وسألته عن قوله عز وجل ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفيه بسنده عن الحسن بن علي بن فضال عن الرضا لم خلق الله
الخلق على انواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام انه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا لئلا
يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه لا يقول من ذلك شيئا الا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه
انه على كل شيء قدير وفيه بسنده عن ابي بصير عن الصادق لاي علة خلق الله عز وجل آدم من غير اب وام وخلق عيسى من غير اب وخلق سائر الناس
من الآباء والامهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ويعلموا انه قادر على ان يخلق خلقا من انثى من غير ذكر كما هو قادر على ان يخلقه من غير
ذكر ولا انثى وانه عز وجل فعل ذلك ليعلم انه على كل شيء قدير وفيه بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق لاي علة جعل الله عز وجل الارواح في الابدان
بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل فقال ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية
دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها على بعض
ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يأمرون بتعاطي العبودية والتواضع
لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك
في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم بها مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم
الابد وجنة الخلد ويأمنوا من الفزع الى ما ليس لهم بحق ثم قال يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم
الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم لمن قد نزع الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة

بغير حقها وذلك مع ما يرونه من انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام والمناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل
ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا آية بالجمع اللغة الحوب الاثم يقال حاب يحوب
حوبا وحيابة والاسم الحوب وروي عن الحسن انه قرء حوبا ذهب الى المصدر وتحوب فلان من كذا اذا تحرج منه ونزلنا بحوبة من الارض
اي بموضع سوء والحوبة الحزن والتحوب التحزن والحوبا الروح المعنى لما امر الله سبحانه بالتقوى وصلة الارحام عقبه بايجاب التقوى في
توفير حقوق اليتامى فقال وآتوا اليتامى اموالهم هذا الخطاب لاوصياء اليتامى امرهم ان يعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر وبالتسليم اليهم
عند بلوغهم اذا اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لان النبي قال لا يتم بعد احتلام كما قالوا للنبي يتيم ابي طالب بعد كبره
يعنون انه رباه وكقوله سبحانه والقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله تعالى
عليكم من اموال اليتامى بما احله الله لكم من اموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل كان اوصياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع
ويجعلون مكانه الخسيس والرديء عن ابراهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب والزهري والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث بالطيب ان
تتعجلوا الحرام قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون
النساء ولا الصغار بل يأخذه الكبار عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فيكون معناه لا تأخذوا السمين والجيد
من اموالهم وتضعوا مكانها المهزول والرديء فتحفظون عليهم عدد اموالهم ومقاديرها وتجحفون بهم في صفاتها ومعانيها وقوله ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع اموالكم ومعناه لا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتأكلوهما جميعا ويحتمل ان يكون معناه لا تخلطوا الجيد من اموالهم بالرديء من اموالكم
فتأكلوها فان في ذلك اجحافا واضرارا بهم فاما اذا لم يكن في ذلك اضرار ولا ظلم فلا بأس بخلطه مال اليتيم بماله فقد روي انه لما نزلت هذه الآية
كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله فانزل الله سبحانه ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم في الدين الآية عن الحسن وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما العياشي عن سماعة بن مهران
عن ابي عبد الله او ابي الحسن انه قال حوبا كبيرا قال هو مما يخرج الارض من اثقالها العلل بسنده عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق ان الكبائر
سبع فينا نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار
من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله فقد انزل الله فينا ما انزل وقال رسول الله فينا ما قال فكذبوا الله ورسوله فاشركوا بالله عز وجل واما قتل النفس
التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين
فقد انزل الله عز وجل في كتابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله في ذريته وعقوا امهم خديجة في ذريتها واما قذف
المحصنة فقد قذفوا فاطمة على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه واما
انكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم
الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن
شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا الحجج آيتان عدا ان لا تعولوا آية بالاتفاق وهذا مما يشكل بعد القراءة قرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع
والباقون بالنصب الحجة القراءة بالنصب على انه مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة كافية او فواحدة مجزية

كقوله فان لم

كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان اللغة الاقساط العدل والانصاف والقسط الجور ويقال مثنى وثلاث ورباع ولم ينصرف
فيها او علة مثل خماس ومخمس الى عشار وعشر قال الكميت وهو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا وقال صخر الغي ولقد قتلتكم
ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس المدبر وعال الرجل يعول عولا وعيالة اي مال وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها اذا زادت دخلها
النقص قال ابو طالب بميزان قسط وزنه غير عائل وعال يعيل عيلة اذا احتاج قال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
اي يفتقر فمن قال ان معنى قوله الا تعولوا ان لا تفتقروا فقد اخطأ لانه من باب الياء كما ترى ومن قال ان معناه لا تكثر عيالكم فقد اخطأ ايضا
لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر عياله وعال العيال اذا مانهم ومنه قوله ابدأ بمن تعول وقد حكى الكسائي
عال الرجل يعول اذا كثر عياله والصداق والصداق والصدقة والصدقة المهر والنحلة عطية تكون على غير جهة المثامنة يقال نحلت الرجل
اذا وهبت له نحلة ونحلا وسمي النحل نحلا لان الله نحل منها الناس العسل الذي في بطونها وهنيئا مأخوذ من هنأت البعير بالقطران فالهنيء
شفاء من المرض كما ان الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب يقال منه هنأني الطعام ومرأني صار لي دواء وعلاجا وشفاء وهنأني
ومرأني بالكسر وهي قليلة وتقول في المستقبل يهنأني ويمرأني وينهيني ويمريني واذا افردوا قالوا امرأني ولا يقولون اهنأني وقد مرء هذا
الطعام مراءة ويقال هنأت القوم اذا علتهم وهنأت فلانا المال اذا وهبته له اهنأه هنأ ومنه المثل انما سميت هانئا لتهنئ اي
لتعطي النزول والنظم اختلف في سبب نزوله وكيفية نظم محصوله واتصال فصوله على اقوال احدها انها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها
فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بدون صداق مثلها فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال مهور امثالهن وامروا ان ينكحوا
ما سواهن من النساء الى الاربع عن عائشة وروي ذلك في تفسير اصحابنا وقالوا انها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الآية
وبه قال الحسن والجبائي والمبرد وثانيها انها نزلت في الرجل منهم كان يتزوج الاربع والخمس والست والعشر ويقول ما يمنعني ان اتزوج كما
يتزوج فلان فاذا فني ماله مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله عن ان يتجاوزوا الاربع لئلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم
وان خافوا ذلك مع الاربع ايضا اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يتشددون في اموال اليتامى ولا يتشددون
في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال سبحانه كما تخافون ان لا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى الاربع
عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحاك واحدى الروايات عن ابن عباس ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم
ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا وانكحوا النكاح المباح من واحدة الى الاربع عن مجاهد وخامسها ما قاله
الحسن ان خفتم ان لا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم من يتامى قراباتكم مثنى وثلاث ورباع وبه قال
الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها وسادسها ما قاله الفراء ان كنتم تتحرجون من مؤاكلة اليتامى فتحرجوا من
الجمع بين النساء وان لا تعدلوا بينهن ولا تتزوجوا منهن الا من تأمنون معه الجور قال القاضي ابو عاصم القول الاول اولى واقرب الى نظم الآية
ولفظها المعنى ان خفتم ان لا تقسطوا اي ان لا تنصفوا ولا تعدلوا يا معشر اولياء اليتامى في اليتامى وقد ذكرنا معناه والاختلاف فيه في
النزول فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم لان معناه فانكحوا الطيب من النساء والحلال منهن اي من اللاتي يحل نكاحهن
دون المحرمات اللاتي ذكرن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ويكون تقديره على القول الاول ان خفتم ان لا تعدلوا في نكاح اليتامى ان نكحتموهن

فالحكم في البوالغ من النساء وذلك انه ان وقع حيف في حق البوالغ امكن التخلص منه بتطييب نفوسهن والتماس تحليلهن لانهن من اهل التحليل
واسقاط الحقوق بخلاف اليتامى فانه ان وقع حيف في حقهن لم يمكن التخلص منه لانهن ليس من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق
وقوله مثنى وثلاث ورباع معناه اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فلا يقال ان هذا يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنتين وثلاثة
واربعة تسعة لما ذكرناه فان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي اجتماع الاعداد في الدخول ولان لهذا العدد لفظا موضوعا
وهو تسع فالعدول عنه الى مثنى وثلاث ورباع نوع من العي جل كلامه سبحانه عن ذلك تقدس وقال الصادق ع لا يحل لماء الرجل ان يجري
في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم ان لا تعدلوا بين الاربع والثلاث في القسم او النفقة وساير وجوه التسوية فواحدة اي فتزوجوا
واحدة او ما ملكت ايمانكم اي فاقتصروا على الاماء حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهن لانهن لا حق لهن في القسم ذلك اشارة الى العقد
على الواحدة مع الخوف من الجور فيما زاد عليها ادنى ان لا تعولوا اي اقرب ان لا تميلوا وتجوروا عن ابن عباس والحسن وقتادة ومن قال
معناه ادنى ان لا يكثر عيالكم فانه مع ضعفه في اللغة في الآية ما يبطله وهو قوله او ما ملكت ايمانكم ومعلوم ان ما يحتاج اليه من النفقة
عند كثرة الحرائر مثل ما يحتاج اليه عند كثرة الاماء وقيل كان الرجل قبل نزول هذه الآية يتزوج بما شاء من النساء وقوله وآتوا النساء
صدقاتهن نحلة معناه واعطوا النساء مهورهن عطية من الله تعالى وذلك ان الله سبحانه جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم
اوجب لها بازاء الاستمتاع مهرا على زوجها فذلك عطية من الله وقيل اراد نحلة فريضة مسماة عن قتادة وابن جريج وقيل اراد
بالنحلة الدين كما يقال فلان ينتحل كذا اي يدين به ذكره الزجاج وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن
فقيل هم الازواج امرهم الله باعطاء المهر للمدخول بها كملا ولغير المدخول بها على النصف على ما شرحه من غير مطالبة منهن ولا
مؤاخذة ولا مخاصمة لان ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبري والجبائي والرماني
والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمة اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عز وجل عن ذلك عن ابي صالح وهو المروي
عن الباقر ع رواه ابو الجارود عنه والاول اشبه بالظاهر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للازواج معناه فان طابت
نفوسهن بهبة شيء من الصداق فكلوه اي فكلوا الموهوب لكم هنيئا مريئا فالهنيء الطيب السائغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود
العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي وفي كتاب العياشي مرفوعا الى امير المؤمنين ع انه جاء رجل فقال يا امير المؤمنين
اني يوجع بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء
السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه
شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء المريء شفيت ان شاء الله تعالى
قال ففعل ذلك فشفي وقد استدل بعض الناس على وجوب التزويج بقوله فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وهذا خطأ لانه
يجوز العدول عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب النظم قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلث ورباع قال الحسن نزلت مع قوله يستفتونك في النساء الى قوله ورباع فنصف الآية في اول السورة ونصفها على
رأس المائة وعشرين آية وذلك انهم كانوا لا يستحلون ان يتزوجوا يتيمة قد ربوها فسألوا رسول الله ص عن ذلك فانزل الله يستفتونك
في النساء الى قوله مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا اي ان لا تتزوجوا ما لا تقدرون

ان تعولوا ادوا

ان تعولوا وقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة اي هبة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يعني ما وهبته من مهرها الا رده عليه فهو هنيء مريء
الاحتجاج عن علي ع انه قال لبعض الزنادقة في حديث واما ظهورك على تناكر قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء اليتامى فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى
وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون
من اهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر
التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء العياشي عن الصادق ع في كل شيء اسراف الا في النساء قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلث ورباع الكافي عن الصادق ع ليس الغيرة الا للرجال فاما النساء فانما ذلك منهن حسد والغيرة للرجال ولذلك حرم على النساء
الا زوجها واحل للرجال اربعا فان الله اكرم من ان يبتليهم بالغيرة ويحل للرجل معها ثلاثا العيون عن الرضا ع وعلة تزويج الرجل اربع نسوة
وتحريم ان تتزوج المرأة اكثر من واحد لان الرجل اذا تزوج اربع نسوة كان الولد منسوبا اليه والمرأة لو كان لها زوجان او اكثر من ذلك لم يعرف
الولد لمن هو اذ هم مشتركون في نكاحها وفي ذلك فساد الانساب والمواريث والمعارف الفقيه عن الصادق ع من تزوج امرأة ولم ينو ان يوفيها
صداقها فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين ع ان احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم به الفروج الصداق وورد ان ناسا كانوا يأثمون ان يقبل
احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت الآية الكافي عن الصادق ع فان خفتم ان لا تعدلوا يعني في النفقة ومنه مسندا عن سعيد بن يسار
عن الصادق ع جعلت فداك امرأة دفعت الى زوجها مالا من مالها ليعمل به وقالت له حين دفعته اليه انفق منه فان حدث بك حدث فما
انفقت منه لك حلال طيب فان حدث بي حدث فما انفقت منه فهو حلال طيب فقال اعد علي يا سعيد المسألة فلما ذهبت اعيد عليه المسألة
اعترض فيها صاحبها وكان معي حاضرا فاعاد عليه مثل ذلك فلما فرغ اشار باصبعه الى صاحب المسألة فقال يا هذا ان كنت تعلم انها قد افضت بذلك اليك
فيما بينك وبينها وبين الله فحلال طيب ثلاث مرات ثم قال يقول الله عز وجل في كتابه فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ومنه مسندا عن زرارة
عن الصادق ع لا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته ولا المرأة فيما تهب لزوجها حيز او لم يحز اليس الله تبارك وتعالى يقول ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا وقال فان
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وهذا يدخل في الصداق والهبة العياشي عن سماعة بن مهران عن الصادق ع او الكاظم ع عن قول الله فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال يعني بذلك اموالهن التي في ايديهن مما ملكن العلل مسندا عن ابي جعفر ع لو قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى
يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة ع قلت جعلت فداك ولم يجلدها الحد قال لفريتها على ام ابراهيم قلت فكيف اخره الله للقائم ع فقال لان الله تبارك وتعالى
بعث محمدا ص رحمة وبعث القائم ع نقمة ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا
معروفا آية بلا خلاف القراءة قرأ نافع وابن عامر قيما بغير الالف والباقون قياما بالالف المعنى لما امر الله سبحانه فيما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر
ما لا يجوز الدفع اليهم فقال ولا تؤتوا اي ولا تعطوا السفهاء اموالكم اختلف في المعني بالسفهاء على اقوال احدها انهم النساء والصبيان عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن والضحاك وابي مالك وقتادة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر ع قال ابن عباس اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة للمال وعلم ان ولده
سفيه مفسد للمال لم ينبغ له ان يسلط واحدا منهما على ماله وثانيها ان المراد به النساء خاصة عن مجاهد وابن عمر وروي عن انس بن مالك قال جاءت امرأة سوداء جريئة
المنطق ذات ملح الى رسول الله ص فقالت بابي انت وامي يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فانه بلغني انك تقول فينا كل شر قال اي شيء قلت فيكن
قالت سميتنا السفهاء فقال الله سماكن السفهاء في كتابه قالت وسميتنا النواقص فقال وكفى نقصانا ان تدعن من كل شهر خمسة ايام لا تصلين فيها ثم قال اما يكفي

احداكن انها اذا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فاذا وضعت كانت كالمتشحط في دمه في سبيل الله فاذا ارضعت كان لها بكل جرعة كعتق رقبة
من ولد اسماعيل فاذا سهرت كان لها بكل سهرة تسهرها كعتق رقبة من ولد اسماعيل وذلك للمؤمنات الخاشعات الصابرات اللاتي لا يكلفن العشير فقال
فقالت السوداء يا له فضلا لولا ما يتبعه من الشرط وثالثها انه عام في كل سفيه من صبي او مجنون او محجور عليه للتبذير وقريب منه ما روي عن ابي عبد الله ع انه
قال ان السفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول اولى لعمومه وقوله التي جعل الله لكم قياما اي اموالكم التي جعلها الله قواما لمعاشكم ومعادكم تقيمكم
فتقومون بها قياما وقيل معناه لا تعط ولدك السفيه من مالك الذي جعله الله قواما لعيشك فيفسده عليك وتضطر اليه فيصير ربا عليك ينفق
عليك وارزقوهم فيها واكسوهم اختلف في معناه فقيل يريد لا تؤتوهم اموالهم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم
الآية عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل يريد لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك واطعمهم من مالك واكسهم
عن السدي وابن زيد وهذا امر باحراز المال وحسن سياسته كقوله سبحانه ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ويلتفت اليه قول النبي ص نعم المال الصالح للرجل
الصالح وقيل عنى بقوله اموالكم اموالهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي لا تعطوا اليتامى اموالهم وارزقوهم منها واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى
حمل الآية على العموم فلا يجوز ان يعطى المال السفيه الذي يفسده ولا اليتيم الذي لم يبلغ ولا الذي بلغ ولم يؤنس منه الرشد وانما يكون اضافة مال
اليتيم الى القيم بامره ضربا من المجاز او يكون التقدير لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوه وقد روي انه
سئل الصادق ع عن هذا فقيل كيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث له وقولوا لهم قولا معروفا اي تلطفوا لهم في القول
ولا تخشنوا لهم وقولوا لهم ما ينبههم على الرشد والصلاح في امر المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا كانوا على بصيرة من ذلك وفي هذه الآية دلالة
على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يؤنس منه الرشد لان الله تعالى منع من دفع المال الى السفهاء وفيها ايضا دلالة على وجوب الوصية اذا كانت
الورثة سفهاء لان ترك الوصية والحال هذه بمنزلة اعطاء المال اهل السفه وانما سمي ناقص العقل سفيها لان السفه خفة الحلم ولذلك سمي الفاسق
ايضا سفيها لانه لا وزن له عند اهل الدين القمي في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال فالسفهاء النساء
والولد اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لم ينبغ له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعل الله له قياما يقول
معاشا قال وارزقوهم واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا والمعروف العدة ثم روي في الصحيح عن ابي بصير عن الصادق عن النبي ص شارب الخمر لا تصدقوه
اذا حدث ولا تزوجوه اذا خطب ولا تعودوه اذا مرض ولا تحضروه اذا مات ولا تأتمنوه على امانة فمن ائتمنه على امانة فاستهلكها فليس له
على الله ان يخلف عليه ولا ان يأجره عليها لان الله يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم واي سفيه اسفه من شارب الخمر وروى مسندا عن حماد بن بشير
عن الصادق ع قال اني اردت ان استبضع بضاعة الى اليمن فاتيت ابا جعفر ع فقلت له اني اريد ان استبضع فلانا فقال اما علمت انه يشرب الخمر
قال اني استبضعته فهلكت او ضاعت فليس لك على الله عز وجل ان يأجرك ولا يخلف عليك فاستبضعته فضيعها فدعوت الله ان يأجرني
فقال اي بني ليس لك على الله ان يأجرك ولا يخلف عليك قال قلت له ولم فقال لي ان الله عز وجل يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم
قياما فهل تعرف سفيها اسفه من شارب الخمر العياشي عن يونس بن يعقوب عن الصادق ع في قول الله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال من لا تثق به
قال من لا تثق به عن ابراهيم بن عبد الحميد قال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال من لا تثق به عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي جعفر ع عن هذه الآية
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال كل من يشرب المسكر فهو سفيه عن علي بن ابي حمزة عن الصادق ع عن قول الله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
قال هم اليتامى لا تعطوهم اموالهم حتى تعرفوا منهم الرشد قلت فكيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم

قرب الاسناد

قرب الاسناد للحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا الحسن ع يقول لابيه يا ابه ان فلانا يريد اليمن افلا ازوده بضاعة ليشتري بها عصب اليمن فقال له
يا بني لا تفعل قال ولم قال فانها ان ذهبت لم تؤجر عليها ولم يخلف عليك لان الله تعالى يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما فاي سفيه اسفه بعد النساء
من شارب الخمر من لا يحضره الفقيه عن ابي جعفر ع عن قول الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب
الخمر اصول الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثم قال
في بعض حديثه ان رسول الله ص نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الكافي في
الصحيح عن حريز عن الصادق ع في حديث والآتي عن الرضا ع جاءني كتابك تذكر ان بعض اهل القبلة يزعم ان الله تبارك وتعالى لم يحل شيئا ولم يحرمه لعلة اكثر من التعبد
لعباده بذلك قد ضل من قال ذلك ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا لانه لو كان كذلك لكان جائزا ان يستعبدهم بتحليل ما حرم وتحريم ما احل حتى يستعبدهم
بترك الصيام واعمال البر كلها والانكار له ولرسله وكتبه والجحود بالزنا والسرقة وتحريم ذوات المحارم وما اشبه ذلك من الامور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق
اذ العلة في التحليل والتحريم التعبد لا غيره فكان كما ابطل الله عز وجل به قول من قال ذلك انا وجدنا كل ما احل الله تبارك وتعالى ففيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم اليه الحاجة
التي لا يستغنون عنها ووجدنا المحرم من الاشياء لا حاجة بالعباد اليه ووجدناه مفسدا داعيا الى الفناء والهلاك ثم رأيناه تبارك وتعالى قد احل بعض ما حرم
في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت نظير ما احل من الميتة والدم ولحم الخنزير اذا اضطر اليه المضطر لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت
فكيف الدليل على انه لم يحل الا لما فيه من المصلحة للابدان وحرم ما حرم لما فيه من الفساد ولذلك وصف في كتابه وادى عنه رسوله ص وحججه ع قال ابو عبد الله ع لو علم العباد
كيف بدو الخلق ما اختلف اثنان وقوله ع ليس بين الحلال والحرام الا شيء يسير يحوله من شيء الى شيء فيصير حلالا وحراما العلل عن النبي ص ان الحلقة باب يكتب من
ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فاذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت يا علي ومنه مسندا عن المفضل عن الصادق ع عن علي ع انا قسيم الله بين الجنة والنار
وانا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ومنه مسندا عن سماعة عن الصادق ع اذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق يقف عليه رجل يقوم ملك
عن يمينه يقول يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب ع صاحب الجنة يدخل الجنة من يشاء وينادي ملك عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب ع صاحب النار يدخلها من يشاء
قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا
ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا
آية المجمع اللغة الايناس الابصار من قوله آنس من جانب الطور نارا اخذ من انسان العين وهو حدقتها التي يبصر بها وآنست بها لغة وفي قراءة
عبد الله بن مسعود فان احستم اي احسستم بمعنى وجدتم فحذف احد السينين كقوله فظلتم تفكهون واصل الاسراف تجاوز الحد المباح الى ما لم يبح وكان
ذلك في الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان في الافراط يقال اسرف يسرف اسرافا واذا كان في التقصير يقال سرف يسرف سرفا ويقال مررت بكم
فسرفتكم يريد سهوت عنكم واخطأتكم والبدار المبادرة واصل ذلك الامتلاء ومنه البدر القمر لامتلائه نورا والبدرة لامتلائها بالمال والبيدر لامتلائه بالطعام وقيل
عشرة آلاف بدرة لكثرة وحسيب الكافي من قولهم احسبني الشيء اذا كفاني والحسيب على الرجال المرتفع النسب وقيل الحسيب بمعنى المحاسب المعنى لما امر الله سبحانه بدفع الى الايتام
اموالهم ومنع من دفع المال الى السفهاء بين هنا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال وابتلوا اليتامى هذا خطاب للاولياء امرهم الله ان يختبروا
عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم وهو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح معناه حتى يبلغوا
الحد الذي يقدرون معه على المواقعة والنزول وقيل المراد بالبلوغ الاحتلام لان في الناس من لا يحتلم او يتأخر احتلامه وهو قول اكثر المفسرين ومنهم من قال

اذا كمل عقله واونس منه الرشد سلم اليه ماله وهو الاشد ومنهم من قال لا يسلم ماله اليه وان كان عاقلا حتى يبلغ خمس عشرة سنة وقال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ
النكاح او الانبات وقوله فان آنستم منهم رشدا معناه فان وجدتم منهم رشدا او عرفتموه واختلف في معنى قوله رشدا فقيل عقلا ودينا وصلاحا عن قتادة والسدي
وقيل صلاحا في الدين واصلاحا للمال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلا عن مجاهد والشعبي قالا لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يونس منه الرشد والعقل
والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر عليه السلام للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه
فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضا دلالة على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسدا لماله من حيث انه اذا جاز ان يمنع ماله عند البلوغ اذا كان
مفسدا له فكذلك يجوز الحجر عليه اذا كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو تعليق لجواز الدفع بشرطين
البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولا تاكلوها اسرافا اي بغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه لا تاكلوا من مال اليتيم فوق ما تحتاجون اليه فان لولي اليتيم ان يتناول
من ماله قدر القوت اذا كان محتاجا على وجه الاجرة على عمله في مال اليتيم وقيل ان كل شيء اكل من مال اليتيم فهو اكل على وجه الاسراف والاول اليق بمذهبنا فقد روى محمد بن
مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سألته عن رجل بيده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره ايخلط امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها ويقوم على مهنتها ويرد نادتها فليشرب من
البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بالولد وقوله وبدارا ان يكبروا اي مبادرة كبرهم ومعناه لا تبادروا باكل اموالهم كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم
ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم ولا ياخذ منه قليلا ولا كثيرا يقال استعفف عن الشيء وعف عنه
اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف معناه من كان فقيرا فلياخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد
عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه ياخذ قدر ما يسد به جوعته ويستر عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح
وقتادة وجماعة ولم يوجبوا اجرة المثل لان اجرة المثل ربما كانت اكثر من قدر الحاجة وفي آية يتيم له ابل ان اصيب من البانها فقال ان كنت تلوط حوضها وتهنا جرباها
فاصب من رسلها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب والرسل اللبن والنهك المبالغة في الحلب فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وهذا ايضا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم
الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم بالاشهاد عليهم كيلا يقع منهم جحود وتكونوا ابعد من التهمة فانظر الى حسن نظر الله سبحانه لليتامى مع الاولياء وكمال لطفه
ورحمته لهم وانعامه عليهم وكذلك نظره ولطفه لجميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى بعلمه وثيقته وقيل محاسبا
فاحذروا محاسبته في الآخرة كما تحذرون من محاسبة اليتيم بعد البلوغ القمي قوله وابتلوا اليتامى الى قوله وبدارا ان يكبروا قال من كان في يده مال اليتامى فلا يجوز له
ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا فاذا آنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه
وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز ان يحبس عليه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر
بعد وقوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا فان من كان في يده مال يتيم وهو غني فلا يحل له ان ياكل من مال اليتيم ومن كان فقيرا فقد حبس نفسه على ماله فله ان ياكل بالمعروف
الفقيه عن الصادق عليه السلام ايناس الرشد حفظ المال وفيه عن الصادق عليه السلام في تفسير فان آنستم منهم رشدا قال اذا رأيتموهم يحبون آل محمد فارفعوهم درجة العياشي عن رفاعة
عن الصادق عليه السلام فلياكل بالمعروف قال كان ابي يقول انها منسوخة الكافي مسندا عن سماعة عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال من كان يلي
شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فلياكل بقدر ولا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا
وفيه في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل فلياكل بالمعروف قال المعروف هو القوت وانما عنى الوصي والقيم في اموالهم وما يصلحهم وفيه مسندا عن حنان بن سدير قال
سألني عيسى بن موسى عن القيم للايتام في الابل وما يحل له منها فقلت اذا لاط حوضها وطلب ضالتها وهنأ جرباها فله ان يصيب من لبنها من غير نهك لضرع ولا فساد لنسل
مسندا عن ابي الصباح الكناني عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فقال ذاك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان ياكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم

اموالهم فان كان

اموالهم فان كان المال قليلا فلا ياكل منه شيئا الحديث العياشي عن زرارة عن الباقر عليه السلام عن قول الله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال ذلك اذا حبس نفسه
في اموالهم فلا يحترف لنفسه فلياكل بالمعروف من مالهم وعن اسحق بن عمار عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او
ماشية ويشغل فيها نفسه فلياكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة العلل مسندا عن عبد الرحمن عن الصادق عليه السلام
الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت الى قوله واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا فاعطوه غيرنا الخبر الكافي مسندا
عن ابي المقدام عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال ابو جعفر
هذه الآية نزلت فينا خاصة فما كان لله وللرسول فهو لنا ونحن ذوو القربى ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول الله ابدا ونحن ابناء السبيل فلا يعرف
سبيل الله الا بنا والامر كله لنا القمي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد يعني نعثل في قتله ابنة النبي صلى الله عليه وآله يقول اهلكت مالا لبدا يعني الذي
جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش العسرة ايحسب ان لم يره احد قال في فساد كان في نفسه الم نجعل له عينين رسول الله ولسانا يعني امير المؤمنين عليه السلام وشفتين يعني
الحسن والحسين وهديناه النجدين الى ولايتهما فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة يقول ما اعلمك وكل شيء في القرآن ما ادراك فهو ما اعلمك يتيما ذا مقربة
يعني رسول الله والمقربة قرباه او مسكينا ذا متربة يعني امير المؤمنين عليه السلام مترب بالعلم قيل اقتحام العقبة كناية عن الدخول في امر شديد وانما عبر عن الولاية باقتحام
العقبة لشدتها على المنافقين في القاموس النعثل كجعفر الشيخ الاحمق ويهودي كان بالمدينة لحياني كان يشبه به عثمان اذا نيل منه انتهى والمراد به هنا عثمان
وجيش العسرة غزوة تبوك وقوله مترب بالعلم اي مستغن به عن غيره قال الجوهري اترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب للرجال نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا آية بالاجماع اللغة الفرق
بين الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضا فرضه وليس كذلك الوجوب لانه قد يجب الشيء في نفسه من غير ايجاب موجب له ولذلك صح وجوب الثواب والعوض
عليه سبحانه ولم يجز ان يقال لذلك فرض ومفروض واصل الفرض الثبوت فالفرض الحز في سية القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما اثبته على نفسك من هبة
او صلة والفرض ما اعطيت من غير قرض لثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجبا اذا وقع وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة ووجب
الشيء وجوبا اذا وقع سببه ووجب القلب وجيبا اذا خفق من فزع وتعه النزول قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الآية
ردا لقولهم عن قتادة وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فقال سبحانه مبينا حكم اموال الناس بعد موتهم
بعد ان بين حكمها في حال حياتهم المعنى للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الوالدين والاقربين وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون اي وللنساء من قرابة الميت حصة وسهم من تركته مما قل منه او كثر اي من قليل التركة وكثيرها نصيبا مفروضا اي حظا فرض الله تسليمه الى
مستوجبه ومستحقه لا محالة وهذه الآية تدل على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء فلو جاز منع النساء من الميراث في موضع
لجاز ان يحرم الرجال مجردين في المنع من الميراث وتدل ايضا ان ذوي الارحام يرثون لانهم من جملة الرجال والنساء الذين مات عنهم الاقربون على ما ذهبنا
اليه وهو مذهب ابي حنيفة ايضا ويدخل في عموم اللفظ ايضا الانبياء وغير الانبياء فدل على ان الانبياء يورثون كغيرهم على ما ذهب اليه الفرقة المحقة الاحتجاج
عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال قال جعفر بن محمد علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعون عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن
ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن اديان
محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم الاحتجاج روي انه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال لصاحب
كان معه والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال صاحبه ان ابا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته قال مه هل رأيت حجة كافر علت على حجة مؤمن

ثم دنا منه فسلم عليه فرد ورد القوم السلام بجمعهم فقال يا ابا حنيفة ان اخا لي يقول ان خير الناس بعد رسول الله علي بن ابي طالب عليه السلام وانا اقول
ابو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله كرما وفخرا اما علمت انهما
ضجيعاه في قبره فاي حجة تريد اوضح من هذا فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن كان المكان لرسول الله دونهما فقد ظلما
بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله لقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما فاطرق ابو حنيفة
ساعة ثم قال له لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له فضال
قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع من الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر
في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم
نحوه عني فانه رافضي خبيث الاثني عشرية في دفن كل واحدة من عائشة وحفصة اباها في حصتها من بيت رسول الله ولا دلالة على بطلان ما نسب
ابي بكر من وجوه الاول انه ادعى فاطمة عليها السلام منعها ميراثها من ابيها فقال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فاعطى عائشة ارثها حيث
رسول الله لكذب لما رواه او ابوه الثاني مخالفة كتاب الله العزيز حيث قال يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فخالف
جميع الصحابة لا يجوز دفن ابي بكر في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من غير اذنه ولا اذن ورثته وقالت عائشة ادفنه في حصتي من ارثي في بيت رسول الله وكان
ذلك حجة لحفصة بنت عمر بن الخطاب في دفنها اباها واقتدت بفعل عائشة وكل دفنت اباها في بيت رسول الله من غير رضى فاطمة ومن غير
اذن بانه رسول الله ومن المعلوم انه قد مات عن ابنته فاطمة عليها السلام وتسع زوجات ومما اجمع عليه كافة اهل الاسلام والقرآن العزيز
ناطق بذلك ان للزوجات مع وجود الولد الثمن ومن المعلوم ان بيت رسول الله لم يقسم الى الآن فكيف جاز لهما الدفن في حجرته من غير
رضى جميع ورثته الثالث على طريق المماشاة سلمنا دعوى عائشة انها دفنت اباها في حصتها من بيت رسول الله وكذلك حفصة وذلك
من قول الفقهاء افعال المسلمين تحمل على الصحة لكن لا نسلم ان حصة كل واحدة تفي بقبر ابيها لان المعلوم ان حصتها من ذلك اثنان من اثنين
وسبعين حصة ومن المعلوم ان حجرة رسول الله اذا كسرت لم تكن تبلغ اثنين وسبعين ذراعا لان حصتها التسع من الثمن وذلك لا يفي
بذلك فاذا حققت هذا بعين الانصاف وتركت التعصب والاعتساف علمت بانهما لم يجز لهما الدفن هناك العلل عن الصادق عليه السلام قال
لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في اول الصحيفة واخر عليا امير المؤمنين فجعله في آخر القوم فقال العباس يا امير المؤمنين يا ابا الحسن اشرت
عليك في يوم قبض رسول الله ان تمد يدك فنبايعك فان رسول الله جعل هذا الامر لمن سبق اليه فعصيتني حتى بويع ابو بكر وانا اشير عليك
اليوم ان عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها فاطعني ولا تدخل في الشورى فلم يجبه بشيء فلما بويع عثمان قال له
العباس الم اقل لك قال له يا عم انه قد خفي عليك امر اما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لاهل هذا البيت الخلافة والنبوة فاردت ان
يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس ان قوله بالامس كان كذبا باطلا وانا نصلح للخلافة فسكت العباس الاثني عشرية عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان عمر بن
الخطاب في اول يوم صعد المنبر في الخلافة قال والله لقد اعطي علي بن ابي طالب خصالا لم يكن لي ولا لاحد من الناس مثلها واحدة منها الاول مولده في
الكعبة الثاني تزوجه من السماء الثالث زوجته فاطمة عليها السلام الرابع الحسن والحسين اولاده الخامس قول النبي صلى الله عليه وآله بحضرتي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه السادس يوم غدير خم قال بحضرتي يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى السابع سد ابواب الصحابة ولم يسد باب علي
الثامن قول النبي صلى الله عليه وآله من عبد الله في شركه في المدينة الف سنة الا خمسين عاما كنوح في قومه وصبر على حر مكة وجوع المدينة وانفق مثل جبل ابي قبيس

وقال ابي

وقال ابي الصفا والمروة في سبيل الله عاملا محتسبا ولم يأت بواجبه شيئا فكان كمن عادل ربه وقتل مجاهدا صابرا التاسع ان نزول النجوم في داره العاشر ردت
الشمس مرتين مرة بالمدينة ومرة بالعراق الحادي عشر انه يحكم بحكم الاموات والاحياء والذئب والثعبان والسمكة يوم الخاتم الثاني عشر انه
قادر ان يفصل حسبان الف عمر شيئا سأله دون بينه وكان علي بن ابي طالب ظافرا فرفع رأسه وقال اعترف بحق فضل الا بشهده عليه قوله تعالى واذا
حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا آية بالاجماع المعنى لما بين سبحانه فيما تقدم حال
من يرث بين هنا حال من لا يرث واختلف الناس في هذه الآية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم ومجاهد
والشعبي والزهري والسدي وهو المروي عن الباقر عليه السلام واختاره الجبائي والبلخي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والثاني انها منسوخة بآية المواريث
عن سعيد بن المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر فيها على الوجوب واللزوم عن مجاهد وقال هو ما طابت
به نفس الورثة وقال الآخرون ان الامر فيها على الندب قوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة المواريث اولوا القربى اي فقراء قرابة الميت
واليتامى والمساكين اي ويتاماهم ومساكينهم يرجون ان تعودوا عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئا واختلف في المخاطبين
بقوله فارزقوهم على قولين احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا ان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس وابن الزبير
والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والآخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية فقد امر بان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء
من ماله عن ابن عباس ايضا وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا معروفا اي حسنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله
الولي ان يقول للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا اذا كان الورثة صغارا يقول ان هذا لليتامى صغار ليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم
منه وقيل المأمور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الآية في الوصية على ان يوصي للقرابة
ويقول لغيرهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الآية على ان الانسان قد يرزق غيره على معنى التمليك وهو حجة على المجبرة العياشي
عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام انه قال نسختها آية الفرائض القمي قوله واذا حضر القسمة الآية منسوخة بقوله يوصيكم الله في اولادكم الصافي نسخ الوجوب لا ينافي
بقاء الجواز والاستحباب كما في الدقائق مقتضى الجمع بين الاخبار انها منسوخة بحسب دلالتها على الوجوب وغير منسوخة بحسب دلالتها على الاستحباب كان الوجوب
الامر بالفعل مع المنع من النقيض فنسخ باعتبار جزئه الاخير اقول وفي الوجهين نظر والتحقيق ان الامر المذكور في الآية بين النسخ وحمل الامر على الاستحباب
والاخير اولى لوجوه ليس هنا موضع ذكرها كنز الكراجكي مسندا عن عيسى بن داود عن الكاظم عن ابيه ان رجلا سأل اباه محمد بن علي عن قول الله عز وجل والذين
في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فقال له ابي احفظ يا هذا وانظر كيف تروي عني ان السائل والمحروم شأنهما عظيم اما السائل فهو رسول الله في مسألته الله
حقه والمحروم هو من حرم الخمس امير المؤمنين علي بن ابي طالب وذريته الائمة صلوات الله عليهم هل سمعت وفهمت ليس هو كما يقول الناس قيل
الخمس منحصر في المعنى الظاهر كما يقوله الناس الكافي مسندا عن الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى قال امير المؤمنين والائمة وفيه عن ابي الحسن الماضي عليه السلام في قول الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم قال صلة الامام في دولة
الفسقة القمي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله يتيما ذا مقربة يعني رسول الله والمقربة قرباه او مسكينا ذا متربة يعني امير المؤمنين عليه السلام مترب بالعلم العلل مسندا عن
جابر قال اقبل رجل الى ابي جعفر عليه السلام وانا حاضر فقال رحمك الله اقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في مواضعها فانها زكاة مالي فقال له ابو جعفر عليه السلام بل خذها
انت فضعها في جيرانك والايتام والمساكين وفي اخوانك من المسلمين انما يكون هذا اذا قام قائمنا اهل البيت فانه يقسم بالسوية ويعدل في خلق
الرحمن البر منهم والفاجر فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله فانما سمي المهدي لانه يهدي لامر خفي يستخرج التورية وسائر كتب الله

الدنيا
من علي بانطاكية فيحكم بين اهل التورية بالتورية وبين اهل الانجيل بالانجيل وبين اهل الزبور بالزبور وبين اهل الفرقان بالفرقان ويجمع اليه اموال
كلها ما في بطن الارض وظهرها فيقول للناس تعالوا الى ما قطعتم فيه الارحام وسفكتم فيه الدماء وركبتم فيه محارم الله فيعطي شيئا لم يعط احد كان
قبله قال وقال رسول الله صلعم هو رجل مني اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنتي يملأ الارض قسطا وعدلا ونورا بعد ما تمتلي ظلما وجورا وسوءا
وفي تفسيره باسناده عن يعقوب بن سويد عن ابي جعفر عم قال قلت له جعلت فداك لم سمي امير المؤمنين امير المؤمنين قال الله يميرهم العلم اما سمعت
كتاب الله عز وجل ونمير اهلنا قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ايتان الحجج
القراءة قرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها اللغة ضعاف جمع ضعيف وضعيفة والسديد السليم
من خلل الفساد واصله من سد الخلل تقول سددته اسدده سدا والسداد الصواب وفيه سداد من عوز بالكسر وسدد السهم اذا قومه والسد
الردم وصلي الرجل النار يصليها صلى وصلاء وصليا اي لزمها واصلاه الله اصلاء وهو صال النار من قوم صلى وصالين ويقال صلي
بالامر اذا قاسى حره وشدته وقال العجاج وصاليات للصلى صلي وشاة مصلية اي مشوية والسعير بمعنى مسعورة مثل كف خضيب
والسعر اشتعال النار وسعرت النار في الحطب ومنه سعر السوق لاستعاره به في النفاق المعنى لما امر الله سبحانه بالقول المعروف ونهاهم
عن خلافه وامر بالاقوال السديدة والافعال الحميدة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فيها اقوال احدها انه كان
الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله صلعم فقالوا انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من الله شيئا فيقدم جل ماله فقال
وليخش الذين لو تركوا من بعده اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر وهذا نهي عن الوصية بما يجحف بالورثة وامر لمن حضر الميت عند الوصية ان يأمره
بان يبقي لورثته ولا يزيد وصيته على الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصي لاحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم
عالة اي كما تحبون ورثتكم فاحبوا ورثة غيركم وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وثانيها ان الامر في الاية
لولي مال اليتيم يامره باداء الامانة فيه والقيام بحفظه كما لو خاف على مخلفيه اذا كانوا صغارا واحتاج ان يفعل بهم عن ابن عباس ايضا
فيكون معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روي عن موسى بن جعفر عم قال ان الله
اوعد في مال اليتيم عقوبتين اثنتين اما احدهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش الذين لو تركوا الاية قال يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته
كما صنع بهؤلاء اليتامى وثالثها انها وردت في حرمان ذوي القربى ان يوصي لهم بان يقول الحاضر لا توص لاقاربك ووفر على ورثتك وقوله
خافوا عليهم معناه خافوا من جفاء الحجهم وظلم يصيبهم وغصاصة او ضيعة فليتقوا الله اي فليتق كل احد منهم لأخذ يتامى غيره ان
يجفوهم ويظلمهم وليعاملهم بما يحب ان يعامل به ايتامه بعد موته وقيل فليتقوا الله في الاضرار بالمؤمنين وليقولوا قولا سديدا اي صوابا
عدلا موافقا للشرع والحق وقيل انه يريد قولا لا خلل فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن وقول جميل وفي معنى الاية ما روي
عن النبي صلعم انه قال من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويحب ان يأتي
الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه ونهى رسول الله صلعم ان يوصي باكثر من الثلث وقال والثلث كثير وقال لسعد لان تدع ورثتك اغنياء احب الي
من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم اوعد الله سبحانه اكلي مال اليتيم ما جنيتم وقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ينتفعون
باموال اليتامى وياخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به قصر الحكم على الاكل الذي هو عبارة عن المضغ والابتلاع وفائدة تخصيص الاكل بالذكر

انه معظم منافع

انه معظم منافع المال المقصودة فذكره الله سبحانه تنبيها على ما في معناه من وجوه الانتفاع وكذلك معنى قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تاكلوا
الربا وانما علق الوعيد بكونه ظلما لانه قد ياكله انسان على وجه الاستحقاق بان ياخذ منه اجرة المثل او ياكل منه بالمعروف او ياخذه قرضا على
نفسه على ما تقدم من القول في ذلك فلا يكون ظلما فان قيل لو اخذه قرضا او اجرة المثل وانما اكل مال نفسه ولم ياكل مال اليتيم فهو ابدا يكون
اكلا مال اليتيم لكن على وجه لا يكون ظلما بان الزمه عوضا على نفسه او يحصه لعمل ولو سلمنا ذلك لجاز ان يكون انما ذكر كونه ظلما الضرب
من التاكيد والبيان لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلما وسئل الرضا عم كم ادنى ما يدخل به اكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الاية فقال
قليله وكثيره واحد اذا كان من نيته ان لا يرده اليهم وقوله انما ياكلون في بطونهم نارا قيل فيه وجهان احدهما ان النار تلتهب من افواههم
واسماعهم وآنافهم يوم القيمة ليعلم اهل الموقف انهم اكلوا اموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر عم انه قال قال رسول الله صلعم يبعث
ناس من قبورهم يوم القيمة تاجج افواههم نارا فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرا هذه الاية والاخر انه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث
ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فيمتلي بالنار اجوافهم عقابا على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر وان الذي اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس
باحمر يصف قوما اخذوا الابل في الدية يقول ما تحلبون دم القتيل منها لا الالبان وسيصلون سعيرا اي سيلزمون النار المستعرة
للاحراق وانما ذكر البطون تاكيدا كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني واخذت بيدي ومشيت برجلي وروى الحلبي عن الصادق عم قال
ان في كتاب علي عم ان اكل مال اليتيم ظلما سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده ويلحقه وبال ذلك في الاخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين
لو تركوا الاية واما في الاخرة فان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى الاية العيون عن الرضا عم في باب ما كتب الى محمد بن سنان في جواب
مسائله في العلل وحرم اكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد اول ذلك انه اذا اكل الانسان مال اليتيم ظلما فقد اعان على قتله اذ اليتيم
غير مستغن ولا محتمل لنفسه ولا عليم بشانه ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه فاذا اكل ماله فكانه قد قتله وصيره الى الفقر والفاقة
مع خوف الله وجعل من العقوبة في قوله عم وليخش الذين لو تركوا ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وكقول ابي جعفر عم ان الله اوعد في
اكل مال اليتيم عقوبتين عقوبة في الدنيا وعقوبة في الاخرة ففي تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم واستقلاله بنفسه والسلامة للعقب ان يصيبه
ما اصابه لما اوعد الله فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره اذا ادرك ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا ثواب الاعمال
مسندا عن سماعة بن مهران قال سمعته يقول ان الله عز وجل اوعد في اكل مال اليتيم عقوبتين اما احدهما فعقوبة الاخرة بالنار واما عقوبة الدنيا
فهو قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته كما
صنع هو بهؤلاء اليتامى وسندا عن المعلى بن خنيس عن الصادق عم قال دخلنا عليه فابتدا فقال من اكل مال اليتيم سلط الله عليه من يظلمه او على
عقبه او على عقب عقبه فان الله يقول في كتابه وليخش الذين لو تركوا الاية اصول الكافي مسندا عن عبد الاعلى مولى آل سام قال قال ابو عبد الله عم
مبتديا من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه قال قلت هو يظلم فيسلط الله على عقبه او على عقب عقبه فقال
ان الله عز وجل يقول وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا الكافي مسندا عن البزنطي عن
الرضا عم عن الرجل يكون في يده مال الايتام فيحتاج اليه فيمد يده فياخذه وينوي ان يرده فقال لا ينبغي له ان ياكل الا القصد لا يسرف وان كان
من نيته ان لا يرده عليهم فهو بالمنزل الذي قال الله عز وجل الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما القمي في الصحيح عن هشام بن سالم عن الصادق عم قال قال النبي صلعم
لما اسري بي الى السماء رايت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما

الكافي عن الباقر عم في حديث ان اكل مال اليتيم يجي يوم القيمة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه اكل مال اليتيم العياشي عن الصادق عم
او ابي الحسن عم عن رجل اكل مال اليتيم هل له توبة قال يرد به الى اهله قال ذلك بان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى الاية وعن عمر بن زرارة
عن الصادق عم عن الكبائر فقال منها اكل مال اليتيم ظلما وليس في هذا بين اصحابنا اختلاف والحمد لله وعن ابي بصير عن الباقر عم اصلحك الله اي
ما يدخل به العبد النار قال من اكل مال اليتيم درهما ونحن اليتيم وعن ابي ابراهيم قال سالته عن الرجل يكون للرجل عنده المال اما ببيع او بقرض فيموت
ولم يقضه اياه فيترك ابناء صغارا فيبقى لهم عليه فلا يقضيهم ايكون ممن ياكل مال اليتيم ظلما قال اذا كان ينوي ان يؤدي اليهم فلا وعن محمد بن
مسلم عن احدهما عم في كم يجب لاكل مال اليتيم النار قال في درهمين قيل المراد من ذكر الدرهمين المبالغة في القلة لا التحديد بهما الكافي مسندا
عن ابي صالح عن الصادق عم عن اكل مال اليتيم فقال هو كما قال الله عز وجل ان الذين ياكلون الى سعيرا ثم قال من غير ان اسئله من عال يتيما
حتى ينقطع يتمه او يستغني بنفسه اوجب الله عز وجل له الجنة كما اوجب النار لمن اكل مال اليتيم القمي في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق عم
لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى الى قوله سعيرا اخرج كل من كان عنده يتيم وسالوا رسول الله في اخراجهم فانزل الله تبارك وتعالى
ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح العلل عن عبد الرحمن عن الصادق عم ان
الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت الى قوله واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا فاعطوه غيرنا الكافي عن
الفضل بن ابي قرة عن الصادق عم قال لما اقام العالم الجدار اوحى الله تبارك وتعالى الى موسى عم اني مجازي الابناء بسعي الاباء ان خيرا فخيرا
وان شرا فشرا لا تزنوا فتزنى نساؤكم ومن وطئ فراش امرء مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان العياشي عن اسحق بن عمار عن الصادق عم
ان الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر
الغلامين فقال وكان ابوهما صالحا الم تر ان الله شكر صلاح ابويهما لهما ومنه عن الصادق عم ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنة
وان الغلامين كان بينهما وبين ابويهما سبعمائة سنة معاني الاخبار عن علي عم في قول الله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال كان ذلك الكنز
لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف
يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ومنه عن اسحق بن عمار عن
الصادق عم انما مثل علي عم ومثلنا من بعده من هذه الامة كمثل موسى النبي عم والعالم حين لقيه الى قوله فلما ان سال العالم ذلك علم العالم
ان موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل علمه ولا يصبر معه فعند ذلك قال العالم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فقال له موسى وهو خاضع له يستعطفه
على نفسه كي يقبله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وقد كان العالم يعلم ان موسى لا يصبر على علمه فكذلك والله يا اسحق بن عمار حال
قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا ياخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم
حين صحبه وراى ما راى من علمه وكان عند الله رضا وهو الحق وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند الله الحق ومنه مسندا عن زرارة
وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم لما كان من امر موسى الذي كان اعطي مكتل فيه حوت مملح فقيل له هذا يدلك على صاحبك
عند عين مجمع البحرين لا يصيب منها شيء ميتا الا حيي يقال له الحيوة فانطلقا حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب
في يده حتى خدشه وانفلت منه ونسيه الفتى فلما جاوزا الوقت الذي وقت فيه اعيى موسى وقال لفتيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال ارايت الى قوله على اثارهما قصصا فلما اتاها وجد الحوت قد خرق في البحر فاقتصا الاثر حتى اتيا صاحبها في جزيرة من جزائر البحر اما متكئا

واما جالسا

واما جالسا في كساء له فسلم عليه موسى فعجب من السلم وهو في ارض ليس فيها السلم فقال من انت قال انا موسى قال انت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك
قال اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بامر لا اطيقه وقد قال له انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فحدثه عن آل محمد وعما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن رسول الله صلعم وعن امير المؤمنين عم وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهم
وما اعطوا حتى جعل يقول يا ليتني من آل محمد وعن رجوع رسول الله الى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم اياه وتلا هذه الاية ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة فانه اخذ عليهم الميثاق رياض الجنان عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة احد حواري المسيح رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول
من التورية انه لما تشاجر موسى والخضر عم وشاهده من عجائب البحر قال انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر اخذ في منقاره قطرة ورمى بها نحو
المشرق واخذ ثانية ورمى بها في المغرب واخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ورابعة رماها الى الارض ثم اخذ خامسة وعاد القاها في البحر فبهتنا لذلك فسالت
الخضر عن ذلك فلم يجب واذا نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر وتعجب من الطائر قلنا هو ذلك قال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان
ما تعلمان قلنا ما نعلم الا ما علمنا الله قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم فاشار برمي الماء من منقاره الى السماء والارض
والمشرق والمغرب الى انه يبعث نبي بعدكما تملك امته المشرق والمغرب ويصعد الى السماء ويدفن في الارض واما رميه الماء في البحر يقول ان علم العالم عنده
مثل هذه القطرة وورث علمه وصيه ابن عمه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين بانفسنا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا
انه ملك بعثه الله تعالى الينا ليعرفنا حيث ادعينا الكمال قصص الانبياء مسندا عن ابي بصير عن احدهما عم في حديث موسى والخضر عم وفيه فحدثه عن
آل محمد وعن بلائهم وعما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما وذكر له فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وما اعطوا وما ابتلوا به فجعل يقول يا ليتني من امة محمد
وان العالم لما تبعه موسى خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار ثم بين له كلها وقال ما فعلته عن امري يعني لولا امر ربي لم اصنعه وقال لو صبر موسى
لاراه العالم سبعين اعجوبة وفي رواية رحم الله موسى عجل على العالم اما انه لو صبر لراى منه من العجائب ما لم ير ومنه مسندا عن الباقر عم لما لقي موسى
العالم عم وكلمه وسايله نظر الى خطاف يصفر ويرتفع في الماء ويسفل في البحر فقال العالم لموسى اتدري ما تقول هذه الخطافة قال وما تقول قال تقول
ورب السموات والارض ورب البحر ما علمكما من علم الله الا قدر ما اخذت بمنقاري من هذا البحر واكثر ولما فارقه موسى قال له موسى اوصني فقال الخضر الزم ما لا
يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء واياك واللجاجة والمشي الى غير حاجة والضحك في غير تعجب يا ابن عمران لا تعيرن احدا بخطيئته وابك على خطيئتك
العياشي عن عبد الرحمن بن سيابة عن الصادق عم ان موسى عم صعد المنبر وكان منبره ثلث مراقي فحدث نفسه ان الله لم يخلق خلقا اعلم منه فاتاه جبرئيل
فقال له انك قد ابتليت وانزل فان في الارض من هو اعلم منك فاطلبه فارسل الى يوشع اني قد ابتليت فاصنع لنا زادا وانطلق بنا فاشترى حوتا
فخرج باذربيجان ثم شواه ثم حمله في مكتل ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر والنبي اذا مر في مكان لم يعي ابدا حتى يجوز ذلك الوقت قال فبينما
هما يمشيان حتى انتهيا الى شيخ مستلق معه عصاه موضوعة الى جانبه وعليه كساء اذا قنع راسه خرجت رجلاه واذا غطى رجليه خرج راسه فقام
موسى يصلي وقال ليوشع احفظ علي قال فقطرت قطرة من السماء في المكتل فاضطرب الحوت ثم جعل يجر المكتل الى البحر وهو قوله واتخذ
سبيله في البحر سربا قال ثم انه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما اخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع
البحر قال ثم قام موسى فمشى فتبعه يوشع فقال موسى لما اعيى حيث جاز الوقت فيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الى قوله في
البحر عجبا قال فرجع موسى يقتص اثره حتى انتهى اليه وهو على حاله مستلق فقال له موسى السلم عليك فقال وعليك السلم يا عالم بني اسرائيل قال ثم
وثب فاخذ عصاه بيده قال فقال له موسى اني قد امرت ان اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقال كما قص عليكم انك لن تستطيع معي صبرا

قال فانطلقا حتى انتهيا الى معبر فلما نظر اليهم اهل المعبر قالوا والله لا نأخذ من هؤلاء اجرا اليوم نحملهم فلما ذهبت السفينة وسط الماء خرقها قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وخرجا على ساحل البحر فاذا غلام يلعب مع غلمان عليه
قميص حرير اخضر في اذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه قال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال فانطلقا حتى اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا اخبرنا كله فقد جئنا ذي قرية على ساحل
البحر فقال لها ناصرة وبها تسمى النصارى نصارى فلم يضيفوهما ولا يضيفون بعدهما احدا حتى تقوم الساعة وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين ع
البيعة لمعوية وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي لعبد الله بن علي لعنك الله من كافر فقال له قد قتلته يا ابا محمد وكان مثل الجدار فيكم علي والحسن والحسين
التجاد نور كر فقال الصبي جعل على ورثة معتمدا عليها ذكره الفاضل واما كون ترك الحسين ع البيعة لمعوية لعنه الله شبيها بخرق السفينة لان ترك البيعة
مهد لنفسه المقدسة الشهادة وبها كسرت سفينة اهل البيت ع واما منهم اذ لو بايعه الحسين ع ايضا وكان فيها مصالح عظيمة منها ظهور كفر بني امية و
جورهم على الناس وخروج الخلق عن طاعتهم ومنها ظهور حقيقة اهل البيت ع واما منهم اذ لو بايعه الحسين ع ايضا لظن اكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور وعدم
كونهم عليهم السلم ولاة الامر ومنها ان السبب في ذلك صار سببا لعدة من الائمة عليهم السلم امنين مطمئنين ينشرون العلوم بين الناس الى غير ذلك من المصالح التي
لا يعلمها غيرهم ولو كان ما ذكره المؤرخون من جهته ثم له خيرا حقا كان المراد ترك البيعة ابتداء ولا بعدها الا يكون في الاصل يزيد بن معوية فسقط لفظ
الملعون هو وابوه واما ما نقض من قول الحسن ع لعبد الله بن علي فيشكل توجيهه لانه كان من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين ع على ما ذكره المفيد
وغيره والقول بانه ع علم انه لو بقي بعد ذلك ولم يستشهد لكفر بعيد والظاهر ان يكون عبيد الله مصغرا بناء على ما ذكره ابن ادريس انه لم يستشهد مع الحسين ع
ورد على المفيد وذكر صاحب المقاتل وغيره انه سار الى المختار فسأله ان يدعو اليه ويجعل الامر له فلم يفعل فخرج ولحق بمصعب بن الزبير فقتل في الوقعة
وهو لا يعرف فقوله فقال له اي امير المؤمنين ع قد قتلته اي سيقتل بسبب لعنك او هذا اخبار بانه سيقتل كما قتل الخضر الغلام لكفره واما مثل الجدار
فلعل المراد ان الائمة ع كما حفظ العلم تحت الجدار للغلامين لصلاح ابيهما كذلك حفظ العلم لصلاح الحسن والحسين ع او لاولادهما الى ان يظهر الله القائم
للخلق او حفظ الله علم الرسول بامير المؤمنين للحسنين صلوات الله عليهم فاقام عليا للخلافة لعجان اصابه ما اصابه من المنافقين والله يعلم قوله تعالى
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَ
لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ
فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا آية الجمع القراءة قرأ اهل المدينة وان كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة والكسائي فلامه في الموضعين وفي احمه وكره
وكره بكسر الهمزة والميم وحمزة بطون امهاتكم وبيوت امهاتكم بكسر هاء الكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم والباقون بضم الهمزة في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير
وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد في الموضعين وقرأ حفص الاولى بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرها النزول روى محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله وابو بكر وهما يمشيان فاغمي علي فدعا بماء فتوضأ ثم صبه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف
اصنع في مالي فسكت رسول الله فنزلت في آية المواريث وقيل نزلت في عبد الرحمن بن حسان الشاعر وذلك انه مات وترك امرأة وخمس اخوات
فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئا فشكت ذلك الى رسول الله فانزل الله سبحانه آية المواريث فقال رسول الله ان الله تعالى لم يرض بملك
مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذي حق حقه عن ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان

بالفضل

بالفضل في هذه الآية فقال يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا
من الفرض المحكم علينا في اولادكم اي في ميراث اولادكم او في توريث اولادكم وقيل في امور اولادكم اذا متم ثم بين سبحانه ما اوصى به فقال للذكر مثل حظ الانثيين
اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء فوق اثنتين اي فان كانت المتروكات من الاولاد نساء
فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث ظاهر الكلام يقتضي ان البنتين لا تستحقان الثلثين لكن الامة اجمعت على ان حكم البنتين حكم من زاد عليهما من
البنات وذكر في الظاهر وجوه احدها ان في الآية بيان حكم البنتين فما فوقهما لان معناه فان كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق
على الاثنتين كما روي عن النبي ص انه قال لا تسافر المرأة سفرا فوق ثلاثة ايام الا ومعها زوجها او ذو محرم لها ومعناه لا تسافر ثلاثة ايام فما فوقها وثانيها ما قاله
ابو العباس المبرد ان في الآية دليلا على ان للبنتين الثلثين ثم علم الله تعالى بان ما فوق البنتين لهن الثلثان وثالثها ان البنتين اعطيتا الثلثين بدليل لا بفرض
مسمى والدليل قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت النصف كما ان للبنت النصف
وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فاعطيت الابنتان الثلثين كما اعطيت الاختان الثلثين في استحقاق الثلثين واعطيت جملة الاخوات الثلثين
كما اعطيت البنات الثلثين ويدل عليه ايضا الاجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين الا ما روي عن ابن عباس ان للبنتين النصف
وان الثلثين فرض الثلث من البنات وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس انه قال للبنتين نصف وقيراط لان للواحدة النصف وللثلاث
الثلثين فينبغي ان يكون للبنتين بينهما وان كانت واحدة اي وان كانت المولودة او المتروكة واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الميت ثم ذكر
ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني بالابوين الاب والام والهاء في ابويه كناية عن غير مذكور وتقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد فلكل واحد السدس مع الولد وكذلك الام لها السدس مع ذكر كان او انثى واحدا كان او اكثر ثم ان كان الولد ذكرا كان الباقي له
وان كانوا ذكورا فالباقي لهم بالسوية وان كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت بنتا فلها النصف بالتسمية وللاحد الابوين
السدس او لهما السدسان والباقي عندنا اثمنا هو رد على البنت وعلى احد الابوين او عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت ان قرابة الوالدين وقرابة الولد متساوية لان الولد يتقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بانفسهما
وولد الولد يقوم مقام الولد للصلب مع الوالدين كل منهم يقوم مقام من يتقرب به منهم وفي بعض هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فان لم يكن له يعني للميت
ولد ابن ولا ابنة ولا اولاد وهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وظاهر هذا يدل على ان الباقي للاب بلا اجماع فان كان في الفريضة
زوج فان له النصف وللام الثلث والباقي للاب وهو مذهب ابن عباس وائمتنا ع ومن قال في هذه المسألة ان للام ثلث ما يبقى فقد ترك الظاهر وكذلك
ان كان بدل الزوج زوجة فلها الربع وللام الثلث والباقي للاب وقوله فان كان له اخوة فلامه السدس قال اصحابنا انما يكون لها السدس اذا كان هناك
اب ويدل عليه ما تقدم من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وتقديره فان كان له اخوة
وورثه ابواه فلامه السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم يكن هناك اب وبه قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان الاخوين يحجبان
الام من الثلث الى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا تحجب الام من الثلث الى السدس باقل من ثلاثة من الاخوة والاخوات كما تقتضيه ظاهر الآية
واصحابنا يقولون لا تحجب الام عن الثلث الى السدس الا بأخوين او اخ واختين او اربع اخوات من قبل الاب والام او من قبل الاب خاصة دون الام
وفي ذلك خلاف بين الفقهاء قالوا والعرب تسمي الاثنين بلفظ الجمع وكثير من كلامهم حكى سيبويه انهم يقولون وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما
وقال سبحانه وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمن وقال قتادة انما تحجب الاخوة الام مع انهم لا يرثون من المال شيئا معونة للاب لان الاب يقوم بنفقتهم

ونكاحهم دون الام وهذا يدل على انه ذهب الى ان الاخوة للام لا يحجبون على ما ذهب اليه اصحابنا لان الاب لا يلزمه نفقتهم بلا خلاف من بعد وصية يوصي بها او دين
اي يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وانفاذ الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فاما الوصية
فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل ان الموصى له شريك الوارث له الثلث ولهم الثلثان وقد روي عن امير المؤمنين ع انه قال انكم تقرؤون
في هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله قضى بالدين قبل الوصية والوجه في تقديم الدين على الوصية في الآية ان لفظة او انما هي لاحد
الشيئين او الاشياء ولا توجب الترتيب فكانه قال من بعد احدهما مفردا او مضموما الى الآخر وهذا كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس
احدهما مفردا او مضموما الى الآخر آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لا تدرون اي هؤلاء انفع
لكم في الدنيا فتعطونه في الميراث باتي ولكن الله سبحانه قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها ان معناه لا تدرون ايهم اسعد
في الدين والدنيا والله يعلمه فاقسموه على ما بينه من يعلم المصلحة فيه عن الحسن وثالثها ان معناه لا تدرون ان نفعكم بتربية آبائكم لكم اكثر
ام نفع آبائكم بخدمتكم اياه وانفاقكم عليه عند كبره اكثر عن الجبائي ورابعها ان المعنى اطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم
القيمة لان الله تعالى تشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله اليه ولده في درجته ليقر بذلك عينه
وان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله الوالدين الى درجته ليقر بذلك اعينهم عن ابن عباس وخامسها ان المراد لا تدرون اي الوارثين
والموروثين اسرع موتا فيرث صاحبه فلا تتمنوا موت المورث ولا تستعجلوه عن ابي مسلم فريضة من الله تعالى اي فرض الله ذلك فريضة او كما ذكر
في الاولاد ان الله كان عليما حكيما اي لم يزل عليما بمصالحكم حكيما فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج في كان هنا ثلثة
اقوال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة ومغفرة وتفضلا فقيل لهم ان الله تعالى كان كذلك اي لم يزل الله على ما شاهدتم وقال الحسن ع كان
عليما بالاشياء وقبل خلقها حكيما فيما يقدره تدبيره منها وقال بعضهم الخبر عن الله سبحانه في هذه الاشياء بالمضي كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء
عند الله في حال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن الكافي بسنده عن يونس بن عبد عن الرضا ع جعلت فداك كيف صار الرجل اذا مات
وولده من القرابة سواء ترث النساء نصف ميراث الرجال وهن اضعف من الرجال واقل حيلة فقال لان الله تبارك وتعالى فضل الرجال
على النساء بدرجة ولان النساء يرجعن عيالا على الرجال الفقيه بسنده عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع لاي علة صار الميراث للذكر مثل
حظ الانثيين فقال لما جعل الله لها من الصداق وعن ابن ابي عمير عن هشام ان ابن ابي العوجا قال لمحمد بن النعمان الاحول ما بال المرأة
الضعيفة لها سهم واحد وللرجال القوي الموسر سهمان قال فذكرت ذلك لابي عبد الله ع فقال ان المرأة ليس لها عاقلة وليس عليها نفقة
ولا جهاد وعدد اشياء غير هذا وهذا على الرجل فجعل له سهمان ولها سهم العلل وبسنده عن مسلم عن الصادق ع كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين
قال لان الحبات التي اكلها آدم وحواء في الجنة كانت ثماني عشرة اكل آدم منها اثنتي عشرة حبة واكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث للذكر
مثل حظ الانثيين الاحتجاج روى ابو عبد الله ع الحسين باسناده عن آبائه ع انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة ع فدك وبلغها ذلك جاءت اليه
وقالت له يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين بالحديث العياشي عن احد هم ع ان فاطمة ع انطلقت فطلبت ميراثها من النبي ص قال ان النبي لا يورث
فقالت اكفرت بالله وكذبت بكتابه قال يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين العيون عن الرضا ع فيما كتب في جواب مسائله يعني انه سأله
علة لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فقال من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء فاكلت منها حبة

واطعمت آدم

واطعمت آدم حبتين الكافي بسنده عن ابراهيم الكرخي عن ثقة حدثه من اصحابنا قال تزوجت بالمدينة فقال ابو عبد الله ع كيف رأيت فقلت ما رأى
رجل من خير الا وقد رأيته فيها ولكن خانتني فقال وما هو قلت ولدت جارية فقال لعلك كرهتها ان الله جل ثناؤه يقول آباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا العلل بسنده عن الصادق ع انه قال ان الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله تبارك وتعالى الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بانبيائه
ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض بيضاء الا ازهرت خضراء وانما سمي خضرا لذلك وكان اسمه اليا بن ملكان بن
عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح ع وان موسى ع لما كلمه الله تكليما وانزل عليه التوراة وكتب له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء
وجعل آية في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر وغرق الله عز وجل فرعون وجنوده وعملت البشرية فيه حتى
قال في نفسه ما ارى ان الله عز وجل خلق خلقا اعلم مني فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل فقال يا جبرئيل ادرك عبدي موسى قبل ان يهلك وقل له ان عند ملتقى
البحرين رجلا عابدا فاتبعه وتعلم منه فهبط جبرئيل على موسى بما امره به ربه عز وجل فعلم موسى ان ذلك لما حدثت به نفسه فمضى هو وفتاه يوشع بن
نون عليهما السلم حتى انتهيا الى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر ع يعبد الله عز وجل كما قال الله عز وجل في كتابه فوجدا عبدا الى قوله رشدا قال له الخضر
انك لن تستطيع معي صبرا لاني وكلت بعلم لا تطيقه ووكلت انت بعلم لا اطيقه قال موسى بل استطيع معك صبرا فقال له الخضر ان القياس لا مجال له
في علم الله وامره وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فلما استثنى المشية قبله قال فان اتبعتني
فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فقال موسى ع لك ذلك علي فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر ع فقال له موسى اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت اي بما تركت من امرك ولا ترهقني من امري عسرا
فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله الخضر ع فغضب موسى ع واخذ بتلبيبه وقال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال له الخضر
ان العقول لا تحكم على امر الله تعالى ذكره بل امر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني الى قوله حتى اتيا اهل قرية وهي الناصرة واليها تنسب النصارى استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض فوضع الخضر ع يده عليه فاقامه قال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم
تستطع عليه صبرا فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا
فاردت بما فعلت ان تبقى لهم ولا يغصبهم الملك عليها فنسب الابانة في هذا الفعل الى نفسه لعلة ذكر التعييب لانه اراد ان يعيبها عند الملك اذا
شاهدها فلا يغصب المساكين عليها واراد الله عز وجل صلاحهم بما امره به من ذلك ثم قال واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وطبع كافرا وعلم الله تعالى ذكره
انه ان بقي كفر ابواه وافتتنا به وضلا باضلاله اياهما فامرني الله تعالى ذكره بقتله واراد بذلك نقلهم الى محل كرامته في العاقبة فاشترك بالانانية
بقوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما وانما اشترك في الانانية لانه خشي والله لا يخشى لانه
لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه احد اراده وانما خشي الخضر من ان يحال بينه وبين ما امر فيه فلا يدرك ثواب الامضاء فيه ووقع في نفسه الله تعالى ذكره
جعله سببا لرحمة ابوي الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى ع لانه صار في الوقت مخبرا وكليم الله موسى مخبرا ولم يكن ذلك
باستحقاق للخضر ع للرتبة على موسى ع وهو افضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين ثم قال واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز
لهما وكان ابوهما صالحا ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة ولكن كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجب لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجب لمن
ايقن بالقدر كيف يحزن عجب لمن ايقن ان البعث حق كيف يظلم عجب لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وكان

... الصالح ... ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما ...
من الانانية في آخر القصص ... الارادة ... ذكره في ذلك ...
... الى كلامه تعالى فتجرد من الانانية والارادة ... المخلصين ... الانانية في اول القصة
ومن ادعاء الاشتراك ... فقال رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ثم قال جعفر بن محمد عليهما الصلوة والسلم ...
... ذكره ... امر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وابى ابليس اللعين ان يسجد فقال عز وجل ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكان اول كفره قوله انا خير منه ...

[illegible]

فوجدت بردا بين يديه فقلت له يوحى اليك اليوم قال منذ بعث محمد رسولا فليس يوحى الي قال قلت له فكم من الانبياء اليوم احياء قال اربعة اثنان في الارض واثنان في السماء ففي السماء عيسى وادريس وفي الارض الياس والخضر عليهم السلام قلت كم الابدال قال ستون رجلا منهم من لدن عريش المصر الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في ساير البلاد وكلما اذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه باخر بهم يدفع الله عن الناس وبهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جزاير البحر قلت فهل تلقاه قال نعم قلت اين قال بالموسم قلت فما يكون من حديثكما قال ياخذ من شعري واخذ من شعره قال وذاك حين كان بين مروان بن الحكم واهل الشام القتال فقلت فما تقول في مروان بن الحكم قال ما تصنع به رجل جبار عات [illegible] القاتل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني شهدت فلم اطعن برمح ولم ارم بسهم ولم اضرب بسيف وانا استغفر الله من ذلك المقام لن اعود الى مثله ابدا قال احسنت هكذا فكن قال فاني واياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشد بياضا من الثلج فاكلت انا وهو رغيفا وبعض آخر ثم رفع فما رايت احدا وضعه ولا احدا رفعه وله ناقة ترعى في وادي الاردن فرفع راسه اليها فدعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها قلت اريد ان اصحبك قال انك لا تقدر على صحبتي قال قلت اني خلي ما لي زوجة ولا عيال فقال تزوج واياك والنساء الاربع اياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارئة وتزوج ما بدا لك من النساء قال قلت اني احب لقائك قال اذا رايتني فقد رايتني ثم قال اني اريد ان اعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما ادري كيف ذهب [illegible] روي ان الخضر والياس يجتمعان في كل موسم فيفترقان عن هذا الدعاء وهو بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز وجل ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله [illegible] الكافي عن الصادق ع قال الخضر لموسى عليه السلام ان اصلح يومك الذي هو امامك فانظر اي يوم هو واعد له الجواب فانك موقوف ومسئول وخذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير فاعمل كانك ترى ثواب عملك ليكون اطمع لك في الاجر فان ما هو آت من الدنيا كما قد ولى منها [illegible] الديلمي في كتاب اعلام الدين عن ابي امامة ان رسول الله ص قال ذات يوم لاصحابه الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا هو يمشي في سوق من بني اسرائيل اذ بصر به مسكين فقال تصدق علي بارك الله فيك قال الخضر آمنت بالله ما يقضي الله يكون ما عندي من شيء اعطيك قال المسكين بوجه الله لما تصدقت علي اني رايت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك قال الخضر آمنت بالله انك سالتني بامر عظيم سالتني بوجه ربي عز وجل اما اني لا اخيبك في مسالتي بوجه ربي فبعني فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال له الخضر انما ابتعتني التماس خير فاوصني بعمل قال اني اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير قال لست تشق علي قال فقم فانقل هذه الحجارة قال وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فقام فنقل الحجارة في ساعة فقال له احسنت واجملت واطقت ما لم يطقه احد ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة واني اكره ان اشق عليك قال لست تشق علي قال فاضرب من اللبن بيتا حتى ارجع اليك قال فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيد بناءه فقال له الرجل اسالك بوجه الله ما حسبك وما امرك قال انك سالتني بامر عظيم بوجه الله عز وجل ووجه الله عز وجل اوقعني في العبودية وساخبرك من انا انا الخضر الذي سمعت به سالني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء اعطيه فسالني بوجه الله عز وجل فامكنته من رقبتي فباعني فاخبرك انه من سئل بوجه الله عز وجل فرد سائله وهو قادر وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم الا عظم يتقعقع قال الرجل شققت عليك ولم اعرفك قال لا باس ابقيت واحسنت قال بابي انت وامي احكم في اهلي ومالي بما اراك الله عز وجل ام اخبرك فاخلي سبيلك قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد الله على سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي اوقعني في العبودية فنجاني منها في الكافي سندا عن صالح بن سهل عن الصادق ع قال سمعته يقول كل شيء هالك الا وجهه قال كل شيء [illegible] الا وجه الله عز وجل [illegible] سندا عن ابي حمزة عن الباقر ع

في قوله كلا

في قوله كل شيء هالك الا وجهه قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه الله اعظم من ان يوصف لا ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه لم يزل في عباده ما دام الله له فيهم روية فاذا لم يكن له فيهم روية رفعنا اليه فيفعل بنا ما احب [illegible] ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا ان اسمعه منك قال سبيل الله هو علي ع وذريته سبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله قوله تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ آيتان المجمع القراءة قرا نافع وابن عامر ندخله بالنون في الموضعين والباقون بالياء [illegible] [illegible] الدار [illegible] [illegible] تلك حدود الله اي هذه التي تثبت في امر الفرائض وامر اليتامى حدود الله اي الاحكام التي لا ينبغي ان تتجاوز [illegible] [illegible] عن ابن عباس [illegible] القسمة التي قسمها الله لكم والفرائض التي فرضها لاحيائكم من اموالكم فصول بين طاعة الله ومعصيته [illegible] ومن يطع الله ورسوله فيما امر به من الاحكام وقيل فيما فرض الله من فرايض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها الانهار [illegible] خالدين فيها اي دائمين فيها وذلك الفوز العظيم [illegible] [illegible] بالترغيب فيها والترهيب [illegible] ويتعد حدوده اي يتجاوز ما حد له من الطاعات يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] بعث الذكر ان يعطون الانثى نصيبا وان كانت اقرب [illegible] الكافي سندا عن عمر وابنه [illegible] قال اتى امير المؤمنين ع رجل من اهل البصرة بصحيفة فقال يا امير المؤمنين انظر الى هذه فان فيها نصيحة فنظر فيها ثم نظر الى وجه الرجل فقال ان كنت صادقا كافيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك قال بل تقيلني يا امير المؤمنين فلما ادبر الرجل قال ايتها الامة المتحيرة بعد نبيها اما انكم لو قدمتم من قدم الله واخرتم من اخر الله وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله ما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله ولا تنازعت الامة في شيء من امر الله الا وعلم ذلك عندنا من كتاب الله فذوقوا وبال ما قدمت ايديكم وما الله بظلام للعبيد وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون [illegible] عن الصادق ع قال امير المؤمنين ع الحمد لله الذي لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى ثم قال ايتها الامة المتحيرة بعد نبيها لو كنتم قدمتم من قدم الله واخرتم من اخر الله وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله ما عال ولي الله ولا عال سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله ولا تنازعت الامة في شيء من امر الله الا وعند علي علمه من كتاب الله فذوقوا وبال امركم وما فرطتم فيما قدمت ايديكم وما الله بظلام للعبيد وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون العلل سندا عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال جلست الى ابن عباس فعرض علي ذكر فرائض المواريث فقال ابن عباس سبحان الله العظيم اترون ان الذي احصى رمل عالج عددا جعل في مال نصفا ونصفا وثلثا فهذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث فقال له زفر بن اوس البصري يا ابن عباس فمن اول من اعال الفرائض قال عمر لما التفت عنده الفرائض ودافع بعضها بعضا قال والله ما ادري ايكم قدم الله وايكم اخر وما اجد شيئا هو اوسع من ان اقسم عليكم هذا المال بالحصص فادخل على كل ذي حق ما دخل عليه من عول الفريضة وايم الله ان لو قدم من قدم الله واخر من اخر الله ما عالت فريضة [illegible] عن فريضة الى فريضة فهذا ما قدم الله واما ما اخر الله فكل فريضة زالت عن فرضها لم يكن لها الا ما بقي فتلك التي اخر الله فاما التي قدم فالزوج له النصف فاذا دخل عليه ما يزيله عنه رجع الى الربع لا يزيله عنه شيء والزوجة لها الربع فاذا زالت عنه صارت الى الثمن لا يزيلها عنه شيء والام لها الثلث فاذا زالت عنه صارت الى السدس لا يزيلها عنه شيء فهذه الفرائض التي قدم الله واما التي اخر الله ففريضة البنات والاخوات لها النصف ان كانت واحدة وان كانت اثنتين او اكثر فالثلثان فاذا ازالتهن الفرائض لم يكن لهن الا ما بقي فتلك التي اخر الله فاذا اجتمع ما قدم الله وما اخر بدئ بما قدم الله فاعطي حقه كاملا فان بقي شيء كان لمن اخر وان لم يبق شيء فلا شيء له فقال زفر بن اوس فما منعك ان تشير بهذا الراي على عمر قال هيبته فقال الزهري والله لولا انه تقدمه امام عدل كان امره على الورع فامضى امرا فمضى ما اختلف على ابن عباس من اهل العلم اثنان [illegible] سندا عن الباقر ع لو ان كل ملك خلقه الله [illegible] وكل نبي بعثه الله وكل صديق وشهيد شفعوا في ناصب لنا اهل البيت ان يخرجه الله جل وعز من النار ما اخرجه ابدا والله [illegible] [illegible] امالي الصدوق سندا عن النبي ص من ناصب عليا حارب الله ومن شك في علي فهو كافر العلل سندا عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا قوله وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا آيتان المجمع القراءة قرا ابن كثير واللذان يأتيانها بتشديد النون وكذلك هذان وفذانك [illegible] وقرا الباقون بالتخفيف [illegible] [illegible] المجمع [illegible] [illegible] الياء من اللذان في التثنية [illegible] اللاتي جمع التي وكذلك اللواتي [illegible] والنكاح [illegible] [illegible] واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلن الزنا من نسائكم الحرائر [illegible] فاستشهدوا عليهن

[illegible]

اربعة منكم اي من المسلمين [illegible] [illegible] وقيل هو خطاب للازواج [illegible] اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة في الاية ان تخلو المراة بالمراة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف للاجماع ولما عليه المفسرون فانهم اجمعوا على ان المراد بالفاحشة هنا الزنا فان شهدوا اي الاربعة فامسكوهن اي فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت [illegible] في البيوت وكان في مبدا الاسلام اذا فجرت المراة وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت ابدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين او يجعل الله لهن سبيلا [illegible] الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة [illegible] البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال بعض اصحابنا من وجب عليه الرجم يجلد اولا ثم يرجم وبه قال الحسن وقتادة [illegible] من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا ان ذلك مخصوص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الاية منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان مستندا الى غاية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقوله واللذان يأتيانها اي يأتيان الفاحشة وفيه ثلاثة اقوال احدها انهما الرجل والمراة عن الحسن وعطاء وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها انهما الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما ياتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس فاما التثنية فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الاية الاولى عنده السحق وفي الاية الثانية اللواط فحكم الايتين عنده ثابت غير منسوخ والى هذا التاويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في اللواط والسحق وهذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين ان الفاحشة في الاية الزنا وان الحكم في الاية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم والبه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها الحدود بالرجم او الجلد وقوله فآذوهما قيل في معناه قولان احدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والاخر انه التعيير والتوبيخ باللسان عن السدي ومجاهد واختلف في الاذى والحبس كيف كانا فقال الحسن كان الاذى اولا والاية الاخيرة نزلت من قبل ثم امران توضع في التلاوة من بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس في الثيبين والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى للرجال وقال الفراء الاية الاخيرة نسخت الاية الاولى وقوله فان تابا اي رجعا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم قال الجبائي في الاية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالرجم او الجلد والرجم والجلد قد ثبت بالسنة ومن لم يجوز نسخ القرآن بالسنة يقول ان هذه الاية نسخت بالجلد في الزنا وضيف اليه الرجم زيادة لا نسخا واما الاذى المذكور في الاية فغير منسوخ فان الزاني يؤذى ويعنف على فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه حتى يدفع عنه ان ضيف الجلد او الرجم اليه [illegible] نسخ هاتان آية الزانية والزاني ففي الكافي عن الباقر ع في حديث وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه في سورة النساء واللاتي يأتين الفاحشة الاية والسبيل الذي قال الله سورة انزلناها وفرضناها الاية طائفة من المؤمنين والعياشي عن الصادق ع هي منسوخة والسبيل هو الحدود وعنه عليه السلام انه سئل عن هذه الاية واللاتي يأتين الفاحشة قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المراة اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتا ولم تحدث ولم تكلم ولم تجالس واوتيت بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا قال جعل السبيل الجلد والرجم [illegible] كان في الجاهلية اذا زنى الرجل يؤذى والمراة تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله الزانية والزاني فاجلدوا الاية [illegible] [illegible] في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة ولم يثبت عن اهل البيت عليهم السلام العلل عن الصادق ع قيل لم جعل في الزنا اربعة من الشهود

[illegible]

ونا القول شاهدان فقال ان اربع احل لكم المتعة وعلم انها ستنكر عليكم فجعل الاربعة شهود احتياطا لكم لولا ذلك لاتى عليكم وقل ما يجتمع اربعة على شهادة بامر واحد

[illegible]

فراجع قوله تعالى إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

[illegible]

[illegible]

بحبك

في اسرار الاول فابعد ... ثم صاح وغشاه من طول بكى في الدنيا ثم حول وجهه ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين لذة لخدمته وحلاوة الانقطاع اليه سبحان من ألهى قلوبهم عن

ومن الحور ... عندهم الذ من مناجاته ثم لا وهو يبكي عن ابن السماك قال كنت جالسا عند باب دار اذ جاء رجل من بعض اخوانه فقال له ان ...

من المريدين في العبادة والمخلصين في الارادة يقوم الليل ويصوم النهار ... وذلك لا يفتر من البكاء وقد اقرأك ...

الرفق بنفسه ... ان ينام في الليل ... قال ابن السماك ...

ووجهه ... فقال يا ابا بكر ... فقلت له حبيبي ...

حاجة قال ... قلت ... فقال ...

الاجل ...

يا ابا بكر لو رايت اخواني الذين ...

الذي ...

من هذه القافلة ...

[illegible]

[illegible]

وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا

[illegible]

ان كان ذلك

في المحرمات

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا

[illegible]

في الرضاع

[illegible]

الا الاختين فانهما تحرمان معا وجه الجمع دون الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الآية على ان هؤلاء المحرمات سوى ذوات الاسباب لا يصح ان تملك واحدة منهن لان التحريم على الاطلاق يقتضي
ما وجه الانتفاع بهن ... امهات لانهن يحرمن من جميع الجهات ومن ماخوذة من البهيمة الربائب الخلط معظم لونها لون آخر يقال فرس بهيم ثم قال سبحانه ان الله كان غفورا العفو التزلج
رحيما بعباده الموحدين المتعبدين التهذيب والفقيه عن علي ع اذا تزوج الرجل المراة حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالام فاذا لم يدخل بالام فلا باس ان يتزوج بالابنة
واذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل فقد حرمت عليه الام وقال ع الربائب حرام كن في الحجور او لم يكن وفي رواية اخرى الربائب حرام مع الامهات اللاتي قد دخل
بهن في الحجور وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن فاورد عنهم ع بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقته العامة ومخالفته القرآن الكافي
عن ابي الربيع عن الصادق ع عن رجل تزوج امراة فمكث ايام لا يستمتع بها غير انه قد راى منها ما يحرم على غيره ثم طلقها ايصلح له ان يتزوج ابنتها فقال لا يصلح
وقد راى من امها ما راى وفيه عن محمد بن مسلم عن الصادق ع عن رجل كانت له جارية فعتقت فتزوجت فولدت ايصلح لمولاها الاول ان يتزوج ابنتها
قال هي حرام عليه وهي ابنته والحرة والمملوكة في هذا سواء ثم قرا هذه الآية وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم وفيه عن عبيد بن زرارة عن الصادق ع في الرجل
يكون له الجارية فيصيب منها اله ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله عز وجل وربائبكم اللاتي في حجوركم العياشي ان الخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لها ابنة لم تربها
ولم تكن في حجره حلت له لقوله اللاتي في حجوركم ثم قال الصادق ع لا تحل له الكافي عن الباقر ع في حديث ما كان لرسول الله ص ان ينكح حليلة ابنه ... فان قالوا انهم
كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه العلل عن ابي ابراهيم ع لاي علة لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في عقد واحد قال لتحصين الاسلام وفي سائر
ذلك التهذيب عن الصادق ع عن ابيه في اختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعا قال علي ع احلتهما آية وحرمتهما آية اخرى وانا انهى عنها نفسي
وولدي وعن الباقر ع انه سئل عن امير المؤمنين عن اختين مملوكتين لم يجمع بينهما والا ... فقيل كيف يكون ذلك قال احلتهما آية
وحرمتهما اخرى فقيل هل الا ان يكون احدهما نسخت الاخرى ام هما محكمتان ينبغي ان يعمل بهما فقال قد بين اذ نهى نفسه وولده قيل ما منعه ان يبين ذلك
للناس قال خشي ان لا يطاع ولو ان امير المؤمنين ثبتت قدماه اقام الكتاب كله والحق كله اقول التهذيب والاستبصار لم يصرح ان عثمان رجح التحليل في وطي الاختين المملوكتين
كما نقل عنه الخصال عن الكاظم ع عن ابيه انه قال سئل ابي ع عما حرم الله من الفروج في القرآن وعما حرمه رسول الله ص في سنته فقال الذي حرم الله من ذلك اربعة
وثلثين وجها سبعة عشر في القرآن وسبعة عشر في السنة فاما التي في القرآن فالزنا قال الله ولا تقربوا الزنا ونكاح امراة الاب قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء وامهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم
اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
والحائض حتى تطهر قال الله ولا تقربوهن حتى يطهرن والنكاح في الاعتكاف قال الله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد واما التي في السنة فالمواقعة
في شهر رمضان نهارا وتزويج الملاعنة بعد اللعان والتزويج في العدة والمواقعة في الاحرام والمحرم يتزوج او يزوج والمظاهر قبل ان يكفر وتزويج المشركة
وتزويج الرجل امراة قد طلقها للعدة تسع تطليقات وتزويج الامة على الحرة وتزويج الذمية على المسلمة وتزويج المراة على عمتها وخالتها وتزويج الامة من غير اذن
مولاها وتزويج الامة لمن يقدر على تزويج الحرة والجارية من السبي قبل القسمة والجارية المشتركة والجارية المشتراة قبل ان يستبرئها والمكاتبة التي قد ادت بعض
مكاتبتها اقول ان اردت التفصيل فراجع الى غنيمة المعاد ولنا في هذا التفسير بيان تفصيل احكام الفروع وترجيحها على بعض الاصحاب قال دخلت الى قصر
مهاجا فاذا الجرح الحديد من النار بيده ويقلبه على السندان ولا يكوي لذلك المافعلت في نفس هذا عبد صالح لا يعذبه الله بالنار فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلم
فقلت يا سيدي اتاذن لي عليك بعدة الكرامة ان اداعوت له فقال افعل وقال يا اخي اما اذا لم تطلب فعلت له يا اخي ان هذا الذي فعلته لا يقدر عليه
الا الصالحون فقال اسمع ان لهذا حديثا عجيبا فقلت له رايت ان نظر فيه ما فعل فقال نعم كنت لزمان من الايام جالسا في هذا الدكان وكنت كثير التخليط

اذ وقفت

اذ وقفت علي امراة جميلة الصورة لم ار قط احسن منها وجها فقالت يا اخي هل عندك شيء لله عز وجل فلما نظرت اليها فتنت بها وقلت هل لك ان تمضي معي الى البيت فادفع
اليك ... انها طويلا ثم رجعت فقالت لست ممن يفعل هذا فقلت فاذهبي عني قال فذهبت وغابت عني طويلا ثم رجعت وقالت قد احوجتني الضرورة الى
ما اردت قال فغلقت الدكان ومضيت بها الى البيت قال فقالت يا هذا ان لي اطفالا قد تركتهم على فاقة فان رايت ان تعطيني شيئا اذهب به اليهم وارجع
اليك فافعل قال فاخذت عليها العهود والمواثيق ثم دفعت اليها دراهم فمضت وغابت ساعة ثم رجعت فدخلت معي الى البيت واغلقت الباب وسكرته
فقالت لم فعلت هذا فقلت خوفا من الناس فقالت لم لا تخاف من رب الناس فقلت انه غفور رحيم ثم تقدمت اليها فوجدتها تضطرب كما تضطرب السعفة في يوم
ريح عاصف ودموعها تنحدر على خديها فقلت لها مما اضطرابك فقالت يا هذا خوفا من الله عز وجل ثم قالت يا هذا ان تركتني لله عز وجل ضمنت لك ان الله لا يعذبك
بنار الدنيا والآخرة قال فقمت ودفعت لها جميع ما كان عندي وقلت يا هذه اذهبي لسبيلك قد تركتك خوفا من الله عز وجل فلما فارقتني غلبني عيناي فرايت
امراة لم ار احسن منها وجها وعليها تاج من الياقوت فقالت يا هذا جزاك الله عنا خيرا فقلت لها من انت قالت انا ام الصبية التي اتتك وتركتها خوفا من الله عز وجل
لا احرقك الله بالنار لا في الدنيا ولا في الآخرة فقلت من اي ... يرحمك الله فقالت من نسل رسول الله ص قال فحمدت الله عز وجل او وفقني وعصمني ثم ذكرت قوله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم انتبهت من ذلك الوقت لم تعد على النار فاذا الدنيا وارجو ان لا تعدو علي في الآخرة وعن ابن عياش
الشاعر انه بعث ... الملك المعظم ... الى مكة ... فلما قارب بكة خرج عليه جماعة من الاشراف ... سعد ... شتيرة وجراحة فكتب الى الملك
قصيدا اولها احبت ... بذاك المصفع القسنا وجرت في الجود ... والحسنا وهي طويلة يقول فيها طهر سيفك ... من دنس فما يغسل اذا
ما قسره عذرا ولا تقل انهم ... ولاد فاطمة لو ادركوا آل حرب فاتهموا الحسنا فلما كان في الليل راى امراة عجيبة وحولها نسوة فسلم عليها فقيل له هذه فاطمة
رسول الله ص فتقدم اليها وسلم عليها فاعرضت عنه فقال لها يا بنت رسول الله اني لكم محب واني لكم شيعة فقالت له يا فلان قد سمعنا منك فحل ما قطنا
ثم قالت صلوات الله عليها هاشمي بن فاطمة كلهم من دنس يعرض ادنى حسنا وانما الايام في غدرها وفعلها السوء اساءت بنا الا ان ابي من ولدي واحد فهل كل
عمدا لنا فتبا الى الله من تغضب ... ما قد جنا في صفح لاجل المصطفى احمد ولا تشمت الاعادينا قال فانتبهت فاني لساهي هذا الابيات بالامر
تصفح من ذنب مسي جنا ... قطعوا ... لم ار نحو ما طلبه في فعله احسنا
قال فلما انتبهت كتبت المنام جميعه والابيات الى الملك المعظم فارسل الامال جزيلا وكسوة تفرقها في الاشراف وقال ولقد احسن القائل في قوله من لم يكن علويا
حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر سطرون فغبات سائهم تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا فانتم الملا الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور كتاب
عقد المجالس عن ابي الهذيل العلاف قال سافرت مع المامون الى الرقة فبينا انا بسيرة الفرات اذ مررنا بدير فوصف لنا فيه مجنون يتكلم بالحكمة فدخلت الدير فاذا انا بشيخ
وسيم لطيف فصيح وهو مقيد فسلمت عليه فرد السلام ثم قال ... اكلت من اهل ... المدينة القليل العقول اهاليها الرقة فقلت لا انا من اهل العراق
فقال اني سائلك فافهم ما اقول فقلت ... فقال اخبرني عن النبي ص هل اوصى ام لا فقال لا فقال كيف ... ابي بكر مجلس من ... فقلت اختاره المهاجرون والانصار
الناس فقال فكيف اختاره المهاجرون وقد قال الزبير بن العوام لا ابايع الا علي بن ابي طالب وكذا العباس وكيف اختاره وقد قالت الانصار منا امير ومنكم امير ...
سعد بن عبادة يوم السقيفة فقال عمر اقتلوا سعدا قتله الله وكيف تقول رضي بالنص وقد قال سلمان الفارسي رحمه الله كرديد نكرديد ... وما فعلتم
عنقه وقال ابو سفيان بن حرب لعلي ع ... ملأتها خيلا ورجالا ثم قعد ... ابي بكر ... الاجماع ثم لما ولي ابو بكر ...
صعد المنبر ثم قال وليتكم ولست بخيركم فكيف يتقدم المفضول على الفاضل وقال عمر ... كانت بيعة ابي بكر فلتة وقي الله الامة شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ثم ان عمر ... ماوا ... وان ابا بكر قال لخالد ... تزوج امراة مالك بن نويرة في ليلة قتله ...

ثم ولى عمر صهيبا على اصحاب رسول الله ص وهو عبد المغيرة بن شعبة الفاسق ... وفي ... عن عبد الرحمن بن عوف حين ولى عثمان الخلافة ... هو يعرف ذلك
لا قال فقد قال عبد الرحمن من بعد ذلك كنت جبانا ... يقول لعثمان يا منافق فعرف عثمان عبد الرحمن حين ... النفاق وكعرفة عبد الرحمن
اياه اذ ولاه الخلافة واخبرني عن عائشة لما كانت تحرض الناس على عثمان يوم الدار وتقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فقد كفر فلما ولي علي ع الخلافة قالت
وددت ان هذه سقطت على هذه يعني السماء على الارض ثم خرجت من بيتها فقال لها علي بن ابي طالب مع طلحة والزبير لتسفك الدم الحرام وقد امرك الله بقوله وقرن
في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهذه مخالفة لله ع ولما قتل عثمان جاء المسلمون والصحابة ارسالا الى علي ع ليبايعوه فلم يفعل حتى قالوا والله
لئن لم تفعل لنلحقنك بعثمان فاخبرني ايها ... من ضرب سعدا وجاء عنق سلمان لكي جاء الناس بكرهه على البيعة فقال ظلم اجرجرا ... سقط ... ثم
فقال لي فكم يجب القطع في السرقة قلت ربع دينار فقال كم اعطاك هذا الذي جئت معه الى ههنا فقلت خمسة دنانير فقال يجب ان تقطع عنقك ...
ما اخذت فلت ولم قال لانك سرقت مال المسلمين فقلت الخليفة اعطاني من ماله فقال ومن اين له المال الله ثم ولعامة المسلمين والله لانك احق بهذا
السوط الذي اسقط به كل يوم والقيد مني قال فخرجت من عنده واخبرت المامون حديثه فاستنكره وبقي زمانا يستعيده مني قوله تعالى والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما
آية الجمع القراءة قرا الكسائي وحده والمحصنات بكسر الصاد في سائر القرآن الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح الصاد فيه وقرا الباقون بفتح
الصاد في كل القرآن وقرا اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر واحل لكم بالضم وكسرها وقرا الباقون بفتح الهمزة والحاء الحجة وقع الاتفاق على فتح العين من قوله والمحصنات في هذه الآية
وصفا للنساء اللاتي احصن بالتزويج والاحصان يقع على الحرية يدل عليه قوله والذين يرمون المحصنات الآية يعني الحرائر لان من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع
على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات بالعفايف ويقع على التزويج كما في الآية ويقع على
الاسلام كما فسر من قرا فاذا احصن بفتح الهمزة باسلمن واصل الحصن المنع لان الحرية تمنع عن امتهان الرق والعفة حظر النفس عما حظره الشرع والتزويج في المراة يحظر
خطبتها التي كانت مباحة قبل ويمنع نفسها عن التزويج والاسلام يحظر الدم والمال الذين كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرا واحل لكم ما وراء ذلكم فلقوله الفعل
الفاعل ابتنى بالفعل لان ... كتاب الله عليكم كتابا والله احل لكم ومن قرا واحل لكم فانه المعنى قول الله وان فيه ... بقوله حرمت عليكم اللغة قال الزهري ... الرجل اذا تزوج
احصن فهو محصن كقولهم الفج فهو ملفج اذا اعدم وافتقر واسهب ... الكلام وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل وقال سيبويه حصنت المراة حصنا ... حصنت
حصانة حصان وقد قالوا احصنا كما قالوا ... والفحل ... الرجل ... المراة ... المسافحة والسفاح الزنا ... السفح وهو
لانه يصب الماء ... السيل ... قال الزجاج المسافح والسافح الزاني لا يستحل من احد ... تزوج ... ذلك المعنى ثم
عطف سبحانه على ما تقدم ذكره من المحرمات فقال والمحصنات اي حرمت عليكم اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم
من سبي من كان لها زوج عن علي ع وابن مسعود وابن عباس ومكحول والزهري واستدل بعضهم على ذلك بخبر ابي سعيد الخدري ان الآية نزلت في سبي اوطاس لان المسلمين اصابوا
المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فلما نزلت نادى منادي رسول الله ص الا لا توطا الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى حتى يستبرئن بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر وقال
الا ان السبي كانوا عبدة الاوثان ولم يدخلوا في الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية وحجيته عن ذلك بانه محمول على ما بعد الاسلام وثانيها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم
ممن كان لها زوج لان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس وابن المسيب والحسن وقال ابن عباس طلاق الامة ست بيعها وهبتها وعتقها وميراثها وطلاق
وهو الظاهر من روايات اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة طلاقها كطلاق الحرة وانما هو في السبي واحتج بان النبي ص خير بريرة بعد ما عتقت اعانة ... ان

بالعقد لم

بالعقد لم يصح تخيرها وقال الاولون ان زوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم تخير ... وثالثها ان المراد بالمحصنات العفايف الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او بالثمن ملكا
استمتاع بالمهر المنعقد او ملك استخدام بالثمن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وعطاء والسدي كتاب الله عليكم يعني كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما احل عليكم كتابا
فلا تخالفوه وتمسكوا به وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم قيل في معناه اربعة اقوال احدها احل لكم ما وراء ذوات المحارم من اقاربكم عن عطاء وثانيها ان معناه
احل لكم ما دون الخمس من الاربع فما دونها ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن السدي وثالثها ما وراء ذلكم ما ملكت ايمانكم عن قتادة ورابعها احل لكم ما وراء ذوات المحارم والزيادة
على الاربع ان تبتغوا باموالكم نكاحا او ملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافي بين هذه الاقوال ومعنى ان تبتغوا ان تطلبوا او تلتمسوا باموالكم بشراء او نكاح
بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين اي متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفة غير زناة وقوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة قيل المراد
بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد فمعناه على هذا فما استمتعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن
وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح
لان لفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا
يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله سبحانه علق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا
العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب بهما وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرؤا فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا
على قراءة ابي فرايت في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فقلت بلى فقال
فما تقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله عز وجل ثلث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرا فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سالته عن هذه الآية فما استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال الحكم قال علي بن ابي طالب ع لولا
ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله لم تنزل آية بعدها تنسخها فامرنا بها رسول الله ص فتمتعنا مع
رسول الله ص ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد برايه ما شاء ومما اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج
قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله ص وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا
على ان لفظ الاستمتاع في الآية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المراة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها
قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد النكاح الدائم لوجب للمراة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فآتوهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير
واجب وانما تجب الاجور بكمالها بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن ان يتعلق به في هذه المسالة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله ص حلالا
انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر ان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله ص واضاف النهي عنها الى نفسه لضرب من الراي فلو كان النبي ص نسخها او نهى عنها او اباحها في وقت
مخصوص دون غيره لاضاف التحريم عنها اليه دون نفسه ايضا فانه قرن بين متعة الحج ومتعة النساء في النهي ولا خلاف ان متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب ان
يكون حكم متعة النساء حكمها وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما
تراضيتم به من زيادة في مهر او نقصان او حط او ابراء او تاخير وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استيناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب
في عقد المتعة يزيد الرجل في الاجر وتزيده في المدة وهذا قول الامامية وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم عليهم السلام ان الله كان عليما بالصالح لعباده حكيما فيما فرض لهم
من عقد النكاح الذي به يحفظ الاموال والانساب قال العلامة الطبرسي نقل الجمهور عن عمر انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا يقتضي

في عهد النبي حتى حرم ما أباحه الله تعالى وكيف يسوغ له أن يشرع الأحكام وينسخها ويجعل اتباعه أولى من اتباع الرسول الذي لا ينطق عن الهوى فإن حكم بأن المتعتين إلا كان
من عند الرسول لا من قبل نفسه لزم تجويز كون كل الأحكام كذلك نعوذ بالله تعالى وإن كان من عند الله فكيف يحكم بخلافه أجاب قاضي القضاة أنه قال ذلك كراهة
للمتعة والنهي عنها وإن يكون ذلك برواية عن النبي واعترضه المرتضى بأنه أضاف النهي إلى نفسه وقال كانتا على عهد رسول الله وهو يدل على أنه في جميع
زمانه حتى مات عليها ولو كان النهي عن الرسول كان أبلغ في الانتهاء فلم يبق في ذلك سبيل الرواية وقد روي عن ابنه عبد الله إباحتها فقيل إن أباك كان
يحرمها فقال إنما ذلك عن رأي رآه وقد روى مسلم في الجمع بين الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال تمتعنا مع رسول الله فلما قام عمر قال إن الله كان يحل
لرسوله ما شاء بما شاء وإن القرآن قد نزل منازله فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله وبتوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل
إلا رجمته بالحجارة وهذا نص في مخالفة كتاب الله والشريعة المحمدية لأنا لو فرضنا تحريمها لكان فاعلها على شبهة ... وقد قال ادرءوا الحدود بالشبهات
فهذه رواياتهم الصحيحة عندهم ... فلينظر العاقل ويخاف الجاهل وفي الصحيحين عن جابر من طريق آخر كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق
الأيام على عهد رسول الله وأبي بكر حتى نهى عمر بن الخطاب عنها لأجل عمرو بن حريث لما تمتع وفي الجمع بين الصحيحين من عدة طرق إباحتها أيام رسول الله وأيام أبي بكر
وبعض أيام عمر وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن عمران بن حصين قال أنزلت متعة النساء في كتاب الله تعالى وعملنا بها وفعلناها مع النبي ولم ينزل قرآن
بحرمتها ولم ينه عنها حتى مات وفي صحيح الترمذي قال سئل ابن عمر عن متعة النساء فقال هي حلال وكان السائل من أهل الشام فقال إن أباك قد نهى
عنها فقال ابن عمر إن كان أبي قد نهى عنها وصنعها رسول الله فنترك السنة ونتبع قول أبي ... قال محمد بن حبيب كان ستة من الصحابة وستة من التابعين

[illegible]

مجموعة الفوائد

رسول الله فقالت يا امير المؤمنين يا الصادق احسن الله كذلك كان والله بين يديك مرة بالمرة وان اردت بعث الى المراة وانيتك بها فقال امير المؤمنين ابن عطيتك المال والحف انفقت من ذلك المال الخطير ... [illegible]

[illegible]

لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا

[illegible]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

[illegible]

وحرمة اكل الصائم بعد النوم والجماع في الليل

التخفيف عن هذه الامة

[illegible]

نفسير

كبائر ما تنهون عنه قال من سبعة الكفر و قتل النفس و عقوق الوالدين و اكل الربوا و اكل مال اليتيم و الفرار من الزحف و التعرب بعد الهجرة و كلها و عد الله في القرآن عليه النار فهو من الكبائر الفقيه و العياشي عن الباقر انه سئل عن الكبائر قال كلما اوعد الله عليه النار الكافي مسندا عن الحلبي عن الصادق في قول الله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما قال الكبائر التي اوجب الله عليها النار و في ثواب الاعمال مسندا عن الرضا في هذه الآية قال من اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا كان مؤمنا كفر عنه سيئاته كتاب التوحيد مسندا عن محمد بن ابي عمير عن الكاظم لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر و الجحود و اهل الضلال و الشرك و من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسئل عن الصغائر نهج البلاغة قال و ما بين من محارمه من كبير او عد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه الكافي مسندا عن الفضيل عن الباقر

في الكبائر

بيان

فاسئلوا الله من فضله

حرام

تفسير الفضل والرحمة

خبر ابي ايمان

قوله لا تكفيهم

...

مع الله الاكبر انتهى قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

جبرئيل عم بكذب نقله ما تواتر من اخبارنا ان النبي صم لم يكن يقدم على امر لم يوح اليه وفي هذا الخبر انه حكم برايه ثم نزلت الآية على خلاف رايه وهو خلاف ما يجب
ان يكون عليه النبي وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عم في قوله فالصالحات يقول مطيعات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن الى قوله سبيلا وذلك ان تعرضت
المرأة عن فراش زوجها قال زوجها اتقي الله وارجعي الى فراشك فهذه الموعظة فان اطاعته فسبيل ذلك والا سبها وهو الهجر فان رجعت الى فراشها
فذلك والا ضربها ضربا غير مبرح فان اطاعته فضاجعته يقول الله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا يقول لا تكلفوهن الحب فانما جعل الموعظة والسب
والضرب لهن في المضجع وفي العلل سندا عن علي عم جاء نفر من اليهود الى رسول الله صم فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله ان قال ما فضل الرجال على النساء
فقال النبي صم كفضل السماء على الارض وكفضل الماء على الارض فالماء يحيي الارض وبالرجال يحيى النساء ولولا الرجال ما خلق النساء لقول الله عز
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم قال اليهودي لاي شيء كان هكذا فقال النبي صم خلق الله عز آدم من طين
ومن فضلته وبقيته خلقت حوا واول من اطاع النساء آدم فانزله من الجنة وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا الا ترى الى النساء كيف
يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث فقال اليهودي صدقت يا محمد وفي التهذيب سندا عن النبي صم ما استفاد امرء مسلم
فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وعن مسلم في صحيحه والحميدي في الجمع
بين الصحيحين في مسند عبد الله بن العباس قال لما احتضر النبي صم وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي صم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا
فقال عمر بن الخطاب ان النبي صم ليهجر فاختلف الحاضرون فبعضهم يقول القول ما قاله النبي صم وبعضهم القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغط قال النبي صم قوموا
عني لا ينبغي التنازع عندي وعن مؤلف المشكوة عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله صم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صم هلموا اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف اهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال رسول الله صم قوموا عني قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين
رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم وفي رواية سليمان بن ابي مسلم الاحول قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى
بل دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صم وجعه فقال ائتوني بكتف اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي
تنازع فقالوا ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال دعوني ذروني فالذي انا فيه خير مما تدعونني اليه فامرهم بثلث فقال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالث او قالها فنسيتها قال سفيان هذا من قول سليمان متفق عليه قال العلامة
ومن مطاعن عمر قوله عن النبي صم لما طلب في حال مرضه دواة وكتفا ليكتب فيه كتابا لا يختلفون بعده واراد ان ينص حال موته على ابن عمه علي عم فمنعهم عمر وقال
ان نبيكم ليهجر فوقعت الغوغا وضجر النبي صم فقال اهله لا ينبغي عند النبي صم هذه الغوغا فاختلفوا فقال بعضهم احضروا ما طلب ومنع آخرون فقال النبي صم
ابعدوا هذا الكلام في صحيح مسلم وهل يجوز مواجهة العامي بمثل هذه السفه فكيف بسيد المرسلين قال ابن الاثير في النهاية فقال اهجر في منطقه يهجر هجرا اذا افحش
وكذلك اذا اكثر الكلام فيما لا ينبغي والاسم الهجر بالضم وهجر يهجر هجرا بالفتح اذا خلط في كلامه واذا هذى ومنه الحديث ... الهجر
ويروى بالضم والفتح من الفحش والتخليط ومنه حديث مرض النبي صم قالوا ما شانه اهجر اي اختلف كلامه بسبب المرض هذا احسن ما يقال فيه ولا يجعل اخبارا فيكون اما من الفحش
او الهذيان والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك انتهى اقول ... قوله تعالى وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا
مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا آية في مجمع البيان الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجانب
فالمشاق كان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه للعداوة والمباينة واصل التوفيق الموافقة وهي المساواة في امر من الامور فالتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده فعل

الطاعة لمساواته

الطاعة لمساواته في الوقت والتوفيق بين نفسين هو الاصلاح بينهما والاتفاق في الجنس والمذهب والمساواة بينهما والاتفاق في الزوج ... الى اسم المساواة بينهما وادامه
اصل بين ان تكون ظرفا ثم استعمل اسما بمعنى الشقاق اليه كما قال سبحانه هذا فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الاصل ان خفتم شقاقا بينهما
المعنى لما قدم الله سبحانه الحكم عند نشوز المرأة عقبه بذكر الحكم عند التباس الامر في المخالفة وعداوة بين الزوجين فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
اي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المرأة لينظر فيما بينهما والحكم القيم بما يسند اليه واختلف في المخاطب بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي
يترافع الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار عن الصادقين وقيل انه الزوجان او اهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان
الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ان رايا ام لا فالذي رواه اصحابنا عنهم عم انه ليس لهما ذلك الا بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد بن جبير
والشعبي والسدي وابراهيم ورووه عن علي عم ومن ذهب الى هذا القول قال ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما حتى يحكما بما فيه
الصلاح والضمير في بينهما عائد الى الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل ان يريدا الحكمان اصلاحا بين الزوجين يوفق الله بين الزوجين اي يؤلف
بينهما ويرفع بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما بما يريد الحكمان من الاصلاح والافساد خبيرا بما فيه مصالحكم ومنافعكم القمي في الآية فالحكم
الحكمان فهو جائز يقول الله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يعني الحكمين فاذا كان الحكمان عدلين دخل حكم المرأة على المرأة فيقول اخبريني ما في نفسك فاني لا احب
ان اقطع شيئا دونك فان كانت هي الناشزة قالت اعطه من مالي ما شاء وفرق بيني وبينه وان لم تكن ناشزة قالت انشدك الله ان لا تفرق بيني
وبينه ولكن استزد لي في نفقتي فانه الي مسيء ويخلو حكم الرجل بالرجل فيقول اخبرني بما في نفسك فاني لا احب ان اقطع شيئا دونك فان كان هو الناشز
قال خذ لي منها ما استطعت وفرق بيني وبينها فلا حاجة لي فيها وان لم يكن ناشزا قال انشدك الله ان لا تفرق بيني وبينها فانها احب الناس الي فارضها من مالي بما شئت
ثم يلتقي الحكمان وقد علم كل واحد منهما ما افضى به اليه صاحبه فاخذ كل واحد منهما على صاحبه عهد الله وميثاقه لتصدقني ولاصدقنك وذلك حين يريد الله ان يوفق
بينهما فاذا فعلا وحدث كل واحد منهما صاحبه بما افضى اليه عرفا من الناشز فان كانت المرأة هي الناشزة قالا انت عدوة الله الناشزة العاصية لزوجك
ليس لك عليه نفقة ولا كرامة لك وهو احق ان يبغضك ابدا حتى ترجعي الى امر الله وان كان الرجل هو الناشز قالا له يا عدو الله انت العاصي لامر الله المبغض
لامرأته فعليك نفقتها ولا تدخل لها بيتا ولا ترى لها وجها ابدا حتى ترجع الى امر الله وكتابه قال واتى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه رجل وامرأة على هذه الحال
فبعث حكما من اهله وحكما من اهلها وقال للحكمين هل تدريان ما تحكمان ان شئتما فرقتما وان شئتما جمعتما فقال الزوج لا ارضى بحكم فرقة ولا اطلقها فاوجب
عليه امير المؤمنين عم نفقتها ومنعه ان يدخل عليها اقول ان اردت تفصيل الاحكام فراجع الى فقه العامة الاحتجاج روي ان نافع بن الازرق جاء الى محمد بن
علي فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام فقال له ابو جعفر عم في عرض كلامه قل لهذه المارقة بما استحللتم فراق امير المؤمنين عم وقد سفكتم دماءكم بين يديه
في طاعته والقربة الى الله بنصرته فسيقولون لك انه حكم في دين الله فقل لهم قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه رجلين من خلقه فقال جل اسمه فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الحديث قال بعض العلماء قد صح وتواتر عن النبي صم وورد لعائشة ايضا انه يقع في هذه الامة
ما وقع في الامم السالفة حذو النعل بالنعل فلم يقع في هذه الامة ما يشبه قصة هرون وعبادة قوم موسى العجل الا ما وقع من القوم بعد النبي صم من الارتداد
عن الدين بمخالفة النص الجلي على امير المؤمنين عم والكفر بعد الايمان بانكار امامته التي هي من اجل ضروريات الاسلام ومن اعظم اركان دين سيد الانام والميل
عنه والميل الى غيره كما ان قوم موسى قد ارتدوا عن دينهم بعد غيبته بمخالفة هرون والانحراف عنه والتوجه الى غيره وقد صح عندنا بالنقل المتواتر عن ائمتنا
اهل بيت النبوة والطهارة صلوات الله عليهم ان الناس ارتدت بعد النبي صم الا قليلا ممن استقر الايمان ورسخ في قلوبهم وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين
من مسند انس بن مالك ان النبي صم قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رايتهم ورفعوا الي رؤسهم اختلجوا دوني فلاقولن يا رب اصحابي اصحابي فليقالن لك

لا تدري ما احدثوا بعدك وروى الحميدي ايضا عن ابي هريرة عن النبي صم قال والذي نفسي بيده لاذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض قال
واخرج البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن ابي هريرة انه كان يحدث ان رسول الله صم قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي
فيحلئون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقري وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند
ابي الدرداء في الحديث الاول من صحيح البخاري قال ام الدرداء دخل علي ابو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبك فقال والله ما اعرف من امة محمد شيئا
الا انهم يصلون جميعا وروى مسلم على ما نقله صاحب المشكوة ان النبي صم قال يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم
رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال حذيفة قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك واخذ
مالك فاسمع واطع وروى محيي السنة الفراء البغوي في كتاب المصابيح في باب الامارة والقضاء من كتاب الحدود وهو متفق عليه عندهم عن النبي صلى
الله عليه وآله قال لكعب بن عجرة اعيذك بالله من امارة السفهاء قال وما ذاك يا رسول الله قال امراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم
بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولن يردوا علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم واولئك
يردون علي الحوض وعن ابي ذر قال رسول الله صم كيف انتم والائمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء قلت اما والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب
به حتى القاك وروى ذلك صاحب المشكوة وابن ماجه والنسائي وغيرهم ولا يخفى على احد ان ابا ذر رض توفي في خلافة عثمان بعد ان نفاه من المدينة
الى الربذة وقد قال لحمزة بلغك رسول الله صم وكعب بن عجرة كان قد توفي قبل فاذن لم يكن بعد رسول الله صم الا الخلفاء الثلثة المتغلبة فهم لا محالة
امراء الضلال السفهاء الذين اخبرهم صلى الله عليه وآله فلينظر العاقل المنصف بعين البصيرة هل يرى بعد ذلك شكا ونقل صاحب الكشاف في تفسير سورة النصر
عن جابر بن عبد الله الانصاري رض انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صم دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وهذا الكلام صريح
في وقوع الارتداد من الناس الذين آمنوا بالنبي صم فوجا فوجا وطائفة طائفة باعيانهم ولعل بكاء جابر لانه طرح لبعضهم بعدما دخل الاسلام ورجع الى امير المؤمنين
وحسنت منزلته لديه وروى البخاري باسناده عن ابي هريرة عن النبي صم قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي باخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا
بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم قال ومن الناس الا اولئك وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال قال رسول الله صم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذا هذه الاخبار وما يجري مجراها ولاسيما خبر الحوض والارتداد وقوله
انهم يصلون جميعا تشهد بوقوع الانحراف من الصحابة عن الصراط المستقيم والارتداد عن الدين والاقتفاء لسنن الاولين فلو وافقه ما ثبت عندنا
عن اهل البيت عم من حديث ارتداد الناس بعده صم وبنظر الى ذلك ان قوله صم انت مني بمنزلة هرون من موسى يقتضي تشبيهات مطويه كون الاكثر في هذه الامة بمنزلة
العجل في بني اسرائيل حيث اشرفوا اليه وما لوا من سوء السامري فعبدوه من دون الله وارتدوا عن دينهم وكون عمر بن الخطاب الذي حمل القوم وحثهم على الارتداد
بمبايعته لابي بكر وصرفهم عن التمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين وعدم الرجوع الى القرآن ... في التخلف عن الدين وحثهم على ذلك مرتبا البنيان الكفر والطغيان
ومشيده الاساس الظلم والعدوان وصارفهم عن سبيل الهداية وسالكا بهم طريق الغي والغواية بمنزلة السامري الذي حمل بني اسرائيل على كفر وعبادة
العجل وبالعجل من دون الله وانحرف عن الخليفة الحق القائم بالقسط والناطق بالصدق وفيض روايتنا عن العترة الطاهرة صلوات الله عليهم بالحق يشعر بالتشبيه
وصرح به كلبي التمثيل ووالى اكثرها امير المؤمنين عم والاستبدال به غيره اماما وتعديا وسبيلا بمنزلة الكفر بالله سبحانه والاستبدال به غيره الها ومعبودا
وعنه صلى الله عليه وآله الشرك بك شرك بي وفي الحديث اشارة الى فساد امر من عصى الفساد ورفع ما اراده من الاستبداد الا رسول الله صم لو نص
على امير المؤمنين عم وعينه بالخلافة والامامة وامر بطاعته والانقياد له لما عدلت الصحابة بعد وفاته صم عنه الى غيره ولا استبدلوا غيره وما نظر من

مرتبة الطاعة له عليه فانه لا مجال لهذا الاستبعاد مع ما علم بافعال الاكثرين من قوم موسى بعده من عبادة العجل ومخالفة هرون عم الذي قام مقامه وابرهم
بالطاعة له ونصبه لهم خليفة وقاما مقامه مع علمهم بانه شريك نبوته وسهيم رسالته في القوة والهرضوا على الاقتداء به وتركوا متابعته وكادوا يقتلونه كيف
يكون ذلك من هؤلاء بعيدا مع ان هذه الامة مع انه صلى الله عليه وآله اخبر في قضاياهم لا بد ان يحكم حكم الامة السالفة شبرا بشبر وذراعا بذراع وحذو النعل
بالنعل على ان ما صدر عن بني اسرائيل اولى ان يتعجب منه لانهم ابين تستغرب منهم فعلوا ما يحكم ضرورة العقل وصريح البديهة بفساده وبطلانه مع عدم داع
يبعثهم عليه من الميل الى الرياسة والامارة ونحو ذلك وقد كان اكثر هؤلاء شديد الحب للرياسة عليهم كخلاف من ذهب من بينهم النبي صم من هذه الامة
فان اكثرهم قد مالوا عن امير المؤمنين صلوات الله عليه المسلمين الى الزخارف الدنيوية فيهم من دعاه الى ذلك حب الرياسة والطمع في الامارة والسلطنة
والبسط اليه ومنهم من كان منافقا لم يدخل قلبه نور الايمان بالله ورسوله مع ان شدة بغض الاكثر لامير المؤمنين صلوات الله عليه وحسدهم له ورسوخ
الاحقاد الجاهلية والاضغان العتيقة في صدورهم فتارة لهذا الاستبعاد لولا الحمية والعناد فان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يزل ذلك من ابتداء
حال امير المؤمنين صلوات الله عليه منه بمنزلة هرون من موسى وقد جرى عليه صلوات الله عليه كما في روايات الفريقين وهو مستقبل قبر النبي صم شاكيا اليه
ما صنعوا به من تقديم الغير عليه والاعراض عنه وعدم الاكتراث بقوله ما قال هرون عم يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وما يزيل ذلك الاستبعاد
ايضا ما كان صدر عنهم مرارا من مخالفة الرسول ومخالفتهم له في تجهيز جيش اسامة وقد اطبق الكل على نصه صم على امارة اسامة بن زيد ومبالغته في ذلك
وتقديمه على ابي بكر وعمر وجعلهما تحت رايته من غوغا الصحابة لهما بالطاعة والانقياد له فيما تقتضيه رايه وتدبيره ثم حثه على تنفيذه وتحريصه على تجهيزه
وقوله مرارا كثيرة نفذوا جيش اسامة ولعن الله المتخلفين عنه واصراره فيه وتاكيده غاية ما يمكن ونهاية ما يتصور فلم عدل هؤلاء الصحابة الذين يظنونهم كرام الخلق
وخيارهم عن امتثال امره الى ما اقتضته انفسهم ومالت اليه رغبتهم في الحيوة الدنيا وزخارفها وطمعهم في الرياسة والامارة مخالفة ولم يبالوا بالايرة ولا
اكترثوا بتاكيده ومبالغته فيما اختاره لهم ليبطل الفساد ويبطل كيد ارباب النفاق ويبعدهم عن المدينة من كان يعلم انه يترقب اختلاف الناس الامامة وخلاف
الرياسة وغصب حق الوصي بهذا النص الجلي والاف ونادى النبي صم وايضا قد طلب صلى الله عليه وآله في مرضه الدواة والقرطاس ليكتب لهم ما لا يضلون
بعده وكان ذلك بحضور الصحابة فابوا عن الامتثال واظهروا الاختلاف وعلت اصواتهم عنده وقال عمر ان الرجل ليهذي او ليهجر وبالغ في منعه عما طلب لما
كان يعلم ان وصوله الى بغيته مع وجود الكتاب عند الناس وتجليها عليهم امر الخلافة والوصاية متعسر وسعيه في ابطال النص وابطاله في غاية الصعوبة جدا
ان النبي صم حي موجود فكان نصه غير ممتنع لامتناع مخالفته وظاهر انها في حضوره اغرب واعجب منها بعد موته واعلم ان جماعة من المخالفين ذكروا ان
موسى عم وخلافته انتهت الى اولاد هرون عم ممن ذكر ذلك محمد الشهرستاني صاحب الملل والنحل قال في اثناء ذكر احوال اليهود ان الامر كان مشتركا
بين موسى واخيه هرون عم اذ قال واشركه في امري فكان هو الوصي فلما مات هرون في حيوته انتقلت الوصاية الى يوشع وديعة ليوصلها الى
شبير وشبير ابني هرون قرارا وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع انتهى اقول انا جملة منازل هرون من موسى كون الخلافة
والامامة في اولاده فيلزم بمقتضى الحديث ان يكون الحسن والحسين صلوات الله عليهما المسميان باسمي ابني هرون كما ثبت عند الخاص والعام
امامين خليفتين للرسول صم ويلزم خلافة ابيهما بعد النبي صم بلا فصل لعدم القول بالفصل والظاهر ان تسميتهما صلوات الله عليهما باسمي
ابني هرون للاشارة الى ان اباهما بمنزلة ابيهما وانهما بمنزلتهما في الخلافة والامامة قوله تعالى وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا آية في مجمع البيان الجار اصله من العدول ... جاوره مجاورة

زوجه صالحه

قول عمر ان النبي ليهجر

مجاورة وجوارا فهو مجاور له وجار له بعد ولا لى ميشى فى مسكنه من قولهم جار عن الطريق وجار السهم اذا عدل عن القصد واستجار بالله لانه يسأله العدول به عن النار والجار ذى القربى القريب والجار الجنب الغريب قال ابو على الجنب صفة على فعل مثل ناقة اجد ومشى سجح فالجنب المتباعد عن اهله يدلك على ذلك مقابلته بقوله والجار ذى القربى والقربى من القرب كالبشرى من البشر واصل المختال من التخيل وهو التصور لانه يتخيل بحاله مرح البطر والمختال الصلف التياه وخيل لانها تختال فى مشيها اى تتبختر والفخور الذى يعدد مناقبه كبرا وتطاولا والذى يعدد ما اعطى افتخارا بالنعمة فيها فهو مشكور غير فخور الاعراب احسانا نصب على المصدر كما تقول ضربا بالزيد وتقديره احسنوا بالوالدين احسانا ويكون نصبا على تقدير استوصوا بالوالدين احسانا فيكون مفعولا به المعنى لما امر الله سبحانه بمكارم الاخلاق فى امر اليتامى والازواج والعيال عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معالى الامور ومحاسن الافعال فبدأ بالامر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اى وحدوه وعظموه ولا تشركوا فى عبادته غيره فان العبادة لا تجوز لغيره لانها لا تستحق الا بفعل اصول النعم ولا يقدر عليها سواه وبالوالدين احسانا واستوصوا بهما برا وانعاما واحسانا واكراما وقيل ان فيه اضمار فعل اى واوصاكم الله بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات عامة يقال احسنت اليه واحسنت به واحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها وغيره من وجوه الاحسان واحسنوا الى المساكين فلا تضيعوهم واعطوهم ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وساير ما لا بد منه لهم والجار ذى القربى والجار الجنب قيل معناه الجار القريب فى النسب والجار الاجنبى الذى ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد الجار ذو القربى منك بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد فى الدين وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذى القربى الجار الذى يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وروى ان حد الجوار اربعين دارا وروى اربعين ذراعا قال ولا يجوز ان يكون المراد بذى القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار والغريب الذى ليس بجار له حق القرابة حسب فيحسن افراد الجار القريب بالذكر والصاحب بالجنب فى معناه اربعة اقوال احدها انه الرفيق فى السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدى والضحاك وثانيها انه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن ابى ليلى والنخعى وثالثها انه المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك عن ابن عباس فى احدى الروايتين وابن زيد ورابعها انه الخادم الذى يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس وقتادة والضحاك والضيافة ثلثة ايام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة وروى جابر عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك وما ملكت ايمانكم يعنى بالمماليك من العبيد والاماء وذكر اليمين تاكيد كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك فموضع ما من قوله وما ملكت ايمانكم جر بالعطف على ما تقدم اى واحسنوا الى عبيدكم وامائكم بالنفقة والكسوة ولا تحملوهم من الاعمال ما لا يطيقونه امر الله سبحانه عباده بالاحسان الى هؤلاء ان الله لا يحب اى لا يرضى من كان مختالا فخورا اى متكبرا على الناس بكثرة المال متكبرا عن ابن عباس وانما ذكرهما لانهما يأنفان من اقاربهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء ولا يحسنان عشرتهم وهذه آية جامعة تضمنت بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن تدبرها حق التدبر وتذكرها حق التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء ونبهته على علم غزير من علوم العلماء القربى قوله والصاحب بالجنب يعنى صاحبك فى السفر وابن السبيل يعنى ابناء الطريق الذين يستعينون بك فى طريقهم وما ملكت ايمانكم يعنى الاهل والخادم الصافى وغيره مختالا فخورا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم القمى عن ابيه عن الصادق عليه السلام ان رسول الله احد الابوين وعلى الآخر فقلت اين موضع

ذلك فى كتاب الله

ذلك فى كتاب الله قال قوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وعن ابى جعفر عليه السلام فى قوله وبالوالدين احسانا فقال ان رسول الله احد الابوين وعلى الآخر وذكر انها الآية التى فى سورة النساء تفسير الفرات مسندا عن ابى مريم الانصارى قال كنا عند جعفر بن محمد عليهما السلام فسأله ابان بن تغلب عن قول الله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال هذه الآية التى فى النساء من الوالدين قال ابو جعفر رسول الله وعلى بن ابى طالب عليه السلام هما الوالدان وعنه عن جعفر بن محمد عن سعيد بن الجهم عن ابى الحسن عليه السلام فى قوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال ان رسول الله وعلى بن ابى طالب عليهما السلام هما الوالدان وبذى القربى قال الحسن والحسين عليهما السلام تفسير الامام قال الله عز وجل وبالوالدين احسانا قال رسول الله افضل والديكم واحقهما لشكركم محمد وعلى وقال على بن ابى طالب سمعت رسول الله يقول انا وعلى ابوا هذه الامة ولحقنا عليهم اعظم من حق ابوى ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا من النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار وقالت فاطمة ابوا هذه الامة محمد وعلى يقيمان اودهم وينقذانهم من العذاب الدائم ان اطاعوهما ويبيحانهم النعيم الدائم ان وافقوهما وقال الحسن بن على عليهما السلام محمد وعلى ابوا هذه الامة فطوبى لمن كان بحقهما عارفا ولهما فى كل احواله مطيعا يجعله الله من افضل سكان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه وقال الحسين بن على من عرف حق ابويه الافضلين محمد وعلى واطاعهما حق طاعته قيل له تبجح فى اى الجنان شئت وقال على بن الحسين ان كان الابوان انما عظم حقهما على اولادهما لاحسانهما اليهم فاحسان محمد وعلى الى هذه الامة اجل واعظم فهما بان يكونا ابويهم احق وقال محمد بن على من اراد ان يعلم كيف قدره عند الله فلينظر كيف قدر ابويه الافضلين عنده محمد وعلى وقال جعفر بن محمد من رعى حق ابويه الافضلين محمد وعلى لم يضره ما اضاع من حق ابوى نفسه وسائر عباد الله فانهما يرضيانهم بسعيهما وقال موسى بن جعفر يعظم ثواب الصلوة على قدر تعظيم المصلى على ابويه الافضلين محمد وعلى وقال على بن موسى الرضا اما يكره احدكم ان ينفى عن ابيه وامه الذين ولداه قالوا بلى والله قال فليجتهد ان لا ينفى عن ابيه وامه اللذين هما ابواه افضل من ابوى نفسه وقال محمد بن على بن موسى قال رجل بحضرته انى لاحب محمدا وعليا حتى لو قطعت اربا اربا او قرضت لم ازل عنه قال محمد بن على لا جرم ان محمدا وعليا معطياك من انفسهما ما تعطيهما انت من نفسك انهما ليستدعيان لك فى يوم فصل القضاء ما لا يفى ما بذلته لهما بجزء من مائة الف جزء من ذلك وقال على بن محمد من لم يكن والدا دينه محمد وعلى اكرم عليه من والدى نسبه فليس من الله فى حل ولا حرام ولا قليل ولا كثير وقال الحسن بن على من اثر طاعة ابوى دينه محمد وعلى على طاعة ابوى نسبه قال الله عز وجل له لاوثرنك كما آثرتنى ولاشرفنك بحضرة ابوى دينك كما شرفت نفسك بايثار حبهما على حب ابوى نسبك واما قوله عز وجل وذى القربى فهم من قراباتك من ابيك وامك قيل لك اعرف حقهم كما اخذ به العهد على بنى اسرائيل واخذ عليكم معاشر امة محمد بمعرفة قرابات محمد الذين هم الائمة بعده ومن يليهم بعد من خيار اهل دينهم الى آخر ما مر فى المجلد الاول فى تفسير آية واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا ثم فى اواخر البقرة الكافى مسندا عن اصبغ بن نباتة عن على عليه السلام عن قوله ان اشكر لى ولوالديك الى المصير فقال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الى المصير فمصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال فى الخاص والعام وان جاهداك على ان تشرك بى يقول فى الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما فى الدنيا معروفا يقول عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فان رضاهما رضى الله وسخطهما سخط الله العوالم بعد نقله ابن حنتمة عمر وصاحبه ابو بكر قال الفيروزآبادى حنتمة بنت ذى الرمحين ام عمر بن الخطاب قوله فى الخاص والعام اى الخطاب متوجه الى الرسول حيث يبلغ فى الوصية للامير المؤمنين ويتم الخطاب ايضا كل من كلف ان يرجع عن الولاية وامر ان يعدم قولهما وفى تفسير على بن ابراهيم ليس قراءة العامة العياشى عن سعد عن ابى جعفر ان الله يامر بالعدل والاحسان قال يا سعد ان الله يامر بالعدل وهو محمد والاحسان وهو على وايتاء ذى القربى وهو قرابتنا امر الله العباد بمودتنا وايتائنا ونهاهم عن الفحشاء والمنكر من بغى على اهل البيت ودعى الى غيرنا الكنز الكراجكى مسندا الى ابى المقدام عن ابى جعفر عن قول الله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال ابو جعفر هذه الآية نزلت فينا خاصة فما كان لله وللرسول فهو لنا ونحن

ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال ابو جعفر هذه الآية نزلت فينا خاصة فما كان لله وللرسول ولنا ولذى المساكين لانه يذهب مسكيننا ومن يرد الى رسول الله ابدا وكذا ابن السبيل فلا يعرف سبيل الا بنا والامر كله لنا العوالم الى سقط قوله اليتامى من الناسخ واما اوله المسكين ففى بعض النسخ لانه يذهب مسكيننا اى لانا فقراء ونحن محتاجون الى افاضات النبى صلى الله عليه وآله وشفاعته فى الدنيا والآخرة وكيف لا يكون مسكين تعليلية اى كون السبب قرابتنا الرسول الله مظلومون ممنوعون عن حقنا المقام العالى وفى بعض النسخ مسكينا بالقاف والنون الواحدة فلعل قرأ سكين بتشديد السين او بالتخفيف يعنى المالك او الموضع الذى يسكن فيه اى لانه يذهب سكينة وحفظنا علمه واسراره وقال الفيروزآبادى سكن ومسكن اعتصم به والمسكن بالضم ملكيتك والمسكن كمجلس الموضع يسكن فيه ثم علم ان هذا اول بطون الآية والاخبار ظاهره انتهى الكافى مسندا عن عبد الله بن عجلان عن ابى جعفر فى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال هم الائمة تفسير الفرات مسندا عن محمد بن مسلم عن الباقر قال ما بعث الله نبيا قط الا قال لقومه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ثم قال ارايت لو ان رجلا لو ود الرجل ثم لا يود قرابته فكان فى نفسه عليه شىء فاحب الله ان لا يكون فى نفس رسول الله شىء على امته فان اخذوه اخذوه مفروضا وان تركوه تركوه مفروضا قال فانصرف من عنده وهو يقول هذا والله الحق قال الله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال من تولى الاوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتى تصل ولايتهم الى آدم عليه السلام وهو قول الله ومن جاء بالحسنة فله خير منها يدخله الجنة وهو قول الله قل ما سئلتكم من اجر فهو لكم يقول اجر المودة التى لم اسئلكم غيرها فهو لكم تهتدون بها وتنجون بها من عذاب يوم القيمة وقال لاعداء الله اولياء الشيطان اهل التكذيب والانكار قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين يقول متكلفا ان اسئلكم ما لستم باهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض اما يكفى محمدا ان يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد ان يحمل اهل بيته على رقابنا فقالوا ما انزل الله هذا وما هو الا شىء يتقوله يريد ان يرفع اهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمد او مات لننزعنها من اهل بيته ثم لا نعيدها فيهم ابدا واراد الله عز ذكره ان يعلم نبيه الذى اخفوا فى صدورهم واسروا به فقال فى كتابه ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الوحى فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته يقول الحق لاهل بيتك الولاية انه عليم بذات الصدور يقول بما القوا فى صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون وفى قوله والنجم اذا هوى قال اقسم بقبض محمد اذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيله اهل بيته وما غوى وما ينطق عن الهوى يقول ما يتكلم بفضل اهل بيته بهواه وهو قول الله ان هو الا وحى يوحى وقال الله لمحمد قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم قال لو انى امرت ان اعلمكم الذى اخفيتم فى صدوركم من استعجالكم بموتى لتظلموا اهل بيتى من بعدى فكان مثلكم كما قال الله كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يقول اضاءت الارض بنور محمد كما تضيء الشمس فضرب الله مثل محمد الشمس ومثل الوصى القمر وهو قوله جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وقوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون يعنى قبض محمد وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل اهل بيته وهو قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون

وبعضهم يقول

وبعضهم يقول عرضنا عليه اموالنا فقال قاتلوا عن اهل بيتى من بعدى وقالت طائفة ما قال هذا الا رسول الله وجحدوه وقالوا كما حكى الله عز وجل ام يقولون افترى على الله كذبا فقال الله فان يشأ الله يختم على قلبك قال لو افتريت ويمح الله الباطل يعنى يبطله ويحق الحق بكلماته يعنى بالائمة والقائم من آل محمد انه عليم بذات الصدور ثم قال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الى قوله ويزيدهم من فضله يعنى الذين قالوا القول ما قال رسول الله ثم قال والكافرون لهم عذاب شديد وقال ايضا قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال اجر النبوة ان لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم لقوله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قال جاءت الانصار الى رسول الله فقالوا انا قد نصرنا وفعلنا فخذ من اموالنا ما شئت فانزل الله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى يعنى فى اهل بيته ثم قال رسول الله من حبس اجير اجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله يوم القيمة منه صرفا ولا عدلا وهو محبة آل محمد ثم قال ومن يقترف حسنة وهى اقرار الامامة لهم والاحسان اليهم وبرهم وصلتهم نزد له فيها حسنا اى نكافئ على ذلك بالاحسان قرب الاسناد عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام انه لما نزلت هذه الآية على رسول الله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قام رسول الله فقال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى قد فرض لى عليكم فرضا فهل انتم مؤدوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك فى اليوم الثالث فلم يتكلم احد فقال يا ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذن قال ان الله تبارك وتعالى انزل على قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فقالوا اما هذه فنعم فقال ابو عبد الله فوالله ما وفى بها الا سبعة نفر سلمان وابو ذر وعمار والمقداد بن الاسود الكندى وجابر بن عبد الله الانصارى ومولى لرسول الله يقال له الثبيت وزيد بن ارقم الشافعى يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضى الكشاف روى عن النبى صلى الله عليه وآله حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيمة وروى ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله فاتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونى قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما فى ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية اى آية قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقال فى قوله ومن يقترف حسنة عن السدى انها المودة فى آل الرسول نزلت فى ابى بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم فى اى حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة فى القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كان سائر الحسنات لها توابع انتهى كلامه زاد الله فى شقاوته العوالم بعد ذكره لقد احسن بتوثيه الاخبار حيث ذكر بعد الاخبار المستفيضة المتفق عليها بين الفريقين الدالة على كفر امامه وشقاوتهما ما يدل على برائته منفردا به كذلك النقل ولا يخفى على المنصف ظهور مودته ومودة صاحبه لاهل البيت عليهم السلام فى حيوة الرسول وبعد وفاته لا سيما فى امر فدك وقتل فاطمة وولدها صلوات الله عليها وتسليط بنى امية عليهم وما جرى من الظلم بسببهما عليهم الى ظهور صاحب العصر ولن يصلح العطار ما افسد الدهر الكافى مسندا عن الصادق عن ابيه قال حد الجوار اربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله معانى الاخبار مسندا عن معوية بن عمار عن الصادق جعلت فداك ما حد الجار قال اربعون ذراعا من كل جانب فيكل المؤمنين من الجيران محمول هذا على جار ذى القربى وذاك على الجار الجنب الفقيه فى الحقوق المروية عن السجاد واما حق جارك فحفظه غائبا واكرامه شاهدا ونصرته اذا كان مظلوما ولا تتبع له عورة وان علمت عليه سوءا سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديدة وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة الا بالله واما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبقك الى مكرمة فان سبق كافيته

وانودوه كما يود كـ ونزجره عما بين معصية كمن عليه رحمة ولكن عليه عذاباً ولا قوة الا بالله وعن آل الصادق ع حسن الجوار يزيد في الرزق وقال حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار
وعن الكاظم ع ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى الكافي مسنداً عن مسعدة بن صدقة عن الصادق ع عن آبائه ع ان امير المؤمنين ع صاحب رجلاً ذمياً
فقال له الذمي اين تريد يا عبد الله فقال اريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه امير المؤمنين ع فقال له الذمي الست زعمت انك تريد الكوفة فقال امير المؤمنين ع
له بلى فقال له الذمي فقد تركت الطريق فقال له قد علمت قال فلم عدلت معي وقد علمت ذلك فقال امير المؤمنين ع هذا من تمام حسن الصحبة ان يشيع الرجل صاحبه هنيئة اذا فارقه
وكذلك امرنا نبينا ص فقال له الذمي هكذا قال نعم قال الذمي لا جرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة فانا اشهدك اني على دينك فرجع الذمي مع امير المؤمنين ع فلما عرفه اسلم وفي
بعض الكتب عن جابر بن عبد الله الانصاري قال بينما انا ذات ليلة في مسجد الكوفة واذا برجل قائم يصلي في المسجد في الاسطوانة التي كان يصلي بها امير المؤمنين ع فلما
[illegible]

قبل الابد وكذا العظيم ذكر النعام لانه يطيع الشيء من موضعه من حيث يكشف بخبر حقيقته واصل المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في الثقل والثقل من متاع السفر

اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون فاما سقوط النون فلكثرة الاستعمال فكانهم ارادوا ان يجرّوا الكلمة مرة اخرى فلم يجدوا حركة

لسقوطها فاسقطوا الحرف وقد ورد القرآن بالحذف والاثبات قال الله سبحانه ان يكن غنيا او فقيرا ومثل ذلك قولهم لا ادر ولم ابل والاصل لا ادري ولم ابال

في موضع جر وفيه لغات لد ولدن ولدى ولدا واللغة الجيدة لدن ومعناه من قبله ولدى لما يليك وعنده يكون لما يليك ولما بعد منك تقول عندي مال اي ان كان بحيث

بعد واذا اضفته الى الضمير زدت فيه نونا اخرى ليسلم سكون النون فتقول لدني وكذلك مني وعني المعنى ان الله لا يظلم احدا قط مثقال ذرة اي زنة ذرة

وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس وانما لا يختار الظلم ولا يجوز عليه

الظلم لانه عالم بقبحه مستغن عنه عالم باستغنائه عنه وانما يختار القبيح من يختاره لجهله بقبحه او لحاجته اليه لدفع ضرر او جر نفع او لجهله باستغنائه عنه والله سبحانه منزه عن

جميع ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز ولم يذكر سبحانه الذرة ليقصر الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اول شيء مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة يضاعفها

معناه وان تك زنة ذرة حسنة يقبلها ويجعلها اضعافا كثيرة وقيل يجعلها ضعفين عن ابي عبيدة وقيل معناه يديمها ولا يقطعها ومثله قوله من يعمل مثقال ذرة

خيرا يره وكلتا الآيتين فيهما دلالة على بطلان القول بالاحباط ومن قوله ويؤت من لدنه اي يعط من عنده اجرا عظيما اي جزاء عظيما وهو ثواب الجنة وفي هذه الآية دلالة

على ان منع الثواب والتفضل منه ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا الترتيب في الآية معنى وفيها ايضا دلالة على انه سبحانه قادر على الظلم لانه تنزه عن فعل الظلم

ولا يمتدح بذلك فلو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدح القمي من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين والسيئة عداوته

اعداله وعن الكافي مسندا عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عليه السلام في قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال هي للمسلمين عامة الحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت له

عشرا فان لم يكن له ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق كشف الغمة عن علي عليه السلام في قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ

آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا وعن ابن مردويه عن علي عليه السلام من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال الحسنة حبنا اهل البيت

والسيئة بغضنا من جاء بها اكبه الله على وجهه في النار وعن ابي حمزة الثمالي عن السجاد عليه السلام قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد وعن الحسن بن علي عليه السلام في خطبة انا من اهل بيت

افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت القمي عن

الباقر عليه السلام في حديث ومن يقترف حسنة وهي اقرار الامامة لهم والاحسان اليهم وبرهم وصلتهم نزد له فيها حسنا اي نكافئ على ذلك بالاحسان اعلام

الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد قال ابو عبد الله عليه السلام لداود الرقي الا احدثك بالحسنة التي من جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها اكبه الله على وجهه

في النار قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا امالي الطوسي مسندا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين الا اخبركم يا ابا عبد الله بالحسنة التي من جاء بها

امن من فزع يوم القيمة والسيئة التي من جاء بها اكبه الله على وجهه في النار قلت بلى يا امير المؤمنين قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا الكافي عن سلام عن

عن قول الله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة فقال نحن الحسنة وبنو امية السيئة قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء

شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ابان الحجج القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم

تسوى مفتوحة التاء خفيفة السين وقرا نافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين وقرا الباقون تسوى بضم التاء وتخفيف السين المعنى لما ذكر الله

اليوم الآخر وصف حال المنكرين له فقال فكيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة من الامم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا

وهذا كما تقول العرب للرجل في الامر الهائل تتوقعه كيف بك اذا كان كذا يريد بذلك تعظيم الامر وتهويله وكثير الزجر عنه والانذار به ومعنى الآية ان الله تعالى يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على امته وفي الآية مبالغة في الحث على الطاعة وتجنب المعصية والزجر عن كل ما يخجل

على رؤس الاشهاد

على رؤس الاشهاد لانه يشهد للانسان وعليه يوم القيمة شهود عدول لا يتوقف في الحكم لشهادتهم ولا يتوقع القدح فيها وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون

والجوارح والمكان والزمان كما قال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر

والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار المكان والزمان تشهدان على الرجل باعماله

فلينذكر العاقل هذه الشهادة وليستعد لهذه الحالة فكان قد وقعت وكان الشهادة قد اقيمت وروي ان عبد الله بن مسعود قرا هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله

ففاضت عيناه فاذا كان الله هو تفيض عيناه لهول هذه المقالة وعظم هذه الحالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا

الرسول لو تسوى بهم الارض معناه لو يجعلون والارض سواء كما قال سبحانه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومن التسوية قوله بلى قادرين على ان نسوي

بنانه اي نجعلها صفيحة واحدة لا تفصل بعضها عن بعض فيكون كالكف فيعجز لذلك عما يستعان عليه من الاعمال بالبنان وروي عن ابن عباس

معناه يودون ان يمشي عليهم اهل الجمع يطؤونهم باقدامهم كما يطؤون الارض وعلى القول الاول فالمراد ان الكفار يوم القيمة يودون انهم لم يبعثوا

وانهم كانوا والارض سواء لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار وروي ايضا ان البهائم يوم القيمة يصيرون ترابا فيتمنى عند ذلك

الكفار انهم صاروا كذلك ترابا وهذا لا يجيزه الا من قال ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال ان العوض دائم لم يصح هذا الخبر وقوله ولا يكتمون الله حديثا

قيل فيه اقوال احدها انه عطف على قوله لو تسوى اي يودون ان لو لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فتشهد عليهم جوارحهم

بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا ويا ليتنا لم نكتم الله شيئا وليس ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء من الله تعالى ولكنه في صورة الكتمان وهذا قول ابن

عباس وثانيها انه كلام مستانف والمراد انهم لا يكتمون الله شيئا من امور دنياهم وكفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم وانما لا يكتمون لعلمهم

بانه لا ينفعهم الكتمان وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الاحوال وان للقيمة مواطن واحوالا ففي موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر الله

سبحانه عنهم وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وفي موضع يعترفون بما فعلوه عن الحسن وثالثها ان المراد انهم لا

يقدرون على كتمان شيء من الله تعالى لان جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا تكتمه جوارحهم وان كتموه ورابعها ان المراد ودوا لو تسوى بهم الارض

وانهم لم يكتموا امر محمد صلى الله عليه وآله وبعثه عن عطاء وخامسها ان الآية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله شيئا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح والكذب وقولهم والله

ربنا ما كنا مشركين اي ما كنا مشركين عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم الى الله عن ابي القاسم

البلخي القمي قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني من الائمة عليهم السلام وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يعني على الائمة ثم رسول الله صلى الله عليه وآله شهيد على الائمة

وهم شهداء على الناس قوله يومئذ يود الى قوله حديثا قال يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام ان تكون الارض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه

وان لم يكتموا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله فيه كتاب التوحيد عن علي عليه السلام في حديث فذكر اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فذلك

يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيستنطقون فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقوم الرسل عليهم السلام فيشهدون في هذه المواطن

فذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الاحتجاج عن علي عليه السلام في حديث يذكر فيه احوال الموقف فيقام الرسل فيسالون

عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسال الامم فيجحدون كما قال الله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين

فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله

على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك

على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون وتشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم

وعناده ونقضهم عهوده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة

لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين الكافي مسندا عن سماعة عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال نزلت في امة محمد خاصة في كل

قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا العياشي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها هول

القيمة ختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا معاني الاخبار مسندا عن الكاظم عليه السلام قال قال الصادق عليه السلام

في قول الله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال يقولون لا علم لنا بسواك قال وقال الصادق عليه السلام القرآن كله تقريع وباطنه تقريب قال الصدوق

يعني بذلك انه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرحمة والغفران الصادق قوله لا علم لنا بسواك اي لا علم لنا الا بك فهكذا بعض النسخ لا علم لنا بسواك

وعن بعض ما نقله عن الطبرسي فراجع اليه قال ويمكن ان يقدر فيه مضاف اي لا علم لنا بسر غيرك فكيف بسرك وفي بعض النسخ بسواك فالباء تعليلية اي انما

علمنا احوالهم بما اخبرتنا فكيف نخبرك واما ارتباط قوله القرآن كله تقريع بما سبق فهو ان ظاهر هذا الخطاب تهديد وتقريع للرسل وباطنه لطف وتقريب لهم

وتهديد وتقريع للكفار ويحتمل ان يكون كلاما مستانفا وهذا هو الذي ورد في خبر آخر نزل القرآن بإياك اعني واسمعي يا جارة واما ما ذكره الصدوق فلا محصل له الا

ان يؤول الى ما ذكرنا القمي في الصحيح عن محمد عن الباقر عليه السلام قال ماذا اجبتم في اوصيائكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا القمي عن ابيه عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان

عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام في قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فينتهون الى العرصة

ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف

باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بكل نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم واخرهم محمد فيقفون

عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسالة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك

من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك

فيقول له افلحت حجتك ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي فيقول اللوح نعم

يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب

وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم

جميع ما انتهى الي من امرك وأديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك

وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلام فاول من يدعى من ولد آدم للمسالة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق

اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب

قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول

رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت

الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسالون هل بلغكم محمد

رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي

ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي

وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال له

هل اوصى اليك

هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته وحجة من بعده وعلامة فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حياته

فلما قبضته اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري

فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي نعم يا رب

قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسال عما سئل عنه علي بن ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام واهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم

ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه السلام وفي الآية احد قولي فقهاء من اهل العلم في قوله وهو على عرشه والمراد من العرش العلم كما

على عرشه او يطلع كما ان مراده يقضي من عرشه ويقال اطلع بربانه اي قدرته واظهر الكافي مسندا عن يوسف بن ابي سعيد قال كنت عند ابي عبد الله

ذات يوم فقال لي اذا كان يوم القيمة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح اول من يدعى به فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله

قال فيخرج نوح فيتخطى الناس حتى يجيء الى محمد وهو على كثيب المسك ومعه علي وهو قول الله فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيقول نوح لمحمد يا محمد ان الله

تبارك وتعالى سالني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت محمد فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له انه قد بلغ فقال ابو عبد الله عليه السلام فجعفر وحمزة هما

الشاهدان للانبياء عليهم السلام بما بلغوا فقلت جعلت فداك فعلي اين هو فقال هو اعظم منزلة من ذلك الكافي مسندا عن بريد الكناسي عن الباقر عليه السلام في قول الله

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال فقال ان لهذا تاويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على اممكم قال فيقولون لا علم لنا بما

فعلوا بعدنا وعنه مسندا عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء

وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله ودعاهم الى سبيل الله وعنه مسندا عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله يا معشر قراء القرآن اتقوا الله

فيما حملكم من كتابه فاني مسؤول وانكم مسؤولون اني مسؤول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسالون عما حملتم من كتاب ربي وسنتي كتاب الحسين بن سعيد عن ابي الحسن بن عبد الله

عن ابن ابي يعفور عن الصادق عليه السلام انه قال يا ابن ابي يعفور هل قرات القرآن قلت نعم هذه القراءة قال عنها سالتك ليس عن غيرها فقلت نعم جعلت فداك ولم قال

لان موسى حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ولان عيسى حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت

فقاتلوه فقاتلهم وهو قول الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وانه اول قائم يقوم منا اهل البيت

يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم وهي آخر خارجة تكون ثم يجمع الله يا ابن ابي يعفور الاولين والآخرين ثم يجاء

بمحمد في اهل زمانه فيقال له يا محمد بلغت رسالتي واحتججت على القوم بما امرتك ان تحتج به عليهم فيقول نعم يا رب فيسال القوم هل بلغكم واحتج عليكم فيقول قوم لا فيسال

محمدا فيقول نعم يا رب وقد علم الله تبارك وتعالى انه قد فعل ذلك بعينه ذلك ثلاث مرات فيصدق محمدا ويكذب القوم ثم يساقون الى نار جهنم ثم يجاء بعلي في اهل زمانه

فيقال له كما قيل لمحمد ويكذبه قوم ويصدقه الله ويكذبهم بعينه ذلك ثلاث مرات ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين وهو اقلهم اصحابا كان اصحابه ابو خالد الكابلي ويحيى

ابن ام الطويل وسعيد بن المسيب وعامر بن واثلة وجابر بن عبد الله الانصاري وهؤلاء شهوده عليهم ما احتج به ثم يؤتى بابي يعني محمد بن علي على مثل ذلك ثم يؤتى بي وبكم فاسال

وتسالون فانظروا ما انتم صانعون يا ابن ابي يعفور الله عز وجل هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر الذين هم اوصياء رسوله يا ابن ابي يعفور نحن حجج الله

في عباده وشهداؤه على خلقه وامناؤه في ارضه وخزانه على علمه والداعون الى سبيله والعاملون بذلك فمن اطاعنا اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله القمي حتى اذا

ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فانها نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئا فتشهد عليهم الملائكة الذين

كتبوا عليهم اعمالهم فقال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون

له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله

[illegible]

[illegible]

ما كسبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب
تفسير النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام في انواع آيات القرآن قال ثم نظم تعالى [illegible] على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يعني بالجلود هنا الفروج وقال ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤولا وساق الحديث الى ان قال ثم اخبر ان الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيمة حتى يستنطق بقوله سبحانه اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون الكافي عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام وساق الحديث الى ان قال وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت
عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه [illegible]

[illegible]

محيي القرآن [illegible]

[illegible]

ونفس جحاد ذلك حال عداوته وما ورد انهم الكفر والفسوق والعصيان وشرب الخمر والزنا وساير المحارم كما ستقف على تلك الصفات فيهم بحيث صارت ارواحهم خبيثة فلا بعد
ان يكون المراد بالصورة التي تأتي في الخبر امير المؤمنين فيشفع لمن قرأ القرآن لانه روحه ولا يجلي القرآن الا من تولاه ويعادي القرآن بطعن من عاداه
ثم ذكر عليه السلم لرفع الاستبعاد ان الصلوة رجل وهو امير المؤمنين ثم فهو ينهى الناس من متابعة من كمل فيه الفحشاء والمنكر يعني ابا بكر وعمر وعثمان الا بعد
ان يكون قوله اسمعك كلام القرآن اشارة الى انه في ايضا القرآن وكلامه كلام القرآن وهنا اذا احطت بذلك فيحق ان يكشف لك كثير من الاسرار المطوية
في اخبار الائمة الاطهار فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين تتمة اقول قد مر في كتاب الصادق [illegible] هذا المعنى بما لا مزيد عليه فراجع الى المجلد الاول من هذا التفسير او المجلد
الثاني من مجلدات احوال الامام من العوالم كتاب الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي عن الصادق ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن
اعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك وابدلتها
حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا
قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا اراد بعبد شرا حاسبه على رؤس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله انه ظن ان لن يحور
قال ظن انه لن يرجع ومثله مسندا عن ابي بصير عن الصادق ان المؤمن يعطى يوم القيمة كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب الله العزيز الحكيم ادخلوا فلانا الجنة
كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن [illegible] عن الصادق نحن الشهداء على شيعتنا وشيعتنا شهداء على الناس وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون
الكافي باسناده عن الصادق ان النهار اذا جاء قال يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيرا اشهد لك به عند ربك يوم القيمة فاني لم آتك فيما مضى ولا آتيك
فيما بقي واذا جاء الليل قال مثل ذلك محاسبة النفس للسيد علي بن طاوس باسناده الى الصادق ما من يوم يأتي على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم
انا يوم جديد وانا عليك شهيد فافعل بي خيرا واعمل في خيرا فانك لن تراني بعدها ابدا وفي نسخة اخرى فقل في خيرا واعمل في خيرا [illegible] وفي كتاب مسعدة بن زياد فيما رواه
عن الصادق عن ابيه قال الليل اذا اقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق الا الثقلين يا ابن آدم اني على ما في شهيد فخذ مني فاني لو طلعت الشمس لم تزدد في
حسنة ولم تستعتب في من سيئة وكذلك يقول النهار اذا ادبر الليل شادق الانوار عن ابن عباس عن النبي انه قال المخالف لعلي بعدي كافر والمشرك
والمبغض له منافق كنز الفوائد مسندا عن ابي بصير عن سعيد السمان عن ابي عبد الله في قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا يعني علويا اتوالى ابا تراب قال وروى محمد بن خالد البرقي عن يحيى الحلبي عن هرون بن خارجة وخلف بن حماد عن ابي بصير مثله وجاء في تفسير
اهل البيت ما يؤيد هذا التاويل في قوله تعالى واما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا قال هو يرد الى امير المؤمنين فيعذبه عذابا
نكرا حتى يقول يا ليتني كنت ترابا اي من شيعة ابي تراب ومعنى ربه اي صاحبه يعني ان امير المؤمنين قسيم النار والجنة وهو متولي العذاب والثواب
وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب المناقب لابن شهرآشوب الباقر في قوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة يعني انكار
ولاية امير المؤمنين الشوهاني قال ينادي مناد يوم القيمة يسمع الخلائق الا انه لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين بولاية
امير المؤمنين وقال ما نزلت هذه الآية على النبي هكذا وقال الظالمون آل محمد حقهم لما رأوا العذاب وعلي هو العذاب هل الى مرد من سبيل فقوله
فرد فنتولى عليا قال وتراهم يعرضون عليها يعني ارواحهم تعرض على النار خاشعين من الذل يعني ينظرون الى علي من طرف خفي فقال الذين آمنوا بآل محمد
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين لآل محمد حقهم في عذاب مقيم الحسكاني في شواهد التنزيل باسناده عن ابن عباس [illegible]
انه لما نزلت قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا آية المجمع القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم او لمستم بغير الف ههنا
وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم بالالف اللغة يقال قرب يقرب متعد وقرب يقرب لازم وقرب الماء يقربه اذا ورده واصل السكر من السكر وهو
سد مجرى الماء واصل الموضع للسكر فبالسكر ينسد طريق المعرفة وسكرة الموت غشيته ورجل سكران من قوم سكارى وسكرى والمراة سكرى
ايضا ويقال رجل جنب ذو جنب ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع يقال رجل جنب وقوم جنب وامراة جنب والعابر من العبور يقال عبرت
النهر والطريق عبورا اذا قطعته من هذا الجانب الى الجانب الآخر والغائط اصله المطمئن من الارض يقال غائط وغيطان وكانوا يتبرزون هناك
ليغيبوا عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غائط وكنوا بالتغوط عن الحدث في الغائط وقيل انهم كانوا يقولون الغوطة بهذا المكان
باسمه على سبيل المجاورة والغوطة موضع كثير الماء والشجر بدمشق وقال مورج الغائط قرارة من الارض يحفها آكام تسترها والفعل منه غاط يغوط
مثل عاد يعود واللمس يكون باليد ثم اتسع فيه فاوقع على غيره وقالوا التمس وهو افتعل من اللمس فاوقع على ما لا يقع عليه اللمس قال الجرد الهجين
والتلمس [illegible] فطلبت وطمس المعروف طالبه [illegible] والمباشرة والتيمم القصد ومثله التأمم قال الاعشى تيممت
قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن وقال الآخر تيممت دارا وقد صار في الشرع اسما لقصد مخصوص وهو ان تقصد الصعيد وتستعمل التراب
في اعضاء مخصوصة والصعيد وجه الارض من غير نبات ولا شجر وقال ذو الرمة كانه بالضحى يرمي الصعيد به دبابة في عظام الراس خرطوم وقال الزجاج الصعيد
ليس هو التراب انما هو وجه الارض ترابا كان او غيره وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من باطن الارض الاعراب وانتم سكارى جملة
منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وذو الحال الواو من تقربوا وقوله جنبا انما نصب لكونه عطفا عليه والمراد به الجمع وعابري سبيل منصوب
على الاستثناء وتغتسلوا منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ثم انه مع ان المضمرة في موضع الجر بحتى والجار مع المجرور في موضع النصب
بكونه مفعول لا تقربوا وكذلك قوله حتى تغتسلوا وقوله على سفر في موضع نصب عطفا على قوله مرضى والتقدير او مسافرين المعنى لما امر سبحانه في الآية المتقدمة
بالعبادة وذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلوة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى عن ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه لا تقربوا اماكن الصلوة اي المساجد للصلوة وغيرها كقوله وصلوات اي مواضع الصلوات عن عبد الله
وسعيد بن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيده قوله الا عابري سبيل لان العبور انما يكون في المواضع دون الصلوة وقوله وانتم سكارى اي نشاوى من هذا
واختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقوله ثم نسخها تحريم الخمر وروي ذلك عن موسى بن جعفر وقد يسال
فيقال كيف يجوز نهي السكران في حال سكره مع زوال العقل وجوابه يجوز عن احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما
يحتمل الامر والنهي والآخر ان النهي انما ورد عن التعرض للسكر في حال وجوب اداء الصلوة عليهم واجاب ابو علي الجبائي بجواب ثالث وهو ان النهي انما دل على
ان اعادة الصلوة واجبة عليهم ان ادوها في حال السكر وقد يسال ايضا فيقال اذا كان السكران مكلفا فكيف يجوز ان ينهى عن الصلوة في حال سكره
مع ان على المسلمين الصلوة واجيب عن ذلك ايضا بجوابين احدهما انه منسوخ والآخر انهم لم يؤمروا بتركها لكن امروا ان يصلوها في بيوتهم ونهوا عن الصلوة
مع النبي في جماعة تعظيما له وتوقيرا والقول الثاني ان المراد بقوله وانتم سكارى سكر النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر ويعضده ذلك
ما رواه عايشة عن النبي انه قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام

وقيل معناه حتى تحفظوا ما تتلون من القرآن وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في معناه قولان احدهما ان المراد به ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب الا ان تكونوا
مسافرين فيجوز لكم اداءها بالتيمم وان كان لا يرتفع حكم الجنابة فان التيمم وان كان يبيح الصلوة فانه لا يرفع الحدث عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
والآخر ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطاء والزهري وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر وعابري سبيل
اي مارين في طريق حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول الاخير اقوى لانه سبحانه بين حكم الجنب آخر الآية اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما
اراد سبحانه ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الآية ويبين حكمه في الصلوة عند عدم الماء في آخر الآية وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان
مريضا ولم يستطع ان يقوم فيتوضأ فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح اذا خاف اصحابها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك
ومجاهد وقتادة وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجريح التيمم والمروي عن السيدين
الباقر والصادق جواز التيمم في جميع ذلك او على سفر معناه او كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة [illegible] معنى الواو
كقوله [illegible] وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني وجاء احد منكم من الغائط وذلك لان المجيء من الغائط ليس من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما فانهما
سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجيء من الغائط سبب لايجاب الطهارة او لامستم النساء المراد به الجماع عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة واختاره ابو حنيفة
والجبائي وقيل المراد به اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطاء واختاره الشافعي والصحيح الاول لان الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود
الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكم المحدث بقوله او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء
مع انه جرى له ذكر في الآية ويبين حكم المحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله لامستم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس [illegible] معناها
لانه لا يلمسها الا [illegible] وروي ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المراة فارتفعت اصواتهم الى ابن عباس
فقال غلب الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لان به يتوصل الى الجماع كما يسمى المطر سماء وقوله فلم تجدوا ماء يرجع الى المرضى والمسافرين جميعا اي المسافر
لا يجد الماء والمريض لا يجد من يوضيه ويخاف الضرر من استعمال الماء لان الاصل ان حال المرض يغلب فيها خوف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها
عدم الماء فتيمموا اي تعمدوا وتحروا واقصدوا صعيدا قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب اصحابنا في ان
التيمم يجوز بالحجر سواء كان عليه تراب او لم يكن طيبا اي طاهرا وقيل حلالا عن سفيان وقيل منبتا دون السبخة التي لا تنبت كقوله والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم هذا هو التيمم بالصعيد الطيب واختلف في كيفية التيمم على اقوال احدها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين
وهو قول اكثر الفقهاء وابي حنيفة والشافعي وغيرهما وبه قال قوم من اصحابنا وثانيها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى الرسغين واليه ذهب عمار بن ياسر
ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فاذا كان بدلا من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعره الى طرف انفه
ويديه من زنده الى اطراف اصابعه وهو المروي عن سعيد بن المسيب وثالثها انه الى الابطين عن الزهري ان الله كان عفوا غفورا اي يقبل منكم العفو لان قبول التيمم بدلا
من الوضوء تسهيل الامر علينا وقيل عفوا كثير الصفح والتجاوز غفورا كثير الستر لذنوب عباده وفي الآية دلالة على ان السكران لا تصح صلوته وقد حصل الاجماع
على انه يلزمه القضاء ولا يصح من السكران شيء من العقود كالنكاح والبيع والشراء وغير ذلك ولا رفعها كالطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفقهاء فعند
ابي حنيفة يقع طلاقه وعند الشافعي لا يقع في احد القولين فاما ما يلزم به الحدود والقصاص فعندنا انه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف والزنا ونحو
الآيات المساواة لذلك لاجماع الطائفة عليه البيضاوي روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا
وشربوا حتى ثملوا وجاءت وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت العياشي عن الحلبي قال سألته عن هذه الآية قال

لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى يعني سكر النوم يقول وبكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون
من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر العلل مسندا عن زرارة عن الباقر في حديث لا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال
النفاق وقد نهى الله عز وجل المؤمنين ان يقوموا الى الصلوة وهم سكارى يعني من النوم الكافي مسندا عن زيد الشحام عن الصادق في قول الله لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى قال سكر النوم الفقيه [illegible] عن ابي جعفر في قول الله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال سكر النوم الخصال
فيما علم امير المؤمنين اصحابه السكر اربع سكرات سكر الشراب وسكر المال وسكر النوم وسكر الملك الصافي لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجا [illegible]
به وكان قوم من المسلمين يصلون سكرى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصار امرا لا ينبغي ان يخاطبوا
بمثله لان المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال انها منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر
لما مر الحكم سايرا يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم لكونه مرة وان يعم الحكم اخرى فلا منافاة بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه
انتهى اقول والاظهر حمل ما تقدم في المجمع من الكاظم على [illegible] كنز الدقائق قيل في الآية الكريمة قد استخدم سبحانه بلفظ الصلوة
لمعنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله حتى تعلموا ما تقولون والآخر موضع الصلوة بقرينة قوله جل شانه ولا جنبا الا عابري سبيل وفيه ان الاستخدام ما يذكر لفظ
واراده معنى وبضميره معنى آخر [illegible] وفي الآية ليس كذلك والاوجه ان يقال يحذف تقربوا
بعد كلمة لا معطوفا على الجملة السابقة والحمل على الاستخدام حتى يلزم مخالفة قاعدة الاستخدام حتى يطابق الاخبار الدالة على ان المراد بالصلوة معناها والاخبار الدالة
على ان المراد بها المساجد العلل مسندا عن زرارة ومحمد بن مسلم عن الباقر الحائض والجنب يدخلان المسجد ام لا قال لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله يقول ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا ويضعان فيه الشيء ولا يأخذان منه فقلت فما بالهما يضعان فيه ولا يأخذان منه فقال لانهما يقدران على وضع الشيء من غير دخول ولا يقدران على اخذ ما فيه
حتى يدخلا الكافي في الصحيح عن حماد بن عثمان عن الصادق عن قول الله او لامستم النساء قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر فلم يسم كما تسمون العياشي عن منصور بن حازم
عن الصادق قال اللمس هو الجماع عن ابي مريم عن الباقر ما تقول في الرجل يتوضأ ثم يدعو جاريته فتأخذ بيده حتى ينتهي الى المسجد فان من عندنا يزعمون انها الملامسة فقال
والله ما بذلك باس وربما فعلته وما يعني بهذا او لامستم النساء الا المواقعة في الفرج عن الحلبي عن الصادق قال سالته عن [illegible] الوضوء ثم ادعو جاريتي فتمسك
بيدي فاقوم واصلي ولا اتوضأ فقال لا والله ما هم يزعمون انه اللمس قال لا والله ما اللمس الا الوقاع يعني الجماع ثم قال قد كان ابو جعفر بعد ما كبر يتوضأ ثم يدعو جاريته فتأخذ بيده
فيقوم ويصلي عن ابي ايوب عن الصادق قال التيمم بالصعيد لمن لم يجد الماء كمن توضأ من غدير من ماء اليس الله يقول فتيمموا صعيدا طيبا قلت فان اصاب الماء وهو في آخر
صلوته قال فقال قد مضت صلوته قال قلت له فيصلي بالتيمم صلوة اخرى قال اذا رأى الماء وكان يقدر عليه انتقض التيمم معاني الاخبار وقد روي عن الصادق انه قال الصعيد الموضع
المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر منه الماء اقول الحديث التفصيل وبيان الحكم فراجع الى [illegible] وفي حديث معرفته بالنورانية قال سلمان
قلت يا امير المؤمنين ما في اقام الصلوة قام ولايتك فقال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فالصبر رسول الله والصلوة اقامة ولايتي فمنها قال وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة لان الولاية كبيرة حملها الا على الخاشعين والخاشعون الشيعة المستبصرون وذلك
لان اهل الاقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبية يقرون لمحمد ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها الا القليل وهم الذين
وصفهم الله في كتابه العزيز فقال انها لكبيرة الا على الخاشعين [illegible]
[illegible]
امير المؤمنين ولو كان ملك الاختيار لكان مصير الامر الى [illegible] وقد روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس الهمداني عن سعيد بن جبير قال اقر ابو بكر

وعمر عنده عبد الله بن عمر فقال رجل كأنه والله شمس جوّ الامة ونورها فقال له ابن عمر وما يدريك فقال له الرجل أوليس قد استخلفه فقال ابن عمر بل خليفة ان كنتم تعلمون واشهد اني كنت
عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستأذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك فقلت يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه
لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وكان عمر قد حبسه في شعر قاله فقال عمر ان الحطيئة لبذيء فدعني اقومه بطول الحبس فالح
عليه عبد الرحمن وابى عمر وخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي فقال افي غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت يا ابه لا علم لي بما كان
من ذلك فقال يا بني وما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه فقلت يا ابه افلا تجلي عن فعله
بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ رأس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما
دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم بن عدي ايضا
عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج
فتعرفت اليه فقلت اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم قد كان ابن مسعود يقول ذلك فتعرفت
وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها اهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر
ابي بكر وعمر فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر فقال الازدي والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول بالجميل
فيه من عمر في ابي بكر فاقبل علي الشعبي فقال هذا مما سألت عنه ثم اقبل على الرجل فقال يا اخا الازد كيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول
في عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله يا ابا عمرو وانت تقول ذلك فقال الشعبي انا اقوله قاله عمر بن الخطاب
على رؤوس الاشهاد فلمه او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم بشيء لم افهمه فقال مجالد فقلت للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس
ويبثه فيهم قال اذا والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر بن الخطاب حين قام على رؤوس المهاجرين والانصار احفل به انا واذيعوه انتم ايضا فاذيعوه عني ما بدا لكم وروى
شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري قال حججت مع عمر بن الخطاب فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي
اريد عمر فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو
فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا في عمر كانه ينظر الى قيامه من بعده وجده
واجتهاده وغنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا
ذلك لعمر فقال لي المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا الحي من قريش وما قد خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشار الحسد وللناس
كلهم عشر بينهم فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس ولم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر بن الخطاب فلم نجده فسألنا عنه فقيل قد خرج
آنفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا يا امير المؤمنين
خرجنا نريدك فاتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فاتبعناك قال اتبعكما الخير ثم ان المغيرة نظر الي وتبسم فنظر اليه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث
كنت انا وابو موسى فيه آنفا في طريقنا اليك فقال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلافه فتنفس الصعداء
ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفي الناس عشر العشر وقريش شركاؤهم في عشر العشر
ايضا ثم سكت مليا وهو يتهادى بيننا ... فقلنا يا امير المؤمنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة من الثياب فقلت له اتخاف الاذاعة من الثياب
فقلت كانه والله من لبس الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ثم دخل فقلت

للمغيرة لا ابا لك

للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بأول مناسمه وما كنا فيه وما اراه حبسنا الا ليذاكرنا اياه قال فانا لكذلك اذ خرج آذنه فقال ادخلا فدخلنا فاذا عمر مستلق على برذعة الرحل فلما
دخلنا انشأ يتمثل ببيت كعب بن زهير لا تفش سرك الا عند ذي ثقة اولى وافضل ما استودعت اسرارا صدرا رحيبا وقلبا واسعا صمنا لا تخش منه اذا اودعت
اظهارا فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين اكرمنا وخصنا وصلنا فقال بماذا يا اخا الاشعريين فقلت بافشاء سرك الينا وان تشركنا في همك
فنعم المستشاران نحن لك فقال انكما كذلك فاسألا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الآذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق
الباب خلفه ثم جلس واقبل علينا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان تخبرنا يا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم تأمن ثيابنا على ذكره لنا فقال سألتما عن معضلة وسأخبركما
فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشأنكما وما احببتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما اظنه
يريد الا الذين كرهوا من ابي بكر استخلافه لعمر وكان طلحة احدهم فانهم سألوه الا يستخلفه فانه فظ غليظ كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا انستخلف
علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد الى النفس فقال ما تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال وما تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا
ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق واظلم هو الذي سألتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر الي المغيرة ونظرت اليه
واطرقنا مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما فقال
المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه فكيف خرج اليك منها آثما قال ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت اطعت يزيد بن
الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف
على نفسي وأملت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى فرغ منها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضها عليك يوم السقيفة بدعائك اليها ثم
الآن تنقم وتتأسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كأنك كنت غائبا عما هناك ان الرجل كادني فكدته وماكرني فماكرته والفاني
احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وشغفهم به ان يعلم ما عندي وهل
تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي منها لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما على اخمصي مستوفزا حذرا
ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختبأها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند
عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه فعند ذلك رأيته وقد التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه
بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا
على عقبيك فنظر الي الاشعث نظرا شزرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في بعض سكك المدينة فرافقني ثم قال لي انت صاحب
الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك فقلت علام تريد مني حسن الجزاء قال لانفتي لك من اتباع
هذا الرجل يريد ابا بكر والله ما جرأني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافا عليك قلت لقد كان ذلك فما تأمر الآن قال انه ليس
بوقت امر بل وقت صبر ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل الزبرقان ذلك الى ابي بكر فارسل الي بعتاب مؤلم فارسلت اليه
ثم قال انك لمتشوق اليها يا ابن الخطاب فقلت وما يمنعني الشوق اليها ما كنت احق بها ممن غلبني عليها اما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان
حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا فقال بل نستديمه وانها لصائرة اليك بعد ايام فظننت انه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل
والله فما ذكرني بعد ذلك المجلس حرفا حتى هلك ولقد مد في امده عاضا على نواجذه حتى حضره الموت فآيس منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة
وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما قوما اذا شئتما على بركة الله فمضينا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك ايضاح قوله قد كان بقدر

من غمر اي ليسقط ويقع وخرت النهاية ساحة بيت عمر ان رجلا منه في مجلس القوم كلام التطير لئلا يكمل الحديث في معناه انه ضرط كانما خرجت من غير اختيار ودويبة
سوء تصغير الدابة بالاضافة وفيه دلالة على غباوة عبد الرحمن للتصغير وعلى حقه لكون الحطيئة تصغير الدنية وعلى خبث طينته للاضافة الى السوء والحبس
المفرع وادجني اي اتركني والبذيء البذاء الفحش والكلام القبيح ويقال فلان يذني كلفني ويرضخ رأس ابيك اي يكسر ويدق من الرضخ بالراء
والضاد المعجمة والحاء المهملة او بالخاء المعجمة والجندل الحجر الحجارة وتجاسر فجسر اي جسر فاقدم على اظهار ما كان يضمره واضب القوم لحقد واحفظ ولا
احفل به اي لا ابالي ولك الخير بالبناء اي فليك ويسالك وتحمل الباء حرف النداء بحذف المنادى اي يا هذا لك الخير او ومن لك الخير وفي بعض النسخ
ما لك الخير والصعداء بضم الصاد وفتح العين والمد تنفس ممدود وسكت مليا اي طائفة من الزمان ويتهادى بيننا اي يمشي بيننا معتمدا علينا
والاذاعة الافشاء ولا تريما اي لا تبرحا يقال رام يريم اذا برح وزال عن مكانه والحجرة الغرفة وغيرها ... في حكاية كلا
والبرذعة الرحل الكساء الذي يلقى تحت الرحل على ظهر البعير والهفاه كلمة تحسر بها والضئيل الحقير النحيف وخرج الي منها ... كما لو سلمها الي
والتلمظ تتبع بقية الطعام في الفم باللسان والمعنى لم يذق من حلاوتها ابدا والتصويب النزول والمراد قلبت هذا الامر ظهرا لبطن وتفكرت في جميع
شقوقه والاغضاء في الاصل ادناء الجفون ونشب اي علق والمعنى لم اجد بدا من الصبر على الشدة كما يصبر الانسان على قذى في عينه او شجا في حلقه
قوله حتى فرغ منها بشما وفي بعض النسخ فغر بها اي فتح فاه والبشم بالباء الموحدة والشين المعجمة التخمة والسآمة اي لم يسلمها الا بعد استيفاء
الحظ والسأم منها ولغم اكره كراهة بالغة حد السخط والدهاء النكر وجودة الرأي والشغف بالغين المعجمة والمهملة شدة الحب وبلوني اي
يمتحنني ويختبرني والاخمص ما لم يصب الارض من القدم والوفز العجلة والمستوفز الذي يقعد قعودا منتصبا غير مطمئن او وضع ركبتيه للاقدام
والنهوض منتظرا للفرصة غير غافل واختبأها اي ادخرها والغائلة الداهية والنظر الشزر بمؤخر العين والانفة الاستنكاف وكراهة الشيء والحمية
والغيرة وامد الشيء غايته والنواجذ اقاصي الاسنان والعض عليها كناية عن شدة التعلق والتمسك بالشيء قال ابن ابي الحديد اعلم ان هذه الخطبة
وامثالها كان عمر يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب
عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف ويخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد
بها سوءا ولا يريد بها خطلا ولا ذما كما قدمناه في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى
لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق ويرد عليه ايضا
ان استدعاء الغريزة الذي جعله معذرة له ان اراد انه بلغ الى حيث لم يبق له معه قدرة على امساك لسانه عن التكلم بخلاف ما يضمره بل كان يصدر
الذم في مقام يريد المدح والشتم في موضع يريد الاكرام ونحو ذلك من حد التكليف ... في ذلك ليس مثل هذا الرجل يعده العقلاء في زمرة
المجانين ولا خلاف في ان العقل من شروط الامامة وان اراد انه يبقى مع ذلك مناط التكليف فذلك مما لا يسمن ولا يغني من جوع فان ابليس استكبر
على آدم بمقتضى الجبلة النارية ومع ذلك استحق النار وشملته اللعنة الى يوم الدين والزاني انما يزني بمقتضى الشهوة التي جبل الله عليها ولا حيلة له فيها
ومع ذلك يرجم ولا يرحم ولهم ما تمسك به في اصلاح هذه الكلمة من قول عمر في مرض رسول الله ان الرجل ليهجر وان الرجل ليهذو ورده على رسول الله حسبنا
كتاب الله وقال في جامع الاصول في تفسير الفلتة الفجاة وذلك انهم لم ينتظروا ببيعة ابي بكر عامة الصحابة وانما ابتدرها عمر ومن تابعه قال وقيل الفلتة
آخر ليلة من الاشهر الحرم فيختلفون فيها امن الحل هي ام من الحرام فيسارع الموتور الى درك الثأر فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبه ايام رسول الله
بالاشهر الحرم ويوم موته بالفلتة في وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع من منع الزكاة والجري على عادة العرب في ان لا يسود القبيلة الا رجل

ويجوز ان يريد بالفلتة الخلسة يعني ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا ومثل هذه السقيفة
جديرة ان تكون مهيجة للفتن فعصم الله من ذلك ووقى شرها وذكر مثل ذلك في النهاية اقول لا يخفى ان لفظ الفلتة لا تدل على الذم وانما ارادوا بها محض حقيقتها
في اللغة وهو الامر الذي يعمل فجاة من غير تردد ولا تدبر وكان سقطه للشر والفساد وفي قوله وقى الله شرها وامره بقتل من دعا الى مثلها دلالة ظاهرة على ذلك وقلة الخطبة
فاحش فالمستفاد من اللفظة بمجردها وان كان اعم من الزلة والخطيئة الا انه حمل عليها بل على اخص منها ما هو في قوة المعصية اعني كل زلة وخطيئة يستحق فاعلها القتل
ومن له ادنى معرفة باساليب الكلام يعلم انهم يكتفون في حمل اللفظ على احد المعاني في صورة الاشتراك بأقل من هذا الكلام وقول عمر من دعاكم الى مثلها فاقتلوه ومن عاد
الى مثلها فاقتلوه وان لم يكن موجودا فيما حكاه في جامع الاصول عن البخاري الا ان كونه من تتمة كلامه من المسلمات عند الفريقين ولا يعرف ابن ابي الحديد ولا يرتاب عاقل
في انه لو وجد المتعصبون منهم كقاضي القضاة والفخر الرازي وصاحب المواقف وشارحه وصاحب المقاصد وشارحه وغيرهم سبيلا الى انكاره لما فاتهم ذلك ولا
احتاجوا الى التأويلات الركيكة الباردة ومن تتبع كتاب البخاري علم ان عادته في الروايات المشتملة على ما ينافي آراءهم الفاسدة اسقاطها من الرواية او تغيير لفظها
تلبيسا على الجاهلين بل ترك الروايات المنافية لعقائده راسا وقد قال ابن خلكان في ترجمة البخاري انه قال صنفت كتابي الصحيح من ستمائة الف حديث في
وذكره قال في جامع الاصول وروي عن مسلم انه اخرج صحيحه من ثلثمائة الف حديث مسموعة وعن ابي داود انه انتخب ما اورد في كتابه من خمسمائة الف حديث من سنة القوم
لشبهته بما يخالف عقائدهم بغير الصحيح ولما كان اهتمام البخاري في هذا الشأن اكثر من سائر علمائهم في اختيارهم من صحاح الاخبار فلذلك رفض المخالفون اكثر كتبهم في الاخبار
وعظموا كتاب البخاري مع ردائته في ترتيب الابواب وركاكته في عنوانها غاية التعظيم ... ومع ذلك ... في المطاعن وغيره
من كتبهم انها مملوءة من الفضائح ومشحونة بالاعتراف بالقبائح واما ما ذكره من تفسير الفلتة بآخر الشهر الحرام وتوجيه ذلك فقد عرفت فساده مما ذكره من تفسير
الفلتة فهو تفسير صحيح الا انه لا ينفع لانها خلسة وسرقة من ذوي الحق لا من النفوس التي مالت الى تولي الامامة فانهم كانوا ... السارقين والآخذ من السارق
لا يسمى اختلاسا وهو منيع قوله تعالى ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا الجمع البيان في الكوفي عدوا ان تضلوا السبيل آية وآية واحدة في غيرهم الاعداء العداوة الابعاد من حال النصرة و
وضدها الولاية وهي التقريب من حال النصرة واما البغض فهو ارادة الاستخفاف والاهانة وضده المحبة وهي ارادة الاعظام والاكرام والكفاية بلوغ الغاية في مقدار
الحاجة كفى يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصرة الزيادة في القوة للغلبة ومثلها المعونة وضد النصرة الخذلان
... وذلك ان الخذلان منع المعونة من يحتاج اليها معونة الاعراب الباء دخلت في اسم الله في قوله بالله ... للتأكيد الاتصال ... لانه دخل معنى اكتفوا بالله
ذكره الزجاج وموضعه رفع بالاتفاق النزول نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله لويا لسانهما وعاباه عن ابن عباس
المعنى لما ذكر سبحانه الاحكام التي اوجب العمل بها وصلها بالتحذير مما دعا الى خلافها فقال ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي الم ينته علمك الى هؤلاء الذين اعطوا حظا
من علم الكتاب يعني التوراة وهم اليهود عن ابن عباس يشترون الضلالة اي يستبدلون الضلالة بالهدى وكذبوا بالنبي عن الزجاج وقيل كانت اليهود تعطي
احبارها كثيرا من اموالهم على ما كانوا يضعونه لهم فجعل ذلك اشتراء منهم عن ابي علي الجبائي وقيل كانوا يأخذون الرشى عن الزجاج ويريدون ان تضلوا السبيل
اي يريد هؤلاء اليهود لكم ان تزلوا ايها المؤمنون عن الدين والاسلام فتكونوا ... اضلالا وفي ذلك تحذير للمؤمنين ان يستنصحوا احدا من اعداء
الدين في شيء من امورهم الدنيوية والدينية ثم اخبر سبحانه بانه اعلم بعداوة اليهود فقال والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم
في دينكم فانه اعلم بما في ضمائرهم من الغش والعداوة لكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا معناه ان الله يتولاكم ونصرتكم ... فانه يغنيكم عن نصرة هؤلاء اليهود
ومن جرى مجراهم ممن تطمعون في نصرته ... قوله ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة يعني ضلالة ... امير المؤمنين ويريدون ان تضلوا السبيل

[illegible]

ينتهي اليك علم النيل قال فسار حتى انتهى الى ارض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب فنظر الى ماء ينحدر من فوق
ذلك السور ويستقر في القبة ثم يتفرق في الابواب الاربعة فاما ثلثة فتغيض في الارض واما واحد فيسيح على وجه الارض وهو النيل فشرب منه
واهوى الى السور ليصعد فاتاه ملك فقال يا حائذ قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا النيل فهذه الجنة وانما تنزل هذه المياه من الجنة فقال حائذ
اريد ان انظر الى الجنة وما فيها فقال انك لا تستطيع دخولها اليوم يا حائذ قال فاي شيء هذا الذي ارى قال هذا الفلك الذي تدور عليه الشمس والقمر
وهو شبه الرحا قال اني اريد ان اركبه فادور الدنيا فقال انه فتركبه حتى دار الدنيا وقيل لم يركب [illegible] العالم ثم قال الملك يا حائذ انك سيأتيك
من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا [illegible] فبينا هو كذلك وقف اذ نزل عنقود من عنب فيه ثلث الوان لون كالزبرجد
الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللؤلؤ الابيض فقال يا حائذ ان هذا من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع يا حائذ فقد انتهى اليك علم

[illegible]

فسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منهم احد ولا يدخل اليهم احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وتسنموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فاذا كلهم
باسرهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان انت فلان فتدمع عينه ويومي برأسه
ان نعم فما زالوا كذلك ثلثة ايام ثم بعث الله عليهم مطرا وريحا فجرفتهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلثة ايام واما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما
هي اشباهها لا هي باعيانها ولا من نسلها ثم قال علي بن الحسين ان الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل اولاد رسول الله
وهتك حرمته ان الله تعالى وان لم يمسخهم في الدنيا فان المعد لهم من عذاب الآخرة اضعاف اضعاف عذاب المسخ ثم قال اما ان هؤلاء الذين اعتدوا في السبت
لو كانوا حين هموا بالقبيح فعالهم سألوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم ولكن الله لم يلهمهم ذلك لم يوفقهم فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح
المحفوظ اقول ان اردت البسط فراجع الى تفسير سورة البقرة قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا آية المجمع اللغة افترى اختلق وكذب واصله من فرى الاديم يقال فريت الاديم افريه فريا اذا قطعته على
الاصلاح وافريته اذا قطعته على وجه الافساد الاعراب اثما عظيما منصوب على المصدر لان افترى بمعنى اثم وهذا كما تقول حمدته شكرا النزول قال
الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو
واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله انا قد ندمنا على الذي صنعناه وليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآيتان وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه لاتبعناك فنزلت
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتان فبعث بهما رسول الله الى وحشي واصحابه فلما قرؤوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا
فلا نكون من اهل هذه الآية فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث اليهم فقرؤوا فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل
مشيته فنزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم فلما قرؤوا دخل هو واصحابه في الاسلام
ورجعوا الى رسول الله فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى
ان مات وروى ابو مجلز عن ابن عمر قال نزلت في المؤمنين وذلك انه لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية قام النبي على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل
فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فاثبتت هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن
الشخير عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا بانه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادات المعنى ان الله
سبحانه آيس الكفار من رحمته فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومعناه ان الله لا يغفر الشرك ابدا ولا يغفر ذنب المشرك لاجله
ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد قال المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لان فيها ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران وقف الله
المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا
قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون وروي عن ابن عباس انه قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما
طلعت عليه الشمس وغربت قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به في الموضعين ما يفعل الله بعذابكم وبيان وجه الاستدلال بهذه الآية على ان الله تعالى يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران الشرك
ولم ينف غفران ما عداه على كل حال بل نفى ان يغفره من غير توبة لان الامة اجمعت على ان الله سبحانه يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا
على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين

ذلك الا لمن

ذلك لان موضع الكلام الذي دخل النفي والاثبات وينضم اليه الاعلى والادون الى ما يخالف في الثاني الاول الا ترى انه ليس ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني
وانما يكون الكلام مفيدا اذا قال وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في حمل الآية على ظاهرها وادخال ما دون الشرك في المشية اغراء فيه
بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله عز اسمه بها عباده المرتضين في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبهذا
وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان في غفران ذنوب البعض دون البعض ميلا ومحاباة ولا يجوز الميل على
الله سبحانه فجوابه ان الله سبحانه متفضل بالغفران والمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل والشرع من الفضل
والعدل ومن قال منهم ان لفظة ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فانا نخصها ونحملها على الصغائر او ما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد
فجوابه انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل خصصوا ظاهر تلك الآيات لعموم ظاهر هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن
يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة ولا يجوز المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف يعلق بالمشية فان احدا لا يقول اني افعل الواجب ان شئت
واورد الواجب ان شئت وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اي فقد كذب لقوله ان العبادة يستحقها غير الله وآثم اثما عظيما اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية كنز الفوائد مسندا عن ابي موسى المشرقاني قال كنت عنده وحضره قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله لئن اشركت ليحبطن عملك
فقال ليس حيث تذهبون ان الله حيث اوحى الى نبيه ان يقيم عليا للناس على ان دس اليه معاذ بن جبل فقال اشرك في ولايته الاول والثاني حتى يسكن الناس الى قولك
ويصدقوك فلما انزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك شكا رسول الله الى جبرئيل فقال ان الناس يكذبوني ولا يقبلون مني فانزل الله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ففي هذه نزلت هذه الآية ولم يكن الله ليبعث رسولا الى العالم وهو صاحب الشفاعة في العصاة يخاف ان يشرك بربه كان رسول الله
اوثق عند الله من ان يقول لئن اشركت به وهو جاء بابطال الشرك ورفض الاصنام وما عبد مع الله وانما عنى الشرك من الرجال في الولاية فهذا معناه قبل ان
جاسوسا ليستعلم الحال بخبره في القاموس الدس الاخفاء والدسيس من تدسه ليأتيك بالاخبار العياشي عن سماعة بن مهران عن الصادق عليه السلام عن قول الله فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال العمل الصالح المعرفة بالائمة ولا يشرك بعبادة ربه احدا التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من اهله
البحار لعل المراد بالعبادة هنا العبادة القلبية وهي الاعتقاد بالولاية او هي العبادة التي هي فيها والشرك فيها الشرك غير من جعل الله له الولاية مع من جعلها الله له في الكافي
عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك قال يعني ان اشركت في الولاية غيره بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ان عضدتك
باخيك وابن عمك تفسير الفرات مسندا عن جابر الانصاري عن الباقر عليه السلام عن قول الله ان الله لا يغفر ان يشرك به يا جابر ان الله لا يغفر ان يشرك به بولاية علي بن ابي طالب
وطاعته واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فانه مع ولاية العياشي عن الباقر ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
يعني لمن والى عليا كنز الكراجكي مسندا عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر في حديث ثم قال بها ادار علي الله بولاية علي ثم كفرتم وان اشرك به يعني بعلي تؤمنوا اذا
ذكر الامام غيره تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير وعنه مسندا عن الباقر عن المرجئة فقال صل معهم واشهد جنائزهم وعد مرضاهم واذا ماتوا فلا تستغفر لهم فانا اذا
ذكرنا عندهم اشمأزت قلوبهم واذا ذكر الذين من دوننا اذا هم يستبشرون الكافي مسندا عن الصادق عن قول الله واذا ذكر الله وحده فقال اذا ذكر الله وحده
بطاعة من امر الله بطاعته من آل محمد اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم اذا هم يستبشرون تفسير النعماني مسندا عن جابر
عن الباقر عن قول الله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال هم اولياء فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما الحديث
العياشي عن ابي بصير عن الصادق انه قال ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد يعني بذلك ولا تتخذوا امامين انما هو امام واحد كنز الكراجكي مسندا عن الصادق
في قوله تعالى أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون قال اي امام هدى مع امام ضلال في قرن واحد الكافي مسندا عن الرضا في قول الله كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم اليه يا محمد

من ولاية علي هكذا في الكتاب مخطوط كنز الكراجكي مسندا عن السجاد عليه السلام في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين بآل محمد ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية علي الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي من يجيبك الى ولاية علي تفسير الامام
عن النبي يا عباد الله اتبعوا اخي ووصيي علي بن ابي طالب بامر الله ولا تكونوا كالذين اتخذوا اربابا من دون الله تقليد الجهال آباءهم الكافرين بالله اكبر قوله تعالى
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُبِينًا آيتان المجمع اللغة
التزكية التطهير والتنزيه وقد يكون الوصف بالتطهير تزكية واصله من الزكوة وهو النمو يقال زكا الزرع يزكو زكا وزكى الشيء اذا نمى في اصلاح واصل الفتيل من الفتل
وهو لي الشيء والفتيلة معروفة والفتيل فتيل اذا كان في باطنها والفتيل بمعنى المفتول وهو عبارة عن الشيء الحقير قال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو
ثم لا يرزأ العدو فتيلا والنظر هو الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب لانه اقبال على الشيء بالقلب وكذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء انما اصله الانتظار
الاقبال على الشيء بالتوقع له والمناظرة اقبال كل واحد على الآخر بالمحاجة والنظير مثل الشيء لاقباله على نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك
المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال لله تعالى انه راء ولا يقال انه ناظر الاعراب فتيلا منصوب على انه مفعول ثان
كقولك ظلمته حقه قال علي بن عيسى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز كقولك تصببت عرقا النزول قيل نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي فقالوا يا محمد هل على
هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله تعالى عن الحسن وقيل نزلت في اليهود
والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الحسن والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام المعنى ثم
ذكر سبحانه تزكيتهم انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال الم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام واولى العلم فتصحبهم المنية على
هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وانما قال انفسهم لانهم على
واحد وهم كنفس واحدة بل الله يزكي من يشاء ردا عليهم سبحانه ذلك عليهم وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يطهر من الذنوب من يشاء وقيل معناه يقبل ممن يصير
زكيا لا يزكي اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلا اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه فقيل هو ما يكون في شق
النواة عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وقيل الفتيل ما في بطن النواة والنقير ما في ظاهرها والقطمير قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ
عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله سبحانه عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب
في تحريفهم كتابه وقيل في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى به اي كفى هو اثما مبينا اي ظاهرا بينا وانما
يقال كفى به في العظم على جهة المدح او الذم يقال كفى بحال المؤمن نبلا وكفى بحال الكافر خزيا فكانه قيل ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى بهذا اثما
اي ليس يقصر عن منزلة الاثم القمي قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم هم الذين سموا انفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين قوله فتيلا قال القشرة التي على النواة ثم كنى عنهم وقال انظر
كيف يفترون على الله الكذب هم هؤلاء الثلثة بصائر الدرجات مسندا عن خالد بن نجيح انه قال عن الصادق جعلت فداك سمى رسول الله ابا بكر الصديق قال نعم
فكيف قال حين كان معه في الغار قال رسول الله اني لارى سفينة جعفر بن ابي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يا رسول الله وانك لتراها قال نعم قال فتقدر ان تريَنيها
قال ادن مني فدنا منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر ابو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ثم نظر الى قصور اهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت انك ساحر
فقال رسول الله الصديق انت القمي عن الرضا عليه السلام الرحمن علم القرآن قال الله علم القرآن قبل خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين قيل علمه البيان قال علمه بيان كل شيء يحتاج الناس
قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما يعذبان قيل الشمس والقمر يعذبان قال سألت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوؤهما
من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله

تفسير فتيل ونقير

قال الشمس والقمر

قال ان الشمس والقمر نوران في النار قال بلى قال اما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما الحديث قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا
نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا آيتان المجمع اللغة الجبت لا تصريف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال هو الساحر بلغة
الحبشة وهذا يحمل على موافقة اللغتين او على ان العرب ادخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم واللعنة الابعاد من رحمة الله عقابا على معصيته فلذلك
لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن بهيمة او حشرة او نحو ذلك فقد اخطأ لانه سأل
ما لا يجوز فحكمه ان قصد به الابعاد لا على وجه العقوبة جاز الاعراب سبيلا منصوب على التمييز كما تقول هذا احسن منك وجها اولئك لفظه جمع واحده
في المعنى كما تقول نسوة في جمع امرأة وعلى هو اللفظ التي للتنبيه والكاف حرف خطاب تبينها المخاطب فصار الكاف يحتاج اليها الا انه
التنبيه وكثر استعمال النزول قيل كان ابو بردة كاهنا في الجاهلية فسار اليه ناس ممن اسلم فنزلت الآية عن عكرمة وقيل وهو قول اكثر المفسرين ان
كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله
فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نأمن ان يكون هذا
مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجيء منا
ثلثون ومنكم ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ
الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء
ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق
الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله عز وجل هذه الآية المعنى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يعني به كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود الذين كانوا معه بين سبحانه افعالهم القبيحة وضمها الى ما عدده فيما تقدم فقال يؤمنون
بالجبت والطاغوت يعني بهما الصنمين الذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا الى ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين
آمنوا يعني محمدا واصحابه سبيلا اي دينا عن عكرمة وجماعة من المفسرين وقيل ان المعني بالآية حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو
رافع في جماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر
والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقيل هما كل ما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان عن ابي عبيدة
وقيل الجبت هنا حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الآية الدين وانما سمي
سبيلا لانه كالطريق في الاستمرار عليه ليؤدي الى المقصود اولئك اشارة الى الذين تقدم ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم
وخذلهم واقصاهم ومن يلعن الله اي من يلعنه الله فلن تجد له نصيرا اي معينا يدفع عنه عقاب الله الذي اعده له وقيل فلن تجد له نصيرا في الدنيا
والآخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله تعالى اياه كنز الدقائق الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله
الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود وغيره القمي قوله الم تر الى قوله سبيلا قال نزلت في اليهود
حين سألهم مشركو العرب فقالوا اديننا افضل ام دين محمد قالوا بل دينكم افضل وقد روي فيه ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل
محمد حقهم وحسدوا منزلتهم فقال الله اولئك الذين لعنهم الله الآية كنز الكراجكي عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب

قال لهم مكذبوا الشيعة لان الكتاب هو الآيات واهل الكتاب الشيعة الى قوله الم تر الى الذين اوتوا الكتاب يعني مكذبوا الشيعة فتفسير العياشي عن بريد عن ابي جعفر
عن الباقر من قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال فكان جوابه ان قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت فلان وفلان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا الائمة الضالة والدعاة الى النار اهدى من آل محمد
واوليائهم سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا [illegible] مسندا عن داود عن الصادق ع في حديث عدونا في
كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير
[illegible] اقول ومن الادعية المعروفة دعاء صنمي قريش فراجع [illegible] قوله تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا [illegible]

[illegible]

من حق ما ائتمن الله سبحانه عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر ان اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة فيكون من جملة الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك
مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله سبحانه امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا [illegible] من اهل الكتاب من ان تأمنه الآية وفي الامانة خطاب [illegible]
مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس ليكون له مع السقاية عن ابن جريج والمعول لما تقدم وان صح القول الاخير
والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب لا يجب قصره عليه بل يكون الامر على عمومه واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة
ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام سوّ بين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الآثار ان صبيين ارتفعا
الى الحسن بن علي في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي عليه السلام فقال يا بني انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيامة ان الله نعما يعظكم
اي نعم الشيء ما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان
سميعا بصيرا لجميع المسموعات بصيرا بجميع المبصرات وقيل معناه عالما باقوالكم وافعالكم وانما ذكر ان [illegible] ان هذه الصفة واجبة له فيما لم يزل كتبي الديباج قيل نزلت يوم الفتح
في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي عليه السلام يده واخذه منه ودخل رسول الله
وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله ان يرده اليه فامر عليا ان يرده اليه ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل
الوحي بان السدانة في اولاده [illegible] السدانة الكعبة [illegible] الصلوة في الكعبة
وغيره في عدة روايات ان المخاطب بها الائمة عليهم السلام امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في ساير الامانات الكافي مسندا عن [illegible] عن الصادق
في وصية له اعلم ان ضارب علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة معاني الاخبار مسندا عن يونس بن عبد الرحمن عن الكاظم
عن قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في ساير
الامانات ولقد حدثني ابي عن ابيه ان علي بن الحسين قال لاصحابه عليكم باداء الامانة فلو ان قاتل الحسين بن علي ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه العياشي عن الباقر اياناً
عنى ان يؤدي الامام الاول الى الذي بعده العلم والكتب والسلاح الكافي مسندا عن احمد بن عمر عن الرضا عن قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هم الائمة من آل محمد
ان يؤدوا الى الامام الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه وعن مسندا عن محمد بن الفضيل عن الرضا عن الآية المذكورة قال هم الائمة يؤدي الامام الى الامام
الى الامام الذي بعده كل شيء عنده ومنه مسندا عن ابي بكر عن الصادق ان عبد الله بن ابي يعفور [illegible] السلم وقال وعليك السلم [illegible]
ان جعفر بن محمد يقول لك انظر ما بلغ به علي عند رسول الله فالزمه فان عليا انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله بصدق الحديث واداء الامانة ومنه عن الصادق لا تنظروا الى طول ركوع
الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته شرح الآيات الباهرة عن احمد بن عمر عن الرضا عن قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها قال هم الائمة من آل محمد صلوات الله عليهم ان يؤدي الامام الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه الكافي مسندا عن بريد العجلي عن الباقر عن قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل قال ايانا عنى ان يؤدي الاول الى الامام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل الذي في ايديكم ثم قال للناس يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيامة بطاعتنا تفسير الفرات مسندا عن الشعبي عن قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال اقولها ولا اخاف
الا الله هي والله ولاية علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه بصائر الدرجات مسندا عن زرارة عن الباقر في قول الله تبارك وتعالى يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر
الامام ليس له ان يزويها عنه قبل ذلك [illegible] بصائر الدرجات مسندا عن زرارة عن الباقر عن قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به قال فينا نزلت والله المستعان وعنه مسندا عن مالك الجهني عن الباقر قال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل فيمن نزلت قلت يقولون في الناس قال افضل الناس يحكم بين الناس افضل فينا نزلت العياشي عن الباقر عن قوله ان الله نعما يعظكم به قال فينا نزلت والله المستعان

غيبة النعماني

غيبة النعماني مسندا عن زرارة عن الباقر عن قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل قال امر الله الامام منا
ان يؤدي الامانة الى الامام بعده ليس له ان يزويها عنه الا تسمع الى قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به انهم الحكام اولا ترى انه
خاطب به الحكام ومنه مسندا عن ابي بصير عن الصادق في قول الله ان الله يأمركم الى قوله يعظكم به قال هي الوصية يدفعها الرجل منا الى الرجل سعد السعود
للسيد بن طاوس قال رايت في تفسير منسوب الى الباقر في قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هذه الآية في امر الوصية ان تسلم الى آل محمد
صلوات الله عليهم بصائر الدرجات مسندا عن ابي بصير عن الصادق ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هو والله اداء الامانة الى الامام والوصية
وعنه مسندا عن الحلبي عن الصادق قال الامام يعرف بثلاث خصال انه اولى الناس بالذي قبله وعنده سلاح رسول الله وعنده الوصية وهو الذي
قال الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور
حيثما دار التابوت وعنه مسندا عن محمد بن الفضيل عن الرضا في قول الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال فرض الله على الامام
ان يؤدي الامانة الى الذي امره الله من بعده ثم فرض على الامام ان يحكم بين الناس بالعدل فقال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل العياشي
عن ابن ابي يعفور عن الصادق قال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل قال امر الامام ان يدفع ما عنده
الى الامام الذي بعده وامر الائمة ان يحكموا بالعدل وامر الناس ان يطيعوهم فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ايه المجمع المعنى لما بدأ سبحانه في الآية المتقدمة بحث الولاة على اداء حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين الرعية ثناه في هذه الآية
بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله سبحانه فيما امركم به ونهيكم عنه واطيعوا
الرسول اي الزموا طاعة رسوله ايضا وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقترنة بطاعة الله سبحانه مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم
انه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الاوامر ونظيره قوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما ينطق
عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض والرسول في السنن عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله وامتثال اوامره امتثال
اوامر الله واما المعرفة بانه رسول فهي معرفة برسالته ولا يتم ذلك الا بعد معرفة الله وليست احديهما هي الاخرى وطاعة الرسول واجبة في حيوته وبعد
وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين الى يوم القيامة كما علم انه رسول اليهم اجمعين وقوله
واولي الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الامراء عن ابي هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي والبلخي
والطبري والآخر انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطاء وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام
ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق ان اولي الامر هم الائمة من آل محمد اوجب الله طاعتهم
بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز ان يوجب الله سبحانه طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط
والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا في العلماء سواهم جل الله سبحانه عن ان يأمر بطاعة من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لانه محال
ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله سبحانه لم يقرن طاعة اولي الامر وفوق ساير الخلق وهذه صفة ائمة
الهدى من آل محمد الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم كما ان الرسول فوق اولي الامر واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول معناه فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوا المتنازع فيه الى كتاب الله وسنة الرسول وهو قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين

مقام الرسول بعد وفاته مثل الرد الى الرسول في حيوته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته فجروا مجراه فيه ثم اكد سبحانه ذلك وعظم بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
اي ان كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر فافعلوا ذلك ذلك اشارة الى طاعة الله وطاعة رسوله واولي الامر والرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تأويلا اي احمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد قالوا
لان التأويل من آل يؤول اذا رجع والمآل المرجع والعاقبة سمي تأويلا لانه مآل الامر وقيل معناه احسن جزاء عن مجاهد وقيل خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الآخرة وقيل معناه
احسن من تأويلكم انتم اياه من غير رد الى اصل من كتاب الله وسنة نبيه عن الزجاج وهو الاقوى لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن لا محالة
من تأويل بغير حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة حجة بان قالوا انما اوجب الله الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود
التنازع فدل على انه اذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال انما يصح لو فرض ان في الامة معصوما حافظا للشرع فاما اذا لم يفرض
ذلك فلا يصح لان تعليق الحكم بشرط او صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف اعتمدوا عليه ههنا مع ان الامة لا يجتمع على شيء الا عن كتاب او سنة
فكيف يقال انها اذا اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد روت العامة الكافي في الصحيح عن بريد عن الصادق انه قال انزل فان تنازعتم في شيء
فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم الكافي مسندا عن بريد العجلي عن الباقر في حديث فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر
منكم كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص لهم في منازعتهم انما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
اكمال الدين مسندا عن ابي بصير عن الصادق في قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال الائمة من ولد علي وفاطمة الى ان تقوم
الساعة وباسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله
عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين
ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي
ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك
الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته
فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله
فاكتمه الا عن اهله العياشي عن ابان عن الرضا عن قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقال ذلك علي بن ابي طالب ثم سكت قال
فلما طال سكوته قلت ثم من قال ثم الحسن ثم سكت فلما طال سكوته قلت ثم من قال ثم الحسين قلت ثم من قال ثم علي بن الحسين فلم يزل يسكت عند كل واحد حتى
اعيد المسألة فيقول حتى سماهم الى آخرهم صلوات الله عليهم وعن عمران الحلبي عن الصادق قال انكم اخذتم هذا الامر من جذوه يعني من اصله عن قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ومن قول رسول الله ما ان تمسكتم به لن تضلوا لا من قول فلان ولا من قول فلان وعن عبد الله بن عجلان عن ابي جعفر في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قال هي في علي وفي الائمة جعلهم الله مواضع الانبياء غير انهم لا يحلون شيئا ولا يحرمونه وعن حكيم عن الصادق عن اولي الامر الذين امر الله بطاعتهم فقال اولهم
علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر عليهم السلم فاعرفوا الله الذي فرض امرهم فكلم اهتدكم ودعا ذكرهم حتى مجيء هم الناس وعن بريد بن معوية عن الباقر في حديث
ثم قال للناس يا ايها الذين آمنوا فجمع المؤمنين الى يوم القيمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ايانا عنى خاصة الكافي مسندا عن الحسين بن ابي العلا قال
ذكرت لابي عبد الله قولنا في الاوصياء ان طاعتهم مفترضة فقال نعم الذين قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا وعن ابي بصير عن الصادق عن قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقال نزلت في علي بن ابي طالب والحسن والحسين فقلت له
ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته في كتابه فقال قولوا لهم ان رسول الله نزلت عليه الصلوة ولم يسم الله لهم ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك

لهم ونزل

لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه وقال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سألت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم
وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله ولم يبين من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله انزل في كتابه تصديقا لنبيه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلم فادخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي
اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وعن عيسى بن السري عن الصادق اخبرني بدعائم
الاسلام التي لا يسع احدا التقصير عن معرفة شيء منها الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ولم يضق
به مما هو فيه لجهل شيء من الامور جهله فقال شهادة ان لا اله الا الله والايمان بان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال الزكوة والولاية التي امر الله
بها ولاية آل محمد قال فقلت هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن اخذ به قال نعم قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال رسول الله من مات لم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية وكان رسول الله وكان عليا وقال الآخرون كان معوية ثم كان الحسن ثم كان الحسين وقال الآخرون يزيد بن معوية والحسين بن علي ولا سواء ولا سواء قال
ثم سكت ثم قال ازيدك فقال له حكم الاعور نعم جعلت فداك قال ثم كان علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي ابا جعفر وكانت الشيعة قبل ان يكون ابو جعفر وهم لا يعرفون مناسك
حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان ابو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون اليهم بعد ما كانوا يحتاجون الى الناس وهكذا يكون الامر
والارض لا تكون الا بامام ومن مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية واحوج ما تكون الى ما انت عليه اذا بلغت نفسك هذه واهوى بيده الى حلقه وانقطعت عنك الدنيا
تقول حينئذ لقد كنت على امر حسن الاحتجاج عن علي في خطبة له ان الله ذو الجلال والاكرام لما خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وارسل رسولا منهم
وانزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه فكانت الجملة قول الله جل ذكره حيث امر فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فهو لنا اهل البيت خاصة دون
غيرنا فانقلبتم على اعقابكم وارتددتم ونقضتم الامر ونكثتم العهد ولم تضروا الله شيئا وقد امركم ان تردوا الامر الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم المستنبطين
للعلم فاقررتم ثم جحدتم معاني الاخبار عن سليم بن قيس الهلالي عن علي انه سأله ما ادنى ما يكون به الرجل ضالا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته
في ارضه وشاهده على خلقه قال فمن هم يا امير المؤمنين قال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال فقبلت
راسه وقلت اوضحت لي وفرجت عني واذهبت كل شك كان في قلبي اكمال الدين عن سليم بن قيس عن علي قال قال رسول الله قد اخبرني ربي جل جلاله انه قد استجاب لي فيك
وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدي قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلت
يا رسول الله ومن هم قال الاوصياء من بعدي الى ان يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم تنصر امتي
وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على راس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على راس الحسين ثم ابن له
يقال له علي وسيولد في حيوتك فاقرأه مني السلام ثم تكملة اثني عشر اماما فقلت يا رسول الله سمهم لي رجلا رجلا فقال فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء آبائهم وقبائلهم وباسناده عن سليم عن علي انه قال في جمع من المهاجرين والانصار
في المسجد في ايام خلافة عثمن فانشدكم الله اتعلمون حيث نزلت يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وحيث نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وحيث نزلت لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الناس يا رسول الله هذه خاصة لبعض
المؤمنين ام عامة لجميعهم فامر الله عز وجل نبيه ان يعلمهم ولاة امرهم وان يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلوتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم فنصبني للناس بغدير خم الحديث العلل
باسناده عن جابر الجعفي عن الباقر لاي شيء يحتاج الى النبي والامام فقال لبقاء العالم على صلاحه وذلك ان الله عز وجل يرفع العذاب عن اهل الارض اذا كان فيها نبي او امام قال الله

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال النبي (ص) النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهبت النجوم اتى اهل السماء ما يكرهون واذا ذهب اهل بيتي اتى اهل الارض ما يكرهون
يعني باهل بيتي الائمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون وهم
المؤيدون الموفقون المسددون بهم يرزق الله عباده وبهم يعمر بلاده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم تخرج بركات الارض وبهم يمهل اهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب
لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم وفي تفسير الفرات مسندا عن الصادق (ع) عن قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال اولي الامر في هذه الآية آل محمد (ص) وعنه مسندا عن ابي مريم عن الصادق (ع) عن قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم كانت طاعة
علي مفترضة قال كانت طاعة رسول الله (ص) خاصة مفترضة كقول الله من يطع الرسول فقد اطاع الله وكانت طاعة علي بن ابي طالب طاعة رسول الله (ص) وعنه مسندا عن
العباس عن النبي (ص) يا علي من برئ منك واباك فقد برئ مني ومن برئ مني فقد برئ من الله يا علي طاعتك طاعتي وطاعتي طاعة الله فمن اطاعك فقد اطاعني
ومن اطاعني فقد اطاع الله والذي بعثني بالحق نبيا لحبنا اهل البيت اعز من الجوهر ومن الياقوت الاحمر ومن الزمرد وقد اخذ ميثاق محبنا اهل البيت في ام الكتاب لا يزيد فيهم
رجل ولا ينقص رجل الى يوم القيمة وهو قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فهو علي بن ابي طالب (ع) وعنه مسندا عن عيسى بن السري عن
الصادق (ع) اخبرني عن دعائم الاسلام التي لا يسع احدا من الناس التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح دينه
وقبل عمله ولم يضق به مما هو فيه بجهل شيء جهله فقال شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسوله والاقرار بما جاء به من عند الله والصلوة والزكوة والولاية التي امر الله بها ولاية آل محمد (ص)
قلت هل في الولاية شيء قال نعم قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وفي العلل مسندا عن ابي جعفر (ع)
في قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في علي بن ابي طالب (ع) وفي العيون في علل الفضل عن الرضا (ع) فان قال فلم جعل اولي الامر وامر بطاعتهم
قيل لعلل كثيرة منها ان الخلق لما وقفوا على حد محدود وامروا ان لا يتعدوا ذلك الحد لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم الا بان يجعل عليهم فيه امينا يمنعهم
من التعدي والدخول فيما حظر عليهم لانه لو لم يكن ذلك كذلك لكان احد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود
والاحكام ومنها انا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا الا بقيم ورئيس لما لا بد لهم منه في امر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم ان يترك الخلق مما يعلم
انه لا بد لهم منه ولا قوام لهم الا به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيئهم ويقيم لهم جمعتهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم ومنها انه لو لم يجعل لهم اماما قيما امينا حافظا
مستودعا لدرست الملة وذهب الدين وغيرت السنة والاحكام ولزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين لانا قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين
غير كاملين مع اختلافهم واختلاف اهوائهم وتشتت انحائهم فلو لم يجعل لهم قيما حافظا لما جاء به الرسول لفسدوا على نحو ما بينا وغيرت الشرائع والسنن والاحكام والايمان
وكان في ذلك فساد الخلق اجمعين فان قال فلم لا يجوز ان يكون في الارض امامان في وقت واحد او اكثر من ذلك قيل لعلل منها ان الواحد لا يختلف فعله وتدبيره والاثنين لا يتفق
فعلهما وتدبيرهما وذلك انا لم نجد اثنين الا مختلفي الهمم والارادة فاذا كانا اثنين ثم اختلف همهما وارادتهما وتدبيرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن احدهما اولى بالطاعة
من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ثم لا يكون احد مطيعا لاحدهما الا وهو عاص للآخر فتعم المعصية اهل الارض ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل
الى الطاعة والايمان ويكونون انما اتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر اذ امرهم باتباع المختلفين ومنها انه لو كانا امامين كان لكل
من الخصمين ان يدعو الى غير ما يدعو اليه صاحبه في الحكومة ثم لا يكون احدهما اولى بان يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق والاحكام والحدود ومنها انه لا يكون واحد من الحجتين اولى
بالنطق والحكم والامر والنهي من الآخر فاذا كان هذا كذلك وجب عليهما ان يبتديا بالكلام وليس لاحدهما ان يسبق صاحبه بشيء اذا كانا في الامامة شرعا واحدا فان جاز لاحدهما
السكوت جاز السكوت للآخر مثل ذلك واذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والاحكام وعطلت الحدود وصار الناس كانهم لا امام لهم فان قال فلم لا يجوز ان يكون
الامام من غير جنس الرسول (ص) قيل لعلل منها انه لما كان الامام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها من غيره وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة

ليعرف من غيره

ليعرف من غيره ويهتدى اليه بعينه ومنها انه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل اذ جعل اولاد الرسول اتباعا لاولاد اعدائه كابي جهل وابن ابي معيط لانه قد يجوز بزعمه ان ينتقل ذلك في اولادهم [illegible]
قال قوما لم يحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم
بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله (ص) فنحن اولاهم به وقال (ع) في عهده للاشتر واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور
فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله
الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة وفي الاحتجاج عن علي (ع) في حديث وقد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وبقوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفيه وقد ذكر عليه السلام الحجج قال السائل من هؤلاء
الحجج قال هم رسول الله (ص) ومن حل محله من اصفياء الله وهم ولاة الامر الذين قال الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال السائل ما ذاك الامر قال عليه السلام الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم من خلق ورزق واجل وعمل وحيوة
وموت وعلم غيب السموات والارض والمعجزات التي لا ينبغي الا لله واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه وعن الحسين بن علي (ع) في خطبة له واطيعونا فان طاعتنا مفروضة
اذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وفي العيون عن محمد بن احمد بن الحسين البغدادي عن احمد بن الفضل عن بكر بن احمد
بن محمد القصري عن ابي محمد العسكري (ع) عن آبائه عن الباقر (ع) قال وصى النبي (ص) الى علي والحسن والحسين عليهم السلام ثم قال في قول الله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال الائمة من ولد علي وفاطمة الى ان تقوم الساعة اقول وانما اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد
على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله سبحانه ان يامر بطاعة
من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله لم يقرن طاعة اولي الامر
بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولو الامر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولي الامر وفوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد (ص)
الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوه
فارجعوا فيه الى كتاب الله وسنة الرسول وكيف تقول الرد الا الى الائمة القائمين مقام رسول الله (ص) بعد وفاته هو مثل الرد الى الرسول في حيوته لانهم الحافظون لشريعته
وخلفاؤه في امته فجروا مجراه فيه ذلك خير واحسن تاويلا اي احمد عاقبة او احسن من تاويلكم لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن لا محالة
من تاويل بغير حجة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر (ع) هم الائمة المعصومون لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم تعود الى اولي الامر وقيل الى
الفرقة المذكورة من المنافقين او الضعفة العياشي عن جابر الجعفي عن الباقر (ع) عن هذه الآية اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال الاوصياء الخبر ذكر
من الاخبار قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا الجمع القمي الطاغوت ذو الطغيان على جهة المبالغة في الصفة فكل من يعبد من دون الله فهو
طاغوت وقد تسمى به الاوثان كما تسمى بانها رجس من عمل الشيطان ويوصف به ايضا من طغى بان حكم بخلاف حكم الله تعالى واهل الضلال الملك العدول عن الطريق
المؤدي الى البغية لانه ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المؤدي الى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه الى هذه النكتة ذكرناه في سورة البقرة عند قوله تعالى

وما يضل به الا الفاسقين وقد قالوا اضللنا من العلو فاذا قلت لغيرك فقال قضاه ارتفع الى وصددت الا اصل فيه ان لا يتعدى يقول اصددت عن فلان صدودا
عنه ويجوز صددت فلانا عن فلان بالتعدي لانه دخله معنى منعته عنه ومثله رجعت انا ورجعت غيري لانه دخله معنى رددته القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود
ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم وقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم
انه ياخذ الرشوة فنزلت الآية عن اكثر المفسرين وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان اسم هذا المنافق بشر وانهما اختصما الى رسول الله (ص) فقضى لليهودي فلما
خرجا من عنده قال المنافق انطلق بنا الى عمر بن الخطاب فاقبلا الى عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق
اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل البيت واخذ السيف ثم خرج اليهما فضرب المنافق به حتى برد ونزلت الآية فقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فلذلك سمي الفاروق
المقتضى لما امر سبحانه اولي الامر بالحكم بالعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر الى الم تعلم وقيل انه تعجب منه سبحانه كانه قال
تعجب من صنيع هؤلاء وقيل الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك من القرآن وما انزل من قبلك من التورية والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن ابن عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقيل انه كاهن من جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتادة وقيل ما كانوا
يتحاكمون فيه الى الاوثان بضرب القداح عن الحسن وروي اصحابنا عن السيدين الباقر والصادق (ع) ان المعني به كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق وقد امروا ان يكفروا به
يعني به قوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق اضلال
الشيطان فلو كان الله سبحانه قد اضلهم بخلق الضلال فيهم على ما يقول المجبرة لما نسب اضلالهم الى نفسه دون الشيطان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا قيل لهم للمنافقين
تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام والى الرسول في حكمه رايت يا محمد المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اي عن المصير اليك لغيرك اعراضا
القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن شيبة اليهودي وقال اليهودي نرضى بمحمد فانزل الله الم تر الى الذين الى قوله صدودا
ثم قال وهم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية البيضاوي عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي (ص) ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف
ثم انهما احتكما الى رسول الله (ص) فحكم لليهودي فلم يرض المنافق فقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله (ص) فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق
اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت
فقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق [illegible] بعد نقل هذا في البيضاوي لا يخفى انه لو صح هذا النقل لدل على ان من اراد المنافق التحاكم اليه
الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وعمر فهما طاغوتان بنا على هذا النقل الخصال عن محمد بن ابي ليلى قال قال رسول الله (ص) الصديقون ثلثة حبيب النجار وحزقيل وعلي بن ابي طالب
وفاروقها علي بن ابي طالب العيون عن الرضا (ع) عن ابيه عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب (ع)
الكافي عن زكريا النقاض عن الباقر (ع) من رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت الحديث وفيه مسندا عن عمر بن حنظلة عن الصادق (ع) عن رجلين من اصحابنا يكون
بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما ياخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم
الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته
عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله العياشي عن بريد بن معوية قال كنت عند ابي جعفر (ع)
فسالته عن قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال فكان جوابه ان قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
فلان وفلان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا الائمة الضالة والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد واوليائهم سبيلا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك يعني الامامة والخلافة فاذا لا يؤتون الناس نقيرا نحن الناس الذين عنى الله الحديث الكافي مسندا عن ابي

عبيدة

عبيدة الحذاء عن الباقر (ع) في حديث فقال الذين آمنوا يعني بالامام وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت
ان يعبدوها والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان والعبادة طاعة الناس لهم الحديث القمي عن خطاب بن مسلمة عن ابي جعفر (ع) ما بعث الله نبيا قط الا وفينا
والبراءة من عدونا وذلك قول الله في كتابه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة بتكذيبهم
آل محمد ثم قال فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الكافي الفوائد مسندا عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما قدم النبي (ص) المدينة اعطى عليا وعثمان ارضا
اعلاها لعثمان واسفلها لعلي فقال علي لعثمان ان ارضي لا تصلح الا بارضك فاشترِ مني او بعني فقال له انا ابيعك فاشترى منه علي فقال له اصحابه اي شيء صنعت
بعت ارضك من علي وانت لو امسكت عنه الماء ما انبتت ارضه شيئا حتى يبيعك بحكمك قال فجاء عثمان الى علي وقال له لا اجيز البيع فقال له بعت ورضيت
وليس ذلك لك قال فاجعل بيني وبينك رجلا قال علي النبي (ص) فقال عثمان هو ابن عمك ولكن اجعل بيني وبينك غيره فقال علي لا احاكمك الى غير النبي (ص) والنبي شاهد علينا فابى
ذلك فانزل الله ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون الى قوله
واولئك هم المفلحون الكنز الكراجكي مسندا عن ابي جعفر (ع) عن الباقر (ع) في قول الله ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا الآيات قال انها نزلت في رجل اشترى من علي بن ابي طالب (ع)
ارضا ثم ندم وندمه اصحابه فقال لعلي لا حاجة لي فيها فقال له قد اشتريت ورضيت فانطلق اخاصمك الى رسول الله (ص) فقال له اصحابه لا تخاصمه الى رسول الله (ص) فقال انطلق اخاصمك
الى ابي بكر وعمر ايهما شئت يكن بيني وبينك قال علي (ع) لا والله ولكن الى رسول الله (ص) بيني وبينك لا ارضى بغيره فانزل الله عز وجل هذه الآيات ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا الى قوله
واولئك هم المفلحون القمي عن الصادق (ع) في قوله تعالى ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين قال يعني الثاني عن امير المؤمنين العلل مسندا عن الباقر (ع) في قوله تعالى كما بداكم
تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة الجور دون ائمة الحق وفي بصائر الدرجات مسندا عن الكلبي مسندا عن محمد بن
علي عن الصادق (ع) في قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم عن الايمان بتركهم ولاية امير المؤمنين (ع) الشيطان سول لهم يعني الثاني العياشي عن حريز عمن ذكره عن الباقر (ع)
في قول الله وقال الشيطان لما قضي الامر قال هو الثاني وليس في القرآن شيء وقال الشيطان الا وهو الثاني العياشي عن ابي بصير عن الصادق (ع) اذا كان يوم القيمة
يؤتى بابليس في سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الاول الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل فينظر ابليس فيقول من هذا الذي اضعفه الله العذاب وانا اغويت هذا
الخلق جميعا فيقال هذا زفر فيقول بما جدد له هذا العذاب فيقال ببغيه على علي (ع) فيقول له ابليس ويل لك وثبور لك اما علمت ان الله امرني بالسجود لآدم فعصيته وسالته
ان يجعل لي سلطانا على محمد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وما عرفتهم حين استثناهم اذ قلت
ولا تجد اكثرهم شاكرين فمنيت به نفسك غرورا فيوقف بين يدي الخلائق فيقال له ما الذي كان منك الى علي والى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف فيقول الشيطان وهو زفر
لابليس امرتني بذلك فيقول له ابليس فلم عصيت ربك واطعتني فيرد زفر عليه ما قال الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الى آخر الآية
تفسير الفرات مسندا عن الباقر (ع) عن النبي (ص) في حديث بايع لا تخرج منه ايام حتى تؤلف كتاب الله كي لا يزيد فيه الشيطان شيئا ولا ينقص منه شيئا فانك في ضد سنة
وصي سليمان (ع) فلم يضع علي (ع) رداءه على ظهره حتى جمع القرآن فلم يزد فيه الشيطان شيئا ولم ينقص منه شيئا الكافي مسندا عن سورة بن كليب عن الصادق (ع) في قول الله تبارك وتعالى
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين قال يا سورة هما والله هما ثلثا وكان فلان شيطانا الكشاف المراد بفلان هو الثاني المذكور في الآية
عمر وانما كني عنه لانه كان شيطانا اما لانه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا او لانه كان في المكر والخديعة كالشيطان وعلى الاحتمال الاخير يحتمل العكس اي يكون المراد بفلان ابا بكر
بصائر الدرجات مسندا عن خالد بن نجيح قال قلت لابي عبد الله (ع) جعلت فداك سمى رسول الله (ص) ابا بكر الصديق قال نعم قلت فكيف قال حين كان معه في الغار قال
رسول الله (ص) اني لارى سفينة جعفر بن ابي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يا رسول الله وانك لتراها قال نعم قال فتقدر ان ترينيها قال ادن مني فدنا منه فمسح على عينيه ثم قال انظر
فنظر ابو بكر فراى السفينة وهي تضطرب في البحر ثم نظر الى قصور اهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت انك ساحر فقال رسول الله (ص) الصديق انت الاختصاص عن موسى بن عمر عن سعد بن

مثله وزاد في آخره فقطت لم سمي عمر الفاروق قال لانه الذي ... فرق بين الحق والباطل ... [illegible]

[illegible]

فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا

[illegible]

[illegible]

... ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ... [illegible]

... اذا دخلت المدينة فاغتسل قبل ان تدخلها ... ثم ائت قبر النبي ... ثم قل اللهم انك قلت ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ... [illegible]

[illegible]

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

... شجر الامر ... اذا اختلط ... [illegible]

واصل الحرج الضيق ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

... ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ... القراءة قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ... [illegible]

وقرأ عاصم وحمزة بكسرها وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر وحده الا قليلا بالنصب وكذلك هو في مصاحف اهل الشام وقرأ الباقون بالرفع
المعنى ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا اي اوجبنا عليهم اي على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا
على قوم موسى وألزمناهم ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما فعلوه اي ما فعله هؤلاء للمشقة التي فيه الا قليل منهم قيل ان القليل الذي استثنى الله تعالى
هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم جماعة من اصحاب رسول الله ص قالوا والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال
النبي ص ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي ما يؤمرون به لكان ذلك خيرا لهم واشد
تثبيتا اي بصيرة في امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك ادعى له الى الثبات عليه وكان هو اقوى
في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان قبولهم وعظ الله تعالى ووعظ رسوله في امور الدين والدنيا اشد تثبيتا
لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابعد من الشبهات كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل ان معناه اكثر انتفاعا بالحق
لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه متصل بثواب الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الآخرة قال البلخي معنى الآية لو فرض
عليهم القتل او الخروج من الديار لم يفعلوا فاذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما امروا به مما هو اسهل عليهم منه واذا لآتيناهم متصل بما قبله اي لو انهم
فعلوا ذلك لآتيناهم اي لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ احد مداه ولا يبلغ منتهاه ولا يدرك فحواه وانما ذكر من لدنا تاكيدا بانه
لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فان الاجر يكون ان يصل الى المثاب على يد بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه منه كان اشرف للعبد وابلغ في النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما
اي وثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم بما نفعله بهم من الالطاف التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وتقديره ووفقناهم للثبات على الطريق المستقيم
وقيل معناه ولهديناهم في الآخرة الى الطريق الى الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان يكون المراد به هنا الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع
ولا يكون كذلك الا وقد اهتدى الكافي مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم وسلموا للامام تسليما او اخرجوا من دياركم رضا له
ما فعلوه الا قليل منهم ولو ان اهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وفي هذه الآية ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت في امر الولاية
ويسلموا لله الطاعة تسليما العياشي عن ابي بصير عن الصادق ع ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم وسلموا للامام تسليما او اخرجوا من دياركم رضا له ما فعلوه الا قليل
منهم ولو ان اهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم يعني في علي صلوات الله وسلامه عليه الكافي مسندا عن جابر عن الباقر ع ولو انهم فعلوا ما يوعظون به في علي
لكان خيرا لهم وعنه مسندا عن جابر عن الباقر ع قال هكذا نزلت هذه الآية ولو انهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم القمي عن ابن محبوب عن ابن رئاب
قال نحن والله الذين امر الله العباد بطاعتنا فمن شاء فليأخذ هنا ومن شاء فليأخذ هنا ولا يجدون عنا محيصا ثم قال نحن والله السبيل الذي امركم الله باتباعه ونحن والله
الصراط المستقيم معاني الاخبار مسندا عن الثمالي عن علي بن الحسين ع ليس بين الله وبين حجته حجاب فلا لله دون حجته ستر نحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه
ونحن تراجمة وحيه ونحن اركان توحيده ونحن موضع سره وعنه مسندا عن حماد بن عيسى عن الصادق ع في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين ع ومعرفته
والدليل على انه امير المؤمنين قوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو امير المؤمنين ع في ام الكتاب في قوله اهدنا الصراط المستقيم تفسير الفرات مسندا عن ابي مالك الاسدي عن ابي
جعفر ع عن قول الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الى آخر الآية قال بسط ابو جعفر ع يده اليسرى ثم دور فيها يده اليمنى ثم قال نحن صراطك المستقيم فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يمينا وشمالا ثم خط بيده وعنه مسندا عن حمران عن ابي جعفر ع في قول الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل قال علي بن ابي
طالب والائمة من ولد فاطمة هم صراط الله فمن اتاهم سلك السبل [illegible] الكبيرة كنز الكراجكي مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع انه قال من يطع الله ورسوله
في ولاية علي والائمة بعده فقد فاز فوزا عظيما هكذا انزلت قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما الحجة ابان اللغة الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق
الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال لملازم السكر سكير ولملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله [illegible] الشهادة في الاصل
هو معصية [illegible] المقتول في ملاحن القيام بالحق [illegible] من اسماء المدح ويجوز [illegible] ان يتمنى الشهادة [illegible] لانه معصية وقيل الشهادة
هي الصبر على ما امر الله تعالى به من قتال عدوه [illegible] فليس بواجب [illegible] والصالح من استقامت نفسه
بحسن عمله والرفيق الصاحب وهو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به ويتكى عليه والمرفق من امركم مرفقا اي رفقا
يصلح به امركم والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والرفقة الجماعة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض والفضل في اصل اللغة هو الزيادة على المقدار وقد يستعمل في النفع العظيم
وافعال الله تعالى كلها فضل وتفضل وافضال لانه يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق بل يزيده عليه زيادات كثيرة [illegible]
النزول قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله ص كان شديد الحب لرسول الله ص قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال ص يا ثوبان ما غير لونك
فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف اني لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع
مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك لا اراك ابدا فنزلت الآية ثم قال ص والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد
حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول الله ص قالوا ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا واما في الآخرة
فانك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن الاجدع المعنى ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره
ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في الجنة ثم بين المنعم عليهم من النبيين والصديقين يريد انه يستمتع برؤية النبيين
وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه لا يراهم وقيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به لا يتخالجه في ذلك شك
قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وانما سمي الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره به ودعائه اليه
حتى قتل وقيل انما سمي شهيدا لانه من شهداء الآخرة على الناس وانما يستشهدهم الله لفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال الشيخ ابو جعفر رحمه الله هذا لا يصح
لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو عدل [illegible] ولا يكون الموعود غير الموعود [illegible]
والصالحين ومعناه صلحاء المؤمنين الذين لم يبلغوا درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم له المتمسك به وقيل هو الذي صلحت حالته
واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح في صفات الله تعالى ولا يجوز الصالح وانما يقال رجل صالح ومصلح لانه يصلح نفسه وعمله وحسن اولئك رفيقا
معناه من كان هؤلاء رفقاءه فما احسنهم من رفيق او فما احسنهم من رفيق وقد مر معناه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية وقال
فالنبي رسول الله ص ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى ذلك بشارة لكم الا تكونوا مع النبيين والصديقين ذلك الفضل من الله تفضل به
وكفى بالله عليما بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خائنة الاعين وقيل معناه حسبك الله عالما بكيفية جزاء المطيعين
على حقه وتوفير الحظ فيه الكافي قوله ومن يطع الله والرسول الى قوله رفيقا قال النبيين رسول الله والصديقين علي والشهداء الحسن والحسين والصالحين الائمة وحسن اولئك رفيقا القائم من آل
محمد عليهم السلام الكافي مسندا عن الاصبغ بن نباتة انه قال سمعت امير المؤمنين ع يوم افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله ص ثم قال ايها الناس الا اخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله
فقام اليه ابو ايوب الانصاري فقال بلى يا امير المؤمنين حدثنا فانك كنت تشهد ونغيب فقال ان خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم الا كافر ولا يجحده
بهم الا جاحد فقام عمار بن ياسر ره فقال يا امير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم فقال ان خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل وان افضل الرسل محمد ص وان افضل كل امة بعد نبيها
وصي نبيها حتى يدركه نبي الا وان افضل الاوصياء وصي محمد ص الا وان افضل الخلق بعد الاوصياء الشهداء وان افضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب له جناحان

خضيبان يطير بهما في الجنة لم ينحل احد من هذه الامة جناحان غيره شيء كرمه الله به محمد ص وشرفه والسبطان الحسن والحسين والمهدي جعله الله ممن يشاء من اهل البيت ثم قرأ هذه الآية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم رفيقا
وعنه مسندا عنه في العياشي الكافي عن الباقر ع قال اعينونا بالورع فانه من لقي الله بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول من يطع الله والرسول الى قوله وحسن اولئك رفيقا فمنا النبي ومنا الصديق
والشهداء والصالحين وعنه مسندا عن ربيع بن سعد عن ابي جعفر ع يا ربيع ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقا وعنه مسندا عن خضر بن عمرو عن الصادق ع المؤمن مؤمنان مؤمن وفى
بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين الى قوله رفيقا وذلك ممن يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة ومؤمن زلت به قدم
كخامة الزرع كيف ما كفئته الريح انكفى فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة ويشفع له وهو على خير الكافي باسناده عن الصادق ع قد سمعوا ما ذكر الله من فضل
اتباع الهداة وهم المؤمنون قال اولئك احسن اولئك رفيقا فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الائمة فكيف بهم وفضلهم العياشي عن عبد الله بن جندب عن الرضا ع قال حق
ان يجعل بيننا رفيقا النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الخصال عن الحسين بن علي ع ان النبي ص اوصى الى علي ع يا علي من حفظ من امتي اربعين حديثا
يطلب بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال علي ع يا رسول الله اخبرني ما هذه الاحاديث
فقال ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره [illegible] فمن اتاه منها واستقام عليها وحفظها عنه من امتي دخل الجنة
برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله تعالى بعد النبيين والوصيين وحشره الله تعالى يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وعن محمد بن ابي ليلى عن ابيه ع الصديقون ثلاثة علي بن ابي طالب وحبيب النجار ومؤمن آل فرعون شرح الآيات الباهرة ذكر الشيخ ابو جعفر الطوسي في كتاب مصباح
الانوار قال صلى النبي ص الفجر [illegible] القرابة والصحابة قال انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله ص في بعض الايام صلاة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت
يا رسول الله ان رأيت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال ص اما النبيون فانا
واما الصديقون فاخي علي واما الشهداء فعمي حمزة واما الصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين قال وكان العباس حاضرا فوثب وجلس بين يدي رسول الله ص وقال السنا
انا وانت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة قال وما ذاك يا عم قال لانك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا فتبسم النبي ص وقال اما قولك يا عم انا من نبعة واحدة
فصدقت ولكن يا عم ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين قبل ان يخلق آدم حين لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار فقال العباس فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة اخرى فخلق منها روحا ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله تعالى ان ينشئ الصنعة فتق نوري
فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري افضل من العرش ثم فتق نور اخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي افضل
من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض فالسموات والارض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله وابنتي فاطمة افضل من السموات والارض
ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن افضل من الشمس والقمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين
فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله والحسين افضل من الجنة والحور العين ثم امر الله الظلمات ان تمر على سحاب النظر فاظلمت السموات
على الملائكة فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس وقالت الهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الاشباح لم نر بؤسا فبحق هذه الاشباح الا ما كشفت عنا هذه
الظلمة فاخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل فعلقها في بطنان العرش فازهرت السموات والارض ثم اشرقت بنورها فلاجل ذلك سميت الزهراء فقالت
الملائكة الهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر الذي قد اشرقت به السموات والارض فاوحى الله اليها هذا نور اخترعته من نور جلالي لامتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليي واخي
نبيي وابو حججي على عبادي اشهدكم ملائكتي اني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها الى يوم القيامة قال فلما سمع العباس من رسول الله ص ذلك وثب
قائما وقبل بين عيني علي ع وقال والله يا علي انت الحجة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر الكافي عن سهل بن جابر عن الباقر ع من سره ان يلقى الله تعالى مؤمنا
حقا حقا فليتول الله ورسوله والذين آمنوا وليبرأ الى الله من عدوهم وليسلم لما انتهى اليه من فضلهم ان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك الم تسمعوا
ما ذكر الله من فضل اتباع الائمة وهم المؤمنون قال الله تبارك وتعالى ومن يطع الله والرسول الى قوله رفيقا وقال هذا وجه من وجوه فضل اتباع الائمة فكيف بهم وفضلهم ومعاني

الاخبار مسندا

الاخبار مسندا عن الحسن بن علي العسكري ع في قول الله ع صراط الذين انعمت عليهم اي اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله ع
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وحكى هذا بعينه عن امير المؤمنين ع بصاير الدرجات
مسندا عن الحسن بن العباس بن الحريش عن ابي جعفر ع قال ان لنا في ليالي الجمعة لشأنا وذكر حديثا طويلا وفي آخره فلست تعد من كثير صلاح قال الا تكذب على الله
فان الله قد سماك صالحا حيث يقول اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا يعني الذين آمنوا
بنا وبامير المؤمنين ع تفسير الفرات مسندا عن الاصبغ بن نباتة قال لما هزمنا اهل البصرة جاء علي بن ابي طالب ع حتى استند الى حائط من حيطان البصرة
واجتمعنا حوله امير المؤمنين ع راكب والناس نزول فيدعو الرجل باسمه فيأتيه ثم يدعو الرجل باسمه فيأتيه حتى وافاه منا كوسيلين شبه الكهم قد صغروا الى
وعصفوا واكثرهم يونسدين [illegible] امير المؤمنين ع في طريق من طرق البصرة ونحن معه وعلينا الدروع والمغافر متقلدين السيوف متنكبي الاقواس
حتى انتهى الى دار قوراء فدخلنا فاذا فيها نسوة يبكين فلما رأينه صحن صيحة واحدة وقلن هذا قاتل الاحبة فامسك عنهم ثم قال اين منزل عائشة فاومى الى حجرة
في الدار فحملنا عليها من دابته فانزلناه فدخل عليها فلم نسمع من قول علي ع شيئا الا ان عائشة امرأة كانت عالية الصوت فسمعت كهيئة المعاذير اني
لم افعل ثم خرج علينا امير المؤمنين ع فحملنا عليه على دابته فعارضته امرأة من قبل الدار فقال اين صفية قالت لبيك يا امير المؤمنين قال الا تكففن عني هؤلاء
الكلبات التي يزعمن اني قتلت الاحبة لو قتلت الاحبة لقتلت من في تلك الدار واومى بيده الى ثلاث حجر في الدار فضربنا بايدينا على قوائم السيوف
وضربنا بابصارنا الى الحجر التي اومى اليها فوالله ما بقيت في الدار باكية الا سكتت ولا قائمة الا جلست قلت يا ابا القاسم فمن كان في تلك الثلاث حجر قال اما
واحدة فكان فيها مروان بن الحكم جريحا ومعه شباب من قريش جرحى واما الثانية فكان فيها عبد الله بن الزبير ومعه آل الزبير جرحى واما الثالثة فكان فيها رئيس اهل
البصرة يدور مع عائشة اين ما دارت قلت يا ابا القاسم هؤلاء اصحاب القرحة فلا ملتم عليهم بهذه السيوف قال يا ابن اخي امير المؤمنين كان اعلم منك وسعهم
امانه انا لما هزمنا القوم نادى مناديه لا يدفف على جريح ولا يتبع مدبر ومن القى سلاحه فهو آمن سنة يستن بها بعد يومكم هذا ثم مضى ومضينا معه حتى اتينا
العسكر فقام اليه ناس من اصحاب النبي ص منهم ابو ايوب الانصاري وقيس بن سعد وعمار بن ياسر وزيد بن حارثة وابو ليلى فقال الا اخبركم بسبعة من افضل
الخلق يوم يجمعهم الله تعالى قال ابو ايوب بلى والله فاخبرنا يا امير المؤمنين فانك كنت تشهد ونغيب قال فان افضل الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من بني عبد المطلب
لا ينكر فضلهم الا كافر ولا يجحده الا جاحد قال عمار بن ياسر رحمه الله سمهم يا امير المؤمنين لنعرفهم قال ان افضل الخلق يوم يجمع الرسل وان افضل الرسل محمد ص ثم ان افضل كل امة
بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي وان افضل الاوصياء وصي محمد ص ثم ان افضل الناس بعد الاوصياء الشهداء وان افضل الشهداء حمزة وجعفر بن ابي طالب
ذو الجناحين يطير مع الملائكة لم يحل بحليته احد من الآدميين في الجنة شيء شرفه الله به والسبطان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والامة آباؤهما والمهدي يجعله الله
من احب منا اهل البيت ثم قال ابشروا ثم من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وعنه ايضا مسندا عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي بن ابي طالب ع اني اريد ان اذكر حديثا
فلا يمنعك يا امير المؤمنين ان تذكره فقال ما قلت هذا الا وانا اريد ان اذكره ثم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين كان افضلهم سبعة منا بني عبد المطلب
الانبياء اكرم الخلق ونبينا افضل الانبياء عليهم السلام ثم الاوصياء افضل الامم ووصيه افضل الاوصياء عليهم السلام ثم الشهداء افضل الامم بعد الاوصياء
وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين يطير مع الملائكة لم ينحله الله شهيدا قط قبله رحمة الله عليهم جميعا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ثم السبطان حسنا وحسينا والمهدي عليهم السلام والتحية والاكرام جعله الله ممن يشاء من اهل البيت
وعنه مسندا عن سليمان الديلمي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه ابو بصير وقد اخذه النفس فلما اخذ مجلسه قال ابو عبد الله ع يا ابا محمد ما هذا النفس العالي

فان جعلت فداك شيء من رسول الله كبرت سني ودق عظمي واقترب اجلي وانا لا ادري ما ارد عليه من امر آخرتي فقال ابو عبد الله يا ابا محمد وانك لتقول هذا وكيف لا اقول
هذا فذكر كلاما ثم قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه المبين اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فرسول الله في الآية النبيين ونحن في هذا الموضع الصديقين والشهداء وانتم الصالحون وسموا بالصلاح كما سماكم الله يا ابا محمد قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا آية اللغة الحِذر والحَذر لغتان مثل الإذن والأذن والمِثل والمَثل
والنفر الخروج الى الغزو واصل النفر الفزع نفر ينفر نفورا فزع ونفر اليه فزع من امر اليه والنفر جماعة تفزع الى مثلها والمنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما
يختلف فيه وقيل انها سميت بذلك لانهم يسألون الحاكم عند التنافر اينا اعز [illegible] والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة قال ابو ذؤيب
فلما اجتلاها بالإيام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتئابها والايام الدخان يصف العاسل [illegible] النحل وقد يجمع الثبة ثبون وانما جمع بالواو
وان كان هذا الجمع مختصا بالعقلاء للتعويض عن النقص الذي لحقه لان اصله ثبية ومثله عضون وسنون وظبون فان صغرت قلت ثبيات وثبيات
لان النقص قد زال الاعراب ثبات منصوب على الحال من انفروا وذو الحال الواو وجميعا ايضا منصوب على الحال المعنى ثم امر سبحانه
المؤمنين بمجاهدة الكفار والتأهب لقتالهم فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذروا عدوكم بأخذ السلاح
كما يقال للانسان خذ حذرك اي احذر والثاني ان معناه خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانها الآلة التي بها يتقى وهو المروي عن ابي جعفر وغيره
واقول ان هذا القول اصح لانه اوفق بمقاييس كلام العرب فيكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا آلات حذركم واهب حذركم فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد ثبات اي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة فرقة في
جهة وفرقة في جهة اخرى او انفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة وحالة واحدة اذا اوجب الرأي ذلك وروي عن ابي جعفر ان المراد بالثبات
السرايا وبالجميع العسكر الجرار رأيت في بعض كتب المناقب عن الفضل قال الصادق ان امير المؤمنين بلغه عن بعض اصحابه شيء فارسل اليه سلمان الفارسي
فقال انه بلغني عنك كيت وكيت وكرهت ان افضحك وجعلت كفارته ذلك ان تعيد هذا المال الذي حمل اليك من خراسان الذي حث فيه الله
والمؤمنين قال سلمان فلما قلت ذلك له تغير وجهه وتعدت فرائصه وسقط في يديه ثم قال لي يا ابا عبد الله اما الكلام فلعمري قد جرى مني ومن
اهلي وولدي وما كانوا بالذين يقولون على مثل ابن علي ابن ابي طالب واما المال الذي ورد علي فوالله ما علم به الا الرسول الذي اتى به وانما هو هدية
فمن اين علم يا ابا عبد الله والله ثم والله ظننا ان ابن ابي طالب ساحر عليم قال سلمان فلت جيش ما قلت يا عبد الله فقال ويحك اقبل مني ما اقول
فوالله ما علم احد بهذا الكلام ولا احد عرف خبر هذا المال غيري فمن اين علم وما علم هو الا من السحر وقد ظهر لي من سحره غير هذا قال سلمان فتجاهلت عليه
فقلت يا عبد الله ظهر لك غير هذا قال اي والله يا ابا عبد الله قلت فاخبرني ببعضه قال اذا والله اصدقك ولا احرف قليلا ولا كثيرا مما رأيته منه لاني لاحب
ان اطلعك على سحر صاحبك حتى تجتنبه وتفارقه فوالله ما في شرقها وغربها احد اسحر منه ثم احمرت عيناه وقام وقعد وقال يا ابا عبد الله اني لمشفق عليك
وحب لك على انك قد عزلتنا ولزمت ابن ابي طالب فلو ملت الينا وكنت في جماعتنا لاشركناك وشاركناك في هذه الاموال فاحذر ابن ابي طالب
ولا يغرنك ما ترى من سحره فقلت فاخبرني ببعضه قال نعم خلوت ذات يوم انا وابن ابي طالب في شيء من امر الخمس فقطع حديثي وقال لي مكانك حتى اعود
اليك فقد عرضت لي حاجة فخرج فما كان باسرع ان انصرف وعلى عمامته وثيابه غبار كثير فقلت ما شأنك يا امير المؤمنين قال اقبلت على عساكر من الملائكة
وفيهم رسول الله يريدون بالمشرق مدينة يقال لها صحور فخرجت لاسلم عليه فهذه الغبرة من ذلك فضحكت تعجبا من قوله وقلت يا ابا الحسن رجل قد بلي
في قبره وانت تزعم انك لقيته الساعة وسلمت عليه هذا ما لا يكون ابدا فغضب من قولي ثم نظر الي فقال اتكذبني قلت لا تغضب فان هذا ما لا يكون

قال ان عرفت عليك حتى لا تنكر منه شيئا تحدث ثمة توبة ثم ان علي قلت لعمر الله فاعرضه علي قال نعم فخرجت معه الى طرف المدينة فقال لي يا سلمان غمض عينيك
فغمضتهما فمسحهما ثم قال يا غافل افتحهما ففتحتهما فاذا انا والله يا ابا عبد الله برسول الله مع الملائكة لم انكر منه شيئا فبقيت والله متحيرا انظر في وجهه فلما
اطلت النظر اليه عض الانامل بالاسنان وقال لي يا فلان بن فلان اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا قال فسقطت مغشيا علي
الارض فلما افقت قال لي هل رأيته وسمعت كلامه قلت نعم قال انظر الى النبي فنظرت فاذا لا عين ولا اثر ولا خبر من الرسول ولا من تلك الخيول فقال لي يا مسكين
فاحدث توبة من ساعتك هذه فاستقر في ذلك اليوم انه اسحر اهل الارض وبالله لقد خفته في ذلك اليوم وفي الى امره ولولا اني وقفت سبيلا على المكر لفارقته
ما اخبرتك فاكتم هذا ولكن سعفا لتكون منا واليك حتى اوليك مدائن وفارس فصر اليها ولا تخبر ابن ابي طالب شيء مما جرى بيننا فاني لا آمنه ان يفعل بي [illegible]
شيئا فضحكت وقلت انك لتخافه قال اي والله خوفا لا اخاف شيئا مثله قال سلمان فتشطت تجاهلا بما حدثني وقلت يا عبد الله اخبرني عن غيره فوالله
انك اخبرتني من اعجوبة فقال اذا اخبرك بعجب من هذا اما عاينته انا بعيني قلت فاخبرني قال نعم انه اتاني يوما مغضبا وفي يده قوسه فقال لي يا فلان عليك
لتبعثك الطغاة ولا تتعرض لشيعتي فاني خليق ان انكل بك فغضبت انا ايضا ولم اكن وقفت على سحره قبل ذلك فقلت يا ابن ابي طالب ما هذا
الغضب والسلطة انعرفني حق المعرفة قال نعم والله لاعرفن قدرك ثم رمى بقوسه الارض وقال خذيه فصارت ثعبانا عظيما مثل ثعبان موسى بن عمران
ففغر فاه واقبل نحوي ليبتلعني فلما رأيت ذلك طار روحي فرقا وخوفا وتحيت فقلت الامان الامان يا امير المؤمنين اذكر ما كان في خلافة الاول مني
حين وثب اليك وبعد فاذكر ما كان مني الى خالد بن الوليد الفاسق بن الفاسق حين امره بقتلك فضحك وبالله ما ادري ما ذلك فكان مني ما كان حتى سكت
ووقع بيننا العداوة واذكر يا امير المؤمنين ما كان مني في سقاي حين قلت ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فارتاب الناس وصاحوا وقالوا
طعن على صاحبه قد عرفت هذا كله وبالله اني بعتك يؤذوني ويشتمون عليا ولولا مكانك يا امير المؤمنين لكنت نكلت بهم وانت تعلم اني لم اتعرض لهم من
ذكر امسك فاكفف عني هذا الثعبان فانه يبلعني فلما سمع هذا المقال مني اتى المسكين لطف في الكلام وانا اهل لشكر الفضيل ثم ضرب بيده الى
الثعبان وقال ما تقول قلت الامان الامان قد علمت اني لم ازل احذره واخافه الى يومي هذا قال
سلمان فضحكت وقلت والله ما سمعت بمثل هذه الاعجوبات قال يا ابا عبد الله هذا ما رأيته انا بعيني ولولا اني قد رأيت لكنت في ريب ومنك ما كنت بالذي
اخبرك بهذا قال سلمان فتجاهلت عليه فقلت هل رأيت منه سحرا غير ما اخبرتني به قال نعم لوحدثتك لعجبت منه سحرا ولا تقل يا ابا عبد الله هذا سحر هو
الذي اظهره والله ولكن هو ورأيته يرتوينا قلت كيف قال اخبرني ابوه انه رأى من ابي طالب ومن عبد الله سحرا لم يسمع بمثله وذكر ابوه انه نقيلا اخبره انه
رأى من عبد المطلب سحرا لم يسمع بمثله قال سلمان فقلت حدثني بما اخبرك ابوك قال نعم اخبرني ابي انه خرج مع ابي طالب في سفر يريدون الشام مع تجار قريش
تخرج من السنة الى السنة مرة واحدة ويجمعون اموالا كثيرة ولم يكن في العرب اتجر من قريش فلما كنا في بعض الطريق اذا قوم من الاعراب قطاع يشكون في السلاح
لا يرى منهم الا الحدق فلما ظهروا لنا ما كنا امرهم ذرعنا ووقع الصياح في القافلة واشتغل كل انسان بنفسه يريد ان ينجو بنفسه فقطعوا علينا الطريق واخذوا اموالنا
على العرب فمر بنا ابو طالب في رجال فقلنا يا ابا طالب ما لك الا ترى ما قد دهانا ليخلك عنا فقال لا ابن مذنب في هذا البراري قلت في الكيلة الا ان قبل هذه
الجزيرة فنقيم فيها ونجمع امتعتنا ووداوا واموالنا فيها قال فبقينا متحيرين وقلنا لعلها تجيء وقوع حاز به فقلنا ويحك لنا ها جزيرة قال قلنا ابن هي قال
انظروا امامكم قال فنظرنا فاذا والله جزيرة عظيمة لم ير الناس اعظم منها واحصن منها فارتحلنا وحملنا امتعتنا فلما قربنا منها اذا بيننا وبينها واد عظيم من الماء
لا يمكن احد ان يسلكه فقال ويحكم الا ترون هذا الطريق اليابس الذي في وسطه قلنا لا قال فانظروا امامكم وعن يمينكم فنظرنا فاذا والله طريق يابس سهل المسلك
فقرحنا وقلنا لقد من الله علينا بابي طالب فسلك وسلكنا خلفه حتى دخلنا الجزيرة فحططنا فقام ابو طالب فخط خطا على جميع القافلة ثم قال يا قوم ابشروا فان القوم

لن يصلوا اليكم ولا احد منهم بسوء فقال وافلت الاعراب يركضون خلفنا فلما انتهوا الى الوادي اذا بحر عظيم قد حال بينهم وبينها فوقفوا متحيرين فنظر بعضهم الى بعض وقالوا
يا قوم هل رأيتم قط ههنا جزيرة او بحرا قالوا الا قال اكثرهم تعجبا قال شيخ منهم قد ترت عليه التجارب يا قوم انا اطلعكم على بيان هذا الامر قالوا ما هو يا شيخ
فانكم قد رأيتم اسنانا واكثرنا تجارب قال نادوا القوم فنادوهم فقالوا ما تريدون قال الشيخ قولوا لهم فيكم احد من ولد عبد المطلب فنادوهم فقالوا
نعم فينا ابو طالب بن عبد المطلب قال الشيخ يا قوم قالوا لبيك قال لا يمكننا ان نصل اليهم بسوء اصلا فانصرفوا ولا تشغلوا بهم فوالله ما في ايديكم منهم قليل ولا كثير
فقالوا قد خرف ايها الشيخ انصرف وتترك هذه الاموال الكثيرة والامتعة النفيسة معهم لا والله ولكن نحاصرهم او يخرجون الينا فنسلبهم قال الشيخ
قد نصحت لكم ولكن لا اكون من الناصحين فاتركوا نصحكم وذروا فقالوا اسكت يا جاهل فحطوا اسواطهم ليحاصروهم فلما حطوا ابصر بعضهم الطريق اليابس فصاح يا قوم
ههنا طريق يابس فابصر القوم كلهم الطريق اليابس وفرحوا وقالوا للشيخ ساعة وتخلف دوابنا ثم نركض اليهم فانهم لا يمكنهم ان يتخلصوا منا فعلوا ما ارادوا
الا ان تحال لهم [illegible] سنهم في الطريق اليابس فلما توسطوا غرقوا وبقي الآخرون ينظرون اليهم كالسكارى ندموا فاجتمعوا الى الشيخ وقالوا ويحك
يا شيخ الا اخبرتنا امر هذا الطريق فانه قد غرق فيه خلق كثير قال الشيخ قد اخبرتكم ونصحت لكم فخالفتموني وعصيتم امري حتى هلك منكم من هلك قالوا له
ومن اين علمت ذلك يا شيخ قال ويحكم انا خرجنا مرة قبل هذا نريد الغارة على تجارة قريش فوقعنا على القافلة فاذا فيها من الاموال والامتعة ما لا يحصى كثرة
فقلنا قد جاء الغنى آخر الابد فلما احسوا بنا ولم يكن بيننا وبينهم الا قدر ميل قام رجل من ولد عبد المطلب يقال له عبد الله فقال يا اهل القافلة ما ترون قالوا
ما نرى قد دهانا هذا الجيل الكثير فيسلبونا ويأخذوا امتعتنا واموالنا ويحملوا سرينا فانا ان كنا بانفسنا فقد فزنا فقال عبد الله قوموا وارتحلوا فلا بأس عليكم
فقلنا ويحك وقد قرب القوم وان ارتحلنا وضعوا علينا السيوف فقال ويحكم ان لنا ربا يمنعنا منهم وهو رب البيت الحرام والركن والمقام وما تجزعون به
قط الا اجارنا فقوموا وبادروا فقال لقوم ارتحلوا فجعلوا يسيرون سيرا رويدا ونحن نتبعهم بالركض الحثيث والسير الشديد فلا نلحقهم وكثر تعجبنا
من ذلك ونظر بعضنا الى بعض وقلنا يا قوم هل رأيتم اعجب من هذا انهم يسيرون وعبد الله يخط خطا حول القافلة ويقول لاصحابه لا تخرجوا من الخط فانهم لا يصلون
اليكم فنتهي الى الخط فلا يمكننا ان نتجاوزه فلما كان بعد ثلاثة ايام كل يوم يسيرون سيرا رويدا ونحن نركض اشرفنا على هلاك انفسنا وعطشت دوابنا
وبقينا لا حركة بنا ولا نهوض فقلنا يا قوم هذا والله العطب والهلاك فما ترون قالوا الرأي الانصراف عنهم فانهم قوم سحرة فقال بعضهم لبعض ان كانوا سحرة
فالرأي ان نغيب عن ابصارهم ونريهم انا قد انصرفنا عنهم فاذا ارتحلوا كررنا عليهم كرة ونجنا عليهم في مضيق فالرأي هذا فانصرفنا عنهم وادوابنا
انا قد يئسنا فلما كان من الغد ارتحلوا ومضوا فتركناهم حتى استبعدوا واداب فتقنا فاسرعنا وركبنا حتى لحقناهم فلما احسوا بنا فزعوا الى عبد الله بن عبد المطلب
وقالوا قد لحقونا فقال لا بأس عليكم امضوا رويدا قال فجعلوا يسيرون سيرا رويدا ونحن نركض ونقتل انفسنا ودوابنا حتى اشرفنا على الموت ودوابنا فلما كان
في آخر النهار قال عبد الله لاصحابه حطوا رحالكم وقام فخط خطا وقال لا تخرجوا من هذا الخط فانهم لن يصلوا اليكم بمكروه فاتينا الى الخط فوالله ما امكننا ان نجاوزه فقال
بعضنا لبعض والله لقي الا الهلاك او الانصراف عنهم على ان لا نعود اليهم قال فانصرفنا عنهم فقد عطبت دوابنا وهلكت وكانت سفرة مشؤومة علينا فلما سمعوا
ذلك من الشيخ قالوا الا اخبرتنا بهذا الحديث فكنا ننصرف عنهم ولم يغرق منا من غرق قال الشيخ قد اخبرتكم ونصحت لكم وقلت لكم انصرفوا عنهم فليس لكم الوصول
اليهم وفيهم رجل من ولد عبد المطلب فلم اعرف وذهب عقلي فلما سمع ابو طالب الكلام من الشيخ وهو كيد شاصحابه على رأس الخطة نظر الى ابو طالب فقال ويحك
اما تسمع يا يقول الشيخ قال يا ابا طالب انا والله في ذلك اليوم مع عبد الله في القافلة وانا غلام صغير وكان هذا الشيخ على فرس وكان شاب لا يرى شيئا الا هد فقنه
وكانت له جمة قد ارخاها عن يمينه وشماله فقال الشيخ صدق والله لكنت يومئذ على فرس اذ ذاك له جمة قد ارسلها عن يمينه وشماله قال الخطاب فانصرفوا عنا
فقال ابو طالب ارتحلوا فارتحلنا فاذا لا جزيرة ولا بحر ولا ماء واذا نحن على الجادة والطريق الذي لم نزل نسلكه فسرنا وتخلصنا بسحر ابي طالب حتى وردنا الشام فرحين

مستبشرين وحلف الخطاب انه ما رأى بعد ذلك الموضع اكثر من عشرين مرة الى الشام فلم ير جزيرة ولا بحرا ولا ماء وحلفت قريش على ذلك فقال هذا يا سلمان الا سحر قال سلمان فقلت والله
ما ادري ما اقول لك الا انك فرد على عجائب سحر بني هاشم قال نعم يا ابا عبد الله هل بيت سحر لا يزالون كابرا عن كابر قال سلمان فقلت انا ارى ان نقطع الحديث
الذي لم اسحر قال سبحان الله يا ابا عبد الله ترى كذب الخطاب والصحابي باشراك في حدثتك بما عاينته اذا بعيني كذب قال سلمان فضحكت فقلت ويلك لم تكذب ولا كذب
الخطاب والصحابي به وهذا كله صدق وحق فقال والله لا يفلح ابدا وكيف يفلح وقد سحرك ابن ابي طالب قلت فاترك هذا القول فوالله لرفيته والمال الذي اداك من خراسان
فان ويحك يكفي ان اعصي هذا الساحر في شيء يأمرني به نعم انكما كاذبان ظلم مني وادفعه المال اليه قال سلمان فانصرفت من عنده فلما بصر بي امير المؤمنين قال يا سلمان
طال حديثكما قلت يا امير المؤمنين مذنب وبعجائب من امر الخطاب وابي طالب قال نعم يا سلمان قد علمت ذلك وسمعت جميع ما جرى بينكما وقال ايضا الكفر لا يفلح قال سلمان
والله الذي لا اله الا هو ما حضر الكلام غيري وغيره فاخبرني مولاي امير المؤمنين بجميع ما جرى بيني وبينه ثم قال يا سلمان غدا اليه قد بلغنا المال وحضر فقراء المهاجرين
والانصار في مسجد رسول الله وفرقه عليهم بيان الصعود الفتح من البعير الذي يقعده الراعي في كل حاجة وهذا الكلام ان كان فيما لم يذكره في كتب العترة
لكن وجدناه في اصل عتيق اخرجناه قوله وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن
اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما آية القراءة
قرأ اهل الكوفة غير حفص وافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كأن لم يكن بالياء والباقون كأن لم تكن بالتاء وروي في الشواذ عن الحسن ليقولن بضم اللام وروي
عن يزيد النحوي والحسن فافوز بالرفع اللغة البطء النأخر عن الامر يقال ما بطأ بك عنا اي ما اخرك عنا ومثله الابطاء وهو اطالة مدة العمل لقلة الانبعاث وضده
الاسراع وهو قصر مدة العمل للتبرز فيه ويقال بطأ وتبطأ يبطئ بطوءا اذا ثقل التنزول قيل نزلت في المؤمنين لانه سبحانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين
والمنافقين بقوله ما هم منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائي
لما حث الله سبحانه على الجهاد بين حال المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال لمن ليبطئن اي من منكم في الحكم الظاهر او في حكم
الشريعة من حقن الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم اي من عدادكم ودخلائكم ليبطئن ويبطئ بالتشديد والتخفيف معناها واحد اي من يتأخر عن الخروج مع
النبي فان اصابتكم مصيبة فيه من قتل او هزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي شاهدا حاضرا في القتال فكان يصيبني
ما اصابهم وقال الصادق لو ان اهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله لكانوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح او غنيمة ليقولن
اي يتحسر ويقول يا ليتني كنت معهم وقوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض متصل بالقصة وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كأن لم يكن بينكم وبينه
مودة اي لا يعاضدكم على قتال عدوكم ولا يرعى الذمام الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعتراض بين القول والمحكي وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز من الغنيمة
فوزا عظيما كأنه ليس بينكم وبينه مودة اي يتمنى الحضور لا لنصرتكم انما يتمنى لنفع نفسه وقيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتأخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن
هذا المبطئ قول من لا تكون بينه وبين المسلمين مودة اي كأنه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم اي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب وليس هذا
من قول المخلصين فقد عدوا التخلف في الجهاد كالبعض منهم من ذمته ويتمنوا الخروج معهم في الحال كالبقين لاجل الغنيمة وليس ذلك من امارات المودة وعلى هذا فيكون قوله كأن لم
يكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين اقعدوهم عن الجهاد كأن لم يكن بينكم وبينه اي بين محمد مودة فيخرجكم معه
لتأخذوا من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم الرسول ثم قال يا ليتني كنت معهم وهذا التمني من قول المبطئين العاقدين فتمنوا ان يكونوا معهم تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما
اي اصيب غنيمة عظيمة واخذ حظا وافرا منها التعلق قوله يا ايها الذين آمنوا الى قوله لم اكن معهم شهيدا عن الصادق والله لو قال هذه الكلمة اهل المشرق والمغرب لكانوا
بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم اقول وفي رواية سماهم مؤمنين وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة كتاب المحتضر من ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي

...

نمم ادعى الى لبيته ... فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم ... قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة

الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ...

...

استبدالهم ايابا

استبدالهم اياها بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله اي يجاهد في طريق دين الله ... ابتغاء مرضاته فيقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر

بالعدو ... فسوف نؤتيه اجرا عظيما ...

عن الصادق عن ابيه ان النبي قال فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر ...

...

قطرة الا وهو في ... وقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان

الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

... الولدان جمع وليد ...

...

...

عبد الله قال ان الله عز وجل ... قوله تعالى الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله

والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ...

...

الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد

خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون

فتيلا ... عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي ...

وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله ويقولون يا رسول الله ائذن لنا
في قتال هؤلاء فانهم قد آذونا فلما امروا بالقتال وبالمسير الى بدر شق على بعضهم فنزلت الآية ثم عاد سبحانه الى ذكر القتال ومن كرهه فقال ألم تر الى الذين قيل لهم
بمكة كفوا ايديكم اي امسكوا عن قتال الكفار فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب اي فرض عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم اي جماعة منهم
يخشون الناس كخشية الله اي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يميتهم وقيل يخافون عقوبة الناس
بالقتل كما يخافون عقوبة الله او اشد خشية وقيل ان او هنا بمعنى الواو اي واشد خشية وقيل انها للابهام على المخاطب وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهة لامر الله لكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوا ذلك استفهاما لا انكارا وقيل انما قالوا ذلك لانهم ركنوا
الى الدنيا وآثروا نعيمها [illegible]
من وجوه المنافع قليل فقال قل يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا قليل [illegible] والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

لان المراد بالعناية هنا المعرفة القائلون بقدرة العبد واستقلاله فان ابى ... سلبوا الفعل عنهم باسناد العناية الى ... سلبوه عنهم باسناده الى المشية ...

ولعل الفرق بين قول يونس ... وقول الامام ... ان الاول جبر محض ...

ولعل المذكر الاول الطوع ... والمراد بالقضاء ... فقال الشيخ احمد المشية ...

فقال الرضا ... في العيون في حديث ... عمران الصابي ... قال الرضا ...

[illegible]

وقد علم ذووا الالباب ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وارحام النساء فاخرج منهم الانبياء والرسل فهم ازكى فروع آدم ما فعل ذلك لامر استحقوه من الله عز و جل ولكن علم منهم حين ذرأهم انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئا فهؤلاء
بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب وسائر الناس سواء الا من اتقى الله اكرمه ومن اطاعه احبه ومن احبه
لم يعذبه بالنار قلت فاخبرني عن الله عز و جل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادرا قال لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لان الطاعة
اذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة ولا نار ولكن خلق خلقه فامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون
ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم اياه العقاب قلت فالعمل الصالح من العبد هو فعله والعمل الشر من العبد هو فعله قال العمل الصالح
من العبد يفعله والله به امره والعمل الشر العبد يفعله والله عنه نهاه قلت اليس فعله بالآلة التي ركبها فيه قال نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها
على الشر الذي نهاه عنه قلت فالى العبد من الامر شيء قال ما نهاه الله عن شيء الا وقد علم انه يطيق تركه ولا امره بشيء الا وقد علم انه يستطيع فعله
لانه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون قلت فمن خلقه الله كافرا ايستطيع الايمان وله عليه بتركه الايمان حجة قال ان
الله خلق خلقه جميعا مسلمين امرهم ونهاهم والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا انه انما كفر من بعد ان بلغ
وقتا لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحده فبانكاره الحق صار كافرا قلت فيجوز ان يقدر على العبد الشر ويامره بالخير وهو لا يستطيع الخير ان يعمله
ويعذبه عليه قال انه لا يليق بعدل الله ورأفته ان يقدر على العبد الشر ويريده منه ثم يامره بما يعلم انه لا يستطيع اخذه والانزاع عما لا يقدر على
تركه ثم يعذبه على تركه امره الذي علم انه لا يستطيع اخذه. لكن العقائد: اعتقادنا في افعال العباد انها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ومعنى
ذلك انه لم يزل الله عالما بمقاديرها. الاحتجاج عن داود بن قبيصة عن الرضا عن ابيه قال سئل هل منع الله عما امر به وهل نهى عما اراد وهل اعان
على ما لم يرد فقال اما ما سألت هل منع الله عما امر به فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم ولو منع ابليس لعذره ولم يلعنه
واما ما سألت هل نهى عما اراد فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن اكل الشجرة اراد منه اكلها ولو اراد منه اكلها ما نادى عليه صبيان
الكتاتيب وعصى آدم ربه فغوى والله تعالى لا يجوز عليه ان يامر بشيء ويريد غيره واما ما سألت عنه من قولك هل اعان على ما لم يرد فلا يجوز ذلك وجل
تعالى من ان يعين على قتل الانبياء وتكذيبهم وقتل الحسين بن علي والفضلاء من ولده عليهم السلام وكيف يعين على ما لم يرد وقد اعد جهنم لمخالفيه
ولعنهم على تكذيبهم لطاعته وارتكابهم لمخالفته ولو جاز ان يعين على ما لم يرد لكان اعان فرعون على كفره وادعائه انه رب العالمين افترى اراد الله من
فرعون ان يدعي الربوبية يستتاب قائل هذا فان تاب من كذبه على الله والا ضربت عنقه. الاحتجاج عن ابي محمد بن علي العسكري ان ابا الحسن موسى بن جعفر
قال ان الله خلق الخلق فعلم ما هم اليه صائرون فامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل
الى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذنه وما جبر الله احدا من خلقه على معصيته بل اختبرهم بالبلوى كما قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا. قوله عليه السلام ولا يكونون
آخذين ولا تاركين الا باذنه اي بتخليته وعلمه. الاحتجاج روي انه دخل ابو حنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له يا ابا حنيفة ان هاهنا جعفر بن محمد من علماء
آل محمد فاذهب بنا نقتبس منه علما فلما اتيا اذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه او دخولهم عليه فبيناهم كذلك اذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له فالتفت
ابو حنيفة فقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى ابنه قال والله لاخجلنه بين يدي شيعته قال مه لن تقدر على ذلك قال والله لافعلنه ثم التفت الى موسى فقال
يا غلام اين يضع الغريب حاجته في بلدكم هذه قال يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار وشطوط الانهار ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
ثم يضع حيث شاء قال يا غلام ممن المعصية قال يا شيخ لا تخلو من ثلاث اما ان تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم ان ياخذ عبده بما لم يفعله
واما ان تكون من العبد ومن الله والله اقوى الشريكين فليس للشريك الاكبر ان ياخذ الشريك الاصغر بذنبه واما ان تكون من العبد وليس من الله شيء فان شاء عفا وان

عاقب

عاقب قال فاصاب ابا حنيفة سكتة كانما القم فوه الحجر فقال قلت لم اقل لك لا تتعرض لاولاد رسول الله. وفي ذلك يقول الشاعر: لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها احدى
ثلاث معان حين نأتيها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشئها او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها او لم يكن لالهي في جنايتها
ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها. اقول واما الرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبرون لا يحدث لنا الفعل عند الفعل وانما الافعال منسوبة الى الناس على المجاز
لا على الحقيقة وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله لم يعرفوا معناها مثل قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها وفيما قالوه ابطال الثواب والعقاب فاذا قالوا ذلك ثم اقروا بالثواب
والعقاب نسبوا الله الى الجور وانه يعذب على غير اكتساب وفعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان يعاقب احدا على غير فعل وبغير حجة واضحة عليه والقرآن كله رد عليهم
قال الله تبارك وتعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقوله عز و جل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقوله ذلك بما قدمت ايديكم وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله انا
هديناه السبيل يعني بيناه طريق الخير وطريق الشر اما شاكرا واما كفورا وقوله وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومثله كثير. وروى السيد
المرتضى عن تفسير النعماني عن امير المؤمنين عليه السلام نحوه. التوحيد عن الرضا ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده. العيون بسنده
عن حمدان بن سليمان قال كتبت الى الرضا اسأله عن افعال العباد أمخلوقة ام غير مخلوقة فكتب افعال العباد مقدرة في علم الله عز و جل قبل خلق العباد بالفي عام
التوحيد والخصال والعيون بسنده عن ابي احمد الغازي عن الرضا عن آبائه عن الحسين قال سمعت ابي علي بن ابي طالب يقول الاعمال على ثلاثة احوال فرائض
وفضائل ومعاصي فاما الفرائض فبامر الله تعالى وبرضى الله وبقضائه وتقديره ومشيته وعلمه واما الفضائل فليست بامر الله ولكن بقضاء الله وبقدره وبمشيته وبعلمه ثم
يعاقب عليها. قال الصدوق المعاصي بقضاء الله معناه بنهي الله لان حكمه عز و جل فيها على عباده الانتهاء عنها ومعنى قوله بقدر الله اي بعلم الله بمبلغها ومقدارها ومعنى قوله بمشيته
فانه عز و جل شاء ان لا يمنع العاصي من المعاصي الا بالزجر والقول والنهي والتحذير دون الجبر والمنع بالقوة والدفع بالقدرة. جامع الاخبار بسنده عن الهروي قال سمعت ابا الحسن الرضا
يقول افعال العباد مخلوقة فقلت يا ابن رسول الله ما معنى مخلوقة قال مقدرة. العيون بسنده عن الفضل عن الرضا فيما كتب للمأمون من محض الاسلام ان الله تبارك وتعالى
لا يكلف نفسا الا وسعها وان افعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض الخبر. التوحيد في الصحيح عن عبد الرحيم القصير
قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله جعلت فداك اختلف الناس في اشياء قد كتبت بها اليك فان رأيت جعلني الله فداك ان تشرح لي جميع ما كتبت به اليك اختلف الناس
جعلت فداك بالعراق في المعرفة والجحود فاخبرني جعلت فداك اهما مخلوقان واختلفوا في القرآن فزعم قوم ان القرآن كلام الله غير مخلوق وقال آخرون كلام الله مخلوق وعن
الاستطاعة اقبل الفعل او مع الفعل فان اصحابنا قد اختلفوا فيه ورووا فيه وعن الله تعالى هل يوصف بالصورة او بالتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب
الصحيح من التوحيد وعن الحركات اهي مخلوقة او غير مخلوقة وعن الايمان ما هو فكتب على يدي عبد الملك بن اعين سألت عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله ان المعرفة
من صنع الله في القلب مخلوقة والجحود صنع الله مخلوق وليس للعباد فيهما من صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب فبشهوتهم الايمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين
عارفين وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله واثابهم
وسألت رحمك الله عن القرآن واختلاف الناس قبلكم فان القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وغير ازلي مع الله تعالى ذكره وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان الله عز و جل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول
كان عز و جل ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل جل وعز ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه جل وعز ربنا والقرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم

وخبر من يكون بعدكم نزل من عند الله على الواحد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فان الله عز و جل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة وهي القوة التي يكون بها العبد متحركا مستطيعا
للفعل ولا متحرك الا وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة الى الشهوة التي هي خلق الله عز و جل مركبة في الانسان فاذا تحركت الشهوة في الانسان اشتهى الشيء فاراده فمن ثم قيل للانسان مريد فاذا
اراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فاذا كان الانسان ساكنا غير مريد للفعل وكان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات
الانسان وفعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فاذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه
واستعمل الآلة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع اولا ترى ان جميع ذلك صفات يوصف بها الانسان وسألت
رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله
فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز و جل فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله عز و جل الثابت الموجود
تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعد القرآن فتضل بعد البيان وسألت رحمك الله عن الايمان فالايمان هو اقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالاركان فالايمان
بعضه من بعض وقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي
او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز و جل عنها كان خارجا من الايمان وساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى الايمان ولم يخرجه
الى الكفر والجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم
ثم دخل الكعبة فاحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار. بيان قال الصدوق كان المراد من هذا الحديث ما كان فيه من
ذكر القرآن ومعنى ما فيه انه غير مخلوق اي غير مكذوب ولا يعني به انه غير محدث لانه قال محدث غير مخلوق وغير ازلي مع الله تعالى. اقول الذي يظهر لنا من تتبع الاخبار ان مراد
السائل من مخلوقية القرآن انه مخلوق كصورة انسان وذلك لما سمع السائل من اخبار البواطن ان المراد بالقرآن في بطن القرآن علي عليه السلام او سائر الائمة فتوهم ان المراد
بالظاهر ايضا ذلك فلم يفهم ان للقرآن ظهرا وبطنا وبطنا بعد بطن فالكل مراد فهذا ورد عنهم في النهي عن الايمان بالظاهر دون الباطن او بالباطن دون الظاهر وامروا
بالايمان بهما وعليه فلما علم ان السائل لم يفهم المراد وتوهم ان كلام الله محدث مخلوق كرجل فنهاه عليه السلام وقال ان القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وفي تفسير العياشي
عن حسان العامري قال سألت ابا جعفر عن قول الله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال ليس هكذا تنزيلها انما هي ولقد آتيناك السبع المثاني نحن هم والقرآن
العظيم ولد الولد وفي خبر آخر والقرآن العظيم علي بن ابي طالب وفي تفسير العياشي عن عروة عن ابي جعفر في قول الله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال سبعة
ائمة والقائم وبالجملة ليس هنا موضع تفصيل ذلك وبيان معناه وتنبيهه ويمكن الاستدلال بصحيح عبد الرحيم على كفر من انكر حكما من احكام الشرع عنده وقال بخلافه سواء كان
الحكم ضروريا او مجمعا عليه او الذي ثبت بدليل قطعي انه كذلك. التوحيد بسنده عن ابي بصير عن الصادق قال سألته عن شيء من الاستطاعة فقال ليست الاستطاعة من كلامي ولا
كلام آبائي. بيان قال الصدوق يعني بذلك انه ليس من كلامي ولا كلام آبائي ان نقول لله انه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء وقيل في معنى الحديث اي لا نطلق على الله كما قيل هل يستطيع ربك لكونها تطلق على القدرة المتفرعة على حصول الآلات او لكونها مستعملا في الطاقة
اقول يحتمل ان يكون المنفي استقلال العبد من حيث الالتفات من غير ان يكون لله مدخل [illegible] التوحيد بسنده عن الحلبي عن الصادق في قول الله وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون قال وهم مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا قال وسألته عن رجل مات وترك مائة الف درهم ولم يحج
حتى مات هل كان يستطيع الحج قال نعم انما استغنى عنه بماله وصحته. ومنه بسنده عن زرارة عن الصادق في قول الله يدعون الى السجود فلا يستطيعون قال صارت
اصلابهم كصياصي البقر يعني قرونها وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال وهم مستطيعون. ومنه بسنده عن صباح الحذاء عن ابي جعفر قال سأله زرارة وانا حاضر فقال
أرأيت ما افترض الله علينا في كتابه وما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين للترك لما نهانا عنه فقال نعم. ومنه بسنده عن المعلى بن خنيس عن الصادق ما يعني بقوله

وقد كانوا يدعون

وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال وهم مستطيعون. ومنه بسنده عن حمزة بن محمد الطيار عن الصادق في قول الله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال مستطيعون
يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا وقضاء. ومنه بسنده عن عون بن عبد الله الازدي عن عمه عن الصادق عن الاستطاعة فقال وقد
فعلوا فقلت نعم زعموا انها لا تكون الا عند الفعل والارادة حال الفعل لا قبله فقال اشرك القوم. ومنه عن الصادق لا يكون العبد فاعلا ولا متحركا الا والاستطاعة
معه. ومنه عن الصادق لا يكون العبد فاعلا الا وهو مستطيع وقد يكون مستطيعا غير فاعل ولا يكون فاعلا ابدا حتى يكون معه الاستطاعة. ومنه بسنده
عن ابي محمد البرقي عن الصادق في قول الله عز و جل وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يشهد انهم لكاذبون فقال اكذبهم الله عز و جل في قولهم
لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج. ومنه بسنده عن عبد الاعلى بن اعين عن الصادق في هذه الآية لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون انهم كانوا يستطيعون الخروج وقد كان في علم الله انه
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا. ومنه بسنده عن الحلبي عن الصادق قال ما امر العباد الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون
له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم. ومنه بسنده عن حمزة بن حمران عن الصادق ان لنا كلاما نتكلم به قال هاته فقلت يقول ان الله عز و جل
امر ونهى وكتب الآجال والآثار لكل نفس بما قدر لها واراد وجعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما يعملون به ما امرهم به وما نهاهم عنه فاذا تركوا ذلك الى غيره
كانوا محجوجين بما صير فيهم من الاستطاعة والقوة لطاعته فقال هذا هو الحق اذا لم تعده الى غيره. ومنه بسنده عن هشام بن سالم عن الصادق قال ما كلف الله العباد
كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم امرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذا ولا تاركا الا باستطاعة متقدمة قبل الامر والنهي وقبل الاخذ
والترك وقبل القبض والبسط. ومنه بسنده عن هشام بن سالم عن الصادق قال لا يكون من العبد قبض ولا بسط الا والعبد لذلك مستطيع. ومنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق
قال سمعته يقول وعنده قوم يتناظرون في الافاعيل والحركات فقال الاستطاعة قبل الفعل لم يأمر الله عز و جل بقبض ولا بسط الا والعبد لذلك مستطيع. ومنه بسنده
عن مروك بن عبيد عن عمرو رجل من اصحابنا عمن سأل ابا عبد الله فقال ان لي اهل بيت قدرية يقولون نستطيع ان نعمل كذا وكذا ونستطيع ان لا نعمل قال فقال
ابو عبد الله قل له هل تستطيع ان لا تذكر ما تكره وان لا تنسى ما تحب فان قال لا فقد ترك قوله وان قال نعم فلا تكلمه ابدا فقد ادعى الربوبية. ومنه بسنده عن
ابي ابراهيم قال مر امير المؤمنين بجماعة بالكوفة وهم يختصمون في القدر فقال لمتكلمهم ابالله تستطيع ام مع الله ام من دون الله تستطيع فلم يدر ما يرد عليه
فقال ان زعمت انك بالله تستطيع فليس لك من الامر شيء وان زعمت انك مع الله تستطيع فقد زعمت انك شريك معه في ملكه وان زعمت انك من دون الله
تستطيع فقد ادعيت الربوبية من دون الله عز و جل فقال يا امير المؤمنين لا بل بالله استطيع فقال اما انك لو قلت غير هذا لضربت عنقك. بيان في البحار لو كان في الاول
لا تستطيع فصحف ونحمل على ما في الكتاب لا يكون مراده ان يقول انه لا يستطيع الا ان الله يجبره على الفعل فلذا قال ليس لك من الامر شيء [illegible]
استطيع علم ان مراده اني مستطيع بما مكنني الله من الاسباب والآلات فلذا لم يرد كلامه ويحتمل ان يكون اختار الشق الاول فقوله ليس لك من الامر شيء اي الاستقلال
بالفعل بان تقدر على تفصيل جميع ما يتوقف عليه الفعل فالاظهر انه اختار الشق الاول فالمعنى انه ليس لك من الامر شيء بل بحول الله وقوته ولكني مستطيع بما
من الاسباب والآلات [illegible] العيون والتوحيد بسنده عن احمد بن علي الهروي قال
سأل المأمون علي بن موسى الرضا عن قول الله عز و جل الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا فقال ان غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى
بالعيون ولكن الله عز و جل شبه الكافرين بولاية علي بن ابي طالب بالعميان لانهم كانوا يستثقلون قول النبي فيه وكانوا لا يستطيعون سمعا فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك
تحف العقول كتب الحسن البصري الى ابي محمد الحسن بن علي اما بعد فانكم معشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة والاعلام النيرة الشاهرة او كسفينة نوح
التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون كتبت اليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة فاخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك فان من علم الله علمكم انتم

شهدا على الناس ... عليكم ... بسم الله الرحمن الرحيم وصل الي كتابك ... من حيرتك وحيرة من مضى قبلك ...

بالقضاء خيره وشره ان الله يعلمه فقد كفر ومن احال المعاصي على الله فقد فجر ان الله لم يطع بكره ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد سدى من المملكة ...

بل امرهم تخييرا ونهاهم تحذيرا فان ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صادا وان انتهوا الى المعصية ...

... عن الصادق ... قال ان الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون ...

... عن حمزة بن حمران قال قلت له انا نقول ان الله لم يكلف العباد الا ما آتاهم ...

... عن الصادق ... ما كلف الله العباد الا ما يطيقون ...

... قول الله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

روى كثير من المسلمين عن الامام جعفر بن محمد الصادق ع انه قال له بعض المجبرة هل يكون احد ابطل العذر الصحيح من الله فقال له نعم فقال اي عذر هو
يكون معذورا فقال له فاذا كان الله يعلم من عباده انهم قدروا على طاعته وقال لك عالم او مقامهم يوم القيمة ما يريد [illegible] على طاعتك لانك [illegible]
الا يكون قولهم هو عذرهم صحيحا على قول المجبرة فقال بلى والله قال فعجب قولك ان الله يقبل هذا العذر الصحيح ولا يواخذ ابدا وهذا خلاف قول اهل الملل كلهم فتب من
من قولك بالجبر الكاف وروى ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطا والى عامر الشعبي ان يذكروا ما عندهم وما
وصل اليهم في القضاء والقدر فكتب اليه الحسن البصري ان احسن ما انتهى الي ما سمعت امير المؤمنين على بن ابى طالب ع انه قال افتظن ان الذي نهاك دهاك
وانما دهاك اسفلك واعلاك والله بري من ذاك وكتب اليه عمرو بن عبيد احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول على بن ابى طالب ع لو كان الوزر
في الاصل محتوما كان الوزر في القصاص مظلوما وكتب اليه واصل بن عطا احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين على بن ابى طالب ع ايدلك
على الطريق واخذ عليك المضيق وكتب اليه الشعبي احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين على بن ابى طالب ع كلما استغفرت الله منه فهو منك
وكلما حمدت الله عليك فهو منه فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال لقد اخذوها من عين صافية كنز الفوائد للكراجكي [illegible]
الطريق لم ياخذ عليك المضيق كشف اليقين روى ان رجلا سال جعفر بن محمد الصادق ع عن القضاء والقدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد
عليه فهو منه وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل العبد ولا يقول لم
مرضت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لانه من فعل الله تعالى وروى ان الفضل بن سهل سال الرضا ع بين يدي المامون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال
الله اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه كنز الفوائد قال الصادق ع لزرارة بن اعين يا زرارة اعطيك
جملة في القضاء والقدر قال نعم جعلت فداك قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلائق سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم وروى عن محمد بن احمد بن
على الصدوق عن ابيه عن سعد عن ايوب بن نوح عن الرضا ع عن ابائه ثم قال قال رسول الله ص لا تطعن ترابهم ولا تموت ابدا بهم رجل اشرك ورجل عق والديه
ورجل سعى باخيه الى سلطان فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس ورجل اذنب وحمل ذنبه على الله ع ثبيان قيل قد تواترت الاخبار بنفي الجبر والتفويض واثبات
الامر بين الامرين وقد اختلف في معناه فقيل ان الجبر المنفي ما ذهب اليه الاشاعرة من ان الله تعالى اجرى الافعال على ايدي العباد من غير قدرة مؤثرة لهم فيها وعذبهم عليها
والتفويض ما ذهب اليه المعتزلة من انه تعالى اوجد العباد واقدرهم على تلك الافعال وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم وقدرتهم
وليس لله في افعالهم صنع والامر بين الامرين هو ان لهداياته وتوفيقاته تعالى مدخلا في افعال العباد بحيث لا يصل الى حد الالجاء والاضطرار وكذا لخذلانه دخلا في فعله
بالنسبة الى جماعة وتركه النسبة الى اخرين فيرجع الى حسن اختيارهم وصفاء طويتهم وسوء اختيارهم وقبح سريرتهم ويؤيده رواية الكافي عن الصادق ع قد
وقد سئل اجبر الله العباد على المعاصي قال لا قال ففوض اليهم الامر قال لا قال فماذا قال لطف من ربك بين ذلك وقيل ان التفويض المنفي هو كون العبد مستقلا في الفعل بحيث لا يقدر
الرب تعالى على صرفه عنه والامر بين الامرين هو انه جعلهم مختارين في الفعل والترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون ومنهم من فسر الامر بين الامرين ان الاسباب القريبة للفعل
يرجع الى قدرة العبد والاسباب البعيدة كالالات والاسباب والاعضاء والجوارح والقوى الى قدرة الله تعالى فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين وفيه ان التفويض بهذا المعنى
لم يقل به احد حتى يرد عليه ومنهم من قال ان الامر بين الامرين هو كون بعض الاشياء باختيار العبد وهي الافعال التكليفية وكون بعضها بغير اختياره كالصحة والمرض
والنوم واليقظة والذكر والنسيان واشباه ذلك وفيما رواه المفيد من كتاب كشف الغمة عن ابى الحسن الثالث ع بما لفظه من على بن محمد سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى
ورحمة الله وبركاته فانه ورد على كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة
بينكم ثم سالتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله اعلموا رحمكم الله انا نظرنا في الاثار وكثرة ما جاءت به الاخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الاسلام ممن يعقل عن الله جل وعلا

من حبيس

الكتاب
من حبيس الحق فيتبع والباطل فيجتنب وقد اجمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم ان القران حق لا ريب فيه عند جميع اهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب
وتحقيقه مصيبون مهتدون وذلك بقول رسول الله ص لا تجتمع امتي على ضلالة فاخبر ان جميع ما اجتمعت عليه الامة كلها حق اذا لم يخالف بعضها بعضا والقران حق لا اختلاف بينهم في تنزيله
وتصديقه فاذا شهد القران بتصديق خبر وتحقيقه وانكر الخبر طائفة من الامة لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت في الاصل على تصديق الكتاب فان هي جحدت وانكرت
لزمها الخروج من الملة فاول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ص ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه اقاويلهم
حيث قال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله
نصا مثل قوله جل وعز انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
وروت العامة في ذلك اخبارا لامير المؤمنين ع انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وانزل الاية فيه فوجدنا رسول الله ص قد اتى بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه
وبقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ووجدناه يقول على يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي فالخبر الاول الذي استنبط منه هذه الاخبار
خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو ايضا موافق للكتاب فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الاخر لزم الامة الاقرار بها ضرورة اذ كانت هذه الاخبار
شواهدها من القران ناطقة ووافقت القران والقران وافقها ثم وردت حقائق الاخبار عن رسول الله ص عن الصادقين ع نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه
الاخبار فرضا واجبا على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه الا اهل العناد وذلك ان اقاويل ال رسول الله ص متصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ووجدنا نظير هذه الاية قول رسول الله ص من اذى عليا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فقد يوشك
ان ينتقم منه وكذلك قوله من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومثل قوله في بني وليعة لابعثن اليهم رجلا كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قم يا علي فسر اليهم
وقوله يوم خيبر لابعثن اليهم غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه فقضى رسول الله ص بالفتح قبل التوجه فاستشرف
لكلامه اصحاب رسول الله ص فلما كان من الغد دعا عليا ع فبعثه اليهم فاصطفاه بهذه المنقبة وسماه كرارا غير فرار وسماه محبا لله ولرسوله فاخبر ان الله ورسوله يحبانه وانما
قدمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما اردنا وقوة لما نحن مبينوه من امر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة وعليه نتوكل في جميع امورنا فانا نبدا
من ذلك بقول الصادق ع لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد مثل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله
فهذه خمسة اشياء جمع بها الصادق ع جوامع الفضل فاذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسبه فاخبر الصادق ع باصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه
فشهد بذلك محكمات ايات رسوله لان الرسول واله ع لا يعدو شيء من قوله واقاويلهم حدود القران فاذا وردت حقائق الاخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقا وعليه دليلا
كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه الا اهل العناد كما ذكرنا في اول الكتاب ولما التمسنا تحقيق مقالة الصادق ع من المنزلة بين المنزلتين وانكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له
وصدق مقالته في هذا وخبر عنه ايضا موافق لهذا ان الصادق ع سئل هل اجبر الله العباد على المعاصي فقال الصادق ع هو اعدل من ذلك فقيل له فهل فوض اليهم فقال هو اعز
واقهر لهم من ذلك وروي عنه انه قال الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الامر مفوض اليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ورجل يزعم ان الله جل وعز اجبر العباد
على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم
بالغ فاخبر ع ان من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطاء وان الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين
بينهما ثم قال واضرب لكل باب من هذه الابواب مثلا يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث عن شرحه يشهد به محكمات ايات الكتاب ويحقق تصديقه عند ذوي الالباب وبالله التوفيق والعصمة
فاما الجبر الذي يلزم من دان به الخطاء فهو قول من زعم ان الله جل وعز اجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله ولا يظلم ربك احدا
وقوله ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وقوله وما الله بظلام للعبيد وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون مع اي كثيرة في ذكر هذا فمن زعم انه

يجبر على المعاصي

فقد احال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجماع الامة ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه ولا يملك عرضا من عرض
الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فامره على علم منه بالمصير الى السوق لحاجة ياتيه بها ولا يملكه ثمن ما ياتيه به من حاجته وعلم المالك ان على الحاجة رقيبا لا يطمع احد في اخذها منه الا بما يرضى
به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة واظهار الحكمة ونفي الجور واوعد عبده ان لم ياته بحاجته ان يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته انه سيمنعه
وعلم ان المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك فلما صار العبد الى السوق وجاء لياخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها الا بشراء وليس يملك العبد ثمنها فانصرف
العبد الى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه اليس يجب في عدله وحكمته ان لا يعاقبه وهو يعلم ان عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا
ولم يملكه ثمن حاجته فان عاقبه عاقبه ظالما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وان لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده اياه حين اوعده بالكذب
والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن دان بالجبر او بما يدعو الى الجبر فقد ظلم الله ونسبه الى الجور والعدوان اذ اوجب على من اجبر العقوبة
ومن زعم ان الله يدفع عن اهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما مع ايات كثيرة في هذا الفن ممن كذب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه اية من كتاب الله الكفر وهو ممن
قال الله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون
بل نقول ان الله جل وعز جازى العباد على اعمالهم ويعاقبهم على افعالهم بالاستطاعة التي ملكهم اياها فامرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وقال جل ذكره يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله
نفسه وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فهذه ايات محكمات تنفي الجبر ومن دان به ومثلها في القران كثير اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق
واما التفويض الذي ابطله الصادق ع وخطا من دان به وتقلده فهو قول القائل ان الله جل ذكره فوض الى العباد اختيار امره ونهيه واهملهم وفي هذا كلام دقيق لمن
يذهب الى تحريره ودقته والى هذا ذهبت الائمة المهتدية من عترة الرسول ص فانهم قالوا لو فوض اليهم على جهة الاهمال لكان لازما له رضا ما اختاروه واستوجبوا منه
الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب اذا كان الاهمال واقعا وتنصرف هذه المقالة على معنيين اما ان يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول اختيارهم بارائهم ضرورة
كره ذلك ام احب فقد لزم الوهن او يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بارادته ففوض امره ونهيه اليهم واجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له
فضل ولايته ويقف عند امره ونهيه وادعى مالك العبد انه قاهر عزيز حكيم فامر عبده ونهاه ووعده على اتباع امره عظيم الثواب واوعده على معصيته اليم العقاب
فخالف العبد ارادة مالكه ولم يقف عند امره ونهيه فاي امر امره به او اي نهي نهاه عنه لم ياته على ارادة المولى بل كان العبد يتبع ارادة نفسه واتباع هواه ولا يطيق
المولى ان يرده الى اتباع امره ونهيه والوقوف على ارادته ففوض اختيار امره ونهيه اليه ورضي منه بكل ما فعله على ارادة العبد لا على ارادة المالك وبعثه في بعض حوائجه
وسمى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لارادة نفسه واتبع هواه فلما رجع الى مولاه نظر الى ما اتاه به فاذا هو خلاف ما امره به فقال له لم اتيتني بخلاف ما امرتك فقال العبد
اتكلت على تفويضك الامر الي واتبعت هواي وارادتي لان المفوض اليه غير محظور عليه فاستحال التفويض اوليس يجب على هذا السبب اما ان يكون المالك للعبد قادرا يامر عبده
باتباع امره ونهيه على ارادته لا على ارادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر ما يامره به وينهاه عنه فاذا امره بامر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما وحذره ورغبه
بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لامره ونهيه وترغيبه وترهيبه فيكون عدله وانصافه شاملا له وحجته واضحة عليه للاعذار والانذار فاذا
اتبع العبد امر مولاه جازاه واذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه او يكون عاجزا غير قادر ففوض امره اليه احسن ام اساء اطاع ام عصى عاجزا عن عقوبته ورده الى اتباع
امره وفي اثبات العجز نفي القدرة والتاله وابطال الامر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب اذ يقول ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقوله جل وعز اتقوا الله

حق تقاته

حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقوله اطيعوا الرسول
ولا تولوا عنه وانتم تسمعون فمن زعم ان الله تعالى فوض امره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز واوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر وابطل امر الله ونهيه ووعده ووعيده
لعلة ما زعم ان الله فوضها اليه لان المفوض اليه يعمل بمشيته فان شاء الكفر او الايمان كان غير مردود عليه ولا محظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد ابطل
جميع ما ذكرنا من امره ونهيه وهو من اهل هذه الاية افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى
اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون تعالى الله عما يدين اهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول ان الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبدهم بها
فامرهم ونهاهم بما اراد فقبل منهم اتباع امره ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد ويامر به وينهى عما
يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه لانه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة بالغ الحجة بالاعذار والانذار واليه الصفوة
يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده اصطفى محمدا ص وبعثه برسالاته الى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسدا واستكبارا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم يعني بذلك امية بن ابى الصلت وابا مسعود الثقفي فابطل الله اختيارهم ولم يجز لهم اراءهم حيث يقول اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولذلك اختار من الامور ما احب ونهى عما كره فمن اطاعه
اثابه ومن عصاه عاقبه ولو فوض اختيار امره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امية بن ابى الصلت وابى مسعود الثقفي اذ كانا عندهم افضل من محمد ص فلما ادب الله المؤمنين بقوله
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فلم يجز لهم الاختيار باهوائهم ولم يقبل منهم الا اتباع امره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه
فمن اطاعه رشد ومن عصاه ضل وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع امره واجتناب نهيه فمن اجل ذلك حرمه ثوابه وانزل به عقابه وهذا القول بين القولين
ليس بجبر ولا تفويض بذلك اخبر امير المؤمنين ع عباية بن ربعي الاسدي حين ساله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل فقال له امير المؤمنين ع سالت عن الاستطاعة
تملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية فقال له امير المؤمنين ع قل يا عباية قال وما اقول قال ان قلت انك تملكها مع الله قتلتك وان قلت تملكها من دون الله قتلتك
قال عباية فما اقول يا امير المؤمنين قال تقول انك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان يملكها اياك كان ذلك من عطائه وان يسلبكها كان ذلك من بلائه هو
المالك لما ملكك والقادر على ما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسئلون الحول والقوة حين يقولون لا حول ولا قوة الا بالله قال عباية وما تاويلها يا امير المؤمنين قال لا حول
عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله قال فوثب عباية فقبل يديه ورجليه وروي عن امير المؤمنين ع حين اتاه نجدة يسئله عن معرفة الله قال
يا امير المؤمنين بماذا عرفت ربك قال بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلني قال افمجبول انت عليه قال لو كنت مجبولا ما كنت محمودا على احسان ولا مذموما على اساءة
وكان المحسن اولى باللائمة من المسيء فعلمت ان الله قائم باق وما دونه حادث زائل وليس القديم الباقي كالحادث الزائل قال نجدة اصبحت حكيما يا امير المؤمنين قال اصبحت مخيرا
فان اتيت السيئة بمكان الحسنة فانا المعاقب عليها وروي عن امير المؤمنين ع انه قال لرجل ساله بعد انصرافه من الشام فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن خروجنا الى الشام
بقضاء وقدر قال نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضاء وقدر من الله فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال مه يا شيخ فان الله قد عظم
اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي انصرافكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من اموركم مكرهين ولا اليه مضطرين لعلك ظننت انه قضاء
حتم وقدر لازم لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما الزمت الاشياء اهلها على الحقائق ذلك مقالة عبدة الاوثان واولياء الشيطان
ان الله جل وعز امر تخييرا ونهى تحذيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقام الشيخ فقبل راس امير المؤمنين
وانشا يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه رضوانا فليس معذرة في فعل فاحشة
عندي راكبها ظلما وعصيانا فقد دل قول امير المؤمنين ع على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب نعوذ بالله من الضلال والكفر

ولسنا بين الجبر والتفويض كما تقول بمنزلة بين المنزلتين وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الائمة
الابرار من آل الرسول ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا وملك مالا كثيرا واحب ان يختبر عبده على علم منه بما يؤول اليه فملكه من المال بعض
ما احب ووقفه على امور عرفها العبد فامره ان يصرف ذلك المال فيها ونهاه عن اسباب لم يحبها وتقدم اليه ان يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها والمال
يتصرف في اي الوجهين فصرف المال احدهما في اتباع امر المولى ورضاه والآخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه واسكنه دار اختبار مع علمه انه غير دائم له
في الدار وان له دارا غيرها وهو مخرجه اليها فيها ثواب وعقاب دائمان وان انفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي امره به جعل له ذلك الثواب
الدائم في تلك الدار التي اعلمه انه مخرجه اليها وان انفق المال في الوجه الذي نهاه عن انفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود وقد حد المولى
في ذلك حدا معروفا وهو المسكن الذي اسكنه في الدار الاولى فاذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على انه لم يزل مالكا للمال والعبد في الاوقات
كلها الا انه وعد ان لا يسلبه ذلك المال ما كان في الدار الاولى التي لا يستقيم سكناه فيها وفى له لان من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة
والحكمة اوليس يجب ان كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المامور به ان يفي له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بان استعمله في دار فانية
واثابه على طاعته فيها نعيما دائما في دار باقية دائمة وان صرف العبد المال الذي ملكه مولاه ايام سكناه تلك الدار الاولى في الوجه المنهي عنه وخالف
مولاه يجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره اياها غير ظالم له لما تقدم اليه واعلمه وعرفه واوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر
اما المولى فهو الله جل وعز واما العبد فهو ابن آدم المخلوق والمال قدرة الله الواسعة ومحنته واظهاره الحكمة والقدرة والدار الفانية هي الدنيا وبعض
المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم والامور التي امر الله بصرف المال اليها هو الاستطاعة لاتباع الانبياء والاقرار بما اوردوه
عن الله جل وعز واجتناب الاسباب التي نهى عنها من طرق ابليس واما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة واما الدار الفانية فهي الدنيا واما الدار الاخرى فهي الدار الباقية
وهي الآخرة والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد فانه جزء من ذلك فقول الصادق عليه السلام لا جبر
ولا تفويض ولكن منزلة بين منزلتين ونشرحها في ذلك الاخبار الخمسة التي ذكرها الصادق عليه السلام انها جمعت جوامع الفضل وانا مفسرها بشواهد القرآن
والبيان ان شاء الله تفسير صحة الخلقة اما قول الصادق عليه السلام فان معناه كمال الخلق للانسان بكمال الحواس وثبات العقل والتمييز واطلاق اللسان
بالنطق وذلك قول الله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقد اخبر عز وجل
عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق وذلك قوله ولقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم وقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وفي آيات كثيرة فاول
نعمة الله على الانسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان وذلك ان كل ذي حركة على بسط الارض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته ففضل بني آدم
بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس فمن اجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمرا ناهيا وغيره مسخر له كما قال الله كذلك سخرها
لكم لتكبروا الله على ما هداكم وقال هو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فمن اجل ذلك دعا الله الانسان الى اتباع
امره والى طاعته بتفضيله اياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة بعد ان ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا
واطيعوا وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وفي آيات كثيرة فاذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته
كقوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج الآية فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الاعمال التي لا يقوم بها وكذلك اوجب على ذي اليسار

الحج والزكوة

الحج والزكوة لما ملكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكوة والحج بقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله في الظهار والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة الى قوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كل ذلك دليل على ان الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده الا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به
ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة واما قوله تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما امره الله به وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه
العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلا من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاخبر ان المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء
اذا كان مطمئن القلب بالايمان واما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يتمتع به الانسان من حد ما يجب عليه المعرفة الى اجل الوقت وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم
الى ان يأتيه اجله فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الآية وان كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلة
ما لم يمهله من الوقت الى استتمام امره وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل اذا لم يبلغ الحلم في قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الآية
فلم يجعل عليهن حرجا في ابداء الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الاحكام واما قوله الزاد والراحلة فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على
ما امره الله به وذلك قوله ما على المحسنين من سبيل الآية الا ترى انه قبل عذر من لم يجد ما ينفق والزم الحجة كل من امكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد واشباه
ذلك كذلك قبل عذر الفقراء واوجب لهم حقا في مال الاغنياء بقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الآية وامر باعفائهم ولم يكلفهم الاعداد
لما لا يستطيعون ولا يملكون واما قوله في السبب المهيج فهو النية التي هي داعية للانسان الى جميع الافعال وحاستها القلب فمن فعل فعلا وكان
بدين الله لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملا الا بصدق النية كذلك اخبر عن المنافقين بقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم
بما يكتمون ثم انزل على نبيه توبيخا للمؤمنين يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الآية فاذا قال الرجل قولا واعتقد في قوله دعته النية
الى تصديق القول باظهار الفعل واذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته وقد اجاز الله صدق النية وان كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع
يمنع اظهار الفعل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية فدل القرآن واخبار الرسول ان القلب
مالك لجميع الحواس يصحح افعالها ولا يبطل ما يصحح القلب شيء فهذا شرح خمسة الاشياء التي ذكرها الصادق عليه السلام انها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر
والتفويض فاذا اجتمع في الانسان كل هذه الخمسة الاشياء وجب عليه العمل كملا لما امر الله ورسوله واذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسب ذلك
واما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة ومن ذلك قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقال في الفتن التي معناها
الاختبار ولقد فتنا سليمان الآية وقال في قصة موسى فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وقال موسى ان هي الا فتنتك اي
اختبارك هذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض واما آيات البلوى بمعنى الاختبار فقوله ليبلوكم فيما آتاكم وقوله ثم
صرفكم عنهم ليبتليكم وقوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة وقوله خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
وقوله ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض وكل ما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح اولها فهي اختبار وامثالها في
القرآن كثيرة فهي اثبات الاختبار والبلوى ان الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى ولا اظهر حكمته لعبا بذلك اخبر في قوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا فان قال قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم قلنا بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما اخبر
عن المستقبل وانما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم الا بحجة بعد الفعل وقد اخبر بقوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله رسلا مبشرين ومنذرين فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول

بين الجبر والتفويض بهذا نطق القرآن وجرت الاخبار عن الائمة من آل الرسول فان قالوا ما الحجة في قول الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وما اشبهها قيل مجاز هذه الآية
ونحوها على معنيين اما احدهما فاخبار عن قدرته اي انه قادر على هداية من يشاء وضلالة من يشاء فاذا اجبرهم بقدرته على احدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب
على نحو ما شرحنا في الكتاب والمعنى الآخر ان الهداية منه تعريفه كقوله واما ثمود فهديناهم اي عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى فلو اجبرهم على الهدى لم يقدروا ان يضلوا
وليس كلما وردت آية متشابهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي امرنا بالاخذ بها من ذلك قوله منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي احكمه واشرحه اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب وفقنا الله واياكم من القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا واياكم معاصيه بمنه وفضله والحمد لله كثيرا كما هو اهله
وصلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل بيان قال في البحار قوله فقد ظلم الله على بنائه التفصيل الى السلطان قوله ومن زعم
ان السيئة رفع عن اهل المعاصي العذاب لكي يعود بحيث لا يعاقب اعداءهم كما هو مقتضى الجبر فلا ينافي سقوط لعنها بالعفو والشفاعة قوله مالت الاشياء
الى الخطايا والذنوب في بعض النسخ الاسماء وهو اوفق بما ورد في مواضع آخر اي لا يصح اطلاق المؤمن والكافر والصالح والطالح واشباهها على كيفية
اقوال وقد مضى شرح آية قل اللهم مالك الملك ما تقدم فلا نعيد قرب الاسناد ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قيل لرسول الله
يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد من قدر الله فقال انها من قدر الله الخصال سندا عن ربعي بن خراش عن علي عليه السلام قال قال رسول الله لا يؤمن عبد حتى
يؤمن باربعة حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله بعثني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر ومنه سندا
عن ابي امامة عن النبي اربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة عاق ومنان ومكذب بالقدر ومدمن خمر الكافي في الصحيح عن زيد الشحام عن الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام
جلس الى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فانه معور فقال امير المؤمنين حرس امرأ اجله فلما قام سقط الحائط قال وكان امير المؤمنين عليه السلام
مما يفعل هذا واشباهه وهذا اليقين البحار يمكن ان يكون هذه الامور من خصائصهم عليهم السلام لعلمهم بعدم تضررهم بهذه الامور ووقت موتهم وسببه والفرار
من حائط كما سياتي ولم يفر من حائط كان ذلك لعلمه بسقوط الاول وعدم سقوط الثاني ويحتمل ان يكون المقصود من تلك الاخبار عدم المبالغة في الفرار من البلايا
والمصائب وعدم ترك الواجبات للتوهمات البعيدة ويؤيده ما رواه الصدوق في الخصال سندا عن محمد بن حماد الحارثي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ثلثة
لا يستجاب لهم احدهم رجل مر بحائط مائل وهو يقبل اليه ولم يسرع المشي حتى سقط عليه الحائط الكافي سندا عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام على المنبر
لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ومنه في الصحيح عن صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام كان امير المؤمنين
يقول لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله عز وجل ومنه مرسلا عن سعيد بن قيس الهمداني قال
نظرت يوما في الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فاذا هو امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد بن قيس انه ليس من عبد الا وله من الله حافظ
وواقية معه ملكان يحفظانه من ان يسقط من راس جبل او يقع في بئر فاذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء ومنه سندا عن عبد الرحمن العرزمي عن
الصادق عليه السلام كان قنبر غلام علي عليه السلام يحب عليا حبا شديدا فاذا خرج علي عليه السلام خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك فقال جئت
لامشي خلفك يا امير المؤمنين فقال ويحك امن اهل السماء تحرسني ام من اهل الارض فقال لا بل من اهل الارض فقال ان اهل الارض لا يستطيعون بي شيئا
الا باذن الله من السماء فارجع فرجع ومنه سندا عن علي بن اسباط عن الرضا عليه السلام كان في الكنز الذي قال الله وكان تحته كنز لهما كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن اليها وينبغي لمن عقل
عن الله ان لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه الكافي سندا عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعا عن الصادق عليه السلام قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء

الا بهذه الخصال

الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر ومنه سندا عن زكريا بن عمران عن الكاظم عليه السلام قال لا يكون شيء
في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله الكافي سندا عن الفتح بن يزيد الجرجاني
عن ابي الحسن عليه السلام قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما رايت انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء
ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابراهيم مشية الله قال الصدوق
بعد نقله ان الله نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وقد علم انهما ياكلان منها لكنه عز وجل شاء ان لا يحول بينهما وبين الاكل منها بالجبر والقدرة كما منعهما من الاكل منها
بالنهي والزجر فهذا معنى مشيته فيهما ولو شاء عز وجل منعهما من الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشية الله كما قال العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا البحار
قيل المراد بالمشية هنا هو العلم وقيل هي تهيئة اسباب الفعل بعد ارادة العبد ذلك الفعل وقيل ارادة بالعرض تتعلق بفعل العبد والاصوب انها عبارة
عن منع الالطاف والهدايات الصارفة عن الفعل او الداعية اليه لضرب من المصلحة او عقوبة لما صنع العبد بسوء اختياره الكافي في الصحيح عن ابي بصير قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام شاء واراد وقدر وقضى قال نعم قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا خرج الينا ومنه سندا عن علي بن
ابراهيم الهاشمي عن الكاظم عليه السلام لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت ما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه
قلت ما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له ومنه سندا عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام امر الله ولم يشأ وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لآدم
وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل تفسير العياشي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان موسى سال ربه ان يجمع بينه وبين آدم فجمع فقال له موسى يا ابه الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من الشجرة فلم عصيته
قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية قال بثلثين سنة قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليهما السلام البحار من اصحابنا من حمل هذا الخبر
على التقية اذ ورد ذلك في كتبهم بطرق كثيرة وقد رواه السيد في الطرائف من طرقهم ورده ويمكن ان يقال ان المراد انه كتب في التورية ان الله وكل آدم الى
اختياره حتى فعل ما فعل لمصلحة اهباطه الى الدنيا واما كونه قبل خلقه فلان التورية كتبت في الالواح السماوية في ذلك الوقت الا وجده موسى بعد بعثته
ويحتمل اطلاع روح موسى على ذلك قبل خلق جسد آدم والله يعلم البحار سندا عن عمر بن يزيد البزاز عن الباقر عليه السلام لا يستطيع اهل القدر ان يقولوا والله لقد خلق آدم
للدنيا واسكنه الجنة ليعصيه فيرده الى ما خلقه له قيل قوله ليعصيه في الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام شاء واراد ولم يحب ولم يرض قلت كيف قال
شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال له ثالث ثلثة ولم يرض لعباده الكفر العقائد اعتقادنا في الارادة والمشية قول الصادق عليه السلام شاء الله واراد
ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال له ثالث ثلثة ولم يرض لعباده الكفر وقال الله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وقال عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقال عز وجل ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال عز وجل وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله كما قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا كما قال يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال عز وجل ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقال عز وجل ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وقال عز وجل
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
وقال عز وجل يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم وقال عز وجل يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة وقال عز وجل يريد الله ان يخفف عنكم وقال
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عز وجل والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وقال عز وجل وما الله يريد
ظلما للعباد فهذا اعتقادنا في الارادة والمشية ومخالفونا يشنعون علينا في ذلك ويقولون انا نقول ان الله عز وجل اراد المعاصي واراد قتل الحسين عليه السلام

ليس هكذا نقول ولكنا نقول ان الله تعالى اراد ان يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين واراد ان يكون المعاصي غير منسوبة اليه من جهة الفعل واراد ان يكون موصوفا بالعلم بها قبل كونها ونقول اراد الله ان يكون قتل الحسين معصية له خلاف الطاعة ونقول اراد ان يكون قتله منهيا عنه غير مامور به ونقول اراد الله ان يكون قتله مستقبحا غير مستحسن ونقول اراد الله ان يكون قتله سخطا لله غير رضاه ونقول اراد الله ان لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي ونقول اراد الله ان لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن ابراهيم حين قال عز وجل للنار التي القي فيها يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ونقول لم يزل الله عالما بان الحسين سيقتل ويدرك بقتله سعادة الابد ويشقى قاتله شقاوة الابد ونقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن هذا اعتقادنا في الارادة والمشية دون ما ينسبه الينا اهل الخلاف والمشنعون علينا من اهل الالحاد قال المفيد الذي ذكره الشيخ ابو جعفر رحمه الله في هذا الباب لا يتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض والسبب في ذلك انه عمل على ظواهر الاحاديث المختلفة ولم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها والباطل ويعمل على ما يوجب الحجة ومن عول في مذهبه على الاقاويل المختلفة وتقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما وصفناه والحق في ذلك ان الله تعالى لا يريد الا ما حسن من الافعال ولا يشاء الا الجميل من الاعمال ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم الاية وقال والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فخبر سبحانه انه لا يريد لعباده العسر بل يريد بهم اليسر وانه يريد لهم البيان ولا يريد لهم الضلال ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنافى ذلك ارادة البيان لهم والتخفيف عنهم واليسر لهم فكتاب الله شاهد بضد ما ذهب اليه الضالون المفترون على الله الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاما ما تعلقوا به من قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الاية فليس للمجبرة به تعلق ولا فيه حجة من قبل ان المعنى فيه من يرد الله ان ينعمه ويثيبه جزاء على طاعته يشرح صدره للاسلام بالالطاف التي يحبوه بها فييسر له بها استدامة اعمال الطاعات والهداية في هذا الموضع هي التنعيم قال الله تعالى فيما خبر به عن اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا اي نعمنا به واثابنا اياه والضلال في هذه الاية هو العذاب قال الله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر فسمى العذاب ضلالا والنعيم هداية والاصل في ذلك ان الضلال هو الهلاك والهداية هي النجاة قال الله تعالى حكاية عن العرب أإذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد يعنون اذا هلكنا فيها وكان المعنى في قوله من يرد الله ان يهديه ما قدمناه ومن يرد ان يضله ما وصفناه والمعنى في قوله يجعل صدره ضيقا حرجا يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه ومنعه الالطاف جزاء على اساءته فشرح الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق وتضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق وليس في هذه الاية على ما بيناه شبهة لاهل الخلاف فيما ادعوه من ان الله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم فالمراد به الاخبار عن قدرته وانه لو شاء ان يلجئهم الى الايمان ويحملهم عليه بالاكراه والاضطرار لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الايمان على الطوع والاختيار وآخر الاية يدل على ما ذكرناه وهو قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يريد ان الله قادر على اكراههم على الايمان لكنه لا يفعل ذلك ولو شاء ليسره عليه وكلما يتعلقون به من شبه هذه الاية فالقول فيه ما ذكرناه او نحوه على ما بيناه وفرار المجبرة من اطلاق القول بان الله يريد ان يعصى ويكفر به ويقتل اولياؤه الى القول بانه يريد ان يكون ما علم كما علم ويريد ان يكون معاصيه قبائح منهيا عنها وقوع فيما هربوا منه وتورط فيما كرهوه وذلك انه اذا كان ما علم من القبيح كما علم وكان تعالى مريدا لان يكون ما علم من القبيح كما علم فقد اراد القبيح واراد ان يكون قبيحا فما معنى فرارهم من شيء الى نفسه وهربهم من معنى الى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع اهل العقول هذا الا كقول انسان انا لا اسب زيدا لكني اسب ابا عمرو وزيد هو ابو عمرو وكقول اليهود اذ قالوا لا نكفر بمحمد لكنا نكفر باحمد فهذا ادعوه وجهل ممن صار اليه. العيون بسنده عن احمد بن عبد الله عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل ان يخلق آدم بالفي عام. الكافي عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه ع قال قال رسول الله ص سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ثم قال رسول الله ص ان الله يقول يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك

قويت على

قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي اديت الي فرائضي وانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بذنبك مني الخير مني اليك بما اوليت بداء والشر مني اليك بما جنيت جزاء وبكثير من تسلطي لك انطويت عن طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم آخذك عند عزتك وهو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة لم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من الامانة الا ما اقررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني ورواه في التوحيد بسنده عن النبي ص مثله بيان قوله تعالى الكتاب اي كتاب منزل او القرآن او الجمع قوله تعالى بمشيتي كنت انت الذي تشاء اي شئت ان اجعلك شائيا مختارا واردت ان اجعلك مريدا لفعلك كذلك وفي التوحيد الخير مني بما اوليت بداء فيمكن ان يقرأ على صيغة الخطاب والتكلم قوله تعالى وبكثير من تسلطي لك اي من التسلط الذي جعلت لك على الخلق وعلى الامور وانطويت من الشيء اي اجزته وجانبته وفي التوحيد مكان تلك الفقرة وبجهلك توبت على طاعتي قوله تعالى ولم آخذك عند عزتك اي لم اعذبك عند غفلتك بل اوعظك وانبهك في صدرك وقوله وهو قوله الى قوله من دابة في التوحيد الحقي والذي قدر فهدى قال قدر الاشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء. الاحتجاج روي ان الرجل سأل امير المؤمنين ع عن القضاء والقدر فقال لا تقولوا وكلهم الله الى انفسهم فتوهنوه ولا تقولوا اجبرهم على المعاصي فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله والشر بخذلان الله وكل سابق في علم الله. الاحتجاج روي عن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في رسالته الى اهل الاهواز في نفي الجبر والتفويض انه قال روي عن امير المؤمنين ع انه سأله رجل بعد انصرافه من الشام فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن خروجنا الى الشام بقضاء وقدر فقال امير المؤمنين ع نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال الرجل عند الله احتسب عنائي والله ما ارى لي من الاجر شيئا فقال علي ع بلى فقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم ذاهبون وعلى منصرفكم وانتم منقلبون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين فقال الرجل وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا فقال امير المؤمنين ع لعلك اردت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن ولا كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المذنب ولا المذنب اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور والبهتان واهل العمى والطغيان هم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل هزلا ولم ينزل القرآن عبثا ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال ثم تلا عليهم وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال فنهض الرجل مسرورا وهو يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا وساق الابيات الى قوله وقد مضت عن شبهه على الله الى آخره اعلانا وروي ان الرجل قال فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين قال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا اما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط للاعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك. كنز الفوائد للكراجكي بسنده المتصل الى الصادق ع عن ابيه عن جده عليهم السلام قال دخل رجل من اهل العراق على امير المؤمنين ع فقال اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام الى آخر الخبر. التوحيد في القضاء والقدر قول الصادق ع لزرارة حين سأله فقال ما تقول في القضاء والقدر قال اقول ان الله عز وجل اذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم والكلام في القدر منهي عنه كما قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل قد سأله عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه ثم سأله ثانية فقال طريق مظلم فلا تسلكه ثم سأله ثالثة فقال سر الله فلا تتكلفه وقال امير المؤمنين ع في القدر الا ان القدر سر من سر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله عن العباد علمه ورفعه فوق شهاداتهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر مواج خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين

الكلام في القدر منهي عنه

المشرق والمغرب اسود

اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. وروي ان امير المؤمنين ع عدل من عند حائط مائل الى مكان آخر فقيل له يا امير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال ع افر من قضاء الله الى قدر الله وسئل عن الرقى هل يدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر. بيان قال المفيد في شرح هذا الكلام عمل ابو جعفر في هذا الباب على احاديث شواذ لها وجوه تعرفها العلماء متى صحت وثبت اسنادها ولم يقل فيه قولا محصلا وقد كان ينبغي له لما لم يعرف للقضاء معنى ان يهمل الكلام فيه والقضاء معروف في اللغة وعليه شواهد من القرآن فالقضاء على اربعة اضرب احدها الخلق والثاني الامر والثالث الاعلام والرابع القضاء بالحكم فاما شاهد الاول فقوله تعالى فقضاهن سبع سماوات واما الثاني فقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه واما الثالث فقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل واما الرابع فقوله تعالى والله يقضي بالحق يعني يفصل بالحكم بالحق بين الخلق وقوله وقضي بينهم بالحق وقد قيل ان للقضاء معنى خامسا وهو الفراغ من الامر واستشهد على ذلك بقول يوسف ع قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني فرغ منه وهذا يرجع الى معنى الخلق واذا ثبت ما ذكرناه في اوجه القضاء بطل قول المجبرة ان الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لانه لا يخلو اما ان يكونوا يريدون به ان الله خلق العصيان في خلقه فكان يجب ان يقولوا قضى في خلقه بالعصيان ولا يقولوا قضى عليهم لان الخلق فيهم لا عليهم مع ان الله تعالى قد اكذب من زعم انه خلق المعاصي بقوله سبحانه الذي احسن كل شيء خلقه ولا وجه لقولهم قضى المعاصي على معنى امر بها لانه تعالى قد اكذب مدعي ذلك بقوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ولا معنى لقول من زعم انه قضى بالمعاصي على معنى انه اعلم الخلق بها اذ كان الخلق لا يعلمون انهم في المستقبل يطيعون او يعصون ولا يحيطون علما بما يكون منهم في المستقبل على التفصيل ولا وجه لقولهم انه قضى بالذنوب على معنى انه حكم بها بين العباد لان احكام الله تعالى حق والمعاصي منهم ولا لذلك فائدة وهو لغو باتفاق فبطل قول من زعم ان الله تعالى يقضي بالمعاصي والقبائح والوجه عندنا في القضاء والقدر بعد الذي بيناه ان لله تعالى في خلقه قضاء وقدرا وفي افعالهم ايضا قضاء وقدرا معلوما ويكون المراد بذلك انه قد قضى في افعالهم الحسنة بالامر بها وفي افعالهم القبيحة بالنهي عنها وفي انفسهم بالخلق لها وفيما فعله فيهم بالايجاد له والقدر منه سبحانه فيما فعله ايقاعه في حقه وموضعه وفي افعال عباده ما قضاه فيها من الامر والنهي والثواب والعقاب لان ذلك كله واقع موقعه وموضوع في مكانه لم يقع عبثا ولم يصنع باطلا فاذا فسر القضاء في افعال الله تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه وثبتت الحجة به ووضح الحق فيه لذوي العقول ولم يلحقه فساد ولا اختلال فاما الاخبار التي رواها في النهي عن الكلام في القضاء والقدر فهي تحتمل وجهين احدهما ان يكون النهي خاصا بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم ويضلهم عن الدين ولا يصلحهم الا الامساك عنه وترك الخوض فيه ولم يكن النهي عنه عاما لكافة المكلفين وقد يصلح بعض الناس بشيء يفسد به آخرون ويفسد بعضهم بشيء يصلح به آخرون فدبر الائمة عليهم السلام اشياعهم في الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه والوجه الآخر ان يكون النهي عن الكلام فيهما النهي عن الكلام فيما خلق الله تعالى وعن علله واسبابه وعما امر به وتعبد وعن القول في علل ذلك اذ كان طلب علل الخلق والامر محظورا لان الله تعالى سترها عن اكثر خلقه الا ترى انه لا يجوز لاحد ان يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفصلات فيقول لم خلق كذا وكذا حتى يعد المخلوقات كلها ويحصيها ولا يجوز ان يقول لم امر بكذا وتعبد بكذا ونهى عن كذا اذ تعبده بذلك وامره لما هو اعلم من مصالح الخلق ولم يطلع احدا من خلقه على تفصيل ما خلق وامر به وتعبد وان كان قد اعلم في الجملة انه لم يخلق الخلق عبثا وانما خلقهم للحكمة والمصلحة ودل على ذلك بالعقل والسمع فقال سبحانه وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال انا كل شيء خلقناه بقدر يعني بحق ووضعناه في موضعه وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال فيما تعبد لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم

وقد يصح

وقد يصح ان يكون تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه تعالى بانه يؤمن عند خلقه كفار او يتوب عند ذلك فساق او ينتفع به مؤمنون او يتعظ به ظالمون او ينتفع المخلوق نفسه بذلك او يكون عبرة لواحد في الارض او في السماء وذلك يغيب عنا وان قطعنا في الجملة ان جميع ما صنع الله تعالى انما صنعه لاغراض حكمية ولم يصنعه عبثا وكذلك يجوز ان يكون تعبدنا بالصلوة لانها تقربنا من طاعته وتبعدنا عن معصيته وتكون العبادة بها لطفا لكافة المتعبدين بها او لبعضهم فلما خفيت هذه الوجوه وكانت مستورة عنا ولم يقع دليل على التفصيل فيها وان كان العلم بانها حكمة في الجملة كان النهي عن الكلام في معنى القضاء والقدر انما هو نهي عن طلب علل لها مفصلة فلم يكن نهيا عن الكلام في معنى القضاء والقدر هذا ان سلمت الاخبار التي رواها ابو جعفر فاما ان بطلت او اختل سندها فقد سقط عنا عهدة الكلام فيها والحديث الذي رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روي والمعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء وهو مؤيد للقول بالعدل الا ترى الى ما رواه عن ابي عبد الله ع من قوله اذا حشر الله تعالى الخلائق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم وقد نطق القرآن بان الخلق مسؤولون عن اعمالهم انتهى كلامه نقله من نكره ان الارادة على اختيار العباد وفروع مسئلة الجبر والاختيار والقضاء والقدر علم سر نهى المعصوم عن التفكر فيها فانه قل من امعن النظر فيها ولم يزل قدمه الا من عصمه الله بفضله. التوحيد عن ابي محمد العسكري ع قال قال الرضا ع فيما يصف به الرب ... الخلق الى علم مستفادون وعلى ما سطره في كتابه ماضون لا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون. الكافي بسنده عن المعلى قال سئل العالم ع كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشأها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وحدودها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم. بيان قال بعد نقله قوله ع قبل تفصيلها وتوصيلها اي في لوح المحو والاثبات او في الخارج قوله ع فاذا وقع العين المفهوم المدرك اي فصل وميز في اللوح او وجد في الخارج ولعل تلك الامور عبارة عن اختلاف مراتب تقديره في لوح المحو والاثبات وقد جعلها الله من اسباب وجود الشيء وشرائطه لمصالح فالمشية كتابة وجود زيد وبعض صفاته مثلا مجملا والارادة كتابة العزم عليه بتمامه وكتابة بعض صفاته ايضا والتقدير تفصيل بعض صفاته واحواله لكن مع نوع من الاجمال ايضا والقضاء تفصيل جميع الاحوال مقارن للامضاء الفعل والايجاد والعلم بجميع تلك الامور ازلي قديم فقوله ع بالمشية عرف على صيغة التفعيل وشرح العلل كناية عن الايجاد وقال بعض الافاضل الظاهر من السؤال انه كيف علم الله العلم مستند الى الحضور العيني والشهود في وقته لموجود عيني او في موجود عيني كما في علومنا او العلم مستند الى الذات سابق على خلق الاشياء فاجاب ع بان العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب فقال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فالعلم ما به ينكشف الشيء والمشية ملاحظته بحول المرغوب فيها يوجب فيه ميلا ولو لم ينتسب سبحانه لتعاليه عن التغير والاتصاف بالصفة الزائدة والارادة تحريك الاسباب نحوه بحركة نفسانية فينا بخلاف الارادة فيه سبحانه والقدر التحديد وتعيين الحدود والاوقات والقضاء هو الايجاب والامضاء هو الايجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب قوله ع فامضى ما قضى اي فاوجد ما اوجب وقد قدر وقدر ما اراد ثم استأنف البيان على وجه اوضح فقال فبعلمه كانت المشية فهي مسبوقة بالعلم وبمشيته كانت الارادة وهي مسبوقة بالمشية وبارادته كان التقدير

والتقدير مسبوق

ذ التقدير مسبوق بالارادة وبتقديره كان القضاء والايجاب هو مسبوق بالتقدير اذ لا ايجاب الا للمحدود الموقوت فالقضاء والايجاب كالامضاء والايجاد وله تعالى البداء فيهما علم
متى شاء وان الدخول في العلم اول مراتب السلوك الى الوجود العيني وله البداء فيما علم متى شاء وان يريد وفيما اراد وحرك الاسباب نحو تحريكه متى شاء قبل القضاء والايجاب
القضاء والايجاب مثليا بالامضاء والايجاد فلا بداء فعلم ان في المعلوم العلم قبل كون المعلوم وحصوله في الاذهان والاعيان وفي المشية المشية قبل عينه ووجوده
وفي اكثر النسخ المنشأ ولعل المراد الانشاء قبل الاظهار كما في آخر الحديث في المراد الارادة قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها وحضورها في العيني
في اوقاتها والقضاء بالامضاء هو المبرم الذي يتبعه وجود المقضي فبالعلم علم الاشياء قبل كونها واصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم ولو في غيره بصورته
ولا يوجب نفس العلم والانكشاف بما هو علم وانكشاف للاشياء انشائها وبالمشية ومعرفتها بصفاتها وحدودها انشائها وقبل الاظهار والادخال
في الوجود العيني وبالارادة وتحريك الاسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الاسباب نحو وجود بعض دون بعض وبالتقدير قدرها وعين
اقواتها واوقاتها وآجالها وبالقضاء وايجابها بوجوبها اظهر للناس اماكنها ودلهم عليها بدلالتها فاهتدوا الى العلم بوجودها حسب ايجاب الموجب بعد العلم بالوجوب
وبالامضاء والايجاد وضح تفصيل عللها وابان امرها باعيانها التوحيد بسنده عن الاصبغ عن علي عليه السلام اوحى الله تعالى الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد
فان اسلمت لما اريد اعطيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد ومنه بسنده عن القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه عليه السلام قال قيل لعلي
الا رجلا يتكلم في المشية فقال ادعه لي قال فدعي له فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء او لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت قال
اذا شاء قال فيشفيك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء او حيث شئت فقال حيث يشاء قال فقال علي عليه السلام لو قلت غير هذا
لضربت الذي فيه عيناك ومنه بسنده عن القداح قال دخل على ابي عبد الله او ابي جعفر عليهما السلام رجل من اتباع بني امية فخفنا عليه فقلنا له لو تواريت وقلنا ليس هو ههنا
قال بل ائذنوا له فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل عند لسان كل قائل ويد كل باسط فهذا القائل لا يستطيع ان يقول الا ما شاء الله وهذا الباسط لا يستطيع ان يبسط
الا ما شاء الله فدخل عليه فسأله عن اشياء وآمن بها وذهب ومنه بسنده عن الفضيل عن الصادق عليه السلام قال شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون في ملكه شيء
الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر العقايد ان الله تبارك وتعالى قد قضى جميع اعمال العباد وقدرها وجميع ما يكون في العالم
من خير وشر والقضاء قد يكون بمعنى الاعلام كما قال الله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب يريد اعلمناهم وكما قال الله عز وجل وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين يريد اخبرناه واعلمناه فلا ينكر ان يكون الله عز وجل يقضي اعمال العباد وساير ما يكون من خير وشر على هذا المعنى لان الله عز وجل عالم بها اجمع
ويصح ان يعلمها عباده ويخبرهم عنها وقد يكون القضاء ايضا في معنى الكتاب والاخبار كما قال الله عز وجل الا امرأته قدرناها من الغابرين يعني كتبنا واخبرنا وقال
العجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر وقدر معناه كتب وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والالزام قال الله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا يريد حكم بذلك والزمه خلقه فقد يجوز ان يقال ان الله عز وجل قد قضى من اعمال العباد على هذا المعنى ما قد الزمه عباده وحكم به عليهم من الفرائض دون غيرها
وقد يجوز ايضا ان يقدر الله اعمال العباد بان يبين مقاديرها واحوالها من حسن وقبح وفرض ونافلة وغير ذلك ويفعل من الادلة على ذلك ما يعرف به هذه الاحوال لهذه
الافعال فيكون عز وجل مقدرا لها في الحقيقة وليس يقدرها ليعرف مقاديرها ولكن ليبين للخير ومن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره اياه وهذا اظهر من ان يخفى وابين من ان يحتاج
الى الاستشهاد عليه الا ترى انا قد نرجع الى اهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يخرجهم علمهم بمقاديرها من ان يقدروه لنا ليبينوا لنا مقاديرها وانما انكرنا ان يكون الله عز وجل حكم بها
على عباده ومنعهم من الانصراف عنها او ان يكون فعلها وكونها فاما ان يكون عز وجل خلقها خلق تقدير فلا ننكره وسمعت بعض اهل العلم يقول ان القضاء على عشرة اوجه
فاول وجه منها العلم وهو قول الله عز وجل الا حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني علمها والثاني الاعلام وهو قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي
اعلمناه والوجه الثالث الحكم وهو قوله والله يقضي بالحق يعني يحكم بالحق والرابع القول وهو قوله عز وجل والله يقضي بالحق اي يقول الحق والخامس الحتم وهو قوله عز وجل فلما قضينا عليه الموت

يعني حتمنا

يعني حتمنا فهو القضاء الحتم والسابع الخلق وهو قوله عز وجل فقضاهن سبع سموات في يومين يعني خلقهن والثامن الفعل وهو قوله عز وجل فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت فاعل والتاسع
الاتمام وهو قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل وقوله حكاية عن موسى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل اي اتممت والعاشر الفراغ من الشيء وهو قوله عز وجل
قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني فرغ لكما منه وقول القائل قد قضيت لك حاجتك يعني فرغت لك منها فيجوز ان يقال ان الاشياء كلها بقضاء الله وقدره تبارك وتعالى
بمعنى ان الله عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه وجعله حقا وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم
يأمر به ولم يرضه ولكنه عز وجل قد قضاه وقدره بمعنى انه علمه بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه والفتنة على عشرة اوجه فوجه منها الضلال والثاني الاختبار وهو قوله عز وجل
وفتناك فتونا يعني اختبرناك اختبارا وقوله عز وجل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون يعني لا يختبرون والثالث الحجة وهو قوله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين والرابع الشرك وهو قوله عز وجل والفتنة اشد من القتل والخامس الكفر وهو قوله عز وجل الا في الفتنة سقطوا يعني في الكفر
والسادس الاحراق بالنار وهو قوله عز وجل ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية يعني احرقوا والسابع العذاب وهو قوله عز وجل يوم هم على النار يفتنون يعني يعذبون
وقوله عز وجل ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون يعني عذابكم وقوله عز وجل ومن يرد الله فتنته يعني عذابه فلن تملك له من الله شيئا والثامن القتل وهو قوله عز وجل ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا يعني ان خفتم ان يقتلوكم وقوله عز وجل فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يعني ان يقتلهم والتاسع الصد وهو قوله عز وجل
وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني ليصدونك والعاشر شدة المحنة وهو قوله عز وجل ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وقوله عز وجل ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا في انفسهم لم يقتلهم الا ودينهم الباطل وديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم الى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم وقد زاد
علي بن ابراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجها آخر فقال من وجوه الفتنة ما هو المحبة وهو قوله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة والذي عندنا في ذلك ان وجوه
الفتنة عشرة وان الفتنة في هذا الموضع ايضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء وتصديق ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله الولد مجهلة محنة مبخلة وقد اخرجت هذا الحديث مسندا
مفصلا في كتاب الجهاد قوله مجهلة اي يحملون آباءهم على الجهل محنة اي يحملونهم على الجبن مبخلة اي يحملونهم على البخل اقول هذه الوجوه من القضاء والفتنة مذكورة في تفسير النعماني
فيما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام وقد اثبتناه باسناده في كتاب القرآن التوحيد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن عبد الملك بن عنترة عن ابيه عن جده قال جاء رجل
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني
عن القدر فقال سر الله فلا تكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال امير المؤمنين اما اذا ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد
او كانت اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال وانطلق الرجل
غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا
اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤوا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤوا فقال لما شاء قال يأتونه يوم القيامة كما شاء
او كما شاؤوا قال يأتونه كما شاء قال قم فليس اليك من المشية شيء بيان لعل المراد المشية المستقلة التي لا يحتاج معها الى عون الله وتوفيقه التوحيد بسنده عن ابن
سليمان عن الصادق عليه السلام ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء بيان خلقان من خلق الله يعني انهما صفتان من صفات الله او فعلان من افعاله
من خلق الاشياء وتقديرها في الالواح السماوية وله البداء فيهما قبل الايجاد فذلك قوله يزيد في الخلق ما يشاء او المعنى انهما مرتبتان من مراتب خلق الاشياء فانها تتدرج في الخلق
الى ان تظهر في الوجود العيني التوحيد بسنده عن ابن اذينة عن الصادق عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر قال اقول ان الله تعالى اذا جمع العباد يوم القيامة
سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم بيان هذا الخبر يدل على ان القضاء والقدر انما يكون في غير الامور التكليفية كالمصائب والامراض وامثالها ولعل المراد بهما القضاء
والقدر الحتميان التوحيد بسنده عن ابي الزبير قال قيل لعلي بن الحسين عليه السلام جعلني الله فداك أبقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد

لا يحس والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن
العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا ان من اجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي جورا الا
ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر آخرته وعينان يبصر بهما امر دنياه فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح له العينين في قلبه فابصر بهما العيب واذا اراد غير ذلك
ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه قيل اي فتح عيني القلب وتركه من القدر التوحيد بسنده عن ابي حيان التيمي عن ابيه وكان مع علي
عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك قال بينا علي بن ابي طالب عليه السلام يعبي الكتائب يوم صفين ومعوية مستقبله على فرس له يتاكل تحته تاكلا وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله
المرتجز وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من اصحابه احترس يا امير المؤمنين فانا نخشى ان يغتالك هذا الملعون فقال علي عليه السلام لئن
قلت ذاك انه غير مأمون على دينه وانه لاشقى القاسطين والعن الخارجين على الائمة المهتدين ولكن كفى بالاجل حارسا ليس احد من الناس الا ومعه ملائكة
حفظة يحفظونه من ان يتردى في بئر او يقع عليه حائط او يصيبه سوء فاذا حان اجله خلوا بينه وبين ما يصيبه فكذلك انا اذا حان اجلي انبعث اشقاها فخضب
هذه من هذا واشار الى لحيته ورأسه عهدا معهودا ووعدا غير مكذوب التوحيد بسنده عن ابن نباتة قال ان امير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل
الى حائط آخر فقيل له يا امير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال افر من قضاء الله الى قدر الله عز وجل بيان اي الفرار ايضا من تقديره تعالى فلا ينافي كون الاشياء بالقضاء
الفرار عن البلايا والسعي في تحصيل المحبوب فيه فان كل ذلك داخل في علمه وقضائه ولا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما مر ويحتمل ان يكون المراد بالقدر الثاني
حكمه وامره اي انما افر من القضاء بامره تعالى التوحيد بسنده عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كما ان بادي النعم من الله عز وجل وقد نحلكموه كذلك الشر من انفسكم
وان جرى به قدره ومنه بسنده عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن ابيه رفعه الى من قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
القمي محمد بن جعفر عن محمد بن احمد عن احمد بن محمد السياري عن فلان عن ابي الحسن عليه السلام قال ان الله جعل قلوب الائمة موردا لارادته فاذا شاء الله شيئا شاؤوه وهو قوله وما تشاؤون
الا ان يشاء الله رب العالمين ومنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين قال لان المشية اليه تبارك وتعالى
لا الى الناس بيان لعل الغرض ان المشية انما هي ما خلقها الله في احد وجعل شيئا فلا يشاؤون الا بعد ان جعلهم الله بحيث يقدرون على المشية او ان المشية المستقلة
لله تعالى التي لا يعارضها شيء انما هي له تعالى والمشية للعباد فمشوبة بالعجز يمكن ان يجبر فعلم الله تعالى عنها اذا شاء وفهم لا يشاؤون الا بعد ان يهيئ الله لهم اسباب الفعل ولم
يصرفهم عن مشيتهم فالمعنى ان المشية المستقلة اليه تعالى او ان اسباب المشية والفوز بها بقدرته تعالى وفي الآية وجه آخر ذكره في الخبر السابق وهو ان الله تعالى جعل
اولياءه وحججه عليهم السلام لا يشاؤون شيئا الا بعد ان يلهمهم الله تعالى ويلقي المشية في قلوبهم فهو المتصرف في قلوبهم وابدانهم والمسدد لهم في جميع احوالهم فالآية مختصة بهم
وقال الطبرسي رحمه الله فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤون الاستقامة الا ان يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته تعالى بين يدي مشيتكم وثانيها
انه خطاب للكفار والمراد وما تشاؤون الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب وثالثها
ان المراد وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة تفسير القمي قال علي بن ابراهيم واما الرد على المعتزلة فان الرد من القرآن عليهم كثير وذلك ان المعتزلة
قالوا نحن نخلق افعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشية ولا ارادة ويكون ما شاء ابليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا انهم خالقون بقول الله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فقالوا الخلق
خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم وجه هو فسئل الصادق عليه السلام افوض الله الى العباد امرا فقال الله اجل واعظم من ذلك فقيل فاجبرهم على ذلك فقال الله اعدل من ان
يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقيل له فهل بين هاتين المنزلتين منزلة قال نعم ما بين السماء والارض وفي حديث آخر قال سئل هل بين الجبر والقدر منزلة قال نعم فقيل ما
هو فقال سر من اسرار الله وفي حديث آخر انه قال هكذا خرج الينا وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فان
القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولم يقولوا

بقول الله

بقول اهل النار فان اهل النار قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت يا سيدي والله ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا ما شاء الله
وقضى وقدر فقال ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى تدري ما المشية يا يونس قلت لا قال هو الذكر الاول تدري ما الارادة قلت لا قال
العزيمة على ما يشاء تدري ما التقدير قلت لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء تدري ما القضاء قلت لا قال هو اقامة العين ولا يكون
الا ما شاء الله في الذكر الاول بيان الظاهر ان المراد بالقدرية هنا من يقول ان افعال العباد ووجودها ليست بقدرة الله وتقديره بل باستقلال
ارادة العبد به وتسوية المشية الاولى اليه وصدوره منه لا توجب الاجبار الارادة كما ذهب اليه بعض المعتزلة لا يقولون بقول اهل الجنة من اسناد الهداية اليه
سبحانه ولا بقول اهل النار من اسناد ضلالهم الى شقوتهم ولا بقول ابليس من اسناد الاغواء اليه سبحانه والفرق بين كلامه عليه السلام وكلام يونس انما هو في الترتيب فان في
كلامه عليه السلام التقدير مقدم على القضاء كما هو الواقع وفي كلام يونس بالعكس والذكر هو الكتابة مجملا في لوح المحو والاثبات او العلم القديم ثواب الاعمال
بسنده عن الحارث عن امير المؤمنين عليه السلام ان ارواح القدرية يعرضون على النار غدوا وعشيا حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا مع اهل النار بالوان العذاب
فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر بيان قال الطبرسي اي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا
بمقدار توجبه الحكمة لم نخلقه جزافا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء خلقناه في الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم وقيل
معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للنظر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص
عما قدرناه لما تم الغرض وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه ويصلح له كالمرأة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء وقيل
خلقنا كل شيء بقدر مقدور وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ ومنه عن الصادق عليه السلام ما انزل الله هذه الآيات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال وسعر يوم
يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر ومنه بسنده عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان
من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية ومنه بسنده عن ابي حمزة عن الباقر عليه السلام يحشر المكذبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قردة
وخنازير ومنه بسنده عن زرارة ومحمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في القدرية ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر العياشي عن زرارة
وحمران ومحمد بن مسلم عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال قدره الذي قدر عليه القمي وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه قال قدره الذي قدره عليه وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة
بما عمل بيان قال الطبرسي معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه اي جعلناه كالطوق في عنقه لا يفارقه وقيل طائره يمنه وشومه
وهو ما يتطير به وقيل طائره حظه من الخير والشر وخص العنق لانه محل الطوق الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسيء وقيل طائره كتابه وقيل
معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطائر يستدل به عندهم على الامور الكائنة فيكون معناه كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا
فطائره ميمون وان اساء فطائره مشوم ثواب الاعمال بسنده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام يجاء باصحاب البدع يوم القيامة فترى القدرية
من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود فيقول الله عز وجل ما اردتم فيقولون اردنا وجهك فيقول قد اقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلاتكم الا القدرية فانهم دخلوا في الشرك
من حيث لا يعلمون بيان المراد باصحاب البدع من لم تنته بدعته الى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون ثواب الاعمال بسنده عن علي عليه السلام لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة
الذين يقولون لا قدر ومنه بسنده دخل مجاهد مولى عبد الله بن عباس على علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ما تقول في كلام اهل القدر ومعه جماعة من الناس فقال
امير المؤمنين عليه السلام معك احد منهم او في البيت احد منهم قال ما تصنع بهم يا امير المؤمنين قال استتيبهم فان تابوا والا ضربت اعناقهم ومنه بسنده عن علي عليه السلام
ما غلا احد في القدر الا خرج من الايمان ومنه بسنده عن ابي جعفر عليه السلام ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار اشبه من المرجئة باليهودية ولا من القدرية بالنصرانية

عن جميل قال سألت الصادق ع عن القضاء والقدر قال هما خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء واردت ان اسأله عن المشية فنظر الي فقال يا جميل لا
في المشية المحاسن مسندا عن حمران عن الباقر ع عن قول الله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان شيئا ولم يكن
مذكورا قلت فقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال لم يكن شيئا في كتاب ولا علم البحار ولا علم اي علم عند المخلوقين ويمكن
يحتمل التقدير والايجاد وقوله كان شيئا اي مقدرا كما روى الكليني عن مالك الجهني مكان شيئا مقدرا غير مذكور اي عند الخلق اي غير موجود ليذكر عند الخلق
او كان مقدرا في اللوح لكن لم يوح امره الى احد من الخلق المحاسن ابي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق ع ان الله اذا اراد شيئا قدره فاذا قدره
قضاه فاذا قضاه امضاه ومنه مسندا عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان عن الباقر ع لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع
بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة منهن فقد كفر ومنه عن النظر عن هشام وعبيد بن زرارة
عن حمران عن الصادق ع قال كنت انا والطيار جالسين فجاء ابو بصير فافرجنا له فجلس بيني وبين الطيار فقال في اي شيء انتم فقلنا كنا في الارادة
والمشية والمحبة فقال ابو بصير قلت لابي عبد الله ع شاء لهم الكفر واراده فقال نعم قلت فاحب ذلك ورضيه فقال لا قلت شاء واراد ما لم يحب
ولم يرض قال هكذا اخرج الينا ومنه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال المشية محدثة المحاسن ابي عن يونس عن
الرضا ع قال قلت لا يكون الا ما شاء الله واراد وقضى فقال لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت
فما معنى اراد قال الثبوت عليه قلت فما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت فما معنى قضى قال اذا قضاه امضاه فذلك الذي لا مرد له
البحار ابتداء الفعل اي اول الكتابة في اللوح او اول ما يحصل من جانب الفاعل ويصدر عنه مما يؤدي الى وجود المعلول المحاسن ابي عن ابن ابي عمير عن
محمد بن اسحق قال قال ابو الحسن ع ليونس مولى علي بن يقطين يا يونس لا تتكلم بالقدر قال اني لا اتكلم بالقدر ولكن اقول لا يكون الا ما اراد الله وشاء
وقضى وقدر فقال ليس هكذا اقول ولكن اقول لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى ثم قال اتدري ما المشية فقال لا فقال همه
بالشيء اوتدري ما اراد قال لا قال تمامه على المشية فقال وتدري ما قدر قال لا قال هو الهندسة من الطول والعرض والبقاء ثم قال ان الله اذا
شاء شيئا اراده واذا اراده قدره واذا قدره قضاه واذا قضاه امضاه يا يونس ان القدرية لم يقولوا بقول الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله
ولا قالوا بقول اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولا قالوا بقول اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ولا قالوا بقول ابليس رب بما اغويتني ولا قالوا بقول نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
هو ربكم واليه ترجعون ثم قال قال الله يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي و
جعلتك سميعا بصيرا قويا فما اصابك من حسنة فمني وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم قال قد نظمت
لك كل شيء تريد فقه الرضا ع سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر قال فقيل له انبئنا عن القدر يا امير المؤمنين فقال سر الله فلا تفتشوه فقيل له
الثانية انبئنا عن القدر يا امير المؤمنين فقال بحر عميق فلا تلجوه فقيل له انبئنا عن القدر فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
يا امير المؤمنين انما سألناك عن الاستطاعة التي بها نقوم ونقعد فقال استطاعة تملك مع الله ام دون الله قال فسكت القوم ولم يحيروا جوابا فقال
ان قلتم انكم تملكونها مع الله قتلتكم وان قلتم دون الله قتلتكم فقالوا كيف نقول يا امير المؤمنين قال تملكونها بالذي يملكها دونكم فان امدكم بها كان ذلك
من عطائه وان سلبها كان ذلك من بلائه انما هو المالك لما ملككم والقادر لما عليه اقدركم اما تسمعون ما يقول العباد ويسألونه الحول والقوة
حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فسئل عن تأويلها فقال لا حول عن معصيته الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بعونه قال العالم كتب الحسن بن

ابي الحسن البصري

ابي الحسن البصري الى الحسين بن علي بن ابي طالب ع يسأله عن القدر فكتب اليه فاتبع ما شرحت لك في القدر مما افضي الينا اهل البيت فانه من لم يؤمن بالقدر خيره
وشره فقد كفر ومن حمل المعاصي على الله عز وجل فقد افترى على الله افتراء عظيما ان الله تبارك وتعالى لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا يهمل العباد
في الهلكة لكنه المالك لما ملكهم والقادر لما عليه اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صادا عنها مبطئا وان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يمن
عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسرا ولا كلفهم جبرا بل بتمكينه اياهم بعد اعذاره وانذاره لهم واحتجاجه عليهم
طوقهم ومكنهم وجعل لهم السبيل الى اخذ ما اليه دعاهم وترك ما عنه نهاهم جعلهم مستطيعين لاخذ ما امرهم به من شيء غير آخذيه ولترك ما نهاهم عنه
من شيء غير تاركيه والحمد لله الذي جعل عباده اقوياء لما امرهم به ينالون بتلك القوة وما نهاهم عنه وجعل العذر لمن لم يجعل له السبيل حمدا متقبلا فانا على
ذلك اذهب وبه اقول والله انا واصحابي ايضا عليه وله الحمد فقه الرضا ع سئل امير المؤمنين ع عن مشية الله وارادته فقال ان لله مشيتين
مشية حتم ومشية عزم وكذلك ان لله ارادتين ارادة حتم وارادة عزم ارادة حتم لا تخطئ وارادة عزم تخطئ وتصيب وله مشيتان مشية يشاء ومشية
لا يشاء ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء معناه اراد من العباد الطاعة وشاء ولم يرد المعصية وشاء وكل شيء بقضائه وقدره والامور تجري ما بينهما فاذا
خطئ القضاء لم يخط القدر واذا لم يخط القدر لم يخط القضاء وانما الخلق من القضاء الى القدر واذا يخطئ من القدر الى القضاء وللقضاء على اربعة اوجه في كتاب الله عز
الناطق على لسان سفيره الصادق ع منها قضاء الخلق وهو قوله فقضيهن سبع سموات في يومين معناه خلقهن والثاني قضاء الحكم وهو قوله وقضى بينهم بالحق معناه حكم
والثالث قضاء الامر وهو قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه معناه امر ربك والرابع قضاء العلم وهو قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين معناه علمنا من بني اسرائيل قد شاء الله من عباده المعصية وما اراد وشاء الطاعة واراد منهم لان المشية مشية الامر ومشية العلم وارادته ارادة الرضا
وارادة الامر امر بالطاعة ورضي بها وشاء المعصية يعني علم من عباده المعصية ولم يأمرهم بها فهذا من عدل الله تبارك وتعالى في عباده جل جلاله وعظم شأنه
البحار بعد نقله كانت النسخة سقيمة فاوردناه كما وجدناه قوله اذا خطئ القضاء يمكن ان يقرأ بالتخفيف وبالتشديد والمعنى اذا جاوز امر من الامور التي شرع في تهيئة
اسباب وجوده القضاء ولم يصر مقضيا فلا يجاوز عن القدر ولا محالة انه حاصل في التقدير وانما يكون البداء بعد التقدير واذا لم يخط من القضاء بمعنى الكتابة
اي اذا لم يكتب شيء في لوح القدر لا يكتب في لوح القضاء اذ هو بعد القدر وانما الخلق من القضاء اي اذا وصلت علل الخلق والايجاد ففي الترتيب
الصعودي يتجاوز من القضاء الى القدر والتخطي والبداء انما يكون بعد القدر قبل القضاء والاخير انه كان اذا خطئ القدر مكان واذا لم يخط القدر ويكون
في القدر — من الخطاء لا من الخطو فالمعنى ان كل ما يوجد من الامور اما موافق للوح القضاء او للوح القدر على سبيل منع الخلو فاذا وقع البداء في امر ولم يقع على ما اثبت
يكون موافقا للقضاء ولعل ظاهر هذا الخبر تقدم القضاء على القدر ويحتمل ان يكون القضاء الاول بمعنى الامر وفي الثانية بمعنى الحكم فيستقيم في الرواية مع انه الله يعلم انتهى كلام
البحار اقول في نسخ هكذا فاذا خطئ القضاء لم يخط القدر واذا خطئ القدر لم يخط القضاء وكتب في الحاشية لم يخط القدر جل الشيء لرشاد العقيدة روي الحسن بن
ابي الحسن البصري قال جاء رجل الى امير المؤمنين ع بعد انصرافه عن حرب صفين فقال له يا امير المؤمنين خبرنا عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب اكان بقضاء من الله
وقدر فقال له امير المؤمنين ع ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا ولله فيه قضاء وقدر فقال الرجل فعند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له ولم قال اذا كان القضاء والقدر
ساقانا الى العمل فما الثواب لنا على الطاعة وما وجه العقاب على المعصية فقال له امير المؤمنين ع او ظننت يا رجل انه قضاء حتم وقدر لازم لا تظن ذلك فان القول بمقالة
عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله جل جلاله امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يخلق
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الرجل فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين قال الامر بالطاعة والنهي
عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا

فاما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط للاعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وانشا يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته الى آخر البيتين العياشي
عن مسعدة بن صدقة عن الصادق ع من زعم ان الله امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشيته فقد اخرج الله من سلطانه
ومن زعم ان المعاصي عملت بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار البحار قال العلامة ره في شرحه على التجريد يطلق القضاء على الخلق والاتمام
قال الله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن واتمهن وعلى الحكم والايجاب كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي اوجب والزم وعلى الاعلام والاخبار
كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم ويطلق القدر على الخلق كقوله تعالى وقدر فيها اقواتها والكتابة كقول الشاعر واعلم بان ذا
الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر والبيان كقوله تعالى الا امرأته قدرناها من الغابرين اي بينا واخبرنا بذلك اذا ظهر هذا فنقول للاشعري ما تعني بقولك انه تعالى
قضى اعمال العباد وقدرها ان اردت به الخلق والايجاد فقد بينا بطلانه وان الافعال مستندة الينا وان عنى به الالزام لم يصح الا في الواجب خاصة وان
عنى به انه تعالى بينها وكتبها وعلم انهم سيفعلونها فهو صحيح لانه تعالى قد كتب ذلك اجمع في اللوح المحفوظ وبينه لملائكته وهذا المعنى الاخير هو المتعين
للاجماع وعلى وجوب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ولا يجوز الرضا بالكفر وغيره من القبائح ولا ينفعهم الاعتذار بوجوب الرضا به من حيث انه فعله وعدم الرضا به
من حيث الكسب لبطلان الكسب اولا وثانيا فنقول ان كان كون الكفر كسبا بقضائه تعالى وقدره وجب الرضا به من حيث هو كسب وهو خلاف قولكم وان لم يكن بقضاء وقدر بطل اسناد
الكائنات باجمعها الى القضاء والقدر انتهى وقال شارح المواقف اعلم ان قضاء الله عند الاشاعرة هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره
ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها واما عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل
الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها والقدر عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر
في القضاء والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى
اختيار العباد وقدرتهم انتهى وقال السيد المرتضى ره في كتاب الغرر والدرر ان قال قائل ما تأويل قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا
يعقلون فظاهر الكلام يدل على ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا مذهبكم فان حمل الاذن هيهنا على الارادة اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله تعالى
منه وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي
عن النبي ص انه قال اكثر اهل الجنة البله يقال له في قوله الا باذن الله وجوه منها ان يكون الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بعد ان يأذن الله فيه ويأمر به
يكون معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل فعله الا باذنه ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان معنى قوله ليس لها في هذه الآية هو ما ذكرناه وان كان
الاذن في هذه الآية التي فيها ذكر الموت لا يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان يكون الاذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في ان الله تعالى يوفق لفعل الايمان ويلطف
فيه ويسهل السبيل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا سمعته وعلمته واذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فتكون فائدة الآية الاخبار
عن علمه تعالى بسائر الكائنات وانه ممن لا يخفى عليه الخفيات وقد انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عبارة عن العلم وزعم ان الذي هو العلم
الاذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر ان همه في سماع واذن وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن هو المصدر والاذن هو اسم الفعل ويجري مجرى الحذر
الذي هو المصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو لم يكن مسموعا الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظائر ذلك كثيرة ومنها ان يكون الاذن العلم
ومعناه اعلام الله المكلفين بفضل الايمان وما يدعو الى فعله فيكون معنى الآية وما كان لنفس ان تؤمن الا باعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الايمان وما يدعوها الى فعله وارادة
فاما ظن السائل دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لم يقع الا وهو مريد له لم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح الكلام ولا دلالته
شيء من ذلك فاما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فلم يعن به الناقصي العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف بنبوة رسله صلى الله عليهم

والانقياد الى

والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال تعالى صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون وفقد العقل واما الحديث
الذي اورده السائل شاهدا له فقد قيل انه عليه السلام لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه
ولا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر ثم قال ره ان سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس ظاهر هذا القول يقتضي ان الله يجوز ان يشاء عودهم الى الكفر والقبيح لان ملة قومه كانت كفرا وضلالا
وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الله قيل له في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعية التي كان قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة
عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وثانيها ان لا يكون الا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل امر علق بما لا يكون فقد
نفى كونه على ابعد الوجوه وتجري الآية مجرى قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وثالثها ما ذكره قطرب من ان في الكلام تقديما وتأخيرا وان الاستثناء
من الكفار وقع لا من شعيب فكأنه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا الا ان يشاء الله او لتعودن في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب
وما يكون لنا ان نعود فيها على كل حال ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله تعالى فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام
انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم
الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله
وما يكون لنا ان نعود فيها فكأنه قال ليس نعود فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى ان نعود فيها هو ان نصير ملتنا واحدة غير
مختلفة جاز ان يوقع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان يتفق ملتنا بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل وكان الله ما شاء ان ترجع الكفار الى الحق
بل قد شاء ذلك لانه شاء على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب ولو شاء على كل حال لما جاز ان لا يقع
منهم وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله او لو كنا كارهين وسابعها
ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله باظهارها وقوله او لو كنا كارهين
يقوي هذا الوجه ايضا فان قيل فكيف يجوز من نبي من انبياء الله تعالى ان يتعبد بالكفر وخلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء الا نفسه قال
وما يكون لي ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشاء الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع وقال ره ان سأل سائل عن تأويل
قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم ان لهم
فيها مسرة ولذة وما تأويل قوله وتزهق انفسهم وهم كافرون وظاهره انه اراد كفرهم من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم لان القائل اذا قال اريد ان يلقاني فلان
وهو لابس او على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد كونه على هذه الصفة قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه احدها ما روي عن ابن عباس وقتادة وهو
ان يكون في الكلام تقديم وتأخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد ولا تعجب المؤمنين معك اموال هؤلاء الكفار والمنافقين واولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله
ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والمعنى فالقه اليهم
فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها ان يكون المعنى ما جعله للمؤمنين من قتالهم وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم وفي ذلك لا محالة ايلام لهم و
استخفاف بهم وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كلما يدخل في الدنيا عليهم من الغموم والمصائب باموالهم واولادهم التي هي لهؤلاء الكفار والمنافقين عقاب وجزاء
وللمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض ويجوز ايضا ان يراد به ما ينظر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع انه حي من العذاب الدائم الذي
قد اعد له واعلامه انه صائر اليه ورابعها ان يكون المراد بذلك ما الزمه هؤلاء الكفار من الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا

القضوا بغير بينة ولا موجبة فنغير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث يا تفقون عليها اجراء وفي هذا الوجه نظر ثم اعلم ان جميع الوجوه التي ذكرناه في الآية لا يجوب التقديم والتأخير
بينه على ان الحيوة الدنيا ظرف للعذاب في بخروج عنه الى جميع ما خلفوه تخلفه اذ لم تجعل الحيوة ظرفا للعذاب بل جعلنا ظرفا للفعل الواقع بالاموال
والاولاد لانه قد علمنا او لا ان قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لان الاموال والاولاد انفسها لا تكون عذابا فالمراد على سائر وجوه التأويل
الفعل المتعلق بها والمضاف اليها سواء كان انفاقها او المصيبة بها او الغم عليها او اباحة غنيمتها واخراجها من ايدي مالكيها فكان تقدير الآية انما يريد الله
ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم ويتصل بها واذا صح هذا جاز ان يكون الحيوة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة في اموالهم واولادهم التي
تغضب الله وتسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر فتقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في اموالهم واولادهم الواقع
ذلك في الحيوة الدنيا واما قوله وتزهق انفسهم وهم كافرون فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر ليس يجب اذا كان مريدا كان تزهق
انفسهم وهم على هذه الحالة ان يريد الحال نفسها على ما ظنوه وقد ذكر في ذلك وجه آخر وهو ان لا يكون قوله وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه
كلام مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كله كافرون صائرون الى
النار وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة ويكون معنى تزهق انفسهم المشقة الشديدة والكلفة الصعبة وقال الملا صدرا
في شرح الكافي في شرح حديث يونس بن عبد الرحمن للمقدم المهندسة قال الجوهري المهندس هو الذي يقدر مجاري القنى حيث تحفر وهو مشتق من الهنداز
وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة انتهى والكامل الهندسة معرب هندازة بلغة الفرس
القديم ويقال لها في فرس زماننا اندازه يعني المقدار والمهندس في عرف اهل التعليم هو الذي يبحث عن احوال اقسام المقدار وهو الكم المتصل القار
والكم ما يقبل القسمة والمساواة واللامساواة لذاته ويخرج منه بالقيد الاول المعاني المعقولة والموجودات من الجواهر والاعراض وبالقيد لذاته سائر المقولات
العرضية والجواهر المادية اذ قبول شيء منها للقسمة والمساواة وعدمها انما هو بتبعية ما فيها من الكمية وبالقيد المتصل يخرج العدد وبالقيد القار يخرج الزمان
واقسامه الخط والسطح والجسم وقد يستعمل في معنى الشامل للقار وغير القار فيكون الزمان من اقسامه فمناسبة المذكورة في قوله ووضع الحدود من البقاء والفناء
اعلم ان القدرية يقال لها المفوضة ايضا قوم ذهبوا الى ان الله اوجد العباد واقدرهم على تلك الافعال وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم
وارادتهم وطبق قدرتهم وزعموا ان الله تعالى اراد منهم الايمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية لكنهم فعلوا بارادتهم ما شاؤوا قالوا وعلى هذا يظهر امور الاول فائدة
التكليف بالاوامر والنواهي وفائدة الوعد والوعيد الثاني استحقاق الثواب والعقاب الثالث تنزيه الله عن ايجاد القبائح والشرور التي هي انواع الكفر والمعاصي عن ارادتها لكنهم غفلوا عما
يلزمهم فيما ذهبوا اليه من اثبات الشركاء لله في ايجاد حقيقة ولشبهه فانه يمنع من جعل الاصنام شفعاء عند الله وايضا يلزمهم ان ما اراده ملك الملوك لا يوجد
في ملكه وان ما اكره يكون موجودا وذلك نقصان شنيع في السلطنة والملكوت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبازاء هؤلاء جماعة اخرى ذهبت الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله المتعالي
عن الشريك في الخلق والله يكاد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا علة لفعله ولا راد لقضائه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قالوا لا مجال للعقل في تحسين الافعال
وتقبيحها بالنسبة اليه بل يحسن صدور كلها واما المسببات بالاسباب فليست اسبابا لها حقيقة وانما ارتبط بها بحسب الظاهر وجود الاشياء ولا مدخل لها في سببية وجود
لكنه تعالى اجرى عادته بان يوجد الاشياء عقيب تلك الاشياء فكل من الاسباب والمسببات صادرة منه تعالى ابتداء قالوا وفي ذلك تعظيم لقدرة الله وتقديس عن شوائب النقصان
والحاجة في التأثير الى شيء آخر فهذان الفريقان وقعا في طرفي التضاد احدهما يسمى بالقدرية والآخر بالجبرية وكلاهما اعور دجال وذهب آخرون الى ان الممكنات في قبول الوجود
متفاوتة فبعضها لا يقبل الوجود الا بعد وجود شيء آخر كالعرض فانه الذي لا يقبل الوجود الا بعد وجود الجوهر وكالمركب لا يقبل الوجود الا بعد وجود جزئه فقدرته
بكمالها تامة كاملة في غاية الكمال تفيض الوجود منه على الممكنات كل على حسب قابليتها المتفاوتة فبعضها صادرة منه تعالى بلا واسطة وبعضها بواسطة او وسائط قبل ذلك لا يحصل

الوجود

كلام ملا صدرا الشيرازي

ن ا ء

في الوجود الا بعد سبق امور اخرى لا لنقصان في القدرة بل لنقصان في القابلية وكيف يتوهم النقصان والاحتياج في القدرة مع ان الاسباب المتوسطة ايضا صادرة عنها فالله سبحانه
غير محتاج في ايجاد شيء الى ليس بصادر عنه وقالوا لا ريب في وجود موجود على الكمال من جهة الخير والجود ولا في ان صدور الممكنات عنه يجب ان يكون على الابلغ النظام
فالصادر عنه اما خير محض كالملئكة العلوية ومن ضاهاهم من العقول والانفس والاما يكون الخير فيه غالبا على الشر فيكون الخيرات داخلة في قدرته
بالاصالة والشرور العارضة للخيرات داخلة فيها بالتبع ومن ثم قيل ان الله يريد الكفر والمعاصي الصادرة عن العباد لكن لا يرضى بها وقيل ايضا الخير مراد
والشر بالقضاء على قياس من لسعت الحية اصبعه وكانت سلامته موقوفة على قطع اصبعه فانه يختار قطعها بارادته لكن بتبعية ارادة السلامة
ولولاها لم يرد القطع اصلا يقال انه يريد السلامة ويرضى بها ويريد القطع ولا يرضى به اشارة الى فرقان دقيق وانت تعلم ان الاسلم هو في المذاهب الثلثة
من الآفات واصحها المذهب الاخير لكونه كالمتوسط بين الجبر والتفويض وكالمزاج المعتدل بين طرفي متضادين وخير الامور اوسطها لكن ههنا مذهب
آخر هو مذهب العرفاء المحققين والاولياء الكاملين وهو مذهب ائمتنا عليهم السلام كما يلوح اليه بعض الاحاديث ونسبته الى المذاهب الثلثة كنسبة
الطبيعة الفلكية الى الحار والبارد والمعتدل العنصري على ما رأينا من كون تلك الطبيعة مع بساطتها جامعة للصفات والكمالات العنصرية على وجه اعلى
واشرف مما يوجد فيها فمن نظر الى الاسباب القريبة لافعال العباد قال بالقدرة والتفويض اي بكونها واقعة بقدرتنا مقدرة بتقديرنا مفوضة الينا ولهذا
قال ان القدرية مجوس هذه الامة وقيل في الفرس نظما چنان کان گبر یزدان و اهرمن گفت هر ابن آدم احمق ما ومن گفت لانهم اعتقدوا كالمجوس على
ان الشرور صادرة عن غير الله بالاستقلال وانها تقع بارادتنا لا بارادته تعالى وقضائه ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب المتوسطة وترتيب
صدورها وعن الكسب القريب وجعل الكل مستندة اليه تعالى ابتداء بلا مراعاة ترتيب وحكمة ونظام وغاية قال بالجبر ولم يفرق بينها وبين افعال الجمادات وكلاهما اعور
لا يبصر الا باحدى العينين اما القدري فبعينه اليمنى اي النظر الاقوى الذي يدرك به الحقائق واما الجبري فبعينه اليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر واما الحكيم الذي
قلبه ذو العينين وذو النظرين ينظر الى الحق باليمنى فيضيف الافعال كلها خيرا وشرا الى قضاء الله وقدره وينظر الى الخلق باليسرى فيثبت تأثيرهم في الافعال
به سبحانه لا بالاستقلال وكشف يعني قول الصادق عليه السلام وذلك هو الخير الكثير والفضل الكبير واما من اضاف الافعال اليه تعالى بنظر التوحيد واسقاط الاضافات
ومحو الاسباب والمسببات لا بمعنى الافعال فينا او خلق قدرة وارادة جديدتين عند صدور الفعل عنا كما يقول المجبرة ولا مباينين لقدرته تعالى وارادته كما يقول
القدرية ولا بكونها واقعة بمجموع قدرة وارادة قديمتين وقدرة وارادة جديدتين كما يقول الفرقة الثالثة بل بنحو آخر يشير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وقوله فالكواهم يعذبهم الله بايديكم فلا يعرفه احد الا الكاملون الراسخون في العلم ولا يكشف عنه المقال بغير الخيال بل يحتاج من يريد معرفته الى ان يصير من اهل
المكاشفة والمشاهدة دون المفاكرة والمناظرة فذلك هو الذي طوى بساط الكون وخلص عن مضايق الكون وخرج من الابن والبين فهو الولي الواصل
والعارف الكامل المكمل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم بهذا التفصيل للمذاهب في هذا الباب ذكرنا لك لتكون متهيئا ذا بصيرة وتيقظ
فيطلب ما هو الحق فيها فلنرجع الى الشرح فنقول العرض من هذا الحديث المنع من القول بمذهب القدرية وبيان بطلانه لانه قال وزبدة الكلام فيه ان العوالم والنشأت
متطابقة مترتبة فالنشأة الحسية انما هي سبقها في هذا العالم الادنى روحه في العالم الاعلى الا واصلها من حقيقة ربانية وسره من اسم الحق كما يعرفه الكاملون وان
الموجودات الكونية كلها مظاهر اسماء الله وصفاته ومن الاسماء والصفات ما هو اكثر حيطة واشمل اقسام كالصفات المتقابلة ومنها الرئيس كاللطف والقهر والرحمة
والغضب والهداية والاضلال وغيرها من المتقابلات لابد فيهما من مظاهر فالملئكة ومن والاهم من الاخيار مظاهر اللطف والرحمة والهداية والشياطين ومن ضاهاهم من الاشرار مظاهر
القهر والغضب والاضلال من جهة البعد عن السعادة والشقاوة الازليتين وحقيقة الجنة والنار وحقيقة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وسر قوله يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وسر قوله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له الا هو وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس

وآيات كثيرة في هذا الباب يكن يجب ان يعلم ان الرحمة ذاتية والغضب عرضي وان الهداية بالذات والاضلال بالتبع وان الخيرات ذاتية والشرور بتبعيته وهذا في كل صفتين متقابلتين
ومظاهرها بهذا يجب الادراك بهذا المقام وتحقيق المرام واما ما ذكره عليه السلام بعد قول يونس لكني اقول لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى من قوله ليس هكذا لا يكون
الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى فلعل وجه ان هذا علم من مرتبة يونس ودرجته العلوية والفهمية زعم ان مشيته المراد مشية على نحو مشيتنا وارادته وقضاءه وقدره
وقضائه كقدرنا وقضائنا وحكمنا بل لعله زعم كما زعمت المجبرة انه تعالى مباشر للافعال القبيحة والحسنة بارادته وقصده وقدره وعلمه واضافة الى شركاء
كل هذه الافعال الى على التفصيل بطريق الاستفهام عن علم والاجوبة الاعتبارية ان عليها ان هو حق المعنى فذكره السبحانه انما هو الذكر والمراد به علمه تعالى بنظام الخير
لا بمشيئة غير زائدة على علمه بخيره وكون ذاته اذا علمنا امرا مقدورا لنا لم يكن علمنا سببا لفعلنا لزم ان يكون فينا شوق اليه ثم ارادة جازمة ثم العزم عليه ثم تحريك
الاعضاء الالات وهو ليس كذلك بل علمه مشيته وذكر ان ارادته تعالى عزيمته على ما يشاء وعزيمته ايضا غير زائدة على علمه ومشيته وذكر في القدر انه هو الهندسة
ووضع الحدود من البقاء والفناء والمراد به التفصيل بالحسابات المتقدرة الزمانية والمكانية على الوجه الجزئي المتقدر مطابقة لما في المواد الخارجية من مقادير
وكميات ومدة بقائها وفنائها وهو كما سبق تفصيل قضائه الذي هو علمه بالاشياء الكلية والجزئية لكن على الوجه الكلي العقلي المقدس عن التقدر والتغير ثم قال
في القضاء وهو غير القضاء بالمعنى المذكور السابق على القدر هو الابرام واقامة العين يعني ان حكمه تعالى بوجود شيء هو ابرامه اي ايجابه وايجابه هو نفس ايجاده واقامة عينه هو
بخلاف قضائنا وحكمنا بوجود شيء لان حكمنا انفعالي وحكمه تعالى فعلي فنفس حكمه بوجود زيد مثلا على ما هو عليه في الخارج من كميته وكيفيته ومكانه وزمانه هو نفس افاضة عينه
وافاضته صورته على مادته من غير حركة وتغيير واستعمال آلة او مباشرة مادة كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقوله كلمته وحكمه امره وامره نفس افاضته
للاشياء فكذا يجب ان يعلم مشيته وارادته وقدره وقضاءه حتى لا يلزم تغيير وكثرة في ذاته وصفاته الاولية ولا نقص وقبح في افعاله من حيث هي افعاله لا كما زعمت القدرية
حيث اشركوا به تعالى في افعاله ولا كما زعمت المجبرة من نسبة القبائح والشرور اليه تعالى من غير واسطة فسبحان الذي تنزه عن الفحشاء وسبحان الذي لا يجري في ملكه
الا ما يشاء وقال الفاضل في شرح حديث الشيخ السائل عن علي عليه السلام بعد مراجعته من صفين في جملة كلام له اعلم انه يمكن تقرير هذا الاشكال ودفعه بوجهين بناء على
تفسير القضاء بوجهين احدهما بمعنى الامر كما في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وهو الظاهر من قوله في رواية نهج البلاغة ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم
تحذيرا والثاني بمعنى العلم الملزم والايجاد الواجب عليه وقضيته وهو ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى الصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث
هي معقولة في العالم العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب التدريجي لامتناع
قبولها لتلك الكثرة دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها وتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل قدر بلطيف
حكمته وجوده زمانا لا ينقطع لتخرج فيه تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فيصير في جميع ذلك الزمان موجودة في موادها والمادة كاملة بها فالقدر عبارة
عن وجود هذه الاشياء مفصلة واحدا بعد واحد في موادها السفلية الخارجية بعد ان كانت مقدرة في صحائف العلوية بايدي المدبرات المقدسة كما قال تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فتقرير السؤال على الوجه الاول انه لما قضى وحكم علينا وامرنا بالصدور الى عدونا من مسيرنا وموقعنا ورجعنا كنا مكرهين
في افعالنا مضطرين في افعالنا كلها فلا ثواب لنا اجرنا في فعلنا كما لا ثواب في فعل المكره والمضطر وتقرير الجواب ان امره تعالى ونهيه وتكليفه ليس امر اجبار واكراه كما
لا اكراه في الدين بل امره تعالى امر تخيير ونهيه نهي تحذير على ان في امره ونهيه وتكليفه اختيار العبد في فعله وتركه لانه في الحقيقة راجع الى الاعلام وتنبيه كأنه قيل ان فعلنا ذلك نلنا
الثواب ومن تركه او فعل ضده نال العقاب وتقرير الجواب على الوجه الثاني غير مشهور في حسم مادة الاشكال فلا بد ان يقرر السؤال والجواب بناء على تفسير القضاء بالعلم الذي هو فعال
لما كان جميع ما يصدر منا من الاعمال والافعال قبل صدورها مقتضية مقدرة معينة وزمانه في عالم آخر مكتوبة علينا قبل وجودها فلا يمكن لنا خلاف ما قدر لنا وكتب علينا
فلا اختيار لنا في فعلها وتركها طاعة ومعصية ودفع يمكن تقرير الجواب على وفق ما ذكره ثم بان سبق علمه تعالى وجريان قضائه وقدره لا يوجب علينا الحتم والجبر والاضطرار والالجاء

القدرة

ن ا ء

القدرة ولنا الاختيار والابتلاء حسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة اخرى ملحوظة بها المنفعة
والضرر والآفة والشر في جانبي المقصد عليه وقوة اخرى ارادية باعثة تطيعها القوة المسماة بالقدرة بحيث متى انبعثت الارادة لفعل او ترك تحركت الاركان النفس وارتعدت
لقوة الارادة اطاعتها تلك القوة ففعلت او تركت وذلك امر لا ينافي علمه تعالى بانه يقع او لا يقع من الطرفين فان حصل وجوب بعد تصور النفع مظنونا او
مجزوما وانبعاث ارادة جازمة فذلك وجوب عارض لاحق لا ينافي امكان سابق ولان موضوعيهما متغايران فموضوع الامكان وهو القدرة على الطرفين نفس
القوة الفاعلة المحركة للاعصاب فيضار ولسائر الاعضاء التي امامه او ما موضوع الوجوب هو مجموع النظام الداعي والارادة الى قوله ما تحقق ومعلوم ان جميع الاسباب المتصورة
من الله تعالى وهو عالم بصدورها مريد لها غير كاره وهو معنى مشيته تعالى والعلم التام بالعلة يوجب العلم التام بالمعلول وهو في الازل عالم بجميع الكليات والجزئيات على ما هو عليه
علما عقليا دفعة واحدة وهو القضاء وخروجها من القوة الى الفعل مفصلا بحسب ارادته وقدرته ومشيته واحدا بعد واحد هو القدر والحاصل فعل تفصيل قضائه
فكل ما يقع في هذا العالم مقدر بهيئته وزمانه في عالم آخر قبل وجوده فان اشتبه عليك حال الافعال المنسوبة الى الاختيار وتخيل لك انها على هذا التقدير يكون بالاضطرار
الى قوله في الجواب فاستغفر الله العظيم وتب اليه ثم تأمل جريان الامر الالهي في مجاري القضاء والقدر وتفكر في ترتيب سلسلة الاسباب والعلل وتدبر مباني الامور
التدبر ومعاني الآيات بقوة التفكر على ما يؤدي بك التوفيق بعد الاستغفار فيا دعونه التحقيق الى الاعتقاد اذ القضاء والقدر انما يوجبان ما يوجبان
بتوسط اسباب وعلل مترتبة منتظمة بعضها مرات ومعدات كالنفوس السماوية والحركات والاوضاع الفلكية والصور اللاحقة المادية والامور الجارية
بمجرى الامور الاتفاقية وغيرها من الادراكات والارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وبعضها فاعلات ومقتضيات كالمبادي العالية من الجواهر
العقلية وبعضها قوابل واستعدادات ذاتية وعارضية بها تختص كل ذي حال بحاله وصورة دون صورة ترتيبا وانتظاما متقنا معلوما في القضاء السابق
فاجتماع تلك الامور والاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المقضي المقدر وعند تخلف واحد منها او حصول مانع يبقى
وجوده في حيز الامكان كان لم يكن واحدا منها سواء فاذا كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها وجود هذا الشخص الانساني وادراكه وعلمه وقدرته
وارادته وتفكره الذي يختار به احد طرفي الفعل والترك اختيارا واجبا وتوقف جميع تلك الامور المسماة علة تامة ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه بالنسبة
كونه بالاختيار بحريته كيف وانه ما وجب الا به ولنفصل لك هذه الجملة تفصيلا واضحا وتثبيتها بيانا شافيا فاعلم ان الشيء ما لم يجب لم يوجد والافعال
الاختيارية انما يجب حصول الارادة وتحقق العزم بالاضطرار وان المراد ههنا بالارادة كما اشير اليه العزيمة الثابتة الباعثة الجازمة على الفعل او الترك
وهي كسائر احوال النفس من العلم والادراك والقدرة والشوق كيفية نفسانية فاذا ادركنا شيئا وعلمناه فان اعتقدنا ملايمته او منافرته لنا دفعة
ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه دفعة ويتبع ذلك الشوق ارادة جازمة هي العزم الجازم واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة القوة
الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعصاب والاعضاء فيحصل الحركة وجبة بالاختيار وهو انضمام الارادة الى القدرة وان لم نجد الملايمة
او المنافرة بالضرورة وبديهة الوهم والعقل يستعمل العقل قوة التفكر والوهم قوة التخيل لطلب الترجيح بارادة عقلية او وهمية تحركان الحركة الاختيارية
النفسانية في الطلب فربما كان الشيء ملايما ببعض الوجوه منافرا ببعض آخر لكونه ملايما لبعض الحواس غير ملايم لبعضها او ملايما لبعض الاعضاء غير
ملايم لبعضها او ملايما للحس غير ملايم للعقل او بالعكس او ملايما في العاجل غير ملايم في الآجل او بالعكس او ملايما لبعض المصالح غير ملايم لبعضها فيحدث
بسبب كل ملايمة داع وبحسب كل منافرة صارف فان ترجحت الدواعي حدث عزم جازم على الفعل فيجب الفعل بانضمام ذلك العزم الى القدرة الذي
هو الاختيار وان ترجحت الصوارف حدث عزم جازم على الترك فيجب الترك بالاختيار وهناك يتوجه الثناء والملامة والمدح والذم بحسب الاختيار
وسوء الاختيار او القياس بقوة التفكر والتخيل ويترتب الثواب والعقاب ويظهر الفرق بين المكره والمختار وربما لا يظهر وجه الرجحان فيبقى النفس في التردد

والتجر حتى لا يرجح لها وجه الترجيح فيبقى متحيرا ابدا فان قلت مع حصول القدرة والارادة ان كان الترك ممكنا لم يكن الفعل واجبا وما لم يجب لم يوجد وان لم يكن ممكنا لم يكن
الفاعل مختارا قلنا الترك غير ممكن ولا يلزم من ذلك نفي الاختيار فان الفعل الاختياري ما يكون الاختيار من جملة اسبابه ويكون صدوره موقوفا على الاختيار لا ما يكون
ممكنا على تقدير علته التامة التي من جملتها الارادة ولا شك ان وجود الارادة والقدرة والادراك والعلم وغيرها من احوال النفسانية وقواها والاشياء
ترتبها كلها بفعل الله وقضائه لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرة والارادات الى نهاية او دارت وكلاهما محال فان قلت ان الله عالم قبل افعال العباد
بها فلا يمكن ان يصدر عنهم غير ما علمها وذلك يستلزم الجبر قلنا هذا منقوض بافعاله تعالى فانه كان عالما بها في الازل قبل فعلها فلا يمكن عنه صدور غير ما فيكون
سبحانه مجبورا في فعله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فهو جوابنا والتحقيق ان كونه تعالى عالما بوقوع الفعل عن العبد الموقوف على اسبابه وعلله التي من جملتها قدرة العبد وعلمه
واختياره لا ينافي اختياره ولا يستلزم الجبر فان قلت لا فائدة في التكاليف الشرعية لان سعادة العبد لا تخلو اما ان تكون مقدرة او لم تكن فعلى تقدير
التقدير تحصل القدر البتة وعلى تقدير خلافه لا تحصل البتة وعلى كلا التقديرين يكون السعي في الاعمال وارتكاب المشاق عبثا فلا فائدة للتكليف
والترغيب والتاديب والتاثير والسعي والجد والتهديد والترهيب والوعد والوعيد قلنا المقدر هو حصول السعادة بعد تحصيل اسبابه وكما ان الاشياء الداخلة
في وجود الانسان كالقدرة والعلم والارادة من جملة اسباب الفعل فاعلم ان الامور الخارجية ايضا من جملتها فالدعوة والتكليف والارشاد والتهديد والوعد

[illegible]

فـ رايه وقال ايها القلم ما لك تخط على الدوام في القلوب من العلوم ما تبعث به الارادات الى اشخاص القدرة وتصرفها الى المقدورات فقال القدرة انسيت ما رايت في عالم الملك والشهادة وسمعت
من جواب القلم اذ سالته عما ... اليه فقال لم انس ذلك فقال جوابي مثل جوابه قال كيف وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله خلق آدم على صورته قال بلى قال فاسأل
عن شأني الملقب بيمين الملك فاني في قبضته وهو الذي يرددني وانا مقهور مسخر فلا فرق بين القلم الالهي والقلم الآدمي في معنى التسخير وانما الاختلاف في ظاهر الصورة
فقال ومن يمين الملك فقال القلم اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه هو الذي يرددنا فسار السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده وراى من عجائبه ما يزيد على
عجائب القلم لا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا تحوي مجلدات كثيرة عشر عشيره وصفه الجملة انه يمين لا كالايمان ويد لا كالايدي واصبع لا كالاصابع فرأى
القلم محركا في قبضته فظهر له عذر القلم فسأل اليمين عن شأنه وتحريكه للقلم فقال جوابي ما سمعت من اليمين الذي في عالم الشهادة وهو الحوالة الى القدرة اذ اليد
لا حكم لها في نفسها وانما محركها القدرة لا محالة فسار السالك الى عالم القدرة فرأى فيه من العجائب ما استحقر عنده ما قبله فسألها عن تحريك اليمين فقالت
انما انا صفة فسل القادر اذ العمدة على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا كاد ان يزيغ وينطلق بالجراءة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراء
سرادقات العزة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فغشيته هيبة الحضرة فخر صعقا يضطرب في غشيته مدة فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وتوكلت عليك
وآمنت بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك فعند هذا رجع السالك واعتذر
عن اسولته ومعاتبته وقال لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبلوا عذري فاني كنت غريبا حديث العهد بالدخول في هذه البلاد
ولكل داخل دهشة فما كان انكاري عليكم الا من قصور وجهل والآن قد صح عندي عذركم وانكشف لي ان المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت
والله الواحد القهار فما انتم الا مسخرون تحت قهره وقدرته مرددون في قبضته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن انتهى كلامه ملخصا فظهر وتحقق من هذا
التوجيه ان فعل العبد بما هو فعله فعل الله لا ان ههنا فعلان احدهما للحق والآخر للعبد ولا كما يقوله المجبرة ان لا تأثير لارادة العبد وقدرته ولا تقدم له
في الفعل بالذات ولا كما يقوله القدرية ان الفعل للعبد خاصة ولا كما يقوله الآخرون من ان العبد مع قدرته وارادته الجازمة وارتفاع الموانع فاعل
مستقل في فعله وانما الحاجة اليه تعالى بالواسطة لانه مبدأ المبادي وعلة العلل حتى انه لو امكن وجود العبد واختياره بدونه تعالى لما توقف فعله الا ... هؤلاء
زعموا ان اثر العلة البعيدة لا يصل الى المعلول الاخير بل الامر كما ذكر من مثال الكتابة والقلم واليمين فلو كان للقلم عقل ونطق لكان له ان يقول انا
كتبت وكان صادقا فيما قاله وكان ايضا للكاتب حينئذ ان يقول للقلم ما كتبت اذ كتبت ولكني كتبت وكلا القولين صادقين على ذلك التقدير
كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهكذا سبيل افعال العباد في نسبتها اليه تعالى من الجهة التي نسبت الى العباد من غير شركة في الفعل ولا جبر ايضا
ولا تفويض ولكن ادراكه عسر جدا الا لمن نور الله قلبه وشرح صدره وهو المراد من قول الصادق (ع) لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وقال في شرح ... يونس
بن عبد الرحمن قد علم فيما سبق ان الفعل الثابت للعبد من حيث انه ثابت للحق وان العبد مجبور في فعله من حيث انه مختار فيه وان لم يمكنه تصور ذلك
فعليه ان يذهب الى المذهب الثالث الذي ذكرناه وهو مذهب اهل الحكمة وهو ان الفعل ثابت للعبد لا غير لكن الجاء بالقياس الى ملاحظة الاسباب البعيدة العالية
والقريبة السافلة والمكانية بالقياس الى وجود العبد وقدرته وعلمه ولهذا قال بعض الحكماء ان الانسان مضطر في صورة مختار وقال ابو علي بن سينا في تعليقاته ...
... في صورة مختار وحركاتها تسخيرية ايضا كالحركة الطبيعية فانها تكون بحسب اغراض ودواع وهي مسخرة لها الا ان الفرق بينها وبين الطبيعية انها تشعر باغراضها
والطبيعة لا تشعر باغراضها والافعال الاختيارية في الحقيقة لا تقع الا على الاول وحده وحركة الافلاك ايضا تسخيرية الا انها ليست بطبيعية فان الحركات الطبيعية
على سبيل اللزوم وما يلزم شيئا ليس يلزم نقيضه ايضا بحالة واحدة والمتحرك في الفلك يتحرك من نقطة والى تلك النقطة بعينها فيترك موضعا ويقصده انتهى كلامه
وهو صريح في ان المختار في الحقيقة ليس الا الاول تعالى وما سواه مسخر مجبور في حركاته وافعاله الا ان الذي يكشف لنا بتأييد الله لنا ونوره وهداه من جهة التدبر في كتابه الكريم وكلمات

... عليهم السلام ما نبهناك عليه ومثال ذلك بوجه فعل الجوارح اي فعل الحواس فالقلب امير الجوارح وامير الحواس فلا يكون من الجوارح فعل الا بارادة القلب ولا حركات الجوارح الا به لكنه
ان لم يأمر القلب ... لا ارادة له من ذاته اذ ذاته غير موجبة للارادة وانما الله يخلق فيه علما وارادة كما اودع العينين الباصرة شعاعا يحيط بالمرئيات فنسبة جوارحك
وحواسها الى القلب وهو اللطيفة النورانية لا اللحم الصنوبري كنسبة القلب الى الله فحظ الحكيم الرسمي في هذا المقام ان النفس الانسانية والقدرة والعلم والارادة
التي خلقها الله فيها فعلت الافعال ثم ان الجوارح والقوة التي سرت فيها من النفس تحركت او ادركت واما حظ العارف لما راى فيه ان الله سبحانه فعل الافعال التي
... النفس وانها لم تفعل الا ما فعله الله ولم ترم الا ما شاء الله ... الا ان يشاء الله كما ان الحواس لم تحس الا ما حسته النفس والعيان الخلاف
بين الفريقين ثابت في المثال ايضا كما في الممثل له فان نسبة النفس الى الاعضاء والقوى المدركة والمحركة مثال نسبته تعالى الى عالم السموات والارضين وملكوتها
... طرف احدهما طرف الاخرى واما قوله انه تعالى اوسع مما بين الارض والسماء فهو كناية من كون القول بالمنزلة بين الجبر والقدر في الصحة والصدق بحيث
لا حرج فيه وان القائل به في مندوحة وسعة اوسع من السعة التي بين الارض والسماء وقال ايضا في شرح قول الصادق (ع) بعد ان سئل عن الجبر والقدر
لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم لم يرد بقوله لا جبر ولا قدر ان فعل العبد خال عن الجبر والاختيار
... بقوله ولكن منزلة بينهما ان فيه شيئا ضعيفا من الجبر وشيئا ضعيفا من الاختيار ولا ايضا ان فيه تركيبا بين الجبر والقدر ناقصين كالفاترين كالمركب من
... الارادة وكونه ... بل المراد ان العبد مجبور في قدرته قادر في مجبوريته مضطر في عين اختياره مختار في عين اضطراره والفعل ثابت له من حيث
ثابت له وانه صادر منه من حيث هو صادر من الله فقوله لا جبر ولا قدر اي لا جبر مجردا عن القدر ولا قدر مجردا عن الجبر وكذا معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اي ما رميت رميا لم يكن الله راميه حين ما رميت رميا كان الله راميه ... ولكن الله رمى ... ومما يشير الى هذا المعنى قوله تعالى خطابا للمؤمنين
لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بعد قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم امرهم بقتال الكفار ثم نسب التعذيب الذي هو عين القتال الى الله بايدي المؤمنين وقوله فيها الحق التي بينهما اشارة الى معنى المنزلة
التي بين الجبر والقدر امر ... بحيث لا يعلمها الا العالم الرباني الناظر في الحقائق بنور الله امام او من تعلمه منه ممن القى السمع وهو شهيد وقال ... في شرح
... عن الصادق (ع) ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين (ع) قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشيتي كنت
انت الذي تشاء وبقوتي اديت الى فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي الى قوله فيما سبق قد نظمت لك كل شيء تريد ... لما سئل الرضا (ع) من اختلاف اصحابه في
الاستطاعة اي التمكن والقدرة امر بكتابة ما قاله علي بن الحسين (ع) رواية عن الله عز وجل ... فيه كفاية للمستبصر في بيان الحق في مسئلة الجبر والاختيار اذ ليس فوق كلام الله كلام
... كنت انت الذي تشاء ظاهره يميل الى مذهب اهل التوحيد في الافعال بحمل الاسناد الى الاسباب القريبة كما في قولك ابصر بصر الانسان وسمع سمع ... بطش
... المعنى بمشيتك التي بها كنت شيئا من الاشياء المشية التي ... من السببية البعيدة فيكون المعنى ان بمشيتي كانت مشيتك التي كنت بها
... وهذا يوافق مذهب جمهور الحكماء وعلى كلا التقديرين من حيث ان العبد مضطر فيما يختاره ويشاءه وكذا قوله بقوتي اديت الى فرائضي يحتمل الوجهين ...
... اهل التوحيد الذي يراه اهل المشاهدة بالعين المنورة بنور الله وثانيهما الوجه التفصيلي الذي يراه اهل الحكمة بالعين المنورة بنور العقل وكلا الوجهين صحيح ... في الواقع
... الطف واشرف والثاني ... ومثال ذلك كما في الحد والمحدود فان حقيقة الانسان حقيقة واحدة ... واحد ووجود واحد وحقيقة واحدة مختلفة ... الحيوان الناطق
... البدن المحسوس الظلماني المؤلف من الاعضاء والجوارح الناطق على جوهر العقل النوراني البسيط ... الانسان الذي هو مثال الحق ومعرفة النفس من معرفة
... الوجهين من الوحدة والكثرة من غير تناقض بينهما فاجعله مقياسا لمعرفة باريك في نزوله في مراتب الكثرة وظهوره في مظاهر الاكوان وبروزه من مكامن الحدثان وقوله ...
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قد مر شرح معناه ... ان الصادر منه تعالى بالذات في كل معلوم وقابل هو الخير والحسن والسعادة ... والشر والشقاوة
... ناشئة من نقصان المعلولية وقصور القابل ... يختلج ببال ... في العلم ... المشار عليهم ...

فيها حيث انه في كبريائه الحكيم وان افعال العباد كلها منسوبة اليه تعالى من الوجه الذي هي منسوبة الى العبد كما مر تحقيقه ... القبائح
وعلى المسافر ما سبقت الاشارة اليه ان ليس لله الا افاضة الوجود وعطاء الخير والجود وهذه الشرور اعدام ونقائص راجعة الى نقصانات القوابل وقصورات الذوات
عن احتمال الكمال الاتم والخير الاعظم وقوله تعالى وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني اشارة دقيقة الى ان كلا من الحسنات ...
والسيئات كلها وان كانت منسوبة اليه تعالى والى العبد جميعا لا على وجه الشركة الفاعلية بل على الوجه الذي يعرفها العارفون او على ان الافاضة والتأثير منه تعالى والقبول
والمعصية من العبد ولكن الله اولى بالحسنات والخيرات من العبد والعبد اولى بالسيئات والشرور ... منبع الوجود والخير وانما منبع الشر والعدم هو الامكان
ثم المادة التي صدرت ... من جهة نقصها الامكاني المادة التي صدرت في اخس الذوات واظلمها وابعدها من الاول تعالى فكلما هو اشد تعلقا بالمواد البدنية
... وكثر حجبه فعلى هذا التحقيق انكشف ... من السيئات ... صادرة منه تعالى ... ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك الى قوله قل
كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون تارة بالجبر وتارة بالقدر وكلا القولين زيغ عن منهج الصواب وانحراف عن سنن اولي الالباب واما قوله لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون فقد مر تفسيره بما لا يوجب الجبر ولا نفي العلة والمعلول ولا نفي الغاية عن افعاله تعالى وانما قال ذلك لئلا يعترض احد عليه تعالى فيما يفعله وفيما جرى عليه قضائه
وقدره لان اكثر العقول بل كلها الا ما شاء الله قاصرون عن سر فهم القدر فالجموا بلجام المنع الشرعي اما اهل الكمال منهم فيعرفون ان تخصيص كل فرقة بما خصصوا من لوازم الوجود
والايجاد وان هذا الترتيب والتمييز من ضروريات الماهيات وتفاوت طبقات الوجود ودرجات الكون في القرب والبعد من الله الاكبر فاذا تأمل فيما ذكر فلا وجه ...
انه لم صار السعيد سعيدا والشقي شقيا وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من كان تحت تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا الا لان كلا منهما من ضروريات
المملكة ونسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منها ضروري في مقامه واما قوله تعالى فقد نظمت لك كل شيء تريد فالمعنى اني قد خلقت لك جميع مصالحك
من الجوارح والاعضاء والحواس والقوى ونظمت اسباب معاشك ومعادك وسهلت عليك سبيل الخير والرحمة واوضحت لك طريق السعادة والشقاوة من غير جبر وضيق عليك
ولا منع وصد مني لك فان اطعت وسلكت سبيل السعادة فلك الاجر والثواب ... علينا المنة والفضل وان عصيت وسلكت سبيل الشقاوة فلزمك العذاب
وبعدك الحساب والعقاب ولنا الحجة عليك والعتاب قال العلامة النيسابوري في تفسيره في قوله ختم الله على قلوبهم حكي ان ابا القاسم الانصاري سئل عن تكفير
المعتزلة في مسئلة الجبر والقدر فقال لا لانهم نزهوه عما لا يليق به من الظلم والقبيح وما لا يليق بالحكمة وسئل عن تكفير اهل الجبر فقال لا لانهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة
وتأثير وايجاد قال وزعم فخر الدين الرازي ان اثبات الاله يلجي الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم تتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع
واثبات الرسول يلجي الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل والترك فاي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب واقول لما رجعنا الى الفطرة السليمة ان استوى الوجود
والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الآخر الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين الحركات ... والحركات الجمادية والحركات الاضطرارية وذلك
يقتضي مذهب الاعتزال ولذلك بقيت هذه المسئلة في حيز الاشكال قلت وبالله التوفيق منشأ الاشكال في هذه المسئلة في علة الاختيار ... اذا وصلت المبادي وترتبت
المقدمات فان عند الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج الاشياء عن علمه وقدرته وتأثيره ... الكل فالعناية والقضاء
والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة اليه منتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وارادته والآيات الناطقة بصحة هذه القضية كقوله
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قل كل من عند الله كثيرة وكذا الاحاديث ... اعملوا فكل ميسر لما خلق له كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ثم قال وهذه
العقيدة مطابقة للعقل والنقل فبقي الجواب عن اعتراضات المخالف ... على الظلم والقبائح فاقول ان لله صفة لطف وقهر ومن الواجب ... الحكمة ان يكون
... ملك الملوك كذلك ... اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام الآخر ومع ذلك ... لا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن
شاء الله من عباده مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر اهل النار

والافعال المعقبة اياها ولا اعتراض عليه في تخصيص كل من الفريقين بما خص به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم سعيد
وشقي اما الذين سعدوا ففي الجنة الآية ... ثم تأمل فيما ذكرت ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب من لوازم الوجود والايجاد
ولا سيما عند القائل بالتحسين والتقبيح العقليين واما قوله اي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخافة لانا بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الرسل ... كما ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانارة الارض ... ان يقول ان علم
ان الكافر لا يؤمن فلم يأمره بالايمان وبعث اليه النبي فاقول فائدة بعثة الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة ترجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثتهم وانزالها
واسطة لاهتدائهم انما انت منذر من يخشاها كما ان فائدة نور الشمس تعود الى اصحاب العيون الصحاح واما فائدة الارسال والانزال بالنسبة الى المختوم قلوبهم
فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون على ان ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهرا
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب ... لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا واما حديث المعرفة الضرورية بين الحركات الاختيارية والحركات
الاضطرارية كالرعشة مثلا فاقول لا ريب ان للانسان ارادات وقوى بها يتم له حصول الملائم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادات والقوى مستندة الى ...
فكلها لا اختيارية والمعرفة المذكورة سببها ان ... الداعية فالحركات المسماة بالاختيارية زادت ... واسطة فافهم ...
انتهى كلامه وجميع ما ذكره مأخوذ من قوانين الحكماء موافق لقاعدة البرهان الا قوله في تنزيهه تعالى من نسبة القبائح والشرور ان لله صفتي لطف وقهر فان ظاهره
يدل على ان الظلم والشر كالعدل والخير وكل واحد من المتقابلين صادر عنه بالذات ثم ما ذكره كلام خطابي بل قياس شعري يقوله عوام الصوفية والحق ان صفاته المتقابلة
كلها عين الذات ... في الجزئيات ... كونه ظاهرا عين حيثية كونه باطنا ... غاية بطونه ...
كمال كل متقابلين من صفاته كالاولية والآخرية والرحمة والغضب واللطف والقهر فاوليته عين آخريته وحيثية رحمته عين حيثية غضبه ووجه لطفه عين وجه قهره
كما قال امير المؤمنين (ع) سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته واتحاد الجهتين السبب المقتضي لوجوب اتحاد الاثر
وصفات الله كلها وان تعددت اسماؤها ومدلولاتها فهي عين ذاته تعالى وكلها موجود بوجود واحد بسيط احدي الذات ... يقتضي احدها شيئا والاخر شيئا ...
ولا ان الذات تقتضي باحدها شيئا وبالاخر آخر ... العقل المفارق وترتيب الصنع من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس ...
القبائح والشرور ما سبق ذكره مرارا من طرق الخير والسعادة والكرامة والايمان والطاعة كلها صادرة بالذات ومقابلاتها صادرة بالعرض وكذا ...
الصفات والاسماء المتقابلة فالرحمة ذاتية والغضب بالعرض فهو الرحيم والمنتقم وكونه عزيزا يوجب كون ما سواه اذلاء وكونه معز المؤمنين يقتضي كونه مذل الكافرين
فهو المعز والمذل وكونه وليا للاولياء يقتضي كونه عدوا للاعداء وكونه محييا للارواح يقتضي كونه مميتا للاجسام فهو المحيي المميت وعلى هذا القياس سائر ...
وكثرة مظاهره ومن زعم غير هذا الوجه تعدد صفاته وتقابلها فقد اثلم توحيده ولم يخلص بعد من شوب الكثرة والشرك وعلى ما ذكرنا يحمل كلام الاكابر
العرفاء في كثرة الاسماء واقتضائها مظاهرها ... والحقائق قال صاحب المجلي اعلم ان ارباب الكشف واصحاب الذوق اتفقوا على ان ذات الحق تعالى
من حيث هي تقتضي علمه بذاته لا بصورة زائدة وعلمه بذاته يقتضي علمه بجميع الاشياء ... ويسمى هذه الاقتضاء بالمشية الالهية ويعبر عنها
بالمحبة وقد يسمى بالارادة الا ان الارادة اخص منها من حيث تعلقها بالزيادة والنقصان والحدوث والامكان والظهور والخفاء والكمون والبروز والايجاد والاعدام
ويعبر عن العلم الاجمالي بالاشياء بالقضاء وبالعلم التفصيلي بها بالقدر ومتعلق الارادة الايجاد في المظاهر الكونية علوية وسفلية ... الا ما
لا يقع بالارادة شيء الا بمقتضى المشية ولا عكس اذ بعض الاشياء يقع بحكم المشية ولا يكون بسواء الارادة ... وانما ... المشية العلم المتعلق
بالاشياء مطلقا والارادة العلم بها على سبيل التخصيص ومنها تفاوت عظيم فنسبة الذات الاحدية الى الصور العلمية المتعينة هي المسماة بالمشية الا ان كل نسبة ... صفة الجامع لكل صفة اسم

وقال ايضاً لما كان الصراط المستقيم والجادة الوسطى هو ما بين طرفي الافراط والتفريط وكان اتباعهما مذموماً عند اهل الله كما جاء في قوله البيان وكان القول بالجبر
واخراجه عن الاختيار بالكلية بحيث يلحق بالجمادات طرف التفريط المؤدي الى مفاسد جمة كنسبة الكفر والالحاد والفسوق والظلم الى الحق سبحانه وسقوط التكليف
وبطلان الشرائع وخلو بعثة الانبياء عن الفائدة وكل ذلك لا يرتضيه متدين بدين الاسلام ولا متمسك بشيء من مقامات التوحيد والقول بتفويضه
في فعاله وانه الفاعل المستقل بالايجاد من غير ملاحظة احتياجه في ايجاده الى شيء يطلع به من غيره طرف افراط يؤدي ايضاً الى مفاسد اعظم من الاولى
كالشرك والالحاد ونفي الموجد والزندقة واخراج الفاعل عن الوجوب الذاتي وكل ذلك خروج عن الدين وتعطيل للحدود العقلية والشرعية فوجب
الرجوع عن هذين الوجهين الى حاق الوسط والجادة المستقيمة الوسطى التي هي الصراط المستقيم وقد اشار الكل الى اثبات هذا الوسط الذي هو الجادة
الوسطى المنهاج مسلوكاً لطالب الحق وقد اختلف في تعيين هذه الواسطة فنقل عن بعض المتاخرين ان معناه انه ليس مجبوراً على افعاله بحيث
لا يبقى له اختيار في شيء منها ولا مفوض في جميعها بحيث يكون له القدرة والاختيار على كل شيء منها بل بعضها يقع باختياره ويكون فعله بالحقيقة وبعضها
واقع عليه بغير اختياره ويكون محلاً قابلاً لها ولا يكون فعله على الحقيقة وان صح نسبتها اليه على سبيل المجاز من حيث كونه محلاً وهذا ضعيف لان ذلك
نفي للواسطة وتقسيم لافعاله الى قسمين وظاهر الحديث اثبات واسطة يكذب عليها كل من الطرفين وقال بعض الاشاعرة ان معناه ليس مجبوراً
من كل وجه حتى لا يصح نسبة الفعل اليه البتة ولا يكون مكتسباً والا لبطل التكليف وخلا عن الفائدة ولا مفوضاً بحيث له قوة مؤثرة واختيار
يكون به علة في فعله والا لزم الشرك ونفي التوحيد على امر بين ذلك وهو كونه كاسباً مكلفاً قادراً مريداً وهذا ايضاً ضعيف لان ذلك الكسب
لا دخل له في التاثير بوجه فهو فاعل معوض في الفعل الذي له التاثير فيه اي شيء وان لم يكن له دخل في التاثير بوجه البتة فالكسب في تحقيق الجبر المنفي في الحديث
فلا معنى لهذه الواسطة ولا تحقق لثبوتها وقال بعض المعتزلة معناه انه ليس بمعنى القدرة والاختيار ليكون غير فاعل البتة الذي هو معنى الجبر ولا مفوض
اليه بحيث يكون مستقلاً بادخال افعاله في الوجود من دون العناية الالهية والتدبير الكلي بل لما اعطاه الله الشرائط يمكن بها من الفعل فقد جعل
زمام الاختيار بيده فصح ان يكون فاعلاً بالحقيقة ولكن غير مستقل بالكلية بل بواسطة خلق الالات وهذا اقرب الى الصواب لكنه انما يصدق
عليه باعطاء هذه الشرائط انه فاعل حقيقة لا في الاول يلزم التفويض ومن الثاني يلزم الجبر فلا واسطة ولبعض الفضلاء وجه رابع وهو ان
يلاحظ في هذا المقام صحة النسبتين على الحقيقة لان وقوع الفعل من المباشر القريب انما هو باعتبار فيض الشرائط والتوفيقات ودفع الموانع الذي
لما كان هو العلة القريبة صح اسناد التاثير اليه حقيقة وان اسند الى العلة المفيضة لتلك الشرائط والاسباب التي لولاها ولولا التوفيقات
والامدادات الالهية معها لما حصل شيء في الوجود صح ايضاً حقيقة لان علة العلة علة بالحقيقة فلا حرج في جواز الاسناد الى المباشر بطريق الحقيقة
ولا تفويض لجواز الاسناد الى العلل الذاتية بالحقيقة وهذا بالصواب انسب مما تقدم الا ان الواسطة التي هي الامر بين الامرين لم يتعين في هذا التقرير
اذ ليس فيه الا جواز الاسناد الى الطرفين فكان ذلك شركة في الفعل بين الفاعلين بل الحق في اثبات هذه الواسطة المتناسبة لهذا الفقير وهو انه قد تقرر
في باب توحيد الافعال انه لا فاعل في الوجود الا الله لان المتعمق في هذا المقام لا ينظر الا الى الحق تعالى وافعاله فالكل له وبه ومنه واليه بل ينتهي الى التوحيد
الوجودي فلا يرى في الوجود الا هو وكل شيء هالك الا وجهه فلا فاعل ولا مفعول ولا اثر ولا مؤثر وفي هذا المقام ينتفي نسبة شيء الى غيره له الخلق كله واليه يرجع الامر
ثم اذا نزل الناظر المحقق عن درجة التوحيدين ولاحظ الكثرات الوجودية الغالبة بمناسباتها واطوارها المتعددة المقتضية طرق النظام والترتيب
الواقع على احسن الوجوه وابدعها وجب ان يلاحظ الاسناد الى المسببات واسناد الاثار اليها وتنزل معها الى مقام الشريعة واثبات التكليف والاحتياج الى
الشارع الظاهر بصورة النوع المرشد المعلم بوضع السياسات والاداب الشرعية العقلية لاصلاح النوع وانتظام اجتماع افراده في بقائه وتكميل الاشخاص

باخراجهم من القوة الى الفعل وكل ذلك جدوا في اسناد افعالهم اليهم لانهم المباشرون لها والمعاقبون والمثابون عليها فالجبر بالنسبة الى المقام الثاني والتفويض بالنسبة الى المقام الاول
بل امر بين امرين يعني ان الطالب ينبغي ان لا يشتغل بمقام واحد ويهمل الامر الاخر حتى يكون في احد طرفي الافراط والتفريط بل يكون جامعاً بين المقامين ويلاحظ كلاهما
ولا يشتغل باحدهما عن الاخرى حتى يكون صاحب جمع الجمع وجامع الجميع الكامل المكمل الذي فاز بالاتصال والانفصال وعرف المقامات فيكون عارفاً بالحقيقة والطريقة والشريعة
مطلقاً على غوامضها مدركاً كل واحد منها في مقامه منزلاً كلاً في منزله وذلك هو المرتبة العليا والمقام الاسنى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والله يعلم بحقائق الامور
قال الشيخ احمد الاحسائي بعد نقل كلام المجلسي ما ذكره رحمه الله من حيث انه لا يؤدي على الظاهر الا سوء القول الذي قبله وان كان كلاماً مزخرفاً فانه ابعد عن الصواب
التي قبله وبيان ما فيهما من الخطأ فيها اقول لك فانهم اما قول بعض المعتزلة الذي ذكره فهو تفويض لا شك فيه عند من نشق نسيم العرفان واما القول الذي بعده فانه ليس
لكن ليس بحق لان قوله وان استند الى العلة المفيضة ان اراد ان غاية اقتضائها للاسباب لا غير كان تفويضاً كالاول وان اراد بالاقتضاء ان يكون العلة
الثانية والمعلول فيه على السواء في القرب والبعد فهو جبر وان اراد ان اقتضاء العلة الاولى للمعلول انما هو باقتضائها للعلة الثانية المفيضة للمعلول بل اقتضاء الاولى
بالذات في الجهة باقتضائها بالعرض في الشرط لكون الاولى فاعلة بالثانية معلولها كما لا اعتبار من لا يصحبها الا الثانية فهذا هو الحق القويم والصراط المستقيم الا
ان الظاهر من كلامه الاحتمال الاول فلهذا حكمنا عليه بالخطأ ولا نغتر بقوله لان علة العلة علة فان الشيخ لم يرد فانه لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين
بل هو رأي رابع وهو جبر وتفويض لان ملاحظة التوحيدين الذين اراد جبراً لا مرية فيه وملاحظة ظاهر التكليف تفويض لا شبهة فيه وملاحظة المحصل بين المقامين
معاً نفي واثبات باعتبار عنه ولا الا ان مراده ان هذه الافعال صفات الفاعلين الذين هم في ملاحظة التوحيدين بالسوية وهناك تمام كلام
لشيء في شيء وهم في ملاحظة وجوداتهم المقيدة وانفسهم المحدودة اشباههم وافعالهم اشباههم والله الخالق قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الا انهم في انفسهم وجوداتهم وامكنتهم صدورهم ايقاظ مختارون فجعلناه سميعاً بصيراً لكنه لم يرده فتدبر كلاً كما قال ان هذا مثل قوله
لا نقول ان قوله جعل اعتبارين في الاول لا شيء وفي الثاني شيء وقولنا في الاول وفي الثاني انهم شيء بالله والله شاء لهم افعالهم باشائهم في مشية الله في الطاعة وبمشيته في
المعصية لانها فافهم وتدبر جيداً فيها وقال الشيخ احمد ايضاً في شرح زيارة مولانا الهادي عليه السلام التي نقلها في اعلم ان اول فائض من الابداع الوجود وهو الموجود
من حيث ربه لا من حيث نفسه الماهية وحدثت بعد الوجود وهي الحقيقة الثانية اما الوجود فهو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو اثر الرحمة قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح
بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً فالرحمة هي النقطة التي هي السر المقنع بالسر والرياح النفس الرحماني والالف الاولى وبعده السحاب المزجى وهو مذكور
في هذه الاية في قوله ثم يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه وهي الحروف قبل التاليف والسحاب الثقال المشية والابداع وعالم كن والكاف المستديرة على نفسها والكلمة التي انزجر لها
العمق الاكبر وهذه الاربعة هي مراتب الابداع والمشية وعالم الامر والماء المنزل هو الوجود والبلد الميت ارض الجرز والقابليات والميتات والارض الميتة
والبلد الطيب الماهية الطيبة لجار بينها الطيب ولم تمسه نار والذي خبث هو الماهيات المتبدلة ابنيته لا يكاد يقبل الوجود الا نكداً الكون الا بالقرب
من اختياره ولا تتوهم ان الماهيات لها وجود قبل الوجود لا في العلم ولا في الاعتبار ولا في الخارج والا لاستغنت عن الوجود فالماهية من مشية الوجود من حيث نفسه لا من
لا من حيث موجده الا قوله ولما كانت الماهية لا وجود لها الا بتبعية الوجود كانت مشية الله للوجود وجميع كمالاته اولاً وبالذات ومشيته سبحانه للماهية وجميع كمالاتها
ثانياً وبالعرض فتكون مشية الله للحسنة بالذات لانه تعالى شاء الوجود وجميع كمالاته بالذات وهي من كمالات الوجود ومشية العبد للسيئة بالذات لانها من كمالات الماهية
والماهية العبد لما كان الوجود وكل شيء من كمالاتها ضد ما هو من كمالات الوجود وانما تحققها فاعلم انه لما كان الوجود من كرم الجود عنه الماهية لا بما طاوعت القابلية فعل
القادر ويعبر عن الوجود بالنار وعن الماهية بالزيت كلامه وعنها بالنطفة وعنها بالماء وعنها بالارض الميتة ومجموعهما الانسان والماء المكنى لانزاله على المتعدد في حال

ولا يمكن ان يقال الفقه على المدد بمشاكلة ولا شارته وما كنا عن كل فاعلين وكان صدوره من ثمرات اقواله وافعاله واحواله لانه سبحانه يوجد منه الشيء بذلك الشيء والا لم يكن منه بل من غيره
اخره اليه الاشارة بقوله عليه السلام والتي فيه وهو بيننا مثال فاطر عنها افعاله ولما كان الانسان مركباً من شيئين متضادين كل منهما طالب لكماله وغذائه ولا يكون الاثر الا من جنس
وكان لكل منهما ميل لشهوة الى ما طلبه ولذلك السبب تركبت فيه الشهوة المركبة الا ان تركيبها على سبيل التعاقب البدل لانها في الحقيقة شهوتان متضادتان
فللوجود وجه خاص به وباب يستعمله في مطالبه وهو العقل والماهية وجه خاص بها وباب يستعملها في مطالبها وهو النفس الامارة والسود يجمع مثل وهما القلب فالعقل
يمينه والنفس من شماله والاذنان وعلى كل منهما داع من الرحمن فعلى اليمين داعي العقل وهو ملك موكل يلقي اليه من الله على لسان ما طلب الوجود وهذا لسان كالاتية
الثابتة وذلك الملك صورة الراس القائم الخاص بذلك الشخص من العقل الاول المنطبعة في المرآة اليمنى التي هي العقل من قلب ذلك الشخص وعلى الشمال داعي
النفس وهو شيطان مقيض يلقي اليه الخذلان بامر الله في ترتيب فعل ما طلبت الماهية وهذه اليمين كالاتها المجتثة التي لا قرار لها وذلك الشيطان
صورة الراس المنكوس الخاص بذلك الشخص من الجهل الاول المنطبعة في المرآة الشمال التي هي النفس الامارة من قلب ذلك الشخص والله سبحانه الملك بجنود من
مقتضيات العقل والرحمة واللطف والايمان والله سبحانه الشيطان بجنود من مقتضيات العدل والغضب والقدر والخذلان قال الشاعر مروياه
من الله وصل سبحانه للعباد الالة والصحة وهي التي يكون العبد بها متمكناً مستطيعاً وللعقل مدداً واعانة على الطاعة لكنه عز وجل جعلها صالحتين للمعصية كان
ذلك الصلوح من تمام قابلية كون الطاعة طاعة اذ لو لم تصلح للمعصية لم يقدر العبد عليها واذا لم يقدر عليها كان مضطراً الى الطاعة فلا يكون مطيعاً اذ الطاعة
لا تتحقق حتى يقدر على المعصية وتركها ويفعل الطاعة مختاراً والوجود والماهية متشابهان متضادان كان شهوتها واراداتها وبا
ومطاوعاً لها ليتحقق الاختيار في الصلوح في الالة والصحة قال الله تعالى فجعلناه سميعاً بصيراً والى تركب الاجر والشهوة في الانسان المستلزمان للاختيار اشار
الصادق عليه السلام حين كتب عبد الرحيم القصير على يدي عبد الملك بن اعين كما رواه الصدوق في التوحيد فكتب صلى الله عليه سألت عن المعرفة ما هي فاعلم
رحمك الله ان المعرفة من صنع الله في القلب مخلوق والجحود صنع الله في القلب مخلوق وليس للعباد فيهما من صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب فبشهوتهم
الايمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالاً وذلك بتوفيق الله
لهم وخذلان من خذله فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله واثابهم ثم قال ثم بعد ذلك وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فان الله خلق العبد
وجعل له الالة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل ولا متحرك الا وهو يريد الفعل وهي صفة من صفاته مضافة الى الشهوة التي
هي خلق الله مركبة في الانسان فاذا تحركت الشهوة في الانسان اشتهى الشيء فاراده فمن ثم قيل للانسان مريد فاذا اراد الفعل وفعل كان مع الالة والصحة وهو حركة
مستطيعاً متحركاً فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فاذا كان الانسان ساكناً غير مريد للفعل وكان معه الالة وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات الانسان
وفعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فاذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة
فيه واستعمل الالة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع اولا ترى ان جميع ذلك صفات يوصف بها
الانسان الحديث فافهم ما القي اليك وما تضمنه هذا الحديث الشريف فان فيه ذلك تمام بيان الحقيقة الحق واما متعلقها فهو جميع ما في الارض لقوله تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملاً وجميع الاعمال والاقوال والاحوال مما يتعلق به التكليف وجميع المعقولات من مدركات العقول والخيالات والافكار
ومظاهرها وبرازخها وبالجملة كلما يتعلق به التكليف وتفصيل ذلك يظهر للعارفين المراقبين العاملين واعلم ان لهذه امثالاً ذكرها الله في كتابه على سبيل
التلويح والتنبيه وخلق تلك الامثال في الانسان وفي العالم وقال تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وتلك الامثال لا يمكن حصرها ولهذا قال الله

الشاكلة فيه من كثرة فنطق واعرف الذي اليه كثرة لا تنتهي عدداً فنذكر منها وجهة الوحدة ولكن منها كلام الشيء وفيها الصورة في المرآت وغير ذلك على كثرة
الامثال نور الشمس والظل والمثال فيه الظهور فنقول ان الشمس اذا اشرقت وقع نورها الذي لا يخرج عن قبضتها على وجه الجدار وان شئت قلت على يمينه فظهر بظهوره الظل من خلف
الجدار وان شئت قلت عن شماله فالاستنارة وجه الجدار بنور الشمس والظلمة خلف الجدار بالظل وتلك الاستنارة من الشمس واليها تعود الا انها لا تظهر الا بالجدار ولولاه لم تظهر
الاستضاءة وان كانت موجودة عند الشمس واولى بها من الجدار الا ترى انها اذا غربت تبعتها الاستنارة والظل من الجدار واليه يعود الا انه لا يظهر الا بالشمس
والا لعادت اليها لكنه لا يتحقق الا بالشمس الا ترى كيف تحرك وانصرف وتحرك كما تحرك في الظلم بحركة الجدار قال الله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً فالجدار اولى بالظل لانه منه ويعود اليه
وبالشمس لانها والى بها فالشمس هي المعنى الذي تشعشعت عنه الانوار مثل الوجود المطلق الذي هو عالم الامر والابداع والمشية والنور الظاهر على يمين الجدار هو الوجود
والظل الظاهر على شمال الجدار هو الماهية ومجموعهما هو الانسان وان شئت قلت النور الظاهر على يمين الجدار مثال الحسنة والظل الظاهر على شمال الجدار مثال السيئة
وقد علمنا انه لولا الجدار لم يظهر نور الشمس وان كانت اولى به لانه نورها ولولا الشمس لم يظهر ظل الجدار وان كان اولى به من الشمس لانه ظله ولهذا قال في الحديث القدسي
انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني الحديث وهو كما نقول في المثال المذكور فان الشمس اولى بالنور الظاهر على الجدار والجدار اولى بالظل من الشمس
فكما نقول بارادة الشمس اي ايجادها للنور الظاهر اولاً وبالذات والظل ثانياً وبالعرض لان ايجاد الظل انما هو تبع لايجادها النور كذلك نقول ايجاد الله الحسنة اولاً
وبالذات وايجاده للسيئة ثانياً وبالعرض لان ايجاده سبحانه للمعصية انما هو تبع لايجاد الطاعة لان ايجاد المعصية ثانياً من تمام قابلية الطاعة لما لم يكن ايجاد اولاً
الطاعة طاعة والدنيا انما كما اشير اليه فيما مر فلاحظ فتفهم ان شاء الله تعالى فللشريعة المقصود قوله وخوضكم في القدر يسير الى كم لم تسلكوا طريق الحق في القدر
هو المقام الثالث من عالم الامر الذي هو وضع الحدود والهندسة والتقدير في افعال العباد حيث لم تستضيئوا بنور العلم ولم تلجؤوا الى ركن وثيق وقوله
ومقالة من يقول منكم بالجبر يعني به اصحاب ابي الحسن الاشعري ومن حذا حذوهم فانهم ذهبوا الى انه لا مؤثر في الوجود الا الله المتعالي عن الشريك الكلي والله يخلق الفعل
ويحكم بما يريد لا علة لفعله ولا راد لقضائه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولا مجال للعقل في تحسين الافعال وتقبيحها بالنسبة اليه بل يحسن صدورها عنه تعالى والاسباب التي
ارتبط بها وجود الاشياء بحسب الظاهر ليست اسباباً حقيقة ولا مدخل لها في وجودها لكنه تعالى اجرى عادته بانه يوجد تلك الاشياء والاثم يوجد المسببات عقيبها فكانها الاسباب
والمسببات صادرة عنه ابتداء الا كذا قالوه وانت اذا تاملت كلامهم وجدته على ما فيه من التناقض مثل قولهم الاسباب ولا مدخل لها فانها اذا كانت اسباباً ظاهراً
كان لها دخل والله اعلم ورايته ليس مستقراً من علم وانما هو شوبه وفتنة وتزلزل الى قولهم مع ما فيه من لزوم نسبة الظلم الى الله تعالى الى ان قال وقوله ومن يقول بالتفويض يشير
به الى اصحاب واصل بن عطا من المعتزلة ومن حذا حذوهم ممن يقول بالتفويض فانهم ذهبوا الى ان افعال العباد مخلوقة لقدرتهم واختيارهم ليس لله في ذلك صنع فاقروا
من حيث لا يعلمون الى قوله والقدرية كرامي يقول بالمنزلة بين المنزلتين وكيف اهل الجبر ولا يعرف مرادهم وان كانوا مخطئين وكيف اهل التفويض وهو بقول انه كانوا
كاذبين حيث ما من رايت يقولون ان الله سبحانه ليس له في افعال العباد الا الامر والنهي العقليان المعروفان عند العامة وانه خلق لهم الالة والصحة الصالحتين ثم
رفع يده عنهم وهذا في الحقيقة نفس التفويض ومثل هذا الامثال من امره سيده بان خذ هذه المائة دينار وامض يوم الخميس واشتر من سوق بغداد من فلان الشيء
الفلاني ثم مضى العبد عن سيده فلو كان كذلك لوقع الرضاء بحال الاولى والفضلة الثانية ولكان ربنا حالياً ولما كان ما شاكل المكلم للخروج عن يده ما في
ولما كان مع كل شيء لان الحال الثانية غير الاولى ولا مع الرحمن على العرش استوى لهذا مع كل شيء على السواء الى غير ذلك لما لم يدر كون غير هذا القول والجبر وعرفوا بطلانها
قالوا ان التفويض هو القول بالاستقلال واما اذا قلنا انه خلق الالة والصحة وعرفنا النجدين وامرنا ونهانا فهذا هو المنزلة بين المنزلتين ولا يعلمون ان ذلك نفس التفويض
وانما المنزلة بين المنزلتين هو ان نقول انه خلق بارادتنا المستمدة منه لا لانا وما يترتب عليه من كون الفعل فعلنا الا ان خلقه للطاعة بالذات وللمعصية بالعرض فلو
خلقها لا بارادتنا كان تفويضاً ولو خلق لا بارادتنا كان جبراً ولو خلق وخلقنا معه كل مستقل بارادته كما قاله بعضهم ان كلتا القدرتين متعلقتان بالفعل الواحد اولاً

[illegible]

[illegible]

كون

[illegible]

[illegible]

فلكونه

سواء كان صدور الفعل باختيار او جبر او غيرهما و برهان ذلك مسطور في الكتب الحكمية و بعض الكتب الكلامية و لم يخالف في ذلك الاصل احد من العقلاء الا اتباع ابي الحسن الاشعري المنكرين لعلية العلل و المعلول و اما ما سوى ذلك فما من احد الا و هو قائل بوجوب ... الا يجاب بالوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار ... القوة الموجبة لوقوع الفعل مبادي القوة التي تقوم في العضلة و لحركة العضو التي ترفع القوة الفاعلة ... فيتبعه حركة العضو فيتبعه صورة الفعل ...
و الفرق بين هذا الايجاب و بين وجوب الفعل العيني كالفرق بين الميل ... المتحرك و بين حركته ... كما يحس من الحجر المسكن بالبدي في الهوى ...
هذا الايجاب و الميل من القوة المتحركة انه لو لا هناك اتفاق مانع او دافع من خارج لوقعت الحركة ضرورة اذ لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر ...
الفاعلة عند اقتضائها و ايجابها الفعل ... العزم و الاجماع ... قبل الفعل ... قبل الفعل ...
... المراد ... العلم و مرتبة العلم قبل المشية و الارادة و التقدير ... فكيف يكون ...
الامور الثلاثة ... التقدم ... المقدرة ...

[illegible]

من درجة استفادة في كمال العلم وقوة اليقين والاستاد ثابت في كمال عليه غير متحرك لنزول الى درجة التلميذ والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ذروة العلم و... الكمال
ظهر بال في التغير والترقي الى ان يقترب عن استفادة والاستاد ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي العبد في درجات القرب من الله تعالى وصيرورته من جملة المقربين
المحبوبين بعد ما لم يكن فانه لا يستبعد ان يكون ... عن الكلام في حب الله ... ما يتوهم فيه من الحدوث والتغير في ذاته ومع قطع النظر عن هذا ...
ان محبة الله لعباده وخلقه سواء كانت حادثة او ازلية راجعة الى المحبة ذاتية فقط ...
المجمل من غير تبيين وتفصيل والله اعلم وقال شرح قول الصادق ان امر الله ولم يشأ ولم يأمر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى
آدم عن اكل الشجرة وشاء ان يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الا ما كان منه ولا يعود اليه [illegible]

[illegible]

وقال [illegible] فقليل قوله تعالى مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا آيتان المجمع القراءة قرا ابو عمرو بادغام التاء في الطاء [illegible]

[illegible]

ابي جعفر

ابي جعفر [illegible]

[illegible]

ثم يقول

ثم يقول [illegible]

[illegible] قوله تعالى أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا آيتان المجمع اللغة التدبر هو النظر في عواقب الامور [illegible]

[illegible]

ذلك ولا أنه لما أخبرنا الله تعالى به ولو لم يخبر بذلك لكان للقائل أن يقول إنه يمكن أن يتحفظ في الكلام ويتهذب فيه لا يوجد له فيه شيء من التناقض
وعلى هذا فلا يمكن أن يحمل انتفاء التناقض جهة إعجاز القرآن إلا بعد معرفة صحة السمع وصدق الرسول ثم عاد سبحانه ذكر ما لهم فقال وإذا جاءهم
يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم الله تعالى من ضعفة المسلمين أمر من الأمن أو الخوف يرجف به كان
يرجف به من الأخبار في المدينة إما من قبل عدو يقصدهم وهو الخوف أو من ظهور المؤمنين على عدوهم وهو الأمن أذاعوا به أي تحدثوا
به وأفشوه من غير أن يعلموا صحته كره الله تعالى ذلك لأن من فعل هذا فلا يخلو كلامه من كذب لما يدخل على المؤمنين من الخوف ثم قال ولو ردوه
إلى الرسول المعنى ولو سكتوا إلى أن يظهره الرسول وإلى أولي الأمر منهم قال أبو جعفر هم الأئمة المعصومون وقال السدي وابن زيد وأبو علي
الجبائي هم أمراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة وغيرهما هم أهل العلم والفقه الملازمون للنبي لأنهم لو سألوه عن حقيقة ما
أرجفوا به لعلموه واختاره الزجاج وأنكر أبو علي الجبائي هذا الوجه وقال لا يطلق أولو الأمر على من له الأمر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه
أي لعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه عن الزجاج وقيل يتجسسونه عن ابن عباس وأبي العالية وقيل يتبعونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك
وقيل يسألون عنه عن عكرمة قال يستنبطونه سؤالهم الرسول عنه وجميع هذه الأقوال متقاربة المعنى منهم قيل الضمير في منهم يعود إلى
أولي الأمر وهو الأظهر وقيل يعود إلى الفرقة المذكورة من المنافقين أو الضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته أي ولولا إيصال مواد
الألطاف من جهة الله تعالى وقيل فضل الله الإسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله النبي ورحمته القرآن عن الضحاك وهو اختيار
الجبائي وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله أن فضل الله النبي ورحمته علي لاتبعتم الشيطان إلا قليلا فيه أقوال أحدها أن في الكلام تقديما وتأخيرا أي أن استثناء
من قوله أذاعوا به عن ابن عباس فيكون معناه أذاعوا به إلا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قالوا وهذا أولى لأن الإذاعة
أكثر من الاستنباط وثانيها أن الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا منكم تقديره ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا عن أكثر أهل اللغة وثالثها أن المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا منكم
على الظاهر من غير تقديم ولا تأخير وهذا إلا اتبع الشيطان من كان قبل بعثة النبي إلا قليلا منهم لم يتبعوه واهتدوا بعقولهم لترك
عبادة الأوثان بغير رسول ولا كتاب وآمنوا بالله ووحدوه مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني
وأبي ذر الغفاري وطلاب الدين وبه قال الأنباري ورابعها أن معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد أخرى لاتبعتم
الشيطان فيما يلقي إليكم من الوساوس والخواطر الفاسدة المؤدية إلى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة إلا قليلا من أفاضل أصحاب
رسول الله الذين هم أهل البصائر النافذة والعزائم الثابتة والنيات الخالصة لا ييأسون من رحمة الله ولا يشكون في النصرة وإنجاز وعده وإن
أبطأ بعض الإبطاء والله أعلم النظم اختلف في وجه اتصال قوله أفلا يتدبرون بما قبله فقيل إنه يتصل بقوله ويقولون طاعة الآية فإن الله
اطلع على أسرار المنافقين ثم بين هنا أنه من جهة علام الغيوب ولو كان من جهة غيره لكان المخبر بخلاف الخبر وقيل إنه يتصل بقوله وما أرسلناك
لما بين إرساله أمر بتدبر معجزه القمي أذاعوا به أي خبروه إلى قوله وأولي الأمر منهم يعني أمير المؤمنين لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي الذين يعلمونه
منهم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته قال الفضل رسول الله والرحمة أمير المؤمنين في نهج البلاغة قال وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا
وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا القصة قيل كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر
عن سرايا رسول الله أو أخبرهم الرسول بما أوحي إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوه وكانت إذاعتهم مفسدة كنز الدقائق

بعد نقلها في الصافي

بعد نقلها في الصافي وقيل كانوا يسمعون أراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين والباء مزيدة أو لتضمين الإذاعة معنى التحدث إلى قوله أولي الأمر منهم
أي الأئمة المعصومين عليهم السلام كما في الجوامع عن الباقر لعلمه أي وجه تدبيره أو يذكرونه الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بعقلهم المؤيد
بروح القدس وأصل الاستنباط إخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر الكافي مسندا عن محمد بن عجلان عن الصادق أن الله عز وجل
عير أقواما بالإذاعة في قوله وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به فإياكم والإذاعة العياشي عن عبد الله بن جندب قال كتب إلي أبو الحسن الرضا
كتابا ذكر فيه أقواما سخر لهم الشيطان وغرهم بالشبهة ولبس عليهم أمر دينهم وفيه بل كان الفرض عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحير
ورد ما جهلوه من ذلك إلى عالمه ومستنبطه لأن الله يقول في محكم كتابه ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني
آل محمد عليهم السلام وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وعن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر
في قوله ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم قال هم الأئمة الكافي بإسناده عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن الصادق في حديث يقول فيه
وقال عز وجل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وقال عز وجل ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فرد الأمر أمر الناس إلى أولي الأمر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم كمال الدين بإسناده إلى محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن الباقر
في حديث يقول فيه ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عز وجل وجعل الجهال
ولاة أمر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث
وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا يكون لهم يوم القيامة حجة وقال أيضا بعد أن قرأ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين فإن يكفر بها أمتك فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلناك به فلا يكفرون بها أبدا ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك
به وجعلت أهل بيتك بعدك علما على أمتك وولاة من بعدك واستنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء العياشي
عن زرارة عن الباقر وحمران عن الصادق قال فضل الله رسوله ورحمته الأئمة عليهم السلام وعن محمد بن الفضيل عن العبد الصالح قال الرحمة
رسول الله والفضل علي بن أبي طالب المناقب لابن شهرآشوب عن ابن عباس الفضل رسول الله والرحمة أمير المؤمنين العياشي عن ابن نباتة عن علي
في قول الله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال فليفرح بنا شيعتنا هو خير مما أعطي عدونا من الذهب والفضة كنز الكراجكي عن محمد بن الفيض
المختار عن الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال خرج رسول الله ذات يوم وهو راكب وخرج علي وهو يمشي فقال له يا أبا الحسن إما أن تركب إذا ركبت
وتمشي إذا مشيت وتجلس إذا جلست إلا أن يكون في حد من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه وما أكرمني الله بكرامة إلا أكرمك
بمثلها وخصني الله بالنبوة والرسالة وجعلك وليي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أموره والذي بعثني بالحق نبيا ما آمن بي من أنكرك
ولا أقر بي من جحدك ولا آمن بالله من كفر بك وإن فضلك لمن فضلي وإن فضلي لفضل الله وهو قول ربي عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير
مما يجمعون يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا الخبر الكافي مسندا عن محمد بن الفضيل عن الرضا قال قلت قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال بولاية محمد وآل محمد خير مما يجمع هؤلاء من دنياهم كنز الكراجكي عن تفسير العسكري قال الإمام قال
رسول الله فضل الله العلم بتأويله وتوفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين ومعاداة أعدائهم وكيف لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون وهو ثمن الجنة
ويستحق بها الكون بحضرة محمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين الكافي بإسناده عن جابر عن علي في خطبة له يصف فيها [illegible]

عن ضلوا السبيل الذي عنه أي الإيمان الذين كفروا القرآن الذي لا يأتيه الباطل تفسير الفرات عن حسان العامري عن أبي جعفر عن قول الله ولقد آتيناك سبعا
من المثاني قال ليس هكذا تنزيلها إنما هي ولقد آتيناك السبع من المثاني نحن هم ولد الولد والقرآن العظيم علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه الحكمة
مسندا عن المفضل عن الصادق عن قول الله ائت بقرآن غير هذا أو بدله قال قالوا أو بدل عليا عليه السلام العياشي عن الباقر في قوله
وقال الشيطان لما قضي الأمر قال هو الثاني وليس في القرآن شيء وقال الشيطان إلا وهو الثاني القمي مسندا عن محمد بن علي عن الصادق في قوله
إن الذين ارتدوا على أدبارهم من الإيمان بتركهم ولاية أمير المؤمنين الشيطان سول لهم يعني الثاني القمي في قوله ويوم يعض الظالم على يديه قال الأول
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا قال أبو جعفر يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول عليا وليا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا يعني الثاني
لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني يعني الولاية وكان الشيطان يعني الثاني للإنسان خذولا العلل مسندا عن أبي إسحاق الليثي عن الباقر
في حديث الطينتين في قوله تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يعني
أئمة الجور دون أئمة الحق ويحسبون أنهم مهتدون القمي عن الصادق في قوله ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين قال يعني الثاني
عن أمير المؤمنين العياشي عن الصادق في قول الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا فقال أبو عبد الله إنك
تسأل عن كلام القدرية وما هو من ديني ولا دين آبائي ولا وجدت أحدا من أهل بيتي يقول به قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا
نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا
اللغة نكل به ونكد به وشرد به نظائره وأصل النكول وهو الامتناع للخوف يقال نكل عن اليمين وغيرها والنكال ما يمتنع به من الفساد خوفا
من مثله من العذاب والنكل القيد المعنى ثم عاد سبحانه إلى الأمر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله قيل في الفاء قولان أحدهما أنه جواب لقوله ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما فقاتل في سبيل الله فيكون المعنى إن أردت الأجر العظيم فقاتل والآخر أن يكون متصلا
بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله فقاتل في سبيل الله عن الزجاج ووجهه لا حظ لك في ترك القتال فتركه والخطاب للنبي خاصة أمره سبحانه
أن يقاتل في سبيل الله وحده بنفسه وقوله لا تكلف إلا نفسك معناه لا تكلف إلا فعل نفسك لأنه لا ضرر عليك في فعل غيرك فلا تهتم بتخلف المنافقين
عن الجهاد فإن ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال أي حثهم عليه عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا أي يمنع شدة الكفار قال الحسن عسى
من الله واجب ووجه ذلك أن إطماع الكريم إنجاز وإنما الإطماع تقوية أحد الأمرين على الآخر دون قيام الدليل على التكافي في الجواز وخروج عسى
في هذا من معنى الشك كخروجها من قول القائل أطع ربك في كل ما أمرك ونهاك عنه عسى أن تفلح بطاعتك والله أشد بأسا أي أشد نكاية
في الأعداء منكم وأشد تنكيلا أي عقوبة عن الحسن وقتادة وقيل التنكيل الشهرة بالأمور الفاضحة عن أبي علي الجبائي وقيل هو ما نال الله على
أيدي المسلمين من الإذلال والسبي والقتل وتخريب الديار وقيل هو الانتقام والإهلاك القصة قال الكلبي إن أبا سفيان لما رجع إلى مكة
يوم أحد واعد رسول الله موسم بدر الصغرى وهو سوق يقوم في ذي القعدة فلما بلغ النبي الميعاد قال للناس اخرجوا إلى الميعاد فتثاقلوا
وكرهوا ذلك كراهة شديدة أو بعضهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية فحرض النبي المؤمنين فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا فخرج رسول الله في سبعين راكبا
حتى أتى موسم بدر فكفاهم الله سبحانه بأس العدو ولم يوافهم أبو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول الله بمن معه سالمين كنز
الدقائق وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل أي لا نكلفك إلا فعل نفسك لأنا لا نكلف أحدا إلا نفسه الكافي بإسناده
إلى مرازم عن الصادق أن الله كلف رسول الله ما لم يكلف أحدا من خلقه كلفه أن يخرج إلى الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه ولم

يكلف أحدا

يكلف أحدا قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية وفي مثله عن الصادق أن الله تبارك وتعالى أعطى محمدا وعده أشياء كثيرة وفي آخر الحديث قال ثم كلفه ما لم يكلف أحدا من الأنبياء
أنزل عليه سيفا من السماء في غير غمد وقيل له قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك العياشي عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله قول الناس لعلي إن كان له
حق فما منعه أن يقوم به فقال إن الله لم يكلف هذا إلا إنسانا واحدا رسول الله قال فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين فليس هذا إلا للرسول
وقال لغيره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره وعن الثمالي عن عيص عن الصادق أن رسول الله كلف ما لم يكلف أحد
أن يقاتل في سبيل الله وحده وقال حرض المؤمنين على القتال وقال إنما كلفتم اليسير من الأمر أن تذكروا الله وعن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن رجل عن أبي
جعفر كلما ساءكم الشر فاجتنبوه يكفكم الله بغيركم إن الله يقول والله أشد بأسا وأشد تنكيلا لا تعملون الشر قال المفيد في كتاب الفصول قال المأمون
يوما للرضا أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين يدل عليها القرآن قال فقال الرضا فضيلته في المباهلة قال الله جل جلاله فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فدعا رسول الله الحسن
والحسين فكانا ابنيه ودعا فاطمة فكانت في هذا الموضع نساءه ودعا أمير المؤمنين فكان نفسه بحكم الله عز وجل فقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله
أجل من رسول الله وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله بحكم الله عز وجل فقال له المأمون أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وإنما
دعا رسول الله ابنيه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ابنته وحدها فلا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في
الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين ما ذكرت من الفضل فقال الرضا ليس يصح ما ذكرت يا أمير المؤمنين وذلك أن الداعي إنما يكون داعيا
لغيره كما أن الآمر آمر لغيره ولا يصح أن يكون داعيا لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمرا لها في الحقيقة وإذا لم يدع رسول الله في المباهلة رجلا إلا أمير المؤمنين
فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله قال فقال المأمون إذا ورد الجواب سقط السؤال قوله تعالى من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا
اللغة أصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فإن الرجل إذا شفع لصاحبه فقد شفعه أي صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لأنه يضم ملك غيره
إلى نفسه واختلفت الأمة في كيفية شفاعة النبي يوم القيامة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لأهل الجنة ليزيد الله درجاتهم وقال غيرهم من فرق الأمة
بل يشفع لمذنبي أمته ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة النصيب وأخذ من قولهم اكتفلت البعير إذا أدرت على سنامه
كساء وركبت عليه وإنما يقال ذلك لأنه لم يستعمل الظهر كله إنما استعمل نصيبا من الظهر وقال الأزهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس وأصله
الكفل وهو ردف العجز ومنه الكفالة بالنفس والمال والكفل المثل والمقيت أصله من القوت فإنه يقوته قوتا إذا أعطاه ما يمسك رمقه والمقيت المقتدر
المقتدر على ذلك وأقات يقيت إقاتة وينشد للزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا فهذه لغة قريش
المعنى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قيل فيه أقوال أحدها أن معناه من يصلح بين اثنين يكن له أجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة
أي يمشي بالنميمة يكن له كفل منها أي إثم منها عن الكلبي عن ابن عباس وثانيها أن الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض
عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين أن يشفع فيه فهو شفاعة حسنة وما لا يجوز أن يشفع فيه فهو شفاعة سيئة قال ومن يشفع شفاعة حسنة
كان له فيها أجر وثواب وإن لم يشفع لأن الله سبحانه قال ومن يشفع ولم يقل ومن يشفع ويؤيده قوله اشفعوا تؤجروا وقوله من حالت شفاعته
دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن أعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها أن المراد بالشفاعة الحسنة
الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة الدعاء عليهم عن أبي علي الجبائي قال لأن اليهود كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم

في الشفاعة

ان المراد بالشفاعة هنا ان البصير اذا شفع صاحبه في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الآجل من الثواب المنتظر وان صار شفعا له
في معصيته او شر حصل له نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة في الآجل والكفل الوزر عن الحسن وقتاده والحظ والنصيب عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة
فكانه النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر
الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب عن ابي عبيدة وخامسها المجازي على الحسنات والسيئات قال النظم وجه
اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال لا تكلف الا نفسك عقب ذلك بان لك مع هذا في دعاء المؤمنين الى الحق بالدلالة شفاعة صاحب الخير
يصل الى المشفوع له الثالثة ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره لا بزيد فعله بعمل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه فيه ان كل من طلب لغيره خيرا
فوصل اليه حصل له نصيب وانت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد وحرضتهم عليه قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه الكفي قوله من يشفع
شفاعة حسنة الى قوله يكن له كفل منها قال يكون كفيل ذلك الظلم الذي يظلم صاحب الشفاعة قوله وكان الله على كل شيء مقيتا اي مقتدرا الخصال
عن الصادق عن آبائه عن علي قال رسول الله من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك ومن امر بسوء او دل عليه او اشار به فهو
شريك الجوامع عن الصادق من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب الكافي عن السجاد ان الملائكة
اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب ويذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى
مثلي ما سالت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت لاخيك كف ايها
المستتر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك اقول اربع على نفسك اي قف واسكت ولا تتعب
نفسك من ربع كمنع الخصال سندا عن انس عن النبي لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سئل سؤلا وقد اخبأت دعوتي لشفاعتي لامتي يوم القيمة
ومنه سندا عن الصادق عن آبائه عن علي قال رسول الله ثلثة يشفعون الى الله فيشفعون الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء الخصال
بسنده عن علي لا تعنوا في الطلب الشفاعة لكم يوم القيمة فيما قدمتم قال لنا شفاعة ولاهل مودتنا شفاعة العيون وامالي الصدوق سندا عن الحسين بن خالد
عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي قال رسول الله من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الحسين بن خالد فقلت للرضا يا ابن رسول الله فما معنى قول الله ولا يشفعون الا
لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه فائدة الصدوق المؤمن هو الذي تسره حسنته وتسوؤه سيئته لقول النبي من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ومتى
ساءته سيئته ندم عليها والندم توبة والتائب مستحق للشفاعة والغفران ومن لم تسؤه سيئته فليس بمؤمن واذا لم يكن مؤمنا لم يستحق الشفاعة
لان الله غير مرتض لدينه امالي الصدوق سندا عن جابر بن عبد الله الانصاري عن علي قالت فاطمة لرسول الله يا ابتاه اين القاك يوم
الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت يا ابتاه فان
لم القك هناك قال القيني على الحوض وانا اسقي امتي قالت يا ابتاه ان لم القك هناك قال القيني وانا عند الميزان اقول رب سلم امتي
قالت فان لم القك هناك قال القيني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها

وبه يظهر الفلق

القمي في الموثق عن سماعة عن الصادق عن شفاعة النبي يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا
الى آدم يشفع لنا فياتون آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم الى من يليه
ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء فيعرضون انفسهم عليه ويسئلونه

فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وقيل اشفع على بناء المجهول من التفعيل يقال شفعه تشفيعا اي قبل شفاعته الكفي في الصحيح عن معاوية وهشام عن الصادق قال
قال رسول الله لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية اي قبل كون الاخ في الجاهلية اي قبل البعثة لا بانه كونه مؤمنا
الكفي سندا عن ابي بصير عن الصادق في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا الا من اذن له بولاية امير المؤمنين والائمة من بعده فهو العهد عند الله الكفي بشارة المصطفى وامالي الصدوق سندا عن ابي بصير
عن الصادق اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون الى ربهم ويقولون يا رب اكشف عنا
عن هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض القيمة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيبهم النداء من عند الله ما هؤلاء
بانبياء فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فهؤلاء ملائكة فيجيبهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيبهم النداء من عند الله
ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم فيجيبهم النداء يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله
نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيبهم النداء من عند الله اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم
فيشفعون العلل سندا عن ابي بصير عن الصادق قال شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون والله انكم لملحقون بنا يوم القيمة وانا لنشفع
فنشفع ووالله انكم لتشفعون فتشفعون وما من رجل منكم الا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل احباءه الجنة واعداءه النار
امالي الصدوق سندا عن القلانسي عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي
فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي ومنه سندا عن عمارة عن الصادق من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة
في القبر والشفاعة امالي الطوسي في خبر ابي ذر وسلمان عن النبي ان الله اعطاني مسألة فاخرت مسألتي لشفاعة المؤمنين من امتي يوم القيمة
ففعل ذلك الخبر الكفي ايضا عن ابن محبوب عن ابي اسامة عن الصادق والباقر قالا والله لنشفعن في المؤمنين من شيعتنا حتى تقول اعداؤنا
اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين قال من المهتدين قال لان الايمان قد لزمهم بالاقرار
بيان البحار ليس المراد بالايمان هنا الاسلام بل الاهتداء الى الائمة عليهم السلم وولايتهم اوليس المراد الايمان الظاهري الكفي ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له قال لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيمة حتى ياذن الله له الا رسول الله فان الله قد اذن له الشفاعة من قبل يوم القيمة والشفاعة له
وللائمة من ولده ثم من بعد ذلك للانبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن معوية بن عمار عن ابي العباس المكبر قال دخل
مولى لامراة علي بن الحسين صلوات الله عليهما على ابي جعفر يقال له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد
فغضب ابو جعفر حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رايت افزاع القيمة لقد احتجت الى شفاعة محمد
ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما احد من الاولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة محمد يوم القيمة ثم قال ابو جعفر ان لرسول الله
الشفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في اهاليهم ثم قال وان المؤمن ليشفع مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه
يقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد بيان تربد تغير الخصال سندا عن ابن عباس قال رسول الله اعطيت خمسا لم يعطها احد قبلي
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب واحل لي المغنم واعطيت جوامع الكلم واعطيت الشفاعة الخصال سندا عن النبي وعن
الشفاعة فهي لاهل الكبائر ما خلا اهل الشرك والظلم قال في البحار بعد نقله المراد بالظلم سائر انواع الكفر والمذاهب الباطلة الخصال سندا عن علي

في الشفاعة

قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا
فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت
دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه
واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت امالي الطوسي سندا
عن ابي الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلم عن علي عن النبي اذا حشر الناس يوم القيمة نادى مناد يا رسول الله ان الله جل اسمه قد امكنك
من مجازاة محبيك ومحبي اهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافهم بما شئت فاقول يا رب الجنة فابوئهم منها حيث شئت
فذلك المقام المحمود الذي وعدت به ومنه سندا عن محمد بن ابراهيم بن كثير قال دخلنا على ابي نواس الحسن بن هاني نعوده في مرضه
الذي مات فيه فقال له عيسى بن موسى الهاشمي يا ابا علي انت في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة وبينك وبين الله
هنات فتب الى الله قال ابو نواس سندوني فلما استوى جالسا قال اياي تخوفني بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت بن
البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله لكل نبي شفاعة واني خبات شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيمة افترى لا اكون منهم الخصال
في خبر الاعمش عن الصادق ان اصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون فان الله تبارك وتعالى لا يدخل النار كافرا وقد وعده النار والخلود فيها
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين
اذا ارتضى الله دينهم الخبر العيون فيما كتب الرضا للمأمون من محض الاسلام ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم
ومنه سندا عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن علي قال رسول الله اذا كان يوم القيمة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله
حكمنا فيها فاجابنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناه فوهبت لنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا احق من عفا وصفح
ومنه باسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي قال من كذب بشفاعة رسول الله لم تنله ثواب الاعمال سندا عن ميسر عن الصادق قال
ان المؤمن منكم يوم القيمة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد امر به الى النار والملك ينطلق به قال فيقول له يا فلان اغثني فقد كنت اصنع اليك
المعروف في الدنيا واسعفك في الحاجة تطلبها مني فهل عندك اليوم مكافاة فيقول المؤمن للملك الموكل به خل سبيله قال فيسمع الله قول المؤمن فيامر
الملك ان يجيز قول المؤمن فيخلي سبيله ومنه سندا عن علي الصائغ عن الصادق ان المؤمن ليشفع لحميمه الا ان يكون ناصبا ولو ان ناصبا
شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا المحاسن سندا عن معوية بن وهب عن الصادق عن قول الله تبارك وتعالى لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا قال نحن والله الماذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صوابا قلت جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على
نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا ومنه سندا عن الصادق عن قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم قال نحن
اولئك الشافعون ومنه سندا عن علي بن ابي حمزة قال قال رجل لابي عبد الله ان لنا جارا من الخوارج يقول ان محمدا يوم القيمة همه نفسه فكيف
يشفع فقال ابو عبد الله ما احد من الاولين والآخرين الا وهو يحتاج الى شفاعة محمد يوم القيمة ومنه عن الصادق في قول الله فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم قال الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين ومنه سندا عن ابي حمزة عن الباقر ان لرسول الله شفاعة ومنه سندا
عن ابي حمزة انه قال للنبي شفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في اهل بيتهم ومنه سندا عن علي الحذاء عن الصادق
ان الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه ولو ان الملائكة المقربين والانبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شفعوا ومنه سندا عن جابر بن يزيد عن الباقر

يا جابر لا تستطعن بعدونا في حاجته ولا تسئله شربة ماء انه ليمر بالمؤمن في النار فيقول يا مؤمن الست فعلت بك كذا وكذا فيستحيي منه فيستنقذه من النار
فاما المؤمن فمن شاء الله يؤمن على الله فيؤمن امانه العياشي عن معوية بن عمار عن الصادق قال قلت من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قال نحن اولئك الشافعون
المناقب لابن شهرآشوب سندا عن ابن عباس في قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال يعني ما تنفع كفار مكة شفاعة الشافعين ثم قال اول من يشفع يوم القيمة
في امته رسول الله واول من يشفع في اهل بيته وولده امير المؤمنين واول من يشفع في الروم المسلمين صهيب واول من يشفع في مؤمني الحبشة بلال حمران بن اعين
قال الصادق والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فردوس
الديلمي عن ابي هريرة عن النبي الشفاعة القرآن والرحم والامانة ونبيكم واهل بيت نبيكم تفسير وكيع قال ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
يعني ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيمة في جميع اهل بيتك فتدخلهم كلهم الجنة فترضى بذلك عن ربك الباقر في قوله وترى كل امة جاثية الآية قال ذاك النبي
وعلي يقوم على كوم قد علا على الخلائق فيشفع ثم يقول يا علي اشفع فيشفع الرجل في القبيلة ويشفع الرجل لاهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك
المقام المحمود ابو جعفر الطوسي وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ولاية امير المؤمنين ويقال ان لهم قدم صدق قال شفاعة النبي والذي
جاء بالصدق شفاعة علي اولئك هم الصديقون الائمة النبي اني لاشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون بيان
قال الجزري الكوم من الارتفاع والعلو ومنه الحديث ان قوما من الموحدين يحبسون يوم القيمة على الكوم الى ان يهذبوا اي بالفتح المواضع المشرفة واحدها
كومة ويهذبوا اي ينقوا من المآثم تفسير الامام قال امير المؤمنين الله رحيم بعباده ومن رحمته انه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم
فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة
فيرحم بها امة محمد ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى المؤمن من الشيعة فيقول اشفع لي فيقول واي حق لك علي فيقول
سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له ويجيئه آخر فيقول ان لي عليك حقا فاشفع لي فيقول وما حقك علي فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له
فيشفع فيه ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه فان المؤمن اكرم على الله مما تظنون تفسير الامام قال الله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
لا تدفع عنها عذابا قد استحقته عند النزع ولا يقبل منها شفاعة يشفع بتاخير الموت عنها ولا يؤخذ منها عدل ولا يقبل فداء مكانه يمات ويترك هو قال الصادق وهذا
يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا يغني عنه فاما في يوم القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم
والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممن كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر
الذي يليهم وفي كل عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على
آخرين من محبينا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد
ان صان الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون
الجنة واولئك النصاب النار وذلك ما قال الله تعالى ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامام ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم
العياشي عن خيثمة الجعفي قال كنت عند جعفر بن محمد انا ومفضل بن عمر ليلا ليس عنده احد غيرنا فقال له مفضل الجعفي جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به
قال نعم اذا كان يوم القيمة حشر الله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلا قال فقلت جعلت فداك ما الغرل قال كما خلقوا اول مرة فيقفون حتى يلجمهم العرق
فيقولون ليت الله يحكم بيننا ولو الى النار يرون ان في النار راحة فيما هم فيه ثم ياتون آدم فيقولون انت ابونا وانت نبي فسل ربك يحكم بيننا ولو الى النار
قال فيقول لست بصاحبكم خلقني ربي بيده وحملني على عرشه واسجد لي ملائكته ثم امرني فعصيته ولكني ادلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه الف سنة

لا حسين ع بحوائجهم كلما كربوا اشتد نفسه فيقول نوح فيأتون نوحا فيقولون سل ربك يحكم بيننا وان يولي النار قال فيقول لست بصاحبكم اني قلت ان ابني من اهلي ولكن ادلكم على
من اتخذه الله خليلا في دار الدنيا ابي ابراهيم قال فيأتون ابراهيم فيقول لست بصاحبكم اني قلت اني سقيم ولكني ادلكم على من كلم الله تكليما موسى قال فيأتون موسى فيقولون له
فيقول لست بصاحبكم اني قتلت نفسا ولكني ادلكم على من يخلق باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله عيسى فيأتونه فيقول لست بصاحبكم ولكني ادلكم على من بشرتكم به
في دار الدنيا احمد فقال ابو عبد الله ع ما من نبي آدم الى محمد صلوات الله عليهم الا وهم تحت لواء محمد ص قال فيأتونه ثم قال فيقولون يا محمد سل ربك يحكم بيننا ويولي النار قال
فيقول نعم انا صاحبكم فيأتي دار الرحمن وهي عدن وان بابها سعته بعد ما بين المشرق والمغرب فيحرك حلقة من الحلق فيقال من هذا وهو اعلم به فيقول انا محمد فيقال
افتحوا له قال فيفتح لي قال فاذا نظرت الى ربي مجدته تمجيدا لم يمجده احد كان قبلي ولا يمجده احد كان بعدي ثم اخر ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع قولك واشفع تشفع
وسل تعط قال فاذا رفعت رأسي ونظرت الى ربي مجدته تمجيدا افضل من الاول ثم اخر ساجدا فيقول ارفع رأسك وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط فاذا رفعت
رأسي ونظرت الى ربي مجدته تمجيدا افضل من الاول والثاني ثم اخر ساجدا فيقول ارفع رأسك وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط فاذا رفعت رأسي اقول ربي
احكم بين عبادك ولو الى النار فيقول نعم يا محمد قال ثم يؤتى بناقة من ياقوت احمر وزمامها زبرجد اخضر حتى اركبها ثم اتي المقام المحمود حتى اقضي عليه وهو تل من مسك اذفر
بحيال العرش ثم يدعى ابراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى يقف عن يمين رسول الله ص ثم رفع رسول الله ص يده فضرب على كتف علي بن ابي طالب ع ثم قال ثم تؤتى والله بمثلها
فتحمل عليه ثم تجيء حتى تقف بيني وبين ابيك ابراهيم ثم يخرج مناد من عند الرحمن فيقول يا معشر الخلائق اليس العدل من ربكم ان يولي كل قوم ما كانوا يتولون
في دار الدنيا فيقولون بلى واي شيء عدل غيره قال فيقوم الشيطان الذي اضل فرقة من الناس حتى زعموا ان عيسى هو الله وابن الله فيتبعونه الى النار ويقوم كل
شيطان اضل فرقة فيتبعونه الى النار حتى تبقى هذه الامة ثم يخرج مناد من عند الله فيقول يا معشر الخلائق اليس العدل من ربكم ان يولي كل فريق من كانوا يتولون
في الدنيا فيقولون بلى فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم معوية فيتبعه من كان يتولاه ويقوم علي فيتبعه من كان يتولاه ويقوم يزيد بن معوية
فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسين ع فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما
ثم يقوم علي بن الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم الوليد بن عبد الملك ويقوم محمد بن علي فيتبعهما من كان يتولاهما ثم اقوم انا فيتبعني من كان يتولاني وكأني بكما
معي ثم يؤتى بنا فنجلس على العرش ربنا ويؤتى بالكتب فنرجع فنشهد على عدونا ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقا قال قلت جعلت فداك فما المرهق قال
المذنب فاما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ثم جاءته جارية له فقالت ان فلانا القرشي بالباب فقال
ائذنوا له ثم قال لنا اسكتوا الجام قال الجزري فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام وفي الخبر
فاذا نظرت الى ربي اي الى عرشه او الى كرامته او الى نور من انوار عظمته والجلوس على العرش كناية عن ظهور الحكم والامر من عند الكرسي وخلق الكلام هناك العياشي عن العيص بن القاسم
عن ابي عبد الله ع ان اناسا من بني هاشم اتوا رسول الله ص فسألوه ان يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها فنحن اولى به فقال رسول الله ص
يا بني عبد المطلب ان الصدقة لا تحل لي ولا لكم ولكني وعدت الشفاعة ثم قال والله اشهد انه قد وعدها فما ظنكم يا بني عبد المطلب اذا اخذت بحلقة الباب اتراني مؤثرا عليكم
غيركم ثم قال الجن والانس يجلسون يوم القيمة في صعيد واحد فاذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون الى من فيأتون نوحا فيسألونه الشفاعة فقال هيهات قد رفعت حاجتي
فيقولون الى من فيقال الى ابراهيم فيأتون الى ابراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون الى من فيقال ائتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة
فيقول هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون الى من فيقول ائتوا محمدا فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلا حتى يأتي باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال من هذا فيقول
احمد فيرحبون ويفتحون الباب فاذا نظر الى الجنة خر ساجدا يمجد ربه بالعظمة فيأتيه ملك فيقول ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة فيخر ساجدا
ويمجد ربه ويعظمه فيأتيه ملك فيقول ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فيقوم فما يسأل شيئا الا اعطاه اياه الجام قوله ع فقد رفعت حاجتي اي الى غيري والحاصل

استشفع من غيري

٣٢٧
ن ء

استشفع من غيري فلا استطيع شفاعتكم ويمكن ان يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء اي رفع عني طلب الحاجة لما صدر مني من ترك الاولى قال المؤلف يمكن ان يكون
المراد ما سبق في بعض الاخبار بما حاصله ان لكل نبي دعوة مستجابة فقد دعوها في دار الدنيا وان نبينا ادخر دعوته الى يوم القيمة ليشفع بها للخلائق العياشي
عن بعض اصحابنا عن احدهما ع قال في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة ومنه عن صفوان عن الصادق ع قال رسول الله ص اني شفعت
عن ربي الى اربعة آمنة بنت وهب وعبد الله بن عبد المطلب وابي طالب ورجل جرت بيني وبينه اخوة فطلب لي ان اطلب الى ربي ان يبيحه ومنه عن عبيد بن زرارة
قال سئل ابو عبد الله ع عن المؤمن هل له شفاعة قال نعم فقال له رجل من القوم هل يحتاج المؤمن الى شفاعة محمد ص يومئذ قال نعم ان للمؤمنين خطايا
وذنوبا وما من احد الا يحتاج المؤمن الى شفاعة محمد ص يومئذ قال وسأله رجل عن قول رسول الله ص انا سيد ولد آدم ولا فخر قال نعم ياخذ حلقة باب الجنة
فيفتحها فيخر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع اطلب تعط فيرفع رأسه ثم يخر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع واطلب تعط ثم
يرفع رأسه فيشفع فيشفع ويطلب فيعطى العياشي عن سماعة عن الكاظم ع في قول الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقوم الناس يوم القيمة
مقدار اربعين يوما وتؤمر الشمس فتركب على رؤس العباد ويلجمهم العرق وتؤمر الارض لا تقبل من عرقهم شيئا فيأتون آدم فيستشفعون منه فيدلهم على نوح
ويدلهم نوح على ابراهيم ويدلهم ابراهيم على موسى ويدلهم موسى على عيسى ويدلهم عيسى فيقول عليكم بمحمد خاتم البشر فيقول محمد انا لها فينطلق حتى
ياتي باب الجنة فيدق فيقال له من هذا والله اعلم فيقول محمد افتحوا له فاذا فتح الباب استقبل ربه فخر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يقال له تكلم وسل تعط
واشفع تشفع فيرفع رأسه فيستقبل ربه فيخر ساجدا فيقال له مثلها فيرفع رأسه حتى انه ليشفع من قد احرق بالنار فما احد من الناس يوم القيمة في
جميع الامم اوجه من محمد ص وهو قول الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا البشارة المصطفى مسندا عن الرضا عن آبائه عن علي ع قال رسول الله ص
اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي في امورهم ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه عند ما اضطروا جامع الفوائد
مسندا عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان للآدميين
سألنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه مسندا عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
عن هذه الآية قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال
هم معنا حيث كنا ورووا ايضا عن الصادق ع في هذه الآية قال اذا حشر الله الناس في صعيد واحد اجل الله اشياعنا ان يناقشهم في الحساب فنقول الهنا
هؤلاء شيعتنا فيقول الله تعالى قد جعلت امرهم اليكم وقد شفعتكم فيهم وغفرت لمسيئهم ادخلوهم الجنة بغير حساب وعن محمد بن العباس عن الحسين بن احمد
عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل قال قلت لابي الحسن ع احدثهم بتفسير جابر قال لا تحدث به السفلة فيذيعوه اما تقرأ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
قلت بلى قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين ولانا حساب شيعتنا فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فاجاز حكومتنا وما كان بينهم وبين
الناس استوهبناه فوهبوه لنا وما كان بيننا وبينهم فنحن احق من عفى وصفح العلل مسندا عن محمد بن مسلم عن الباقر ع انه قال لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان
يوم القيمة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرأ بين عينيه محبا فتقول الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي
من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من احبك وتولاك
واحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد وانما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك ليتبين لملائكتي وانبيائي
ورسلي واهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا فجذبت بيده وادخلته الجنة تفسير الفرات سهل بن احمد باسناده عن رسول الله ص
قال قال جابر لابي جعفر ع جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة اذا انا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك قال ابو جعفر ع حدثني ابي عن جدي عن

فيقال له

قال اذا كان يوم القيمة نصب للانبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري اعلى منابرهم يوم القيمة ثم يقول الله يا محمد اخطب فاخطب بخطبة لم يسمع احد من الانبياء
والرسل بمثلها ثم ينصب للاوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن ابي طالب في اوساطهم منبر من نور فيكون منبره على منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب
فيخطب بخطبة لم يسمع احد من الاوصياء بمثلها ثم ينصب لاولاد الانبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي ايام حيوتي منبر
من نور ثم يقال لهما اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع احد من اولاد الانبياء والمرسلين بمثلها ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل ع اين فاطمة بنت محمد
اين خديجة بنت خويلد اين مريم بنت عمران اين آسية بنت مزاحم اين ام كلثوم ام يحيى بن زكريا فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى يا اهل الجمع لمن الكرم اليوم
فيقول محمد وعلي والحسن والحسين لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا اهل الجمع اني جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة يا اهل الجمع طأطئوا الرؤس
وغضوا الابصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان
فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله مائة الف ملك ليسيروا عن يمينها ويبعث اليها مائة الف ملك ليسيروا عن يسارها ويبعث اليها مائة الف ملك
يحملونها على اجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة فاذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد امرت بك
الى جنتي فتقول يا رب احببت ان يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول الله يا بنت حبيبي فانظري من كان في قلبه حب لك او لاحد من ذريتك
خذي بيده فادخليه الجنة قال ابو جعفر ع والله يا جابر انها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي
فاذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم ان يلتفتوا فاذا التفتوا يقول الله يا احبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي
فيقولون يا ربنا احببنا ان يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا احبائي ارجعوا وانظروا من احبكم لحب فاطمة انظروا من اطعمكم لحب
فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا بيده وادخلوه الجنة
قال ابو جعفر ع والله لا يبقى في الناس الا شاك او كافر او منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
فيقولون فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين قال ابو جعفر ع هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون امالي الطوسي
مسندا عن ابي العباس الفضل بن عبد الملك عن الصادق ع قال يا فضل انما سمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن على الله فيجيز الله امانه ثم قال اما سمعت الله
يقول في اعدائكم اذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيمة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الكافي مسندا عن حفص المؤذن عن الصادق ع في رسالته
الى اصحابه قال واعلموا انه ليس يغني عنكم من الله احد من خلقه شيئا لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك فمن سره ان ينفعه شفاعة الشافعين
عند الله فليطلب الى الله ان يرضى عنه تفسير الفرات عن سليمان بن محمد باسناده عن ابن عباس قال سمعت امير المؤمنين ع يقول دخل رسول الله ص ذات
يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها ما حزنك يا بنية قالت يا ابة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيمة فقال يا بنية انه ليوم عظيم ولكن قد اخبرني
جبرئيل عن الله عز وجل انه قال اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة انا ثم ابي ابراهيم ثم بعلك علي بن ابي طالب ثم يبعث الله اليك جبرئيل في سبعين الف ملك
فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثياب حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد قومي الى محشرك فتقومين
آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك اسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب
فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون الف ملك بايديهم الوية التسبيح فاذا جد بك السير استقبلتك سبعون الف حوراء
يستبشرون بالنظر اليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن اكاليل الجوهر مرصعة بالزبرجد الاخضر
فيسرن عن يمينك فاذا سرت من قبرك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ثم

فيسرن بك

تستقبلك

٣٢٨
ن ء

تستقبلك امك خديجة بنت خويلد اول المؤمنات بالله وبرسوله ومعها سبعون الف ملك بايديهم الوية التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين الف حوراء
ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك فاذا توسطت الجمع وذلك ان الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد
من تحت العرش يسمع الخلائق غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ص ومن معها فلا ينظر اليك يومئذ الا ابراهيم خليل الرحمن وعلي بن ابي طالب
ويطلب آدم حواء فيراها مع امك خديجة امامك ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق بين المرقاة الى المرقاة صفوف الملائكة بايديهم الوية
النور ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره واقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية فاذا صرت في اعلى المنبر اتاك
جبرئيل فيقول لك يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب ارني الحسن والحسين فيأتيانك واوداج الحسين تشخب دما وهو يقول يا رب خذ لي اليوم حقي ممن
ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنم والملائكة اجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين
وابناءهم وابناء ابنائهم ويقولون يا رب انا لم نحضر الحسين فيقول الله لزبانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة الاعين وسواد الوجوه خذوا بنواصيهم
فالقوهم في الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا اشد على اولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسمعوا شهيقهم في جهنم
ثم يقول جبرئيل يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين
يا رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة فعند ذلك تود الخلائق انهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك
وشيعة ولدك وشيعة امير المؤمنين آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لا يخافون
ويظمأ الناس وهم لا يظمأون فاذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشر الف حوراء لم يتلقين احدا قبلك ولا يتلقين احدا كان بعدك بايديهم
حراب من نور على نجائب من نور جلالها من الذهب الاصفر والياقوت ازمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب نمرقة من سندس فاذا دخلت
الجنة تباشر بك اهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
تفسير الامام ع من قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر قال من آمن بالله واليوم الآخر يوم القيمة التي افضل من يوافيها محمد سيد النبيين وبعده علي اخوه
وصفيه سيد الوصيين والتي لا يحضرها من شيعة محمد ص احد الا اضاءت فيها انواره فسار فيها الى جنات النعيم هو واخوانه وازواجه وذرياته
والمحسنون اليه والدافعون في الدنيا عنه ولا يحضرها من اعداء محمد احد الا غشيته ظلماتها فيسير فيها الى العذاب الاليم هو وشركاؤه في عقده ودينه
ومذهبه والمتقربون كانوا في الدنيا اليه لغير تقية لحقهم منه التي تنادي الجنان فيها الينا الينا اولياء محمد وعلي صلوات الله عليهما وشيعتهما
وعنا عنا اعداء محمد وعلي عليهما السلام واهل مخالفتهما وتنادي النيران عنا عنا اولياء محمد وعلي ع وشيعتهما والينا الينا اعداء محمد وعلي وشيعتهما
تقول الجنان يا محمد ويا علي ان الله امرنا بطاعتكما وان نأذن في الدخول الينا من تحلونه فاملأنا بشيعتكما مرحبا بهم واهلا وسهلا
وتقول النيران يا محمد ويا علي ان الله تعالى امرنا بطاعتكما وان نحرق بنا من تأمرانا بحرقه بنا فاملأنا باعدائكما العلل مسندا عن حنان
قال سمعت ابا جعفر ع يقول لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيمة ومنه مسندا عن حنان عن الباقر ع لا تسألوهم الحوائج
فتكونوا لهم الوسيلة الى رسول الله ص في القيمة العلل باسناده عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة بعث الله العالم والعابد فاذا وقفا بين
يدي الله عز وجل قيل للعابد انطلق الى الجنة وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تاديبك لهم الاختصاص عن الصادق ع قال رسول الله ص
ما من اهل بيت يدخل واحد منهم الجنة الا دخلوا اجمعين الجنة قيل وكيف ذلك قال يشفع فيهم فيشفع حتى يبقى الخادم فيقول يا رب
خويدمتي قد كانت تقيني الحر والقر فيشفع فيها امالي الطوسي مسندا عن محمد بن عبد الرحمن عن الصادق ع قال رسول الله ص لا تستخفوا بشيعة علي

قال الرجل منهم ليشفع لعدد ربيعة ومضر تفسير الفرات سندا عن الباقر ع ثم نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وذلك
ان الله تعالى يفضلنا ويفضل شيعتنا حتى انا لنشفع ويشفعون فاذا راى ذلك من ليس منهم قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الكافي سندا
عن عبد الحميد الوابشي عن ابي جعفر ع قال قلت له ان لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى انه ليترك الصلوة فضلا عن غيرها فقال سبحان الله واعظم ذلك الا
اخبركم بمن هو شر منه قلت بلى قال الناصب لنا شر منه اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها
الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني
الاذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وماله من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين
انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الكافي مسندا عن سماعة قال كنت قاعدا مع ابي الحسن الاول ع والناس في
الطواف في جوف الليل فقال يا سماعة الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا
الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل تفسير الفرات سندا عن بشر بن شريك قال قلت لمحمد بن علي ع
آية في كتاب الله ترجى قال ما يقول فيها قومك قلت يقولون يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال لكنا اهل البيت لا نقول ذلك
قلت فاي شيء تقولون فيها قال نقول ولسوف يعطيك ربك فترضى الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة تفسير الامام قال رسول الله ص احبوا
موالينا مع حبكم لآلنا هذا زيد بن حارثة وابنه اسامة من خواص موالينا فاحبوهما فوالذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفعكم حبهما قالوا
وكيف ينفعنا حبهما قال انهما يأتيان يوم القيمة عليا صلوات الله عليه بخلق كثير اكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهم فيقولان يا اخا رسول الله
هؤلاء احبونا بحب محمد رسول الله وبحبك فيكتب علي ع لهم جوازا على الصراط سالمين واذخلوا الجنان فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين وذلك
ان احدا لا يدخل الجنة من سائر امة محمد ص الا بجواز من علي ع فان اردتم الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان غانمين فاحبوا بعد
حب آل محمد مواليه ثم ان اردتم ان يعظم محمد وعلي عليهما السلم عند الله منازلكم فاحبوا شيعة محمد وعلي وجدوا في قضاء حوائج المؤمنين فان الله تعالى
اذا ادخلكم معاشر شيعتنا ومحبينا الجنان نادى مناديه في تلك الجنان يا عبادي قد دخلتم الجنة برحمتي فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد
وعلي وقضاء حقوق اخوانكم المؤمنين فايهم كان اشد للشيعة حبا ولحقوق اخوانهم المؤمنين اشد قضاء كانت درجاته في الجنان
اعلى حتى ان فيهم من يكون ارفع من الآخر بمسيرة خمسمائة سنة ترابيع قصور وجنان قيل لعل المراد بالترابيع المربعات او كان في الاصل مرابع
جمع مربع وهو منزل القوم في الربيع العقايد اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من اهل الكباير والصغاير فاما التائبون من الذنوب
فغير محتاجين الى الشفاعة وقال النبي ص من لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي وقال ص لا شفيع انجح من التوبة والشفاعة للانبياء
والاوصياء والمؤمنين والملائكة وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر واقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلثين انسانا والشفاعة لا
تكون لاهل الشك والشرك ولا لاهل الكفر والجحود بل تكون للمؤمنين لاهل التوحيد امالي الصدوق باسناده عن ابن عباس عن النبي ص قال
انظر الى ابنتي فاطمة وقد اقبلت يوم القيمة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون الف ملك وخلفها سبعون الف
ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة فايما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها
واطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة الخبر كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن الصادق ع اذا
كان يوم القيمة نشفع في المذنب من شيعتنا فاما المحسنون فقد نجاهم الله كتاب صفات الشيعة للصدوق باسناده عن ... عن الصادق ع قال

لكل مؤمن

لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيمة يشفع فيها وعن ابيه عن الحميري عن احمد بن محمد عن ابن ابي نجران عن ابي الحسن ع قال شيعتنا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون اهل البيت ويتبرؤن من اعدائهم وساق الحديث الى ان قال وان احدهم
ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله ع كتاب التمحيص عن ابي الحسن الاول ع كان رسول الله ص يقول لا تستخفوا بفقراء شيعة
علي وعترته من بعده فان الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة ومضر تفسير الامام عن النبي ص قال اما ان من شيعة علي ع لمن يأتي يوم القيمة وقد وضع له
في كفة سيئاته من الآثام ما هو اعظم من الجبال الرواسي والبحار السيارة تقول الخلائق هلك هذا العبد فلا يشكون انه من الهالكين وفي
عذاب الله من الخالدين فيأتيه النداء من قبل الله تعالى يا ايها العبد الخاطي الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بازائها حسنة تكافئها وتدخل
الجنة برحمة الله او تزيد عليها فتدخلها بوعد الله يقول العبد لا ادري فيقول منادي ربنا عز وجل ان ربي يقول ناد في عرصات القيمة الا اني فلان بن فلان
من اهل بلد كذا وكذا او قرية كذا وكذا قد رهنت بسيئات كامثال الجبال والبحار ولا حسنة بازائها فاي اهل هذا المحشر كانت لي عنده يد او عارفة
فليغثني بمجازاتي عنها فهذا اوان اشد حاجتي اليها فينادي الرجل بذلك فاول من يجيبه علي بن ابي طالب لبيك لبيك لبيك ايها
الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي ثم يأتي هو ومن معه عدد كثير وجم غفير وان كانوا اقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات فيقول
ذلك العدد يا امير المؤمنين نحن اخوانه المؤمنون كان بنا بارا ولنا مكرما وفي معاشرته ايانا مع كثرة احسانه الينا متواضعا وقد نزلنا له
عن جميع طاعاتنا وبذلناها له فيقول علي ع فبماذا تدخلون جنة ربكم فيقولون برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالى آلك يا اخا
رسول الله ص فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا اخا رسول الله هؤلاء اخوانه المؤمنون قد بذلوا له فانت ماذا تبذل له فاني انا الحكم ما بيني وبينه من
الذنوب قد غفرتها له بموالاته اياك وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلا بد من فصلي بينه وبينهم فيقول علي ع يا رب افعل ما تأمرني فيقول
يا علي اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله فيقولون يا اخا رسول الله تجعل لنا بازاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من انفاسك ليلة بيتوتتك على
فراش محمد ص فيقول علي ع قد وهبت ذلك لكم فيقول الله عز وجل فانظروا يا عبادي الآن الى ما نلتموه من علي فداء لصاحبه من ظلاماتكم
ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء اولئك المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك
من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال بشر يقولون يا ربنا هل بقي من جنانك شيء اذا كان هذا كله
لنا فاين تحل ساير عبادك المؤمنين والانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ويخيل اليهم عند ذلك ان الجنة باسرها قد جعلت لهم
فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من انفاس علي بن ابي طالب الذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه وانظروا فيصيرون
هم وهذا المؤمن الذي عوضه علي ع في تلك الجنان ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل الى ممالك علي ع في الجنان ما هو اضعاف ما بذله عن وليه الموالي له
مما شاء من الاضعاف التي لا يعرفها غيره ثم قال رسول الله ص اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم المعدة لمخالفي اخي ووصيي علي بن ابي طالب
العياشي عن يعقوب الاحمر عن الصادق ع قال العدل الفريضة وعن ابراهيم بن الفضل عن الصادق ع قال العدل في قول ابي جعفر ع الفداء
العياشي عن اسباط قال قلت لابي عبد الله ع قوله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا قال الصرف النافلة والعدل الفريضة العياشي
عن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول فيرفع
سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه قال العلامة في شرح التجريد اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة
للنبي ص وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قيل انه الشفاعة واختلفوا فقالت الوعيدية انها عبارة عن طلب زيادة المنافع

للمؤمنين المستحقين للثواب وذهبت التفضيلية الى ان الشفاعة للفساق من هذه الامة في اسقاط عقابهم وهو الحق وابطل المصنف الاول بان الشفاعة لو كانت
في زيادة المنافع لا غير لكنا شافعين في النبي ص حيث نطلب له من الله تعالى علو الدرجات والتالي باطل قطعا لان الشافع اعلى من المشفوع فيه فالمقدم مثله وقد
استدلوا بوجوه الاول قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم والفاسق ظالم والجواب انه تعالى
نفى الشفيع المطاع ونحن نقول به لانه ليس في الآخرة شفيع يطاع لان المطاع فوق المطيع والله تعالى فوق كل موجود ولا احد فوقه ولا يلزم من نفي
الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون المراد بالظالمين هنا الكفار جمعا بين الادلة الثاني قوله تعالى وما للظالمين من انصار
ولو شفع في الفاسق لكان ناصرا له الثالث قوله تعالى ولا تنفعها شفاعة يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تنفعهم شفاعة الشافعين
والجواب عن هذه الآيات كلها انها مختصة بالكفار جمعا بين الادلة الرابع قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى نفى شفاعة الملائكة عن غير
المرضي لله تعالى والفاسق غير مرضي والجواب لا نسلم ان الفاسق غير مرضي بل هو مرضي لله تعالى في ايمانه وقال المحقق الطوسي ره والحق صدق الشفاعة
فيهما اي لزيادة المنافع واسقاط المضار وثبوت الثاني له عليه السلم بقوله ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي وقال النووي في شرح صحيح
المسلم قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح الآيات وبخبر الصادق ع وقد جاءت الآثار التي
بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج
وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المؤمنين في النار واحتجوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وامثاله وهي في الكفار
واما تأويلهم احاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل والفاظ الاحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم واخراج من
استوجب النار لكن الشفاعة خمسة اقسام اولها مختصة بنبينا محمد ص وهو الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب الثانية في ادخال
قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا وردت لنبينا ص الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ص ومن يشاء الله
الرابعة فيمن دخل النار من المؤمنين وقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا ص والملائكة واخوانهم من المؤمنين
ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله كما جاء في الحديث لا يبقى فيها الا الكافرون الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة
ولا ينكرون ايضا شفاعة الحشر الاولى انتهى اقول قد ظهر لك من الاخبار ثبوت الشفاعة للنبي ص والوصي والمؤمن

تنبيهان الاول

امالي الصدوق مسندا عن محدوج بن زيد الذهلي ان رسول الله ص آخى بين المسلمين ثم قال يا علي انت اخي وانت مني بمنزلة هرون من موسى غير انه
لا نبي بعدي اما علمت يا علي انه اول من يدعى به يوم القيمة يدعى بي فاقوم عن يمين العرش فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بابينا ابراهيم ع
فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظله ويكسون
حللا خضرا من حلل الجنة الا واني اخبرك يا علي ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيمة ثم ابشرك يا علي ان اول من يدعى يوم القيمة يدعى بك
هذا لقرابتك مني ومنزلتك عندي فيدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين وان آدم وجميع من خلق الله يستظلون بظله
يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبه فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة
في المغرب وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والآخر الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول
كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش
فتكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم ينادي مناد من عند العرش نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي الا واني ابشرك يا علي انك تدعى اذا

دعيت

دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت قال الجزري زج النصل هو ان يكون النصل في طرف الخشبة فتترك فيها زجا للمسكة ويخط ما في جوفه وقال الفيروزآبادي
الزج الحديدة في اسفل الرمح امالي الصدوق مسندا عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص اتاني جبرئيل ع وهو فرح مستبشر فقلت له حبيبي جبرئيل مع ما انت
فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي بن ابي طالب عند ربه فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا
لهذا يا محمد العلي الاعلى يقرأ عليك السلم ويقول محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني
قال ابن عباس ثم قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة اتاني جبرئيل ع وبيده لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فيه فوالله
فآخذه وادفعه الى علي بن ابي طالب فقال رجل يا رسول الله وكيف يطيق علي حمل اللواء وقد ذكرت انه سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر
فغضب رسول الله ص ثم قال يا رجل انه اذا كان يوم القيمة اعطى الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل ع ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الحلم مثل حلم
رضوان ومن الصوت ما يداني صوت داود ولولا ان داود خطيب في الجنان لاعطي علي مثل صوته وان عليا اول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل
وان لعلي وشيعته من الله عز وجل مقاما يغبطه به الاولون والآخرون اقول الرجل السائل هو عمر بن الخطاب كما صرح في رواية الخصال وانه كان كثيرا
ما يغضب رسول الله ص العيون مسندا عن الرضا عن آبائه عن علي عن النبي ص يا علي انت اول من يدخل الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد
وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر الخبر وفيه مسندا عن الرضا ع عن آبائه عن النبي ص يا علي اني سألت ربي فيك خمس خصال فاعطانيها
احدها ان يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر مكتوب عليه المفلحون هم الفائزون بالجنة الخبر امالي الطوسي مسندا عن ابن عباس انه سئل عن قول الله عز وجل
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما قال سأل قوم النبي ص فقالوا فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله قال اذا كان يوم القيمة
عقد لواء من نور ابيض ونادى مناد ليقم سيد المؤمنين علي بن ابي طالب فيعطى الله اللواء من النور الابيض بيده تحته جميع السابقين الاولين
من المهاجرين والانصار لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع عليه رجلا رجلا فيعطي اجره ونوره فاذا اتى على آخرهم
قيل لهم قد عرفتم موضعكم ومنازلكم ان ربكم يقول لكم عندي لكم مغفرة واجر عظيم يعني الجنة فيقوم علي بن ابي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتى
يدخل الجنة ثم يرجع الى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم الى الجنة ويترك اقواما على النار فذلك قوله عز وجل والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجرهم ونورهم يعني السابقين الاولين والمؤمنين واهل الولاية له وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقوا الجحيم كشف اليقين عن كتاب كفاية الطالب لمحمد بن يوسف الشافعي مسندا عن ابن عباس قال رسول الله ص
يأتي على الناس يوم ما فيه راكب الا اربعة فقال له العباس بن عبد المطلب عمه فداك ابي وامي من هؤلاء الاربعة فقال انا على البراق واخي صالح على ناقة الله
التي عقرها قومه وعمي حمزة اسد الله واسد رسوله على ناقتي العضباء واخي علي بن ابي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين عليه حلتان
خضراوان من كسوة الرحمن على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب من مسيرة ثلثة ايام
وبيده لواء الحمد ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله فيقول الخلائق من هذا ملك مقرب او نبي مرسل او حامل عرش فينادي مناد من بطنان
العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا علي بن ابي طالب وصي رسول رب العالمين وامير المؤمنين وقائد الغر
المحجلين تفسير الفرات باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال تذاكر اصحابنا الجنة عند النبي ص فقال النبي ص ان اول اهل
الجنة دخولا علي بن ابي طالب فقال ابو دجانة الانصاري يا رسول الله اليس اخبرتنا ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى
الامم حتى تدخلها امتك قال بلى يا ابا دجانة اما علمت ان لله لواء من نور عموده من ياقوت مكتوب على ذلك اللواء لا اله الا الله محمد رسول الله

وآل محمد خیر البریة وصاحب اللواء امام القوم قال ففرح بذلک علی فقال الحمد لله الذی اکرمنا وشرفنا بک قال فقال النبی صلی الله علیه وآله ابشر یا علی ما من عبد یحبک
وینتحل مودتک الا بعثه الله یوم القیمة معنا ثم قرأ النبی صلی الله علیه وآله هذه الآیة ان المتقین فی جنات ونهر فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر
العلل مسندا عن علی علیه السلام قال لی رسول الله صلی الله علیه وآله انت اول من یدخل الجنة فقلت یا رسول الله ادخلها قبلک قال نعم لانک صاحب لوائی فی
الآخرة کما انک صاحب لوائی فی الدنیا وصاحب اللواء هو المتقدم ثم قال یا علی کانی بک وقد دخلت الجنة وبیدک لوائی وهو لواء الحمد تحته
آدم فمن دونه تفسیر الفرات عن ابی وقاص قال صلی بنا رسول الله صلوة الفجر یوم الجمعة ثم اقبل علینا بوجهه الکریم الحسن واثنی علی الله تعالی فقال
اخرج یوم القیمة وعلی بن ابی طالب امامی وبیده لواء الحمد وهو یومئذ شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فوثب الیه رجل اعرابی
من اهل نجد من ولد جعفر بن کلاب بن ربیعة فقال قد ارسلونی الیک لاسئلک فقال قل یا اخا البادیة قال ما تقول فی علی بن ابی طالب
فقد کثر الاختلاف فیه فتبسم رسول الله ضاحکا فقال یا اعرابی ولم کثر الاختلاف فیه علی منی کراسی من بدنی او وزیری من قمیصی فوثب
الاعرابی مغضبا ثم قال یا محمد انی اشد من علی بطشا فهل یستطیع علی ان یحمل لواء الحمد فقال النبی صلی الله علیه وآله مهلا یا اعرابی فقد اعطی
یوم القیمة خصالا شتی حسن یوسف وزهد یحیی وصبر ایوب وطول آدم وقوة جبرئیل علیهم الصلوة والسلم وبیده لواء الحمد
وکل الخلایق تحت اللواء ویحف به الائمة والمؤذنون بتلاوة القرآن والاذان وهم الذین لا یتبددون فی قبورهم فوثب الاعرابی
مغضبا وقال اللهم ان یکن ما قال محمد حقا فانزل علی حجرا فانزل الله فیه سأل سائل بعذاب واقع للکافرین لیس له دافع من الله ذی المعارج
تفسیر الفرات عن معاذ بن جبل قال النبی صلی الله علیه وآله ان الله اعطانی فی علی خصالا انه بین یدی یوم الشفاعة واعطانی فی علی الاخری انه صاحب مفاتیح
یوم افتتح ابواب الجنة واعطانی فی علی الاخری انه اعطی یوم القیمة اربعة الویة فلواء الحمد بیدی وارفع لواء التهلیل لعلی واوجهه فی اول
فوج وهم الذین یحاسبون حسابا یسیرا ویدخلون الجنة بغیر حساب علیهم وارفع لواء التکبیر الی حمزة واوجهه فی الفوج الثانی وارفع لواء
التسبیح الی جعفر واوجهه فی الفوج الثالث ثم اقیم علی امتی حتی اشفع لهم ثم اکون انا القائد وابراهیم السائق حتی ادخل امتی الجنة
الخرائج باسناده عن علی بن الحسین علیه السلام وساق الحدیث الی ان قال یوم القیمة امر الله خزان جهنم ان یدفعوا مفاتیح جهنم الی علی
فیدخل من یرید وینجی من یرید وساقه الی ان قال یا علی ان معک لواء الحمد یوم القیمة تتقدم به قدام امتی والمؤمنون عن یمینک وعن شمالک
التنبیه الثانی فی الوسیلة ومنزلة النبی واهل بیته الکافی مسندا عن المفضل بن عمر انه سمع ابا عبد الله یقول فی قول الله واشرقت الارض
بنور ربها قال رب الارض امام الارض قلت فاذا خرج یکون ماذا قال اذا یستغنی الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ویجتزون بنور الامام
الکافی ایضا عن عبد الله بن المغیرة عن ابی سنان عن ابی عبد الله قال کان رسول الله یقول اذا سألتم الله فاسئلوا لی الوسیلة فسئلنا
النبی صلی الله علیه وآله عن الوسیلة فقال هی درجتی فی الجنة وهی الف مرقاة جوهر الی مرقاة زبرجد الی مرقاة لؤلؤة الی مرقاة ذهب الی مرقاة فضة
فیؤتی بها یوم القیمة حتی تنصب مع درجة النبیین فهی فی درجة النبیین کالقمر بین الکواکب فلا یبقی یومئذ نبی ولا شهید ولا صدیق
الا قال طوبی لمن کانت هذه درجته فینادی المنادی ویسمع النداء جمیع النبیین والصدیقین والشهداء والمؤمنین هذه درجة محمد
فقال رسول الله فاقبل یومئذ متزرا بریطة من نور علی تاج الملک واکلیل الکرامة وعلی بن ابی طالب امامی وبیده لوائی وهو
لواء الحمد مکتوب علیه لا اله الا الله محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبیین قالوا هذان ملکان مقربان لم نعرفهما
ولم نرهما واذا مررنا بالملائکة قالوا هذان نبیان مرسلان حتی اعلو الدرجة وعلی یتبعنی فاذا صرت فی اعلی الدرجة منها

وعلی اسفل منی بیده لوائی فلا یبقی یومئذ نبی ولا مؤمن الا رفعوا رؤسهم الی یقولون طوبی لهذین العبدین ما اکرمهما علی الله فینادی المنادی یسمع النبیون
وجمیع الخلایق هذا حبیبی محمد وهذا ولیی علی بن ابی طالب طوبی لمن احبه وویل لمن ابغضه وکذب علیه ثم قال رسول الله یا علی فلا یبقی یومئذ مشهد
فی الجنة احد یحبک الا استروح الی هذا الکلام وابیض وجهه وفرح قلبه ولا یبقی احد ممن عاداک ونصب لک حربا او جحد لک حقا الا اسود وجهه
واضطربت قدماه فبینا انا کذلک اذا ملکان قد اقبلا الی اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالک خازن النار فیدنو رضوان
فیسلم علی ویقول السلم علیک یا رسول الله فارد علیه واقول ایها الملک الطیب الریح الحسن الوجه الکریم علی ربه من انت فیقول انا رضوان خازن الجنة
وامرنی ربی ان آتیک بمفاتیح الجنة فخذها یا محمد فاقول قد قبلت ذلک من ربی فله الحمد علی ما انعم به علی ادفعها الی اخی علی بن ابی طالب فیدفعها
الی علی ویرجع رضوان ثم یدنو مالک خازن النار فیسلم ویقول السلم علیک یا حبیب الله فاقول له وعلیک السلم ایها الملک ما انکر رؤیتک
واقبح وجهک من انت فیقول انا مالک خازن النار امرنی ربی ان آتیک بمفاتیح النار فاقول قد قبلت ذلک من ربی فله الحمد علی ما انعم
علی وفضلنی به ادفعها الی اخی علی بن ابی طالب فیدفعها الیه ثم یرجع مالک فیقبل علی ومعه مفاتیح الجنة ومقالید النار حتی یقعد علی عجزة
جهنم وقد اخذ زمامها بیده وقد علا زفیرها واشتد حرها وکثر شررها فتنادی جهنم یا علی جزنی قد اطفی نورک لهبی فیقول علی لها ذری هذا
ولیی وخذی هذا عدوی فلجهنم یومئذ اشد مطاوعة لعلی من غلام احدکم لصاحبه فان شاء یذهب بها یمنة وان شاء یذهب بها یسرة
ولجهنم یومئذ اشد مطاوعة لعلی من جمیع الخلایق وذلک ان علیا علیه السلام یومئذ قسیم الجنة والنار البحار بعد نقله فی روایات الصدوق
فسألت النبی وفی روایة علی بن ابراهیم فسألنا فیکون نقلا عن امیر المؤمنین علیه السلام او غیره من الصحابة وفی بعض النسخ فسألوا وهو الظاهر وفی
روایة الصدوق بعد قوله الف مرقاة ما بین المرقاة الی المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهی ما بین مرقاة جوهرة ولعل المراد بالجوهر
هنا الیاقوت او جوهر آخر لم یصرح به وقال الجزری الریطة کل ملاءة لیست بلفقتین وقیل کل ثوب رقیق لین والعجزة مؤخر الشئ
الکافی ابو علی سلیمان الدیلمی عن ابی بصیر عن الصادق علیه السلام اذا کان یوم القیمة دعی محمد فیکسی حلة وردیة ثم یقام عن یمین العرش ثم
یدعی بابراهیم فیکسی حلة بیضاء فیقام عن یسار العرش ثم یدعی بعلی امیر المؤمنین علیه السلام فیکسی حلة وردیة فیقام عن یمین النبی ثم یدعی
باسمعیل فیکسی حلة بیضاء فیقام عن یسار ابراهیم ثم یدعی بالحسن فیکسی حلة وردیة فیقام عن یمین امیر المؤمنین ثم یدعی بالحسین فیکسی حلة
وردیة فیقام عن یمین الحسن ثم یدعی بالائمة فیکسون حللا وردیة فیقام کل واحد عن یمین صاحبه ثم یدعی بالشیعة فیقومون امامهم
ثم یدعی بفاطمة ونسائها من ذریتها وشیعتها فیدخلون الجنة بغیر حساب ثم ینادی مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق
الاعلی نعم الاب ابوک یا محمد وهو ابراهیم ونعم الاخ اخوک وهو علی بن ابی طالب ونعم السبطان سبطاک وهما الحسن والحسین ونعم الجنین جنینک
وهو محسن ونعم الائمة الراشدون ذریتک وهم فلان وفلان ونعم الشیعة شیعتک الا ان محمدا ووصیه وسبطیه والائمة من ذریته
هم الفائزون ثم یؤمر بهم الی الجنة وذلک قوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز بصائر الدرجات مسندا عن سماعة بن مهران عن الصادق علیه السلام قال اذا
کان یوم القیمة وضع منبر یراه جمیع الخلایق یقف علیه رجل فیقوم عن یمینه ملک وعن یساره ملک ینادی الذی عن یمینه
یا معشر الخلایق هذا علی بن ابی طالب یدخل النار من یشاء المحاسن مسندا عن ابی بصیر عن الصادق علیه السلام قال اذا کان یوم القیمة دعی رسول الله فیکسی
حلة وردیة فقلت جعلت فداک وردیة قال نعم اما سمعت قول الله عز وجل فاذا انشقت السماء فکانت وردة کالدهان ثم یدعی علی فیقوم
علی یمین رسول الله ثم یدعی من شاء الله فیقومون علی یمین علی ثم یدعی شیعتنا فیقومون علی یمین من شاء الله ثم قال یا محمد این تری ینطلق بنا

حدیث ...
وقال الله فاذا انشقت السماء فکانت
وردة کالدهان

قال قلت الی الجنة والله قال ای والله صحیفة الرضا علیه السلام عن الرضا عن آبائه قال قال رسول الله یا علی اذا کان یوم القیمة کنت انت وولدک علی خیل بلق متوجین
بالدر والیاقوت فیامر الله بکم الی الجنة والناس ینظرون وعنه عن الرضا عن آبائه عن النبی صلی الله علیه وآله اذا کان یوم القیمة نودیت من بطنان العرش نعم
الاب ابوک ابراهیم الخلیل ونعم الاخ اخوک علی بن ابی طالب فی العیاشی عن یحیی بن مساور قلت حدثنی فی علی حدیثا فقال اشرحه لک ام اجمعه
قلت بل اجمعه فقال علی باب هدی من تقدمه کان کافرا ومن تخلف عنه کان کافرا قلت زدنی قال اذا کان یوم القیمة نصب منبر عن یمین العرش
له اربع وعشرون مرقاة فیاتی علی وبیده اللواء حتی یرکبه ویعرض الخلق علیه فمن عرفه دخل الجنة ومن انکره دخل النار قلت له توجد فیه
من کتاب الله قال نعم اما تقرأ هذه الآیة یقول تبارک وتعالی فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون هو والله علی بن ابی طالب العیاشی مسندا عن [illegible]
اذا کان یوم القیمة نصب منبر عن یمین العرش له اربع وعشرون مرقاة ویجیئ علی بن ابی طالب وبیده لواء الحمد فیرقیه ویعلوه ویعرض
الخلایق علیه فمن عرفه دخل الجنة ومن انکره دخل النار وتفسیر ذلک فی کتاب الله قل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون قال هو والله
امیر المؤمنین علی بن ابی طالب بشارة المصطفی مسندا عن انس قال جاء رجل الی رسول الله فقال یا رسول الله ما مال علی بن ابی طالب
فقال النبی صلی الله علیه وآله سألتنی عن علی یرد یوم القیمة علی ناقة من نوق الجنة قوائمها من الزبرجد الاخضر عیناها یاقوتتان حمراوان سنامها من
المسک الاذفر ممزوج بالحیوان علیه حلتان من النور متزر بواحدة مرتد بالاخری بیده لواء الحمد له اربعون شقة طلعت ما بین السماء
والارض حمزة بن عبد المطلب عن یمینه وجعفر الطیار عن یساره وفاطمة من ورائه والحسن والحسین بینهما ومناد ینادی فی عرصات
القیمة این المحبون واین المبغضون هذا علی بن ابی طالب اخذ کتابه بیمینه حتی یدخل الجنة جامع الفوائد عن ابن عباس قال رسول الله
اذا کان یوم القیمة امر الله مالکا ان یسعر النیران السبع ویأمر رضوان ان یزخرف الجنان الثمان ویقول یا میکائیل مد الصراط علی
متن جهنم ویقول یا جبرئیل انصب میزان العدل تحت العرش ویقول یا محمد قرب امتک للحساب ثم یأمر الله ان یعقد علی الصراط
سبع قناطر طول کل قنطرة سبعة عشر الف فرسخ وعلی کل قنطرة سبعون الف ملک یسألون هذه الامة نساؤهم ورجالهم فی القنطرة
الاولی عن ولایة امیر المؤمنین علیه السلام وحب اهل بیت محمد فمن اتی به جاز القنطرة الاولی کالبرق الخاطف ومن لم یحب اهل بیته سقط
علی ام راسه فی قعر جهنم ولو کان معه من اعمال البر عمل سبعین صدیقا وعنه عن ابی جعفر الطوسی فی مصباح الانوار باسناده عن انس
بن مالک قال رسول الله اذا کان یوم القیمة جمع الله الاولین والآخرین فی صعید واحد ونصب الصراط علی شفیر جهنم فلم یجز علیه الا من کان
معه براءة من علی بن ابی طالب وباسناده عن عبد الله بن عباس قال رسول الله اذا کان یوم القیمة اقف انا وعلی علی الصراط وبید کل واحد
منا سیف فلا یمر احد من خلق الله الا سألناه عن ولایة علی فمن کان معه شئ منها نجا وفاز والا ضربنا عنقه والقیناه فی النار تفسیر الفرات
مسندا عن ابی هریرة ان رسول الله قال اتانی جبرئیل فقال ابشرک یا محمد بما تجوز علی الصراط قلت بلی قال تجوز بنور الله ویجوز علی بنورک ونورک
من نور الله ویجوز امتک بنور علی ونور علی من نورک ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور وعنه مسندا عن سلمان الفارسی عن النبی فی کلام
ذکره فی علی فذکر سلمان لعلی فقال والله یا سلمان لقد حدثنی بما اخبرک ثم قال یا علی لقد خصک الله بالحلم والعلم والغرفة التی قال الله تعالی اولئک
یجزون الغرفة بما صبروا ویلقون فیها تحیة وسلاما والله انها الغرفة ما یعلمها احد قط ولا یدخلها احد ابدا حتی تقوم علی ربک وانه لیحف
بها فی کل یوم سبعون الف ملک ما یکون الی یومهم ذلک لاصلاحها والمرمة لها حتی تدخلها ثم یدخل الله علیک فیها اهل بیتک والله یا علی
ان فیها السریر من نور ما یستطیع احد من الملائکة ان ینظر الیه مجلس لک یوم تدخله فاذا دخلته یا علی اقام الله جمیع اهل السموات علی ارجلهم

یستقر بک مجلسک ثم لا یبقی فی السماء ولا فی اطرافها ملک الا اتاک بتحیة من الرحمن ومنه مسندا عن سلیمان الدیلمی عن الصادق علیه السلام قال ان
علیا قد طلع ومعه حطب فقام الیه رسول الله فعانقه حتی رای بیاض ما تحت ابطیهما ثم قال یا علی انی سألت الله ان یجعلک معی فی الجنة ففعل وسألته
الزیادة فزادنی ذریتک وسألته ان یزیدنی فزادنی زوجتک وسألته ان یزیدنی فزادنی محبیک فزادنی من غیر ان استزیده محبی محبیک
ففرح بذلک امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ثم قال بابی انت وامی محب محبی قال نعم یا علی اذا کان یوم القیمة وضع لی منبر من یاقوتة حمراء مکلل بزبرجدة
خضراء له سبعون الف مرقاة بین المرقاة الی المرقاة حضر الفرس الفارح ثلثة ایام فاصعد علیه ثم یدعی بک فیتطاول الیک الخلایق فیقولون
ما نعرف فی النبیین فینادی مناد هذا سید الوصیین ثم تصعد فتعانق علیه ثم تاخذ بحجزتی وآخذ بحجزة الله وهی الحق وتأخذ ذریتک بحجزتک وتاخذ
شیعتک بحجزة ذریتک فاین یذهب بالحق الا الجنة قال اذا دخلتم الجنة فتبوأتم مع ازواجکم ونزلتم منازلکم اوحی الله الی مالک ان افتح باب
جهنم لینظر اولیائی الی ما فضلتهم علی عدوهم فیفتح ابواب جهنم ویطلعون علیهم فاذا وجدوا روح رائحة الجنة قالوا یا مالک اتطمع لنا
فی تخفیف العذاب عنا انا لنجد روحا فیقول لهم مالک ان الله اوحی الی ان افتح ابواب جهنم لینظر اولیاؤه الیکم فیرفعون رؤسهم فیقول
هذا یا فلان الم تک تجوع فاشبعک ویقول لهم یا فلان الم تک تعرا فاکسوک ویقول هذا یا فلان الم تک تخاف فآویک ویقول هذا یا فلان
الم تک تحدث فاکتم علیک فیقولون استوهبنا من ربکم فیدعون لهم فیخرجون من النار الی الجنة فیکونون فیها ویسمون الجهنمیین فیقولون
سألتم ربکم فانقذنا من عذابه فادعوه یذهب عنا بهذا الاسم ویجعل لنا فی الجنة مأوی فیدعون فیوحی الی ریح فتهب علی افواه اهل الجنة
فینسیهم ذلک الاسم ویجعل لهم فی الجنة مأوی ونزلت هذه الآیات قل للذین آمنوا یغفروا للذین لا یرجون ایام الله لیجزی قوما بما کانوا
یکسبون لا قول شئ یمکن ان یکون قیل الفرس الفارح هو الذی دخل فی السنة الخامسة ولا یبعد ان یکون بالدال المهملة کنایة عن سرعة سیره فانه
یقدح النار عند سیره بحافره تفسیر الفرات مسندا عن حبة بن ربعی فی قوله تعالی القیا فی جهنم کل کفار عنید فقال النبی صلی الله علیه وآله وعلی بن ابی طالب
ومنه مسندا عن جعفر بن محمد عن ابیه عن آبائه قال اذا کان یوم القیمة نادی مناد من بطنان العرش یا محمد یا علی القیا فی جهنم کل کفار عنید فهما
الملقیان فی النار ومنه مسندا عن الحسن بن راشد قال قال لی شریک القاضی ایام المهدی یا ابا علی ارید ان احدثک بحدیث اسرک قال یا ابا
ان یجعل الله علیک ان تحدث به حتی اموت قال قلت انت آمن فحدث بما شئت قال کنت علی باب الاعمش وعلیه جماعة من اصحاب الحدیث
قال ففتح الاعمش الباب فنظر الیهم ثم رجع فاغلق الباب فانصرفوا وبقیت انا فخرج فرآنی فقال انت هنا لو علمت لادخلتک اخرجت الیک قال ثم
قال لی اتدری ما کان ترددی فی الدهلیز هذا الیوم قلت لا قال انی ذکرت آیة فی کتاب الله قلت ما هی قال قول الله تعالی یا محمد یا علی القیا فی جهنم
کل کفار عنید قال قلت وهکذا نزلت قال فقال ای والذی بعث محمدا بالنبوة هکذا نزلت تفسیر الفرات مسندا عن جعفر عن ابیه عن آبائه
علیهم السلم قال قال النبی صلی الله علیه وآله ان الله تبارک وتعالی اذا جمع الناس یوم القیمة وعدنی المقام المحمود وهو واف لی به اذا کان یوم القیمة نصب لی منبر له الف
درجة فاصعد حتی اعلو فوقه فیاتینی جبرئیل بلواء الحمد فیضعه فی یدی ویقول یا محمد هذا المقام المحمود الذی وعدک الله تعالی فاقول لعلی اصعد
فیکون اسفل منی بدرجة فاضع لواء الحمد فی یده ثم یأتی رضوان بمفاتیح الجنة فیقول یا محمد هذا المقام المحمود الذی وعدک الله تعالی فیضعها
فی یدی فاضعها فی حجر علی بن ابی طالب ثم یأتی مالک خازن النار فیقول یا محمد هذا المقام المحمود الذی وعدک الله تعالی هذه مفاتیح النار ادخل
عدوک وعدو ذریتک وعدو امتک النار فآخذها واضعها فی حجر علی بن ابی طالب فالنار والجنة یومئذ اسمع لی ولعلی من العروس
لزوجها فهی قول الله تعالی القیا فی جهنم کل کفار عنید القی یا محمد ویا علی عدوکما فی النار ثم اقوم واثنی علی الله ثناء لم یثن علیه احد قبلی

ثم يأتي على الملائكة المقربين ثم اتى على الانبياء والمرسلين ثم اتى على الائمة الصالحين ثم اجلس فيحيّيه الله ويحيّيه على الملائكة ويحيّيه على الانبياء ورسله ويحيّيه على الائمة الصالحين
ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضّوا ابصاركم حتى تمر بنت حبيب الله الى قصرها فتمر فاطمة ابنتي عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون
الف حوراء فاذا بلغت الى باب قصرها وجدت الحسن قائما والحسين قائما مقطوع الراس فيقول الحسن يا هذا الحسين هذا اخي ان امتك قتلوه وقطعوا
راسه فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله اني انما اريتك ما فعلت به امة ابيك لاني ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه اني جعلت
لتعزيتك بمصيبتك اني لا انظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة انت وذريتك وشيعتك ومن اولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك
قبل ان انظر في محاسبة العباد فيدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن اولاها معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله تعالى في كتابه لا يحزنهم
الفزع الاكبر قال هو يوم القيمة وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن اولاهم معروفا ممن ليس هو من شيعتها وعنه
عن جعفر بن محمد ع قال اذا كان يوم القيمة نصب منبر يعلو المنابر فيتطاول الخلائق لذلك المنبر اذ طلع رجل عليه حلتان خضراوان متزر بواحدة مترد
باخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا منا فيجوزهم ويمر بالنبيين فيقولون هذا منا فيجوزهم ويمر بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم حتى يصعد المنبر
ثم يجيء رجل آخر عليه حلتان خضراوان متزر بواحدة مترد باخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا منا فيجوزهم ثم يمر بالنبيين فيقولون هذا منا فيجوزهم
حتى يصعد المنبر ثم يغيبان ما شاء الله ثم يطلعان فيعرفان محمد وعلي ع وعلى ابي البني ثم ملك وعن يمينه ملك فيقول الملك الذي عن يمينه
يا معشر الخلائق انا رضوان خازن الجنان امرني الله بطاعته وطاعة محمد ص وطاعة علي بن ابي طالب ع هو قول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار
عنيد يا محمد يا علي ويقول الملك الذي عن يساره يا معشر الخلائق انا مالك خازن جهنم امرني الله بطاعته وطاعة محمد وعلي صلوات الله عليهما
تفسير الفرات عن علي بن محمد الزهري عن صباح المزني قال كنا نأتي الحسن بن صالح وكان يقرأ القرآن فاذا فرغ من القرآن سأله اصحاب المسائل
حتى اذا فرغوا قام اليه شاب فقال له قول الله تعالى في كتابه القيا في جهنم كل كفار عنيد فمكث ينكت في الارض طويلا ثم قال اعن العنيد تسألني
قال لا اسألك عن القيا قال فمكث الحسن ساعة ينكت في الارض ثم قال اذا كان يوم القيمة يقوم رسول الله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب ع على شفير جهنم
فلا يمر به احد من شيعتهما الا قال هذا لي وهذا لك ذكره الحسن بن صالح عن الاعمش وقال روى حبابة عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع انا قسيم الجنة
وعنه عن اسمعيل بن اسحق الفارسي عن الى ابي جعفر ع وساق الحديث في مصارعة امير المؤمنين مع الشيطان الى ان قال فقال الشيطان قم عني
حتى ابشرك فقام عنه فقال بم تبشرني يا ملعون قال اذا كان يوم القيمة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النار
الخبر الكافي بسنده عن جابر عن الباقر ع قال يا جابر اذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله ص ودعي امير المؤمنين ع
فيكسى رسول الله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ويكسى رسول الله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها
ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يدعى بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون
صفين عند عرش الله حتى نفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا ع فانزلهم منازلهم من الجنة
وزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل
اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه امالي الطوسي بسنده عن الرضا ع
عن آبائه ع قال امير المؤمنين ع قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة وفرغ من حساب الخلائق دفع الخالق مفاتيح الجنة والنار الي فادفعها اليك
فاقول لك احكم قال علي ع والله ان للجنة احد وسبعين بابا يدخل من سبعين بابا منها شيعتي واهل بيتي ومن باب واحد سائر الناس وعنه عن علي ع

قال رسول الله

قال رسول الله ص انا قسيم الجنة والنار في كل كفار عنيد قال نزلت فيّ وفي علي بن ابي طالب ع وذلك انه اذا كان يوم القيمة شفعني ربي وشفعك يا علي وكساني وكساك يا علي ثم قال لي ولك يا علي
القيا في جهنم كل من ابغضكما وادخلا الجنة كل من احبكما فان ذلك هو المؤمن ومنه بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص يقول الله يوم القيمة لي ولعلي بن ابي طالب
ادخلا الجنة من احبكما وادخلا النار من ابغضكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد ومنه بسنده عن علي ع في قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد فقال النبي ص ان الله تبارك وتعالى
اذا جمع الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش فيقال لي ولك قوما فالقيا من ابغضكما وكذبكما في النار الكافي عن النبي ص انه
قال ان الله اعطاني في علي سبع خصال هو اول من ينشق عنه القبر معي واول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا واول من يكسى اذا كسيت واول
من يقف معي على يمين العرش واول من يقرع معي باب الجنة واول من يسكن معي عليين واول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
الخبر امالي الصدوق بسنده عن البطائني عن الصادق ع عن آبائه ع قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على ناقة من نور وعلى راسك تاج له اربعة
اركان على كل ركن ثلاثة اسطر لا اله الا الله محمد رسول الله علي مفتاح الجنة ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي الكرامة فتقعد عليه ثم يجمع لك الاولون والآخرون في صعيد واحد
فتأمر بشيعتك الى الجنة وباعدائك الى النار فانت قسيم الجنة وانت قسيم النار لقد فاز من تولاك وخاب وخسر من عاداك فانت في ذلك اليوم امين الله
وحجته الواضحة امالي الطوسي بسنده عن عبد الله بن الحرث عن علي ع قال اتيت النبي ص وعنده ابو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت
الا فخذي او فخذ رسول الله فقال مه يا عائشة لا تؤذيني في علي فانه اخي في الدنيا واخي في الآخرة وهو امير المؤمنين يجلسه الله يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة
واعداءه النار ومنه باسناده عن حذيفة عن النبي ص اذا كان يوم القيمة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء وضرب لابراهيم ع من جانب الآخر
قبة من درة بيضاء وفيما بينهما قبة من زبرجد خضراء لعلي بن ابي طالب ع فما ظنكم بحبيب بين خليلين العلل بسنده عن بريد العجلي عن الصادق ع كيف صار الناس
يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين فقال ان الحجر الاسود والركن اليماني عن يمين العرش وانما امر الله تعالى ان يستلم ما عن يمين عرشه
قلت فكيف صار مقام ابراهيم عن يساره فقال لان لابراهيم مقاما في القيمة ولمحمد ص مقاما فمقام محمد ص عن يمين عرش ربنا ع ومقام ابراهيم عن شمال عرشه
فمقام ابراهيم في مقامه يوم القيمة وعرش ربنا مقبل غير مدبر قال النقي المجلسي طاب ثراه بعد نقله بحاصله ينبغي ان يتصور ان البيت بحذاء العرش ولذا
في الدنيا وفي القيمة وينبغي ان يتصور ان البيت بمنزلة رجل وجهه الى الناس ووجهه طرف الباب فانه وجه البيت فان الانسان اذا كان في البيت يكون المقام عن يمين الانسان والحجر
عن يساره لكن الحجر عن يمين البيت والمقام عن يساره وكذا العرش الآن وفي يوم القيمة والحجر بمنزلة مقام نبينا ص والركن اليماني بمنزلة مقام ائمتنا ع وكان المقام
النبي والائمة صلوات الله عليهم في الدنيا عن يمين البيت وبحذاء يمين العرش لذلك يكون في الآخرة لان العرش مقبل على الينا غير مدبر لانه لو كان مدبرا لكان
اليمين لابراهيم ع واليسار للنبي ص والائمة ع مع ان هذا التفسير بحسب الظاهر ويمكن ان يكون اشارة الى علو رتبة نبينا ص ورفعته وفضيلته على رتبة ابراهيم ع
الذي هو افضل الانبياء بعد النبي والائمة ع وقد ورد في الاخبار استحباب الركنين الآخرين فيكون المراد تأكد فضيلة استلامهما والمنفي تأكد الفضيلة لا اصلها
انتهى كلامه اقول قوله وعرش ربنا مقبل غير مدبر انما ذكره ليعرف اليمين واليسار لانه لا يستحب الحاج الا ان يدخل من باب بني شيبة فيكون الباب محاذيا او مواجها
للداخل فيصير يمين الباب الحجر بفتح الجيم والياء وليساره المقام والحجر يكون الجيم سيما بعد الالتفات لان المقام كان متصلا بالجدار في ايام النبي ص وانما نقله بعده
عمر اقتفاء بالجاهلية كما نقلناه في كتابنا من جنة المعاد هذا آخر الكلام في المجلد الرابع من تفسير بحر العرفان ومعدن الايمان من تأليف العبد الراجي محمد صالح
البرغاني مسقطا القزويني منزلا ويتلوه المجلد الخامس تفسير آية واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين
تمت

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فهذا هو المجلد الخامس من تفسير بحر العرفان ومعدن الايمان من تأليف احوج الخلق الى ربه الغني محمد صالح بن محمد البرغاني سبط القزويني مولدا رزقه الله العثور على خفايا الاسرار وصانه عن الخطاء والزلل في معارج الانظار ومناهج الافكار بحق محمد وآله الاطهار قوله تعالى وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا آية في المجمع التحية السلام يقال حيا يحيي تحية اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية البقاء والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب فعيل من الحساب الذي هو الاحصاء يقال حاسب فلان فلانا على كذا وهو حسيبه اذا كان صاحب حسابه ومن قال الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني فلان الشيء احسابا اذا كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه معطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي كافيا انتهى فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا والا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين ايضا عن السدي وعطاء وابراهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليك فرد عليه باحسن مما سلم عليك او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام ان المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله فجاء آخر وسلم عليه فقال السلام عليك ورحمة الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فجاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال انه لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا وقيل مجازيا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة

على وجوب رد السلام

على وجوب رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فريضة ثم الرد ربما كان من فروض الكفاية وقد يتعين بان يخص بالسلام واحد عنده فيتعين عليه الرد النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان المراد بالسلام الصلح الذي هو ضد الحرب فلما امر سبحانه بقتال المشركين عقبه بان قال من مال الى السلام واعطى ذلك من نفسه وحيى المؤمنين بتحية فاقبلوا منه الذي قوله فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها يعني البر والاحسان او ردوها قال السلام وغيره من البر في الكشاف التحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وعن انس حيت جارية للحسن بطاق ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال ادبنا الله تعالى وقال اذا حييتم بتحية الآية وكان احسن منها اعتاقها اصول الكافي مسندا عن السكوني عن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله السلام تطوع والرد فريضة ومنه مسندا عن غياث بن ابراهيم عنه عليه السلام اذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم واذا رد واحد اجزأ عنهم ومنه مسندا عن عنبسة بن مصعب عن الصادق عليه السلام القليل يبدأون الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي واصحاب البغال يبدأون اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدأون اصحاب البغال ومنه في الصحيح عن علي بن رئاب عن الصادق عليه السلام ان من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة ومنه يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر واذا لقي واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة ومنه عليه السلام من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال البخيل من بخل بالسلام ومنه عن النبي صلى الله عليه وآله اولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام ومنه عن الباقر عليه السلام ان الله يحب افشاء السلام قيل الافشاء ان تسلم على من لقيت كائنا من كان ومنه عن الصادق عليه السلام ثلاثة يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان معه غيره قيل اراد بالغير في آخر الحديث الملائكة الحفظة ومنه باسناده عن الفضل بن كثير عن الرضا عليه السلام من لقي فقيرا مسلما فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان الخصال فيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه اذا عطس احدكم فقولوا يرحمكم الله وهو يقول يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله واذا حييتم بتحية الآية اصول الكافي مسندا عن الحسن بن المنذر عن الصادق عليه السلام من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلثون حسنة ومنه في الصحيح عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم عليه السلام انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومنه في الصحيح عن ربعي بن عبد الله عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسلم على النساء ويرددن عليه السلام وكان امير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء وكان يكره ان يسلم على الشابة منهن ويقول اتخوف ان يعجبني صوتها فيدخل علي اكثر مما طلبت من الاجر ومنه مسندا عن غياث بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام لا تبدأوا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم ومنه مسندا عن سماعة عن الصادق عليه السلام عن اليهودي والنصراني والمشرك اذا سلموا على الرجل وهو جالس كيف ينبغي ان يرد عليهم فقال يقول عليكم ومنه مسندا عن زرارة عن الصادق عليه السلام تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام الخصال عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي لا يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على آكل الربا ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه وفيه في حديث آخر ولا على المتفكهين بالامهات وفي حديث آخر النهي عن السلام على من يلعب باربعة عشر وعلى من يعمل التماثيل وعن الصادق عليه السلام ثلاثة لا يسلمون الماشي مع جنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وعن علي عليه السلام يكره للرجل ان يقول حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام وعن الصادق عليه السلام من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال ابدؤا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقد بسطنا احكام السلام في غنيمة المعاد

في كتاب الصلوة لمن اراد ان يخرج الى السلام وتحليلك تحية حتى ليستر قلبك ويتغشى ذلك السرور يا ابو قبري وقياس المخارج روي ان عليا لما امتنع من البيعة
على ابي بكر فامر ابو بكر خالد بن الوليد ان يقتل عليا اذا سلم من صلوة الفجر بالناس فاتاه خالد وجلس الى جنب علي ومعه سيف فتفكر ابو بكر في صلوته
في عاقبة ذلك فخطر بباله ان بني هاشم يقتلونني ان قتل علي فلما فرغ من التشهد التفت الى خالد قبل ان يسلم وقال لا تفعل ما امرتك ثم قال السلام
عليكم فقال علي لخالد او كنت تريد ان تفعل ذلك قال نعم فمد يده الى عنقه وخنقه باصبعه وكادت عيناه تسقطان وناشده ابا بكر وتشفع
اليه الناس فخلاه ثم كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والنجاة لعله يقتل عليا غرة فبعث بعد ذلك عسكرا مع خالد الى موضع فلما خرجوا من المدينة
وكان خالد مدججا وحوله شجعان قد امروا ان يفعلوا كلما امرهم خالد فرأى عليا يجيء من ضيعة منفردا بلا سلاح فلما دنا منه وكان في يد خالد عمود من حديد
فرفعه ليضربه على راس علي ثم فانتزعه من يده وجعله في عنقه وفتله كالقلادة فرجع خالد الى ابي بكر واحتال القوم في كسره فلم يتهيأ لهم فحضروا جماعة
من الحدادين فقالوا لا يمكن انتزاعه الا بعد حله في النار وفي ذلك هلاكه ولما علموا بكيفية حاله قالوا ان عليا هو الذي يخلصه من ذلك كما جعله في جيده
وقد الان الله له الحديد كما الانه لداود فتشفع ابو بكر الى علي فاخذ العمود وفك بعضه من بعض باصبعه قال الجوهري رجل مدجج ومدجج اي شاك في
السلاح تقول منه تدجج في شكته اي دخل في سلاحه كانه تغطى بها ارشاد القلوب عن جابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن العباس قالا كنا جلوسا
عند ابي بكر في ولايته وقد اضحى النهار واذا بخالد بن الوليد المخزومي قد وافى في جيش قام غباره وكثر صواهل خيله واذا بقطب رحى ملوي في عنقه
قد فتل فتلا فاقبل حتى نزل عن جواده ودخل المسجد ووقف بين يدي ابي بكر فرمقه الناس باعينهم فهالهم منظره ثم قال اعدل يا ابن ابي قحافة
حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي ليس له انت باهل وما ارتفعت الى هذا المكان الا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء وانما يطفو ويعلو حين لا حراك
به ما لك وسياسة الجيوش وتقديم العساكر وانت بحيث انت من دناوة الحسب ومنقوص النسب وضعف القوى وقلة التحصيل لا تحمي ذمارا ولا تضرم نارا
فلا جزى الله اخا ثقيف وولد صهاك خيرا اني رجعت منكفئا من الطائف الى جدة في طلب المرتدين فرايت علي بن ابي طالب ومعه رهط عتاة من
الذين شزرت حماليق اعينهم من حسدك وبدرت حنقا عليك وقرحت اماقهم لمكانك منهم ابن ياسر والمقداد وابن جنادة اخو غفار وابن العوام
وغلامان اعرف احدهما بوجهه وغلام اسمر لعله من ولد عقيل اخيه فتبين لي المنكر في وجوههم والحسد في احمرار اعينهم وقد توشح علي بدرع رسول الله ولبس
رداءه السحاب ولقد اسرج له دابته العقاب وقد نزل علي على عين ماء اسمها روية فلما راني اشمأز وبربر واطرق موحشا يقبض على لحيته فبادرته بالسلام
استكفاء واتقاء ووحشة فاستغنمت سعة المناخ وسهولة المنزل فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته فبدأني ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته
فقرعني هزوا بما تقدمت به الي بسوء رايك فالتفت الي الاصلع الراس وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الاسد او كقعقعة الرعد فقال يا ابا سليمان
او كنت فاعلا يا ابا سليمان فقلت اي والله لو اقام على رايه لضربت الذي فيه عيناك فاغضبه قولي اذ صدقته واخرجه الى طبعه الذي اعرفه به عند الغضب فقال
يا ابن اللخناء مثلك من يقدر على مثلي ان يجسر او يدير اسمي في لهواته التي لا عهد لها بكلمة حكمة ويلك اني لست من قتلاك ولا من قتلى صاحبك واني لاعرف
بمنيتي منك بنفسك ثم ضرب بيده الى ترقوتي فنكسني عن فرسي وجعل يسوقني فدعا الى رحى للحارث بن كلدة الثقفي فعمد الى القطب الغليظ فمد عنقي
بكلتا يديه وادارها في عنقي ينفتل له كالعلك المسخن واصحابي هؤلاء وقوف ما اغنوا عني سطوته ولا كفوا عني شرته فلا جزاهم الله عني خيرا فانهم لما نظروا
اليه كانهم نظروا الى ملك موتهم فوالذي رفع السماء بلا عماد لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة رجل او يزيدون من اشد العرب فما قدروا على فكه
فدلني عجز الناس عن فتحه انه سحر منه او قوة ملك قد ركبت فيه ففكه الان عني ان كنت فاكه وخذ لي بحقي ان كنت آخذه والا لحقت بدار عزي ومستقر
مكرمتي قد البسني ابن ابي طالب من العار ما صرت به ضحكة لاهل الديار فالتفت ابو بكر الى عمر وقال ما ترى الى ما يخرج من هذا الرجل كان ولايتي ثقل على كاهله

امر ابو بكر خالدا ان يقتل عليا عند سلامه

اوتجي

٣٢٧

ن ا ه

او نجي بما صدره فالتفت اليه عمر فقال فيه دعابة لا تدعه حتى ترده فلا تعذره وجعل الحسد قد استحكما فلما وقر باسه بجرى اليها بما له حتى يعبأ بمنزلته ودورها
ورطة المهلكة ثم قال ابو بكر لمن بحضرته ادعوا الي قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فليس لفك هذا القطب غيره قال وكان قيس سياف النبي وكان رجلا طويلا
طوله ثمانية عشر شبرا في عرض خمسة اشبار وكان اشد الناس في زمانه بعد امير المؤمنين فحضر قيس فقال له يا قيس انك من شدة البدن بحيث انت ففك هذا
القطب من عنق اخيك خالد فقال قيس ولم لا يفكه خالد من عنقه قال لا يقدر عليه قال فما لا يقدر عليه ابو سليمان وهو نجم العسكر وسيفكم على اعدائكم كيف اقدر عليه
انا قال عمر دعنا من هزئك وهزلك وخذ فيما حضرت له فقال احضرت لمسالة تسالونها طوعا او كرها تجبروني عليه فقال له ان كان طوعا والا فكرها قال قيس
يا ابن صهاك خذل الله من يكرهه مثلك ان بطنك لعظيمة وان كرشك لكبيرة فلو فعلت انت ذلك ما كان منك فخجل عمر من قيس بن سعد وجعل ينكث اسنانه
بانامله فقال ابو بكر وما بذلك منه اقصد لما سألت فقال قيس والله لو اقدر على ذلك لما فعلت فدونكم وحدادي المدينة فانهم اقدر على ذلك مني فاتوا بجماعة
من الحدادين فقالوا لا ينفتح حتى نحميه بالنار فالتفت ابو بكر الى قيس مغضبا فقال والله ما بك من ضعف عن فكه ولكنك لا تفعل فعلا يعيب عليك فيه
امامك وحبيبك ابو الحسن وليس هذا باعجب من ان اباك رام الخلافة ليبتغي الاسلام عوجا فحصد الله شوكته واذهب نخوته واعز الاسلام بوليه واقام
باهل طاعته وانت الان في حال كيد وشقاق قال فاستشاط قيس بن سعد غضبا وامتلأ غيظا فقال يا ابن ابي قحافة ان لك عندي جوابا حميا بلسان طلق وقلب
جري ولولا البيعة التي لك في عنقي لسمعته مني والله لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني ولا حجة لي في علي بعد يوم الغدير ولا كانت بيعتي لك الا
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اقول قولي هذا غير هائب منك ولا خائف من معرتك ولو سمعت هذا القول منك بداءة لما فتح لك مني صلحا
ان رام الخلافة فحقيق من ان يرومها بعد ما ذكرته لانه رجل لا يقعقع بالشنان ولا يغمز جانبه كغمز التينة ضخم ضنديد وسمك منيف وعز باذخ انوس
بخلافك والله ايتها النعجة العرجاء والديك النافش لا عز صميم ولا حسب كريم وايم الله لئن عاودتني في ابي لالجمنك بلجام من القول يمج فوك منه دما
تخوض في عمايتك وتتردى في غوايتك على معرفة منا بترك الحق واتباع الباطل واما قولك ان عليا امامي ما انكر امامته ولا اعدل عن ولايته وكيف انقض
وقد اعطيت الله عهدا بامامته وولايته يسألني عنه فانا ان القى الله بنقض بيعتك احب الي ان انقض عهده وعهد رسوله وعهد وصيه وخليله وما انت
الا امير قومك ان شاؤوا تركوك وان شاؤوا عزلوك فتب الى الله مما اجترمته وتنصل اليه مما ارتكبته وسلم الامر الى من هو اولى منك بنفسك فقد ركبت
عظيما بولايتك دونه وجلوسك في موضعه وتسميتك باسمه وكانك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب وتعلم اي الفريقين شر مكانا
واضعف جندا واما تعييرك اياي بانه مولاي فهو والله مولاي ومولاك ومولى المؤمنين اجمعين آه آه اني لي بثبات قدم او تمكن وطأ حتى الفظك لفظ
المنجنيق الحجرة ولعل ذلك يكون قريبا ونكتفي بالعيان عن الخبر ثم قام ونفض ثوبه ومضى وندم ابو بكر على ما اسرع اليه من القول الى قيس وجعل خالد يدور في المدينة
والقطب في عنقه اياما ثم اتى آت الى ابي بكر فقال له قد وافى علي بن ابي طالب الساعة من سفره وقد عرق جبينه واحمر وجهه فانفذ اليه ابو بكر الاقرع بن
سراقة الباهلي والاشوس بن اشجع الثقفي يسألانه المضي الى ابي بكر في مسجد رسول الله فاتياه فقالا يا ابا الحسن ان ابا بكر يدعوك لامر قد احزنه وهو يسالك
ان تصير اليه في مسجد رسول الله فلم يجبهما فقالا يا ابا الحسن ما ترد علينا فيما جئناك له فقال بئس والله الادب ادبكم اليس يجب على القادم ان لا يصير
الى الناس في اجلابهم الا بعد دخول منزله فان كان لكم حاجة فاطلعوني عليها في منزلي حتى اقضيها ان كانت ممكنة ان شاء الله فصارا الى ابي بكر فاعلماه
بذلك فقال ابو بكر قوموا بنا اليه ومضى الجمع باسرهم الى منزله فوجدوا الحسين عليه السلام على الباب يقلب سيفا ليبتاعه فقال له ابو بكر يا ابا عبد الله ان رايت
ان تستاذن لنا على ابيك فقال نعم ثم استاذن للجماعة فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد فبدأ به الجمع بالسلام فرد عليهم السلام مثل ذلك فلما نظر الى خالد
قال نعمت صباحا يا ابا سليمان نعم القلادة قلادتك فقال والله يا علي لا نجوت مني ان ساعدني الاجل فقال له علي عليه السلام اف لك يا ابن دميمة انك

ملا العيد

حكاية خالد

ومن نجلي بحجة وبرى اني نسبته عندي لاهوان ومادره حك في بين لواث الا الكذابة وحقت على ما ادهم جار فطعقت سنة فاني من نفسك فعناتها ودفعا هلكا واقا
لا طفقتك بما انت احق بالفضل منه ودع عنك يا ابا سليمان ما مضى وخذ فيما بقي والله لا تجرعت من الجرار المختمة الا علقمها والله لقد رايت منيتي ومنيتك وروحي
وروحك فروحي في الجنة وروحك في النار قال وحجز الجميع بينهما وسالوه قطع الكلام فقال ابو بكر لعلي انا ما جئناك لما تناقض منه ابا سليمان وانما حضرنا لغيره وانت
لم تزل يا ابا الحسن مقيما على خلافي والاجتراء على اصحابي وقد تركناك فاتركنا ولا تردنا فيرد عليك منا ما يوحشك ويزيدك تنويها على اشتنويك فقال علي لقد اوحشني
منك ومن جمعك انس بكل مستوحش واما ابن الوليد الخاسر فاني اقص عليك نبأه انه لما راى تكاثف جنوده وكثرة جمعه زها في نفسه فاراد الوضع مني في موضع رفع
ومحل ذي جمع ليصول بذلك عند اهل الجمع فوضعت عنه عندما خطر بباله وهم به وهو عارف بي حق معرفته وما كان الله ليرضى بفعله فقال ابو بكر فنضيف هذا الى
تقاعدك عن نصرة الاسلام وقلة رغبتك في الجهاد فبهذا امرك الله ورسوله ام عن نفسك تفعل هذا فقال علي يا ابا بكر وعلى مثلي يتفقه الجاهلون ان رسول الله
امركم ببيعتي وفرض عليكم طاعتي وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي فقال يا علي ستغدر بك امتي من بعدي كما غدرت الامم بعد مضي الانبياء
باوصيائها الا قليل وسيكون لك ولهم بعدي هنات وهنات فاصبر انت كمثل بيت الله من دخله كان آمنا ومن رغب عنه كان كافرا وفي وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا النبوة فانه لا نبي بعدي وانا خاتم النبيين
وانت خاتم الوصيين واعلمني عن ربه سبحانه باني لست اسل سيفا الا في ثلاثة مواطن بعد وفاته فقال تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولم
يقرب اوان ذلك بعد فقلت فما افعل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حقي قال فاصبر حتى تلقاني وتستسلم لمحنتك حتى تلقى ناصرا عليهم فقلت
افتخاف علي منهم ان يقتلوني فقال تالله لا اخاف عليك منهم قتلا ولا جراحا واني عارف بمنيتك وسببها وقد اعلمني ربي ولكني خشيت ان تفنيهم
بسيفك فيبطل الدين وهو حديث فيرتد القوم عن التوحيد ولولا ان ذلك كذلك وقد سبق ما هو كائن لكان لي فيما انت فيه شان من الشان ولرويت اسيافا
وقد ظمئت الى شرب الدماء وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري ونعم الخصم محمد والحكم الله فقال ابو بكر يا ابا الحسن انا لم نرد هذا كله ونحن
نامرك ان تفتح لنا الان عن عنق خالد هذه الحديدة فقد آلمه بثقله واثر في حلقه بحمله وقد شفيت غليل صدرك منه فقال علي لو اردت ان اشفي غليل
صدري لكان السيف اشفى للداء واقرب للفناء ولو قتلته والله ما قدته برجل ممن قتلهم يوم فتح مكة وفي كرته هذه وما يخالجني الشك في ان خالدا ما احتوى قلبه
من الايمان على قدر جناح بعوضة واما الحديد الذي في عنقه فلعلي لا اقدر على فكه فيفكه خالد عن نفسه او فكوه انتم عنه فانتم اولى به ان كان ما تدعونه صحيحا
فقام اليه بريدة الاسلمي وعامر بن الاشجع فقالا يا ابا الحسن والله لا يفكه عن عنقه الا من حمل باب خيبر بفرد يده ودحى به وراء ظهره وحمله وجعله جسرا
تعبر الناس عليه وهو فوق زنده وقام اليه عمار بن ياسر فخاطبه ايضا فيمن خاطبه فلم يجب احدا الى ان قال له ابو بكر سالتك بالله وبحق اخيك المصطفى
رسول الله الا ما رحمت خالدا وفككته من عنقه فلما ساله بذلك استحيى وكان كثير الحياء فجذب خالدا اليه وجعل يخذف من الطوق قطعة قطعة ويفتلها
في يده فتنفتل كالشمع ثم ضرب بالاولى راس خالد ثم الثانية فقال آه يا امير المؤمنين فقال له امير المؤمنين قلتها على كره منك ولو لم تقلها لاخرجت الثالثة
من اسفلك ولم يزل يقطع الحديد جميعه الى ان ازاله عن عنقه وجعل الجماعة يكبرون ويهللون ويتعجبون من القوة التي اعطاها الله سبحانه امير المؤمنين
وانصرفوا شاكرين لفضاح النجاد رايت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة ادني تغير الطافي الحوت الميت الذي يعلو الماء ولا ريب فيه يقال
طفى الشيء فوق الماء اي علاه ويقال ما به حراك بفتح الحاء اي حركة قال الجوهري قولهم فلان حامي الذمار اذا ذمر وغضب حمي وفلان امنع ذمارا من فلان
ويقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه وسمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له والضرام بالكسر اشتعال النار يقال ما بها نافخ ضرمة اي احد واضرمت
النار الهبتها والمراد في خبر نفيل المغيرة بن شعبة وقيل اريد به عمر ايضا كناية عن الخلل في نسبه ويؤيده ان في الرواية الاخرى فلا جزاك الله من ابن صهاك
واخي ثقيف اعلم كسله باهل الاكتفاء الرجوع والحماليق جمع الحملاق بالكسر وحملاق العين باطن اجفانها الذي يسوده الكحل او ما غطته الاجفان

من بياض المقلة

ومن رغب عنه كان كافرا قال الرحيم واذ جعلنا البيت مثابة للناس والمناسم

٣٢٨

ن ا ه

من بياض المقلة ويقال نظر اليه شزرا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين وفي لفظه شزر بالتحريك وفي بعضه القوم اي نظر بعضهم الى بعض شزرا وفي بعض النسخ ومخاطط
عتاة من الذين شزرت حماليق اعينهم من حسدك وبدرت حنقا عليك وقرح جلده كعلم خرجت به القروح وفي الرواية الاخرى مكان وغلام اسمر واخوه عقيلا واحمر
اظهر وقال الفيروزآبادي الرويثة كسمينة ماء والبربرة الصوت وكلام في غضب تقول بربر فهو بربار وفي الرواية الاخرى واطرق موشحا وقبض على لحيته
فبدأته بالسلام لاستكفي شره واتقي وحشته وراغ الى كذا اي مال اليه سرا او حاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين اي اقبل وقيل مال والمراوغة ايضا
المصارعة قاله الجوهري وبعد قوله عند الغضب في الرواية الاخرى ونفرت عيناه في ام راسه وقام عرق الهاشمي بين عينيه كمراع البعير فعلمت انه
قد عزب عقله ثم قال ويقال لحن السقاء بالكسر اي انتن ومنه قولهم اتته لخناء ويقال اللخناء التي لم تختن وقال دعه اي دفعه دعا اي دفعه وفي الرواية
الاخرى فمد عنقي بيده واخذ القطب بيده الاخرى لا قولنا ما كفوني شره فلا جزاهم الله خيرا فانهم لما نظروا الى بريق عينيه استخذلوا وافرقوا سالت
وجوههم عرقا وخمدت ارواحهم فكانهم نظروا الى ملك موتهم وتنكت الجبل لونيه ويقال ما اغنى فلان شيئا بالعين والعينين اي لم ينفع في مهم ولم يكف
مونة وشرة الشباب بكسر الشين والشدة الرواء حرصه ونشاطه والشرة ايضا مصدر الشر قوله او قوة ملك بالتحريك او بالضم والكاف السكون ككرم
والشجي ما نشب في الحلق من عظم وغيره والقدم الهزل والدعابة المزاح وفي بعض النسخ زعامة وهي بالفتح السيادة والطله بالطاء المهملة محركة القلب
وفي اكثر النسخ بالجيم ولعله تصحيف وفي الرواية الاخرى فقال عمر فيه دعابة لا يدعها حتى تنكب منزلته وتورطه ورطة الهلكة ويبعده عن الدنيا فقال
له ابو بكر دعني من تمردك وحديثك هذا فوالله لو هم بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه ثم قال ابو بكر المواقع وكان قيس سياف النبي وكان طوله سبعة
اشبار في عرض ثلاثة اشبار قوله المسالة تسالونها اي احضرتموني لتسالوا مني ذلك لا افعله طوعا او تجبروني عليه كرها قوله ما كان منك اي لا تقدر عليه او المعنى
لو جبرتني عليه كان من اجوائك وليس منك وفي الرواية الاخرى فقال له عمر اقصد لما امرت به يا قيس والا اكرهت فقال قيس يا ابن صهاك خذل الله من يكرهه
شروراك ان بطنك الكبير وان كيدك لعظيم فلو فعلت انت ذلك كان بعجب وتشزرى الشيء مثله قوله فاستشاط اي احتدم والتهب في غضب قوله
حميا على فعيل اي حاميا للحق والمعرة الاثم والاذى قوله لا يقعقع بالشنان القعقعة حكاية صوت السلاح والشنان بالكسر جمع الشن وهو القربة
الخلق قال الزمخشري والميداني اذا ارادوا حث الابل على السير يحركون القربة اليابسة لتفزع فتسرع قال النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع
بين رجليه بشن يضرب للرجل الشرس الصعب الذي لا يتضوع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له قال الحجاج على منبر الكوفة اني والله يا اهل
العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين انتهى وغمز التين كناية عن سرعة الانقياد ولين الجانب فانه اذا غمزته طرف الغير والغمز
سريعا والضخم الغليظ من كل شيء والمراد هنا شدته في الامور وقيامه عند النائبة والضنديد بالكسر السيد الشجاع وسمك البيت سقفه والمنيف المشرف
المرتفع والباذخ العالي والشوس النظر بمؤخر العين تكبرا وتغيظا والرجل اشوس قوله والديك النافش في بعض النسخ بالقاف والسين المهملة والنقش
استخراج الشوك والاستقصاء الكشف عن الشيء والجاع وفي بعض النسخ بالفاء وقال الفيروزآبادي المنفوش الاقبال على الشيء باكله ونفش الطائر تنفش
ريشه كانه يخاف او يرعد وفي بعض النسخ النافر بالفاء والراء المهملة او بالقاف والراء وصميم الشيء خالصه يقال هو في صميم قومه ويقال مج الرجل الشراب
من فيه اذا رمى به وتنصل فلان من ذنبه اي تبرأ واعتذر قوله يا ابن دميمة الدميم الحقير والدمامة الاساءة قوله فطفقت يقال طفق الموضع كفرح
لزمه وهو هنا كناية عن الموت وفي بعض النسخ فطفقت بالعين وهو ايضا كناية عن الموت ويقال اغنيت عنك مغنى فلان اي اجزأت عنك مجزاه
ويقال ما يغني عنك هذا اي ما يجدي عنك وما ينفعك وفي الرواية الاخرى فاعزك الله ما عنا بيننا او دعنا عنك حلما ولعله من قولهم هيا اذا قرأ ومات قوله
بمن انت احق اي بمن قتلتهم من الكفار وانت احق بالقتل منهم قوله لا تجرعت اي لم اشرب من الكيزان التي ختمت رؤوسها ولم يعلم ما فيها الا علقمها اي مرها
علقمها

دكلت من طلقم و لعله مثل و العوض لذلم ابالي بالشدايد والغش ولم يقدر لي في الدنيا من الامور الاشد ابدا والزهو الكبر والفخر قولها في موضع رفع اي كنا مجيبه
الترفع عليا وفي الرواية الاخرى اراد الوضع مني ليسمونك عنده ابن الكيل و يتم به وهو عارف به وقال الجوهري يقال في فلان هنات اي خصلات شر
وقال الجزري قيل واحدها هنة وهو كناية عن كل اسم جنس ومنه حديث سطيح ثم يكون هنات وهنات اي شدايد وامور عظام وفي الرواية
الاخرى زيادة وهي هذه فانصرفت الكافة شاكرين لرويهم مخبرين من ذلك فقال ابو بكر لا تعجبوا من ابا الحسن والله لقد كنت معه ان يوم قلع عليا باب خيبر
فرايت رسول الله قد ضحك حتى بدت ثناياه ثم بكى حتى اخضلت لحيته فقلت يا رسول الله اضحك و البكاء في ساعة واحدة قال نعم اما ضحكي ففرحي بقلع علي
الباب واما بكائي فعلي فانه ما قلعه الا وهو صائم منذ ثلثة ايام على الماء القراح ولو كان فاطرا على طعام لدحا به من وراء السور امالي الطوسي هذا الحديث
وجدته بخط بعض المشايخ رحمهم الله ذكر انه وجده في كتاب لابي غانم الاعرج وكان مسكنه بباب الشعير وجد بخط على ظهر كتاب لمحمد بن مات ماهوان عايشة
بنت طلحة دخلت على فاطمة فرايتها باكية فقالت لها بابي انت وامي ما الذي يبكيك فقالت لها السائلتي عن هنية حلق بها الطائر وحفي بها السابر
ورفعت الى السماء اثرا ورزئت في الارض خبرا ان قحيف تيم واحيول عدي جاريا ابا الحسن في السباق حتى اذا تفريا بالخناق اسرا
له الشنان وطوياه الاعلان فلما خبا نور الدين وقبض النبي الامين نطقا بفورهما ونفثا بسورهما وادلا بفدك فيا لها كم من ملك ملك
انها عطية الرب الاعلى للنجي الاوفى ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي وانها بعلم الله وشهادة امينه فان انتزعا مني البلغة
ومنعاني اللمظة فاحتسبها يوم الحشر زلفة وليجدنها اكلوها ساعرة حميم في لظى جحيم البحار من هنة اي شي يسير قليل او قصة منكرة قبيحة حلق
بها الطائر كتحليق الطاير ارتفاعه في الهواء اي انتشر اخبارها اوكان الغائب في ملك الارض لارسال الاخبار مع الطيور وحفي بها السائر اي اسرع السابر
في ايصال هذا الخبر حتى حفي وسقط خفه ونعله او رق رجله ورجل دابته يقال حفي كعلم اذا مشى بلا خف ولا نعل او رقت قدمه او حافره او هو من الحفاوة
وهي المبالغة في السوال وفي بعض النسخ وخفي بها الساتر اي لم يبق ساتر لها ولم يقدر الساترون على اخفائها ورفعت الى السماء اثرا اي ظهرت اثاره
في السماء عاجلا واجلا من منع الخيرات وتقدير شدايد العقوبات لمن ارتكبها ورزئت في الارض خبرا يقال رزاه كجعله وعلمه اصاب منه شيئا ورزاه
رزءا او مرزئة اصاب منه خيرا والشي نقصه والرزية المصيبة فيمكن ان يقرا على بناء المعلوم اي احدثت من جهة خبرها في الارض مصائب او المجهول
بالاسناد المجازي والاول انسب معنى والثاني لفظا ويمكن ان يكون بتقديم المعجمة على المهملة يقال زرى عليه زريا عابه وعاتبه فلا يكون مهموزا وفي
بعض النسخ رنت بالراء المهملة والنون الموحدة اي نمت وكثرت وفي بعضها رنت من الرنين وفي نسخة قديمة ورديت على الرواية اي
قحيف تيم لعلها صلوات الله عليها اطلقت على ابي بكر قحيفا لان اباه ابو قحافة والقحف بالكسر العظم فوق الدماغ والقحف بالفتح قطع القحف او كسره
والقاحف المطر يجي فجاة فيقحف كل شي اي يذهب به وسيل قحاف كغراب جراف والاحيول تصغير الاحول وهو لو لم يكن احول ظاهرا فكان احول
بالاطنان لشركه اعمى ويقال ايضا ما احوله اي ما احيله جاريا ابا الحسن في السباق يقال جاراه اي جرى معه في السباق السابقة اي كانا يريدان
ان يسبقاه في المكارم والفضائل في حيوة النبي صلى الله عليه وآله حتى اذا تفريا بالخناق اسرا له الشنان يقال تفرى اي انشق والخناق ككتاب الحبل يخنق به
وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرية والقلب وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جمع الحنق بالتحريك وهو الغيظ او شدته والشنان
العداوة اي لما انشقا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن ابداء شي منها او من شدة غيظه لكمال العداوة في قلبهما منتهزين
للفرصة وفي بعض النسخ تفريا بالعين والراء المهملتين فلعل المعنى بقيا مسبوقين في العراء وهو الفضاء والصحراء متلبسين بالخناق او الغيظ
وفي بعض النسخ تغرا اي توفرا وثقلا وفي بعضها تغرغرا من الغرغرة وهي تردد الروح في الحلق ويقال تغرغر صوته في حلقه اي تردد وهو

مناسب للخناق وفي بعضها تعرّرا اي جنبا ولم يمكنهما الحركة وفي بعضها تعرّيا بالمهملة ثم المعجمة اي بعدا ولم يمكنهما الوصول اليه وكان يحتمل تقديم المعجمة ايضا
والمعنى قريب من الاول وفي بعضها تعرّيا بالقاف والباء الموحدة ويمكن توجيهه بوجه وكان يحتمل النون وهو اوجه بالخناق بالحاء المكسورة اي اشتركا فيما
يوجب عجزهما كانهما اقترنا بحبل واحد في عنقهما وفي بعضها تفردا بالفاء والراء المهملة والدال وهو اوضح لا يخلو من مناسبة وطوياه الاعلان اي اضمرا
ان يعلنا له العداوة عند الفرصة وفي الكلام حذف وايصال اي طوياه الاعلان يقال طوى الحديث اي كتمه ويقال خبت النار اي سكنت وطفئت
نطقا بفورهما اي تكلما فورا اي بسبب فورانهما وفي بعض النسخ نطفا بالفاء اي صبا ما في صدورهما فورا والسبب غليان حقدهما وفوران حسدهما
ويحتمل ان تكون الباء زائدة يقال نطف الماء اي صبه وفلانا قذفه بفجور او لطخه بعيب وفي الحديث رايت سقفا ينطف سمنا وعسلا اي تقطر
وفي قصة المسيح ينطف راسه ماء وفار القدر فورا وفورانا غلا وجاش واتوا من فورهم اي من وجههم او قبل ان يسكنوا ونفثا بسورهما
نفثه كضربه رمى به والنفث النفخ والبزق وسورة الشي حدته وشدته ومن السلطان سطوته واعتداؤه وسار الشراب في راسه دار
وارتفع والرجل اليك وثب وثار وادلا بفدك قال الجوهري الدال الغنج والشكل وفلان يدل على اقرانه في الحرب كالبازي يدل على صيده
وهو يدل بفلان اي يثق به والحاصل انهما اخذا فدك بالجراة من غير خوف وفي بعض النسخ واذلا بفدك بالذال المعجمة على البناء للفاعل من التصحيف فيا لها
كم من ملك ملك من قبيل بالماء للتعجب اي يا قوم تعجبوا الفدك وقولها كم من ملك بيان لوجه التعجب وفي بعض النسخ فيا لها لمن ملك تيك وفي بعضها فيا لها
لمزة لك تيك والهمزة بضم اللام وفتح الميم العيابة وتيك اسم اشارة والنجاة الكع الضعيف والنجي هو المناجي المخاطب للانسان اي لمن خصه الله بنجواه وسره وكان
اوفي الخلق بعهده وامره والصبية بالكسر جمع الصبي والسغب الجوع والنجل الولد والبلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش واللماظة بالضم ما يبقى في الفم من الطعام
وقال الشاعر في وصف الدنيا لماظة ايام كاحلام نائم ويقال ما ذاقت لماظا بالفتح اي شيئا واللمظة بالضم كالنكتة من البياض واللماظة هنا ما يتلمظ
بالضم كالزلفى القرب والمنزلة اي الملم انها سبب لقربه يوم الحشر او اجر عليها يكون سببا لقربة قال في النهاية فيه من صام ايمانا واحتسابا اي طلبا لوجه الله
وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدو انما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لان له حينئذ ان يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كانه معتد به
في الاعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار الى طلب الاجر وتحصيله بالتسليم والصبر او باستعمال انواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب
المرجو منها ومنه الحديث من مات له ولد فاحتسبه اي احتسب الاجر بصبره على مصيبته انتهى وسعر كمنع اوقده والجحيم النار الحارة واللظى كفتى النار
او لهبها ولظى معرفة جهنم او طبقة منها اعاذنا الله منها ومن طبقاتها ودركاتها قوله تعالى اَللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا آية اَلجمع الاعراب اللام في ليجمعنكم لام القسم وحديثا نصب على التميز كما تقول من احسن من زيد فهما او استقام
في اللغة او تفسير في المعنى الله لا اله الا هو قدم تفسيره ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي
يقضي فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم لا ريب فيه اي لا شك وهذا القول وانما سمي يوم القيمة لان الناس
يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا لخلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق
من الله في الخبر الذي يخبر به النظم لما امر سبحانه ونهى فيما قبل بين ان الله وحده انه لا اله الا هو الذي يستحق العبادة سواه اي فاعملوا على حسب او جبه عليكم
فانه يجازيكم ثم بين وقت الجزاء وقيل انما اتصل بقوله حسيبا اي انما لحسيب هو الذي تنبيهات الاول في اثبات الحشر وكيفيته وكفر من انكره
اما الآيات الدالة عليه فكثيرة يظهر جملة منها في نقل الاخبار امالي الصدوق سندا عن جميل عن الصادق قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض
اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم امالي الطوسي سندا عن سعيد بن يسار عن غير واحد من اصحابه ان نفرا من قريش اعترضوا الرسول منهم

عقبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر فان يكن الذي نحن عليه الحق
فقد اخذت بحظك منه وان يكن الذي انت عليه الحق فقد اخذنا بحظنا فانزل الله تبارك وتعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون الى آخر
السورة ثم مشى ابي بن خلف بعظم رميم ففتته في يده ثم نفخه وقال اتزعم ان ربك يحيي هذا بعد ما ترى فانزل الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الى آخر السورة القمي في الصحيح عن هرون بن خارجة عن الصادق عليه السلام في خبر طويل ذكر
فيه قصة بخت نصر انه لما قتل ما قتل من بني اسرائيل خرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تاكل تلك
الجيف فتفكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما
سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيي منه عينيه في مثل غرقئ البيض
فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس فقد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تبارك وتعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة
تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتالف الى العظام من هاهنا وهاهنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شي قدير الجار الغرقئ
كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض والسابح الذي يوكل قال الطبرسي ره او كالذي مر اي او هل رايت كالذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة و
عكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو ارميا عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها بيت
المقدس لما خربه بخت نصر وقيل هي الارض المقدسة وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي خالية وهي خراب وقيل
ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقطت ووقع البنيان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وقيل كيف
يحيي الله بعد ما ماتوا ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه احب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت
في التفسير انه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك وقيل ان القائل نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما
او بعض يوم لان الله تعالى اماته في اول النهار واحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم ثم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم تغيره السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام والشراب وقيل اراد به الشراب لانه
اقرب وقيل اراد عصيرا او تينا وعنبا وهذه الثلثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغير وانظر الى حمارك كيف
تفرقت اجزاؤه وتبددت عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا
ذلك اجابة لك الى ما اردت ولنجعلك آية اي حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها كيف نحييها وبالزاي كيف نرفعها من الارض فنرد
الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها اي نلبسها لحما واختلف فيه فقيل على عظام حماره وقيل اراد عظامه قالوا اول ما احيي الله منه عينيه وهو
مثل غرقئ البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع تتالف الى العظام من هاهنا ومن هاهنا وتلتزم وتلتزق بها
حتى قام وقام حماره فلما تبين له اي ظهر وعلم قال اعلم اي ايقن ان الله على كل شي قدير اي لم اقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال ذلك لانه ازداد
لما عاين وشاهد يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة القمي واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فهذه الآية حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام ان ابراهيم نظر الى جيفة على ساحل البحر

تاكلها سباع البحر وسباع البر ثم يثب السباع بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا فتعجب ابراهيم فقال رب ارني كيف تحيي الموتى فقال الله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابراهيم صلوات الله عليه الطاوس
والديك والحمام والغراب قال الله فصرهن اليك اي قطعهن ثم اخلط لحماتهن وفرقها على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن ياتينك سعيا
ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال اجيبيني باذن الله تعالى فكانت تجتمع وتتالف لحم كل واحد وعظمه الى راسه وطارت الى ابراهيم
فعند ذلك قال ابراهيم ان الله عزيز حكيم البحار يظهر من هذا الخبر وغيره من الاخبار ان ابراهيم عليه السلام اراد بهذا السوال ان يظهر للناس جواب شبهة تمسك بها
الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا لو اكل انسان انسانا وصار غذاؤه جزءا من بدنه فالاجزاء الماكولة اما ان تعاد في بدن الآكل او في بدن الماكول وايا ما
كان لا يكون احدهما بعينه معادا وايضا تعاد جميع اجزاء كل منهما لا اولوية لجعلها جزءا من احدهما دون الآخر ولا سبيل الى جعلها جزءا من كل منهما وايضا اذا كان الآكل كافرا
والماكول مؤمنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية او تعذيب الاجزاء المطيعة واجيب بانا نعني بالحشر اعادة الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره لا كل جملة
بالمتغذية فالمعاد من كل من الآكل والماكول الاجزاء الاصلية الحاصلة في اول الفطرة من غير لزوم فساد ثم اوردوا على ذلك بانه يجوز ان يصير تلك الاجزاء
الاصلية في الماكول الفضلية في الآكل نطفة واجزاء اصلية لبدن آخر ويعود المحذور واجيب بانه لعل الله يحفظها من ان تصير جزءا لبدن آخر فضلا
عن ان تصير جزءا اصليا وتلك الاخبار تدل على ان ما في الآية الكريمة اشارة الى هذا الكلام اي انه تعالى يحفظ اجزاء الماكول في بدن الآكل ويعود في الحشر
الى بدن الماكول كما اخرج تلك الاجزاء المختلطة والاجزاء الممتزجة من تلك الطيور وميز بينها ثم قوله تعالى فصرهن قيل هو ماخوذ من صاره يصوره اذا امال
ففي الكلام تقدير اي املهن واضممهن اليك وقطعهن ثم اجعل وقال ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد صرهن اليك معناه قطعهن يقال صار الشي يصوره صورا
اذا قطعه وظاهر قوله فقطعهن انه تفسير لقوله تعالى فصرهن ويحتمل ان يكون بيانا لحاصل المعنى فلا ينافي الاول الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه قال
الزنديق للصادق عليه السلام انى للروح بالبعث والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تاكلها سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار
ترابا بني به مع الطين حائط قال ان الذي انشاه من غير شي وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بداه قال اوضح لي ذلك قال ان الروح
مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسي في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته
ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب
في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن
اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله تعالى الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا
البحار فتربو الارض اي تنمو وتمخض يقال ربى السويق اي صب عليه الماء فانتفخ الاحتجاج عن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء
يسئل ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي ذلك شيئا
من امر الدنيا قال نعم ارايت رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها البحار يحتمل ان يكون المراد انه يعود شخصه بعينه وانما الاختلاف
في الصفات والعوارض غير المشخصات او ان المادة متحدة وان اختلف المشخصات والعوارض امالي الطوسي سندا عن حفص بن غياث قال كنت عند
سيد الجعافر جعفر بن محمد عليه السلام لما اقدمه المنصور فاتاه ابن ابي العوجاء فقال يا جعفر فقال له ما تقول في هذه الآية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها هب هذه
الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير قال ابو عبد الله عليه السلام ويحك هي هي وهي غيرها قال اعقلني هذا القول قال له ارايت لو ان رجلا عمد الى لبنة فكسرها ثم
صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى الم تكن هي هي وهي غيرها فقال بلى امتع الله بك القمي ابي عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام

قال اذا اراد الله ان يبعث امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله ص فاخذه واخرجه الى البقيع فانتهى به
الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به
الى قبر آخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت باذن الله فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيمة
والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى قرب الاسناد السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن الصادق ع قال رسول الله ص لجبرئيل يا جبرئيل ارني كيف
يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيمة قال نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فاتى قبرا فقال له اخرج باذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول
والهفاه واللهف هو الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به الى قبر آخر فقال اخرج باذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم القيمة يا محمد الخصال
مسندا عن ربعي بن خراش عن علي ع عن النبي ص لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربعة حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله بعثني بالحق وحتى
يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر العلل ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن الصادق ع لما رأى ابراهيم
ملكوت السموات والارض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابراهيم
دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف عبدا يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وعبدا يعبد غيري فلن
يفوتني وعبدا يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع
فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فقال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني
حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فخلط ثم
اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة قال وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب
الكافي في الخبر رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج ما تناسل الذي اكل بعضها بعضا قصص الانبياء مسندا عن جابر عن الباقر ع قال كان فيما وعظ به
لقمن ابنه ان قال يا بني ان تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه
ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك وانما النوم بمنزلة الموت وانما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت المحاسن
عن ابن الحكم عن هشام بن سالم عن الثمالي عن علي بن الحسين ع قال عجبت للمتكبر الفخور كان امس نطفة وهو غدا جيفة والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى
الخلق والعجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى الاولى والعجب كل العجب لعامر دار الفناء
وتارك دار البقاء العياشي عن ابي معمر عن علي ع في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يقول يوقنون انهم مبعوثون والظن منهم يقين ومنه عن ابن نباتة
عن علي ع قال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني يوم القيمة العياشي عن الحلبي عن الصادق ع قال جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته
ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون فانزل الله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم تفسير الامام قال
في قصة ذبح البقرة فاضربوه بقطعة من عجب الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اريد خلقا جديدا اضربوه بها الكافي مسندا عن الباقر ع عن
الصادق ع قال تنوقوا في الاكفان فانكم تبعثون بها الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن احمد عن احمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن
موسى عن الصادق ع قال سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى
يخلق منها كما خلق اول مرة البحار مستديرة اي بهيئة الاستدارة او مبتدأة متغيرة في احوال مختلفة لكونها رميما وترابا وغير ذلك غير محفوظة في كل الاحوال

وهذا يؤيد

وهذا يؤيده ما ذكره المتكلمون من ان تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية ولا مدخل لسائر الاجزاء والعوارض فيه تفسير النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين ع قال واما احتجاجه على
الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا بالخالق فاقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تع ق والقرآن الى قوله بعيد وكقوله تع وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه الى قوله اول مرة ومثله قوله تع ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
فرد الله تع عليهم ما يدلهم على صفة ابتداء خلقهم واول نشأتهم يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الى قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا فاقام سبحانه على الملحدين
الدليل عليهم من انفسهم ثم قال مخبرا لهم وترى الارض هامدة الى قوله وان الله يبعث من في القبور وقال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح الى قوله وكذلك النشور
فهذا مثال اقامه الله لهم به الحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت واما الرد على الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة وانه
ما من خالق ولا مدبر ولا صانع ولا بعث ولا نشور قال الله تع حكاية لقولهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك
من علم وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا الى قوله اول مرة ومثل هذا في القرآن كثير وذلك رد على من كان في حيوة رسول الله ص يقول
هذه المقالة ومن اظهر له الايمان وابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله ص وكانوا سبب هلاك الامة والله تع يقول يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث الآية وقوله وترى الارض هامدة الآية وما جرى مجرى ذلك في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق كلام فهذا كله رد على الدهرية والملحدة ممن انكر البعث
والنشور القمي واما ما هو رد على الدهرية وذكرناه ما سبق القمي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فان الظن في كتاب الله على وجهين فمنه
ظن اليقين ومنه ظن شك ففي هذا الموضع الظن يقين القمي ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون به القمي قوله تع وهو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا وهو المرخ والعفار يكون في ناحية بلاد العرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عودا فحركوه فيه فاستوقدوا منه النار
قوله وآخرون اي مطرودون في النار قوله هذا يوم الدين يعني يوم الحساب والمجازاة قوله يمارون في الساعة اي يخاصمون القمي ق جبل محيط بالدنيا وراء
يأجوج ومأجوج وهو قسم بل عجبوا يعني قريشا ان جاءهم منذر منهم يعني رسول الله ص فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع
بعيد قال نزلت في ابي بن خلف قال لابي جهل تعال الي لاعجبك من محمد ثم اخذ عظما ففته ثم قال يزعم محمد ان هذا يحيى فقال الله بل كذبوا بالحق لما
جاءهم فهم في امر مريج يعني مختلف ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلا فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم الى قوله بهيج اي حسن قوله وحب الحصيد
قال كل حب يحصد والنخل باسقات اي مرتفعات لها طلع نضيد يعني بعضه على بعض كذلك الخروج جواب لقولهم ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
فقال الله كما ان الماء اذا انزلناه من السماء فيخرج النبات كذلك انتم تخرجون من الارض القمي والمرسلات عرفا قال آيات يتبع بعضها بعضا والعاصفات
عصفا قال القبر والناشرات نشرا قال نشر الاموات والفارقات فرقا قال الدابة فالملقيات ذكرا قال الملائكة عذرا او نذرا اي اعذركم وانذركم
بما اقول وهو قسم وجوابه انما توعدون لواقع قيل قوله القبر لعل المعنى ان المراد بها آيات القبر واهوالها والملائكة السائلون فيها كما ورد انهم يأتون
كالريح العاصف كما ان المراد بما بعده انه ليبان نشر الاموات فالناشرات الملائكة الموكلون بالنشر والدابة المراد بها دابة الارض يفرق بين المؤمن
والكافر ولعل المعنى انها من الفارقات القمي والنازعات غرقا قال نزع الروح والناشطات قال الكفار ينشطون في الدنيا فالسابحات سبحا
قال المؤمنين الذين يسبحون وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله فالسابقات سبقا يعني ارواح المؤمنين سبق ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا
وارواح الكافرين الى النار بمثل ذلك وقال علي بن ابراهيم في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال تنشق الارض باهلها والرادفة الصيحة
قلوب يومئذ واجفة اي خائفة يقولون ءانا لمردودون في الحافرة قال قالت قريش انرجع بعد الموت ءاذا كنا عظاما نخرة اي بالية تلك اذا كرة
خاسرة قال قالوا هذا على حد الاستهزاء فقال الله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام

عند بيت المقدس وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله ءانا لمردودون في الحافرة يقول اي في خلق جديد واما قوله فاذا هم بالساهرة والساهرة الارض كانوا في
القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الارض في القاموس سبح كمنع سبحا وسبح تسبيحا قال سبحان الله القمي انه على رجعه لقادر كما خلقه
من نطفة يقدر ان يرده الى الدنيا والى القيمة يوم تبلى السرائر قال يكشف عنها حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن ابيه عن ابي
بصير في قوله فما له من قوة ولا ناصر قال ما له قوة يهوي بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان اراد به سوءا العقائد اعتقادنا في البعث بعد الموت انه حق
وقال النبي ص يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا جنة او نار وخلق
جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة وبعثها قال الله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال الرازي في تفسير هذه الآيات اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة وهو اتم نعمة فان سائر النعم بعد وجوده وقوله من نطفة اشارة الى وجه الدلالة وذلك لان خلقه لو كان من اشياء مختلفة الصور كان يمكن ان يقال
العظم خلق من جنس صلب واللحم من جنس رخو وكذلك الحال في كل عضو ولما كان خلقه من نطفة متشابهة الاجزاء وهو مختلف الصور دل على الاختيار والقدرة
ولانه اشار بقوله تع يسقى بماء واحد وقوله فاذا هو خصيم مبين فيه لطيفة غريبة وهي انه تع قال اختلاف صور اعضائه مع تشابه اجزاء ما خلق منه آية
ظاهرة ومع هذا فهنالك ما هو اظهر وهو نطقه وفهمه وذلك لان النطفة جسم فهب ان جاهلا يقول انه استحال وتكون جسما آخر لكن القوة الناطقة والقوة
العاقلة من اين تقتضيها النطفة فابداع النطق والعقل اعجب واغرب من ابداع الخلق والجسم وهو الى ادراك القدرة والاختيار منه اقرب فقوله خصيم اي ناطق
وانما ذكر الخصيم مكان الناطق لانه اعلى احوال الناطق فان الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره والمتكلم مع غيره اذا لم يكن خصيما
لا يبين ولا يجتهد مثل ما يجتهد اذا كان كلامه مع خصمه وقوله مبين اشارة الى قوة عقله واختيار الابانة فان العاقل عند الافهام اعلى درجة منه عند عدمه
لان المبين بان عنده الشيء ثم ابانه فقوله تع من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه وقوله خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه ثم قوله تع وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه اشارة الى بيان الحشر وفي هذه الآيات الى آخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الامكان ان شاء الله تع فنقول المنكرون للحشر منهم من
لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادعى الضرورة وهم الاكثرون ويدل عليه قوله تع حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال
وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون الى غير ذلك فكذا ههنا قال من يحيي العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد
فبطل اولا استبعادهم بقوله ونسي خلقه اي نسي انا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي الى الاقدام اعضاء
مختلفة الصور والقوام وما اكتفينا بذلك حتى اودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل الذين بهما استحقوا الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد
فهلا يستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ثم ان استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرق حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم
اختاروا العظم للذكر لانه ابعد عن الحيوة لعدم الاحساس فيه ووصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى والتفتت والله تع دفع استبعادهم من جهة
ما في المعيد من العلم والقدرة فقال وضرب لنا مثلا اي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبداءه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كانت آخرها تعود الى مجرد
الاستبعاد وهي على وجهين احدهما انه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود واجاب عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة
يعني كما خلق الانسان ولم يك شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يكن شيئا مذكورا وثانيهما ان من تفرق اجزاؤه في مشارق الارض ومغاربها وصار بعضه
في ابدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع وابعد من هذا هو ان انسانا اذا اكل انسانا وصار اجزاء المأكول في اجزاء الآكل فان اعيد فاجزاء
المأكول اما ان تعاد الى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه واما ان تعاد الى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل اجزاء فقال تع في ابطال هذه
الشبهة وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل انسان انسانا صار الاصل

من اجزاء المأكول

من اجزاء المأكول فضلية من اجزاء الآكل والاجزاء الاصلية للآكل هي ما كان له قبل الاكل والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل وينفخ فيها روحه
ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيها روحه وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع المتبددة في الاصقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة ثم انه تع عاد الى تقرير
ما تقدم من دفع استبعادهم وابطال انكارهم وعنادهم فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ووجهه ان الانسان مشتمل على جسم يحس وحيوة سارية فيه وهو
الحرارة جارية فيه فان استبعدتم وجود حرارة وحيوة فيه فلا تستبعدوه فان النار في الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء اعجب واغرب وانتم تحضرون حيث منه توقدون
وان استبعدتم خلق جسمه فخلق السموات والارض اكبر من خلق انفسكم فلا تستبعدوه فان الله خلق السموات والارض فبان لطف قوله تع الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد ذكر النار في الشجر على ما ذكر الخلق الاكبر لان استبعادهم
كان بالصريح واقعا على الاحياء حيث قالوا من يحيي العظام ولم يقولوا من يجمعها ويؤلفها والنار في الشجر مناسبة للحيوة وقوله الخلاق اشارة الى انه في القدرة
كامل وقوله العليم اشارة الى انه بعلمه شامل ثم اكد بيانه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون هذا الخصال فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم
حيث ضربوا لله مثلا وقالوا لا يقدر احد على مثل هذا قياسا للغائب على الشاهد فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنية والانتقالات المكانية فلا
تقع الا في الازمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون البحار اعلم ان القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج
عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة
تمسكا بامتناع اعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه بل تشبثوا تارة بادعاء البداهة واخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة
واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين قال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت ان اعظم الناس من اثبت النفس الناطقة فلاجرم اختلفت
اقوال اهل العالم في امر المعاد على وجوه احدها قول من قال ان المعاد ليس الا للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة وثالثها قول من اثبت المعاد للامرين
وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع اكثر النصارى ورابعها قول من نفى المعاد عن الامرين ولا اعرف عاقلا ذهب اليه بل كان جالينوس من المتوقفين
في امر المعاد وغرضنا اثبات المعاد البدني وللناس فيه قولان احدهما ان الله تع يعدم اجزاء الخلق ثم يعيدها وثانيهما انه تع يميتهم ويفرق اجزاءهم ثم انه
يجمعها ويرد الحيوة اليها ثم قال والدليل على جواز الاعادة في الجملة انا قد دللنا فيما مضى ان الله تع قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات من الجزئيات
والكليات والعلم بهذه الاصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني واذا كان كذلك امكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد لكنا نعلم باضطرار
اجماع الانبياء صلوات الله عليهم من اولهم الى آخرهم على اثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد وقال العلامة ره في شرح الياقوت
اتفق المسلمون على اعادة الاجساد خلافا للفلاسفة واعلم ان الاعادة يقال بمعنيين احدهما جمع الاجزاء وتأليفها بعد تفرقها وانفصالها
والثاني ايجادها بعد اعدامها واما الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنف جوازه ايضا وقال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية
والمعاد اي الجسماني فانه المتبادر عن اطلاق اهل الشرع اذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر من انكره حق باجماع اهل الملل الثلث وشهادة نصوص القرآن
في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تع اولم ير الانسان انا خلقناه الى قوله بكل خلق عليم قال المفسرون نزلت هذه الآية في ابي بن خلف خاصم
رسول الله ص واتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال ص نعم ويبعثك ويدخلك النار وهذا مما يقلع عرق التأويل
بالكلية ولذلك قال الامام الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي ص وبين انكار الحشر الجسماني قلت ولا الجمع بين القول بقدم العالم على
ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لان النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا ابدانا غير متناهية وامكنة غير متناهية
وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان وبعضهم فسر الحشر الاجساد ويعاد فيها الارواح باعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين بل الكرامية وبان يجمع

اجزاؤه المتفرقة كما كانت اولا عند بعضهم وهم الذين ينكرون جواز اعادة المعدوم موافقة للفلاسفة وان استحال اعادة المعدوم تعين الوجه الثالث وهو ان يكون البدن اجزاء
المتفرقة وايضا كما كانت اولا فان قيل لو ثبت استحالة اعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثالث ايضا لان اجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا وان لم يكن لها جزء صوري لكن
يكون بدن زيد الا بشرط اجتماع خاص وشكل معين فاذا تفرقت اجزاؤه وانتفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم اذا اعيد فاما ان يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينهما
او لا وعلى الاول يلزم اعادة المعدوم وعلى الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الاول بل مثله وحينئذ يكون تناسخا ومن ثم قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ
لانا نقول انما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول اما اذا كان كذلك فلا يستحيل اعادة الروح اليه وليس ذلك من التناسخ وان
سمي ذلك تناسخا كان مجرد اصطلاح فان الذي دل على استحالته تعلق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقا من اجزاء بدنه واما تعلقه بالبدن المؤلف من اجزائه الاصلية بعينها
مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني وكون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود وهو حشر الاشخاص الانسانية باعيانها
فان زيدا مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من اول عمره الى آخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤاخذ شرعا وعرفا بعد التبدل بما لزمه قبل وكما لا يتوهم ان في
ذلك تناسخا لا ينبغي ان يتوهم في هذه الصورة ايضا وان كان الشكل مخالفا للشكل الاول كما ورد في الحديث ان يحشر المتكبرون كامثال الذر وان ضرس الكافر مثل
احد وان اهل الجنة جرد مرد مكحلون والحاصل ان المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس الى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف ومثل هذه التبدلات والمغايرات التي
لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع والعرف لا تقدح في كون المحشور هو المبدأ فافهم واعلم ان المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره اما المعاد الروحاني اعني التذاذ
النفس بعد المفارقة وتالمها باللذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته قال الامام في بعض تصانيفه
اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معا فقد ارادوا ان يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وان سعادة الاجساد
في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحيوة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في تجلي عالم القدس لا يمكنه ان يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية
ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه ان يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت
واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت وقدرت على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات قلت سياق هذا الكلام يشعر
بان اثبات الروحاني انما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة فلم يبق من المسائل الكلامية وهذا كما ان الرئيس ابا علي مع انكاره للمعاد الجسماني غاية ما بسطه في كتاب
المعاد وبالغ فيه اقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء انه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة
وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيراته وشروره معلوم لا يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله
والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس الى النفس وان كان الاوهام
منا تقصر عن تصورها الآن وسياق هذا الكلام يشعر بان اثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل من حيث الشريعة فان التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة
فلا يتوهم ان اثباته من المسائل الحكمية وهو اراد ان يجمع بين الفلسفة والشريعة ثم قال التحقيق فذلك اعلم ان خلاصة القول في ذلك ان الناس في تفرق الجسم واتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى يقولون
بانعدام الصورة الجسمية والنوعية وبقاء الهيولى عند تفرق الجسم والنافون للهيولى والجزء الذي لا يتجزى كالمحقق الطوسي ره يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم
عند التفرق بل ليس الجسم الا الصورة وهي باقية في حال الاتصال والانفصال وكذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الاجزاء عند التفرق والاتصال فاما على القول الاول
فلا بد في القول باثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع اجزائه من القول باعادة المعدوم واما القائلون بالاخيرين فقد ظنوا انهم قد تفصوا عن ذلك ويمكنهم القول
بالحشر الجسماني بهذا المعنى مع عدم القول بجواز اعادة المعدوم وفيه نظر اذ الظاهر انه اذا احرق بدن زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد وان بقيت الصورة
والاجزاء براسه في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرت الاشارة اليه نعم ذكر بعض المتكلمين ان تشخص الشخص انما يقوم باجزائه الاصلية المخلوقة من المني وتلك

الاجزاء باقية

الاجزاء باقية مادة حيوة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلا يعدم التشخص وقد يشير اليه بعض الاخبار وعلى هذا لو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة واعيد غيرها لم يكن ذلك قادحا
في كون الشخص في القيامة بعينه فاذا مهد هذا فاعلم ان القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لا اشكال فيه واما على
القول به فيمكن ان يقال يكفي في المعاد كونه ماخوذا من تلك المادة بعينها او من تلك الاجزاء بعينها لا سيما اذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات والعوارض
بحيث لو رايته لقلت انه فلان اذ مدار اللذات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه ولا ينافي النصوص الا على اعادة ذلك الشخص بعينه لانه يحكم
عليه عرفا انه ذلك الشخص كما انه يحكم على الماء الواحد اذا افرغ في انائين انه هو الماء الذي كان في اناء واحد عرفا وشرعا وان قيل بالهيولى ولا يبتني الاطلاقات
الشرعية والعرفية واللغوية على امثال تلك الدقائق الحكمية والفلسفية وقد اومانا في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الاخبار الى ما يؤيد ذلك كقوله تعالى
على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها قال شارح المقاصد اتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على حقية المعاد واختلفوا في كيفيته
فذهب جمهور الفلاسفة الى انه روحاني فقط لان البدن ينعدم بصوره واعراضه فلا يعاد والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل اليه للفناء فيعود الى عالم
المجردات بقطع التعلقات وذهب كثير من علماء الاسلام كالغزالي والكعبي والحليمي والراغب والقاضي ابي زيد الدبوسي الى القول بالمعاد الروحاني والجسماني
جميعا ذهابا الى ان النفس جوهر مجرد يعود الى البدن وهذا راي كثير من الصوفية والشيعة والكرامية وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية قال الامام
الرازي الا ان الفرق ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم بل في الآخرة والتناسخية بقدمها وردها اليها في هذا العالم
وينكرون الآخرة والجنة والنار وانما نبهنا على هذا الفرق لانه جبلت على الطباع العامية ان هذا المذهب يجب ان يكون كفرا وضلالا لكونه مما ذهب اليه
التناسخية والنصارى ولا يعلمون ان التناسخية انما يكفرون لانكارهم القيامة والجنة والنار والنصارى لقولهم بالتثليث واما القول بالنفوس المجردة فلا
يرفع اساسا من اصول الدين بل ربما يؤيده ويبين الطريق الى اثبات المعاد الروحاني وبيان انواع الثواب والعقاب بالنسبة الى الروح حتى قال اكثر من
الاعلام ووقع في السنة بعض العوام انه ينكر حشر الاجساد افتراء عليه كيف وقد صرح به في مواضع من كتاب الاحياء وغيره وذهب الى ان انكاره كفر وانما
لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال انه ظاهر لا يحتاج الى زيادة بيان نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعاد الى ان معنى ذلك ان يخلق الله تعالى من الاجزاء
المتفرقة لذلك البدن بدنا فيعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ولا يضر كونه غير البدن الاول بحسب الشخص ولا امتناع اعادة المعدوم بعينه
وما يشهد به النصوص من كون اهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد يعضد ذلك وكذا قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ولا يبعد ان يكون قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اشارة الى هذا فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات والآلام
الجسمانية غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية قلنا العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه وكذا الاجزاء الاصلية من البدن
ولذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيئات بل كثير من الاعضاء والآلات ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب
انها عقوبة لغير الجاني انتهى اقول الاحوط والاولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني وساير ما ورد فيها من خصوصياته وعدم
الخوض في امثال ذلك اذ لم نكلف بذلك وربما افضى التفكر فيها الى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن معذورين في ذلك والله الموفق للحق والسداد في المبدأ
والمعاد وقال الشيخ احمد الاحسائي في جواب سؤال الميرزا احمد ما لفظه انا نحمد الله الذي لا اله الا هو ونصلي على محمد وآله قد وصل الى جنابكم دام ظلكم وما ذكرتم
فيه من شبهة الآكل والماكول فاعلم ان هذه شبهة ضعيفة ذكرها بعض المتكلمين وتوهم فيها كثير منهم واصل ذلك الاشتباه عدم الفرق بين العوالم
ولو انهم فرقوا ما بين عالم الدنيا وبين عالم البرزخ وعالم الآخرة ما اشتبهوا واصل ذلك ان الاشياء كلها نزلت بحقايقها من خزائنها الى هذه الدنيا
الا ان كل شيء منها اذا نزل الى رتبة لحقته اعراضها فاذا رجع الى جهة مبدئه خلع عرض كل رتبة فيها فلما نزل الى الدنيا لحقته الاعراض البشرية العنصرية

بحيث لا يقدح فيه شبهة المنكرين لنداء مخالفته العقول وقد بالغ الامام الغزالي في تحقيق المعاد

ومما كان

محسوسا بالحواس الظاهرة الا ترى انك ترى جسم زيد بعينك الظاهرة ولا ترى روحه لان جسمه نزل الى العناصر فتكدر باعراضها فادركه بصرك وروحه لم تنزل ولم
تتكدر باعراض العناصر فلاجل ذلك لم يرها بصرك واذا قطعت جسم زيد نصفين بالسيف انقطع لان السيف من نوع جسمه الظاهري العنصري ولم تنقطع روحه
لانها ليست من نوع السيف فلم يصل السيف اليها ولم يباشرها فكما انه لم يصل الى الروح ولم يباشرها لان رتبته تحتها كذلك لم يصل الى الجسم
النازل الى الدنيا الذي هو الاصل الذي لا يتغير ولا يتبدل وهو الذي ذكره عليه السلم في قوله يبقى في قبره مستديرة فتدبر وانما يتعلق القطع بالاعراض التي من العناصر
كما اذا كسرت الثلج فان الكسر يتعلق بالماء وان كان حاملا للثلج الذي يتعلق به الكسر ومسئلة الآكل والماكول من هذا النوع فان زيدا اذا اكل عمروا حتى اغتذى
به انما يغتذي بجسمه العنصري وهو الاعراض والاوساخ التي لحقت بجسمه الحقيقي الاصلي الذي هو جسم عمرو حقيقة والجسم الحقيقي لا يكون شيء منه غذاء ابدا
ولا يستحيل منه شيء غذاء لجسم زيد بل لا يباشره ولا يلاقيه لان الجسم الحقيقي من عالم البرزخ والمغتذى به لا يكون الا من عالم العناصر وقد اشار تعالى
الى هذا بقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ يعني انه محفوظ في كتاب الحفيظ الى يوم البعث فيجمع والفرق بين الجسم الحقيقي كالثوب
والجسم المغتذى به كالوسخ الذي في الثوب فان الوسخ لحقت الثوب من الاستعمال فاذا غسل عاد على حاله الاول من غير نقص ولا زيادة وكذلك هذه الاعراض
التي لحقت الجسم فاذا اكل اغتذى الآكل بالاعراض العنصرية الدنيوية التي هي في الجسم الحقيقي كالوسخ في الثوب فاذا بعث الخلايق عاد جسم عمرو الماكول
بتمامه من غير زيادة ولا نقص ولا تبدل لانه هو الجسم النازل الى الدنيا فاذا خرج من الدنيا ومن هذا العالم التي لحقته منه فيه فالغاية هو المبدأ وكما
بدأكم تعودون فافهم فان ذلك مما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه وقال في شرح الزيارة في شرح واجسادكم في الاجساد والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة
والعلماء والمفسرين ان الجسد هو جسم الحيوان الظاهر المشاهد الى قوله والجسم يقول مطلق هو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلث وهو اما مطلق
بسيط اي لا تركيب فيه كما قيل وهذا يسمى جسما من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من حيث قبوله للصورة النوعية واما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة
سموه بذلك لانهم يعلقون فيها والاولهم المقدرات التي الحدود والخطوط لا غيره واما طبيعي يتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة واحاديث اهل العصمة وادعيتهم
تارة يستعمل فيها اجسامهم وتارة اجسادهم واجسامهم وتارة اجسامهم من اجسادهم ولهم في محال خطاباتهم للمكلفين اعتبارات لا يطلع على كلها الا هم
والمعروف عندي من يعرف شيئا من لحن كلامهم سلام الله عليهم ان الاجساد تطلق في مقابلة الارواح والاجسام في اطلاقها اعم من ذلك في الاشباح كالاجساد
والارواح كالاجسام واعلم وفقك الله ان للانسان جسدين وجسمين فاما الجسد الاول فهو ما تألف من العناصر الزمانية وهذا الجسد كالثوب يلبسه
الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا الم ولا طاعة ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير وانت
تعلم قطعا بديهيا انك ان هذا زيد العاصي لم تذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب عنه له دخل في المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب محلها
ومصدرها وهذا مثال زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء اذ لا ربط لها بالذات بوجه من الوجوه لا وجه علية ولا وجه مصدرية ولا تعلق ولو كان الذاهب
من زيد بالحقيقة من خير وشر وكذا لو غلظ وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن ولا انفصال فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة
ولا في معصية والحاصل ان هذا الجسد ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة في الجوهر والقلع الكثيفان لما ذابت زالت عنه الكثافة وليست من الارض فان الارض لطيفة
شفافة وانما كثافتها من تصادم العناصر الا ترى الماء اذا كان ساكنا كان صافيا ترى ما تحته فاذا حركته لم تر ما فيه وهو تحرك لتصادم بعض اجزائه
ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبايع الاربع وهذا الجسد كالكثافة في الجوهر والقلع ليست من ذاتهما ومثال آخر كالثوب فانه هو الخيوط المنسوجة
واما الالوان فهي اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو هو ولعل قول علي عليه السلام في جوابه للاعرابي في النفس الحسية الحيوانية يشير الى ذلك حيث يقول
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها حيث صرح بعدم صورتها و

وبطلان وجودها

وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها واما الجسد الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره اذا اكلت الارض الجسد العنصري وتفرق كل جزء منه
ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء والمائية تلحق بالماء والترابية تلحق بالتراب يبقى مستديرا كما قال الصادق عليه السلام وقد قال عليه السلام في النفس النامية
النباتية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة وعنى بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا واما الثاني الباقي هو الذي ذكره
الصادق عليه السلام يبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرا اي مترتبة على هيئته صورته اجزاء راسه في محل راسه واجزاء رقبته في محلها واجزاء صدره في محله وهو
تاويل قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال العنصري عنه الذي هو الكثافة والاعراض
فاذا زالت الاعراض عنه المسماة بالجسد العنصري لم تره الابصار الحسية ولهذا اذا كان رميما وعدم لم يوجد شيء حتى قال بعضهم انه يعدم وليس كذلك
وانما هو في قبره الا انه لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى الا ما هو من نوعها ولهذا امثل به الصادق عليه السلام بانه مثل سحالة الذهب في
دكان الصائغ يعني ان سحالة الذهب في دكان الصائغ لم تر الابصار فاذا غسل التراب بالماء وصفا استخرجها كذلك هذا الجسد يبقى في قبره فاذا
فاذا اراد الله سبحانه بعث الخلايق امطر على الارض مطرا من بحر تحت العرش ابرد من الثلج ورائحته كرائحة المني يقال له صاد وهو المذكور في القرآن فيكون
وجه الارض بحرا واحدا فيتموج بالرياح وتصفى الاجزاء وكل شخص تجتمع اجزاء جسده في قبره مستديرة اي على هيئته في الدنيا اجزاء الراس ثم
تتصل بها اجزاء الرقبة ثم تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر والصدر بالبطن وهكذا وتمازجها اجزاء من تلك الارض فينمو في قبره كما تنمو الكمأة
في منبتها فاذا نفخ اسرافيل في الصور تطايرت الارواح كل روح الى قبر جسده فتدخل فيه فتنشق الارض عنه كما تنشق عن الكمأة فاذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الباقي
هو من ارض هورقليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة او النار فان قلت ظاهر كلامك ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه اهل الاسلام من انها تبعث
كما قال تعالى وان الله يبعث من في القبور قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون فانهم يقولون ان الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها
ولكنها تصفى من الكدورة والاعراض اذ الاجماع من المسلمين منعقد على انها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهي هي بعينها وهذا الذي قلت
واياه اردت فان هذه الكثافة تلحق يعني تلحق باصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والالم ولا احساس لها وانما هي في الانسان بمنزلة ثوبه
وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنت فاطمة وما ورد عن اهل البيت عليهم السلام من ان اجسادهم الآن رفعت الى السماء فان الحسين عليه السلام لو نبش في اول دفنه لرئي
والآن لم يروا انما هو الآن معلق بالعرش ينظر الى زواره الى آخر معنى ما روي يحمل على مفارقة الاجساد العنصرية التي هي البشرية للاجساد الاصلية فلم
تدركها بعد مفارقة البشرية ابصار اهل الدنيا واما الجسمان فالاول ما يخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق الجسد الباقي والموت يحول فيهما وهو مع الروح
في جنة الدنيا عند المغرب وتأوي فيه الارواح الى السلام وتزور فيه اهله ويحل حفرته وروح المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها
تأوي فيه الى برهوت وتسري فيه في وادي الكبريت في المركبات المسخوطات الملعونات وذلك الى الفريقين الى النفخة
الصعق ثم تبطل الارواح بين النفختين وتبطل كل حركة من الافلاك وغيرها من كل ذي روح ونفس حيوانية او نباتية وذلك مدة اربعمائة
سنة ثم يبعثون في الاجسام الثانية وذلك ان تلك الاجسام تصفى وتذهب كثافتها وهي الاجسام الا انه كما قلنا في الاجساد
حرفا بحرف ويحشرون في الاجسام الثانية وهي هذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها والا لذهب معاني ثوابهم وعقابهم ونكرر هذا الجسم
في الدنيا هو بعينه هذا المرئي لطيف وكثيف فاما الكثيف فيصفى وتنفى كثافته التي سنياها في الجسد الاول العنصري
ويبقى لطيفه في قبره وهو الجسد الثاني الباقي واما اللطيف فيظهر بنفخة البرزخ وهو مركب الروح ويبطل الا في النفخة الصور
فيصفى وتذهب كثافته التي سنياها في الجسد الاول ويبقى لطيفه في الصور في تلك مخازنه وتذهب الكثافة بالتصفية من تلك المخازن

وهذه الستة المخازن في نفخة ملك الروح فتأتي الروح بأمر المخازن الثلثة العليا اذ نفخ اسرافيل نفخة النشور وتنزل الى القبر وتلج باسعاها في ذلك الجسد
اللطيف فيحشرون واعلم بانك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وسحق بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي كان هو رقيقا ثم وزنته
وجدته لم ينقص عن الوزن الاول قدر حبة خردل لان الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض من الاعراض لا تزيد في الوزن دخولا ولا تنقص خروجا فلا تتوهم ان المحشور
والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا وان تميز وصفي بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق في قوله تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم نقل خبر حفص ... المقتدين في تفسير الآية المذكورة وقد مثل ذلك باللبنة المكسورة
المعادة في ملبنها قال فبين ان هذه الجلود المبدلة غير جلودهم فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك كل جسد فان الجسد الذي في الدنيا الرث بعينه هو المحشور
بعد التصفية فاذا فهمت ما ذكرنا فاعلم ان المراد بالاجساد المذكورة الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية التي هي نفس الكثافة لان هذه ليست
شيئا معتبرا في حقيقة الاجساد الا كاعتبار الصبغ في الجب انتهى كلام الشيخ احمد لو قال مذهب الشيخ احمد هو مذهب الملا صدرا الشيرازي وغيره من
الاشراقيين الذين يقولون بذهاب هذا البدن الدنيوي العنصري بالموت وعدم العود في الحشر اليه كما لا يعود الفرخ الخارج من البيض المنقطع الجلد
البيض لا جرف ذلك لجلد فراجع ما اوله (?) الشواهد وغيره من كتبه حتى يتبين لك ... وكيف كان فاشترك انه ان ينظر ... الانصاف او لا الى ما فعله
ابي بن خلف من فتة العظم الرميم بيده وقوله من يحيي العظام وهي رميم وما قاله تعالى في جوابه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فان الضمير في يحييها راجع الى العظام الرميم وثانيا الى سبب تفكر ارميا وابراهيم على نبينا وعليهما السلام

فجمع منهم فصار الحيوان في النار ومن كان في قلبه ايمان صار الى الجنة وفيه يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
قال اذا كان يوم القيمة احاطت سماء الدنيا بالارض واحاطت سماء الثانية بسماء الدنيا واحاطت سماء الثالثة بسماء الثانية واحاطت كل سماء بالتي تليها ثم ينادي
مناد يا معشر الجن والانس لا تنفذون الا بسلطان اي بحجة. امالي الطوسي في كتاب كتبه امير المؤمنين صلوات الله عليه لاهل مصر مع محمد بن ابي بكر يا عباد الله ان بعد البعث
ما هو اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما ارضعت يوم عبوس قمطرير يوم كان شره مستطيرا ان
فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد والجبال الاوتاد والارض المهاد وتنشق السماء فهي يومئذ واهية وتتغير
فكانت وردة كالدهان وتكون الجبال سرابا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا وينفخ في الصور فيفزع من في السموات والارض الا من شاء الله فكيف من عصى بالسمع
والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لانه يصير الى غيره الى نار قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها
صديد وعذابها جديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لاهلها دعوة. الاحتجاج والعلل في خبر ثوبان
سأل اليهودي النبي عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اين الناس يومئذ قال في الظلمة دون المحشر. البحار هذا الخبر يدل على ان تبديل
الارض والسموات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم الى المحشر. العيون والخصال مسندا عن ياسر الخادم عن الرضا عليه السلام ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلثة
مواطن يوم يلد ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل
على يحيى عليه السلام في هذه الثلثة المواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلثة
المواطن فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا. الخصال مسندا عن الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام اشد ساعات ابن آدم ثلث ساعات
الساعة التي يعاين فيها ملك الموت والساعة التي يقوم فيها من قبره والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فاما الى الجنة واما الى النار ثم قال
ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فانت انت والا هلكت وان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فانت انت والا هلكت وان نجوت حين يحمل الناس
على الصراط فانت انت والا هلكت وان نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فانت انت والا هلكت ثم تلا ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
قال هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا والله ان القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ثم اقبل على رجل من جلسائه فقال له قد علم ساكن
السماء ساكن الجنة من ساكن النار فاي الرجلين انت واي الدارين دارك. الخصال مسندا عن عبد الله بن احمد بن جبلة عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي
عليهم السلام قال كان علي بن ابي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله ان قال اخبرني عن قول الله يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل والذي يفر من امه موسى والذي يفر من ابيه ابراهيم والذي يفر من صاحبته لوط
والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان. قال الصدوق انما يفر موسى من امه خشية ان يكون قصر فيما وجب عليه من حقها وابراهيم انما يفر من الاب
المربي المشرك لا من الاب الوالد وهو تارخ. اقول ويحتمل ايضا ان يكون المراد بالام امرأة مشركة كانت تربيه في بيت فرعون. الاحتجاج عن عبد الرحمن بن
عبد الله الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين عليهما السلام جالس في المسجد فقال له سالم يا امير المؤمنين
هذا محمد بن علي بن الحسين فقال له هشام المفتون به اهل العراق قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك امير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى
ان يفصل بينهم يوم القيمة فقال ابو جعفر عليه السلام يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها انهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب قال فرأى هشام
انه قد ظفر به فقال الله اكبر اذهب اليه فقل له ما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال له ابو جعفر عليه السلام هم في النار اشغل ولم يشغلوا عن ان قالوا افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله فسكت هشام لا يرجع كلاما. امالي الصدوق مسندا عن ابي البختري عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه ان علي بن ابي طالب عليه السلام

قال لا تشق الارض

قال لا تشق الارض عن احد يوم القيمة الا وملكان آخذان بضبعه يقولان اجب رب العزة. القاموس الضبع العضد كلها او وسطها بلحمها والابط او ما بين الابط
ونصف العضد من اعلاه. القمي ولا تستعجل لهم يعني العذاب كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ قال يرون يوم القيمة انهم لم يلبثوا
في الدنيا الا ساعة من نهار بلاغ اي بلغهم ذلك فهل يهلك الا القوم الفاسقون. وفيه قوله يوم تكون السماء كالمهل قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك
تذوب السماء ولا يسأل حميم حميما اي لا ينفع. وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله يبصرونهم يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون. وفيه يوم يخرجون من الاجداث
سراعا قال من القبور كانهم الى نصب يوفضون قال الى الداعي ينادون قيل ينادون على البناء للمفعول اي ايقاظهم واسراعهم الى الداعي الذي يدعوهم
وليس هو تفسير يوفضون او لم يعهد ذلك في اللغة. القمي يوم ترجف الارض والجبال اي تخسف وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال مثل الرمل ينحدر. قيل تفسير الرجف
بالخسف غير معهود ولعله بيان لحاصل المعنى اي الرجف يصير سببا للخسف. وفيه فاذا النجوم طمست قال يذهب نورها ويسقط واذا السماء فرجت قال تنفرج
وتنشق واذا الجبال نسفت اي تقلع. تفسير القمي قال علي بن ابراهيم في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال تنشق الارض باهلها والرادفة الصيحة
قلوب يومئذ واجفة اي خائفة ابصارها خاشعة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع
بالشام عند بيت المقدس. وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله انا لمردودون في الحافرة يقول اي في خلق جديد واما قوله فاذا هم بالساهرة فان
الارض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الارض. وفيه اذا الشمس كورت قال تصير سوداء مظلمة واذا النجوم انكدرت قال
يذهب ضوؤها واذا الجبال سيرت قال تسير كما قال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب واذا العشار عطلت قال الابل تتعطل اذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها
واذا البحار سجرت قال تتحول البحار التي هي حول الدنيا كلها نيرانا واذا النفوس زوجت قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل
انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم. وقال علي بن ابراهيم في قوله واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة اذا كان يوم القيمة سئلت الموؤدة باي ذنب قتلت وقطعت واذا الصحف نشرت
قال صحف الاعمال واذا السماء كشطت قال ابطلت ثم روى مسندا عن ابن عباس في قوله واذا الجحيم سعرت يريد اوقدت للكافرين والجحيم النار الاعلى
من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم يريد النار العظيمة واذا الجنة ازلفت يريد قربت لاولياء الله من المتقين
وفيه واذا البحار سجرت قال تتحول نيرانا واذا القبور بعثرت قال تنشق فيخرج الناس منها. البحار في نسخ التفسير هنا سجرت وفي القرآن فجرت
ولعله تصحيف الناسخ فيكون التفسير مبنيا على ان فجرت بمعنى ذهب ماؤها ويكون بيانا لحاصل المعنى ويحتمل ان يكون قراءة اهل البيت هنا سجرت
القمي مسندا عن ابن عباس في قوله والامر يومئذ لله يريد الملك والقدرة والسلطان والعزة والجبروت والجمال والبهاء والالهية لا شريك له. وفيه اذا السماء انشقت
قال يوم القيمة واذنت لربها وحقت اي اطاعت ربها وحق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت قال تمد الارض وتنشق
فيخرج الناس منها وتخلت اي تخلت من الناس. وفيه والسماء والطارق قال الطارق النجم الثاقب وهو نجم العذاب ونجم القيمة وهو زحل في اعلا المنازل — المنزل
ان كل نفس لما عليها حافظ قال الملائكة. وفيه في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله كلا اذا دكت الارض دكا دكا قال هي الزلزلة. الاحتجاج عن
هشام بن الحكم في سؤال الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال اخبرني عن الناس يحشرون يوم القيمة عراة قال بل يحشرون في اكفانهم قال انى لهم بالاكفان وقد
بليت قال ان الذي احيا ابدانهم جدد اكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما شاء من عنده قال فيعرضون صفوفا قال نعم هم يومئذ
عشرون ومائة الف صف في عرض الارض. المحاسن مسندا عن زرارة عن الباقر عليه السلام عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة نقي
يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب فقال له قائل انهم لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب قال ان الله خلق ابن آدم اجوف فلا بد له من الطعام والشراب اهم

اشد شغلا يومئذ ام من في النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب. العياشي عن زرارة عن الباقر عليه السلام عن قول الله
يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة نقية يأكل الناس حتى يفرغ من الحساب قال الله ما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام. العياشي عن ثوير بن ابي فاختة
عن علي بن الحسين عليهما السلام قال تبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة. القاموس النبكة محركة وتسكن
اكمة محددة الراس وربما كانت حمراء وارض فيها صعود وهبوط والتل الصغير والجمع نبك ونبكات ونباك. ارشاد المفيد لما عاد رسول الله من تبوك الى
المدينة قدم اليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي اسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الاكبر قال يا محمد وما الفزع الاكبر فاني لا افزع فقال يا عمرو انه ليس كما تظن
وتحسب ان الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت الا نشر ولا حي الا مات الا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة اخرى فينشر من مات ويصفون جميعا وتنشق السماء
وتهد الارض وتخر الجبال هدا وترمي النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه الا ما شاء الله فاين انت يا عمرو من هذا
قال الا اني اسمع امرا عظيما فآمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس ورجعوا الى قومهم. البحار بعد نقله في النفخة الاولى هنا يخالف ما سبق والمعتمد الاخبار — الاخبار
السابقة. جامع الاخبار ان فاطمة صلوات الله عليها قالت لابيها يا ابة اخبرني كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا فاطمة يشغلون فلا ينظر احد الى احد
ولا والد الى ولده ولا ولد الى امه قالت هل يكون عليهم اكفان اذا خرجوا من القبور قال يا فاطمة تبلى الاكفان وتبقى الابدان تستر عورة المؤمن وتبدو عورة
الكافرين قالت يا ابة ما يستر المؤمنين قال نور يتلالا لا يبصرون اجسادهم من النور قالت يا ابة فاين القاك يوم القيمة قال انظري عند الميزان
وانا انادي رب ارجح من شهد ان لا اله الا الله وانظري عند الدواوين اذا نشرت الصحف وانا انادي رب حاسب امتي حسابا يسيرا وانظري عند
مقام شفاعتي على جسر جهنم كل انسان يشتغل بنفسه وانا مشتغل بامتي انادي رب سلم امتي والنبيون عليهم السلام حولي ينادون رب سلم امة محمد صلى الله عليه وآله
ان الله حاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار. عن ابن مسعود قال كنت جالسا عند امير المؤمنين عليه السلام فقال ان في القيمة لخمسين
موقفا كل موقف الف سنة فاول موقف خرج من قبره حبسوا الف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه ومؤمنا بجنته وناره ومؤمنا
بالبعث والحساب والقيمة مقرا بالله مصدقا بنبيه وبما جاء من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى فتأتون افواجا من القبور الى الموقف امما كل امة
مع امامهم وقيل جماعات مختلفة. الكافي مسندا عن حفص عن الصادق عليه السلام قال مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له
من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول هاهنا ولا هاهنا. وفيه مسندا عن تميم بن حاتم قال كنا مع امير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الارض
فوجاها بيده ثم قال لها اسكني ما لك ثم التفت الينا وقال اما انها لو كانت التي قال الله لاجابتني ولكن ليست بتلك. البحار الوجي الاشارة وفي بعض — فوجي بيده
النسخ فوجاها بالجيم المعجمة والهمزة يقال وجاه بالسكين اي ضربه وهو اظهر وهذا الخبر كغيره من الاخبار الكثيرة يدل على ان المراد بالانسان في سورة الزلزال
هو امير المؤمنين عليه السلام فهو عليه السلام يسأل الارض مخبرة في القيمة عند زلزالها فسند الرواية ان هذه الزلزلة ليست زلزلة القيمة والا لاجابت كما قال عليه السلام. تفسير
الفرات مسندا عن عمرو بن مرة قال جئنا عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اذ تحركت الارض فجعل يضربها بيده ثم قال ما لك فلم تجبه ثم قال ما لك
فلم تجبه ثم قال اما والله لو كان هو لكلمتني واني لانا الذي يحدث الارض اخبارها او رجل مني. البحار المراد بالرجل القائم عليه السلام ولعل هذا التشبيه
لنوع من الصلة او كلمة او بمعنى الواو. نهج البلاغة حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور
واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة
وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق
وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب [illegible]

الاوجرة جمع وجار

الاوجرة جمع وجار وهو جحر السبع والاهطاع الاسراع في العدو واهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه رعيلا قال ابن الاثير اي ركابا على الخيل واصل الرعيل
القطيع من الخيل ولعل الاظهر تشبيههم في اجتماعهم وهجومهم بقطيع الخيل. وقال ابن الاثير في حديث ابن مسعود انكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر يقال
نفذني بصره اذا بلغني وجاوزني وقيل المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم وقيل المراد ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد وقال ابو حاتم اصحاب
الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفذ الشيء وانفذته وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من
حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده ويرون ما يصير اليه. والقاموس الضرع محركة
والضرع بالتحريك ما يصير سببا للضراعة وخضوعهم قوله عليه السلام وهوت الافئدة كاظمة مقتبس من آيتين قوله تعالى وافئدتهم هواء وقوله تعالى اذ القلوب
لدى الحناجر كاظمين. وقال الجزري الهينمة الكلام الخفي الذي لا يفهم وقال فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن
الكلام يعني في المحشر يوم القيمة والشفق الخوف ويقال زبره زبرا وزبره اي انتهره ويقال قايضه مقايضة في البيع اذا اعطاه سلعة واخذ عوضها
سلعة. القمي مسندا عن عبد الملك بن هرون عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم قال ان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام ان سأله عن
ارواح المؤمنين اين يكونون اذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الادنى منها بسط الله الارض واليها يطويها واليها المحشر
ومنها استوى ربنا الى السماء والملئكة ثم سأله عن ارواح الكفار اين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق
ونارا من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر اهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف المتقين ويصير جهنم عن
يسار الصخرة في تخوم الارضين السابعة وفيها الفلق والسجين فيعرف الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها
وذلك قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير. قصص الانبياء الحديث مسندا عن عبد الرحمن عن الصادق عليه السلام وساق حديث فضل مسجد السهلة
الى ان قال وهو من كوفان وفيه ينفخ في الصور واليه المحشر ويحشر من جانبه سبعون الفا يدخلون الجنة. القمي مسندا عن عمرو بن شمر عن ابي جعفر عليه السلام
ان الله اذا اراد ان يبعث الخلق ويجمعهم لما لا بد منه امر مناديا فنادى فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل فكان
من وراء الناس واذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا رآها اهل سماء الدنيا قالوا جاء ربنا فيقال لا وهو آت حتى تنزل كل سماء
تكون كل واحدة من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور ثم يأمر الله مناديا
ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال وبكى حتى اذا سكت قلت
جعلني الله فداك يا ابا جعفر واين رسول الله وامير المؤمنين وشيعته فقال ابو جعفر عليه السلام رسول الله وعلي وشيعته على كثبان من المسك الاذفر على منابر
من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون فالحسنة والله
ولاية امير المؤمنين عليه السلام. التوحيد مسندا عن ابي معمر السعداني عن علي عليه السلام انه قال في جواب من ادعى التناقض في آيات القرآن فقال واما قوله
يقول يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقال اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فمرة يخبر انهم لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومرة يخبر ان الخلق لا ينطقون
ويقول عن مقالتهم والله ربنا ما كنا مشركين ومرة يخبر انهم يختصمون فاجاب عليه السلام ان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان
مقداره خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين كان منهم الطاعة

فادار الدنيا من الرؤساء والاتباع ويلعن اهل المعاصي الذين بنيت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الآية البراءة يقول فيبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابراهيم خليل الرحمن كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه ويبكون فيه فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معايشهم ولتصدعت قلوبهم الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله تبارك وتعالى على افواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيستنطقون فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن فذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك الا اثنى عليه محمد ص ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم احد مثله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض وذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب ثم يجتمعون في موطن آخر فيدال بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه نسأل الله بركة ذلك اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وساق الحديث الى ان قال فاما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فان ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء الله عز وجل بعدما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتنضر وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم ربهم فذلك قوله الى ربها ناظرة وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى واما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار ولا تحيط به الاوهام وهو يدرك الابصار يعني يحيط بها الحديث بيان قال الجزري فيه اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر اي شدته ومشقته واصل الوعث الرمل والمشي فيه يشتد على صاحبه ويشق القمي اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة قال القيمة هي حق قوله تعالى خافضة قال لاعداء الله رافعة لاولياء الله اذا رجت الارض رجا قال يدق بعضها على بعض وبست الجبال بسا قال قلعت الجبال قلعا فكانت هباء منبثا قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس ثواب الاعمال باسناده عن الصادق ع قال ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله القمي عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع وساق الحديث الى ان قال قلت الشمس والقمر بحسبان قال هما يعذبان قلت الشمس والقمر يعذبان قال سألت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله ص قال الشمس والقمر نوران في النار قلت بلى قال اما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما الخبر العيون مسندا عن الحسن بن سعيد عن الرضا ع قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا وتدمج اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود التوحيد مسندا عن زرارة عن الصادق ع في قول الله عز وجل ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قال صارت اصلابهم كصياصي البقر يعني قرونها وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال وهم يستطيعون كتاب الحسين بن سعيد النضر عن زرعة عن ابي بصير عن الصادق ع ان الرحم معلقة بالعرش ينادي يوم القيمة اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فقلت

ايرحم رسول الله

ايرحم رسول الله فقال بل يرحم رسول الله منها وقال ان الرحم تأتي يوم القيمة مثل كبة المدار وهو المغزل فمن اتاها واصلها انتشرت له نورا حتى يدخله الجنة ومن اتاها قاطعا لها انقبضت عنه حتى تقذف به في النار امالي الطوسي مسندا عن هشام بن سالم عن الصادق ع قال يحشر الناس يوم القيمة متلازمين فينادي مناد ايها الناس ان الله قد عفا فاعفوا قال فيعفو قوم ويبقى قوم متلازمين قال فترفع لهم قصور بيض فيقال هذا لمن عفا فيتعلاه الناس التنبيه الرابع في مواقف القيمة وزمان مكث الناس فيها وانه يؤتى بجهنم فيها الخصال مسندا عن جابر عن الباقر ع لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله ص فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام لكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخرهم الى الحساب لاهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها صراط ادق من حد السيف عليه ثلاث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلوة واما الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون فيها كالفراش واذا نجا ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور بيان الهدة صوت وقع الحائط ونحوه وقال الجزري فيه يخرج عنق من النار اي طائفة منها ثواب الاعمال عن النبي ص اذا كان يوم القيمة جاءت ظلمة [illegible] امالي الطوسي مسندا عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن علي ع قال رسول الله ص هل تدرون ما تفسير هذه الآية كلا اذا دكت الارض دكا دكا قال اذا كان يوم القيمة تقاد جهنم بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك فتشرد شردة لولا ان الله تعالى حبسها لاحرقت السموات والارض امالي الطوسي مسندا عن حفص بن غياث عن الصادق ع الا فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان في القيمة خمسين موقفا كل موقف مثل الف سنة مما تعدون ثم تلا هذه الآية في يوم كان مقداره خمسين الف سنة امالي الصدوق مسندا عن الحسن بن علي ع جاء نفر من اليهود الى رسول الله ص وساق الحديث في اجوبته من سائل اليهودي الى ان قال ان الشمس اذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش لوجه ربي وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة الا يكون ساجدا او راكعا او قائما الا حرم الله جسده على النار تفسير الفرات باسناده عن ابي الدرداء عن النبي ص قال الظالم لنفسه يحبس في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يدخل الحزن في جوفه ثم يرحمه فيدخل الجنة فقال رسول الله ص الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الذي ادخل اجوافهم الحزن في طول المحشر الحديث الفقيه عن النبي ص قال اما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله عز وجل على آدم وكان بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه عز وجل ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء الحديث الكافي مسندا عن علي بن اسباط عنهم عليهم السلم قال فيما وعظ الله عز وجل به عيسى ع يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من اجلك قبل ان لا تعمل لها غيرك واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون وفيه اجزي بالحسنة واضاعفها الخبر البحار لا يبعد ان يكون مكث اكثر الكفار في القيمة الف سنة فيكون اليوم بالنظر اليهم كذلك ويكون مكث جماعة من الكفار خمسين الف سنة فهو منتهى زمان هذا اليوم ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة فهو كذلك بالنسبة اليهم وبهذا يجب اختلاف احوال الابرار والفجار ويحتمل ايضا ان الالف زمان مكثهم في بعض مواقف القيمة كالحساب مثلا العقائد اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسمها اسم فرض وامر ونهي فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركه نجا منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس عند كل عقبة

فيسئل عما قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وسكن في جوار الله عز وجل مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه ولا ادركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلائق عندها فيسئلون عن ولاية امير المؤمنين والائمة من بعده عليهم السلم فمن اتى بها نجى وجاز ومن لم يأت بها بقي فهوى وذلك قول الله عز وجل وقفوهم انهم مسئولون واهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد ويقول عز وجل وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الامانة واسم عقبة منها الصلوة وباسم كل فرض او امر او نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسئل وقال المفيد ره في شرحه العقبات عبارة عن الاعمال الواجبة والمسئلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد به جبال في الارض تقطع وانما هي الاعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله تعالى كالعقبة التي يجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة فسمى سبحانه الاعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيها بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه ان امامكم عقبة كؤدا ومنازل مهولة لا بد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحمة الله نجوتم واما بهلكة ليس بعدها انجبار اراد ع بالعقبة تخلص الانسان من العقبات التي عليها وليس كما ظنه الحشوية من ان في الآخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلوة والزكوة والصيام والحج وغيرها من الفرائض يلزم الانسان ان يصعدها فان كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذ كان الغرض في القيمة المواقفة على الاعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه او تسهيله مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه واذا لم يثبت بذلك خبر كان الامر فيه ما ذكرناه البحار بعد نقله تأويل ظواهر الاخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد ولله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده باي وجه اراد والله الموفق للخير والسداد انتهى اقول ولنعم ما افاده المجلسي طاب مضجعه فان للآيات والاخبار ظاهرا وباطنا فلابد من الحمل عليهما والقول بارادتهما وقد ورد عنهم ع المنع عن العمل بالباطن فقط ورفع اليد عن الظاهر الا بدليل قاطع صارف عن الحمل به روي عن بصائر الدرجات مسندا عن الهيثم التميمي قال قال ابو عبد الله ع يا هيثم التميمي ان قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا ولا ايمان بظاهر الا بباطن ولا بباطن الا بظاهر التنبيه الخامس في ذكر كثرة امة محمد ص امالي الصدوق مسندا عن ابن عباس عن النبي ص انه قال انا اكثر النبيين تبعا يوم القيمة الخبر الخصال مسندا عن النبي ص اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة منها ثمانون صفا الاحتجاج عن ابن عباس عن النبي ص ان في الجنة عشرين ومائة صف امتي منها ثمانون صفا الخبر الاحتجاج عن هشام بن الحكم سأل الزنديق الصادق ع عن الناس يعرضون صفوفا يوم القيمة قال نعم هم يومئذ عشرون ومائة الف صف في عرض الارض الخبر الخصال ابي الوليد عن الصفار مرسلا قال الصادق ع ان حملة العرش احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية الكافي مسندا عن سعد الخفاف عن ابي جعفر ع انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد ص واربعون الف صف من سائر الامم الخبر البحار بعد نقله لعل الالف زيد في الخبر من الرواة او هذا عدد الجميع وما سبق عدد اهل الجنة منهم ويمكن في بعض مواقف القيمة بهذه الصفوف وفي بعضها بهذا او كل صف يقابل الف صف والله يعلم اقول ويؤيد الاحتمال الثاني خبر الخصال وخبر الاحتجاج التنبيه السادس

في احوال المتقين

في احوال المتقين والمجرمين في القيمة اما الآيات فكثيرة قد ذكرنا وسنذكر ان شاء الله كلا في موضعه فلنذكر هنا جملة من الاخبار امالي الطوسي مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر ع عن آبائه عن رسول الله ص قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يقول اين اهل الصبر قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون ما كان صبركم هذا الذي صبرتم فيقولون صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصيته قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع اولهم فيقول اين اهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي ترديتم به فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل ويساء الينا فنعفو قال فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد من الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع اولهم فيقول اين جيران الله جل جلاله في داره فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره فيقولون كنا نتحاب في الله عز وجل ونتباذل في الله ونتوازر في الله قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا الى جوار الله في الجنة بغير حساب قال فينطلقون الى الجنة بغير حساب ثم قال ابو جعفر ع فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون قوله ترديتم به اي اتصفتم به وصار بمنزلة الرداء لكم وتعرفون به القمي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن شريك العامري عن الصادق ع عن علي ع عن رسول الله ص عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الآية قال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من العزة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان وزمامها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط من ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة فلا تقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات فيسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله واعدها لاوليائه فيتباشرن اذا سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن لهم مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي ع من هؤلاء يا رسول الله فقال رسول الله ص هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل ونسوق المجرمين الى جهنم وردا البحار الرحائل جمع الرحالة ككتابة وهي السرج او جمع الرحال الذي هو جمع الرحل وهو مركب البعير وقال الفيروزآبادي جدله يجدله ويجدله احكم فتله والجديل الزمام المجدول من ادم او شعر في عنق البعير ليقاد به ومثله الزمام ولعل المراد بالزمام هنا ما يعلق على الحلقة في انف البعير ليشد به الحبل وبالخطام ذلك الحبل القمي مسندا عن الحارث عن علي ع قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير فاما الخليلان المؤمنان فتحابا في طاعة الله تبارك وتعالى وتباذلا عليها وتوادا عليها [illegible]

قبل صاحبه فاراه الله منزلة الجنة يشفع لصاحبه فيقال يا رب خليلي فلان كان يامرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبته على ما ثبتني عليه من الهدى
حتى تريه ما اريتني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيرا كنت تامرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله
واما الكافران فتحابا بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزلة النار فقال يا رب فلان خليلي كان
يامرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تريه ما اريتني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيمة يقول كل واحد منهما
لصاحبه جزاك الله من خليل شرا كنت تامرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم يؤمر
بمؤمن غني يوم القيمة الى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي قال لبيك يا رب قال الم اجعلك سميعا بصيرا وجعلت لك مالا كثيرا قال بلى يا رب قال فما
اعددت للقائي قال آمنت بك وصدقت رسلك وجاهدت في سبيلك قال فماذا فعلت فيما آتيتك قال انفقته في طاعتك فيقال ما ذا اورثت
عقبك قال خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادرا على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك فيقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو تعلم
ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعي بالمؤمن الفقير فيقول يا ابن آدم فيقول لبيك يا رب فيقول ما ذا فعلت فيقول يا رب هديتني لدينك وانعمت
علي وكففت عني ما لو بسطته لخشيت ان يشغلني عما خلقتني له فيقول الله عز وجل صدق عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعا بالكافر الغني
فيقول ما اعددت للقائي فيقول ما اعددت شيئا فيقول ما ذا فعلت فيما آتيتك فيقول ورثته عقبي فيقول له من خلقك فيقول انت فيقول
من رزقك فيقول انت فيقول من خلق عقبك فيقول انت فيقول الم اك قادرا على ان ارزق عقبك كما رزقتك فان قال انسيت هلك وان قال
لم ادر ما انت هلك فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيرا ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يا ابن آدم ما فعلت فيما امرتك فيقول ابتليتني ببلاء
الدنيا حتى انسيتني ذكرك وشغلتني عما خلقتني له فيقول هلا دعوتني فارزقك وسألتني فاعطيك فان قال رب نسيت هلك وان قال لم ادر
ما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيرا. بشارة المصطفى مسندا عن يونس بن ابي يعقوب عن رجل من عباس الحسين عليه السلام عن علي
سأله عن القيمة قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين وجمع ما خلق في صعيد واحد ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فاحاطت بهم صفا ثم ضرب
حولهم سرادق من نار ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فاحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم سرادق من نار حتى عد ملائكة سبع سماوات وسبع سرادقات فصعق
الرجل فلما افاق قال يا ابن رسول الله اين علي عليه السلام وشيعته قال على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك. القمي مسندا عن عمرو بن شمر
قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلني الله فداك اذا كان يوم القيمة اين يكون رسول الله وامير المؤمنين وشيعته فقال ابو جعفر عليه السلام رسول الله وعلي وشيعته على كثبان
من المسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون
فالحسنة والله ولاية علي عليه السلام ثم قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون. الخصال عن الصادق عليه السلام قال القيامة عرس المتقين
القمي قوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال تكون اعينهم مزرقة لا يقدرون ان يطرفوا بها وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيمة
قوما بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال اما والله يا حمزة انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام
اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس. بيان القباطي
جمع القبطية وهي ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكانه منسوب الى القبط وهم اهل مصر وضم القاف من تغيير النسب كما ذكره الجزري. القمي قوله ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي المعزا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادعى انه امام وليس بامام قلت وان كان علويا
فاطميا قال وان كان علويا فاطميا. وقوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال شغل يشغله عن غيره ثم ذكر عز وجل الذين تولوا امير المؤمنين وتبرؤا من اعدائه فقال وجوه يومئذ مسفرة

ضاحكة مستبشرة

ضاحكة مستبشرة ثم ذكر اعداء آل محمد ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فقر من الخير والثواب اولئك هم الكفرة الفجرة ثم روى مسندا عن ابن عباس في قوله متاعا لكم و
لانعامكم يريد منافعا لكم ولانعامكم وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة يريد مسودة ترهقها قترة يريد فنار جهنم اولئك هم الكفرة الفجرة اي الكافر الجاحد. القمي مسندا عن ابي
بصير في قوله فما له من قوة ولا ناصر قال ما له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان اراد به سوءا. العلل مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم
القيمة اتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار وذلك انهما عبدا فرضيا. البحار قال في النهاية فيه ما هذا العقيري العقير المعقور
يقال جمل عقير وناقة عقير قيل كانوا اذا ارادوا نحر البعير عقروه اي قطعوا احدى قوائمه ثم نحروه وفيه انه مر بحمار عقير اي اصابه عقر ولم يمت بعد وفي
حديث كعب ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله كل في فلك يسبحون ثم اخبر انه يجعلهما في النار يعذب بهما اهلها
بحيث لا يبرحانها صارا كانهما زمنان عقيران حكى ذلك ابو موسى وهو كما تراه انتهى. اقول قوله فرضيا اما مبني على ان الشمس والقمر كانا ذوي علم وشعور كما ورد في سياق
في الخبر وعبادتهما كناية عن اطاعتهما فيما نهى الله عنه ونجرا والرضا مجاز لعدم شعورهما او سكوتهما ظاهر الابانة الرضا وتعذيبهما لا يعذبهما بل يعذب بهما
والحاصل ان كل من عبد ولم ينه عابده عن عبادته يدخل النار سواء كان مكلفا ام لا او كان مكلفا ولم ينه يكون راضيا بذلك كافرا او لم يكن مكلفا لا تعذير
بالعذاب انما يدخل النار لزيادة تعذيب عابديه واما الملائكة وبعض الانبياء والاوصياء عليهم السلام فلانكارهم وعدم رضاهم اولئك عنها مبعدون فظهر
ان حمل الرضا على عدم الانكار محل صحيح مفيد لاخراج هؤلاء المقدسين على انه لا يبعد ان يكون لهما شعور والله يعلم. قرب الاسناد مسندا عن الباقر عليه السلام
ان رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى ياتي يوم القيمة بكل شيء يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسأل كل انسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد غيره ربنا
انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا من استثنيت فان اولئك عنها مبعدون. امالي
الطوسي مسندا عن كثير بن طارق عن زيد بن علي بن الحسين عن قول الله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فقال يا كثير انك رجل صالح ولست بمتهم واني
اخاف عليك ان تهلك ان كل امام جائر فان اتباعهم اذا امر بهم الى النار نادوا باسمه فقالوا يا فلان يا من اهلكنا هلم الآن فخلصنا مما نحن فيه ثم يدعون بالويل
والثبور فعندها يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ثم قال زيد بن علي رحمه الله حدثني ابي علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي قال قال رسول الله
لعلي يا علي انت واصحابك في الجنة انت واتباعك يا علي في الجنة. كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن عامر الجهني قال دخل رسول الله المسجد ونحن
جلوس وفينا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام في ناحية فجاء النبي فجلس الى جانب علي فجعل ينظر يمينا وشمالا ثم قال ان عن يمين العرش وعن يسار العرش لرجالا
على منابر من نور يتلألأ وجوههم نورا قال فقام ابو بكر فقال بابي انت وامي يا رسول الله انا منهم قال له اجلس ثم قام اليه عمر فقال له مثل ذلك فقال له اجلس فلما
رأى ابن مسعود ما قال لهما النبي استوى قائما على قدميه ثم قال بابي انت وامي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفتهم قال فضرب على منكب علي ثم قال هذا
وشيعته هم الفائزون. وباسناده عن ابي بصير عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله يا علي انا اول من ينفض التراب عن رأسه وانت معي
ثم سائر الخلق يا علي انت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون
ويحزن الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يا علي انت وشيعتك تطلبون في الموقف وانتم في الجنان تتنعمون. المحاسن عن ابيه
عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام لابي بصير يا ابا محمد ان الله تبارك وتعالى اكرم من ان يستحيي منكم ان يعذبهم ويستحيي من الكهول
ان يحاسبهم قال قلت هذا لنا خاص ام لاهل التوحيد فقال والله الا لكم خاصة ثم قال لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم وهم في النار اذ يقولون ما لنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار والله ما عنى ولا اراد بهذا غيركم اذ صرتم في هذا العالم شرار الناس فانتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون

تطلبون الخبر

وباسناده عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عن آبائه قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة يؤتى باقوام على منابر من نور تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر
يغبطهم الاولون والآخرون ثم سكت ثم اعاد الكلام ثلثا فقال عمر بن الخطاب بابي انت وامي هم الشهداء قال هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين قال ليسوا بانبياء ظ
تظنون قال هم الانبياء قال هم الاوصياء وليس هم الاوصياء الذين تظنون قال فمن اهل السماء او من اهل الارض قال هم من اهل الارض قال فاخبرني
من هم قال فاومى بيده الى علي عليه السلام فقال هذا وشيعته. وباسناده عن محمد بن قيس وعامر بن السمط عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ياتي يوم القيمة
قوم عليهم ثياب من نور على وجوههم نور يعرفون بآثار السجود يتخطون صفا بعد صف حتى يصيروا بين يدي رب العالمين يغبطهم النبيون والملائكة
والشهداء والصالحون فقال له عمر بن الخطاب من هؤلاء يا رسول الله الذين يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء والصالحون قال اولئك شيعتنا
وعلي امامهم. وباسناده عن معوية بن عمار عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله لعلي يا علي لقد مثلت لي امتي في الطين حتى
رأيت صغيرهم وكبيرهم ارواحا قبل ان تخلق اجسادهم واني مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم فقال علي يا نبي الله زدني فيهم قال نعم يا علي تخرج
انت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر وقد فرجت عنكم الشدائد وذهبت عنكم الاحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس
ولا تخافون ويحزن الناس ولا تحزنون وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة. وباسناده عن مالك الجهني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس من قوم ائتموا
بامام في دار الدنيا الا جاء يوم القيمة يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن كان بمثل حالكم. كتاب الحسين بن سعيد مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال يجاء
يوم القيمة بعبد قد صلى فيقول يا رب صليت ابتغاء وجهك فيقال له انك صليت ليقال ما احسن صلوة فلان اذهبوا به الى النار ويجاء بعبد
قد قاتل فيقول يا رب قد قاتلت ابتغاء وجهك فيقال له قد قاتلت ليقال ما اشجع فلان اذهبوا به الى النار ويجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول
يا رب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك فيقال له بل تعلمت ليقال ما احسن صوت فلان اذهبوا به الى النار ويجاء بعبد قد انفق ماله فيقول يا رب انفقت
مالي ابتغاء وجهك فيقال له بل انفقته ليقال ما اسخى فلان اذهبوا به الى النار. ومنه مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام ان الناس يقسم بينهم النور يوم القيمة فيطفأ ظ
على قدر ايمانهم ويقسم للمنافق فيكون نوره على ابهام رجله اليسرى فيطفي نوره فيقول مكانكم حتى اقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا يعني حيث قسم النور قال فيرجعون فيضرب بينهم السور قال فينادونهم من وراء السور الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي موليكم وبئس المصير ثم
قال يا ابا محمد اما والله ما قال الله لليهود والنصارى ولكنه عنى اهل القبلة. القمي قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
قال يقسم النور بين الناس يوم القيمة على قدر ايمانهم ويقسم للمنافق فيكون نوره بين ابهام رجله اليسرى فينطفي نوره ثم يقول للمؤمنين
مكانكم حتى نقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فيرجعون ويضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور المؤمنين
الم نكن معكم فيقولون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم قال بالمعاصي وارتبتم قال شككتم وتربصتم. كتاب الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن
قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول قال محمد بن علي عليه السلام اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الصابرون فيقوم عنق من الناس فينادي مناد اين المتصبرون
فيقوم عنق من الناس فقلت جعلت فداك وما الصابرون قال الصابرون على اداء الفرائض والمتصبرون على ترك المحارم. كتاب التمحيص عن
علي بن عفان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله ليعتذر الى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول لا وعزتي ما افقرتك لهوان بك
علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك عن الدنيا فيكشف الغطاء فينظر الى ما عوضه الله من الدنيا فيقول ما يضرني ما منعتني مع ما عوضتني. وعنه
قال ان الله لا يعتذر الى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا الى فقراء شيعتنا قيل له وكيف يعتذر اليهم قال ينادي مناد اين فقراء المؤمنين فيقوم

عنق من الناس

عنق من الناس فيتجلى لهم الرب فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وآلائي وارتفاع مكاني ما حجبت عنكم شهواتكم في دار الدنيا هوانا بكم علي ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم
اما ترى قوله ما حجبت عنكم شهواتكم في دار الدنيا اعتذارا قوموا اليوم فتصفحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء فكافوه عني بالجنة
امالي الطوسي مسندا عن يحيى بن العلاء الرازي قال دخل علي عليه السلام على رسول الله وهو في بيت ام سلمة فلما رآه قال كيف انت يا علي اذا جمعت الامم ووضعت
الموازين وبرز لعرض خلقه ودعي الناس الى ما لا بد منه قال فدمعت عين امير المؤمنين فقال رسول الله ما يبكيك يا علي تدعى والله انت وشيعتك غرا محجلين رواء
مرويين مبيضة وجوههم ويدعى بعدوك مسودة وجوههم اشقياء معذبين اما سمعت الى قول الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
انت وشيعتك والذين كفروا بآياتنا اولئك هم شر البرية عدوك يا علي. ومنه مسندا عن ايوب بن الحر عن الصادق عليه السلام مانع الزكوة يطوق بحية قرعاء
تأكل من دماغه وذلك قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة. الخصال عن الصادق عليه السلام الناس على ثلثة اجزاء جزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله
وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين. التوحيد مسندا عن محمد بن علي الحلبي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون قال افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون. القمي يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قال يكشف عن الامور التي خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم
ويدعون الى السجود قال يكشف لامير المؤمنين فتصير اعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونها فلا يستطيعون ان يسجدوا وهو عقوبة لهم لانهم لم يطيعوا الله
في الدنيا في امره وهو قوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون. المحاسن مسندا عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يحشرون على النجائب. القاموس النجيب الكريم الحسيب وناقة نجيب ونجيبة والجمع نجائب. المحاسن مسندا عن ابان بن
تغلب عن الصادق عليه السلام ان الله يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من ذنوب او غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد
وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شراك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون
والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
ومنه مسندا عن اسباط بن سالم عن الصادق عليه السلام قال يخرج شيعتنا من قبورهم على نوق بيض لها اجنحة وشرك نعالهم نور يتلألأ قد وضعت عنهم الشدائد
وسهلت لهم الموارد مستورة عوراتهم مسكنة روعاتهم قد اعطوا الامن والايمان وانقطعت عنهم الاحزان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس
ولا يحزنون وهم في ظل عرش الرحمن توضع لهم مائدة يأكلون منها والناس في الحساب. ومنه مسندا عن عبد الله بن شريك العامري عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا
رسول الله في نفر من اصحابه فيهم علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يخرج قوم من قبورهم وجوههم اشد بياضا من القمر عليهم ثياب اشد بياضا من اللبن عليهم نعال من نور
شركها من ذهب فيؤتون بنجائب من نور عليها رحائل من نور ازمتها سلاسل ذهب وركبها من زبرجد فيركبون عليها حتى يصيروا امام العرش والناس
يهتمون ويغتمون ويحزنون وهم يأكلون ويشربون فقال علي عليه السلام من هم يا رسول الله فقال اولئك شيعتك وانت امامهم. الجاد الشراك ككتب جمع الشرك
بالكسر وهو سير النعل وكذا الركب بضمتين جمع الركاب وهو ما يضع فيه الرجل عند الركوب. المحاسن مسندا عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام عن النبي ان عن يمين
العرش قوما وجوههم من نور على منابر من نور يغبطهم النبيون ليسوا بانبياء ولا شهداء فقالوا يا رسول الله وما ازداد هؤلاء من الله اذا لم يكونوا انبياء ولا
شهداء الا قربا من الله قال اولئك شيعة علي وعلي امامهم. ومنه باسناد آخر عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام نحوه واختلف فيه بعض لفظه قال يغبطهم النبيون
والمرسلون قلت جعلت فداك ما اعظم منزلة هؤلاء قال هؤلاء والله شيعة علي وهو امامهم. ومنه مسندا عن ابي حمزة عن الصادق عليه السلام قال شيعتنا اقرب الخلق
من عرش الله يوم القيمة بعدنا. ومنه مسندا عن الحسين بن ابي العلاء عن الصادق عليه السلام انه قال يا حسين شيعتنا ما اقربهم من الله واحسن صنع الله اليهم يوم القيمة

والله لولا ان يجلهم وهن وليستعظم الناس ذلك لسلت عليهم الملائكة فبلا العياشي عن سلام عن ابي جعفر ع في قوله اليوم تجزون عذاب الهون قال العطش
يوم القيمة المناقب لابن شهر آشوب عن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم عليه السلام يقول يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الا
من كان على ولاية علي بن ابي طالب ع فانه لا يفر ممن والاه ولا يعادي من احبه ولا يحب من ابغضه العياشي عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله تع
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال اما ترى البيت اذا كان الليل كان اشد سوادا من خارج فكذلك وجوههم تزداد سوادا تفسير الامام قال
رسول الله ص ان من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتورية لان الله تعالى اخذ عليهم الايمان بهما لا يقبل الايمان باحدهما الا بالايمان بالآخر فكذلك فرض الله الايمان
بولاية علي بن ابي طالب ع كما فرض الايمان بمحمد ص فمن قال آمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي بن ابي طالب ع فما آمن بنبوة محمد ص ان الله تعالى اذا بعث
الخلائق يوم القيمة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق في ايمانهم وكفرهم فقال الله اكبر الله اكبر ومنادي آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه
بهذه المقالة فاما الدهرية والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق السنتهم ويقولها ساير الناس ثم يقول المنادي اشهد ان لا اله الا الله فيقول الخلائق
كلهم ذلك الا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الاوثان فانهم يخرسون فيبينون بذلك من ساير الخلائق ثم يقول المنادي اشهد ان
محمدا رسول الله فيقول المسلمون المجيبون ويخرس عنها اليهود والنصارى وساير المشركين ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيمة الا فسوقوهم الى
الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة فاذا النداء من قبل الله تع لا بل قفوهم انهم مسئولون يقول الملائكة الذين قالوا سوقوهم الى الجنة لشهادتهم لمحمد ص بالنبوة
لما يقفون يا ربنا فاذا النداء من قبل الله وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي بن ابي طالب ع وآل محمد يا عبادي واماني اني امرتهم مع الشهادة لمحمد
شهادة اخرى فاذا جاؤوا بها فعظموا ثوابهم واكرموا مآبهم وان لم ياتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد بالنبوة ولا لي بالربوبية فمن جاء بها فهو من الفائزين
ومن لم يات بها فهو من الهالكين قال فمنهم من يقول قد كنت لعلي ع بالولاية شاهدا ولآل محمد ع محبا وهو في ذلك كاذب يظن كذبه ينجيه فيقال له
سوف نستشهد على ذلك عليا ع فتشهد انت يا ابا الحسن فتقول الجنة لاوليائي شاهدة والنار لاعدائي شاهدة فمن كان منهم صادقا خرجت اليه
رياح الجنة ونسيمها فاحتملته فاوردته الى علا غرفها واحلته دار المقامة من فضل ربه لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ومن كان منهم كاذبا
جاءته سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب فتحمله فترفعه في الهواء وتورده نار جهنم قال رسول الله ص فلذلك انت
قسيم الجنة والنار تقول لها هذا لي وهذا لك البحار قوله تعالى انهم مسئولون توبيخ بخطاب الله للملائكة بعد توجيه اولائك العباد ولان اهانتهم ليسمعوا
ما يامر الله الملائكة فيهم العياشي عن حماد بن عيسى عمن رواه عن الصادق ع قال سئل عن قول الله واسروا الندامة لما راوا العذاب قال قيل له
وما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء ومنه عن عبد الله بن عطا المكي قال سالت ابا جعفر ع عن قول الله ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ينادي مناد يوم القيمة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم ثم يود ساير الخلق انهم كانوا مسلمين ومثله عن ابي
عبد الله ع فثم يود الخلق انهم كانوا مسلمين ومنه عن احدهما ع في قول الله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم قال على جباههم البحار لعل المراد
بالجبهة اي يحشرون متوجهين الى الجهات التي كانوا اليها متوجهين في الدنيا من الاقتدا بائمة الجور وعبادة الاصنام وكنا به عن الاحوال
التي كانوا عليها من الفساد والمعصية ولا يبعد ان يكون جباهتهم تقحيف جباههم تفسير الامام ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الى قوله
وما هم بخارجين من النار قال الامام ع قال الله تع لما آمن المؤمنون وقبل ولاية محمد وعلي ع العاقلون وصد عنها المعاندون ومن الناس
يا محمد من يتخذ من دون الله اندادا اعداء يجعلونهم له امثالا يحبونهم كحب الله يحبون تلك الانداد من الاصنام كحب الله كحبهم له والذين آمنوا اشد
حبا لله من هؤلاء المتخذين الانداد مع الله لان المؤمنين يرون الربوبية لله وحده ولا يشركون به ثم قال يا محمد ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الاصنام

اندادا

اندادا واتخاذ الكفار والفجار امثالا لمحمد وعلي ع اذ يرون العذاب حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ان القوة لله يعذب من يشاء
ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وان الله شديد العقاب ولعلموا ان الله شديد العقاب لمن اتخذ الانداد مع الله ثم قال اذ تبرأ الذين
اتبعوا الوراى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الانداد وحين يتبرؤ الذين اتبعوا الرؤسا من الذين اتبعوا الرعايا والاتباع وتقطعت بهم الاسباب فنيت
حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء وقال الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة يتمنون لو كان لهم كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم هناك
كما تبرؤوا منا ههنا قال الله تع كذلك كما تبرأ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون اعمال غيرهم التي
كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها وراوا اعمال انفسهم لا ثواب لها اذ كانت لغير الله او كانت على غير الوجه الذي امر الله به قال الله تع وما هم بخارجين
من النار كان عذابهم سرمدا دائما وكانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم قال علي بن الحسين ع قال رسول الله ص ما من
عبد ولا امة زال عن ولايتنا وخالف طريقتنا وسمى غيرنا باسمائنا واسماء خيار اهلنا الذي اختاره الله للقيام بدينه ودنياه ولقبه بالقابنا وهو كذلك
يلقبه معتقدا لا يحمله على ذلك تقية خوف ولا تدبير مصلحة دين الا بعثه الله يوم القيمة ومن كان قد اتخذه من دون الله اولياء وحشر اليه الشياطين
الذين كانوا يغوونه فقال له يا عبدي اربابا معي هؤلاء كنت تعبد اياهم كنت تطلب فمنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل لك معهم عقاب اجرامك ثم
يامر الله تع ان يحشر الشيعة الموالون لمحمد وعلي ع ممن كان في تقية لا يظهر ما يعتقده وممن لم يكن عليه تقية وكان يظهر ما يعتقده فيقول الله تبارك وتعالى
انظروا حسنات شيعة محمد وعلي فضاعفوها قال فيضاعف حسناتهم اضعافا مضاعفة ثم يقول الله تع انظروا ذنوب شيعة محمد وعلي فينظرون
فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعته لهؤلاء السعداء مع الاولياء والاصفياء ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت يقول الله تعالى
قدموا الذين كان لا تقية عليهم من اولياء محمد وعلي فيقدمون فيقول الله تع انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين اتخذوا الانداد
من دون محمد وعلي ومن دون خلفائهم فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين لما كان من اغتيالهم لهم بوقيعتهم فيهم وقصدهم الى اذاهم فيفعلون ذلك
فيصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم تكن عليهم تقية ثم يقول انظروا الى سيئات شيعة محمد وعلي فان بقيت لهم على هؤلاء النصاب
بوقيعتهم فيهم زيادات فاحملوا على اولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة فيفعل ذلك ثم يقول عز وجل ائتوا بالشيعة المتقين
لخوف الاعداء فافعلوا في حسناتهم وسيئاتهم وحسنات هؤلاء النصاب وسيئاتهم ما فعلتم بالاولين فيقول النواصب يا ربنا هؤلاء
كانوا معنا في مشاهدنا وحاضرين وبآرائنا وليا ومذاهبنا معتقدين فيقال كلا والله يا ايها النصاب ما كانوا بمذاهبكم معتقدين بل كانوا بقلوبهم
لكم الى الله مخالفين وان كانوا بافواهكم قائلين وباعمالكم عاملين للتقية منكم معاشر الكافرين قد اعتددنا لهم باقاويلهم وافاعيلهم اعتدادنا با قاويل
المطيعين وافاعيل المحسنين اذ كانوا بامرنا عاملين قال رسول الله ص فعند ذلك تعظم حسرات النصاب اذ كانوا راوا حسناتهم في موازين
شيعتنا اهل البيت وراوا سيئات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب فذلك قوله تع كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم تفسير الامام
يحشر الله يوم القيمة شهر رمضان في احسن صورة فيقيمه على تلعة لا يخفى على احد ممن ضمه ذلك المحشر ثم يامر ويخلع عليه من كسوة الجنة وخلعها وانواع
سندسها وثيابها حتى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر ولا يعي علم مقداره اذن ولا يفهم كنهه قلب ثم يقال لمناد من بطنان العرش ناد فينادي
يا معشر الخلائق اما تعرفون هذا فيجيب الخلائق يقولون بلى لبيك داعي ربنا وسعديك اما انا لا نعرفه فيقول منادي ربنا هذا شهر رمضان ما اكثر من سعد
به وما اكثر من شقي به الا فليات كل مؤمن له معظم بطاعة الله فيه فلياخذ حظه من هذه الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم لله وجدكم قال فياتيه المؤمنون الذين
كانوا لله مطيعين فياخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم في الدنيا فمنهم من ياخذ الف خلعة ومنهم من ياخذ عشرة آلاف ومنهم من ياخذ اكثر من ذلك

حديث حشر رمضان

واقل فيشرفهم الله بكراماته الا وان اقواما يتعاطون تناول تلك الخلع يقولون في انفسهم لقد كنا بالله مؤمنين وله موحدين وبفضل هذا الشهر معترفين فياخذونها
ويلبسونها فتنقلب على ابدانهم مقطعات نيران وسرابيل قطران يخرج على كل واحد منهم بعدد كل سلكة في تلك الثياب افعى وحية وعقرب وقد تناولوا من
تلك الثياب اعدادا مختلفة على قدر اجرامهم كل من كان اجرامه اعظم فعدد ثيابه اكثر فمنهم الآخذ الف ثوب ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب ومنهم من ياخذ
اكثر من ذلك وانها لا ثقل على ابدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال ولولا ما حكم الله تع بانهم لا يموتون لماتوا من اقل قليل ذلك الثقل والعذاب
ثم يخرج عليهم بعدد كل سلكة في تلك السرابيل من القطران ومقطعات النيران افعى وحية وعقرب واسد ونمر وكلب من سباع النار فهذه
تنهشه وهذه تلدغه وهذا يفترسه وهذا يمزقه وهذا يقطعه يقولون يا ويلنا ما لنا تحولت علينا هذه الثياب وقد كانت من سندس واستبرق وانواع خيار
ثياب الجنة تحولت علينا مقطعات النيران وسرابيل قطران وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذذة منعمة فيقال لهم ذلك بما كانوا يطيعون في شهر
رمضان وكنتم تعصون وكانوا يعفون وكنتم تزنون وكانوا يخشون ربهم وكنتم تجترؤن وكانوا يتقون السرق وكنتم تسرقون وكانوا يتقون
ظلم عباد الله وكنتم تظلمون فتلك نتايج افعالهم الحسنة وهذه نتايج افعالكم القبيحة فهم في الجنة خالدون لا يشيبون فيها ولا يهرمون ولا يحولون عنها
ولا يخرجون ولا يقلقون فيها ولا يغتمون بل هم فيها سارون مبتهجون آمنون مطمئنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانتم في النار خالدون تعذبون فيها
وتهانون ومن نيرانها الى زمهريرها تنقلون وفي حميمها تغتسلون ومن زقومها تطعمون وبمقامعها تقمعون وبضروب عذابها تعاقبون الاحياء انتم فيها ولا
تموتون ابد الآبدين الا من لحقته منكم رحمة رب العالمين فخرج منها بشفاعة محمد افضل النبيين بعد العذاب الاليم والنكال الشديد مجالس المفيد مسندا
عن ابن عباس عن النبي ص انه قال الشاك في فضل علي بن ابي طالب ع يحشر يوم القيمة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلثمائة شعبة كل شعبة منها شيطان يتفل
في وجهه ويتفل فيه جامع الفوائد عن جماعة من اصحابنا منهم ابو بكر الحضرمي وابان بن تغلب والحسين بن ابي العلاء وصباح المزني عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
ان امير المؤمنين ع قال للبراء بن عازب كيف وجدت هذا الدين قال كنا بمنزلة اليهود قبل ان نتبعك تخف علينا العبادة فلما اتبعناك ووقع حقائق في
الايمان في قلوبنا وجدنا العبادة قد تثاقلت في اجسادنا قال امير المؤمنين ع فمن ثم يحشر الناس يوم القيمة في صورة الحمير وتحشرون فرادى فرادى
يؤخذ بكم الى الجنة ثم قال ابو عبد الله ع ما بدا لكم ما من احد يوم القيمة الا وهو يعوي عواء البهائم الا الشاهدون لنا والمستغفرون فتوض عنهم [illegible] بعدها
بطلتين البحار قوله ما بدا لكم كذا في النسخ التي عندنا والظاهر انه مصحف ويمكن حمله على ان المعنى اصنعوا ما بدا لكم من الطاعات فانها تقبل منكم وتشفع
فيكم ويحتمل ان يكون استفهاما انكاريا اي اي شيء نسخ لكم حتى جعلكم متحيرين في امركم ما تعلمون انه لا ينجو في القيمة غيركم انسب القول والظاهر انه اراد بحمله
ما بدا لكم تصديق ما قال براء بن عازب من ثقل العبادة عليه مع اعتقاده بالائمة الاثني عشر وخفتها على من قال بغيره ووجه ذلك ابهام الشيطان جعل ثقل العبادة
بالنسبة الى الفرقة المحقة حتى لا يفعلوها فيستحقوا بذلك العذاب اذ لا سبيل له الى اصلهم وعدم اعتنائه بعبادة الفرق الضالة لبطلان اصلهم
والفرع لا ينفع مع بطلان الاصل وقوله ع ما بدا لكم اي ما ظهر لكم حقيقته ما قال البراء من تثقيل العبادة اذ وقع حقايق الايمان في القلب واتبع الفرقة المحقة
جامع الفوايد مسندا عن جابر الجعفي عن الباقر ع في قوله تع كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال هم شيعتنا اهل البيت ومنه مسندا
عن جابر الجعفي عن الباقر ع عن ابيه عن جده ان النبي ص قال لعلي ع يا علي كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر والمجرمون هم المنكرون لولايتك قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين فيقول لهم
اصحاب اليمين ليس من هذا اوتيتم فما الذي سلككم في سقر يا اشقياء قالوا وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فقالوا لهم هذا الذي سلككم
في سقر يا اشقياء ويوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا ومنه مسندا عن ابي بصير الصيداوي قال

خبر شهر رمضان

قال ابو عبد الله ع

قال ابو عبد الله ع يا ابا محمد حدثني ابي وهو خير مني عن جدي عن رسول الله ص قال ما من رجل من فقراء شيعتنا الا وليس عليه تبعة قلت جعلت فداك وما التبعة قال
من الاحدى والخمسين ركعة ومن صوم ثلثة ايام من الشهر فاذا كان يوم القيمة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم سل تعط
فيقول اسال ربي النظر الى وجه محمد ص قال فينصب لرسول الله منبر على درنوك من درانيك الجنة له الف مرقاة بين المرقاة الى المرقاة ركضة الفرس
فيصعد محمد وامير المؤمنين ع قال فيحف ذلك المنبر شيعة آل محمد ص فينظر الله اليهم وهو قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال فيلقى عليهم النور حتى ان احدهم
اذا رجع لم تقدر الحوراء ان تملأ بصرها منه قال ثم قال ابو عبد الله ع يا ابا محمد لمثل هذا فليعمل العاملون ومنه مسندا عن سعيد السمان عن ابي عبد الله ع في
قوله تع يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يعني علويا اتوالى ابا تراب وروى محمد بن خالد البرقي عن يحيى الحلبي عن هرون بن خارجة
وخلف بن حماد عن ابي بصير مثله وجاء في باطن تفسير اهل البيت ما يؤيد هذا التاويل في تاويل قوله تع واما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه
عذابا نكرا قال هو يرد الى امير المؤمنين ع فيعذبه عذابا نكرا حتى يقول يا ليتني كنت ترابا اي من شيعة ابي تراب ومعنى ربه اي صاحبه يعني امير المؤمنين ع
قسيم النار والجنة وهو متولي العذاب والثواب وهو الحاكم في الدنيا ويوم الحساب تفسير الفرات مسندا عن الصادق ع قال يحشر يوم القيمة شيعة
علي رواء مرويين مبيضة وجوههم ويحشر اعداء علي يوم القيمة وجوههم مسودة ظامئين ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ومنه مسندا عن الباقر ع
ان رسول الله ص قال وعنده نفر من صحابته وفيهم علي بن ابي طالب ع ان الله تع اذا بعث الناس يوم القيمة يخرج قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج
عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن وعليهم نعال من ذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ فيؤتون بنوق من نور عليها رحال الذهب مقدمها من الزبرجد
والياقوت ازمتها لؤلؤ لهم سلاسل الذهب فيركبونها حتى ينتهوا الى الجنان والناس على الحساب يغتمون ويهتمون وهم ياكلون ويشربون فقال امير
المؤمنين علي بن ابي طالب ع من هم يا رسول الله فقال هم شيعتك وانت امامهم وهو قول الله تع يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على النجائب
الكافي مسندا عن الباقر ع كل عين باكية يوم القيمة غير ثلث عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله
ومنه مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء
حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله ومنه مسندا عن ابي الجارود عن الباقر ع عن النبي ص المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة
خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل
يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله البحار قال الجزري فيه وكلتا يديه يمين اي ان يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة
منهما لان الشمال ينقص عن اليمين والتعبير هنا مجاز انتهى اقول اي كلتا طرفي عرشه شريف مبارك الا السعد الكافي في الصحيح عن محمد بن
مسلم عن الصادق ع عن قول الله تع سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة فقال يا محمد ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة
ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال هو قول الله تع سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة ومنه
مسندا عن حريز عن الصادق ع ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله تع يوم القيمة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعا اقرع يريده
وهو يحيد عنه فاذا راى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قول الله تع سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة وما من ذي مال ابل او غنم او بقر يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر يطاه كل ذات ظلف بظلفها وينهشه كل ذات ناب
بنابها وما من ذي مال نخل او كرم او زرع يمنع زكوتها الا طوقه الله ربعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة البحار ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت
عنها الجبال والآكام والقفر الخلاء من الارض وفي بعض النسخ بقاع قفر والقرقر القاع الاملس وقال الجزري فيه يجي كنز احدكم يوم القيمة شجاعا

مانع الزكوة

اقرع الاقرع الذي لا شعر له راسه بريء من جبته قد تمعط جلد راسه لكثرة شره وطول عمره اشتد وجاء عنه بال العضم الاكل باطراف الاسنان والمحل بالبعض السبع بلطاء الحلو

وفي بعضها بالمحبة فيعا الثاني بقر القعقع على البناء للمفعول قوله ثم رجعة ارضه اي قطعة ارضه والمعنى اذا ما بقي عليه مثل تقل تلك العرصة في عالم البرزخ او بعده

عذابا يسيره ذلك الكافي بسنده عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع ان الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيمة ناسا من قبورهم مشدودة ايديهم الى اعناقهم لا يستطيعون

ان يتناولوا بها قيس انملة معهم ملئكة يعيرونهم تعييرا شديدا يقولون هولاء الذين منعوا خيرا قليلا من خير كثير هولاء الذين اعطاهم الله فمنعوا حق الله في اموالهم

القاموس فقس ريح بالكسر قدره الكافي بسنده عن عثمان بن النهدي عن ابي عبد الله ع من زار اخاه في الله ولله جاء يوم القيمة يخطر بين قباطي من نور لا يمر بشيء

الا اضاء له حتى يقف بين يدي الله ع فيقول الله ع مرحبا واذا قال الله له مرحبا اجزل الله ع له العطية الجزري فيه انه كان يخطر في مشيته اي يتمايل ويمشي مشية

المعجب الكافي في الصحيح عن سدير الصيرفي عن الصادق ع في حديث طويل اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه امامه كلما راى المؤمن هولا من اهوال

يوم القيمة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله ع حتى يقف بين يدي الله ع فيحاسبه حسابا يسيرا ويامر به الى الجنة والمثال

امامه فيقول له المؤمن يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رايت ذلك فيقول من انت

فيقول انا السرور الذي كنت ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله ع منه لابشرك ومنه بسنده عن السكوني عن الصادق ع قال

رسول الله ص من اغاث مؤمنا نفس الله ع عنه ثلثا وسبعين كربة واحدة في الدنيا وثنتين وسبعين كربة عنده كربه العظمى قال حيث يتشاغل الناس

ثواب من سر مؤمنا او نفس كربه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اي غلب عليهم الشيطان اولئك
حزب الشيطان اي اعوانه الكافي هل اتيك حديث الغاشية يعني قد اتيك يا محمد حديث القيمة ومعنى الغاشية ان يغشى الناس وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة وهم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين وهو قوله تعالى عاملة ناصبة عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى
وجوههم نارا حامية تسقى من عين آنية قال لها انين من شدة حرها ليس لهم طعام الا من ضريع قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني لا يسمن ولا
يغني من جوع ثم ذكر اتباع امير المؤمنين فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية يرضى الله بما سعوا فيه في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية قال الهزل
والكذب البحار قوله لها انين ليس الغرض انها مشتقة من الانين بل انها من شدة حرها وغليانها لها انين ويحتمل ان يكون من الانين فقلبت الثانية
ياء من قبيل المليت وفي بعض النسخ لها انين تفسير الامام ع قال النبي ص لعلي ع ان الله يعلم من حساب لا يبلغه عقول الخلايق انه يضرب الفا وسبعمائة
في الف وسبعمائة ثم ما ارتفع من ذلك في مثله الى ان يفعل ذلك الف مرة ثم آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك في الجنة من القصور وساق الحديث
الى ان قال وهذا العدد هو عدد من يدخلهم الجنة ويرضى عنهم لمحبتهم لك واضعاف هذا العدد ممن يدخلهم النار من الشياطين من الجن والانس ببغضهم لك
ووقيعتهم فيك وتنقيصهم اياك وساقه الى ان قال ينادي منادي يوم القيمة اين محبوا علي بن ابي طالب ثم فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم خذوا حديث شريف
بايدي من شئتم في عرصات القيمة فادخلوهم الجنة فاقل رجل يحول بشفاعته من اهل تلك العرصات الف الف رجل ثم ينادي مناد اين البقية
من محبي علي بن ابي طالب ثم فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم تمنوا على الله ما شئتم فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمنى ثم يضعف له مائة الف ضعف
ثم ينادي مناد اين البقية من محبي علي بن ابي طالب ثم فيقوم قوم ظالمون لانفسهم معتدون عليها فيقال اين المبغضون لعلي بن ابي طالب فيؤتى بهم
جم غفير وعدد عظيم كثير فيقال الا نجعل كل الف منهم فداء لواحد من محبي علي بن ابي طالب ليدخلوا الجنة فينجي الله محبيك ويجعل اعداءهم
فداءهم ثم قال رسول الله ص هذا الافضل الاكرم محبه محب الله ومحب رسوله ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله امالي الطوسي مسندا عن ابي هريرة عن النبي ص
قال لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم الا جيء به يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيئا زيد غلا الى غله تفسير الفرات
عن ابي ذر رض قال قال النبي ص يا اباذر يؤتى بجاحد حق علي وولايته يوم القيمة اصم وابكم واعمى يتكبكب في ظلمات يوم القيمة ينادي يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله ويلقى في عنقه طوق من النار ولذلك الطوق ثلاثمائة شعبة على كل شعبة شيطان يتفل في وجهه ويكلح من جوف قبره الى النار بيان
الكلوح العبوس تفسير الفرات باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال ينادي مناد يوم القيمة اين المحبون لعلي فيقومون من كل فج عميق فيقال لهم
من انتم فيقولون نحن المحبون لعلي الخالصون له حبا فيقال لهم فتشركون في حبه احدا من الناس فيقولون لا فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون ومنه مسندا عن علي ع قال رسول الله ص يا علي كذب من زعم انه يحبني ويبغضك يا علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين محبوا
علي وشيعته اين محبوا علي ومن يحبه اين المتحابون في الله اين المتباذلون في الله اين المؤثرون على انفسهم اين الذين جفت السنتهم من العطش اين الذين
يصلون في الليل والناس نيام اين الذين يبكون من خشية الله لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون انتم رفقاء محمد ص قروا عينا ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم تحبرون ومنه باسناده عن جابر عن النبي ص قال يا علي ما من عبد يحبك ويحمل مودتك الا بعثه الله يوم القيمة معنا ثواب الاعمال مسندا عن
اسمعيل الجعفي عن الصادق ع قال رسول الله ص لا يبغضنا اهل البيت احد الا بعثه الله اجذم ومنه باسناده عن ابي جعفر ع قال يخرج المكذبون بقدر الله
من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير ومنه مسندا عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي ع قال يجاء باصحاب البدع يوم القيمة فترى القدرية من بينهم
كالشامة البيضاء في الثور الاسود فيقول الله ما اردتم فيقولون اردنا وجهك فيقول الله قد اقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلاتكم الا القدرية فانهم

قد دخلوا

قد دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون الكافي مسندا عن ابن ابي يعفور عن الصادق ع ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة
من الله ليست له ومن جحد اماما من الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا تفسير الامام في قوله تعالى الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال
قال الله في صفة الكاتمين لفضلنا اهل البيت ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل على ذكر فضل محمد ص على جميع النبيين وفضل علي على جميع الوصيين
ويشترون به ثمنا قليلا يكتمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رياسة قال الله ع اولئك ما يأكلون في بطونهم
الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ولا يكلمهم الله يوم القيمة بكلام خير بل يكلمهم بان يلعنهم ويخزيهم ويقول بئس العباد انتم غيرتم
ترجمتي واخرتم من قدمته وقدمتم من اخرته وواليتم من عاديته وعاديتم من واليته ولا يزكيهم من ذنوبهم ولهم عذاب اليم موجع في النار ثواب الاعمال
عن ابن عباس عن النبي ص من بنى بناء رياء وسمعة حمل يوم القيمة الى سبع ارضين ثم يطوقه نارا توقد في عنقه ثم يرمى به في النار ومن خان جاره شبرا
من الارض طوقه الله يوم القيمة الى سبع ارضين نارا حتى يدخله جهنم ومن نكح امرأة حراما في دبرها او رجلا او غلاما حشره الله يوم القيمة انتن من الجيفة
تتأذى به الناس حتى يدخل جهنم ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واحبط الله عمله ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد ويضرب عليه في التابوت
بصفائح حتى يتشبك في تلك المسامير فلو وضع عرق من عروقه على اربعمائة امة لماتوا جميعا وهو اشد الناس عذابا ومن ظلم امرأة مهرها فهو عند الله
زان يقول الله ع يوم القيمة عبدي زوجتك امتي على عهدي فلم تف لي بالعهد فيتولى الله طلب حقها فيستوعب حسناته كلها فلا يفي بحقها فيؤمر به الى النار
ومن رجع عن شهادة وكتمها اطعمه الله لحمه على رؤس الخلايق ويدخل النار وهو يلوك لسانه ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله
جاء يوم القيمة مغلولا مائلا شقه حتى يدخل النار ومن صافح امرأة حراما جاء يوم القيمة مغلولا ثم يؤمر به الى النار ومن فاكه امرأة لا يملكها حبس بكل كلمة
كلمها في الدنيا الف عام والمرأة اذا طاوعت الرجل فالتزمها حراما او قبلها او باشرها حراما او فاكهها فاصاب بها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل
وان غلبها على نفسها كان على الرجل وزره ووزرها ومن لطم خد مسلم لطمة بدد الله عظامه يوم القيمة ثم سلط عليه النار وحشر مغلولا حتى يدخل النار
ومن مشى في نميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه الى يوم القيمة فاذا خرج من قبره سلط الله عليه تنينا اسود ينهش لحمه حتى يدخل النار ومن
رمى محصنا او محصنة احبط الله تعالى عمله وجلده يوم القيمة سبعون الف ملك من بين يديه ومن خلفه ثم يؤمر به الى النار ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله ع ج
من سم الاساود ومن سم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه وجلده كالجيفة يتأذى به اهل الجمع
حتى يؤمر به الى النار وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها سواء في عارها واثمها الا ومن سقاها يهوديا او
نصرانيا او صابيا او من كان من الناس فعليه كوزر شاربها ومن شهد شهادة زور على رجل مسلم او ذمي او من كان من الناس علق بلسانه يوم القيمة
وهو مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن ملأ عينه من امرأة حراما حشره الله يوم القيمة مسمرا بمسامير من نار حتى يقضي الله بين الناس
ثم يؤمر به الى النار ومن اطعم طعاما رياء وسمعة اطعمه الله مثله من صديد جهنم وجعل ذلك الطعام نارا في بطنه حتى يقضي بين الناس ومن تعلم القرآن
ثم نسيه متعمدا لقي الله ع يوم القيمة مجذوما مغلولا ويسلط عليه بكل آية حية موكلة به ومن تعلم فلم يعمل به وآثر عليه حب الدنيا وزينتها
استوجب سخط الله ع وكان في الدرك الاسفل مع اليهود والنصارى ومن قرأ القرآن يريد به السمعة والرياء بين الناس لقي الله ع يوم القيمة ووجهه
مظلم ليس عليه لحم وزج القرآن في قفاه حتى يدخله النار ويهوي فيها مع من يهوي ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيمة اعمى فيقول رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا فيقال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى فيؤمر به الى النار ومن تعلم القرآن يريد به رياء
وسمعة ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او يطلب به الدنيا بدد الله ع عظامه يوم القيمة ولم يكن في النار اشد عذابا منه وليس نوع

من انواع العذاب الا يعذب به من شدة غضب الله وسخطه ومن صبر على سوء خلق امرأة احتسابا اعطاه الله تعالى بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما اعطى
ايوب ع على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج فان ماتت قبل ان تعينه وقبل ان يرضى عنها حشرت يوم القيمة منكوسة مع المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ومن تولى عرافة قوم حبس على شفير جهنم بكل يوم الف سنة وحشر ويده مغلولة الى عنقه فان قام فيهم بامر الله اطلقه الله وان كان
ظالما هوى به في نار جهنم سبعين خريفا ومن تمشى في عيب اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها ووضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤس
الخلايق ومن بنى على ظاهر الطريق ما يأوي به عابر سبيل بعثه الله ع يوم القيمة على نجيب من نور ووجهه يضيء لاهل الجمع نورا حتى يزاحم ابراهيم خليل
الرحمن في قبته فيقول اهل الجمع هذا ملك من الملئكة ثواب الاعمال باسناده عن الصادق ع ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطأهم الناس
حتى يفرغ الله من الحساب ومنه عن علي ع من صنع شيئا للمفاخرة حشره الله يوم القيمة اسود تفسير الامام قال رسول الله ص الا شر الناس عند الله
يوم القيمة من يكرم اتقاء شره وقال ع من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار المحاسن مسندا
عن زيد بن علي ع قال قال امير المؤمنين ع اذا كان يوم القيمة اهبط الله ريحا منتنة يتأذى به اهل الجمع حتى اذا همت ان تمسك بانفاس الناس ناداهم
مناد هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم فيقولون لا فقد آذتنا وبلغت منا كل مبلغ فيقال هذه ريح فروج الزناة لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا
فالعنوهم لعنهم الله قال فلا يبقى في الموقف احد الا قال اللهم العن الزناة ثواب الاعمال عن ابي جعفر ع من آمن رجلا على دمه ثم قتله جاء يوم القيمة
يحمل لواء غدر ومنه عن الصادق ع يجيء يوم القيمة رجل الى رجل حتى يلطخه بدم والناس في الحساب فيقول يا عبد الله ما لي ولك فيقول اعنت علي يوم كذا بكلمة
فقتلت ومنه باسناده عن ابي جعفر ع ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة الا وهي تحشر يوم القيمة متعلقا بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى اوداجه
تشخب دما يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فان قال كان قتله في طاعة الله ع اثيب القاتل وذهب المقتول الى النار وان قال في طاعة فلان قيل له
اقتله كما قتلك ثم يفعل الله فيهما مشيته امالي الصدوق باسناده عن الصادق ع عن النبي ص قال اقسم ربي جل جلاله لا يشرب عبد لي خمرا في الدنيا
الا سقيته يوم القيمة مثل ما شرب منها من الحميم معذبا بعد او مغفورا له ثم قال ان شارب الخمر يجيء يوم القيمة مسودا وجهه مزرقة عيناه مائلا شدقه
سائلا لعابه والعا لسانه من قفاه الفقيه عن جابر عن الباقر ع عن النبي ص من كتم الشهادة او شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم او ليتوي مال
امرئ مسلم اتى يوم القيمة ولوجهه ظلمة مد البصر وفي وجهه كدوح تعرفه الخلايق باسمه ونسبه ومن شهد شهادة حق ليحيي بها مال امرئ مسلم اتى يوم القيمة
ولوجهه نور مد البصر تعرفه الخلايق باسمه ونسبه ثم قال ابو جعفر ع الا ترى ان الله ع يقول واقيموا الشهادة لله بيان التوى الهلاك والكدوح جمع
الكدح وهو الخدش ثواب الاعمال باسناده عن الصادق ع من آثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيمة اعمى ثواب الاعمال باسناده عن الصادق ع
قال ثلثة يعذبون يوم القيمة من صور صورة من الحيوان يعذب حتى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها والذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس
بعاقد بينهما والمستمع من قوم وهم له كارهون يصب في اذنيه الآنك وهو الاسرب ومنه باسناده عن الصادق ع من لقي المسلم بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة
وله لسانان من نار وعن زيد بن علي عن آبائه عن النبي ص يجيء يوم القيمة ذو الوجهين والعا لسانه في قفاه وآخر من قدامه يتلهبان نارا
حتى يلهبا جسده ثم يقال له هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيمة ثواب الاعمال عن الصادق ع من اكل مال اخيه ظلما
ولم يرد عليه اكل جذوة من نار يوم القيمة كتاب صفات الشيعة للصدوق باسناده عن محمد بن صالح عن ابي العباس الدينوري عن محمد بن الحنفية
قال لما قدم امير المؤمنين البصرة بعد قتال اهل الجمل دعاه الاحنف بن قيس واتخذ له طعاما فبعث اليه صلوات الله عليه والى اصحابه فاقبل ثم قال
يا احنف ادع لي اصحابي فدخل عليه قوم متخشعون كانهم شنان بوالي فقال الاحنف بن قيس يا امير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم امن قلة الطعام

او من هول الحرب

خطبة احنف بن قيس

او من هول الحرب فقال صلوات الله عليه لا يا احنف ان الله سبحانه [illegible] يحشر الخلايق الى ربهم تبارك وتعالى وكتاب بيده وفيه علما
رؤس الاشهاد فضائح ذنوبهم فكادت انفسهم تسيل سيلانا او تطير قلوبهم باجنحة الخوف طيرانا وتفارقهم عقولهم اذا غلت بهم من اجل التجرد الى الله
سبحانه غليانا فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم وكانوا يفجعون من خوف ما اوقفوا عليه انفسهم فمضوا ذبل الاجسام حزينة قلوبهم كالحة وجوههم
ذابلة شفاههم خامصة بطونهم متخشعون كانهم شنان بوالي قد اخلصوا لله اعمالهم سرا وعلانية فلم تأمن من فزعه قلوبهم بل كانوا كمن حرسوا قباب
خراجهم فلو رأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون وهدأت الاصوات وسكنت الحركات وقد نبههم هول يوم القيمة والوعيد كما قال سبحانه افأمن اهل
القرى ان يأتيهم باسنا بياتا وهم نائمون فاستيقظوا لها فزعين وقاموا الى صلوتهم معولين باكين تارة واخرى مسبحين يبكون في محاريبهم ويرنون
يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون فلو رأيتهم يا احنف في ليلتهم قياما على اطرافهم منحنية ظهورهم يتلون اجزاء القرآن لصلوتهم قد اشتدت
اعوالهم ونحيبهم وزفيرهم اذا زفروا خلت النار قد اخذت منهم الى حلاقيمهم واذا اعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في اعناقهم فلو رأيتهم في نهارهم اذا
لرأيت قوما يمشون على الارض هونا ويقولون للناس حسنا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما قد قيدوا اقدامهم من التهمات
وابكموا السنتهم ان يتكلموا في اعراض الناس وسجموا اسماعهم ان يلجها خوض خائض وكحلوا ابصارهم بغض البصر من المعاصي وانتحوا دار السلام التي من دخلها
كان آمنا من الريب والاحزان فلعلك يا احنف شغلك نظرك الى الدنيا عن الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء فشقق فيها انهارها وكبسها
بالعواتق من حورها ثم سكنها اولياءه واهل طاعته فلو رأيتهم يا احنف وقد قدموا على زيارات ربهم سبحانه فاذا ضربت رواحلهم باصوات لم يسمع السامعون
باحسن منها واظلتهم غمامة فامطرت عليهم المسك والزعفران وصهلت خيولها بين اغراس تلك الجنان وتخللت بهم نوقهم بين كثب الزعفران ويتطأمن تحت
اقدامهم اللؤلؤ والمرجان واستقبلتهم قهارمتها بمنابر الريحان وهاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين والاقحوان وذهبوا الى بابها فيفتح لهم
الباب رضوان ثم يسجدون لله في فناء الجنان فقال لهم الجبار ارفعوا رؤسكم فاني قد رفعت عنكم مؤنة العبادة واسكنتكم جنة الرضوان فان فاتك
يا احنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركن في سرابيل القطران ولتطوفن بينها وبين حميم آن ولتسقين شرابا حار الغليان فكم يومئذ في النار من صلب محطوم
ووجه مشوم ومشوه مضروب على الخرطوم قد اكلت الجامعة كفه والتحم الطوق في عنقه فلو رأيتهم يا احنف ينحدرون في اوديتها ويصعدون جبالها وقد البسوا المقطعات
من القطران واقرنوا مع فجارها وشياطينها فاذا استغاثوا من حريق شدت عليهم عقاربها وحياتها ولو رأيت مناديا ينادي وهو يقول يا اهل الجنة
ونعيمها ويا اهل حليها وحللها اخلدوا فلا موت فعندها ينقطع رجاؤهم وتغلق الابواب وتنقطع بهم الاسباب فكم يومئذ من شيخ ينادي واشيبتاه
وكم من شاب ينادي واشباباه وكم من امرأة تنادي وافضيحتاه هتكت عنهم الستور فكم يومئذ من مغموس بين اطباقها محبوس يا لك غمسة البسك بعد لباس الكتان
والماء المبرد مع الجدران واكل الطعام الوانا بعد الوان لباسا لم يدع لك شعرا ناعما الا بيضه ولا عينا كنت تبصر بها الى حبيب الا فقأها هذا ما اعد الله للمجرمين
وذلك ما اعد الله للمتقين [illegible] قال الفيروزآبادي نجم عن الامر ابطأ فقوله ع نجموا على بناء التفعيل اي جعلوا ابطأهم عن استماع ما يخوض فيه الناس من الباطل
ومعايب الناس قوله ع انتحوا اي قصدوا قوله ع وكبسها اي ملأها وتحتها من قولهم كبس البئر بالتراب والعواتق جمع العاتق وهي الشابة اول ما تدرك قوله
بمنابر الريحان اي الرياحين المنبرة المرتفعة لنضد بعضها فوق بعض في الاسفاط والاقحوان بالضم البابونج واعلم ان الخبر لما كان محرفا سقيما اسقطنا منه بعضه
كتاب فضائل الشيعة للصدوق مسندا عن نافع عن ابن عمر عن النبي ص انه قال في حديث الا ومن احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد رضي الله عنه ومن رضي عنه
كافاه الجنة الا ومن احب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى ويرى مكانه في الجنة الا ومن احب عليا فتحت له ابواب الجنة الثمانية
يدخلها من اي باب شاء بغير حساب الا ومن احب عليا اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الانبياء الا ومن احب عليا هون الله عليه سكرات الموت

وجعل قبره روضة من رياض الجنة الا ومن احب عليا اعطاه الله بكل عرق في بدنه حوراء وشفع في ثمانين من اهل بيته وله بكل شعرة في بدنه حوراء ومدينة في الجنة الا ومن احب عليا
بعث الله اليه ملك الموت كما يبعث الى الانبياء ودفع الله عنه هول منكر ونكير وبيض وجهه وكان مع حمزة سيد الشهداء الا ومن احب عليا جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر
ليلة البدر الا ومن احب عليا وضع على راسه تاج الملك والبس حلة الكرامة الا ومن احب عليا جاز على الصراط كالبرق الخاطف الا ومن احب عليا كتب الله له براءة
من النار وجوازا على الصراط وامانا من العذاب ولم ينشر له ديوان ولم ينصب له ميزان وقيل له ادخل الجنة بغير حساب الا ومن احب عليا آل محمد امن من الحساب والميزان
والصراط الا ومن مات على حب آل محمد فانا كفيله بالجنة مع الانبياء الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ثواب الاعمال عن الصادق من سال الناس
وعنده قوت ثلثة ايام لقى الله يوم يلقاه وليس على وجهه لحم ومنه عن الصادق عن آبائه عن علي من قرء القرآن ياكل به الناس جاء يوم القيمة ووجهه عظم لا لحم فيه
الكافي باسناده عن الصادق ان الرجل لينسى السورة من القرآن فتاتيه يوم القيمة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فيقول السلم عليك فيقول
وعليك السلم من انت فيقول انا سورة كذا وكذا ضيعتني اما لو تمسكت بي لبلغت بك هذه الدرجة الخصال باسناده عن جابر عن النبي يجيء يوم القيمة ثلثة
يشكون المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف يا رب حرفوني ومزقوني ويقول المسجد يا رب عطلوني وضيعوني وتقول العترة يا رب قتلونا وطردونا وشردونا فاجثوا
للركبتين للخصومة فيقول الله جل جلاله انا اولى بذلك بحار المرق والتمزيق التخرق قوله انا اولى بذلك اي بالخصام والانتقام لانهم فعلوا ذلك بكتابي وبيتي وعترتي
الكافي عن ابي جعفر عن النبي ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال المحاسن عن المفضل عن الصادق
تفقهوا في دين الله ولا تكونوا اعرابا فان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا امالي الطوسي مسندا عن الصادق عن ابيه عن جده قال
النبي يؤتى بعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله فيؤمر به الى النار فيقول اي رب امرت بي الى النار وقد قرات القرآن فيقول الله اي عبدي اني انعمت عليك فلم
تشكر فيقول اي رب انعمت علي بكذا وشكرتك بكذا فلا يزال يحصي النعم ويعدد الشكر فيقول الله تعالى صدقت عبدي الا انك لم تشكر
من اجريت لك نعمتي على يديه واني قد اليت على نفسي ان لا اقبل شكر عبد لنعمة انعمتها عليه حتى يشكر سائقها من خلقي اليه الكافي باسناده عن الصادق اذا كان
يوم القيمة كشف غطاء من اغطية الجنة فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام الا صنف واحد قلت من هم قال العاق لوالديه تفسير الامام قال الامام
قال علي بن ابي طالب من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيمة وعلى راسه تاج من نور يضيء لاهل
جميع تلك العرصات وعليه حلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض آل محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله
فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهة وقالت الصديقة
فاطمة الزهراء سمعت ابي يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم
الف الف خلعة من نور ثم ينادي منادي ربنا ايها الكافلون لايتام آل محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين
كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من اولئك الايتام على قدر ما اخذوا عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني
في الايتام لمن يخلع عليه مائة الف خلعة من نور وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله تعالى يقول اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا
لهم خلعهم وتضعفوها فيتم لهم ما كان لهم قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليه على مرتبتهم فقالت فاطمة ان سلكا
من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة قال وقال علي بن موسى يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت
الناس مؤنتك فادخل الجنة ويقال للفقيه يا ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم
منك فيقف فيدخل الجنة معه فئام وفئام حتى قال عشرا وهم الذين اخذوا عنه علومه واخذوا عمن اخذ عنه وعمن اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين

ثم قال قال

ثم قال الحسن بن علي ثم ياتي علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت
تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل وحيرة التيه
اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم في العلو حتى يحاذي بهم ربض غرف الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة لهم في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين
كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت اذناه واخرس لسانه ويحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى
يدفعهم الى الزبانية فيدعونهم الى سواء الجحيم وقال قال موسى بن جعفر من اعان محبا لنا على عدو لنا فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بحسن صورته ويخرج
الباطل الذي يروم به اعداؤنا في دفع حقنا في اقبح صورة حتى يتنبه الغافلون ويستبصر المتعلمون ويزداد في بصائرهم العاملون بعثه الله يوم القيمة في اعلى منازل الجنان
ويقول يا عبدي الكاسر لاعدائي الناصر لاوليائي المصرح بتفضيل محمد خير انبيائي وبتشريف علي افضل اوليائي وتناوي من ناواهما وتسمى باسمائهما واسماء خلفائهما وتلقب بالقابهم فيقول
ذلك ويبلغ الله ذلك جميع اهل العرصات فلا يبقى كافر ولا جبار ولا شيطان الا صلى على هذا الكاسر لاعداء محمد ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي وقال
علي بن موسى الرضا افضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته ان يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله
ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على اجنحتهم يقولون مرحبا طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار ويا ايها المتعصب
عن الائمة الاخيار بيان الربض سور المدينة امالي الصدوق باسناده عن الصادق قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن
دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء العلل باسناده عن ابي الدرداء عن رسول الله ان الله يجمع العلماء يوم القيمة فيقول لهم لم اضع نوري وحكمي في صدوركم الا
اريد بكم خير الدنيا والآخرة اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم جامع الفوائد مسندا عن سلام المستنير قال سالت ابا جعفر عن قوله تعالى يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا الآية فقال اما انها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي المنافقين الكفار اما انه اذا كان يوم القيمة وحبس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سورا
من ظلمة فيه باب باطنه فيه الرحمة يعني النور وظاهره من قبله العذاب يعني الظلمة فيصيرنا الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والنور وعدونا والكفار في ظاهر السور الذي
فيه الظلمة فيناديكم عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره الم نكن معكم في الدنيا نبينا ونبيكم واحد وصلاتنا وصلاتكم وصومنا وصومكم وحجنا وحجكم
واحد قال فيناديهم الملك من عند الله بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بعد نبيكم ثم توليتم وتركتم اتباع من امركم به نبيكم وتربصتم به الدوائر وارتبتم فيما قال فيه نبيكم
وغرتكم الاماني وما اجتمعتم عليه من خلافكم على اهل الحق وغركم حلم الله عنكم في تلك الحال حتى جاء الحق ويعني بالحق ظهور علي بن ابي طالب ومن ظهر من الائمة عليهم السلام
بعده بالحق وقوله وغركم بالله الغرور يعني الشيطان فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا اي لا توجد لكم حسنة تفدون بها انفسكم ماواكم النار هي مولاكم
وبئس المصير وروى ايضا بقول آخر عن عطاء عن ابن عباس قال سالت رسول الله عن هذه الآية فقال رسول الله انا السور وعلي الباب البحار فالمراد على التفسير الاخير
من دخل الباب بطاعة علي وموالاته فهو في الرحمة ومن لم يدخل فهو في حيرة في الدنيا والظلمة والعذاب في الآخرة ولا ينافي التفسير الاول لان السور المضروب وبابه
ولاية محمد وعلي صلوات الله عليهما مثالا للناس وجميع الاحوال والافعال في الدنيا تتجسم وتتمثل في النشاة الاخرى لما تقدم الى الامثلة الشبيهة بها لانها وتحول الاعراض
هناك جواهر والاول اوفق لحكم العقل والايات فيه صريح اورده في النقل عن الشيخ البهائي قدس سره تجسم الاعمال في النشاة الاخروية قد ورد في احاديث
متكثرة من طرق المخالف والمؤالف وقد روى اصحابنا رضي الله عنهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي فدخلت عليه وعنده الصلصال بن
الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء
حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا ولكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا
معك ولا تحشر الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك الحديث ثم قال قال بعض اصحاب القلوب

ان الحيات والعقارب بل النيران التي تظهر في القبر والقيمة هي بعينها الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشاة بهذه الصورة
وتجلببت بهذه الجلابيب كما ان الروح والريحان والحور والثمار هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي
وتسمت بهذا الاسم اذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الاماكن فتحلى في كل موطن بحلية وتتزيى في كل نشاة بزي وقالوا ان الاسم الفاعل في قوله تعالى يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ليس بمعنى الاستقبال بان يكون المراد انها ستحيط بهم في النشاة الاخرى كما ذكره الظاهريون من المفسرين بل هو على حقيقته اي معنى
الحال فان قبائحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشاة وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشاة الاخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها
وقس على ذلك قوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وكذلك قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ليس المراد انها تجد جزاءه
بل تجده بعينه لكن ظاهرا في جلباب آخر وقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كالصريح في ذلك ومثله في القرآن العزيز كثير وورد في الاحاديث
النبوية منه ما لا يحصى كقوله الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله الجنة قيعان وان غراسها
سبحان الله وبحمده الى غير ذلك من الاحاديث المتكثرة والله الهادي انتهى كلامه رفع الله في الجنة مقامه اقول القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهرا
في تلك النشاة مع القول بامكانها في النشاة الآخرة قريب من السفسطة اذ النشاة الآخرة ليست الا مثل تلك النشاة وتخلل الموت والاحياء بينهما
لا يصلح ان يصير منشا لامثال ذلك والقياس على حال النوم واليقظة اشد سفسطة اذ ما يظهر في النوم انما يظهر في الوجود العلمي وما يظهر في الخارج فانما يظهر بالوجود العيني
ولا استبعاد كثيرا في اختلاف الحقايق بحسب الوجودين واما النشاتان فهما من الوجود العيني ولا اختلاف بينهما الا بما ذكرنا وقد عرفت انه لا يصلح لاختلاف
الحكم العقلي في ذلك واما الآيات والاخبار فغير صريحة في ذلك اذ يمكن حملها على ان الله تعالى يخلق هذه بازاء تلك او هي جزاؤها ومثل هذا المجاز شايع وبهذا الوجه
وقع التصريح في كثير من الاخبار والآيات والله يعلم وحججه عليهم السلام بيننا كلام البحار اقول في الفرق بين نشاتي الدنيا والآخرة وبين عالمي الرؤيا واليقظة وقبول
الانقلاب في الاخير واستحالته في الاول نظر من وجوه فنفكر في رؤيا ابراهيم كما حكاه الله تعالى اني ارى في المنام اني اذبحك فاراه في المنام قد كفى في اليقظة
من غير زيادة ونقصان لانك اذا رايت الشخص قد تشربه من غنم مثلا او رطبه بعيدان القضاء في جنبه وفي يده سكين ويكره على حلق الغنم ثم سالت عنه ما فعل يقول
في جوابك اذبح فاراه ثم في النوم قد اوجده في الخارج فلذا قال تعالى قد صدقت الرؤيا ثم نفكر في رؤيا الملك اني ارى سبع بقرات سمان الآية فلا محالة حكم ان عالم
النوم عالم وراء هذا العالم فلا حيرة في اختلاف حقيقيات الشيء بحسب اختلاف العوالم واما بحث انه ان الجوهر هو الممكن الموجود في الخارج كان لا في الموضوع
والعرض هو ما كان في الموضوع ثم استبعدت ذلك بان لا في الموضوع كيف يكون في الموضوع فقلنا عن حقيقته لكان ذلك تعريفا للشيء بالحد التام غير محكي لغير المحيط
بذلك الشيء ولكن المحاط وليس لنا الاحاطة لشيء من الاشياء فكيف يكون لنا تعريفه بالحد التام الا ترى ما قول جماعة منهم بان تعريف الانسان بالحيوان الناطق
تعريف بالحد التام ثم يقولون الا ان تعريف الحيوان بانه جسم نام حساس متحرك بالارادة والناطق بمدرك للمعقولات تعريف بالحد التام فان تدرك بانه
ان تفكر في قولهم جسم نام حساس متحرك بالارادة ومدرك للمعقولات بل هو بيان لحقيقة الحيوانية والناطقية بل بيان لبعض حالاته ولوازمه وعليه فتعريف
الجوهر والعرض بما عرفوه ليس تعريفا بالحد التام حتى يعرف حقيقة الجوهر والعرض ويحكم بما ينافي بحسب الحقيقة ونقول باستحالة انقلاب هذا الجوهر بالعرض
او بالعكس فمع عدم معرفتك حقيقة الجوهر والعرض وحقيقة العالمين لا يمكن لك الحكم لشيء وكيف كان فلا ثمرة يعتد بها في هذا الاختلاف فالواجب ان
يعتقد بالجنة والمثوبات والعقابات المبينة في الكتاب والسنة سواء قلنا بالانقلاب او باستحالته او خلق الله هذه بازاء تلك هي جزاؤها ولقد كنت في عنفوان
شبابي في اصبهان مشغولا بتحصيل العلوم سمعت من اخي انه روى عن عالم النوري عن ابي القاسم المدرس انه قال حكى لي بعض المتعبدين من ارباب القلوب انه كان
في المقبرة المسماة بتخت فولاد في قرب مقام الشيخ البهائي مشغولا بالعبادة اذ اتى جماعة بميت ودفنوه قريبا من هذا المقام فانصرفوا قال ثم شممت

رائحة

شممت رائحة طيبة تزيد طيبها آنا فآنا فاذا انا بشاب حسن الوجه طيب الرائحة من جانب القبلة قد قصد قبر هذا الميت فكلما قرب منه ازدادت الرائحة الطيبة فلما وصل الى القبر انشق
القبر فدخل الشاب فيه فتعجبت من ذلك ثم شممت رائحة خبيثة تزداد نتنها آنا فآنا فاذا انا بكلب اجرب من جانب الغرب من جانب صفة الصفاقة قصد هذا القبر
فكلما قرب منه ازدادت الرائحة المنتنة فلما وصل الى القبر انشق القبر فدخل الكلب فيه فتعجبت من ذلك غاية التعجب فبعد مضي هنيئة رايت قد انشق القبر
فخرج الشاب مغلوبا مشكوا فمشى نحو القبلة فتبعته فلما وصلت اليه قلت له من انت وما حدث عليه فقال اني الاعمال الصالحة لهذا الميت والكلب الذي رايته هو
اعماله القبيحة السيئة فاجتمعنا معه فغلبني الكلب لانه كثير من قبره فتفرد هو به اللهم انا نعوذ بك من اخلاقنا الذميمة واعمالنا السيئة
نهج البلاغة فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها
ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها
فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار
شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها
عميق قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امنوا
العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم
في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا و
انقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم بيان على سنن اي على طريقة الامم الماضين
بمثلكم كما ابلكم والقرن حبل البعيران بقرنهما معا والكلاكل جمع الكلكل وهو الصدر وانما يقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اي هدمهم
ورضهم كما يهدم البعير البارك من تحته اذا انخ عليه بصدره والجمع باعتبار تعدد امور البلاء والحضن بالكسر الجنب والرث البالي والغث المهزول والضنك الضيق
والكلب الشدة والاذى واللجب الصوت والتغيظ الهيجان والغليان والمراد كاشدة وهيج النار وحمي التنور اشتد حرها وزحزحه عن كذا ابعده التنبيه
انوايع في ذكر الركبان يوم القيمة مجالس المفيد وامالي الطوسي مسندا عن عبد الله بن العباس عن رسول الله انه قال ايها الناس انه ليس في القيمة راكب غيرنا ونحن اربعة
غيرنا فقال اليه قائل بابي انت وامي يا رسول الله من الركبان قال انا على البراق واخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء وعلي بن ابي
طالب على ناقة من نوق الجنة خطامها من اللؤلؤ الرطب وعيناها من ياقوتتين حمراوين وبطنها من زبرجد خضر عليها قبة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها ظاهرها من رحمة الله وباطنها من عفو الله اذا اقبلت زفت واذا ادبرت زفت وهو امامي على راسه تاج من نور يضيء لاهل
الجمع ذلك التاج له سبعون ركنا كل ركن يضيء كالكوكب الدري في افق السماء وبيده لواء الحمد وهو ينادي في القيمة لا اله الا الله محمد رسول الله فلا يمر بملاء
من الملائكة الا قالوا نبي مرسل ولا بنبي الا يقول ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش يا ايها الناس ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل
عرش هذا علي بن ابي طالب وتجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته من انتم فيقولون نحن العلويون فياتيهم النداء ايها العلويون انتم آمنون ادخلوا الجنة
مع من كنتم توالون البحار قوله ظاهرها من رحمة الله اي تلك القبة محفوفة ظاهرا وباطنا برحمة الله وعفوه فهو كناية عن انه لم يبق مع الرحمة والعفو ذنب
للمذنبين ويخلصهم من اهوال يوم الدين وانما خص الرحمة بالظاهر لان ما يظهر اولا للخلق هو كونه نعمة الله ورحمته ومنه يستنبطون ان شفاعته
يصير سببا لعفو الله عن خطاياهم فهذا باطنها قوله اذا اقبلت اي الناقة رفت اي اسرعت قال الجزري في النهاية في الحديث زفت
جنة بين ابراهيم في الجنة الاكسرت الزاء فمعناه يسرع من رف في مشيه وازف اذا اسرع وان فتحت فهو من زففت العروس ازفها

اذا اهديتها الى زوجها او في بعض النسخ بالراء المهملة اي اقبلت وادبرت بالعطف والرحمة او هي صفة للقبة اي انها في غاية الضياء والصفاء وهو اظهر قال
الجزري يقال فلان يرف لنا اي يحوطنا ويعطف علينا وفيه لم ترعيني مثله قط يرف رفيفا يقطر نداوة يقال للشيء اذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة
حتى يكاد يهتز رف يرف رفيفا الخصال وامالي الصدوق مسندا عن ابن عباس قال خرج رسول الله ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن ابي طالب ع وهو
يقول يا معشر الانصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب انا محمد انا رسول الله الا اني خلقت من طينة مرحومة في اربعة من اهل بيتي انا وعلي وحمزة
وجعفر فقال قائل يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيمة فقال ثكلتك امك انه لن يركب يومئذ الا اربعة انا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فاما انا فعلى البراق
واما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء واما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت واما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين
الجنة والنار وقد الجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم فتقول الملائكة المقربون والانبياء والصديقون ما هذا الا ملك مقرب
او نبي مرسل فينادي مناد من قبل العرش معشر الخلائق ان هذا ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه علي بن ابي طالب اخو رسول الله في الدنيا والآخرة البحار
قوله لن يركب يومئذ الا اربعة لعل هذا مختص ببعض مواطن القيمة لا جمعها للاخبار الكثيرة الدالة على ان المتقين ركبان يوم القيمة ويؤيده
قوله في خبر ابن عباس الآتي ياتي على الناس يوم القيمة وقت ما فيه راكب الا نحن اربعة وفي النهاية في الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم
بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيمة امالي الطوسي مسندا عن ابن عباس عن رسول الله ص ياتي على الناس يوم القيمة ما فيه راكب الا نحن اربعة
فقال له العباس بن عبد المطلب عمه فداك ابي وامي من هؤلاء الاربعة قال انا على البراق واخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه وعمي حمزة اسد الله واسد رسوله على ناقتي
العضباء واخي علي بن ابي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن على راسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا على كل
ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلثة ايام وبيده لواء الحمد ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله فيقول الخلائق من هذا ملك مقرب نبي مرسل او حامل عرش فينادي
مناد من بطنان العرش ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا علي بن ابي طالب وصي رسول رب العالمين وامير المؤمنين وقائد الغر المحجلين في
جنات النعيم كشف اليقين من تاريخ الخطيب مسندا عن ابن عباس مثله الا قوله وقائد الغر المحجلين الى جنات رب العالمين وزاد في آخره افلح من صدقه
وخاب من كذبه ولو ان عابدا عبد الله بين الركن والمقام الف عام والف عام حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضا لآل محمد اكبه الله على منخره في جهنم
الجزري كان له طيلسان مدبج هو الذي زينت اطرافه بالديباج وهو الثياب المتخذة من الابريسم فارسي معرب امالي الصدوق مسندا عن عبد الرحمن بن سمرة
قال قال رسول الله لعلي بن ابي طالب ع اذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج قد اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف
فياتي النداء من عند الله جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله فتقول ها انا ذا قال فينادي يا علي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك النار فانت قسيم الجنة
وانت قسيم النار امالي الطوسي مسندا عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص ليس في القيمة راكب غيرنا ونحن اربعة فقام اليه
رجل من الانصار فقال فداك ابي وامي انت ومن قال انا على دابة الله البراق واخي صالح على ناقة الله التي عقرت وعمي حمزة على ناقتي العضباء واخي علي بن ابي
طالب على ناقة من نوق الجنة وبيده لواء الحمد واقف بين يدي العرش ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله قال فيقول الآدميون ما هذا الا ملك مقرب او نبي مرسل
او حامل عرش رب العالمين فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش معاشر الآدميين ما هذا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا حامل عرش هذا الصديق الاكبر
هذا علي بن ابي طالب الخصال مسندا عن ابن عباس قال رسول الله ص ما في القيمة راكب غيرنا ونحن اربعة فقام اليه العباس بن عبد المطلب فقال من هم
يا رسول الله فقال اما انا فعلى البراق ووجهها كوجه الانسان وخدها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط واذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب
الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين لهما شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق طويلة اليدين والرجلين لها نفس كنفس الآدميين

شرح الكلام وتفهمه وهي من نوق الجنة ودون البغل وفيه فقال العباس ومن يا رسول الله قال واخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه قال العباس ومن يا رسول الله قال وعمي حمزة بن عبد المطلب
اسد الله واسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي العضباء قال العباس ومن يا رسول الله قال واخي علي على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت احمر
قضبانه من الدر الابيض على راسه تاج من نور عليه حلتان خضراوان بيده لواء الحمد وهو ينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله
فيقول الخلائق ما هذا الا نبي مرسل او ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا علي بن ابي طالب وصي
رسول رب العالمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين قال الصدوق هذا حديث غريب لما فيه من ذكر البراق ووصفه وذكر حمزة بن عبد المطلب البحار
اللؤلؤ المسموط المنظوم في السمط وهو بالكسر خيط النظم وقال الجزري في صفته ص يتحدر منه العرق مثل الجمان هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة
امثال اللؤلؤ قوله مطوية الخلق اي متقاربة الاعضاء مندمجها وقال الجزري فيه كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء اي مشقوقة الاذن
ولم تكن مشقوقة الاذن وقال بعضهم انها كانت مشقوقة الاذن والاول اكثر وقال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقة عضباء وهي القصيرة اليد انتهى قوله هذا
حديث غريب لما كانت الاخبار السابقة التي رواها الصدوق ره خالية عن وصف البراق مشتملة على ذكر فاطمة ع مكان حمزة وصف هذا الحديث بالغرابة
واما وجه الجمع بينهما في ذكر فاطمة وحمزة عليهما السلم فبالحمل على اختلاف المواطن او يمكن ان يكون فاطمة ع في بعض المواطن راكبة على الناقة العضباء وفي بعضها على ناقة الجنة
كما ذكر في باب فضائلها اخبار كثيرة دالة على انها تركب في القيمة على ناقة الجنة فقوله ع ما في القيمة راكب غيرنا اي من الرجال والله يعلم تفسير الفرات عن ابن عباس
قال بينا نحن مع النبي بعرفات اذ قال افيكم علي بن ابي طالب قلنا بلى يا رسول الله فقربه منه وضرب بيده على منكبه ثم قال طوبى لك يا علي نزلت علي آية ذكرني واياك
فيها سواء فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا هذا جبرئيل يخبرني عن الله اذا كان يوم القيمة جئت انت وشيعتك
ركبانا على نوق من نوق البرق يطير بهم في ارجاء الهواء ينادون في عرصة القيمة نحن العلويون فياتيهم النداء من قبل الله انتم المقربون الذين لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون ثواب الاعمال باسناده عن ابن عباس عن النبي ص في فضل صوم شهر رمضان الى ان قال واعطاكم الله يوم تخرجون
من القبور ستين حلة تلبسونها وناقة تركبونها وبعث الله لكم غمامة تظلكم من حر ذلك اليوم ويوم تمت عشرين بنى الله لكم الف قبة خضراء وعلى راس
كل قبة خيمة من نور يقول الله تبارك وتعالى يا امة محمد انا ربكم وانتم عبيدي وامائي استظلوا بظل عرشي في هذه القباب وكلوا واشربوا هنيئا فلا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون يا امة محمد وعزتي وجلالي لابعثنكم الى الجنة يتعجب منكم الاولون والآخرون ولا توجن كل واحد منكم بالف تاج من نور ولاركبن كل واحد
منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور وفي ذلك الزمام الف حلقة من ذهب في كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور
حتى يدخل الجنة بغير حساب التنبيه الخامس انه يدعى الناس باسماء امهاتهم الا الشيعة وان كل نسب وسبب منقطع يوم القيمة الا نسب الرسول ص
وصهره العلل بالسند الصحيح عن ابيه والده عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيمة اين فلان بن فلانة سترا من الله عليهم امالي الطوسي مسندا
عن الرضا عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله كل نسب وصهر منقطع يوم القيمة الا نسبي وسببي وفيه مسندا عن جابر بن عبد الله عن النبي ص انه قال لعلي
الا اسرك الا امنحك الا ابشرك قال بلى قال خلقت انا وانت من طينة واحدة وفضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا فاذا كان يوم القيمة
دعي الناس باسماء امهاتهم سوى شيعتنا فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم [illegible] فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فانه روي عن ابن عباس يفتخرون بالانساب قال الصادق ع لا يتقدم يوم القيمة احد الا بالاعمال والدليل على ذلك قول رسول الله ص يا ايها الناس ان العربية ليست
باب والد وانما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي الا انكم ولد آدم وآدم من تراب والله لعبد حبشي اطاع الله خير من سيد قرشي عاص لله وان اكرمكم عند الله
اتقيكم والدليل على ذلك قول الله ع فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه قال يعني بالاعمال الحسنة فاولئك هم

المفلحون ومن خفت موازينه قال من الاعمال السيئة فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار قال اي تلهب عليهم فتحرق وجوههم وهم فيها كالحون
اي مفتوحي الفم مسودي الوجوه فبين وانما هو لسان ناطق اي العربية التي هي مناط الشرف ليس كون الانسان من نسل العرب بل انما هي التكلم
بدين الحق والاقرار لاهل الفضل من العرب بالفضل يعني النبي والائمة فهو متابعتهم وموالاتهم ولذا ورد ان العرب شيعتنا وساير الناس علج السقي والاعلاج
جمع علج بمعناه البحار اللطائف سنة مجالس المفيد وامالي الطوسي مسندا عن ابي سعيد الخدري انه قال سمعت رسول الله ص يقول على المنبر ما بال اقوام
يقولون ان رحم رسول الله لا ينفع يوم القيمة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرطكم يوم القيمة على الحوض فاذا جئتم قال
الرجل يا رسول الله انا فلان بن فلان فنقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم اخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على اعقابكم القهقرى النهاية
انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم اليه يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والارشية
المحاسن ابن فضال عن يونس بن يعقوب البجلي عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة دعي الخلائق باسم امهاتهم الا نحن وشيعتنا فانهم يدعون باسم
آبائهم ومنه عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة يدعى الناس جميعا باسمائهم واسماء امهاتهم سترا من الله عليهم الا شيعة علي ع فانهم يدعون باسمائهم
واسماء آبائهم وذلك انه ليس فيهم عهر بشارة المصطفى مسندا عن ابي هريرة عن النبي ص انه قال لعلي ع الا ابشرك يا علي قال بلى بابي وامي
يا رسول الله قال انا وانت وفاطمة والحسن والحسين خلقنا من طينة واحدة وفضلت منها فضلة فجعل منها شيعتنا ومحبينا فاذا كان يوم القيمة
دعي الناس باسمائهم واسماء امهاتهم ما خلا نحن وشيعتنا ومحبينا فانهم يدعون باسمائهم واسماء آبائهم ومنه مسندا عن زر بن حبيش عن علي ع قال اذا
كان يوم القيمة يدعى الناس باسمائهم الا شيعته ومحبي فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مواليدهم تفسير الفرات مسندا عن الاصبغ بن نباتة عن
علي بن ابي طالب ع في قوله وهم من فزع يومئذ آمنون قال فقال يا اصبغ ما سالني احد عن هذه الآية ولقد سالت رسول الله ص عنها كما سالتني
وسال جبرئيل عنها فقال يا محمد اذا كان يوم القيمة حشرك الله انت واهل بيتك ومن يتولاك وشيعتك حتى يقفوا بين يدي الله
فيستر الله عوراتهم ويؤمنهم من الفزع الاكبر بحبهم لك ولاهل بيتك ولعلي بن ابي طالب فقال اخبرني فقال يا محمد من اصطنع الى احد من اهل بيتك معروفا
كافاته يوم القيمة يا علي شيعتك والله آمنون يرجون فيشفعون ويشفعون ثم قرأ فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون العيون مسندا عن ابراهيم بن محمد
الهمداني قال سمعت الرضا ع يقول من احب عاصيا فهو عاص ومن احب مطيعا فهو مطيع ومن اعان ظالما فهو ظالم ومن خذل عادلا فهو خاذل انه ليس بين الله
وبين احد قرابة ولا ينال احد ولاية الله الا بالطاعة ولقد قال رسول الله ص لبني عبد المطلب ايتوني باعمالكم لا بانسابكم واحسابكم قال الله فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تفسير الفرات باسناده عن ابي هريرة عن النبي ص قال في هذه الآية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الا من تولى بولاية امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ع فانه لا يفر ممن والاه ولا يعادي من احبه ولا يحب من ابغضه ولا يود من عاداه الحديث التنبيه السادس في الميزان تفسير الامام
عن النبي ص ان الله يبعث يوم القيمة اقواما تمتلي من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم هذه السيئات فاين الحسنات والا فقد عصيتم فيقولون
يا ربنا ما نعرف لنا حسنات فاذا النداء من قبل الله لئن لم تعرفوا لانفسكم عبادي حسنات فانا اعرفها لكم واوفرها عليكم ثم تاتي الريح برقعة صغيرة
تطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم باكثر ما بين السماء والارض فيقال لاحدهم خذ بيد ابيك وامك واخوانك واخواتك وخاصتك
وقراباتك واخدانك ومعارفك فادخلهم الجنة فيقول اهل المحشر يا رب اما الذنوب فقد عرفناها فماذا كانت حسناتهم فيقول الله
يا عبادي مشى احدهم ببقية دين لاخيه فقال خذها فاني احبك بحبك علي بن ابي طالب فقال له الآخر قد تركتها لك بحبك عليا ولك من مالي

ما شئت فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما وجعل ذلك في حشو موازينهما واوجب لهما ولوالديهما الجنة ثم قال يا بريدة ان من يدخل النار ببغض علي اكثر من حصى الخذف
الذي يرمى عنده الجمرات فاياك ان تكون منهم كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن الباقر عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله ص حبي وحب اهل بيتي
نافع في سبعة مواطن اهوالهن عظيمة عند الوفاة وفي القبر وعند النشور وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط الاحتجاج عن هشام بن الحكم
سال الزنديق ابا عبد الله ع فقال اوليس توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست باجسام وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء
ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قال فما معنى الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله البحار قوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة قال المجازاة وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها اي جازينا بها وهي ممدودة اتينا بها البحار قال البيضاوي اتينا بها احضرناها وقرئ
آتينا بها بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقال الطبرسي ره وقرئ آتينا بها عن ابن عباس
وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلا بن سيابة والباقون اتينا بالقصر وروي عن الصادق ع انه قال معناه جازينا بها العيون فيما كتب الرضا ع
للمامون وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط البحار معاني الاخبار مسندا عن هشام بن سالم عن الصادق ع في قول الله ع
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء عليهم السلم الكافي العدة عن احمد بن محمد عن ابراهيم الهمداني رفعه الى
ابي عبد الله ع مثله الكافي الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن رجل من اهل المدينة عن علي بن الحسين ع قال قال رسول الله ص ما يوضع في
ميزان امرئ يوم القيمة افضل من حسن الخلق ومنه مسندا عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين ع فيما كان يعظ به ثم رجع القول من الله في الكتاب على اهل
المعاصي والذنوب فقال ع ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين فان قلتم ايها الناس ان الله ع انما عنى بهذا اهل الشرك فكيف
ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلموا عباد الله
ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمرا وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام البحار
التوحيد باسناده عن ابي معمر عن امير المؤمنين ع في حديث من سال عن الآيات التي زعم انها متناقضة قال ع واما قوله تبارك وتعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين وفي غير هذا
الحديث الموازين هم الانبياء والاوصياء عليهم السلم وقوله ع فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فان ذلك خاصة واما قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب فان رسول الله ص قال قال الله ع لقد حقت كرامتي او قال مودتي لمن يراقبني ويتحاب بجلالي ان وجوههم يوم القيمة من نور على منابر
من نور عليهم ثياب خضر قيل من هم يا رسول الله قال قوم ليسوا بانبياء ولا شهداء ولكنهم تحابوا بجلال الله ويدخلون الجنة بغير حساب نسال الله ان يجعلنا
منهم برحمته واما قوله فمن ثقلت موازينه وخفت موازينه فانما يعني الحساب توزن الحسنات والسيئات فالحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان
العقايد اعتقادنا في الحساب والميزان انهما حق منه ما يتولاه الله ع ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والائمة صلوات الله عليهم يتولاه الله ع
ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله تع هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والائمة شهداء على
الناس وذلك قول الله ع ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقوله ع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقال ع افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والشاهد امير المؤمنين ع وقوله تع ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وسئل الصادق
عن قول الله ع ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال الموازين الانبياء والاوصياء عليهم السلم ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب
فاما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تع فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين يعني عن الدين واما غير الدين فلا يسئل الا من يحاسب

قال الشيخ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني من شيعة النبي والائمة ع دون غيرهم كما ورد في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف
ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة احد الا برحمة الله تعالى والله يخاطب عباده من الاولين والآخرين بحساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل احد قضيته دون
غيرها ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله
عز وجل لكل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فيجعله الله حاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله تبارك وتعالى على قوم افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكتمون وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قال الطبرسي في قوله تعالى والوزن يومئذ الحق ذكر فيه اقوال احدها ان الوزن
عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد وثانيها ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة فتوزن به اعمال العباد الحسنات
والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي واختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن
ولا تقوم بانفسها فقيل توزن صحائف الاعمال عن ابن عمر وجماعة وقيل تظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها
الناس عن الجبائي وقيل تظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل توزن نفس المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير
قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال
سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره فقد افلح ومن اتى بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة
فقد خسر فمن ثقلت موازينه انما جمع الموازين لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات يوم القيمة ميزان ويجوز ان يكون كل ميزان صنفا
من اصناف اعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر ان الصلوة ميزان فمن وفى استوفى وقال الرازي في تفسيره في وزن الافعال قولان الاول في الخبر انه تعالى
ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة يوزن به اعمال العباد خيرها وشرها قال ابن عباس اما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة
الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الناجون قال وهذا كما قال في سورة الانبياء
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا واما كيفية وزن الاعمال على هذا القول ففيه وجهان الاول ان اعمال المؤمن تتصور
بصورة حسنة واعمال الكافر تتصور بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عباس والثاني ان الوزن يعود الى الصحف التي تكون فيها
اعمال العباد مكتوبة وسئل رسول الله ص عما يوزن يوم القيمة فقال الصحف وهذا القول مذهب المفسرين في هذه الآية وعن عبد الله بن سلام ان ميزان
رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في
احديهما لوسعتهن وجبرئيل آخذ بعموده وينظر الى لسانه وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويؤتى له
بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيها شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع في الاخرى فيرجح وعن الحسن بينا رسول الله ص ذات يوم واضع رأسه في حجر عائشة قد اغفى اذ
سالت الدموع من عينيها فقال ما اصابك ما ابكاك قالت ذكرت حشر الناس وهل يذكر احد احدا فقال لها يحشرون حفاة عراة
وقرء لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه لا يذكر فيها احد احدا عند الصحف وعند وزن الحسنات والسيئات وعن عبيد بن عمير يؤتى
بالرجل العظيم الاكول الشروب فلا يكون له وزن بعوضة والقول الثاني وهو قول مجاهد والضحاك والاعمش ان المراد من الميزان العدل

والقضاء

والقضاء كثير من المتأخرين ذهبوا الى هذا القول ومالوا اليه اما بيان ان حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللغة فلان العدل في الاخذ والاعطاء لا يظهر الا
بالكيل والوزن في الدنيا فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل ومما يقوي ذلك ان الرجل اذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال ان فلانا لا يقيم لفلان
وزنا قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ويقال ايضا فلان استخف بفلان ويقال هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه اي يعادله ويساويه مع انه ليس
هناك وزن في الحقيقة وقال الشاعر قد كنت قبل لقائكم ذا قوة عندي لكل مخاصم ميزانه اراد عندي لكل مخاصم كلام يعادل كلامه فجعل الوزن مثلا
للعدل اذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط والدليل عليه ان الميزان انما يراد ليتوصل به الى معرفة مقدار الشيء ومقادير
الثواب والعقاب لا يمكن اظهارها بالميزان لان اعمال العباد اعراض وهي قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال وايضا فبتقدير بقائها كان
وزنها محالا واما قوله الموزون صحائف الاعمال او صور مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فنقول ان المكلف يوم القيمة اما ان يكون مقرا بان الله تعالى
عادل حكيم او لا يكون مقرا بذلك فان كان مقرا بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بانه عدل وصواب وان لم يكن مقرا بذلك لم يعرف
من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات او بالعكس حصول الرجحان لاحتمال انه تعالى اظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والانصاف فثبت ان هذا الوزن
لا فائدة فيه البتة واجاب الاولون وقالوا ان جميع المكلفين يعلمون يوم القيمة انه تعالى منزه عن الظلم والجور والفائدة في وضع ذلك الميزان ان يظهر
ذلك الرجحان لاهل القيمة فان كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لاهل القيمة وان كان
بالضد فيزداد غمه وحزنه وحرقته وفضيحته في يوم القيمة ثم اختلفوا في كيفية ذلك الرجحان فبعضهم قال يظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة
في رجحان السيئات وآخرون قالوا بل يظهر رجحان في الكفة ثم قال الظاهر اثبات موازين في يوم القيمة لا ميزان واحد والدليل عليه قوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة وقال في هذه الآية فمن ثقلت موازينه وعلى هذا فلا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان ولما يتعلق
بالقول ميزان آخر قال الزجاج انما جمع الله الموازين ههنا لوجهين الاول ان العرب قد يوقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون خرج فلان الى مكة بالبغال
والثاني ان المراد بالموازين ههنا جمع موزون والمراد الاعمال الموزونة ولقائل ان يقول هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ وذلك
انما يصار اليه عند تعذر حمل الكلام على ظاهره ولا مانع ههنا منه فوجب اجراء اللفظ على حقيقته فكما لم يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك
لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة فما الموجب لتركه والمصير الى التاويل وقال في قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فيه وجوه الاول انا نزدري بهم
وليس لهم عندنا وزن ومقدار الثاني لا نقيم لهم ميزانا لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليميز مقدار الطاعات ومقدار
السيئات الثالث قال القاضي ان من غلبت معاصيه صار ما في فعله من الطاعة كان لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء من طاعته وهذا التفسير بناء
على قوله بالاحباط والتكفير وقال في قوله سبحانه ونضع الموازين القسط وصفها الله بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون بخلافه فبين ان تلك
الموازين كقولك للقوم انتم عدل وقال الزجاج ونضع الموازين ذوات القسط وقوله ليوم القيمة قال الفراء في يوم القيمة وقيل لاهل يوم القيمة
ثم قال قال ائمة السلف انه سبحانه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن وهو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبرئيل ع وروي
ان داود ع سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا
رضيت عن عبد ملأتها بتمرة ثم قال على هذا القول في كيفية وزن الاعمال طريقان احدهما ان توزن صحائف الاعمال والثاني ان يجعل في كفة
الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة ثم قال والدليل على وجود الموازين الحقيقية ان العدول عن الحقيقة الى المجاز
من غير ضرورة غير جائز لا سيما وقد جاءت الاحاديث الكثيرة بالاسانيد الصحيحة وانما جمع الموازين لكثرة من يوزن اعمالهم وهذا تفخيم ويجوز ان يرجع

يرجع

الى الموزونات والمعنى وان كان مثقال حبة فالمعنى انه لا ينقص من حسنات المحسن ولا يزداد في اساءة مسيء وقال الطبرسي ره فاما من ثقلت
موازينه اي رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة راضية اي معيشة ذات رضا يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه اي خفت حسناته
وقلت طاعاته فامه هاوية اي فمأواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه وقيل انما قال امه لان العاصي يهوي
على ام رأسه في النار وما ادريك ما هيه هذا تفخيم وتعظيم لامرها والمعنى انك لا تعلم تفصيلها ثم فسرها فقال نار حامية اي هي نار شديدة الحرارة وقال المجلسي
في البحار قال الشيخ المفيد ره الحساب هو المقابلة بين الاعمال والجزاء عليها والمواقفة للعبد على ما فرط منه والتوبيخ له على سيئاته والحمد على حسناته
ومعاملته في ذلك باستحقاقه وليس هو كما ذهبت العامة اليه من مقابلة الحسنات بالسيئات والموازنة بينهما على حسب استحقاق الثواب والعقاب عليهما
اذ كان التحابط بين الاعمال غير صحيح ومذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت وما يعتمده الحشوية في معناه غير معقول والموازين هي التعديل بين الاعمال
والجزاء عليها ووضع كل جزاء في موضعه وايصال كل ذي حق الى حقه فليس الامر في معنى ذلك على ما ذهب اليه اهل الحشو من ان في القيمة موازين كموازين
الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيها اذ الاعمال اعراض والاعراض لا يصح وزنها وانما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز والمراد بذلك ان
ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب والخبر الوارد ان امير المؤمنين والائمة من ذريته عليهم السلام
هم الموازين فالمراد انهم المعدلون بين الاعمال فيما يستحق عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل ويقال فلان عندي في ميزان فلان ويراد به نظيره و
يقال كلام فلان عندي اوزن من كلام فلان والمراد به ان كلامه اعظم وافضل قدرا والذي ذكره الله تعالى في الحساب والخوف منه انما هو المواقفة على الاعمال
لان من وقف على اعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفى الله تعالى عنه في ذلك فاز بالنجاة ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه بقلة اعمال الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون والقرآن انما نزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه
ولم ينزل على الفاظ العامة وما سبق الى قلوبها من الاباطيل انتهى كلامه قدس سره اقول قد سبق الكلام منا في الاحباط واما انكار الميزان بهذه الوجوه فليس
بمرضي لما عرفت من وجوه التوجيه فيه ثم قد سبق بعض الاخبار الدالة على ان ليس المراد الميزان الحقيقي فسلك العلامة يحكي القول بذلك الا انه يمكن تاويل
بعض الاخبار بان الانبياء والاوصياء عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان والحاكمون عليها لكن بعض الاخبار لا يمكن تاويلها الا بتكلف تام فنحن نؤمن
بالميزان ونرد علمه الى حملة القرآن ولا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان والله الموفق وعليه التكلان انتهى كلام البحار اقول ما بينه طاب ثراه في آخر كلامه
هو الحق الحقيق بالاتباع والاستماع الى كلام المفيد فانه خارج عن جادة الاحتياط وفي بعض زيارات مولانا علي عليه السلام السلام على ميزان الاعمال وفي آخر السلام على الميزان
الراجح فعليك العمل بباطن الاخبار وظاهرها فانه قد ورد النهي عن العمل بالباطن ورفع اليد عن الظاهر او بالعكس بل كل منهما مراد في موضعه وموقعه والاكتفاء بالاعتقاد
الواحد ذي الوجهين خلاف الكمال بعينه فعن كنز الفوائد سندا عن عيسى بن داود عن الكاظم عن ابيه ع قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون قال نزلت فينا ثم قال الله عز وجل الم تكن آياتي تتلى عليكم فتكذبون وعن مشارق الانوار عن البرقي في
كتاب الآيات عن الصادق ع ان النبي قال لعلي ع يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك
والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك التنبيه السابع في محاسبة العباد وكيفية ذلك ومظالمهم وما يسألهم عنه وفيه
خبر الوصايا والخصال والامالي للصدوق سندا عن النبي ص لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله
من اين كسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت التحاد العمر لا يستلزم القوة والشباب فلكل منهما نصيب من السؤال ومع الاستلزام ايضا تكون المغايرة في السؤال
عن كل منهما الامالي للصدوق في خبر سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين ع ثم اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما

تنشر الدواوين

وانما تنشر الدواوين لاهل الاسلام الخبر الخصال والقوي في الصحيح عن الثمالي عن الباقر ع قال رسول الله ص لا تزول قدما عبد يوم القيمة من بين يدي الله حتى يسأله عن اربع خصال عمرك فيما
افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت الامالي للطوسي سندا عن الثمالي مثله وزاد فيه فقال رجل من القوم وما علامة
حبكم يا رسول الله فقال محبة هذا ووضع يده على رأس علي بن ابي طالب ع الامالي للصدوق سندا عن اسحق عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة وقف عبدان مؤمنان
للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا فيقول الفقير يا رب على ما اوقف فوعزتك انك لتعلم انك لم تولني ولاية فاعدل فيها او اجور ولم
ترزقني مالا فاؤدي منه حقا او امنع ولا كان رزقي يأتيني منها الا كفافا على ما علمت وقدرت لي فيقول الله جل جلاله صدق عبدي خلوا عنه يدخل
الجنة ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه اربعون بعيرا لكفاها ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير ما حبسك فيقول طول الحساب ما زال الشيء يجيئني
بعد الشيء يغفر لي ثم اسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل منه برحمته والحقني بالتائبين فمن انت فيقول انا الفقير الذي كنت معك آنفا فيقول لقد
غيرك النعيم بعدي كتاب الحسين بن سعيد عن محمد بن عيسى عن عمر بن ابراهيم بياع السابري عن حجر بن زائدة عن رجل عن ابي جعفر ع قال قلت يا ابن رسول الله
ان لي حاجة قال تلقاني بمكة فقلت يا ابن رسول الله لي حاجة قال تلقاني بمنى فقلت يا ابن رسول الله لي حاجة فقال هات حاجتك فقلت يا ابن رسول الله
اني اذنبت ذنبا بيني وبين الله لم يطلع عليه احد فعظم علي واجلك ان استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه
ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال عمر بن ابراهيم واخبرني عن غير واحد انه قال ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه
عليها قال ويقول لسيئاته كوني حسنات قال فذلك قول الله تبارك وتعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما الكافي عن ابيه
البحار وعن الباقر ع في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فاما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا
والآخرة ويثيبهم باحسن اعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون العيون سندا عن الرضا ع
عن آبائه عن النبي ص ان الله عز وجل يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله عز وجل فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار ومنه سندا عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال
النبي ص اول ما يسأل عنه العبد حبنا اهل البيت العيون وكتاب علي ع الا اهل مصر من عمل لله اعطاه الله اجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله تعالى
يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما اعطاهم الله في الدنيا
لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا الخبر الامالي للطوسي سندا عن محمد عن الباقر ع عن قول الله
عز وجل فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فقال ع يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي
يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ
ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة ومنه سندا عن ابي بصير عن الصادق ع
ما من عبد الا ولله عليه حجة اما في ذنب اقترفه او في نعمة قصر عن شكرها ومنه سندا عن عطاء بن يسار عن علي ع قال يوقف العبد بين يدي الله
فيقول قيسوا بين نعمتي عليه وبين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له نعمي فيقسموا بين الخير والشر منه فان
استوى العملان اذهب الله الشر بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى لم يشرك
بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه بعفوه معاني الاخبار سندا عن ابي الجارود عن الباقر ع
قال رسول الله ص كل محاسب معذب فقال له قائل يا رسول الله فاين قول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض يعني التصفح الجاد
يعني ان الحساب اليسير هو تصفح اعماله وعرضها على الله او على صاحبه من غير ان يناقش عليها ويؤخذ بكل حقير وجليل من غير عفو فان من فعل الله تعالى

ذلك به ملك اولا يقوم فعل احد من كلفه كي تقوم له عليه لا سيما او انضم اليها فعل الخطايا والآثام فالمراد بالحساب في امثال الخبر المحاسبة على هذا الوجه كما هو دأب المحاسبين
في الدنيا ولذا ورد في بعض الاخبار مكانه نوقش في الحساب فقد روى الحسين بن مسعود في شرح السنة باسناده عن البخاري عن سعيد ابن ابي مريم عن
نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي ص قال من حوسب عذب قالت
عائشة فقلت اوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك هذا حديث متفق على صحته
اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وغيره عن ابن حجر عن اسمعيل بن علية عن ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة قوله من نوقش الحساب يهلك المناقشة
الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء يقال انتقشت منه حقي اجمع ومنه نقش الشوك من الرجل وهو استخراجه منها انتهى كلامه وروى مسلم في صحيحه
عن النبي ص انه قال من نوقش الحساب يوم القيمة عذب وقال بعض شراحه قال القاضي قوله عذب له معنيان احدهما ان نفس المناقشة وعرض الذنوب
والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ والثاني انه مفض الى العذاب بالنار ويؤيده قوله في الرواية الاخرى هلك مكان عذب هذا كلام القاضي
وهذا الثاني هو الصحيح ومعناه ان التقصير غالب في العباد فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء
انتهى اقول يحتمل الخبر الذي رويناه وجها آخر وان كان قريبا مما ذكره وهو ان هذا النوع من المحاسبة انما يكون لمن يستحق العذاب الدائم ولا يستوجب الرحمة
كالمخالفين والنواصب فاما من علم الله انه يستحق الرحمة فلا يحاسب على هذا الوجه بل على وجه العفو والصفح ثم اعلم ان التصفح هو البحث عن الامر والنظر فيه
ولم يات بمعنى الصفح والعفو كما توهم ههنا انتهى كلام البحار اقول قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ولقد قال السجاد في
الصحيفة في دعائه اذا عرفنا التقصير عما قال فلا تفعل فلو اراد الله استقصاء الحساب فلا ينجو احد امالي الطوسي سندا عن انس عن النبي ص اذا جمع الله الخلائق
يوم القيمة فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد من تحت العرش تتاركوا المظالم بينكم فعلي ثوابكم ومنه سندا عن عبد الله بن سنان عن
الصادق ع اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ابو عبد الله ع ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم التوحيد سندا عن ابن اذينة عن الصادق ع قال قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر قال اقول
ان الله تعالى اذا جمع العباد يوم القيمة سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم المحاسن عن علي ع انه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ان الذنوب ثلثة ثم امسك فقال له حبة العرني يا امير المؤمنين فسرها لي فقال ما ذكرتها الا وانا اريد ان افسرها ولكنه عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام
نعم الذنوب ثلثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه قيل يا امير المؤمنين فبينها لنا قال نعم اما الذنب المغفور فعبد
عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين واما الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك وتعالى اذا برز لخلقه اقسم
قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ونطحة ما بين الشاة القرناء الى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد
بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد عند احد مظلمة ثم يبعثهم الله الى الحساب واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فاصبح خاشعا
من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب الجزري البهر بالضم هو ما يعتري الانسان عند السعي الشديد والعدو
من التهيج وتتابع النفس بصائر الدرجات سندا عن ابي شعيب الحداد عن الصادق ع قال رسول الله ص انا اول قادم على الله ثم يقدم علي كتاب الله
ثم يقدم علي اهل بيتي ثم يقدم علي امتي فيقفون فيسألهم ما فعلتم في كتابي واهل بيت نبيكم المحاسن في الصحيح عن الحلبي عن الصادق ع ثلثة اشياء
لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام ياكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه ومنه سندا عن ابي خالد الكابلي قال دخلت
على ابي جعفر ع فدعا بالغداء فاكلت معه طعاما ما اكلت طعاما قط انظف منه ولا اطيب منه فلما فرغنا من الطعام قال يا ابا خالد كيف رأيت

طعامنا قلت

طعامنا قلت جعلت فداك ما رأيت انظف منه قط ولا اطيب ولكني ذكرت الآية التي في كتاب الله لتسئلن يومئذ عن النعيم فقال ابو جعفر ع لا انما تسئلون
عما انتم عليه من الحق العياشي عن ابي اسحق قال سمعته يقول في سوء الحساب لا يقبل حسناتهم ويؤاخذون بسيئاتهم ومنه عن هشام بن سالم عن الصادق ع
في قوله يخافون سوء الحساب قال يحسب عليهم السيئات ويحسب لهم الحسنات ومنه عن هشام بن سالم عن الصادق ع في قوله ويخافون سوء الحساب
قال الاستقصاء والمداقة وقال يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم الحسنات بيان لا يحسب لهم الحسنات لعدم اتيانهم بها على وجهها ولاخلالهم
بشرائطها كحسنات المخالفين فان من شرائط صحة الاعمال ولاية اهل البيت عليهم السلم فلذا لا يقبل منهم اعمالهم ولعل في خبر هشام الاول من حكاية
الحسنات لبعض فساق الشيعة العياشي عن حماد بن عثمن عن الصادق ع انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قال جعلت فداك كان لي عليه حق
فاستقصيت منه حقي قال ابو عبد الله ع اخبرني عن قول الله ويخافون سوء الحساب اتراهم خافوا ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله خافوا الاستقصاء
والمداقة قال محمد بن عيسى وبهذا الاسناد ان ابا عبد الله ع قال لرجل شكاه بعض اخوانه ما لاخيك فلان يشكوك فقال ايشكوني ان استقصيت
حقي قال فجلس مغضبا ثم قال كانك اذا استقصيت لم تسئ ارايت ما حكى الله تبارك وتعالى ويخافون سوء الحساب اخافوا الله ان يجور عليهم لا والله
ما خافوا الا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء الكافي سندا عن حماد مثله البحار السوء ههنا بمعنى الاساءة والاضرار والتعذيب
لا الفعل القبيح والحاصل ان المداقة في الحساب سماه الله سوءا لانه فعل بمن يستحقه على وجه التعذيب فاذا فعلت ذلك باخيك فحق له ان يشكوك العياشي
عن الحسين بن هرون عن الصادق ع في قول الله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قال يسئل السمع عما يسمع والبصر عما يطرف والفؤاد عما
عقد عليه بشارة المصطفى سندا عن ابي برزة عن النبي ص لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن حبنا اهل البيت قيل يا رسول الله ما علامة حبكم قال فضرب
بيده على منكب علي ع الكافي سندا عن ابي الجارود عن الباقر ع قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا تهذيب
الحديث سندا عن ابي بصير عن الباقر ع اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها الكافي سندا عن يونس بن عمار عن الصادق ع
ان لله دواوين يوم القيمة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم
ديوان الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى ابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن
قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار ابسط يمينك فيملاها من رضوان الله
العزيز الجبار ويملا شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة الكافي سندا عن ثوير بن ابي فاختة قال
سمعت علي بن الحسين يحدث في مسجد رسول الله ص فقال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك وتعالى
الناس من حفرهم غرلا مهلا جردا مردا في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها
فيمنعون عن المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة
قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا
منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى
ناحية الصوت مهطعين الى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار عز ذكره الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا
الحكم العدل الذي لا يجور اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من
الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولاحد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها وآخذ له بها

عند الحساب فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا
يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم فيكثر عرقهم ويشتد غمهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص
منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يا معاشر الخلائق انصتوا لداعي الله تبارك وتعالى
واسمعوا ان الله تبارك وتعالى يقول لكم انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم
وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من
تلقاء العرش اين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيأمره الله عز وجل ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الآنية والخدم قال فيطلعه
عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر قال فيرفعون رؤسهم
فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول الله عز وجل لا يجوز الى
جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم
يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين
واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم الى سبيل الله قال فقال له رجل من قريش يا ابن
رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء يأخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين ع يطرح عن المسلم من سيئاته
بقدر ماله على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف تؤخذ
مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم فقال له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات
قال ان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم البحار قال الجزري فيه يحشر الناس يوم القيمة
عراة حفاة غرلا الغرل جمع الاغرل وهو الاغلف قوله ع مهلا لعله من المهل بمعنى السكينة والرفق كناية عن الحيرة والدهشة او المراد مسرعين
والمهل السريع والمتقدم والاظهر انه تصحيف بهما كما ورد في روايات العامة قال الجزري فيه يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما جمع بهيم وهو في الاصل
الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك وانما هي اجساد مصححة لخلود الابد
في الجنة او النار وقال بعضهم روي في تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شيء يعني من اعراض الدنيا وهذا لا يخالف الاول من حيث المعنى انتهى والجرد
بالضم جمع الاجرد وهو الذي لا شعر عليه وكذا المرد جمع الامرد قوله يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة اي يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه وتجمعهم
الظلمة كما مر في اشراط الساعة او اذا رأوا نورا تسوروا او اذا اظلم عليهم قاموا قوله ع فيشرف الجبار هذا كناية عن الاطلاع عليهم وتعلق ارادته
بالقضاء فيهم فتخلق الصوت في ظلال من الملائكة يا ايها من القضاء فيهم شبههم لكثرتهم بسحب تظل على الخلق او لطافتهم بالظل وقد مر الكلام في ذلك
في قوله تعالى في ظلل من الغمام والملائكة وهذا الخبر يؤيد قراءة من قرأ من غير السبعة الملائكة بالكسر عطفا على الغمام فتفطن قوله ع
في حفافة القصر بكسر الحاء اي حول من يلف القصر ويطيف به الوصائف والخدم او في جانب القصر الوصائف والخدم وعلى التقادير الجملة حالية وعلى الاول
اي كون في بعض النسخ يحتمل ان يكون الوصائف والخدم عطف بيان للحفافة قال الجزري فيه ظلل الله مكان البيت غمامة فكانت حفاف البيت اي محدقة
به وحفافا الجبل جانباه انتهى والكرد السوق والدفع وكون الجبار على العرش كناية عن تمكنه على عرش العظمة والجلال وانه يجري حكمه عند العرش ويظهر آثار
قضائه هناك نهج البلاغة الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه

ان الله لا يغفر

ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد
ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه البحار الهنات جمع هنة وهو الشيء اليسير ويمكن ان يكون المراد بها الصغائر فانها
مكفرة مع اجتناب الكبائر او الاعم فيكون قوله ع مغفور لا يطلب اي احيانا لا دائما وعلى الاول لا يكون المقصود الحصر والمدى بالضم جمع مدية وهي السكين انتهى
اقول في النهاية فيه ستكون هنات وهنات فمن رايتموه يمشي الى امة محمد ص ليفرق جماعتهم فاقتلوه اي شرور وفساد يقال في فلان هنات اي خصال
شر ولا يقال في الخير انتهى فما ذكره طاب ثراه لمعنى الهناه ههنا ليس بوجه نهج البلاغة سئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم
قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه الكافي سندا عن عبد الحميد بن ابي الديلم عن الصادق ع في قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب
قتلت قال يقول اسألكم عن المودة التي نزلت عليكم فضلها مودة القربى باي ذنب قتلتموهم الخبر القمي سندا عن جميل عن الصادق ع
عن قول الله لتسئلن يومئذ عن النعيم قال تسئل هذه الامة عما انعم الله عليهم برسول الله ص ثم باهل بيته ع المحاسن ابي عن ابن ابي عمير عن حفص بن
البختري عن الصادق ع في قوله لتسئلن يومئذ عن النعيم قال ان الله اكرم من ان يسئل مؤمنا عن اكله وشربه العيون باسناده عن ابراهيم بن
العباس الصولي قال كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا ع فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله عز وجل ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا ع وعلا صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة
هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابيه ابي عبد الله ع ان اقوالكم هذه ذكرت عنده في
قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب عليه السلم وقال ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام
مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى للمخلوقين به ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد
والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة التي لا تزول ولقد حدثني بذلك ابي عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي
عن ابيه عليهم السلم انه قال قال رسول الله ص يا علي ان اول ما يسئل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك ولي المؤمنين بما
جعله الله وجعلته لك فمن اقر بذلك وكان يعتقده صار الى النعيم الذي لا زوال له الخبر ومنه سندا عن الرضا ع عن آبائه عليهم السلم قال قال علي بن ابي طالب ع
في قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الرطب والماء البارد البحار لعله محمول على التقية او على انه يسئل المخالفون عنها لا المؤمنون انتهى اقول
ويؤيد الاخير ما رواه الصدوق في اماليه سندا عن ابراهيم بن زياد عن الصادق ع لو ان عبدا على حافة الفرات يوم نزع نجاه الله تشرف ماؤه
على جبهته فتناول منه شربة وقال بسم الله واذا شربها قال الحمد لله ما كان ذلك الا ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير كتاب الحسين بن سعيد سندا عن معوية
عن الصادق ع ان صلة الرحم تهون الحساب يوم القيمة ثم قرأ يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب كتاب فضائل الشيعة
للصدوق باسناده عن ميسرة عن الرضا ع والله لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فاين ذلك من كتاب الله قال فامسك عني سنة
قال فاني معه ذات يوم في الطواف اذ قال لي يا ميسر اليوم اذن لي في جوابك عن مسألتك كذا قال قلت فاين هو من القرآن قال في سورة الرحمن
وهو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان فقلت له ليس فيها منكم قال ان اول من غيرها ابن اروى وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه
ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عز وجل عن خلقه اذ لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يعاقب اذا يوم القيمة العلل عن احدهما عليهم السلم قال ان
يوم القيمة لصاحب الدين يشكو الوحشة فان كانت له حسنات اخذ منه لصاحب الدين وقال وان لم تكن له حسنات القي عليه من سيئات
صاحب الدين البحار الوحشة الهم والخلوة والخوف ووحش الرجل جاع ونفد زاده اي يشكو صاحب الدين من وحشته واضطراره بعدم رد ماله

ايده ويمكن ان يكون بالهامه المعجزة قال الفيروزآبادي الوحش دواب البر وسقاطهم والقطا انه وقع فيه التعجب ولعله كان لمكانه غريبه او كونه تفسير الفرات عن
عن ابي الحسن ع قال الينا حساب هذا الخلق وعلينا حسابهم ومنه عن قبيصة عن الصادق ع في قوله ان علينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال فينا
قلت انما اسئلك عن التفسير قال نعم يا قبيصة اذا كان يوم القيمة جعل الله حساب شيعتنا الينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد ص من الله وما كان
فيما بينهم وبين الناس من المظالم اداه محمد ص عنهم وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب تفسير الامام قال ع عند ذكر معجزات النبي ص
وكلام الذئب مع الراعي قال الذئب ولكن الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد ص في اخيه علي وما يؤديه عن الله من فضائله ثم هو مع ذلك يخالفه ويظلمه
وسوف يقتلونه باطلا ويقتلون ذريته ويسبون حريمهم لاجرم ان الله قد جعلنا معاشر الذئاب انا ونظرائي من المؤمنين نمزقهم في النيران يوم فصل القضاء
وجعل في تعذيبهم شهواتنا في شدائد الالام لهم تفسير الامام ان الله تعالى اذا بعث الخلائق يوم القيمة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق في ايمانهم
وكفرهم فقال الله اكبر الله اكبر ومناد آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة فاما الدهرية والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطلق السنتهم ويقولها
ساير الناس ثم يقول المنادي اشهد ان لا اله الا الله فيقول الخلائق كلهم ذلك الا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الاوثان فانهم يخرسون
فيبينون بذلك من ساير الخلق ثم يقول المنادي اشهد ان محمدا رسول الله فيقولها المسلمون اجمعون ويخرس عنها اليهود والنصارى وساير المشركين ثم ينادي
مناد آخر من عرصات القيمة الا فسوقوهم الى الجنة لشهادتهم لمحمد ص بالنبوة فاذا النداء من قبل الله قفوهم انهم مسؤلون عن ولاية علي بن ابي طالب وآل محمد الكاظم
الكتاب حق نطقت به الآيات المتكاثرة والاحاديث المتواترة فيجب الاعتقاد به واما كتاب العبد وتسليمه فقد اختلفت فيه الاخبار ففيها ما يدل على
عدم السؤال عما صرف فيه من الحلال وفي بعضها الحلال له حساب والحرام عقاب ويمكن الجمع بينها بحمل الاولى على المؤمنين والاخرى على غيرهم او الاولى على الامور الضرورية
كالماكول والملبس والمسكن والمنكح والاخرى على ما زاد على الضرورة كجمع الاموال وزينة الحلال كتاج الدنيا وصرفها فيما لا يحتاج اليه ضرورة ولا يستحق شرعا ويؤيده بعض
الاخبار كما عرفت واما حشر الحيوانات فقد ذكره المتكلمون من الخاصة والعامة على اختلاف منهم في كيفيته وقال الرازي في تفسير قوله واذا الوحوش حشرت
قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص قالت المعتزلة ان الله تعالى يحشر الحيوانات كلها في ذلك اليوم ليعوضها على آلامها التي وصلت اليها في الدنيا
بالموت والقتل وغير ذلك فاذا عوضت عن تلك الآلام فان شاء الله ان يبقي بعضها في الجنة اذا كان مستحسنا فعل وان شاء ان يفنيه افناه على ما جاء به الخبر واما
اصحابنا فعندهم انه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق ولكنه تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها موتي فتموت انتهى اقول الاخبار
الدالة على حشرها عموما وخصوصا وكون بعضها مما يكون في الجنة كثيرة كقولهم في مانع الزكوة تنهشه كل ذات ناب بانيابها وتطاه كل ذات ظلف بظلفها
وروى الصدوق في الفقيه باسناده عن السكوني باسناده ان النبي ص ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة وروى
فيه ايضا عن الصادق ع انه قال اي بعير حج عليه ثلث سنين يجعل من نعم الجنة وروي سبع سنين وقد روي عن النبي ص استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم
على الصراط والاخبار من هذا الباب كثيرة اقول عن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله ص اذ انتطحت عنزان فقال النبي ص اتدرون فيم انتطحتا فقالوا لا ندري
قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما التنبيه الثامن السؤال عن الرسل والامم معاني الاخبار مسندا عن الكاظم ع قال قال الصادق ع في قول الله يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال يقولون لا علم لنا سواك قال وقال الصادق ع القرآن كله تقريع وباطنه تقريب قال الصدوق يعني بذلك
انه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات رحمة وغفران اقول قوله لا علم لنا سواك اي لا يعلم ذلك غيرك فيكون ما ولا بمعنى الوجوه ويمكن ان يقدر فيه
مضاف اي لا علم لنا سوى علمك فكيف نخبرك وفي بعض النسخ بسواك فالباء تعليلية اي انما علمنا احوالهم باخبارنا فكيف نخبرك واما ارتباط قوله
القرآن كله تقريع فهو ان ظاهر هذا الخطاب تهديد وتقريع للرسل وباطنه لطف وتقريب لهم وتهديد وتقريع للكفار ويحتمل ان يكون كلاما مستانفا وهذا هو الاظهر

حشر الحيوانات

ورد في خبر آخر

ورد في خبر آخر نزل القرآن باياك اعني واسمعي يا جارة واما ما ذكره الصدوق فلا محصل له الا ان يؤول الى ما ذكرناه الكافي في الصحيح عن حمزة عن الباقر ع قال ماذا اجبتم
في اوصيائكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم ومنه عن ابيه عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان عن ضريس عن ابي جعفر ع في قوله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فينتهون الى العرصة ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال
يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي
قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ثم يدعى بصاحبكم علي ع فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ص ثم يدعى بامة محمد فيقفون عن يسار علي ع ثم يدعى
كل نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين
يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح
ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلجت حجتك قال
ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته
اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل
فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى
الي من امرك وأديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك
وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر ع فاول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون
خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول
رسول الله ص نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك فيقول رسول الله ص نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحيت
الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك
والابرار من امتي وكفى بهم شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي
وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر
لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي
وخير امتي ونصبته لهم علما في حيوتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال
له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حيوته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني
في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا
من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض
يدعو عبادك الى دينك والى سبيلك فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي
طالب قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع
حديث ابي جعفر عليه وعلى آبائه السلام بيان قوله وهو على عرشه اي عرش العلم او استوى على عرشه او ظهر كلامه وامره ونهيه وقضاؤه من لدن عرشه
ويقال افلج برهانه اي قومه واظهره الكافي مسندا عن يوسف بن ابي سعيد قال كنت عند ابي عبد الله ع ذات يوم فقال لي اذا كان يوم القيمة وجمع الله تبارك وتعالى

الخلائق كان نوح ع اول من يدعى به فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله ص قال فيخرج نوح ع فيتخطى الناس حتى يجيء
الى محمد ص وهو على كثيب المسك ومعه علي ع وهو قول الله عز وجل فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيقول نوح لمحمد ص يا محمد ان الله تبارك وتعالى سالني
هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت محمد فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له انه قد بلغ فقال ابو عبد الله ع فجعفر وحمزة هما الشاهدان
للانبياء عليهم السلم بما بلغوا فقلت جعلت فداك فعلي ع اين هو فقال هو اعظم منزلة من ذلك ومنه مسندا عن بريد الكناسي عن الباقر ع عن قول الله ع
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال فقال ان لهذا تاويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على اممكم قال فيقولون
لا علم لنا بما فعلوا بعدنا ومنه مسندا عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي ع اذا كان يوم القيمة ونصبت الموازين واحضر النبيون
والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله ع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال
نزلت في امة محمد ص خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا ومنه مسندا عن جابر عن الباقر ع قال قال رسول الله ص يا معاشر قراء
القرآن اتقوا الله ع فيما حملكم من كتابه فاني مسؤل وانكم مسؤلون اني مسؤل عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما حملتم من كتاب ربي وسنتي
سعيد ابو الحسن بن عبد الله عن ابي ابا يعفور قال دخلت على ابي عبد الله ع وعنده نفر من اصحابه فقال يا ابن ابي يعفور هل قرأت القرآن قلت نعم هذه
القراءة قال عنها سالتك ليس عن غيرها قال فقلت نعم جعلت فداك ولم قال لان موسى ع حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر
فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ولان عيسى ع حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وهو قول الله ع فآمنت
طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وانه اول قائم يقوم منا اهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه
فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم وهي آخر خارجة يكون ثم يجمع الله يا ابن ابي يعفور الاولين والآخرين ثم يجاء بمحمد في اهل
زمانه فيقال له يا محمد بلغت رسالتي واحتججت على القوم بما امرتك ان تحتج به فيقول نعم يا رب فيسأل القوم هل بلغكم واحتج عليكم فيقول
قوم لا فيسأل محمد ص فيقول نعم يا رب وقد علم الله تبارك وتعالى انه قد فعل ذلك فيعيد ذلك ثلث مرات فيصدق محمدا ويكذب القوم ثم يرد قوم
الى النار جميعا ثم يجاء بعلي في اهل زمانه فيقال له كما قيل لمحمد ويكذبه قوم ويصدقه الله ويكذبهم يعيد ذلك ثلث مرات ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين
وهو اقلهم اصحابا كان اصحابه ابو خالد الكابلي ويحيى ابن ام الطويل وسعيد بن المسيب وعامر بن واثلة وجابر بن عبد الله الانصاري وهؤلاء شهود
له على ما احتج به ثم يؤتى بابني محمد بن علي على مثل ذلك ثم يؤتى بك وبكم فتسئل وتسئلون فانظروا ما انتم صانعون يا ابن ابي يعفور ان الله عز وجل
هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر الذين هم اوصياء رسوله يا ابن ابي يعفور فنحن حجج الله في عباده وشهداؤه على خلقه وامناؤه
في ارضه وخزانه على علمه والداعون الى سبيله العاملون بذلك فمن اطاعنا اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله التنبيه التاسع فيما يحتج الله به
على العباد يوم القيمة وما يظهر من رحمته فيه مجالس المفيد وامالي الطوسي مسندا عن ابن زياد عن الصادق ع عن قوله تعالى فلله الحجة البالغة فقال
ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة عبدي اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان قال كنت جاهلا قال له افلا تعلمت
حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة لله ع على خلقه يقال خاصمه فخصمه يخصمه اي غلبه الكافي مسندا عن معوية بن عمار عن الصادق ع ان الرجل منكم
ليكون في المحلة فيحتج الله يوم القيمة على جيرانه فيقال لهم الم يكن فلان بينكم الم تسمعوا كلامه الم تسمعوا بكاءه في الليل فيكون حجة الله عليهم ومنه مسندا
عن عبد الاعلى مولى آل سام عن الصادق ع يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيمة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى
لقيت ما لقيت فيجاء بمريم ع فيقال انت احسن او هذه قد حسناها فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب

حسنت خلقي

حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف ع فيقال انت احسن او هذا قد حسناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته
الفتنة في بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيجاء بايوب ع فيقال ابليتك اشد او بليته هذا فقد ابتلي فلم يفتتن امالي
الصدوق مسندا عن ابراهيم بن زياد الكرخي عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع ابليس في رحمته العيون مسندا
عن الرضا عن آبائه ع عن النبي ص اذا كان يوم القيمة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله له لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات قال الصدوق ره يعني قوله تجلى الله لعبده اي ظهر له باية من آياته
يعلم بها ان الله مخاطبه ثواب الاعمال لابي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق ع قال ان آخر عبد يؤمر به الى النار فيلتفت
فيقول الله جل وعز اعجلوه فاذا اتي به قال له يا عبدي لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول الله جل جلاله عبدي وما كان ظنك بي فيقول يا رب
كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الله ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حيوته خيرا قط
ولو ظن بي ساعة من حيوته خيرا ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنة ثم قال ابو عبد الله ع ما ظن عبد بالله خيرا الا كان الله عند ظنه به ولا ظن به
سوءا الا كان الله عند ظنه به وذلك قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين كتاب الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير مثله بيان
اعجلوه اي ردوه مستعجلا المحاسن لابي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الصادق ع يؤتى بعبد يوم القيمة ظالم لنفسه فيقول الله له الم آمرك بطاعتي الم
انهك عن معصيتي فيقول بلى يا رب ولكن غلبت علي شهوتي فان تعذبني فبذنبي لم تظلمني فيامر الله به الى النار فيقول ما كان هذا ظني بك فيقول ما كان
ظنك بي قال كان ظني بك حسن الظن فيامر الله به الى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى لقد نفعك حسن ظنك بي الساعة المحاسن ابن فضال عن علي بن عقبة
عن ابيه عن سليمان بن خالد قال قرأت على ابي عبد الله ع هذه الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فقال
هذه فيكم انه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة يوقف بين يدي الله عز وجل فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئا شيئا فيقول عملت كذا في يوم
كذا في ساعة كذا فيقول اعرف يا رب قال حتى يوقفه على سيئاته كلها كل ذلك يقول اعرف فيقول سترتها عليك في الدنيا واغفرها لك اليوم ابدلوها
لعبدي حسنات قال فترفع صحيفته للناس فيقولون سبحان الله اما كانت لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
الكافي مسندا عن ابي حمزة عن الباقر ع قال رسول الله ص يؤتى يوم القيمة برجل فيقال احتج فيقول يا رب خلقتني وهديتني فاوسعت علي فلم ازل
اوسع على خلقك وايسر عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره فيقول الرب جل ثناؤه وتعالى ذكره صدق عبدي ادخلوه الجنة العيون عن الرضا ع
قال اذا كان يوم القيمة اوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك
لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسر نفسه وتفرح ثم ينظر الى ما اعطاه الله تعالى من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول الله تعالى
للملائكة هلموا الصحف التي فيها الاعمال التي لم يعملوها قال فيقرؤونها فيقولون وعزتك انك لتعلم انا لم نعمل منها شيئا فيقول صدقتم
نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها القمي في الصحيح عن ابي عبيدة عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى ليمن على عبده يوم القيمة فيامره ان يدنو منه
فيدنو ثم يعرفه ما انعم به عليه يقول له الم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فاجبت دعوتك الم تسئلني يوم كذا وكذا فاعطيتك مسالتك
الم تستغث يوم كذا وكذا فاغثتك الم تسئلني في ضر كذا وكذا فكشفت ضرك ورحمت صوتك الم تسئلني مالا فملكتك الم تستخدمني
فاخدمتك الم تسئلني ان ازوجك فلانة وهي منيعة عند اهلها فزوجناكها قال فيقول العبد بلى يا رب اعطيتني كل ما سالتك وقد كنت
سالتك الجنة قال فيقول الله فاني منجز لك ما سالتنيه هذه الجنة لك مباحة ارضيتك فيقول المؤمن نعم يا رب ارضيتني فقد رضيت فيقول الله

له عبدی انی کنت ارضی اعمالک وانا ارضی لک احسن الجزاء وان افضل جزائه عندی ان اسکنک الجنة کتاب الحسین بن سعید عن الصادق ع یؤتی بعبد یوم القیمة
لیست له حسنة فیقال له اذکر او تذکر هل لک حسنة قال فیتذکر فیقول یا رب ما لی من حسنة الا ان عبدک فلانا المؤمن مر بی فطلب منی ماء یتوضأ
به فیصلی به فاعطیته قال فیقول الله تبارک وتعالی ادخلوا عبدی الجنة البحار من طریق المخالف عن مسلم فی الصحیح عن ابی ذر عن النبی ص انه یؤتی بالرجل یوم
القیمة فیقال اعرضوا علیه صغار ذنوبه ونحوا عنه کبارها فیقال عملت یوم کذا وکذا کذا وکذا وهو مقر لا ینکر وهو مشفق من الکبار فیقال اعطوه مکان
کل سیئة عملها حسنة فیقول ان لی ذنوبا ما اراها ههنا قال ولقد رایت رسول الله ص ضحک حتی بدت نواجذه التنبیه العاشر فی الخصال التی توجب
التخلص من شدائد القیمة واهوالها امالی الصدوق مسندا عن عبد الرحمن بن سمرة قال کنا عند رسول الله ص یوما فقال انی رایت البارحة عجائب قال
فقلنا یا رسول الله وما رایت حدثنا به فداک انفسنا واهلونا واولادنا فقال رایت رجلا من امتی وقد اتاه ملک الموت لیقبض روحه فجاءه بره
بوالدیه فمنعه منه ورایت رجلا من امتی قد بسط علیه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه ورایت رجلا من امتی قد احتوشته الشیاطین
فجاءه ذکر الله عز وجل فنجاه من بینهم ورایت رجلا من امتی قد احتوشته ملائکة العذاب فجاءته صلوته فمنعته منهم ورایت رجلا من امتی یلهث
عطشا کلما ورد حوضا منع فجاءه صیام شهر رمضان فسقاه وارواه ورایت رجلا من امتی والنبیون حلقا حلقا کلما اتی حلقا طرد فجاءه
اغتساله من الجنابة فاخذ بیده فاجلسه الی جنبی ورایت رجلا من امتی بین یدیه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن یمینه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته
ظلمة مستنقعا فی الظلمة فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورایت رجلا من امتی یکلم المؤمنین فلا یکلمونه فجاءه صلة الرحم
فقال یا معشر المؤمنین کلموه فانه کان واصلا لرحمه فکلمه المؤمنون وصافحوه وکان معهم ورایت رجلا من امتی یتقی وهج النیران وشررها بیده
ووجهه فجاءته صدقته فکانت ظلا علی راسه وسترا علی وجهه ورایت رجلا من امتی قد اخذته الزبانیة من کل مکان فجاءه امره بالمعروف ونهیه
عن المنکر فخلصاه من بینهم وجعلاه مع ملائکة الرحمة ورایت رجلا من امتی قد هوت صحیفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فاخذ صحیفته فجعلها فی یمینه ورایت
حسن خلقه فاخذه بیده فادخله فی رحمة الله ورایت رجلا من امتی قد هوت صحیفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله ع فاخذ صحیفته فجعلها فی یمینه ورایت
رجلا من امتی قد خفت موازینه فجاءه افراطه فثقلوا موازینه ورایت رجلا من امتی قائما علی شفیر جهنم فجاءه رجاؤه من الله ع فاستخرجه من ذلک
ورایت رجلا من امتی علی الصراط یرتعد کما ترتعد السعفة فی یوم ریح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسکن رعدته ومضی علی الصراط ورایت رجلا من
امتی علی الصراط یزحف احیانا ویحبوا احیانا ویتعلق احیانا فجاءته صلوته علی فاقامته علی قدمیه ومضی علی الصراط ورایت رجلا من امتی انتهی الی ابواب الجنة
کلما انتهی الی باب اغلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله صادقا بها ففتحت له الابواب ودخل الجنة بیان لهث الکلب وغیره یلهث لهثا
اخرج لسانه من شدة العطش قوله فجاءه افراطه ای اولاده الذین ماتوا قبله والزحف مشی الصبی علی استه والحبو مشیه علی یدیه وبطنه الکافی
مسندا عن عبد الرحمن بن یزید عن ابی عبد الله ع قال رسول الله ص ارض القیمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله العیون الصحیح عن ابی نجران
نوح قال سمعت ابا جعفر ع یقول من زار قبر ابی الحسن بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاذا کان یوم القیمة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله ص
حتی یفرغ الله تعالی من حساب عباده امالی الصدوق باسناده عن سلیمان بن حفص المروزی عن موسی بن جعفر ع اذا کان یوم القیمة کان علی عرش الله
جل جلاله اربعة من الاولین واربعة من الآخرین فاما الاولون فنوح وابراهیم وموسی وعیسی واما الاربعة الآخرون فمحمد وعلی والحسن والحسین ثم
یمد المطمر فیقعد معنا زوار قبور الائمة الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار قبر ولدی علی ع بیان المطمر خیط للبناء یقدر به تفسیر الامام
قال رسول الله ص تعلموا سورة البقرة وآل عمران فان اخذهما برکة وترکهما حسرة ولا یستطیعهما البطلة یعنی السحرة وانهما یجیئان یوم القیمة کانهما

غمامتان او غیابتان او فرقان من طیر صواف یحاجان عن صاحبهما ویحاجهما رب العزة ویقولان یا رب الارباب ان عبدک هذا قرأنا واظمأنا نهاره
واسهرنا لیله وانصبناه فیقول الله ع یا ایها القرآن فکیف کان تسلیمه لما امرته فیک من تفضیل علی بن ابی طالب اخی محمد رسول الله فیقولان
یا رب الارباب واله الآلهة والاه ووالی ولیه وعادی عدوه اذا قدر جهر واذا عجز اتقی واستتر فیقول الله ع فقد عمل اذا بکما کما امرته وعظم
من حقکما ما عظمته یا علی اما تسمع شهادة القرآن لولیک هذا فیقول علی یا رب فیقول الله تعالی فاقترح له ما یزید علی امانی هذا القاری من
الاضعاف المضاعفات ما لا یعلمه الا الله ع فیقال قد اعطیته ما اقترحت یا علی فقال رسول الله ص وان والدی القاری لیتوجان بتاج
الکرامة یضیء نوره من مسیرة عشرة آلاف سنة ویکسیان حلة لا یقوم لاقل سلک منها مائة الف ضعف ما فی الدنیا بما یشتمل علیه من خیراتها
ثم یعطی هذا القاری الملک بیمینه والخلد بشماله فی کتاب یقرأ من کتابه بیمینه قد جعلت من افاضل ملوک الجنان ومن رفقاء محمد سید الانبیاء
وعلی خیر الاوصیاء والائمة بعدهما سادات الاتقیاء ویقرأ من کتابه بشماله قد امنت الزوال والانتقال عن هذا الملک واعذت من الموت
والاسقام وکفیت الامراض والاعلال وجنبت حسد الحاسدین وکید الکائدین ثم یقال له اقرأ وارق ومنزلک عند آخر آیة تقرأها
فاذا نظر والداه الی حلیتهما وتاجیهما قالا ربنا انی لنا هذا الشرف ولم تبلغه اعمالنا فیقال لهما اکرم الله ع هذا لکما بتعلیمکما ولدکما القرآن
فیه یاتی البقرة وآل عمران کانهما فرقان من طیر صواف ای قطعتان ثواب الاعمال عن الصادق ع من قرأ سورة الاعراف فی کل شهر کان
یوم القیمة من الآمنین الذین لا خوف علیهم ولا هم یحزنون فان قرأها فی کل جمعة کان ممن لا یحاسب یوم القیمة اما ان فیها محکما فلا تدعوا
قرائتها فانها تشهد یوم القیمة لمن قرأها وعنه ع من قرأ سورة یونس فی کل شهرین او ثلثة لم یخف علیه ان یکون من الجاهلین وکان یوم القیمة
من المقربین وعن ابی جعفر ع من قرأ سورة هود فی کل جمعة بعثه الله فی زمرة النبیین ولم یعرف له خطیئة عملها یوم القیمة وعن ابی عبد الله ع
من قرأ سورة یوسف فی کل یوم او فی کل لیلة بعثه الله یوم القیمة وجماله کجمال یوسف ولا یصیبه فزع یوم القیمة وعنه ع من اکثر قراءة سورة
الرعد وکان مؤمنا دخل الجنة بغیر حساب وشفع فی جمیع من یعرف من اهل بیته واخوانه وعنه علیه السلم من قرأ سورة الکهف کل لیلة جمعة
لم یمت الا شهیدا وبعثه الله یوم القیمة مع الشهداء ووقف یوم القیمة مع الشهداء وعنه ع من ادمن قراءة سورة مریم کان فی الآخرة من
اصحاب عیسی بن مریم واعطی فی الآخرة ملک سلیمان فی الدنیا وعنه ع من ادمن قراءة طه اعطاه الله یوم القیمة کتابه بیمینه ولم یحاسبه
بما عمل فی الاسلام واعطی فی الآخرة حتی یرضی وعن ابی الحسن ع من قرأ سورة الفرقان فی کل لیلة لم یعذبه الله ابدا ولم یحاسبه وکان منزله فی
الفردوس الاعلی وعن ابی عبد الله ع من قرأ سورة السجدة فی کل لیلة جمعة اعطاه الله کتابه بیمینه ولم یحاسبه بما کان منه وکان من رفقاء
محمد ص واهل بیته وعنه ع من کان کثیر القراءة لسورة الاحزاب کان یوم القیمة فی جوار محمد ص وازواجه وعنه ع فی فضل قراءة سورة یس
وساق الحدیث الی ان قال ولم یزل فی قبره نور ساطع الی عنان السماء الی ان یخرجه من قبره فاذا اخرجه لم تزل ملائکة الله معه یشیعونه
ویحدثونه ویضحکون فی وجهه ویبشرونه بکل خیر حتی یجاوزوا به الصراط والمیزان ویوقفوه من الله موقفا لا یکون عند الله خلق اقرب
منه الا ملائکة الله المقربون وانبیاؤه المرسلون وهو مع النبیین واقف بین یدی الله لا یحزن مع من یحزن ولا یهتم مع من یهتم ولا یجزع
مع من یجزع ثم یقول له الرب تبارک وتعالی اشفع عبدی قد شفعتک فی جمیع ما تشفع وسلنی عبدی اعطک جمیع ما تسال فیسال فیعطی
ویشفع فیشفع ولا یحاسب فیمن یحاسب ولا یوقف مع من یوقف ولا یذل مع من یذل ولا ینکب بخطیئة ولا بشیء من سوء عمله
ویعطی کتابا منشورا حتی یهبط من عند الله فیقول الناس باجمعهم سبحان الله ما کان لهذا العبد من خطیئة واحدة ویکون من رفقاء محمد ص

وعنه ع من قرأ حم السجدة کانت له نورا یوم القیمة مد بصره وسرورا وعنه ع من ادمن قراءة حم عسق بعثه الله یوم القیمة ووجهه کالثلج او کالشمس
حتی یقف بین یدی الله ع فیقول ادمنت عبدی قراءة حم عسق لم تدر ما ثوابها اما لو دریت ما هی وما ثوابها لما مللت من قرائتها ولکن ساجزیک
جزاءک ادخلوه الجنة فان له فیها قصرا من یاقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها یری ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فیها حوار اتراب
من الحور العین والف غلام من الولدان المخلدین الذین وصفهم الله تعالی وعن ابی جعفر ع من قرأ حم الدخان فی فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنین
یوم القیمة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا یسیرا واعطاه کتابه بیمینه وعن ابی عبد الله ع من قرأ فی کل لیلة او کل جمعة سورة الاحقاف لم یصبه روعة
فی الدنیا وآمنه الله من فزع یوم القیمة وعنه ع من ادمن قراءة سورة انا فتحنا نادی مناد یوم القیمة حتی یسمع الخلائق انت من عبادی المخلصین الحقوه
بالصالحین من عبادی فاسکنوه جنات النعیم واسقوه الرحیق المختوم بمزاج الکافور وعن ابی جعفر ع من ادمن فی فرائضه ونوافله قراءة سورة
ق اعطاه کتابه بیمینه وحاسبه حسابا یسیرا وعن ابی عبد الله ع لا تدعوا قراءة الرحمن والقیام بها فانها لا تقر فی قلوب المنافقین ویاتی بها ربها
یوم القیمة فی صورة آدمی فی احسن صورة واطیب ریح حتی یقف من الله موقفا لا یکون احد اقرب الی الله منها فیقول لها من الذی کان یقوم
بک فی الحیوة الدنیا ویدمن قرائتک فتقول یا رب فلان وفلان فتبیض وجوههم فیقول لهم اشفعوا فیمن احببتم فیشفعون حتی لا یبقی لهم غایة
ولا احد یشفعون له فیقول لهم ادخلوا الجنة واسکنوا فیها حیث شئتم وعن ابی جعفر ع من قرأ سورة الواقعة کل لیلة قبل ان ینام لقی الله ع ووجهه
کالقمر لیلة البدر وعن ابی عبد الله ع من قرأ سورة التغابن فی فریضة کانت شفیعة له یوم القیمة وشاهد عدل عند من یجیز شهادتها ثم لا
یفارقها حتی یدخل الجنة وعنه ع من قرأ سورة الطلاق والتحریم فی فریضة اعاذه الله ان یکون یوم القیمة ممن یخاف او یحزن وعوفی من النار وادخل
الجنة بتلاوته ایاهما ومحافظته علیهما لانهما للنبی ص وعنه ع من قرأ سورة الملک فی المکتوبة قبل ان ینام لم یزل فی امان الله حتی یصبح وفی امانه
یوم القیمة حتی یدخل الجنة وعنه ع من اکثر قراءة سورة المعارج لم یسئله الله عن ذنب عمله واسکنه یوم القیمة عند محمد واهل بیته ع وعنه ع
من ادمن قراءة سورة لا اقسم وکان یعمل بها بعثه الله معه من قبره فی احسن صورة یبشره ویضحک فی وجهه حتی یجوز علی الصراط والمیزان وعنه علیه السلم
من قرأ والنازعات لم یمت الا ریانا ولم یبعثه الله الا ریانا ولم یدخل الجنة الا ریانا وعنه ع من کان قرائته فی الفریضة ویل للمطففین اعطاه الله
الامن یوم القیمة من النار ولم تره ولا یراها ولم یمر علی جسر جهنم ولا یحاسب یوم القیمة وعنه ع من قرأ سورة والسماء ذات البروج فی فرائضه
کان محشره وموقفه مع النبیین والمرسلین وعنه ع من کانت قرائته فی فرائضه والسماء والطارق کان له یوم القیمة عند الله جاها ومنزلة وکان
من رفقاء النبیین واصحابهم فی الجنة وعنه ع من قرأ سورة الاعلی فی فریضة او نافلة قیل له یوم القیمة ادخل من ای ابواب الجنة شئت وعنه ع
من ادمن قراءة الغاشیة فی فریضة او نافلة غشاه الله رحمته فی الدنیا والآخرة وآتاه الامن یوم القیمة من عذاب النار وعنه ع من کان
قرائته فی الفریضة لا اقسم بهذا البلد کان فی الدنیا معروفا انه من الصالحین وکان یوم القیمة من رفقاء النبیین والشهداء والصالحین
وعنه ع من اکثر قراءة والشمس وضحیها واللیل اذا یغشی والضحی والم نشرح فی یوم او لیلة لم یبق شیء بحضرته الا شهد له یوم القیمة حتی شعره
وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجمیع ما اقلت الارض منه ویقول الرب تبارک وتعالی قبلت شهادتکم لعبدی واجزتها له انطلقوا
به الی جنانی حتی یتخیر منها حیث ما احب فاعطوه ایاها من غیر منّ منی ولکن رحمة منی وفضلا منی علیه فهنیئا هنیئا لعبدی وعنه ع من قرأ
العادیات وادمن قرائتها بعثه الله مع امیر المؤمنین یوم القیمة خاصة وکان فی حجره ورفقائه وعن ابی جعفر ع من اکثر قراءة القارعة آمنه الله
من فیح جهنم یوم القیمة وعن ابی عبد الله ع من قرأ سورة العصر فی نوافله بعثه الله یوم القیمة مشرقا وجهه ضاحکا سنه قریرا عینه حتی یدخل الجنة

وعنه ع من قرأ فی فرائضه الم تر کیف شهد له یوم القیمة کل سهل وجبل ومدر انه کان من المصلین وینادی له یوم القیمة صدقتم علی عبدی قبلت شهادتکم
له وعلیه ادخلوا عبدی الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه واحب عمله وعنه ع من اکثر قراءة لایلاف قریش بعثه الله یوم القیمة علی مرکب من مراکب الجنة
حتی یقعد علی موائد النور یوم القیمة وعنه ع من قرأ ارایت الذی یکذب بالدین فی فرائضه ونوافله کان فیمن قبل الله صلوته وصیامه ولم یحاسبه
بما کان منه فی الدنیا وعنه ع من قرأ انا اعطیناک الکوثر فی فرائضه ونوافله سقاه الله من الکوثر یوم القیمة وکان محدثه عند رسول الله ص وعنه ع
من قرأ قل یا ایها الکافرون وقل هو الله احد فی فریضة من الفرائض بعثه الله شهیدا الکافی باسناده عن ابی عبد الله ع من زوج عزبا کان ممن
ینظر الله الیه یوم القیمة الخصال باسناده عن ابی عبد الله ع اربعة ینظر الله ع الیهم یوم القیمة من اقال نادما او اغاث لهفان او اعتق نسمة او زوج عزبا
ثواب الاعمال باسناده عن ابی عبد الله ع من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس کربته او اعانه علی نجاح حاجته کانت له بذلک
سبعون رحمة لافزاع یوم القیمة واهوالها امالی الصدوق باسناده عن ابن عباس فی فضیلة شهر رمضان عن النبی ص وقضی لکم الله ع یوم فطرکم سبعین
حاجة من حوائج الدنیا والآخرة واعطاکم الله ما یعطی ایوب واستغفر لکم حملة العرش واعطاکم الله اربعین نورا عشرة عن یمینکم وعشرة عن یسارکم و
عشرة امامکم وعشرة خلفکم واعطاکم الله ع یوم ستة عشر اذا خرجتم من القبر ستین حلة تلبسونها وناقة ترکبونها وبعث الله الیکم غمامة تظلکم من حر ذلک
الیوم ویوم خمسة وعشرین بنی الله ع لکم تحت العرش الف قبة خضراء علی راس کل قبة خیمة من نور یقول الله ع یا امة محمد انا ربکم وانتم عبیدی استظلوا
بظل عرشی فی هذه القباب وکلوا واشربوا هنیئا ولا خوف علیکم ولا انتم تحزنون ولا توجعن کل واحد منکم بالفاتح من نور ولا ترکبن کل واحد منکم علی ناقة
خلقت من نور زمامها من نور وفی ذلک الزمام الف حلقة من ذهب فی کل حلقة ملک قائم علیها من الملائکة بید کل ملک عمود من نور حتی یدخل الجنة
بغیر حساب الخبر تفسیر الامام فی قوله تعالی واقیموا الصلوة وآتوا الزکوة وما تقدموا لانفسکم من خیر تجدوه عند الله قال وما تقدموا لانفسکم من خیر تجدوه
فی طاعة الله قال الم تر کیف بالکم من احسانکم تبذلونه لاخوانکم المؤمنین تحوزون به الیوم المنافع وتدفعون به عنهم المضار تجدوه عند الله ینفعکم الله تعالی بجاهه
محمد وآله الطیبین یوم القیمة فیحط به عن سیئاتکم ویضاعف به حسناتکم ویرفع به درجاتکم الی ان قال قال رسول الله ص عباد الله اطیعوا الله فی اداء
الصلوات المکتوبات والزکوات المفروضات وتقربوا بعد ذلک الی الله بنوافل الطاعات فان الله ع یعظم به المثوبات والذی بعثنی بالحق نبیا
ان عبدا من عباد الله لیقف یوم القیمة موقفا یخرج علیه من لهب النار اعظم من جمیع جبال الدنیا حتی ما یکون بینه وبینها حائل بینا هو کذلک قد تحیر اذ تطایر
من الهواء رغیف او حبة فضة قد واسی بها اخا مؤمنا علی اضاقته فتنزل حوالیه فتصیر کاعظم الجبال مستدیرا حوالیه وتصد عنه ذلک اللهب فلا یصیبه
من حرها ولا دخانها شیء الا ان یدخل الجنة قیل یا رسول الله وعلی ما ینفع مواساته لاخیه المؤمن فقال رسول الله ص والذی بعثنی بالحق نبیا انه لینفع بعض المؤمنین
باعظم من هذا وربما جاء یوم القیمة من تمثل له سیئاته وحسناته واساءته الی اخوانه المؤمنین وهی التی تعظم وتتضاعف فتمتلئ بها صحائفه وتفرق حسناته
علی خصمائه المؤمنین المظلومین بیده ولسانه فیتحیر ویحتاج الی حسنات توازی سیئاته فیاتیه اخ له مؤمن قد کان احسن الیه فی الدنیا فیقول له قد وهبت
لک جمیع حسناتی بازاء ما کان منک الیّ فی الدنیا فیغفر الله له بها ویقول لهذا المؤمن فانت بما ذا تدخل جنتی فیقول برحمتک یا رب فیقول الله
جدت علیه بجمیع حسناتک وانا اولی بالجود منک والکرم وقد تقبلتها من اخیک وقد رددتها علیک واضعفتها لک فهو افضل اهل الجنان امالی
الصدوق باسناده عن ابی سعید الخدری عن النبی ص قال من صام من رجب یومین لم یصف الواصفون من اهل السماء والارض ما له عند الله من الکرامة و
وکتب له من الاجر مثل اجور عشرة من الصادقین فی عمرهم بالغة اعمارهم ما بلغت ویشفع یوم القیمة فی مثل ما یشفعون فیه ویحشر معهم فی زمرتهم
حتی یدخل الجنة ویکون من رفقائهم وساق الحدیث الی ان قال ومن صام من رجب خمسة ایام کان حقا علی الله ع ان یرضیه یوم القیمة ویبعث یوم القیمة

ووجهه كالقمر ليلة البدر وساق الى ان قال ومن صام من رجب ستة ايام خرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ اشد بياضا من نور الشمس واعطى سوى ذلك نورا
يستضيء به اهل الجمع يوم القيمة وبعث من الآمنين حتى يمر على الصراط بغير حساب وساق الى ان قال ومن صام من رجب سبعة ايام خرج من قبره
وهو ينادي بلا اله الا الله ولا يصرف وجهه دون الجنة ويخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لاهل الجمع حتى يقولوا هذا نبي مصطفى وان ادنى ما يعطى ان يعطى
ان يدخل الجنة بغير حساب ومن صام من رجب عشرة ايام جعل الله له جناحين اخضرين منظومين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط
كالبرق الخاطف الى الجنان وساق الى ان قال ومن صام احد عشر يوما من رجب لم يواف يوم القيمة عبد افضل ثوابا منه الا من صام مثله او زاد عليه
ومن صام من رجب اثنى عشر يوما كسي يوم القيمة حلتين خضراوين من سندس واستبرق يحبر بهما لو دليت حلة منهما الى الدنيا لاضاء ما بين شرقها وغربها
ولصار الدنيا اطيب من ريح المسك ومن صام من رجب ثلثة عشر يوما وضعت له يوم القيمة مائدة من ياقوت اخضر في ظل العرش قوائمها من در
اوسع من الدنيا سبعين مرة عليها صحاف الدر والياقوت في كل صحفة سبعون الف لون من الطعام لا يشبه اللون اللون ولا الريح الريح فيأكل منها
والناس في شدة شديدة وكرب عظيم وساق الى ان قال ومن صام من رجب خمسة عشر يوما وقف يوم القيمة موقف الآمنين فلا يمر به ملك مقرب
ولا رسول ولا نبي الا قال طوباك انت آمن مقرب مشرف مغبوط محبور ساكن الجنان وساق الى ان قال ومن صام سبعة عشر يوما من رجب وضع له
يوم القيمة على الصراط سبعون الف مصباح من نور حتى يمر على الصراط بنور تلك المصابيح الى الجنان تشيعه الملئكة بالترحيب والتسليم وساق الى
ان قال ومن صام من رجب احدا وعشرين يوما شفع يوم القيمة في مثل ربيعة ومضر كلهم من اهل الخطايا والذنوب وساق الى ان قال ومن صام
من رجب خمسة وعشرين يوما فانه اذا خرج من قبره تلقاه سبعون الف ملك بيد كل ملك منهم لواء من در وياقوت ومعهم طرائف الحلي والحلل
فيقولون يا ولي الله النجا الى ربك فهو من اول الناس دخولا في جنات عدن مع المقربين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وذلك هو الفوز
العظيم ومن صام من رجب ستة وعشرين يوما بنى الله له في ظل العرش مائة قصر من در وياقوت على رأس كل قصر خيمة من حرير الجنان يسكنها
في نعماء والناس في الحساب الكافي باسناده عن الصادق ع قال قال رسول الله ص من وقر ذا شيبة في الاسلام آمنه الله من فزع يوم القيمة ومنه
باسناده عن الصادق ع قال من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر قلت له من بر الناس وفاجرهم قال من بر الناس وفاجرهم ومنه باسناده
عن الصادق ع من مات محرما بعثه الله ملبيا وقال ع من مات في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومنه
عن الرضا ع من اتى قبر اخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الاكبر الخصال باسناده عن النبي ص
قال من مقت نفسه دون الناس آمنه الله من فزع يوم القيمة الفقيه باسناده عن النبي ص من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله ع
حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر ثواب الاعمال باسناده عن علي بن الحسين ع من حمل اخاه على رحله بعثه الله يوم القيمة الى الموقف على ناقة
من نوق الجنة يباهي به الملئكة الخبر قال ابو جعفر ع من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة الكافي عن علي بن الحسين ع
عن النبي ص ما من عمل يوضع في ميزان امرئ يوم القيمة افضل من حسن الخلق امالي الصدوق عن الصادق ع عن آبائه ع عن ابي ذر رض قال قال
رسول الله ص اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم القيمة في الموقف ومنه عن الصادق ع عن آبائه ع قال رسول الله ص اقربكم غدا مني
في الموقف اصدقكم للحديث واداكم للامانة واوفاكم بالعهد واحسنكم خلقا واقربكم من الناس امالي الطوسي عن النبي ص من ارتبط فرسا
في سبيل الله كان علفه وروثه وشرابه في ميزانه يوم القيمة ثواب الاعمال عن الصادق ع قال رسول الله ص قولوا سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين يوم القيمة لهن مقدمات ومؤخرات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات ومنه عن الصادق ع عن

عن النبي ص

عن النبي ص الا بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة ومنه عن الصادق ع اطول الناس اعناقا يوم القيمة المؤذنون ومنه عن علي ع
اذا سجد احدكم فليباشر بكفيه الارض لعل الله يصرف عنه الغل يوم القيمة ومنه عن ابي جعفر ع قال يبعث قوم تحت ظل العرش وجوههم من نور ورياشهم
من نور جلوس على كراسي من نور قال فتشرف لهم الخلائق فيقولون هؤلاء انبياء فينادي مناد من تحت العرش ليس هؤلاء بانبياء فيقولون هؤلاء
شهداء فينادي مناد من تحت العرش ليس هؤلاء شهداء ولكن هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين وينظرون المعسر حتى ييسر ومنه عن النبي ص
انا عند الميزان يوم القيمة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلوة علي حتى اثقل بها حسناته المحاسن عن الصادق عن ابيه ع عن علي ع
من وقر مسجدا لقي الله يوم يلقاه ضاحكا مستبشرا واعطاه كتابه بيمينه الكافي عن الصادق ع قال رسول الله ص من قبل ولده كتب الله له حسنة
ومن فرحه فرحه الله يوم القيمة ومن علمه القرآن دعي بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة امالي الطوسي سندا عن الكاظم عن
آبائه عن علي ع عن النبي ص قال يعير الله عز وجل عبدا من عباده يوم القيمة فيقول عبدي ما منعك اذا مرضت ان تعودني فيقول سبحانك انت رب العباد
لا تألم ولا تمرض فيقول مرض اخوك المؤمن فلم تعده وعزتي وجلالي لو عدته لوجدتني عنده ثم لتكفلت بحوائجك فقضيتها لك وذلك من كرامة
عبدي المؤمن وانا الرحمن الرحيم الكافي سندا عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عن ابيه ع قال دخل ابو عبد الله الجدلي على امير المؤمنين ع فقال يا ابا عبد الله
الا اخبرك بقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم
تعملون قال بلى يا امير المؤمنين جعلت فداك فقال الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت ثم قرأ
عليه هذه الآية ومنه باسناده عن الصادق ع من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة
وكان القرآن حجيجا عنه يوم القيمة فيقول يا رب ان كل عامل قد اصاب اجر عمله غير عاملي فبلغ به اكرم عطائك قال فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين
من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له هل ارضيناك فيه فيقول القرآن يا رب قد كنت ارغب له فيما هو افضل من هذا فيعطى
الامن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ واصعد درجة ثم يقال له هل بلغنا به وارضيناك فيقول نعم قال ومن قرأ كثيرا وتعاهده
بمشقة من شدة حفظه اعطاه الله عز وجل اجر هذا مرتين تفسير الامام قال رسول الله ص ان قراءة القرآن يأتي يوم القيمة بالرجل الشاحب يقول لربه
يا رب هذا اظمأت نهاره واسهرت ليله وقويت في رحمتك طمعه وفسحت في رحمتك امله فكن عند ظني فيك وظنه فيقول الله اعطوه الملك
بيمينه والخلد بشماله واقرنوه بازواجه من الحور العين واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها فتنظر اليهما الخلائق فيعظمونهما وينظران الى انفسهما فيعجبان
منها فيقولان يا ربنا انى لنا هذه ولم تبلغها اعمالنا فيقول الله عز وجل ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراؤون ولم يسمع بمثله السامعون ولم يتفكر في مثله
المتفكرون فيقال هذا بتعليمكما ولدكما القرآن وتبصيركما اياه بدين الاسلام وبرياضتكما اياه على حب محمد رسول الله ص وعلي ولي الله ع وتفقيهكما
اياه بفقههما لانهما اللذان لا يقبل الله لاحد عملا الا بولايتهما ومعاداة اعدائهما وان كان ما بين الثرى الى العرش ذهبا يتصدق به في سبيل الله
فتلك البشارات التي تبشرون بها التنبيه الحادي عشر في تطاير الكتب ونشرها وانطاق الجوارح وساير الشهداء في القيمة قال الله وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا النهاية الاثيرية طائر الانسان
ما حصل له في علم الله مما قدر له قيل في تفسير الآية معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه كالطوق لا يفارقه وانما قيل للعمل طائر على
عادة العرب في قولهم جرى طائره بكذا وقيل طائره يمنه وشومه وهو ما يتطير به وقيل طائره حظه من الخير والشر وخص العنق لانه محل الطوق
الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسيء وقيل طائره كتابه وقيل معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطائر عندهم يستدل به على الامور الكائنة

في تطاير الكتب

فيكون معناه كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا فطائره ميمون وان اساء فطائره مشوم القمي في رواية ابي الجارود عن الباقر ع في قوله وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه يقول خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة بما عمل ومنه قال علي بن ابراهيم في قوله
فاذا الصحف نشرت قال صحف الاعمال القمي اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون قال اذا جمع الله الخلق يوم القيمة
دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا فيشهد عليهم الملئكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون ثم يحلفون انهم
لم يعملوا من ذلك شيئا وهو قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم على السنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون
القمي حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فانها نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها
شيئا فتشهد عليهم الملئكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم فقال الصادق ع فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا
من ذلك شيئا وهو قول الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق
جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله ثم انطق الله السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا فيقولون
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون اي من الله ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
والجلود الفروج ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون العياشي عن ابي معمر السعدي عن علي ع في صفة يوم القيمة يجتمعون في موطن يستنطق فيه
جميع الخلق فلا يتكلم احد الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسئل فذلك قوله لمحمد ص فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا وهو الشهيد على الشهداء والشهداء هم الرسل ع ومنه عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن جده ع قال قال امير المؤمنين ع في خطبة
يصف هول يوم القيمة ختم على الافواه فلا تكلم وقد تكلمت الايدي وشهدت الارجل ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا ومنه عن ابي
معمر السعدي اتى عليا ع رجل فقال يا امير المؤمنين اني شككت في كتاب الله المنزل فقال له علي ع ثكلتك امك وكيف شككت في كتاب الله المنزل
فقال له الرجل لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا وينقض بعضه بعضا قال فهات الذي شككت فيه فقال لان الله يقول يوم يقوم الروح
والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ويقول حيث استنطقوا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويقول يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويقول ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ويقول لا تختصموا لدي ويقول اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فمرة يتكلمون ومرة لا يتكلمون ومرة ينطق الجلود والايدي والارجل ومرة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا فانى ذلك يا امير المؤمنين فقال له علي ع ان ذلك ليس في موطن واحد هي في مواطن في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة يجمع الله الخلائق
في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين بدت منهم الطاعة من الرسل والاتباع وتعاونوا على
البر والتقوى في دار الدنيا ويلعن اهل المعاصي بعضهم بعضا الذين بدت منهم المعاصي في دار الدنيا وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ثم يجمعون في موطن يبكون فيه فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلائق عن معايشهم
ولتصدعت الجبال الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن يستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين ولا يقرون
بما عملوا فيختم على افواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتنطق فتشهد بكل معصية بدت منهم ثم يرفع الخاتم عن السنتهم فيقولون لجلودهم
وايديهم وارجلهم لم شهدتم علينا فتقول انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلائق فلا يتكلم احد الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا ويجتمعون في موطن يختصمون فيه ويدان لبعض الخلائق من بعض وهو القول وذلك كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل بما

لديه يسأل الله

لديه يسأل الله بركة ذلك اليوم ومنه عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال امير المؤمنين ع في خطبة فاذا وقفوا عليها قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الى قوله وانهم لكاذبون ومنه عن خالد عن الصادق ع في قوله اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قوله يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ومنه عن خالد بن نجيح عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له اقرأ قلت فيعرف ما فيه فقال ان الله يذكره فما من لحظة ولا كلمة
ولا نقل قدم ولا شيء فعله الا ذكره كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها تفسير الامام قال رسول الله ص
ان الله عز وجل كما امركم ان تحتاطوا لانفسكم واديانكم واموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد الشهود عليهم
فلله عز وجل على كل عبد رقباء من كل خلقه ومعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ويحفظون عليه ما يكون منه من اعماله واقواله والفاظه والحاظه
والبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له او عليه والليالي والايام والشهور شهوده عليه او له وساير عباد الله المؤمنين شهوده عليه او له وحفظته الكاتبون اعماله
شهود له او عليه فكم يكون يوم القيمة من سعيد بشهادتها له وكم يكون يوم القيمة من شقي بشهادتها عليه ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة عباده اجمعين واماءه
فيجمعهم في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ويحشر الليالي والايام ويستشهد البقاع والشهور على اعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره
واعوامه وساعاته وايامه وليالي الجمع وساعاتها وايامها فيسعد بذلك سعادة الابد ومن عمل سوءا شهدت عليه جوارحه وبقاعه وشهوره واعوامه وساعاته
وليالي الجمع وساعاتها وايامها فيشقى بذلك شقاء الابد فاعملوا ليوم القيمة واعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد وتجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص فان
من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان شهر الله الاعظم شهدت له هذه الشهور يوم القيمة وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها وينادي
مناد يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم وكيف كانت طاعته لله عز وجل فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان يا ربنا ما تزود منا الا
استعانة على طاعتك واستمدادا لمواد فضلك ولقد تعرض بجهده لرضاك وطلب بطاقته محبتك فقال للملئكة الموكلين بهذه الشهور ماذا تقولون في هذه
الشهادة لهذا العبد فيقولون يا ربنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان ما عرفناه الا متقلبا في طاعتك مجتهدا في طلب رضاك صائرا فيه الى البر والاحسان
ولقد كان بوصوله الى هذه الشهور فرحا مبتهجا امل فيها رحمتك ورجا فيها عفوك ومغفرتك وكان مما منعته فيها ممتنعا والى ما ندبته اليه فيها مسرعا لقد
صام ببطنه وفرجه وسمعه وبصره وساير جوارحه ولقد ظمأ في نهارها ونصب في ليلها وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين وعظمت اياديه واحسانه
الى عبادك صحبها اكرم صحبة وودعها احسن توديع اقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ولم يهتك عند ادبارها ستور حرماتك فنعم العبد هذا فعند ذلك
يأمر الله تعالى بهذا العبد الى الجنة فتلقاه ملائكة الله بالحباء والكرامات ويحملونه على نجب النور وخيول البرق ويصير الى نعيم لا ينفد ودار لا تبيد لا يخرج
سكانها ولا يهرم شبابها ولا يشيب ولدانها ولا ينفد سرورها وحبورها ولا يبلى جديدها ولا يتحول الى الغموم سرورها لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب
قد امنوا العذاب وكفوا سوء الحساب وكرم منقلبهم ومثواهم وساق الحديث الى ان قال ع من امرأتين احترزنا في الشهادة فتذكر احديهما الاخرى
حتى تقيما الحق وتنفيا الباطل الا واذا بعثهما الله يوم القيمة عظم ثوابهما ولا يزال يصب عليهما النعيم ويذكرها الملئكة ما كان من طاعتها في الدنيا
وما كانت فيه من انواع الهموم فيها وما ازاله الله عنها حتى خلدها في الجنان وان فيهن لمن تبعث يوم القيمة فيعطى بها قبل ان تعطى كتابها فترى السيئات
بها محيطة وترى حسناتها قليلة فيقال لها يا امة الله هذه سيئاتك فاين حسناتك فتقول لا اذكر حسناتي فيقول الله لحفظتها يا ملائكتي تذاكروا حسناتها
وذكروا اخبارها فيتذاكرون حسناتها فيقول الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال اما تذكر من حسناتها كذا وكذا فيقول بلى ولكني اذكر
[illegible]

حتى انقضت وتشهد لكم ولم تفتر بها الله لومة لائم فيقول الملك الذي على اليمين الذي على الشمال اما ملك الشمال فتوبة ناجية لسالف ذنوبها ثم يعطيان
كتابيها ايانها فتوجد حسناتها كلها مكتوبة وسيئاتها كلها ثم يجدان في آخرها يا امتي اقمت الشهادة وبلي المضعف على المطلبين ولم تاخذك فيها لومة اللائمين
فصيرت لك ذلك كفارة لذنوبك الماضية ومحوا لخطيئاتك السالفة الثاني سندا عن معوية بن وهب عن الصادق ع قال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله
فستر عليه في الدنيا والآخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان
يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب تفسير النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين في انواع آيات القرآن قال ثم نظم تعالى
ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يعني
بالجلود ههنا الفروج وقال ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وساق الحديث الى ان قال ثم اخبر ان الجلود
من الجوارح التي تشهد يوم القيمة حتى يستنطق بقوله سبحانه اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون الكافي في الباب في حديث
وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه الخبر العلل سندا عن عبد الله بن علي الزراد قال سال
ابو كهمش ابا عبد الله ع فقال يصلي الرجل نوافله في موضع او يفرقها قال لا بل ههنا وههنا فانها تشهد له يوم القيمة الكافي سندا عن سعد الخفاف عن ابي جعفر ع
انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد ص
واربعون الف صف من سائر الامم فياتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين
نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يتجاوز حتى ياتي على صف الشهداء فينظر اليه
الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه
قال فيتجاوز حتى ياتي على شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي
اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يتجاوز حتى ياتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي
مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي المرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا
قال فيجتمعون فياتون رسول الله ص فيسألون ويقولون يا محمد من هذا فيقول اما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه فيقول رسول الله ص هذا حجة الله على
خلقه فيسلم ثم يتجاوز حتى ياتي صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا
وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة من الله مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يتجاوز حتى ينتهي
الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه
فيقول الله تبارك وتعالى كيف رايت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك
على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرفع القرآن
راسه في صورة اخرى قال فقلت يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير فينكره اهل الجمع فياتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه
ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول
ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت الاذى ورجمت بالقول فيّ الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته
وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض

فيقول الرب ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب
اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا
يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قلت جعلت
فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر
وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف بالصلوة
فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر ايضاح قوله ان هذا الرجل من المسلمين لما توجه الى صفهم ظنوا انه منهم وانما توهم
نعرفه بنعته وصفته فيحتمل وجوها الاول ان يكون ياتيهم بصورة من يعرفونه من حملة القرآن الثاني ان يكون المراد انا انما نعرف انه من المسلمين بكون
نعته وصفته شبيهة بهم ولعل زيادة نوره لقراءة القرآن اكثر من سائر المسلمين الثالث انهم لما كانوا يتلون القرآن ويانسون به وقد تصور
بصورة لها مناسبة واقعية للقرآن فهم لا يشبهم بها يانسون به واقعا يعرفونه ويانسون به ولعدم علمهم بان هذه صورة القرآن ظنوا انه رجل
وذهب عن بالهم اسمه وقيل لما كان المؤمن في نيته ان يعبد الله حق عبادته ويتلو كتابه حق تلاوته الا انه لا يتيسر له ذلك كما يريد وبالجملة لا يوافق
عمله ما في نيته كما ورد في الحديث نية المؤمن خير من عمله فالقرآن يتجلى لكل طائفة بصورة من جنسهم الا انه احسن في الجمال والبهاء من الصورة التي
لو كانوا ياتون بما في نيتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصورة وانما لا يعرفونه كما ينبغي لانهم لم ياتوا بذلك كما ينبغي وانما يعرفونه بنعته وصفته لانهم
كانوا يتلونه وانما وصفوا الله بالحلم والكرم والرحمة حين رؤيتهم لما راوا انه انفسهم في من النقص والقصور الناشيين من تقصيرهم يرجون من الله
العفو والكرم والرحمة قوله في صورة رجل شاحب يقال شحب جسمه اي تغير ولعل ذلك للغضب على المخالفين او للاهتمام بشفاعة المؤمنين
كما ورد ان السقط يقوم محبنطئا على باب الجنة وقيل الساعة الوعيد الشديد وهو وان كان مستحقه الا انه لا يخلو من تاثير لمن يطلع عليه قوله
انهم اهل تسليم اي يقبلون كل ما يسمعون من المعصومين ولا يرتابون ولا يتبعون الشبه ووساوس الشيطان قوله يا سعد اسمعك كلام القرآن
هذا يحتمل وجوها الاول ان يقال تكلم القرآن عبارة عن القائه الى السمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام لا يشترط فيه ان يصدر من لسان لحمي
وكذا تكلم الصلوة فان من اتى بالصلوة بحدودها وحقيقتها نهته الصلوة عن متابعة اعداء الدين وغاصبي حقوق الائمة الراشدين الذين من عرفهم
عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله الثاني ان لكل عبادة صورة ومثالا تترتب عليها آثار تلك العبادة وهذه الصورة تظهر للناس في القيمة فالمراد بقوله
الصلوة رجل انها في القيمة تتشكل بازائها رجل يشفع لمن رعاها حق رعايتها وفي الدنيا ايضا لا يبعد ان يخلق الله بازائها ملكا او خلقا آخر من
الروحانيين يسدد من اتى بالصلوة حق اتيانها ويهديه الى مراشده وكذا في القرآن وسائر العبادات الثالث انها افيض على بركات الائمة
الطاهرين وبه يحل كثير من غوامض اخبار الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وهو انه كما ان للجسد الانساني حيوة ظاهرة من جهة
الروح الحيوانية المنبعثة عن القلب الظاهري وبها يسمع ويبصر ويمشي وينطق ويحس فكذا له حيوة معنوية من جهة العلم والايمان والطاعات
فالايمان ينبعث من القلب المعنوي ويسري في سائر الاعضاء فينور العين بنور آخر كما قال المؤمن ينظر بنور الله ويسمع بسمع آخر وبالجملة
يتصرف الايمان في بدنه وعقله ونفسه ويملكه باسره فلا يرى الا الحق ولا يسمع الا ما ينفعه ولا يسمع شيئا من الحق الا فهمه وصدقه ولا ينطق
الا بالحق ولا يمشي الا الى الحق فالايمان روح لذلك الجسد ولذا اطلق تعالى في وصف الكفار اموات غير احياء وقال صم بكم عمي فهم لا يبصرون

وفي ذلك الآية ذهب نور الايمان من قلبه وجوارحه وكذا الصلوة اذا كملت في شخص وادى بها كما هو حقها تصرفت في بدنه ونورت قلبه وسمعه وبصره ولسانه
ومنعته عن اتباع الشهوات وحثته على الطاعات وكذا سائر العبادات ثم ان القرآن ليس تلك النقوش بل هو ما يدل عليه تلك النقوش وانما
صار الخط وما ينقش عليه محترما لدلالته على ذلك الكلام والكلام انما صار مكرما لدلالته على المعاني التي ارادها الملك العلام فمن انتقش في
قواه الفاظ القرآن وفي عقله معانيه واتصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه واحترز عما نهى الله عنه فيه واتعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه و
وداوى به ادواءه فهو اولى بالتعظيم والاكرام ولذا ورد ان المؤمن اعظم حرمة من الكعبة والقرآن فاذا عرفت ذلك فاعلم انه كما
يطلق على الجسد لتعلق الروح والنفس انه انسان فكذا يجوز ان يطلق على البدن الذي كمل فيه الايمان وتصرف فيه وصار روحه انه ايمان وكذا
الصلوة والزكوة وسائر الطاعات وهذا في القرآن اظهر لانه قد انتقش بلفظه ومعناه واتصف بصفاته ومؤداه واحتوى عليه وتصرف في
بدنه وقواه فبالحري ان يطلق عليه القرآن فاذا عرفت في ذلك ظهر لك سر الاخبار الواردة في ان امير المؤمنين ع هو كلام الله وهو الايمان والاسلام
والصلوة والزكوة وقس على ذلك حال اعدائه وما ورد انهم الكفر والفسوق والعصيان وشرب الخمر والزنا وسائر المحارم لاستقرار تلك الصفات فيهم
بحيث صارت ارواحهم الخبيثة فلا يبعد ان يكون المراد بالصورة التي تاتي في القيمة هو امير المؤمنين ع فيشفع لمن قرا القرآن لانه روح القرآن والعامل بالقرآن
الامين يتولاه ويعادي القرآن بطعن من عاداه ثم ذكر عليه السلم لرفع الاستبعاد ان الصلوة رجل وهو امير المؤمنين ع فهو ينهى الناس عن متابعة من كمل فيه
الفحشاء والمنكر يعني ابا بكر وعمر وعلى هذا لا يبعد ان يكون قوله ع اسمعك كلام القرآن اشارة الى انه ع ايضا القرآن وكلامه كلام القرآن وحيث اذا احطت
بذلك وفقت لكشف كثير من الاسرار المطوية في اخبار الائمة الاطهار فيه ما ينبئك من مآثر كريم انتهى كلام البحار اقول قد فصل مولانا الصادق ع
فيما رواه بصائر الدرجات عن المفضل ما يستفاد منه معنى الخبر المذكور بما لا مزيد عليه والعلماء نقلناه في المجلد الاول وفي ذلك الخبر فاخبرك حقائق
ان الله تبارك وتعالى اختار الاسلام لنفسه دينا ورضي من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه ورسله ثم قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه
بعث انبياءه ورسله ونبيه محمدا ص فافضل الدين معرفة الرسل وولايتهم واخبرك ان الله احل حلالا وحرم حراما الى يوم القيمة فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم
هو الحلال فالمحلل ما احلوا والمحرم ما حرموا وهم اصله ومنهم الفروع الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام و
والطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك وقال في كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فعدوهم هم الحرام المحرم واولياؤهم هم الداخلون في امرهم الى يوم القيمة فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والخمر والميسر والربوا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع الحرام
واستحلالهم اياها ومن فروعهم تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربوا والخديعة
والخيانة وركوب الحرام كلها وانتهاك المعاصي وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي وهم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم يعظكم بهذه لعلكم تذكرون واخبرك اني لو قلت لك ان
الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله قد حرم هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من
دون الله وثنا وشركا ومن دعى الى عبادة نفسه كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فهذا كله على وجه ان شئت قلت هو رجل وهو الى جهنم ومن شايعه على ذلك
فافهم مثل قول الله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لصدقت ثم لو اني قلت انه فلان ذلك كله لصدقت ان فلانا المعبود المتعدي حدود الله

التي نهى عنها ان يتعدى ثم اني اخبرك ان الدين واصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين وهو الايمان وهو امام امته واهل زمانه فمن عرفه عرف الله
ودينه ومن انكره انكر الله ودينه ومن جهله جهل الله ودينه ولا يعرف الله ودينه وحدوده وشرايعه بغير ذلك الامام كذلك جرى بان معرفة الرجال دين الله
الى قوله واخبرك اني لو قلت ان الصلوة والزكوة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهور والاغتسال
من الجنابة وكل فريضة كان ذلك انما يعرف بالنبي ولولا ذلك لم يعرف شيئا من هذا فهذا كله ذلك النبي واصله وهو فرعه وهو دعاني اليه ودلني عليه وعرفنيه
وامرني وواجب له الطاعة فيما امرني به لا يسعني جهله وكيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله وكيف يستقيم لي لولا اني اصف ان ديني هو الذي
اتاني به ذلك النبي ان اصف ان الدين غيره وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل وانما هو الذي جاء به عن الله وانما انكر الدين من انكره بان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا ثم قالوا ابشر يهدوننا فكفروا بذلك الرجل وكذبوا به الى ان قال ان الله تبارك وتعالى انما احب ان يعرف بالرجال وان يطاع بطاعتهم
فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه لا يقبل الله من العباد غير ذلك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال فيما اوجب من محبته لذلك من يطع
الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا فمن قال لك ان هذه الفريضة كلها انما هي رجل وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد
صدق الخبر وروى الكراجكي عن ابي جعفر الطوسي باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله ع انتم الصلوة
في كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن
البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله الفحشاء
والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم
خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء
واحبها اليه وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين وروى الشيخ
ايضا باسناده عن الفضل باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ
والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل
والقطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك
من القبيح وكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا وروى في بصائر الدرجات مسندا عن محمد بن منصور قال سألت عبدا صالحا عن قول الله
تبارك وتعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور
وجميع ما احل في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق صلوات الله عليهم الى غير ذلك من الاخبار التي لو تعرضنا لنقلها ليطول المقام فقد ظهر
بما ذكرنا معنى خبر سعد ثم ظهر من كتاب الحسين بن سعيد القسم بن محمد عن علي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن
اعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك
وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا اراد الله بعبد شرا حاسبه على رؤوس الناس
وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا قلت اي اهل
قال اهله في الدنيا قلت قوله انه ظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع ومنه القسم عن علي عن ابي بصير عن الصادق ع ان المؤمن يعطى يوم القيمة كتابا منشورا

مکتوب فیه کتاب الله العزیز الحکیم ادخلوا فلانا الجنة کتاب فضایل الشیعة للصدوق باسناده عن الثمالی عن الصادق علیه السلام کونوا شهداء علی شیعتنا وشیعتنا شهداء علی الناس
وبشهادة شیعتنا یجزون ویعاقبون محاسبة النفس للسید بن طاوس باسناده الی احمد بن علی بن محبوب من کتابه باسناده الی ابی عبد الله علیه السلام قال ما من یوم یاتی
علی ابن آدم الا قال له ذلک الیوم یا ابن آدم انا یوم جدید وانا علیک شهید فافعل بی خیرا واعمل فی خیرا اشهد لک یوم القیمة فانک لن ترانی بعدها ابدا وفی
نسخة اخری افعل فی خیرا واعمل فی خیرا اقال ورایت فی کتاب مسعدة بن زیاد الربعی فیما رواه عن ابی عبد الله علیه السلام قال اللیل اذا اقبل نادی مناد بصوت تسمعه
الخلایق الا الثقلین یا ابن آدم انا خلق جدید انی علی ما فی شهید فخذ منی فانی لو طلعت الشمس لم تزدد فی حسنة ولم تستعتب فی من سیئة وکذلک یقول النهار
اذا ادبر اللیل الکافی باسناده عن الصادق علیه السلام قال ان النهار اذا جاء قال یا ابن آدم اعمل فی یومک هذا خیرا اشهد لک به عند ربک یوم القیمة فانی
لم آتک فیما مضی ولا آتیک فیما بقی واذا جاء اللیل قال مثل ذلک تذنیب قیل کل ما یدرکه الانسان بحواسه یرتفع منها اثر الی روحه ویجتمع فی صحیفة
ذاته وخزانة مدرکاته وکذلک کل مثقال ذرة من خیر او شر یعمله یری اثره مکتوبا ثمة ولا سیما ما رسخت بسببه الهیئات وتاکدت به الصفات وصار خلقا
وملکة فان ذلک مما یوجب خلود الثواب والعقاب وذلک لان الملکات النفسانیة تصیر صورا جوهریة وذواتا قائمة فعالة فی النفس تنعیما وتعذیبا
ولو لم یکن للآثار الحاصلة فی النفس من الاعمال والاقوال دوام وثبات وقوة واشتداد یوما فیوما لا تصیر ملکة راسخة لم یکن لاحد تعلم شیء من الصنایع
والحرف ولم ینجع فیه التادیب والتهذیب ولم یکن فی تمرین الاطفال فایدة ولا لهم تفاوت من اول الحداثة الی آخر حد الکمال ویکون التکالیف الشرعیة
عبثا لا فایدة فیها ولو لم یکن لتلک الملکات من الثبات والتجوهر ما یبقی ابد الاباد لم یکن لخلود اهل الجنة فی الثواب وخلود اهل النار فی العقاب
ابدا وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو کان نفس العمل او القول وهما امران زایلان للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضیة وذلک غیر صحیح
والفعل الجسمانی الواقع فی زمان متناه کیف یصیر منشأ للجزاء الواقع فی ازمنة غیر متناهیة ومثل هذا المجازاة غیر لایق بالحکیم سبحانه جانب العدل
قال تعالی ذلک بما کسبت یداک وما انا بظلام للعبید ولکن انما یخلد اهل الجنة فی الجنة واهل النار فی النار بالثبات فی النیات والرسوخ فی الملکات
ومواد الاشخاص الاخرویة وما یکون لها بمنزلة البذور والنطف للحیوانات انما هی التصورات الباطنیة والتخیلات النفسانیة والتعقلات العقلیة
فانها تصیر صورا معقولة قائمة بذواتها حیة مع کثرتها بحیوة واحدة هی نفس ذلک الانسان ثم کلمات لوح النفس قال المحدث القاشانی بعد نقله هذا الکلام
هو مجمع صحایف الاعمال وهو کتاب منطو الیوم عن مشاهدة الابصار وانما ینکشف بالموت عند کشف الغطاء ورفع ستر الحجاب وما یرد الیه الکواکب المنتشرة
بقوله عز وجل واذا الصحف نشرت فاذا حان وقت ذلک وهو یوم تبلی السرائر صار الغیب شهادة والسر علانیة والخبر عیانا فیقال لقد کنت فی
غفلة من هذا فکشفنا عنک غطاءک فبصرک الیوم حدید هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق انا کنا نستنسخ ما کنتم تعملون فمن کان فی غفلة عن ذاته
وحساب سره فاذا وقع بصره علی ذلک والتفت الی صفحة باطنه وصحیفة قلبه یقول ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة الا احصیها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا یظلم ربک احدا یوم تجد کل نفس ما عملت من خیر محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بینها وبینه امدا بعیدا انتهی اقول ما بینه القبل وجه
الا ان فی بعض الستر لالانه نظر التنبیه الثانی عشر فی الوسیلة وما یظهر من منزلة النبی صلی الله علیه وآله والائمة علیهم السلام القمی مسندا عن مفضل بن عمر انه سمع ابا عبد الله علیه السلام
یقول فی قول الله واشرقت الارض بنور ربها قال رب الارض امام الارض قلت فاذا خرج یکون ماذا قال اذا یستغنی الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ویجتزون
بنور الامام ومنه مسندا عن ابی سنان عن الصادق علیه السلام قال کان رسول الله صلی الله علیه وآله یقول اذا سالتم الله فاسئلوا لی الوسیلة فسالنا النبی عن الوسیلة فقال هی درجة
فی الجنة وهی الف مرقاة جوهر الی مرقاة زبرجد الی مرقاة لؤلؤة الی مرقاة ذهب الی مرقاة فضة فیؤتی بها یوم القیمة حتی تنصب مع درجة النبیین
فهی فی درجة النبیین کالقمر بین الکواکب فلا یبقی یومئذ نبی ولا شهید ولا صدیق الا قال طوبی لمن کانت هذه درجته فینادی المنادی ویسمع النداء

جمیع النبیین

جمیع النبیین والصدیقین والشهداء والمؤمنین هذه درجة محمد صلی الله علیه وآله فقال رسول الله فاقبل یومئذ متزرا بریطة من نور علی تاج الملک واکلیل الکرامة وعلی بن ابی طالب
امامی وبیده لوائی وهو لواء الحمد مکتوب علیه لا اله الا الله محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبیین قالوا هذان ملکان لم نعرفهما ولم نرهما واذا
مررنا بالملائکة قالوا هذان نبیان مرسلان حتی اعلو الدرجة وعلی یتبعنی فاذا صرت فی اعلا الدرجة منها وعلی اسفل منی بیده لوائی فلا یبقی یومئذ
نبی ولا مؤمن الا رفعوا رؤسهم الی یقولون طوبی لهذین العبدین ما اکرمهما علی الله فینادی المنادی یسمع النبیون وجمیع الخلائق هذا حبیبی محمد وهذا ولیی علی بن ابی طالب
طوبی لمن احبه وویل لمن ابغضه وکذب علیه ثم قال رسول الله یا علی فلا یبقی یومئذ فی مشهد القیمة احد یحبک الا استروح الی هذا الکلام وابیض وجهه وفرح قلبه
ولا یبقی احد ممن عاداک ونصب لک حربا او جحد لک حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبینا انا کذلک اذا ملکان قد اقبلا الی اما احدهما فرضوان خازن
الجنة واما الاخر فمالک خازن النار فیدنو رضوان ویسلم علی ویقول السلام علیک یا رسول الله فارد علیه واقول ایها الملک الطیب الریح الحسن الوجه الکریم
علی ربه من انت فیقول انا رضوان خازن الجنة امرنی ربی ان آتیک بمفاتیح الجنة فخذها یا محمد فاقول قد قبلت ذلک من ربی فله الحمد علی ما انعم به علی
ادفعها الی اخی علی بن ابی طالب فیدفعها الی علی ویرجع رضوان ثم یدنو مالک خازن النار فیسلم ویقول السلام علیک یا حبیب الله فاقول له
وعلیک السلام ایها الملک ما انکر رؤیتک واقبح وجهک من انت فیقول انا مالک خازن النار امرنی ربی ان آتیک بمفاتیح النار فاقول قد قبلت ذلک
من ربی فله الحمد علی ما انعم به علی وفضلنی به ادفعها الی اخی علی بن ابی طالب فیدفعها الیه ثم یرجع مالک فیقبل علی ومعه مفاتیح الجنة ومقالید النار حتی
یقعد علی عجزة جهنم ویاخذ زمامها بیده وقد علا زفیرها واشتد حرها وکثر شررها فتنادی جهنم یا علی جزنی قد اطفا نورک لهبی فیقول لها علی ذری هذا ولیی
وخذی هذا عدوی فجهنم یومئذ اشد مطاوعة لعلی من غلام احدکم لصاحبه فان شاء یذهب بها یمنة وان شاء یذهب بها یسرة ولجهنم یومئذ اشد
مطاوعة لعلی فیما یامرها به من جمیع الخلایق وذلک ان علیا یومئذ قسیم الجنة والنار الخصال ومعانی الاخبار وامالی الصدوق مسندا عن ابی سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه وآله
مثله بتغایر الدرجات ابن عیسی مثله البحار فی روایة الصدوق قال النبی وفی روایة علی بن ابراهیم قال انا فیکون نقلا عن امیر المؤمنین علیه السلام وغیره من الصحابة
وفی بعض النسخ قالوا وهو اظهر وفی روایة الصدوق بعد قوله الف مرقاة ما بین المرقاة الی المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهی ما بین مرقاة جوهرة الی مرقاة
بالجوهر بها الیاقوت او جوهر آخر لم یصرح به وقال الجزری الریطة کل ملاءة لیست بلفقین وقیل کل ثوب رقیق لین والعجزة مؤخر الشیء القرب عن
سلیمان الدیلمی عن ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام قال اذا کان یوم القیمة دعی محمد فیکسی حلة وردیة ثم یقام عن یمین العرش ثم یدعی ابراهیم فیکسی حلة بیضاء فیقام
عن یسار العرش ثم یدعی بعلی امیر المؤمنین فیکسی حلة وردیة فیقام عن یمین النبی ثم یدعی باسمعیل فیکسی حلة بیضاء فیقام عن یسار ابراهیم ثم یدعی بالحسن
فیکسی حلة وردیة فیقام عن یمین امیر المؤمنین ثم یدعی بالحسین فیکسی حلة وردیة فیقام عن یمین الحسن ثم یدعی بالائمة فیکسون حللا وردیة فیقام کل واحد
عن یمین صاحبه ثم یدعی بالشیعة فیقومون امامهم ثم یدعی بفاطمة ونسائها من ذریتها وشیعتها فیدخلون الجنة بغیر حساب ثم ینادی مناد من بطنان
العرش من قبل رب العزة والافق الاعلی نعم الاب ابوک یا محمد وهو ابراهیم ونعم الاخ اخوک وهو علی بن ابی طالب ونعم السبطان سبطاک وهما الحسن والحسین
ونعم الجنین جنینک وهو محسن ونعم الائمة الراشدون ذریتک وهو فلان وفلان ونعم الشیعة شیعتک الا ان محمدا ووصیه وسبطیه والائمة من ذریته
هم الفائزون ثم یؤمر بهم الی الجنة وذلک قوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فضائل الدرجات مسندا عن سماعة بن مهران عن الصادق علیه السلام اذا کان یوم
القیمة وضع منبر یراه جمیع الخلائق فیصعد علیه رجل فیقوم عن یمینه ملک وعن یساره ملک ینادی الذی عن یمینه یا معشر الخلائق هذا علی بن ابی طالب یدخل الجنة من
من یشاء وینادی الذی عن یساره یا معشر الخلائق هذا علی بن ابی طالب یدخل النار من یشاء والمحاسن مسندا عن علی بن ابی علی اللهبی عن النبی اذا کان یوم القیمة اجلس
بین ابراهیم وعلی ابراهیم عن یمینی وعلی عن یساری فینادی مناد نعم الاب ابوک ابراهیم ونعم الاخ اخوک علی ومنه مسندا عن ابی بصیر عن الصادق علیه السلام اذا کان یوم

دعی رسول الله فیکسی حلة وردیة فقلت جعلت فداک وردیة قال نعم اما سمعت قول الله فاذا انشقت السماء فکانت وردة کالدهان ثم یدعی علی
فیقوم علی یمین رسول الله ثم یدعی من شاء الله فیقومون علی یمین علی ثم یدعی شیعتنا فیقومون علی یمین من شاء الله ثم قال یا محمد این تری ینطلق بنا
قال قلت الی الجنة والله قال ما شاء الله صحیفة الرضا علیه السلام عن الرضا عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول الله یا علی اذا کان یوم القیمة کنت انت وولدک علی خیل
بلق متوجین بالدر والیاقوت فیامر الله بکم الی الجنة والناس ینظرون ومنه عن الرضا عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول الله اذا کان یوم القیمة نودیت
من بطنان العرش نعم الاب ابوک ابراهیم ونعم الاخ اخوک علی بن ابی طالب تفسیر العیاشی عن یحیی بن یسار قلت حدثنی فی علی حدیثا فقال اشرحه
لک ام اجمعه قلت بل اجمعه فقال علی باب هدی من تقدمه کان کافرا ومن تخلف عنه کان کافرا قلت زدنی قال اذا کان یوم القیمة نصب منبر عن یمین
العرش له اربع وعشرون مرقاة فیاتی علی وبیده اللواء حتی یرکبه ویعرض الخلق علیه فمن عرفه دخل الجنة ومن انکره دخل النار قلت له توجد فیه
من کتاب الله قال نعم اما تقرا هذه الآیة یقول تبارک وتعالی فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون هو والله علی بن ابی طالب ومنه مسندا عن محمد بن جعفر
عن ابیه جعفر عن ابیه علیهم السلام قال اذا کان یوم القیمة نصب منبر عن یمین العرش له اربع وعشرون مرقاة ویجئ علی بن ابی طالب وبیده لواء
الحمد فیرتقیه ویعلوه ویعرض الخلائق فمن عرفه دخل الجنة ومن انکره دخل النار وتفسیر ذلک فی کتاب الله قل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله
والمؤمنون قال هو والله امیر المؤمنین علی بن ابی طالب صلوات الله علیه بشارة المصطفی مسندا عن انس قال جاء رجل الی رسول الله فقال
النبی ثم لتسالنی عن علی یرد یوم القیمة علی ناقة من نوق الجنة قوائمها من الزبرجد الاخضر عیناها یاقوتتان حمراوان سنامها من المسک الاذفر
مزموم بها الکیوان علیه حلتان من النور متزر بواحدة مرتد بالاخری بیده لواء الحمد له اربعون شقة ملئت ما بین السماء والارض حمزة بن
عبد المطلب عن یمینه وجعفر الطیار عن یساره وفاطمة من ورائه والحسن والحسین فیما بینهما ومناد ینادی فی عرصات القیمة این المحبون واین
المبغضون هذا علی بن ابی طالب اخذ کتابه بیمینه حتی یدخله الجنة جامع الفواید عن ابن عباس عن النبی صلی الله علیه وآله اذا کان یوم القیمة امر الله مالکا ان یسعر
النیران السبع ویامر رضوان ان یزخرف الجنان الثمان ویقول یا میکائیل مد الصراط علی متن جهنم ویقول یا جبرئیل انصب میزان العدل تحت
العرش ویقول یا محمد قرب امتک للحساب ثم یامر الله ان یعقد علی الصراط سبع قناطر طول کل قنطرة سبعة عشر الف فرسخ وعلی کل قنطرة
سبعون الف ملک یسئلون هذه الامة نساءهم ورجالهم فی القنطرة الاولی عن ولایة امیر المؤمنین وحب اهل بیت محمد فمن اتی به جاز القنطرة
الاولی کالبرق الخاطف ومن لم یحب اهل بیته سقط علی ام راسه فی قعر جهنم ولو کان معه من اعمال البر عمل سبعین صدیقا وروی الشیخ ابو جعفر
الطوسی فی مصباح الانوار حدیثا یرفعه باسناده الی انس بن مالک قال قال رسول الله اذا کان یوم القیمة جمع الله الاولین والآخرین فی صعید واحد
ونصب الصراط علی شفیر جهنم فلم یجز علیه الا من کان معه براءة من علی بن ابی طالب وروی ایضا فی الکتاب المذکور حدیثا یرفعه باسناده
عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله اذا کان یوم القیمة اقف انا وعلی علی الصراط وبید کل واحد منا سیف فلا یمر احد من خلق الله الا سالته
عن ولایة علی فمن کان معه شیء منها نجا وفاز والا ضربنا عنقه والقیناه فی النار تفسیر الفرات مسندا عن ابی هریرة ان رسول الله قال
اتانی جبرئیل فقال ابشرک یا محمد بما تجوز علی الصراط قال قلت بلی قال تجوز بنور الله ویجوز علی بنورک ونورک من نور الله ویجوز امتک بنور علی ونور علی
من نورک ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور ومنه مسندا عن سلمان الفارسی عن النبی فی کلام ذکره فی علی فذکر سلمان لعلی فقال والله یا سلمان لقد حدثنی
بما اخبرک به ثم قال یا علی لقد خصک الله بالحلم والعلم والغرفة التی قال الله تعالی اولئک یجزون الغرفة بما صبروا ویلقون فیها تحیة وسلاما والله انها
لغرفة ما دخلها احد قط ولا یدخلها احد ابدا حتی تقوم علی ربک وانه لیحف بها فی کل یوم سبعون الف ملک یحفون الیوم بها فلک اصلاحها والمرمة لها

حتی تدخلها

حتی تدخلها ثم یدخل الله علیک فیها اهل بیتک والله یا علی ان فیها لسریرا من نور ما یستطیع احد من الملائکة ان ینظر الیه مجلسک یوم تدخلها فاذا دخلته یا علی
اتاک الله جمیع اهل السماء وعلی ازرهم حتی یستقر بک مجلسک ثم لا یبقی اهل سماء ولا ارض الا اتاک ملک واحد الا اتاک بتحیة من الرحمن ومنه مسندا عن سلیمان
الدیلمی عن ابی عبد الله قال ان علیا طلع ذات یوم وعلی عنقه حطب فقام الیه رسول الله فعانقه حتی رای بیاض ما تحت ابطیه ثم قال یا علی
انی سالت الله ان یجعلک معی فی الجنة ففعل وسالته ان یزیدنی فزادنی فی ذریتک وسالته ان یزیدنی فزادنی فی زوجتک وسالته ان یزیدنی فزادنی فی محبیک
فزادنی من غیر ان استزیده محبی محبیک ففرح بذلک امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ثم قال بابی انت وامی محب محبی قال نعم یا علی اذا کان یوم القیمة
وضع لی منبر من یاقوتة حمراء مکلل بزبرجدة خضراء له سبعون الف مرقاة بین المرقاة الی المرقاة حضر الفرس الضامر اربعین عاما فاصعد علیه ثم
یدعی بک فیتطاول الیک الخلائق فیقولون ما نعرف فی النبیین فینادی مناد هذا سید الوصیین ثم تصعد فتعانق علیه ثم آخذ بحجزة واخذ
بحجزة الله وهی الحق وتاخذ ذریتک بحجزتک وتاخذ شیعتک بحجزة ذریتک فاین یذهب بالحق الا الجنة قال اذا دخلتم الجنة فتبوءوا انتم
مع ازواجکم ونزلتم منازلکم اوحی الله الی مالک ان افتح باب جهنم لینظر اولیائی الی ما فضلتهم علی عدوهم فیفتح ابواب جهنم ویطلون علیهم فاذا
وجدوا روح رائحة الجنة قالوا یا مالک اتطمع الله لنا فی تخفیف العذاب عنا انا لنجد روحا فیقول لهم مالک ان الله اوحی الی ان افتح ابواب جهنم
لینظر اولیاؤه الیکم فیرفعون رؤسهم فیقول هذا یا فلان الم تک تجوع فاشبعک ویقول هذا یا فلان الم تک تعرا فاکسوک ویقول هذا یا فلان
الم تک تخاف فاویک ویقول هذا یا فلان الم تکن تحدث فاکتم علیک فیقولون بلی فیقولون استوهبونا من ربکم فیدعون لهم فیخرجون من النار
الی الجنة فیکونون فیها بلا ماوی ویسمون الجهنمیین فیقولون سالتم ربکم فانقذنا من عذابه فادعوه یذهب عنا هذا الاسم ویجعل لنا فی الجنة ماوی
فیدعون فیوحی الله الی ریح فتهب علی افواه اهل الجنة فینسیهم ذلک الاسم ویجعل لهم فی الجنة ماوی ونزلت هذه الآیة قل للذین آمنوا یغفروا
للذین لا یرجون ایام الله لیجزی قوما بما کانوا یکسبون الی قوله الخ انجیول قبل الفرس الضامر هو الذی دخل فی السنة الخامسة ولا یبعد ان یکون
بالدال المهملة کنایة عن سرعة سیره فانه یقدح النار عند سیره بحافره تفسیر الفرات مسندا عن عبایة بن ربعی فی قوله القیا فی جهنم کل
کفار عنید فقال النبی وعلی بن ابی طالب ومنه مسندا عن محمد بن الحجاج السلمی عن جعفر بن محمد عن ابیه عن آبائه علیهم السلام قال اذا کان یوم القیمة
نادی مناد من بطنان العرش یا محمد یا علی القیا فی جهنم کل کفار عنید فهما الملقیان فی النار ومنه مسندا عن الحسن بن راشد قال قال لی شریک القاضی
ایام المهدی قال یا ابا علی ارید ان احدثک بحدیث لتبشرک به قال علی ان تجعل لله علیک ان لا تحدث به حتی اموت قال قلت انت آمن فحدث بما شئت
قال کنت عند باب الاعمش وعلیه جماعة من اصحاب الحدیث قال ففتح الاعمش الباب فنظر الیهم ثم رجع واغلق الباب فانصرفوا وبقیت انا فخرج
فرآنی فقال انت هنا لو علمت لادخلتک وخرجت الیک قال ثم قال لی اتدری ما کان ترددی فی الدخول الیهم الیوم قلت لا قال انی ذکرت
آیة فی کتاب الله قلت ما هی قال قول الله تعالی یا محمد یا علی القیا فی جهنم کل کفار عنید قال قلت وهکذا نزلت فقال ای والذی بعث محمدا بالنبوة هکذا
نزلت ومنه مسندا عن ابی جعفر عن ابیه عن آبائه علیهم السلام قال قال النبی ان الله شاکر ونعم اذا جمع الناس یوم القیمة وعدنی المقام المحمود وهو واف لی به
اذا کان یوم القیمة نصب لی منبر له الف درجة فاصعد حتی اعلو فوقه فیاتینی جبرئیل بلواء الحمد فیضعه فی یدی ویقول یا محمد هذا المقام المحمود الذی
وعدک الله تعالی فاقول لعلی اصعد فیکون اسفل منی بدرجة فاضع لواء الحمد فی یده ثم یاتی رضوان بمفاتیح الجنة فیقول یا محمد هذا المقام المحمود الذی
وعدک الله تعالی هذه مفاتیح الجنة فیضعها فی یدی فاضعها فی حجر علی بن ابی طالب ثم یاتی مالک خازن النار فیقول یا محمد هذا المقام المحمود الذی
وعدک الله تعالی هذه مفاتیح النار ادخل عدوک وعدو ذریتک وعدو امتک النار فآخذها واضعها فی حجر علی بن ابی طالب فالنار والجنة یومئذ اسمع لعلی

ولعاص العروس لزوجها فهو قول الله القيا في جهنم كل كفار عنيد الى يا محمد يا علي عدوكما في النار ثم اقوم واثني على الله ثناء لم يثن عليه احد قبلي ثم اثني على الملائكة المقربين
ثم اثني على الانبياء والمرسلين ثم اثني على الامم الصالحين ثم اجلس فيثني الله علي ويثني على ملائكته ويثني على انبيائه ورسله ويثني على الامم الصالحة ثم ينادي مناد
من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى تمر بنت حبيب الله الى قصرها فتمر فاطمة ابنتي عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون الف حوراء
فاذا بلغت الى باب قصرها وجدت الحسن قائما والحسين قائما مقطوع الراس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا اخي ان امة ابيك قتلوه وقطعوا راسه فياتيها
النداء من عند الله يا بنت حبيب الله اني انما اريتك ما فعلت به امة ابيك لاني ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه اني جعلت لتعزيتك بمصيبتك
اني لا انظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة انت وذريتك وشيعتك ومن اولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل ان انظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة
ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن اولاها معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله في كتابه لا يحزنهم الفزع الاكبر قال هو يوم القيمة وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن اولاهم معروفا ممن ليس هو من شيعتها تفسير الفرات مسندا عن جعفر بن محمد قال اذا كان يوم
القيمة نصب منبر يعلو المنابر فيتطاول الخلائق لذلك المنبر اذ طلع رجل عليه حلتان خضراوان متزر بواحدة مترد باخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا
منا فيجوزهم ويمر بالنبيين فيقولون هذا منا فيجوزهم ويمر بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم حتى يصعد المنبر ثم يجيء رجل آخر عليه حلتان خضراوان
متزر بواحدة مترد باخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا منا فيجوزهم ثم يمر بالنبيين فيقولون هذا منا فيجوزهم ويمر بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم حتى
يصعد المنبر ثم يغيبان ما شاء الله ثم يطلعان فيعرفان محمد ص وعلي ع وعن يسار النبي ص ملك وعن يمينه ملك فيقول الملك الذي عن يمينه يا معشر الخلائق
انا رضوان خازن الجنان امرني الله بطاعته وطاعة محمد وطاعة علي بن ابي طالب ع وهو قول الله القيا في جهنم كل كفار عنيد يا محمد يا علي ويقول الملك
الذي عن يساره يا معشر الخلائق انا مالك خازن جهنم امرني الله بطاعته وطاعة محمد وعلي صلوات الله عليهما ومنه علي بن محمد الزهري عن صباح المزني قال كنا
نأتي الحسن بن صالح وكان يقرأ القرآن فاذا فرغ من القرآن سأله اصحاب المسائل حتى اذا فرغوا قام اليه شاب فقال له قول الله تعالى في كتابه القيا في جهنم
كل كفار عنيد فمكث ينكت في الارض طويلا ثم قال عن العنيد تسألني قال لا اسألك عن القيا قال فمكث الحسن ساعة ينكت في الارض ثم قال اذا كان
يوم القيمة يقوم رسول الله ص وامير المؤمنين علي بن ابي طالب ع على شفير جهنم فلا يمر به احد من شيعتهما الا قال هذا لي وهذا لك وذكره الحسن بن صالح عن الاعمش
وقال روى عباية عن علي بن ابي طالب ع انا قسيم النار والجنة الكافي مسندا عن جابر عن الباقر ع قال يا جابر اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين
لفصل الخطاب دعي رسول الله ص ودعي امير المؤمنين ع فيكسى رسول الله ص حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ويكسى رسول الله ص حلة وردية
يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ثم يصعدان عنده ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم
يدعى بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون صفين عند عرش الله حتى نفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا ع
فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله ومن به عليه وهو والله يدخل
اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه امالي الطوسي مسندا عن علي بن دعبل عن الرضا عن آبائه
عليهم السلام عن علي عن النبي ص اذا كان يوم القيمة وفرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عز وجل مفاتيح الجنة والنار الي فادفعها اليك فاقول لك احكم قال علي والله
ان للجنة احدا وسبعين بابا يدخل من سبعين منها شيعتي واهل بيتي ومن باب واحد سائر الناس ومنه مسندا عن علي عن النبي ص في قوله عز وجل القيا في جهنم كل كفار عنيد
قال نزلت في وفي علي بن ابي طالب ع وذلك انه اذا كان يوم القيمة شفعني ربي وشفعك يا علي وكساني وكساك يا علي ثم قال لي ولك القيا في جهنم كل
من ابغضكما وادخلا الجنة كل من احبكما فان ذلك هو المؤمن ومنه مسندا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص يقول الله تعالى يوم القيمة لي ولعلي بن ابي طالب ع

ادخلا الجنة

ادخلا الجنة من احبكما وادخلا النار من ابغضكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد تفسير الفرات مسندا عن علي بن ابي طالب ع في قوله تعالى القيا في جهنم
كل كفار عنيد قال فقال النبي ص ان الله تبارك وتعالى اذا جمع الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش فيقال لي ولك قوما فالقيا
من ابغضكما وخالفكما وكذبكما في النار الكافي عن النبي ص انه قال ان الله اعطاني في علي سبع خصال هو اول من ينشق عنه القبر معي واول من يقف معي على
الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا واول من يكسى اذا كسيت واول من يقف معي على يمين العرش واول من يقرع معي باب الجنة واول من يسكن معي
عليين واول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون الخبر امالي الصدوق مسندا عن ابن البطائني عن ابيه عن
الصادق عن آبائه ع قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على ناقة من نور وعلى راسك تاج له اربعة اركان على كل ركن ثلثة اسطر لا اله
الا الله محمد رسول الله علي مفتاح الجنة ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي الكرامة فتقعد عليه ثم يجمع لك الاولون والآخرون في صعيد واحد فتامر بشيعتك
الى الجنة وباعدائك الى النار فانت قسيم الجنة وانت قسيم النار لقد فاز من تولاك وخاب وخسر من عاداك فانت في ذلك اليوم امين الله
وحجته الواضحة امالي الطوسي باسناده عن ابي ذر رض عن النبي ص قال علي اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة ومنه مسندا عن اسحق بن
عبد الله بن الحرث عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال اتيت النبي ص وعنده ابو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت الا
فخذي او فخذ رسول الله ص فقال مه يا عائشة لا تؤذيني في علي فانه اخي في الدنيا واخي في الآخرة وهو امير المؤمنين يجلسه الله يوم القيمة على الصراط فيدخل
اولياءه الجنة واعداءه النار امالي الطوسي باسناده عن حذيفة عن النبي ص اذا كان يوم القيمة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء وضرب
لابراهيم ع من محاذاة الآخر قبة من درة بيضاء وفيما بينهما قبة من زبرجدة خضراء لعلي بن ابي طالب ع فما ظنكم بحبيب بين خليلين العلل مسندا
عن يزيد العجلي انه قال قلت للصادق ع كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين فقال ان الحجر الاسود والركن اليماني
عن يمين العرش ولذا امر الله تعالى ان يستلم ما عن يمين عرشه قلت فكيف صار مقام ابراهيم ع عن يساره فقال لان لابراهيم ع مقاما في
القيمة ولمحمد ص مقاما فمقام محمد ص عن يمين عرش ربنا عز وجل ومقام ابراهيم عن شمال عرشه فمقام ابراهيم في مقامه يوم القيمة وعرش ربنا مقبل غير
مدبر البحار قال الوالد العلامة ره حاصله انه ينبغي ان يتصور ان البيت بحذاء العرش وازائه في الدنيا وفي القيمة وينبغي ان يتصور ان البيت
بمنزلة رجل وجهه الى الناس ووجهه طرف الباب فاذا توجه الانسان الى البيت يكون المقام عن يمين الانسان والحجر عن يساره لكن الحجر عن يمين
البيت والمقام عن يساره وكذا العرش الآن ويوم القيمة والحجر بمنزلة مقام نبينا ص والركن اليماني بمنزلة مقام ائمتنا صلوات الله عليهم وكما
ان مقام النبي والائمة صلوات الله عليهم في الدنيا عن يمين البيت وبازاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة لان العرش مقبل وجهه الينا
غير مدبر لانه لو كان مدبرا لكان اليمين لابراهيم ع واليسار للنبي ص والائمة ع هذا تفسير الخبر بحسب الظاهر ويمكن ان يكون اشارة الى علو رتبة
نبينا ص ورفعته وافضليته على رتبة ابراهيم الذي هو افضل الانبياء بعد النبي والائمة ع وقد ورد في الاخبار استحباب استلام الركنين الآخرين
فيكون المراد تاكد استلامهما والمنفي تاكد الفضيلة لا اصلها انتهى ما نقله البحار عن والده اقول الاوضح في معنى الحديث ان يقال ان العرش بحذاء
البيت وبازائه فالحاج اذا ارادوا البيت للطواف يتوجهون من باب بني شيبة والبيت الذي بازاء العرش وحذائه كالعرش مقبل لمن توجه
اليه غير مدبر فيقع الحجر واليماني عن يمين البيت ومقام ابراهيم عن يساره وان شئت فقل في معنى الحديث ان الشخص اذا اراد الطواف توجه
الى الحجر ويبتدي منه ويختم عليه ويستشهده بانه اتى البيت وهو اول ما يبدأ له يوم القيمة فليس في اجزاء البيت اشرف منه فاذا توجه الانسان
الى الحجر واستشهده وكان هو اول ما بدأ له فهو ايضا يتوجه اليه لانه بمنزلة وجه البيت لانه اشرف اعضائه واليه يتوجه الحاج ويستشهده ويبتدئ منه

تحقيق من الوالد المجلسي

بالطواف وعليه فيصير ابتداء يمين البيت من الحجر لانه بحذاء العرش وازائه وعرش ربنا عز وجل مقبل غير مدبر فيقع مقام ابراهيم ع عن يسار البيت تفسير الفرات
عن ابي جعفر ع في حديث مصارعة امير المؤمنين ع مع الشيطان فقال الشيطان قم حتى ابشرك فقام عنه فقال بم تبشرني يا ملعون قال اذا
كان يوم القيمة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النار الخبر التنبيه الثاني في تفسير اللواء امالي الصدوق
مسندا عن محدوج بن زيد الذهلي ان رسول الله ص آخى بين المسلمين ثم قال يا علي انت اخي وانت مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي
اما علمت يا علي انه اول من يدعى به يوم القيمة يدعى بي فاقوم عن يمين العرش فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بابينا ابراهيم ع فيقوم عن
يمين العرش في ظله فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة الا واني اخبرك يا علي ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيمة ثم ابشرك يا علي ان اول من يدعى
يوم القيمة يدعى بك لقرابتك مني ومنزلتك عندي فيدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين وان آدم وجميع من خلق الله
يستظلون بظل لوائي يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبه فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلث ذوائب من نور
ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب وذوابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والآخر الحمد لله رب العالمين
والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك
حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش فتكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم ينادي مناد من عند العرش نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ
اخوك علي الا واني ابشرك يا علي انك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيى اذا حييت الجزري زج النصل هو ان يكون النصل في طرف
الخشبة فتركز فيها ارجالها ويحفظها ما في جوفه القاموس الزج الحديدة في اسفل الرمح امالي الصدوق مسندا عن عبد الله بن عباس قال
رسول الله ص اتاني جبرئيل ع وهو فرح مستبشر فقلت حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي بن ابي طالب عند ربه
فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد العلي الاعلى يقرؤ عليك السلام ويقول محمد
نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني قال ابن عباس ثم قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة
اتاني جبرئيل وبيده لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فيدفعه الي فاخذه وادفعه الى علي بن ابي طالب فقال رجل يا رسول الله
وكيف يطيق علي على حمل اللواء وقد ذكرت انه سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فغضب رسول الله ص ثم قال يا رجل انه اذا كان يوم
القيمة اعطى الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الصوت ما يداني صوت داود
ولولا ان داود خطيب الجنان لاعطي علي مثل صوته وان عليا اول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل وان لعلي وشيعته من الله عز وجل مقاما
يغبطه به الاولون والآخرون بيان الرجل السائل هو عمر بن الخطاب كما صرح به في رواية الخصال العيون مسندا عن الرضا عن آبائه عن علي ع
قال رسول الله ص يا علي انت اول من يدخل الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر الخبر ومنه مسندا عن الرضا
عن آبائه ع قال رسول الله ص يا علي اني سألت ربي فيك خمس خصال فاعطانيها احدها ان يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر مكتوب عليه المفلحون
هم الفائزون بالجنة الخبر امالي الطوسي مسندا عن ابن عباس انه سئل عن قول الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
قال سأل قوم النبي ص فقالوا فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله قال اذا كان يوم القيمة عقد لواء من نور ابيض ونادى مناد ليقم سيد المؤمنين
علي بن ابي طالب فيعطى الله اللواء من النور الابيض بيده تحته جميع السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس
على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع عليه رجلا رجلا فيعطي اجره ونوره فاذا اتى على آخرهم قيل لهم قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة ان ربكم يقول

لكم عندي

لكم عندي مغفرة واجر عظيم يعني الجنة فيقوم علي بن ابي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل الجنة ثم يرجع الى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ
نصيبهم الى الجنة ويترك اقواما على النار فذلك قوله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجرهم ونورهم يعني السابقين الاولين والمؤمنين واهل
الولاية له وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقوا الجحيم كشف اليقين عن ابن عباس عن النبي ص
يأتي على الناس يوم ما فيه راكب الا نحن اربعة فقال له العباس بن عبد المطلب عمه فداك ابي وامي من هؤلاء الاربعة فقال انا على البراق واخي صالح على ناقة الله
التي عقرها قومه وعمي حمزة اسد الله واسد رسوله على ناقتي العضباء واخي علي بن ابي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين عليه حلتان خضراوان
من كسوة الرحمن على راسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب من مسيرة ثلثة ايام وبيده لواء الحمد ينادي لا اله الا الله
محمد رسول الله فيقول الخلائق من هذا الا ملك مقرب او نبي مرسل او حامل عرش فينادي مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل
عرش هذا علي بن ابي طالب وصي رسول رب العالمين وامير المؤمنين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم تفسير الفرات باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال ذكر اصحابنا الجنة عند النبي ص فقال النبي ص ان اول اهل الجنة دخولا علي بن ابي طالب فقال ابو دجانة الانصاري يا رسول الله اليس اخبرتنا ان الجنة محرمة
على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك قال بلى يا ابا دجانة اما علمت ان لله لواء من نور عموده من ياقوت مكتوب على ذلك اللواء لا اله الا الله محمد
رسول الله وآل محمد خير البرية وصاحب اللواء امام القوم فاستبشر بذلك علي ع فقال الحمد لله الذي اكرمنا وشرفنا بك فقال النبي ص ابشر يا علي ما من عبد يحبك
وينتحل مودتك الا بعثه الله يوم القيمة معنا ثم قرأ النبي ص هذه الآية ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر العلل مسندا عن علي ع قال قال
رسول الله ص انت اول من يدخل الجنة فقلت يا رسول الله ادخلها قبلك قال نعم لانك صاحب لوائي في الآخرة كما انك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب اللواء
هو المتقدم ثم قال يا علي كاني بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم ومن دونه تفسير الفرات عن ابي ذر قال صلى بنا النبي ص
صلوة الفجر يوم الجمعة ثم اقبل علينا بوجهه الكريم الحسن واثنى على الله تعالى فقال ايها الناس يوم القيمة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لواء الحمد وهو يومئذ شقتان شقة
من السندس وشقة من الاستبرق فوثب اليه رجل اعرابي من اهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة فقال قد ارسلوني اليك لاسألك فقال قل يا اخا البادية
قال ما تقول في علي بن ابي طالب فقد كثر الاختلاف فيه فتبسم رسول الله ص ضاحكا فقال يا اعرابي ولم كثر الاختلاف فيه علي مني كراسي من بدني وزري من قميصي فوثب
الاعرابي مغضبا ثم قال يا محمد اني اشد من علي بطشا فهل يستطيع علي ان يحمل لواء الحمد فقال النبي ص مهلا يا اعرابي فقد اعطي يوم القيمة خصالا شتى حسن يوسف
وزهد يحيى وصبر ايوب وطول آدم وقوة جبرئيل عليهم الصلوة والسلام وبيده لواء الحمد وكل الخلائق تحت اللواء ويحف به الائمة والمؤذنون بتلاوة القرآن
والاذان وهم الذين لا يتبددون في قبورهم فوثب الاعرابي مغضبا وقال اللهم ان يكن ما قال محمد حقا فانزل علي حجرا فانزل الله فيه سأل سائل بعذاب واقع للكافرين
ليس له دافع من الله ذي المعارج ومنه عن معاذ بن جبل قال النبي ص ان الله اعطاني في علي انه متكاي يوم بدر ويوم الشفاعة واعطاني في علي في الآخرة انه صاحب مفاتيحي
يوم افتتح ابواب الجنة واعطاني في علي في الآخرة اني اعطى يوم القيمة اربعة الوية فلواء الحمد بيدي وادفع لواء التهليل لعلي واوجهه في اول فوج وهم الذين لا يحاسبون
حسابا يسيرا ويدخلون الجنة بغير حساب عليهم وادفع لواء التكبير الى حمزة واوجهه في الفوج الثاني وادفع لواء التسبيح الى جعفر واوجهه في الثالث ثم اقيم على امتي حتى
اشفع لهم ثم اكون انا القائد وابراهيم السائق حتى ادخل امتي الجنة الخبر ومنه باسناده عن علي بن الحسين ع وساق الحديث الى ان قال يوم القيمة امر الله خزان جهنم
ان يدفعوا مفاتيح جهنم الى علي فيدخل من يريد وينجي من يريد الى ان قال يوم الجمعة يا علي ان معك لواء الحمد يوم القيمة تقدم به قدام امتي والمؤذنون من نسلك ومن
شيعتك التنبيه الرابع عشر انه يدعى فيه كل اناس بامامهم الكافي مسندا عن الفضيل عن ابي عبد الله ع في قول الله تبارك وتعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يجيء رسول الله ص
في قرنه وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم ذلك يوم القيمة ينادي مناد ليقم ابو بكر وشيعته

ولهم شيعته وعمن شيعته وعلى شيعته قوله ولا يظلمون فتيلا قال الجلدة التي في ظهر النواة العيون مسنداً عن الرضا عن آبائه عليهم السلم قال رسول الله ص في قول الله تبارك وتعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب الله وسنة نبيهم امالي الطوسي مسنداً عن ابان عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان
العرش اين خليفة الله في ارضه فيقوم داود النبي ع فياتي النداء من عند الله عز وجل لسنا اياك اردنا وان كنت لله خليفة ثم ينادي ثانية اين خليفة الله في ارضه فيقوم امير
المؤمنين علي بن ابي طالب ع فياتي النداء من قبل الله عز وجل يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب خليفة الله في ارضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله
في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه الى الدرجات العلى من الجنات قال فيقوم الناس الذين قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه الى الجنة ثم ياتي النداء من عند الله
جل جلاله الا من ائتم بامام في دار الدنيا فليتبعه الى حيث يذهب به فحينئذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار المحاسن مسنداً عن مالك الجهني عن الصادق ع قال
انه ليس من قوم ائتموا بامامهم في الدنيا الا جاء يوم القيمة يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن على مثل حالكم ومنه مسنداً عن مالك بن اعين قال قال لي ابو عبد الله ع
يا مالك اما ترضون ان ياتي كل قوم يلعن بعضهم بعضا الا انتم ومن قال بقولكم ومنه في الصحيح عن يعقوب بن شعيب عن الصادق ع عن قوله يوم ندعو كل اناس
بامامهم قال ندعو كل قرن من هذه الامة بامامهم قلت فيجيء رسول الله ص في قرنه وعلي في قرنه والحسن ع في قرنه والحسين في قرنه وكل امام في قرنه الذي هلك بين اظهرهم
قال نعم العياشي عن الفضيل عن الباقر ع عن قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يجيء رسول الله ص في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه وكل من مات
بين ظهراني امام جاء معه ومنه عن ابي بصير عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة يدعى كل بامامه الذي مات في عصره فان اثبته اعطي كتابه بيمينه لقوله يوم ندعو
كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم واليمين اثبات الامام لانه كتاب له يقرؤه لان الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه الى آخر الآية والكتاب الامام فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال فنبذوه وراء ظهورهم ومن انكره كان
من اصحاب الشمال الذين قال الله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الى آخر الآية البحار على هذا التاويل من بطن الآية يكون المراد بالكتاب الامام لانه
على علم ما كان وما يكون واثباته في الدنيا الهداية الى ولايته وفي الآخرة يحشر معه وجعله من اتباعه والمراد باليمين السبقة فانها تكون باليمين اي من اوتي
امامه في الآخرة بسبب يمينه في الدنيا العياشي عن محمد بن مسلم عن احدهما ع عن قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال من كان يأتمون به في الدنيا ويؤتى
بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ومن يعبدهما ومنه عن ابي بصير عن الصادق ع عن قول امير المؤمنين ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما كان فطوبى للغرباء
فقال يا ابا محمد يستأنف الداعي منا دعاء جديدا كما دعا اليه رسول الله ص فاخذت بفخذه فقلت اشهد انك امامي فقال اما انه سيدعى كل اناس بامامهم اصحاب الشمس
بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب الحجارة بالحجارة البحار قال الجزري فيه ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما كان اي في قلة المسلمين في آخر
الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء اي الجنة لاولئك المسلمين الذين كانوا في اول الاسلام ويكونون في آخره وانما خصهم بها لصبرهم على اذى الكفار اولا
وآخرا ولزومهم دين الاسلام العياشي عن عمار الساباطي عن الصادق ع لا يترك الارض بغير امام يحل حلال الله ويحرم حرامه وهو قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم ثم قال قال رسول الله ص
من مات بغير امام مات ميتة جاهلية فمدوا اعناقهم وفتحوا اعينهم فقال ابو عبد الله ليست الجاهلية الجهلاء فلما خرجنا من عنده فقال لنا سليمان هو والله الجاهلية الجهلاء ولكن لما رآكم مددتم
اعناقكم وفتحتم اعينكم قال لكم كذلك ومنه عن بشير الدهان عن الصادق ع قال انتم والله على دين الله ثم تلا يوم ندعو كل اناس بامامهم ثم قال علي امامنا ورسول الله امامنا كم
من امام يجيء يوم القيمة يلعن اصحابه ويلعنونه ونحن ذرية محمد وامنا فاطمة صلوات الله عليهم ومنه عن جابر عن الباقر ع لما نزلت هذه الآية يوم ندعو كل اناس بامامهم قال المسلمون
يا رسول الله اولست امام المسلمين اجمعين قال فقال انا رسول الله الى الناس اجمعين ولكن سيكون بعدي ائمة على الناس من اهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمون
الا فمن تولاهم فهو مني ومعي وسيلقاني الا ومن ظلمهم او اعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وانا منه بريء وروي في رواية اخرى مثله وظلمهم ائمة الكفر والضلال

واشياعهم ومنه

واشياعهم ومنه عن عبد الله عن الصادق ع السمع والطاعة ابواب الخير السامع المطيع لا حجة عليه وامام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله لقول الله يوم
ندعو كل اناس بامامهم ومنه عن بشير عن الصادق ع اما كان يقول ما بين احدكم وبين ان يغتبط الا ان تبلغ نفسه هاهنا واشار باصبعه الى حنجرته ثم قال تاول
بآيات من الكتاب فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال ثم قال يوم
ندعو كل اناس بامامهم فرسول الله امامكم وكم امام يوم القيمة يجيء يلعن اصحابه ويلعنونه ومنه عن محمد عن احدهما ع عن قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم فقال من كان
يأتمون به في الدنيا ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ومن يعبدهما ومنه عن اسمعيل بن همام عن الرضا ع في قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال اذا كان
يوم القيمة قال الله اليس عدل من ربكم ان نولي كل قوم من تولوا قالوا بلى قال فيقول تميزوا فيتميزون ومنه عن محمد بن حمران عن الصادق ع قال ان كنتم تريدون
ان تكونوا معنا يوم القيمة لا يلعن بعضكم بعضا فاتقوا الله واطيعوا فان الله يقول يوم ندعو كل اناس بامامهم كشف اليقين مسنداً عن مالك بن ضمرة
عن ابي ذر قال لما ان سير ابو ذر رضي الله عنه اجتمع هو وعلي والمقداد بن الاسود قال الستم تشهدون ان رسول الله ص قال امتي ترد علي الحوض على خمس رايات اولها
راية العجل فاقوم فآخذ بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول بما خلفتموني في الثقلين بعدي
فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه واضطهدنا الاصغر وابتززناه حقه فاقول اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه
قطرة ثم ترد علي راية فرعون امتي فيهم اكثر الناس وهم المبهرجون قلت يا رسول الله وما المبهرجون ابهرجوا الطريق قال لا ولكنهم بهرجوا دينهم وهم الذين
يغضبون للدنيا ولها يرضون ولها يسخطون ولها ينصبون فآخذ بيد صاحبهم فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل
ذلك تبعه فاقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه وقاتلنا الاصغر وقتلناه فاقول اسلكوا طريق اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين
مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فلان وهو امام خمسين الف من امتي فاقوم فآخذ بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه
وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول بما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر وعصيناه وخذلنا الاصغر وخذلنا عنه فاقول اسلكوا
سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي المخدج براية وهو امام سبعين الف من امتي فاذا اخذت بيده اسود
وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول بما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر وعصيناه وقاتلنا الاصغر
فقتلناه فاقول اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين فاقوم فآخذ
بيده فيبيض وجهه ووجوه اصحابه فاقول بما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون اتبعنا الاكبر وصدقناه ووازرنا الاصغر ونصرناه وقتلنا معه فاقول
ردوا فيشربون شربة لا يظمؤن بعدها ابدا امامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر او كانوا كاضوء نجم في السماء قال الستم تشهدون على ذلك قالوا بلى
قال وانا على ذلكم من الشاهدين البحار الرجل الثالث هو عثمان وانما لم يذكر معاوية لانه من اتباعه والمخدج هو ذو الثدية رئيس الخوارج التنبيه الخامس عشر
في صفة الحوض وساقيه امالي المفيد والطوسي مسنداً عن عبد الله بن عباس قال لما نزل على رسول الله ص انا اعطيناك الكوثر قال له علي بن ابي طالب ع ما الكوثر
يا رسول الله قال نهر اكرمني الله به قال علي ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الاذفر قواعده تحت عرش الله عز وجل ثم
ضرب رسول الله ص يده في جنب امير المؤمنين ع وقال يا علي ان هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي الاحتجاج عن ابن عباس عن النبي ص ان الله اعطاني نهرا
في السماء مجراه تحت العرش عليه الف الف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة حشيشها الزعفران ورضراضها الدر والياقوت وارضها المسك الابيض فذلك
خير لي ولامتي وذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الجزري في صفة الكوثر طينه المسك رضراضه التوم الرضراض الحصا الصغار والتوم الدر امالي الصدوق

سند الرضا ع عن ابيه عن آبائه عن علي ع عن النبي ص من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي البحار امالي الصدوق مسنداً عن الرضا ع عن آبائه عن النبي ص يا علي انت اخي
ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وانت صاحب حوضي من احبك احبني ومن ابغضك ابغضني ومنه مسنداً عن المفضل عن الصادق ع عن آبائه ع عن النبي ص
من اراد ان يتخلص من هول القيمة فليتول وليي وليتبع وصيي وخليفتي من بعدي علي بن ابي طالب فانه صاحب حوضي يذود عنه اعداءه ويسقي اولياءه فمن لم
يسق منه لم يزل عطشانا ولم يرو ابدا ومن سقي منه شربة لم يشق ولم يظمأ ابدا البحار خطبة رسول الله ص في حجة الوداع في مسجد الخيف اني فرطكم وانتم واردون
علي الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم البحار امالي الصدوق مسنداً عن حذيفة بن اسيد مثله الخصال في الاربعمائة قال امير
المؤمنين ع انا مع رسول الله ص ومعي عترتي على الحوض فمن ارادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعملنا فان لكل اهل بيت نجيب ولنا شفاعة ولاهل مودتنا شفاعة
فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانا نذود عنه اعداءنا ونسقي منه احباءنا واولياءنا ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا حوضنا مترع فيه مثعبان ينصبان
من الجنة احدهما من تسنيم والآخر من معين على حافتيه الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر البحار المترع الممتلئ قال الفيروزآبادي
شاخب لميزابه سايل ماؤها العيون عن الرضا عن آبائه عن علي ع قال النبي ص ترد شيعتك يوم القيمة رواء غير عطاش ويرد عدوك عطاشا يستسقون
فلا يسقون امالي الطوسي مسنداً عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول على المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله ص لا ينفع يوم القيمة بلى والله ان
رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرطكم يوم القيمة على الحوض فاذا جئتم قال الرجل يا رسول الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته
ولكنكم اخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على اعقابكم القهقرى ومنه مسنداً عن ابي الاسود الدؤلي عن علي ع والله لاذودن بيدي هاتين القصيرتين
عن حوض رسول الله ص اعداءنا ولنوردن احباءنا امالي المفيد والطوسي عن ابي قيس الرحبي قال كنت جالسا مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب على باب القصر
حتى الجأته الشمس الى حائط القصر فوثب ليدخل فقام رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال يا امير المؤمنين حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به قال اولم يكن في حديث كثير
قال بلى ولكن حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به قال حدثني خليلي رسول الله ص اني ارد انا وشيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم ويرد عدونا ظماء مظمئين
مسودة وجوههم خذها اليك قصيرة من طويلة انت مع من احببت ولك ما اكتسبت ارسلني يا اخا همدان ثم دخل القصر امالي الطوسي مسنداً عن ابي ايوب
الانصاري ان رسول الله ص سئل عن الحوض فقال اما اذا سألتموني عنه فساخبركم ان الحوض اكرمني الله به وفضلني على من كان قبلي من الانبياء وهو ما بين
ايلة وصنعاء فيه من الآنية عدد نجوم السماء يسيل فيه خليجان من الماء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حصاه الزمرد والياقوت بطحاؤه
مسك اذفر شرط مشروط من ربي لا يرده احد من امتي الا النقية قلوبهم الصحيحة نياتهم المسلمون للوصي من بعدي الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون
ما عليهم في عسر يذود عنه يوم القيمة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الاجرب عن ابله من شرب منه لم يظمأ ابدا امالي الصدوق مسنداً عن ابن عباس
قال رسول الله ص انا سيد الانبياء والمرسلين وافضل من الملائكة المقربين واوصيائي سادة اوصياء النبيين والمرسلين وذريتي افضل ذريات النبيين
والمرسلين واصحابي الذين سلكوا منهاجي افضل اصحاب النبيين والمرسلين وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين والطاهرات من ازواجي امهات المؤمنين
وامتي خير امة اخرجت للناس وانا اكثر النبيين تبعا يوم القيمة ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من الاباريق عدد نجوم السماء وخليفتي على
الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا فقيل ومن ذاك يا رسول الله قال امام المسلمين وامير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن ابي طالب يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه
كما يذود احدكم الغريبة من الابل عن الماء ثم قال ص من احب عليا واطاعه في دار الدنيا ورد على حوضي غدا وكان معي في درجتي في الجنة ومن ابغض عليا في دار
الدنيا وعصاه لم اره ولم يرني يوم القيمة واختلج دوني واخذ به ذات الشمال الى النار البحار بصرى كحبلى بلد بالشام وقرية ببغداد ثواب الاعمال مسنداً
عن اسحق بن جرير قال قال ابو عبد الله ع جاءني ابن عمك كانه اعرابي مجنون وعليه ازار وطيلسان ونعلاه في يده فقال لي ان قوما يقولون فيك

قلت له

قلت زالت عربتنا قال يا عاقد ان العرب لا تبغض عليا ع ثم قلت له لعلك ممن يكذب بالحوض اما والله لئن ابغضته ثم وردت عليه الحوض لتموتن عطشا الكافي عن زرارة
مسنداً عن مسمع كردين عن ابي عبد الله ع قال ان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وان الكوثر
ليفرح بمحبنا اذا ورد عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي ان يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ولم يشق بعدها ابدا
وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل احلى من العسل والين من الزبد واصفى من الدمع واذكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بانهار الجنان تجري
على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان اكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة الف عام قدحانه من الذهب والفضة والوان الجواهر
يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه ليتني تركت هاهنا لا ابغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا اما انك يا كردين ممن تروى منه وما من عين
بكت لنا الا نعمت بالنظر الى الكوثر وسقيت منه من احبنا وان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر مما يعطاه من هو دونه في
حبنا وان على الكوثر امير المؤمنين وفي يده عصا من عوسج يحطم بها اعداءنا فيقول الرجل منهم اني اشهد الشهادتين فيقول انطلق الى امامك فلان
فسله ان يشفع لك فيقول يتبرأ مني امامي الذي تذكره فيقول ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فسله اذ كان عندك خير
الخلق ان يشفع لك فان خير الخلق حقيق ان لا يرد اذا يشفع فيقول اني اهلك عطشا فيقول زادك الله ظمأ وزادك عطشا قلت جعلت فداك
وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره قال ورع عن اشياء قبيحة وكف عن شتمنا اذا ذكرنا وترك اشياء اجترى عليها غيره وليس ذلك لحبنا
ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فاما قلبه فمنافق ودينه النصب واتباعه اهل النصب وولاية
الماضيين وتقدمه لهما على كل احد كشف اليقين عن ابي الجارود عن الباقر ع في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية قال النبي ص تحشر امتي يوم القيمة
حتى يردوا على الحوض فترد راية امام المتقين وسيد المسلمين وامير المؤمنين وخير الوصيين وقائد الغر المحجلين وهو علي بن ابي طالب فاقول ما فعلتم
بالثقلين بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه وصدقناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه وواليناه حتى حرقت دماؤنا فاقول ردوا رواء مرويين مبيضة
وجوهكم الحوض وهو تفسير الآية ومنه مسنداً عن ابي ذر الغفاري عن النبي ص يرد على الحوض راية امير المؤمنين وامام الغر المحجلين فاقوم فآخذ بيده فيبيض
وجهه ووجوه اصحابه فاقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون تبعنا الاكبر وصدقناه ووازرنا الاصغر ونصرناه وقتلنا معه فاقول ردوا رواء
مرويين فيشربون شربة لا يظمؤن بعدها وجه امامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر وكاضوء نجم في السماء المناقب لابن شهرآشوب
عن الحافظ ابي نعيم باسناده الى عطية عن انس قال دخلت على رسول الله ص فقال قد اعطيت الكوثر فقلت يا رسول الله وما الكوثر قال نهر في الجنة عرضه
وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب احد منه فيظمأ ولا يتوضأ احد منه فيشعث لا يشربه انسان اخفر ذمتي ولا قتل اهل بيتي النبي ص [illegible] يوم القيمة
من ليس من شيعته ومن شرب منه لم يظمأ ابدا الطارق قال امير المؤمنين ع والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لاقمعن بيدي هاتين عن الحوض اعداءنا ولاوردنه
احباءنا وروي احمد في الفضائل كما اخرجه عن ابي حرب بن ابي الاسود الدؤلي بشارة المصطفى مسنداً عن ابن عمر قال حدثنا النبي ص وهو الصادق المصدق
قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين ينادي مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب اين علي بن ابي طالب اين علي المرتضى فيؤتى بعلي المرتضى
فيحاسبه حسابا يسيرا ويكسى حلتان خضراوان ويعطى عصا من الشجرة وهي شجرة طوبى فيقال له قف على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت جامع الفوائد
مسنداً عن ابن عباس في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال نهر في الجنة عمقه في الارض سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطئاه
من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه واهل بيته دون الانبياء ومنه مسنداً عن زيد بن علي عن ابيه عن علي ع قال رسول الله ص ارى جبرئيل منازلي
ومنازل اهل بيتي على الكوثر ومنه مسنداً عن انس بن مالك عن النبي ص لما اسري بي الى السماء السابعة قال لي جبرئيل تقدم يا محمد امامك وارني الكوثر وقال يا محمد

هذا الكوثر لك دون النبيين فرايت عليه قصورا كثيرة من اللؤلؤ والياقوت والدر وقال يا محمد هذا مساكنك ومساكن وزيرك ووصيك علي بن ابي طالب وذريته
الابرار قال فضربت بيدي الى بلاطه فشممته فاذا هو مسك واذا انا بالقصور لبنة ذهب ولبنة فضة ومنه مسندا عن حمران بن اعين عن الصادق ع
قال ان رسول الله ص صلى الغداة ثم التفت الى علي ع فقال يا علي ما هذا النور الذي اراه قد غشيك قال يا رسول الله اصابتني جنابة في هذه الليلة فاخذت بطن
الوادي ولم اصب الماء فلما وليت ناداني مناد يا امير المؤمنين فالتفت فاذا خلفي ابريق مملوء ماء فاغتسلت فقال رسول الله ص يا علي اما المنادي فجبرئيل
والماء من نهر يقال له الكوثر عليه اثنا عشر الف شجرة كل شجرة لها ثلثمائة وستون غصنا فاذا اراد اهل الجنة الطرب هبت ريح فما من شجرة ولا غصن الا وهو
احلى صوتا من الآخر ولولا ان الله تعالى كتب على اهل الجنة ان لا يموتوا لماتوا فرحا من شدة حلاوة تلك الاصوات وهذا النهر في جنة عدن وهو لي ولك ولفاطمة
والحسن والحسين وليس لاحد فيه شيء بيان البلاط كسحاب الحجارة التي تفرش في الدار تفسير الفرات مسندا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع قال قال
رسول الله ص لمحبينا اهل البيت ستجدون من قريش المرة فاصبروا حتى تلقوني على الكوثر شرابه احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين
من الزبد وانتم الذين وصفكم الله في كتابه ويطوف عليهم ولدان مخلدون الى قوله والاباريق ومنه مسندا عن ابي جعفر ع قال لما انزل الله تعالى على نبيه
محمد واهل بيته ع انا اعطيناك الكوثر قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر وكرمه فانعته لنا قال نعم يا علي الكوثر نهر
يجري الله من تحت عرشه ماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد حصباؤه الدر والياقوت والمرجان ترابه المسك الاذفر حشيشه الزعفران
يجري من تحت قوائم عرش رب العالمين ثمره كامثال القلال من الزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر والدر الابيض يستبين ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره
فبكى النبي ص واصحابه ثم ضرب بيده الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال يا علي والله ما هو لي وحدي وانما هو لي ولك ولمحبيك من بعدي العقائد اعتقادنا
في الحوض انه حق وان عرضه ما بين ايلة وصنعاء وهو حوض النبي ص وان فيه من الاباريق عدد نجوم السماء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب
يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وقال النبي ص ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال
فانادي يا رب اصيحابي اصيحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك امالي الطوسي مسندا عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ص يقول اعطاني الله خمسا واعطى عليا
خمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي
اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه الحديث امالي الصدوق مسندا عن الصادق عن آبائه ع عن النبي ص انه قال يا علي انت وشيعتك
على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون
فيكم نزلت هذه الآية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون الحديث تفسير الفرات مسندا عنه عن آبائه عليهم السلام مثله وزاد في آخره يا علي انت وشيعتك تطلبون في الموقف وانتم في الجنان تتنعمون
اعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد باسناده عن ابي ايوب الانصاري قال كنت عند رسول الله ص وقد سئل عن الحوض فقال اما اذ سألتموني عن الحوض
فاني ساخبركم عنه ان الله تعالى اكرمني به دون الانبياء وانه ما بين ايلة الى صنعاء يسيل فيه خليجان من الماء ماؤهما ابيض من اللبن واحلى من العسل بطحاؤهما
مسك اذفر حصباؤهما الدر والياقوت شرط مشروط من ربي لا يردها الا الصحيحة نياتهم النقية قلوبهم الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا ياخذون ما لهم
في عسر المسلمون للوصي من بعدي يذود من ليس من شيعته كما يذود الرجل الجمل الاجرب عن ابله كتاب علم اليقين للمحدث الكاشاني عن ابن عباس انه لما نزلت
انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله ص المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد
استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطائر قال افلا اخبركم بانعم منه

قالوا بلى

قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله وفي رواية انه نهر وعدنيه ربي ع وفيه خير كثير الخبر وفي رواية ان حوضي ما بين عدن الى عمان
البلقاء الخبر وفي بعض الروايات ان الحوض تشخب فيه ميزابان من الجنة وقد يقال ان الحوض على باب الجنة خارج عنها وماؤه الموعود من ماء الكوثر الذي هو النهر
الجاري في وسط الجنة وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون انه نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة والقرآن وكثرة
رضي الله عنها فان جميع اولاده منها سوى ابراهيم وسئل مولانا الصادق ع عن قول الرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من
ساق الكوثر عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي النهر جوار نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك النهر وذلك قوله ع فيهن خيرات حسان
فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قد اعدها الله تعالى لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلم ان في الجنة
نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحديهن فاعجبته اقتلعها فانبت الله مكانها التنبيه السادس عشر في الشفاعة الخصال مسندا عن ابن ابي
مالك عن النبي ص لكل نبي دعوة قد دعى بها وقد سئل سؤالا وقد اخبأت دعوتي لشفاعتي لامتي يوم القيمة ومنه مسندا عن علي ع قال رسول الله ص ثلثة يشفعون
الى الله ع فيشفعون الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ومنه الاربعمائة قال امير المؤمنين ع لا تعجلوا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيمة فيما قدمتم وقال ع لنا شفاعة
ولاهل مودتنا شفاعة العيون وامالي الصدوق مسندا عن الحسين بن خالد عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي ع قال رسول الله ص من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله
حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال عليه السلم انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الحسين بن خالد
فقلت للرضا ع يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه العيون قال مصنف هذا الكتاب المؤمن
هو الذي تسره حسنته وتسوؤه سيئته لقول النبي ص من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ومتى ساءته سيئته ندم عليها والندم توبة والتائب مستحق
للشفاعة والغفران ومن لم تسؤه سيئته فليس بمؤمن واذا لم يكن مؤمنا لم يستحق الشفاعة لان الله غير مرتض لدينه امالي الصدوق مسندا عن مسلم بن خالد
المكي عن الصادق عن ابيه ع عن جابر بن عبد الله الانصاري عن علي ع قالت فاطمة لرسول الله ص يا ابتاه اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم
الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القيني على الحوض وانا اسقي امتي قالت
يا ابتاه ان لم القك هناك قال القيني على الصراط وانا قائم اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك قال القيني وانا عند الميزان اقول رب سلم امتي
قالت فان لم القك هناك قال القيني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها العيون
مسندا عن سماعة عن الصادق ع عن شفاعة النبي ص يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا عند ربه فياتون
آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى
فيقول عليكم بمحمد رسول الله ص فيعرضون انفسهم عليه ويسئلونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله
فيقول ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا البحار تشفع على بناء المجهول من التفعيل يقال شفعه تشفيعا
اي قبل شفاعته القمي مسندا عن معوية وهشام عن الصادق ع قال رسول الله ص لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية البحار
كون الاخ في الجاهلية اي قبل البعثة لا ينافي كونه مؤمنا انتهى اقول ويعضده رواية العياشي الآتية عن صفوان عن الصادق ع عن قريب فانتظر القمي
مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا الا من اذن له بولاية علي بن ابي طالب ع والائمة من بعده فهو العهد عند الله البحار بشارة المصطفى وامالي الصدوق مسندا عن ابي بصير عن
الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون الى ربهم ويقولون يا ربنا اكشف عنا

هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض القيمة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيبهم النداء من عند الله ما هؤلاء بانبياء فيقول اهل الجمع فهؤلاء
ملائكة فيجيبهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيبهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم فيجيبهم النداء يا اهل الجمع
سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله ص نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون
المطمئنون فيجيبهم النداء من عند الله ع اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون العلل مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع
شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون والله انكم لملحقون بنا يوم القيمة وانا لنشفع فنشفع والله انكم لتشفعون فتشفعون وما من رجل
منكم الا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل احباؤه الجنة واعداؤه النار امالي الصدوق مسندا عن الصادق ع عن ابيه عن آبائه ع قال
قال رسول الله ص اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي ومنه مسندا عن الصادق ع
من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة امالي الطوسي في خبر ابي ذر وسلمان عن رسول الله ص ان الله اعطاني
مسالتي فاخرت مسالتي لشفاعة المؤمنين من امتي يوم القيمة ففعل ذلك القمي ابي عن ابن محبوب عن ابي اسامة عن ابي عبد الله وابي جعفر ع قالا
والله لنشفعن والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون
من المؤمنين قال من المهتدين قال لان الايمان قد لزمهم بالاقرار البحار اي ليس المراد بالايمان هنا الاسلام بل الاهتداء الى الائمة ع وولايتهم
او ليس المراد الايمان الظاهري القمي ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له قال لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيمة حتى ياذن الله
الا رسول الله ص فان الله قد اذن له الشفاعة من قبل يوم القيمة والشفاعة له وللائمة من ولده ثم بعد ذلك للانبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله قال حدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن معوية بن عمار عن ابي العباس المكبر قال دخل مولى لامراة علي بن الحسين ع على ابي جعفر ع يقال له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر تغرون الناس
وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب ابو جعفر ع حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رايت افزاع
القيمة لقد احتجت الى شفاعة محمد ص ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما احد من الاولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة محمد ص يوم
القيمة ثم قال ابو جعفر ع ان لرسول الله شفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في اهاليهم ثم قال وان المؤمن ليشفع في
مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد بيان تربد تغير الخصال مسندا عن ابن عباس
قال رسول الله ص اعطيت خمسا لم يعطها احد قبلي جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب واحل لي المغنم واعطيت جوامع الكلم واعطيت
الشفاعة ومنه مسندا عن النبي ص انه قال في جواب نفر من اليهود سالوه عن مسائل واما شفاعتي ففي اصحاب الكبائر ما خلا اهل الشرك والظلم
البحار المراد بالظلم سائر انواع الكفر والمذاهب الباطلة ثم اقول ويحتمل ان يكون المراد ظالمي محمد وآل محمد ص الخصال مسندا عن الصادق عن ابيه عن جده
عن علي ع قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منها النبيون والصديقون وباب يدخل منها الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها
شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان
العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين
من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه ذرة من بغضنا اهل البيت امالي الطوسي مسندا عن ابي
محمد العسكري عن آبائه ع قال قال امير المؤمنين ع سمعت النبي ص يقول اذا حشر الناس يوم القيمة نادى مناد يا رسول الله ان الله جل اسمه
قد امكنك من مجازاة محبيك ومحبي اهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافهم بما شئت فاقول يا رب الجنة فانوئهم منها

حيث شئت

حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي وعدت به ومنه مسندا عن محمد بن ابراهيم بن كثير قال دخلنا على ابي نواس الحسن بن هاني نعوده في مرضه الذي مات فيه
فقال له عيسى بن موسى الهاشمي يا ابا علي انت في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة وبينك وبين الله هنات فتب الى الله ع قال ابو نواس
سندوني فلما استوى جالسا قال اياي تخوفني بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص لكل نبي شفاعة
واني خبأت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيمة افترى لا اكون منهم الخصال في خبر الاعمش عن الصادق ع اصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون
فان الله تبارك وتعالى لا يدخل النار مؤمنا وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافرا وقد وعده النار والخلود فيها ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاصحاب الحدود
فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين اذا ارتضى الله ع دينهم الخبر العيون فيما كتب الرضا ع
للمامون من محض الايمان ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم ومنه مسندا عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه
عن امير المؤمنين ع قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله ع حكمنا فيها فاجابنا ومن كانت مظلمته
فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا احق من عفى وصفح العيون باسناده عن الرضا عن آبائه عن علي ع
من كذب بشفاعة رسول الله ص لم تنله ثواب الاعمال مسندا عن ميسر عن الصادق ع ان المؤمن منكم يوم القيمة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد امر به
الى النار والملك ينطلق به قال فيقول له يا فلان اغثني فقد كنت اصنع اليك المعروف في الدنيا واسعفك في الحاجة تطلبها مني فهل عندك اليوم مكافاة
فيقول المؤمن للملك الموكل به خل سبيله قال فيسمع الله قول المؤمن فيامر الملك ان يجيز قول المؤمن فيخلي سبيله ومنه مسندا عن علي الصائغ عن الصادق ع قال
ان المؤمن ليشفع لحميمه الا ان يكون ناصبا ولو ان ناصبا شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا المحاسن مسندا عن معوية بن وهب عن الصادق ع
عن قول الله تبارك وتعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا قال نحن والله الماذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صوابا قلت جعلت فداك
وما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا ومنه عن الصادق ع في قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين
ايديهم قال نحن اولئك الشافعون ومنه مسندا عن علي بن ابي حمزة قال قال رجل لابي عبد الله ع ان لنا جارا من الخوارج يقول ان محمدا يوم القيمة همه نفسه
فكيف يشفع فقال ابو عبد الله ع ما احد من الاولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة محمد ص يوم القيمة ومنه عن الصادق ع في قول الله فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم قال الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين ومنه مسندا عن ابي حمزة عن الباقر ع ان لرسول الله ص شفاعة ومنه مسندا عن ابي
حمزة انه قال النبي ص شفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في اهاليهم ومنه مسندا عن الصادق ع الا ان الجار يشفع لجاره والحميم
~~لحميمه الا ان يكون ناصبا ولو ان ناصبا شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا المحاسن مسندا عن معوية بن وهب~~ ولو ان الملائكة المقربين والانبياء
المرسلين شفعوا في ناصب ما شفعوا ومنه مسندا عن جابر بن يزيد عن الباقر ع انه قال يا جابر لا تستعن بعدونا في حاجة ولا تستعطه ولا تساله
شربة ماء انه ليمر به المؤمن في النار فيقول يا مؤمن الست فعلت بك كذا وكذا فيستحيي منه فيستنقذه من النار فانما سمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن على الله
فيؤمن من امانه المناقب لابن شهرآشوب مسندا عن ابن عباس في قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال يعني ما تنفع كفار مكة شفاعة الشافعين
ثم قال اول من يشفع يوم القيمة في امته رسول الله ص واول من يشفع في اهل بيته وولده امير المؤمنين واول من يشفع في الروم المسلمين صهيب واول
من يشفع في مؤمني الحبشة بلال حمران بن اعين قال الصادق ع والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى
يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فردوس الديلمي ابو هريرة قال النبي ص الشفعاء خمسة القرآن والرحم والامانة ونبيكم واهل
بيت نبيكم تفسير وكيع قال ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيمة في جميع اهل بيتك فيدخلهم كلهم الجنة

ترضى بذلك عن ربك لما قرأته فوردت كل امة جاثية الآية قال ذلك النبي ص وعلي يقوم على كوم قد علا على الخلائق فيشفع ثم يقول يا علي اشفع فيشفع الرجل
في العصبة ويشفع الرجل لاهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود ابو عبد الله ع وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم قال ولاية امير المؤمنين ع وقال ان لهم قدم صدق قال شفاعة النبي ص والذي جاء بالصدق شفاعة علي اولئك هم الصديقون شفاعة
الائمة النبي ص اني لاشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون الجزري الكوم من الارتفاع والعلو ومنه الحديث ان
قوما من الموحدين يحبسون يوم القيمة على الكوم الى ان يهذبوا اي الفتح المواضع المشرفة واحدها كومة ويهذبوا اي ينقوا من المآثم تفسير الامام
قال امير المؤمنين ان الله رحيم بعباده ومن رحمته انه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحنن
الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ثم يشفعهم
فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى المؤمن من الشيعة فيقول اشفع لي فيقول واي حق لك علي فيقول سقيتك
يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ويجيئه آخر فيقول ان لي عليك حقا فاشفع لي فيقول وما حقك علي فيقول استظللت بظل جداري
ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه فان المؤمن اكرم على الله مما تظنون ومنه قال ع
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تدفع عنه عذابا قد استحقه عند النزع ولا يقبل منها شفاعة يشفع لها بتأخير الموت عنها ولا يؤخذ
منها عدل ولا يقبل فداء مكانه يمات ويترك هو قال الصادق ع وهذا يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا يغني فيه فاما في يوم القيمة فانا
واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا
في تلك العرصات ممن كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي
يليهم وفي كل عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا
وانا لنبعث على آخرين من محبينا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا وسيؤتى
بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان صان الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف
من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنين الجنة واولئك النصاب النار وذلك ما قال الله ربما يود الذين
كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النار فداؤهم العياشي عن خيثمة الجعفي قال كنت عند
جعفر بن محمد ع انا ومفضل بن عمر ليلا ليس عنده احد غيرنا فقال له مفضل الجعفي جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به قال نعم اذا كان يوم القيمة
حشر الله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلا قال فقلت جعلت فداك ما الغرل قال كما خلقوا اول مرة فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون
ليت الله يحكم بيننا ولو الى النار يرون ان في النار راحة فيما هم فيه ثم يأتون آدم فيقولون انت ابونا وانت نبي فسل ربك يحكم بيننا ولو الى
النار فيقول آدم لست بصاحبكم خلقني ربي بيده وحملني على عرشه واسجد لي ملائكته ثم امرني فعصيته ولكني ادلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه الف سنة
الا خمسين عاما يدعوهم كلما كذبوا اشتد تصديقه نوح قال فيأتون نوحا فيقولون سل ربك يحكم بيننا ولو الى النار قال فيقول لست بصاحبكم
اني قلت ان ابني من اهلي ولكني ادلكم على من اتخذه الله خليلا في دار الدنيا ائتوا ابراهيم قال فيأتون ابراهيم فيقول لست بصاحبكم اني قلت
اني سقيم ولكني ادلكم على من كلم الله تكليما موسى قال فيأتون موسى فيقولون له فيقول لست بصاحبكم اني قتلت نفسا
ولكني ادلكم على من كان يخلق باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله عيسى فيأتونه فيقول لست بصاحبكم ولكني ادلكم على من بشرتكم به في دار الدنيا

احمد ثم قال

احمد ثم قال ابو عبد الله ع ما من نبي ولد من آدم الى محمد صلوات الله عليهم الا وهم تحت لواء محمد قال فيأتونه ثم قال فيقولون يا محمد سل ربك يحكم بيننا ولو الى النار
قال فيقول نعم انا صاحبكم فيأتي دار الرحمن وهي عدن وان بابها سعته بعد ما بين المشرق والمغرب فيحرك حلقة من الحلق فيقال من هذا وهو اعلم به فيقول
انا محمد فيقال افتحوا له قال فيفتح لي قال فاذا نظرت الى ربي مجدته تمجيدا لم يمجده احد كان قبلي ولا يمجده احد كان بعدي ثم اخر ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط قال فاذا رفعت رأسي ونظرت الى ربي مجدته تمجيدا افضل من الاول ثم اخر ساجدا فيقول ارفع رأسك وقل يسمع
قولك واشفع تشفع وسل تعط فاذا رفعت رأسي ونظرت الى ربي مجدته تمجيدا افضل من الاول والثاني ثم اخر ساجدا فيقول ارفع رأسك وقل يسمع قولك
واشفع تشفع وسل تعط فاذا رفعت رأسي اقول رب احكم بين عبادك ولو الى النار فيقول نعم يا محمد قال ثم يؤتى بناقة من ياقوت احمر وزمامها زبرجد
اخضر حتى اركبها ثم آتي المقام المحمود حتى اقضي عليه وهو تل من مسك اذفر بحيال العرش ثم يدعى ابراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى يقف عن يميني رسول الله ص
ثم رفع رسول الله يده فضرب على كتف علي بن ابي طالب ع ثم قال ثم تؤتى والله بمثلها فتحمل عليه ثم تجيء حتى تقف بيني وبين ابيك ابراهيم ثم يخرج
مناد من عند الرحمن فيقول يا معشر الخلائق اليس العدل من ربكم ان يولي كل قوم ما كانوا يتولون في دار الدنيا فيقولون بلى واي شيء عدل غيره قال
فيقوم الشيطان الذي اضل فرقة من الناس حتى زعموا ان عيسى هو الله وابن الله فيتبعونه الى النار ويقوم الشيطان الذي اضل فرقة من الناس حتى
زعموا ان عزيرا ابن الله حتى يتبعونه الى النار ويقوم كل شيطان اضل فرقة فيتبعونه الى النار حتى تبقى هذه الامة ثم يخرج مناد من عند الله فيقول يا معشر الخلائق
اليس العدل من ربكم ان يولي كل فريق من كانوا يتولون في دار الدنيا فيقولون بلى فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه
ثم يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم معوية فيتبعه من كان يتولاه ويقوم علي فيتبعه من كان يتولاه ثم يزيد بن معوية فيتبعه من كان يتولاه
ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما ثم يقوم علي بن الحسين
فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم الوليد بن عبد الملك ويقوم محمد بن علي فيتبعهما من كان يتولاهما ثم اقوم انا فيتبعني من كان يتولاني وكأني بكما معي ثم يؤتى بنا
فنجلس على العرش ربنا ويؤتى بالكتب فتوضع فنشهد على عدونا ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقا قال قلت جعلت فداك فما المرهق قال المذنب فاما الذين
اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قال ثم جاءته جارية فقالت له ان فلانا القرشي بالباب فقال ائذنوا له ثم قال لنا اسكتوا
البحار قال الجزري فيه يبلغ العرق منهم الجامهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم من الكلام يعني في المحشر قوله فاذا نظرت الى ربي اي الى عرش
او الى كرامته او الى نور من انوار عظمته والجلوس على العرش كناية عن ظهور الحكم والامر من عند العرش وعلو الكلام هناك العياشي عن عيص بن القاسم
عن الصادق ع ان اناسا من بني هاشم اتوا رسول الله ص فسألوه ان يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا يكون لنا هذا السهم الذي جعله للعاملين عليها
فنحن اولى به فقال رسول الله ص يا بني عبد المطلب اذا اخذت بحلقة الباب اترونني مؤثرا عليكم غيركم ثم قال ان الجن والانس يجلسون يوم القيمة في صعيد واحد
فاذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون الى من فيأتون نوحا فيسألونه الشفاعة فيقال هيهات هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون الى
من فيقال الى ابراهيم فيأتون الى ابراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول هيهات هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون الى من فيقال ائتوا موسى فيأتونه
فيسألونه الشفاعة فيقول هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون الى من فيقول ائتوا محمدا فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلا حتى يأتي باب الجنة
فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال من هذا فيقول احمد فيرحبون ويفتحون الباب فاذا نظر الى الجنة خر ساجدا يمجد ربه بالعظمة فيأتيه ملك فيقول
ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقوم فما يسأل شيئا الا اعطاه اياه البحار قوله قد رفعت حاجتي اي الى غيري او الى اصل او الى اصلا
اشفع من غيري فلا استطيع شفاعتكم ويمكن ان يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء اي رفع عني طلب الحاجة لما صدر مني من ترك الاولى

انتهى والاظهر انه اشارة الى المتقدم في اول هذا الخبر انه ان لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤلا وقد اخبأت دعوتي لشفاعتي لامتي يوم القيمة العياشي عن احدهما ع
في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة ومنه عن صفوان عن الصادق ع قال رسول الله ص اذا استوهب من ربي اربعة آمنة
بنت وهب وعبد الله بن عبد المطلب وابا طالب ورجلا جرت بيني وبينه اخوة فطلب الي ان يهبه لي ومنه عن عبيد بن زرارة قال سئل
ابو عبد الله ع عن المؤمن هل له شفاعة قال نعم فقال له رجل من القوم هل يحتاج المؤمن الى شفاعة محمد ص يومئذ قال نعم ان للمؤمنين خطايا وذنوبا وما من احد
الا يحتاج الى شفاعة محمد يومئذ قال وسأله رجل عن قول رسول الله ص انا سيد ولد آدم ولا فخر قال نعم قال يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخر ساجدا
فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع اطلب تعط فيرفع رأسه ثم يخر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع واطلب تعط ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع
ويطلب فيعطى ومنه عن سماعة بن مهران عن ابي ابراهيم ع في قول الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقوم الناس يوم القيمة مقدار اربعين
عاما ويؤمر الشمس فتركب على رؤس العباد ويلجمهم العرق ويؤمر الارض لا تقبل من عرقهم شيئا فيأتون آدم فيستشفعون منه فيدلهم على نوح ويدلهم نوح على
ابراهيم ويدلهم ابراهيم على موسى ويدلهم موسى على عيسى ويدلهم عيسى فيقول عليكم بمحمد خاتم البشر فيقول محمد انا لها فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق
فيقال له من هذا والله اعلم فيقول محمد فيقال افتحوا له فاذا فتح الباب استقبل ربه فخر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يقال له تكلم وسل تعط واشفع تشفع
فيرفع رأسه فيستقبل ربه فيخر ساجدا فيقال له مثلها فيرفع رأسه حتى انه ليشفع من قد احرق بالنار فما احد من الناس يوم القيمة في جميع الامم اوجه
من محمد ص وهو قول الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا البشارة في المصطفى مسندا عن عامر الطائي عن الرضا عن آبائه عن علي ع قال رسول الله ص
اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي في امورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه عند ما اضطروا
جامع الفوائد مسندا عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا
فهو لهم وما كان للآدميين سألنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه مسندا عن محمد بن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع عن هذه الآية قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان
لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا وروي عن الصادق ع عن هذه الآية قال اذا حشر الناس في صعيد واحد اجل
اشياعنا ان يناقشهم في الحساب فنقول الهنا هؤلاء شيعتنا فيقول الله تعالى قد جعلت امرهم اليكم وقد شفعتكم فيهم وغفرت لمسيئهم ادخلوهم
الجنة بغير حساب ومنه عن محمد بن العباس مسندا عن جميل قال قلت لابي الحسن ع احدثهم بتفسير جابر قال لا تحدث به السفلة فيذيعوه اما تقرأ ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قلت بلى قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين ولانا حساب شيعتنا فما كان بينهم وبين الله حكمنا
على الله فيه فاجاز حكومتنا وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه فوهبوه لنا وما كان بيننا وبينهم فنحن احق من عفا وصفح العلل مسندا عن محمد بن مسلم
عن الباقر ع انه قال ان لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيمة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار
فتقرأ بين عينيه محبا فتقول الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد فيقول الله
ع صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من احبك وتولاك واحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد
وانما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك ليتبين لملائكتي وانبيائي ورسلي واهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن
قرأت بين عينيه مؤمنا فجذبت بيده وادخلته الجنة تفسير الفرات سهل بن احمد الدينوري باسناده عن الصادق ع قال قال جابر لابي جعفر ع
جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة اذا انا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك قال ابو جعفر ع حدثني ابي عن جدي عن

عن رسول الله

عن رسول الله ص قال اذا كان يوم القيمة نصب للانبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري اعلى منابرهم يوم القيمة ثم يقول الله يا محمد اخطب فاخطب بخطبة لم يسمع احد
من الانبياء والرسل بمثلها ثم ينصب للاوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن ابي طالب في اوساطهم منبر من نور فيكون منبره اعلى منابرهم
ثم يقول الله يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع احد من الاوصياء بمثلها ثم ينصب لاولاد الانبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي
ايام حيوتي منبر من نور ثم يقال لهما اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع احد من اولاد الانبياء والمرسلين بمثلهما ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل ع اين فاطمة
بنت محمد اين خديجة بنت خويلد اين مريم بنت عمران اين آسية بنت مزاحم اين ام كلثوم ام يحيى بن زكريا فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى
يا اهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول محمد وعلي والحسن والحسين لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا اهل الجمع اني جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة
يا اهل الجمع طأطئوا الرؤس وغضوا الابصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ الرطب
عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله مائة الف ملك ليسيروا عن يمينها ويبعث الله اليها مائة الف ملك ليسيروا عن يسارها و
ويبعث الله اليها مائة الف ملك يحملونها على اجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة فاذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك
وقد امرت بك الى جنتي فتقول يا رب احببت ان يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول الله يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك او لاحد
من ذريتك خذي بيده فادخليه الجنة قال ابو جعفر ع والله يا جابر انها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي
فاذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم ان يلتفتوا فاذا التفتوا يقول الله يا احبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي
فيقولون يا رب احببنا ان يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا احبائي ارجعوا وانظروا من احبكم لحب فاطمة انظروا من اطعمكم لحب فاطمة انظروا من
كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا بيده وادخلوه الجنة قال ابو جعفر ع والله لا يبقى
في الناس الا شاك او كافر او منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فيقولون فلو ان لنا كرة فنكون
من المؤمنين قال ابو جعفر ع هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون امالي الطوسي مسندا عن ابي العباس
الفضل بن عبد الملك عن الصادق ع قال يا فضيل انما سمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن على الله فيجيز الله امانه ثم قال اما سمعت الله يقول في اعدائكم اذا رأوا شفاعة
الرجل منكم لصديقه يوم القيمة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الكافي مسندا عن حفص المؤذن عن الصادق ع في رسالته الى اصحابه قال واعلموا انه
ليس يغني عنكم من الله احد من خلقه شيئا لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك فمن سره ان تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب الى الله
ان يرضى عنه تفسير الفرات عن سليم بن محمد باسناده عن ابن عباس قال سمعت امير المؤمنين ع يقول دخل رسول الله ص ذات يوم على فاطمة وهي
حزينة فقال لها ما حزنك يا بنية قالت يا ابه ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيمة فقال يا بنية انه ليوم عظيم ولكن قد اخبرني جبرئيل
عن الله انه قال اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة انا ثم ابي ابراهيم ثم بعلك علي بن ابي طالب ع ثم يبعث الله اليك جبرئيل في سبعين الف ملك
فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثلث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد قومي الى محشرك فتقومين
آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك اسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب
فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون الف ملك بايديهم الوية التسبيح فاذا جد بك السير استقبلتك سبعون الف حوراء يبشرون
بالنظر اليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن اكاليل الجوهر مرصعة بالزبرجد الاخضر فيسرن عن يمينك فاذا
سرن مثل ذلك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ثم استقبلتك امك خديجة بنت

خويلد

اول المؤمنات بالله وبرسوله ومعها سبعون الف ملك بايديهم الوية التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين الف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم
فتسير امامها هي ومعها سكت فاذا توسطت الجمع وذلك ان الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق
غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ص ومن معها فلا ينظر اليك يومئذ الا ابراهيم خليل الرحمن وعلي بن ابي طالب ع ويطلب آدم حواء فيراها مع امك خديجة
امامك ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق بين المرقاة الى المرقاة صفوف الملائكة بايديهم الوية النور ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن
يساره واقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية فاذا صرت في اعلى المنبر اتاك جبرئيل فيقول لك يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب ارني الحسن
والحسين فيأتيانك واوداج الحسين تشخب دما وهو يقول يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنم والملائكة
اجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وابناءهم وابناء ابنائهم ويقولون يا رب انا لم نحضر الحسين فيقول الله
لزبانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة الاعين وسواد الوجوه خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا اشد على اولياء
الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسمعين شهيقهم في جهنم ثم يقول جبرئيل يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيقول الله
قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك
في الجنة فود الخلائق انهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة امير المؤمنين آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم
قد ذهبت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لا يخافون ويظمأ الناس وهم لا يظمأون فاذا بلغت باب الجنة تلقتك
اثنا عشر الف حوراء لم يتلقين احدا قبلك ولا يتلقين احدا كان بعدك بايديهم حراب من نور على نجائب من نور جلالها من الذهب الاصفر و
الياقوت ازمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب نمرقة من سندس فاذا دخلت الجنة تباشر بك اهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على اعمدة من نور
فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون تفسير الامام قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر قال آمن باليوم الآخر
يوم القيمة التي افضل من يوافيها محمد سيد النبيين وبعده علي اخوه وصفيه سيد الوصيين والتي لا يحضرها من شيعة محمد احد الا اضاءت فيها
انواره فسار فيها الى جنات النعيم هو واخوانه وازواجه وذرياته والمحسنون اليه والدافعون في الدنيا عنه ولا يحضرها من اعداء محمد احد الا غشيته
ظلماتها فيسير فيها الى العذاب الاليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه والمتقربون كانوا في الدنيا اليه لغير تقية لحقتهم منه الى ان ينادي الجنان
فيها الينا الينا اولياء محمد وعلي صلوات الله عليهما وشيعتهما وعنا عنا اعداء محمد وعلي عليهما السلم واهل مخالفتهما وتنادي النيران عنا عنا اولياء محمد وعلي
وشيعتهما والينا الينا اعداء محمد وعلي عليهما السلم وشيعتهما تقول الجنان يا محمد ويا علي ان الله امرنا بطاعتكما وان نأذن في الدخول الينا من تدخلانه
فاملانا بشيعتكما مرحبا بهم واهلا وسهلا وتقول النيران يا محمد ويا علي ان الله تعالى امرنا بطاعتكما والا نحرق بنا من تأمران بحرقه بنا فاملانا
باعدائكما العلل بسنده عن حنان عن الباقر ع قال لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيمة ومسنده عن الباقر ع لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم
الوسيلة الى رسول الله ص في القيمة ومنه باسناده عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة بعث الله العالم والعابد فاذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد انطلق
الى الجنة وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تاديبك لهم الاختصاص روي عن ابي عبد الله ع قال رسول الله ص ما من اهل بيت يدخل احد منهم الجنة
الا دخلوا اجمعين الجنة قيل وكيف ذلك قال يشفع فيهم فيشفع حتى يبقى الخادم فيقول يا رب خويدمتي قد كانت تقيني الحر والقر فيشفع فيها
امالي الطوسي بسنده عن محمد بن عبد الرحمن عن الصادق ع عن ابيه ع قال نزلت هذه الآية قال رسول الله ص لا تستخفوا بشيعة علي فان الرجل
منهم ليشفع عدد ربيعة ومضر تفسير الفرات بسنده عن الصادق ع عن ابيه ع قال نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا قوله تعالى فمالنا من شافعين

ولا صديق حميم وذلك ان الله يفضلنا ويفضل شيعتنا حتى انا لنشفع ويشفعون فاذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا فمالنا من شافعين ولا صديق حميم الكافي بسنده عن
عبد الحميد الوابشي عن ابي جعفر ع قال قلت له ان لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى انه ليترك الصلوة فضلا عن غيرها فقال سبحان الله واعظم ذلك الا اخبركم بمن هو شر منه
قلت بلى قال الناصب لنا شر منه اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان
وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وماله من حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك
وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وماله من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فمالنا من شافعين ولا صديق
حميم ومنه بسنده عن سماعة قال كنت قاعدا مع ابي الحسن الاول والناس في الطواف في جوف الليل فقال يا سماعة الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم
من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل تفسير الفرات
بسنده عن بشر بن شريح البصري قال قلت لمحمد بن علي ع اية آية في كتاب الله ارجى قال ما يقول فيها قومك قلت يقولون يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله قال لكنا اهل بيت لا نقول ذلك قلت فاي شيء تقولون فيها قال نقول ولسوف يعطيك ربك فترضى الشفاعة والله الشفاعة
تفسير الامام قال رسول الله ص احبوا موالينا مع حبكم لآلنا هذا زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد من خواص موالينا فاحبوهما فوالذي بعث محمدا بالحق نبيا
لينفعكم حبهما قالوا وكيف ينفعنا حبهما قال انهما يأتيان يوم القيمة عليا صلوات الله عليه بخلق كثير اكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهم فيقولان يا اخا
رسول الله هؤلاء احبونا بحب محمد رسول الله وبحبك فيكتب علي ع لهم جوازا على الصراط سالمين ويدخلوا الجنان فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين وذلك ان
احدا لا يدخل الجنة من سائر امة محمد ص الا بجواز من علي ع فان اردتم الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان غانمين فاحبوا بعد حب محمد وآله مواليهم ثم ان اردتم
ان يعظم محمد وعلي عليهما السلم عند الله منازلكم فاحبوا شيعة محمد وعلي وجدوا في قضاء حوائج المؤمنين فان الله تعالى اذا ادخلكم معاشر شيعتنا ومحبينا الجنان
نادى مناديه في تلك الجنان يا عبادي قد دخلتم الجنة برحمتي فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد وعلي وقضاء حقوق اخوانكم المؤمنين فايهم كان اشد لشيعة
حبا ولحقوق اخوانهم المؤمنين اشد قضاء كانت درجاته في الجنان اعلى حتى ان فيهم من يكون ارفع من الآخر بمسيرة خمسمائة سنة من ابنيه قصور وجنان
قيل لعل المراد بالتربيع المربعات لو كان في الاصل مرابع جمع مربع وهو منزل القوم في الربيع العقائد اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من اهل الكبائر
والصغائر فاما التائبون عن الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة وقال النبي ص من لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي وقال ع لا شفيع انجح من التوبة
والشفاعة للانبياء والاوصياء والمؤمنين والملائكة وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر واقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين انسانا والشفاعة
لا تكون لاهل الشك والشرك ولا لاهل الكفر والجحود بل يكون للمؤمنين من اهل التوحيد امالي الصدوق باسناده عن ابن عباس عن النبي ص قال كأني انظر الى ابنتي
فاطمة وقد اقبلت يوم القيمة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون الف ملك وخلفها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتي
الى الجنة فايما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها واطاعت زوجها ووالت عليا
بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة الخبر كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ابي عبد الله ع اذا كان يوم القيمة نشفع في المذنبين من شيعتنا
فاما المحسنون فقد نجاهم الله كتاب صفات الشيعة للصدوق باسناده عن عمار الساباطي عن الصادق ع قال لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيمة يشفع فيها
وباسناده عن ابي الجارود عن ابي الحسن ع قال شيعتنا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون
اهل البيت ويتبرؤن من اعدائهم وساق الحديث الى ان قال ان احدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجل كتاب التمحيص
عن ابي الحسن الاول ع قال كان رسول الله ص يقول لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده فان الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة ومضر تفسير الامام عن النبي ص

قال انا ان من شيعة علي لمن يأتي يوم القيمة وقد وضع له في كفة سيئاته من الآثام ما هو اعظم من الجبال الرواسي والبحار السيارة تقول الخلائق هلك هذا العبد فلا
يشكون انه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين فيأتيه النداء من قبل الله يا ايها العبد الخاطي الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بازائها حسنة
تكافيها وتدخل الجنة برحمة الله او تزيد عليها فتدخلها بوعد الله فيقول العبد لا ادري فيقول منادي ربنا عز وجل ان ربي يقول ناد في عرصات القيمة الا اني فلان بن فلان
من اهل بلد كذا وكذا او قرية كذا وكذا قد رهنت بسيئات كامثال الجبال والبحار ولا حسنات بازائها فاي اهل هذا المحشر كانت لي عنده يد او عارفة فليغثني بمجازاتي
عنها فهذا اوان شدة حاجتي اليها فينادي الرجل بذلك فاول من يجيبه علي بن ابي طالب ع لبيك لبيك لبيك ايها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي ثم
يأتي هو ومن معه عدد كثير وجم غفير وان كانوا اقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات فيقول ذلك العدد يا امير المؤمنين نحن اخوانه المؤمنون
كان بنا بارا ولنا مكرما وفي معاشرته ايانا مع كثرة احسانه الينا متواضعا وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له فيقول علي ع فبماذا تدخلون جنة
ربكم فيقولون برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالى آلك يا اخا رسول الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا اخا رسول الله هؤلاء اخوانه المؤمنون
قد بذلوا له فانت ماذا تبذل له فاني انا الحكم ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته اياك وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلابد من فصلي
بينه وبينهم فيقول علي ع يا رب افعل ما تأمرني فيقول الله يا علي اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله فيضمن لهم علي ع ذلك ويقول لهم اقترحوا علي ما شئتم اعطكم عوضا
من ظلاماتكم قبله فيقولون يا اخا رسول الله تجعل لنا بازاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من انفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمد ص فيقول علي ع قد وهبت ذلك
لكم فيقول الله عز وجل فانظروا يا عبادي الآن الى ما نلتموه من علي فداء لصاحبه من ظلاماتكم ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها فيكون ذلك
ما يرضي الله به خصماء اولئك المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال بشر يقولون يا ربنا هل بقي
من جنانك شيء اذا كان هذا كله لنا فاين تحل سائر عبادك المؤمنين والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ويخيل اليهم عند ذلك ان الجنة باسرها
قد جعلت لهم فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من انفاس علي بن ابي طالب الذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه وانظروا فيصيرون هم
وهذا المؤمن الذي عوضهم علي ع في تلك الجنان ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل الى ممالك علي ع في الجنان ما هو اضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الاضعاف
التي لا يعرفها غيره ثم قال رسول الله ص اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم المعدة لمخالفي اخي ووصيي علي بن ابي طالب ع العياشي عن اسباط عن الصادق ع
قوله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا قال الصرف النافلة والعدل الفريضة ومنه عن يعقوب الاحمر عن الصادق ع العدل الفريضة وعن ابراهيم بن الفضل
عن الصادق ع قال العدل في قول ابي جعفر ع الفداء ومنه عن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته
فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول فيرفع سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه علم اليقين للمحدث القاساني عن النبي ص خيرت
بين ان يدخل شطر امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى وروى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه عن حمران قال سمعت
ابا جعفر ع يقول ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما انتم ونحن الا سواء قال فياذن
لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتى اذا لم يبق احد تبلغه الشفاعة قال تبارك وتعالى انا ارحم
الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر ع ثم مدت العمد واصدت عليهم وكان والله الخلود علم اليقين وفي الاخبار العامية
ان الله يحاسب عبدا فرجح سيئاته على حسناته فيامر به الى النار فاذا ذهب به يقول الله لجبرئيل ادرك عبدي واسأله هل جلس مع العلماء
في الدنيا فاغفر له بشفاعتهم فيسأله جبرئيل فيقول لا فيقول جبرئيل يا رب انك عالم بحال عبدك فيقول هل احب عالما فيسأله فيقول لا
فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فيسأله فيقول لا فيقول هل سكن مسكنا يسكن فيه عالم فيسأله فيقول لا فيقول هل اسمه اسم عالم

فان وافقه غفرت له فيقول لا فيقول لجبرئيل سله هل احب رجلا يحب العلماء فيسأله فيقول نعم فيقول الله تعالى خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلا
في الدنيا كان ذلك الرجل يحب العلماء وفي اخبارهم يؤتى بعبد يوم القيمة فيرجح سيآته على حسناته فيؤمر به الى النار فيتكلم شعرة من شعرات عينيه فتقول يا رب
رسولك محمد ص قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين على النار واني بكيت من خشيتك فاتر عنها فيغفر الله له ويتخلص من النار ببركة شعرة
واحدة وفي اخبارهم لما يجيء بجهنم مفتوحة الابواب واخذت اهل المحشر النار من تحتهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم يستغيث النبي ص الى جبرئيل فيقول الا تحف
وانفض غبار رأسك فينفض براسه فيصير ذلك سحابا مثل سحاب المطر فيقف على روس المؤمنين ثم يقول يا محمد انفض غبار لحيتك فتنفض فيصير
من غبار لحيته سترا بينهم وبين النار ثم يؤمر ان ينفض غبار نعله فيصير الله من غبار نعله طابقا على اقدامهم ويمنع منهم نار اللظى ببركته وروى الحسين بن سعيد
في كتابه عن ابي بصير عن الباقر ع ان قوما يحرقون في النار حتى اذا صاروا حمما ادركتهم الشفاعة قال فينطلق بهم الى نهر يخرج من رشح اهل الجنة فيغتسلون فيه
فتنبت لحومهم ودماؤهم ويذهب عنهم قشف النار ويدخلون الجنة فيسمون الجهنميون فينادون باجمعهم اللهم اذهب هذا الاسم قال فيذهب عنهم ثم قال يا ابا بصير
ان اعداء علي ع هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة وعن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله ع عن الجهنميين فقال كان ابو جعفر ع يقول يخرجون منها فينتهي بهم
الى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائه فينبتون كما ينبت الزرع تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم وعن ربعي بن الفضيل عن الباقر ع قال آخر
من يخرج من النار رجل يقال له همام ينادي فيها يا حنان يا منان علم اليقين معنى الشفاعة ما قاله بعض العلماء انه تكميل نقص مقرب بحضرة الله تعالى وسيلة اليه
في مغفرة ذنوب عبده وعفوه عن خطاياه او زيادة ايامه في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان العبد استحكم نسبته الى الشفيع بشدة المحبة له وكثرة
المواظبة على الاقتداء به وكثرة الذكر له بالصلوة والتسليم او المه بفقدانه وحزنه على ذلك او كونه كذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والقرب من الشفيع
وهذا معنى الاذن من الله فما لم يكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن فلا يحصل الشفاعة ولذلك علق ذكر جميع ما ورد في الاخبار من استحقاق شفاعة النبي ص
بما يتعلق من صلوة عليه او زيارة قبره او جواب للمؤذن والدعاء عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه وكذا شفاعة غيره من الائمة المعصومين ع
والعلماء والصالحين كما نبه عليه بعض الاخبار التي تلوناها عليك ومن هذا القبيل توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا الحنث في دخول الجنة كما ورد في الاخبار
المتظافرة فان ذلك من جهة اصابتهما وحزنهما عليه واستحكامهما المناسبة بهم وذلك مما يوثر في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا والزهد فيها فانهم افراط قال
العلامة قدس سره روحه في شرحه على التجريد اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي ص وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قيل انه الشفاعة واختلفوا
فقالت الوعيدية انها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب وذهبت التفضيلية الى ان الشفاعة في اسقاط العقاب عن الفساق من هذه الامة في اسقاط
عقابهم وهو الحق وابطل المصنف الاول بان الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنا شافعين في النبي ص حيث نطلب له من الله تعالى علو الدرجات والتالي
باطل قطعا لان الشافع اعلى من المشفوع فيه على ما تقدم تبيانه وقد استدلوا بوجوه الاول قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن
الظالم والفاسق ظالم والجواب انه تعالى نفى الشفيع المطاع ونحن نقول به لانه ليس في الآخرة شفيع يطاع لان المطاع فوق المطيع والله تعالى فوق كل موجود ولا احد
فوقه ولا يلزم من نفي الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون المراد بالظالمين هنا الكفار جمعا بين الادلة الثاني قوله تعالى وما للظالمين
من انصار ولو شفع في الفاسق لكان ناصرا له الثالث قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تنفعها شفاعة ولا تنفعهم شفاعة الشافعين والجواب عن هذه
الآيات كلها انها مختصة بالكفار جمعا بين الادلة الرابع قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى نفى شفاعة الملائكة عن غير المرضي لله تعالى والفاسق غير مرضي والجواب لا نسلم
ان الفاسق غير مرضي بل هو مرضي لله تعالى في ايمانه وقال المحقق الطوسي ره والحق صدق الشفاعة فيهما اي لزيادة المنافع واسقاط المضار وثبوت الثاني له ص
بقوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقال النووي في شرح صحيح المسلم قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها

سمعا بصيرا الآيات في كلام الصادق (ع) وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل
السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وامثاله وهي
في الكفار واما تأويلهم احاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل والفاظ الاحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم واخراج من استوجب النار
لكن الشفاعة خمسة اقسام اولها مختصة بنبينا محمد (ص) وهو الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا وردت
لنبينا (ص) الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا (ص) ومن يشاء الله الرابعة فيمن دخل النار من المؤمنين وقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار
بشفاعة نبينا (ص) والملائكة واخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله كما جاء في الحديث لا يبقى فيها الا الكافرون الخامسة الشفاعة في زيادة
الدرجات في الجنة لاهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون ايضا شفاعة الحشر الاولى انتهى نقل البحار اقول من كان من اهل الولاية فالشفاعة تدركه
ومن لم يكن من اهلها فهو مخلد في النار سواء كان ممن قال لا اله الا الله ام لا التنبيه السابع عشر في الصراط قال تعالى ان ربك لبالمرصاد عن عطاء اي مجازه
الى ربك فلا ... على ان يجري اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق (ع) المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة وعن ابن عباس في هذه الآية ان على جسر جهنم
سبع محابس يسأل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسأل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسأل عن
الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسأل عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسأل عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسأل عن العمرة فان جاء بها تامة
جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة امالي الصدوق مسندا عن ابي بصير
عن الصادق (ع) ان الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر
حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا القمي مسندا عن جابر عن الباقر (ع) لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم
سئل عن ذلك رسول الله (ص) فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام يقودها مائة الف
ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق محيط بالخلائق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعر
واحد من السيف عليها ثلث قناطر فاما واحدة فعليها الامانة والرحم واما ثانيها فعليها الصلوة واما ثالثة فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون
الممر عليها فتحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد
والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزول قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون فيها
كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله تعالى وهو يقول الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات الحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور
قيل قوله ثم كان المنتهى الى رب العالمين اي الى عدله ومجازاته عن مظالم العباد معاني الاخبار مسندا عن المفضل بن عمر عن الصادق (ع) عن الصراط فقال هو الطريق
الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر
على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم ومنه مسندا عن سعد بن طريف عن الباقر (ع)
قال رسول الله (ص) يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط فلم يجز احد الا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك القمي عن الباقر (ع) في قوله
ان جهنم لموعدهم اجمعين فوقوفهم على الصراط ثواب الاعمال عن الصادق (ع) في قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد قال قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة
المناقب لابن شهر آشوب مسندا عن انس عن النبي (ص) في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ان فوق الصراط عقبة كؤودا طولها ثلثة آلاف عام الف عام هبوط والف عام

شوك وحسك وعقارب وحيات والف عام صعود انا اول من يقطع تلك العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي طالب (ع) وقال بعد كلام لا يقطعها في غير مشقة الا محمد واهل بيته
ومنه تفسير مقاتل عن عطاء عن ابن عباس يوم لا يخزي الله النبي لا يعذب الله محمدا والذين آمنوا معه لا يعذب علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر نورهم يسعى يضيء
على الصراط لعلي وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم بين ايديهم ويسعى عن ايمانهم وهم يتبعونها فيمضي اهل بيت محمد وآله زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف ثم قوم
مثل الريح ثم قوم مثل عدو الفرس ثم يمضي قوم مثل المشي ثم قوم مثل الحبو ثم قوم مثل الزحف ويجعله الله على المؤمنين عريضا وعلى المذنبين دقيقا قال الله تعالى يقولون ربنا
اتمم لنا نورنا حتى نجتاز به على الصراط قال فيجوز امير المؤمنين (ع) في هودج من الزمرد الاخضر ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الاحمر حولها سبعون الف حوراء
كالبرق اللامع الكافي مسندا عن سدير عن الباقر (ع) قال ابو ذر سمعت رسول الله (ص) يقول حافتا الصراط يوم القيمة الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة
نفذ الى الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار نهج البلاغة واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل
زلله وتارات اهواله امالي الطوسي مسندا عن عبد الله بن انس بن مالك عن ابيه عن جده عن النبي (ص) اذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه الا من كان
معه جواز فيه ولاية علي بن ابي طالب (ع) ونحو ذلك قوله وقفوهم انهم مسئولون يعني عن ولاية علي بن ابي طالب (ع) تفسير الامام عن النبي (ص) ان الله تعالى اذا بعث الخلائق
من الاولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق
كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى احد في القيمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من اولادهم فانهم اولادها فاذا دخلت الجنة
بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيمة فينادي منادي ربنا يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى
محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام والف فئام قالوا وكم فئام قال الف الف يجوزون بها من النار ومنه عن النبي (ص) قال انه ليرى يوم القيمة الى جانب الصراط عالم كثير من الناس
لا يعرف عددهم الا الله هم كانوا محبي حمزة وكثير منهم اصحاب الذنوب والآثام فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور الى الجنة فيقولون يا حمزة
قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله (ص) ولعلي بن ابي طالب (ع) قد ترى اوليائي يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله يا علي اعن عمك على اغاثة
اوليائه واستنقاذهم من النار فيأتي علي بن ابي طالب (ع) بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة اعداء الله في الدنيا فيناوله اياه ويقول يا عم رسول الله وعم اخي
رسول الله ذد الجحيم عن اوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن اولياء الله في الدنيا اعداء الله فيناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة
بين اوليائه وبين العبور الى الجنة على الصراط ويدفعها دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لاوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا
فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران وبعدت عنهم الاهوال ويردون الجنة غانمين ظافرين تفسير الفرات مسندا عن ابي هريرة
ان رسول الله (ص) قال اتاني جبرئيل (ع) فقال ابشرك يا محمد بما تجوز على الصراط قال قلت بلى قال تجوز بنور الله ويجوز علي (ع) بنورك ونورك من نور الله ويجوز امتك
على نور علي ونور علي من نورك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الخصال مسندا عن محمد بن الفضيل عن الصادق عن آبائه عن علي (ع) وساق الحديث الى ان قال انا اول قافل
على الصراط وعموده اول من سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا الى آخر ما مر في الشفاعة كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن السكوني
عن الصادق عن آبائه (ع) قال قال رسول الله (ص) اثبتكم قدما على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي وباسناده عن الثمالي عن الباقر عن آبائه (ع) قال قال النبي (ص) لعلي (ع)
ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم على الصراط الا ثبتت له قدم حتى ادخله الله بحبك الجنة تفسير الامام الصراط المستقيم صراطان صراط
في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل واما الصراط في الآخرة
فهو طريق المؤمنين الى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة العقائد الاعتقاد في الصراط انه حق وانه جسر جهنم
وان عليه ممر جميع الخلق وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا

على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة وقال النبي (ص) لعلي (ع) يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك
اقول قال الشيخ المفيد الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطا لانه طريق الى الثواب وله سمي الولاء لامير المؤمنين والائمة من ذريته (ع) صراطا ومن معناه
قال امير المؤمنين (ع) انا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها يعني ان معرفته والتمسك به طريق الى الله سبحانه وقد جاء الخبر بان الطريق يوم القيمة الى الجنة
كالجسر تمر به الناس وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله (ص) وعن شماله امير المؤمنين (ع) ويأتيهما النداء من الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد وجاء الخبر انه لا يعبر
الصراط يوم القيمة الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب (ع) من النار وجاء الخبر بان الصراط ادق من الشعرة واحد من السيف على الكافر والمراد بذلك انه
لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيمة من شدة ما يلحقهم من اهوال القيمة ومخاوفها فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو ادق من الشعرة واحد
من السيف وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط وهو طريق الى الجنة وطريق الى النار يشير العبد منه الى الجنة ويرى من اهوال
النار وقد يعبر به عن الطريق المعوج فلهذا قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فميز بين طريقه الذي دعا الى سلوكه من الدين وبين طرق الضلال وقال الله تعالى
فيما امر به عباده من الدعاء وتلاوة القرآن اهدنا الصراط المستقيم فدل على ان سواه صراط غير مستقيم وصراط الله دين الله وصراط الشيطان طريق العصيان
والصراط في الاصل على ما بيناه هو الطريق والصراط يوم القيمة هو الطريق المسلوك الى الجنة والنار على ما قدمناه انتهى اقول لا اضطرار في تأويل كونه ادق
من الشعرة واحد من السيف وتأويل الظواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز التنبيه الثامن عشر في الاعراف واهلها وما يجري بين اهل الجنة والنار
قال تعالى وعلى الاعراف رجال الآية القمي سئل العالم (ع) عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق
الشيعة ومنه في الصحيح عن بريد عن الصادق (ع) قال الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة (ع) يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق
المؤمنون الى الجنة بغير حساب فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بغير حساب وهو قوله تبارك وتعالى
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقولون لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون
لمن في النار من اعدائهم اهؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون ثم نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله بصائر الدرجات مسندا عن بريد العجلي عن الباقر (ع)
عن قول الله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة من آل محمد (ص) قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة
والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى ومنه عن ابي بصير عن الباقر (ع) في قول الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم قال الائمة منا اهل البيت في باب من ياقوت احمر على سور الجنة يعرف كل امام منا ما يليه فقال رجل ما معنى ما يليه قال من القرن الذي هو فيه الى القرن
الذي كان ومنه عن سعد الاسكاف عن الباقر (ع) في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال يا سعد انها اعراف لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه
واعراف لا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه واعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة ومن ذهب مذهب الناس ذهب الناس
الى عين كدرة يفرغ بعضها في بعض ومن اتى آل محمد اتى عينا صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد ولا انقطاع ذلك بان الله لو شاء لاراهم شخصه حتى يأتوه
من بابه لكن جعل الله محمدا وآل محمد الابواب التي يؤتى منها وذلك قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
الضمير في قوله الا من عرفهم راجع الى اهل الاعراف وقوله (ع) فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة اي من اعتصم به او المراد به الدين الذي اختاره فيقدر مضاف
في قوله من ذهب قوله (ع) لاراهم شخصه اي آثار صنعه الآيات المعجزات او الكلام والوحي بدون توسط الانبياء والائمة صلوات الله عليهم حتى يأتوه من بابه

اي بغير توسط غيره ويحتمل ان يكون الرؤية بمعنى العلم لا الابصار العياشي عن محمد بن الفضيل عن الرضا (ع) في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
قال المؤذن امير المؤمنين (ع) ومنه عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي (ع) قال انا يعسوب المؤمنين وانا اول السابقين وخليفة رسول
رب العالمين وانا قسيم الجنة والنار وانا صاحب الاعراف ومنه عن هلقام عن الباقر (ع) عن قول الله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ما يعني
بقوله وعلى الاعراف رجال قال الستم تعرفون عليكم عرفاء وعلى قبائلكم ليعرف من فيها من صالح او طالح قلت بلى قال فنحن اولئك الرجال الذين يعرفون
كلا بسيماهم العياشي عن زاذان عن سلمان قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي اكثر من عشر مرات يا علي انك والاوصياء من بعدك اعراف بين
الجنة والنار لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه ومنه عن سعد بن طريف عن الباقر (ع) في هذه الآية وعلى الاعراف
رجال الخ قال يا سعد هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ومنه عن الطيار عن الصادق (ع) قال قلت
له اي شيء اصحاب الاعراف قال استوت الحسنات والسيئات فان ادخلهم الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم البحار ما رواه علي بن ابراهيم عن بريد
ورواه الطبرسي جامع بين تلك الاخبار فان الائمة هم رؤساء اهل الاعراف والمذنبون من المؤمنين ايضا هم من اهلها كما عرفت اقول ويؤيد رواية
الطبرسي ما رواه عن الصادق (ع) الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش
مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها
وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي (ص) والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء
الذين اقسمتم يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ثم قال الطبرسي ويؤيده ما رواه ابو القاسم الحسكاني باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي (ع)
فاتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن
ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار العياشي عن كرام عن الصادق (ع) اذا كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض في كل قبة
امام دهره قد حف به اهل دهره برها وفاجرها حتى يقفون بباب الجنة فيطلع اولها صاحب قبة اطلاعة فيميز اهل ولايته وعدوه ثم يقبل على عدوه فيقول
انتم الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم يقول لاصحابه فيسود وجوه الظالمين فيميز اصحابه الى الجنة وهم يقولون ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا ان لا يدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم يطمعون تفسير الامام
عن الصادق (ع) قال فاما يوم القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) والطيبون
من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممن كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث اليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار
ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفونهم
الى الجنة زفا الخبر تفسير الفرات عبيد بن كثير باسناده عن الاصبغ عن امير المؤمنين (ع) قال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن الاعراف نعرف
انصارنا باسمائهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا
وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه الحديث ومنه عن عبيد بن كثير باسناده عن حبة العرني عن علي (ع) في حديث نحن الاعراف من عرفنا دخل
الجنة ومن انكرنا دخل النار العياشي عن الثمالي عن الباقر (ع) عن قول الله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال ابو جعفر (ع) نحن الاعراف الذين لا

لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف الذين لا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك ان الله لو شاء لعرّف
الناس نفسه لعرفوه ولكنه جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والباب الذي يؤتى منه ومنه عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي عبد الله ع قال ان اهل النار يموتون عطاشا فيرفع
لهم قراباتهم من الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ومنه عن الزهري عن الصادق ع يوم التناد يوم ينادي اهل النار
اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء الكافي سندا عن احمد بن عمر الحلال عن ابي الحسن ع عن قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين قال المؤذن امير المؤمنين معاني الاخبار مسندا عن جابر عن الباقر ع خطب امير المؤمنين ع وساق الخطبة الى ان قال ونحن
اصحاب الاعراف انا وعمي واخي وابن عمي والله فالق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب ولا يدخل الجنة لنا مبغض يقول الله عز وجل وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم الخطبة الكافي قال الصادق ع كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف
رجال وهم الائمة يعرفون كلا بسيماهم فيعطون اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون الى الجنة بلا حساب ويعطون اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون الى النار
بلا حساب فاذا نظر اولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة
الكافي سندا عن مقرن عن الصادق ع جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
فقال نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة
على الصراط ولا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه العقايد اعتقادنا في الاعراف انه سور بين الجنة والنار عليه رجال
يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم النبي واوصياؤه عليهم السلم لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وعند الاعراف المرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الشيخ المفيد في شرح هذا الكلام قد قيل ان الاعراف جبل بين الجنة والنار وقيل ايضا انه سور بين
الجنة والنار وجملة الامر في ذلك انه مكان ليس من الجنة ولا من النار وقد جاء الخبر بما ذكرناه وانه اذا كان يوم القيمة كان به رسول الله ص وامير المؤمنين
والائمة من ذريته صلوات الله عليهم وهم الذين عنى الله بقوله وعلى الاعراف رجال الآية وذلك ان الله تعالى يعلمهم اصحاب الجنة واصحاب النار بسيماء
يجعلها عليهم وهي العلامات وقد بين ذلك في قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم يعرف المجرمون بسيماهم وقال تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها
لبسبيل مقيم فاخبر ان في خلقه طائفة يتوسمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم وروي عن امير المؤمنين ع انه قال في بعض كلامه انا صاحب الميسم يعني
علمه بمن يعلم حاله بالتوسم وروي عن ابي جعفر الباقر ع انه سئل عن قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال فينا نزلت اهل البيت يعني في الائمة
عليهم السلم وقد جاء الحديث بان الله تعالى يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الجنة الثواب من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار وهم المرجون
لامر الله ولهم الشفاعة ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي ص وامير المؤمنين ع والائمة من بعده صلوات الله عليهم وقيل
ايضا انه مسكن طوائف لم يكونوا في الارض مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة ونارا فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان ويعوضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون
منازل اهل الثواب المستحقين له بالاعمال وكل ما ذكرناه جائز في العقول وقد وردت به اخبار والله اعلم بالحقيقة من ذلك الا ان المقطوع به في جملته ان الاعراف
مكان بين الجنة والنار يقف فيه من سميناه من حجج الله تعالى على خلقه ويكون به يوم القيمة قوم من المرجين لامر الله وما بعد ذلك فالله اعلم بالحال فيه انتهى
روى الكافي سندا عن حمزة بن الطيار عن الصادق ع الناس على ستة اصناف وساق الحديث الى قوله اصحاب الاعراف قال قلت وما اصحاب الاعراف
قال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته ومنه عن زرارة عن الباقر ع في حديث طويل انه قال
لزرارة ما تقول في اصحاب الاعراف فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين فقال والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون
لدخلوها

ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ولكنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله عز وجل فقلت امن
اهل الجنة هم ام من اهل النار فقال اتركهم حيث تركهم الله عز وجل فقلت افترجيهم قال نعم ارجيهم كما ارجاهم الله ان شاء ادخلهم الجنة برحمته وان شاء
ساقهم الى النار بذنوبهم ولم يظلمهم فقلت هل يدخل الجنة كافر قال لا قلت هل يدخل النار الا كافر قال فقال الا ان يشاء الله يا زرارة انا اقول
ما شاء الله وانت لا تقول ما شاء الله اما انك ان كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك التنبيه التاسع عشر في ذبح الموت بين الجنة والنار
والخلود فيهما كتاب الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست عن ابي المعزا عن ابي بصير قال لا اعلمه ذكره الا عن ابي جعفر ع قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار قال ثم ينادي مناد يسمع اهل الدارين جميعا يا اهل الجنة يا اهل النار
فاذا سمعوا الصوت اقبلوا قال فيقال لهم اتدرون ما هذا هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدنيا قال فيقول اهل الجنة اللهم لا تدخل الموت
علينا قال ويقول اهل النار اللهم ادخل الموت علينا قال ثم يذبح كما تذبح الشاة قال ثم ينادي مناد لا موت ابدا ايقنوا بالخلود قال فيفرح اهل الجنة
فرحا لو كان احد يومئذ يموت من فرح لماتوا قال ثم قرأ هذه الآية افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون قال ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد يموت من شهيق لماتوا وهو قول الله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر ومنه مسندا
عن حمران قال قلت لابي عبد الله ع انه بلغنا انه يأتي على جهنم حتى يصطفق ابوابها فقال لا والله انه الخلود قلت خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار البحار قوله حتى يصطفق ابوابها يقال اصطفقت الاشجار اهتزت بالريح وهي كناية عن خلوها
عن الناس لان الباب اذا خلا في النهاية في حديث عائشة فاصطفقت له نسوان مكة اي ضجت اليه وروي فاصفقت له ومنه حديث جابر ع فقرعنا او
حتى اصفقناه ان جمعناه اليه انتهى وعليه فالمراد انغلاق الابواب لا اهتزازها وعلى التقدير المراد خلوها عن الناس القمي ابي عن ابن محبوب عن ابي
ولاد الحناط عن ابي عبد الله ع في قوله وانذرهم يوم الحسرة الآية قال ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادى دون
جميعا اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يامر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا وهو قوله
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة اي قضي على اهل الجنة بالخلود فيها وقضي على اهل النار بالخلود فيها العلل مسندا عن ابي هاشم عن
الصادق ع عن الخلود في الجنة والنار فقال انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة
في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا ان يطيعوا الله ابدا ما بقوا فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته
القمي سندا عن ابي بصير عن الباقر ع اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح ثم يقال خلود فلا موت ابدا العياشي عن مسعدة بن
صدقة قال قص ابو عبد الله ع قصص اهل الميثاق من اهل الجنة واهل النار فقال في صفات اهل الجنة فمنهم من لقي الله شهيدا لرسله ثم مر في صفتهم
حتى بلغ من قوله ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعا يخرجان منها فقال الجاهل بعلم التفسير ان هذه الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة
والنار وذلك ان الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان فليس فيهما احد وكذبوا بل انما عنى بالاستثناء ان ولد آدم كلهم وولد الجان معهم على الارض
والسموات يظلهم فهو ينقل المؤمنين حتى يخرجهم الى ولاية الشياطين وهي النار فذلك الذي عنى الله في اهل الجنة واهل النار ما دامت السموات والارض
يقول في الدنيا والله تبارك ليس بمخرج اهل الجنة منها ابدا ولا كل اهل النار منها ابدا وكيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه خالدين فيها ابدا ليس فيها
استثناء وكذلك قال ابو جعفر ع من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة ومن دخل في ولاية عدوهم دخل النار وهذا الذي عنى الله من الاستثناء في الخروج

من الجنة والنار والدخول البحار الظاهر انه شرف الجنة والنار بما يوجبهما من الايمان والكفر مجازا او بالجنة والنار الروحانيتين فان المؤمن في الدنيا في قرب
تعالى وكرامته وحبه ومناجاته وهدايته ومعارفه في جنة ونعيم والكافر بجهالته وضلالته وبعده وحرمانه في عذاب اليم فعلى هذا يكون المراد بالاشقياء
والسعداء من يكون ظاهر حاله ذلك فالشقي ابدا في الكفر والجهل والعمى الا ان يشاء الله هدايته فيهديه ويخرجه من نار الكفر الى جنة الايمان وكذا السعيد ابدا
في الايمان والهداية والعلم الا ان يشاء الله خذلانه لسوء اعماله فيخرج من جنة الايمان الى نار الكفر وانما خص الخروج من الجنة بالبيان لانه موضع الاشكال
حقيقة وان امكن ان يكون سقط الآخر من النسخ انتهى اقول ما قاله ابو جعفر ع اجرا قد اوضح المراد كمال الايضاح فان ولاية آل محمد هي الجنة وولاية
اعدائهم هي النار فمن بقي في الدنيا على ولايتهم الى ان مات فهو مخلد في الجنة او على عداوتهم الى ان مات فهو مخلد في النار فمن عدل في الدنيا من ولايتهم
الى عداوتهم فهو خارج من الجنة وداخل في النار او من عداوتهم الى ولايتهم فهو خارج من النار وداخل في الجنة وهو المراد من الاستثناء فالسعيد من كان في ولايتهم
والشقي من كان في عداوتهم العياشي عن زرارة عن الباقر ع في قول الله واما الذين سعدوا ففي الجنة الى آخر الآيتين قال هاتان الآيتان في غير اهل الخلود
من اهل الشقاوة والسعادة ان شاء الله يجعلهم خارجين ولا تزعم يا زرارة اني ازعم ذلك ومنه عن حمران عن الباقر ع قال قلت جعلت فداك قول الله
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك لاهل النار افرأيت قوله لاهل الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال نعم
ان شاء جعل لهم دنيا فردهم وما شاء وسألته عن قول الله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار البحار
الحاصل ان الله تعالى ان شاء خلق لهم عالما آخر فردهم اليه لكنه لم يثبت انتهى اقول المراد ما ذكرنا ولا حاجة الى هذه التكلفات العياشي عن ابي بصير عن الباقر ع
في قوله فمنهم شقي وسعيد قال في ذكر اهل النار استثنى وليس في ذكر اهل الجنة استثناء واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وفي رواية حماد عن حريز عن ابي عبد الله ع عطاء غير مجذوذ البحار ظاهر خبر ابي بصير ان في مصحف اهل البيت ع لم يكن
الاستثناء في حال اهل الجنة بل كان فيه خالدين فيها ما دامت السموات والارض عطاء غير مجذوذ وما ذكرنا انفا بخبر من النساخ ويظهر منه انه كان في مصحفهم عليهم السلم
غير مجذوذ الى اليوم المعلوم ولم ينقل في الشواذ ولا يختلف المعنى لان المراد ايضا يفيد القطع ثواب الاعمال عن علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن ع
انه كان في بني اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان الكافر يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا فلما ان مات الكافر بنى الله له بيتا في النار من طين
فكان يقيه من حرها ويأتيه الرزق من غيرها وقيل له هذا بما كنت تدخل على المؤمن جارك فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا الكافي مسندا
عن مسعدة بن صدقة عن الصادق ع قال قال النبي ص وساق الحديث في مراتب خلق الاشياء تغلب كل واحد منها الآخر حتى بلغ ذكر الى ان قال
ثم ان الانسان طغى وقال من اشد منا قوة فخلق الله له الموت وقهره فذل الانسان ثم ان الموت فخر في نفسه فقال الله عز وجل لا تفخر فاني ذابحك بين
الفريقين اهل الجنة واهل النار ثم لا احييك ابدا فترجى او تخاف الحديث البحار اعلم ان خلود اهل الجنة في الجنة مما اجمعت عليه المسلمون وكذا خلود
الكفار في النار ودوام تعذيبهم قال شارح المقاصد اجمع المسلمون على خلود اهل الجنة في الجنة وخلود الكفار في النار فان قيل القوى الجسمانية متناهية
فلا يعقل خلود الحيوة وايضا الرطوبة التي هي مادة الحيوة تفنى بالحرارة سيما حرارة نار جهنم فيفضي الى الفناء ضرورة وايضا دوام الاحراق مع بقاء
الحيوة خروج عن قضية العقل قلنا هذه قواعد فلسفية غير مسلمة عند المليين ولا صحيحة عند القائلين باستناد الحوادث الى القادر المختار على تقدير تناهي
القوى وزوال الحيوة لجواز ان يخلق الله البدل فيدوم الثواب والعقاب قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب هذا حكم
الكافر المعاند وكذا من بالغ في الطلب والنظر واستفرغ المجهود ولم ينل المقصود خلافا للجاحظ والعنبري حيث زعما انه معذور اذ لا يليق بالحكمة الحكيم
ان يعذبه مع بذل الجهد والطاقة من غير جرم وتقصير كيف وقد قال الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض

حرج ولا شك ان عجز المتحير اشد وهذا الفرق خرق للاجماع وترك للنصوص الواردة في هذا الباب هذا في حق الكفار عنادا او اعتقادا واما الكفار حكما كاطفال المشركين
كاطفال المشركين فكذلك عند الاكثرين لدخولهم في العمومات ولما روي ان خديجة سألت النبي ص عن اطفالها الذين ماتوا في الجاهلية فقال هم في النار وذهبت المعتزلة
ومن تبعهم الى انهم لا يعذبون بل هم خدام اهل الجنة على ما ورد في الحديث لان تعذيب من لا جرم له ظلم ولقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وما تجزون الا ما كنتم تعملون وكذلك
وقيل من علم الله منه الايمان والطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنة ومن علم منه الكفر والعصيان ففي النار انتهى كلام شارح المقاصد اقول وسنعرف عنقريب في تفسير قوله تعالى
ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم احوال اولاد المؤمنين والكفار ومن لم يتم عليه الحجة فانتظر التنبيه العشرون في احوال الجنة ونعيمها وقدمنا التفصيل في المجلد
الثالث من هذا التفسير في سورة آل عمران في تفسير آية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات الخ وفي احوال النار من ابوابها وجحيمها وغساقها وسلسلتها
وقدمنا التفصيل في المجلد الثالث في تفسير آية الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الخ وقد مضى هناك ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها
وذكر ما يكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فراجع الى هناك وانما بسطنا الكلام هنا وهناك لئلا نحتاج في الآيات الكثيرة الى تكرار النقل بل نكتفي فيها
بالاحالة قال الله تعالى فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا آية مجمع اللغة الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت فاركسوا في جحيم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا وقال الفراء
اركسهم وركسهم وقد ذكر ان عبد الله وابي بن كعب قرآ ركسهم بغير الف الاعراب فئتين نصب على الحال كما تقول ما لك قائما والعامل في الحال معنى
الفعل الذي في الظرف المعنى قولك لكم النزول اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا
الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون
وقال آخرون انهم مشركون فانزل الله الآية فيهم عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
الآية فاختلف اصحاب رسول الله ص فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين
فقال سبحانه فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم
الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل اخذهم فاقاموا على كفرهم فترددوا فيه فاخبر عن خذلانه اياهم
بان اركسهم عن الاسلام اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا وقيل معناه من اضله الله عن خذلانه ولم يوفقه كما وفق
المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالهم وخذلانهم ووكلهم الى انفسهم
وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال
من ضلل الله وهذا لا يصح لان العرب تقول اكفره وكفره قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وايضا فانه سبحانه انما وصف المؤمنين
بعد اتيانهم بان سماهم مهتدين لانهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال سبحانه لا تختلفوا فيهم وقولوا باجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
معناه ومن نسبه الله الى الضلال فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يخذله الله في حكمه ضالا فلن تجد
له في ضلالته حجة عن جعفر بن حرب قال والدليل على انهم هم الذين اكتسبوا ما صاروا اليه من الكفر دون ان يكون الله سبحانه اضطرهم اليه قوله على اثر ذلك ودوا
لو تكفرون كما كفروا فاضاف سبحانه الكفر اليهم الكافي عن جابر عن الباقر ع عن علي ع في خطبة له ولبس تقمصها دون الاستغناء ونازعا في لباس الحق و
وركبا في ضلالته واعتقادا في جهالته فلبس عليه وردا ولبس على انفسهما ما بينهما في دورها وغيرها كل من صاحبه يقول الخريته اذ التقيا يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الاشقى على اثره يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا

فاما الذكر الذي به كتبت العرواط الذي عند كتب تلخيفه كثيرا لكني احكي مسندا من حريز عن الصادق ع انه قال فوربالبيتي الحديث مع الرسول سبيلا يعني عليا بن ابي طالب ع
وفي مسنده عن الثمالي عن الباقر ع انه قرأ وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا يعنون محمدا ص فقال الله لرسوله انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون الى ولاية علي سبيلا وعلي هو السبيل القمي مسنده عن جابر الجعفي عن الباقر ع نزل جبرئيل على رسول الله بهذه الآية هكذا وقال الظالمون لآل محمد حقهم
ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا الى ولاية علي سبيلا وعلي هو السبيل قال الله تعالى ودوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا آية القمي النخ ثم بين كيفية احوال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي ود هؤلاء المنافقون
الذين ... لو تكفرون انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اي فتستوون انتم وهم وتكونون مثلهم كفارا ثم نهى المؤمنين ان يوادوهم
فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اي فلا تستنصحوهم ولا تستنصروهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين في
سبيل الله اي في ابتغاء دين الله وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وهذا قول ابن عباس وانما سمى الدين سبيلا وطريقا لان من سلكه ادى الى الجنة
وساقه الى الجنة فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله في الحل والحرم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فانها نزلت في اشجع وبني ضمرة اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم القمي قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا الى قوله ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا فانها نزلت في اشجع وبني ضمرة وكان من خبرهم انه لما خرج رسول الله ص الى غزاة بدر الموعد مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله ص وادع بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال
اصحابه يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف ان يخالفوا الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو بدأنا بهم فقال رسول الله ص كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم
لرحمهم واوفاهم بالعهد وكان اشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة وهم بطن من بني كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعات والامان فاجدبت بلاد اشجع
واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله ص مسيرهم الى بني ضمرة تهيأ للمسير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة
فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا الآية ثم استثنى باشجع فقال الا الذين يصلون الى قوم من روضة الكافي عن الصادق ع في حديث وان الشياطين الانس حيلة ومكرا
وخدائع ووسوسة بعضهم الى بعض يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النصرة في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله ارادة
ان يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء العياشي عن الثمالي
عن الباقر ع في قول الله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي
قال لو بدل مكان علي ابو بكر او عمر اتبعناه ومنه عن ابي السفاتج عن الصادق ع في قوله ائت بقرآن غير هذا او بدله يعني امير المؤمنين ع تفسير الفرات عن جابر عن الباقر ع
نزل جبرئيل بهذه الآية بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا في علي بن ابي طالب فباؤا بغضب على غضب يعني بني امية وللكافرين عذاب مهين
في حقهم القمي عن الصادق ع ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم قال هو مثل لامير المؤمنين ع فتزل قدم بعد ثبوتها يعني مقالة النبي ص فيه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله
يعني عن علي ع ولكم عذاب عظيم قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا آية
المجمع اللغة الحصر الضيق وكل من ضاق صدره عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر اعتقال البطن والاعتزال ان تنحي الرجل عن الشيء
يقال اعتزلت البيت وتعزلته وسميت المعتزلة معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطا لما اظهر القول بالمنزلة
بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على التدين به ووافقهم جماعة على هذا المذهب قال الامر بهم الى اعتزال الحسن البصري ومجلسه فسماهم الناس معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم

المعنى

المعنى لما امر الله سبحانه المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون من بلاد الشرك وان لا يوالوهم استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف والجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في هؤلاء فالمروي عن ابي جعفر ع
انه قال المراد بقوله بينكم وبينهم ميثاق هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول الله ص وقال في موادعته ان لا نحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك
فنهى الله سبحانه ان يتعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي ص بعد احد فقال
انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فان اسلم قريش اسلموا لانهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبة
ثم استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم
فلا عليكم ولا عليهم وانما عنى به اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فاخرج اليهم النبي ص احمال التمر ضيافة فقال نعم الشيء
الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بيننا وبينهم عهد لقلتنا فيهم فجئنا
لنوادعك فقبل النبي ص ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر الله سبحانه المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله
لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم فيجترؤن على قتالكم وقيل هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بل اخبر انه لو شاء لفعل ... ومعناه انه يقدر
على ذلك لو شاء لكنه لا يشاء وذلك تعالى يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينه ميثاق فلقاتلوكم اي لو
فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بمصيرهم اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما يقول القائل القيت اليكم قيادي والقيت اليكم زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الآية والآية التي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الآيات الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية القمي قال بعد ما تقدم
في الآية الاولى حيث انتهى النقل الى قوله ثم استثنى باشجع فقال الا الذين يصلون الآية بالمعظم وكانت اشجع محالها البيضاء والحل والمستباح وقد كانوا قربوا
من رسول الله ص فهابوا لقربهم من رسول الله ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله ص قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو على
ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رخيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله ص اسيد بن حضير فقال له
اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد ومعه ثلاثة نفر من اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود بن رخيلة وهو رئيس اشجع
فسلم على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع اسيد الى رسول الله ص فاخبره فقال رسول الله ص خاف القوم ان اغزوهم فارادوا الصلح بيني وبينهم
ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا
اقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا منك وضقنا بحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ص ذلك منهم ووادعهم فاقاموا يومهم ثم
رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الآية الا الذين يصلون الآية القمي عن الصادق ع كانت السيرة من رسول الله ص قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل
الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان
رسول الله ص لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت سورة براءة وامر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله ص
يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو الحديث وهو مذكور بتمامه في سورة براءة الكافي مسندا عن الفضل عن الصادق ع في قول الله
عز وجل او جاؤكم حصرت الآية قال نزلت في بني مدلج لانهم جاؤا الى رسول الله ص وقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد انك رسول الله فلسنا معك ولا مع

قومنا عليك قلت كيف صنع بهم رسول الله ص قال وادعهم الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان اجابوا والا قاتلهم العياشي عن جابر عن الباقر ع في قوله يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وابناءكم واخوانكم اولياء الى قوله الفاسقين فاما لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان فان الكفر
في الباطن في هذه الآية ولاية الاول والثاني وهو كفر وقوله على الايمان فالايمان ولاية علي بن ابي طالب ع قال ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
ومنه عن عبد الله بن عثمان البجلي عن رجل ان النبي ص اجتمعا عنده فتكلما في علي ع وكان من النبي ان يلين لهما في بعض القول فانزل الله لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اذا لاذقناك الآية قال الله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا
فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا آية المجمع النزول اختلف فيمن عني بهذه الآية فقيل نزلت في ناس كانوا يأتون النبي ص فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون
في الاوثان يبتغون بذلك ان يأمنوا قومهم ويأمنوا نبي الله فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل
الحديث بين النبي ص وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عيينة بن حصين الفزاري وذلك
انه اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله ص ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله ص الاحمق المطاع
في قومه وهو المروي عن الصادق ع المعنى ثم بين سبحانه طائفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يعني قوما آخرين غير الذين وصفتهم قبل يريدون
ان يأمنوكم فيظهرون لكم الاسلام ويأمنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما
دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه والفتنة في اللغة الاختبار والاركاس الرد قال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا في عقدهم فالمعنى كلما ردوا الى الاختبار
ليرجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم
يعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة سلطانا لانه يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان
قال ابن ابي الحديد في شرح النهج حدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن العالية قال كنت حاضرا عند اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه وكان مقدم
الحنابلة ببغداد اذ دخل رجل من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه واتفق ان حضر يوم زيارة الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة و
يجتمع بمشهد امير المؤمنين ع من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ اسمعيل يسائل ذلك الرجل ما فعلت ما رأيت هل وصل
مالك اليك هل بقي منه بقية عند غريمك وذلك الرجل يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب ع
من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب
الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الرجل ومن هو صاحب القبر قال علي بن ابي طالب ع قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه
قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرأ اما منه او منهما قال ابن عالية فقام
اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسألة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا قال الله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا
فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما آية

المجمع

المجمع اللغة الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطئ واخطأ الامر اذا لم يصب الصواب فخطأ والخطأ بالفتح فيهما والخطاء بالمد فيهما والخطيئة الذنب تعمدت
خطئ يخطأ اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحرية وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية الاعراب اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع
من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطئ المؤمن الى قوله وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا
ومتى قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك يخرجه عن الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله خطأ لا يخرجه عن الايمان فتحرير رقبة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه
وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى فعليه ذلك الا ان يصدقوا اي الا على ان يصدقوا ثم لما سقط على وعمل فيه ما قبله على معنى الحال فهو مصدر
وقع موقع الحال واصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد لقرب مخرجيهما وقيل ان في قراءة ابي الا ان يتصدقوا توبة من الله كقولهم فعل ذلك
حذار الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم النزول نزلت في عياش بن ابي
ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم باسلامه والمقتول الحارث بن يزيد ابو نبيشة العامري عن مجاهد وعكرمة
والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل نزلت في رجل قتله
ابو الدرداء كانوا في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه بالسيف ثم جاء
بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله ص فذكر ذلك له فقال له الا شققت عن قلبه وقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه فقال كيف بي يا رسول الله
قال فكيف بلا اله الا الله قال ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ ايماني فنزلت الآية عن ابن زيد المعنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه
ما اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهده اليه ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن قتادة وغيره وقيل معناه ما كان له كما ليس له الآن قتل المؤمن الا ان يقع
القتل خطأ وقيل تقديره وما كان مؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ كقوله سبحانه ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله سبحانه ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها اي ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرناه لانه سبحانه لا يصح ... الامر والنهي واثبات الشجر لا يدخل تحت مقدور البشر فلا يصح النهي عنه
فنظم الآية على هذا معناه ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال قد تم الكلام عند
قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ فحكمه كذا وانما لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء لان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطأ او اباحته
ولا يجوز واحد منهما والخطأ هو ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافرا فاذا هو
عياش بن ابي ربيعة او ابو الدرداء على ما ذكرناه قبل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة على وجه الكفارة حقا لله تعالى
والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت لا تجزئ في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة وقيل
يجزئ كل رقبة ولدت على الاسلام عن عطاء والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم للفرائض الا ان من ولد من مؤمنين فلا خلاف انه يحكم
له بالايمان ودية اي وعليه وعلى عاقلته دية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منقصة حقوق اهلها منها ويرفع الى اهل القتيل
فيقسم بينهم على حسب الميراث الا ان يصدقوا يعني الا ان يتصدق اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن معناه فان كان القتيل من جملة قوم هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة
اي فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل ان معناه اذا كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن
قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وعن ابراهيم والسدي وقتادة وابن زيد
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة تلزم قاتله كفارة لقتله

وهو المروي عن الصادق ع واختلف في صفة هذا القتيل اهو مؤمن ام كافر فقيل انه كافر الا انه تلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي وابرهيم
النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها الى قومه المشركين فانهم اهل ذمة عن الحسن وابرهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا
يعطي ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا
ثمنه فصيام شهرين اي فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليتوب الله به عليكم فيكون التوبة من فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالتوبة
هنا التخفيف من الله لانه سبحانه انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله سبحانه علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما
اي لم يزل عليما بالاشياء حكيما فيما يامر به وينهى عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطا فانها من الابل ان كان العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان
اختلفوا في اسنانها فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلثون بنت لبون وثلثون حقة روي ذلك عن عثمان و
زيد بن ثابت ورواه اصحابنا ايضا وقد روي ايضا في اخبارنا خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة
وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون و
وعشرون بنت مخاض هو قول ابن مسعود والزهري والثوري واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة هي اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون
ابن مخاض وبه قال النخعي ورووه ايضا عن ابن مسعود قال الطبري هذه الروايات متكافئة والامر فيها الى التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار
ومن الورق عشرة آلاف درهم وهو الاصح وقيل اثنا عشر الفا ودية الخطا تستادى في ثلث سنين ولو خلينا وظاهر الآية لقلنا ان دية
الخطا على القاتل لكنا علمنا بالسنة الرسول والاجماع ان الدية في الخطا على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واعمام الاب
وابناؤهم والموالي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيما يحمل العاقلة وقد روى ابن مسعود عن النبي ص انه قال لا يؤخذ الرجل بجريرة
ابنه ولا الابن بجريرة ابيه وليس الزام الدية للعاقلة على سبيل مؤاخذة البري بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع لمصلحة وقد قيل
ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة النظم انه سبحانه ذكر الكفار وامر بقتالهم ثم ذكر من كان منهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتلهم ثم ذكر
من اتى وحكم بقتلهم ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به ذكر احكامه من دية وغيره اقول اما تفصيل الاحكام فعليك الرجوع بعينه المعاد في شرح الارشاد
فالمناسب في هذا التفسير في صدده الكلي قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اي لا عمدا ولا خطأ والا في موضع لا وليست باستثناء الا قوله
الا ان يصدقوا يعني يعفو الصادق سمى العفو عن الدية صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة روي عن كتاب الصراط
المستقيم وغيره ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسالته امرأة ان عليا ع سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع
فقال روي ذلك قالت فعثمان ثم ثلثة ايام منبوذا في المزابل وعلي حاضر قال نعم قالت فقد لزم الخطا لاحدهما فقال ان كنت خرجت من
بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي ص او لا فانقطع ولم يحر جوابا قوله تعالى
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا آية النزول
نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله ص فارسل معه قيس بن هلال الفهري وقال له
قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما
انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك لتكون
نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة كافرا وانشد يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار

ارباب فارع

ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي ص لا اؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك وجماعة من المفسرين المعنى
لما بين سبحانه قتل الخطا وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمته قتله وعصمته وقيل معناه
مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق ع فجزاؤه جهنم خالدا مقيما
فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من الخير وطرده عنه على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما ظاهر المعنى وصفة قتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت
العادة ان يقتل مثله سواء كان بحديدة حادة كالسلاح او مثقل او خنق او سم او احراق او تغريق او موالاة ضرب بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع
ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابرهيم والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد بن المسيب وطاوس وابو حنيفة واصحابه
واما القتل شبيه العمد فهو ان يضربه بعصا او غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فيموت ففيه الدية مغلظة يلزم القاتل خاصة في ماله دون
العاقلة وفي هذه الآية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا حرم الله سبحانه قتل المؤمن وغلظ فيه وقال جماعة من التابعين ان الآية اللينة وهي ان الله لا يغفر
ان يشرك به الآية نزلت بعد الشديدة وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو مجلز في قوله سبحانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها هي جزاؤه ان جازاه وروي
هذا ايضا عن ابي صالح ورواه العياشي ايضا باسناده عن ابي عبد الله ع وقد روي مرفوعا الى النبي ص انه قال هو جزاؤه ان جازاه وروى عاصم بن ابي
النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيره انه كما يقول الانسان
لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض على هذا الجبائي في تفسيره فقال ما لا يفعل لا يسمى
جزاء الا ترى ان الاجير اذا استحق الاجرة فالدراهم التي مع مستاجره لا تسمى انها جزاء عمله وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك
ام لم يفعل ولهذا يقال جزاء المحسن الاحسان وجزاء المسي الاساءة وان لم يتعين المحسن والمسي حتى يقال انه فعل ذلك او لم يفعل ويقال لمن قتل غيره
جزاء هذا ان يقتل وانما لا يقال للدراهم انها جزاء الاجير لان الاجير انما يستحق الاجرة في الذمة لا في الدراهم بعينه فلمستاجره ان يعطيه منها او من غيرها
ومن تعلق بهذه الآية من اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون المراد به من لا ثواب له اصلا بان يكون
كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لايمانه فانه لا خلاف ان هذه صفته من يخلد في النار ويعضده من الرواية ما تقدم ذكره في سبب نزول الآية
واقوال الائمة في معناه ووجه فقد وافقنا على ان الآية مخصوصة بمن لا يتوب وان التائب خارج من عمومها واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة
لقاتل المؤمن الا اذا قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فالاولى ان يكون هذا القول منهم محمولا على سلوك سبيل
التغليظ في القتل كما روي عن سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له تب
وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى عطا عن ابن عباس ان رجلا ساله القاتل المؤمن توبة فقال لا وساله آخر القاتل المؤمن توبة فقال نعم فقيل له
في ذلك فقال جاءني ذاك ولم يكن قتل فغلظت لا توبة لك لكي لا تقتل وجاءني هذا وقد قتل فقلت لك توبة لكي لا يلقي نفسه بيده الى التهلكة ومن قال من
اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة لا يلزم في ما قلناه لان هذا القول ان صح فانما يدل على انه لا يختار التوبة مع امكانها وصحت لازالت العقاب واذا كان
لا بد من تخصيص الآية بالتوبة جاز ان نخص ايضا بمن يتفضل عليه بالعفو وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن
العلاء فقال يا ابا عمرو ايخلف الله وعده فقال لا فقال افرايت من اوعده على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان
الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال فاوجدني
هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت قول الاول واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ووجدنا في الدعاء المروي بالرواية الصحيحة عن الصادقين عليهما السلم

يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفى وهذا يؤيد ما تقدم وقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا
كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله تعالى والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما
بربنا العفو والكرم انه هو غفور رحيم وروى اسحق بن ابرهيم قال سمعت قريش بن انس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في بيته فاخذ يقول يؤتى
بي يوم القيمة فاقام بين يدي الله فيقول لم قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلت ومن يقتل مؤمنا الآية فقلت له وما في البيت اصغر سنا مني ارايت
ان قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي
شيئا اقول قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال من قتل مؤمنا على دينه لم تقبل توبته
ومن قتل نبيا او وصي نبي فلا توبة له لانه لا يكون مثله فيقاد به وقد يكون الرجال من المشركين او اليهود او النصارى يقتل رجلا من المسلمين على انه مسلم
فاذا دخل في الاسلام محاه الله عنه لقول رسول الله ص الاسلام يجب ما كان قبله اي يمحوا لان اعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فاذا قبلت توبته
في الشرك قبلت فيما سواه فاما قول الصادق ع ليست له توبة فانه عنى من قتل نبيا او وصيا فليس له توبة لانه لا يقاد احد بالانبياء الا الانبياء و
بالاوصياء الا الاوصياء والانبياء لا يقتل بعضهم بعضا وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاد به وقاتلهما لا يوفق للتوبة الكافي عن الباقر ع
في حديث طويل اذن الله لمحمد ص في الخروج من مكة الى المدينة بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا ص عبده ورسوله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وانزل عليه الحدود وقسمة الفرائض واخبره بالمعاصي التي اوجب الله عليها وبها النار لمن عمل بها و
وانزل عليه في بيان القاتل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ولا يلعن الله مؤمنا قال الله تعالى
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا وكيف يكون في المشية وقد الحق به حين جزاه بالغضب و
واللعنة قد بين ذلك من الملعونين في كتابه معاني الاخبار بسنده الى سماعة قال سالته عن قول الله ع ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
قال من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله ع في كتابه واعد له عذابا عظيما قلت فالرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضربه بالسيف فيقتله
قال ليس ذلك الذي قال الله ع الكافي مسندا في الموثق عن سماعة عن الصادق ع في قول الله ع ونقل مثله في معاني الاخبار سوا معاني الاخبار مسندا
عن ابي السفاتج عن ابي عبد الله ع في قول الله ع ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان جازاه الكافي في الصحيح عن عبد الله بن سنان وابي بكير
عن الصادق ع عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا اله توبة فقال ان كان قتله لايمانه فلا توبة له وان كان قتله لغضب او لسبب شيء من اشياء الدنيا فان توبته
ان يقاد منه وان لم يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين
متتابعين واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل تهذيب مسندا عن هشام بن سالم عن الصادق ع قال لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما
حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا للتوبة العلل عن الصادق ع ان الكبائر سبع وفينا انزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم
وقتل النفس التي حرم الله واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله فقد انزل الله فينا ما
انزل وقال رسول الله ص فينا ما قال فكذبوا الله ورسوله واشركوا بالله واما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي عليهما الصلوة والسلم
واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعل الله لنا واعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد انزل الله ذلك في كتابه فقال ع النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله ص في ذريته وعقوا امهم خديجة ع في ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها
الصلوة والسلام على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين ع بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه واما انكار حقنا

فهذا ما لا

فهذا ما لا يتنازعون فيه ومنه مسندا عن زرارة عن الصادق ع عن الكبائر فقال هن خمس وهن مما اوجب الله عليهن النار ثم ساق الكلام الى قوله وقتل مؤمن
متعمدا على دينه ومنه مسندا عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع ليس لتائب من ذنب ... وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا ... في تفسير
ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم الى آخر الآيات انشاء الله ما يضعك عن قريب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا آية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا من التثبت في الموضعين
بالثاء والتاء وفي الحجرات وقرا الباقون فتبينوا بالياء والنون في الجميع وقرا اهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم بغير الف وفي بعض
الروايات عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرا الباقون السلام بالالف وروي عن ابي جعفر القاري من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح الميم
الثانية وحكي عن ابي القاسم البلخي انه قراءة محمد بن علي الباقر ع اللغة جميع متاع الدنيا عرض يقال ان الدنيا عرض حاضر ويقال للشيء يقل لبثه عرض ومنه
العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه ما لا يجب له من اللبث ما يجب للاجسام والعرض ما يعرض للانسان من مرض ونحوه الاعراب تبتغون
في موضع نصب على الحال من الواو في تقولوا او الكاف من كذلك في موضع نصب بكونه خبر كان من كنتم النزول قيل نزلت في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم النبي ص في
سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدي وروي عن
ابن عباس وقتادة انه لما نزلت الآية حلف اسامة لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله وبهذا اعتذر الى علي ع لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل على
وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبي ص يقول حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقيل نزلت في محلم بن جثامة الليثي وكان بعثه النبي ص
في سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعي فحياه بتحية الاسلام وكان بينهما احنة فرماه بسهم فقتله فلما جاء الى النبي ص جلس بين يديه وسئله ان يستغفر له فقال ص لا
غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك فدفن فلفظته الارض فقال ص لما اخبر به ان الارض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم ولكن الله
اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه الحجارة فنزلت الآية عن الواقدي ومحمد بن اسحق بن يسار روايته عن ابن عمر وابن مسعود وابي حدرد
وقيل كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد المعنى لما بين سبحانه احكام القتل والوعيد عقب ذلك بالامر بالتثبت والتاني
حتى لا يفعل ما يعقب الندامة فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اي سرتم وسافرتم في سبيل الله للغزو والجهاد فتبينوا اي ميزوا بين الكافر والمؤمن وبالتثبت
والتاني توقفوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان والمراد بهما لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم اي حياكم بتحية اهل الاسلام او من استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل ملتكم لست مؤمنا اي لست لاجلك حقيقة وانما اسلمت
خوفا من القتل ولست بمن تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني الغنيمة والمال ومتاع الحيوة الدنيا الذي لا بقاء له فعند الله مغانم كثيرة اي في مقدوره فواضل
ونعم ورزق ان اطعتموه فيما امركم به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمنين كذلك كنتم من قبل اختلف في معناه فقيل كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا
في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كذلك كنتم انتم مستخفين بدينكم من قومكم حذرا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله
كذلك كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائي وقيل كذلك كنتم اذلاء آحادا اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يتخطف عن المغربي فمن الله عليكم فيه قولان
احدهما فمن الله عليكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى اظهرتم الاسلام بعد ما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه فتاب الله عليكم فتبينوا اعاد
هذا اللفظ للتاكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه فتبينوا امر من تقتلونه والثاني معناه فتبينوا هذه الفوائد بصبركم واعرفوها وتتبعوها ان الله كان لم يزل
بما تعملون اي بما تعملونه خبيرا عليما قبل ان تعملوه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وقرئ السلم بغير الف وهما بمعنى الاستسلام والانقياد وقيل السلام

بتحية السلام ايضا والعياشي لست مؤمنا في قراءة السلام الى الصادق ع والاولى كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم بكلمتي الشهادة فحقنت بها دماءكم
واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما
فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا اتقاء وخوفا القمي نزلت لما رجع رسول الله ص من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض اليهود
في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله ص جمع اهله وماله
وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص فمر به اسامة بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع الى رسول الله ص
اخبره بذلك فقال له رسول الله ص قتلت رجلا يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل فقال رسول الله ص
افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك ان لا يقاتل احدا يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فتخلف عن امير المؤمنين ع في حروبه وانزل الله في ذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم الاية اقول في هذا الخبر ما يدل على نفاق اسامة
وابتغائه عرض الحيوة الدنيا وكفى في قول النبي ص ولا ما كان في نفسه علمت عذرا لامير المؤمنين ع في حروبه فانه كان قد علم ذلك من الله ومن رسوله ص
على ان طاعة الامام واجبة فلا عذر لاسامة في تخلفه عنه وفي رواية العامة ان المرداس اضاف الى الكلمتين السلام عليكم وهي تؤيد قراءة السلام
وتفسيره بتحية الاسلام العلل سندا عن محمد بن مسلم عن الباقر ع قال بعث رسول الله ص خالد بن الوليد الى حي يقال لهم بنو المصطلق من بني جذيمة
وكان بينهم وبين بني مخزوم احنة في الجاهلية فلما ورد عليهم وكانوا قد اطاعوا رسول الله ص واخذوا منه كتابا فلما ورد عليهم خالد امر مناديا فنادى
بالصلوة فصلى وصلوا ثم امر الخيل فشنوا عليهم الغارة فقتل فاصاب فطلبوا كتابهم فوجدوه فاتوا به النبي ص وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد
فاستقبل رسول الله ص القبلة ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ومنه سندا عن حمران عن الباقر ع انه قال اذا كان الرجل
على يمينك على رأي ثم تحول الى يسارك فلا تقل الا خيرا ولا تبرأ منه حتى تسمع منه ما سمعت وهو على يمينك فان القلوب بين اصبعين
من اصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعة كذا وساعة كذا وان العبد ربما وفق للخير قال الصدوق بعد نقله قوله ع بين اصبعين من اصابع الله
يعني بين طريقين من طرق الله يعني بالطريقين طريق الخير وطريق الشر ان الله عز وجل لا يوصف بالاصابع ولا يشبه بخلقه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا ومنه عن الصادق ع لو ان مؤمنا سال نجوة من الارض او كفا من تراب لبعث الله اليه من ينازعه فيه وذلك ان الله عز وجل لم يجعل للمؤمن
في دولة الباطل نصيبا ومنه عن الصادق ع اخذ الله ميثاق المؤمن على ان لا يقبل قوله ولا يصدق حديثه ولا ينتصف من عدوه ولا يشفي
غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم ومنه سندا عن ابي بصير عن الصادق ع اذا كان يوم القيمة اتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين
فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار وذلك انهما عبدا فرضيا اقول المراد بالشمس والقمر الاول والثاني كما مر مفصلا وسياتي ان شاء الله في الرحمن
في تفسير قوله والشمس والقمر بحسبان قوله تعالى لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ابيان المجمع القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي وخلف غير اولي الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع الحجة فالرفع على
ان تجعل غير صفة للقاعدين عند سيبويه وكذلك قال في غير المغضوب انه صفة للذين انعمت عليهم فالتقدير لا يستوي القاعدون الاصحاء
والمجاهدون قال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض

اي صحيحا ويجوز في غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين في غير القراءة اللغة الضرر النقصان وهو كل ما يضرك وينقصك من عمى او مرض وعلة والدرجة
المنزلة ودرجته الى كذا اي رقيته اليه منزلة بعد منزلة وادرجت الكتاب طويته منزلة بعد منزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى منزلة الاخرة
ومنه فلان اكذب من دب ودرج اي اكذب الاحياء والاموات النزول نزلت الاية في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع من بني
عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله ص يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالي
في تفسيره وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي ص حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام
مكتوم كيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي ص الوحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فكتبتها المعنى لما حث الله
سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين اي لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان
بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة بلقاء العدو غير اولي الضرر اي الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من
العلل التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر الذي بهم والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا المستفرغون جهدهم ووسعهم في
قتال اعداء الله واعزاز دينه باموالهم انفاقا لها فيما اوهن كيد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح في اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة معناه فضيلة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد وعد الله الجنة عن قتادة
وغيره من المفسرين وفي هذا دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون بغير عذر اجرا وقيل ان المراد
بالكل هنا المجاهدون والقاعدون من اولي الضرر المعذورين وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما درجات منه
اي منازل بعضها اعلا من بعض في منازل الكرامة وقيل هي درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد في الهجرة
والقتل في الجهاد درجة عن قتادة وقيل معنى الدرجات هي الدرجات السبع التي ذكرها في سورة براءة في قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا
مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الى قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه الدرجات
السبع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة يعني بذلك ايثارهم خلود النعيم بان لا يعاقبهم بما كانوا فيه من الذنوب بل يغفر ذلك ثم رحمهم باعطائه النعم
والكرامات وكان الله غفورا رحيما لم يزل الله تعالى غفارا للذنوب صفوحا لعبيده عن العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم سؤال يقال كيف قال
في اول الاية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال في اخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهذا
يناقض الظاهر والجواب عنه بوجوه احدها ان في اول الاية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولي الضرر درجة وفي اخرها فضلهم على القاعدين
غير اولي الضرر درجات فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين للفضل والثاني
ما قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال فلان اعلا درجة عند الخليفة من فلان
يريدون بذلك انه اعظم منزلة وبالثانية الدرجات في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال المغربي انما كرر
لفظ التفضيل لان الاول اراد تفضيلهم في الدنيا واراد بالثاني تفضيلهم في الاخرة وجاء في الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين
سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر الكشف الدقائق في وجه التكرار وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار
والاخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واحتمل بعضهم ان يكون المراد بالاول قوما وبالاخرين
اخرين فان ما بين المجاهد والمجاهد كما بين السماء والارض غوالي اللئالي روي زيد بن ثابت انه لم يكن في الاية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين

استثناء غير اولي الضرر فجاء ابن ام مكتوم وكان اعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحي ثانيا ثم سري عنه فقال اقرأ غير
اولي الضرر فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف الجوامع عن النبي ص لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا
قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره العياشي عن ابي
بصير عن الباقر ع لينذر باسا شديدا من لدنه قال الباس الشديد علي وهو لدن رسول الله ص قاتل معه عدوه جامع الفوائد سندا عن ابي زياد بن
مطر قال كان عبد الله بن مسعود يقرأ كفى الله المؤمنين القتال بعلي قال ابو زياد وهو في مصحفه هكذا رايتها مناقب ابن شهرآشوب عن ابي الجارود
عن الباقر ع في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله علي بن ابي طالب وكذا كان يقرأ ابن مسعود فان تولوا اعداؤه واتباعهم فاني اخاف عليهم عذاب
يوم عظيم في تاريخ بغداد انه روى السدي والكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قل بفضل الله يعني النبي ص وبرحمته علي الباقر ع فضل الله الاقرار برسول الله
ورحمته الاقرار بولايته علي ابن عباس في قوله ولولا فضل الله ورحمته فضل الله محمد ورحمته علي وقيل فضل الله علي ورحمته فاطمة الباقر ع يختص برحمته من
يشاء في رحمته الرحمة علي بن ابي طالب الباقر ع في قوله يعرفون نعمة الله قال عرفهم ولاية علي وامرهم بولايته ثم انكروا بعد وفاته مجاهد
في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفرت بنو امية بمحمد واهل بيته قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ
كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ
سَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ثمت ايات المجمع القراءة روي في الشواذ عن ابراهيم انه قرأ
ان الذين توفاهم الملئكة بضم التاء اللغة التوفي القبض وتوفيت الشيء استوفيته قبضته والوفاة الموت لان الميت يقبض روحه والتوفي
الاحصاء والماوى المرجع من اوى الى منزله ياوي اويا والاستضعاف وجدان الشيء ضعيفا كالاستطراف النزول قال ابو حمزة الثمالي بلغنا
ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا اذ خرجوا احدا الا صبيا او شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله ص نظر الذين
كانوا قد تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا واصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت فيهم الاية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل
انهم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف عن
عكرمة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر ع قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه ايضا قال كان ابي من المستضعفين من
الرجال وكانت امي من المستضعفات من النساء وكنت انا من المستضعفين من الولدان المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال من قعد عن نصرة الرسول ع بعد الوفاة
فقال ان الذين توفاهم اي تقبض ارواحهم الملئكة ملك الموت او ملك الموت مع غيره فان الملئكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى وما يفعله
ملك الموت والملئكة يجوز ان يضاف الى الله تعالى اذا فعلوه بامره وما يفعله الملئكة جاز ان يضاف الى ملك الموت اذا فعلوه بامره ظالمي انفسهم اي في حال
هم ظالمون انفسهم اي بخسوها حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر قالوا فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ
لفعلهم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله
على جهة الاعتذار قالوا اي قالت لهم الملئكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله
وبرسوله الى ارض يمنعكم اهلها من اهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله وروي عن سعيد بن جبير انه قال في معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض
فاخرج منها ثم قال سبحانه فاولئك ماويهم اي مسكنهم جهنم وساءت مصيرا اي جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال الا المستضعفين

الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا في الخلاص من مكة وقيل معناه لا يهتدون لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اي لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة من
المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة من حيث انهم
لم يتركوا اختيارا وكان الله عفوا اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بتركه عقوبتهم على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم
عنها قال عكرمة وكان النبي ص يدعو عقيب صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي المشركين
القمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين ع ولم يقاتل معه فقالت الملئكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض اي لم نعلم مع من الحق
فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب الله واسع واضح متسع فتنظروا فيه فترشدوا وتهتدوا به سبيل الحق فاولئك
ماويهم جهنم الاحتجاج عن علي ع عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله
الذين تتوفيهم الملئكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملئكة فقال ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه
وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملئكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملئكة
رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملئكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملئكة النقمة ولملك الموت
اعوان من ملئكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله
لانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله
الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملئكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة
له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفيهم الملئكة ويتوفاهم ملك الموت من الملئكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله من ملك الموت كتاب التوحيد
سئل امير المؤمنين ع عن ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله
بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملئكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملئكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه وانه تبارك وتعالى
يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق
حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه
من ملئكته وغيرهم القمي سندا عن علي بن الحسين ع عن علم الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام
نهج البلاغة قال ع ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه مصباح الشريعة قال الصادق ع بعد ان امر بالعلم
بالتفقه والا فغير فان لم تجد السبيل اليه فالانقلاب والسفر من بلد الى بلد وطرح النفس في وادي التلف بسر صاف وقلب خاشع وبدن صابر قال الله
ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها القمي سندا
عن الباقر ع عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يستطيع ان يكفر
فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان من رفع القلم عنه معاني الاخبار سندا عن زرارة عن الباقر ع عن قول
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فقال هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيل الايمان فيؤمن والصبيان ومن كان من
الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم قوله ع هو الذي لا يستطيع الكفر يعني ليس له من العقل ما به يطلع على الكفر فيكفر

على الكفر فيكفر فلان يفو عن نفسه وباسناده الى سالم بن مكرم الجمال عن الصادق ع عن قول الله ع الا المستضعفين الاية قال لا يستطيعون حيلة الى النصب
فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله ع عنها ولا ينالون منازل الابرار
ومنه مسندا عن حمران عن الصادق ع عن قول الله ع الا المستضعفين الاية قال هم اهل الولاية قلت واي ولاية فقال اما انها ليست بالولاية في الدين
ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار وهم المرجون لامر الله ومنه مسندا عن سليمان بن خالد عن الصادق ع
عن قول الله ع الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الاية قال يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو اثخن رقبة منك المستضعفون
قوم يصومون ويصلون تعف بطونهم وفروجهم لا يرون ان الحق في غيرنا آخذين باغصان الشجرة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اذا كانوا آخذين بالاغصان
وان لم يعرفوا اولئك فان عفى عنهم فبرحمته وان عذبهم فبضلالتهم عما عرفهم ومنه في الصحيح عن ابي الصباح عن الباقر ع انه قال المستضعفين الذين
لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر ولم يهتدوا فيدخلوا في الايمان فليس لهم من الكفر والايمان شيء
اصول الكافي مسندا عن حمزة بن الطيار عن الصادق ع الناس على ستة اصناف قلت اتاذن لي ان اكتبها قال نعم قلت ما اكتب قال اكتب
اكتب الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة الى الكفر ولا يهتدون سبيلا الى الايمان فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
ومنه في باب اصناف الناس في الصحيح عن زرارة قال دخلت انا وحمران او انا وبكير على ابي جعفر ع قال فقلنا له انا نمد المطمار قال وما المطمار
قلت التر فمن وافقنا من علوي او غيره توليناه ومن خالفنا من علوي وغيره برئنا منه فقال لي يا زرارة قول الله عز وجل اصدق من قولك
فاين الذين قال الله ع الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا اين المرجون اين الذين خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا اين اصحاب الاعراف اين المؤلفة قلوبهم الحديث اصول الكافي في الصحيح عن زرارة عن الباقر ع المستضعفون الذين لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا قال لا يستطيعون حيلة الى الايمان ولا يكفرون الصبيان واشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء ومنه مسندا
عن زرارة عن الباقر ع عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها سبيلا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن
ولا يكفر قال والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان ومنه مسندا عن سفيان عن الصادق ع ما تقول في المستضعفين
فقال لي شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين المستضعفين فوالله لقد مشى بامركم هذا العواتق في خدورهن وتحدثت به السقايات
في طريق المدينة ومنه مسندا عن اسماعيل الجعفي عن الباقر ع في حديث قال سئل عمن لا يعرف هذا الامر فقال الا المستضعفين قلت من هم قال نساؤكم
واولادكم ثم قال ارايت ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه ومنه مسندا عن ايوب بن الحر قال قال رجل لابي عبد الله ع
ونحن عنده جعلت فداك انا نخاف ان تنزل بنا منازل المستضعفين قال فقال لا والله لا يفعل الله ذلك بكم ابدا ومنه مسندا عن علي بن سويد
عن الكاظم ع عن الضعفاء فكتب الي الضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف اختلاف الناس فاذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف ومنه
في الصحيح عن ابي بصير عن الصادق ع من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف الكافي مسندا عن زرارة عن الصادق ع اتزوج بمرجئة او حرورية
قال لا عليك بالبله من النساء قال زرارة فقلت والله ما هي الا مؤمنة او كافرة فقال ابو عبد الله ع واين اهل ثنوى الله ع قول الله اصدق من قولك
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا العياشي عن سليمان بن خالد عن الباقر ع عن المستضعفين
فقال البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير هؤلاء
المستضعفين تنبيهات الاول في بيان حال الاطفال ومن لم يتم عليه الحجة الكافي قوله والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم

احتج عليهم حجته

حال الاطفال من الناس

ذرياتهم فانه حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام قوله الحقنا بهم
ذرياتهم قال يهدون الى آبائهم يوم القيمة وقال علي بن ابراهيم في قوله وما التناهم من عملهم من شيء اي ما نقصناهم الخصال ابي عن محمد العطار
عن الاشعري عن علي بن اسماعيل عن حماد عن حريز عن زرارة عن الباقر ع اذا كان يوم القيمة احتج الله ع على خمسة على الطفل والذي مات
بين النبيين والذي ادرك النبي ع وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم والابكم فكل واحد منهم يحتج على الله ع قال فيبعث الله
اليهم رسولا فيؤجج لهم نارا فيقول لهم ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصاه سيق الى النار قال الصدوق
ان قوما من اصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون انه لا يجوز ان يكون في دار الجزاء تكليف ودار الجزاء للمؤمنين الجنة ودار الجزاء للكافرين انما هي النار
وانما يكون هذا التكليف من الله ع في غير الجنة والنار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم الى الدار التي يستحقونها بطاعتهم او معصيتهم فلا وجه
لانكار ذلك ولا قوة الا بالله معاني الاخبار في الصحيح عن زرارة قال سالت ابا جعفر ع هل سئل رسول الله ص عن الاطفال فقال قد سئل
فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله اعلم بما كانوا عاملين قال لا قال لله عز وجل فيهم المشية انه اذا كان يوم
القيمة جمع الاطفال والشيخ الكبير الذي قد ادرك السن ولم يعقل من الكبر والخرف والذي مات في الفترة بين النبيين والمجنون والابله الذي
لا يعقل فكل واحد يحتج على الله عز وجل فيبعث الله تعالى اليهم ملكا من الملائكة ويؤجج نارا فيقول ان ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها
كانت عليه بردا وسلاما ومن عصاه سيق الى النار الكافي علي عن ابيه عن حماد مثله في غيبة الشيخ ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن
زرارة عن الصادق ع انه قال حقيق على الله ان يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق ولا ينطق
الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة جامع الفوائد قوله نعم يطوف عليهم ولدان مخلدون عن امير المؤمنين ع انه قال الولدان اولاد اهل
الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فانزلوا هذه المنزلة وعن النبي ص انه سئل عن اطفال المشركين فقال
خدم اهل الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة التوحيد مسندا عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله ص انه قال سالت رسول الله ص فقلت
اخبرني ايعذب الله ع خلقا بلا حجة قال معاذ الله قلت فاولاد المشركين في الجنة ام في النار فقال الله تبارك وتعالى اولى بهم انه اذا كان يوم القيمة وساق
الحديث الى ان قال فيامر الله ع نارا يقال لها الفلق اشد شيء في نار جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيامرها الله ع ان
تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها و
وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة فيامر الله تعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله ع ان يكون سعيدا
القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ع ومن سبق له في علم الله تعالى ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيامر الله تعالى
النار فتلتقطه لتركه امر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لآبائه في جهنم الكافي العدة عن سهل عن غير واحد رفعه انه سئل عن الاطفال
فقال اذا كان يوم القيمة جمعهم الله واجج نارا وامرهم ان يطرحوا انفسهم فيها فمن كان في علم الله ع انه سعيد رمى نفسه فيها وكانت عليه بردا
وسلاما ومن كان في علمه انه شقي امتنع فيامر الله تعالى بهم الى النار فيقولون يا ربنا تامر بنا الى النار ولم يجر علينا القلم فيقول الجبار قد امرتكم مشافهة
فلم تطيعوني فكيف لو ارسلت رسلي بالغيب اليكم وفي حديث آخر اما اطفال المؤمنين فانهم يلحقون بآبائهم واولاد المشركين يلحقون بآبائهم
وهو قول الله ع بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الكافي في الصحيح عن زرارة عن الباقر ع عن الولدان فقال سئل رسول الله ص عن الولدان والاطفال
فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ومنه في الصحيح عن زرارة قال قلت لابي عبد الله ع ما تقول في الاطفال الذين ماتوا قبل ان يبلغوا فقال

والولدان مخلدون

حديث الفلق

تربية فاطمة

سئل عنهم رسول الله ص فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم اقبل علي فقال يا زرارة هل تدري ما عنى بذلك رسول الله ص قلت لا فقال انما عنى كفوا عنهم ولا
تقولوا فيهم شيئا وردوا علمهم الى الله الكافي مسندا عن ابن بكير عن الصادق ع في قول الله ع والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم قال فقال قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم الفقيه عن ابي بكر الحضرمي عنه ع مثله الكافي
في الصحيح عن هشام عن الصادق ع انه سئل عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فيقول
لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم فعصيتموني ومنه بهذا الاسناد قال ثلثة يحتج عليهم الابكم
والطفل ومن مات في الفترة فيرفع لهم نار فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال تبارك وتعالى هذا قد امرتكم
فعصيتموني الفقيه روى ابو زكريا عن ابي بصير قال ابو عبد الله ع اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات
والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان مات والداه او احدهما او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذوه والا دفع الى
فاطمة ع تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليه ومنه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن الحلبي عن الصادق ع
ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من الدر فاذا كان يوم القيمة البسوا
وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله ع والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم البحار يمكن الجمع بين
الخبرين بان بعضهم تربيه فاطمة ع وبعضهم ابراهيم ع وسارة ع على اختلاف مراتب آبائهم او تدفعه فاطمة اليهما وروى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب
المحتضر نقلا من كتاب المعراج للشيخ الصالح ابي محمد الحسن مسندا عن يزيد بن عبد الملك عن الباقر ع قال لما صعد رسول الله ص الى السماء السابعة
ولقي الانبياء قال اين ابي ابراهيم قالوا له هو مع اطفال شيعة علي فدخل الجنة فاذا هو تحت شجرة لها ضروع كضروع البقر فاذا انفلت الضرع من فم
الصبي قام ابراهيم فرد عليه قال فسلم عليه وسال عن علي فقال خلفته في امتي قال نعم الخليفة خلفت اما ان الله فرض على الملائكة طاعته وهؤلاء
اطفال شيعته سالت الله ان يجعلني القائم عليهم ففعل وان الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة وانهارها في تلك الجرعة الفقيه سال جميل بن
دراج ابا عبد الله ع عن اطفال الانبياء فقال ليسوا كاطفال الناس وسأله عن ابراهيم بن رسول الله ص لو بقي كان صديقا نبيا قال لو بقي كان على
منهاج ابيه ص تبيان اي كان مؤتسا مقتديا تابعا لابيه لا نبيا الفقيه روى وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن ابيه ع قال قال علي ع اولاد المشركين
مع آبائهم في النار واولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة ومنه روى جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا
الحنث قال كفار والله اعلم بما كانوا عاملين يدخلون مداخل آبائهم وقال ع يؤجج لهم نار فيقال لهم ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان
ابوا قال لهم الله ع هو ذا انا قد امرتكم فعصيتموني فيامر الله ع بهم الى النار البحار قال الصدوق بعد ايراده تلك الاخبار هذه الاخبار متفقة وليست
بمختلفة واطفال المشركين والكفار مع آبائهم في النار لا يصيبهم من حرها لتكون الحجة اوكد عليهم متى امروا بدخول نار تؤجج لهم مع ضمان السلامة متى
لم يثقوا به ولم يصدقوا وعده في شيء قد شاهدوا امثاله اقول جمع الصدوق بينها بحمل ما دل على اطلاق دخولهم النار على نار البرزخ وقال لا يصيبهم حرها
حينئذ ورأى ان فائدة ذلك تاكيد الحجة عليهم في التكليف بدخول نار تؤجج لهم في القيمة ويمكن ان يقال لعل الله تعالى يعلم ان كل اولاد الكفار الذين
يموتون قبل الحلم لا يدخلون النار يوم القيمة بعد التكليف فلذا قال الله اعلم بما كانوا عاملين اي في القيمة بعد التكليف ولذا جعلهم من اولادهم
ويمكن ايضا ان يكون قوله كفار على انه يجري عليهم في الدنيا احكام الكفار بالتبعية في النجاسة وعدم التغسيل والتكفين والصلوة والتوارث
وغير ذلك ويحمل دخولهم النار ودخولهم مداخل آبائهم على من لم يدخل منهم نار التكليف والاظهر حملها على التقية لموافقتها لروايات المخالفين و

مرضع اطفال المسلمين

اطفال الكفار

واقوال اكثرهم قال النووي في شرح صحيح المسلم اختلف العلماء فيمن مات من اطفال المشركين فمنهم من يقول هم تبع لآبائهم في النار ومنهم من توقف فيهم
والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة واستدلوا باشياء منها حديث ابراهيم الخليل حين رآه النبي ص وحوله اولاد
الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على
المولود التكليف حتى يبلغ فيلزمه الحجة انتهى وروى الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة باسناده عن ابي هريرة قال سئل رسول الله ص عن اطفال
المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقال هذا حديث متفق على صحته وروى باسناد آخر عن صحيح مسلم وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص
من مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله
افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم قال هذا حديث متفق على صحته ثم قال في شرح الخبر قلت اطفال المشركين
لا يحكم لهم بجنة ولا نار بل امرهم موكول الى علم الله فيهم كما افتى به الرسول ص وجملة الامر ان مرجع العباد الى ما سبق لهم في علم الله من السعادة والشقاوة
وقيل حكم اطفال المؤمنين والمشركين حكم آبائهم وهو المراد بقوله الله اعلم بما كانوا عاملين يدل عليه ما روي مفسرا عن عائشة انها قالت
قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين قال من آبائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت فذراري المشركين قال من آبائهم
قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقال معمر عن قتادة عن الحسن ان سلمان قال اولاد المشركين خدم اهل الجنة قال الحسن اتعجبون
اكرمهم الله واكرمهم به انتهى اقول فظهر ان تلك الروايات موافقة لما رواه المخالفون في طرقهم وقد اولها ائمتنا بما مر في الاخبار السابقة
ثم اعلم انه لا خلاف بين اصحابنا في ان اطفال المؤمنين يدخلون الجنة وذهب المتكلمون منا الى ان اطفال الكفار لا يدخلون النار فهم اما
يدخلون الجنة او يسكنون الاعراف وذهب اكثر المحدثين منا الى ما دلت عليه الاخبار الصحيحة من تكليفهم في القيمة بدخول النار المؤججة
لهم قال المحقق الطوسي ره في التجريد وتعذيب غير المكلف قبيح وكلام نوح ع مجاز والخدمة ليست عقوبة له والتبعية في بعض الاحكام
جائزة وقال العلامة قدس الله روحه في شرحه ذهب بعض الحشوية الى ان الله تعالى يعذب اطفال المشركين ويلزم الاشاعرة تجويزه والعدلية
كافة على منعه والدليل عليه انه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتجوا بوجوه الاول قول نوح ع ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والجواب انه مجاز
والتقدير انهم يصيرون كذلك لا حال طفوليتهم الثاني قالوا انا نستخدمه لاجل كفر ابيه فقد فعلنا فيه الما وعقوبة فلا يكون قبيحا والجواب
ان الخدمة ليست عقوبة للطفل وليس كل الم عقوبة فان الفصد والحجامة المان وليسا عقوبة نعم استخدامه عقوبة لابيه وامتحان له ويعوض
عليه كما يعوض على امراضه الثالث قالوا ان حكم الطفل يتبع حكم ابيه في الدفن ومنع التوارث والصلوة عليه ومنع التزويج والجواب ان المنكر
عقابه لاجل جرم ابيه وليس بمنكر ان يتبع حكم ابيه في بعض الاشياء اذا لم يحصل له بها الم وعقوبة ولا الم له في منعه من الدفن والتوارث
وما تعذر فيه انكار وانه يلزم على الله التعريف العقايد اعتقادنا في التكليف هو ان الله تعالى لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما
قال الله ع لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة وقال الصادق ع والله ما كلف الله العباد الا دون ما يطيقون لانه كلفهم في كل يوم
وليلة خمس صلوات وكلفهم في السنة صيام ثلثين يوما وكلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك
قرب الاسناد مسندا عن الصادق عن ابيه عن النبي ص قال مما اعطى الله امتي وفضلهم به على ساير الامم اعطاهم ثلث خصال لم يعطها الا نبي
وذلك ان الله تبارك وتعالى اذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وان الله تبارك وتعالى اعطى ذلك امتي حيث يقول وما جعل
عليكم في الدين من حرج يقول من ضيق الحديث ومنه مسندا عن الصادق عن ابيه عن علي ع قال لا غلط على مسلم في شيء الخصال ابن الوليد عن الصفار

عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن موسى بن بكر قال قلت لابي عبد الله ع الرجل يغمى عليه اليوم واليومين والثلثة والاربعة واكثر من ذلك كم يقضي
من صلوته فقال الا اخبرك بما يجمع لك هذه واشباهه كلما غلب الله عليه عز وجل من امر فالله اعذر لعبده وزاد فيه غيره ان ابا عبد الله ع قال وهذا من الابواب التي
يفتح كل باب منها الف باب المحاسن عن ابن الحكم عن ابان الاحمر عن حمزة الطيار عن ابي عبد الله ع قال قال لي اكتب وأملى ان من قولنا ان الله يحتج على العباد
بالذي آتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليه الكتاب فامر فيه ونهى امر فيه بالصلوة والصوم فنام رسول الله ص عن الصلوة فقال انا انيمك وانا اوقظك
فاذا قمت فصل ليعلموا اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك وكذلك الصيام انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك فاقضه ثم
قال ابو عبد الله ع وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا الا ولله عليه حجة ولله فيه المشية ولا اقول انهم ما شاؤا صنعوا ثم قال ان الله يهدي ويضل
وقال ما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فموضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال فوضع عنهم لانهم
لا يجدون ما ينفقون وقال انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون العياشي
عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله ع مثله المحاسن مسندا عن النضر بن قرواش عن الصادق ع انما احتج الله على العباد بما آتاهم
وعرفهم ومنه ابي عن صفوان عن منصور بن حازم عن الصادق ع الناس مامورون ومنهيون ومن كان له عذر عذره الله ومنه ابن فضال عن ثعلبة عن
حمزة بن الطيار وعدة منا ابي عن فضالة عن ابان الاحمر عن الصادق ع في قول الله ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم
ما يرضيه وما يسخطه وقال فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تأتي وما تترك وقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال عرفناه فاما آخذ واما تارك وسأله
عن قول الله يحول بين المرء وقلبه قال يشتهي سمعه وبصره ولسانه ويده وقلبه اما انه هو غشي شيء مما يشتهي فانه لا يأتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذي
يأتي يعرف ان الحق غيره وعن قوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال هداهم من نعلمهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون المحاسن ابن فضال
عن ابن بكير عن زرارة عن الصادق ع في قول الله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال علمه السبيل فاما آخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر
ومنه عن ايوب بن الحر عن الصادق ع انه قال له يا ايوب ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه ام تركه وذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون البحار الصدع الاظهار والتبيين وقال البيضاوي في قوله فيدمغه اي فيمحقه وانما
استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاوة المؤدي الى زهاق الروح
تصويرا لابطاله ومبالغة فيه فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز المحاسن ابي عن يونس عن حماد بن عثمن عن عبد الاعلى
عن الصادق ع هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا ان على الله البيان لا يكلف الله العباد الا وسعها ولا يكلف
نفسا الا ما آتيها ومنه مسندا عن زرارة عن الباقر ع ان الله تبارك وتعالى ليمن على قوم وما فيهم خير فيحتج الله عليهم فيلزمهم الحجة ومنه ابن محبوب عن سيف بن عميرة
وعبد العزيز العبدي وعبد الله بن ابي يعفور عن الصادق ع قال ابى الله ان يعرف باطلا حقا ابى الله ان يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه
وابى الله ان يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه ولو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل الخصال مسندا عن ابن ظبيان قال اتي عمر بامرأة
مجنونة قد فجرت فامر برجمها فمروا بها على علي بن ابي طالب ع فقال ما هذه قالوا مجنونة فجرت فامر بها عمر ان ترجم قال لا تعجلوا فاتى عمر فقال له اما علمت ان القلم
رفع عن ثلث عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ التوحيد والخصال العطار عن سعد عن ابن يزيد عن حماد عن حريز
عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص رفع عن امتي تسعة الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة

والتفكر في الوسوسة

والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة البحار المراد بالرفع في اكثرها رفع المؤاخذة والعقاب وفي بعضها يحتمل رفع التأثير وفي بعضها النهي ايضا اما اختصاص رفع
الخطاء والنسيان بهذه الامة فلعله لكون ساير الامم مؤاخذين بهما اذا كان مباديهما باختيارهم على انه يحتمل ان يكون المراد اختصاص المجموع فلا ينافي اشتراك
البعض واما ما اكرهوا عليه فلعله كان يلزمهم تحمل المشاق العظيمة فيما اكرهوا عليه وقد وسع الله على هذه الامة بتوسيع دائرة التقية واما ما لا يعلمون فرفع كثير
منها ظاهر كالصلوة في الثوب والمكان المغصوبين والثوب النجس والسجود على الموضع النجس وجهل الحكم في كثير من المسائل والجهل بالاحكام التي لم تصل الينا
ولعل ساير الامم كانوا مؤاخذين بالقضاء والاعادة والغلط وان كان عاما لكنه مختص بالاجماع بالموارد الخاصة واما ما لا يطيقون فقد مر بيانه واما الطيرة
بكسر الطاء وفتح الياء وسكونها وهو ما يتشأم به من الفال الردي فيحتمل ان يكون المراد برفعها النهي عنها بان لا يكون منهيا عنها في الامم السالفة ويحتمل ان يكون
المراد تأثيرها او حرمة تأثر النفس بها والاعتناء بشأنها والاخير اظهر وكذا الحسد يحتمل الوجهين الاولين واما التفكر في الوسوسة في الخلق فيحتمل ان يكون
المعنى التفكر فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق ومبدئه وكيفية خلقه فانها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الحق وما لم ينطق بالكفر الذي يخطر بباله او المراد
التفكر في خلق الاعمال ومسألة القضاء والقدر او المراد التفكر فيما يوسوس الشيطان في النفس من احوال المخلوقين وسوء الظن بهم في اعمالهم واحوالهم ويؤيده
الاخير كثير من الاخبار انتهى والاظهر الاحتمالات ان المراد رفع المؤاخذة عما يلقي الشيطان في صدر الشخص من غير اختياره من الامور التي لو تكلم به لكان كافرا او موجبا
للقتل او الحد او التعزير مثلا يلقي الشيطان في صدره من غير اختيار ان فرج امرأة فلان حيد او انه اوقعت على دبر فلان او نحو ذلك وكلما ينشاه في نفكر
في غيره ويزجر النفس عن نحو ذلك لعلاقات لتشتد وسوسته فالعلاج ما ورد عنهم ع من عدم الالتفات اليه فان الخبيث معتاد لما عود بل ربما تشتد
ذلك بالاستناد الى الايمان والاعمال الصالحة فان تفكر الشخص ان الشارع المقدس قد رفع حكمه والمؤاخذة به لكان انهدم بنيانه ورفع عنه بالمرة كتاب الحسين بن سعيد
فضالة عن سيف بن عميرة عن اسمعيل الجعفي عن الصادق ع وضع عن هذه الامة ست الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما
اضطروا اليه ومنه عن ربعي عن الصادق ع قال رسول الله ص عفي عن امتي ثلث الخطاء والنسيان والاستكراه وقال ابو عبد الله ع وفيها رابعة وما لا يطيقون
ومنه عن الحلبي عن الصادق ع وضع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ومنه عن ابي الحسن قال سألته عن الرجل يستكره على اليمين فيحلف بالطلاق
والعتاق وصدقة ما يملك ايلزمه ذلك قال لا ثم قال قال رسول الله ص وضع عن امتي ما اكرهوا عليه ولم يطيقوا وما اخطؤا المحاسن عن الصادق ع ليس من
باطل يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل وذلك قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ومنه مسندا عن الصادق ع كل قوم يعملون
على ريبة من امرهم ومشكلة من رأيهم وزار منهم على من سواهم وقد تبين الحق من ذلك بمقايسة العدل عند ذوي الالباب العياشي عن زرارة وحمران
ومحمد بن مسلم عن احدهما ع قال في آخر البقرة لما دعوا اجيبوا لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال ما افترض الله عليها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وكذا
قوله لا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ومنه عن عمرو بن مروان الخزاز عن الصادق ع قال رسول الله ص رفعت عن امتي اربع خصال ما اخطؤا
وما نسوا وما اكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك في كتاب الله قول الله تبارك وتعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وقول الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومنه عن محمد بن حكيم رفعه الى ابي عبد الله قال سألته ايستطيع
النفس المعرفة فقال لا فقلت يقول الله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا قال هو كقوله ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون قلت فعابهم قال لم يعبهم بما صنع في قلوبهم ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شيء البحار بعد نقله ان الغطاء والمنع
عن السمع والبصر انما ترتبت على اعمالهم السيئة فانما عابهم على افعالهم التي صارت اسبابا لتلك الحالات او المعنى ان المراد بالغطاء وعدم استطاعة
السمع والبصر ما سلطوا على انفسهم من التعصب والامتناع عن قبول الحق لا شيء صنعه الله في قلوبهم وسمعهم وبصرهم الكافي علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية

عن ابي عبد الله ع قال كنت عنده وسأله رجل عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب يؤاخذه الله به فقال الله اكرم من ان يستغلق عبده وفي نسخة ابي الحسن
الاول ع يستقلق عبده البحار قوله من ان يستغلق عبده اي يكلفه ويجبره فيما لم يكن له فيه اختيار قال الفيروزآبادي استغلقني في بيعته لم يجعل
لي خيارا في رده قوله وفي نسخة ابي الحسن الاول يستقلق لعله كان الحديث في بعض الاصول مرويا عن ابي الحسن ع وفيه كان يستقلق بالقاف من القلق
بمعنى الانزعاج والاضطراب ويرجع الى الاول بتكلف فذلك تنبيه قال السيد المرتضى ره ان سأل سائل عن قوله تع ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون كيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار واكثرهم كان يسمع باذنه ويرى بعينه قلنا فيه وجوه احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب
بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق فاسقطت الباء في الكلام وذلك جائز كما جاز
في قولهم لاجزينك بما عملت ولاجزينك ما عملت ولاحدثنك بما عملت ولاحدثنك ما عملت والثاني انهم لاستثقالهم استماع آيات الله
وكراهتهم تذكرها وتدبرها وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته الى فلان وما يقدر
ان يكلمه ومعنى ما كانوا يبصرون ان ابصارهم لم يكن تنفعهم ولا تجدي عليهم مع الاعراض عن تأمل آيات الله وتدبرها فلما انتفت عنهم منفعة
الابصار جاز ان ينفى عنهم الابصار نفسه والثالث ان يكون معنى نفي السمع والبصر راجعا الى آلهتهم لا اليهم وتقدير الكلام اولئك وآلهتهم لم يكونوا
معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه مروي عن ابن عباس
وفيه ادنى بعد ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان تكون ما في قوله ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم لاواصلنك ما لاح نجم ويكون
المعنى ان العذاب يضاعف لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي انهم معذبون ما كانوا احياء وقال ره في تأويل قوله تع
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا ان قيل المراد بنسينا تركنا كما قال قطرب معنى النسيان ههنا الترك كما قال تع ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي اي ترك
ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تع نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا
تتركني منها وقد يمكن في الآية وجه آخر وهو ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من السؤال على سبيل
الانقطاع الى الله والاستغاثة به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري مجرى قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهذا الوجه ايضا يمكن في قوله
او اخطأنا اذا كان الخطاء ما وقع سهوا او عن غير عمد على ما يطابق الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيء ومن
جهل بانها معاصي لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال انه قد اخطأ فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين
من غير سهو لا تأويل ومما اقدموا عليه مخطئين متأولين ويمكن ايضا ان يريد بخطأنا ما نفعله من الذنوب متعمدين وان كانوا له قاصدين
لان جميع معاصينا لله تع قد يوصف كلها بانها خطأ من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمدا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات
ومما فعلوه من القبيحات ليشمل الكلام على جميع الذنوب والله اعلم انتهى اقول ان اردت تفصيل الكلام في نفي الحرج فعليك بالرجوع الى جنة المعاد في
شرح الارشاد في مسألة توبة قضاء الفوائت وعدمها التنبيه الثالث في عفو الله تع وغفرانه وسعة رحمته ونورها على العباد العيون
مسندا عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال قال الرضا ع في قول الله تع ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها رب يغفر لها البحار قيل اللام بمعنى على اي ان اسأتم فعليها الحكم وقيل اي فلها الجزاء والعقاب وما في الخبر مبني على الاكتفاء ببعض الكلام
اقول لما كان سياق الكلام يقتضي ذكر على لاقتضائه رجوع الضمير الى النفس فقد بين عليه السلم ان الضمير راجع الى الاساءة والسيئات بقرينة ذكر اللام
وعليه فالمعنى ما قاله ع ويمكن ارجاع الضمير الى النفس وعليه فالعدول من كلمة على الى اللام لكون المراد من الآية ما بينه ع امالي الطوسي مسندا عن محمد بن سعيد

قال كنت عنده

قال كنت عند سفيان بن عيينة فجاءه رجل فقال له روي عن النبي ص انه قال ان العبد اذا اذنب ذنبا ثم علم ان الله يطلع عليه غفر له فقال ابن عيينة هذا كتاب الله
عز وجل قال الله تع وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
فاذا كان الظن هو المردي كان ضده هو المنجي ومنه مسندا عن جندب الغفاري ان رسول الله ص قال ان رجلا قال يوما والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل من ذا
الذي تألى علي ان لا اغفر لفلان فاني قد غفرت لفلان واحبطت عمل المتألي بقوله لا يغفر الله لفلان الجزري فيه من يتأل على الله يكذبه اي من حكم عليه
وحلف كقولك والله ليدخلن الله فلانا النار وهو من الالية اليمين يقال آلى يولي ايلاء وتألى يتألى تأليا والاسم الالية ومنه الحديث ويل للمتألين على الله
امالي الطوسي مسندا عن الحسين بن سليمان الزاهد قال سمعت ابا جعفر الطائي الواعظ يقول سمعت وهب بن منبه يقول قرأت في زبور داود اسطرا منها
ما حفظت ومنها ما نسيت فما حفظت قوله يا داود اسمع مني ما اقول والحق اقول من اتاني وهو يحبني ادخلته الجنة يا داود اسمع مني ما اقول والحق اقول
من اتاني وهو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له وانسيتها حافظيه يا داود اسمع مني ما اقول والحق اقول من اتاني بحسنة واحدة ادخلته الجنة
قال داود يا رب وما هذه الحسنة قال من فرج عن عبد مسلم فقال داود الهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك ان يقطع رجاءه منك ومنه مسندا عن ابي بصير
عن الباقر ع اذا دخل اهل الجنة الجنة باعمالهم فاين عتقاء الله من النار كتاب الحسين بن سعيد فضيل ابن عثمان عن ابي عبيدة قال قلت جعلت فداك
ادع الله لي فان لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا ابا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك ان عفو الله لا يشبهه شيء ومنه ابن محبوب عن الثمالي عن ابي اسحق قال قال
علي ع لاحدثنكم بحديث يحق على كل مؤمن ان يعيه فحدثنا به غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا اليه فقلنا له الحديث الذي حدثتنا به غدوة فنسيناه
وقلت هو حق على كل مؤمن ان يعيه فاعده علينا فقال انه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا الا كان اجل واكرم من ان يعود عليه بعقوبة في الآخرة
وقد اجله في الدنيا وتلا هذه الآية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير امالي الطوسي مسندا عن شريح بن عبيد قال كان لنا جبير بن نفير يحدث
ان رجالا سألوا النواس بن سمعان فقالوا ما ارجى شيء سمعته من رسول الله ص فقال النواس سمعت رسول الله ص يقول من مات وهو لا يشرك بالله
شيئا فقد حلت له مغفرته ان شاء ان يغفر له قال نواس عند ذلك اني لارجو ان لا يموت احد تحل له مغفرة الله الا غفر له ثواب الاعمال مسندا
عن محمد بن مسلم عن الصادق ع قال قال النبي ص قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا فعلم ان لي ان اعذبه وان لي ان اعفو عنه عفوت عنه كتاب الحسين بن سعيد
مسندا عن الثمالي عن الباقر ع ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله الا ستره الله عليه اولا فاذا ثنى ستر الله عليه فاذا ثلث اهبط الله ملكا في صورة آدمي يقول
للناس فعل كذا وكذا الخرايج قال ابو هاشم سمعت ابا محمد يقول ان الله ليعفو يوم القيمة عفوا يحيط على العباد حتى يقول اهل الشرك والله ربنا ما كنا مشركين
فذكرت في نفسي حديثا حدثني به رجل من اصحابنا من اهل مكة ان رسول الله ص قرأ ان الله يغفر الذنوب جميعا فقال الرجل ومن اشرك فانكرت ذلك وتنمرت للرجل
فانا اقول في نفسي اذ اقبل علي فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بئسما قال هذا وبئسما روى العياشي عن حسين بن هرون
شيخ من اصحاب ابي جعفر عنه ع قال سمعته يقرأ هذه الآية وآتيكم من كل ما سألتموه قال ثم قال ابو جعفر ع الثوب والشيء لم تسأله اياه اعطاك العياشي
عن ابي معمر السعدي قال قال علي بن ابي طالب ع في قوله ان ربي على صراط مستقيم يعني انه على حق يجزي بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر
سبحانه وتعالى البحار قال العلامة الدواني في شرح العقايد المعتزلة والخوارج اوجبوا عقاب صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة وحرموا عليه العفو واستدلوا
عليه بان الله تع اوعد مرتكب الكبيرة بالعقاب فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعده والكذب في خبره وهما محالان ثم قال بعد ذكر اجوبة مردودة والوجه في الجواب
ما اشرنا اليه سابقا من ان الوعد والوعيد مشروطان بقيود وشروط معلومة من النصوص فيجوز التخلف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط وان
الغرض منها انشاء الترغيب والترهيب ثم قال واعلم ان بعض العلماء ذهب الى ان الخلف في الوعيد جائز على الله تع وممن صرح به الواحدي في التفسير الوسيط

بقوله تعالى في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية حيث قال الاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة عن رسول الله فيما اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني حدثنا زكريا بن يحيى الساجي وابو جعفر السلمي وابو يعلى الموصلي قالوا حدثنا هدبة بن خالد حدثنا سهيل بن ابي حزم حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار واخبرنا ابو بكر حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا احمد بن الخليل الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى عمرو بن العلاء وقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعده قال لا قال افرأيت من اوعده الله على عمل عقابا ايخلف الله وعيده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عيبا ولا خلفا ان يعد شرا ثم لم يفعله بل يرى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان يعد خيرا ثم لم يفعله قال فاوجدني هذا في العرب قال نعم اما سمعت قول الشاعر واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والذي ذكره ابو عمرو مذهب الكرام ومستحسن عند كل احد خلف الوعيد كما قال السري الموصلي اذا وعد السراء انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو مانعه وحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله تعالى اذ من جنى لهم ان فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا فالوفاء حقهم عليه ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حق على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفى وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما بالعفو والكرم انه غفور رحيم انتهى لفظه وقيل ان المحققين على خلافه كيف وهو تبديل للقول وقد قال الله تعالى لا يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد قلت ان حمل آيات الوعيد على انشاء التهديد فلا خلف لانه حينئذ ليس خبرا بحسب المعنى وان حمل على الاخبار كما هو الظاهر فيمكن ان يقال بتخصيص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد بالدلائل المنفصلة ولا خلف على هذا التقدير ايضا فلا يلزم تبدل القول واما اذا لم نقل بهذين الوجهين فيشكل التفصي عن لزوم التبدل والكذب اللهم الا ان يحمل آيات الوعيد على استحقاق ما اوعد به لا على وقوعه بالفعل وفي الآية المذكورة اشارة الى ذلك حيث قال فجزاؤه جهنم خالدا فيها انتهى وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن حكى ابو القاسم الكعبي في كتاب الغرر عن ابي الحسن الخياط قال حدثني ابو مجالد قال مر ابو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد قال انما اتيتم من العجمة لان العرب لا ترى ترك الوعيد ذما وانما ترى ترك الوعد ذما وانشد واني وان اوعدته او وعدته لاخلف ايعادي وانجز موعدي قال فقال له عمرو افليس تسمي تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال افتسمي الله تعالى مخلفا اذا لم يفعل ما اوعد قال لا قال فقد ابطلت شاهدك قال الشيخ ووجدت ابا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام واستحسنه ورايته قد وضعه في اماكن شتى من كتبه واحتج به على اصحابنا الراجية فيقال له ان عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجة في الشعر وغالط ابا عمرو بن العلاء وجهل موضع المعتمد من كلامه وذلك انه اذا كانت العرب والعجم وكل عاقل يستحسن العفو بعد الوعيد ولا يعلقون بصاحبه ذما فقد بطل ان يكون العفو من الله تعالى مع الوعيد قبيحا لانه لو جاز ان يكون منه قبيحا ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل لجاز ان يكون منه حسنا ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل وفي هذا نقض العدل والمصير الى قول اهل الجور والجبر مع انه اذا كان العفو مستحسنا مع الخلف فهو اولى بان يكون حسنا مع عدم الخلف ونحن اذا قلنا ان الله سبحانه يعفو مع الوعيد فانا نقول انه توعد بشرط يخرجه من الخلف في وعيده لانه حكيم لا يعبث ولو كان حسن العفو في الشاهد مما يتم قبح الخلف حتى يسقط الذم عليه وهو الاصل في موضع لم يجز بالعفو او حصل في معناه من يحسن لكان الذم عليه قائما ويحمل وجود الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه ونحو في اخراج الشرط المشهور عن القبيح الى صفة الحسن وايجاب الحمد والشكر لصاحبه احرى واولى من اخراجه الخلف عما كان يستحق عليه من الذم عند حسن العفو اوضح في باب البرهان وهذا بين لمن تدبره وشيء آخر وهو انا لا نطلق على كل تارك للايعاد الوصف بانه مخلف لانه يجوز ان يكون قد شرط في وعيده شرطا اخرجه به عن الخلف وان اطلقنا ذلك في البعض فلاحاطة العلم به او عدم الدليل على الشرط فيحكم على الظاهر فان كان ابو عمرو بن العلاء اطلق القول في الجواب اطلاقا فانما اراد به الخصوص دون العموم والتكلم على معنى البيت

الذي استشهد به

الذي استشهد به وما رأيت اعجب من متكلم يقطع على حسن مغفرة مع مضامنته لقبيح ويجعل حسنه مسقطا للذم على القبيح ثم يمتنع من حسن ذلك المعنى ما يقربه من ذلك القبيح ثم يفتخر بهذه النكتة عند اصحابه ويستحسن احتجاجه المؤدي الى هذه المناقضة ولكن العصبية ترين القلوب انتهى اقول قد تقدم في آية ومن قتل مؤمنا متعمدا الكلام الطبرسي بلفظه ووجدنا في الدعاء المروي بالرواية الصحيحة عن الصادقين عليهم السلم يا من اذا اوعد عفى واذا وعد وفى

التنبيه الرابع

في علة عذاب الاستيصال وحال ولد الزنا وعلة اختلاف احوال الخلق العلل العيون مسندا عن الهروي عن الرضا ع قال قلت له لاي علة اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح ع وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ع ما كان فيهم الاطفال لان الله عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح ع فاغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح ع وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده واتاه العلل مسندا عن سدير عن الباقر ع قال ارأيت نوحا ع حين دعا على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله فاجرا كفارا قال ع علم انه لا ينجب من بينهم احد قلت وكيف علم ذلك قال اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء ومنه طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن انس عن النبي ص عن جبرئيل ع قال قال الله تبارك وتعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت عن شيء انا فاعله كترددي في قبض نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وما يتقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتبتل الي حتى احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير بيان قال الشيخ البهائي ره ما تضمنه هذا الحديث من نسبة التردد اليه سبحانه يحتاج الى التاويل وفيه وجوه الاول ان في الكلام اضمارا والتقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن الثاني انه لما جرت العادة بان يتردد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقره كالصديق الوفي والخل الصفي وان لا يتردد في مساءة من ليس عنده قدر ولا حرمة كالعدو والحية والعقرب بل اذا خطر بالبال مساءته اوقعها من غير تردد ولا تامل صح ان يعبر بالتردد والتامل في مساءة الشخص عن توقيره واحترامه وبعدمهما عن اذلاله واحتقاره فقوله سبحانه ما ترددت المراد به والله اعلم ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية الثالث انه قد ورد في الحديث من طرق الخاصة والعامة ان الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تاذيه به ويصير راضيا بنزوله راغبا في حصوله فاشبهت هذه المعاملة من يريد ان يولم حبيبه لما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في انه كيف يوصل ذلك الالم اليه على وجه يقل تاذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يعقبه من اللذة الجسمية والراحة العظيمة الى ان يتلقاه بالقبول ويعده من الغنائم المؤدية الى ادراك المامول انتهى اقول قد ورد في آية فلما آسفونا انتقمنا ان المراد بتاسف الله تاسف حجج الله الانبياء وروى ابن شهرآشوب في المناقب عن ابي الحسن الماضي ع في قوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ان الله اعز وامنع من ان يظلم وان ينسب نفسه الى ظلم ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان من احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ويظهر من الاخبار الكثيرة ان من ادخل السرور عليهم فقد ادخله على الله ومن احزنهم فقد احزن الله وبالجملة لما دل الدليل على امتناع كونه تعالى محلا للحوادث فلا ورد من الآيات والاخبار الدالة على سروره وغضبه وتالمه

ونحو ذلك فلا بد من تاويله وهو يمكن من وجوه اوجهها ان المراد هو تالم الانبياء والاوصياء بل سائر عباد الله المقربين ايضا وعليه فالمراد بتردد الله تعالى في قبض روح عبده المؤمن هو تردد النبي والائمة صلوات الله عليهم بل تردد المؤمن المحتضر ايضا حيث يكره سكرات الموت ويحب لقاء الله واما الاخبار الدالة على انهم عليهم السلم يتالمون بتالمنا فكثيرة منها المروي عن بصائر الدرجات مسندا عن ابي سعيد الخدري عن رميلة قال وعكت وعكا شديدا في زمان امير المؤمنين صلوات الله عليه فوجدت من نفسي خفة في يوم الجمعة وقلت لا اعرف شيئا افضل من ان افيض على نفسي من الماء واصلي خلف امير المؤمنين ع ففعلت ثم جئت الى المسجد فلما صعد امير المؤمنين ع المنبر عاد علي ذلك الوعك فلما انصرف امير المؤمنين ع ودخل القصر دخلت معه فقال يا رميلة رايتك وانت متشبك بعضك في بعض فقلت نعم وقصصت عليه القصة التي كنت فيها والذي حملني على الرغبة في الصلوة خلفه فقال يا رميلة ليس من مؤمن يمرض الا مرضنا بمرضه ولا يحزن الا حزنا بحزنه ولا يدعو الا امنا بدعائه ولا يسكت الا دعونا له فقلت له يا امير المؤمنين جعلني الله فداك هذا لمن معك في القصر اريت من كان في اطراف الارض قال يا رميلة ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الارض ولا غربها وروى البرسي في مشارق الانوار قال امير المؤمنين ع لرميلة وكان قد مرض وابلى وكان من خواص شيعته وعكت يا رميلة ثم رايت خفا فاتيت الى الصلوة فقال نعم يا سيدي وما ادريك فقال يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض الا مرضنا لمرضه ولا حزن الا حزنا لحزنه ولا دعا الا امنا لدعائه ولا سكت الا دعونا له ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب الا ونحن معه وروى في بصائر الدرجات مسندا عن ابي الربيع الشامي قال قلت لابي عبد الله ع بلغني عن عمرو بن الحمق حديث فقال اعرضه قال دخل على امير المؤمنين فراى صفرة في وجهه فقال ما هذه الصفرة فذكر وجعا به فقال له علي ع انا لنفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم ونمرض لمرضكم وندعو لكم وتدعون فنؤمن قال عمرو قد عرفت ما قلت ولكن كيف ندعو وتؤمن فقال انا سواء علينا البادي والحاضر فقال ابو عبد الله ع صدق عمرو فان قلت اختلاف احوال المؤمنين المنتشرين في مشارق الارض ومغاربها صحة وسقما وسرورا وحزنا يقتضي عدم حمل هذه الاخبار على ظاهرها اذ يلزم ان الامام يمرض المؤمنين ان يمرض ظاهرا قلت يعلم جواب ذلك مما رواه كامل الزيارة مسندا عن عبد الله بن بكر الارجاني وستقف ان شاء الله في اوائل التنبيه الخامس عشر فانظر العلل مسندا عن سعد بن عمر الجلاب عن الصادق ع ان الله عز وجل خلق الجنة طاهرة مطهرة فلا يدخلها الا من طابت ولادته وقال ابو عبد الله ع طوبى لمن كانت امه عفيفة ومنه عن الصادق ع يقول ولد الزنا يا ربي فما كان لي في امري صنع قال فيناديه مناد فيقول انت شر الثلاثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر ثواب الاعمال مسندا عن زرارة عن الباقر ع لا خير في ولد الزنا ولا في بشره ولا في شعره ولا في لحمه ولا في دمه ولا في شيء منه يعني ولد الزنا ومنه مسندا عن ابي خديجة عن الصادق ع قال لو كان احد من ولد الزنا نجا لنجا سائح بني اسرائيل فقيل له وما سائح بني اسرائيل قال كان عابدا فقيل له ان ولد الزنا لا يطيب ابدا ولا يقبل الله منه عملا قال فخرج يسيح بين الجبال ويقول ما ذنبي قصص الانبياء مسندا عن ابن عباس قال قال عزير يا رب اني نظرت في جميع امورك واحكامها فعرفت عدلك بعقلي وبقي باب لم اعرفه انك تسخط على اهل البلية فتعمهم بعذابك وفيهم الاطفال فامره الله تعالى ان يخرج الى البرية وكان الحر شديدا فراى شجرة فاستظل بها ونام فجاءت نملة فقرصته فدلك الارض برجله فقتل من النمل كثيرا فعرف انه مثل ضرب فقيل له يا عزير ان القوم اذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الاطفال فماتوا اولئك باجالهم وهلك هؤلاء بعذابي البحار القرص اخذتك لحم انسان باصبعك حتى تولمه ولسع البراغيث والقبض والقطع كذا ذكره الفيروزآبادي اقول لعله تعالى انما اراه قصة النمل لبيان ان الحكمة قد تقتضي تعميم البلية والانتقام لرعاية المصالح العامة وحاصل الجواب ان الله تعالى كما انه يميت الاطفال منفردا اما لمصلحتهم او لمصلحة آبائهم او لمصلحة النظام الكلي كذلك

فليقدر موتهم

قد يقدر موتهم جميعا في وقت واحد لبعض تلك المصالح وليس ذلك على جهة الغضب عليهم بل برحمته لعلمه تعالى بانهم يصيرون بعد بلوغهم كفارا او يعوضهم في الآخرة ويميتهم لردع سائر الخلق عن الاجتراء على مساخط الله او غير ذلك مع انه ليس يجب على الله تعالى ابقاء الخلق ابدا فكل مصلحة تقتضي موتهم في كبرهم يمكن جريانها في موتهم عند صغرهم والله تعالى يعلم المحاسن مسندا عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين ع لا يدخل الجنة الا من خلص من آدم ومنه مسندا عن سدير عن الباقر ع من طهرت ولادته دخل الجنة ومنه مسندا عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع خلق الله الجنة طاهرة مطهرة لا يدخلها الا من طابت ولادته ومنه مسندا عن ابي بكر قال كنا عنده ومعنا عبد الله بن عجلان فقال عبد الله بن عجلان معنا رجل يعرف ما نعرف ويقال انه ولد زنا فقال ما تقول فقلت ان ذلك ليقال له فقال ان كان ذلك كذلك بني له بيت في النار من صدر يرد عنه وهج جهنم ويؤتى برزقه البحار من صدر اي بني له ذلك في صدر جهنم واعلاه والظاهر انه تصحيف الصبر بالتحريك وهو الجد المحاسن مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع ان نوحا حمل في السفينة الكلب والخنزير ولم يحمل فيها ولد الزنا وان الناصب شر من ولد الزنا الثالث في الحسين محمد عن المعلى عن الوشاء عن ابان عن ابن ابي يعفور عن الصادق ع ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيرا جزي به وان عمل شرا جزي به البحار هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين الامامية من ان ولد الزنا كسائر الناس مكلف باصول الدين وفروعه ويجري عليه احكام المسلمين مع اظهار الاسلام ويثاب على الطاعات ويعاقب على المعاصي ونسب الى الصدوق والسيد المرتضى وابن ادريس رحمهم الله القول بكفره وان لم يظهره وهذا مخالف لاصول اهل العدل اذ لم يفعل باختياره ما يستحق به العقاب فيكون عذابه جورا وظلما والله ليس بظلام للعبيد فاما الاخبار الواردة في ذلك فمنهم من حملها على انه يفعل باختياره ما يكفر بسببه فلذا الحكم عليه بالكفر وانه لا يدخل الجنة واما ظاهرا فلا نحكم بكفره الا بعد ظهور ذلك منه واقول يمكن الجمع بين الاخبار على وجه آخر يوافق قانون العدل بان يقال لا يدخل ولد الزنا الجنة لكن لا يعاقب في النار الا بعد ان يظهر منه ما يستحقه ومع فعل الطاعة وعدم ارتكاب ما يحبطه يثاب في النار على ذلك ولا يلزم على الله ادخال الخلق في الجنة ويدل عليه خبر عبد الله بن عجلان ولا ينافيه خبر ابن ابي يعفور اذ ليس فيه تصريح بان جزاءه يكون في الجنة واما العمومات الدالة على ان من يعمل باسره يعمل صالحا يدخله الله الجنة يمكن ان يكون مخصصة بهذه الاخبار وبالجملة فهذه المسالة مما قد تحير فيه العقول وارتاب به الفحول والكف عن الخوض فيها اسلم والامر فيها شانه احسن من ان يقال الله اعلم التنبيه الخامس في علة خلق العباد وتكليفهم والعلة التي من اجلها جعل الله في الدنيا اللذات والالام والمحن العلل مسندا عن سلمة بن عطا عن الصادق ع قال خرج الحسين بن علي ع على اصحابه فقال ايها الناس ان الله عز ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته قال الصدوق ره يعني بذلك ان يعلم اهل كل زمان ان الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من امام معصوم فمن عبد ربا لم يقم الحجة فانما عبد غير الله عز وجل البحار يحتمل ان يكون المراد ان معرفة الله تعالى انما تنفع مع سائر العقائد التي منها معرفة الامام او ان معرفة الله انما تحصل من معرفة الامام اذ هو السبيل الى معرفته انتهى اقول قال السجاد ع ولم تجعل للخلق طريقا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك وعليه فانه يحتمل ان يكون المراد ان الله انما يعرف باياته وآثاره وقد قال الصادق ع في خبر عبد الله بن بكر الارجاني في خبر طويل والله يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحديث وقال ابو محمد ع في توقيع اسحق بن اسمعيل واي آية يا اسحق اعظم من حجة الله ع على خلقه وقال الرضا ع في خبر محمد بن عاصم في قوله تعالى او سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها الآية يعني بالآيات الاوصياء وقال الباقر ع في خبر الثمالي في قول الله تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم كان امير المؤمنين ع يقول لاصحابه انا والله النبا العظيم الذي اختلف في جميع الامم بالسنتها والله ما لله نبا اعظم مني ولا لله آية اعظم مني وقال التقي والذين هم عن آياتنا غافلون قال امير المؤمنين والائمة ع والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ع ما لله آية اكبر مني وفي تفسير الامام وجعل من اكبر آياته علي بن ابي طالب ع وفيه ما خلق الله احدا من خلقه والاعجب اعدا

الخطاب

من رسله الا ليبعد عوضهم الى ولاية محمد وعلي وخلفائه ويأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الامم وقال وهب بن منبه ان موسى نظر ليلة
الى كل شجرة الطور وكل حجر ونبات ينطق بذكر محمد واثني عشر وصيا له من بعده فقال موسى الهي لا ارى شيئا خلقته الا وهو ناطق بذكر محمد
واوصيائه الاثني عشر فما منزلة هؤلاء عندك قال يا بن عمران اني خلقتهم قبل ان اخلق الانوار خلقتهم في خزائن قدسي ترتع في رياض مشيتي وتتنسم
من روح جبروتي وتشاهد اقطار ملكوتي حتى اذا شئت بمشيتي انفذت قضائي وقدري اني سبقت بهم السباق حتى ازخرف بهم جناني يا بن عمران
تمسك بذكرهم فانهم خزنة علمي وعيبة حكمتي ومعدن نوري قال حسين بن علوان فذكرت ذلك لجعفر بن محمد عليهما السلام فقال حق ذلك هم اثنا عشر
من آل محمد علي والحسن والحسين ومحمد بن علي ومن شاء الله قلت جعلت فداك انما سألتك لتفتيني بالحق قال انا وابني هذا واومأ الى ابنه موسى والخامس من ولده
يغيب شخصه ولا يحل ذكره باسمه العلل سندا عن محمد بن عمارة قال سألت الصادق جعفر بن محمد عم فقلت له لم خلق الله الخلق فقال ان الله تبارك وتعالى
لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة
بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم الابد ومنه سندا عن ابن زياد قال قال رجل لجعفر بن محمد عم يا ابا عبد الله انا خلقنا للعجب قال وما ذاك لله انت
قال خلقنا للفناء فقال مه يا ابن اخ خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنة لا تبيد ونار لا تخمد ولكن قل انما نتحول من دار الى دار ومنه سندا عن عبد الله بن سلام
مولى رسول الله قال في صحف موسى بن عمران عم يا عبادي اني لم اخلق الخلق لاستكثر بهم من قلة ولا لآنس بهم من وحشة ولا لاستعين بهم على شيء عجزت عنه
ولا لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولو ان جميع خلقي من اهل السموات والارض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلا ولا نهارا ما زاد ذلك في ملكي
شيئا سبحاني وتعاليت عن ذلك ومنه سندا عن ابي بصير عن الصادق عم عن قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم ليأمرهم بالعبادة
قال وسألته عن قوله عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم ومنه سندا عن جميل
قال قلت لابي عبد الله عم جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال خلقهم للعبادة ومنه سندا عن جميل عن الصادق عم
قال سألته عن قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم للعبادة قلت خاصة ام عامة قال لا بل عامة البحار لما توهم الراوي ان
معنى الآية ان الغرض من الخلق حصول نفس العبادة فيلزم تخلف الغرض في الكفار فلذا سأل ثانيا ان هذا خاص بالمؤمنين او عام لجميع الخلق فاجاب
عليه السلام بانه عام اذ الغرض التكليف بالعبادة وقد حصل من الجميع العلل سندا عن حفص بن البختري قال انما جعلت العاهات في اهل الحاجة لئلا
يستتروا ولو جعلت في الاغنياء لسترت امالي الصدوق سندا عن سماعة عن الصادق عم ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل
بالحزن في الدنيا ليكفرها فان فعل ذلك به والا اسقم بدنه ليكفرها به فان فعل ذلك به والا شدد عليه عند موته ليكفرها به فان فعل ذلك به والا عذبه
في قبره فيلقى الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه امالي الطوسي سندا عن اسحق بن اسماعيل عن الصادق عم عن آبائه عن الحسن بن علي عم
ان الله عز وجل بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليه بل رحمة منه لا اله الا هو ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم ولتسابقوا الى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته الخصال سندا عن ابن زياد عن الصادق عن ابيه عم قال قال رسول الله
لولا ثلاث في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض والفقر والموت وكلهم فيه وانه معهم لوثاب الاحتجاج روي ان [illegible] امير المؤمنين عم ان قوما
من اصحابه خاضوا في التعديل والتجوير فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه اراد ان يكونوا على
آداب رفيعة واخلاق شريفة فعلم انهم لم يكونوا كذلك الا بان يعرفهم ما لهم وما عليهم والتعريف لا يكون الا بالامر والنهي والامر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد
والوعد لا يكون الا بالترغيب والوعيد لا يكون الا بالترهيب والترغيب لا يكون الا بما تشتهيه انفسهم وتلذه اعينهم والترهيب لا يكون الا بضد ذلك

ثم خلقهم

ثم خلقهم في داره واراهم طرفا من اللذات ليستدلوا به على ما وراءهم من اللذات الخالصة التي لا يشوبها الم الا وهي الجنة واراهم طرفا من الآلام ليستدلوا به
على ما وراءهم من الآلام الخالصة التي لا يشوبها لذة الا وهي النار فمن اجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطا بمحنها وسرورها ممزوجا بكدرها قيل فحدث بها الجاحظ
بهذا الحديث فقال هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتحاوروه بينهم قيل ثم سمع ابو علي الجبائي بذلك فقال صدق الجاحظ هذا ما لا يحتمله الزيادة
والنقصان الاحتجاج روى هشام بن الحكم انه سأل الزنديق ابا عبد الله عم لاي علة خلق الخلق وهو غير محتاج اليهم ولا مضطر الى خلقهم ولا يليق به العبث
بنا قال خلقهم لاظهار حكمته وانفاذ علمه وامضاء تدبيره قال وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه قال ان هذه دار بلاء ومتجر الثواب
ومكتسب الرحمة ملئت آفات وطبقت شهوات ليختبر فيها عباده بالطاعة فلا يكون دار عمل دار جزاء الخبر ثواب الاعمال سندا عن علي عم ومرض الصبي
قال كفارة لوالديه العياشي عن يعقوب بن شعيب عن الصادق عم عن قول الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم للعبادة قال قلت قوله ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فقال نزلت هذه بعد تلك كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميري عن داود بن [illegible] قال فتفكرت في قول الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قلت خلقوا للعبادة ويعصون ويعبدون غيره والله لأسئلن جعفرا عن هذه الآية فاتيت الباب فجلست اريد
الدخول عليه اذ رفع صوته فقرأ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم قرأ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فعرفت انها منسوخة البحار في الخبر الاكبر
السابق دلالة على ان الآية وما خلقت منسوخة ولعل المعنى انه على تقدير تسليم ولا انها على ما يزعمون غير منسوخة بآيات معارضة لما نزلت بعدها وكونها مراد
بالنسخ البداء او التخصيص او التبيين التنبيه السادس في ان الملائكة يكتبون اعمال العباد الكافي سندا عن اسحق بن عمار عن الصادق عم ان المؤمنين
اذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا فلعل لهما سرا قد ستره الله عليهما فقلت اليس الله عز وجل يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
فقال يا اسحق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى ومنه سندا عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عم اخبرني بافضل المواقيت
في صلوة الفجر قال [illegible] تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار نهج البلاغة
اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج
ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج قيل الرصد بالتحريك القوم يرصدون والرتاج بالكسر الغلق كتاب الحسين بن سعيد سندا عن جابر عن الباقر عم
عن موضع الملكين من الانسان قال ههنا واحد وههنا واحد يعني عند شدقيه ومنه ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة عن الصادق عم
ما من احد الا ومعه ملكان يكتبان ما يلفظه ثم يرفعان ذلك الى ملكين فوقهما فيثبتان ما كان من خير وشر ويلقيان ما سوى ذلك ومنه عن حماد عن حريز
وابراهيم بن عمر عن زرارة عن الباقر عم لا يكتب الملكان الا ما نطق به العبد ومنه حماد عن حريز عن زرارة عن احدهما عم لا يكتب الملك الا ما سمع قال الله عز وجل
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة قال لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى ومنه النضر عن الحلبي موسى عن ابي حمزة عن ابي جعفر عم
قال ان في الهواء ملكا يقال له اسمعيل على ثلثمائة الف ملك كل واحد منهم على مائة الف يحصون اعمال العباد فاذا كان رأس السنة بعث الله اليهم ملكا
يقال له السجل فانتسخ ذلك منهم وهو قول الله تبارك وتعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ومنه النضر عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن الصادق عم
في قول الله تبارك وتعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال هما الملكان وسألته عن قول الله تبارك وتعالى هذا ما لدي عتيد قال هو الملك
الذي يحفظ عليه عمله وسألته عن قول الله عز وجل قال قرينه ربنا ما اطغيته قال هو الشيطان الاحتجاج سأل الزنديق الصادق عم ما علة الملائكة الموكلين
بعباده يكتبون عليهم ولهم والله عالم السر وما هو اخفى قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد
على طاعة الله مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد يهم بمعصيته فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي بذلك تشهد

وان الله برأفته ولطفه ايضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين وهوام الارض وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله الى ان يجيء امر الله عز وجل
كتاب قضاء الحقوق وثواب الاعمال ورجال الكشي باسنادهم عن اسحق بن عمار قال لما كثر مالي اجلست على بابي بوابا يرد عني فقراء الشيعة فخرجت الى مكة في
تلك السنة فسلمت على ابي عبد الله عم فرد علي بوجه قاطب مزور فقلت له جعلت فداك ما الذي غير حالي عندك قال تغيرك على المؤمنين فقلت
جعلت فداك والله اني لاعلم انهم على دين الله ولكن خشيت الشهرة على نفسي فقال يا اسحق اما علمت ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا انزل الله بين
ابهاميهما مائة رحمة تسعة وتسعين لاشدهما حبا فاذا اعتنقا غمرتهما الرحمة فاذا لبثا لا يريدان بذلك الا وجه الله قيل لهما غفر لكما فاذا جلسا
يتساءلان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا عنهما فان لهما سرا وقد ستر الله عليهما قال قلت جعلت فداك فلا تسمع الحفظة قولهما ولا
تكتبه وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال فنكس رأسه طويلا ثم رفعه وقد فاضت دموعه على لحيته وقال ان كانت الحفظة
لا تسمعه ولا تكتبه فقد سمعه عالم السر واخفى يا اسحق خف الله كانك تراه فان كنت لا تراه فانه يراك فان شككت انه يراك فقد كفرت وان
ايقنت انه يراك ثم بارزته بالمعصية فقد جعلته اهون الناظرين اليك سعد السعود عن كتاب قصص القرآن للهيصم بن محمد النيسابوري
قال دخل عثمن على رسول الله فقال اخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال فاذا عملت حسنة
كتب عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لعله يستغفر ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه
فبئس القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل وما اقل استحياءه منه يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك يقول الله
سبحانه له معقبات من بين يديه ومن خلفه وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله وضعك وفضحك وملكان
على شفتيك ليس يحفظان الا الصلوة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع ان تدخل الحية فيك وملكان على عينيك فهذه عشرة املاك على كل
آدمي وملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل قال الله تعالى وان عليكم لحافظين الآية وقال عز وجل
اذ يتلقى المتلقيان الآية ثم قال السيد ره واعلم ان الله عز وجل وكل بكل انسان ملكين يكتبان عليه الخير والشر ووردت الاخبار بانه يأتيه ملكان بالنهار
وملكان بالليل وذلك قوله تعالى له معقبات لانهم يتعاقبون ليلا ونهارا وان ملكي النهار يأتيانه اذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله الى غروب الشمس فاذا
غربت نزل اليه الملكان الموكلان بكتابة الليل ويصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه الى الله عز وجل فلا يزال ذلك دأبهم الى حضور اجله فاذا حضر اجله
قالا للرجل الصالح جزاك الله من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح اريتناه وكم من قول حسن اسمعتناه وكم من مجلس حسن احضرتناه فنحن لك اليوم على ما تحب
وشفعاء الى ربك وان كان عاصيا قالا له جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيء اريتناه وكم من قول سيء اسمعتناه وكم من مجلس سوء احضرتناه
ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدان عند ربك وفي رواية انهما اذا ارادا النزول صباحا ومساء نسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك
فاذا صعدا صباحا ومساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخة التي نسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ لهما وعن ابن مسعود انه قال الملكان يكتبان اعمال العلانية
في ديوان واعمال السر في ديوان آخر الكافي سندا عن ابي بصير عن الصادق عم ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات
وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه ومنه سندا عن عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه قال سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب
اذا اراد العبد ان يفعله او الحسنة فقال ريح الكنيف والطيب سواء قلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب
الشمال قم فانه قد هم بالحسنة فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين
قف فانه قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها عليه ومنه سندا عن فضيل بن عثمان المرادي عن الصادق عم قال رسول الله اربع

من كن فيه

من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وان هو عملها كتب الله له عشرا
ويهم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال
لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله عز وجل يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار فان هو قال استغفر الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام واتوب اليه لم يكتب عليه شيء وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة
ولا استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم فتهذيب الاحكام سندا عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الصادق
ان امير المؤمنين عم كان اذا اراد قضاء الحاجة وقف على باب المذهب ثم التفت يمينا وشمالا الى ملكيه فيقول اميطا عني فلكما الله علي ان لا احدث حدثا
حتى اخرج عليكما كتاب الحسين بن سعيد بن المغيرة عن جميل بن دراج عن الصادق عم اذا هم العبد بسيئة لم تكتب عليه واذا هم بحسنة كتبت
له العقائد اعتقادنا انه ما من عبد الا وملكان موكلان به يكتبان جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له
عشر فان هم بسيئة لم تكتب حتى يعملها فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في
الرماد قال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين عم برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا انك
تملي على كاتبيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال عم لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم
كتب اما محسنا او مسيئا وموضع الملكين من ابن آدم الشدق فان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا
النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل الليل كتاب فضائل الشيعة للصدوق عن ابيه عن سعد عن عباد بن سليمان
عن سدير الصيرفي عن ابي عبد الله عم قال دخلت عليه وعنده ابو بصير وميسر وعدة من جلسائه فلما ان اخذت مجلسي اقبل علي بوجهه
وقال يا سدير اما ان ولينا ليعبد الله قائما وقاعدا ونائما وحيا وميتا قال قلت جعلت فداك اما عبادته قائما وقاعدا وحيا فقد
عرفنا فكيف يعبد الله نائما وميتا قال ان ولينا ليضع رأسه فيرقد فاذا كان وقت الصلوة وكل به ملكين خلقا في الارض لم يصعدا الى
السماء ولم يريا ملكوتها فيصليان عنده حتى ينتبه فيكتب الله ثواب صلوتهما له والركعة من صلوتهما تعدل الف صلوة من صلوة الآدميين
وان ولينا ليقبضه الله اليه فيصعد ملكاه الى السماء فيقولان يا ربنا عبدك فلان بن فلان انقطع واستوفى اجله ولانت اعلم
منا بذلك فأذن لنا نعبدك في آفاق سمائك واطراف ارضك قال فيوحي الله اليهما ان في سمائي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة بل هو
احوج اليها وان في ارضي لمن يعبدني حق عبادتي وما خلقت خلقا احوج اليه منه فاهبطا الى قبر وليي فيقولان يا ربنا من هذا يسعد بحبك
اياه قال فيوحي الله اليهما ذلك من اخذت ميثاقه بمحمد عبدي ووصيه وذريتهما بالولاية اهبطا الى قبر وليي فلان بن فلان فصليا عنده الى
ان ابعثه في القيمة قال فيهبط الملكان فيصليان عند القبر الى ان يبعثه الله فيكتب ثواب صلوتهما له والركعة من صلوتهما تعدل الف
صلوة من صلوة الآدميين قال سدير جعلت فداك يا ابن رسول الله فاذا وليكم نائما وميتا اعبد منه حيا وقائما قال فقال هيهات يا سدير
ان ولينا ليؤمن على الله عز وجل يوم القيمة فيجيز امانه امالي الطوسي سندا عن الكاظم عن آبائه عن علي عم عن النبي قال يوحي الله عز وجل الى الحفظة
الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئا محاسبة النفس للسيد علي بن طاوس من امالي المفيد باسناده الى علي بن الحسين عم
قال ان الملك الموكل على العبد يكتب في صحيفة اعماله فاملوا باولها وآخرها خيرا يغفر لكم ما بين ذلك ومنه نقلا من كتاب الدعاء لمحمد بن
الحسن الصفار باسناده عن الصادق عم قال قال رسول الله طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيمة تحت كل ذنب استغفر الله ومنه عن

الصادق عم

قال امير المؤمنين ع ثم لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا فان معكم حفظة يحصون علينا وعليكم ومنه نقلا من تبيان شيخ الطائفة
في تفسير قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال روي في الخبر ان الاعمال تعرض على النبي في كل اثنين وخميس فيعلمها وكذلك
تعرض على الائمة ع فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون ومنه نقلا من كتاب الازمنة لمحمد بن عمران المرزباني قال كان رسول الله ص يصوم
الاثنين والخميس فقيل له لم ذلك فقال ان الاعمال ترفع في كل اثنين وخميس فاحب ان ترفع عملي وانا صائم وباسناده عن ابي ايوب قال قال
رسول الله ص ما من اثنين والخميس الا ترفع فيه الاعمال الا عمل المقادير ومنه نقلا من كتاب التنزيل لمحمد بن النجار باسناده الى الصادق ع قال اذا
كان يوم الخميس عند العصر اهبط الله ملائكة من السماء الى الارض معها صحائف من فضة بايديهم اقلام من ذهب تكتب الصلوة على محمد وآله
الى عند غروب الشمس ومنه نقلا من كتب بعض الاصحاب باسناده الى عبد الصمد بن عبد الملك قال سمعت ابا عبد الله ع يقول آخر خميس من
الشهر ترفع فيه الاعمال ومنه باسناده الى شيخ الطائفة باسناده الى عنبسة العابد عن الصادق ع قال آخر خميس من الشهر ترفع فيه اعمال
الشهر ومنه نقلا من كتاب خطب امير المؤمنين ع لعبد العزيز الجلودي قال ابن الكوا سال امير المؤمنين ع عن البيت المعمور والسقف المرفوع قال
ويلك ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة فيه كتاب اهل الجنة
عن يمين الباب يكتبون اعمال اهل الجنة وفيه كتاب اهل النار عن يسار الباب يكتبون اعمال اهل النار باقلام سود فاذا كان وقت العشاء ارتفع الملكان
فيسمعون منهما ما عمل الرجل فذلك قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ومنه نقلا من كتاب ابي عمر الزاهد صاحب ثعلب قال
اخبرني عطاء عن الصباحي باسناد الامامية من الشيعة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قالوا قال امير المؤمنين ع ان الملكين يجلسان على
ناجذي الرجل يكتبان خيره وشره ويستمدان من غزتيه وربما جلسا على الصامغين فسمعت ثعلبا رحمه الله يقول الاخيار من هذا الكلام ما قال امير المؤمنين ع
قال والناجذان النابان والغزان الشدقان والصامغان والصماغان ومن قالهما بالعين فقد صحف هما مجتمعا الريق من الجانبين وهما اللذان
يسميهما العامة الصوارين وقال سئل من قول امير المؤمنين ع نظفوا الصماغين فانهما مقعدا الملكين فقال ثعلب هما الموضع الذي يجتمع
فيه الريق من الانسان وهو الذي تسميه العامة الصوارين قيل روي في النهاية الخبر عن امير المؤمنين ع وقال النواجذ هي التي تبدو عند الضحك
وقال الغزان بالضم الشدقان وقال الصماغان مجتمع الريق في جانبي الشفة وقيل هما ملتقى الشدقين ويقال لهما الصامغان والصماغان
والصواران التنبيه السابع في عقاب الكفار والفجار في الدنيا الكافي عن ابي الجارود عن الباقر ع في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة وهي النقمة او تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض
ولن يزالوا كذلك حتى ياتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الكافرين العياشي عن سليمان بن عبد الله قال كنت عند ابي الحسن
موسى ع قاعدا فاتي بامراة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ثم قال ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فرجع وجهها فقال احذري ان تفعلي كما فعلت قالوا يا ابن رسول الله وما فعلت فقال ذلك مستور الا ان
تتكلم به فسألوها فقالت كانت لي ضرة فقمت اصلي فظننت ان زوجي معها فالتفت اليها فرايتها قاعدة وليس هو معها فرجع وجهها على
ما كان ومنه عن ابي عمرو المدائني عن الصادق ع ان ابي كان يقول ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ذنبا
يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم العياشي عن احمد بن محمد عن ابي الحسن الرضا ع
في قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فصار الامر الى الله تعالى ومنه عن الحسين بن سعيد المكفوف

كتبت السماء كتاب

نساء

كتب اليه في كتاب له جعلت فداك يا سيدي علم مولاك ما لا يقبل لقائله دعوة وما لا يؤخر لفاعله دعوة واحدة الاستغفار الذي لا يعذب قائله وكيف
يلفظ بها وما معنى قوله ومن يتق الله ومن يتوكل على الله وقوله ومن اتبع هداي ومن اعرض عن ذكري وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكيف
تغيير القوم ما بانفسهم حتى يغيروا ما بانفسهم فكتب صلوات الله عليه كافاكم الله عني بتضعيف الثواب والجزاء الحسن الجميل وعليكم جميعا السلام
ورحمة الله وبركاته الاستغفار الف والتوكل من توكل على الله فهو حسبه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واما قوله ومن اتبع
هداي من قال بالامامة واتبع امرهم بحسن طاعتهم واما التغيير انه لا يسيء اليهم حتى يتولوا ذلك بانفسهم بخطاياهم وارتكابهم ما نهي عنه وكتب بخطه
نهج البلاغة وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو ان
الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولهٍ من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم
كل فاسد بيان قض نعمة اي نعمة غض طرية ناضرة والوله التحريك الحزن والخوف والشارد النافر التنبيه الثامن في حكمة
الموت وحقيقته وما ينبغي ان يعبر به عنه وعلامات الكبر وان ما بين الستين الى السبعين معترك المنايا وتفسير ارذل العمر امالي الصدوق
مسندا عن هشام بن سالم عن الصادق ع ان قوما اتوا نبيا لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى منهم الموت وكثروا حتى ضاقت
بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج ان يطعم اباه وامه وجده وجد جده ويوضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فاتوه فقالوا سل ربك
ان يردنا الى آجالنا التي كنا عليها فسال ربه ع فردهم الى آجالهم الكافي مسندا عن زرارة عن الباقر ع الحيوة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت
فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وخرجت منه الحيوة الكافي مسندا عن محمد بن سكين قال سئل ابو عبد الله ع عن الرجل يقول استاثر الله بفلان فقال ذا
مكروه فيقال فلان يجود بنفسه فقال لا باس اما تراه يفتح فاه عند موته مرتين او ثلثا فذلك حين يجود بها لما يرى من ثواب الله ع وقد كان بها ضنينا المجاز
قال الجزري الاستيثار الانفراد بالشيء ومنه الحديث اذا استاثر الله بشيء فاله عنه انتهى اقول العلة كراهة ذلك كان حاله ياتي قبل ذلك لم يكن له منفردا
بالقدرة والشدة فيه او الايماء الى انفراده سبحانه بذلك وانتفاعه تعالى به العلل عن ابي عبد الله ع انما صار الانسان ياكل ويشرب بالنار ويعمل
بالنور ويسمع ويشم بالريح ويجد الطعام والشراب بالماء ويتحرك بالروح وساق الحديث الى ان قال لكنه لان الانسان خلق من شان الدنيا وشان الآخرة فاذا
جمع الله بينهما صارت حيوته في الارض لانه نزل من شان السماء الى الدنيا فاذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شان الاخرى الى السماء فالحيوة
في الارض والموت في السماء وذلك انه يفرق بين الارواح والجسد فردت الروح والنور الى القدس الاولى وترك الجسد لانه من شان الدنيا وانما فسد الجسد في الدنيا
لان الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتا ويبلى ويرجع كل الى جوهره الاول وتحركت الروح بالنفس حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور
مؤيد بالعقل وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكر فهذه صورة نار وهذه صورة نور والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين الخصال مسندا
عن الصباح مولى ابي عبد الله ع قال كنت مع ابي عبد الله ع فلما مررنا باحد قال ترى النقب الذي فيه قلت نعم قال اما انه طلت اماه وعلامة الكبر كمن كلال البصر
والحناء الظهر ورقة القدم معاني الاخبار باسناده عن عبد الحميد عن جده قال اتت رجل من آل ابي طالب لم يكن حضره ابو الحسن ع فجاء قوم فلما جلس امسك القوم
كان على رؤوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء والموت فلما جلس قال ابتداء قال رسول الله ص ما بين الستين الى السبعين معترك المنايا ثم قال في الفقراء ومحن الاسلام
القمي مسندا عن الصادق ع اذا بلغ العبد مائة سنة فهو ارذل العمر الخصال روي انه اذا بلغ المائة فذلك ارذل العمر وروي ان ارذل العمر ان يكون عقله عقل
ابن سبع سنين تحف العقول عن ابي الحسن الثالث ع انه قال يوما ان اكل البطيخ يورث الجذام فقيل له اليس قد امن المؤمن اذا اتى عليه اربعون سنة من الجنون
والجذام والبرص قال نعم ولكن اذا خالف المؤمن ما امر به ممن آمنه لم يامن ان تصيبه عقوبة الخلاف العياشي عن ابي بصير عن الصادق ع اذا بلغ العبد ثلثا والمبتلين سنة

فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد تناهى واذا بلغ احدى واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن هو في النزع
التنبيه التاسع في الطاعون والفرار منه العيون مسندا عن ابي محمد العسكري عن آبائه ع قال قيل للصادق ع اخبرنا عن الطاعون فقال
عذاب الله لقوم ورحمة للآخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال اما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة
عليهم ومنه مسندا عن الرضا عن آبائه ع قال قال علي ع الطاعون ميتة وحية بيان وحية اي سريعة العلل ابن المتوكل عن السعد
آبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن عاصم بن حميد عن علي بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله ع القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت الهم
ان يتحولوا عنها الى غيرها قال نعم قلت بلغنا ان رسول الله ص عاب قوما بذلك فقال اولئك كانوا رتبة بازاء العدو فامرهم رسول الله ص ان يثبتوا
في موضعهم ولا يتحولوا منه الى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان الى غيره فكان تحويلهم من ذلك المكان الى غيره كالفرار من الزحف
البحار في بعض النسخ ربيئة بالهمزة من الربيئة اي كانوا يتراؤون العدو ويترقبونهم وفي بعضها رتبة بالتاء قبل الباء الموحدة اي رتبوا
واثبتوا بازاء العدو معاني الاخبار ابن الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد عن ابيه عن فضالة عن ابان الاحمر قال سال بعض اصحابنا
ابا الحسن ع عن الطاعون يقع في بلدة وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي القرية وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي الدار وانا فيها اتحول
عنها قال نعم قلت فانا نتحدث ان رسول الله ص قال الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف قال ان رسول الله ص انما قال هذا في قوم كانوا يكونون
في الثغور في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون اماكنهم ويفرون منها فقال رسول الله ص ذلك فيهم وروي انه اذا وقع الطاعون في اهل مسجد فليس
لهم ان يفروا منه الى غيره البحار يمكن ان يكون الرواية الاخيرة على تقدير صحتها محمولا على الكراهة جمعا بينها وبين ما سبق والظاهر ان الخصوصية
للمسجد مدخلا وليس لبيان الفرد الخفي لما رواه علي بن جعفر في كتاب المسائل عن اخيه موسى ع قال سالته عن الوباء تقع في الارض هل يصلح
للرجل ان يهرب منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فاذا وقع في اهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح الهرب منه العيون مسندا
عن الرضا ع ان قوما من بني اسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله في ساعة واحدة فعمد اهل تلك
القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام
البالية فاوحى الله ع اليه اتحب ان احييهم لك فتنذرهم فقال نعم يا رب فاوحى الله ع ان نادهم فقال ايتها العظام البالية قومي باذن الله
فقاموا احياء اجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم الكافي عن علي ع دعا نبي من الانبياء على قومه فقيل له اسلط عليهم عدوهم فقال لا
فقيل له فالجوع فقال لا فقيل له ما تريد فقال موت دفيف يحزن القلب ويقل العدد فارسل عليهم الطاعون القمي الم تر الى الذين خرجوا
الآية قال انه كان وقع الطاعون بالشام في بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هربا من الطاعون فصاروا الى مفازة فماتوا في ليلة واحدة
كلهم وكانوا حتى ان المار في تلك الطرق كان ينحي عظامهم برجله عن الطريق ثم احياهم الله ع وردهم الى منازلهم وعاشوا دهرا طويلا ثم
ماتوا ودفنوا الكافي مسندا عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن ابي عبد الله ع وبعضهم عن ابي جعفر ع في قول الله ع الم تر الى الذين خرجوا
الخ فقال ان هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا به
خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين
خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجمع رايهم جميعا انه اذا وقع الطاعون
واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله

تم انهم

نساء

ربما
ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمانوا بها قال الله ع موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا
عظاما تلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما راى تلك العظام
بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله تعالى
اليه افتحب ذلك فقال نعم يا رب فاحيهم قال فاوحى الله ع اليه قل كذا وكذا فقال الذي امره الله ع ان يقوله فقال ابو عبد الله ع وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل
ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله
على كل شيء قدير قال عمر بن يزيد فقال ابو عبد الله ع فيهم نزلت هذه الآية التنبيه العاشر في حب لقاء الله وذم الفرار من الموت القمي فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين قال ان في التورية مكتوب اولياء الله يتمنون الموت ثم قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم كتاب الحسين بن سعيد مسندا
عن داود الابزاري عن ابي جعفر ع قال ينادي مناد كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب ومنه مسندا عن ابي عبيدة عن الباقر ع جعلت فداك
حدثني بما انتفع به فقال يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت لسان الازهد في الدنيا ومنه مسندا عن زيد بن ابي اسامة عن ابي جعفر ع قال رسول الله ص الموت
الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح والراحة والكرة المباركة الى جنة عالية لاهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وجاء الموت بما فيه
جاء بالشقوة والندامة والكرة الخاسرة الى نار حامية لاهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وقال اذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة
جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر قال وقال سئل رسول الله ص اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم استعدادا له
وقال امير المؤمنين ع ايها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته امالي الصدوق مسندا عن ابن ظبيان
عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال لما اراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيم ع اهبط الله ملك الموت فقال السلام عليك يا ابراهيم
قال وعليك السلام يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع يا ابراهيم فاجب قال ابراهيم فهل رايت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت
حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال الهي قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره
لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه الخصال مسندا عن السكوني عن الصادق عن ابيه ع قال اتى النبي ص رجل فقال له ما لي لا احب الموت فقال
الك مال قال نعم قال فقدمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت ومنه مسندا عن حمزة بن حمران عن الصادق ع قال لم يخلق الله ع يقينا لا شك فيه اشبه
بشك لا يقين فيه من الموت ومنه مسندا عن هشام بن سالم عن الصادق عن ابيه عن جده ع قال سئل امير المؤمنين ع بما ذا احببت لقاء الله قال
لما رايته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه ومنه مسندا عن محمود بن لبيد ان رسول الله
قال شيئان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب ومنه عن الصادق ع من احب الحيوة ذل
العيون مسندا عن ابي محمد العسكري عن آبائه ع قال جاء رجل الى الصادق ع فقال قد سئمت الدنيا فاتمنى على الله الموت فقال تمن الحيوة لتطيع الا
لتعصي فلان تعيش فتطيع خير لك من ان تموت فلا تعصي ولا تطيع امالي الطوسي مسندا عن ام الفضل قالت دخل رسول الله ص على رجل يعوده وهو
يتمنى الموت فقال رسول الله ص لا تتمن الموت فانك ان تك محسنا تزدد احسانا الى احسانك وان كنت مسيئا فتؤخر لتستعتب فلا تمنوا الموت
معاني الاخبار مسندا عن عبد الصمد بن بشير عن بعض اصحابه عن الصادق ع قال قلت له اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله
ابغض الله لقاءه قال نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس ذاك حيث تذهب انما ذاك عند المعاينة اذا راى ما يحب فليس شيء احب اليه
من ان يتقدم والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ واذا راى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه معاني الاخبار مسندا

من موسى بن اسماعيل عن ابيه عن جده عن جعفر بن محمد ع قال كان للحسن بن علي بن ابي طالب ع صديق وكان ماجنا فتباطئ عليه اياما فجاء يوما فقال الحسن ع كيف
اصبحت فقال يا ابن رسول الله اصبحت بخلاف ما احب ويحب الله ويحب الشيطان فضحك الحسن ع ثم قال وكيف ذاك قال لان الله عز وجل يحب ان اطيعه
ولا اعصيه ولست كذلك والشيطان يحب ان اعصي الله ولا اطيعه ولست كذلك وانا احب ان لا اموت ولست كذلك فقام اليه رجل فقال
يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبه قال فقال الحسن ع انكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قيل
الماجن من لا يبالي قولا وفعلا معاني الاخبار مسندا عن شعيب العقرقوفي قال قلت لابي عبد الله ع شيء يروى عن ابي ذر رض انه كان
يقول ثلث يبغضها الناس وانا احبها احب الموت واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على ما تروون انما عنى الموت في طاعة الله احب
الي من الحيوة في معصية الله والفقر في طاعة الله احب الي من الغنى في معصية الله والبلاء في طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله ومنه
مسندا عن فضيل بن يسار عن ابي جعفر ع قال لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال يكون الموت احب اليه من الحيوة
والفقر احب اليه من الغنى والمرض احب اليه من الصحة قلنا ومن يكون كذلك قال كلكم ثم قال ايما احب الى احدكم يموت في حبنا او يعيش
في بغضنا فقلت نموت والله في حبكم احب الينا قال فكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة قلت اي والله امالي الصدوق عن الصادق ع قال قال
رسول الله ص اكيس الناس من كان اشد ذكرا للموت ومنه عن السكوني عن الصادق ع عن آبائه ع قال قال علي ع ما انزل الموت حق منزلته
من عد غدا من اجله كتاب الحسين بن سعيد عن سلمان الفارسي رض انه قال لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما
يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت امالي الصدوق مسندا عن عباية بن ربعي قال ان شابا من الانصار كان يأتي عبد الله بن العباس
وكان عبد الله يكرمه ويدنيه فقيل له انك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء يأتي القبور فينبشها بالليالي فقال عبد الله بن العباس
اذا كان ذلك فاعلموني قال فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فاعلم عبد الله بن العباس بذلك فخرج لينظر ما يكون من امره ووقف
ناحية ينظر اليه من حيث لا يراه الشاب قال فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع في اللحد ونادى باعلى صوته يا ويحي اذا دخلت لحدي وحدي ونطقت
الارض من تحتي فقالت لا مرحبا بك ولا اهلا قد كنت ابغضك وانت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني بل ويحي اذا نظرت الى
الانبياء وقوفا والملائكة صفوفا فمن عدلك غدا من يخلصني ومن المظلومين من يستنقذني ومن عذاب النار من يجيرني عصيت من
ليس باهل ان يعصى عاهدت ربي مرة بعد اخرى فلم يجد عندي صدقا ولا وفاء وجعل يردد هذا الكلام ويبكي فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس
وعانقه ثم قال له نعم النباش نعم النباش ما انبشك للذنوب والخطايا ثم تفرقا قرب الاسناد اليقطيني عن القداح عن الصادق ع
عن ابيه ع قال قال النبي ص استحيوا من الله حق الحياء قالوا وما نفعل يا رسول الله قال فان كنتم فاعلين فلا يبيتن احدكم الا واجله بين عينيه وليحفظ
الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر القبر والبلى ومن اراد الآخرة فليدع زينة الحيوة الدنيا البحار وما وعى اي وليحفظ ما وعاه الرأس من البصر
والسمع واللسان وغيرها من المشاعر عن ارتكاب سخط الله وليحفظ البطن وما حواه من الطعام والشراب ان يكونا من حرام ويمكن ان يعم البطن بحيث
يشمل الفرج ايضا الخصال الاربعمائة قال امير المؤمنين ع اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب
العيون مسندا عن ابي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلم قال قال امير المؤمنين ع كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه وانما هو كفنه ويبني بيتا ليسكنه وانما هو
موضع قبره ومنه مسندا الدارمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله ص اكثروا من ذكر هادم اللذات امالي الطوسي فيما اوصى به امير المؤمنين ع
عند وفاته قصر الامل واذكر الموت وازهد في الدنيا فانك رهن موت وغرض بلاء وصريع سقم ومنه فيما كتب امير المؤمنين ع لمحمد بن ابي بكر عباد الله

ان الموت

ان الموت ليس منه فوت فاحذروا قبل وقوعه واعدوا له عدته فانكم طرد الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت
معقود بنواصيكم والدنيا تطوى خلفكم فاكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات وكفى بالموت واعظا وكان رسول الله ص كثيرا ما يوصي
اصحابه بذكر الموت فيقول اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات ومنه مسندا عن عباد المنقري عن الصادق عن آبائه ع قال
قال رسول الله ص لو ان البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون انتم ما اكلتم منها سمينا البحار لا ينافي هذا الخبر ما ورد من ان الموت ما لم تبهم عنه البهائم اذ المعنى انهم
لو علموا كما تعلمون من خصوصيات الموت وشدائده وما بعده لا ينافي علمهم باصل الموت او المراد انهم لو كانوا مكلفين وعلموا ما اوعد الله من العقاب لما كانوا في غاية الغفلة فلين
كغفلتكم والله اعلم من الموت مصباح الشريعة قال الصادق ع ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويقطع منابت الغفلة ويقوي القلب بمواعد الله
ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفئ نار الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى ما قال النبي ص فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك عند ما تحل اطناب الدنيا و
ويشدها في الآخرة ولا يشك بنزول الرحمة على ذكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيمة
فلا خير فيه قال النبي ص اذكروا هادم اللذات فقيل وما هو يا رسول الله فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة
الا اتسعت عليه والموت اول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في آخرها
والموت اقرب الاشياء من بني آدم وهو يعده ابعد فما اجرأ الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ولذلك
اشتاق من اشتاق الموت وكره من كره قال النبي ص من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه البحار قوله ع وذلك اي فكر الساعة
الذي هو خير من عبادة سنة انتهى اقول الظاهر ان المشار اليه هو ذكر الموت الذي يميت الشهوات الخ لا ما ذكره مع احتماله العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر قلت ولم قال لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين السرائر من كتاب ابي القاسم بن قولويه قال قال ابو عبد الله ع بلغ امير المؤمنين ع موت رجل من اصحابه ثم جاء
خبر آخر انه لم يمت فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد كان اتانا خبر ارتاع له اخوانك ثم جاء تكذيب الخبر الاول فانعم ذلك ان سررنا وان فانعم ذلك
السرور وشيك الانقطاع يبلغه على قليل تصديق الخبر الاول فهل انت كائن كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعده فسأل الرجعة فاسعف بطلبته فهو
متأهب ينقل ما سره من ماله الى دار قراره لا يرى ان له مالا غيره واعلم ان الليل والنهار دائبان في نقص الاعمار وانفاد الاموال وطي الآجال هيهات
هيهات قد صبحا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا فاصبحوا قد وردوا على ربهم وقدموا على اعمالهم والليل والنهار غضان جديدان لا يبليهما
ما مرا به يستعدان لمن بقي بمثل ما اصابا من مضى واعلم انما انت نظير اخوانك واشباهك مثلك كمثل الجسد قد نزعت قوته فلم يبق الا حشاشة نفسه
ينتظر الداعي فنعوذ بالله مما نعظ به ثم نقصر عنه البحار فانعم ذلك اي قر عيون اخوانك يقال نعم الله بك عينا وانعم صباحا ويقال ما انعمك اي ما اقدمك
فسرنا بلقائك وانعمت على فلان اي صرت اليه نعمة والحشاش والحشاشة بضمهما البقية الروح في المريض روضة الواعظين قال رسول الله ص اكيس الناس
من كان اشد ذكرا للموت وقال امير المؤمنين ع في خطبة فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم قال السيد في نهج البلاغة بعد ايراد هذا الكلام
اقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله وكلام رسوله ص بكل كلام لمال به راجحا تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم وقال ع ايضا في خطبة فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه
ومنه خبر في عيان المعتبر به اجلاد اذ كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وتبع امير المؤمنين ع
جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا
راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت ومن اكثر ذكر الموت

رضي من الدنيا باليسير قال الصادق ع مكتوب في التورية نحنا لكم فلم تبكوا وشوقناكم فلم تشتاقوا اعلموا القتالين ان لله سيفا لا ينام وهو
جهنم ابناء الاربعين اوفوا الحساب ابناء الخمسين زرع قد دنا حصاده ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء السبعين عدوا انفسكم
في الموتى ابناء الثمانين تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيئات ابناء التسعين انتم اسراء الله في ارضه ثم قال ع يقول كريم اسر رجلا ماذا
يصنع به قلت يطلق سبيله [illegible] به فقال فاترى الله صانعا باسيره [illegible] الغاية الموت او الجنة والنار قوله ع ينتظر باولكم اي انما ينتظر
ببعث الاولين ونشرهم مجيء الآخرين وموتهم لقد ستر الذنوب حتى كأنه قد غفر اي فاحذروا اعقاب ستره واشكروه على الستر وكأنه
على بعد ان يكون المعنى ستر الموت عن الخلائق بحيث يظنون انه رفع عنهم لكثرة غفلتهم عنه قوله اوفوا الحساب اي كملوا وسلوا ما طلب منكم من الاعمال
لانكم تحاسبون عليها قوله زرع اي انتم واعمالكم فلاح السائل في كتاب محمد بن محمد بن الاشعث باسناده الى مولانا علي ع قال ما رأيت ايمانا
مع يقين اشبه منه بشك على هذا الانسان انه كان يوم يدب الى القبور ويشيع الغرور الدنيا يرجع من الشهوة والذنوب لا يقلع فلو لم يكن لابن آدم
المسكين ذنب يتوكفه ولا حساب يقف عليه الا موت يبدد شمله ويفرق جمعه ويؤتم ولده لكان ينبغي له ان يحاذر ما هو فيه باشد النصب والتعب
ولقد غفلنا عن الموت غفلة اقوام غير نازل بهم وركنا الى الدنيا وشهواتها ركون اقوام قد ايقنوا بالمقام وغفلنا عن المعاصي والذنوب غفلة
اقوام لا يرجون حسابا ولا يخافون عقابا البحار لعل الضمير في قوله منه راجع الى الموت المتقدم ذكره في الرواية او المعلوم بقرينة المقام وقوله على
الانسان متعلق بقوله اشبه والظاهر انه سقط منه شيء والتوكف التوقع اي يتوقع وينتظر عقابه انتهى اقول الظاهر رجوع ضمير منه الى الايمان
مع اليقين وعلى هذا الانسان متعلق برأيت وحاصله ان الانسان مع تصديقه بالله ورسوله وبالقبر ويوم الجزاء على سبيل الجزم واليقين يشبه
ان يكون في ايمانه وتصديقه بما ذكرنا شاكا وعلة ذلك بقوله انه كان الخ جامع الاخبار قال النبي ص الزهد في الدنيا ذكر الموت وافضل العبادة ذكر
الموت وافضل التفكر ذكر الموت فمن اثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة وقال رجل لابي ذر رحمه الله ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم
الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران الى خراب قيل له فكيف ترى قدومنا على الله قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه
قيل فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله قال ان
رحمة الله قريب من المحسنين البحار ربما يتوهم التنافي بين الآيات والاخبار الدالة على حب لقاء الله وبين ما يدل على ذم طلب الموت وما ورد في
الادعية من السؤال طول العمر وبقاء الحيوة وما روي من كراهة الموت عن كثير من الانبياء والاولياء ويمكن الجواب عنه بوجوه الاول ما ذكره
الشهيد في الذكرى من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب واستشهد لذلك بما مر من خبر عبد الصمد بن بشير
الثاني ان الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الالم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقائه وهذا لا ينفع في كثير من الاخبار الثالث ان ما ورد
في ذم كراهة الموت فهو محمول على ما اذا كره لطلب الدنيا وشهواتها والتعلق بلذاتها وما ورد بخلاف ذلك على ما اذا كره لطاعة الله وتحصيل
مرضاته وتوفير ما يوجب سعادة النشأة الاخرى ويؤيده خبر سلمان الرابع ان كراهة الموت انما يذم اذا كان مانعا من تحصيل السعادات
الاخروية بان يترك الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجاور الظالمين لطلب الحيوة والبقاء والحاصل ان حب الحيوة الفانية الدنيوية
انما يذم اذا آثرها على ما يوجب الحيوة الباقية الاخروية ويدل عليه خبر شعيب العقرقوفي وفضيل بن يسار وهذا الوجه قريب من الوجه الثالث الخامس
ان العبد يلزم ان يكون في مقام الرضا بقضاء الله فاذا اختار الله له الحيوة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها فلو كره الحيوة والحال هذه فقد
سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه وهذا حال الكمل واذا اختار الله له الموت يجب ان يرضى بذلك ويعلم ان صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره

ذلك كان

ذلك كان مذموما واما الدعاء لطلب الحيوة والبقاء لامره تعالى به فلا ينافي الرضا بالقضاء وكذا في الصحة والمرض والغنى والفقر وساير الاحوال المتضادة يلزم الرضا
بكل منها في وقته والرضا بالدعاء لطلب خير الامرين عنده فما ورد في حب الموت انما هو اذا احب تعجيل ذلك لنا واما الاقتراح عليه في ذلك طلب الموت انما هو كفر النعمة
الحيوة غير ممدوح عقلا وشرعا طلب المرض والفقر واشباه ذلك وهذا الوجه قريب ويؤيده كثير من الآيات والاخبار التنبيه الحادي عشر في ملك الموت و
واعوانه وكيفية نزعه للروح الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال امير المؤمنين ع في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يتوفيكم
ملك الموت وقوله توفته رسلنا وتتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فهو تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله
وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل
الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون
عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع
ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله الكافي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن الصادق ع قال رسول الله ص
لما اسري بي الى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه ثبه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا
ملك الموت مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه
قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها الا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا الا وادخلها
في كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله ص كفى بالموت طامة يا جبرئيل
فقال جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت العيون مسندا عن الرضا عن آبائه ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا
قاعدا رجل له في المشرق ورجل في المغرب وبيده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا فقال ملك الموت عليه السلم ومنه مسندا عن رسول الله ص اذا كان
يوم القيمة يقول الله لملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لاذيقنك طعم الموت كما اذقت عبادي العياشي عن حمران عن الصادق ع عن قول الله ع
اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هو الذي سمي لملك الموت عليه السلم في ليلة القدر جامع الاخبار قال ابراهيم الخليل ع لملك الموت هل
تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر
منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان
حسبه نهج البلاغة من خطبة له ع ذكر فيها ملك الموت هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه أيلج
عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله الكافي في الصحيح
عن هشام بن سالم عن الصادق ع قال ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات البحار لعل الاول مدر مكان وبر الكافي مسندا
عن جابر عن الباقر ع قال سألته عن لحظة ملك الموت قال اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث
يلحظهم ومنه مسندا عن زيد الشحام عن الصادق ع عن ملك الموت يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء فقال نعم الفقيه قال الصادق ع
قيل لملك الموت كيف تقبض الارواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني قال وقال ملك الموت ع ان الدنيا بين
يدي كالقصعة بين يدي احدكم فيتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كف احدكم يقلبه كيف يشاء الخصال مسندا عن موسى بن بكر عن ابي الحسن الاول ع
قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء اربعة اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلم الكافي مسندا عن هشام بن سالم مولى ابان قال قلت

لابا عبدالله ع جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان ومنه سندا عن عبيد الله
سوله (؟) سالت الصادق ع عن قول الله ع انما نعد لهم عدا قال ما هو عندك قلت عدد الايام قال ان الاباء والامهات يحصون ذلك لا ولكنه عدد
الانفاس ومنه سندا عن بكر بن محمد الازدي عن الصادق ع قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الى قوله تعملون قال تعد السنين ثم تعد الشهور
ثم تعد الايام ثم تعد الساعات ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون التنبيه الثاني عشر في سكرات الموت وشدايده
وما يلحق المومن والكافر عنده الخصال سندا عن جابر عن الباقر ع قال رسول الله الناس اثنان واحد اراح وآخر استراح فاما الذي استراح فالمومن
اذا مات استراح من الدنيا وبلائها واما الذي اراح فالكافر اذا مات اراح الشجر والدواب وكثيرا من الناس امالي المفيد والطوسي سندا عن محمد بن عطية
عن الصادق ع قال رسول الله ص الموت كفارة لذنوب المومنين امالي الطوسي سندا عن سدير قال كنت عند ابي عبدالله ع فذكر عنده المومن وما
يجب من حقه فالتفت الي ابو عبدالله ع فقال لي يا ابا الفضل الا احدثك بحال المومن عند الله فقلت بلى فحدثني جعلت فداك فقال اذا قبض
روح المومن صعد ملكاه الى السماء فقالا يا رب عبدك ونعم العبد كان سريعا الى طاعتك بطيئا عن معصيتك وقد قبضته اليك فما تامرنا
من بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا الى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه من قبره
ومنه سندا عن الحسن بن ضوء عن الصادق ع قال قال علي بن الحسين ع زين العابدين قال الله عز وجل ما من شيء اتردد عنه ترددي عن قبض روح المومن يكره
الموت وانا اكره مسائته فاذا حضره اجله الذي لا يوخر فيه بعثت اليه بريحانتين من الجنة تسمى احديهما المسخية والاخرى المنسية فاما المسخية فتسخيه
عن ماله واما المنسية فتنسيه امر الدنيا العيون سندا عن ابي محمد العسكري عن آبائه ع قال قيل للصادق صف لنا الموت قال للمومن كاطيب ريح
يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب او اشد قيل فان قوما يقولون انه اشد من نشر بالمناشير
وقرض بالمقاريض ورضخ بالاحجار وتدوير قطب الارحية على الاحداق قال كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين الا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد
فذلكم الذي هو اشد من هذا الا من عذاب الآخرة فانه اشد من عذاب الدنيا قيل فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك
ويتكلم وفي المومنين ايضا من يكون كذلك وفي المومنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ع ما كان من راحة للمومن هناك
فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب الابد لا مانع له دونه وما كان من سهولة هناك على الكافر
فليوفى اجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته
ذلكم بان الله عدل لا يجور معاني الاخبار سندا عن عمار الاسدي عن الصادق ع قال رسول الله لو ان مومنا اقسم على ربه ع ان لا يميته ما امانه ابدا ولكن
اذا حضر اجله بعث الله ع اليه ريحين ريحا يقال له المنسية وريحا يقال له المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا
حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى الخصال الاربعماة قال امير المومنين ع تمسكوا بما امركم الله به فما بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى ما يحب الا ان يحضره
رسول الله ص وما عند الله خير وابقى وياتيه البشارة من الله ع فتقر عينه ويحب لقاء الله فبيان الاغتباط كون الانسان على حال يغبطه الناس ويتمنون حاله
معاني الاخبار سندا عن الحسن بن علي الناصري عن ابيه عن ابي جعفر الجواد عن آبائه ع قال قيل لامير المومنين ع صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو احد
ثلثة امور ترد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل وامره مبهم لا يدري من اي الفرق هو فاما ولينا المطيع لامرنا فهو
المبشر بنعيم الابد واما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم امره الذي لا يدري ما حاله فهو المومن المسرف على نفسه لا يدري ما يوول اليه
حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله ع باعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله ع فان من

من السرفين

من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثماة الف سنة وسئل الحسن بن علي بن ابي طالب ع ما الموت الذي جهلوه قال اعظم سرور يرد على المومنين
اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد وقال علي بن الحسين ع لما اشتد
الامر بالحسين بن علي بن ابي طالب نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كلما اشتد الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرايصهم ووجلت قلوبهم
وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصايصه تشرق الوانهم وتهدي جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا لا يبالي بالموت فقال
لهم الحسين ع صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة يعبر بكم عن البوس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر
وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب ان ابي حدثني عن رسول الله ان الدنيا سجن المومن وجنة الكافر والموت جسر هولاء
الى جنانهم وجسر هولاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت وقال محمد بن علي ع قيل لعلي بن الحسين ع ما الموت قال للمومن كنزع ثياب وسخة
قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روايح واوطي المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل
عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل لمحمد بن علي ع ما الموت قال هو النوم الذي
ياتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الى يوم القيمة فمن راى في نومه من اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره فكيف
حال فرح في النوم ووجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وقيل النكد الشدة والحسر الثبور الهلاك معاني الاخبار سندا عن ابي محمد العسكري
عن آبائه ع قال دخل موسى بن جعفر ع على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف
حال صاحبنا فقال الموت هو المصفاة تصفي المومنين من ذنوبهم فيكون آخر الم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم وتصفي الكافرين من حسناتهم
فيكون آخر لذة او راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم واما صاحبكم هذا فقد نخل من الذنوب نخلا وصفي من الآثام تصفية وخلص حتى نقي
كما ينقى الثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا اهل البيت في دارنا دار الابد ومنه سندا عن محمد بن علي ع قال مرض رجل من اصحاب الرضا ع فعاده
فقال كيف تجدك قال لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته فقال اليما شديدا فقال ما لقيته انما لقيت ما يبدئك
به ويعرفك بعض حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح منه فجدد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك الحديث ومنه سندا
عن علي بن محمد ع قال قيل لمحمد بن علي بن موسى صلوات الله عليهم ما بال هولاء المسلمين يكرهون الموت قال لانهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله ع
لاحبوه ولعلموا ان الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال ع يا ابا عبدالله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه قال لجهلهم بنفع الدواء
قال والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان من استعد للموت حق الاستعداد فهو انفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج اما انهم لو عرفوا ما يودي اليه الموت
من النعيم لاستدعوه واحبوه اشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة ومنه سندا عن الحسن بن علي ع قال دخل علي بن محمد ع
على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له يا عبدالله تخاف من الموت لانك لا تعرفه ارايتك اذا اتسخت وتقذرت وتاذيت من كثرة القذر
والوسخ عليك واصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل في حمام يزيل ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنك او تكره ان تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى
يا ابن رسول الله قال فذلك الموت هو ذلك الحمام وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك فاذا انت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم واذى ووصلت الى كل سرور وفرح فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله
وسئل الحسن بن علي ع محمد ع عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الصادق ع قال ان المومن اذا مات لم يكن ميتا
فان الميت هو الكافر ان الله ع يقول يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المومن من الكافر والكافر من المومن البحار قوله ع هو التصديق بما لا يكون
اي هو ما يستلزم التصديق بامور لا تكون من زعم اي لا يتوقع حصولها مما يشاهده من غرايب احوال النشاة الآخرة او المعنى ان الموت امر التصديق به تصديق

بما لا يكون اذ المومن لا يموت بالموت والكافر ايضا لا يموت بالموت بل كان ميتا قبله فهنا حذف مضاف اي التصديق بالموت تصديق بما لا يكون انتهى اقول ويمكن حمله على
بعض النبوة والموت هو تفرق الروح عن البدن الدنيوي وعليه فهو امر عدمي فلا ثبوت له فتدبر الخصال الاربعماة عن امير المومنين ع قال ما من الشيعة
عبد يقارف امرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلي ببلية تمحص بها ذنوبه اما في مال او في ولد واما في نفسه حتى يلقى الله ع وما له ذنب وانه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه
فيشدد به عليه عند موته العلل سندا عن المفضل قال قال ابو عبدالله ع يا مفضل اياك والذنوب وحذرها شيعتنا فوالله ما هي الى احد اسرع منها اليكم
ان احدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذاك الا بذنوبه وانه ليصيبه السقم وما ذاك الا بذنوبه وانه ليحبس عنه الرزق وما هو الا بذنوبه وانه
ليشدد عليه عند الموت وما هو الا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت فلما راى ما قد دخلني قال اتدري لم ذاك يا مفضل قال قلت لا
ادري جعلت فداك قال ذاك والله انكم لا تواخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في الدنيا البحار قال الفيروزابادي المعرة الاثم والاذى والغرم
والدية والخيانة قوله ع لقد غم بالموت اي صار مغموما مشرفا على الموت غاية الغم لشدته وقال الجوهري غم يومنا بالفتح فهو يوم غم اذا كان
ياخذ بالنفس من شدة الحر معاني الاخبار سندا عن علي بن الصلت عن الصادق ع قال كنا معه في جنازة فقال بعض القوم بورك لنا في الموت
فقد بورك لك فيما بعده العلل سندا عن عبد الرحمن عن الصادق ع لاي علة اذا خرج الروح من الجسد وجد له مسا وحيث ركبت لم يعلم به قال
لانه نما عليه البدن البحار قوله ع لانه نما عليها البدن اي ان الالم انما هو لمفارقة الروح البدن لموته عليها لا لمحض الاخراج حتى يكون للادخال الروح
ايضا الم اوانه لما نما عليها البدن ونشا معها يعرف الآلام والاوجاع فلهذا يتالم باخراج الروح بخلاف حالة الادخال فانه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئا
لعدم الحيوة وبعده لا الم يحس ويحتمل وجها ثالثا وهو ان السائل لما توهم ان الروح يدخل حقيقة في البدن سال عن الحكمة في عدم تالم البدن بدخول
الروح وتالمه بالخروج مع ان العكس انسب فاجاب ع بان الروح الحيواني لا يدخل من خارج في البدن بل انما تولد فيه ونمي البدن عليها فلهذا لم يحس اولا بالحس
من التعب والالم العيون والخصال سندا عن ياسر الخادم عن الرضا ع ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن امه فيرى
الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله ع على يحيى ع في هذه الثلثة المواطن وآمن روعته
فقال والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا الخصال سندا عن الزهري عن علي بن الحسين ع اشد ساعات ابن آدم ثلث ساعات
الساعة التي يعاين فيها ملك الموت والساعة التي يقوم فيها من قبره والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فاما الى الجنة واما الى النار
ثم قال ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فانت انت والا هلكت وان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فانت انت والا هلكت وان نجوت
حين يحمل الناس على الصراط فانت انت والا هلكت وان نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فانت انت والا هلكت ثم تلا ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون قال هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا والله ان القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم اقبل على رجل
من جلسائه فقال له قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فاي الرجلين انت واي الدارين دارك امالي الصدوق سندا عن محمد بن
مسلم عن الباقر ع عن قول الله ع وقيل من راق قال ذاك قول ابن آدم اذا حضره الموت قال هل من طبيب هل من دافع قال وظن انه الفراق
يعني فراق الاهل والاحبة عند ذلك قال والتفت الساق بالساق قال التفت الدنيا بالآخرة قال الى ربك يومئذ المساق الى رب العالمين
يومئذ المصير العيون وامالي الصدوق سندا عن فضال عن الرضا عن آبائه ع قال لما حضرت الحسن بن علي ع الوفاة بكى فقيل يا ابن رسول الله
ابتكي ومكانك من رسول الله مكانك الذي انت به وقد قال فيك رسول الله ص ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشيا وقد قاسمت ربك مالك
ثلث مرات حتى النعل والنعل فقال ع انما ابكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الاحبة كتاب الحسين بن سعيد النضر عن ابن سنان عمن سمع

ابا جعفر

ابا جعفر ع يقول فيه وقد حج عشرين حجة راكبا وعشرين حجة ماشيا قيل وفي رواية الصدوق اظهر المحاسن ابن فضال عن ابي جميلة عن
ابي حمزة الثمالي عن الصادق ع قال الله تبارك وتعالى ما ترددت عن شيء انا فاعله كترددي عن المومن فاني احب لقاءه ويكره الموت فازويه عنه
ولو لم يكن في الارض الا مومن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي وجعلت له من ايمانه انسا لا يحتاج معه الى احد المحاسن ابن فضال عن ابي
جميلة عن محمد الحلبي قال قال ابو عبدالله ع قال الله تبارك وتعالى لياذن بحرب مني مستذل عبدي المومن وما ترددت عن شيء كترددي في موت
المومن اني لاحب لقاءه ويكره الموت فاصرفه عنه وانه ليدعوني في امر فاستجيب له لما هو خير له ولو لم يكن في الدنيا الا واحد من عبيدي مومن
لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من ايمانه انسا لا يستوحش فيه الى احد البحار قوله ع فاستجيب له لما هو خير له اي اعطيه عوضا عما سالني
من الامور الفانية ما اعلم انه خير له من اللذات الباقية المحاسن عن محمد بن مسلم عن الصادق ع والله لا يصف عبد هذا الامر فتطعمه النار قلت
ان فيهم من يفعل ويفعل فقال انه اذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى احدهم في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيق الله عليه في رزقه
فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شدد الله عليه عند موته حتى ياتي الله ولا ذنب له ثم يدخله الجنة وفيه ابن محبوب عن محمد بن القسم عن
داود بن فرقد عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبدالله ع رجل يعمل بما يسخط الله او ياتي شيئا الا انه وهو يعرف هذا الامر فقال هذا
يرجى له والناصب لا يرجى له وان كان كما تقول لا يخرج من الدنيا حتى يسلط الله عليه شيئا يكفر الله عنه به اما فقرا واما مرضا جامع الاخبار
قال رسول الله ص والذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه
فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله وغير حله ثم خلفته لغيري فالمهنا له والتبعة
علي فاحذروا مثل ما حل بي وقيل ما من بيت يموت حتى يتراءى له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعا قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب
مجلس صدق اجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان فاجرا قالا لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء قد اجلستنا وعمل غير صالح
قد احضرتنا وكلام قبيح قد اسمعتنا وقال النبي ص اذا رضي الله عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فاتني بروحه حسبي من عمله قد
بلوته فوجدته حيث احب فينزل ملك الموت ومعه خمسماة من الملائكة معهم قضبان الرياحين واصول الزعفران كل احد منهم يبشره
ببشارة سوى بشارة صاحبه ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على راسه ثم صرخ فيقول له جنوده
ما لك يا سيدنا فيقول اما ترون ما اعطي هذا العبد من الكرامة اين كنتم عن هذا قالوا جهدنا فلم يطعنا الكليني عن ابي طاهر المقلد بن غالب
عن رجاله باسناده المتصل الى علي بن ابي طالب ع وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا امير المومنين لقد امرضنا بكاؤك
وامضنا وشجانا وما رايناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط فقال كنت ساجدا ادعو ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبتني عيني فرايت
رويا هالتني واقلقتني رايت رسول الله ص قائما وهو يقول يا ابا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت الى رؤياك وقد انجز لي ربي ما وعدني
فيك فقلت يا رسول الله وما الذي انجز لك فيّ قال انجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين قلت
بابي انت وامي يا رسول الله فشيعتنا قال شيعتنا معنا وقصورهم بحذاء قصورنا ومنازلهم مقابل منازلنا قلت يا رسول الله فما لشيعتنا
في الدنيا قال الامن والعافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل في نفسه ويومر ملك الموت بطاعته قلت فما لذلك حد يعرف قال بلى
ان اشد شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب احدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتفع به القلوب
وان سائرهم ليموت كما يغتبط احدكم على فراشه كاقر ما كانت عينه بموته تفسير الفرات سندا عن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله ع

جعلت فداك ايستكره المؤمن على خروج نفسه فقال لا والله قلت وكيف ذاك قال ان المؤمن اذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته امير المؤمنين علي بن
ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الائمة عليهم السلام ولكن اكنوا عن اسم فاطمة وحضره جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم قال فيقول امير
المؤمنين علي بن ابي طالب يا رسول الله انه كان ممن يحبنا ويتولانا فاحبه قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل انه ممن كان يحب عليا وذريته فاحبه
وقال جبرئيل لميكائيل واسرافيل مثل ذلك ثم يقولون جميعا لملك الموت انه كان ممن يحب محمدا وآله ويتولى عليا وذريته فارفق به قال
فيقول ملك الموت والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمدا بالنبوة وخصه بالرسالة لانا ارفق به من والد رفيق واشفق عليه من اخ شفيق
ثم قام اليه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت رهان امانك فيقول نعم فيقول الملك فبماذا فيقول بحبي محمدا وآله
وبولايتي علي بن ابي طالب وذريته فيقول اما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه واما ما كنت ترجو فقد اتاك الله به افتح عينيك فانظر الى ما عندك
قال فيفتح عينيه فينظر اليهم واحدا واحدا ويفتح له باب الى الجنة فينظر اليها فيقول له هذا ما اعد الله لك وهؤلاء رفقاؤك افتحب اللحاق بهم او
الرجوع الى الدنيا قال فقال ابو عبد الله عليه السلام اما رايت شخوصه ورفع حاجبيه الى فوق من قوله لا حاجة لي الى الدنيا ولا الرجوع اليها ويناديه مناد
من بطنان العرش يسمعه ويسمع من بحضرته يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد ووصيه والائمة من بعده ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب
فادخلي في عبادي مع محمد واهل بيته وادخلي جنتي غير مشوبة انتهى اقول ولكن اكنوا عن اسم فاطمة اي لا تصرحوا باسمها عليها السلام لئلا يصير
لانكار الضعفاء الناس قوله ع من قوله لا حاجة اي رفع حاجبيه اشارة الى الاباء والامتناع عن الرجوع الى الدنيا قوله ع غير مشوبة اي حال كون
الجنة غير مشوبة بالمحن والآلام تفسير الفرات مسندا عن سليمان الديلمي قال سمعت الافريقي يقول سالت ابا عبد الله ع عن المؤمن ايستكره على قبض
روحه قال لا والله قلت وكيف ذاك قال لانه اذا حضره ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع فوالله لانا ابر بك واشفق من والد رحيم لو
حضرك افتح عينيك وانظر قال ويتهلل له رسول الله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن والحسين والائمة من بعدهم والزهراء عليهم الصلوة والسلام
قال فينظر اليهم فيستبشر بهم فما رايت شخوصه قلت بلى قال فانما ينظر اليهم قال قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن والكافر قال ويحك ان الكافر
يشخص منقلبا الى خلفه لان ملك الموت انما ياتيه ليحمله من خلفه والمؤمن امامه وينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الافق
الاعلى يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد وآله ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فيقول ملك الموت اني قد امرت ان
اخيرك الرجوع الى الدنيا والمضي فليس شيء احب اليه من استلال روحه الكافي مسندا عن ابي حمزة عن الباقر ع ان آية المؤمن اذا حضره الموت
بياض وجهه اشد من بياض لونه ويرشح جبينه ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه وان الكافر تخرج نفسه سيلا من شدقه
كزبد البعير او كما تخرج نفس البعير ومنه مسندا عن ادريس القمي عن الصادق ع ان الله عز وجل يامر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من احسن
وجهها فيقول الناس لقد شدد على فلان الموت وذلك تهوين من الله عز وجل عليه وقال يصرف عنه اذا كان ممن سخط الله عليه او ممن ابغض الله امره
ان يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول فيقول الناس لقد هون على فلان الموت البحار قوله ع فيرد نفس المؤمن اي يرد
الروح الى البدن بعد قرب النزع مرة بعد اخرى لئلا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة والكافر يصرف عنه ذلك وقيل يريه منزلة الجنة ثم يرد اليه الروح
كالطالب الراضي بالموت يهون عليه ويرد عليه روحه مرة بعد اخرى ليخفف بذلك سيئاته ويهون عليه امر الآخرة والاول اظهر والسفود بالتشديد
الحديدة التي يشوى بها اللحم القمي في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي على ولاية امير المؤمنين ثم تتنزل عليهم الملائكة قال عند
الموت الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا قال كنا نحرسكم من الشياطين وفي الآخرة

اي عند الموت وكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون يعني في الجنة نزلا من غفور رحيم الكافي مسندا عن السكوني عن الصادق ع ان الميت اذا
حضره الموت اوثقه ملك الموت ولولا ذلك ما استقر العلل سئل رسول الله كيف يتوفى ملك الموت المؤمن فقال ان ملك الموت
ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم هو واصحابه لا يدنو منه حتى يبدأه بالتسليم ويبشره بالجنة امالي الصدوق باسناده عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله ص من صام من رجب اربعة وعشرين يوما فاذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج اخضر على فرس من افراس الجنان
وبيده حرير اخضر ممسك بالمسك الاذفر وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان فسقاه اياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ثم ياخذ روحه
في تلك الحريرة فيفوح منها رائحة يستنشقها اهل سبع سموات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي ص امالي الطوسي مسندا عن الحسن بن حذيفة عن ابي عبد الله ع
قال مرض رجل من اصحاب سلمان ره فافتقده فقال اين صاحبكم قالوا مريض قال امشوا بنا نعوده فقاموا معه فلما دخلوا على الرجل اذا هو يجود بنفسه
فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بولي الله فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضر يا ابا عبد الله اني ارفق بالمؤمنين ولو ظهرت لاحد لظهرت لك
العقائد الاعتقاد في الموت قيل لامير المؤمنين ع صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم وساق الحديث الى آخر ما رويناه عن كتاب معاني الاخبار
عن كلام الامام في ذلك وقال الشيخ المفيد ره في شرحه ترجم الباب بالموت وذكر غيره وقد كان ينبغي ان يذكر حقيقة الموت او يترجم الباب بمآل الموتى
وعاقبة الاموات فالموت هو ضد الحياة يبطل معه النمو ويستحيل معه الاحساس وهو محل فعل الله تعالى ليس لاحد فيه صنع ولا يقدر عليه احد الا الله تعالى
قال الله سبحانه وهو الذي يحيي ويميت فاضاف الاحياء والاماتة الى نفسه وقال الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا فالحيوة ما كان
به النمو والاحساس ويصح معها القدرة والعلم والموت ما استحال معه النمو والاحساس ولم يصح معه القدرة والعلم وفعل الله تعالى الموت بالاحياء
لنقلهم من دار العمل والامتحان الى دار الجزاء والمكافات وليس يميت الله عبدا الا والاماتة اصلح له من بقائه ولا يحييه الا والحيوة اصلح له من موته وكلما يفعله الله تعالى
بخلقه فهو اصلح لهم واصوب في التدبير وقد يمتحن الله تعالى كثيرا من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعفي آخرين من ذلك وقد يكون الالم المتقدم للموت ضربا من
العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحا له ولغيره ويعقبه نفعا عظيما وعوضا كثيرا وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقبا ولا كل من سهل عليه
الامر في ذلك كان به مكرما مثابا وقد ورد الخبر بان الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين وتكون عقابا للكافرين وتكون الراحة
قبل الموت استدراجا للكافرين وضربا من ثواب المؤمنين وهذا امر مغيب عن الخلق لم يظهر الله تعالى احدا من خلقه على ارادته فيه تنبيها له حتى يتميز له حال
الامتحان من حال العقاب وحال الثواب من حال الاستدراج تغليظا للمحنة ليتم التدبير الحكمي في الخلق فاما ما ذكره ابو جعفر من احوال الموتى بعد وفاتهم فقد
جاءت الآثار به على التفصيل وقد اورد بعض ما جاء في ذلك الا انه ليس ما ترجم به الباب في شيء والموت على كل حال احد بشارات المؤمن اذ كان اول طريقه
الى محل النعيم وبه يصل الى ثواب الاعمال الجميلة في الدنيا وهو اول شدة تلحق الكافر من شدائد العقاب واول طريقه الى حلول العقاب اذ كان الله تعالى
جعل الجزاء على الاعمال بعده وصيره سببا لنقلهم من دار التكليف الى دار الجزاء وحال المؤمن بعد موته احسن من حاله قبله وحال الكافر بعد موته اسوء من حاله
قبله اذ المؤمن صائر الى جزائه بعد مماته والكافر صائر الى جزائه بعد مماته وقد جاء الحديث عن آل محمد ع انهم قالوا الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة
مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه وروي عنهم ع انهم قالوا الخير كله بعد الموت والشر كله بعد الموت ولا حاجة بنا مع نص القرآن
بالعواقب الى الاخبار وقد ذكر الله جزاء الصالحين فبينه وذكر عقاب الفاسقين ففصله وفي بيان الله وتفصيله غنى عما سواه الكافي مسندا عن ابي بصير
عن الصادق ع في قوله عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم الى قوله ان كنتم صادقين فقال انها اذا بلغت الحلقوم اري منزله في الجنة فيقول ردوني الى
الدنيا حتى اخبر اهلي بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل ومنه عن الصادق ع قال دخل رسول الله ص على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت

كرامة سلمان ره وتكلم ملك الموت له

ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا
الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تاثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم عودة
ثم عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا غربها اهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولانا اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم
بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يامرني ربي بها فقال رسول الله انما يتصفحهم في مواقيت الصلوات فان كان ممن يواظب عليها
عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونحى عنه ملك الموت ابليس الكافي مسندا عن السكوني عن الصادق ع ان امير المؤمنين ع
اشتكى عينه فعاده النبي ص فاذا هو يصيح فقال له النبي ص اجزعا ام وجعا فقال يا رسول الله ما وجعت وجعا قط اشد منه فقال يا علي ان ملك الموت
اذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه بسفود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنم فاستوى علي ع جالسا فقال يا رسول الله اعد علي حديثك فقد انساني
وجعي ما قلت ثم قال هل يصيب ذلك احدا من امتك قال نعم حاكم جائر وآكل مال اليتيم ظلما وشاهد زور ومنه عن عبد الله بن سليم عن الصادق ع
ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا ع وكان سال ربه ان يحييه له فدعاه فاجابه وخرج اليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له اريد ان تؤنسني
كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وانت تريد ان تعيدني الى الدنيا وتعود علي حرارة الموت فتركه فعاد الى قبره
ومنه مسندا عن بريد الكناسي عن الباقر ع ان فتية من اولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في اولاد ملوك بني اسرائيل
وانهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس منه الا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر
لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به انت الهنا يا ربنا ليس لنا اله غيرك والبديع الدائم
غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شان تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل ابيض الراس
واللحية ينفض راسه من التراب فزعا شاخصا بصره الى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت
فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني الم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت
وانت على ما نرى ابيض الراس واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روحي فبقيت فيه فخرجت فزعا شاخصا
بصري مهطعا الى صوت الداعي فابيض لذلك راسي ولحيتي قال الجزري السافي الريح التي تسفي التراب الخصيص عن منصور عن مونس عن الصادق ع
قال رسول الله ص قال الله تعالى ما من عبد اريد ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه سلطانا فان كان ذلك كفارة
لذنوبه والا ضيقت عليه رزقه فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه عند الموت حتى ياتيني ولا ذنب له ثم ادخله الجنة وما من عبد اريد ان
ادخله النار الا صححت له جسمه فان كان ذلك تمام طلبته عندي والا آمنت خوفه من سلطانه فان كان ذلك تمام طلبته عندي والا وسعت عليه رزقه فان كان
ذلك تمام طلبته عندي والا يسرت عليه عند الموت حتى ياتيني ولا حسنة له ثم ادخله النار امالي الطوسي مسندا عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده
عليهم السلام قال قيل للصادق جعفر بن محمد ع صف لنا الموت قال للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالم عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ
العقارب واشد البينة الثالث عشر فيما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الائمة ع عند ذلك وعند الدفن وعرض الاعمال عليهم
صلوات الله عليهم تفسير الامام ع ان المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين المتخذ لعلي بعد امامه الذي يحتذي مثاله وسيده الذي يصدق اقواله ويصوب
افعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من اطائب ذريته لامور الدين وسياسته اذا حضره من امر الله ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد وحضره ملك الموت
واعوانه وجد عند راسه محمدا رسول الله ص ومن جانب آخر عليا سيد الوصيين وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين ومن جانب آخر الحسين

سيد الشهداء اجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادات هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر العليل المؤمن اليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله
صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا اهل البيت ورؤية خواصنا عن اعينهم ليكون ايمانهم بذلك اعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم فيقول المؤمن بابي
انت وامي يا رسول رب العزة بابي انت وامي يا وصي رسول رب الرحمة بابي انتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميه يا ولديه وسبطيه يا سيدي شباب اهل الجنة
المقربين من الرحمة والرضوان مرحبا بكم معاشر خيار اصحاب محمد وعلي وولديه ما كان اعظم شوقي اليكم وما اشد سروري الآن بلقائكم يا رسول الله هذا
ملك الموت قد حضرني ولا اشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان اخيك فيقول رسول الله ص كذلك هو فاقبل رسول الله ص على ملك الموت فيقول
يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فيقول له ملك الموت يا رسول الله مره ان ينظر الى ما اعد الله له
في الجنان فيقول له رسول الله ص انظر الى العلو فينظر الى ما لا يحيط به الالباب ولا ياتي عليه العدد والحساب فيقول ملك الموت كيف لا ارفق بمن ذلك
ثوابه وهذا محمد واعزته زواره يا رسول الله لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه ولكن لخادمك
ومحبك هذا اسوة بك وبسائر انبياء الله ورسله واوليائه الذين اذيقوا الموت بحكم الله تعالى ثم يقول محمد ص يا ملك الموت هاك اخانا قد سلمناه
اليك فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو ومن معه الى روض الجنان وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعد
ما كانوا حول فراشه فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي ولا تلبثني ههنا فلا صبر لي عن محمد واعزته والحقني بهم فعند ذلك يتناول ملك
الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق وان كنتم ترون انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة فاذا ادخل قبره وجد جماعتنا هناك
واذا جاءه منكر ونكير قال احدهما للآخر هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهما فياتيان فيسلمان على محمد سلاما منفردا
ثم يسلمان على علي سلاما منفردا ثم يسلمان على الحسنين سلاما يجمعانهما فيه ثم يسلمان على سائر من معنا من اصحابنا ثم يقولان قد علمنا يا رسول الله
زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ولولا ان الله يريد اظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سالناه
ولكن امر الله لا بد من امتثاله ثم يسالانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك وما قبلتك ومن شيعتك ومن اخوانك
فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصي محمد امامي والكعبة قبلتي والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما واوليائهما المعادون لاعدائهما اخواني واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان اخاه عليا ولي الله وان من نصبهم للامامة من اطائب عترته وخيار
ذريته خلفاء الامة وولاة الحق والقوامون بالصدق فيقولان على هذا حييت وعلى هذا مت وعلى هذا تبعث ان شاء الله تعالى وتكون مع من
تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته قال رسول الله ص وان كان لاوليائنا معاديا ولاعدائنا مواليا ولاضدادنا بالقابنا ملقبا فاذا
جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم اربابا من دون الله عليهم من انواع العذاب ما يكاد نظره اليهم
يهلكه ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول له ملك الموت يا ايها الفاجر الكافر تركت اولياء الله الى اعدائه فاليوم لا يغنون
عنك شيئا ولا تجد الى مناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم ادناه على اهل الدنيا لاهلكهم ثم اذا ادلي في قبره راى بابا من الجنة مفتوحا
الى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير انظر الى ما حرمته من تلك الخيرات ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول
رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة تفسير الامام قال رسول الله ص لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول الى رضوان الله
حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه
من امواله ولما هو عليه من اضطراب احواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها واقتطع دون امانيه فلم ينلها فيقول له

ثم يقول له

ملك الموت ما لك تجزع غصصك قال لاضطراب احوالي وانقطاعك دون آمالي فيقول له ملك الموت وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض الف الف
ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي تقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمتك
واموالك واهلك وعيالك من كان من اهلك ههنا وذريتك صالحا فهم هناك معك افترضى به بدلا مما هناك فيقول اي والله ثم يقول انظر فينظر فيرى
محمدا وعليا والطيبين من آلهما في اعلى عليين فيقول وتراهم هولاء ساداتك وائمتك هم هناك جلاسك وانّاسك افما ترضى بهم بدلا ممن تفارق ههنا
فيقول بلى وربي فذلك قال الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاهوال فقد كفيتموه ولا
تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهولاء ساداتكم
اناسكم وجلاسكم كتاب الحسين بن سعيد القاسم عن كليب الاسدي قال قلت لابي عبدالله ع جعلني الله فداك بلغنا عنك حديث قال وما هو
قلت قولك انما يغتبط صاحب هذا الامر اذا كان في هذه واومات بيدك الى حلقك فقال نعم انما يغتبط اهل هذا الامر اذا بلغت هذه واومأ
بيده الى حلقه اما كان يتخوف من الدنيا فقد ولي عنه وامامه رسول الله ص وعلي والحسن والحسين ع ومنه النظر عن يحيى الحلبي عن ايوب قال سمعت ابا
عبدالله ع يقول ان اشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الامر حين تبلغ نفسه هذه واوما بيده الى حنجرته ثم قال ان رجلا من آل عثمن كان سبابة لعلي ع
فحدثتني مولاة له كانت تأتينا قالت لما احتضر قال ما لي ولهم قلت جعلني الله فداك ما له قال ذلك لما رأى من العذاب اما سمعت قول الله تبارك وتعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما هيهات هيهات لا والله حتى يكون ثبات الشيء
في القلب وان صلى وصام العياشي عن عبدالرحيم عن الباقر ع انما احدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول اما ما كنت ترجو فقد
اعطيته واما ما كنت تخافه فقد آمنت منه ويفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال له انظر الى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله وعلي والحسن والحسين
عليهم السلم رفقاؤك وهو قول الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ومنه عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لابي جعفر ع
ما يصنع باحدنا عند الموت قال اما والله يا ابا حمزة ما بين احدكم وبين ان يرى مكانه من الله ومكانه منا الا ان يبلغ نفسه ههنا ثم اهوى بيده الى نحره
الا ابشرك يا ابا حمزة فقلت بلى جعلت فداك فقال اذا كان ذلك اتاه رسول الله ص وعلي ع معه يقعد عند رأسه فقال له اذا كان ذلك رسول الله ص
اما تعرفني انا رسول الله هلم الينا فما امامك خير لك مما خلفت اما ما كنت تخاف فقد امنته واما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ايتها الروح اخرجي الى
روح الله ورضوانه ويقول له علي ع مثل قول رسول الله ص ثم قال يا ابا حمزة الا اخبرك بذلك من كتاب الله قول الله الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية امالي
المفيد سندا عن الاصبغ بن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على امير المؤمنين ع في نفر من الشيعة وكنت فيهم وكان الحارث يتأود في مشيته و
يخبط الارض بمحجنه وكان مريضا فاقبل عليه امير المؤمنين ع وكانت له منزلة فقال كيف تجدك يا حارث فقال نال الدهر يا امير المؤمنين مني وزادني
اوارا غليلا اختصام اصحابك ببابك قال وفيم خصومتهم قال فيك وفي الثلثة من قبلك فمن مفرط منهم غال ومقتصد تال ومن متردد مرتاب لا
يدري ايقدم ام يحجم فقال حسبك يا اخا همدان الا ان خير شيعتي النمط الاوسط اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي فقال له الحارث لو كشفت فداك
ابي وامي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من امرنا قال قدك فانك امرؤ ملبوس عليك ان دين الله لا يعرف بالرجال بل باية الحق فاعرف الحق
تعرف اهله يا حارث ان الحق احسن الحديث والصادع به مجاهد وبالحق اخبرك فارعني سمعك ثم خبر به من كان له حصانة من اصحابك الا اني عبدالله واخو
رسوله وصديقه الاول في امتكم حقا فنحن الاولون ونحن الآخرون ونحن خاصته يا حارث وخالصته واني صفوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره
اوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والاسباب واستودعت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب يفضي كل باب الى الف الف عهد وايدت

الحدث

واتخذت وامددت بليلة القدر نفلا وان ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها وابشرك يا حارث
لتعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة قال الحارث وما المقاسمة قال مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة اقول هذا وليي
فاتركيه وهذا عدوي فخذيه ثم اخذ امير المؤمنين ع بيد الحارث فقال يا حارث اخذت بيدك كما اخذ رسول الله ص بيدي فقال لي وقد شكوت
اليه حسد قريش والمنافقين لي انه اذا كان يوم القيمة اخذت بحبل الله وبحجزته يعني عصمته من ذي العرش تعالى واخذت انت يا علي بحجزتي واخذ
ذريتك بحجزتك واخذ شيعتكم بحجزتكم فماذا يصنع الله بنبيه وما يصنع نبيه بوصيه خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة انت مع من احببت
ولك ما اكتسبت يقولها ثلثا فقام الحارث يجر رداءه ويقول ما ابالي بعدها متى لقيت الموت او لقيني قال جميل بن صالح وانشدني ابو هاشم السيد
الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر قول علي للحارث عجب كم ثم اعجوبة له حملا يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا تعرفني طرفه
واعرفه بعينه واسمه وما عملا وانت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظمأ تخاله في الحلاوة العسلا اقول
للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقتلي الرجلا دعيه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا امالي الطوسي سندا عن علي بن عمر مثله البحار
يتأود اي ينثني ويتأتى من التؤدة ويخبط ضربه شديدا والمحجن كمنبر العصا المعوجة والاوب كفرح غضب والغليل الحقد والضغن و حرارة
الحب والحزن واحجم عنه كف او نكص هيبة وقد اذا كانت اسمية تكون على وجهين اسم فعل مرادفة ليكفي كقولك قدني درهم واسم مرادف
لحسب ذكره الفيروزآبادي وقال ارعني سمعك وراعني استمع لمقالي قوله ع نفلا اي زائدا على ما اعطيت من الفضائل والكرائم قوله قبلا
اي مقابلة وعيانا قوله تخاله اي تظنه الكفي ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن الصادق ع ما يموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره
رسول الله ص وامير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه وان كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوءه والدليل على ذلك قول
امير المؤمنين للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا امالي الطوسي سندا عن الحرث الهمداني قال دخلت على
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال ما جاء بك فقلت حبي لك يا امير المؤمنين فقال يا حارث اتحبني قلت نعم والله يا امير المؤمنين قال اما لو بلغت نفسك الحلقوم
رأيتني حيث تحب ولو رأيتني وانا اذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الابل لرأيتني حيث تحب ولو رأيتني وانا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ص
لرأيتني حيث تحب ومنه سندا عن محمد بن رشيد قال آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة وذلك انه اغمي عليه واسود لونه ثم افاق
وقد ابيض وجهه وهو يقول احب الذي من مات من اهل وده تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك ومن مات يهوى غيره من عدوه فليس له الا الى النار
مسلك ابا حسن تفديك نفسي واسرتي ومالي وما اصبحت في الارض املك ابا حسن اني بفضلك عارف واني بحبل من هواك لممسك وانت وصي
المصطفى وابن عمه وانا نعادي مبغضيك ونترك مواليك ناج مؤمن بين الهدى وقاليك معروف الضلالة مشرك ولاح لحاني في علي وحزبه
فقلت لحاك الله انك اعفك وصح اعفك احمق مبان لحاه الله فلانا قبحه ولعنه ولحيت الرجل لحاه لحيا لمته والملاحاة المنازعة
العلل سندا عن يحيى بن سابور قال سمعت ابا عبدالله ع يقول في الميت تدمع عينه عند الموت فقال ذلك عند معاينة رسول الله ص فيرى ما يسره قال ثم قال
اما ترى الرجل اذا يرى ما يسره وما يحب فتدمع عينه ويضحك الفقي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية قال اذا احضر المؤمن الوفاة نادى مناد
من عند الله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ولاية علي راضية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فلا يكون له همة الا اللحوق بالنداء الخصال
الاربعمائة قال امير المؤمنين ع تمسكوا بما امركم الله به فما بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى ما يحب الا ان يحضره رسول الله ص وما عند الله خير وابقى
وتأتيه البشارة من الله ع فتقر عينه ويحب لقاء الله بصائر الدرجات سندا عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي جعفر ع اعلموا فسر الله

عملكم ورسوله والمؤمنون فقال ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله ص وعلي ع فهلم جرا الى آخر من فرض الله طاعته على العباد
المحاسن سندا عن كليب بن معوية الاسدي عن الصادق ع ما بين من وصف هذا الامر وبين ان يغتبط ويرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ
نفسه هذه فيقال اما ما كنت ترجو فقد وجدت عليه واما ما كنت تخوف فقد امنت منه وان امامك للامام صدق اقدم على رسول الله وعلي والحسن
والحسين عليهم السلم ومنه سندا عن عبدالله بن الوليد النخعي عن الصادق ع اشهد على ابي ع انه كان يقول ما بين احدكم وبين ان يغتبط و
ويرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه هذه واومى بيده الى حلقه وقد قال الله تبارك وتعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
فنحن والله ذرية رسول الله ص ومنه سندا عن ابي حمزة اخي ابي بشير النبال عن الصادق ع ما بين احدكم وبين ان يعاين ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه هذه
واومى بيده الى حلقه المحاسن سندا عن ابي بكر الحضرمي عن الصادق ع اذا بلغت نفس احدكم هذه قيل له اما ما كنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد
امنت منه ويقال له امامك رسول الله ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم المحاسن ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبدالحميد الطائي عن الصادق ع
ان اشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الامر اذا بلغت نفسه هذه واشار بيده الى حلقه واشد ما يكون احدكم اغتباطا بهذا الامر اذا بلغت نفسه هذه
واومى بيده الى حلقه فينقطع عنه اهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال امامك رسول الله وعلي وفاطمة ثم قال اما فاطمة فلا ذكر لها ومنه ابن فضال
عن محمد بن فضيل عن ابي يعفور قال قال لي ابو عبدالله ع قد استحييت مما ارددت هذا الكلام عليكم ما بين احدكم وبين ان يغتبط الا ان تبلغ نفسه
هذه واهوى بيده الى حنجرته يأتيه رسول الله وعلي ع فيقولان له اما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه واما ما كنت ترجو فامامك ومنه سندا قال دخلنا
على ابي عبدالله ع انا والمعلى بن خنيس فقال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه
الا ان تبلغ نفسه هذا واوما بيده الى الوريد قال ثم اتكأ وغمز الى المعلى ان سله فقلت يا ابن رسول الله اذا بلغت نفسه هذه فاي شيء يرى فرددت عليه
بضعة عشر مرة اي شيء يرى فقال في كلها يرى لا يزيد عليها ثم جلس في آخرها فقال يا عقبة قلت لبيك وسعديك فقال ابيت الا ان تعلم
فقلت نعم يا ابن رسول الله انما ديني مع دمي فاذا ذهب دمي كان ذلك وكيف بك يا ابن رسول الله كل ساعة وبكيت فرق لي فقال يراهما والله قلت
بابي انت وامي من هما فقال ذاك رسول الله ص وعلي ع يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة ابدا حتى تراهما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا
قال لا بل يمضي امامه فقلت له يقولان شيئا جعلت فداك فقال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله ص عند رأسه وعلي عند رجليه فيكب
عليه رسول الله ص فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه علي ع حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله
ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبني اما لانفعنك ثم قال ابو عبدالله ع اما ان هذا في كتاب الله ع قلت اين هذا جعلت فداك من كتاب الله
قال في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك
الفوز العظيم البحار انما ديني مع دمي المراد بالدم الحيوة اي لا اترك طلب الدين ما دمت حيا فاذا ذهب دمي اي مت كان ذلك اي ترك الطلب
او المعنى انه انما يمكنني تحصيل الدين ما دمت حيا فقوله فاذا ذهب دمي استفهام انكاري اي بعد الموت كيف يمكنني طلب الدين وفي العياشي فاذا
ذهب ديني كان ذلك فالمعنى ان ديني مقرون بحيوتي فمع عدم الدين فكانه لست بحي فقوله كان ذلك اي كان الموت وفي الكافي انما ديني مع دينك
فاذا ذهب ديني كان ذلك اي ان ديني انما يستقيم اذا كان موافقا لدينك فاذا ذهب ديني لعدم علمي بما تعتقده كان ذلك اي الخسران والهلاك والعذاب
الابدي اشار اليه بها تفخيما واما استشهاده ع بالآية فالظاهر انه فسر البشرى في الحيوة الدنيا بما يكون عند الموت ويحتمل ان يكون ع فسر البشرى
في الآخرة بذلك لان تلك الحالة من مقدمات النشأة الآخرة فالبشرى في الحيوة الدنيا بالمنامات الحسنة كما ورد في اخبار اخر او بما بشر الله في كتبه

وعال ان

وعال ابن ابيباته والاول اظهر المحاسن سندا عن الخطاب بن مصعب الكوفيين عن الصادق ع انه قال السدير والذي بعث محمدا بالنبوة وعجل روحه الى الجنة
ما بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى سرورا او يتبين له الندامة والحسرة الا ان يعاين ما قال الله ع في كتابه عن اليمين وعن الشمال قعيد واتاه ملك الموت
يقبض روحه فينادي روحه فتخرج من جسده فاما المؤمن فما يحس بخروجها وذلك قول الله سبحانه وتعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم قال ذلك لمن كان ورعا مواسيا لاخوانه وصولا لهم وان كان غير ورع ولا وصول لاخوانه قيل له ما منعك عن الورع
والمواساة لاخوانك انت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل واذا لقي رسول الله ص وامير المؤمنين ع لقيهما معرضين مقطبين في وجهه غير شافعين له
قال سدير من جدع الله انفه قال ابو عبدالله ع فهو ذاك البحار جدع الانف القطع كناية عن الذل اي من اذله الله يكون كذلك ويحتمل ان يكون من قبيل
اي من يكون كذلك فقوله جدع الله انفه جملة دعائية فاجاب عليه السلم بانه هو الذي ذكرت لك سابقا المحاسن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن الباقر ع اتقوا الله
واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله فان اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا
عنه فاذا كان في ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وامن ممن كان يخاف وايقن ان الذي كان عليه هو الحق وان من خالف
دينه على باطل هالك ومنه ابي عن النضر عن يحيى عن قتيبة الاعشى عن ابي عبدالله ع قال اما ان احوج ما تكونون فيه الى حبنا حين تبلغ نفس احدكم هذه
واومى بيده الى نحره ثم قال لا بل الى ههنا واهوى بيده الى حنجرته فياتيه البشير فيقول اما ما كنت تخافه فقد امنت منه ومنه سندا عن بشير الكناسي
قال دخلنا على ابي عبدالله ع فقال صدق اصحابكم ان ابي كان يقول ما بين احدكم وبين ان يغتبط الا ان تبلغ نفسه هذه واومى بيده الى حلقه صحيفة الرضا
عن الرضا عن آبائه ع قال قال علي بن ابي طالب ع من احبنا وجد نا عند موته يحب ومن ابغضنا وجدنا عند موته بحيث يكره العياشي عن الباقر ع
كل نفس ذائقة الموت ومبشورة كذا نزل بها على محمد ص انه ليس احد من هذه الامة الا سيبشر فاما المؤمنون فيبشرون الى قرة عين واما الفجار فيبشرون
الى خزي السابقين العياشي عن الحرث بن المغيرة عن الصادق ع في قول الله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
قال هو رسول الله ص ومنه عن ابن سنان عن الصادق ع في قول الله في عيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فقال ايمان
اهل الكتاب انما هو لمحمد ص ومنه عن المفضل عن جابر عن ابي جعفر ع في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني بذلك محمدا ص انه لا يموت يهودي ولا نصراني
ابدا حتى يعرف انه رسول الله وانه قد كان به كافرا ومنه عن جابر عن الباقر ع في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
قال ليس من احد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله ص وامير المؤمنين ع حقا من الاولين والآخرين ومنه عن صفوان بن مهران عن الصادق ع
قال ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصده عما هو عليه فيأبى الله له ذلك كذلك قال الله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة العيون صفوان عن ابن مسكان عن ابي عمرو البزاز قال كنا عند ابي جعفر ع جلوسا فقام فدخل
وخرج فاخذ بعضادتي الباب فسلم فرددنا عليه السلام ثم قال والله اني لاحب ريحكم وارواحكم وانكم لعلى دين الله ودين ملائكته وما بين احدكم وبين ان
يرى ما تقر به عينه الا ان يبلغ نفسه ههنا واومى بيده الى حنجرته وقال فاتقوا الله واعينوا على ذلك بورع تفسير الامام قال علي بن الحسين ع قال رسول الله ص
ان هو لاء الكاتمين لصفة رسول الله ص والجاحدين لحليته على ولي الله اذا اتاهم ملك الموت ليقبض ارواحهم انزلهم بافزع المناظر واقبح الوجوه فيحيط
بهم عند نزع ارواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم ثم يقول ملك الموت ابشري ايتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها
وامامة علي وصيه بلعنة من الله وغضبه ثم يقول ارفع رأسك وطرفك وانظر فيرى دون العرش محمدا على سرير بين يدي عرش الرحمن ويرى عليا ع
على كرسي بين يديه وسائر الائمة ع على مراتبهم الشريفة بحضرته ثم يرى الجنان قد فتحت ابوابها ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر منها
صحيفة الرضا

اماني التمنيتين فيقول له لو كنت لاوليائك مواليا كانت روحك تعرج بها الى حضرتهم وكان يكون مأواك في تلك الجنان وكانت تكون منازلك
و اوليائك مجاوروك و مقاربوك فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما فيها من بلاياها و دواهيها و عقاربها و حياتها و افاعيها و ضروب عذابها
و انكالها فيقال له فتلك الان منازلك ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه و يقبل منهم مقرنين هناك في الاصفاد و الاغلال فيكون موته
باشد حسرة و اعظم اسف كتاب الحسين بن سعيد صفوان عن ابي بصير عن الباقر ع ما بين احدكم و بين ان يرى ما تقر به عينه الا ان يبلغ نفسه
هذه و ثنايته ملك الموت فيقول اما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك و اما ما كنت تطمع فيه من الاخرة فقد اشرفت عليه و امامك سلفك صدق
رسول الله ص و علي و ابراهيم و منه صفوان عن قتيبة الاعشى عن الصادق ع عاديتم فينا الاباء و الابناء و الازواج و ثوابكم على الله اما انه احوج ما تكونون فيه
الى جنا اذا بلغت النفس هذه و اومى بيده الى حلقه مناقب ابن شهر آشوب زرارة عن الصادق ع في قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هو ان
يبشراه بالجنة عند الموت يعني محمدا و عليا ع الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلم قال حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا و عليا
و حسنا و حسينا بحيث تقر عينها الحافظ ابو نعيم بالاسناد عن هند الجملي عن امير المؤمنين ع و روى الشعبي و جماعة من اصحابنا عن الحرث
الاعور عنه ع و لا يموت عبد يحبني الا رآني حيث يحب و لا يموت عبد يبغضني الا رآني حيث يكره غيبة النعماني مسندا عن الحرث الاعور قال
اتيت امير المؤمنين ع ذات ليلة فقال يا اعور ما جاء بك فقلت يا امير المؤمنين جاء بي و الله حبك قال اما اني ساحدثك لتشكرها اما انه لا يموت عبد
يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب و لا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره قال ثم قال لي الشعبي بعد اما ان حبه لا ينفعك و بغضه
لا يضرك الكشي مسندا عن سعيد بن يسار انه حضر احد ابني سابور و كان لهما ورع و اخبات فمرض احدهما و لا احسبه الا زكريا بن سابور
قال فحضرته عند موته قال فبسط يده ثم قال ابيضت يدي يا علي قال فدخلت على ابي عبد الله ع و عنده محمد بن مسلم فلما قمت من عنده ظننت ان محمد بن
مسلم اخبره بخبر الرجل فاتبعني برسول فرجعت اليه فقال اخبرني بخبر الرجل الذي حضرته عند الموت اي شيء سمعته يقول قلت بسط يده فقال ابيضت
يدي يا علي فقال ابو عبد الله ع رآه و الله رآه و الله رآه و الله كشف الغمة حدث الحسين بن عون قال دخلت على السيد بن محمد الحميري عائدا في علته
التي مات فيها فوجدته يساق به و وجدت عنده جماعة من جيرانه و كانوا عثمانية و كان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض ما بين السالفتين
فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد و تنمي حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة
و ظهر من الناصبة سرور و شماتة فلم يلبث بذلك الا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد ايضا و تنمي حتى
اسفر وجهه و اشرق و افتر السيد ضاحكا مستبشرا فقال شعر كذب الزاعمون ان عليا لن ينجي محبه من هنات قد و ربي دخلت
جنة عدن و عفا لي الاله عن سيئاتي فابشروا اليوم اولياء علي و تولوا عليا حتى الممات ثم من بعده تولوا بنيه واحدا بعد واحد
بالصفات ثم اتبع قوله هذا اشهد ان لا اله الا الله حقا حقا و اشهد ان محمدا رسول الله حقا حقا و اشهد ان عليا امير المؤمنين حقا حقا
اشهد ان لا اله الا الله ثم اغمض عينيه لنفسه فكانما كانت روحه ذبالة طفئت او حصاة سقطت قال علي بن الحسين قال لي ابي الحسين بن عون
و كان اذينة حاضرا فقال الله اكبر ما من شهد كمن لم يشهد اخبرني و الا فصمتا الفضيل بن يسار عن ابي جعفر و عن جعفر عليهما السلم انهما قالا حرام على روح
ان تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمدا و عليا و فاطمة و حسنا و حسينا بحيث تقر عينها او تسخن عينها فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته
و الله الموافق و المفارق مناقب ابن شهر آشوب لما حضر السيد الحميري بدت في وجهه نكتة سوداء و ساق الحديث مثله و زاد بعد قوله واحدا بعد واحد
بالصفات ثم قال احب الذي من مات من اهل وده تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك و من كان يهوى غيره من عدوه فليس له الا الى النار مسلك

سئل الصادق ع عن الميت تدمع عينه عند الموت فقال ذلك عند معاينة رسول الله فيرى ما يسره

العقيدة

القصيدة الجوهري السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى ملتقى الترقوة و الذبالة الضم القبلة لبشارة المصطفى مسندا عن ابي
الجارود عن الباقر ع عن آبائه ع عن النبي ص و الذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة او من شجرة الزقوم و حين ترى
ملك الموت تراني و ترى عليا و فاطمة و حسنا و حسينا ع فان كان يحبنا قلت يا ملك الموت ارفق به انه كان يحبني و يحب اهل بيتي و ان كان
يبغضنا قلت يا ملك الموت شدد عليه انه كان يبغضني و يبغض اهل بيتي تفسير الفرات مسندا عن الصادق عن ابيه ع قال رسول الله ص يا علي
ان فيك مثلا من عيسى بن مريم ع قال الله تعالى و ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيمة يكون عليهم شهيدا يا علي انه لا يموت رجل
يفتري على عيسى بن مريم ع حتى يؤمن به قبل موته و يقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئا و انك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت
فتكون عليه غيظا و حزنا حتى يقر بالحق من امرك و يقول فيك الحق و يقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئا و اما وليك فانه يراك عند الموت فتكون
له شفيعا و مبشرا و قرة عين الكافي مسندا عن ابي عبد الله ع عن الصادق ع ما من احد يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من يأمره بالكفر و يشككه
في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله حتى يموت و منه مسندا
عن سالم بن ابي سلمة عن الصادق ع قال حضر رجلا الموت فقيل يا رسول الله ان فلانا قد حضره الموت فنهض رسول الله ص و معه ناس من اصحابه حتى اتاه
و هو مغمى عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى اسائله فافاق الرجل فقال النبي ص ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا فقال ايهما
كان اقرب اليك فقال السواد فقال النبي ص قل اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك و اقبل مني اليسير من طاعتك قال ثم اغمي عليه فقال يا ملك الموت
خفف عنه ساعة حتى اسائله فافاق الرجل فقال ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا قال فايهما كان اقرب اليك فقال البياض فقال رسول الله ص
غفر الله لصاحبكم قال فقال ابو عبد الله ع اذا حضرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله و منه مسندا عن سدير الصيرفي قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك
يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا و الله انه اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فو الذي
بعث محمدا ص لانا ابر بك و اشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال و يمثل له رسول الله ص و امير المؤمنين ع و فاطمة و الحسن و الحسين
و الائمة من ذريتهم ع فيقال له هذا رسول الله ص و امير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة ع رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة
فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد و اهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا و اهل بيته و ادخلي جنتي فما من شيء
احب اليه من استلال روحه و اللحوق بالمنادي الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمارة عن ابي بصير عن الصادق ع اذا حيل بينه و بين الكلام
اتاه رسول الله ص و من شاء الله فجلس رسول الله ص عن يمينه و الاخر عن يساره فيقول له رسول الله ص اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك و اما ما كنت تخاف منه فقد امنت
منه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا و لك فيها ذهب و فضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه
و يرشح جبينه و تقلص شفتاه و تنتشر منخراه و تدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رأيت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما
عرض عليه و هو في الجسد فتختار الاخرة فتغسله فيمن يغسله و تقلبه فيمن يقلبه فاذا ادرج في اكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشي بين ايدي القوم قدما
و تلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه و يبشرونه بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا وضع في قبره رد اليه الروح الى وركيه ثم يسئل عما يعلم فاذا جاء بما يعلم
فتح له ذلك الباب الذي اراه رسول الله ص فيدخل عليه من نورها و بردها و طيب ريحها قال قلت جعلت فداك فاين ضغطة القبر فقال هيهات ما على المؤمنين
منها شيء و الله ان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري مؤمن و لم يطأ على ظهرك مؤمن و تقول له الارض لقد كنت احبك و انت تمشي على ظهري
فاما اذا وليتك فستعلم ما اصنع بك فيفسح له مد بصره البيان يشكل الجمع بين هذا الخبر و خبر فاطمة بنت اسد و سعد بن معاذ الا ان يقال كان ذلك العموم في [illegible]

ثم نسخه الله و رفعه عن كل المؤمنين او يخص المؤمن في هذا الخبر بالمعصومين و يمكن ان يقال في خبر فاطمة ان النبي ص انما فعل ذلك لما وعدها بالمرد الجسماني و الله يعلم الكافي
مسندا عن عمار بن مروان قال حدثني من سمع ابا عبد الله ع يقول منكم و الله يقبل و لكم و الله يغفر انه ليس بين احدكم و بين ان يغتبط و يرى السرور
و قرة العين الا ان تبلغ نفسه ههنا و اومى بيده الى حلقه ثم قال انه اذا كان ذلك و احتضر حضره رسول الله ص و علي و جبرئيل و ملك الموت فيدنو منه
علي ع فيقول يا رسول الله ان هذا كان يحبنا اهل البيت فاحبه و يقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله و رسوله و اهل بيت رسوله فاحبه و
و يقول جبرئيل لملك الموت ان هذا كان يحب الله و رسوله و اهل بيت رسوله فاحبه و ارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت
فكاك رقبتك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا قال فيوفقه الله ع فيقول نعم فيقول و ما ذلك فيقول ولاية علي بن ابي
طالب فيقول صدقت اما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه و اما الذي كنت ترجوه فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ص
و علي و فاطمة عليهم السلم ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة و حنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن و يحنط بذلك الحنوط
ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح الله له بابا من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها و ريحانها ثم يفسح له عن امامه مسيرة شهر و عن يمينه و عن
يساره ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح و ريحان و جنة نعيم و رب غير غضبان ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم و يشرب
معهم من شرابهم و يتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون
و يضمحل المحلون و قليل ما يكونون هلكت المحاضير و نجى المقربون من اجل ذلك قال رسول الله ص لعلي ع انت اخي و ميعاد ما بيني و بينك وادي السلم قال و اذا
احتضر الكافر حضره رسول الله ص و علي ع و جبرئيل و ملك الموت فيدنو منه علي ع فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه و يقول رسول الله ص يا جبرئيل
ان هذا كان يبغض الله و رسوله و اهل بيت رسوله فابغضه و يقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يبغض الله و رسوله و اهل بيت رسوله فابغضه و اعنف عليه فيدنو منه
ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله
بسخط الله عز و جل و عذابه و النار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه و يتأذى بروحه
فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها و لهبها بيان المحاضير الذين لا يرون حرمة الائمة و لا يتابعونهم قال الفيروزآبادي
رجل محل منتهك للحرام او لا يرى للشهر الحرام حرمة و يقال رجل محضير اي كثير العدو و المحاضير جمعه اي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم و المقربون
بفتح الراء اي اهل التسليم و الانقياد فانهم المقربون عند الله او بكسر الراء اي الذين يقولون الفرج قريب و لا يستبطئونه الكافي مسندا عن عبد الرحيم القصير
قال قلت لابي جعفر ع حدثني صالح بن ميثم عن عباية الاسدي انه سمع عليا ع يقول و الله لا يبغضني عبد ابدا يموت على بغضي الا رآني عند موته حيث يكره
و لا يحبني عبد ابدا فيموت على حبي الا رآني عند موته حيث يحب فقال ابو جعفر ع نعم و رسول الله ص باليمين و منه مسندا عن ابي اليعفور قال كان خطاب الجهني
خليطا لنا و كان شديد النصب لآل محمد و كان يصحب نجدة الحروري قال فدخلت عليه اعوده للخلطة و التقية فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته
يقول ما لي و لك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله ع فقال ابو عبد الله ع رآه و رب الكعبة رآه و رب الكعبة و منه مسندا عن عبد الحميد بن عواض
عن الصادق ع اذا بلغت نفس احدكم هذه قيل له اما ما كنت تحذر من هم الدنيا و حزنها فقد امنت منه و يقال له رسول الله و علي و فاطمة عليهم السلم امامك
كتاب الحسين بن سعيد النضر عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن ابي بصير عن الصادق ع في قول الله تبارك و تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم و انتم حينئذ
تنظرون الاية قال انها اذا بلغت الحلقوم ثم اري منزله من الجنة فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلي بما ارى فيقال له ليس
الى ذلك سبيل و منه مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع ان المؤمن اذا مات رأى رسول الله ص و عليا ع بحضرته مشارق الانوار روى المفيد باسناده عن ...

فالتفت

مالك قال رسول الله ص يا علي ان محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج انفسهم و انت هناك تشهدهم و عند المسائلة في القبور و انت هناك تلقنهم و عند العرض على الله
و انت هناك تعرفهم بيان اعلم ان حضور النبي ص و الائمة ع عند الموت مما قد ورد به الاخبار المستفيضة و قد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار و انكار
مثل ذلك لمحض استبعاد الاوهام ليس من طريقة الاخيار و اما كيفية حضورهم فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه و في امثاله الايمان به مجملا على ما صدر عنهم
عليهم السلم و ما يقال من ان هذا خلاف الحس و العقل اما الاول فلانا نحضر الموتى الى قبض روحهم و لا نرى عندهم احدا و اما الثاني فلانه يمكن ان يتفق في آن واحد
قبض ارواح الالف في المشارق و المغارب و لا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في الامكنة المتعددة فيمكن الجواب عن الاول بوجوه الاول
ان الله تعالى قادر على ان يحجبهم عن ابصارنا لضرب من المصلحة كما ورد في اخبار الخاصة و العامة في تفسير قوله تعالى جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالاخرة
حجابا مستورا ان الله تعالى اخفى شخص النبي ص عن اعدائه مع ان اوليائه كانوا يرونه و انكار امثال ذلك يفضي الى انكار اكثر معجزات الانبياء و الاوصياء عليهم السلم
و قد مر عن تفسير العسكري ع التصريح بهذا الوجه الثاني انه يمكن ان يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت و اعوانه و
و سيأتي في الاخبار في ساير الموتى ان ارواحهم في البرزخ تتعلق باجساد مثالية و اما الحجج الائمة ع فلا يبعد انصراف روحهم لقوتها في جسد مثالي ايضا
الثالث انه يمكن ان يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته و هذه الامثلة يكلمون الموتى و يبشرونهم من قبلهم عليهم السلم كما ورد في بعض الاخبار لفظ التمثيل
الرابع انه يمكن ان يرتسم صورهم في الحس المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر و يكلمهم كما في المبرسم الخامس ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه و هو ان المعنى
انه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم و انحرافه عنهم لان المحب لهم يرى في تلك الحال ما يدله على انه من اهل الجنة و كذا المبغض لهم يرى ما يدله على انه من اهل النار فيكون
حضورهم و تكلمهم استعارة تمثيلية و لا يخفى ان الوجهين الاخيرين بعيدان عن سياق الاخبار بل مثل هذه التاويلات رد للاخبار و طعن في الاثار
و اما الجواب عن الوجه الثاني فبان ما يتم الشبهة اذا ثبت وقوع هذا الاتفاق و محض الامكان لا يكفي في ذلك مع انه اذا قلنا بان حضورهم في الاجساد
المثالية يمكن ان يكون لهم اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن ساير البشر و في الوجوه الثلثة الاخيرة على تقدير
صحتها اندفاع هذا الايراد ظاهر و الاحوط و الاولى في امثال تلك المتشابهات الايمان بها و عدم التعرض لخصوصياتها و تفاصيلها و احالة علمها الى العالم
عليه السلم كما مر في الاخبار التي اوردناها في التسليم و الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم التنبيه الرابع عشر في احوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله
و ساير ما يتعلق بذلك اما الايات فمنها ما مضى و منها ما في البقرة و لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء و لكن لا تشعرون آل عمران
و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الا خوف عليهم و لا هم
يحزنون يستبشرون بنعمة من الله و فضل و ان الله لا يضيع اجر المؤمنين ابراهيم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا و في الاخرة
طه و من اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا و نحشره يوم القيمة اعمى المؤمنون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل عملا
صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون المؤمن قالوا ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
الى خروج من سبيل الطبرسي قوله تعالى بل احياء فيه اقوال احدها و هو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة و هو قول ابن عباس و مجاهد و قتادة
و اليه ذهب الحسن و عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و اختاره الجبائي و الرماني و جميع المفسرين الثاني ان المشركين كانوا يقولون اصحاب محمد يقتلون نفوسهم
في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله انه ليس الامر على ما قالوا و انهم سيحيون يوم القيمة و يثابون عن البلخي و لم يذكر ذلك غيره الثالث
معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء بالطاعة و الهدى و مثله قوله سبحانه او من كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا و الهداية حيوة
عن الاصم و الرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر و الثناء كما روي عن امير المؤمنين ع من قوله هلك خزان الاموال و العلماء باقون ما بقي

الدهر

اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق
والهدى وانهم ينشرون ويحيون يوم القيمة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون بذلك ويقرون به ولان حمله على ذلك
يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل ايضا ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون بذلك فوجه تخصيص
الشهداء بكونهم احياء وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون احياء في البرزخ انه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون
كما في الآية الاخرى فان قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا نرى فيها شيئا من علامات الاحياء فالجواب اما على مذهب من يقول
بان الانسان هو الروح من اصحابنا ان الله جعل لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب
انما يصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيده كثير من الاخبار واما على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه
الجثة المشاهدة وان الروح هو النفس المترددة في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجو فيقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل
منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا يعتبر في الاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا وربما
قيل بان الجثة يجوز ان تكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتا فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء
من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى انه يود ان يطول نومه ولا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة
العروس قوله ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم احياء وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت
به الاخبار وانما حمل البلخي الآية على حيوة الحشر لانكاره عذاب القبر انتهى كلامه وقال الرازي في تفسير هذه الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسي من الاقوال الاربعة
واختيار القول الاول وهذا قول اكثر المفسرين وهذا دليل على ان المطيعين يصل ثوابهم اليهم وهم في القبر فان قيل نحن نشاهد اجسادهم ميتة في
القبور فكيف يصح ما ذهبتم اليه قلنا اما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحيوة ولا امتناع في ان الله تعالى يعيد الحيوة الى كل واحد من تلك الذرات
والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتاليف واما عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحيوة الى الاجزاء التي لا بد منها في مائية الحيوة
ولا يعتبر بالاطراف ويحتمل ان يحجبهم اذا لم يشاهدهم ثم قال واكثر العلماء على ترجيح هذا القول ويدل عليه وجوه احدها ان الآيات الدالة على عذاب القبر
كثيرة كقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين والموتتان لا تحصلان الا عند حصول الحيوة في القبر وقال تعالى اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب
وقال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واذا ثبت عذاب القبر وجب القول بثواب القبر
ايضا لان العذاب حق الله تعالى على العبد والثواب حق العبد على الله تعالى فاسقاط العذاب احسن من اسقاط الثواب فحيث ما اسقط العذاب الى القيامة
بل حققه في القبر كان ذلك في الثواب اولى وثانيها ان المعنى لو كان على ما قيل في سائر الاقوال لم يكن لقوله ولكن لا تشعرون معنى لان الخطاب للمؤمنين
وقد كانوا يعلمون انهم سيحيون يوم القيمة وانهم ماتوا على هدى ونور وثالثها ان قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم دليل على حصول الحيوة في البرزخ
قبل البعث ورابعها قوله صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والاخبار في ثواب القبر وعذابه كالمتواترة وكان عليه السلام يقول في
آخر صلوته واعوذ بك من عذاب القبر وخامسها لو كان المراد بقوله انهم احياء انهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة وسادسها ان الناس
يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وذلك يدل من بعض الوجوه على ما ذكرناه واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان ثواب القبر وعذابه للروح لا للقالب وهذا
القول مبني على معرفة الروح ولنشر الى حاصل قول من قال فنقول انهم قالوا انه لا يجوز ان يكون الانسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين
الاول ان اجزاء هذا الهيكل ابدا في النمو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شك ان الانسان من حيث هو هو باق من اول

عمره الى آخره

الى آخره والباقي غير ما هو غير باق فالمشار اليه عند كل احد بقوله انا وجب ان يكون مغايرا لهذا الهيكل الثاني اني اكون عالما بانا حال ما اكون غافلا عن
هذه الاعضاء الظاهرة والدال عليه قولنا انا مغاير لهذه الاعضاء والاجسام ثم اختلفوا بعد ذلك في ان الذي يشير اليه كل احد بقوله انا اي شيء هو والاقوال
كثيرة الا ان اشدها تحصيلا وجهان احدهما انه اجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد والقائلون بهذا
القول فريقان احدهما الذين اعتقدوا تماثل الاجسام فقالوا ان تلك الاجسام مماثلة لسائر الاجزاء التي منها يتألف هذا الهيكل الا ان القادر المختار سبحانه يبقي
بعض الاجزاء من اول العمر الى آخره فتلك الاجزاء التي يشير اليها كل احد بانا ثم ان تلك الاجزاء حية بحيوة يخلقها الله فيها فاذا ازال الحيوة عنها مات وهذا قول
اكثر المتكلمين وثانيهما ان الذين اعتقدوا اختلاف الاجسام زعموا ان الاجسام التي هي باقية من اول العمر الى آخره اجسام مخالفة بالماهية للاجسام التي منها
تألف هذا الهيكل وتلك الاجسام حية لذاتها مدركة لذاتها نورانية لذاتها فاذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار
في الفحم صار هذا الهيكل مستنيرا بنور ذلك الروح متحركا بحركته ثم ان هذا الهيكل ابدا في الذوبان والتحليل الا ان تلك الاجزاء باقية بحالها وانما لا يعرض لها
التحليل لانها مخالفة بالماهية لهذه الاجسام فاذا فسد هذا القالب انفصلت تلك الاجسام اللطيفة النورانية الى عالم السموات والقدس والطهارة
ان كانت من جملة السعداء او الى الجحيم وعالم الآفات ان كانت من جملة الاشقياء والقول الثاني ان الذي يشير اليه كل احد بقوله انا موجود ليس بمتحيز
ولا قائم بالمتحيز وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا يلزم من كونه كذلك ان يكون مثلا لله تعالى لان الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في الماهية وقالوا
هذه الارواح بعد مفارقة الابدان تتألم وتلتذ الى ان يردها الله تعالى الى الابدان يوم القيمة فهناك يحصل الالتذاذ والتألم للابدان فهذا قول قال به عالم
من الناس قالوا وان لم يقم عليه برهان قاهر على القول به لكن لم يقم دليل على فساده وانه مما يزيل الشكوك والشبهات عما ورد في كتاب الله من ثواب القبر وعقابه
فوجب المصير اليه فهذا هو الاساس في ترجيح هذا القول ثم قال الرازي في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الاول فيها ايضا ويحتمل ان يكون الروح جسما مخصوصا
ساريا في هذه الجثة سريان النار في الفحم ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين فانه لا يبعد انه لما مات البدن
انفصل ذلك الشيء حيا وان قلنا اماته الله الا انه تعالى يعيد الحيوة اليه وعلى هذا التقدير تزول الشبهات بالكلية عن ثواب القبر فان هذه الآية وعن عذابه كما
في قوله اغرقوا فادخلوا نارا اثبت انه لا امتناع في ذلك وظاهر الآية دال عليه فوجب المصير اليه والذي يؤكده ما ظاهره القرآن والحديث والعقل اما القرآن فآيات
احدها قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية ولا شك ان المراد بقوله ارجعي الى ربك الموت ثم قال فادخلي في عبادي وفاء التعقيب يدل على ان حصول
هذه الحالة يكون عقيب الموت وثانيها قوله حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وهذا اخبار عن موت البدن ثم قال ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق فقوله ردوا ضمير عنهم وانما هو هو الحيوة وذاته المخصوصة فدل على ان ذلك باق بعد موت البدن وثالثها قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
نعيم وفاء التعقيب يدل على ان قيامته كل احد حاصلة بعد موته واما قيامته الكبرى فهي حاصلة في الوقت المعلوم عند الله واما الحديث فروايته يوم بدر كان ينادي
المقتولين ويقول هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله انهم اموات فكيف تناديهم فقال صلى الله عليه وآله انهم اسمع منكم وايضا قال صلى الله عليه وآله انبياء الله لا يموتون بل ينقلون
من دار الى دار واما المعقول فمن وجوه الاول ان وقت النوم يضعف البدن وضعفه لا يقتضي ضعف النفس بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الاحوال
وتطلع على المغيبات فهذا يقوي الظن في ان موت البدن لا يستعقب موت النفس الثاني ان كثرة الافكار سبب لجفاف الدماغ وجفافه يؤدي الى الموت
وهذه الافكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الآلهية وهو غاية كمال النفس فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن فهذا يقوي الظن في ان النفس
لا تموت بموت البدن الثالث ان احوال النفس على ضد احوال البدن لان النفس انما تفرح وتبتهج بالمعارف الآلهية كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
وقال انى ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا شك ان ذلك الشراب ليس الا عبارة عن المعرفة والمحبة والاستنارة بانوار عالم الغيب وايضا فانا نرى

ان الانسان اذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان او الفوز بمنصب او الوصول الى معشوق فربما نسي الطعام والشراب وبالجملة فالسعادات النفسانية كالمضادة
للسعادات الجسمانية وكل ذلك يغلب على الظن ان النفس مستقلة بذاتها ولا تعلق لها بالبدن ومتى كان كذلك وجب ان لا تموت النفس بموت البدن واما قوله تعالى
يرزقون فاعلم ان المتكلمين قالوا الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله يرزقون اشارة الى المنفعة وقوله فرحين اشارة الى الفرح الحاصل بسبب
ذلك التعظيم واما الحكماء فانهم قالوا اذا اشرقت جواهر الارواح القدسية بالانوار الآلهية كانت مبتهجة من وجهين احدهما ان يكون ذواتها مستنيرة
مشرقة متلألئة بتلك المعارف الآلهية والثاني بكونها ناظرة الى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة قالوا وابتهاجها بهذا القسم الثاني اتم من
ابتهاجها بالاول فقوله يرزقون اشارة الى الدرجة الاولى وقوله فرحين الى الدرجة الثانية ولهذا قال فرحين بما آتاهم الله من فضله يعني فرحهم ليس بالرزق بل
بايتاء الرزق لان المشغول بالرزق مشغول بنفسه والناظر الى ايتاء الرزق مشغول بالرازق ومن طلب الرزق لغيره فهو محجوب انتهى وقال الطبرسي في
تفسير تلك الآية قوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك احد لهم نفعا ولا ضرا الا ربهم وليس المراد بذلك قرب المسافة لانه يستحيل عليه
سبحانه والآخر انهم عند ربهم احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر ان النبي صلى الله عليه وآله قال لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في حواصل طيور خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لجعفر بن ابي طالب وقد استشهد في غزاة موتة رأيته له جناحان
يطير بهما مع الملئكة في الجنة وانكر بعضهم حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان يتنعم وهذا لا يجوز لان الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح
ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من الحيوة في شيء لان ضد الحيوة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول
علي بن عيسى وقال الشيخ البهائي ره اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلامية في اثبات عذاب القبر بقوله حكاية عن الكفار ربنا امتنا اثنتين الآية وتقريره
انه سبحانه حكى عنهم على وجه التصديق الاعتراف بانه اماتهم مرتين واحياهم مرتين فاحدى الاماتتين في الدنيا والاخرى في القبر بعد السؤال واحد الاحيائين
فيه للسؤال والآخر في القيمة واما الاحياء في الدنيا فانما سكتوا عنه لان غرضهم الاحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث ولهذا قالوا فاعترفنا
بذنوبنا اي بالذنوب التي حصلت بسبب انكار الحشر والاحياء في الدنيا لم يكونوا معترفين بذنوبهم قال المحقق الشريف في شرح المواقف ان تفسير
هذه الآية على هذا الوجه هو الشايع المستفيض بين المفسرين ثم قال واما حمل الاماتة على خلقهم امواتا في اطوار النطفة وحمل الاماتة الثانية على الاماتة الطارئة
على الحيوة وحمل الاحيائين على الاحياء في الدنيا والحشر فمردود بان الاماتة انما تكون بعد سابقة الحيوة ولا حيوة في اطوار النطفة وهذا قول شاذ من المفسرين
والمعتمد هو قول الاكثرين انتهى كلامه فقد جعل التفسير بالوجه الاول مستفيضا وبالوجه الثاني شاذا ويخطر بالبال ان الامر بالعكس فان الشايع المستفيض
بين المفسرين هو ما جعله شاذا والشاذ النادر هو ما جعله مستفيضا ولعل هذا منه سهو قلم فان التفاسير المشهورة التي عليها المدار في هذه الاعصار الكشاف
ومفاتيح الغيب ومعالم التنزيل ومجمع البيان وجوامع الجامع وتفسير النيسابوري وتفسير البيضاوي ولم يختر احد من هؤلاء تفسير الآية بالوجه الاول بل اكثرهم
انما اختاروا التفسير الثاني واما التفسير الاول فبعضهم نقله ثم زيفه وبعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح فلو كان هو الشايع المستفيض كما زعمه السيد
المحقق لما كان الحال على هذا المنوال قال في الكشاف اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائين الاحياءة الاولى واحياءة
البعث ثم قال بعد ذلك فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك
للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ومن صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء للحفار
على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد
الجايزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجايز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد حيوة

القبر لزمه

القبر لزمه اثبات ثلاث احياءات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احدها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور ويستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون
بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله فان قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك
من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء
فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم انتهى كلامه وقال الشيخ امين الاسلام في جوامع الجامع اراد بالاماتتين خلقهم امواتا
اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر قبل البعث والاحياءتان
هما التي في القبر للمسائلة والتي في البعث وفي كلام هذين الفاضلين كفاية والله الموفق ثم قال ره وهاهنا نقول ان تفسير الآية على ما هو الشايع المستفيض كما ذكره
يقتضي سكوت الكفار عن الاحياء والاماتة الواقعين في القبر فالسبب في سكوتهم عنها فنقول ان الحيوة في القبر حيوة برزخية ناقصة ليس معها
من آثار الحيوة سوى الاحساس بالالم او اللذة حتى انه قد توقف بعض الائمة في عود الروح الى الميت فيه فلذلك لم يعتدوا بها في جنب الحيوتين الاخريين قال
في شرح المقاصد اتفق اهل الحق على ان الله تعالى يعيد الى الميت في القبر نوع حيوة قدر ما يتألم ويلتذ لكن توقفوا في انه هل يعاد الروح اليه ام لا وما يتوهم من امتناع
الحيوة بدون الروح ممنوع وانما ذلك في الحيوة الكاملة التي تكون معها القدرة والافعال الاختيارية انتهى كلامه والحق ان الروح تتعلق به والا لما قدر على اجابة
الملكين ولكنه تعلق ضعيف كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل فيه يدخل عليه ملكا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه الحديث
وقد يستبعد تعلق الروح ببدن اكلته السباع او احرق وتفرقت اجزاؤه نسيا منسيا ولا استبعاد فيه نظرا الى قدرة الله سبحانه على حفظ اجزائه الاصلية
محفوظة الى يوم القيمة انتهى كلامه البحار بعد نقله الشيخ الطبرسي ره وان اختار في الجوامع التفسير الثاني لكنه اختار في المجمع التفسير الاول حيث قدمه على غيره
والرازي بالغ في اختيار الاول ونسب الثاني الى قول من انكره وقال احتج اكثر العلماء بهذه الآية على اثبات عذاب القبر والبيضاوي ذكرهما وقدم الثاني لانه لفظ اثر
الزمخشري فالباعث على ان ما ذكره السيد الشريف ليس ببعيد عن الصواب في هذا الباب الثاني والكافي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية فانه روى باسناده الى ابي ايوب
عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال هم والله شيعتنا اذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين
في الدنيا الا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية حتى اذا جاء احدهم الموت الى قوله انها كلمة هو قائلها فانها نزلت في مانع الزكوة قوله ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون قال البرزخ هو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم
القيمة وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اخاف عليكم الا البرزخ فاما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وقال علي بن الحسين عليه السلام ان القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران البحار وقد مضى خبر علي بن الحسين في الموت انه تلا ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال هو القبر وان لهم فيه لمعيشة
ضنكا والله ان القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران اقول هذا الخبر يدل على ان المراد بالمعيشة الضنك في الآية هو عذاب القبر
ويؤيده ذكر القيمة بعدها واليه ذهب كثير من المفسرين ولا يجوز ان يراد بها سوء الحال في الدنيا لان كثيرا من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة
غير ضنك والمؤمنين بالضد من ذلك قال الطبرسي فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا وهو ان يقتر الله عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فان
وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه ولا ينفقه على نفسه وان انفقه فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب
القبر عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري والسدي ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الزقوم والضريع في جهنم لان مآله اليها وان كان في سعة
من الدنيا وقيل معناه ان يكون عيشه منغصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي الى النار وقيل عيشا
ضيقا في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها وانما العيش الرغد في الجنة الكافي علي عن حماد عن حريز عن زرارة [illegible] ارايت الميت

او امات لم يجعل معه الجريدة قال يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا قال والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم وانما
جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما ان شاء الله تعالى وفيه في الصحيح عن حريز وفضيل وعبد الرحمن قالوا قيل لابي عبد الله عليه السلام
لاي شيء يوضع مع الميت الجريدة قال انه يتجافى عنه ما دامت رطبة كتاب الحسين بن سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لبعض اصحابه كيف انت اذا اتاك فتانا القبر
فقال يا رسول الله ما فتانا القبر قال ملكان فظان غليظان اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يطآن في اشعارهما ويحفران الارض
بانيابهما فيسألانك قال وانا على مثل هذه الحال قال وانت على مثل حالك هذه قال اذن اكفيهما كشف الغمة من تفسير الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي
باسناده رفعه قال اقبل صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد هذا الامر لنا بعدك ام لمن قال يا صخر الامر بعدي لمن هو مني بمنزلة هرون من
موسى فانزل الله عم يتساءلون يعني يسألك اهل مكة عن خلافة علي بن ابي طالب عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون منهم المصدق
بولايته وخلافته ومنهم المكذب كلا ردع عليهم سيعلمون خلافته بعدك انها حق يكون ثم كلا سيعلمون سيعرفون خلافته وولايته اذ يسألون عنها في
قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا بحر الا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية امير المؤمنين بعد الموت يقولان للميت من ربك وما دينك
ومن نبيك ومن امامك الكافي مسندا عن الحسن بن زياد الصيقل عن الصادق عليه السلام قال الجريدة تنفع المؤمن والكافر الاحتجاج في حديث الزنديق الذي
سأل الصادق عليه السلام عن مسائل الى ان قال اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك
اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه اذا انطفى قال لم تصب القياس ان النار في الاجسام كامنة والاجسام قائمة
باعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب احدهما بالآخر سقطت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق
قد البس قالبا كثيفا وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب واسنان
وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه قال فاين الروح قال في بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث قال فمن
صلب اين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ
في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين
النفختين كتاب الحسين بن سعيد القسم وعثمن بن عيسى عن علي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سعدا لما مات شيعه سبعون الف ملك فقام رسول الله
على قبره فقال ومثل سعد يضم فقالت امه هنيئا لك يا سعد وكرامته فقال لها رسول الله يا ام سعد لا تحتمي على الله فقالت يا رسول الله قد سمعناك وما
تقول في سعد فقال ان سعدا كان في لسانه غلظ على اهله وقال ابو بصير سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رقية بنت رسول الله لما ماتت قام رسول الله
على قبرها فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه فقالوا له يا رسول الله انا قد رأيناك رفعت رأسك الى السماء ودمعت عيناك فقال اني سألت ربي
ان يهب لي رقية من ضمة القبر القمي مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام انه قال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان قال في قبره وجنة نعيم قال في
الآخرة واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم قال في القبر وتصلية جحيم في الآخرة العلل وامالي الصدوق مسندا عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له ان سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اصحابه معه فامر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما ان حنط وكفن
وحمل على سريره تبعه رسول الله بلا حذاء ولا رداء ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول الله حتى لحده وسوى
اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن فلما ان فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله اني لاعلم انه
سيبلى ويصل البلى اليه ولكن الله يحب عبدا اذا عمل عملا احكمه فلما ان سوى التربة عليه قالت ام سعد يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

يا ام سعد مه لا تجزمي على ربك فان سعدا قد اصابته ضمة قال فرجع رسول الله ورجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على
احد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها قالوا وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة
السرير مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ قالوا امرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت ان سعدا قد اصابته ضمة
فقال عليه السلام انه كان في خلقه مع اهله سوء القمي واما الرد على من انكر الثواب والعقاب فقوله يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فاذا قامت القيامة تبدل السموات والارض وقوله النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا فاما الغدو والعشي انما يكون في الدنيا في نار المشركين فاما في القيمة فلا يكون غدو ولا عشي وقوله لهم فيها رزقهم بكرة وعشيا
يعني في جنان الدنيا التي ينقل اليها ارواح المؤمنين فاما في جنان الخلد فلا يكون غدو ولا عشي ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فقال الصادق البرزخ
القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة والدليل على ذلك ايضا قول العالم والله ما نخاف عليكم الا البرزخ وقوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من انكر عذاب القبر امالي الطوسي
فيما كتب امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له اشد من الموت القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ان القبر
يقول كل يوم انا بيت الغربة انا بيت التراب انا بيت الوحشة انا بيت الدود والهوام والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
ان العبد المؤمن اذا دفن قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فيتسع له مد البصر
وان الكافر اذا دفن قالت له الارض لا مرحبا بك ولا اهلا لقد كنت من ابغض من تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فتضمه
حتى تلتقي اضلاعه وان المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا فينهشن
لحمه ويكسرن عظمه يترددن عليه كذلك الى يوم يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا يا عباد الله ان انفسكم الضعيفة واجسادكم
الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا فان استطعتم ان تجزعوا لاجسادكم وانفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا
بما احب الله واتركوا ما كره الله البحار قوله تسعة وتسعين تنينا قال الشيخ البهائي قال بعض اصحاب الحال لا ينبغي ان يتعجب من التخصيص بهذا
العدد فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وساير الاخلاق والملكات الردية فانها
تتشعب وتتنوع انواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة انتهى كلامه وبعض اصحاب الحديث في تمكنه التخصيص بهذا العدد
وجه ظاهري اقناعي محصله انه قد ورد في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ومعنى احصائها الاذعان باتصافه عز وعلا
بكل منها وروى الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها
عباده فيستنبط من الحديث الاول انه سبحانه يبين لعباده معالم معرفته بهذه الاسماء التسعة والتسعين ومن الحديث الثاني ان له عنده في النشأة
الاخروية تسعة وتسعين رحمة وحيث ان الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الاسماء جعل له في مقابل كل اسم رحمة تنينا ينهشه في قبره هذا
حاصل كلامه وهو كما ترى انتهى كلام البحار اقول والاجود في التقرير ان يقال ان الكافر بالله هو كافر بكل اسمائه فعليه بازاء كل اسم قد كفر به تنينا ينهشه
امالي الصدوق مسندا عن ابرهيم بن محمد عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فاذا هو ليس
يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فاذا هو ليس يعذب فاوحى الله اليه يا روح الله انه ادرك له

ولد صالح فاصلح طريقا وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه ثواب الاعمال وامالي الصدوق مسندا عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ضغطة القبر
للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم امالي الصدوق في الصحيح عن ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم
الجمعة من المؤمنين اعاذه الله من ضغطة القبر العلل مسندا عن صفوان بن مهران عن الصادق عليه السلام قال اقعد رجل من الاخيار في قبره فقيل له انا جالدوك
مائة جلدة من عذاب الله فقال لا اطيقها فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد قال فيما تجلدونيها قالوا نجلدك لانك صليت يوما
بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة من عذاب الله فامتلأ قبره نارا كتاب الحسين بن سعيد فضالة عن ابان عن بشير النبال
عن الصادق عليه السلام انه قال خطب رسول الله فرسه فنزل فسوى وجه قبره واخذ من كتفيه فقيل له يا رسول الله رأيناك خطبت واخذت من كتفيك وقلت سعد لقد ضغطه
هذا فقال انه ليس من مؤمن الا وله ضمة ومنه على ابن النعمن عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن الصادق عليه السلام قال يأتي صاحب القبر فيقال له ملكين
يقال لهما منكر ونكير فاتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان الذي كان
يقول انه رسول الله احق ذلك قال فاذا كان من اهل الشك قال الله ادري قد سمعت الناس يقولون فلست ادري احق ذلك ام كذب فيضربانه ضربة يسمعها
اهل السموات واهل الارض الا المشركين واذا كان متيقنا فانه لا يفزع فيقول امن رسول الله تسألاني فيقولان اتعلم انه رسول الله فيقول اشهد
انه رسول الله حقا جاء بالهدى ودين الحق فيرى مقعده من الجنة ويفسح له عن قبره ثم يقولان له نم نومة ليس فيها حلم في اطيب ما يكون النائم العلل
مسندا عن علي عليه السلام عذاب القبر يكون من النميمة والبول وعزب الرجل عن اهله امالي الصدوق مسندا عن سليمان بن مقبل عن موسى بن جعفر عن ابيه عليه السلام
قال اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره فاذا ادخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
ربي الله ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتيانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الآخرة ثم قال عليه السلام اذا مات الكافر شيعه سبعون الفا من الزبانية الى قبره وانه ليناشد
حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان ويقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فتجيبه الزبانية كلا انها
كلمة انت قائلها وينادي بهم ملك لو رد لعاد لما نهي عنه فاذا ادخل قبره وفارقه الناس اتاه منكر ونكير في اهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت ولا افلحت ثم يفتحان له بابا الى النار وينزلان اليه الحميم من جهنم وذلك
قول الله عز وجل واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يعني في القبر وتصلية جحيم يعني في الآخرة امالي الصدوق مسندا عن عمارة عن الصادق عليه السلام
من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة ومنه مسندا عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس
ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في اعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول وحفظ عنه وكتب كان يقول ايها الناس اتقوا الله واعلموا انكم
اليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه ويحك ابن آدم
الغافل وليس بمغفول عنه ابن آدم ان اجلك اسرع شيء اليك قد اقبل نحوك حثيثا يطلبك ويوشك ان يدركك وكان قد اوفيت اجلك
وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيدا فرد اليك روحك واقتحم عليك فيه ملكان منكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك الا وان اول
ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي ارسل اليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن امامك
الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما افنيته ومالك من اين اكتسبته وفيما انفقته فخذ حذرك وانظر لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان والمسائلة
والاختبار فان تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لاولياء الله لقاك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب فاحسنت الجواب

فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ولا يقدر على الجواب فيضربانه ... [marginal note]

فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب
وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم الحديث القمي مسندا عن محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام ان العبد اذا ادخل قبره
اتاه منكر ونكير فيسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له ما تقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم فان كان مؤمنا قال اشهد انه رسول الله جاء بالحق فيقال له
ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى مكانه من الجنة قال واذا كان كافرا قال ما ادري فيضرب ضربة يسمعها كل
من خلق الله الا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب
ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف اضلاعه عليه ثم قال باصابعه فشرجها البحار ثم قال باصابعه القول هنا بمعنى الفعل اي ادخل اصابعه بعضها
من بعض لتوضيح اختلاف الاضلاع اي تدخل اضلاعه من جانب في اضلاعه من جانب آخر وقوله فشرجها في اكثر النسخ بالجيم قال الفيروزآبادي
الشرج الفرقة والمزج والجمع ونضد اللبن والشريج الحياطة المتباعدة والشريج المخلط ما اختلط انتهى وفي بعض النسخ بالحاء المهملة اي اوضح وبين
اختلاف الاضلاع الكافي مسندا عن سويد بن غفلة عن علي عليه السلام قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة مثل له اهله وماله
وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت
لكم محبا واني كنت عليكم لحاميا فماذا لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله انك كنت في لزاهدا وان
كنت علي لثقيلا فماذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض انا وانت على ربك فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم
منظرا وازينهم رياشا فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم قد قدمت خير مقدم فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة
وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان وهما فتانا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما واصواتهما كالرعد
القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني فيقولان ثبتك الله فيما تحب
وترضى وهو قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية فيفسحان له في قبره مد بصره ويفتحان له بابا الى الجنة ويقولان له نم قرير العين نوم
الشاب الناعم وهو قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح خلق الله رياشا وانتنه ريحا فيقول له
ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم قد قدمت شر مقدم فيقول من انت فيقول انا عملك الخبيث كذا في امالي الطوسي وانه ليعرف غاسله ويناشد
حامله ان يحبسه فاذا ادخل قبره اتياه ممتحنا القبر فالقيا عنه اكفانه ثم قالا له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان له ما دريت
ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة الا وتذعر لها ما خلا الثقلان ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فهو في الضيق مثل
ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه يخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه
ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر ورواه الكافي مثله وقال في آخره وقال جابر قال الباقر عليه السلام قال النبي اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس
من نبي الا وقد رعى الغنم وكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل
ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين فقلت ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر البحار قوله عليه السلام
مثل له اي صور له كل من الثلثة بصورة مثالية يخاطبها وتخاطبه ويجوز ان يراد بالتمثيل خطور هذه الثلثة بالبال وحضور صورها في الخيال
وحينئذ يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال والشح البخل مع الحرص والزهد في الشيء ضد الرغبة فيه والرياش اللباس الفاخر
وقال الجزري فيه تفتنون في القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة الامتحان والاختبار قوله عليه السلام يخدان الارض اي يشقانها والقاصف

الشديد الصوت قوله ثم وهو قول الله الضمير عائد الى قول الملكين من ربك والمضاف محذوف والتقدير هو مدلول قول الرب وقيل هو عائد الى تثبيت المؤمن
على ما يجيب به الملكين كما يدل عليه ما روي عن النبي انه ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من
ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت والبهجة بالضم السعة والمراد بمد البصر مداه وغايته التي ينتهي اليها وقرة العين بردها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة اليه
والقرة بالضم ضد الحر والعرب تزعم ان دمع الباكي من شدة السرور بارد ودمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرح والسرور والنعيم من النعمة
بالكسر وهو ما يتنعم به من المال ونحوه او بالفتح وهو نفس التنعم ولعل الثناء او اقوالها اصحاب الجنة يومئذ المراد اليوم المذكور في قوله قبل هذه
الآية يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وهذا الحديث يدل على ان المراد بذلك اليوم يوم الموت وبالملائكة ملائكة الموت
وهو قول كثير من المفسرين وفسر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيمة والملائكة بملائكة النار والمراد بالمستقر المكان الذي يستقر فيه وبالمقيل مكان الاستراحة
ماخوذ من مكان القيلولة قال الشيخ البهائي رحمه الله ويحتمل ان يراد باحدهما الزمان اي ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان ويحتمل المصدرية
فيهما او في احدهما البشر نزل من حميم بشارة هنا على سبيل التهكم والنزل بضمتين ما يعد للضيف النازل على الاتيان من الطعام والشراب وفيه
تهكم ايضا والحميم الماء الشديد الحرارة يسقى منه اهل النار ويصب على ابدانهم والانسب بالنزل السقي والتصلية التلويح على النار او ... ومتخنا القبر
اضافة اسم الفاعل الى المفعول على حذف مضاف اي متخنا صاحب القبر او الاغير سوله كمصارع مصر وهذا اولى وتخصيص القاء الاكفان بعده والله ظاهر
من الشناعة المناسبة لحاله واليافوخ هو الموضع الذي يتحرك من راس الطفل اذا كان قريب عهد بالولادة والمرزبة بالراء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة
عصاة من حديد والقناع قناة ... الريح الحديدة التي ... امالي الطوسي سندا عن البراء بن عازب عن النبي في قوله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال في القبر اذا سئل الموتى التفسير رواية ابي الجارود عن الباقر في قوله ... سبقا يعني ارواح
المؤمنين سبق ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا وارواح الكافرين الى النار بمثل ذلك تفسير الامام قال علي بن ابي طالب ... قوي سكناته ودينه متبعا
في معرفته على اضداد مخالف فاذا قمت لقيه الله يوم يدلي في قبره ان يقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وليي والكعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون اخواني
والمؤمنات اخواتي فيقول الله ادليت بالحجة فوجبت لك اعلا درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره انزه رياض الجنة امالي الطوسي سندا عن ابي ظبيان
عن الصادق انه قال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ذلك اذا كان
ذلك اتاه رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم ومعهم ملائكة الله المقربون فان انطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبي بالنبوة والولاية لاهل البيت
شهد على ذلك رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون معهم وان اعتقل لسانه خص الله نبيه بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد على
شهادة النبي علي وفاطمة والحسن والحسين على جماعتهم من الله افضل السلام ومن حضر معهم من الملائكة فاذا قبضه الله اليه صير تلك الروح الى الجنة في صورة
كصورته فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا امالي الصدوق عن عبد الرحمن بن غنم قال مر
بالنبي على شيخ فاته تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله من هذا الشيخ قال هذا ابوك ابراهيم قال فما هؤلاء الاطفال حوله قال هؤلاء اطفال
المؤمنين حوله يغذوهم التفسير العلي بن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن الصادق ان اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلم ثواب الاعمال
سندا عن ابن سنان عن الصادق اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مطل عليه ويتنحى الصبر ناحية قال فاذا دخل
عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه كم اليجاد اطل عليه اشرف ... النسخ

بالعطا الجمعة المحاسن عن الصادق من مات يوم الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر ومنه سندا عن ابن طريف عن ابي جعفر من مات ليلة الجمعة كتب الله
له براءة من عذاب النار ومن مات يوم الجمعة عتق من النار وقال ابو جعفر بلغني ان النبي قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر
بصائر الدرجات سندا عن عيسى شلقان عن الصادق ان امير المؤمنين عليه كانت له خؤولة في بني مخزوم وان شابا منهم اتاه فقال يا خالي ان اخي
وابن ابي مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا قال فتشتهي ان تراه قال نعم قال فارني قبره فخرج ومعه برد رسول الله السحاب فلما انتهى الى القبر تلملت شفتاه
ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول رسيكا بلسان الفرس فقال له علي الم تمت وانت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت
السنتنا ومنه سندا عن عطية الابزاري قال طاف رسول الله بالكعبة فاذا آدم بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله ثم انتهى الى الحجر فاذا نوح
بحذاء رجل طويل فسلم عليه رسول الله ومنه سندا عن ابي سعيد المكاري عن الصادق ان امير المؤمنين لقي ابا بكر فقال له ما امرك رسول الله ان تطيعني
فقال لا ولو امرني لفعلت قال فانطلق بنا الى مسجد قبا فانطلق معه فاذا رسول الله يصلي فلما انصرف قال علي يا رسول الله اني قلت لابي بكر ما امرك
رسول الله ان تطيعني فقال لا فقال رسول الله بلى قد امرتك فاطعه قال فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له ما لك فقال قال رسول الله كذا وكذا قال تبا لامة تركك
امرهم ما تعرف سحر بني هاشم ومنه سندا عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن ابي ابراهيم قال خرجت مع ابي الى بعض امواله فلما برزنا الى الصحراء استقبله شيخ
ابيض الراس واللحية فسلم عليه فنزل اليه ابي فسمعته يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتسائلا طويلا ثم قام الشيخ وانصرف وودع ابي وقام ينظر في قفاه
حتى توارى عنه فقلت لابي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لاحد قال هذا ابي ومنه عن حبابة الاسدي قال دخلت على امير المؤمنين
وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين مقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى ومنه سندا عن بكر بن
جناح عن رجل عن ابي عبد الله قال لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين جاء علي الى النبي فقال له رسول الله يا ابا الحسن ما لك قال امي ماتت
قال فقال النبي وامي والله ثم بكى وقال واماه ثم قال لعلي هذا قميصي فكفنها فيه وهذا ردائي فكفنها فيه فاذا فرغتم فاذنوني فلما اخرجت صلى عليها النبي
صلوة لم يصل قبلها ولا بعدها على احد مثلها ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال فهل وجدت ما وعد ربك حقا
قالت نعم فجزاك الله خيرا وطالت مناجاته في القبر فلما خرج قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك اياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول
مناجاتك وطول صلوتك ما رايناك صنعته باحد قبلها قال اما تكفيني اياها فاني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت وا سوأتاه
فلبستها ثيابي وسالت الله في صلوتي عليها ان لا يبلي اكفانها حتى تدخل الجنة فاجابني الى ذلك واما دخولي في قبرها فاني قلت لها يوما ان الميت اذا ادخل قبره
وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه فقالت واغوثاه بالله فما زلت اسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها الى الجنة فصار روضة من
رياض الجنة المحاسن عثمان بن عيسى عن ابي بصير عن الصادق قال ان جل عذاب القبر في البول منتخب البصائر وبصائر الدرجات سندا عن ابي حمزة قال
سمعت عليا يقول ان العبد اذا دخل حفرته اتاه ملكان اسمهما منكر ونكير فاول ما يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فان اجاب نجا وان عجز عذباه
فقال له لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه فقال مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ذلك لا سبيل له وقد قيل للنبي من الولي
يا نبي الله قال وليكم في هذا الزمان علي ومن بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتج الله به لئلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم انبياؤهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء فاجابهم الله قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي
ومن اهتدى وانما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة عن معرفة الاوصياء حتى نعرف اماما فعيرهم الله بذلك والاوصياء هم اصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه لانهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند اخذ المواثيق عليهم ووصفهم في كتابه فقال جل وعز وعلى الاعراف

رجال يعرفون كلا بسيماهم هم الشهداء على اوليائهم والنبي الشهيد عليهم اخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة واخذ النبي عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم وذلك
قول الله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا المحاسن
سندا عن جميل بن دراج عن الصادق ان المؤمنين اذا اخذوا مضاجعهم اصعد الله بارواحهم اليه فمن قضى له عليه الموت جعلها في رياض الجنة في كنوز رحمته
ونور عزته وان لم يقدر عليها الموت بعث بها مع امنائه من الملائكة الى الابدان التي هي فيها المحاسن ابن فضال عن حماد بن عثمن عن ابي عبد الله
قال ذكر الارواح ارواح المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال نعم ويتساءلون ويتعارفون حتى اذا رايته قلت فلان ومنه ابن محبوب عن
ابراهيم بن اسحق الجازي قال قلت لابي عبد الله اين ارواح المؤمنين فقال ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها
ويتزاورون فيها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا قال قلت فاين ارواح الكفار فقال في حجرات النار يأكلون من طعامها ويشربون
من شرابها ويتزاورون فيها ويقولون ربنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا ومنه ابن ابي نجران والبزنطي معا عن عاصم بن حميد عن ابي بصير
عن ابي عبد الله قال اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن وجها وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا وانظفهن صورة قال فتقف
صورة عن يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجله وتقف التي هي احسنهن فوق راسه فان اتي عن يمينه منعته التي عن
يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست قال فتقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله عني خيرا فتقول التي عن يمين العبد انا الصلوة وتقول التي عن
يساره انا الزكوة وتقول التي بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك ثم يقلن
من انت فانت احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين الخرائج روى عبد الله بن طلحة عن الصادق
عن الوزغ قال هو رجس مسخ فاذا قتلته فاغتسل يعني شكرا وقال ان ابي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بالوزغ يولول بلسانه فقال ابي
للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال الرجل لا اعلم ما يقول قال فانه يقول لئن ذكرت عثمن لاسبن عليا ثم قال انه ليس يموت من بني امية
ميت الا مسخ وزغا وقال عليه السلم ان عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغا فكان عنده ولده ولم يدروا كيف يصنعون وذهب ثم فقدوه فاجمعوا
على ان اخذوا جذعا فصنعوه كهيئة رجل ففعلوا ذلك والبسوا الجذع ثم كفنوه في الاكفان لم يطلع عليه احد من الناس الا ولده وانا مختصر البصائر الصحيح
عن ابن يونس عن ابي بكر الحضرمي عن الباقر لا يسأل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فقلت له فسائر الناس فقال يلهى عنهم
العياشي عن ابن مسكان عن الصادق عن عذاب القبر قال ان ابا جعفر حدثنا ان رجلا اتى سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد
فسكت فادبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب فقال له اقبل انا
لو وجدنا امينا لحدثناه ولكن اعد لمنكر ونكير اذا اتياك في القبر فسالاك عن رسول الله فان شككت او التويت ضرباك على راسك بمطرقة معهما
تصير منه رمادا قال فقلت ثم مه قال تعود ثم تعذب قلت وما منكر ونكير قال هما قعيدا القبر قلت املكان يعذبان الناس في قبورهم فقال نعم تفسير
الامام قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال الامام قال رسول الله لكفار قريش واليهود
كيف تكفرون بالله الذي دلكم على طرق الهدى وجنبكم ان اطعتموه سبل الردى وكنتم امواتا في اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم فاحياكم اخرجكم احياء
ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم ثم يحييكم في القبور ينعم فيها المؤمنين بنبوة محمد وولاية علي ويعذب فيها الكافرين بهما ثم اليه ترجعون في الآخرة بان تموتوا
في القبور بعد ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها
فقيل له يا ابن رسول الله ففي القبور نعيم وعذاب قال اي والذي بعث محمدا بالحق نبيا وجعله زكيا هاديا مهديا وجعل اخاه عليا بالعهد وفيا وبالحق مليا

ستة صور يدخل القبر

مسخ عبد الملك وزغا

قول سلمان عن رسول الله

نعيم وعذاب

ولدرالله مرضيا والى الجهاد سابقا ولله في هواه موافقا وللمكارم حائزا وبنصر الله على اعدائه فائزا وللعلوم حاويا ولاولياء الله مواليا ولاعدائه مناويا وبالخيرات
ناويا وللبخل رافضا وللشيطان محاربا وللفسقة المردة مقصيا ولمحمد نفسا ومن يديه لدى المكاره جنة وترسا آمنت به انا وابو علي بن ابي طالب عبد
رب الارباب المفضل على اولي الالباب الحاوي لعلوم الكتاب زين من يوافي يوم القيمة في عرصات الحساب بعد محمد صفي الكريم العزيز الوهاب الى ... في القبر منعا يوقرانه
حظوظ اوليائه وان في القبر عذابا اشد ... على الاشقياء اعدائه الحديث مشارق الانوار للبرسي عن المفضل بن شاذان من كتاب صحائف الابرار
ان امير المؤمنين من ضيعه في نجف الكوفة على الكما فقال قنبر يا مولاي الا افرش لك ثوبا تحتك فقال لا ان هي الا تربة مؤمن او مزاحمته في مجلسه فقال الاصبغ بن
نباتة اما تربة مؤمن فقد علمنا انها كانت او تكون فما معنى مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة ان في هذا الظهر ارواح كل مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور
العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال اذا وضع الرجل في قبره اتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقال له
كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم قال فيفزع لذلك فيقول ان كان مؤمنا عن محمد تسألاني فيقولان له عند ذلك ثم نم نومة لا حلم فيها
ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى مقعده من الجنة وان كان كافرا قيل له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول ما ادري ويخلى بينه وبين
الشيطان ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كل شيء وهو قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء المناقب لابن شهرآشوب باسناده عن ابي هريرة في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت يعني بقول لا اله الا الله محمد رسول الله
في الحيوة الدنيا ثم قال وفي الآخرة قال هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان غليظان يحفران القبر بانيابهما واصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق
الخاطف ومع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلثمائة وستون عقدة في كل عقدة ثلثمائة وستون حلقة وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا لو وضع عليها اهل السماء والارض
ان يقلوها ما اقلوها هي على ابهيم اخف من جناح البعوض فيدخلان القبر على الميت ويجلسانه في قبره ويسألانه من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم يقولان
من نبيك فيقول المؤمن امامي علي بن ابي طالب فيقولان له صدقت ثم قال ويضل الله الظالمين يعني من ولاية علي في القبر والله يسائل عن ولاية علي ثم
والله ليسألن عن ولايته في الحساب ثم قال سفيان بن عيينة ومما روي عن ابن عباس ان المؤمن ليقول القرآن امامي فقد اصاب ايضا وذلك ان الله تعالى
بين امامته على ... في القرآن امالي المفيد سندا عن قيس مولى علي بن ابي طالب قال ان عليا امير المؤمنين كان قريبا من الجبل بصفين فحضرت صلوة المغرب
فامعن بعيدا ثم اذن فلما فرغ من اذانه اذا رجل مقبل نحو الجبل ابيض الراس واللحية والوجه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته مرحبا بوصي
خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين والاعز المامون والفاضل الفائض بثواب الصديقين وسيد الوصيين فقال له امير المؤمنين وعليك السلم كيف حالك
فقال بخير انا منتظر روح القدس ولا اعلم احدا اعظم في الله عز وجل اسمه بلاء ولا احسن ثوابا منك ولا ارفع عند الله مكانا اصبر يا اخي على ما انت فيه حتى تلقى الحبيب
فقد رايت اصحابنا ما لقوا بالامس من بني اسرائيل نشروهم بالمناشير وحملوهم على الخشب لو تعلم هذه الوجوه التربة الشائهة واومى بيده الى اهل الشام
ما اعد الله لهم في قتالك من عذاب وسوء النكال لاقصروا ولو تعلم هذه الوجوه المبيضة واوما بيده الى اهل العراق ماذا لهم من الثواب في طاعتك لودت انها قرضت
بالمقاريض والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم غاب من موضعه فقام عمار بن ياسر وابو الهيثم بن التيهان وابو ايوب الانصاري وعبادة بن الصامت وخزيمة بن
ثابت وهاشم المرقال في جماعة من شيعة امير المؤمنين وقد كانوا سمعوا كلام الرجل فقالوا يا امير المؤمنين من هذا الرجل فقال لهم امير المؤمنين هذا شمعون
وصي عيسى بعثه الله يصبرني على قتال اعدائه فقالوا له فداك آباؤنا وامهاتنا والله لننصرنك نصرنا لرسول الله ولا يتخلف عنك من المهاجرين والانصار الا شقي
فقال لهم امير المؤمنين معروفا القمي في الخبر الطويل عن ... الصادق قال الى ان قال فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث وهم ياكلون
الخبيث ويدعون الطيب فسالت جبرئيل من هؤلاء فقال الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال من امتك ثم قال مررت باقوام لهم مشافر كمشافر الابل

يقرض لحوم من اجسامهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هم الهمازون اللمازون ثم مررت باقوام ترضخ وجوههم ورؤسهم بالصخر فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل فقال الذين يتركون صلوة العشاء ثم مضيت باقوام يقذف بالنار في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء فقال الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل قال هم الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وانهم لبسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون (لا يقومون الا)
ربنا متى تقوم الساعة ولا يعلمون ان الساعة ادهى وامر ثم مررت بنساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هن اللواتي يورثن
اموال ازواجهن اولاد غيرهم كتاب فضائل ابن شاذان وكتاب الروضة قيل لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين اقبل علي بن ابي طالب ع
باكيا فقال له النبي ما يبكيك لا ابكى الله عينيك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال له النبي بل والدتي يا علي فقد كانت تجوع اولادها وتشبعني و
تشعث اولادها وتدهنني والله لقد كان في دار ابي طالب نخلة وكانت تسابق اليها من الغداة لتلتقط ثم تخبيه رضي الله عنها فاذا خرجوا بني عمي
تناولني ذلك ثم نهض عليه السلام فاخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه وآله وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الاخرى وهو حافي
القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد ان نام في قبرها ولقنها الشهادة فلما اهيل عليها التراب واراد الناس الانصراف
جعل رسول الله يقول لها ابنك ابنك علي بن ابي طالب ع قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما رأيناك مثله قط مشيك حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونومك
في لحدها وقميصك عليها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال اما التأني في وضع اقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة
واما تكبيري سبعين تكبيرة فانها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة واما نومي في لحدها فاني ذكرت في حال حيوتها ضغطة القبر فقالت واضعفاه
فنمت في لحدها لاجل ذلك حتى كفيتها ذلك واما تكفيني لها بقميصي فاني ذكرت لها في حيوتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت واسواتاه فكفنتها به
لتقوم يوم القيمة مستورة واما قولي لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فانها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها فقالت الله ربي وقالا من نبيك
قالت محمد نبيي فقالا من وليك وامامك فاستحيت ان تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن ابي طالب ع فاقر الله بذلك عينها الكشي روى اصحابنا
ان ابا الحسن الرضا ع قال بعد موت ابن ابي حمزة انه اقعد في قبره فسئل عن الائمة ع فاخبر باسمائهم حتى انتهى الي فسئل فوقف فضرب على رأسه
ضربة امتلأ قبره نارا ومنه مسندا عن يونس قال دخلت على الرضا ع فقال لي مات علي بن ابي حمزة قلت نعم قال قد دخل النار قال ففزعت من ذلك
قال اما انه سئل عن الامام بعد موسى ابي فقال لا اعرف اماما بعده فقيل لا فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره نارا الجهاد فضيل لا بهذا استعظام
جامع الاخبار عن الصادق ع من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاذه الله من ضغطة القبر وقال ع
ان القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده ليس اقل منه كتاب المحتضر للحسن بن سليمان قال روى الفضل بن
شاذان في كتاب القائم ع عن ابي طريف عن ابي نباتة في حديث طويل يذكر فيه ان امير المؤمنين ع خرج من الكوفة واتى الغريين فجازه فلحقناه
وهو مستلق على الارض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر يا امير المؤمنين الا ابسط ثوبي تحتك قال لا هل هي الا تربة مؤمن او مزاحمته في مجلسه قال الاصبغ
فقلت يا امير المؤمنين تربة مؤمن قد عرفناها كانت او تكون فما مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم ارواح المؤمنين في هذا الظهر
حلقا يتزاورون ويتحدثون ان في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر وعن الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن اسماعيل عن محمد بن
سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن ابي عبد الله ع ان ارواح المؤمنين يرون آل محمد في جبال رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتحدث
معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله واقبلوا معه يلبون زمرا فزمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المنتحلون

وينجو المقربون

وينجو المقربون ومن كتاب الشفاء والجلاء عن علي بن الحسين ع ان المؤمن ليقال لروحه وهو يغسل ايسرك ان ترد الى الجسد الذي كنت فيه فيقول ما اصنع
بالبلاء والخسران والغم الكافي بعض اصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن ابي الحسن ع قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق وانما
احدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت
باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتموني ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير
الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد رأينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه
بما رأوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله عز ذكره اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان نهج البلاغة
قال امير المؤمنين ع في خطبة حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزول الحميم
وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب
الساعات قيل بهته اخذه بغتة وبهتة اي دهش وتحير وفورة الوحشة ومنه قال امير المؤمنين ع في خطبة وبادروا الموت في غمراته وامهدوا له
قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة
الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح الارماس
جمع الرمس وهو القبر والابلاس اليأس والانكسار والحزن وقال الجزري المطلع مكان الاطلاع من الموضع العالي ومنه الحديث لافتديت من هول المطلع اي
الموقف يوم القيمة او ما يشرف عليه من امر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال واختلاف الاضلاع كناية عن ضغطة القبر
اذ يحصل بسببها تداخل الاضلاع واختلافها والضريح الشق في وسط القبر واللحد في الجانب والصفيح الحجر والمراد بردمه سد باب القبر بالحجارة المحاسن في الصحيح
عن ابي بصير عن الصادق ع قال قال لي يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قلت وان مات على فراشه قال وان مات على فراشه حي عند ربه يرزق
بصائر الدرجات مسندا عن ابي بصير قال كنت عند ابي عبد الله ع فركض برجله الارض فاذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى الى موضع (خيام الائمة في البرزخ)
فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رأيت الخيمة التي دخلتها اولا فقلت نعم قال تلك خيمة رسول الله والاخرى خيمة امير المؤمنين ع والثالثة خيمة
فاطمة ع والرابعة خيمة خديجة والخامسة خيمة الحسن والسادسة خيمة الحسين والسابعة خيمة علي بن الحسين والثامنة خيمة ابي والتاسعة خيمتي وليس احد منا
يموت الا وله خيمة يسكن فيها تفسير النعماني عن علي ع واما الرد على من انكر الثواب والعقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيمة فيقول الله يوم يأتي لا
تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الآية واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الآية واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك يعني السموات والارض
قبل القيمة فاذا كانت القيمة بدلت السموات والارض وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب
بين الدنيا والآخرة وقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة والغدو والعشي لا يكونان في القيمة التي هي دار الخلود وانما يكونان
في الدنيا وقال الله تعالى في اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والبكرة والعشي انما يكونان من الليل والنهار في جنة الحيوة قبل يوم القيمة قال الله تعالى
في اهل الجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله الآية
القمي مسندا لا يسئل عن ذنبه قال منكم يعني من الشيعة انس ولا جان قال معناه انه من تولى امير المؤمنين ع وتبرأ من اعدائه واحل حلاله وحرم حرامه ثم
دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة تفسير الفرات عن الاصبغ بن نباتة قال وجبت (الى امير المؤمنين ع)

السلام عليه فلم البث ان خرج فقمت فاذا على رجليه فاستقبلته فضرب بكفه على كفي فشبك اصابعه في اصابعي ثم قال لي يا اصبغ بن نباتة قلت لبيك وسعديك يا امير المؤمنين
فقال ان ولينا ولي الله فاذا مات كان في الرفيق الاعلى وسقاه الله من نهر ابرد من الثلج واحلى من الشهد فقلت جعلت فداك وان كان مذنبا قال
نعم الم تقرأ كتاب الله اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما امالي الصدوق مسندا عن المفضل عن الصادق ع عن ولادة فاطمة
فساق الحديث الى قوله اذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت احديهن لا تحزني يا خديجة انا رسل
ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بعثنا الله اليك
لنلي منك ما تلي النساء من النساء الحديث بصائر الدرجات عن معوية بن حكيم عن الوشاء قال لي الرضا ع بخراسان رأيت رسول الله ههنا والتزمته
ومنه مسندا عن ابان بن تغلب عن الصادق ع ان امير المؤمنين لقي ابا بكر فاحتج عليه ثم قال له اما ترضى برسول الله بيني وبينك قال وكيف لي به
فاخذ بيده واتى مسجد قبا فاذا رسول الله فيه فقضى على ابي بكر فرجع ابو بكر مذعورا فلقي عمر فاخبره فقال تبا لك اما علمت سحر بني هاشم الاختصاص
مسندا عن ادريس عن الصادق ع انه قال بينا انا وابي متوجهين الى مكة وابي قد تقدمني في موضع يقال له ضجنان اذ جاء رجل في عنقه سلسلة
يجرها فاقبل علي فقال اسقني اسقني فصاح بي ابي لا تسقه لا سقاه الله قال وفي طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في اسفل درك من النار
ومنه مسندا عن بشير النبال قال قال ابو عبد الله ع كنت مع ابي بعسفان في واديها او بضجنان فنفرت بغلته فاذا رجل في عنقه سلسلة و
طرفها في يد آخر يجره فقال اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله فقلت لابي من هذا فقال هذا معوية بصائر الدرجات مسندا عن سماعة قال كنت
عند ابي الحسن ع فاطلت الجلوس عنده فقال اتحب ان ترى ابا عبد الله ع فقلت وددت والله فقال قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فاذا
ابو عبد الله ع قاعد ومنه مسندا عن يحيى بن ام الطويل قال صحبت علي بن الحسين من المدينة الى مكة وهو على بغلته وانا على راحلة فجزنا وادي ضجنان
فاذا نحن برجل اسود في رقبته سلسلة وهو يقول يا علي بن الحسين اسقني فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته فالتفت فاذا برجل يجذبه وهو يقول لا تسقه
لا سقاه الله قال فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين ع فقال لي اي شيء رأيت فاخبرته فقال ذاك معوية لعنه الله العقائد اعتقادنا في النفوس (عقائد صدوق ره)
انها هي الارواح التي بها الحيوة وانها الخلق الاول لقول النبي ص ان اول ما ابدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدسة مطهرة فانطقها بتوحيده ثم
خلق بعد ذلك سائر خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي ص ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار
الى دار وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله
بقدرته الى ابدانها وقال عيسى بن مريم للحواريين بحق اقول لكم انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال الله جل ثناؤه ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخلد الى الارض واتبع هويه فما لم يرفع منها الى الملكوت فهي تهوي في الهاوية وذلك لان الجنة درجات والنار دركات وقال الله تعالى تعرج الملائكة
والروح اليه وقال عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين الى آخرها وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الى آخرها وقال النبي ص الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال الصادق ع ان الله آخى بين الارواح في الاظلة قبل ان يخلق الابدان بالفي عام فلو قد قام قائمنا
اهل البيت ع لورث الاخ الذي آخى بينهما في الاظلة ولم يورث الاخ من الولادة وقال عليه السلام ان الارواح لتلتقي في الهواء فتتعارف وتسائل
فاذا اقبل روح من الارض قالوا دعوه فقد افلت من هول عظيم ثم سألوه ما فعل فلان وما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوا ان يلحق بهم
وكلما قال قد مات قالوا هوى هوى وقال تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وقال تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار

حامية وسئل

حامية ومثل الدنيا كمثل البحر والملاح والسفينة وقال لقمن لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل زادك
فيها التقوى واجعل شراعها التوكل على الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك واشد ساعاته يوم يولد ويوم يموت ويوم يبعث ولقد سلم الله
على يحيى في هذه الثلث المواطن فقال الله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى على نفسه فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا والاعتقاد في الروح انه ليس من جنس البدن وانه خلق آخر لقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين واعتقادنا في الانبياء والرسل
والائمة ع ان فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة
وروح الشهوة وروح المدرج وفي الكافرين والبهائم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح المدرج واما قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح (شيخ مفيد)
من امر ربي فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص ومع الائمة ع وهو من الملكوت انتهى قال الشيخ المفيد قدس سره في شرح
هذا الكلام كلام ابي جعفر في النفس والروح ليس على مذهب التحقيق ولو اقتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان اسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه
ثم قال رحمه الله النفس عبارة عن معان احدها ذات الشيء والآخر الدم السائل والآخر النفس الذي هو الهواء والرابع هو الهوى وميل الطبع فاما شاهد
المعنى الاول فهو قولهم هذا نفس الشيء اي ذاته وعينه وشاهد الثاني قولهم كلما كانت له نفس سائلة فحكمه كذا وكذا وشاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه
اذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه وشاهد الرابع قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء يعني الهوى داع الى القبيح وقد يعبر بالنفس عن النقمة قال الله
ويحذركم الله نفسه يريد به نقمته وعقابه واما الروح فعبارة عن معان احدها الحيوة والثاني القرآن والثالث ملك من ملائكة الله والرابع جبرئيل ع فشاهد
الاول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا يريدون كل ذي حيوة وقولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون الحيوة وشاهد الثاني قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا يعني القرآن وشاهد الثالث قوله يوم يقوم الروح والملائكة وشاهد الرابع قوله تعالى قل نزله روح القدس يعني جبرئيل ع فاما ما ذكره ابو جعفر ورواه
ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث من احاديث الآحاد وخبر من طرق الافراد وله وجه
غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الاشياء وهو ان الله تعالى خلق الملائكة ع قبل البشر بالفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر وما لم
يتعارف منها اذ ذاك اختلف بعد خلق البشر وليس الامر كما ظنه اصحاب التناسخ ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا ان الذوات الفعالة
المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر وتتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ثم خلق الله لها اجسادا من بعد ذلك فركبها فيها ولو كان ذلك كذلك لكنا نعرف
ما كنا عليه واذا ذكرنا به ذكرناه ولا يخفى علينا الحال فيه الا ترى ان من نشأ ببلد من البلاد فاقام فيه حولا ثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفي
عليه لسهوه عنه فذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز ان يولد انسان منا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل منها الى مصر آخر فينسى
حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئا وان ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوه وهذا لا يذهب اليه عاقل والذي صرح به ابو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول
التناسخية بعينه من غير ان يعلم انه قولهم فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة واما ما ذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد الفاظ القرآن
قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والذي حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا
ان الانفس لا يلحقها الكون والفساد وانها باقية وانما تفنى وتفسد الاجسام المركبة والى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل
تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولم تعدم وانها باقية غير فانية وهذا من اخبث قول وابعده من الصواب وبما شنع به الناصبة على الشيعة
ونسبوهم به الى الزندقة ولو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة يمرون على وجوههم
فيما سمعوه من الاحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا يفقهون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها

والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين منها ما ينقل إلى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب
وقد روي عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه فسئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه فقال من مات وهو ماحض للإيمان محضا أو ماحض للكفر
محضا نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه ورد روحه إلى جسده وحشره
ليوفيه أعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنات من جنان الله يتنعم فيها إلى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من
جسده إلى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته وقد أدخل الجنة يا ليت قومي يعلمون وأخبر
أن كافرا يعذب بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء
حتى يبعث وهو من لم يمحض الإيمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله ذلك عند قوله إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما فبين أن قوما عند الحشر
لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا ويظن بعضهم أن ذلك كان يوما وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب
إلى بعثه ونعم إلى بعثه لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته وقد روي عن أبي عبد الله ع أنه
قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه وقال في الرجعة إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم ع
من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم
المنعم والمعذب هو الروح التي توجه إليها الأمر والنهي والتكليف وسموها جوهرا وقال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا
وكلا الأمرين يجوز في العقل والأظهر عندي قول من قال إنها الجوهر المخاطب وهو الذي تسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث أن الأنبياء
صلوات الله عليهم خاصة والأئمة ع من بعدهم ينقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء فيتنعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم
في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس وقد روي عن النبي ص أنه قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته وقال ص
من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل فبين أنه بعد خروجه من الدنيا يسمع
الصلاة عليه ولا يكون كذلك إلا وهو حي عند الله تعالى وكذلك أئمة الهدى ع يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد وبذلك جاءت
الآثار الصادقة عنهم وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية وروي عن النبي ص أنه وقف على قليب بدر فقال
للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله ص أخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت
ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت فقال له مه يا ابن الخطاب فوالله ما أنت بأسمع منهم وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع
الحديد إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم وعن أمير المؤمنين ع أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن
سور وكان هذا قاضي البصرة ولاه إياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمن عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا وخرج
بأهله وولده يقاتل أمير المؤمنين ع فقتلوا بأجمعهم فوقف عليه أمير المؤمنين ع وهو صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سور فأجلس بين نفسين فقال له يا كعب
بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أجلسوا طلحة فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان
منك فقال يا رجل والله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله ص وهذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد إليه روحه لتنعيمه أو تعذيبه وليس ذلك
بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه انتهى كلامه رحمه الله أقول ما شنعه على الصدوق ره بالقول بسبق الأرواح فسيأتي أخبار مستفيضة في ذلك ولا استبعاد فيه

ولم يقم

ولم يقم برهان تام على نفيه وما ذكره من أنه لا بد أن يذكر الإنسان تلك الحالة فغير مسلم مع بعد العهد وتخلل حالة الجنينية والطفولية وغيرهما
ولا استبعاد في أن ينسيه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح مع أنا لا نذكر أكثر أحوال الطفولية فأي استبعاد في نسيان ما قبلها وأما القول ببقاء الأرواح
فقد قال ره به في بعضها فأي استبعاد في القول بذلك في جميعها وما ذكره من الأخبار لا يدل على فناء أرواح الملهو عنهم بل على عدم إثابتها وتعذيبها وإن كان
الطعن على الصدوق في أنه يقتضي كلامه أنه لا يفني الله الأرواح في وقت من الأوقات فليس كلامه صريحا في ذلك مع أنه قد مضى أيضا كلام سيأتي في موضعه
أمالي الطوسي بسنده عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الله بن سليمان عن الباقر ع عن زيارة القبور قال إذا كان يوم الجمعة فزرهم فإنه من كان منهم في ضيق وسع
عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم فإذا طلعت الشمس كانوا سدى قلت فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به قال نعم ويستوحشون له إذا
انصرف عنهم بيان السدى بالضم ويفتح المهمل ولعل المعنى أنهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس أيضا يعلمون غير معذبين أو المعنى أنه يوسع عليه في يوم الجمعة أو
الزيارة في يوم الجمعة يصير سببا لذلك وقوله ما بين طلوع الفجر استئناف كلام أي في كل يوم يطلعون على زوارهم في ذلك الوقت لأنهم في القبور فإذا طلعت
الشمس يرخص لهم فيخرجون من قبورهم الكافي في الصحيح عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ع قال إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وإن الكافر
ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله الكافي بسنده عن أبي بصير عن الصادق ع قال ما من مؤمن ولا كافر
إلا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة ومنه بسنده
عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول ع عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في أي صورة
يأتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح وإن رآهم بشر وحاجة حزن واغتم ومنه بسنده عن عبد الرحيم القصير
قال قلت له المؤمن يزور أهله فقال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم ومنه
بسنده عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن ع قال يزور المؤمن أهله فقال نعم فقلت في كم قال على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم ومنهم من يزور في كل يومين
ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام قال ثم رأيت في مجرى كلامه يقول أدناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت في أي ساعة قال عند زوال الشمس ومثل ذلك
قال قلت في أي صورة قال في صورة العصفور أو أصغر من ذلك فيبعث الله تعالى معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع إلى قرة عين
السيد في سعد السعود من كتاب عبد الواحد بن عبد الله بسنده عن إبراهيم بن عبد الحميد قال كان أبو الحسن موسى ع في دار أبيه فتحول منها بعياله فقلت
له جعلت فداك أتحولت من دار أبيك فقال إني أحببت أن أوسع على عيال أبي إنهم كانوا في ضيق فأحببت أن أوسع عليهم حتى يعلم أني وسعت على عياله
قلت جعلت فداك هذا للإمام خاصة أو للمؤمنين قال هذا للإمام وللمؤمنين ما من مؤمن إلا وهو يلم بأهله كل جمعة فإن رأى خيرا حمد الله تعالى وإن رأى غير ذلك
استغفر واسترجع الكافي بسنده عن بشير الدهان عن الصادق ع وعن جابر عن الباقر ع عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص إذا حمل عدو الله إلى
قبره نادى حملته ألا تسمعون يا إخوتاه إني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي إن عدو الله خدعني فأوردني ثم لم يصدرني وأقسم لي إنه ناصح لي فغشني
وأشكو إليكم دنيا غرتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني وأشكو إليكم أخلاء الهوى منوني ثم تبرءوا مني وخذلوني وأشكو إليكم أولادا حميت
عنهم وآثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني وأشكو إليكم مالا منعت فيه حق الله فكان وباله علي وكان نفعه لغيري وأشكو إليكم دارا أنفقت عليها
حريبتي وصار سكانها غيري وأشكو إليكم طول الثوى في قبري ينادي أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق يا إخوتاه فاحبسوني ما استطعتم
واحذروا مثل ما لقيت فإني قد بشرت بالنار والذل والصغار وغضب العزيز الجبار واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ويا طول عولتاه فما لي
من شفيع يطاع ولا صديق يرحمني فلو أن لي كرة فأكون من المؤمنين ومنه بسنده عن جابر عن الباقر ع مثله وزاد فيه فما يفتر ينادي حتى يدخل قبره

فإذا دخل حفرته ردت الروح في جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه قال وكان أبو جعفر ع يبكي إذا ذكر هذا الحديث الكافي بسنده عن جابر عن علي بن الحسين ع ما أدري كيف
نصنع بالناس إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله ص ضحكوا وإن سكتنا لم يسعنا فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على
سريره قال فقلنا لا قال فإنه يقول لحملته ألا تسمعون أني أشكو إليكم عدو الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني وأشكو إليكم إخوانا واخيتهم فخذلوني
وأشكو إليكم دارا أنفقت فيها حريبتي فصار سكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا فقال ضمرة يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب
على أعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين ع اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذه أخذة أسف قال فمكث أربعين يوما ثم مات ضمرة فجاء مولى له
قال فلما دفن أتى علي بن الحسين ع فجلس إليه فقال له من أين جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله أعرفه
كما كنت أعرفه وهو حي وهو يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل قال فقال علي بن
الحسين ع أسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله ص بيان حريبة الرجل ماله الذي يعيش به الكافي بسنده عن أبي بكر الحضرمي عن
الصادق ع لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا والآخرون يلهون عنهم ومنه بسنده عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع إنما
يسأل في قبره من محض الإيمان محضا والكفر محضا وأما ما سوى ذلك فيلهى عنه ومنه في الصحيح عن محمد بن مسلم عن الصادق ع لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان
محضا أو محض الكفر محضا بيان من محض بفتح الميم اسم موصول وبكسر الميم حرف جر وقرأ محض مصدرا ليكون أنه لا يسأل عن الأعمال بل عن العقائد
تصحيف بل الظاهر من الأخبار بل المعنى أنه لا يسأل عن المستضعفين المتوسطين بين الإيمان والكفر الكافي بسنده عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع لا يسأل
وهو مضغوط بيان لعل المعنى أن الضغطة والسؤال متلازمان فكل من لا يضغط لا يسأل وبالعكس أو يسأل في حال الضغطة ويحتمل أن يكون الغرض
إثبات الحالتين حسب الكافي بسنده عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ع أيفلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من
ضغطة القبر إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ص على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس إني ذكرت هذه وما لقيت فرققت
لها واستوهبتها من ضغطة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضغطة القبر فوهبها الله له قال وإن رسول الله ص خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون
ألف ملك فرفع رسول الله ص رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة
في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله ص يا أم سعد لا تحتمي على الله الكافي بسنده عن بشير الدهان عن الصادق ع
قال يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يخطان الأرض بأنيابهما ويطآن في شعورهما
فيسألان الميت من ربك وما دينك قال فإذا كان مؤمنا قال الله ربي وديني الإسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول
أعن محمد رسول الله ص تسألاني فيقولان له تشهد أنه رسول الله فيقول أشهد أنه رسول الله ص فيقولان له نم نومة لا حلم فيها ويفسح له في قبره تسعة أذرع
ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها وإذا كان الرجل كافرا دخلا عليه وأقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما
تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا أدري فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا ولو أن تنينا
واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجرا أبدا ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها قال الجزري فيه الرؤيا من الله والحلم من الشيطان الحلم عبارة
عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والشيء القبيح الكافي بسنده عن أبي بكر
الحضرمي عن الباقر ع من المسؤولون في قبورهم قال من محض الإيمان ومن محض الكفر قلت فبقية هذا الخلق قال يلهى والله عنهم ما يعبأ بهم قال قلت وعم وعما ذا
يسألون قال عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذاك إمامي فيقول نم أنام الله عينك ويفتح له باب من الجنة فما

يزال يتحفه

يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة ويقال للكافر ما تقول في فلان بن فلان فيقول قد سمعت به وما أدري ما هو فيقال له لا دريت قال ويفتح له باب من النار
فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة ومنه بسنده عن عمرو بن الأشعث عن الصادق ع يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع
وفتح له باب إلى الجنة وقيل له نم نومة العروس قرير العين ومنه بسنده عن أبي بصير عن الصادق ع إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه
وملك عن يساره وأقيم الشيطان بين عينيه عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في الرجل الذي بين ظهرانيكم قال فيفزع له فزعة فيقول إذا كان مؤمنا أعن
محمد رسول الله ص تسألاني فيقولان له نم نومة لا حلم فيها ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويرى مقعده من الجنة وهو قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فإذا كان كافرا قالا له من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول لا أدري فيخليان بينه وبين الشيطان ومنه
عن الكاظم ع يقال للمؤمن في قبره من ربك فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الإسلام فيقال من نبيك فيقول محمد ص فيقال من إمامك فيقول
فلان فيقال كيف علمت بذلك فيقول أمر هداني الله له وثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من
روحها وريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي أرجع إلى أهلي ومالي ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول محمد فيقال
ما دينك فيقول الإسلام فيقال من أين علمت ذلك فيقول سمعت الناس يقولون فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الإنس والجن لم يطيقوها
قال فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب أخر قيام الساعة بيان هذا الخبر يدل على أن إسلام
المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى ع ظني تقليدي لم يهدهم الله للرسوخ فيه وإنما الهداية واليقين مع متابعتهم عليهم السلام انتهى أقول ولا تأكيد المذكور
على ما ذكره ما لم يظهر له وجهه بل على عدم كفاية التقليد فيما ذكره وأنه لا بد فيه من العلم الكافي بسنده عن أبي بصير عن الصادق ع قال إن المؤمن إذا خرج
من بيته شيعه الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض مرحبا بك وأهلا أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك
لترين ما أصنع بك فيوسع له مد بصره ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه
فيقولان من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الإسلام فيقولان ومن نبيك فيقول محمد فيقولان ومن إمامك فيقول فلان قال
فينادي مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره بابا إلى الجنة وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له ثم
يقال له نم نومة عروس لا حلم فيها قال وإن كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض لا مرحبا بك
ولا أهلا أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي علي مثلك لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه قال ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما
قعيدا القبر منكر ونكير قال أبو بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له
من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان له من نبيك
فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسأل عن إمام زمانه قال وينادي مناد من السماء كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار
وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا وما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا لو ضرب
بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميما وقال أبو عبد الله ع ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه
من خلق الله إلا الجن والإنس قال وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء بيان قوله لا دريت دعاء عليه أو استفهام إنكاري أي علمت وقت الحاجة عليك في دار الدنيا فما
جحدت بشقاوتك الكافي بسنده عن أبي سعيد عن الصادق ع إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مطل عليه

قال فتمثّل الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة دونكما صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه ومنه بسنده عن احدهما عليهما السلام
عن ابيه عن الصادق ع اذا وضع الميت في قبره مثّل له شخص فقال له يا هذا كنا ثلثة كان رزقك فانقطع بانقطاع اجلك وكان اهلك فخلفوك وانصرفوا
عنك وكنت عملك فبقيت معك اما اني كنت اهون الثلثة عليك ومنه عن الصادق ع يسال الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه وصيامه
وولايته ايانا اهل البيت فيقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلىّ تمامه ومنه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سالته عن
المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال ان رب الارض هو رب الهوا فيوحي الله عز وجل الى الهوا فيضغطه ضغطة اشد من ضغطة القبر الكافي بسنده عن ابي بصير
عن احدهما قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله قال رسول الله الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واصحابه قال وفاطمة عليها السلم على شفير القبر تنحدر
دموعها في القبر ورسول الله يتلقاه بثوبه قائم يدعو قال اني لاعرف ضعفها وسالت الله عز وجل ان يجيرها من ضمة القبر الكافي بسنده عن سالم عن الصادق ع قال ما من
موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلا انا بيت الدود قال فاذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك
وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه
شيئا احسن منه فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك فيقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم تؤخذ روحه
فتوضع في الجنة حيث راى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا يزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال واذا دخل الكافر قالت لا مرحبا
بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني سترى ذلك فتضم عليه فتجعله رميما ويعاد كما كان ويفتح له
باب الى النار فيرى مقعده من النار ثم قال انه يخرج منه رجل اقبح من راى قط قال فيقول يا عبد الله من انت ما رايت شيئا اقبح منك قال فيقول انا
عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث قال ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث راى مقعده من النار ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد المها وحرها
الى يوم البعث ويسلط على روحه تسعة وتسعون تنينا تنهشه ليس فيها تنين تنفخ على ظهر الارض فتنبت شيئا الكافي بسنده عن بشير الدهان
عن الصادق ع ان للقبر كلاما كل يوم يقول انا بيت الغربة انا بيت الوحشة انا بيت الدود والقبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
الكافي بسنده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة
قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبائر فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في
البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة الكافي بسنده عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين ع الى الظهر فوقف
بوادي السلم كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت
وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة ان هو الا
محادثة مؤمن او مؤانسته قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال
ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة في جنة عدن الكافي باسناده عن احمد بن عمر رفعه عن ابي
عبد الله ع قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي حيث ما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام فقلت
واين وادي السلام قال ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون ومنه في الصحيح عن ابي ولاد الحناط عن الصادق ع قال قلت له جعلت فداك يروون ان ارواح
المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير لكن في ابدان كابدانهم ومنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق ع ان ارواح المؤمنين لفي
شجرة من الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم الساعة لنا وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا ومنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق ع قال ان

ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسئلونها ما فعل فلان
وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى ومنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق ع عن ارواح المؤمنين
فقال في حجرات في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا ومنه بسنده
عن يعقوب بن يونس عن الصادق ع قال ان الارواح اذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عمن مضى وعمن بقي فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا قد هوى هوى
ويقول بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت ومنه بسنده عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال ما يقول الناس في ارواح
المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله ع سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير
يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون ع فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون و
ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا ومنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق ع انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها
في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذا ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة
ومنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق ع عن ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا
باولنا ومنه بسنده عن ابي بصير عن الصادق ع ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا
تلحق آخرنا باولنا البحار اعلم ان الذي ظهر من الآيات الكثيرة والاخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو ان النفس باقية بعد الموت اما معذبة ان كان
من محض الكفر او منعمة ان كان ممن محض الايمان او يلهى عنه ان كان من المستضعفين ويرد اليه الحيوة في القبر اما كاملا او الى بعض بدنه كما مر في بعض الاخبار
ويسئل بعضهم عن بعض العقايد وبعض الاعمال ويثاب ويعاقب بحسب ذلك ويضغط اجساد بعضهم وانما السؤال والضغطة في الاجساد الاصلية
وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن او مات في ليلة الجمعة او يومها او غير ذلك ثم تتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة باجسام الجن و
والملائكة المضاهية في الصورة للابدان الاصلية فينعم ويعذب فيها ولا يبعد ان يصل اليه الآلام ببعض ما يقع على الابدان الاصلية لسبق تعلقه
بها وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لاهله ورؤية الائمة ع ومكالمتهم
ومشاهدة اعدائهم معذبين وساير ما ورد في امثال ذلك مما مر فالمراد بالقبر في اكثر الاخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ وهذا ايتم على تجسم الروح وتجرده
وان كان يمكن تصحيح بعض الاخبار بالقول بتجسم الروح ايضا بدون الاجساد المثالية لكن مع ورود الاجساد المثالية في الاخبار المعتبرة المؤيدة
بالاخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء اذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه اذ اكثر ما عليه بجوازه ولوث
لا تجري اكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها والعمدة في نفيه ضرورة الدين واجماع المسلمين وظاهر ان هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة
على نفيه كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد قدس سره وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين بل لا يبعد القول بتعلق الروح باجساد مثالية عند
النوم ايضا كما يشهد به ما يرى في المنام وقد وقع في الاخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يرى فيها بل يمكن ان يكون للنفوس القوية
العالية اجساد مثالية كثيرة كالائمة صلوات الله عليهم حتى لا تحتاج الى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كل ميت وساير ما سيأتي في عروج
ارواحهم من عروجهم الى السموات كل ليلة جمعة وغير ذلك ثم اعلم ان عذاب البرزخ وثوابه مما اتفقت عليه الامة سلفا وخلفا وقال به اكثر اهل الملل ولم
ينكره من المسلمين الا شرذمة قليلة لا عبرة بهم وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقا ولاحقا والاحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة
متواترة المضمون وكذا بقاء النفوس بعد خراب الابدان مذهب اكثر العقلاء من الملّيين والفلاسفة ولم ينكره الا فرقة قليلة كالقائلين بان النفس هو المزاج ومثاله

ممن لا يعبا بهم ولا بكلامهم وقد عرفت ما يدل عليه من الاخبار الجلية وقد اقيمت عليه البراهين العقلية ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في هذا المقام
قال نصير الملة والدين قدس الله روحه في التجريد عذاب القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه وقال العلامة الحلي نور الله ضريحه في شرحه نقل عن ضرار انه
انكر عذاب القبر والاجماع على خلافه وقال الشيخ المفيد في اجوبة المسائل السروية حيث سئل ما قوله ادام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيته ومتى يكون وهل
ترد الارواح الى الاجساد عند التعذيب ام لا وهل يكون العذاب في القبر او يكون بين النفختين الجواب الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل وقد ورد
عن ائمة الهدى عليهم السلم انهم قالوا ليس يعذب في القبر كل ميت وانما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضا ولا ينعم كل ماض لسبيله وانما ينعم منهم من محض
الايمان محضا فاما ما سوى هذين الصنفين فانه يلهى عنهم وكذلك روي انه لا يسئل في قبره الا هذان الصنفان خاصة فعلى ما جاء به الاثر من ذلك يكون الحكم
ما ذكرناه فاما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فان الخبر ايضا قد ورد بان الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنة من جناته
ينعمه فيها الى يوم الساعة فاذا نفخ في الصور انشأ جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وامر به الى جنة الخلد فلا يزال
منعما ببقاء الله عز وجل غير ان جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا بل تعدل طباعه وتحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع ولا يمسه نصب في الجنة
ولا لغوب والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به ونار يعذب بها حتى الساعة ثم انشئ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد اليه
ثم يعذب به في الآخرة عذاب الابد ويركب ايضا جسده تركيبا لا يفنى معه وقد قال الله عز اسمه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال في قصة الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فدل على ان العذاب والثواب
يكون قبل يوم القيمة وبعدها والخبر وارد بانه يكون مع فراق الروح الجسد في الدنيا والروح هيهنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط وليس بعبارة عن الحيوة
التي يصح معها العلم والقدرة لان هذه الحيوة عرض لا يبقى ولا يصح الاعادة فيه فهذا ما عول عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه ثم سئل رحمه الله ما قوله
ادام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون اهم احياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية ام الكلام
مجاز وان اجسادهم الآن في قبورهم ام في الجنة فان المعتزلة من اصحاب ابي هاشم يقولون ان الله تعالى ينتزع من جسد كل واحد منهم اجزاء قدر ما تتعلق به
الروح وان الله تعالى يرزقهم على ما نطقت به الآية وما سوى هذه الاجزاء ابدانهم في قبورهم كاجساد ساير الموتى الجواب هذا الكلام من اصحاب ابي هاشم
لان المحفوظ عند الانسان المخاطب المامور المنهي هو البنية التي لا تصح الحيوة الا بها وما سوى ذلك من الجسد ليس بانسان ولا توجه اليه امر ولا نهي ولا
تكليف وان كان القوم يزعمون ان تلك البنية لا تفارق ما جاورها من الجسد فيعذب او ينعم فهو مقال ليس عليه ان البنية التي ذكروها هو المكلف
المامور المنهي وبان جسده في القبر الا انهم لم يذكروا كيف يعذب من عذب ويثاب من اثيب افي دار غير الدنيا ام فيها وهل يحيا بعد الموت او يفارق الجملة
في الدنيا فلا يلحقه موت ثم لم يحكم عنهم في اي محل يعذبون ويثابون وفيما قالوه من ذلك فليس به اثر ولا دليل عليه العقل وانما هو تخرّج منهم على الظن وحسب
ومن بنى مذهبه على الظن في مثل هذا الباب كان بمقالته مغتربا ثم الذي يفسد قولهم من بعد ما دل على ان الانسان المامور المنهي هو الجوهر البسيط وان
الاجزاء المؤلفة لا تصح ان تكون فعالة ولولا ان ذلك يطول به شرحنا الكتاب وفيما اومأنا اليه منها كفاية فيما يتعلق به السؤال وبالله التوفيق وسئل
قدس الله روحه في المسائل العكبرية عن قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الآية هل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحيوة فانا نجدهم على حال
الجواهر لا تبائن فيها في الفرق حينئذ في الحيوة بين المؤمن والكافر فاجاب رحمه الله بان الرزق لا يكون عندنا الا للحيوان والحيوان عندنا ليسوا باجسام
بل ذوات اخرجوا في هذه الدار الى الاجساد وتعذر عليهم كثير من الافعال الا بها فان اغنوا عنها بعد الوفاة جاز ان يرزقوا مع عدمها رزقا يحصل
لهم به اللذات وان افتقروا اليها كان الرزق لهم بحسب في الدنيا على السواء فاما قوله ما صورة هذه الحيوة فالحيوة لا صورة لها لانها عرض [illegible]

وهي تقوم بالذات الفعالة دون الاجساد التي تقوم بها حيوة النمو دون الحيوة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الاعراض وقولنا انا نجدهم
على حال الجواهر لا تبطل شيئا مما ذكرناه فليس ذلك كما ظن ولو كان كما توهم لم يمتنع ان توجد الحيوة لبعض الجواهر ويرفع عن بعض كما توجد حيوة النمو لبعض الاجساد
ويرفع عن بعض بالاتفاق ولو قلنا ان الحيوة بعد الانتقال من هذه الدار تعم اهل الكفر والايمان لم يفسد ذلك علينا اصلا في الدين فكانت
الحيوة لاهل الايمان شرطا في وصول اللذات اليهم والحيوة لاهل الكفر شرطا في وصول الآلام اليهم بالعقاب انتهى وقال شارح المقاصد اتفق الاسلاميون
على حقية سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ونسب خلافه الى بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكى انكار ذلك عن ضرار بن
عمرو وانما نسب الى المعتزلة وهم براء منه لمخالطة ضرار اياهم وتبعه قوم من السفهاء المعاندين للحق وكذا قال في المواقف وقال المحقق الدواني
في شرح العقايد العضدية عذاب القبر للمؤمن الفاسق والكافر حق لقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين ولقوله ع ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار
فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك يوم القيمة وقوله ع استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقوله ع القبر اما روضة من رياض الجنة او
حفرة من حفر النيران ونقل العلامة التفتازاني عن السيد ابي شجاع ان الصبيان يسئلون وكذا الانبياء عليهم السلم وقيل ان الانبياء
لا يسئلون لان السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه وعن دينه وعن نبيه ولا يعقل السؤال عن النبي من نفس النبي وانت خبير بانه لا يدل على عدم السؤال
مطلقا بل على عدم السؤال عن نبيه فقط وذلك ايضا في الذي لا يكون على امة نبي آخر ثم اختلف الناس في عذاب القبر فانكره قوم بالكلية واثبته آخرون
ثم اختلف هؤلاء فمنهم من اثبت التعذيب وانكر الاحياء وهو خلاف العقل وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال تجتمع الآلام في جسده فاذا
حشر احس بها دفعة وهذا انكار لعذاب القبر حقيقة ومنهم من قال باحيائه لكن من غير اعادة الروح ومنهم من قال بالاحياء واعادة الروح ولا يلزم
ان يرى اثر الحيوة فيه حتى ان الماكول في بطن الحيوانات يحيى ويسئل وينعم ويعذب ولا ينبغي ان ينكر لان من اخفى النار في الشجر الاخضر قادر
على اخفاء العذاب والنعيم قال الامام الغزالي في الاحياء اعلم ان لك ثلث مقامات في التصديق بامثال هذا احدها وهو الاظهر والاصح ان تصدق
بان الحية مثلا موجودة تلدغ الميت ولكنا لا نشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية وكلما يتعلق بالآخرة فهو
من عالم الملكوت اما ترى ان الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل ع وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون انه ع يشاهده فان كنت لا
تؤمن بهذا فتصحيح الايمان بالملئكة والوحي عليك اوجب وان آمنت به وجوزت ان يشاهد النبي ما لا تشاهده الامة فكيف لا تجوز هذا في الميت
المقام الثاني ان تتذكر امر النائم فانه يرى في نومه حية تلدغه وهو يتالم بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه وقد ينزعج من مكانه
كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى في حواليه حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه
في حقك غير مشاهد وان كان العذاب الم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد المقام الثالث ان الحية بنفسها لا تولم بل الذي يلقاك
منها هو السم ثم السم ليس هو الالم بل عذابك في الاثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك من غير سم لكان ذلك العذاب قد توفر وقد لا يمكن
تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يفضي اليه في العادة والصفات المهلكات تنقلب موذيات ومولمات في
النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات فان قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلثة فاعلم ان من الناس
من لم يثبت الا الثالث وانما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق
حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجايب تدبيره منكر من افعال الله تعالى ما لم يأنس به ولم يألفه وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلثة في التعذيب

تمكن والتصديق بها واجب ويعذب بعذاب نوع واحد من هذه الانواع الثلثة هذا هو كلي فصدق به ثم قال وسؤال منكر ونكير حق لقوله اذا قبر الميت اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح في قبره سبعين ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي
فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله
لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيه معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وذكر
الجبائي وابنه والبلخي تسمية الملكين منكرا ونكيرا وقالوا انما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه اذا سئل والنكير انما هو تقريع الكافر وهو خلاف ظاهر
الحديث والاحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين اكثر من ان تحصى بحيث يبلغ قدره المشترك حد التواتر وان كان كل منها
خبر الآحاد واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف وانكره مطلقا ضرار بن عمرو واكثر متاخري المعتزلة وبعض الروافض متمسكين بان الميت جماد فلا
يعذب وما سبق حجة عليهم ومن تامل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول امثال هذا فان للنفس نشآت وفي كل نشاة تشاء صورا
تقتضيها تلك النشاة فكما انها في نشاة هذه المنام امورا لم تكن في نشاة هذه اليقظة فكذلك في نشاة حال الانقطاع عن البدن امورا لم تكن في هذه كلها
والى هذا يشير من قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انتهى كلامه ولا يخفى على احد ان ما نسبه هو وغيره الى الشيعة في هذا الباب فرية بلا مرية ولا يوجد
من ذلك في كتبهم عين ولا اثر وقد سمعت بعض كلماتهم في ذلك ولعله راى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الاسماعيلية وغيرهم الملصقين بهذه الفرقة
المحقة فنسب ذلك اليهم جهلا وهذا ليس ببديع ولا سيما من الفضلاء ثم اعلم انه روى العامة في كتبهم عن ابي امامة الباهلي ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا مات احدكم وسويتم
عليه التراب فليقم احدكم عند قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة
فانه يقول ارشدنا رحمك الله فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتاخر كل واحد منهما فيقول انطلق فما نقعد عند هذا وقد لقن حجته فقال يا رسول الله فان لم يعرف امه قال
فلينسبه الى حواء وقال الشيخ البهائي قدس سره وربما قد يتوهم ان القول بتعلق الارواح بعد مفارقة ابدانها العنصرية باشباح اخر كما دلت عليه
الاحاديث قول بالتناسخ وهذا توهم سخيف لان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب اجسادها باجسام اخر في هذا العالم
اما عنصرية كما زعم بعضهم ويقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ او فلكية ابتداء او بعد ترددها في الابدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة
في محلها واما القول بتعلقها في عالم آخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية باذن مبدعها اما بجمع اجزائها
المتشتتة او بايجادها من كتم العدم كما انشاها اول مرة فليس من التناسخ في شيء وان سميته تناسخا فلا مشاحة في التسمية اذا اختلف المسمى وليس انكارنا
على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى آخر فان المعاد الجسماني كذلك عند كثير من اهل الاسلام بل بقولهم بقدم النفوس
وترددها في اجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشاة الاخروية قال الفخر الرازي في نهاية العقول ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح
وردها الى الابدان لا في هذا العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل هذا
الانكار انتهى كلامه ملخصا فقد ظهر البون البعيد بين القولين انتهى كلامه زاد الله في اكرامه ثم اعلم ان مقتضى القواعد العدلية وظواهر النصوص المتكثرة
والآتية انه انما يسال في القبر المكلفون الكاملون لا الاطفال والمجانين والمستضعفين وآما الانبياء والائمة عليهم السلام وان كان المفهوم من فحوى عدم سؤال
من لقن وامثالهم وما مر انه يسال وهو مضغوط على بعض محتملاته وغيره ما يدل على رفعة شانهم عدم السؤال عنهم لكن لما لم نر فيه نصا صريحا فالاولى عدم

التعرض له

التعرض له نفيا واثباتا ولذا لم يتعرض له علماؤنا رضوان الله عليهم قال صاحب المحجة البيضاء في مذهب آل العبا اختلف اهل السنة في ان الانبياء هل يسألون
في القبر ام لا وكذا في الاطفال فقيل الصحيح ان الانبياء لا يسألون وقال الصفار ليس في هذا الفصل الاخبر والاولى ليل فاتفق ذلك عنهم وما روي عنه من الاستعاذة
عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في اظهار الافتقار الى الله تعالى وقيل هو تحكم محض لجواز ان يقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فكما جاز ان يسأل المؤمن عما
آمن به فيقال من ربك وما دينك فكذا الرسول يسأل عما آمن به فعلم ان محل الاستعاذة على المبالغة تحكم بغير دليل ولان النبي صلى الله عليه وآله صاحب عهدة عظيمة لانه
انما بعث لبيان الشرائع وصرف القلوب الى الله تعالى فلم لا يجوز ان يسأل عما كان في عهدته حتى قيل وسواء لها الانبياء بهذه العبارة على ما ذكرتم انكم والحق
ان الائمة عليهم السلام كالانبياء عليهم السلام في هذه الامور كلها ولم ار في كتب الاثنا عشرية هذه المسألة لا نفيا ولا اثباتا والذي يطمئن اليه قلبي انهم مع الائمة سلام الله عليهم
مستثنون من هذه الاحكام انتهى وقال الصدوق ره في رسالة العقائد اعتقادنا في المسألة في القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز
بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة ومن لم يات بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة واكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة
وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب
التي تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت فان رسول الله صلى الله عليه وآله كفن فاطمة بنت اسد في قميصه بعد ما فرغ النساء من غسلها وحمل
جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى اوردها قبرها ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ثم قام فاخذها على يديه ووضعها في قبرها ثم انكب عليها يناجيها
طويلا ويقول لها ابنك ابنك ثم خرج وسوى عليها التراب ثم انكب على قبرها فسمعوه وهو يقول اللهم اني اودعتها اياك ثم انصرف فقال له المسلمون
يا رسول الله انا رايناك صنعت اليوم شيئا لم تصنعه قبل اليوم فقال اليوم فقدت بر ابي طالب انها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها واني
ذكرت القيامة وان الناس يحشرون عراة فقالت وا سوأتاه فضمنت لها ان يبعثها الله كاسية وذكرت ضغطة القبر فقالت وا ضعفاه فضمنت لها
ان يكفيها الله ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكببت عليها فلقنتها ما تسال عنه وانما سئلت عن ربها فقالت الله وسئلت عن نبيها
فاجابت وسئلت عن وليها وامامها فارتج عليها فقلت لها ابنك ابنك انتهى وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام جاءت الاخبار الصحيحة
عن النبي صلى الله عليه وآله ان الملائكة تنزل على المقبورين فتسالهم عن اديانهم والفاظ الاخبار بذلك متقاربة فمنها ان ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت
فيسالانه عن ربه ونبيه ودينه وامامه فان اجاب بالحق سلموه الى ملائكة النعيم وان ارتج عليه سلموه الى ملائكة العذاب وقيل في بعض الاخبار ان اسمي الملكين
الذين ينزلان على الكافر ناكر ونكير وان اسمي الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير وقيل انه انما سمي ملكا الكافر ناكرا ونكيرا لانه ينكر الحق وينكر ما ياتيانه به ويكرهه وسمي ملكا المؤمن مبشرا وبشيرا لانهما
يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانهما عبارة عن فعلهما وهذه امور تتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل
معانيها والله اعلم بحقيقة الامر فيها وقد قلنا فيما سلف انه انما ينزل الملكان على من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا ومن سوى هذين فيلهى عنه وبينا
ان الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه فصل وليس ينزل الملكان الا على حي والمسائلان الا من يعقل المسألة ويعرف معناها وهذا يدل على ان الله تعالى
يحيي العبد بعد موته للمسألة ويديم حياته بنعيم ان كان يستحقه او بعذاب ان كان يستحقه نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لما يرضيه برحمته والغرض من نزول
الملكين ومسألتهما العبد ان الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب وليس للملائكة طريق الى ما يستحقه العبد الا باعلام الله تعالى ذلك لهم
فالملكان اللذان ينزلان على العبد احدهما من ملائكة النعيم والآخر من ملائكة العذاب فاذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمسألة فان اجاب بما
يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب وان ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم وقد قيل
ان الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملكين الموكلين بالمسألة وانما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العذاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المسألة فاذا سألا العبد وظهر منه

ما يستحق به الجزاء تولاه ملك الجزاء وعرج ملكا المسألة الى مكانهما من السماء وهذا كله جائز ولسنا نقطع باحد دون صاحبه اذ الاخبار فيه متكافئة والعادة لنا
في معنى ما ذكرناه التوقف والتجويز فصل وانما وكل الله تعالى ملائكة المسألة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك كما وكل الكتبة من الملائكة عليهم السلام
بحفظ اعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبدا لهم بذلك كما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم باهلاك الامم وطائفة بحمل العرش
وطائفة بالطواف حول البيت المعمور وطائفة بالتسبيح وطائفة بالاستغفار للمؤمنين وطائفة بتنعيم اهل الجنة وطائفة بتعذيب اهل النار
والتعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها ولم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثا كما لم يتعبد البشر والجن بما تعبدهم به للعبث بل تعبد الكل للجزاء وما تقتضيه الحكمة
من تعريضهم نفع الثواب والزامهم شكر النعم عليهم وقد كان الله تعالى قادرا على ان يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة لكنه علق
ذلك على الوسائط لما ذكرناه وبينا وجه الحكمة فيه ووصفناه وطريق مسألة الملكين الاموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع وطريق العلم
برد الحياة اليهم عند المسألة هو العقل اذ لا تصح مسألة الاموات واستخبار الجمادات وانما يحسن الكلام مع العاقل لما يكلم به وتقريره والزامه بما يقدر عليه
مع انه قد جاء في القرآن ما يدل على ان الله تعالى يرد الحياة الى قوم عند مسألتهم لينعمهم بما يقال له قال الله تعالى ذكره فلما اتاه العقل والم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على
ما بيناه انتهى كلامه واقول لما كانت هذه المسألة من اعظم الاصول الاسلامية وقد اكثرت المتفلسفة والملاحدة الشبه فيها ورام بعض من آمن
بلسانه ولم يؤمن بقلبه تاويلها وتحريفها اطلنا الكلام فيها بعض الاطناب المنبهة الخامس عشر في جنة الدنيا ونارها الخصال سندا عن ابن قيس
عن ابي جعفر عليه السلام قال سال الشامي الذي بعثه معوية ليسأل عما بعث اليه ابن الاصغر الحسن بن علي عليهما السلام عن العينين التي تاوي اليها ارواح المشركين فقال الا عين
يقال لها سلمى بحر العلل سندا عن الحسين بن بشار عن الصادق عليه السلام عن جنة آدم فقال جنة من جنات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من
جنان الخلد ما خرج منها ابدا القمي عن الصادق عليه السلام عن جنة آدم امن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها
الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها ابدا الى ان قال وعنه عليه السلام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك
قوله بكرة وعشيا فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد وانما يكون الغدو والعشي في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها
الشمس والقمر وقوله وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة وما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به وقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال ذلك في الدنيا قبل
القيامة وذلك لان في القيامة لا يكون غدوا ولا عشيا لان الغدو والعشي انما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر وقال رجل لابي عبد الله عليه السلام
ما تقول في قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فقال ابو عبد الله عليه السلام ما يقول الناس فيها فقال يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال
فهم من السعداء فقيل له جعلت فداك فكيف هو فقال انما هذا في الدنيا فاما في نار الخلد فهو قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وعنه سندا
عن ضريس الكناسي عن الباقر عليه السلام قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون
ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خد الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه
الروح في حفرته الى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء الموقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين
والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم
اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم الى الجحيم القمي سندا عن عبد الملك بن هرون عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال لما

فيما سال

فيما سال ملك الروم الحسن بن علي عليهما السلام عن ارواح المؤمنين اين يكونون اذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الادنى منها
بسط الله الارض واليها يطويها واليه المحشر ومنها استوى ربنا الى السماء والملائكة ثم سال عن ارواح الكفار اين تجتمع قال في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن
الاختصاص وبصائر الدرجات سندا عن عبد الرحمن بن سنان عن الصادق عليه السلام عن الكوثر فقال هو حوض ما بين بصرى الى صنعاء اتحب ان تراه قلت نعم جعلت
فداك قال فاخذ بيدي واخرجني الى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجري لا ندرك حافتيه الا الموضع الذي انا فيه قائم فانه شبيه بالجزيرة فكنت انا
وهو وقوفا فنظرت الى نهر يجري جانبه هذا ماء ابيض من الثلج ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج وفي وسطه خمر احسن من الياقوت فما رايت شيئا احسن من
تلك الخمر بين اللبن والماء فقلت له جعلت فداك من اين يخرج هذا ومن اين مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه انهار في الجنة عين من ماء وعين
من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر ورايت حافتيه عليها شجر فيهن حور معلقات برؤوسهن شعر ما رايت شيئا احسن منهن وبايديهن آنية ما رايت
آنية احسن منها ليست من آنية الدنيا فدنا من احدهن فاومى اليها بيده لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم
ناولته فشرب ثم ناولها واومى اليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فما رايت شرابا كان الين منه ولا
الذ منه وكانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكاس فاذا فيه ثلثة الوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رايت كاليوم قط ولا كنت ارى
ان الامر هكذا فقال لي هذا من اقل ما اعده الله لشيعتنا ان المؤمن اذا توفي صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه وان
عدونا اذا توفي صارت روحه الى الوادي برهوت فاخلدت في عذابه واطعمت من زقومه واسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي
كامل الزيارة سندا عن عبد الله بن بكر الارجاني قال صحبت ابا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود
عن يسار الطريق وحش فقلت له يا ابن رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رايت في الطريق مثل هذا فقال لي يا ابن بكر تدري اي جبل هذا قلت لا قال هذا
جبل يقال له الكمد وهو على واد من اودية جهنم وفيه قتلة ابي الحسين عليه السلام استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج
من طينة خبال وما يخرج من الهاوية وما يخرج من سقر وما يخرج من الجحيم وما يخرج من السعير وما يخرج من الحطمة وما
يخرج من لظى ومن الحطمة وما يخرج من جهنم وما يخرج من اللظى ومن الحطمة
وما يخرج من سقر وما يخرج من الجحيم وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به الا رايتهما يستغيثان الي واني لانظر الى قتلة ابي فاقول لهما هؤلاء انما فعلوا ما اسستما
لم ترحمونا اذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالامر دوننا فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما قدمتما وما الله بظلام للعبيد واشدهما تضرعا
واستكانة الثاني فربما وقفت عليهما ليتسلى عني بعض ما في قلبي وربما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد قال قلت له جعلت فداك فاذا طويت الجبل فما تسمع قال
اسمع اصواتهما يناديان عرج علينا نكلمك فانا نتوب واسمع من الجبل صراخا يصرخ بي اجبهما وقل لهما اخسئوا فيها ولا تكلمون قال قلت له جعلت فداك ومن معهم قال
كل فرعون عتا على الله وحكى الله عنه فعاله وكل من علم العباد الكفر قلت من هم قال نحو بولس الذي علم اليهود ان يد الله مغلولة ونحو نسطور الذي علم النصارى ان
المسيح ابن الله وقال لهم هم ثلثة ونحو فرعون موسى الذي قال انا ربكم الاعلى ونحو نمرود الذي قال قهرت اهل الارض وقتلت من في السماء وقاتل امير المؤمنين وقاتل
فاطمة ومحسن وقاتل الحسن والحسين فاما معوية وعمرو فما يطمعان في الخلاص ومعهم من نصب لنا العداوة واعان علينا بلسانه ويده وماله قلت جعلت فداك
انت تسمع ذا كله ولا تفزع قال يا ابن بكر ان قلوبنا غير قلوب الناس انا مصفون مصطفون نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون وان الملائكة تنزل علينا في رحالنا
وتتقلب على فراشنا وتشهد طعامنا وتحضر موتانا وتاتينا باخبار ما يحدث قبل ان يكون وتصلي معنا وتدعو لنا وتلقي علينا اجنحتها وتتقلب على اجنحتها
صبياننا وتمنع الدواب ان تصل الينا وتاتينا مما في الارضين من كل نبات في زمانه وتسقينا من كل ماء في الارض نجد ذلك في آنيتنا وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلوة
الا وهي تنبهنا لها وما من ليلة تاتي علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها واخبار الجن واخبار اهل الهوا من الملائكة وما من ملك يموت في الارض ويقوم

بعره الا اينما بحجره وكيف سيرته في الذين قبله وما من ارض من سبعة ارضين الى السابعة الا وكن نونا بخبرهم فقلت له جعلت فداك اين منتهى هذا الجبل
قال الى الارض السادسة وفيها جهنم على واد من اوديته عليه حفظة اكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى قد وكل كل ملك منهم بشيء
وهو مقيم عليه لا يفارقه قلت جعلت فداك اليكم جميعا يلقون الاخبار قال لا انما يلقى ذلك الى صاحب الامر وانا لنحمل ما لا يقدر العباد على الحكومة فيه
فنحكم فيه فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا فان كان من الجن من اهل الخلاف والكفر اوثقته وعذبته حتى يصير الى ما حكمنا به قلت جعلت فداك
فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق
وهو لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه ان يقوم بامر ربه فيهم والله يقول وما ارسلناك الا كافة للناس يعني به من على الارض
والحجة من بعد النبي ص يقوم مقامه وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة والاخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم
من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
فاي آية اكبر منا والله ان بني هاشم وقريش لتعرف ما اعطانا الله ولكن الحسد اهلكهم كما اهلك ابليس وانهم ليأتونا اذا اضطروا وخافوا على انفسهم فيسألونا
فنوضح لهم فيقولون نشهد انكم اهل العلم ثم يخرجون فيقولون ما رأينا اضل من اتبع هؤلاء ويقبل مقالتهم قلت جعلت فداك اخبرني عن الحسين ع لو نبش كانوا
يجدون في قبره شيئا قال يا ابن بكر ما اعظم مسائلك الحسين مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله ص يحبون ويرزقون فلو نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو
فهو حي عند ربه ينظر الى معسكره وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش متعلق يقول يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو اعرف
بهم وباسمائهم واسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من احدكم بولده وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل اباه الاستغفار له
ويقول لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما حزنت ويستغفر له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحير وينقلب وما عليه من ذنب بيان
قال المجلسي وجب الحزن لعله تصحيف جب الحزن لما روي ان النبي ص قال تعوذوا بالله من جب الحزن وهو اسم جب في جهنم اقول العدول عن ظاهر الخبر والحكم
بتصحيفه او استبعاده بمجرد المروي المذكور مشكل الكافي عن علي ع شر بئر في النار برهوت الذي فيه ارواح الكفار وفي سند اخر عن القداح عن الصادق ع
عن آبائه عن علي ع خير ماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض ماء برهوت وهو الذي بحضرموت يرده هام الكفار وفي سند اخر عن السكوني
عن الصادق ع قال رسول الله ص شر اليهود يهود بيسان وشر النصارى نصارى نجران وخير ماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض ماء
برهوت وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم بيان قال الجزري فيه لا عدوى ولا هامة الهامة الرأس واسم طائر وهو المراد في الحديث
وذلك انهم كانوا يتشأمون بها وهي من طير الليل وقيل هي البومة وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول
اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه
انتهى والمراد بالهام والصدى في الخبر ارواح الكفار وانما عبر عنها بهما لانهم كانوا كذا يعبرون عنها وان كان ما زعموه في ذلك باطلا الكافي في الصحيح عن
ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر ع ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والاودية
فقال ابو جعفر ع وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على
ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد
حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون
من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان

المساء

المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة قال قلت اصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد ص من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون
ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرتهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها
الروح في حفرته الى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة او الى النار فهؤلاء موقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال
واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة
الحميم الى يوم القيامة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما الكافي
عن الصادق ع ان من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت ولا يجاور ذلك الوادي الا الحيات السود والبوم من الطير في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى
ويراح اليها بارواح المشركين يسقون من ماء الصديد القمي سندا عن جابر عن الباقر ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله رأيت امرا عظيما فقال وما رأيت قال
كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الاحقاف يستشفى به في برهوت قال فتهيأت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها واصب في القربة اذا شيء قد هبط من جو السماء كهيئة
السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح اجتذب حتى علق
بالشمس ثم اقبلت على الماء اغترف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس حتى فعل ذلك
الثالثة وشددت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله ص ذاك قابيل بن آدم قتل اخاه وهو قوله عز وجل والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال بصائر الدرجات سندا عن محمد بن مسلم عن الباقر ع قال جاء اعرابي الى ابي جعفر ع فقال من اين جئت يا اعرابي
قال من الاحقاف احقاف عاد قال رأيت واديا مظلما فيه الهام والبوم لا يبصر قعره قال وتدري ما ذاك الوادي قال لا والله ما ادري قال ذاك برهوت فيه نسمة
كل كافر ثم نقل بعض ما يلحق الرجل بعد موته الخصال سندا عن الحلبي عن الصادق ع قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال
صدقة اجراها في حياته فهي تجري بعد موته الى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث او سنة هدى سنها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره او ولد صالح يستغفر له
ومثله سندا عن ابي كهمس عن الصادق ع ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه وقليب يحفره وغرس يغرسه
وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة يؤخذ بها بعده امالي الطوسي سندا عن عبد الخالق بن عبد ربه عن الصادق ع خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة ولد بار يستغفر له
وسنة خير يقتدى به فيها وصدقة تجري من بعده امالي الصدوق سندا عن معوية بن عمار عن الصادق ع اي شيء يلحق الرجل بعد موته قال يلحقه الحج عنه
والصدقة عنه والصوم التنبيه السادس عشر في اشراط الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات الدجال والدخان وطلوع الشمس من مغربها
ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تنزل معهم
اذا نزلوا وتقيل معهم اذا اقبلوا ومثله عن حذيفة بن اسيد عن النبي ص عشر آيات بين يدي الساعة خمس بالمشرق وخمس بالمغرب فذكر الدابة والدجال وطلوع
الشمس من مغربها وعيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وانه يغلبهم ويغرقهم في البحر ولم يذكر تمام الآيات ومثله سندا عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال كنا جلوسا
في المدينة في ظل حائط قال وكان رسول الله ص في غرفة فاطلع علينا فقال فيم انتم فقلنا نتحدث قال عم قلنا عن الساعة فقال انكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها
عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وثلاثة خسوف تكون في الارض خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى بن مريم ع
وخروج يأجوج ومأجوج وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الارض لا تدع خلفها احدا تسوق الناس الى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم الى المحشر ومثله
سندا عن محمد بن الحنفية عن علي ع عن النبي ص اذا عملت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله وما هي قال اذا كانت المغانم دولا والامانة
مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وارتفعت الاصوات

ذلك ... ولبسوا الحرير واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ثلاثا الريح الحمراء والخسف والمسخ قال الصدوق ره
يعني بقوله ولعن آخر هذه الامة اولها الخوارج الذين يلعنون امير المؤمنين ع وهو اول الامة ايمانا بالله ع وبرسوله بيان قال الجزري في حديث اشراط الساعة اذا كان
المغنم دولا جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم والزكاة مغرما اي يرى رب المال ان اخراج زكوته غرامة يغرمها انتهى قوله والامانة
مغنما اي يتصرف فيها كالغنيمة ولا يردها الى اهلها ... يقال فلان يستغنم الامر اي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة وقال ابن الاثير
في جامع الاصول اي يعد الخيانة من الغنيمة الكافي سندا عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ص حجة الوداع فاخذ بباب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا
اخبركم باشراط الساعة وكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل
مع الاهواء وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان
وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا
لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب
الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر
ويكون الكذب ظرفا والزكاة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي
نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر الرجل المعسر فعندها يقارب الاسواق اذ قال هذا
لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان
تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم رعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين قال
سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل لضعفاء امتي
منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون عن مسيء اخبارهم خناء وجثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن
يا رسول الله قال ص اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها
ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله فقال ص
اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس ويحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة
والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اي والذي نفسي بيده وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور
صفافا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشى ويوضع الدين ويرفع
الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله فقال ص اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا قال سلمان
وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تظهر القينات والمعازف ويليهم شرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله
قال ص اي والذي نفسي بيده عندها يحج اغنياء امتي للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله
ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص
اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذاك اذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة وتفشو الفاقة
ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك

الزمان

الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله
فقال ص اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يحض الغني الا الفقر حتى ان السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع في يده شيئا قال سلمان
وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال وما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامي قال ص يتكلم في امر العامة
من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض
افلاذ كبدها قال ذهب وفضة ثم اومأ بيده الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها بيان قوله ويكون الكذب ظرفا اي يستظرفه الناس ويعجبهم والكوكب المذنب
ذو الذنب قال الجزري اليوم قائظ شديد الحر ومنه حديث اشراط الساعة يكون الولد غيظا والمطر قيظا لان المطر انما يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ
ضد ذلك انتهى قوله ويغيظ الكرام الاصوب الضاد كما في النهاية وقال اي فنوا وبادوا وغاض الماء غار ويقال استباحهم اي استأصلهم قوله يلون
امتي من اللون اي يتلونون ويتزينون بالوان مختلفة ما يؤتى اليهم من المشرق والمغرب قوله ويتخذون جلود النمور صفافا اي يرققونها ويلبسونها والثوب
الصفيق ضد السخيف ويعلونها للدف والعود وسائر آلات اللهو يقال صفق العود اي حرك اوتاره والصفق الضرب يسمع له صوت والقينة الامة
المغنية والمعازف الملاهي كالعود والطنبور قوله ويتخذونه مزامير اي يتغنون به قال الجزري في حديث ابي موسى سمعه النبي ص يقرأ فقال لقد اعطيت مزمارا
من مزامير آل داود شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار انتهى والتهافت التساقط والكوبة بالضم النرد والشطرنج والطبل الصغير المخصر والبربط
وقال الجزري في حديث اشراط الساعة ان ينطق الرويبضة في امر العامة قيل وما الرويبضة يا رسول الله قال الرجل التافه يتكلم في امر العامة الرويبضة
تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الامور وقعد عن طلبها وزيادة التاء للمبالغة والتافه الحقير الخسيس وقال في اشراط الساعة تقيء الارض
افلاذ كبدها اي تخرج كنوزها المدفونة فيها وهو استعارة والافلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولا ومثله قوله تعالى واخرجت الارض
اثقالها انتهى وخار الثور صاح وقال السيد المرتضى في كتاب الدرر روى ابو هريرة عن النبي ص انه قال تقيء الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من
الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجيء القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي
ثم يتركونه ولا يأخذون منه شيئا معنى تقيء اي تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان
اخراجا واظهارا وكذلك تسميته ما في الارض من الكنوز كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في هذا مذهب معروف واختلف اهل اللغة
في الافلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذة لا تكون الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذة الشاة والفلذة البقر الى آخر ما ذكره ره امالي الطوسي
سندا عن محمد بن علي عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب عن النبي ص قال اذا صنعت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا صارت الدنيا عندهم دولا و الخيانة
مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد واكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم
ارذلهم ولبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القيان وضرب بالمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا اذا عملوا ذلك ثلاثا ريحا حمراء وخسفا ومسخا
ومنه سندا عن حذيفة بن اليمان عن النبي ص عن اهل يأجوج ومأجوج قال ان القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فاذا كان الليل قالوا غدا نفرغ
فيصبحون وهو اقوى من الامس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله
فوالذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى تركوه يبسا فيقول والله لقد رأيت هذا الوادي مرة وان الماء ليجري في
عرضه قيل يا رسول الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الا مثل صبابة الاناء وقال الجزري الصبابة البقية اليسيرة من الشراب تبقى في اسفل الاناء
العلل في خبر عبد الله بن سلام عن النبي ص عن اول اشراط الساعة قال نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب كمال الدين وتمام النعمة سندا عن عبد الله محارث

قال قلت لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين اخبرنا بما يكون من الاحداث بعد قائمكم قال يا ابن النوفلي ذلك شيء ذكره موكول اليه وان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي ان لا اخبر به الا الحسن والحسين
قصص الانبياء باسناده عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال سأل عيسى جبرئيل متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة اغمي عليه منها فلما افاق قال
يا روح الله ما المسؤول عنها باعلم من السائل وله من في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة ... سندا عن علي عليه السلام ان الناس يوشكون ان ينقطع بهم العمل ويسد عليهم
باب التوبة فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا العياشي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل على الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه
ايمانه ومنه عن عمرو بن شمر عن احدهما عليهما السلام في قوله او كسبت في ايمانها خيرا قال المؤمن حالت المعاصي بينه وبين ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في ايمانه
خيرا الكافي مسندا عن السكوني عن الصادق عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله من اشراط الساعة ان يفشو الفالج وموت الفجأة العياشي مسندا عن الحكم عن
الصادق عليه السلام عن فضيل بن عياض عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بخمسة اسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب اوزارها ولن
تضع الحرب اوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا القمي مسندا عن ابي بصير عن الباقر عليه السلام في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا قال نزل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه ايمانه الخصال
مسندا عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر كمال الدين مسندا عن عبد الله بن سليمان
وكان قارئا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله ان ذا القرنين وساق حكايته وعمله السد على ياجوج وماجوج الى ان قال فياجوج وماجوج يتناوبونه
في كل سنة مرة وذلك انهم يسيحون في بلادهم حتى اذا وقعوا الى ذلك الردم حبسهم فيرجعون فيسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة
وتجيء اشراطها فاذا جاء اشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم وذلك قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
القمي في قوله ويسألونك عن ذي القرنين في بيان عمل السد عن الصادق عليه السلام قال فقال اين ياجوج وماجوج وبين الخروج ثم قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي
فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا قال اذا كان قبل يوم القيامة انهدم السد وخرج ياجوج وماجوج الى العمران واكلوا الناس وساق الحديث
الى ان قال فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عما سألوا عنه قالوا بقيت مسألة واحدة اخبرنا متى تقوم الساعة فانزل الله سبحانه يسألونك عن الساعة ايان مرسيها
قل انما علمها عند ربي الى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون العلل مسندا عن علي بن محمد العسكري عليه السلام عاش نوح الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة
نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه
نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان
اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والسقالبة وياجوج وماجوج والصين من يافث حيث كانوا
وجميع البيض سواهم من سام الكافي مسندا عن ابن عباس عن علي عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفا ومائتين في البر والفا ومائتين في البحر واجناس بني آدم سبعون
جنسا والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج البحار الخبر العلل الى ما يكون ياجوج وماجوج من ولد آدم اقول سندا ويمكن حمل هذا الخبر على ان المعنى انه
ليس غير الناس من ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج فانهم ليسوا من الناس وهم من ولد آدم التنبيه السابع عشر في نفخ الصور وفناء الدنيا وان كل نفس
ذائقة الموت القمي قوله ويقولون متى هذا الوعد الى قوله يخصمون قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في
مكانهم لا يرجع احد منهم الى منزله ولا يوصي بوصيته وذلك قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون قال علي بن ابراهيم ثم ذكر النفخة الثانية

فقال الى ان

فقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ومثله قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سئل عن النفختين كم بينهما
قال ما شاء الله فقيل له فاخبرنا يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه صور وللصور رأس واحد وطرفان و
بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت

وبين طرفاه كما بينهما

اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رأوه اهل الارض قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت
من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات ذو روح الا صعق ومات
الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو
قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها
اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري يسمع اقطار السموات والارضين
لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير
وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات
احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا
البحار قوله مستقلا بعظمته اي بالاحاطة والظهور العام اقول سئل المفيد رحمه الله في المسائل السروية عن قوله لمن الملك اليوم ان هذا خطاب للمعدوم لانه يقول
عند فناء الخلق ثم يجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار وكلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم وجوابه عن سؤال المعدوم او تقريره اياه خلاف الحكمة في العقول فاجاب رحمه الله
بان الآية غير متضمنة للخبر عن خطاب معدوم وهو قوله تعالى لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ويوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الارواح
والاجساد ولقاء الخلق بالاجتماع في صعيد واحد وقوله يوم هم بارزون تأكيد لذلك اذ كان البروز لا يكون الا للموجود ثم ليس في الآية ان الله هو القائل ذلك فيحتمل ان يكون
القائل لمن الملك اليوم باذنه فاجابه اهل الموقف ويحتمل ان يكون الله تعالى هو القائل مقررا غير مستخبر والمجيبون هم البشر المبعوثون او الملائكة الحاضرون ووجه آخر وهو ان قوله
لمن الملك يقصد وقوعه في حال انزال الآية دون المستقبل الا ترى الى قوله لينذر يوم التلاق الآية فكان قوله لمن الملك اليوم تنبيها على ان الملك لله تعالى وحده
ولم يقصد به الى التقرير والاستخبار وقوله لله الواحد القهار تأكيد لمنبيه والدلالة على تفرده في الملك دون من سواه انتهى اقول هذه الاخبار وامثالها لتلك الاحتمالات
والشبهة مندفعة بان الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير ان يكون الغرض افهام المخاطب او استعلام شيء منه بل لحكمة اخرى كما هو شائع بين العرب من خطاب
الفناء او الاماكن في المواضع لاظهار الشوق او الحزن وغير ذلك فلعل الحكمة هاهنا اللطف للمكلفين من حيث الاخبار به قبل وقوعه ليكونوا ادعى الى ترك الدنيا وعدم الاغترار
بملكها ودولها وما الى العلم بتفرد الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمكلفين القمي مسندا عن عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام اذا امات الله اهل الارض لبث
كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم
امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث
مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل
ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات اسرافيل ثم لبث مثل
ما خلق الخلق ومثل ذلك واضعاف ذلك ثم امات اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله

زرارة
واضعاف ذلك ثم يقول الجبار لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون ونحوها ثم يبعث الخلق قال عبيد
فقلت ان هذا الامر كائن طولت ذلك فقال ارأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا ومثله قال علي بن ابراهيم في قوله يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قال تنشق الارض باهلها والرادفة الصيحة والزجرة النفخة الثانية في الصور ومثله كيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا قال تشيب
الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة العيون مسندا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة يقول الجبار لملك الموت يا ملك الموت
وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لاذيقنك طعم الموت كما اذقت عبادي ومثله مسندا عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية انك ميت
وانهم ميتون قلت يا رب ايموت الخلائق ويبقى الانبياء فنزلت كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون صحيفة الرضا عليه السلام مثله وفيه ويبقى الملائكة قيل
الصواب في صحيفة الرضا عليه السلام ورواة العيون لا يستقيم لاختلاف جيده التوحيد مسندا عن علي بن مهزيار قال كتب ابو جعفر عليه السلام الى رجل بخطه وقرأته في دعاء
ان يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء الخبر العلل مسندا عن يحيى بن ابي العلاء الرازي عن الصادق عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم
يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية الخبر العياشي عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام عن قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا قال انما امة محمد من الامم فمن مات فقد هلك ومثله عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام في قول الله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم
القيامة قال هو الفناء والموت او غيره وفي رواية اخرى عنه قال بالقتل والموت وغيره تفسير الامام ان الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دون
سماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجل فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض
ويكون الكافي مسندا عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسماعيل فترحم عليه ثم قال ان الله عز وجل نعى الى نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون
وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل
وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال قل
لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك وامينيك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف
بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال
له من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي
شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر كتاب الحسين بن سعيد وفضالة مثله وفيه والسموات بيمينه فيهزهن هزا مرات ثم يقول الخ الاحتجاج عن هشام بن
الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل الى ان قال ايتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء
وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تثبت فيها الخلق وذلك بين النفختين البحار هذا الخبر يدل على فناء الاشياء وانعدامها
بعد نفخ الصور وعلى ان الزمان امر موهوم اذ الفناء يمكن تقديره باربعمائة سنة بعد فناء الافلاك ويمكن ان يكون المراد دوران الافلاك او امرا آخر يقدر بها الازمان
نهج البلاغة هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع
حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت
على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة
بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وان الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك
يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي

اليه مصير

الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه
ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور
ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها
ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لم يملله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها
بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها البحار اعلم ان ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من
المتكلمين وقال شارح المواقف قد سبقت في مباحث الجسم اشارة الى ان الاجسام باقية غير منتهية على ما يراه النظام وقابلة للفناء غير ازلية ابدية البقاء
على ما يراه الفلاسفة قولا بانها ازلية ابدية والجاحظ وجمع من الكرامية قولا بانها ابدية غير ازلية وتوقف اصحاب ابي الحسين في صحة الفناء واختلف القائلون
بها في ان الفناء باعدام معدم او بحدوث ضد او بانتفاء شرط اما الاول فذهب القاضي وبعض المعتزلة الى ان الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوما كما
اوجده كذلك فصار موجودا وذهب ابو الهذيل الى انه تعالى يقول له افن فيفنى كما قال له كن فكان واما الثاني فذهب جمهور المعتزلة الى ان فناء الجوهر بحدوث
ضد له هو الفناء وذهب ابن الاخشيد الى ان الفناء وان لم يكن متحيزا لكنه يكون حاصلا في جهة معينة فاذا احدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر باسرها وذهب ابن
شبيب الى ان الله تعالى يحدث في كل جوهر فناء ثم ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني وذهب ابو علي واتباعه الى انه يخلق بعدد كل جوهر فناء لا في
محل فيقتضي الجواهر وقال ابو هاشم واشياعه يخلق فناء واحدا لا في محل فيفنى به الجواهر باسرها واما الثالث وهو ان فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده
فزعم بشر ان ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محل فاذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر وذهب الاكثرون من اصحابنا والكعبي من المعتزلة الى انه بقاء
قائم به يخلقه الله تعالى حالا فحالا فاذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر وقال امام الحرمين انها الاعراض التي يجب اتصاف الجسم بها فاذا لم يخلقها الله
فيه فني فقال القاضي في احد قوليه هو الاكوان التي يخلقها الله في الجسم حالا فحالا فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم وقال النظام انه ليس بباق بل يخلق حالا فحالا
فمتى لم يخلقه يخلق فني واكثر هذه الاقاويل من قبيل الاباطيل سيما القول بكون الفناء امرا محققا في الخارج ضد البقاء قائما بنفسه او بالجوهر وكون البقاء موجودا
لا في محل ولعل وجه البطلان غني عن البيان ثم القائلون بصحة الفناء وكيفية حشر الاجساد اختلفوا في ان ذلك بالايجاد بعد الفناء او بالجمع بعد تفرق
الاجزاء والحق التوقف وهو اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقى وتزول اعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها ولم يدل
قاطع سمعي على تعيين احدهما فلا يبعد ان يصير اجساد العباد على صفة اجسام التراب ثم يعاد تركيبها الى ما عهد ولا تحيل ان تعدم منها شيء ثم يعاد
والله اعلم احتج الاولون بوجوه الاول الاجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة واهل السنة ورد بالمنع كيف وقد ذهبت
معتزلة بغداد على خلافه نعم كان الصحابة مجمعين على بقاء الحق وفناء الخلق بمعنى هلاك الاشياء وموت الاحياء وتفرق الاجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر
بالكلية لان الظاهر انهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات الثاني هو قوله تعالى هو الاول والآخر اي في الوجود ولا يتصور ذلك الا بانعدام ما سواه
وليس بعد البقاء وفناء فيكون قبلها واجيب بانه يجوز ان يكون المعنى هو مبدأ كل موجود وغاية كل مقصود او هو المتوحد في الالوهية او في صفات
الكمال كما اذا قيل لك هذا اول من زارك ام آخرهم فتقول هو الاول والآخر وتريد انه لا زائر سواه او هو الاول والآخر بالنسبة الى كل حي بمعنى انه يبقى بعد
موت جميع الاحياء او هو الاول خلقا والآخر رزقا كما قال خلقكم ثم رزقكم وبالجملة فليس المراد انه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على ابدية الجنة
ومن فيها الثالث قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فان المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به لان الشيء بعد التفرق يبقى دليلا على الصانع
وذلك من اعظم المنافع واجيب بان المعنى انه هالك في حد ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود الا بالنظر الى العلة او المراد بالهلاك الموت او الخروج عن الانتفاع

المقصود به اللايق بحاله كما يقال هلك الطعام اذا لم يبق صالحا للاكل وان صلح لمنفعة اخرى ومعلوم ان ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه وان صلح لذلك
كما ان من كتب كتابا ليس مقصوده بجعل كلمة الدلالة على الكاتب او المراد الموت كما في قوله تعالى ان امرؤ هلك وقيل معناه كل عمل لم يقصد به وجهه تعالى فهو هالك فانه غير
مثاب عليه الرابع قوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده كما بدأنا اول خلق نعيده والبدو من العدم فكذا العود وايضا اعادة الخلق بعد ابدائه لا يتصور
بدون تخلل العدم واجيب بانا لا نسلم ان المراد بابداء الخلق الايجاد والاخراج عن العدم بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى وبدأ خلق الانسان من
طين والغذاء يوصف بكونه مربيا شاهدا له قوله تعالى اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق واما القول
بان الخلق حقيقة في التركيب مشكل قوله تعالى خلقكم من تراب اي ركبكم وتخليق الكل اي تركيبه فلا يكون حقيقة في الايجاد ودفع الاشتراك
فضعيف جدا لاطباق اهل اللغة على انه الاحداث والايجاد مع تقدير سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب او بدونه كما في خلق الله العالم الخامس قوله تعالى
كل من عليها فان والفناء هو العدم واجيب بالمنع بل هو خروج الشيء عن الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال فني زاد القوم وفني الطعام والشراب ولذا يستعمل الموت
مثل افناهم الحرب وقيل معنى الآية كل من على وجه الارض من الاحياء فهو ميت قال الامام ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تاويل
اذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا في الحال وليس كذلك وليس التاويل بكونه آئلا الى العدم على ما ذكرتم اولى من التاويل بكونه قابلا له وهذه منه اشارة
الى ما اتفق عليه ائمة العربية من كون اسم الفاعل ونحوه مجازا في الاستقبال وانه لابد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه وانما الخلاف في انه هل يشترط بقاء
ذلك المعنى وقد توهم صاحب التلخيص انه كالمضارع مشترك بين الحال والاستقبال فاعترض بان حمله على الاستقبال ليس تاويلا وصرفا عن الظاهر واحتج
الآخرون بوجوه الاول انه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلا الى مستحقه واللازم باطل عندنا سمعا للنصوص الواردة في ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا
وعقلا عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي وبيان اللزوم ان المثاب لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع اعادة المعدوم بعينه ورد
بالمنع وقد مر بيان ضعف ادلته ولو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح او الاجزاء الاصلية واعدام البواقي ثم ايجادها وان لم يكن الثاني هو الاول بعينه
بل مغايرا له في صفة الابتداء والاعادة او باعتبار آخر ولا اشكال في الاستحقاق لان العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر وقد يقرر بانها لو عدمت لما علم ايصال الجزاء الى
مستحقه لانا لا نعلم ان ذلك المحشور هو الاول بعينه ام مثله خلق على صفته اما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر واما على تقدير بقاء الروح والاجزاء
الاصلية فلانعدام التركيب والهيئات والصفات التي بها يتمايز المثلان سيما على قول من يجعل الروح ايضا من قبيل الاجسام واللازم منتف لان الادلة
قائمة على وصول الجزاء الى المستحق لا ايصال الحق الى الله كحفظ الروح والاجزاء الاصلية عن التفرق والاختلال ان الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق الى المستحق
لانا نقول المقصود ابطال راي من يقول بفناء الجميع والجميع الاجزاء من اجسام العالم باسرها ثم الايجاد وقد حصل ولو سلم فلو فقد علمت ان العمدة
في الحشر هو الاجزاء الاصلية لا الفضلية وقد سلمتم انها لا تتفرق فضلا عن الانعدام ولعلمه ان يكون ان المعلوم باعادة هو ان ينعم او يعاقب الجزاء
الى المستحق والا لزم على ما فعلتم ذلك عند الاتصال البتة وكفى به علما ولو سلم فلعل الله تعالى يقدر على خرق ما لو طرقها جليا جزئيا او كليا الثاني وهو للمعتزلة
ان فعل الحكيم لابد ان يكون لغرض لامتناع العبث عليه ولا يتصور الغرض في الاعدام اذ لا منفعة فيه لاحد لانها انما تكون مع الوجود من الحيوة وليس ايضا
جزاء المستحق بكالعذاب والسؤال والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر ورد بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء فلعل لله في ذلك حكما ومصالح لا يعلمها غيره على ان في
الاخبار بالاعدام لطفا للمكلفين واظهار الغاية لعظمته والاستغناء والتفرد بالدوام والبقاء ثم الاعدام تحقيق لذلك وتصديق الثالث من النصوص الدالة
على كون النشور بالاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية وكقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وكقوله تعالى وكذلك النشور كذلك تخرجون كما بداكم تعودون

بعد ما ذكر

بعد ما ذكر بدو الخلق من الطين وعلى ما به ترى انشاد مثل اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق وكقوله تعالى يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش الى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الاعدام والجواب انها لا تنفي الاعدام وان لم تدل عليه وانما
سيقت لكيفية الاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لان السؤال وقع عن ذلك لانه اظهر في بادي النظر والشواهد عليه اكثر ثم هي معارضة بالآيات المشعرة
بالاعدام والفناء انتهى كلامه والحق انه لا يمكن الجزم في تلك المسألة باحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها وعلى التقديرين يجوز ان لا يتوقف انعدامها الى شيء من تعلق
ارادة الرب تعالى باعدامها واكثر متكلمي الامامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما في الاجساد قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد والسمع دل عليه ويتاول
في المكلف بالتفريق كما في قصة ابراهيم ثم اشتهر وانما الصور يجب الايمان به على ما ورد في النصوص الصحيحة وتاويله بانه جمع الصورة فهو خروج عن ظواهر الآيات
بل صريحها اولان يأتي في ذلك في النفخة الاولى وايابه عنه ايضا توحيد الضمير في قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى واطراح النصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة وقد قال سيد
الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه
بالنفخة صرعى رهاين القبور قال الله تعالى وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ
بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
آية في اللغة المهاجرة المفارقة واصلها من الهجرة الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب واصله من الرغام وهو التراب ومعنى
راغمت فلانا هجرته ولم ابال رغم انفه اي وان لصق بالتراب انفه وارغم الله انفه الصقه بالتراب وقيل اصله الذل والشدة والمراغم المعادي الذي
يروم اذلال صاحبه ومنه الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبينه وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم اي حتى يذل ويخضع لله تعالى وفعلته على رغم انفه اي على الذل والكره
وارغم الله انفه اذله والراغم الموضع والمصدر من المراغمة التنزيل قيل لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان
بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني
اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن ابي حمزة الثمالي وعن قتادة وعن سعيد بن جبير وقال عكرمة
وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة
الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
المعنى ثم قال سبحانه ومن يهاجر يعني يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه
لخلقه يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي متحولا من الارض وسعة في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل مزحزحا عما يكره وسعة من الضلال
الى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجرا فسيحا ومتسعا مما كان فيه من تضييق المشركين عليه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اخبر سبحانه ان من خرج من بلده
مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله اي ثواب عمله وجزاء هجرته
على الله تعالى وكان الله غفورا ساترا على عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا وما جاء في معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فر بدينه
من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة ابن اعين
ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت
لابي الحسن عليه السلام زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الآية وقوله ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله الخ قال في الجمع الى الامام ثم مات قبل ان يبلغ الكافي مسندا عن عبد الاعلى عن الصادق عليه السلام عن قول العامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات

على خوف من فرعون وملائه ان يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر
العداوة وفي قراءة ابي بن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان يقرأ ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة
ان لا يفتنكم او كراهية ان يفتنكم كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الآية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر
عند الامن ببيان النبي صلى الله عليه وآله ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الآية قد خرج مخرج الاعم والاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء في عامتها ومثله
في القرآن كثير واختلف الفقهاء في قصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو رخصة واختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام
قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي قال ان الله تعالى يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة فصار التقصير واجبا في السفر كوجوب التمام في الحضر قال قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعلوا فكيف اوجب
ذلك كما اوجب التمام قال اوليس قال سبحانه في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض
لان الله تعالى ذكر هما في كتابه وصنعهما نبيه صلى الله عليه وآله وكذا التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمن صلى في السفر اربعا ايعيد
ام لا قال ان كانت قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة والصلوة في السفر كل فريضة
ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر مخالف لفرض المقيم
وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم ان الخوف بانفراده موجب للقصر
وفيه خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله تعالى عنى بالقصر في الآية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة الاقامة
لان صلوة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة
قطعت يده يوم اليمامة عن ابن عمر وسعيد بن جبير والسدي واما حد السفر الذي يجب فيه القصر فعندنا انه ثمانية فراسخ وقيل مسيرة ثلثة ايام ولياليها
وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعون ميلا وهو مذهب الشافعي النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما
امر الله تعالى بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف رحمة منه تعالى وتخفيفا للعبادة العيون وعلل الفضل عن الرضا عليه السلام فان قال فلم قصرت الصلوة في
السفر قيل لان الصلوة المفروضة اولا انما هي عشر ركعات والسبع انما زيدت فيما بعد فخفف الله عنه تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه واشتغاله
بامر نفسه وظعنه واقامته لئلا يشتغل عما لا بد له من معيشته رحمة من الله تعالى وتعطفا عليه الا صلوة المغرب فانها لم تقصر لانها صلوة مقصرة في الاصل
فان قال فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا لاقل من ذلك ولا لاكثر قيل لان ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والاثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم
الكافي عن عبد الله بن سليمان عن ابي جعفر عليه السلام لما عرج برسول الله صلى الله عليه وآله نزل الصلوة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين عليهما السلام زاد رسول الله صلى الله عليه وآله
سبع ركعات شكرا لله فاجاز الله له ذلك وترك الفجر ولم يزد فيها شيئا للضيق وقتها لانه يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار وقد امره الله بالتقصير
في السفر ووضع عن امته ست ركعات وترك المغرب لم ينقص منها شيئا العلل عن الصادق عليه السلام لم صارت المغرب ثلث ركعات واربعا بعدها ليس
فيها تقصير في حضر ولا في سفر فقال ان الله عز وجل انزل على نبيه صلى الله عليه وآله كل صلوة ركعتين في الحضر فاضاف اليها رسول الله صلى الله عليه وآله لكل صلوة ركعتين في الحضر وقصر فيها في
السفر الا المغرب فلما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام فاضاف اليها ركعة شكرا لله عز وجل فلما ان ولد الحسن عليه السلام اضاف اليها ركعتين شكرا لله عز وجل فلما ان ولد الحسين
اضاف اليها ركعتين شكرا لله عز وجل فقال للذكر مثل حظ الانثيين فتركها على حالها في الحضر والسفر وعن النبي صلى الله عليه وآله فرض المسافر ركعتان غير قصر الى قوله تمام
وان اردت التفصيل فعليك بكتابنا غنية المعاد في شرح الارشاد وقال الصادق عليه السلام في بحار العلوم انه ابن ابي البقر وهو امام الحق وهو ابن العابد الامام

بالصدق

وهو ابن الحسين ... [illegible] ... يوم العيد وقال الرسول ... [illegible] ... وقال

[illegible]

[illegible] ... وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا آية اللغة السلاح ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

من بعدي فينا ... [illegible]

[illegible] ... فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا آية اللغة الطمأنينة ... [illegible]

[illegible]

ام انه المنقول بالكتاب ... [illegible] ... ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما آية القراءة روي في الشواذ عن عبد الرحمن الأعرج أن تكونوا تألمون بفتح الألف اللغة الوهن الضعف ... [illegible]

[illegible]

فقتله فاخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربت على فخذه فقتلته فقال رسول الله بارك الله عليك يا نسيبة وكانت تقي رسول الله بصدرها
وثدييها حتى اصابتها جراحات كثيرة وحمل ابن قمئة على رسول الله فقال اروني محمدا لا نجوت ان نجى فضربه على حبل عاتقه ونادى قتلت محمدا واللات
والعزى ونظر رسول الله الى رجل من المهاجرين قد القى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة فناداه يا صاحب الترس الق ترسك ومر الى النار فرمى
ترسه فقال رسول الله يا نسيبة خذي الترس فاخذت الترس وكانت تقاتل المشركين فقال رسول الله لمقام نسيبة افضل من مقام فلان
وفلان وفلان اقول المراد ابو بكر وعمر وعثمان وعن عبد الله بن ... شهدت احدا مع رسول الله فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامي تذب عنه فقال
ابن ام عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصيب عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت
اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا والنبي ينظر ويتبسم فنظر الى جرح امي على عاتقها فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام
امك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله اهل البيت فقالت امي ادع الله لنا يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما
ابالي من اصابني من الدنيا اقول والمراد بفلان وفلان ابو بكر وعمر العياشي عن هشام بن سالم عن الصادق ع لما انهزم الناس عن النبي يوم احد نادى رسول الله
ان الله قد وعدني ان يظهرني على الدين كله فقال له بعض المنافقين وسماهما فقد هزمنا ويسخر بنا اقول المراد ابو بكر وعمر وعن زيد بن وهب قلت لابن مسعود
انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه الا علي بن ابي طالب وابو دجانة وسهل بن حنيف فقال انهزم الناس الا علي بن ابي طالب وحده وثاب الى رسول الله
نفر وكان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له واين كان ابو بكر وعمر قال كانا ممن تنحى قلت واين كان عثمان
قال جاء بعدما ذهبت الوقعة فقال له رسول الله لقد ذهبت فيها عريضة قال فقلت له واين كنت انت قال ممن تنحى قال فقلت له فمن حدثك بهذا قال عاصم وسهل بن حنيف
قلت له ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب فقال ان تعجب من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقلت فمن اين علم ذلك من جبرئيل فقال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي عنه فقال ذاك
جبرئيل سورة النساء إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَ
اسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا بيان الجمع النزول نزلت في بني ابيرق كانوا ثلاثة اخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى
ابا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله ثم يقول قال فلان وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له
طعاما وسيفا ودرعا فشكا ذلك الى ابن اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا فتجسسا في الدار وسألا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم
الا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج اليهم وقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون
رسول الله وتنسبون الى قريش لتبينن ذلك او لاضعن سيفي فيكم فداروه واتى قتادة رسول الله فقال يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا
على عمي فخرقوا علية له من ظهرها واصابوا له طعاما وسلاحا فقال رسول الله انظروا في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له اسير بن عروة جمع رجالا
من اهل الدار ثم انطلق الى رسول الله فقال ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل حسب ونسب وصلاح يأبنونهم بالقبيح ويقولون لهم ما لا ينبغي وانصرف
فلما اتى قتادة رسول الله بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله جبها شديدا وقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تأبنهم بالقبيح وتقول لهم ما لا ينبغي قال فقام قتادة
من عند رسول الله ورجع الى عمه وقال ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الآيات انا انزلنا
اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت
امرأة من الاوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال فقد انزلته بنت سعد واصبحت ينازعها جلد استها وتنازعه

بالا يخفوا الناس

بالمكفى الذي قد سعتوا ونبأتني عنده الوحي ومنعه غلبت عليه اسهاها النفقة بالابطح وقالت ما كنت تأتيني بخير اهديت الي شعر حسان اقول
قتادة بن النعمان ومجاهد وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة وعكرمة قالا ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله
وجاء بنو ابيرق اليه وكلموه ان يجادل عنهم فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الآية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار
استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب النبي فغضب له قومه وقالوا يا نبي الله خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي وذب عنه وهو يرى انه بريء مكذوب
عليه فانزل الله فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما كانت في الوديعة لا في السرقة المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب
يعني القرآن بالحق الذي يحق فيه على عباده وقيل معناه لكنه الحق لتحكم يا محمد بين الناس بما اراك الله اي اعلمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما نهاه ان يكون لمن
خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما يدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه ويخاصم عنه ثم قال واستغفر الله امره بان يستغفر الله من مخاصمته عن الخائن
ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب عباده المسلمين ويترك مؤاخذتهم بها والخطاب وان توجه الى النبي من حيث خاصم عمن رآه على ظاهر الايمان والعدالة
وكان في الباطن على خلافه فالمراد به امته وانما ذكر ذلك على وجه التأديب له في ان لا يبادر بالخصام والدفاع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيه وجل
نبي الله عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه لم يخاصم عن الخصم وانما هم بذلك فعاتبه الله عليه النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين
والكافرين والامر بمحاربتهم عقب ذلك بذكر الخائنين والامر باجتناب الدفع عنهم وقيل انه سبحانه لما بين الاحكام والشرائع في السورة عقبها بان جميع ذلك
انزل بالحق الجوامع يروى ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال
دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله وكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي
فنزلت وقال القمي في شأن الرجال بالقرب الجمع الكافي بسنده عن محمد بن سنان عن الصادق ع لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله
والى الائمة ثم قال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء الاحتجاج عن الصادق ع انه قال لابي حنيفة
وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صوابا ومن دونه خطأ لان الله قال فاحكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره الكافي عن الكاظم ع قال
والكتاب المبين قال الكتاب المبين امير المؤمنين الكافي بسنده عن الصادق ع في قول الله ائت بقرآن غير هذا او بدله قال قالوا او بدل عليا العياشي
عن عبد الله بن عثمن البجلي عن رجل ان النبي اجتمعا عنده فتكلما في علي وكان من النبي ان لين لهما في اول الآية بعض القول فانزل الله لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ثم لا تجد بعدك مثل علي وليا بيان المراد من عدم التثبيت الاول القمي
وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره قال يعني امير المؤمنين ع واذا لاتخذوك خليلا اي صديقا لو اقمت غيره قوله لقد جئناكم
بالحق يعني بولاية امير المؤمنين ولكن اكثركم للحق كارهون يعني لولاية امير المؤمنين والدليل على ان الحق ولاية امير المؤمنين ع قوله وقل الحق من ربكم يعني ولاية
علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين آل محمد حقهم نارا القمي عن الصادق ع في قول الله ان اقيموا الدين قال الامام ولا تتفرقوا فيه كناية عن
امير المؤمنين ع ثم قال كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من امر ولاية علي الله يجتبي اليه من يشاء كناية عن علي ويهدي اليه من ينيب ثم قال فلذلك فادع واستقم
يعني الى ولاية امير المؤمنين ولا تتبع اهواءهم فيه قوله تعالى وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا
أَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ثلث آيات اللغة المخاصمة والمجادلة والمناظرة والمحاجة نظائر وان كان بينها فرق فان المجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه

خلاف بين اثنين والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة فيما يقع بين النظيرين والمحاجة محاولة اظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل
وهو شدة الفتل ورجل مجدول كأنه قد جدل اي فتل والاجدل الصقر لانه من اشد الطيور قوة والتبييت التدبير للشيء بالليل لان ذلك يكون في
وقت رواح الناس الى بيوتهم الاعراب ها انتم وعيسى في اولا المعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم
بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين بمنزلة الذين كقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق اي الذي تحملين النزول
نزلت الآيات في القصة التي ذكرناها قبل المعنى ثم نهى سبحانه عن المجادلة والدفع عن اهل الخيانة مؤكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب
للنبي ثم حين هم ان يبرئ ابا طعمة لما اتاه قومه يحلفون عنه السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه وقيل تقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون
انفسهم اي يخونون انفسهم ويظلمونها اراد من سرق الدرع ومن شاركه في السرقة والخيانة وقيل اراد به قومه وهم الذين مشوا الى النبي وشهدوا له بالبراءة
عما نسب اليه من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه ومن هو في مثل حالهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم كان راجعا اليهم لاحقا بهم
كما يقال لمن ظلم غيره ظلمت نفسك كقوله سبحانه ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما هو فعال من الخيانة اي من كان كثير
الخيانة والقصد اعتاد وقد يطلق الخوان على الخائن في شيء واحد اذا عظمت تلك الخيانة والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اذ سرق الدرع
واثيما اذ رمى بها اليهودي وقال ابن عباس معنى الآية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويرمون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع سرق الدرع ورمى
بالسرقة اليهودي فصار خائنا بالسرقة اثيما في رميه غيره بها يستخفون من الناس اي يكتمون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني الذين مشوا في الدفع عن ابن ابيرق
ومعناه يستترون من الناس بحاجتهم في اخذ المال لئلا يفتضحوا في الناس ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم فشكوا معناه يخفون الخيانة من الناس ويطلبون اخفاءها حياء منهم ولا يتركونها حياء من الله تعالى وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى
من القول اي يدبرون بالليل قولا لا يرضاه الله تعالى وقيل يغيرون القول من جهته ويكذبون فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمي هذا الدرع
في دار اليهودي ثم احلف اني بريء منه فيصدقني المسلمون لاني على دينهم وقيل انه رمى بالدرع الى دار لبيد بن سهل وكان الله بما تعملون محيطا قال الحسن
حفيظا لاعمالهم وقال غيره عالما باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذه الآية تقريع بليغ لمن يمنعه حياء الناس وحشمتهم عن ارتكاب القبيح
ولا يمنعه خشية الله عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يراقب واجدر ان يحذر وكان فيها ايضا توبيخ لمن يعمل قبيحا ثم يقرف به غيره سواء كان
ذلك الغير مسلما او كافرا ها انتم خطاب للذابين عن السارق هؤلاء يعني الذين جادلتم اي خاصمتم ودفعتم عنهم عن الخائنين في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيامة وفي هذه الآية النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون عليهم يوم القيامة وكيل يقوم
بامرهم ويخاصم عنهم واصل الوكيل من جعل القيام اليه في الامر الى سبحانه يسمى وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال انه وكيل لنا وانما يقال هو وكيل علينا القمي من القول
يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل الكافي بسنده عن سليمان الجعفري عن ابي الحسن ع في قول الله تبارك وتعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعني فلانا
وفلانا وابا عبيدة بن الجراح الاحتجاج عن علي ع في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون
به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه العياشي عن عامر بن كثير السراج وكان
داعية الحسين بن علي ع عن عطاء الهمداني عن ابي جعفر ع في قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال فلان وفلان وابو عبيدة بن الجراح وفي رواية
عمر بن ابي سعيد عن ابي الحسن ع قال هما وابو عبيدة بن الجراح وفي رواية عمر بن صالح قال الاول والثاني وابو عبيدة بن الجراح القمي بسنده عن ابي السفاتج عن
الصادق ع في قول الله ائت بقرآن غير هذا او بدله يعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي

يعني في علي

يعني في علي بن ابي طالب امير المؤمنين جامع الفوائد وتأويل الآيات بسنده عن الصادق ع في قول الله لئن اشركت ليحبطن عملك فقال النبي حيث نبوته
ان الله عز وجل اوحى الى نبيه ان يقيم عليا للناس علما اندس اليه معاذ بن جبل فقال اشرك في ولايته الاول والثاني حتى يسكن الناس الى قولك ويصدقوك
فلما انزل الله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك شكى رسول الله الى جبرئيل فقال ان الناس يكذبوني ولا يقبلون مني فانزل الله لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ففي هذا نزلت هذه الآية الحديث قوله تعالى وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ثلث آيات الجمع اللغة السوء القبيح الذي يسوء به صاحبه من ساء يسوء
سوءا اذا واجهه بقبيح يكرهه ورجل سوء من شأنه ان يسوء الناس بالمكاره واما السيئة وهي نقيض الحسنة ويجد اصله من الوجدان وهو الادراك
يقال وجدت الضالة وجدانا اذا ادركتها بعد ذهابها عنك ووجدت وجودا اعلمت والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره بالادراك والكسب فعل
يجر به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف سبحانه به المعنى ثم بين سبحانه طريق التلافي والتوبة لما سبق منهم من المعصية فقال ومن يعمل سوءا اي معصية وامرا
قبيحا او يظلم نفسه بارتكاب جريمة وقيل يعمل سوءا ان يسرق الدرع او يظلم نفسه بان يرمي بها بريئا وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله
اي يتوب اليه ويطلب منه المغفرة يجد الله غفورا رحيما بين سبحانه ان الجرم منهم وان عظمت فانها غير مانعة من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا وتابوا
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه خالف ظاهر المعنى ونظيره ولا تكسب كل نفس الا عليها ومن يعمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليما بكسبه حكيما
في عقابه وقيل عليما بافعال عباده حكيما في قضائه فيهم وقيل عليما بالسارق حكيما في ايجاب القطع عليه ثم بين سبحانه ان من ارتكب اثما ثم قذف به غيره كيف
يعظم عقابه فقال ومن يكسب خطيئة اي يعمل ذنبا على عمد او غير عمد او اثما اي ذنبا تعمده وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم يرم به
بريئا ثم ينسب ذلك الى بريء وقيل البريء هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله
ثم يرم به اختلف في الضمير الذي في به فقيل يعود الى الاثم اي بالاثم وقيل الى واحد منهما وقيل يعني بكسبه فقد احتمل بهتانا اي تحمل
بجرمه كذبا عظيما واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا بينا وفي هذه الآيات دلالة على انه تعالى لا يجوز ان يخلق افعال خلقه ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فهم
براء منها فلو قيل ان الكسب مضاف الى العبد قيل ان الكسب لو كان معقولا والمعني لم يخرج العبد بذلك من ان يكون بريئا لانه اذا قيل ان الله خالق
او وجد الفعل واحدثه واوجد الاختيار في القلب والفعل لا يتجزى فقد انتفى عن العبد من جميع جهاته القمي عن الباقر ع قال ان اناسا من رهط بشير الادنين
قالوا انطلقوا بنا الى رسول الله نكلمه في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله
وكيلا فاقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي احلف به ما سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به
بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيرا واتوا النبي ليعذروه ولولا فضل الله عليك ورحمته
الآية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا العياشي
بسنده عن الصادق ع الغيبة ان تقول في اخيك ما هو فيه مما قد ستره الله عليه فاما اذا قلت ما ليس فيه فذاك قول الله فقد احتمل بهتانا واثما مبينا نهج
البلاغة قال ع من اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة قال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما الكافي المجالس
عن ابي عبد الله ع عن علي ع بل تدري ما الحسنة التي من جاء بها هم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قلت لا قال
الحسنة مودتنا اهل البيت والسيئة عداوتنا اهل البيت وفيه بسنده عن جابر الجعفي عن الباقر ع في قول الله من جاء بالحسنة فله خير منها

قال الحسنة الآية ولاية السيئة عداوته وفي المناقب لابن شهرآشوب سنداً عن ابن عباس اقتراف الحسنة المودة لآل محمد ص ومثله عن الصادق ع في قوله تعالى
من جاء بالحسنة قال الحسنة حقنا والسيئة بغضنا وانتقاص حقنا ومثله عن الكاظم ع في قوله بلى من كسب سيئة قال بغضنا واحاطت به خطيئته
قال من شرك وفي تفسير الفرات سنداً عن عبد الله بن الحسن انه قال واحاطت به خطيئته قال الا ان فرض علينا احد بيننا ومن جاء بالحسنة
حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا اهل البيت ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
فسوف نؤتيه اجرا عظيما آيتان المجمع القراءة قرأ فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وقتيبة عن الكسائي وسهل وخلف والباقون بالنون اللغة
الهم ما همت به ومنه الهمة والهمام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الاسرار عند اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما ينفرد به
الجماعة او الاثنان سواء كان سرا او ظاهرا ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلصته والقيته يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير وغيره
قوله واصله من النجوة وما ارتفع من الارض فالمراد بنجويهم ما يدبرونه بينهم من الكلام وفلان نجي فلان اي مناجيه والقوم نجية النزول قيل نزلت
في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله ص وقالوا يا محمد جئناك نبايعك
على ان لا نكسر اصنامنا بايدينا وعلى ان نتمتع بالعزى سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس المعنى
ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه اذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضل الله النبوة ورحمته العصمة لهمت
طائفة منهم لقصدت واضمرت جماعة من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك وقيل فيه اقوال احدها ان المعني بهم الذين شهدوا للخائنين من بني
ابيرق بالبراءة عن ابن عباس والحسن والجبائي فيكون المعنى همت جماعة منهم ان يزيلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى اطلعك الله على امرهم
وثانيها انهم وفد ثقيف الذين التمسوا من رسول الله ص ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس ايضا وثالثها انهم المنافقون الذين هموا باهلاك
النبي ص والمراد بالاضلال القتل والاهلاك كما في قوله اذا ضللنا في الارض فيكون المعنى لولا حفظ الله تعالى لك وحراسته اياك لهمت طائفة من
المنافقين ان يضلوك ويهلكوك ونظيره هموا بما لم ينالوا عن ابي مسلم وما يضلون الا انفسهم اي ما يزيلون عن الحق الا انفسهم وقيل وما يهلكون الا انفسهم
ومعناه ان وبال ما هموا به من الاهلاك او الاضلال يعود اليهم حتى استحقوا العذاب الدائم وما يضرونك من شيء اي لا يضرك كيدهم ومكرهم شيئا
فان الله سبحانه حافظك وناصرك ومسددك ومؤيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة واتصاله بما قبله ان المعنى كيف
يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب ويوحي اليك بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي ما تعلم من الشرايع وانباء الرسل الاولين وغير ذلك من العلوم
وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك عظيم وقيل فضله عليك عظيم اذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين
واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال سبحانه لا خير في كثير من نجويهم اي اسرارهم ومعنى النجوى لا يتم الا بين اثنين فصاعدا كانه قال الا من امر بصدقة
فان في نجويه خيرا او معروف يعني بالمعروف ابواب البر لاعتراف العقول بها وقيل لان اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس اي تأليف بينهم
بالمودة وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله ع قال ان الله فرض التجمل في القرآن فقلت وما التجمل
جعلت فداك قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتجمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة الآية وقال حدثني ابي رفعه
الى امير المؤمنين ع انه قال ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم ومن يفعل ذلك يعني ما تقدم ذكره ابتغاء

مرضات الله اي لطلب رضا الله فسوف نؤتيه اي نعطيه اجرا عظيما اي مثوبة عظيمة في الكثرة والمنزلة والصفة اما الكثرة فلانه دائم واما المنزلة فلانه مقارن
للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه غير مشوب بما ينقصه وفي الآية دلالة على ان فاعل المعصية هو الذي يضر بنفسه بما يعود اليه من وبال فعله وفيها
دلالة ايضا على ان الذي يدعو الى الضلال هو المضل وعلى ان فاعل الضلال مضل لنفسه وعلى ان الداعي الى الضلال يسمى اضلالا الكافي في الصحيح عن ابن
ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف قال يعني بالمعروف القرض وفيه في الصحيح عن
ابي الجارود عن الباقر ع اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني عن كتاب الله قال ان الله يقول في كتابه لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة الآية قال
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال ولا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الكافي عن الصادق ع الكلام ثلاثة صدق وكذب
واصلاح بين الناس قلت جعلت فداك وما الاصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال
فيك الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه الخصال عن النبي ص ثلاثة يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس
كنز الكراجكي عن محمد بن السائب الكلبي قال لما قدم الصادق ع العراق نزل الحيرة فدخل عليه ابو حنيفة وسأله عن مسائل وكان مما سأله ان قال له جعلت
فداك ما الامر بالمعروف فقال المعروف يا ابا حنيفة المعروف في اهل السماء المعروف في اهل الارض وذاك امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال جعلت فداك
فما المنكر قال اللذان ظلماه حقه وابتزاه امره وحملا الناس على كتفه قال الا ما هو ان ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها فقال ابو عبد الله ع ليس ذاك
بامر بمعروف ولا نهي عن منكر انما ذاك خير قدمه الخبر العياشي عن زرارة عن الباقر ع وحمران عن الصادق ع في قوله تعالى لولا فضل الله عليك ورحمته قال
فضل الله رسوله ورحمته ولاية الائمة المناقب لابن شهرآشوب عن ابي الورد عن الباقر ع في قوله تعالى ويزيدهم من فضله قال الولاية لآل محمد
ومثله عن الباقر والصادق ع في قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض انها نزلت فيهم عليهم السلام
كنز الكراجكي سنداً عن الصادق ع في قوله ولكن يدخل من يشاء في رحمته قال الرحمة ولاية علي ابن ابي طالب ع ومثله عن النبي ص في حديث
ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي ابن ابي طالب فبذلك اي بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة الخبر ومثله سنداً عن الصادق ع في قوله تعالى
يختص برحمته من يشاء قال المختص بالرحمة نبي الله ووصيه ع ان الله خلق مائة رحمة تسعة وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمد وعلي وعترتهما ورحمة واحدة
مبسوطة على ساير الموجودين القمي عن جابر عن الباقر ع قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه قال الكتاب امير المؤمنين ع لا شك فيه انه امام كنز الكراجكي سنداً عن
ابي بصير عن الصادق ع في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال ان الكتاب لا ينطق ولكن محمد واهل بيته هم الناطقون بالكتاب العياشي عن الحسين بن خالد
عن ابي الحسن ع عن قول الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورق السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد
فقلت له قوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قلت قوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا استكنت في الرحم قبل ان
يتم خلقها قبل ان ينتقل قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قلت في كتاب مبين قال في امام مبين العياشي عن ابي بصير عن الباقر ع في قوله ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار محاسن البرقي عن ابيه عن النضر عن الحلبي عن ابي بصير
عن الصادق ع في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال هي طاعة الله ومعرفة الامام القمي سنداً عن علي عن ابي بصير عن الصادق ع
في قوله ولقد آتينا لقمن الحكمة قال اوتي معرفة امام زمانه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا آية المجمع اللغة الشقاق الخلاف مع العداوة وشق
العصا اي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع طولا وسميت العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق

الآخر من اجل العداوة التي بينهما ومنه الاشتقاق لانه قطع الفرع من الاصل نوله من الولي وهو القرب يقال ولي الشيء يليه اذا قرب منه وكل مما يليك اي مما يقاربك
والولي المطر الذي يلي الوسمي النزول قيل نزلت في شأن ابن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله تعالى في تقريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتد ولحق
بالمشركين من اهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع
وهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي المعنى لما بين سبحانه التوبة عقيبه بذكر حال الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من
يخالف محمدا ويعاده من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة وصحت الادلة بثبوت نبوته ورسالته ويتبع طريقا غير
سبيل المؤمنين اي غير طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى اي نكله الى ما انتصر به واتكل عليه من الاوثان وحقيقته نجعله واليا لما اعتمده من دون الله
اي لقربه منه وقيل معناه نخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله جهنم اي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الهدى وساءت
مصيرا قد مر معناه وقد استدل بهذه الآية على ان اجماع الامة حجة لانه سبحانه توعد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والصحيح
انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الآية يقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه مؤمن الا مجازا
فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الآية على بعض الامة حملها غيرهم على من هو مقطوع على
عصمته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد ص على ان ظاهر الآية يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل
المؤمنين فمن اين لهم ان من فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول مشاقة الرسول بانفراده بدليل غير الآية فيجب ان
يسندوا تناول الوعيد باتباع غير سبيل المؤمنين الى دليل آخر الكافي عن عقيل الخزاعي ان امير المؤمنين ع كان اذا حضر الحرب يوصي المسلمين
بكلمات فيقول تعاهدوا الصلوة الى ان قال يقول الله ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى من الامانة فقد خسر من ليس من اهلها وضل
عمله عرضت على السموات المبنية والارض المهاد والجبال المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا ارفع ولا اعظم لو امتنعت ولكن اشفقن من العقوبة الحديث
نهج البلاغة قال ع انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما
الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه
فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى العياشي عن احدهما ع قال لما كان امير المؤمنين ع في الكوفة اتاه الناس فقالوا اجعل لنا
اماما يؤمنا في رمضان فقال لا ونهاهم ان يجتمعوا فيه فلما امسوا جعلوا يقولون ابكوا رمضان وارمضاناه فاتاه الحارث الاعور في اناس فقال يا
امير المؤمنين ضج الناس وكرهوا قولك فقال عند ذلك دعوهم وما يريدون ليصلي بهم من شاؤوا ثم قال فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا وعن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه عن رجل من الانصار قال خرجت انا والاشعث الكندي وجرير البجلي حتى اذا كنا بظهر الكوفة
بالفرس مر بنا ضب فقال الاشعث وجرير السلام عليك يا امير المؤمنين خلافا على علي بن ابي طالب ع فلما خرج الانصاري قال لعلي ع فقال علي ع
دعهما فهو امامهما يوم القيامة اما تسمع الى الله وهو يقول نوله ما تولى العياشي عن عمار بن سويد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول في هذه الآية فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الا ان قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك قال ان رسول الله ص لما قال لعلي ع اني سألت ربي ان يجعلك مني
ففعل وسألت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شن بال احب
الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأله ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستعين به على فاقته والله ما دعاه الى باطل الا اجابه له فانزل الله عليه فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك الى آخر الآية قال ودعا رسول الله ص لامير المؤمنين ع في آخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة

في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر
به المتقين وتنذر به قوما لدا فقال رمع والله لصاع من تمر في شن بال احب الي مما سأل محمد ربه افلا سأله ملكا يعضده او كنزا يستظهر به على فاقته
فانزل الله فيه عشر آيات من هود اولها فلعلك تارك الى ان قال ام يقولون افتريه ولا يبعد ان قال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات الى ان قال فان لم يستجيبوا لك
ولاية علي فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لعلي ولايته من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها يعني فلانا وفلانا نوف اليهم اعمالهم
فيها افمن كان على بينة من ربه رسول الله ص ويتلوه شاهد منه امير المؤمنين ع ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة قال كان ولاية علي في كتاب موسى اولئك
يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه في الولاية انه الحق من ربك الى قوله ويقول الاشهاد وهم الائمة هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الى قوله هل يستويان مثلا افلا تذكرون البحار رمع كناية عن عمر لانه مقلوبه الكنز سنداً عن بريدة الاسلمي ان النبي ص قال
لبعض اصحابه سلموا على علي بامرة المؤمنين فقال رجل من القوم لا والله لا تجتمع النبوة والخلافة في اهل بيت ابدا فانزل الله ام ابرموا امرا فانا
مبرمون وعن عبد الله بن عباس ان رسول الله ص اخذ عليهم الميثاق لامير المؤمنين مرتين الاولى حين قال اتدرون من وليكم من بعدي قالوا الله
ورسوله اعلم قال صالح المؤمنين واشار بيده الى علي بن ابي طالب ع وقال هذا وليكم من بعدي والثانية يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
وكانوا قد اسروا في انفسهم وتعاقدوا ان لا يرجع الى آل محمد ص هذا الامر ولا يعطوهم الخمس فاطلع الله نبيه ص على امرهم وانزل عليه هذه الآية اي آية
ام ابرموا امرا فانا مبرمون الكافي سنداً عن الحلبي عن الصادق ع في قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى قال الهدى
هو سبيل علي ع قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم
ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ست آيات المجمع القراءة القراءة
المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي ص الا انثا بالثاء قبل النون والا اثنا بالنون قبل الثاء ورويتها عنه عائشة وروي عن ابن عباس
الا وثنا والا اثنا بضمتين والثاء قبل النون وعن عطاء بن ابي رباح الا اثنا بالثاء قبل النون وهي ساكنة الحجة اما اثن فجمع وثن واصله وثن
قلبت الواو همزة كما جوه في وجوه واعد في وعد واما اثن بسكون الثاء فهو كاسد بسكون السين واما انثا بتقديم النون على الثاء فيمكن ان يكون
جمع اناث كقولهم سيف اناث الحديد ويمكن الا يكون جمع اناث اللغة المريد والمارد والمتمرد بمعنى وهو العاتي الخارج عن الطاعة والتملس منها يقال
حائط ممرد اي مملس وشجرة مرداء تناثر ورقها ومنه سمي من لم ينبت له لحية امرد اي املس موضع اللحية ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة
واصل اللعن البعد ومنه قيل للطريد اللعين واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض الحز الذي يكون في المسواك وغيره يشد
فيه الخيط والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما امر الله به العباد وجعله حتما عليهم قاطعا البتك الشق والبتك القطع بتكه
ابتكه بتكا والبتكة مثل القطعة المحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا وحاض يحيض حيضا بمعنى قال ولم ندر ان حصنا من الموت
حيصة كم العمر باق والمدى متطاول وروي بالضاد الاعراب ان على اربعة اوجه احدها ان النافية كما في الآية ان يدعون اي ما يدعون
والثاني ان المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة ويلزمها اللام التاكيد والثالث ان الجزاء كما في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
والرابع ان المزيدة كما ان جاء زيد وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا لعنه الله جملة في موضع النصب بانها صفة لقوله شيطانا

واللام في لاتخذن وفيما بعده لام اليمين وانما دخل على جواب القسم لان المقسم عليه فعلى هذا يكون القسم هنا مضمرا في الجملة المتقدمة قد تم تفسير الاية الاولى
فيما مر وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة
يكون على مراتب اعظمها الشرك بالله تعالى ولما ذكر في هذه الاية اهل الشرك وضلالهم ذكر حالهم وفعالهم فقال ان يدعون اى ما يدعو هؤلاء المشركون
وما يعبدون من دونه اى من دون الله الا اناثا فيه اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم الاناث اللات والعزى ومنات الثالثة
واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطانة انثى تترايا للسدنة
وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله تعالى فقال لعنه الله قالوا واللات كان اسما للصخرة والعزى كان اسما للشجرة الا انهم
نقلوهما الى الوثن وجعلوهما علما عليها وقيل العزى تانيث الاعز واللات تانيث لفظ الله وقال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى
وثانيها ان المعنى الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما يعبدون من دون الله الا جمادا او امواتا لا يعقل ولا ينطق ولا يضر ولا ينفع
فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد مشركي العرب الانوثية في كل ما اتضعت منزلته ولان الاناث من كل جنس ارذله
وقال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التانيث تقول الحجارة تعجبني ويجوز ان يكون سماها اناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم نصرتها وثالثها
ان المعنى الا الملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اى ماردا
شديدا في كفره وعصيانه متماديا في شركه وطغيانه يسال عن هذا فيقال كيف نفى في اول الكلام عبادتهم لغير الاناث ثم اثبت في
الاخر نقيض ما في الاول اجاب الحسن عن هذا فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا وما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي
الى عبادتها الشيطان فاضيفت العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاصنام لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اضافت الملائكة عبادتهم الى الجن
من قبل ان الجن دعتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو المشركين الى
عبادتها فلذلك حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل ليس في الاية اثبات المنفي بل ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو ابليس
لعنه الله ابعده الله من الخير بايجاب الخلود في نار جهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى معلوما عن الضحاك
وقيل مقدارا محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه
يضله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الاية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسايرهم في النار
ولابليس اوردها ابو حمزة الثمالي في تفسيره فيقال كيف علم ابليس ان له اتباعا يتبعونه والجواب علم ذلك من قوله تعالى لاملان جهنم منك وممن
تبعك وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ولاضلنهم هذا من مقالة الشيطان
يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاه الى الضلال وتسبيبه له بحبائله وغروره ووساوسه ولامنينهم يعني امنينهم طول البقاء
في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الاخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب
فافعلوا ما شئتم عن الكلبي وقيل معناه امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو
كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه واصده بذلك عن الطاعة والقيه في المعصية ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام تقديره ولامرنهم
بتبتيك آذان الانعام فليبتكن اى ليشققن آذانهم عن الزجاج وقيل ليقطعن الاذان من اصلها وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا شيء

قد كان مشركوا

قد كان مشركوا العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ولامرنهم
فليغيرن خلق الله اى لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة وهو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الخصاء عن
عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن عباس وكرهوا الخصاء في البهائم وقيل في الوشم عن ابن مسعود وقيل انه اراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع
بها الى عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا اى ناصرا وقيل ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اى ظاهرا واى خسران اعظم
من استبدال الجنة بالنار واى صفقة اخسر من استبدال رضا الرحمن برضا الشيطان يعدهم الشيطان اى يكون لهم ناصرا ويمنيهم طول البقاء
الاكاذيب والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا مالهم في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام النعيم فيها ليؤثروها على
الاخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى لا يكون لما يعدهم ويمنيهم اصل وحقيقة والغرور ايهام النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الى الذين اتخذوا
الشيطان وليا من دون الله فاغتروا بغروره واتبعوه فيما دعاهم اليه مأواهم مستقرهم جميعا جهنم ولا يجدون عنها محيصا اى مخلصا ولا مهربا ولا
معدلا الجوامع تبتيكهم آذان الانعام هو ما فعلوه بالبحاير كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم
عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل هو فطرة الله التي هي دين الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب
عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم كنز الدقائق بعد ذكر الاية الاولى قيل جاء شيخ الى رسول الله وقال اني منهمك في المعاصي الا اني
لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم
تائب فما ترى حالي فنزلت هذه الاية شرح الآيات الباهرة عن علي بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين قال المؤمن على اى حال مات
وفي اى ساعة قبض فهو شهيد ولقد سمعت حبيبي رسول الله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة
لتلك الذنوب ثم قال من قال لا اله الا الله بالاخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك به شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اى وربي
لشيعتك ومحبيك خاصة وانهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيؤتون بحلل خضر من الجنة واكاليل
من الجنة وتيجان من الجنة فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء وتاج الملك واكليل الكرامة ثم يركبون النجائب فتطير بهم الى الجنة لا يحزنهم الفزع
الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون امالي الطوسي باسناده عن محمد بن عطية عن الصادق قال قال رسول الله الموت
كفارة لذنوب المؤمنين كنز الدقائق في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما
لتانيث اسمائها او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها
بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي
جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله العياشي عن محمد بن اسمعيل الرازي عن رجل سماه عن ابي عبد الله
قال دخل رجل على ابي عبد الله فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال مه هذا اسم لا يصلح الا لامير المؤمنين سماه
ولم يسم به احد غيره فرضي به الا كان منكوحا وان لم يكن ابتلي به وهو قول الله في كتابه ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون
الا شيطانا مريدا قال قلت فماذا يدعى به قائمكم فقال له السلام عليك يا بقية الله السلام عليك يا ابن رسول الله ومنه عن ابراهيم بن

ابي يحيى

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ما من مولود يولد الا وابليس من الابالسة بحضرته فان علم الله انه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان وان لم يكن من شيعتنا اثبت الشيطان
باصبعه السبابة في دبره وكان مأبونا وذلك ان الذكر يخرج للوجه وان كانت امرأة اثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا
اذا هو خرج من بطن امه والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب القمي قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال قالت قريش الملائكة هم
بنات الله وان يدعون الا شيطانا مريدا قال كانوا يعبدون الجن وقيل قد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون
به منفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافات فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان
وهي افظع الضلال لثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون
لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاككم وموالاة من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن
عبادته امالي الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم صعد ابليس
جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين
فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة
فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يذكر فيه ما كرم الله به آدم عليه السلام وفي آخره فقال ابليس رب هذا
الذي كرمت علي وفضلته وان لم تفضلني عليه لم اقو عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولدان قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم في العروق قال رب
زدني قال تتخذ انت وذريتك في صدورهم مساكن قال رب زدني قال تعدهم وتمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا الكافي مسندا عن الاصبغ بن نباتة
عن علي عليه السلام في قوله ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فقال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما
ثم قال الي المصير فمصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام وان جاهداك على ان تشرك بي
يقول في الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما الخبر اقول المراد بابن حنتمة عمر وصاحبه ابو بكر وفي القاموس حنتمة بنت ذي الرمحين
ام عمر بن الخطاب قوله في الخاص والعام قيل اي الخطاب متوجه الى الرسول حيث جاهداه في الوصية الى امير المؤمنين ويعم الخطاب ايضا كل من تكلفاه الرجوع
عن الولاية وامراه بعدم قبولها وفي تفسير القمي ليس فيه لفظ العام الكافي مسندا عن الكاظم عليه السلام كنت عند ابي يوما في المسجد اذ اتاه رجل فوقف امامه وقال يا ابن
رسول الله اعيت علي آية في كتاب الله عز وجل سألت عنها جابر بن يزيد فارشدني اليك قال وما هي قال قوله الذين ان مكناهم في الارض الآية قال نعم فينا نزلت
وذاك ان فلانا وفلانا وطائفة معهم وسماهم اجتمعوا الى النبي فقالوا يا رسول الله الى من يصير هذا الامر بعدك فوالله لئن صار الى رجل من اهل بيتك انا لنخافهم
على انفسنا ولو صار الى غيرهم لعل غيرهم يقرب ارحم بنا منهم فغضب رسول الله من ذلك غضبا شديدا ثم قال اما والله لو آمنتم بالله وبرسوله ما ابغضتموهم
لان بغضهم بغضي وبغضي هو الكفر بالله ثم نعيتم الي نفسي فوالله لئن مكنهم الله في الارض ليقيموا الصلوة لوقتها وليؤتوا الزكوة لمحلها وليأمرن بالمعروف
ولينهون عن المنكر انما يرغم الله انوف رجال يبغضوني ويبغضون اهل بيتي وذريتي فانزل الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض الى قوله ولله عاقبة الامور
فلم يقبل القوم ذلك فانزل الله سبحانه وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد الآية كنز الكراجكي عن علي عليه السلام انه قال ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله قال هو الاول ثاني عطفه الى الثاني وذلك لما اقام رسول الله امير المؤمنين علما للناس وقالا والله
لا نفي بهذا ابدا الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك قال يعني ان اشركت في الولاية غيره بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان عضدتك
باخيك وابن عمك كنز الكراجكي عن الصادق عليه السلام في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك قال [illegible] حيث اوحي اليه ان يقيم عليا

الناس على

للناس علما اندس اليه معاذ بن جبل فقال اشرك في ولايته حتى يسكن الناس الى قولك ويصدقوك فلما انزل الله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
شكا رسول الله الى جبرئيل فقال ان الناس يكذبونني ولا يقبلون مني فانزل الله لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين البحراني في تفسير القرآن
عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث ونحن ذرية اولي العلم ان اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعتكم كبر على المشركين من اشرك بولاية علي بن
ابي طالب ما تدعوهم اليه من ولاية محمد يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام كنز الكراجكي عن علي بن
الحسين في حديث ونحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعتكم كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية علي
ان الله يا محمد يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي عليه السلام الكافي عن الباقر في قوله والذين يصدقون بيوم الدين
قال بخروج القائم عليه السلام وقوله عز وجل والله ربنا ما كنا مشركين قال يعنون بولاية علي عليه السلام القمي مسندا عن ابي بصير عن الصادق في قوله فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم وولايتهم العمل الصالح من اشرك بعبادة ربه فقد اشرك بولايتنا وكفر بها وجحد امير المؤمنين
حقه وولايته مصباح الشيخ في دعاء قنوت الوتر اللهم وقد شملنا زيغ الفتن واستولت علينا غشوة الحيرة وقارعنا الذل والصغار
وحكم علينا غير المأمونين في دينك وابتز امورنا معادن الابن ممن عطل احكامك وسعى في اتلاف عبادك وافساد بلادك الدعاء الكافي
مسندا عن فضيل دخلت مع ابي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متكئ علي فنظر الى الناس ونحن على باب بني شيبة فقال يا فضيل هكذا كانوا يطوفون
في الجاهلية لا يعرفون حقا ولا يدينون دينا يا فضيل انظر اليهم مكبين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخور بهم مكبين على وجوههم ثم تلا هذه الآية افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم يعني والله عليا والاوصياء عليهم السلام ثم تلا هذه الآية فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون امير المؤمنين يا فضيل لم يتسم بهذا الاسم غير علي صلوات الله عليه الا مفتر كذاب الى يوم الناس هذا الخبر تفسير الفرات
عن عمران بن داهر قال رجل لجعفر بن محمد نسلم على القائم بامرة المؤمنين قال لا ذلك اسم سماه الله امير المؤمنين لا يسمى به احد قبله ولا بعده الا كافر قال كيف
نسلم عليه قال تقول السلام عليك يا بقية الله قال ثم قرأ جعفر بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين الكافي مسندا عن حمران عن الصادق في حديث
الا تعلم ان من انتظر امرنا وصبر على ما يرى من الاذى والخوف هو غدا في زمرتنا فاذا رأيت الحق قد مات وذهب اهله [illegible]
العباس قد ظهر واظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها واعطوا الرجال الاموال على فروجهم [illegible]
براوبهم فكن مترقبا واجتهد ليراك الله في خلاف ما هم عليه فان نزل بهم العذاب كنت نجوت [illegible] رحمة الله الخبر الكافي مسندا عن محمد بن الفضيل عن
ابي الحسن الماضي في قوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قال ان الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه
لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه العياشي عن حريز عمن ذكره عن الباقر في قول الله
وقال الشيطان لما قضي الامر قال هو الثاني وليس في القرآن شيء وقال الشيطان الا وهو الثاني القمي مسندا عن الصادق في قوله ان الذين ارتدوا
على ادبارهم من الايمان بتركهم ولاية امير المؤمنين الشيطان سول لهم يعني الثاني القمي ويوم يعض الظالم على يديه قال الاول يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
قال ابو جعفر يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول عليا وليا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني الثاني لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني يعني الولاية وكان
الشيطان يعني الثاني للانسان خذولا العلل مسندا عن الباقر في حديث انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة الجور دون ائمة الحق
ويحسبون انهم مهتدون القمي عن الصادق ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين يعني الثاني عن امير المؤمنين تفسير الفرات مسندا عن الباقر في حديث
ومات يعني النبي يوم الاثنين وقال لا تخرج ثلثة ايام حتى تؤلف كتاب الله كي لا يزيد فيه الشيطان شيئا ولا ينقص منه شيئا تفسير الامام قال الامام

لا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تخطوا كما يدعوكم اليه ويغريكم به من مخالفة من جعله رسوله افضل المرسلين وامره بنصب من جعله افضل الوصيين وسائر من جعلهم خلفاءه
واوليائه انه لكم عدو مبين لكم العداوة ويامركم بمخالفة افضل النبيين ومعاندة اشرف الوصيين انما يامركم الشيطان بالسوء بسوء المذهب والاعتقاد في خير
خلق الله محمد رسول الله وجحود ولاية افضل اولياء الله بعد محمد رسول الله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بامامة من لم يجعل الله له في الامامة حظا ومن جعله من اراذل اعدائه
واعظمهم كفرا به وقد مر في هذه السورة في تفسير قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما جملة من الاخبار فلا تغفل قوله تعالى
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا
آية قد مر تفسير صدر الاية في هذه السورة المجمع قوله ومن اصدق من الله حديثا ونحوه باشمام الزاي كوفي غير عاصم وورش والباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند
ذكر الصراط في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعد الله ذلك وعدا فهو مصدر دل معنى الكلام الذي تقدم على فعله الناصب له وحقا ايضا
مصدر مؤكد لما قبله كانه قال حقه حقا وقيلا منصوب على التمييز كما يقال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا لا خلف فيه ومن اصدق استفهام
في معنى النفي اي لا احد اصدق من الله قولا فيما اخبره ووعد ايفاء وعده قال الشاطبي واشمام صاد ساكن قبل داله كاصدق زايا شاع وارتاح اشملا
وفي شرحه المراد ان حمزة والكسائي المرموزين بشين شاع قرءا كل صاد ساكن قبل الدال مثل قوله تعالى ومن اصدق ويصدر وتصدية باشمام الصاد زايا طلبا
للتخفيف لان بين الدال والزاي تقاربا في المخرج والصاد بالزاي متعاقبان نحو لصق ولزق وبصق وبزق والصقر والزقر وقراءة الباقون بالصاد على الاصل
مطابقا لاصل اللغة وفي شرح ابي البقاء بعد ذكر ذكره اخبر ان حمزة والكسائي اشما كل صاد ساكنة قبل دال زايا اي قرءا بحرف بين الصاد والزاي كما
قرءا في الصراط وقوله كاصدق مثال الصاد الساكن قبل الدال وهو اثنا عشر موضعا ومن اصدق من الله حديثا ومن اصدق من الله قيلا بالنساء ثم يصدفون
سنجزي الذين يصدفون بما كانوا يصدفون بالانعام ومكاء وتصدية بالانفال ولكن تصديق الذي بين يديه بيونس ويوسف فاصدع بما تؤمر بالحجر وعلى الله قصد
السبيل بالنحل حتى يصدر الرعاء بالقصص يومئذ يصدر الناس في الزلزال وقرا الباقون بالصاد الى لغته وقال في الصراط وحاصل كلامه في الفصل من مجموع
ما ذكر ان قنبلا قرا بالسين في جميع القرآن وان خلفا اشم الصاد صوت الزاي في جميع القرآن وان خلادا قرا في اهدنا الصراط المستقيم باشمام الصاد الزاي
وقرا في جميع ما بقي من القرآن بالصاد الخالصة وان الباقين قرءا بالصاد الخالصة في جميع القرآن والمراد بهذا الاشمام خلط صوت الصاد بصوت الزاي
فيمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي اقول وللاشمام معنى آخر ذكره في كتب القراءة في بحث الوقف وهو ان تطبق شفتيك بعد تسكين الحرف
فيدرك ذلك بالعين ولا يسمع وحقيقته ان تجعل شفتيك على صورتها اذا نطقت بالضمة والاشمام لا يدركه الاعمى لانه لرؤية العين لا غير انما هو ايماء بالعضو الى الحركة
والمراد بالاشمام المذكور في تفسير هذه الاية المعنى الاول وقد تقدم في تفسير اهدنا الصراط المستقيم ما تقدم فلا تغفل تفسير الفرات مسندا عن ابن عباس عن النبي ص
ما انزل الله تعالى آية فيها يا ايها الذين آمنوا الا وعلي راسها واميرها كشف الغمة عن ابن عباس قال اخذ النبي ص ونحن بمكة بيدي علي فصلى اربع ركعات على
شبير ثم رفع راسه الى السماء وقال لعلي يا ابا الحسن ارفع يديك الى السماء وادع ربك وسله يعطك فرفع علي يديه الى السماء وهو يقول اللهم اجعل لي عندك
عهدا واجعل لي عندك ودا فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فتلاها النبي ص على اصحابه فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا فقال النبي ص
مم تعجبون ان القرآن اربعة ارباع فربع فينا اهل البيت وربع في اعدائنا وربع حلال وحرام وربع فرائض واحكام وان الله انزل في علي كرائم القرآن الكافي عن ابي
بصير عن الصادق ع في ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ولاية امير المؤمنين هي الود الذي قال الله الكنز للكراجكي مسندا عن الصادق ع
في حديث لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قوله تعالى لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ
بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا

يظلمون نقيرا

يُظْلَمُونَ نَقِيرًا آية المجمع القراءة يدخلون الجنة بضم الياء ههنا وفي مريم وحم ابن كثير والبصري وابو جعفر وابو بكر والباقون يدخلون بفتح الياء وضم الخاء الاماني
جمع الامنية وهي تقدير الامر في النفس على جهة الاستمتاع به ووزن امنية افعولة من منيت واصل التقدير يقال منى له الماني اي قدر له المقدور ومنه سميت المنية
وهي فعيلة اي مقدورة والنقير النقبة في ظهر النواة وكان ذلك نقيرا فيه النزول قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وديننا الاسلام فنزلت الاية فقال اهل الكتاب نحن وانتم سواء
فانزل الله تعالى الاية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ففلج المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه
وقال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الاية عن مجاهد المعنى لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد قال عقيب ذلك ليس بامانيكم ومعناه
ليس الثواب والعقاب بامانيكم ايها المسلمون عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا
اماني اهل الكتاب اي ولا باماني اهل الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا يقوي القول الاخير على انه لم يجر للمسلمين ذكر في الاماني وذكر
اماني الكفار قد جرى في قوله ولامنينهم وهذا وقد وعد الله المؤمنين فيما بعد بما هو غاية الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في تاويله على اقوال احدها انه يريد به
جميع المعاصي صغائرها وكبائرها وان من ارتكب شيئا منها فان الله سبحانه يجازيه عليها اما في الدنيا او في الاخرة عن عائشة وقتادة ومجاهد وروي عن ابي هريرة
انه قال لما نزلت هذه الاية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الاية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا
وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم
العامري في جميع هذه القطع لئلا يتوهم من توهم ان المعصية لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركو قريش واهل الكتاب عن الحسن
والضحاك وابن زيد قالوا هو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها ان المراد بها بالسوء الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا معناه ولا يجد الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف امره وليا يلي امره وينصره ويحامي عنه ويدفع عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي ناصرا
ينصره وينجيه من عذاب الله ومن استدل بهذه الاية على المنع من جواز العفو عن العاصي فانا نقول له ان من ذهب الى العموم لا يقرره بصيغة في اللغة
مختصة به لا يسلم تستغرق من جميع فعل السوء بل يجوز ان يكون المراد بها البعض على ما ذكره اهل التاويل كابن عباس وغيره على انهم قد اتفقوا على ان الاية
مخصوصة فان التائب ومن كانت معصيته صغيرة لا يتناولها العموم فاذا جاز لهم ان يخصصوا العموم في الاية بالفريقين جاز لنا ان نخصها بمن يتفضل
الله عليه بالعفو وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن وانما قال وهو مؤمن ليبين ان الطاعة لا تنفع من دون
الايمان فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وعد الله بهذه الاية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة
وهم مؤمنون مصدقون مصدقون نبيه بانه يدخلهم الجنة ويثيبهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما استحقوه من الثواب وان كان مقدار نقير في الصغر وقد قابل
سبحانه الوعيد العام في الاية التي قبل هذه الاية بالوعد العام في هذه الاية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء العيون باسناده عن ابي الصلت الهروي
عن الرضا عن ابيه ع ان اسماعيل قال للصادق ع يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال ع ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به العياشي
عن الباقر ع لما نزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به قال بعض اصحاب رسول الله ما اشدها من آية فقال لهم رسول الله ص اما تبتلون في انفسكم واموالكم و
ذراريكم قالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات الكافي عنه ع ان الله اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه
بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث الكافي مسندا عن ابي حمزة عن احدهما ع
في قول الله جل وعز بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قال اذا جحد امامة امير المؤمنين ع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تفسير الفرات عن الصادق ع

في تفسير من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال اذا جاء بها مع الولاية فله عشر امثالها واذا جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واما قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم
من فزع يومئذ آمنون فالحسنة الولاية وحبنا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار فهي بغضنا اهل البيت لا يقبل الله لهم عملا ولا صرفا ولا عدلا وهم
في نار جهنم لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم العذاب كنز الكراجكي مسندا الى طاوس هل تدري ما الحسنة التي من جاء بها هم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار قلت لا قال الحسنة مودتنا اهل البيت والسيئة عداوتنا اهل البيت المناقب عن الصادق ع في قوله تعالى من جاء بالحسنة قال الحسنة
حبنا ومعرفة حقنا والسيئة بغضنا وانكار حقنا ونحوه عنهم ع في قوله تعالى ومن يقترف حسنة فقال المودة لآل محمد ع كنز الكراجكي مسندا الى الفضيل
عن الكاظم ع عن قول الله عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة فقال نحن الحسنة وبنو امية السيئة ومنه عن جابر بن يزيد عن الباقر ع عن قول الله الذين
يحملون العرش ومن حوله قال يعني الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا يعني شيعة محمد وآل محمد ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا من ولاية الطواغيت الثلثة ومن بني امية واتبعوا سبيلك يعني ولاية علي وهو السبيل وقوله تعالى وقهم السيئات يعني الثلثة ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته وقوله تعالى ان الذين كفروا يعني بني امية ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان يعني الى ولاية علي وهو الايمان
فتكفرون ومنه مسندا عن الصادق ع لا تصغروا مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله
بكل شيء محيطا ايان التحقيق اللغة الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء التي هي المحبة او من الخلة بفتح الخاء التي هي الحاجة وانما استعمل
بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكانه في خلل قلبه وانما استعمل
في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال الزهري الخليل الذي
خص بالمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص ثم بين سبحانه من استحق الوعد الذي ذكره قبل فقال ومن احسن دينا وهو في صورة الاستفهام والمراد به
التقرير ومعناه ومن اصوب طريقا واهدى سبيلا اي لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم وجهه والمراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال سبحانه
كل شيء هالك الا وجهه والمعنى اعتقاده لله بالطاعة والتسليم لله بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه قصده سبحانه بالعبادة وحده كما اخبر عن ابراهيم ع انه قال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الآية وقيل معناه اخلص اعماله اي اتى بها مخلصا لله فيها وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن الذي امره الله سبحانه به
وقيل معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هنا الموحد روي ان النبي ص سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه ابراهيم ع وامر به بنيه من بعده واوصاهم به من الاقرار
بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة الى الكعبة والطواف حولها وساير المناسك حنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقه
وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا لا خلل في محبته ومودته لكمال خلته والمراد بخلته له انه كان مواليا
لاولياء الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله سبحانه له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله
بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس وقدوة لهم قال الزجاج جائز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة تامة
كاملة واحب الله هو محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله سبحانه وتوكل عليه وانقطع بحوائجه اليه وهو اختيار الفراء وابي القاسم البلخي
وانما خصه الله بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسد خلته سواه كما خص
موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمد بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا لانه سبحانه خصه بما لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك

من خصائصه

من خصائصه وانما خصه من بين ساير الانبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرناهما وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه ختمه بالنبوة
وقد روي ان النبي ص قال قد اتخذ الله سبحانه صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار ابي علي الجبائي قال وكما تعبد به ابراهيم فقد تعبد به نبينا ص وزاده
اشياء لم يتعبد بها ابراهيم ومما قيل في وجه خلة ابراهيم ما روي في التفسير ان ابراهيم ع كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس اصابهم
جدب فارتحل ابراهيم الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرايره من ذلك الرمل
لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله ما في غرايره دقيقا فلما وصل الى اهله دخل البيت ونام استحياء منهم ففتحوا الغراير وعجنوا من الدقيق وخبزوا
وقدموا اليه طعاما طيبا فسألهم من اين خبزوا قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه خليلي وليس بمصري فسماه الله خليلا
رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع ثم بين سبحانه انه انما اتخذ ابراهيم خليلا لطاعته ومسارعته الى رضاه
لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء
محيطا يعني لم يزل الله سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه الصافي واتبع ملة ابراهيم التي هي دين الاسلام
المتفق على صحتها يعني اقتدى بدينه وسيرته وطريقته حنيفا مائلا عن ساير الاديان الحق اي العشرة التي جاء بها ابراهيم التي لم تنسخ الى اليوم الحنيفية
الكافي عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل
ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما ومنه عن الباقر ع لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة
شاب ابيض عليه ثوبان يقطر راسه ماء ودهنا فدخل ابراهيم ع الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان ابراهيم ع رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة
اغلق بابه واخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل قائم احسن ما يكون من الرجال فاخذ بيده وقال يا عبد الله من ادخلك داري فقال ربها ادخلنيها
فقال ربها احق بها مني فمن انت قال انا ملك الموت ففزع ابراهيم ع وقال جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ الله عبدا خليلا فجئت لبشارته
قال فمن هو لعلي اخدمه حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة ع فقال لها ان الله تبارك وتعالى اتخذني خليلا وعنه عن الصادق ع ان ابراهيم كان
ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم واغلق بابه واخذ المفاتيح يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو برجل او شبه رجل في الدار
فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها باذن ربها يردد ذلك ثلث مرات فعرف ابراهيم انه جبرئيل فحمد ربه ثم قال ارسلني ربك
الى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال ابراهيم ع فاعلمني من هو اخدمه حتى اموت قال فانت هو قال ومم ذلك قال لانك لم تسأل احدا شيئا قط ولم
تسأل شيئا قط فقلت لا الاحتجاج عن النبي ص في حديث قولنا ان ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة فقد
كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به فبعث الله الى جبرئيل فقال له ادرك
عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسماه خليله اي فقيره
ومحتاجه والمنقطع اليه عما سواه قال وان جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وباموره
ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله العيون عن الصادق ع انما اتخذ الله
ابراهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسأل احدا قط غير الله العلل عنه ع لكثرة سجوده على الارض وعن النبي ص لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس
نيام وعن الهادي ع لكثرة صلوته على محمد واهل بيته صلوات الله عليهم وفي بعض الروايات ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا
وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله الى الملائكة اعمدوا الى ازهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى ابراهيم ع في يوم جمع غنمه وكان لابراهيم

اربعة آلاف سراج واربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق وزنه من ذهب احمر واربعون الف غنم حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف الملائكة ناظرة اليه
فقال احدهما لصاحبه ان هذا صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال اعيداها ولكما نصف مالي ثم قال اعيدا ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت
ملائكة السموات هذا هو الكريم هذا هو الكريم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله الاحتجاج عن النبي ص في حديث مكالمته مع اليهود قالوا ابراهيم
خير منك قال ولم ذاك قالوا لان الله اتخذه خليلا قال النبي ص ان كان ابراهيم خليله فانا حبيبه محمد العلل عن الصادق ع قال لما جاءت الرسل الى ابراهيم
جاءهم بالعجل فقال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل الى اصحابه وكانوا اربعة
وجبرئيل رئيسهم فقال حق لله ان يتخذ هذا خليلا الكنز مسندا عن جابر الجعفي عن الصادق ع في تفسير قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم فقال ع ان الله سبحانه
لما خلق ابراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نورا الى جنب العرش فقال الهي ما هذا النور فقال هذا نور محمد صفوتي من خلقي ورأى نورا الى جنبه فقال الهي وما هذا
النور فقيل نور علي بن ابي طالب ناصر ديني ورأى الى جنبهم ثلثة انوار فقال الهي ما هذه الانوار فقيل له هذا نور فاطمة فطمت محبيها من النار ونور ولديها
الحسن والحسين فقال الهي واري تسعة انوار قد احدقوا بهم قيل يا ابراهيم هؤلاء الائمة من ولد علي وفاطمة فقال ابراهيم الهي بحق هؤلاء الخمسة الا عرفتني من التسعة
قيل يا ابراهيم اولهم علي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وابنه الحسن والحجة القائم ابنه فقال ابراهيم الهي وسيدي اري
انوارا قد احدقوا بهم لا يحصي عددهم الا انت قيل يا ابراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال ابراهيم وبم تعرف شيعته قال بصلوة
احدى وخمسين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والقنوت قبل الركوع والتختم في اليمين فعند ذلك قال ابراهيم اللهم اجعلني من شيعة امير المؤمنين قال فاخبر الله تعالى
في كتابه فقال وان من شيعته لابراهيم تنبيه الكافي مسندا عن منصور بن حازم قال سألت ابا عبد الله ع هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس قال لا
من قال هذا فاخزاه الله قلت ارأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق قال الملا صدرا في شرح هذا الحديث قد علمت
ان الله تعالى يعلم جميع الاشياء الكلية والجزئية الثابتة والمتغيرة علما واحدا ازليا ثابتا غير متغير ومما يوضح تحقيق هذا الكلام كلام خاتم حكماء الاسلاميين
نصير الحق والملة والدين في شرح رسالة مسألة العلم بعد ما ذكر اختلاف مذاهب الناس في كيفية علمه تعالى بالجزئيات حيث قال واما التحقيق في هذا الموضع فيحتاج
كما قيل الى لطف قريحة والتقدم لبيانه ما يحتاج اليه فنقول ان كثرة الاشياء اما ان تكون بحسب حقايقها او تكون بحسب تعددها مع اشتراكها في حقيقة واحدة
والكثرة المتفقة الحقيقة اما ان يكون آحادها غير قارة اي لا توجد معا او تكون قارة توجد معا والاول من هذين القسمين لا يمكن ان يوجد الا في زمان او في زمان
فان العلة الاولى للتغير على هذا الوجه في الوجود هي الموجود الغير القار لذاته الذي يتصرم ويتجدد على الاتصال وهو الزمان ويتغير بحسبه ما هو فيه او معه تغيرا
على الوجه المذكور والثاني لا يمكن ان يوجد الا في مكان او مع مكان فان العلة الاولى للتكثر على هذا الوجه في الوجود هي الموجود الذي يقبل الوضع لذاته اي يمكن ان
يشار اليه اشارة حسية ويلزم قبول التجزي باجزاء مختلفة الاوضاع بالمعنى المذكور وبالمعنى الذي لبعض الاجزاء الى البعض نسبة بان يكون في جهة من الجهات
منه وعلى بعد من تلك الابعاد غير تلك الجهة والبعد وكل موجود يكون شانه كذلك فهو مادي والطبايع اذا حصلت في اشخاص كثيرة يكون الاسباب الاولى لتعين
اشخاصها وتشخصها هي الزمان كالحركات او المكان كالاجسام او كلاهما كما للاشخاص المتغيرة المتكثرة الواقعة تحت نوع من الانواع وما لا يكون زمانيا
ولا مكانيا فلا يتعلق بهما ويتغير العقل من استناده الى احدهما كما اذا قيل الانسان من حيث طبيعته الانسانية متى يوجد او اين يوجد او كون الخمسة نصف العشرة
في اي زمان تكون وفي اي بلد يكون بل او تعين منها كهذا الانسان او هذه الخمسة والعشرة فقد يتعلق بهما بسبب تشخصها او كون الاشخاص المتفقة الحقايق زمانيا
او مكانيا لا يقتضي كون المختلفة الحقايق غير زمانية وغير مكانية فان كثيرا منها ايضا يوجد متعلقا بالزمان والمكان كالاجرام الفلكية العلوية باسرها وكليات العناصر
السفلية واذا تقرر هذا فلنعد الى المطلوب فنقول اذا كان المدرك امرا متعلقا بزمان او مكان فانما يكون هذه الادراكات منه بالة جسمانية لا غير كالحواس الظاهرة

او الباطنة اوغيرها

او الباطنة اوغيرها فانه يدرك المتغيرات الحاضرة في زمانه ويحكم بوجودها ويفوته ما يكون وجوده في زمان غير ذلك الزمان ويحكم بعدمه بل فيقول انه كان او سيكون وليس الان
ويدرك المتكثرات التي يكون له اليها اشارة ويحكم عليها بانها في اي جهة منه وعلى اي مسافة ان بعدت منه اما المدرك الذي لا يكون كذلك فيكون ادراكه تاما فانه يكون محيطا
بالكل عالما بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون من المدة بينه وبين الحادث الذي يتقدمه او يتأخر عنه ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك بل بدل
ما يحكم المدرك الاول بان الماضي ليس موجودا في الحال يحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي قبله او بعده ويكون عالما
بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة تكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما جميعا على الوجه المطابق للموجود ولا يحكم على شيء بانه موجود
الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب لانه ليس بزماني ولا مكاني بل نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة وانما يختص بالان او بهذا
المكان او بالحضور والغيبة او بان هذا الجسم قدامي او خلفي او تحتي من يقع وجوده في زمان معين ومكان معين وعلمه بجميع الموجودات اتم العلوم واكملها وهذا هو العلم المتقن
بالعلم بالجزئيات على الوجه الكلي والى هذا يشير بطي السموات التي هي جامع الامكنة والازمنة كطي السجل للكتب فان القاري للسجل تتعلق نظره بحرف حرف على
الولاء ويغيب عنه ما تقدم نظره اليه او تاخر عنه اما الذي بيده السجل مطويا يكون الى جميع الحروف نسبة واحدة ولا يفوته شيء منها وظاهر ان هذا النوع من الادراك
لا يمكن الا لمن يكون ذاته غير زماني وغير مكاني ويدرك لا بالة من الالات ولا بتوسط شيء من الصور ولا يمكن ان يكون من الاشياء كليا كان او جزئيا على اي وجه
كان الا وهو عالم به فلا يسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا جميعها مثبت في كتاب مبين الذي هو دفتر الوجود فان
الوجود يبين كل شيء ماضي او حاضر او مستقبل لا يوصف بهذه الصفات على وجه كان اما علمه بالجزئيات على الوجه المذكور فهو لا يصح الا لمن يدرك ادراكا
حسيا بالة جسمانية في وقت معين ومكان معين وكما ان الباري تعالى لا يقال انه عالم بالمذوقات والمشمومات والملموسات ولا يقال انه ذائق او شام او لامس
لانه منزه من ان يكون له حواس جسمانية ولا يلزم ذلك فيه تنزيهه عن نوع كدرة وكذا نفي العلم بالجزئيات المتخصصة على الوجه المدرك بالالات الجسمانية عنه تعالى
لا يلزم منه تنزيهه بل هو كذلك ولا يوجب ذلك تغيرا في ذاته الواحدية ولا في صفاته الذاتية التي هي كالعقول انما يوجب التغير في معلوماته ومعلولاته والاضافات
التي بينه وبينها فقط انتهى اقول ما ذكره المحقق في هذا الموضع انتهى كلامه بعبارته وتتم تحقيق في بيان شهوده للاشياء الجزئية والزمانية والمكانية وكيفية حضورها
ووجودها بالقياس اليه ولكن علم الله بالجزئيات ليس منحصرا في هذا النحو بل لابد ان يعلمها قبل وجودها بل لو علمها آخرا لفعلها بعد ما كان على الايجاد سببا لوجود
الاشياء الجزئية في الخارج الله عالم متغيرة في نفسه تتجدد بحسب تجدد المحو والاثبات والنسخ والبدا والتردد والابتلاء وكل ذلك بالقياس الى ذاته الاحدية الواجبة
بل بالقياس الى المراتب المتوسطة والنازلة والاول علم مصون عن التغير والتبدل محفوظ عن التجدد والتحول مقدس عن النسخ والبدا وهو مجراها وهو العلم
واحد حقيقي مجمل لا اجمال فوقه وهو عين ذاته تعالى الذي هو كل الوجود وكله الوجود على الوجه الذي بيناه في موضعه من ان جميع المعاني الوجودية والحقايق الكونية
ومفهوماتها التفصيلية موجودة هناك بوجود واحد بسيط احدى على وجه اعلى واشرف الا ما علم قضائي عقلي مفصل بالنسبة الموقوفة مجمل بالقياس الى ما دونه
من العلوم النفسانية والقدرية فالاول يسمى بالعناية والثاني بالقضاء والثالث وهو المذكور اولا بالقدر ومنه كتاب المحو والاثبات وهذه المراتب الثلث
لعلم الله سبقت على المرتبة الاخيرة التي افادها هذا المحقق فالمجموع اربع مراتب ولا يتطرق التغير في الاخيرتين على وجه لا يلزم منه تغيرا او تجددا في علمه تعالى
في حد ذاته ولا في قضائه انتهى اقول مجمل القول في هذا البحر القمقام هو ما افاده ان ذاته تعالى عين الوجود وجميع المعاني الوجودية والحقايق الكونية و
ومفهوماتها التفصيلية موجودة هناك بوجود واحد بسيط على وجه اعلى واشرف فذاته عين العلم والعلم ذاته بحيث لا يخل فيه اصلا اذ كمال التوحيد نفي الصفات
عنه فذاته تعالى حاو لجميع الكمالات على نهج اشرف فلا تركيب فيه ولا تعدد فهو عالم بجميع الموجودات ولا يصح ان يقال ان ذاته تعالى جاهل بالموجودات الجزئية
الكونية اذ لا جهل فيه بوجه من الوجوه اذ ذاته عين الوجود وكيف يتصور فيه العدم وقال بعض العرفاء في شرح قول مولانا الصادق ع ان الله لم يزل ولا جهل

يعني الا ان تمحو او ايدا لشيء بعد ان لم يبد له بل بدا له من حيث انه ما كان عالما به قبل ظهوره على الاوليا ثم وعقلا محفوظا اثباتا لا تغير فيه ولا استيناف اصلا
لكن التعاقب والتجدد والخفا والجلا في العلوم التي هي القدرية ومع ذلك ان وزانه في نخاع محيط بالماضي والمستقبل من صور الاشيا المتعاقبة الجزئية الزمانية كما هي عليه
من تجزيتها وزمانيتها ووقت صدورها ووقت عدمها السابق ووقت عدمها اللاحق وكذا سائر احوالها ومقاديرها وأوضاعها ولواحقها علما ثابتا ازليا محيطا
بكل دفعة واحدة غير زمانية ولا آنية بل دفعة دهرية سرمدية فيها جميع الازمنة والدفعات الآنية سواء وحيث عرفت انه لا مجال لان تمحو شيئا من الاشيا
ولكن شيئا من الجزئيات بل ذاته تعالى ولكل كمال [illegible] اشرف منزه عن كل نقيصة وجهل فاعلم ان له تعالى علمان آخران فعليان احدهما علم مصون عن
التغير والتبدل محفوظ عن التجدد والتبدل والآخر علم متغير في نفسه متجدد يجري فيه المحو والاثبات والنسخ والبداء وما يجري مجراهما وقال الملا صدرا
في شرح قول مولانا الصادق عليه السلام ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له فقط يعني ان ظهوره للشيء وبدوه له بعد الخفا انما يكون باعتبار العلم التفصيلي
القدري والمرتسم في الالواح القدرية واما علمه القضائي والمرتسم في اللوح المحفوظ فيه يعلم الكتاب كما هو على النحو الذي يكون الى يوم القيمة قبل وقوعها علما
ثابتا مستمرا لا تبدل فيه فبهذا العلم يعلم ما يبدو له قبل ان يبدو ويعلم به كل مرتبة المحو بعد الاثبات ومرتبة الاثبات بعد المحو وكل اثبات وتحصيل
وانشاد وتكميل وظهور واظهار ليس فيه شوب من الخفا والانمحا والنقص والحدوث والانتظار لان عالم الامر كله فعل بلا قوة وحضور بلا غيبة وكمال
بلا نقص ودوام بلا زوال وثبات بلا انتقال وظهور بلا خفا ولا يعرف معنى هذا الحديث الشريف ولا يحقق البداء له سبحانه الا من يحقق بمعنى التوحيد الخاصي
الذي حققه العرفاء الكاملون اهل البصيرة والكشف الغزير [illegible] العلم السابق الازلي [illegible] بعد ان لم يظهر وليس العلم بالشيء الا في ظهوره للعالم
والمحدث الذي [illegible] كما نهتدي لولا ان هدانا الله وقال ايضا بعد قول قوله عليه السلام ان الله عز وجل اخبر محمدا صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون الى انقضاء الدنيا
واخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه [illegible] قد علمت كما يستفاد من الحديث السابع ان العلم الذي علمه ملائكته ورسله هو الضوابط الكلية التي تتكرر
وقوع مقتضاها منذ ابتداء الدنيا الى انتهائها فضلا عن المرات والاخبار بنحو محمد صلى الله عليه وآله بما كان من ابتداء الدنيا وما يكون الى انقضائها عبارة عنه وهو المحتوم الموجب
الوقوع بالايجاب لانه تعالى بذاته الاسباب اللازم من عنده اليه ويجب من افاضة الاسباب الفاعلية والشرائط والمعدات الغائية معاني غير معاوق واما الذي
ليس كذلك من الامور النادرة الوقوع والاتفاقيات فعلم مخزون عند الله لا يطلع على احد غيره الا عنه وقوله وهو المثبت اليه بقوله واستثنى عليه فيما سواه اي فيما
سوى المحتوم من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل واشار بالحديث السابع الى قول مولانا الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا وعلم علمه ملائكته
ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وقال في شرحه العلم
ههنا نقيض الجهل اعم من ان يكون بالتقسيم لمطلق العلم ان يقال العلم علمان اجمالي عقلي قضائي مثبت في اللوح المحفوظ مخزون عند الله وليس ذلك العلم يعرف الحكماء
بالعقل البسيط وعلم آخر تفصيلي نفساني قدري مثبت في الالواح القدرية ومنها كتاب المحو والاثبات قال صاحب الفتوحات اشارة الى العلم الثاني ومن هذه
الالواح تنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم ويدخل النسخ في الشرائع ويرفع الشرع الواحد النسخ في الحكم وقال في موضع آخر نفعه
انتهى عليك بكتابة هذه الاقلام التي سمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وآله من القلم الاعلى حيث ذكر انه اسري به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام ومن يده
والى حقيقة الالهية مستندة ثم قال اشارة الى العلم الاول واما العلم الالهي فثابت في اللوح المحفوظ كلما يجري بما هذه الاقلام من محو واثبات في اللوح
المحفوظ اثبات المحو في هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانتهاء امره فهو مقدس عن المحو فهو بيده القلم الاعلى باختلاف الامور
وعواقبها مفصلا مسطرة بتقدير العزيز العليم انتهى كلام الفتوحات وبما تقسيم العلم الثلاثة من جهة كيفية اخراجه تعالى وابرازه من ذلك العلم المخزون
فيقال هذا العلم على ان الاول منهما ضوابط كلية وصور مرتسمة واثباتها في البرازخ العلوية وهي واجبة التكرار في الخارج او مقتضياتها وآثارها تقع متكررة معادة

امامنتهيا

امامنتهيا الى انتهائها الا الاعادة المعدوم بعينه ممتنعة وهي من قبيل كبريات القياس الشرطي متى كان كذا وقع كذا وهذا العلم ما علمه الله ملائكته ورسله عليهم السلام بطريق
الانذارات من الانبياء عليهم السلام والرؤيا الصادقة التي لا تتخلف عنها مقتضاها ومنها امور نادرة الوقوع وهي مما لا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا الله لانها قد يتفق
اسباب وقوعها من هذا العالم كالدعوات المستجابة والخوارق للعادات وكبعض اعمال الطلسمات وهي عبارة عن تمزيج بين القوى السماوية والقوى الارضية
بايقاع اعمال مخصوصة في ساعات معينة لظهور آثار غريبة والثالثة من العلمين علم حادث غريب ليس من قبيل الضوابط الكلية والاحكام الثابتة المتكررة الوقوع
مقتضاها في الخارج بل من النوادر فقوله عليه السلام فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا وفي نسخة لم يطلع عليه احد اشارة الى هذا القسم الثالث والمراد لم يطلع عليه احدا الا عند
وقوعه لانه من الغيب الذي استأثر تعالى به ولم يبرز قط الى الشهادة وقوله وعلم علمه ملائكته ورسله اي علمهم وانما لا يختص الاطلاع به لجلالته وقوعه وقوله عليه السلام
فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا رسله بيان ان العلم الذي هو من القسم الثاني لا يقع فيه النسخ او البداء ونحوهما لكونه ضوابط كلية متكررة
الوقوع فيقع مقتضاها لا محالة في الخارج فاذا اخبرت وانذرت به الرسل عليهم السلام عن الله بواسطة القاء الملائكة في قلوبهم لم يقع خلافه في الوجود حتى يلزم ما يشبه
التكذيب عنه تعالى لنفسه او للملائكة او لرسله وقوله وعلم عنده مخزون الى هذا ابتداء امر صرفي قوله يقدم ما يشاء الى آخره بمنزلة جزء يعني الى العلم الذي هو من القسم
الاول يقع فيه النسخ والبداء وما يجري مجراهما من صدور الاشياء النادرة الوقوع وظهور الامور العجيبة الغريبة وخرق العوائد وتأثير الدعوات المستجابة في
دفع البلايا بعد ابرامها فيقع في هذا العلم التقدم والتأخير عن ما وقع الحكم به على شيء ويقع ايضا فيه المحو والاثبات فيقدم تعالى منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء
ويثبت منه ما يشاء آية فانه ويمحو منه ما يشاء آية ومحاته وهو محل النسخ قد يرى انتهى اقول محمد القراني البداء ان الاسباب قد يصيبها عقلا وعادي فالاول اذ تحقق
لا يمكن تخلف المسبب عنه عقلا واما الاسباب العادية فترتب المسببات عادة وان امكن التخلف عقلا بالخوارق نادرا والالواح القدرية من قبيل الثانية وبعبارة اخرى
الآثار كالحاصلة من الفلكيات ونحوها وبعبارة اخرى من الالواح القدرية من قبيل الثانية فيمكن تخلف المسبب عن سببه العادي كما تحقق من عدم تأثير النار
لجسد ابراهيم عليه السلام وعدم قطع المدية الحادة المهورة بقوة في قطع اسمعيل للعروق لمصلحة اخرى ومعنى البداء ان الله تعالى يمنع ترتب الاثر الغالب عند وجود
سببه العادي القدري لمصلحة اخرى يعلمها الله مثلا ان المرض الغالب اذا حصل لزيد في الوقت الكذائي يهلكه عادة اذا لم يمنعه مانع فاذا دعا او خالف او تصدق
بصدقة او تضرع والى ربه يرحمه الله تعالى ويمنع ترتب الاثر على السبب العادي فهذه الموانع الحادثة من الاتفاقيات الخارجية ما لا يعلمها الا الله تبارك وتعالى
ولا يعلمه احد غيره واما العلم بالاسباب العادية فانه ما علمه الله ملائكته ورسله واطلعهم عليه لكن يجري في كله البداء ولهذا قال مولانا علي عليه السلام لولا آية في
كتاب الله يمحو الله ما يشاء ويثبت لاخبرتكم بكذا وكذا وعلى هذا ينحصر الاشكال وهو انه يظهر من كثير من الاخبار ومنها قول الباقر عليه السلام كما تقدم عنقريب ان
البداء لا يقع فيما يصل علمه الى الانبياء والائمة عليهم السلام ويظهر من كثير منها ومنها العلوي المشار اليه وقوع البداء فيما يصل اليهم على سبيل التبليغ بالتبليغ اذ المراد
بالثانية ما اخبروه من قبيل التفسير للعلم وجه التبليغ الثلاثة ان يكون المراد بالاول ما وصل اليهم على سبيل الوحي وبالثانية ما وصل اليهم من جهة الالهام
والاطلاع نفوسهم على الصحف السماوية وهذا قريب من الاول الثالث ان يكون الاول محمولا على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة الرابع ما اشار اليه الشيخ
ان المراد بالاول عدم وصول الخبر اليهم والاخبار بهم على سبيل الحتم فيكون اخبارهم على قسمين احدهما ما اوحي اليهم انه من الامور المحتومة فهم يخبرون كذلك
ولا بداء فيه وثانيهما ما يوحى اليهم لا على هذا الوجه فهم يخبرون كذلك الخامس ان يكون المراد بالاول انهم لا يخبرون بشيء لا يظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لئلا يوجب
تكذيبهم بل لو اخبروا بشيء من ذلك يظهر وجه الصدق فيما اخبروه بخبر غيبي ثم يبينا ثم حين ظهرت الحكمة دالة على صدق مقالهما واما الجمع الذي ذكره
الملا صدرا في كلامه المتقدم فبعيد جدا وقد تقدم منا الكلام في البداء مفصلا فراجع قال عليه السلام ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾

من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما آية المجمع اللغة الاستفتاء والاستفهام
بمعنى واحد يقال استفتيته فافتيته وهو استفعال من الفتيا او من الفتوى وافتى في المسألة بين حكمها الاعراب وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء
تقديره تقديره يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه جرا عطفا على المضمر المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يعطف
على الضمير المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في قوله يستفتونك في النساء اي ويستفتونك فيما يتلى عليكم في المستضعفين وقال الواحدي قوله في يتامى النساء
قيل ان تقديره في النساء اليتامى فاضيف الصفة الى الموصوف كقولك كتاب الكامل ومسجد الجامع ويوم الجمعة هذا قول الكوفيين وعند المحققين لا يجوز اضافة
الصفة الى الموصوف بل النساء هنا امهات اليتامى اضيف اليهن اولادهن وأقول يجوز ان يضاف اليتامى ايضا الى النساء اذ كن من جملتهن فتكون الاضافة
بمعنى من كما يقال خيار النساء وشرار النساء وصغار النساء وهذا اشبه بما يساق اليه معنى الآية والمستضعفين جر عطف على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى
بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الآيات في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم ايضا فيهن المعنى ثم عاد
كلامه عز اسمه الى ذكر النساء والايتام وقد جرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسألونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء
ويستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وعما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لدلالة الكلام عليه لأن السؤال في امر الدين انما يقع عما يجوز وعما لا يجوز وعما يجب وعما لا يجب
قل الله يفتيكم فيهن معناه قل يا محمد الله يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يقرأ عليكم في الكتاب اي القرآن والتقدير وكتابه
يفتيكم اي يبين لكم الفرائض المذكورة في يتامى النساء اي الصغار اللاتي لم يبلغن وقوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تأويله
على اقوال احدها ان المعنى ما يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون
المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله آية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن من الميراث عن ابن
عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر ع وثانيها ان المعنى اللاتي لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي
يكون عليهن حق الصداق فنهى الله عن ذلك بقوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وقوله ما يتلى عليكم هو ما ذكر في اول
السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى عن عائشة وهو اختيار ابي علي الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بان قال
ليس الصداق مما كتب الله للنساء الا بالنكاح فما لم تنكح فلا صداق لها عند احد وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله
لهن في قوله وانكحوا الايامى الآية فكان الولي يمنعهن عن التزويج عن الحسن وقتادة والسدي وابي مالك وابراهيم قالوا كان الرجل في حجره اليتيمة بها دمامة
ولها مال فكان يرغب ان يتزوجها ويحبسها طمعا ان تموت فيرثها قال السدي وكان جابر بن عبد الله الانصاري له بنت عم عمياء ودميمة قد ورثت عن
ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب الزوج بمالها فسأل النبي ص عن ذلك فنزلت الآية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه
على القول الاول والثالث ترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب فيهن غيركم فقد ظلمتموهن من وجهين وقول
عائشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار
ان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغيرا من الغلمان ولا من الجواري لأن ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يدل على الفتوى
في اعطاء حقوق الصغار من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم واموالهم وتصرفاتهم
واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه اشارة الى قوله سبحانه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الآية وما تفعلوا من خير
اي مهما فعلتم ايها المؤمنون من عدل وبر في امر اليتامى والنساء وانتهيتم في ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليما اي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك

يجازيكم به

يجازيكم به ولا يضيع عنده شيء منه القمي في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله ويستفتونك في النساء فان نبي الله ص سئل عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله
الربع والثمن وقوله وما يتلى عليكم في يتامى النساء فان الرجل كان يكون له في حجره اليتيمة فتكون دميمة او ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا يعطيها مالها
فينكحها غيره من اجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك وقوله والمستضعفين من الولدان فان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون
الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث ابائهم شيئا وكانوا لا يعطون الميراث الا لمن يقاتل وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا فانزل الله فرائض المواريث وجدوا
من ذلك وجدا شديدا فقالوا انطلقوا الى رسول الله ص فنذكر له ذلك لعله يدعه او يغيره فاتوه فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى
الصبي الصغير الميراث وليس واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله ص بذلك امرت واما قوله ان تقوموا لليتامى بالقسط
فانهم كانوا يفسدون مال اليتيم فامرهم الله ان يصلحوا اموالهم العلل عن الصادق ع ان الكبائر سبع وفينا انزلت ومنا استحلت فاولها الشرك
بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله فقد
انزل الله فينا ما انزل وقال رسول الله ص فينا ما قال فكذبوا الله ورسوله واشركوا بالله واما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي عليهما الصلاة
والسلام واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا واعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد انزل الله في كتابه فقال ع النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله ص في ذريته وعقوا امهم خديجة في ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة ع على منابرهم
واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين ع بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه قوله تعالى
وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا
وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا آية المجمع القراءة قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد
الصاد وفتح الياء والالف اللغة النشوز مر ذكره في هذه السورة والشح الافراط في الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاعراض يقال هو شحيح بود فلان اي
حريص على دوامه ولا يقال في ذلك بخيل والبخل يكون بالمال خاصة النزول كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده
امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة
فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الآية عن ابي جعفر ع وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله ص فقالت
لا تطلقني واحبسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فنزلت الآية عن ابن عباس المعنى لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه حكم نشوز الرجال فقال وان امرأة
خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضها واما لكراهته منها شيئا اما دمامتها واما علو
سنها وغير ذلك او اعراضا يعني انصرافا بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل يعرض باعراضه عنها هجرانا لها وجفاء بها وميله الى غيرها فلا جناح عليهما اي لا حرج
ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصلحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك تستعطفه بذلك و
لتستديم المقام في حباله والصلح خير معناه والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة وهذا اذا كان بطيبة من نفسها فان لم يكن كذلك فلا يجوز له الا
ما يسوغ في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وهذه الجملة قال الصحابة والتابعون منهم علي ع وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد
وغيرهم واحضرت الانفس الشح اختلف في تأويله فقيل معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصبائهن من انفس ازواجهن واموالهن وايامهن منهم عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وعطاء والسدي وقيل معناه واحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة يكون بترك حقها من النفقة والكسوة والقسمة
وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا يريدها وهذا اعم وبه قال ابن وهب وابن زيد وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على من تكرهون من النساء

ويتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا في اقوالكم وافعالكم وتتقوا معاصيه فان الله كان بما تعملون خبيرا اي هو سبحانه خبير بما يكون
منكم في امرهن يحفظه لكم وعليكم حتى يجازيكم باعمالكم الجوامع خافت من بعلها نشوزا اي توقعت منه لما ظهر لها من المخايل بغضها في مودته ونفقته ولودها بالسب
او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها ومؤانستها فلا جناح عليهما ان يصالحا اي يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المراة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب
لها من نفقة تستعطفه بذلك او تهب له بعض المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شيء وهذه
الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا او هي مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح
بان يمسكها اذا احب غيرها ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى
والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه القمي قوله وان امراة خافت الى قوله والصلح خير قال ان خافت المراة من زوجها ان يطلقها او يعرض
عنها فتقول له قد تركت لك ما عليك ولا اسئلك نفقة فلا تطلقني ولا تعرض عني فاني اكره شماتة الاعداء فلا جناح عليهما ان يقبل ذلك فلا يجري عليها
شيئا اما قوله نزلت في ابنة محمد بن مسلمة كانت امراة رافع بن خديج وكانت امراة قد دخلت في السن فتزوج عليها امراة شابة كانت اعجب اليه
من ابنة محمد بن مسلمة فقالت له ابنة محمد بن مسلمة الا اراك معرضا عني مؤثرا علي فقال رافع هي امراة شابة وهي اعجب الي فان شئت اقررت على ان لها
يومين او ثلثة مني ولك يوم واحد فابت ابنة محمد بن مسلمة ان ترضى فطلقها تطليقة واحدة ثم طلقها اخرى فقالت لا والله لا ارضى او تسوي بيني وبينها
يقول الله واحضرت الانفس الشح وابنة محمد لم تطب نفسها بنصيبها وشحت عليه فعرض عليها رافع اما ان ترضى واما ان يطلقها الثالثة فشحت على زوجها
ورضيت فصالحته على ما ذكرت فقال الله فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير فلما رضيت واستقرت لم يستطع ان يعدل بينهما فنزلت
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة بان تاتي واحدة وتذر الاخرى لا ايم ولا ذات بعل وهذه
السنة فيما كان كذلك اذا اقرت المراة ورضيت على ما صالحها عليه زوجها فلا جناح على الزوج ولا على المراة وان هي ابت طلقها او تسوي بينها لا يسعه
الا ذلك وقال علي بن ابراهيم في قوله واحضرت الانفس الشح قال احضرت الشح فمنها ما اختارته ومنها ما لم تختره العياشي عن احمد بن محمد عن الرضا ع في قول الله وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال النشوز الرجل يهم بطلاق امراته فتقول له ادع ما على ظهرك واعطيك كذا وكذا واحللك من يومي وليلتي على ما اصطلحا عليه فهو
جائز الكافي بسنده عن علي بن ابي حمزة عن ابي الحسن ع عن قول الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال اذا كان كذلك فهم بطلاقها فقالت له
امسكني وادع لك بعض ما عليك واحللك من يومي وليلتي حل له ذلك ولا جناح عليهما الكافي الصحيح عن الحلبي عن الصادق ع عن قول الله تبارك وتعالى وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا فقال هي المراة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها اني اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان تشمت بي ولكن انظر في ليلتي
فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ودعني على حالتي وهو قوله تبارك وتعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا وهو هذا الصلح الكافي بسنده
عن ابي بصير عن الصادق ع عن قول الله جل اسمه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هذا تكون عنده المراة لا تعجبه فيريد طلاقها فتقول له امسكني ولا
تطلقني وادع لك ما على ظهرك واعطيك من مالي واحللك من يومي وليلتي فقد طاب ذلك كله العلل بسنده عن الصادق ع مطلوبات الناس في الدنيا الفانية
اربعة الغنى والدعة وقلة الاهتمام والعز فاما الغنى فموجود في القناعة فمن طلبه في كثرة المال لم يجده واما الدعة فموجودة في خفة المحمل فمن طلبها في ثقله لم يجدها واما
قلة الاهتمام فموجودة في قلة الشغل فمن طلبها مع كثرته لم يجدها واما العز فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده وفيه بسنده عن ابراهيم بن محمد بن
سفيان رفعه قال انما كانت عداوة احمد بن حنبل مع علي بن ابي طالب ع ان جده ذا الثدية الذي قتله علي بن ابي طالب ع يوم النهروان كان رئيس الخوارج
وفيه بسنده عن علي بن حشرم قال كنت في مجلس احمد بن حنبل فجرى ذكر علي بن ابي طالب ع فقال لا يكون الرجل سنيا حتى يبغض عليا قليلا قال علي بن حشرم

من ابغض عليا ع فاصله يهودي

فقلت لا يكون

فقلت لا يكون الرجل سنيا حتى يحب عليا كثيرا وفي غير هذه الحكاية قال علي بن حشرم فضربوني وطردوني من المجلس وفيه بسنده عن ابن ابي يعفور عن عبادة بن الصامت عن ابيه
عن جده قال اذا رايت رجلا من الانصار يبغض علي بن ابي طالب ع فاعلم ان اصله يهودي قوله تعالى وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ
فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن
سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا بيان المجمع الاستطاعة والقوة والقدرة نظائر والسعة خلاف الضيق والواسع من صفات الله تعالى
اختلف في معناه فقيل انه واسع العطاء اي الكثير منه وقيل هو واسع الرحمة ويؤيده قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدور المعنى لما تقدم ذكر
النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف من ذلك ما لا يستطاع فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا
ان تسووا بين النساء في المحبة والمودة في القلب لو حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن الحسن وابن
عباس وقتادة وقيل معناه لن تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبشر والبر
وغير ذلك والمراد به ان ذلك لا يخف عليكم بل يثقل ويشق لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا كل الميل اي فلا تعدلوا باهوائكم عمن لم تملكوا محبته منهن كل العدول حتى
يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي تذروا
التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذكر علي بن ابراهيم بن
هاشم في تفسيره انه سال رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم وبين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى وردت المدينة فدخلت على ابي عبد الله ع فسالته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا
تعدلوا فانه عني في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عني في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امراتين في المودة قال فرجعت الى الرجل فاخبرته فقال
هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي ص انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك وقوله وان تصلحوا
يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان
غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم بترك المؤاخذة في ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى
مع غيركم وروي عن جعفر الصادق ع عن ابائه ان النبي ص كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن وروي ان عليا ع كان له امراتان فكان اذا كان يوم واحدة
لا يتوضا في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امراتان ماتتا في الطاعون فاقرع بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته يعني وان ابى
كل واحد من الزوجين مصالحة الاخرى بان تطالب المراة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة وحسن العشرة ويمتنع الزوج من اجابتها الى ذلك وتفرقا
بالطلاق فان الله سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته اي من سعة فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل كان واسع الفضل على عباده حكيما فيما يدبره
وفي هذه الاية دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وان كان ربما اجراها على يدي من يشاء من بريته العياشي عن هشام بن سالم
عن الصادق ع في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا يعني في المودة الكافي عن الصادق ع انه شكى اليه رجل الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت به الحاجة فامره بالمفارقة
فاثرى وحسن حاله فقال له امرتك بامرين امر الله بهما قال الله عز وجل وانكحوا الايامى الى قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
العلل بسنده عن ابراهيم بن مهزم قال وجد في زمن وهب بن منبه حجر فيه كتاب بغير العربية فطلب من يقراه فلم يوجد حتى اتى به ابن منبه وكان صاحب كتب
فقراه فاذا المكتوب فيه يا ابن آدم لو رايت قصر ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجو من املك ولقل حرصك وطلبك ورغبت في الزيادة في عملك فانك
انما تلقى ندمك لقد زلت قدمك فلا انت الى اهلك براجع ولا في عملك بزائد فاعمل ليوم القيمة قبل الحسرة والندامة وفيه بسنده عن محمد بن حنيفة قال

قيل له لا تذم الناس قال ما انا براض عن نفسي فانفرغ من ذمها الى ذم غيرها ان الناس خافوا الله في ذنوب الناس وامنوه على ذنوب انفسهم وفي تفسير [illegible] مسندا عن الكاظم ع ادفعوا
معالجة الاطباء ما اندفع الداء عنكم فانه بمنزلة البناء قليله يجر الى كثيره وفي [illegible] مسندا عن النبي ص ان الله عز وجل حين امر آدم ان يهبط هبط آدم وزوجته وهبط ابليس
ولا زوجة له وهبطت الحية ولا زوج لها فكان اول من يلوط بنفسه ابليس فكانت ذريته من نفسه وكذلك الحية وكانت ذرية آدم من زوجته فاخبرهما انهما عدوان لهما
بشارة المصطفى مسندا عن جابر بن عبد الله قال كنت عند النبي ص انا من جانب وعلي امير المؤمنين من جانب اذ اقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلبب فقال ما باله
قال [illegible] يا رسول الله انه قال من قال لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة وهذا اذا سمعه الناس فرطوا في الاعمال افانت قلت ذلك يا رسول الله قال نعم
او تمسك بجنة هذا [illegible] العلل مسندا عن ابي الدرداء عن النبي ص ان الله يجمع العلماء يوم القيمة ويقول لهم لم اضع نوري وحكمي في صدوركم الا واني اريد
بكم خير الدنيا والآخرة اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم قوله تعالى وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا آيتان المحكم المتشابه ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد
الافتراق من سعته فضلا ما يوجب الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال ولله ما في السموات وما في الارض اخبارا عن كمال قدرته وسعة ملكه اي فان من يملك ما في
السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فان بها ينال خير الدنيا والآخرة فقال ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم اي واوصيناكم ايضا ايها المسلمون في كتابكم ان اتقوا الله وتقديره بان اتقوا الله اي اتقوا
عقابه باتقاء معاصيه ولا تخالفوا امره ونهيه وان تكفروا اي تجحدوا وصيته اياكم وتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفركم وعصيانكم
وهذا اشارة الى ان امره جميع الامم بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته ليس لاستكثاره بهم من قلة ولا لانتصاره بهم عن ذلة ولا لاستغنائه بهم عن حاجة فان له ما في
السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا ولا يلحقه العجز ولا يعتريه الضعف ولا تجوز عليه الحاجة وانما امرهم ونهاهم نعمة منه عليهم ورحمة بهم وكان الله
غنيا اي لم يزل سبحانه غير محتاج الى خلقه بل الخلق كلهم محتاجون اليه حميدا اي مستوجبا للحمد عليكم بصنائعه الحميدة اليكم والآئه الجميلة لديكم فاستديموا ذلك
باتقاء معاصيه والمسارعة الى طاعته فيما امركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي حافظا لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه
وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره واما وجه التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الآيتين ثلث مرات فقد قيل انه للتاكيد والتذكير وقيل انه
للابانة عن علل ثلث احدها بيان ايجاب طاعته فيما قضى به لان له ملك السموات والارض والثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم اليه واستحقاقه الحمد على نعمه لان له
ما في السموات وما في الارض والثالث بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض مصباح الشريعة قال الصادق ع في هذه الآية قد جمع الله ما يتواصى
به المتواصون من الاولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل الى الدرجات العلى [illegible] مسندا عن ابن عباس
في قوله تعالى ام نجعل المتقين كالفجار [illegible] المناقب [illegible] في قول الله بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا
قال [illegible] امير المؤمنين والاوصياء من ولده عليهم السلام [illegible] في قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم قال انزل عليهم القرآن
فارتدوا وكفروا وعصوا امير المؤمنين اولئك هم شر البرية وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما ضرب ابو لؤلؤة عمر بن الخطاب [illegible] فقال له عمر
يا عدو الله [illegible] قال [illegible] عليا فقال اجعل بيني وبينك حكما [illegible] فقال لعلي بن ابي طالب فلما جاء قال عمر لابي لؤلؤة [illegible] حكم
حضر حكم عدل فقال [illegible] يا عمر [illegible] كيف قال سمعتك تخطب على منبر رسول الله ص وتقول ان كانت بيعتنا لابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد
الى مثلها فاقتلوه [illegible] عليه [illegible] قوله تعالى إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ

على ذلك

الزام فاتل عمر لعنة الله [illegible] جبريل
فرعون حكم بخودش غرق كرد

على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا آيتان المحكم المتشابه لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق
بان له ملك السموات والارض عقب ذلك بذكر كمال اقتداره على خلقه وان له الاهلاك والايجاد والاستبدال بعد الافناء فقال ان يشأ يذهبكم يعني ان يشأ الله
يهلككم ايها الناس ويفنكم وقيل فيه محذوف اي ان يشأ ان يذهبكم ويأت بآخرين اي بقوم آخرين غيركم ينصرون نبيه ويوازرونه وروي انه لما نزلت هذه الآية
ضرب النبي ص يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل سبحانه ولا يزال قديرا على الابدال والافناء والاعادة ثم
ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته بان جزاء الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي العاجلة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عن اظهر الايمان لمحمد ص من اهل
النفاق يريد عرض الدنيا باظهار ما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي يملك سبحانه الدنيا والآخرة فليطلب المجاهد الثوابين عند الله سبحانه
عن ابي علي الجبائي وقيل انه وعيد للمنافقين وتوبيخ في الدنيا ما يصدونه من الغنى والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامنهم على انفسهم واموالهم وذراريهم
وثوابهم في الآخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا آفة به
وقيل انه انما ذكر ذلك هنا ليبين انه يسمع ما يقول المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم الكافي والخصال عن الصادق ع عن ابيه
عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال كانت الحكماء والفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا
ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس الفقيه عن الصادق ع الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا
طلبه الموت حتى يخرجه منها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه العلل عن علي ع في جواب سؤال بعض اليهود انما سميت الدنيا دنيا لانها ادنى
من كل شيء وسميت الآخرة آخرة لان فيها الجزاء والثواب وفيه مسندا عن يزيد بن سلام انه سال رسول الله ص فقال اخبرني عن الدنيا لم سميت الدنيا قال
ان الدنيا دنية خلقت من دون الآخرة قال فاخبرني عن القيمة لم سميت القيمة قال لان فيها قيام الخلق للحساب قال فاخبرني لم سميت الآخرة آخرة
قال لانها متاخرة تجيء من بعد الدنيا لا توصف سنينها ولا تحصى ايامها ولا يموت سكانها قال فاخبرني عن آدم لم سمي آدم قال لانه خلق من طين الارض
واديمها قال فآدم خلق من الطين كله او من طين واحد قال بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال فلهم
في الدنيا مثل قال التراب لان فيه ابيض وفيه اخضر وفيه اشقر وفيه اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب فلذلك
صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم ابيض وفيهم اصفر واحمر واصهب واسود على الوان التراب مناقب الطالبيين من تصنيف ابن مردويه ان الامير ابا دلف العجلي
رحمه الله كان رجلا فاضلا معتقدا الحق مواليا لامير المؤمنين ع معاديا لاعدائه وكان يركب كل يوم ويخرج يمينا وشمالا ينتظر خروج المهدي من آل محمد ع
وكان له دابة اشتراها بثلثة آلاف درهم وكانت مربوطة مسرجة ملجمة وكان لا يسفك الدماء في حب آل محمد وانه توفي فلما اتى على ذلك ثلثة ايام راى
في المنام ابنه دلف بن ابي دلف كان غلاما اتاه وقال له اجب الامير فقال دلف اتيته وهو في قصر لا يسكنه وسلمت عليه وقال رايت القصر مظلمة بالرماد
ورايت على الامير لباسا اسود ورايته مغموما منكسا راسه فلما سلمت عليه رفع راسه وقال دلف قلت لبيك ايها الامير فقال خبر اهلنا لا تخف عنهم
ما لقينا في البرزخ الخناق قد سئلنا عن كل شيء فعلناه فابشر الما بطول التلاق قال دلف فانتبهت من نومي ذعرا خائفا باكيا وبقيت يومي
متفكرا قال فلما كانت الليلة الثانية رايت في المنام ذلك الغلام الذي اتاني في البارحة قد اتاني وقال لي اجب الامير قال فاتيته وهو في القصر على الهيئة الاولى
فسلمت عليه فرفع راسه وقال دلف قلت لبيك ايها الامير فقال فلو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا ونسال بعدنا
عن كل شيء قال فانتبهت ايضا ترتعش فرايصي مما رايته وبقيت يومي ما تناولت طعاما ولا شرابا فلما كانت الليلة الثالثة ونمت رايت في المنام
ذلك الغلام قد اتاني وقال اجب الامير فاتيته وهو في القصر فلما دخلت عليه رايت القصر ممتلئا نورا ورايت الرياحين من الوان شتى ورايت على الامير حلة من الحرير والاستبرق

دلف العجلي

قال ففرحت بذلك ثم رأيت عليه فرفع رأسه وقال والف قلت لبيك ايها الامير عبدك فقال زعم الزاعمون ان عليا لا ينجي وليه من هنات كذبوا والذي ساق اليه
البدن ومن حج راكبا عرفات قد ورثنا حلت جنة عدن وعفا ذو الجلال عن سيئات البشر واولياء آل محمد فتوالوا عليا حتى الممات فانتبهت فرحا
مسرورا وتصدقت على الفقراء والمؤمنين بمال عظيم وازددت بذلك موالاة امير المؤمنين ع ومعاداة لاعدائه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا
أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا آية بلا خلاف القراءة قرأ ابن عامر وحمزة ان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الاولى مضمومة
واللام ساكنة والباقون تلووا الحجة من قرأ بواو واحدة فحجته ان يقول انه من الولاية وولاية الشيء اقبال عليه خلاف الاعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا او تعرضوا
فان الله خبير باعمالكم يجازي المحسن المقبل باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وترك الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه واذا قرأت تلووا فهو من الي والي مثل الاعراض فيكون
كالتكرار الا ترى ان قوله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون معناه الاعراض وترك الانقياد للحق ومن قرأ تلووا من لوى فحجته ان يقول لا ينكر اختلاف اللفظين والمعنى واحد كقوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقيل ان تلوا يجوز ان يكون تلووا ثم ان الواو التي عينها همزت لانضمامها كما همزت في ادور ثم طرحت الهمزة والقيت حركتها على اللام التي
فا فصار تلوا كما تطرح الهمزة في ادور وتلقى حركتها على الدال فيصير ادر اللغة القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اقساطا اذا عدل واتى بالقسط وقسط
الرجل يقسط قسوطا اذا جار ويقال قسط البعير يقسط قسطا اذا يبست يده ويد قسطاء اي يابسة فكان معنى القسط العام الشيء على حقيقته في التعديل وكان قسط الجائر
معناه يبس الشيء او فساد جهة استقامته والقوام فعال من القيام وهو ان يكون عادته القيام والتلي الدفع يقال لويت فلانا حقه اذا دفعته ومطلته ومنه الحديث لي
الواجد ظلم اي مطل الغني جور المعنى لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والآخرة عقبه بالامر بالقسط والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط اي دائمين على القيام بالعدل ومعناه وليكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله هو جمع شهيد امر الله سبحانه عباده بالثبات
والدوام على القول بالحق والشهادة بالصدق تقربا اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوالين بالحق بالشهادة على كل من كانت وعلى من كانت من قريب او بعيد
ولو على انفسكم اي ولو كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على الصحة
والحق فلا تميلوا فيها لغنى غني ولا لفقر فقير فان الله تعالى قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وفي هذا دلالة على جواز شهادة
الولد لوالده والوالد لولده وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقريبه وعليه واليه ذهب ابن عباس في قوله امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او آبائهم
او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا مسكينا لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيما بعدهم وظهرت منهم امور حملت
الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار لخصمه فاقراره لشهادة منه على نفسه وشهادته لنفسه لا يقبل ان يكن غنيا
او فقيرا معناه ان يكون المشهود عليه غنيا او فقيرا او المشهود له غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وفائدة ذلك ان الشاهد ربما امتنع
من الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه فلا يقيم الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا
على الفقير وتوقيرا للغني او خشية منه فبين سبحانه بقوله فالله اولى بهما انه اولى بالغني والفقير والنظر لهما من سائر الناس اي فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة على الفقير
شفقة عليه ونظرا له ولا من اقامة الشهادة للغني لاستغنائه عن المشهود به فان الله تعالى امركم بذلك مع علمه بغنى الغني وفقر الفقير فراعوا امره فيما امركم فانه اعلم
بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى يعني هوى الانفس في اقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاجل بغضكم منه او خشية او عصبية وتمتنعوا من الشهادة له لاجل
هذه المعاني او تشهدوا لانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان تعدلوا اي لئن تعدلوا او لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولك لا تتبع
هواك لترضي ربك اي كيما ترضي ربك وقيل انه من العدول الذي هو الميل والجور ومعناه لا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق او لان تعدلوا عن الحق وان تلووا

اي تعطلوا

اي تعطلوا في اداء الشهادة او تعرضوا عنها او ابها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اي وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الآخر او تعرضوا
عن احدهما الى الآخر عن ابن عباس ايضا والسدي وقيل معناه ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر ع
فان الله كان بما تعملون خبيرا معناه انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل في النفس والغير وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انهما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون
لي القاضي واعراضه لاحدهما على الآخر الكافي عن الصادق ع ان للمؤمن على المؤمن سبع حقوق فاوجبها ان يقول الرجل حقا وان كان على نفسه او على والديه
فلا يميل لهم عن الحق الخصال عن الصادق ع ثلثة هم اقرب الخلق الى الله تعالى يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرته في حال الغضب الى ان يحيف على من تحت
يديه ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الآخر بشعيرة ورجل قال الحق فيما له وعليه وعن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع الا ان تحت جنته لا يدخلها الا ائمة رجال حكم
في نفسه بالحق الحديث اصول الكافي مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع في هذه الآية انه قال وان تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به فان الله كان بما تعملون خبيرا
تفسير الفرات عن الصادق ع في قول الله تعالى لا تقتلوا انفسكم قال اهل بيت نبيكم عليهم السلم ومنه عن الصادق ع في قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
قال ان رسول الله وعلي بن ابي طالب هما الوالدان وبذي القربى قال الحسن والحسين ع وعن عبد الله بن مسعود قال مر علينا كعب الاحبار ونحن جلوس عند عمر بن الخطاب
في خلافته وعلي بن ابي طالب ع جالس معنا قال فجلس الينا كعب فقال له عمر يا كعب هل عندك شيء جاء في التورية في هذه الامة فقال كعب يا امير المؤمنين ايها الحق الملك
اخبرك بالحق او اسكت فقال اخبرنا بالحق لما يصدق ذلك القرآن فقال كعب لا يدخل الجنة من امة محمد الا القليل الذين احمد ثم من بعده فاقبل علي ع فقال يا كعب ويلك
اتدري ما قلت قال نعم فقال له علي فلم لا يدخلون الجنة وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يصلون ويصومون ويحجون البيت فقال كعب انك لتعلم
ذلك في القرآن خبرا ما اعلم في التورية ايضا انهم سيغلبون صديق هذه الامة وعالمها الاكبر وخليفته منهم من بعده وجهته والله يكتبون في التورية هكذا ثم
ركب حماره وانطلق الى منزله وكان منزله يوشح بقبا فقال عند ذلك عمر على عهد الله ان لم يخرج كعب مما قال وكيف لنا ذلك من التورية لاضربن عنقه
ايتوني بكعب لسانه قال ابن مسعود فاتبعناه فاحضرناه بما قال عمر فيه فقال كعب والله ما قلت الحق لا ابالي بصرت او ظلمت ثم اقبل حتى وقف على عمر فقال
ما قلت اخرج منه فقال والله وجدته في التورية فان تكف عني الكلمة ولا اذكره وان شئت ان احدثك اليوم به فقال عمر احدثنا وقول فيما بيني وبينك
فقال هو والله علي بن ابي طالب فقال له عمر ويحك لقد ضلت امة محمد ع من بعده وما حفظوا وصيته فيه اذا وروى هذا في سنن ابن مسعود ابن الفرات المزاري
ايضا باسناده قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ
يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا آية القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل
بالضم وكسر الزاي والباقون نزل وانزل بفتحهما المعنى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها
الذين آمنوا في الظاهر بالاقرار بالله ورسوله آمنوا في الباطن ليوافق ظاهركم باطنكم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون
والكتاب الذي نزل على رسوله وهو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل وهو التورية والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة
ظاهرا وباطنا فيكون المعنى اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي هو التصديق
لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبي ع والكتاب الذي انزل عليه كما آمنوا بما معهم
من الكتب فيكون في قوله والكتاب الذي انزل من قبل اشارة الى ما معهم من التورية والانجيل ويكون وجه امرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما احد
امرين اما ان يكون لان التورية والانجيل فيهما صفات نبينا ع وتصديقه وتصحيح نبوته فمن لم يصدقه ولم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما الا في تكذيبه

نكذب بالتوراة والانجيل فيجب عليهم التصديق به وبما معه ليكونوا مصدقين بما معهم من التوراة والانجيل واما ان يكون الخطاب لهم امرهم بالاقرار بمحمد وبالقرآن والكتاب الذي انزل
من قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى ايضا وانه نبي مرسل ويعضد هذا الوجه ما روي عن عبد الله بن عباس انه قال ان الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك وبكتابك وبموسى
والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب وبمن سواهم من الرسل فقيل لهم بل آمنوا بالله وبرسوله الآية فآمنوا كما امرهم الله ومن يكفر بالله اي يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره
ونهيه وملائكته اي ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الآخر اي يوم القيامة فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الحق
وبعد السبيل ذهابا بعيدا وقال الحسن الضلال البعيد هو ما لا ائتلاف معه والمعنى ان من كفر بمحمد وجحد نبوته فكانه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشيء
مما امر الله تعالى الا بعد الايمان به وبما انزل الله عليه وفي هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم ان اقرارهم بالله ووحدانيته ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر لا ينفعهم مع
جحدهم نبوة محمد فيكون وجوده وعدمه سواء النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء الى الايمان وشرائطه وقيل انها تتصل
بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور كنز الكراجكي مسندا عن ابي بصير عن الصادق في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
قال ان الكتاب لا ينطق ولكن محمد واهل بيته هم الناطقون بالكتاب القمي مسندا عن ابي بصير عن الصادق في اول البقرة الكتاب علي لا شك فيه هدى للمتقين قال
فيه تبيان لشيعتنا العياشي عن الصادق في كتاب علي لا ريب فيه وعن عبد الله بن مسعود قال رسول الله اول من اتخذ عليا اخا من اهل السماء اسرافيل ثم ميكائيل
ثم جبرئيل واول من احبه من اهل السماء حملة العرش ثم رضوان خازن الجنة ثم ملك الموت ان ملك الموت يترحم على محبي علي بن ابي طالب كما يترحم على الانبياء عليهم السلام
وعن ابي هريرة قال رسول الله يا عمر بن الخطاب يا عمر ان في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس الا وفيه غصن من اغصان تلك الشجرة واصل تلك الشجرة في داري
ثم مضى على ذلك ثلثة ايام ثم قال رسول الله يا عمر ان في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا منزل ولا مجلس الا وفيه غصن من اغصان تلك الشجرة واصل تلك الشجرة في دار علي قال
عمر يا رسول الله قلت ذلك اليوم ان اصل تلك الشجرة في داري واليوم قلت ان اصل تلك الشجرة في دار علي فقال رسول الله يا عمر اما علمت ان منزلي ومنزل امير المؤمنين في الجنة واحد
وقصري وقصر علي في الجنة واحد وسريري وسرير علي في الجنة واحد فقال عمر يا رسول الله فاذا تم احدكم كيف يصنع قال يا عمر يضرب بيننا الحجاب من النور الا ان يطلع
احدنا من حاجته ثم يرفع عنا نحن اخوانا على سرر متقابلين انتهى كلام ابي بكر محمد بن عبد المؤمن الشيرازي في تفسيره قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ثلث آيات اللغة اصل البشارة الخبر السار الذي يظهر به السرور في
بشرة الوجه ثم يستعمل في الخبر الذي يغم ايضا ووضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم كقول الشاعر الضرب وعتاب السيف اي وضع الضرب موضع التحية والسيف موضع
العتاب واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل عز علي ان يكون كذا اي اشتد علي وعز الشيء اذا صعب وجوده واشتد حصوله واعتز
فلان بفلان اذا اشتد ظهره به والعزيز القوي المنيع بخلاف الذليل المعنى ثم قال سبحانه ان الذين آمنوا ثم كفروا قيل في معناه اقوال احدها انه عنى به ان الذين آمنوا
بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم آمنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن قتادة وثانيها ان المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى
ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن الزجاج والفراء وثالثها انه عنى به طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله فكانوا
يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة في امره ونبوته فيظهرون الكفر ثم يظهرون الايمان ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه
الى الموت عن الحسن وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ورابعها ان المراد به المنافقون
آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي في البر والبحر لم يكن الله ليغفر لهم اذ

الايمان فلو كانت

الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد ولا ليهديهم سبيلا معناه ولا يهديهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعده ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ويجوز
ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلطف بهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال سبحانه بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم في الآخرة عذابا اليما اي وجيعا ان ماتوا على
كفرهم ونفاقهم وفي هذه الآية دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين وانه الاصح من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون
الكافرين اي مشركي العرب وقيل اليهود اولياء اي انصارا واعوانا واخلاء من دون المؤمنين اي من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون عندهم العزة اي القوة
والمنعة باتخاذهم هؤلاء اولياء من دون اهل الايمان بالله ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال فان العزة لله جميعا يريد سبحانه انهم لو آمنوا مخلصين له وطلبوا
الاعتزاز بالله وبرسوله وبدينه والمؤمنين لكان ذلك اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعا لله سبحانه ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء الكافي قوله
ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله اقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا
يردوا الامر في اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله الميثاق عليهم لامير المؤمنين ثم آمنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله كفروا وازدادوا كفرا
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا يعني طريقا الا طريق جهنم قوله الذين يتخذون الكافرين اولياء الى قوله فان العزة لله جميعا قال نزلت في بني امية حيث
حالفوهم على ان لا يردوا الامر في بني هاشم ثم قال ايبتغون عندهم العزة يعني القوة اصول الكافي مسندا عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل ان الذين
آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي في اول الامر وكفروا حيث عرضت
عليهم الولاية حين قال النبي من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين ثم كفروا حيث مضى رسول الله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا
باخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء العياشي عن جابر قال قلت لمحمد بن علي في قول الله في كتابه الذين آمنوا ثم كفروا قال هما والثالث والرابع
وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلا قال لما وجه النبي علي بن ابي طالب وعمار بن ياسر الى اهل مكة قالوا بعث هذا الصبي ولو بعث غيره يا حذيفة الى اهل مكة وفي
مكة صناديدها وكانوا يسمون عليا الصبي لانه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وهو صبي وقال انني من المسلمين
والله الكفر بنا اولى مما نحن فيه فساروا فقالوا لهما وخوفوهما باهل مكة فعرضوا لهما وغلظوا عليهما الامر فقال علي حسبنا الله ونعم الوكيل ومضى فلما دخلا مكة
اخبر الله نبيه بقولهم لعلي وبقول علي لهم فانزل الله باسمائهم في كتابه وذلك قول الله الم تر الى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل الى قوله والله ذو فضل عظيم وانما نزلت الم تر الى فلان وفلان لقوا عليا وعمارا فقالا ان ابا سفيان وعبد الله بن عامر واهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل وهما اللذان قال الله ان الذين آمنوا ثم كفروا الى آخر الآية فهذا اول كفرهم والكفر الثاني قول النبي يطلع عليكم من هذا الشعب رجل فيطلع عليكم بوجهه
فمثله عند الله كمثل عيسى لم يبق منهم احد الا تمنى ان يكون بعض اهله فاذا بعلي قد خرج وطلع وجهه قال هو هذا فخرجوا غضابا وقالوا ما بقي الا ان يجعله نبيا والله الرجوع الى آلهتنا خير مما نسمع
في ابن عمه وليصدنا علي ان دام هذا فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون الى آخر الآية فهذا الكفر الثاني وزادوا الكفر حين قال الله ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فقال النبي يا علي اصبحت وامسيت خير البرية فقال له الناس هو خير من آدم ونوح وابراهيم ومن الانبياء فانزل الله ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم الى سميع عليم قالوا فهو خير منك يا محمد قال قال الله قل اني رسول الله اليكم جميعا ولكنه خير منكم وذريته خير من ذريتكم ومن اتبعه خير ممن اتبعكم فقاموا
غضابا وقالوا زيادة الرجوع الى الكفر اهون علينا مما يقول في ابن عمه وذلك قول الله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي
جعفر وابي عبد الله في هذه الآية قال نزلت في عبد الله بن ابي سرح الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازدادوا كفرا حتى لم يبق فيه من الايمان شيء وعن ابي بصير قال سمعته
يقول الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا من زعم ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم ان الزكاة حق ولم يؤدها الكافي عن الصادق في
في قول الله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى فلان وفلان وفلان ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين العياشي عن جابر عن الصادق

من قول الله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فقال هم اولياء فلان وفلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما
فلذلك قال الله تبارك وتعالى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الآية
من النار قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام هم والله يا جابر ائمة الظلم واشياعهم قوله تعالى **وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر**
بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا آية القراءة قرأ عاصم ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاي النزول كان المنافقون
يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله سبحانه عن ذلك عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم للكفار عقب ذلك بالنهي
عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اي في القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي يكفر بها المشركون والمنافقون
ويستهزؤن بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا
الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل في الكتاب هو قوله سبحانه في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وروي عن الحسن ان هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بآيات الله واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروي عن الحسن
ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث آخر غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا
مثلهم يعني انكم اذا جالستموهم على الخوض في كتاب الله والهزء به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم مثلهم لانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك
ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفي الآية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة على ذلك وزوال العذر وان من ترك ذلك مع
القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اي جنس كانوا وبه قال جماعة من المفسرين وذهب اليه عبد الله بن مسعود
وابراهيم وابو وائل قال ابراهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروي انه ضرب رجلا
صائما كان قاعدا مع قوم يشربون الخمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا عليه السلام في تفسير هذه الآية قال اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به
ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروي عن ابن عباس انه قال امر الله سبحانه في هذه الآية بالاتفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة
وبه قال الطبري والبلخي والجبائي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي انما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور
مجالستهم من غير اظهار كراهية لما يسمعه او يراه قال وفي الآية دلالة على بطلان قول نفاة الاعراض وقولهم ليس ههنا شيء غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث
غيره فاثبت غيرا لما كانوا فيه وذلك هو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار
والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم القمي في الآية قال آيات الله هم الائمة صلوات الله عليهم الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام في
حديث ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها ففرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له
مما نهى الله عز وجل عنه والاصغاء الى ما اسخط الله عز وجل فقال في ذلك وقد نزل الى قوله حتى يخوضوا في حديث غيره ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الكافي والعياشي عن شعيب العقرقوفي عن الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها
ويستهزأ بها الى آخر الآية فقال انما عنى بهذا الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في الائمة فقم من عنده ولا تقاعده كائنا من كان القمي اذا سمعتم في الكفر ان الاصنم
والاصنم الائمة لعنه بكم على الانكار والاعراض العقيدة عن امير المؤمنين في وصيته لابنه محمد الحنفية ففرض على السمع ان لا تصغي به الى المعاصي فقال عز وجل وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله
يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم الكافي عن الثمالي عن علي بن الحسين قال اذا كان يوم القيامة اخرجت ركبتان من جهنم

ثم يحكي عليها

ثم يحكي عليه حتى يقعد عليها فاذا قعد ضحك فاذا ضحك انقلبت جهنم فصار عاليها سافلها ثم يخرجان فيوقفان بين يديه فيقولان يا امير المؤمنين يا وصي رسول الله الا ترحمنا
الا تشفع لنا عند ربك قال فيضحك منهما ثم يقوم فيدخل وترتفع الركبتان ويعادان الى موضعهما فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون تفسير الفرات
عن الثمالي عن الباقر عليه السلام قال كان امير المؤمنين يقول لاصحابه انا والله النبأ العظيم الذي اختلف في جميع الامم بالسنتها والله ما لله نبأ اعظم مني ولا لله آية اعظم مني كامل الزيارة
عن الصادق عليه السلام يقول الله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما لله آية اكبر منا فاي آية اكبر
منا الحديث الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام في قوله كذلك اتتك آياتنا فنسيتها قال الآيات الائمة فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني تركتها وكذلك اليوم تترك
في النار كما تركت الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم رجال الكشي خرج عن ابي محمد عليه السلام توقيع لاسحاق بن اسماعيل وفيه واي آية يا اسحاق اعظم من حجة الله على خلقه وامينه في
بلاده وشاهده على عباده الحديث وفيه عن الحسن بن طلحة عن محمد بن عاصم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول يا محمد بن عاصم بلغني انك تجالس الواقفة قلت نعم جعلت
فداك اجالسهم وانا مخالف لهم فقال لا تجالسهم فان الله عز وجل يقول وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم يعني بالآيات الاوصياء والذين كفروا بها الواقفة وفيه عن الرضا عليه السلام انه كتب في جواب يحيى بن المبارك عن قوله مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء انها نزلت في الواقفة ليس هم من المؤمنين ولا من المسلمين هم ممن كذب بآيات الله ونحن اشهر معلومات فلا جدال فينا ولا رفث ولا فسوق
فينا انصب لهم يا يحيى من العداوة ما استطعت القمي بسنده عن عبد الاعلى بن اعين قال قال رسول الله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه
امام او يغتاب فيه مسلم ان الله يقول في كتابه واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الى قوله مع القوم الظالمين القمي بسنده عن ابي حمزة عن الباقر عليه السلام قال سمعته يقول
كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم القمي بسنده عن داود عن الصادق عليه السلام عن قول الله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال
الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام وبالجملة الاخبار الدالة ان المراد من الآيات الائمة عليهم السلام متواترة قوله تعالى **الذين يتربصون بكم فان كان**
لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله
يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا آية اللغة التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء
يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال العجاج يصف ثورا وكلابا يحوذهن وله حوذي ويروى يحوزهن وله حوزي واستحوذ
مما خرج على الاصل فمن قال احاذ يحيذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ ومن قال احوذ كما قيل احوث واطيب بمعنى احدث واطاب فاخرجه على الاصل قال استحوذ
والاحوذي الحاذ المنكمش الخفيف في اموره المعنى ثم وصف الله سبحانه المنافقين والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ايها المؤمنون
لانهم كانوا يقولون يهلك محمد واصحابه فنستريح منهم ويظهر قومنا وديننا فان كان لكم فتح من الله اي فان اتفق لكم فتح وظفر على الاعداء قالوا الم نكن معكم
نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي حظ باصابتهم من المؤمنين قالوا يعني المنافقين
اي قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب عليكم عن السدي ومعناه الم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل
معناه الم نبين لكم انا على ما انتم عليه اي لم نفشكم الى انفسنا ونطلعكم على اسرار محمد واصحابه ونكتب اليكم باخبارهم حتى غلبتم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن
الحسن وابن جريج ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلنا اياهم عنكم وتوانينا حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيامة هذا
اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه الذي يحكم بين الخلائق يوم القيامة ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد
لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وقيل لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن
المؤمنون منصورون بالدلالة والحجة عن السدي والزجاج والبلخي قال الجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله

فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكافرين فانه يجوز ان ينسب اليه سبحانه وقيل لن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينكم يوم القيمة
بين الله سبحانه انه ان اثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقهر والقتل والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلا بحال العمى قوله الذين
يتربصون بكم الى قوله ونمنعكم من المؤمنين فانها نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه الذين قعدوا عن رسول الله يوم احد فكان اذا ظفر رسول الله بالكفار قالوا الم نكن
معكم واذا ظفر الكفار قالوا الم نستحوذ عليكم ان نعينكم ولم نعن عليكم قال الله فالله يحكم بينكم الآية العيون مسندا عن ابي الصلت الهروي قال قلت للرضا عم
يا ابن رسول الله ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو في صلاته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله لا اله الا هو وقال قلت يا ابن رسول الله
وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي عليهما السلم لم يقتل وانه القي شبهه على حنظلة بن اسعد الشامي وانه رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليهما السلم ويحتجون بهذه الآية
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم النبي صلعم في اخباره بان الحسين سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان
خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن علي عليهم السلم وما منا الا مقتول وانا والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني اعرف ذلك بعهد معهود الي من رسول الله اخبره به جبرئيل
عن رب العالمين عز وجل واما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد اخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق
ومع قتلهم اياهم لن يجعل الله لهم على انبيائه سبيلا من طريق الحجة وعن الفضل عن ابي بريدة قال قلت له سمعتك تذكر ان اخاك صدعك امرك الا انك تحدثت به
اعداء حتى يحضرك الموت وقد حضرك قال قلت الحب فقال نعم حدثني ابي ان رسول الله بعثه سابع سبعة من قريش ابو بكر وعمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وعثمن
وانا سابعهم فقال سلموا على علي بامرة المؤمنين فقال ابو بكر من الله ورسوله فقال رسول الله من الله ورسوله ايم الله لئن رجعتم من بعد لتجيبن كفارا فقال رجال من القوم
لا والله لا تجتمع النبوة والخلافة في اهل بيت ابدا فانزل الله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال فقلت لا احد ... قال ثم ... عليه في علام
قد عذبني هو الاعرابي قوله تعالى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا آيتان المجمع القراءة
في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحق يرؤن مثل يرعون والقراءة المشهورة يراءون مثل يراعون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية اللغة
يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك وهو كتحريك شيء معلق المعنى ثم بين سبحانه المعالم القبيحة فقال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قد ذكرنا
معناه في اول البقرة وقيل ان خداع الله للمنافقين ان اظهار لهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم واموالهم وقيل معناه يخادعون نبي الله كما قال انما يبايعون الله
فسمى مبايعة النبي مبايعة له للاختصاص ولان ذلك بامره عن الحسن والزجاج ومعنى خداع الله اياهم ان يجازيهم على خداعهم كما قلنا في قوله الله يستهزئ بهم
وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم وقيل هو ان يعطيهم الله نورا يوم القيمة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن و
السدي وجماعة من المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراءون الناس يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال العبادات على وجه القربة
الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وحذرا من القتل وسلب الاموال واذا راهم المسلمون صلوا ليروهم انهم يدينون بدينهم وان لم يرهم احد لم يصلوا
عن قتادة وابن زيد وروى العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عن ابائه عم ان رسول الله سئل فيم النجاة غدا قال النجاة ان لا تخادعوا الله
فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له وكيف يخادع الله قال تعمل بما امرك الله ثم تريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يوم القيمة
يدعى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له صدق عليه السلم ولا يذكرون الله الا قليلا
اي ذكرا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عن نية واخلاص ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل لا يذكرون
الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه

سبحانه لم يقبله

سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اي مرددين بين الكفر والايمان يريد كانه فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين من
هؤلاء ومن هؤلاء من الذب الذي هو الطرد ووصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على جهالة وقال رسول الله صلعم
ان مثلهم مثل الشاة العايرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه والى هذه لا تدري ايهما تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع هؤلاء
يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه
والمشركون يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد مضى ذكر معنى الاضلال في سورة البقرة عند قوله وما
يضل به الا الفاسقين فلا معنى لاعادته العيون مسندا عن الحسن بن علي بن فضال عن الرضا عم عن قول الله عز وجل سخر الله منهم وعن قول الله الله يستهزئ بهم وقوله تعالى
ومكروا ومكر الله وعن قوله يخادعون الله وهو خادعهم فقال ان الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء
وجزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا الكافي مسندا عن سعد بن ابي خلف عن الكاظم عم انه قال لبعض ولده اياك والكسل والضجر
فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة ومسندا في الصحيح عن زرارة عن الصادق عم من كسل عن طهوره وصلوته فليس فيه خير لآخرته ومن كسل
عما يصلح به امر معيشته فليس فيه خير لامر دنياه ومنه عن امير المؤمنين عم ان الاشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج بينهما الفقر الخصال عن الصادق عم
قال لقمن لابنه يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها ... وللمنافق ثلث علامات يخالف لسانه قلبه وقلبه فعله وعلانيته سريرته وللكسلان
ثلث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى ياثم وللمرائي ثلث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان الناس عنده ويتعرض في كل امر
للمحمدة وعن ابي الحسن الاول عم قال رسول الله اربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر استماع اللهو والبذاء واتيان باب السلطان
وطلب الصيد العلل عن زرارة عن الباقر عم في حديث ولا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق وقد نهى الله عز وجل المؤمنين
ان يقوموا الى الصلوة وهم سكارى يعني من النوم وقال للمنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا العياشي
مسندا عن عبد الله بن سنان قال كنا جلوسا عند ابي عبد الله عم اذ قال له رجل من الجلساء جعلت فداك يا ابن رسول الله اخاف علي ان اكون منافقا فقال
اذا خلوت في بيتك ليلا او نهارا اليس تصلي فقال بلى فقال فلمن تصلي فقال لله عز وجل فقال فكيف تكون منافقا وانت تصلي لله عز وجل لا لغيره الكافي عن ...
من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ومنه مسندا
عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عم ان المنافق ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي واذا قام الى الصلوة اعترض قلت يا ابن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات واذا
ركع ربض واذا سجد نقر يمسي وهمه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمه النوم ولم يسهر ان حدثك كذبك وان ائتمنته خانك وان غبت اغتابك وان وعدك اخلفك ومنه
مسندا عن سعيد بن يسار عن الصادق عم قال رسول الله مثل المنافق مثل جذع النخل اراد صاحبه ان ينتفع به في بعض بنيانه فلم يستقم له في الموضع الذي اراد فحوله
في موضع آخر فلم يستقم له فكان آخر ذلك ان احرقه بالنار رجال الكشي مسندا عن يحيى بن المبارك قال كتبت الى الرضا عم بمسائل فاجابني وذكرت في آخر
الكتاب قول الله عز وجل مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فقال نزلت في الواقفة ووجدت الجواب كله بخطه ليس هم من المؤمنين ولا من المسلمين هم ممن كذب
بآيات الله ونحن اشهر معلومات فلا جدال ابينا ولا رفث ولا فسوق فينا انصبوا لهم يا يحيى من العداوة ما استطعت وفي حديث معرفة علي بالنورانية وقوله
ويقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب ... قال سلمان قلت يا رسول الله ومن اقام الصلوة اقام ولايتك
قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله والصلوة اقامة ولايتي
فمنها قال الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة لان الولاية كبيرة حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون وذلك لان اهل الاقاويل

من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبة يقرون لمحمد ليس بينهم خلاف ثم هم مختلفون في الايمن منكرون لذلك جاحدون بها الا القليل وهم الذين وصفهم
في كتابه العزيز فقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين المستدرك عن انس عن رسول الله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب تدري من هم يا ابن ام سليم
قلت من هم يا رسول الله قال نحن اهل البيت وشيعتنا الكافي بسنده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر في حديث ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر العياشي عن خالد بن نجيح عن جعفر بن محمد في قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم تطمئن القلوب وهو ذكر الله وحجابه مصابيح الدرجات بسنده عن الرضا في قول الله وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون قال نحن هم اهل الذين آمنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر قال الذين آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والائمة ثم قال الا بذكر الله تطمئن القلوب الكافي بسنده عن الصادق في قوله انما تنذر
من اتبع الذكر قال يعني امير المؤمنين وعن قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال يعني به ولاية امير المؤمنين وعن الباقر في قوله وما
اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين قال هو امير المؤمنين صلوات الله عليه ولتعلمن نبأه بعد حين قال عند خروج القائم
الاختصاص عن الباقر في قوله في سورة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال ذكر الله امير المؤمنين وذروا البيع يعني الاول ذلكم يعني بيعة امير المؤمنين خير لكم
من بيعة الاول والثاني فاذا قضيت الصلوة يعني بيعة امير المؤمنين فانتشروا في الارض يعني بالارض الاوصياء امر الله بطاعتهم وولايتهم كما امر بطاعة الرسول
وطاعة امير المؤمنين كنى الله بذلك عن اسمائهم فسماهم بالارض بحديث يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما ثلث آيات الحجج القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون الدرك بفتح الراء اللغة السلطان الحجة قال الزجاج
وهو يذكر ويؤنث قالوا قضت عليك السلطان وامرك السلطان ولم يأت في القرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة واصل الدرك
الحبل الذي يوصل به الرشاء ويعلق به الدلو ثم لما كان في النار سفل من جهة الصورة والمعنى قيل له درك ودرك وجمع الدرك ادراك والدرك وجمع
الدرك ادرك المعنى ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاستحقاق
وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب الآباء وانه كان لا حجة لله سبحانه على الخلق لولا معاصيهم فكأنه قيل معناه اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سبيلا الى عذابكم
بكفركم وتكذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الاسفل من النار فان للنار طبقات ودركات كما ان للجنة درجات فيكون المنافق
في اسفل طبقة منها لقبح فعله عن ابن كثير وابي عبيدة وجماعة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس
وقيل ان الادراك يجوز ان يكون منازل بعضها اسفل من بعض في المسافة ويجوز ان يكون ذلك اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ
فلان الحضيض وبلغ فلان العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة عن ابي القاسم البلخي ولن تجد لهم نصيرا ولا تجد يا محمد لهؤلاء
المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب الله اذا جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين تابوا من نفاقهم واصلحوا نياتهم وقيل
ثبتوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسوله وقيل وثقوا به واخلصوا دينهم لله اي تبرأوا من الالهة
والانداد وقيل طلبوا بايمانهم رحمة الله ورضاه مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي فانهم اذا فعلوا ذلك يكونون مع المؤمنين اي فانهم اذا فعلوا
ذلك يكونون مع المؤمنين في الجنة ومحل الكرامة وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما سوف كلمة ترجية ووعد واطماع وهي من الله ايجاب لانه سبحانه اكرم

سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ولم يشترط على غير المنافقين في التوبة من الاصلاح والاعتصام ما شرط عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب
القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم ثم اتى بلفظ سوف في اجر المؤمنين لانضمام
المنافقين اليهم في الوعد وقيل ان اعيد بجميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر والنفاق القمي ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار نزلت في عبد الله بن ابي وجرت في كل منافق مشرك الاحتجاج عن النبي في حديث معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى
النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم وانصارهم واشياعهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين
روضة الكافي عن الصادق في حديث واعلموا ان المنكرين هم المكذبون هم المنافقون وان الله قال للمنافقين وقوله الحق ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الكافي عن ابي الحسن الماضي في حديث ان الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين وجعل من جحد وصيه
امامته كمن جحد محمدا وانزل بذلك قرآنا فقال يا محمد اذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا الى قوله والله يشهد ان المنافقين بولاية علي لكاذبون الى قوله ما
يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما آية الحجج المعنى خاطب الله سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين تابوا وآمنوا واصلحوا
اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة له الى عذابكم وجعلكم في الدرك الاسفل من النار لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه
ضررا اذ هما مستحيلان عليه ان شكرتم اي اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه وآمنتم به وبرسوله وقررتم بما جاء به من عنده وكان الله شاكرا عليما
يعني لم يزل الله سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه عليما بما تستحقونه من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه
في
انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه على طاعتهم مع غناه عنهم وعنها فيعلم اعمالهم
بعض كتب الحديث عن ابي هريرة قال مر علي بن ابي طالب بنفر من قريش في المسجد فتغامزوا به فدخل على رسول الله وشكاهم فخرج النبي مغضبا فقال
ايها الناس ما لكم اذا ذكر ابراهيم وآل ابراهيم اشرقت وجوهكم وطابت نفوسكم واذا ذكر محمد وآل محمد قست قلوبكم وعبست وجوهكم والذي نفسي بيده لو عمل احدكم
عمل سبعين نبيا ما دخل الجنة حتى يحب هذا وولده واشار الى علي بن ابي طالب ثم قال ان لله حقا لا يعلمه الا انا وهو وان له حقا لا يعلمه الا الله وهو وان له
لحقا لا يعلمه الا انا وانتم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه
او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا آيتان الحجج القراءة في القراءة على ضم الظاء من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك
وعطاء بن السائب وغيرهم الا من ظلم بفتح الظاء واللام المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم
فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي وهو المروي عن ابي جعفر ونظيره ولمن انتصر بعد ظلمه قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا
قيل له يا زاني ان يقابل له بمثل ذلك من انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه فلا يكره ذلك عن ابن عباس
وقريب منه قول قتادة يكره رفع الصوت بالسوء الغير الا المظلوم يدعو على من ظلمه وثالثها ان المراد لا يحب الذم لاحد الا الذي يشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم
فيجوز له ان يشكو ظالمه ويظهر امره ويذكره بسوء ما قد صنعه ليحذره الناس عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح
عليه ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا عليما يعني سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله وفي هذه الآية دلالة على
ان الرجل اذا هتك ستره واظهر فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق وفيها ترغيب في مكارم الاخلاق ونهي
عن كشف عيوب الخلق واخبار بتنزيه ذاته عن ارادة القبائح فان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمعناه الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال
ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم شكرا له على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا

او تعزموا عليه وقيل يريد بالخير المال اى تظهروا الصدقة او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن اساء اليكم مع القدرة على الانتقام منه فلا تجهروا له بالسوء من القول
الذى اوتيت لكم وان تجهروا به فان الله كان عفوا اى صفوحا عن خلقه يصفح لهم عن معاصيهم قديرا اى قادرا على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه خلقه على العفو
عن المسىء مع القدرة على الانتقام والمكافاة فانه سبحانه مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبا اكثر من ذنب من يسىء اليهم وقد تضمنت الآية التى قبلها اباحة الانتصاف
من الظالم بشرط ان يقف فيه على حد الظلم وموجب الشرع النظم الوجه في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف الابطان
بين سبحانه انه ليس كل ما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه ربما يكون ظنا فاذا تحقق ذلك يجوز اظهاره عن علي بن عيسى القمى قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا
من ظلم اى لا يحب الله ان يجهر الرجل بالظلم والسوء ويظلم الا من ظلم فقد اطلق له ان يعارضه بالظلم وفي حديث آخر في تفسير هذا قال ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس
فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك العياشي عن الصادق في هذه الآية من اضاف قوما فاساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح
عليهم فيما قالوا فيه وعنه عليه السلم الجهر بالسوء من القول ان يذكر الرجل بما فيه وفي بعض كتب الحديث عن زيد بن علي انه قال جاء رجل من اهل البصرة الى ابى سيد
العابدين ثم فقال يا علي بن الحسين ان جدك علي بن ابي طالب قتل المؤمنين فهملت عينا علي بن الحسين دموعا حتى ملأ كفيه ثم ضرب بها الحصى فوالله لرأيته
يسيل الغضبان الاربعة على الحصى من دموع علي بن الحسين ثم قال يا اهل البصرة لا والله ما قتل علي مؤمنا ولا قتل مسلما ولكن اسلموا كتموا الكفر واظهروا الاسلام
فلما وجدوا على الكفر اعوانا اظهروه ولقد علمت صاحبة الهذه والمستحفظون من آل محمد ان اصحاب الجمل واصحاب الصفين لعنوا على لسان النبي الامى وقد خاب من افترى
وسمعت ابا سيد الشهداء انه قال جاءت امرأة واميرالمؤمنين على المنبر وقد قتل اخاها واباها فقالت هذا قاتل الاحبة فنظر اليها علي وقال يا سلفع يا جريئة يا بذية
يا مذكرة التى لا تحيض كما تحيض النساء التى على هنها شىء مدلى قال فمضت وتبعها عمرو بن الحارث فقال ايتها المرأة ما يرى الى هذا الرجل سمعنا العجائب وما ندري حقها
كذبا ام باطلها وهذه دري فادخل الكها فان لي فيها امهات اولاد حتى ينظرن حقا قال ام باطل وابيك فامر امهات الاولاد فنظرن فاذا شىء مركبها
مدلى فقالت يا ويلها اطلع منها علي بن ابي طالب على شىء لم يطلع عليه لا امي ولا ابي قال وولى عمرو بن الحارث ثم ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم
اجورهم وكان الله غفورا رحيما ثلث آيات المجمع القراءة قرأ حفص يؤتيهم بالياء والباقون بالنون المعنى لما تقدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه
بذكر اهل الكتاب والمؤمنين فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اى يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم
الى خلقه واوحى اليهم وذلك معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اى يقولون نصدق بهذا ونكذب بذاك كما فعلت اليهود
صدقوا بموسى ومن تقدم من الانبياء وكذبوا بعيسى ومحمد كما فعلت النصارى صدقوا بعيسى ومن تقدم من الانبياء وكذبوا بمحمد ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اى طريقا الى الضلالة التى احدثوها والبدعة التى ابتدعوها يدعون جهال الناس اليه اولئك هم الكافرون حقا اى هؤلاء الذين اخبرنا عنهم
بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعواهم انهم يقرون بما زعموا انهم مقرون به من الكتب والرسل
بانهم لو كانوا صادقين في ذلك لصدقوا جميع رسل الله وانما قال سبحانه هم الكافرون حقا على وجه التأكيد لئلا يتوهم متوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم
من حيز الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتدنا اى اعددنا وهيأنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم والذين آمنوا بالله ورسله اى صدقوا الله ووحدوه
واقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل آمنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اى سنعطيهم اجورهم سمى الله سبحانه الثواب اجرا لانه على انه مستحق
اى نعطيهم ثوابهم الذين استحقوه على ايمانهم بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اى لم يزل كان غفورا لمن هذه صفتهم بما سلف لهم من المعاصي والآثام

رحيما

رحيما متفضلا عليهم بانواع الانعام في دار الدنيا والاسلام القمى قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون الى قوله ونكفر ببعض قال هم الذين اقروا برسول الله وانكروا
امير المؤمنين ثم ومنه العياشي عن حمران عن الباقر في قول الله يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا قال هو ولاية امير المؤمنين ثم ومنه عن احدهما في قول الله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت
بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى قال لو بدل مكان علي ابو بكر وعمر اتبعناه ومنه عن زيد بن اسلم عن الصادق لما سلموا
على علي بامرة المؤمنين قال رسول الله للاول قم فسلم على علي بامرة المؤمنين فقال امن الله او من رسول الله فقال نعم من الله ومن رسوله ثم قال لصاحبه قم فسلم على علي
بامرة المؤمنين فقال من الله او من رسوله قال نعم من الله ومن رسوله ثم قال يا مقداد قم فسلم على علي بامرة المؤمنين قال فلم يقل ما قال صاحباه ثم قال قم يا اباذر
فسلم على علي بامرة المؤمنين فقام وسلم ثم قال قم يا سلمان وسلم على علي بامرة المؤمنين فقام وسلم قال حتى اذا خرجا وهما يقولان لا والله لا نسلم له ما قال ابدا
فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بقولكم امن الله او من رسوله الحديث قوله تعالى يسألك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا آيتان المجمع
القراءة قرأ اهل المدينة لا تعدّوا باسكان العين وتشديد الدال وروى ورش عن نافع لا تعدّوا بفتح العين وتشديد الدال وقرأ الباقون
لا تعدوا الحجة في اللغة قال ابو زيد تقول عدا على اللص اشد العدو والعدوان والعداء والعدو اذا اسرف في ظلمه عدا الرجل يعدو عدوا اذا حضر
وقد عدت عينه عن ذلك اشد العدو تعدو عدوا وعدا يعدو اذا جاوز يقال ما عدوت ان زرتك اى ما جاوزت ذلك النزول روى ان كعب بن
الاشرف في جماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة جملة فنزلت الآية عن السدى المعنى لما ذكر
سبحانه على اليهود التفريق بين الرسل في الايمان عقبه بالانكار عليهم في طلبهم المحالات مع ظهور الآيات والمعجزات فقال يسألك يا محمد اهل الكتاب
يعني اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء واختلف في معناه على اقوال احدها انهم سألوا ان ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما كانت التوراة مكتوبة
من عند الله في الالواح عن محمد بن كعب والسدي وثانيها انهم سألوا ان ينزل على رجال منهم باعيانهم كتابا يأمرهم الله فيها بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره
الطبري وثالثها انهم سألوه ان ينزل عليهم كتابا خاصا لهم عن قتادة قال الحسن انما سألوا ذلك للتعنت والتحكم في طلب المعجزات لا لظهور الحق ولو
سألوه ذلك استرشادا لا عنادا لاعطاهم الله ذلك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اى لا يعظمن عليك يا محمد سؤالهم اياك انزال الكتاب عليهم من السماء
فانهم سألوا موسى يعني اليهود اعظم من ذلك بعد ما آتاهم بالآيات الظاهرة والمعجزات القاهرة التى يكفي الواحدة منها في معرفة صدقه وصحة نبوته فلم يقنعهم
ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اى معاينة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم انفسهم بهذا القول وقد ذكرت قصة هؤلاء وتفسير اكثر ما في الآية في سورة البقرة عند
قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الآية ثم اتخذوا العجل اى عبدوه واتخذوه الها من بعد
ما جاءتهم البينات اى الحجج الباهرة فقد دل الله سبحانه بهذا على جهل القوم وعنادهم فعفونا عن ذلك مع عظم جرمهم وجنايتهم وقد خبر سبحانه بهذا عن سعة
رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جريمة يضيق عنها رحمته ولا جناية تقصر عنها مغفرته وآتينا موسى سلطانا مبينا اى اعطيناه حجة بينة ظاهرة
تبين عن صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اى الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم اى بما اعطوا الله سبحانه
من العهد ليعملن بما في التوراة وقيل معناه رفعنا الجبل فوقهم بنقض ميثاقهم الذي اخذ عليهم بان يعملوا بما في التوراة وانما نقضوه لعبادة العجل وغيرها

عن ابن عطاء الجبانة وقال ابو مسلم انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالا لهم من الشمس ميثاقهم اي ليعطيهم جزاء لهم على ذلك وهذا القول يخالف اقوال المفسرين وقلنا لهم ادخلوا
الباب سجدا يعني باب حطة وقد مر بيانه هناك وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم الله تعالى عليكم عن قتادة قال امرهم الله
ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت واجاز لهم ما عداه واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا وثيقا وكيدا بان ياتمروا باوامره وينتهوا عن مناهيه وزواجره
قال المؤلف وقد تقدم في سورة البقرة بوالي تلك الآيات فراجع الى هناك البتة ولكن لنشير ههنا الى ما اورده منها في تفسير الامام ثم قال في تفسيره ان موسى لما كان وعد
بني اسرائيل انه ياتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على اوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد ان ينجيهم الله من فرعون وقومه فلما نجاهم وصاروا بقرب الشام جاءهم
بالكتاب من عند الله كما وعدهم وكان فيه اني لا اقبل عملا ممن لا يعظم محمدا وعليا وآلهما الطيبين ولم يكرم اصحابهما ومحبيهما حق تكريمهم يا عباد الله الا فاشهدوا
ان محمدا خير خليقتي وافضل بريتي وان عليا اخوه ووصيه ووارث علمه وخليفته في امته وخير من يخلفه بعده وان آل محمد افضل آل النبيين واصحاب محمد افضل
صحابة المرسلين وامة محمد خير الامم اجمعين فقال بنو اسرائيل لا نقبل هذا يا موسى هذا عظيم يثقل علينا بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا واذا قبلناها
قلنا ان نبينا افضل نبي وآله افضل آل وصحابته افضل صحابة ونحن امته افضل من امة محمد ولسنا نعترف لقوم بالفضل لا نراهم ولا نعرفهم فامر الله جبرئيل
فقطع بجناح من اجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى وكان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ ثم جاء به فوقفه على رؤوسهم وقال اما ان تقبلوا
ما اتاكم به موسى واما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم تحته فلحقهم من الجزع والهلع ما يلحق امثالهم ممن قوبل بهذه المعاينة فقالوا يا موسى كيف نصنع قال موسى
اسجدوا لله على جباهكم ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب وقولوا يا ربنا سمعنا واطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا قال ففعلوا هذا الذي
قال لهم موسى قولا وفعلا غير ان كثيرا منهم خالف قلبه ظاهر افعاله وقال بقلبه سمعنا وعصينا مخالفا لما قال بلسانه وعفروا خدودهم اليمنى وليس قصدهم
التذلل لله تعالى والندم على ما كان منهم من الخلاف ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل ام لا ثم عفروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك ولم يفعلوا ذلك
كما امروا فقال جبرئيل لموسى اما ان اكثرهم لله تعالى عاصون ولكن الله تعالى امرني ان ازيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فان الله انما يطالبهم في الدنيا
بظواهرهم لحقن دمائهم وابقاء الذمة لهم وانما امرهم الى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم وضمائرهم فنظر القوم الى الجبل وقد صار قطعتين قطعة منه
صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون اليها الى ان صارت حيث لا تلحقها ابصارهم وقطعة صارت نارا ووقعت
على الارض بحضرتهم فخرقتها ودخلتها وغابت عن عيونهم فقالوا ما هذان المفترقان من الجبل فرق صعد لؤلؤا وفرق انحط نارا قال لهم موسى اما القطعة التي
صعدت في الهواء فانها وصلت الى السماء فخرقتها الى ان لحقت بالجنة فاضعفت اضعافا كثيرة لا يعلم عددها الا الله وامر الله ان يبني منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور
ودور ومنازل ومساكن مشتملة على انواع النعم التي وعدها المتقين من عباده من الاشجار والبساتين والثمار والحور الحسان والمخلدين من الولدان كاللآلئ
المنثورة وساير نعيم الجنة وخيراتها واما القطعة التي انحطت الى الارض فخرقتها ثم التي تليها الى ان لحقت بجهنم فضعفت اضعافا كثيرة وامر الله تعالى
ان يبني منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على انواع العذاب التي وعدها الكافرين من عباده من بحار نيرانها وحياض
غسلينها وغساقها واودية قيحها ودمائها وصديدها وزبانيتها بمرزباتها واشجار زقومها وضريعها وحياتها وعقاربها وافاعيها وقيودها واغلالها وسلاسلها
وانكالها وساير انواع البلايا والعذاب المعدة فيها ثم قال محمد رسول الله لبني اسرائيل افلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدا
وعليا وآلهما الطيبين فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ
عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ

وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا اربع آيات المجمع اللغة البهتان الكذب الذي يتحير من شدته وعظمه وقد مر
معنى المسيح في سورة آل عمران يقال قتلت الشيء خبرا وعلما اي علمته علما تاما وذلك لان القتل هو التذليل ويكون كالدرس اي من التذليل فان
الرسم الدارس لذلته فقولك درست العلم بمعنى ذللته ويقال في المثل قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها قال الاصمعي معناه ضبطها الامر
من يعلم واقول ان المعنى ان العالم يغلب الارض والجاهل مغلوب مقهور كما ان الجاهل بالطريق لا يهتدي فيتحير ورد به المعنى ثم ذكر سبحانه افعالهم القبيحة
ومجازاته اياهم بها فقال فبما نقضهم اي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ونقضهم ميثاقهم اي عهودهم التي عاهدوا الله عليها ان يعملوا بما في التورية
وكفرهم بآيات الله اي جحودهم باعلام الله وحججه وادلته التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه ورسله وقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم بغير حق اي بغير
استحقاق منهم لذلك بكبيرة اتوها او خطيئة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا القول في امثال هذا وانه انما يذكر على سبيل التوكيد فان قتل الانبياء
لا يمكن ان يكون الا بغير حق فهو مثل قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمعنى ان ذلك لا يكون البتة عليه برهان وقولهم قلوبنا غلف معنى
تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم قد شرحنا معنى الطبع والختم عند قوله ختم الله على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا اي لا يصدقون الا
تصديقا قليلا وانما وصفه بالقلة لانهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز ان يكون الاستثناء من الذين نفى عنهم الايمان فيكون
المعنى الا جمعا قليلا فكانه سبحانه علم انه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة من اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وبه قال جماعة من المفسرين
قتادة وغيره وذكر بعضهم ان الباء في قوله فبما نقضهم متصل بما قبله والمعنى فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم وكذا وكذا فاتبع الكلام بعضه بعضا
وقال الطبري ان معناه منفصل عما قبله يعني فبهذه الاشياء لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك لان من طبع
على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وانما قلنا ذلك لان الذين اخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء والذين رموا مريم بالبهتان
العظيم وقالوا انا قتلنا عيسى كانوا بعد موسى بزمان طويل ومعلوم ان الذين اخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بالبهتان وعلى قولهم انا
قتلنا عيسى فبان بذلك ان الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام انما يتجه على قول من قال انه متصل بما قبله ولا يتجه
على قول الزجاج وهو الاقوى لانه اذا امكن اجراء الكلام على ظاهره من غير تقدير محذوف فلا وجه ان يحمل عليه وقوله وبكفرهم اي بجحودهم لعيسى وقولهم
على مريم بهتانا عظيما اي اعظم كذبا واشنعه وهو رميهم اياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي مر عيسى برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم
الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فقذفوه بامه فسمع ذلك عيسى ثم فقال اللهم انت ربي خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن
من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله يعني وقول اليهود انا قتلنا عيسى بن
مريم رسول الله حكاه الله سبحانه عنهم انه رسول الله على زعمه وقيل انه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم وتقديره الذي هو رسولي وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم واختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس انه قال لما مسخ الله الذين سبوا عيسى ثم وامه بدعائه بلغ ذلك
يهوذا وهو رأس اليهود فخاف ان يدعو عليه فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرئيل يمنعه عنهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله وايدناه
بروح القدس فجمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فساروا اليه ليقتلوه فادخله جبرئيل خوخة البيت
الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل الى السماء فبعث يهوذا رأس اليهود رجلا من اصحابه اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل
فلم يره فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله في الخوخة فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه وصلبوه وقيل القي عليه شبه وجه عيسى ولم
يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس فقال بعضهم ان كان هذا ططيانوس فاين عيسى وان كان عيسى

فاين طيطيانوس فاشتبه الامر عليهم وقال وهب بن منبه اتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة
عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال ا عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى كما يزعمه ذلك به قال قتادة والسدي
ومجاهد وابن اسحق وان اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر احد غير وهب ان شبهه القي على جميعهم بل قالوا القي شبهه على واحد منهم لقول عيسى ايكم يلقى عليه شبهي فله الجنة ثم
رفع عيسى ثم رفع من بينهم فلما اشتبه عليهم ولما اختلفوا فيه الا انهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن القي شبهه على جميعهم فكانوا يرون كل واحد
منهم بصورة عيسى ولما قتل احدهم اشتبه الحال عليهم وقال ابو علي الجبائي ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من
الدنو منه فتغيرت خلقته وقالوا قد قتلنا عيسى ليتوهموا بذلك على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم
فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين قتلوا وصلبوا وانما هم باقي اليهود وقيل ان الذي دلهم عليه
وقال هذا عيسى احد الحواريين اخذ على ذلك ثلثين درهما وكان منافقا ثم انه ندم على ذلك فاختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه بودس زكريا يوطا وهو ملعون في بودس در
النصارى وبعض النصارى يقول ان بودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول لست بصاحبكم انا الذي دللتكم عليه وقيل انهم حبسوا المسيح
عشرة من اصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فالقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتل الرجل عن السدي وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه
قيل انه يعني بذلك عامتهم لان علماءهم علموا انه غير مقتول عن الجبائي وقيل اراد بذلك جماعتهم اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به
من علم الا اتباع الظن اي لم يكن لهم من قتله علم لكن اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى ثم ولم يكن به وانما شكوا في ذلك لانهم عرفوا عدة من في البيت
فلما دخلوا عليهم وتفقدوا واحدا منهم التبس عليهم امر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في امر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق اصحابه حتى دخل عليهم
اليهود واما من قال تفرق اصحابه عنه فانه يقول كان اختلافهم في ان عيسى هل كان فيمن بقي او كان فيمن خرج اشتبه الامر عليهم وقال الحسن معناه اختلفوا
في عيسى فقالوا مرة عبد الله ومرة ولد الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه ان منهم من ادعى انه اله لا يقتل ومنهم من قال
قتل وما قتلوه يقينا اختلف في الهاء في قتلوه فقيل انه يعود الى الظن اي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال ما قتلته علما عن ابن عباس وجويبر ومعناه فما قتلوا
ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة وقيل ان الهاء عائد الى عيسى يعني ما قتلوه
يقينا اي حقا فهو من باب تاكيد الخبر عن الحسن اراد ان الله نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله اليه يعني الى موضع لا يجري عليه حكم احد ولم يصلبوه
ولم يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة آل عمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي الآية وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل الله سبحانه منتقما
من اعدائه حكيما في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبته بكم كما حل باوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس
وما مر في تفسير هذه الآية من ان الله سبحانه القى شبه عيسى على غيره فان ذلك من مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعله سبحانه
على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح ع كما روي ان جبرئيل ع كان ياتي نبينا في صورة
دحية الكلبي ومما يسأل على هذه الآية ان يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجمعت على ان المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا
عن الشيء بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار والجواب انه انما دخلت عليهم الشبهة كما اخبر سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود
يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه عيسى فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى وانما اشتبه الامر على النصارى لان شبه المسيح
القي على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد من الفريقين الا عما رآه فظن ان الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك الى بطلان الاخبار بشيء
القمي قوله فبما نقضهم ميثاقهم يعني فبنقضهم ميثاقهم وقتلهم الانبياء بغير حق قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وانما قتلهم اجدادهم واجداد اجدادهم فرضي هؤلاء بذلك

فالزمهم الله

فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم فكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله والدليل على ذلك ايضا قوله في سورة البقرة قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
فهؤلاء لم يقتلوهم ولكنهم رضوا بقتل آبائهم فالزمهم فعلهم قوله وكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما اي قولهم انها فجرت العيون عن الرضا ع عن قوله ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم قال ع بل طبع الله عليها بكفرهم قوله بهتانا عظيما اما الى الصدوق عن الصادق ع في حديث يقول
فيه لعلقمة يا علقمة ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تنضبط الم ينسبوا مريم ابنة عمران ع الى انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف الحديث باسناده
الى سدير الصيرفي عن الصادق ع في حديث واما غيبة عيسى ع فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم القمي مسندا عن حمران عن الباقر ع ان عيسى ع وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج
عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل
ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله فقال فانت هو ذا فقال لهم عيسى اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له
رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار
وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ابو جعفر ع ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا
الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى
تكفر قبل ان تصبح اثنتي عشرة كفرة الفقيه عن زيد بن علي عن ابيه سيد العابدين ع في حديث ان لله بقاعا في سماواته فمن عرج به اليها
فقد عرج به اليه الا تسمع الله يقول تعرج الملائكة والروح اليه ويقول الله عز في قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه وفي تفسير القمي رفع وعليه مدرعة من صوف العياشي
عن الصادق ع رفع عيسى بن مريم ع بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا
كمال الدين عن ابي رافع عن رسول الله ص ان جبرئيل ع نزل عليه بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الارض قبله وخبر من بعث قبله من الانبياء والرسل وهو
حديث طويل قال فيه ثم ان عيسى بن مريم اتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثا وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته
ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله
وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله تعالى بل رفعه الله اليه بعد ان توفاه عليه السلم وعن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع في حديث
يذكر فيه القائم ع وفيه فاذا انتشر راية رسول الله ص انحط عليه ثلثة عشر الف ملك وثلثة عشر ملكا كلهم ينظرون القائم ع وهم الذين كانوا مع نوح ع
في السفينة والذين كانوا مع ابراهيم الخليل حين القي في النار وكانوا مع عيسى ع حين رفع اصول الكافي مسندا عن الباقر ع لما قبض امير المؤمنين ع
قام الحسن بن علي ع في مسجد الكوفة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال ايها الناس انه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الآخرون والله لقد
قبض في الليلة التي قبض فيها وصي موسى يوشع بن نون والليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم والليلة التي نزل فيها القرآن الحديث الكافي مسندا عن
ابي عبد الله ع عن الحسن بن علي ع في حديث وقد ذكر عيسى بن مريم وكان عمره ثلثا وثلثين سنة ثم رفعه الله الى السماء ويهبط الى الارض
بدمشق وهو الذي يقتل الدجال وعن النبي ص في حديث ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا
الخالة يحيى وعيسى عليهما السلم فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وعن الرضا ع ان عيسى لما اراد اليهود
قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل ورفعه اليه وعن الصادق ع ينزل على القائم ع ثلثة الاف ملك وثلثة عشر ملكا هم الذين كانوا
مع عيسى لما رفعه الله اليه تفسير العياشي عن الباقر ع قال يا خيثمة سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال

ثم ينزل عيسى بن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يديه ويصلي بهم رجل منا اهل البيت الا ترى ان عيسى يصلي خلفنا وهو نبي الا ونحن افضل منه
عن الثمالي عن علي بن الحسين ع في قوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا قال خرجت من دمشق حتى اتت كربلا فوضعته في موضع قبر الحسين ع ثم رجعت من
ليلتها قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا آية المعنى ثم اخبر سبحانه
انه لا يبقى احد منهم الا يؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف فيه على اقوال احدها ان كلا الضميرين يعودان الى المسيح ع
اي ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا ويؤمن بالمسيح قبل موت المسيح ع اذا انزله الله الى الارض وقت خروج المهدي في آخر الزمان
لقتل الدجال فيصير الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين
لا ينفعهم الايمان واختاره الطبري قال والآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان بن
داود المنقري عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج بن يوسف آية من كتاب الله قد اعيتني قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية
والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما اولت قال كيف
هو قلت ان عيسى بن مريم ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا ولا يبقى اهل ملة يهودي او نصراني او غيره الا آمن به قبل موت عيسى ع ويصلي خلف المهدي
قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به قال قلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع فقال جئت والله بها من عين صافية فقيل
لشهر ما اردت بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القاسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون الى زمن عيسى من اهل الكتاب
قليل والآية تقتضي عموم ايمان اهل الكتاب الا ان يحمل على ان جميعهم يقولون ان عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به والثاني ان الضمير في به يعود الى المسيح
والضمير في موته يعود الى الكتابي ومعناه لا يكون احد من اهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه
الايمان ح وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو في امره وذهب اليه ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد والضحاك
وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن وثالثها ان الكناية الاولى [illegible] وليؤمنن بمحمد ص قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه ايضا
اصحابنا وضعف الطبري هذا الوجه بان قال لو كان ذلك صحيحا لما جاز اجراء حكم الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا لا يصح لان ايمانهم بمحمد ص انما يكون في حال
زوال التكليف فلا يعتد به وانما يضعف هذا القول من حيث لم يجر ذكر للنبي ص هيهنا ولا ضرورة توجب رد الكناية اليه وقد جرى ذكر عيسى ع فالاولى
ان يصرف ذلك اليه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى يشهد عليهم بانه قد بلغ رسالات ربه واقر على نفسه بالعبودية وانه لم يدعهم الى ان يتخذوه
الها عن قتادة وابن جريج وقيل يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان كل كافر يؤمن عند
المعاينة وعلى ان ايمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع
الاديان يرون رسول الله ص وخلفاءه عند الوفاة ويروون في ذلك عن علي ع انه قال للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق
قبلا يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا فان صحت هذه الرواية فالمراد برؤيتهم في تلك الحال العلم بثمرة ولايتهم وعداوتهم على اليقين
بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوال يدركونها كما قد روي ان الانسان اذا عاين الموت ارى في تلك الحالة ما يدل على انه من اهل الجنة
او من اهل النار وقيل بعد ذكر الآية روي ان رسول الله ص اذا رجع آمن به الناس كلهم الجوامع روي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قال حرام على روح
ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا صلوات الله عليهما بحيث تقر عينها او تسخن العياشي عن الباقر ع في تفسيره ليس من احد من جميع
الاديان يموت الا رأى رسول الله ص وامير المؤمنين ع حقا من الاولين والآخرين العياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال

هذه نزلت

هذه نزلت فينا خاصة انه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا الصافي بعد نقله يعني ان ولد فاطمة هم المعنيون باهل الكتاب هيهنا وذلك لقوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانهم المرادون
بالمصطفين هناك تفسير الفرات مسندا عن الصادق ع قال رسول الله ص يا علي ان فيك مثلا من عيسى بن مريم قال الله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
الآية يا علي انه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم ع حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئا وانك يا علي مثله لا يموت عدوك حتى يراك
عند الموت فتكون عليه غيظا وحزنا حتى يقر بالحق من امرك ويقول فيك الحق ويقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئا واما وليك فانه يراك عند الموت
فتكون له شفيعا ومبشرا وقرة عين سعد السعود عن ابي اسحق السبيعي قال خرجت حاجا فلقيت محمد بن علي ع فسالته عن هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الآية
الا ان قال قلت فما تقول انت جعلت فداك فقال هي لنا خاصة يا ابا اسحق اما السابق بالخيرات فعلي بن ابي طالب والحسن والحسين والشهيد منا
اهل البيت واما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل واما الظالم لنفسه ففيه ما جاء في التائبين وهو مغفور له يا ابا اسحق بنا يفك الله عيوبكم وبنا يحل الله
رباق الذل من اعناقكم وبنا يغفر الله ذنوبكم وبنا يفتح الله وبنا يختم لا بكم ونحن كهفكم كاصحاب الكهف ونحن سفينتكم كسفينة نوح ونحن باب حطتكم كباب حطة
بني اسرائيل كشف الغمة عن داود بن القسم الجعفري قال سالت ابا محمد ع عن قول الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فقال كلهم من آل محمد الظالم لنفسه الذي لا يقر بالامام قال فدمعت عيني وجعلت افكر في نفسي في عظم ما اعطى الله آل محمد
على محمد وآله السلم فنظر الي ابو محمد فقال الامر اعظم مما حدثتك نفسك من عظم شان آل محمد فاحمد الله فقد جعلك متمسكا بحبلهم تدعى يوم القيمة بهم اذا دعي
كل اناس بامامهم فابشر يا ابا هاشم فانك على خير تفسير الفرات عن ابي جعفر ع قال يا خيثمة سياتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون
خروج الدجال وحتى ينزل عيسى بن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يديه ويصلي بهم رجل منا اهل البيت الا ترى ان عيسى يصلي خلفنا وهو نبي الا ونحن افضل

قوله تعالى فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله
فبظلم من الذين هادوا اي من اليهود معناه فبما ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها وقد مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال فبظلم من الذين هادوا
بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده والعامل في الباء قوله حرمنا عليهم طيبات ولكنه لما طال الكلام اجمل في قوله فبظلم وذكره قبل واخبر انه حرم على اليهود
الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا الله عليه وكفروا بآياته وقتلوا انبياءه وقالوا على مريم بهتانا عظيما وفعلوا ما وصفه الله طيبات من المآكل وغيرها
احلت لهم اي كانت حلالا لهم قبل ذلك فلما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي
حرم الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة لهم على ظلمهم وهي ما بين في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الآية وبصدهم
عن سبيل الله اي وبمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله
وتحريفهم معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد ص وتركهم بيان ما علموه من امره لمن جهله من الناس عن مجاهد وغيره واخذهم الربوا اي تقبلهم الربوا من
اموالهم بتاخيرهم اياه من محله الى اجل آخر وقد نهوا عنه اي عن الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل اي بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا ياخذونه من الرشى في الاحكام
لقوله واكلهم السحت وما كانوا ياخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من المآكل الخبيثة فعاقبهم الله سبحانه على جميع
ذلك بتحريم ما حرم الله عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم اي هيأنا يوم القيمة لمن جحد الله والرسول من هؤلاء اليهود عذابا اليما اي موجعا واختلف في ان
التحريم هل يكون على وجه العقوبة فقال جماعة من المفسرين ان ذلك كان عقوبة واذا جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز ايضا عند ارتكاب المعصية على جهة العقوبة و

وقال ابو علي الجبائي كان تحريمه عقوبة فجعل تعالى ذلك الظلم وصلة في غيرهم وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا لمصلحة وما صار التحريم مصلحة عند اقدامهم على الظلم جاز ان يقال
حرم عليهم بظلمهم قال لان التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله وكب البصر على اداءه فهو معدود في النعم بخلاف العقوبات الكفي قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا فانه حدثني ابي عن ابن محبوب عن عبد الله بن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من زرع حنطة في
ارض فلم يزك ارضه وزرعه فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم لمزارعه واكرته لان الله عز وجل يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني لحوم الابل والبقر والغنم شحومها هكذا انزلها الله فاقرؤها هكذا وما كان الله ليحل شيئا في كتابه ثم يحرمه
بعد ما احله ولا يحرم شيئا ثم يحله بعد ما حرمه قلت وكذلك ايضا قوله ومن الابل والبقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال نعم قلت فقوله الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قال ان اسرائيل كان اذا اكل من لحم الابل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك من قبل ان تنزل التورية فلما نزلت التورية
لم يحرمه ولم يأكله اقول الظاهر ان المراد من الحديث ان الذين هادوا قد صدر منهم ظلم صاروا محرومين بسببه عن اكل لحم الابل والبقر والغنم اما
لتضررهم بها او لغيره لا ان الله احلها لهم اولا في كتابه ثم بسبب صدور الظلم عنهم حرمها عليهم في كتابه او حرم ساير الطيبات عليهم قال المجلسي رحمه الله
في البحار بعد نقل الحديث المذكور لعله ع قرا حرمنا بالتخفيف اي جعلناهم محرومين وتعديته بعلى لتضمين معنى السخط او نحوه واستدل عليه السلام
على ذلك بان ظلم اليهود كان بعد موسى ع ولم ينسخ شريعته الا شريعة عيسى ع واليهود لم يؤمنوا به فلا بد من ان يكون حرمنا بالتخفيف اي
سلبنا عنهم التوفيق يعني ابتدعوا في دين الله وحرموا على انفسهم الطيبات التي كانت حلالا عليهم افتراء على الله ولم ار ذلك القراءة في الشواذ
ايضا قوله ع ولم يأكله اي موسى ع للقرابة او لاشتراك العلة ويمكن ان يقرأ وكله على بناء التفعيل بان يكون الضمير راجعا الى الله تعالى او راجعا الى التورية
وبالياء كيجد ذلك ايضا وعلى التقادير يمكن ان يقرأ الثاني بالتخفيف وارجاعه الى اسرائيل انتهى اقول يحتمل ان يكون المراد باسرائيل موسى ع لا يعقوب ع
لان معنى اسرائيل عبد الله كما يجوز ان يراد من بني اسرائيل محمد وآله كذا يجوز ان يراد من اسرائيل في هذا الخبر موسى ع وفي العياشي عن رسول الله انا ابن عبد الله
اسمي احمد وانا عبد الله بني اسرائيل فيما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني قيل بعد نقله لعل المعنى ان المراد بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين في الباطن آل محمد لان اسرائيل معناه عبد الله وانا ابن عبد الله وانا عبد الله لقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده وفي العياشي
عن الصادق ع عن قول الله يا بني اسرائيل قال هم نحن خاصة ومنه عنه ع عن قوله يا بني اسرائيل قال هي خاصة بآل محمد وفي معاني الاخبار مسندا عن جابر عن الباقر ع
عن قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا ان اسمعه منك قال سبيل الله هو علي ع وذريته وسبيل الله من قتل في ولايته قتل
في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله كنز الكراجكي عن علي ع ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن
سبيل الله قال هو الاول ثنى عطفه الى الثاني وذلك لما اقام رسول الله ص امير المؤمنين علما للناس وقالا والله لا نفي بهذا له ابدا قوله تعالى لكن الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما آية المجمع القراءة قرا حمزة وحده سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون
الاعراب اختلف في نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون الى انه نصب على المدح على تقدير اعني المقيمين قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم
وانت تريد ان تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم فالوجه الجر فاذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت وقلت مررت بزيد الكريم كانك قلت
اذكر الكريم وان شئت رفعت فقلت الكريم على تقدير هو الكريم وقال الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اي وبالمقيمين
الصلوة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم في قوله منهم على معنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقال آخرون انه معطوف على الكاف

في قبلك كما انزل

في قبلك اي بما انزل اليك ومن قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة وقيل انه لا يعطف بالظاهر على المضمر المجرور من غير اعادة الجار وقد مر هنا في مبتدأ السورة
عند قوله والارحام واما ما روي عن عروة عن عائشة قال سألتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن
اختي هذا عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب وما روي عن بعضهم ان في كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها قالوا وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة فمما لا يلتفت
اليه لانه لو كان كذلك لم يكن ليعلمه الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين اخذوه عن النبي ص المعنى ثم ذكر سبحانه مؤمني اهل التورية فقال لكن الراسخون في العلم
وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي ص ان اليهود لتعلم ان الذي جئت به حق وانك لعندهم مكتوب في التورية فقالت اليهود ليس كما يقولون انهم
لا يعلمون شيئا وانهم يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله عز اسمه لكن الراسخون الثابتون البالغون في العلم المدارسون بالتورية منهم اي من اليهود يعني
ابن سلام واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعني اصحاب النبي ص من غير اهل الكتاب يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من القرآن والشرايع انه حق وما انزل من قبلك
من الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما استثنى الله سبحانه من وصفهم ممن هداه الله لدينه ووفقه لرشده من اليهود الذين ذكرهم الله فيما مضى من قوله
يسألك اهل الكتاب الى ههنا فقال لكنهم لا يسألونك يسأل هؤلاء الجهال من انزال كتاب من السماء لانهم قد علموا صدق قولك فيما قرأوا في الكتب المنزلة
على الانبياء ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة بهم الى ان يسألوك معجزة اخرى ولا دلالة غير ما علموا من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم عن قتادة وغيره والمقيمين
الصلوة اذا كان نصبا على الثناء والمدح على تقدير واذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون على هذا عطفا على قوله الراسخون في العلم والمؤمنون
ومعناه والذين يؤدون الصلوة فاذا كان جرا عطفا على ما انزل اي يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالمقيمين الصلوة فقيل ان المراد بهم الانبياء
اي يؤمنون بالانبياء المقيمين الصلوة وقيل المراد بهم الملئكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض اي بالملئكة واختاره الطبري قال لانه
في قراءة ابي كذلك وكذلك هو في مصحفه وقيل المراد بهم الائمة المعصومين والمؤتون الزكوة اي والمعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه واحد لا شريك له واليوم
الآخر والبعث الذي فيه جزاء الاعمال اولئك اي هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اجرا اي سنعطيهم ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما
اي جزيلا وهو الخلود في الجنة كنز الدقائق والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او اعتراض وعطف على ما انزل والمراد بهم الانبياء
وان جعل الخبر اولئك فيكون يؤمنون حالا ويحتمل العطف عليه بارادة التنكير وقرا بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدا والخبر اولئك
وفي حديث معرفة علي بالنورانية قال ع وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام الصلوة اقامة ولايتي صعب مستصعب الى قوله الصديق وذلك قوله ع
في الكتاب العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله ص والصلوة اقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل
وانهما لكبيرة لان الولاية كبيرة حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون وذلك لان اهل الاقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم
من الناصبة يقرون لمحمد ص ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها الا القليل وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال
وانها لكبيرة الا على الخاشعين كنز الكراجكي مسندا عن داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله ع انتم الصلوة في كتاب الله ع وانتم الزكوة وانتم الحج
فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله ع … اقول فيما لعله … ونحوها ظهران والمقيمين عطف … بما انزل والله العالم قوله تعالى انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا آية المجمع القراءة قرا حمزة وخلف زبورا بضم الزاي حيث وقعت والباقون
زبورا اللغة الزبر احكام العمل في البئر خاصة يقال بئر مزبورة اي مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر اي عقل وزبرة من الحديد اي قطعة منه جمع
زبر وزبرت الكتاب ازبره زبرا وزبرته ازبره زبرا كتبته المعنى ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال انا اوحينا اليك يا محمد قدمه في الذكر وان تأخرت نبوته

في قومه

لتقدمه في الفضل كما اوحينا الى نوح وقدم نوحا لانه اب البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا وكانت معجزته في نفسه لبث
الف سنة الا خمسين عاما لم يسقط له سن ولم ينقص قوته ولم يشب شعره وقيل لانه لم يبالغ احد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد من قومه
ما قاساه وهو اول من عذبت امته بسبب ان ردت دعوته والنبيين من بعده اي اوحينا الى النبيين من بعد نوح واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب اعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما لامرهم وتفخيما لشأنهم والاسباط وهم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط في
ولد اسحق كالقبائل في اولاد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى فيجوز ان يكون اراد بالوحي اليهم الوحي
الى الانبياء منهم كما يقول ارسلت الى بني تميم اذا ارسلت الى وجوههم ولم يصح ان الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمن وقدم عيسى على انبياء كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود في الطعن فيه والواو لا يوجب الترتيب
وآتينا داود زبورا اي كتابا يسمى زبورا واشتهر به كما اشتهر كتاب موسى بالتورية وكتاب عيسى بالانجيل النظم هذه الآية يتصل
بما قبلها من قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وهذا يدل على انهم قد سألوه ما يدل على نبوته فاخبر سبحانه انه ارسله
كما ارسل من تقدمه من الانبياء واظهر على يده هذه المعجزات كما اظهر على ايديهم وقيل ان اليهود لما قال النبي عليهم تلك الآيات قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله تعالى بهذه الآيات اذ اخبر انه قد انزل على من بعد موسى من الذين سماهم ومن لم يسمهم عن ابن عباس العياشي
عن زرارة وحمران عن الباقر والصادق عليهما السلم انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي القمي مسندا
عن الباقر قال بينا رسول الله جالس وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء والى ان قال قال جبرئيل ان هذا حاجب الرب
واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى باللوح ضرب جبينه فينظر فيه ثم القاه الينا نسعى به في السموات والارض
وعن ابي الكارود عن الباقر في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية وذلك ان اهل السموات لم يسمعوا وحيا فيما بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمد
فلما بعث الله جبرئيل الى محمد سمع اهل السموات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر
باهل السماء ... الحديث ... فلما استجاب الله لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة المنهاج سبيل و
وقال لمحمد انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وامر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التي امر الله بها موسى
ان جعل عليهم السبت ... مسندا عن سعد الاسكاف عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان
الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة ... مسندا عن الصادق قال النبي وانزل الزبور لثمان عشر خلون
من شهر رمضان الحديث عن ابي ... التعلبي قال وهب ان داود عليه السلم لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلثين سنة لا يرقأ له دمعة ليلا ولا نهارا قسم
الدهر على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسبح فيه في الفيافي والجبال والسواحل ويوم يخلو في دار له فيها اربعة آلاف محراب
فتجمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ليساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والمدر والرمال
والطير والوحوش والحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى البحار
فيرفع صوته بالمزامير ويبكي فيبكي معه الحيتان ودواب البحر فاذا امسى رجع واذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه
فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلث فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها ويجيء الرهبان اربعة آلاف براس
عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي

حتى يغرق

حتى يغرق الفراش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب
اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود وبكاء اهل الدنيا ودموعهم لعدله وقال وهب لما تاب الله على داود نعيم ورري انه كان بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين
ثم يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيقول وهو يأكل هذا اكل الخاطئين وكان
قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر وبعدها صام الدهر كله وقام الليل كله كتاب الحسين بن سعيد مسندا عن الباقر ان داود النبي
كان ذات يوم في محرابه اذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت الى موضع سجوده فنظر اليها داود وحدث في نفسه لم خلقت هذه الدودة
فاوحى الله اليها تكلمي فقالت له يا داود هل سمعت حسي او استبنت على الصفا اثري فقال لها داود لا قالت فان الله يسمع دبيبي ونفسي وحسي ويرى اثري
شيئي فاخفض من صوتك وعنه مسندا عن الصادق قال داود النبي لاعبدن الله اليوم عبادة ولاقرأن قراءة لم افعل مثلها قط
فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته اذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود اعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك فقال نعم فقال لا يعجبك
فاني اسبح الله في كل ليلة الف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلثة آلاف تحميدة واني لاكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فاحسبه
جائعا فاطفو له على الماء ليأكلني وما لي ذنب كتاب البيان لابن شهرآشوب فقال ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن ساعة
الا وانسان من اولاده في الصلوة فقال تعم اعملوا آل داود شكرا نهج البلاغة وان شئت ثلثت بداود صلى الله عليه وآله وسلم صاحب المزامير
وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها بيان قال الفيروزآبادي مزامير
داود ما كان يتغنى به من الزبور وقال ابن الاثير ان داود اعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لاجله تقع عليه وهو في محرابه
والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته والسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه والخوص ورق النخل القلب سادة
عن يزيد بن سالم عن النبي لم سمي القرآن فرقانا فقال لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور
انزلت كلها جملة في الالواح والورق العياشي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال ما بكى احد بكاء ثلثة آدم ويوسف وداود فقلت ما بلغ من بكائهم
فقال اما آدم فبكى حين اخرج من الجنة وكان رأسه في باب من ابواب السماء فبكى حتى تأذى به اهل السماء فشكوا ذلك الى الله فحط من قامته واما داود فانه بكى
حتى هاج العشب من دموعه وان كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به اهل السجن
فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما فورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما
آتيناك الجمع المعنى ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم فقال ورسلا اي ورسلا آخرين قد قصصناهم عليك اي حكينا لك اخبارهم وعرفناك شأنهم
وامورهم من قبل قال بعضهم قصصهم عليه بالوحي في غير القرآن من قبل ثم قصصهم عليه من بعد في القرآن وقال بعضهم قصصهم من قبل هؤلاء بمكة في سورة الانعام
وفي غيرها لان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على ان لله سبحانه رسلا كثيرة لم يذكرهم في القرآن وانما قص بعضهم على النبي لتفضيلهم
على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فائدته انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانة له بذلك من سائر الانبياء ولان جميعهم كلمهم الله سبحانه بواسطة الوحي وقيل انما
قال تكليما ليعلم ان كلام الله عز ذكره من جنس هذا القول الذي يشتق من التكليم بخلاف ما قاله المبطلون وروي ان رسول الله لما قرأ الآية التي قبل
هذه على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا امر موسى ثم فلما نزلت هذه الآية وقرأها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكره
وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن آمن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله

كان يبدأ بالدعاء فيستغفر للخاطئين قبل ان
يستغفر لنفسه فيقول اللهم اغفر للخاطئين فعساك تغفر
لداود معه

حجة بعد الرسل فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولو ارسلت لآمنا بك كما اخبر سبحانه في آية اخرى بقوله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذه الآية دلالة على فساد
من زعم ان عند الله سبحانه من اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن لانه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله سبحانه قائمة فاما من لم يعلم من حاله ان
في انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقول والادلة الدالة على توحيده وعدله ولو لم يقم الحجة الا بانفاذ الرسل لفسد ذلك من وجهين احدهما ان صدق الرسل
لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه بالعقل غير قائمة فلا طريق له الى معرفة النبي وصدقه والثاني انه لو كانت الحجة
لا تقوم الا بالرسل لاحتاج الرسل ايضا الى رسل آخر حتى تكون الحجة قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك باطل لمن استدل بهذه الآية
على ان التكليف لا يصح كمال الا بعد انفاذ الرسل فقد ابعد لما قلناه وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما فيما امر به عباده وفي
جميع افعاله الجوامع لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لانه ارسالهم ازاحة للعلة واتماما لالزام الحجة لئلا يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا
يوصل الى الحجة وينبه على الحجة ولو قطاهم سنة الغفلة كما الذي عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر ع في حديث وكان ما بين آدم ونوح من الانبياء
مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء وهو قول الله ع ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك يعني لم اسم المستخفين كما سمي المستعلنين من الانبياء الكافي عن النبي ص في حديث قصة الاسرى ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال
لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي اتدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما الاحتجاج الطبرسي عن النبي ص
في مكالمة بينه وبين اليهود وفيه قالت اليهود موسى خير منك قال النبي ص ولم قالوا لان الله ع كلمه باربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي ص
لقد اعطيت انا افضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله ع سبحان الذي اسرى الحديث وروى عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة
المحدث صاحب شبر ان ادخله الى ابي الحسن الرضا ع فاستأذنته فاذن له فدخل فقال له اخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى ع فقال الله
اعلم ورسوله بأي لسان كلمه بالسريانية ام بالعبرانية فاخذ ابو قرة بلسانه فقال انما اسألك عن هذا اللسان فقال ابو الحسن سبحان الله مما تقول ومعاذ الله
ان يشبه خلقه او يتكلم بمثل ما هم به متكلمون ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ولا كمثله قائل فاعل قال كيف ذلك قال كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام
المخلوق لمخلوق ولا يلفظ بشق فم ولسان ولكن يقول له كن فيكون فكان بمشيته ما خاطب به موسى من الامر والنهي من غير تردد في نفس اصول
الكافي مسندا عن ابن مسكان عن الصادق ع قال قلت له لم يزل الله متكلما فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله ع ولا متكلم الخصال
باسناده عن ابن عباس قال رسول الله ص ان الله ناجى موسى ع بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلثة ايام ولياليهن ما طعم فيها موسى
ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله ع التوحيد عن الكاظم ع في حديث
يحكي عن موسى انه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى ع الى الطور وسأل الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله
تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله ع احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه وعن
امير المؤمنين ع كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات وعنه ع وقد ساله رجل عما اشتبه عليه من الآيات
وكلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما
وصفت لك من كلام الله فان كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الارض نهج البلاغة قال ع فبعث فيهم رسله وواتر اليهم
انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف
فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او

او كتاب منزل

او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون
ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا ص امالي الصدوق مسندا عن حفص عن الصادق ع قال اوحى
الله الى موسى بن عمران ع وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه وهو في هذه الحال يناجي ربه فقال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو في الجنة
وكان فيما اوحاه الله تعالى به ان قال له يا موسى لا اقبل الصلوة الا ممن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصرا على الخطيئة
وعرف حق اوليائي واحبائي فقال موسى رب تعني باحبائك واوليائك ابراهيم واسحق ويعقوب فقال ع هم كذلك يا موسى الا اني اردت
من من اجله خلقت آدم وحوا ومن من اجله خلقت الجنة والنار فقال موسى من هو يا رب قال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لاني انا المحمود
فقال موسى يا رب اجعلني من امته قال انت يا موسى من امته اذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة اهل بيته ان مثله ومثل اهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس
في الجنان لا ييبس ورقها ولا يتغير طعمها فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علما وعند الظلمة نورا اجيبه قبل ان يدعوني واعطيه قبل ان يسألني
يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها
آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعونا ما فيها الا ما كان فيها لي يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي وسائرهم من خلقي رغبوا فيها
بقدر جهلهم بي وما من احد من خلقي عظمها فقرت عينه ولم يحقرها احد الا انتفع بها ثم قال الصادق ع ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا وما عليك ان لم
يثن عليك الناس وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت عند الله محمودا ان عليا ع كان يقول لا خير في الدنيا الا لاحد رجلين رجل يزداد
كل يوم احسانا ورجل يتدارك سيئته بالتوبة وانى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا اهل البيت البحار عن عبد الله بن الوليد السمان
عن الباقر ع ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى قلت جعلت فداك ومن اي الحالات تسألني قال اسألك عن العلم فاما الفضل فهم سواء قلت جعلت فداك
فما عسى اقول فيهم قال هو والله اعلم منهما ثم قال يا عبد الله اليس يقولون لعلي ما للرسول من العلم قلت بلى قال فخاصمهم فيه ان الله تبارك وتعالى قال لموسى و
وكتبنا له في الالواح من كل شيء فاعلمنا انه لم يبين له الامر كله وقال تبارك وتعالى لمحمد ص وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء الاختصاص عن الصادق ع في حديث وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي ع قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله
بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا آية مجمع البيان نزول قيل ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله ص فقال النبي ص لهم
اني والله اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما
انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد لك بذلك قال الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به والله سبحانه يبين ما انزل الى
رسوله بنصب المعجزة له ويبين صدقه بما يغني عن بيان اهل الكتاب انزله بعلمه معناه انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك لقيامك فيه
بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن ~~وهو عالم بانك~~ موضع الذي فيه علمه عن الزجاج والملئكة يشهدون بانك رسول الله
تثبيتا للمشهود به ولا يحتاج معها الى شهادة غيره وفي هذه الآية تسلية للنبي ص على تكذيب من كذبه ولا يصح قول من استدل على ان الله سبحانه
عالم بعلم بهذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون آلة له في الانزال كما يقال كتبت
بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس آلة في الانزال الكافي في الصحيح عن ابي بصير عن الصادق ع قال انما انزلت لكن الله يشهد
بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا منتخب المناقب مسندا عن ابي الورد عن ابي جعفر ع قال قوله ع
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى علي بن ابي طالب ع والاعمى هنا عدوه واولو الالباب شيعته الموصوفون بقوله تعالى الذين يوفون

وان القرآن انزل من عند الله وكفى بالله شهيدا ومعناه ان شهادة الله تكفي في ذلك

بعده بسواء يغفلون المنسافي الماخوذ عليهم في الذر بولايته ويوم الغدير قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا
بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ثمت آيات المجمع المعنى ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا اغيرهم عن سبيل الله عن الدين الذي بعثك الله به الى خلقه قد ضلوا
ضلالا بعيدا يعني جاوزوا عن قصد الطريق جوازا شديدا وزالوا عن المحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعثك به الى خلقه زوالا بعيدا
من الرشاد ان الذين كفروا وجحدوا رسالة محمد وظلموا محمدا بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء الله حسدا لهم وبغيا عليهم
لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن ليعفو عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان
قد سبقت وعم الله سبحانه بها جميع المكلفين الا طريق جهنم معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين
فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليد هولاء الذين وصفهم في جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه احد
النظم واتصال هذه الآيات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة المقابلة لان ما قبلها يتضمن الشهادة له بالنبوة تسلية له
على المحنة من تكذيب الكفار وهذه الآيات تتضمن تحسير الكفار بذهابهم عن الرشد تفسير القمي قرا ابو عبد الله ان الذين كفروا وظلموا
آل محمد حقهم لم يكن الله الآية الكافي والعياشي عن الباقر نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله الآية
معاني الاخبار مسندا عن جابر عن الباقر عن هذه الآية ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا ان اسمعه منك
قال سبيل الله هو علي وذريته وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله قال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ
قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا آية المجمع الاعراب الباء في قوله بالحق للتعدية وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خير فقال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام
كقولهم لتقومن خيرا لك وانته خيرا لك فاذا كان الكلام ناقصا رفعوا فقالوا ان تنته خير لك وقال الفراء انتصب هذا وقوله انتهوا خيرا لكم لانه
متصل بالامر ولم يقل هو ولا الكسائي من اي المنصوبات انتصب وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك
فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت ائته وائت خيرا لك او ادخل فيما هو خير لك المعنى ثم عاد سبحانه الى الحجة وعم الخلق بذلك فقال
يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا بالحق بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بولاية من امر الله تعالى بولايته
عن ابي جعفر من ربكم اي من عند ربكم فآمنوا اي صدقوه وصدقوا بما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اي آمنوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا
اي تكذبوه فيما جاءكم به من عند الله تعالى فان لله ما في السماوات والارض اي فان ضرر ذلك يعود عليكم دون الله عز اسمه فانه يملك ما في السماوات والارض لا ينقص
كفركم فيما كفرتم به منه شيئا من ملكه وسلطانه وكان الله عليما اي بما انتم صائرون اليه من طاعته ومعصيته حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم
كنز الدقائق فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع
اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه العياشي عن الباقر قد جاءكم الرسول بالحق في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي
الآية الكافي عن الباقر نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين آل
محمد نارا الكافي عن الصادق في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال في الآفاق انتقاص الاطراف عليهم وفي انفسهم
بالمسخ حتى يتبين لهم انه القائم عليه السلام العياشي عن جابر عن الباقر في قول الله يريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال تفسيرها في قوله

بحق الحق

يحق الحق بكلماته فانه يعني يحق حق آل محمد واما قوله بكلماته قال كلماته في الباطن علي هو كلمة الله في الباطن واما قوله ويقطع دابر الكافرين فهو بنو امية هم الكافرون يقطع الله
دابرهم واما قوله ليحق الحق فانه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم ثم واما قوله ويبطل الباطل يعني القائم فاذا قام يبطل باطل بني امية وذلك يحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المجرمون كنز الدقائق مسندا عن الباقر في هذه الآية فضرب بينهم بسور الآية وفيه فينادي عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره الم نكن معكم
الآية قوله فينادونهم الملك من عند الله بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بعد نبيكم الى قوله حتى جاء الحق ويعني بالحق ظهور علي بن ابي طالب ومن ظهر من الائمة عليهم السلام
بعده بالحق وقوله وغركم بالله الغرور يعني الشيطان الحديث الكافي مسندا عن الصادق عن قوله هنالك الولاية لله الحق قال ولاية امير المؤمنين ومسندا عن ابي
الحسن الماضي عليه السلام قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه الولاية هي دين الحق قوله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ
مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا آية المجمع اللغة اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارية
لحمها وعظمها اذا اسرعت الشباب وتجاوزت لداتها تغلو غلوا وغلاء وغلا بسهمه غلوا اذا رمى به اقصى الغاية وتغالى الرجلان تغاليا من ذلك واصل المسيح
الممسوح سماه بذلك لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين وقيل انه سرياني واصله مسيحا فعرب كما عرب سائر الانبياء وقيل ليس مثل
ذلك فان اسحق ويعقوب واسمعيل وغيرها اسماء لا صفات والمسيح صفة والمذكور ان يخاطب الله خلقه في صفة شيء الا بما يفهم واما الدجال فانما سمي المسيح لانه
ممسوح العين اليمنى او اليسرى وعيسى مسيح البدن من الادناس والآثام كما روي عن النبي في ذلك المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قيل
انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن قال لان النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس
واليهود غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشدة فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة من المفسرين لا تغلوا في
دينكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه ولا تقولوا على الله الا الحق من قولكم انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولدا ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله
او شبهه فانه قول بغير الحق انما المسيح وقد ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح الارض سياحة عيسى ابن مريم هذا ابيان لقول المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله
كما تزعمه النصارى ولا ابن اب كما تزعمه اليهود رسول الله ارسله الله الى الخلق لا كما زعمت الفرقتان المبطلتان وكلمته يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله كن
عن الحسن وقتادة وقيل انه يهتدي به الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه عن الجبائي وقيل معناه بشارة الله التي قد بشر بها مريم على لسان الملائكة
كما قال واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القاها الى مريم كما يقال القيت اليك كلمة حسنة اي قلت وقيل معنى القاها
الى مريم خلقها في رحمها عن الجبائي وروح منه فيه اقوال احدها انه انما سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل في درع مريم بامر الله وانما نسبه اليه
لانه كان بامره وقيل انما اضافه الى نفسه تفخيما لشأنه كما قال الصوم لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ روحا والثاني ان المراد به يحيى به الناس في دينهم كما
يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يهتدى به ولبس بنبيه ويهتدي بهداه والثالث ان معناه انسان احياه الله بتكوينه بلا
واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع آخر وايدهم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى
رحمة على من آمن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه روح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله
سبحانه عيسى عن ابي العالية عن ابي بن كعب والسادس ان معنى الروح هنا جبرئيل فيكون عطفا على ما في القاها من ضمير ذكر الله تعالى تقديره القاها الله
الى مريم وروح من الله اي جبرئيل القاها ايضا اليها فآمنوا بالله ورسله امرهم الله سبحانه بتصديقه والاقرار بوحدانيته وتصديق رسله فيما

جادلوا به من عنده وفيما اخبروهم به من ان الله سبحانه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا آلهتنا ثلثة عن الزجاج
وقيل هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا بثلثة آلهة ولكنهم يقولون اله واحد ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلثة اب وابن وروح
القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلثة اقانيم بقولنا سراج واحد ثم نقول انه ثلثة اشياء دهن وقطن ونار وشمس واحدة وانما هي جسم وضوء
وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما نقول عشرة واحدة وانسان واحد
ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله شيء واحد واله واحد حقيقة فقولهم ثلثة متناقضة وان قالوا انه في الحقيقة اشياء مثل
ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرهما فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة والا فلا واسطة بين الامرين انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي
امتنعوا عنها خيرا لكم اي ايتوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلثة لان من كان له ولد او صاحبة
لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن له الذات الالهية وتحق له العبادة اله واحد لا ولد له ولا شبه له ولا صاحبة له ولا شريك ثم نزه سبحانه نفسه
عما يقول المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد ولفظة سبحانه تفيد التنزيه عما لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكهما والتصرف فيهما وفيما بينهما ومن جملة ذلك عيسى وامه فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك
الخالق وكفى بالله وكيلا اي حسبه في السموات وما في الارض بانه فيها ومدبرا ورازقا وقيل معناه وكفى به حافظا لاعمال العباد حتى يجازيهم
عليها انه لتسلية للرسول ووعيد للقائلين فيه سبحانه ما لا يليق به بشارة المصطفى في حديث كميل عن علي ع يا كميل نحن الحق الذي قال الله ع
ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن الحديث اصول الكافي مسندا عن حمران عن الصادق ع عن قول الله وروح منه قال
هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى كتاب التوحيد عن الباقر ع عن الروح التي في آدم والتي في عيسى ما هما قال روحان مخلوقان اختارهما
واصطفاهما روح آدم وروح عيسى عليهما السلام كنز الدقائق ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة الله والمسيح وامه ويشهد له قوله أانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات و
بالابن العلم وبروح القدس الحيوة القمي ولا تقولوا ثلثة فهم الذين قالوا بالله وبعيسى بن مريم معاني الاخبار في الصحيح عن محمد بن مسلم عن الباقر ع
عن قول الله ع ونفخت فيه من روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فامر فنفخ منه في آدم ع
ومنه مسندا عن الصادق ع في قوله ونفخت فيه من روحي قال من قدرتي كتاب التوحيد عن محمد بن مسلم عن الباقر ع عن قول الله ع ونفخت فيه
من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الروح لان الروح مجانس
للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك
وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر ومنه مسندا عن الصادق ع في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال ان الله ع خلق
خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئا هي من قدرته ومنه مسندا عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى احد صمد
ليس له جوف فانما الروح خلق من خلقه نصر وتاييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين العياشي مسندا عن الصادق ع عن الروح التي
في آدم قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة له والروح التي في عيسى بن مريم مخلوقة له العياشي في رواية سماعة عنه عليه السلام
خلق آدم ونفخ فيه وسالته عن الروح قال هي من قدرته من الملكوت العياشي عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق
خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد الله امرا القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به فقيل قوله وليست باكرم خلقه عليه لان

اقرب خلق له

اقرب خلق اليه من جهة الوحي وليست باكرم خلق اليه اذ النبي والائمة هم الذين خلق الروح لاجلهم هم اكرم على الله منها والظاهر ان المراد بالنجوم الائمة عليهم السلام
وجريانها به كناية عن علمهم بالملقى اليهم ونشر ذلك في الخلق وحملها على النجوم حقيقة لدلالتها على الحوادث بعيد الاختصاص عن النبي ذكر الله ع عبادة
وذكري عبادة وذكر علي عبادة وذكر الائمة من ولده عبادة والذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية ان وصيي لافضل الاوصياء وانه لحجة الله على عباده
وخليفته على خلقه ومن ولده الائمة الهداة بعدي بهم يحبس الله العذاب عن اهل الارض وبهم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يمسك الجبال
ان تميد بهم وبهم يسقي خلقه الغيث وبهم يخرج النبات اولئك اولياء الله حقا وخلفاؤه صدقا عدتهم عدة الشهور وهي اثنا عشر شهرا وعدتهم
عدة نقباء بني اسرائيل موسى بن عمران ثم تلا هذه الآية والسماء ذات البروج ثم قال اتقدر يا ابن عباس ان الله يقسم بالسماء ذات البروج ويعني به السماء و
بروجها قلت يا رسول الله فما ذاك قال اما السماء فانا واما البروج فالائمة بعدي اولهم علي وآخرهم المهدي صلوات الله عليهم اجمعين العياشي عن جابر عن
الباقر ع في قوله يحق الحق بكلماته قال يعني يحق حق آل محمد واما قوله بكلماته قال كلماته في الباطن علي هو كلمة الله في الباطن واما قوله يحق الحق يعني يحق حق آل محمد
حين يقوم القائم ع الحديث الاحتجاج وغيره ان يحيى بن اكثم سال ابا الحسن العالم ع عن قوله سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فساق
الجواب الى ان قال فنحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى كمال الدين مسندا عن الصادق ع عن قول الله ع واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت
علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم المناقب لابن شهرآشوب عن الصادق ع في قوله تع ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
قال نحن هم بصائر الدرجات مسندا عن ابي بصير عن الصادق ع عن قوله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا
الى الله تصير الامور قال يا محمد خلق والله اعظم من جبرئيل وميكائيل وقد كان مع رسول الله ص يخبره ويسدده وهو مع الائمة يخبرهم ويسددهم
كنز الكراجكي مسندا عن جابر الجعفي عن الباقر ع في قول الله ع ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا قال فذلك علي بن ابي طالب ع
وفي قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال الى ولاية علي بن ابي طالب ع قوله تع لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا
الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا المجمع لغات الآية الاستنكاف الانفة من الشيء واصله في اللغة
من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك ودرهم منكوف يعني ردي لانه يمتنع من رضده لرداءته ونكفت من الامر بكسر الكاف بمعنى استنكفت ايضا
حكاه ابو عمرو فتاويل لن يستنكف لن ينقبض ولن يمتنع والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق فلذلك جاز في صفات
الله المتكبر ولا يجوز المستكبر النزول روي ان وفد نجران قالوا لنبينا محمد ص لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى ع قال واي شيء اقول
قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الآية المعنى لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف
المسيح اي لن يانف ولن يمتنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اي ولا الملائكة المقربون يانفون ويستكبرون
من الاقرار بعبودية الله سبحانه والاذعان له بذلك والمقربون الذين قربهم الله سبحانه ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اليه اي فسيبعثهم يوم القيمة جميعا يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله

اليه الى الموضع لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير اي لا يملكه غير الامير ولا يراد بذلك المكان الذي فيه الامير واستدل بهذه الآية من قال
بان الملائكة افضل من الانبياء وقالوا ان تأخر ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا
ولا الحارس بل تقدم الادون وتؤخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان فهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء واجاب اصحابنا
من ذلك بان قالوا انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح
وانما الخلاف في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملائكة فانا نقول مع قولنا بالتفاوت انه لا تفاوت في الفضل بين
الانبياء والملائكة ومع التقارب والتداني يحسن ان يقدم ذكر الافضل كما انه لا تفاوت بين الفضل بين الانبياء والملائكة يحسن ان يقال ما يستنكف
الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين في المنزلة او متقاربين وانما لا يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الحارس لاجل
التفاوت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم وعد الله سبحانه الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته ان يوفيهم اجورهم
ويؤتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله اي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة
ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها من الثواب الى سبعين ضعفا والى سبعمائة والى الاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل
تفضل من الله سبحانه عليهم واما الذين استنكفوا اي انفوا عن الاقرار بوحدانيته واستكبروا اي تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم
عذابا اليما اي مؤلما موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ولا يجدون المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وناصرا
ينقذهم من عقابه العلل عن سلمان قال قال رسول الله ص لعلي يا علي تختم باليمين تكن من المقربين قال يا رسول الله وما المقربون قال جبرئيل وميكائيل الحديث
الكفي عن النبي ص حاكيا عن جبرئيل ع ان بين الله وبين خلقه سبعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب
من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء ومنه بسنده الى جابر عن الصادق ع قال بينا رسول الله ص جالس وعنده جبرئيل ع
نظره قبل السماء الى ان قال قال جبرئيل هذا اسرافيل حاجب الرب واقرب خلق الرحمن منه وبينه سبعون حجابا من نور يقطع دونها الابصار
ما لا يعد ولا يوصف وانا اقرب الخلق منه وبيني وبينه مسيرة الف عام الحديث العلل عن ابن عباس عن النبي ص لما عرج بي الى السماء الرابعة اذن جبرئيل
واقام ميكائيل ثم قيل لي ادن يا محمد فقلت اتقدم وانت بحضرتي يا جبرئيل قال نعم ان الله عز وجل فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين و
وفضلك انت خاصة فدنوت فصليت باهل السماء الرابعة الاحتجاج للطبرسي عن النبي ص في حديث قالوا يا رسول الله اخبرنا من علي هو افضل
ام ملائكة الله المقربون فقال رسول الله ص وهل شرفت الملائكة الا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما انه لا احد من محبي علي ع نظف قلبه من قذر
الغش والدغل والغل ونجاسات الذنوب الا كان اطهر وافضل من الملائكة كمال الدين باسناده عن المفضل عن الصادق ع عن ابيه عن آبائه
عن علي ع قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء اوحى الي ربي جل جلاله فقال يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك
نبيا وشققت لك من اسمي اسما فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وجعلته وصيك وخليفتك وزوج
ابنتك وابا ذريتك وشققت له اسما من اسمائي فانا العلي الاعلى وهو علي وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ثم عرضت ولايتهم على
الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين الحديث امالي الصدوق عن النبي ص في حديث يذكر فيها فاطمة ع فانها تقوم في محرابها فيسلم عليها
سبعون الف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم الاختصاص ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عن ابيه
عن علي ع والله ما برأ الله من برية افضل من محمد ومني ومن اهل بيتي وان الملائكة لتضع اجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا ومنه عن علي

في خطبة الـ

في خطبة الاولى انا خيرة الله اصطفاني على خلقه وائتمنني على وحيه قصص الراوندي بسنده عن الصادق ع قال اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا فقال
بعضهم خير خلق الله ابونا آدم وقال بعضهم الملائكة المقربون وقال بعضهم حملة العرش اذ دخل عليهم هبة الله فقال بعضهم لقد جاءكم من يفرج عنكم فسلم
ثم جلس فقال في اي شيء كنتم فقالوا كنا نتفكر في خير خلق الله فاخبروه فقال اصبروا لي قليلا حتى ارجع اليكم فاتى اباه فقال يا ابه اني دخلت على
اخوتي وهم يتشاجرون في خير خلق الله فسألوني فلم يكن عندي ما اخبرهم فقلت اصبروا حتى ارجع اليكم فقال آدم صلوات الله عليه يا بني وقفت
بين يدي الله جل جلاله فنظرت الى سطر على وجه العرش مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم محمد وآل محمد خير من برأ الله العيون عن الرضا ع عن آبائه
عن النبي ص انت يا علي وولدك خيرة الله من خلقه ومنه عن علي ع نحن اهل البيت لا يقاس بنا احد فينا نزل القرآن وفينا معدن الرسالة
كتاب المحتضر عن ابي ذر نظر النبي ص الى علي بن ابي طالب ع فقال هذا خير الاولين وخير الآخرين من اهل السماوات والارضين وهذا سيد الصديقين
وسيد الوصيين مناقب محمد بن احمد بن شاذان عن النبي ص قال لي جبرئيل يا محمد علي خير البشر من ابى فقد كفر ومنه عن انس عن عائشة
عن النبي ص علي بن ابي طالب خير البشر من ابى فقد كفر فقيل لم حاربته فقالت ما حاربته من ذات نفسي وما حملني عليه الا طلحة والزبير
بصائر الدرجات بسنده الى الصادق ع ما من نبي نبئ ولا من رسول ارسل الا بولايتنا وتفضيلنا على من سوانا كنز الكراجكي عن جابر
الجعفي عن رجل من اصحاب امير المؤمنين ع قال دخل سلمان الفارسي رض على امير المؤمنين فسأله عن نفسه فقال يا سلمان انا الذي دعيت
الامم كلها الى طاعتي فكفرت فعذبت في النار وانا خازنها عليهم حقا اقول يا سلمان انه لا يعرفني احد حق معرفتي الا كان معي في الملأ
الاعلى قال ثم دخل الحسن والحسين ع فقال ع يا سلمان هذان شنفا عرش رب العالمين بهما تشرق الجنان وامهما خيرة النسوان
اخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب فهو في النار وانا الحجة البالغة والكلمة الباقية وانا سفير السفراء
قال سلمان يا امير المؤمنين لقد وجدتك في التوراة كذلك وفي الانجيل كذلك بابي انت وامي يا قتيل كوفان والله لولا ان يقول الناس
واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه النفوس لانك حجة الله الذي به تاب على آدم وبك انجى يوسف من الجب
وانت قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه فقال امير المؤمنين ع اتدري ما قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه قال الله اعلم وانت
يا امير المؤمنين قال لما كان عند الانبعاث للمنطق شك ايوب في ملكي فقال هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب أتشك
في صورة اقمته انا اني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم
فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بي يعني تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين
صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين الاختصاص ابن سنان عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى
توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس
على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب آدم ان يخلقه بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية علي ع وما كلم الله موسى
تكليما الا بولاية علي ع ولا اقام عيسى بن مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلي ع ثم قال اجمل الامر ما استأهل خلق من الله النظر اليه
الا بالعبودية لنا عقايد الصدوق يجب ان يعتقد ان الله عز وجل لم يخلق خلقا افضل من محمد والائمة صلوات الله عليهم وانهم احب
الخلق الى الله عز وجل واكرمهم واولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين في الذر وان الله تعالى اعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا وسبقه
الى الاقرار به ويعتقد ان الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولاهل بيته عليهم السلام وانه لولاهم ما خلق الله السماء ولا الارض ولا الجنة ولا النار

ولا آدم ولا حواء ولا الملئكة ولا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم اجمعين أقول ما ذكره من فضل نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات
وكون ائمتنا افضل من ساير الانبياء مما لا يرتاب فيه والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ
رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ
وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا آيتان المجمع اللغة البرهان الشاهد بالحق وقيل البرهان البيان يقال برهن قوله
اي بينه بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اي امتنع من الشر والعصمة من الله دفع الشر عن عبده واعتصمت فلانا هيأت له
ما يعتصم به والعصمة من الله تعالى على وجهين احدهما يعم الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكايدين كما قال سبحانه لنبيه ص والله يعصمك من الناس
والآخر ان يلطف لعبده بشيء يمتنع عنده من المعاصي الاعراب صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم فانه على معنى يعرفهم صراطا
ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى ويهديهم الى الحق صراطا المعنى لما فصل سبحانه ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك
ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من ساير الملل الذين قص قصصهم في هذه السورة قد
جاءكم برهان من ربكم اي اتاكم حجة من الله تعالى يبرهن لكم عن صحة ما امركم به وهو محمد ص وما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو
القرآن وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يبين لكم المحجة الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه واليم عقابه وذلك النور هو القرآن
عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية علي ع عن ابي عبد الله ع فاما الذين آمنوا بالله اي صدقوا بوحدانيته تعالى واعترفوا ببعثة محمد ص
واعتصموا به اي تمسكوا بالنور الذي انزل الى نبيه فسيدخلهم في رحمة منه اي نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من الكرامات
وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا مستقيما اي يوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على اوليائه
ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته واقتفاء آثارهم والاهتداء بهداهم والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم
الذي ارتضاه الله منهجا للعباد انتهى القمي قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فالنور امامة امير المؤمنين ع ثم
قال فاما الذين الى قوله وفضل وهم الذين تمسكوا بولاية امير المؤمنين والائمة عليهم السلام العياشي عن عبد الله بن سليمان عن الصادق ع قال قلت
عن قوله قد جاءكم برهان الآية قال البرهان محمد ص والنور علي ع قال قلت صراطا مستقيما قال الصراط المستقيم علي ع كنز الكراجكي عن عبد الله بن
سليمان عن الصادق ع عن قوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا قال البرهان رسول الله ص والنور المبين
علي بن ابي طالب ع القمي سندا عن الصادق ع في آية النور نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله بالائمة من يشاء
توحيد الصدوق سندا عن الفضيل عن الصادق ع في آية النور قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج
من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام على اثر الامام كنز الكراجكي سندا عن حمران عن الصادق ع في قوله
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يجعل الله له اماما في الدنيا فما له في الآخرة من نور امام يرشده ويتبعه الى الجنة العياشي عن الصادق ع
في قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات فالنور هم آل محمد ع والظلمات عدوهم ومنه عن بريد العجلي عن الباقر ع في قوله وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس قال اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام القمي سندا عن ابي خالد
الكابلي عن الباقر ع عن قوله فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال يا ابا خالد النور والله الائمة من آل محمد الى يوم القيمة هم
والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السموات والارض والله يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار

وهم والله

وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم الكافي سندا عن ابي الحسن الماضي ع عن قوله يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم
نوره قال يريدون ليطفؤا ولاية امير المؤمنين ع بافواههم قلت والله متم نوره قال والله متم الامامة لقوله عز وجل الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والنور هو
الامام قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ليظهره على الدين كله قال ليظهره على الاديان
عند قيام القائم لقول الله عز وجل والله متم نوره بولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتأويل ومنه
الكافي سندا عن الصادق ع في قول الله عز وجل واتبعوا النور الذي انزل معه قال النور في هذا الموضع امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم ومنه القمي سندا
عن الصادق ع في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوا منازلهم تفسير الفرات عن جابر عن ابن
عباس في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته قال الحسن والحسين ويجعل لكم نورا تمشون به قال امير المؤمنين علي بن
ابي طالب ع كنز الكراجكي سندا عن الباقر ع عن قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته قال الحسن والحسين ع
قال ويجعل لكم نورا تمشون به قال يجعل لكم اماما تأتمون به معاني الاخبار سندا عن علي بن الحسين ع ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دون حجته
ستر نحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه ونحن اركان توحيده ونحن موضع سره المناقب عن الباقر والصادق ع و
اتبعوا النور الذي معه اتباع الائمة من اولاده ومنه عنهما ع في قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
انها نزلت فيهم ع وعن ابي جعفر ع في قوله ويزيدهم من فضله قال الولاية لآل محمد ع كنز الكراجكي عن النبي ص في حديث قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني
مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا الكافي سندا عن الرضا ع عن قوله قل بفضل الله وبرحمته الآية قال بولاية محمد وآل محمد خير مما يجمع هؤلاء
من دنياهم تفسير الامام عن النبي ص فضل الله العلم بتأويله وتوفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين ومعاداة عدوهم الحديث كنز الكراجكي سندا
عن الصادق ع في قول الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها قال هي ما اجرى الله على لسان الامام قوله تعالى يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي
الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ آية المجمع اللغة قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استفعال من الفتيا ويقال افتى في المسئلة
اذا بين حكمها فتوى وفتيا النزول اختلف في نزول الآية فروي عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت وعندي تسع اخوات لي او سبع فدخل علي النبي ص
فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر اني
لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله تعالى قد انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قالوا وكان جابر يقول انزلت هذه الآية في وعن قتادة
قال ان الصحابة كان اهمهم شان الكلالة فانزل الله فيها هذه الآية وقال البراء بن عازب آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة
النساء يستفتونك الآية اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في مسير كان فيه رسول الله ص واصحابه
وتسمى هذه الآية آية الصيف وذلك ان الله سبحانه انزل في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه
الآية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سألت رسول الله ص عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف المعنى لما بين سبحانه في اول السورة بعض
سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد اي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم اي يبين لكم

الحكم في الكلالة وهو اسم للاخوة والاخوات من كل وهو المروي عن ائمتنا ع وقيل هو ما سوى الوالد والولد عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد
فان السدي يعني ليس له ولد ذكر او انثى وهو يوافق مذهب الائمة فمعناه ان مات رجل ليس له ولد ولا والد وانما حذف ذكر الوالد للاجماع ولان لفظة الكلالة
ينبئ عنه فان الكلالة اسم للنسب المحيط بالميت دون اللصيق والوالد لصيق الولد كما ان الولد لصيق الوالد والاخوة والاخوات هم المحيطون به
وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه او لابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني به ان الاخت
اذا كانت الميتة وللاخ من الاب والام او من الاب فالمال له كله بلا خلاف اذا لم يكن هناك له ولد ولا والد فان كانتا اثنتين يعني ان كانت الاختان
اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الاخ او الاخت من التركة وان كانوا اخوة رجالا ونساء اي اخوة واخوات مجتمعين للاب والام او للاب فللذكر مثل
حظ الانثيين وفي قوله سبحانه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ او الاخت
لا يرثان مع البنت لانه سبحانه شرط في ميراث الاخ والاخت عدم الولد والولد يقع على الابن والبنت بلا خلاف فيه بين اهل اللغة وما روي من الخبر
في ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن ولا يؤخذ بالخبر وما ذكرناه مذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة اهل البيت عليهم السلام يبين الله لكم
امور مواريثكم ان تضلوا معناه كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا اي لئلا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع الاحكام لتهتدوا في دينكم عن ابي مسلم
والله بكل شيء عليم فائدة هنا بيان كونه سبحانه عالما بجميع ما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد تضمنت الآية التي انزلها في اول
هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والآية التي بعدها بيان ميراث الازواج والزوجات والاخوة والاخوات من قبل الام وتضمنت هذه الآية التي ختم بها
السورة بيان ميراث الاخوة والاخوات من الاب والام او الاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من الاب والام وقد تضمنت قوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان ذا القربى سبب في استحقاق الميراث فمن كان اقرب رحما وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد والخلاف
بين الفقهاء في هذه المسائل وفروعها مذكور في كتب الفقه اقول قد فصلنا المسائل في غنية المعاد في شرح الارشاد فراجع اليها ان كنت طالبا للجاد
ومن جملة مطاعن ابي بكر انهم رووا بغير خلاف انه قال وقت وفاته ثلث فعلتها وددت اني لم افعلها وثلث لم افعلها وددت اني فعلتها وثلث
غفلت عنها وددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها اما الثلثة التي وددت اني لم افعلها فبعثت خالد بن الوليد الى مالك بن نويرة وقومه المسمين باهل
الردة وكشف بيت فاطمة عليها السلام وان كان اغلق على حرب واستخلافه ... ذكرها وذكرنا ما اجتمعوا عليه فقد دل قوله اني لم اكشف
بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله انه اغضب فاطمة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فقد اوجب لغضبه غضب الله على مغضب فاطمة عليها السلام
وقال ص فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فقد لزم ان يكون قد آذى الله ورسوله بالحاق فاطمة عليها السلام من الاذى بكشف بيتها وقال تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واما الثلثة التي وددت ان يسأل رسول الله عنها فالكلالة ما هي وعن الجد ما له من الميراث وعن الامر لمن بعده ومن صاحبه
وكفى بهذا الاقرار على نفسه خزيا وفضيحة لانه شهد على نفسه بالجهل باحكام الشريعة ومن كان هذه حاله كان ظالما فيما دخل فيه من الحكومة بين المسلمين بلا خلاف و
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقوله وددت اني سألت رسول الله لمن الامر بعده ومن صاحبه فقد اقر وشهد على نفسه ان الامر لغيره وانه
لا حق له فيه لانه لو كان له حق لكان قد علمه من النبي ص ومن رسوله فلما لم يكن له فيه حق لم يعلم لمن هو بعده واذا لم يكن له فيه حق ولم يعلم لمن هو فقد دخل فيما
لم يكن له واخذ حقا هو لغيره وهذا يوجب الظلم والتعدي وقال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين هذا آخر الكلام في المجلد الخامس من تفسير بحر العرفان ومعدن الايمان من تأليف العبد الراجي محمد صالح بن
محمد القزويني ويتلوه المجلد السادس في تفسير سورة المائدة

تم الكتاب بيد احقر العباد علي اصغر اللهم اغفر
لنا ولوالدينا ولمن وجب حق علينا بمحمد وآله
في شهر رمضان المبارك سنة ١٢٦٩